٢٢

اشراف مصابيح السير النبوية بمزج اسرار المواهب اللد:

تاليف خاتمة المحدثين والشان عين المعتبرين
السراج الوهاج البحر المتلاطم الامواج العظيم ة
الذي لا تدركه الدلاء ولا تنزف بعض موارده الملا
النقابه النسابه ذو التحرير والاصابة والنظم
الفصيح والمعلق المونق النقيح بغية
الفقها المدققين والشراح العارفين
المحققين شيخنا سيدي محمد
الزرقاني ابن المرحوم عبد
الباقي ابن يوسف الزرقاني
اسعده الله بفوز
الاماني بدار دنيا
ويوم التنا
ي

NURUOSMANIYE KUTUPHANESI
Kısmı: N.O.
Yeni Kayıt No: 2866/1
Eski Kayıt No: 3358
Tasnif No:

٤٤٥٨

وقف اكرم السلاطين من طبقات الملوك وابهى الخواقين بحسن السيرة والسلوك
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المواهب عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
ادام الله ايام دولته وادام نصفته في نوارح حشمته
وانا الداعي
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف
الحرمين المحترمين
غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي والرجا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي جعلنا خير امة اخرجت للناس ورفع منار شريعتنا على منابر صفحات الدهور ثابتة الاساس ووضع عنا الاصر والاغلال ومنعنا الاجتماع على الضلال وقدمنا تقديم البسملة في القرطاس فنحن الاخرون السابقون تبجيلا وتكريما لمن ارسله لنا روفا رحيما فاقام دعائم الدين بعد طول تناس واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تعالى عما يقول الظالمون الارجاس واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الامين المامون الطيب الانفاس الا وهو اجل من ان يحيط به وصف واشرف من ان ينظم جواهره نظم او رصف زكي المنابت طيب الاغراس اضاءت قبل كونه وجوده ارهاصاته اضاءة المقباس وازهرت في حمله وولادته ورضاعه زهرا اقتبس منها النبراس واشرقت اعلام نبوته ولمعت لوامع براهين ه رسالته فشيدت منار الهدى بعدما كان في ابلاس وبهر بالايات البينات فشق له البدر في دجى الاغلاس وغلب بمعجزات بدورها في التمام وجواهرها ترونق في الترصيع والانتظام ورياضها تتارج بنسمات سماته وتنشق عن نور زهر شمايله ونور زهر صفاته التي كل عن احصا آرامونها المقياس صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه من الانبيا والمرسلين وعلى اله وصحابته وازواجه وذريته الطيبين الطاهرين الاكياس الناهضين باعباء المناقب الراقين في علياء المناصب البالغين في نصر الدين النجوم الثواقب الهادين من الكفر الجبال الرواسي حتى نسفوها نسفا وحكموا بالعدل واقاموا القسطاس اما بعد فهذا كتاب لم يطلبه مني طالب ولا رغب الي في تصنيفه راغب وانما تطلبت نفسي فيه منح المواهب فاودعته نفايس بها يتنافس في شرح السنة النبوية وعرايس استجليتها من مخدرات خدور ه السيرة المحمدية وجواهر استخرجتها من قاموس الحكم المصطفوية وزواهر اقتبستها من الرقعة السيرة الهاشمية وزهور اجتنيتها من جنات وجنبات الروضة المشرفية يبسم من عقد نظمها الناظر وينادي من ابن هذا لهذا الناصر فيجيبه حال اللسان الوهاب قوي في ادراما العيوب وان كثرت فما لا سبيل الى السلامة منها لغير المعصوم من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط وقد قال ابن عبدوس النيسابوري لا اعلم في الدنيا كتابا سلم الى مولفه ولم يتبعه من يليه بكيف وفهمي يا ترى نظري ه قاصر ووجودي في الزمان الاخر مع ما اقاسيه من تلاطم امواج الهموم واقاومه من ترادف جيوش الغموم لكني انتظر الفرج من الحي القيوم مستعيذا به من حسود ظلوم والله اسال العون على اتمامه والتوفيق من امتنانه وهو حسبنا ونعم الوكيل هذا وجامعه الحقير الفاني محمد بن عبد الباقي الزرقاني قد اخذ الكتاب رواية

ودراية

ودراية عن علامة الدنيا الاخذين بحار التحقيق بالغايتين القصوى والدنيا الاصولي النحوي النظار الفقيه النحرير المجتهد الفهامة النبيه الشيخ على الشبراملسي شيخ الاسلام فسح الله له وادام به نفع الانام وتمم بحمد الله صفي لي وسمع ما اقول وكتب انقالي وحثني على احضار ما رواه من النقول اذ ارايت ملالي ولم ازل عنده من نعم الله بالمحل الارفع المعالي والله يعلم اني لم اقل ذلك للتفخر واني مخبر لمن لا يعلم ما حاله في القبر بل امتثالا للامر بالتحدث بالنعمة كشف عنا كل غمة بحق روايته له عن شيخ الاسلام احمد بن خليل السبكي اجازة عن السيد يوسف الارميوني عن المولف وعن البرهان ابراهيم اللقاني عن العارفين المحدثين البنوفري وابن الترجمان عن العارف الشعراني عن مولفها وعن الفقيه النور الاجهوري عن البدر القرافي والبنوفري عن عبد الرحمن الاجهوري عن مولفه وقد وضع عليه حال القراة حاشية الى شيه الرقيقة الحاوية الجواهر الحاكية الدقيقة وبدور الانقال الانيقة ه وهو مرادي بشيخنا في الاطلاق وربما عبرت عنه بالشارح لغرض صحيح لدى الحذاق ح ه واخبرنا به اجازة ابو عبد الله الحافظ محمد العلاء البابلي ثم اخبرنا به سماعا لبعضها واجازة لباقيها شيخ الاسلام علي الزيادي عن قطب الوجود ابي الحسن البكري عن مولفها وهو احمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد الملك بن احمد القسطلاني القتيبي المصري الشافعي ولد كما ذكره شيخه الحافظ السخاوي في الضوء بمصر ثاني عشر ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثمانمائة واخذ عن الشهاب العبادي والبرهان العجلوني والفخر القتيبي والشيخ خالد الازهري النحوي والسخاوي وغيرهم وقرا البخاري على الشهاوي في خمسة مجالس وحج مرارا وجاور بمكة مرتين وروى عن جمع منهم النجم بن فهد وكان يعظ بالغمري وغيره ثم لزم التحفير ولم يكن له في الوعظ نظير انتهى وتوفي ليلة الجمعة بالقاهرة سابع محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعماية وصلي عليه بعد صلاة الجمعة بالازهر ودفن بمدرسة العيني وله عدة مولفات اعظمها هذه المواهب اللدنية التي اشرقت من سطورها انوار الالهية والجلالة وقطرت من اديمها الفاظ النبوة والرسالة ه احسن فيها ترتيبا وصنعا واحكمها ترصيعا ووضعا وكساه الله فيها رداء القبول فاقت على الكثير من ما سواها عند ذوي العقول قال رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم بدا بها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع رواه الخطيب وغيره من حديث ابي هريرة واصله في سنن ابي داود وابن ماجه والنسائي في عمل يوم وليلة وابن حبان في صحيحه بلفظ بالحمد وفي لفظ ابتر واجذم بجيم وذال معجمة تشبيه بليغ في العيب المنفر واقتدا باشرف الكتب السماوية ثم ان العلما متفقون على استحباب ابتدائه بالبسملة في غير الصلاة وانها ليست باية منه كما قاله الخطاب فسقط اعتراض المالكي على من قال ذلك من المالكية والاصح انها بهذه الالفاظ العربية على هذا الترتيب من خصائص المصطفى وامته المحمدية وما في سورة النمل جاء على جهة الترجمة عما في ذلك الكتاب فانه لم يكن عربيا كما اتقنه بعض المحققين وعند الطبراني عن بريدة رفعه انزل على اية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وحديث بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب رواه الخطيب في الجامع ه مفصلا فيه وجهان احدهما ان لفظ البسملة قد افتتح بها كل كتاب من الكتب السماوية المنزلة على

الانبيا والثاني ان حقها ان تكون في مفتتح كل كتاب استعانة وتيمنا بها وهذا اقرب وان زعم ان المتبادر الاول فلا ينافي الخصوصية ولين سلم فهو معضل لا حجة فيه وفي الاسم لغات معلومة وفي الله عين المسمي وغيره كلام سيجي ان شا الله تعالي في اول المقصد الثاني واضافته الي الله من اضافة العام للخاص كخاتم حديد واتفق علي انه اعرف المعارف وان كان علما انفرد به سبحانه تعالي لم نعلم له سميا وهو عربي ونطق غير العرب به من توافق اللغات مرتجل جامد عند المحققين وقيل مشتق وعليه جمهور النحاة وهو اسم الله الاعظم كما قال جماعة لانه الاصل في الاسما الحسنى لان ساير الاسما تضاف اليه وعدم اجابة الدعا به لكثير لفقد شروط الدعا التي منها اكل الحلال البحت وحفظ اللسان والفرج والرحمن المبالغ في الرحمة والانعام صفة الله تعالي وعورض بوروده غير تابع لاسم قبله قال تعالي الرحمن علي العرش استوي والرحمن علم القران واجيب بانه وصف يراد به الثنا وقيل عطف بيان ورده السهيلي بان اسم الجلالة الشريفة غير مفتقر لانه اعرف المعارف كلها ولذا قالوا وما الرحمن ولم يقولوا وما الله والرحيم فعيل حول من فاعل للمبالغة ه والاسمان مشتقان من الرحمة وقرن بينهما للمناسبة ومعناهما واحد عند المحققين الا ان الرحمن يختص به تعالي ولذا قدم علي الرحيم لانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره وقول بني حنيفة في مسيلمة رحمن اليمامة وقول شاعرهم لا زلت رحمانا تعنت في الكفر او شاذ والمختص بالله تعالي المعرف باللام فالرحمن خاص لفظا لحرمة اطلاقه علي غير الله عام معني من حيث انه يشمل جميع الموجودات والرحيم عام من حيث الاشتراك في التسمي به خاص معني لرجوعه الي اللطف والتو بيق وقد قال صلي الله عليه وسلم رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما رواه الحاكم وقيل اسم الله الاعظم هو الاسما الثلاثة الله الرحمن الرحيم وروى الحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس ان عثمان بن عفان سال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من اسما الله وما بينه وبين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العين وبياضها من القرب ولكون الحمد من افرادها اقتصر عليها اما ما في الموطا والبخاري وابو داوود من لا يحصي وايده الحافظ بان اول ما نزل اقرا باسم ربك وطريقة التاسي به الافتتاح بها والاقتصار عليها وبان كتبه صلي الله عليه وسلم الي الملوك وغيرهم مفتتحة بها دون حمدلة وغيرها لكن المعتمد كالاكثر ارادتها به لان المقتصر عليها لا يسمي حامدا عرفا فقال **الحمد لله** وللاقتدا بالكتاب العزيز ولقوله صلي الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب ان يحمد رواه الطبراني وغيره وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا احد احب اليه الحمد من الله عز وجل وقوله صلي الله عليه وسلم ان الله يحب الحمد يحمد به ليثيب حامده وجعل الحمد لنفسه ذكرا ولعباده ذخرا رواه الديلمي عن الاسود بن سريع وقوله صلي الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اقطع رواه ابو داوود وابن ماجه وغيرهما وصححه ابن حبان وابو عوانة وان كان في سنده قرة بن عبد الرحمن تكلم فيه لانه لم ينفرد به بل تابعه سعيد بن عبد العزيز اخرجه النسايي وفي رواية اجذم لا يفتتح بذكر الله فهو ابتر او اقطع تشبيه بليغ في العيب المنفر بحذف الاداة والاصل هو كالابتر او الاقطع في عدم حصول المقصود منه او استعارة ولا يضر الجمع فيه بين المشبه والمشبه به لان امتناعه اذا كان علي وجه ينبي عن التشبيه لا مطلقا للتصريح بكونه استعارة

في نحو قد زر ازراره علي القمر علي ان المشبه في هذا التركيب محذوف والاصل هو ناقص ه كالاقطع فحذف المشبه وهو الناقص وعبر عنه بالاسم المشبه به فصار المراد من الاقطع الناقص وعليه فلا جمع بين الطرفين بل المذكور اسم المشبه به فقط **الذي اطلع** نعت لله والجملة الفعلية صلة الموصول وهو وصلته كالشي الواحد وهما في معني المشتق لان الصلة هي التي حصلت بها الفايدة وترتيب الحكم علي المشتق يوذن بعلية ما منه الاشتقاق فكانه قال لاطلاعه الي آخره فيكون حمده تعالي لذاته ولصفاته فهو واجب اي يثاب عليه ثوابه لا انه ياثم بتركه لا لفظا ولا نية وقد قام البرهان عقلا ونقلا علي وجوب حمده سبحانه لان شكر المنعم واجب به للايات والاخبار الامرة بالتذكر الموجبة للتفكر وهو سبحانه وتعالي قد افاض نعمه علي كل موجود ظاهرة وباطنة وان كان قد فاوت بينهم فيها ولذا قيل نعمتان ما خلا موجود عنهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد **في سما الازل** بالتحريك القدم فهو استعارة بالكناية شبه الازل من حيث وجوده قبل العالم بمكان يعلوه سماه واثبت له السما استعارة تخييلية والسما المظلة للارض قال ابن الانباري يذكر ويونث وقال الفرا التذكير قليل وهو علي السقف وكانه جمع سماوه كسحابه وجمعت علي سموات **شمس انوار** جمع نور اي اضوا **معارف النبوة المحمدية** ولكونها قبل العالم عبر باطلع المشعر بانها لم تكن موجودة ثم كانت لانتفا القدم لغير الباري ثم بعد وجودها واشراقه بمظاهر الصفات وهي كاينة في عالم المشاهدة عبر بالاشراق الذي هو الاضاءة لهذا العالم فقال **واشرق** اضا وهو لازم كما قال تعالي واشرقت الارض بنور ربها ويعد في كلام المولدين حملا علي اضا لانه بمعناه والشي يحمل علي نظيره وضده واضا جا متعديا ولازما وتضمين معناه او بمعني التصيير كما قاله في ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها واستعما له مزيد الكثرة وثبت ثلاثية فقيل هما بمعني وقيل اشرقت اضاءت وشرقت طلعت **من افق** بضم فسكون وبضمتين كما في القاموس وغيره اي ناحية **اسرار مظاهر الرسالة** جمع مظهر اسم موضع الظهور قال في لطايف الاعلام الافق في اصطلاح القوم يكني به عن الغاية التي ينتهي اليها سلوك المقربين فكل من حصل منهم الي الله علي مرتبة قرب اليه فتلك المرتبة هي افقه ومعراجه **تجلي الصفات** هو عند الصوفية ما يكون مبداوه صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات كذا في التوقيف وقال صاحب لطايف الاعلام في اشارات اهل الالهام يعنون بالتجلي الصفاتي تجريد القوى والصفات عن نسبتها الي الخلق باضافتها الي الحق وذلك ان العبد اذا تحقق بالفقر الحقيقي وهو انتفا الملك بشهود العزلة تعالي صار قلبه قبلة للتجلي الصفاتي بحيث يصير هذا ه القلب النقي التقي مرآة ومجلي للتجلي الوحداني الصفاتي الشامل حكمه لجميع القوى والمدارك كما اليه الاشارة بالحديث القدسي فاذا احببته كنت سمعه الحديث واطال في بيان ذلك ه **الاحمدية** المنسوبة الي احمد صلي الله عليه وسلم وهو اسم لم يتسم به احد قبله قال الحافظ والمشهور ان اول من سمي به بعده صلي الله عليه وسلم والد الخليل بن احمد لكن زعم الواقدي انه كان لجعفر بن ابي طالب ابن اسمه احمد وحكي ابن فتحون في ذيل الاستيعاب ان

اسم ابي حفص ابن المغيرة الصحابي احمد وقيل في والد ابي السفر ان اسمه احمد قال الترمذي
ابو السفر هو سعيد بن يحمد وقيل ابن احمد انتهى **احمده على ان وضع اساس** اصل **نبوته**
اي النبي المفهوم من نبوه او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المستفاد من المحمدية والاحمدية
على سوابق ازليته اي على الامور التي اعتبرها في الازل سابقة على غيرها قال محمد ابن ابي
بكر بن عبد القادر الرازي وليس هو الفخر صاحب التفسير في كتابه مختار الصحاح الازل
القدم قيل الازلي ذكر بعض اهل العلم ان اصل هذه الكلمة قولهم للقديم لم يزل ثم نسب الى
هذا فلم يستقم الا بالاختصار فقالوا يزلي ثم ابدلت اليا الفا لانها اخف فقالوا ازلي كما قالوا في الرمح
المنسوب الى ذي يزن ازني **ورفع دعايم** اي المعجزات عبر عنها بذلك لما بينهما في اثبات
رسالته وتقويتها كتقوية الجدار بما يدعم به **رسالته** تشبيه المعجزات بالدعايم واستعار ثم استعارة تصريحية تح
اسمها لها او مكنية شبه الرسالة المويدة بالمعجزة ببيت مشيد الاركان مدعم بما يمنع تطرق
الخلل له واثبت الدعايم تخييلا ولم تزل البلغا تستعير الدعايم كقول ابن زيدون

اين البنا الذي ارسوا قواعده · على دعايم من عز ومن ظفر ·

وقيل للسيد في قومه هو دعامة القوم كما يقال هو عمادهم قال الراغب الرسالة سفارة العبد
بين الله وبين خلقه وقيل ازاحة علل ذوي العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش
والمعاد وجمع بعض المحققين بينهما فقال سفارة بين الله وبين ذوي الالباب لازاحة عللهم
فيما يحتاجونه من مصالح الدارين وهذا احد كامل جامع بين المبدا المقصود بالرسالة وهي ه
الخصوصية وبين منتهاها وهو ازاحة عللهم انتهى **على لواحق ابديته** التي اي دهوره التي
لا انقضا لها فالابد الدهر الذي لا نهاية له او الدهر وعبر هنا بلواحق لانه محل المعجزات وهي
انما تكون بعد وجوده في ذا العالم فناسب ان يكون على الامور اللاحقة الخارقة للعادة وفيما قبل
بسوابق لانه مظهر لاساس النبوة وهو معتبر قبل وجود العالم **واشهد** اقر واعلم وابين والشهادة
الاخبار عن امور متيقن قطعا **ان لا اله** لا معبود بحق **الا الله** اتى به لخبر ابي داوود والترمذي
والبيهقي وصححه مرفوعا **وحده** نصب على الحال بمعنى متوحد او هو توكيد لتوحيد الذات **لا**
شريك لا مشارك **له** تاكيد لتوحيد الافعال ردا على نحو المعتزلة وقد روى مالك وغيره مرفوعا
افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له **الفرد** قال الراغب الفرد
الذي لا يختلط بغيره وهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى قال تعالى لا تذرني
فردا اي وحيدا ويقال في الله فرد تنبيها على انه يخالف الاشيا كلها في الازدواج المنبه عليها
بقوله تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين وقيل معناه انه المستغني عما عداه فهو كقوله تعالى ان الله
لغني عن العالمين فاذا قيل هو فرد فمعناه منفرد بوحدانيته مستغن عن كل تركيب مخالف
للموجودات كلها **المنفرد** من باب الانفعال للمطاوعة والمراد بدون صنع بل بذاته واطلاقه
على الله اما لثبوته كما يشعر به كلامهم او للاكتفا بورود ما يشاركه في مادته ومعناه او بنا
على جواز اطلاق ما لا يوهم نقصا مطلقا او على سبيل التوصيف دون التسمية كما ذهب اليه
الغزالي **في فردانيته بالعظمة والجلال** مرادف فجلال الله عظمته والعظمة هي جلاله وكبرياوه
لكن قال الرازي الجليل الكامل في الصفات والكبير الكامل في الذات والعظيم الكامل فيهما ه

فالجليل

[illegible]

فالجليل يفيد كمال الصفات السلبية والثبوتية وقد ذهب الاصمعي الى ان الجلال لا يوصف به غير الله
لغة واكثر اللغويين على خلافه وانه يوصف به غيره كقوله · الم على ارض تقادم عهدها ·
بالجدع واستلب الزمان جلالها · وكقول هدبة · فلا ذا جلال هبنه لجلاله · ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر ·
الواحد في ذاته وصفاته وافعاله من الاسما الحسنى كما في رواية الترمذي وفي رواية ابن ماجه الاحد
قال الازهري الفرق بينهما ان الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاني احد والواحد اسم
بني لمفتتح العدد تقول ما جاني واحد من الناس ولا تقول جاني احد فالواحد منفرد بالذات في عدم
المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقال غيره الاحد الذي ليس بمنقسم ولا متحيز فهو اسم لمعنى الذات
فيه سلب الكثرة عن ذاته والواحد وصف لذاته فيه سلب النظير والشريك عنه فافترقا وقال
السهيلي احد ابلغ واعم الا ترى ان ما في الدار احد اعم وابلغ من ما فيها واحد وقال بعضهم قد يقال انه
الواحد في ذاته وصفاته وافعاله والاحد في وحدانيته اذ لا يقبل التغير ولا التشبيه بحال
المتوحد بينهما مر في المنفرد ولو ابدله بالاحد لكان فيه تلميح بالروايتين **في واحدانيته**
باستحقاق الكمال اذ الكمال الحقيقي الخالص المطلق ليس الا له فلا يتغير سبحانه وتعالى ولما
كان الواسطة في وصول الفيض من الله الينا هو النبي صلى الله عليه وسلم وتطابق العقل والنقل
على وجوب شكر المنعم عقب الشهادة لله بالشهادة لرسوله فقال **واشهد ان سيدنا وحبيبنا**
طبعا وشرعا الحبيب الى الله **محمدا عبده ورسوله** صلى الله عليه وسلم ولدخوله في قوله كل خطبة الحديث
قال تعالى ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر الا وتذكر معي كما فسره جبريل عن الله تعالى والمصطفى هو
الذي علمنا شكر النعم وكان السبب في كمال هذا النوع اذ لا بد من القابل والمفيد واجسامنا في
غاية الكدورة وصفات الباري في غاية العلو والصفا والضيا فاقتضت الحكمة الالهية توسط ذي
جهتين تكون له صفات عالية جدا وهو من جنس البشر ليقبل عن الله بصفاته الكاملة ويقبل
عنه بصفاته البشرية فلذا استوجب قرن شكره بشكره ومحمد عطف بيان لا صفة لتصريحهم
بان العلم ينعت ولا ينعت به ولا بدل لان البدلية وان جوزت في ذكر رحمة ربك عبده زكريا لكن
القصد الاصلي هنا ايضاح الصفة السابقة وتقرير النسبة تبع والبدلية تستدعي العكس وقدم
العبودية المضافة لله لكونها اشرف اوصافه وله بها كمال اختصاص ولان العبد يتكفل مولاه
باصلاح شانه والرسول يتكفل لمولاه باصلاح شان الامة ولم يبينهما او لتتم الى ان النبوة وهبية ولان
العبودية في الرسول لكونها انصرافا من الخلق الى الحق اجل من رسالته لكونها بالعكس **اشرف**
افراد **نوع الانسان** ذاتا وصفاتا والاضافة بيانية **وانسان** اي حدقة **عيون الاعيان**
المستخلص المنتخب **من خالص خلاصة** قال في المصباح خلاصة الشي بالضم ما صفا منه ما
خوذ من خلاصة السمن وهو ما يلقى فيه تمر او سويق ليخلص به من بقايا اللبن انتهى **ولد**
بفتحتين وبضم فسكون لكون واحدا وجمعا **عدنان** احد اجداده **الممنوح** المخصوص واصل المنحة
العطية ويتعدى بنفسه وضمنه هنا معنى المخصوص فعداه بالبا في قوله **ببدايع الايات**
جمع اية ولها معان منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم **المخصوص بعموم الرسالة**
للعالمين ومنهم الملايكة على ما رجحه جمع محققون نورد ولعل منقلي الاجماع على انفكاكهم عن
شرعه بل زاد بعضهم والجماد انه كما سياتي ان شا الله تعالى تفصيله في محله **وغرايب المعجزات**

من اضافة الصفة للموصوف والاية والمعجزة مشتركان في الدلالة على صدقه لكن الاية اعم لانه
لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدي فكل معجزة اية ولا عكس فشق صدره وتسليم الحجر عليه
قبل البعثة ونحوه اية لا معجزة السر الجامع بين ما تفرق في غيره وبين الحكم بالظاهر والباطن ه
والشريعة والحقيقة ولم يكن للانبيا الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر وقد نص عليه البدر
بن الصاحب في تذكرته وايد بحديث السارق والمصلي الذي امر بقتلهما العرفاني نسبة الى العرفان
لمعرفته بين الحق والباطل المخصص بمواهب القرب من ربه تبارك وتعالى قرب مكانة زيادة على
من سواه من النوع الانساني فان المقربين منه لهم قرب دون قربه عليه السلام موارد الحقايق
الازلية جمع حقيقة وهي عند ارباب السلوك العلوم المدركة بتصفية الباطن ومصدرها يعني
ان ذاته محل الورود الحقايق عليها من الحق ومحل الصدور عنها الى الخلق وجامع جوامع مفرداتها
ومنبرها وخطيبها اذ احضر في خطاير قدسها بضمتين ويسكن داله اي مواضع طهارتها
جمع حظيرة وهي في الاصل ما حظر به على الغنم وغيرها من الشجر للحفظ والقدس اصل معناه الطهر
سمي به جبل المقدس لطهارته بالعبادة فيه وقدس الله وحظيرة قدسه الجنة قال التبريزي
في شرح ديوان الحماسة واسم الجبل قيا لانه غير منصرف وانشد والكبيره

كالمعرض غدا فاصبح واقفا • في قدس بين مجامع الاوعال

ومحضرها اي محل حضورها بيت الله المعمور بما اورد عليه فوعاه مما لا يطيقه غيره ولم
يتنزل على احد قبله وسماه بيتا على التشبيه وما يروى القلب بيت الرب لا اصل له كما في المقاصد ه
الذي اتخذه لنفسه مجاز عن ادخار علومه فيه واطلق النفس على الله كقوله كتب على نفسه
الرحمة وقوله انت كما اثنيت على نفسك وقيل انما يرد للمشاكلة كقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
ما في نفسك وجعله ناظما اي جامعا للحقايق السنية جمع حقيقة وهي ما اقر في الاستعمال على اصل
وضعه في اللغة قاله ابن جني وابن فارس وزاد من قولنا حق الشي اذا وجب واشتقاقه من
الشي المحقق وهو المحكم وقال المرزوقي هي في كلام العرب الامور التي يحق حمايتها والانفة من
تركها من الروسا وقال الخليل هي ما يصير اليه حق الامر ووجوبه كما قيل

الم تراني قد حميت حقيقتي • وباشرت حد الموت والموت دونها

مدة بالنصب والرفع اي اصل مداد نقطة الاكوان اي مركزه الذي يدور عليه ومنبع بفتح
الميم والبا مخرج ينابيع جمع ينبوع وهي في الاصل العين التي يخرج منها الما فشبه بها الحكم جمع
حكمة وهي تحقيق العلم واتقان العمل كما في الانوار وقال النووي فيها اقوال كثيرة صفي لنا منها
انها العلم المشتمل على المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به
والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك انتهى ملخصا قال الحافظ وقد يطلق الحكمة على القران
وهو مشتمل على ذلك كله وعلى النبوة كذلك وقد يطلق على العلم فقط وعلى المعرفة فقط انتهى
والعرفان اي العلم مصدر عرف المهد اسم فاعل من بحر مدد الوفا على القابل من اهل المعارف
والاصطفا الاختيار وعلل كونه من اهلها بقوله حيث خاطب القابل ذاته صلى الله عليه
وسلم بالمنح العطايا الانفسية اي الشريفة بشعر من بحر الطويل احد بحور الشعر المعروفة
فانت رسول الله مبتدا والخبر اعظم كاين موجود وانت لكل الخلق بالحق اي الامور المطابقة

للواقع

للواقع مرسل من الله عليك مدار مصدر ميمي اي دوران الخلق اذ انت قطبه اي اصل الخلق الذي
يرجع اليه وانت منار الحق تعلو ترتفع على غيرك وتعدل في قضاياك بين الناس فؤادك قلبك
او غشاوه وتوي بجذب ارق افئدة والين قلوبا بيت الله اضافة لامية على مجاز الحذف اي بيت
علوم الله كما اوضحه بقوله دار علومه وهي لامية ايضا وقد اعلمه الله مع ما عدا مفاتح الغيب
الخمس وقيل حتى هي وامره بكتمها كما في الخصايص وانت باب عليه منه الحق اي للامور المطابقة
للواقع فحذف الموصوف اولا وامراسه فحذف المضاف يدخل ينابيع جمع ينبوع وهو في الاصل العين
التي تورد علم الله منه تفجرت فقي كل حي منه لله منهل بفتح الميم والها اي تورد خصت اي خصصت
بنيف الفضل كل مفضل وكل له فضل اي كل انسان ثبت له فضل فهو به منكر بفضل فالبيت على حد
قول الابوصيري

• وكلهم من رسول الله ملتمس • غرفا من البحر او رشفا من الديم •

نظمت نثار بكسر النون بعدها مثلثة بمعنى المنثور ككتاب بمعنى مكتوب الانبيا اي نثرا لعهم
فتاجهم مفرد تيجان وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر وقد توجته اذا البسته التاج
كما في النهاية لديك اي عندك بانواع الكمال مكلل بالامير خبر تاج اي مرصع ونسخة مكلل بالميم يا
با ها الطبع فيا مدة اي زيادة الامداد نقطة خطه ويا ذروة الاطلاق اذ يتسلسل محال باطل
غير ممكن الوقوع انه يحول يتغير القلب عنك واني وحقك لا اسلو اصبر ولا احول عن حب
عليك صلاة الله منه متعلق بقوله تواصلت صلاة اتصال مفعول مطلق عنك لا تنفصل اي
لا تزول عنك شخصت بفتحات نظرت ابصار بصاير جمع بصيرة وهي للنفس كالعين للشخص
سكان سدرة المنتهى وهم الملايكة الكرام روى ابو يعلى والبزار وابن جرير وابن ماجه عن
ابي سعيد رفعه في حديث المعراج وغشيها من الملايكة امثال الغربان حين يقعن على الشجر
وعند الحاكم وغيره عن ابي هريرة رفعه رفعه ونزل على كل ورقة ملك من الملايكة جلال عظمة
جماله حسنه وفي جعله الشخوص لجلال الجمال دون الجمال نفسه لطف وايما الى ان هولا وان
كانوا مقربين ما استطاعوا النظر لنفس الحسن بل شخصوا في الجلال الحاجب له تكيف بصرهم
ولذا قال العلي بقوله ناعته اي عند العجز عن وصفه لم ار قبله ولا بعده مثله ومن ثم لم يفتتن به
مع انه اوتي كل الحسن كما قال

• جمال حجبته بجلال • طاب واستعذب العذاب هناكا •

وحنت اشتاقت ارواح روسا الانبيا الاكابر وهم الذين راوه في السموات ليلة ه
المعراج الى المشاهدة اي رؤية كماله هو التمام فيما ينفصل به الشي على غيره فيشمل
الظاهر والباطن لكن المراد هنا الظاهر لانه المشاهد بالحاسة لان الباطن لعدم
تعلقها به وان تعلقت بما دل عليه وخصص الارواح بالذكر لان الادراك بها وان نسب
للجسد فهو بواسطتها فلا ينافي كل بما في تنوير الحلك من انه لا يمتنع رؤية ذاته عليه
السلام بجسده وروحه وذلك لانه وساير الانبيا صلى الله عليهم وسلم ردت اليهم ارواحهم
بعدما قبضوا واذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي انتهى
ونحوه ياتي لهم في غير موضع من هذا الكتاب وقد روى الحاكم في تاريخه والبيهقي في حياة
الانبيا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الانبيا لا يتركون في قبورهم اربعين
ليلة ولكن يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور قال البيهقي فعلى هذا

يبصرون اي يكونون حيث يترلهم الله تعالى انتهى وهذا لا يشكل بان الانبيا في قبورهم وان
المصطفى اول من تنشق الارض عنه واول من يقوم من قبره لان معناه لا يتركون على حالة
بحيث لا يبقى تعلق روحهم بجسدهم على وجه يمنع من ذهاب الروح بعد تعلقها بالجسد
حيث شات متشكلة بصورة الجسد وان بقي الجسد نفسه الى يوم القيامة في القبر وبهذا لا
تعارض بين الاخبار وطاح زعم من ادعى بطلان لوهم لا يتركون في نفسه وتلفتت لفتات
نفس الملا الاعلى اي ذواتهم او ارواحهم الى نفايس نفحاته اي روايحه الطيبة وتطاو لت
امتدت اعناق ذوي العقول فهو مجاز بالحذف او مرسل باستعمال العقول في اهلها او شبه
العقول بالذوات المدركة استعارة بالكناية واثبت لها ما هو من خواصها وهي الاعناق تخييلا
وقد جوزت الاوجه الثلاثة في نحو اسال القرية الى اعين لحاظه من اضافة الموصوف الى صفته
اي الاعين اللامحة واللمح النظر باختلاس البصر ولمح البصر امتد الى الشيء ويمكن تنوين
اعين ولحاظه ولحظاته بدل اشتمال واللحظ المراقبة او النظر بموخر العين عن يمين وشمال
فعرج به الى المستوى بفتح الواو الموضع المشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوى الاقدس
واطلعه على السر الانفس كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى فابهمه للتعظيم في احد الاقوال
فلا يطلع عليه بل يتعبد بالايمان به كما قيل .

بين المحبين سر ليس يفشيه . قول ولا قلم في الكون يحكيه .

في احاطته الجامعة متعلق باطلع اي فيما يتعلق احاطته اي علمه به وحضرات بالضاد
المعجمة حظيرة بالظا المعجمة المشالة قدسه الواسعة وليس المراد بها هنا الجنة فان اطلاعه
على السر كان حين العروج الى المستوى لما كلمه ربه وهو بعد رفعه الى السدرة ورفعه اليها
كان بعد دخوله الجنة وعرض النار عليه كما فصل في المعراج فوقفت اشخاص الانبيا صورهم
في حرم الحرمة التعظيم على اقدام جمع قدم مونث للخدمة وقامت اشباح الملايكة امامه
بيانية جمع شبح وهو الشخص كما في المصباح فغاير تفننا وللاشارة مغايرتها الاجسام .
البشرية وانما هي اجسام لطيفة نورانية على الصحيح في معارج الجلال جمع معرج ومعراج
وهو المصعد والمرقى كلها بمعنى على ارجل جمع رجل الانسان التي يمشي بها مونثة ولا جمع
لها غيره كما في المصباح الاجلال وهامت ارواح العشاق خرجت على وجهها فلم تدر اين
تتوجه في معانات الاشواق جمع شوق وهو نزاع النفس الى الشي والحنين
وشوقني الى كذا اي هيجني وانشد لغيره قوله كل استغراقيه لقوله والله بكل
شي عليم وكل راع مسوول عن رعيته ولا يستعمل الا مضافا لفظا كما رايت او تقديرا
كقوله كل يجري قال الاخفش المعنى كلهم يجري كما تقول كل منطلق اي كلهم ومنه ما هنا
اي كل الشاخصين ومن بعدهم اليك بكلية بجملته روحا وجسما مشتاق وعليه من
رقبايه جمع رقيب احداق عيون يهواك تميل اليك ما ناح الحمام بايكه مفرد ايك
كتمر وتمرة شجر كما في المصباح وهو مضاف للضمير لادنى ملابسة فيكون جمعا اولاح
بروق ما يلمع من السحاب مصدر في الدجا المظلم خفاف والدجى لا يكاد ينفك عن
برق وان لم يلمع فان فقد في مكان وجد في غيره شوقي اليه باشباع الهاء وفيه .

التفات

التفات عن الخطاب وفي نسخ اليه لا يزال يدبره يحركه الهوى بجميعه اي كله او الشوق
والاول اولى لانه المحدث عنه ولفظ كل واحد ومعناه متعدد فيجوز عود الضمير على اللفظ وعلى
المعنى لجميعه اي النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يتقدم له ذكر لدلالة الكلام عليه وكانه
مذكور كقوله ولابويه لكل واحد منهما السدس اي الميت اي كل محب عشاق بفتح المهملة
اي كثير العشق لجميع اجزا المصطفى لجميع متعلق به مقدم عليه انشاق القمر سمي بذلك لبياضه
قال الفارابي وتبعه الجوهري الهلال ثلاث ليال اول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك وقال الازهري
القمر يسمى لليلتين اول الشهر هلالا كليلتي ست وسبع وعشرين ويسمى قمرا فيما بين ذلك
وقال غيره الهلال ثلاث ليال ثم هو قمر الى ثلاثة عشر ثم يستوي ليلة ثلاثة عشر فسمي
تلك الليلة ليلة السواء ثم تليها ليلة البدر لانه اذا بدرت الشمس بالغروب بادرها هو
بالطلوع وقيل من البدرة وهي الف دينار لتمام عدده ثم يسمى ليلة النصف قمرا وزبرقانا
بكسر الزاي ومنه . تمشي بكل المنابر حين ترقى . عليها مثل ضوء الزبرقاني .
لما شاهدته فانشق لما ساله اهل مكة اية قبل الهجرة بنحو خمس سنين فرقتين فرقة فوق
الجبل وفرقة دونه فشق مرابر الاشقيا الكفار الشاقين عليه باقتراح الايات وفي جعله
انشقاقه مفرعا على اشتياقه وتفنن اذ الثابت انه انشق لطلب الكفار اياه وقد تدفع الو فقه
وحن اشتاق لمفارقته الجذع الذي كان يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر فتصدع الجذع .
والشوق كما في حديث ابي بن كعب عند الشافعي وغيره بلفظ فلما صنع اي المنبر وضعه موضعه
الذي هو فيه فكان اذا بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطب عليه تجاوز الجذع
الذي كان يخطب عليه فلما جاوزه خار حتى تصدع وانشق فنزل لما سمع صوت الجذع .
فمسحه بيده وفي حديث انس الموصلي لما قعد على المنبر خار كخوار الثور وارتج المسجد لخواره
حزنا عليه فنزل اليه فالتزمه وهو يخور فسكت فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده
لو لم التزمه لما زال هكذا حتى تقوم الساعة فامر به فدفن وفي حديث احمد والدارمي وابن
ماجه فاخذ ابي بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلي وعاد رفاتا .
قال الحافظ وهذا لا ينافي انه دفن لاحتمال انه ظهر بعد الهدم عند التنظيف انتهى كان
الحسن البصري اذا حدث هذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله فانتم احق ان تشتاقوا الى لقايه فانقدت عن
قلوب الاغبيا المنافقين غيظا من هذه المعجزة الباهرة التي قال فيها الشافعي انها اعظم من
حياة عيسى الموتى وبرقت لمعت من مشكاة هي القنديل او موضع الفتيلة منه او معلاقه او
كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها اسم ما لا ينفذ قيل انها معربة من الحبشية
بعثته بوارق طلايع الحقايق وانقادت لدعوته العامة بالجر نعت وفاعل انقاد خلاصة
الخلايق ما صفا منهم ولم يزل يجاهد في الله بالسيف والحجة بصدق عزماته وينظم
بجمع اشتات الاسلام بعد افتراق جهاته حتى كملت بتثليث الميم والكسر اردأها
كما في الصحاح كلمات دينه وحججه البالغة ببيانه الواضحة التي بلغت غاية المتانة
والقوة وتمت على ساير اي جميع امته والاكثر استعماله بمعنى الباقي مطلقا على الاصح

او الباقي القليل مشتق من السور بالهمز البقية حتى قال الازهري اتفق اهل اللغة على ان ساير
الشي باقيه واستعماله بمعنى الجميع ذهب اليه الجوهري والجواليقي وجماعة وخطاهم فيه كثير
كابن قتيبة والحريري في الدرة لانه مخالف للسماع ففي الحديث امسك اربعا وفارق سايرهن
اي باقيهن والاشتقاق فانه من السور فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقال الصغاني ساير الناس
باقيهم وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام انتهى ولكن
انتصر للجوهري والجماعة قوم بانه سمع من الفصحا كقوله • الزم العالمون حبك طرا • فهو فرض في ساير الاديان •
• اني امرؤ من خير عبس منصبا • شطري واحمي سايري بالمنصل • وقول ذي الرمة •
• معرسا في بياض الصبح وقعته • وساير السير الا ذاك منجذب •
واشتقاقه عندهم من السير اي يسير فيه هذا الاسم ويطلق عليه لا البقية **الامية** المنسوبة الى
النبي صلى الله عليه وسلم **نعمة السابغة** الكثيرة التامة وهي في الاصل صفة للدرع والثوب
الطويل استعير من الطول والسعة لما ذكر ثم صار حقيقة فيه لشيوعه **وخير** بين الحياة والممات
فاختار الرفيق الاعلى اي الجماعة من الانبيا الذي يسكنون اعلى عليين اسم جا على فعيل كالصديق
والخليط او الله تعالى فانه الرفيق بعباده وعند مسلم مرفوعا ان الله رفيق يحب الرفق فهو فعيل
بمعنى فاعل او المراد حظيرة القدس وعند النسائي وصححه ابن حبان فقال صلى الله عليه وسلم اسال
الله الرفيق الاسعد مع جبريل وميكاييل واسرافيل وظاهره ان الرفيق المكان الذي يحصل فيه
المرافقة مع المذكورين **واثر الاخرة على الاولى** اي الدنيا لانها احق بالايثار منها كما قال بعض
الاماجد لو كانت الدنيا من ذهب تفنى والاخرة من خزف تبقى لاثر العاقل الباقي على الفاني
فكيف والنعيم السرمدي الذي لا خطر على قلب بشر انما هو في الاخرة **فقدم الله قايما على قدم** ٥
السلامة حسا ومعنى **الى دار السلام** الجنة لسلام الله وملايكته على من يدخلها او لسلامتهم
من الافات **وفردوس الكرامة** التكريم والتبجيل له صلى الله عليه وسلم **وبواه اسنى** انزله
اشرف **مراقي التكريم في دار المقامة** بالضم الاقامة وقد تكون بمعنى القيام لانك اذا جعلته
من قام يقوم فمفتوح او من اقام يقيم فمضموم وقوله تعالى لا مقام لكم اي لا موضع لكم وقرى
لا مقام لكم بالضم اي لا اقامة لكم قاله الجوهري ومنحه اعطاه مواهب الشرف في اليوم المشهود
يوم القيامة بحضرة جميع الخلايق **فهو الشاهد** كما قال تعالى انا ارسلناك شاهدا اي على امته
بتبليغه اليهم وعلى الامم بابلاغ انبياهم بلغتهم **المشهود** المنظور اليه من جميع الرسل المحمود الذي
يحمد بالمحامد التي يلهمها ما لم يلهمها للخلق في ذلك اليوم ولم يلهمها قبل للحامد الذي هو النبي صلى الله
عليه وسلم المحمود اي الله سبحانه فاعل يلهمها وبواه او منحه المنزلة المرتبة **العلية** كقيامه
عن يمين العرش وفي نسخ ذو المنزلة والدرجة السنية واحدة الدرجات وهي الوسيلة
التي هي اعلا درجة في الجنة في حظاير القدس الاقدسية الجنة والمشاهدة الانفسية ولما
ذكر ان المصطفى وصل الى اعلى مراتب الكمال في الدارين وكمال غيره انما هو بهدايته والاقتباس
من نور شريعته ناسب ان يعظمه ويدعو له اداء لبعض حقه وتوسلا الى الله في قبول حمده ٥
واتمام قصده فقال **واصل الله عليه فضايل الصلوات** قال السهيلي اصل الصلاة الحنا ٥
والانعطاف من الصلوين وهما عرقان في الظهر ثم قالوا صلى عليه اي انحنى له رحمة له ثم سموا الرحمة

حنوا

حنوا وصلاة اذا ارادوا المبالغة فيها فقوله صلى الله عليه وسلم ارق وابلغ من رحمه في الحنو والعطف
فالصلاة اصلها من المحسوسات ثم عبر بها هذا المعنى للمبالغة ومنه قيل صليت على الميت اي دعوت له
دعا من يحنو عليه ويعطف ولهذا لا يكون الصلاة بمعنى الدعا على الاطلاق انتهى والصلاة من الله الرحمة
ومن العبد دعا ومن الملايكة استغفار كما جا عن الحبر ترجمان القران واعترضه بقوله اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة ورد بانه اخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص مفيد وخص المعصوم
بلفظها تعظيما له وتمييزا **وشرايف التسليم** مصدر وجمع بين الصلاة والسلام للاية ولما رواه احمد
والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد
فاطال السجود حتى خفت او خشيت ان يكون الله قد توفاه قال فجيت انظر فرفع راسه فقال ما لك يا عبد
الرحمن قال فذكرت ذلك له فقال ان جبريل قال لي الا ابشرك ان الله تعالى قال من صلى عليك صليت عليه
ومن سلم عليك سلمت عليه والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا **وتوالي البركات** زوايد والاضافة بيا نية
فالبركة الزيادة **وعلى اله الاطهار** اصل معناه الاتباع ولم يضف في الاكثر المطرد الا الى العقلا الاشراف
وقد قيد الذكور والكل اغلبي لقولهم ال الله وال البيت قال • وانصر على ال الصليب وعابديه • اليوم
الك وفي انهم بنو هاشم او والمطلب او عترته واهل بيته او بنو غالب او اتقيا امته واختير في مقام
الدعا وايد بانه اذا اطلق في التعاريف شمل الصحب والتابعين لهم باحسان اقوال وجوز اضافته
الى المضمر على الاصح وان زعم المبرد انه من لحن العامة **واصحابه** جمع قلة لصاحب وان كانوا الوفا
لان جمع القلة والكثرة انما يعتبران في نكرات الجموع اما في المعارف فلا فرق بينهما **الابرار** روى
البخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير عن ابن عمر رفعه انما سماهم الله تعالى الابرار لانهم بروا
الابا والامهات والابنا كما ان لوالدك عليك حقا كذلك لولدك صلاة وسلاما اسما مصدرين منصوبان
على المفعولية المطلقة مفيدان لتقوية عاملهما موكدان لمعناه **لا ينقطع عنهما امد الامد** اي زمانه
والامد الغاية ولا يحصيها يطيقها العدد لكثرتها ابد الابد اي اخر الدهر كما في الصحاح قال الراغب والامد
والابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التي لا حد لها ولا تتقيد ولا يقال ابد كذا والامد لها حد
مجهول اذا اطلق وقد ينحصر فيقال امد كذا كما يقال زمن كذا والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال
باعتبار الغاية والزمن عام في المبدا والغاية ولذا قيل المبدا والغاية متقاربان **وبعد** ظرف مبني على
الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة واجاز هشام فتحه من غير تنوين وقال ابن النحاس انه
غير معروف وروي عن سيبويه رفعها ونصبها ظرف زمان كثيرا كجا زيد بعد عمرو ومكان قليلا نحو دار
زيد بعد دار عمرو وهي كما قيل صالحة للزمان باعتبار اللفظ وللمكان باعتبار الرقم فهذه الفاء على توهم الناظر
وجود اما في الكلام البليغ لان الشي اذا كثر الاتيان به توهم وجوده كقوله •
• بدا لي اني لست مدرك ما مضى • ولا سابق شيا اذا كان جاييا •
وقد كثر مصاحبة اما لبعد فاذا نزلت توهم وجودها او على تقديرها في نظم الكلام والواو عوض عنها او دون
تعويض او لاجرا الظرف مجرى الشرط قيل وهو الوجه الوجيه فلا يشكل بان الفا انما تدخل في جواب الشرط
وذكر الدماميني ان بعد معمول لمحذوف تقديره واقول بعد هذا الكلام ومقول القول محذوف اي تنبه
فكذا قال الفاسيني وهي هنا فصيحة انتهى والاشارة الى موجود ذهنا ان كانت قبل التاليف هذا وقد
ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اما بعد في خطبه وشبهها كما روى ذلك اربعون صحابيا كما افاده

فالمم

الرهاوي في اربعينه المتباينة الاسانيد وما ادري ما وجه اقتصار كثيرين على الظرف ولا يكفي الاعتذار
بانه المدار عليه اورما للاختصار لان المطلوب اتباع ما جاءت به السنة لا سيما والاطناب مطلوب في
الخطب وكون المدار عليه يحتاج لوحي يسفر عنده وفي ان اول من نطق باما بعد داوود وكانت له فصل
الخطاب او كعب او يعرب او قس او سحبان او يعقوب او ايوب اقوال وفي غرايب مالك للدارقطني ان يعقوب
اول من قالها قال الحافظ فان ثبت وقلنا ان قحطان قبل ابراهيم فيعرب اول من قالها انتهى لطيفة من
اللطايف ضد الكثافة من لطايف نفحات عطايا العواطف الرحمانية المنسوبة الى الرحمن تبارك وتعالى
ومنحة عطية من منح مواهب من اضافة الاعم الى الاخص العطايا بمعنى الاعطاآت فكانه قيل منحة هي
بعض المنح التي هي مواهب حاصلة باعطاء الله الربانية المنسوبة الى الرب المربي لعباده بنعم لا تحصى
يخبر
تنبي عن نبذة بضم النون وقد تفتح يقال ذهب ماله وبقي منه نبذة اي قليل لان القليل ينبذ اي يطرح
ولا يبالي به لقلته اي عن خواص قليلة من كمال شرف نبينا محمد عليه افضل الصلوات واتم التسليم واسنى
ارفع الصلات بكسر الصاد جمع صلة بمعنى الاحسان من وصل والهاء عوض من الواو المحذوفة كما في النهاية
وهذه النبذة وان كانت قليلة في نفسها لكنها محيطة في نوعها فريدة في فنها جامعة في شانها و تنبي
عن سبق نبوته في الازمان الازلية القديمة وادم بين الروح والجسد وثبوت رسالته في الغيابات الا
حدية المنسوبة للاحد قال الكاشي في لطايف الغيابات يعني بها ما يتم به ظهور الكمال المختص بكل شي بالنسبة
الى ما كان له من ذلك الكمال في حضرة العلم الازلي كما هو الحال من كون الغاية من السرير الجلوس عليه
والقلم الكتابة به قال وهذا الكل موجود انسانا وغيره غايات انتهى و التبشير باحمديته اي صفاته المحمودة
وشمائل اسماحه في الازمان الخالية وقد روى ابو نعيم والطبراني ان في التوراة عبدي احمد المختار وفي
التنزيل عن عيسى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد و التذكير بمحمديته في الامم الماضية
المتبادر بان اسمه محمد عليه السلام و تنبي عن اشراق بوارق جمع بارق قال المجد سحاب ذو برق ه
لوامع انواره ولادته من نار ينور اذا نفر ومنه نوار للظبية وبه سميت المراة فوضع له لانتشاره
او لازالة الظلام فكانه ينفر منه ويطلق على ابه والمصطفى والقران الذي سار ضوء فجرها قيل
الضوء ابلغ من النور لقوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وعليه الزمخشري اذ قال
الاضاءة فرط الانارة ورد بان ابن السكيت سوى بينهما واجيب بان كلامه بحسب اصل الوضع ه
وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس والتحقيق ما في الكشاف الضوء فرع النور وهو الشعاع
المنتشر ولذا اطلق النور على الذوات دون الضوء في الروض الانف في قوله ورقة ●

● ويظهر في البلاد ضياء نور ● يقيم به البرية ان تموجا ●

● ما يوضح الفرق بينهما وان الضيا الشعاع المنتشر عن النور فالنور اصله ومنه مبداه وعنه يصدر
قال تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وجعل الشمس ضيا لان القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها
لا سيما في طرفي الشهر انتهى ولذا سمى الله القمر نورا دون ضيا فعلم ان بينهما فرقا لغة واستعمالا
في ساير برية خليقته من برا النسمة فيجوز همزه وتخفيفه وهو افصح واكثر وهو يدل على انه غير
منقول من البري بمعنى التراب كما ذهب اليه بعض اللغويين و دار بدر اسم القمر ليلة الرابع عشر لمبادرته
بالطلوع غروب الشمس او لتمام عدده من البدرة كما مر فخره تجاوزا معجمة ومصدر كالتفاخر اي المباهاة
في اقطار نواحي ملته قال الراغب هي اسم لما شرعه الله لعباده على لسان انبيايه ليتوصلوا به الى جواره

لاصل الفجر الشق الواسع قال الراغب ومنه قيل
للصبح فجرا لكونه فاجر الليل ع

والفرق

والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الا الى الذي تستند اليه ولا تكاد توجد مضافة الى الله
ولا الى احاد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرايع دون احادها كذا قال و تنبي عن عواطف لطا . يف
رضاعه وحضانته بفتح الهاء وكسرها كما في المصباح وينابيع عيون اسرار سر مسراه و تنقلته ه
وهجرته من مكة الى طيبة وعوارف معارف عبق وتيه الساري عرف اي ريح شذاها جمع شذاة
وهو في الاصل كسر العود بكسر ففتح اي العود الذي يتبخر به وهو مكسر لكونه اقوى في الرايحة
ويطلق على الرايحة نفسها والمراد هنا المعنى الاول تبلا بجد المطلق والمضاف اليه في افاق نواحي
قلوب اهل ولايته الموالين له باتباع اوامره واجتناب نواهيه واقتباس هداه و تنبي عن نفايس
جمع نفيس اي جلايل انفاس احواله الزكية التي لا بداية فيها لمخلوق ودقايق جمع دقيقة ه
من الرقة خلاف الغلظة او صغر الجرم حقايق سيرته العلية هي هيئة السير جمعها سير ثم خصت
بحاله في غزواته ونحوها الحيحين تنقلته لروضة قدسه الجنة الاحدية المنسوبة للاحد سبحي
لابتداعه لها وجعلها مختصة بالموحدين محرمة على غيرهم و تنبي عن تشريفه بشرايف الايات
العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم و عن تكريمه بكرايم المعجزات الامور المعجزة
للبشر الخارقة للعادة وترفيعه في اي التنزيل بمد الهمزة وتخفيف اليا جمع اية او اسم جنس
جمعي لها برفعة ذكره وعلو خطره بفتح الخا المعجمة وفتح الطا المهملة قدره ومنزلته وتعظيم
توقيره وتكريم محاسن جمع حسن على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر لم يسمع كمحسن بزنة مقعد
اولا واحد له وهي الامر الحسن مطلقا او الحسن الخفي شمايله جمع شمال بالكسر اي اخلاقه وصفاته
المحمودة وخلايقه جمع خليقة كقول حسان ه ان الخلايق اعلم شرها البدع ه ولم يذكره صاحب
القاموس في جموع خليقة وتخصيصه بعموم رسالته مع الجواب عن نوح وادم عليهما السلام
و تنبي عن وجوب محبته ووجوب اتباع طريقته في غير ما اختص به و تنبي عن سيادته
الجامعة لجوامع السودد بالضم انواع السيادة في مشاهد المرسلين في الدنيا كاقتدايهم
به ليلة الاسرا والاخرى فادم فمن سواه تحت لوايه و تفضيله بالشفاعة العظمى في فصل القضى
بين الخلق العامة لعموم الاولين والاخرين التي ينتصل منها روسا الانبيا حتى يقوم لها الى
غير ذلك من عجايب اياته جمع اية وهي العلامة ومنحه بكسر ففتح جمع اي عطاياه و غرايب
اعلام جمع علم بفتحتين العلامة المنصوبة في الطريق ليعرف بها ولذا سميت نصا وتكون
بمعنى الجبل ايضا لانه يهتدى به كما قالت الخنسا ه وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار ه
وفي قولها صخر وهو اسم اخيها لطيفة اتفاقية لمناسبة الجبل نبوته عرفها امام الحرمين ه
بانها صفة كلامية هي قول الله تعالى هو رسولي وتصديقه بالامر الخارق ولا تكون عن قوة في
النفس كما قاله بعض الصوفية الحكما ولا عن رياضة يحصل بها الصفا فيحصل التجلي في النفس
كما قاله بعض الصوفية ولا عن قربان الهياكل السبعة كما زعمه المنجمون ولا هي بالارث كما قال
بعض اهل البيت واتباعهم ولا هي علم الانسان بربه لانه عام ولا علم النبي بكونه نبيا لتاخره ه
بالذات انتهى و حججه براهينه اوردتها حججا قاهرة صفة حجج اي مانعة لهم من المعارضة
على الملحدين متعلق بحجج فلا حاجة لدعوى التضمين في قاهرة و ذكر نافعه اي اسبابه ه
مذكرة للموحدين خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها كما قوله تعالى فاذكر فان الذكرى تنفع

المومنين وتنبيها ايقاظا للعزايم جمع عزيمة وعزمة اجتهاد المهتدين جمع مهتدي ولم اكن والله اهلا اي مستحقا لذلك التاليف من قولهم هو اهل الاكرام اي مستحق له ولم ار نفسي فيما هنالك لصعوبة مصدر صعب هذا المسلك ومشقة السير في طريق تذكر في لغة نجد وبها جا القران في قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا وتونث في لغة الحجاز لم يكن لمثلي يسلك يقال سلكه واسلكه قال وهم سلكوك في امر عصيب وهذا من تواضع المص والا فهو من العلما العاملين اصحاب التصانيف المفيدة والباع العالي واليد المديدة الا ان عادتهم جرت على هذا في التاليف خصوصا في باب السنة وانما هو نكتة كنقطة جمعها نكت كنقط ويجمع ايضا على نكات كنقعة ونقاع وعليه اقتصر القاموس وسمع ايضا نكات بالضم وهي في الاصل فعلة من النكت وهو النبش الخفيف في التراب بعود ونحوه وتفعل اذا فكر في امر خفي فنقلت للمعنى الدقيق النادر والكلام القليل الحسن لتاثيره في النفس او احتياجه لفكر وتامل سر اي خالص قرايتي كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للامام الشهير المجتهد العلامة الفقيه المفسر الحافظ البليغ الاديب عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي وشهرته تغني عن ترجمته رحمه الله وكتابه هذا ذكر ابن المقري اليمني في ديوانه انه شوهد بركته حتى لا يقع ضرر لمكان هو فيه ولا تغرق سفينة كان بها واذا قراه مريض شفي وقال غيره انه جرب قرائته لشفا الامراض وفك عقد الشدايد وفيه امان من الغرق والحرق والطاعون ببركة المصطفى واذا صح الاعتقاد حصل المراد بحضرة ذي التخصيص قال الراغب هو تفرد بعض الشي بما لا يشاركه فيه الجملة والاصطفا صلى الله عليه وسلم افتعال من الصفوة بالفتح والكسر وهي الاختيار قال في النهاية حضرة الرجل قربه ويكون بمعنى المجلس والفنا وفي النسيم استعمله الكتاب في الانشا للتعظيم كالمقام العالي وحضرة الخليفة تادبا باضافته ما له لمحله في مكتب التاديب والتعليم قال شيخنا اي بيت روضة النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان المص يقراه للناس هناك في مشهد مشاهد الموانسة والتكريم ولقد صدق المص رحمه الله فانه في هذا الكتاب اقتبس من انوار الشفا وتعلق باذياله في غالب التقسيم والابواب حتى انه اقتفى اثره في صدر الخطبة فحال المنفرد مع ما فيه من النزاع منشدا بلسان حال الاتباع

وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

متجليا اي متكشفا **في مجالي تجليات الانوار الاحدية محاسن صفات خلقته وعظم اخلاقه الزكية** فانها قاطعة بانه حايز لجميع صفات الحسن متصفا بها على اكمل وجه يليق به خلقا وخلقا وما بعد قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مطلب تساير التيسير سيرته طريقته وهيئته وحالته في منهاج ملته النهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح الى مشاهد بهو الاسنى الارفع **راتعا** منبسطا او لاهيا متسعا من الرتعة قال الهروي بسكون التا وفتحها الاتساع في الخصب وكل مخصب مرتع يقال رتعت الابل وارتعها صاحبها وقوله تعالى يرتع ويلعب قال ابو عبيد يلهو وابن الانباري اي هو مخصب لا يعدم من يريده وغيره يسعى وينبسط وقيل يا كل انتهى ملخصا في رياض روضة هي الموضع المعجب بالزهور وجمعها ما اضيف لها وروضات بسكون الواو للتخفيف كما في قوله تعالى في روضات الجنات وهذيل بفتح الواو على القياس قيل سميت بذلك لاستراضة المياه السايلة اليها اي لسكونها بها وفي الغريبين الروضة اي في الاصل الموضع الذي

يستنقع

يستنقع فيه الما ويقال للما نفسه روضة قال وروضة سقيت منها نضوي اراد ما اجتمع في غدير انتهى سنته جمع سنة وهي الطريقة والسيرة حميدة كانت او ذميمة النزهة قال الزمخشري ارض نزهة ذات نزهة وخرجوا يتنزهون يطلبون الاماكن النزهة والنزهة بمثل غرفة وغرف ذكره في المصباح الحسنى تانيث الاحسن مستمدا من فتح مصدر فتح الباري اي من اعطاء الله تعالى وفيه تورية بذكر اسم الكتاب الذي هو شرح الحافظ بن حجر على البخاري فالاخذ منه من جملة عطا الله ولا يشكل من احاط بهذا الكتاب وبشرح البخاري للحافظ اي نحو نصف ذا الكتاب اي ربع منه بعزو ودونه فيض مصدر فاض الما له حتى سال كالوادي فضله الساري فمنحني صاحب هذه المنح من مصون وزنه مفعول على نقص العين كما في المصباح اي محفوظ خفايته جمع خفية وقد مر معناها لغة وانها عند ارباب السلوك العلوم المدركة بتصفية الباطن وابرز اظهر ظهورا تاما واصله جعل على براز بالفتح اي مكان مرتفع لحجم ما اكنه اخفاه من مكنون رقايقه جمع رقيقة وهي اللطيفة الروحانية ويطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق الى العبد وتطلق الرقايق على علوم الطريقة والسلوك وما يلطف به سر العبد ويزول كثافة النفس قال الفتح بالفتح المجهري عين بصيرة الاستبصار قال ابن الكمال البصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس ترى حقايق الاشيا وبواطنها بمثابة البصر للعين ترى به صور الاشيا وظاهرها وقال الراغب البصر الجارحة كلمح البصر والقوة التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة انتهى **وتنزه الناظر في رياض** اصل التنزه التباعد عن المياه والارياف ومنه فلان يتنزه عن الاقذار اي يباعد نفسه عنها ولذا قال ابن السكيت قول الناس اذا خرجوا الى البساتين خرجنا نتنزه غلط قال ابن قتيبة ليس بغلط لان البساتين في كل بلد انما تكون خارج البلد فاذا اراد احد ان ياتيها فقد اراد البعد عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا حتى استعملت التنزه النزهة في الخضر والجنان انتهى ارتباط رقايق الاسرار جمع سر وهو الحديث المكتتم في النفس وكني به عن النكاح السر من حيث انه يكتم واستعير للخالص فقيل هو في سر قومه فاستجليت من ابكار جمع بكر خلاف الثيب رجلا كان او امراة كما في المصباح مخدرات مستورات السنة النبوية من كل صورة تمثال معناها واقتبست من تلالو مصباح القنديل و اصبت
الفتيلة ماخوذ من المصباح او الصباحة مشكاة المعارف من كل بارقة اضواها الترها ضوء البارقة لغة كل لامع والسيف للمعانه وفي اصطلاح الصوفية لايحة ترد من جانب القدس وتنطفي سريعا وهو من اوايل الكشف ومباديه ذكره في التوقيف **واستنشقت** شممت **من كل عبقة** نكتة تشبه الطيب صوفية كلمة مولدة كما في المصباح شذاها رايحتها وفي المصباح قالوا ولا يكون العبق الا الرايحة الطيبة الزكية انتهى منسوبة الى التصوف وهو تجريد القلب واحتقار ما عداه بالنسبة لعظمته والا فالاحتقار ربما كفر وقيل فيه غير ذلك مما عبر فيه كل على مقداره وقد الف الاستاذ ابو منصور البغدادي كتابا في معنى التصوف والصوفي جمع فيه من اقوال الطريق الف قول مرتبة على حروف المعجم **واجتنيت** بمعنى جنيت الثمرة كما في المصباح **من افنان** اغصان جمع فنن بحركة وجمع الجمع افانين كما في القاموس **لطايف تاويل** قال ابن الكمال هو صرف

الاية عن معناها الظاهر الي معني يحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة
كقوله يخرج الحي من الميت ان اريد به اخراج الطير من البيضة كان تفسيرا او اخراج المومن
من الكافر او العالم من الجاهل كان تاويلا انتهى **اي الكتاب العزيز** القوي الغالب علي كل كتاب
بمعانيه واعجازه ونسخه احكامها او المعظم الشريف او الذي لا نظير له في الكتب او الممتنع
من مضاهاته لاعجازه او التغيير والتحريف لحفظ الله له **من كل ثمرة** مونثة مفرد ثمرات
مثل قصبة وقصبات **مشتهاها** المشتاق فيها **ولازلت** معناه ملازمة الشي **في جنات** جمع جنة
علي لفظها وتجمع ايضا علي جنان اي حدائق **لطايف هذه المنح** العطايا **الغدو** اذهب وقت الغدوة
وهي في الاصل ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر حتي استعمل في الذهاب والانطلاق اي
وقت كان ومنه الحديث اغدوا انيس اي انطلق **واروح** قال ابن فارس الرواح رواح العشي
وهو من الزوال الي الليل **في غبوق** بمعجمة قال في القاموس لصبور ما شرب بالعشي **وصبوح**
بالفتح شرب الغداة **حتي انهلت غمايم** جمع غمامة اي سحايب **المعالي علي ارماض** جمع ربض
بفتحتين وهو ما حول المدينة وفي نسخة علي ارض رياض المباني وفي نسخة انسب بقوله
فاينعت بالالف اكثر استعمالا من ينعت اي ادركت **ازهارها** جمع زهر فالواو لاسيمي زهر احتي
بفتح وقال ابن قتيبة حتي يصغر وتكللت بنفايس جواهر جمع جوهر علي زنة فوعل **العلوم**
اوراقها جمع ورق بفتحتين وطابت لذت وحلت **لمجتني رقايق الحقايق ثمارها** جمع ثمره
بفتحتين مذكر وجمع الجمع اثمار وتدفقت انصبت بشدة **حياض** جمع حوض الما ويجمع ايضا
علي احواض واصل حياض الواو ولكن قلبت يا للكسر قبلها كما في المصباح **بدايع الفاظها بزلال**
كلماتها في القاموس ما زلال كغراب الي ان قال سريع المر في الحلق بارد عذب صاف سهل ه
وخطب بابه قتل وعظ خطيب مفرد خطبا **قلوب ابنا الهوي** بالقصر مصدر هويته اذا احببته
وعلقت به **علي منبر** بكسر الميم علي التشبيه باسم الالة من المنبر قال ابن فارس المنبر في
الكلام الهمز وكل شي رفع فقد نبر ومنه المنبر لارتفاعه **الغرام** هو ما يصيب الانسان من شدة
ومصيبة الاقدس الاطهر يدعوا ينادي ويطلب الاقبال **لكمال محاسن الحبيب** في المصباح
يستعمل الكمال في الذوات وفي الصفات يقال كمل اذا تمت اجزاوه وكملت محاسنه **الاراس**
بالهمز اي الشريف القدر فتريحت تمايلت بسلاف بالضم خمر راح هو ايضا الخمر فالاضافة بيانية
الارتياح الراحة نفايس الارواح جمع روح يذكر ويونث قاله ابن سيده والجوهري وقال
ابن الاعرابي وابن الانباري الروح والنفس واحد غير ان العرب تذكر الروح وتونث النفس
وتمايلت **بمطربات** من الطرب وهو الخفة لشدة حزن او سرور الحان جمع لحن قال في القا موس
من الاصوات الموضوعة المصوغة ويجمع ايضا علي لحون الحنين المشتاق الي
جمال المحبوب كرايم جمع كريمة اي نفايس **الاشباح** الاشخاص **وزمزم** القاموس الزمزمة
الصوت البعيد له دوي **مزمزم الصفا** الخلوص من الكدر بحضرة خلاصة بالضم اولي الوفا
منشد انشاد الشعر قراته **مردد احضر الحبيب وغاب عنه رقيبه** هو الحافظ اما المراعاة
رتبة المحفوظ واما الرقبه رقبته وغيبته من اجل المنح ونهاية الصفا ملازمته امر
يضني ومرض يعني مع انه هو المبتلي لانه سهر وتعب وضاع زمانه وذاب فواده بلا
فايدة

فايدة والعاشق يجد في الغرام لذة عليه عايده ولذا قال •

• احب العذول لترديده • حديث الحبيب علي مسمعي •
• واهوي الرقيب لان الرقيب • اراه اذا كان حبي معي •

حسبي كما في **نعيم زال** ذهب **عنه حسيبه** عاداه **داوي فوادي الوصل** ضد الهجر **من ادوايه**
معلق بفوادي جمع داء مثل باب وابواب طوبي فعلي من الطيب اي فرح وقرة عين لقلبه
والحبيب طبيبه مراوبه صدق المحب حبيبه في حبه بمع الحا قال الحرالي هو احساس بوصلة
لايدرك كنهها **فحباه** اعطاه صدق الحب منه حبيبه فاعرجي **لباه لب خالص فواده**
في المصباح لب كل شي خالصه ولبابه مثله **فاجابه لما دعاه الي الغرام وجيبه** بالجيم
اي سيبه القوي وهو ميل قلبه ومحبته والجامع الاهوا جمع هوي مقصور وجمع الممدود
مع الهوام اهوية وقد تطرف من قال • جمع الهوي في امتلي • احب العذول لترديده • فتكاملت
في مهجتي نيرانه • فقصرت بالممدود عن رمل الظبا • ومددت بالمقصور في الكالي •
جميل حبه الحا والعين لا يجتمعان في كلمة واحدة الا ان تولف من كلمتين كالحيعلة قاله
الدميري ونقله المازري عن المطرزي في كتاب اليواقيت وغيره الافعال التي اخذت من
اسمايها سبعة بسمل اذا قال بسم الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحوقل اذا قال لا حول
ولا قوة الا بالله وحيعل اذا قال حي علي الفلاح وحمدل اذا قال الحمد لله وهلل اذا قال لا اله
الا الله وجعفل اذا قال جعلت فداك زاد الثعلبي طبقل اذا قال اطال الله بقاك ودمعز
اذا قال ادام الله عزك انتهي وفي قصيدة الشاطبي حسبل وقبله شراحه وظاهرهم
انها مسموعة وقول المازري حيعل اذا قال حي علي الصلاة قياسا علي حيعل رده عياض بان
حيعل يطلق عليهما معا لانها من حي علي كذا ولو صح قياسه لقيل في حي علي الفلاة الحيعله
فكيف وهذا باب مسموع لا يقاس عليه انتهي **ولحسنه خطب القلوب خطيبه فلما** ه
سمعت هذه المواهب اذان جمع اذن بضمتين ويسكن تخفيفا مونثة قلوب ذكر بن
العماد في كشف الاسرار ان للقلب اذنين يسمع بهما كما في الراس اذنان **اولي الالباب**
جمع لب قال الراغب وهو العقل الخالص من الشوايب سمي به لكونه خالص ما في الانسان
من قواه كاللباب من الشي وقيل هو ما زكا من العقل فكل لب عقل ولا عكس ولهذا علق
الله الاحكام التي لا يدركها الا العقول الزكية باولي الالباب نحو ومن يوت الحكمة الي قوله
وما يذكر الا اولوا الالباب وقال الحرالي اللب باطن العقل الذي شانه ان يلحظ الحقايق
من المحوطات وقال ابن الكمال هو العقل المنور بنور القدس الصافي عن قشور الاوهام
والتخيلات واللب عند الصوفية قال بعضهم ما صين من العلوم عن القلوب المعلقة
بالكون **تلفتت** عطفت وصرفت قال الزمخشري لفت رداه علي عنقه عطفه **عيون**
اعيانهم جمع عين اي اعين القلوب فللقلب عين كما ان للبدن عينا قاله الراغب تلخيص هو استيفا
المقاصد بكلام وجيز خلاصة جوهر هذا الخطاب وهو القول الذي يفهم المخاطب بالكسر
المخاطب به شيا وما احسن جعله تلفتت العيون بعد السماع فهو علي حد قوله

• ياقوم اذني لبعض الحي عاشقة • والاذن تعشق قبل العين احيانا •

قالوا بمن لا ترى لهذا فقلت لهم • الاذن كالعين توفي القلب ما كانا •

في سفر بالكسر كتاب كبير جمعه اسفار وسَفَر الكتاب كتبه والسفرة الكتبة ذكره الزمخشري وقال الراغب السفر الكتاب الذي يسفر عن المعاني انتهى **يسفر** من اسفر كشف مطلقا وقول القاموس سفرت المراة تمثيل لا تقييد كما في النسيم اي يكشف **عن وجه المنح النبوية** الوجه الذي به المواجهة ويكون بمعنى الجهة المقصودة ويستعار لخيار الشي واوله ورئيسه ومفعول يسفر هو **منيع النقاب** ككتاب جمعه نقب ككتب من اضافة الصفة للموصوف اي النقاب المنيع ٥ **فاطلقت** من اطلقت الاسير اذا خليت عنه فذهب في سبيله اي ارسلت **عنان** ككتاب لجام الدابة من عن يعن اعترض سمي به لانه يعن اي يعترض الفم ولا يدخله الايمي اوله الادخال وثنا اجابنا ثانيا عنانه اذا قضى وطره وهو ذليل العنان منقاد وفلان طويل العنان اذا لم يرد عما يرومه لشرفه **القلم** الذي يكتب به فعل بمعنى مفعول كحفر ونقض وخبط ولذا قالوا لا يسمى قلما الا بعد البري وقبله قصبة قال الازهري ويسمى السهم قلما لانه يقلم اي يبرى وكلما قطعت منه شيئا بعد شي فقد قلمته انتهى وفي كبير الشيخ بدل فاطلقت فثنيت وفي المصباح ثنيته عن مراده اذا صرفته عنه فالمعنى هنا صرفت عنان القلم عما كان مشغولا به **التحصيل** قال ابن فارس اصل التحصيل استخراج الذهب من المعدن انتهى وقال ابو البقا او التحصيل الادراك من حصلت الشي ادركته وقال غيره هو اخراج اللب من القشر ومنه حصل ما في الصدور اي ظهر ما فيها **ماربهم** حاجاتهم جمع ماربة بفتح الراء وضمها وهي والارب بفتحتين والارب بالكسر الحاجة **وتسطير** كتابة **مطالبهم** جمع مطلب في المصباح يكون مصدر او موضع الطلب **جانحا** مائلا **لصوب** هو المطر تسمية بالمصدر وصاب المطر صوبا من باب قال كما في القاموس والمصباح وفي غيره صوب الشي جهته **الصواب** قال الدماميني كان المراد به الاستقامة من صاب السهم اذا قصد ولم يحد عن الغرض والصوب المطر او نزوله ويمكن ان يراد هنا على الاستعارة فاما ان الصواب مشبه بالسحاب فهو استعارة بالكناية واثبات الصوب له استعارة تخييلية واما انه مشبه بالمطر واثبت له الصوب المراد به نزول المطر ووجه التشبيه حصول النفع المبهج للنفوس وفي صوب الصواب ما يشبه جناس الاشتقاق انتهى **مودعا** بالكسر **ما كان مستودعا** بالفتح **لي في غيابات** القاموس غيابة كل شي ما ستر كمنه ومنه غيابات الجب انتهى اي مستورات **الغيب** وهو ما غاب عنك جمعه غيوب وغياب كما في القاموس **في هذا الكتاب** الحاضر في الذهن ان كانت الخطبة قبل التاليف والكتاب لغة يدور على الضم والجمع من جميع وجوهه وسمي الخط كتابة لجمع الحروف وضم بعضها الى بعض ويطلق على اسم الفاعل واسم المفعول قال الاردبيلي يطلق الكتابة على مطلق الخط وعلى الكلام المكتوب تسمية لاسم المفعول بالمصدر وعلى مطلق الكلام اتساعا كما في قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ثم شاع استعماله في التعارف فيما جمع فيه الالفاظ الدالة على نوع من المعنى او اكثر لما بين المصدر والمكان من التعلق الخاص فيقال انا في كتاب من فلان وسير الى فلان كتابا ومنه اذهب بكتابي هذا واما في عرف المؤلفين فيطلق

تارة

تارة على مكتوب مشتمل على علم امر مستقل منفرد عن غيره وعن اثاره ولواحقه وتوابعه واسبابه وشروطه وتارة على مكتوب مشتمل على مسائل علم او اكثر وقد يسمى ذلك المكتوب باسم خاص وهو المراد هنا **مستعينا في ذلك بالقوي** الذي لا يلحقه ضعف في ذاته ولا صفاته ولا افعاله ولا يمسه نصب ولا لعب ولا يدركه قصور ولا تعب **الوهاب** كثير النعم ذي العطايا سبحانه من الهبة وهي العطية بلا سبب سابق ولا استحقاق ولا مقابلة ولا اجزاء **حتى اتاح** بفتح الهمزة والفوقية فالف فحا مهملة اي يسر الله **لي ذلك وتم ما هنالك فاوضحت** كشفت وجليت ما خفي استتر من الدليل اسم فاعل وهو في الاصل المرشد والكاشف **ومهدت** سهلت ما توعر صعب من السبيل الطريق بذكر ونكت **وسميته المواهب اللدنية** المنسوبة للدن اي المواهب التي هي من الله لا ينسب منها الى غيره شي لان ما جرت العادة بحصول مثله من كسب العبد ينسب له وما كان بالغا في النفاسة ينسب لله اشارة الى انه لا يمكن حصوله من غيره عادة لعزته على نحو قول العرب لله دره قال الطوفي وعلمناه من لدنا علما اي من عندنا وهذا هو متعلق الصوفية واهل السلوك في اثبات العلم اللدني نسبة الى لدنا وهو الهام المعرفة بالحقائق الغيبية وغيرها وقال غيره العلم اللدني يراد به العلم الحاصل بلا كسب ولا اعمال للعبد فيه فسمي لدنيا لحصوله من لدن ربنا لا من كسبنا وقد صنف الغزالي كتابا في بيان هذا وبين فيه كيفية حصوله وانه لا يمكن ان يحصل بكسب وذكر فيه قول علي لو طويت لي وسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم ولقلت في الباء من بسم الله وقر سبعين جملا قال ومعلوم ان عليا كرم الله وجهه انما اخذه من لدن ربه لا من تعلم بشر انتهى ولا يشكل بقوله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم رواه ابن ابي عاصم والطبراني والعسكري وغيرهم وسنده حسن كما قال الحافظ وجزم به البخاري تعليقا لجواز ان المراد علم ٥ الاحكام والقران والاحاديث النبوية اذ لا طريق الى معرفتها الا بالتعلم فالعمدية ولا شك ان عليا كان قد تعلم القران والسنة والاحكام قبل ان يقول ذلك **بالمنح الكاملة المحمدية** **فالكمال** فالتعبير بها اولى بالمدح فلا يرد انه يوهم استيعابه جميعها هنا ولا كذلك **ورتبته** اي الكتاب اي المقصود منه بالذات فلا ينافي ان الخطبة مقصودة والترتيب لغة جعل كل شي في مرتبته وعرفا جعل الاشيا الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعض اجزايه نسبة الى بعضها بالتقدم والتاخر والمراد الفنية مرتبا حال كونه مشتملا **على عشرة مقاصد** اسم فاعل اي الاتي اي الشارع في قراة ذا الكتاب والطالب للوقوف عليه **المقصد الاول في بيان تشريف الله تعالى** حال الازمنة اي متعاليا عما لا يليق بعلي جناب قدسه قال العسكري وهو تفاعل من علو القدر والمنزلة هنا واصل تفاعل التعاطي الفعل كتخاشع وكذا تفعل كتكبر وعما في حقه تعالى بمعنى التفرد لا بمعنى التعاطي له عليه الصلاة والسلام اي فيما يدل على شرفه من الاحاديث وغيرها بسبق نبوته اي تقدمها ولم يشتغل الاكثر بتعريف النبوة والرسالة بل بالنبي والرسول وقد عرفها امام الحرمين بانها صفة كلامية هي قول الله تعالى هو رسولي وتصديقه بالامر الخارق كما مر وقال الغزالي النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بانواع من الخواص احدها انه يعرف حقايق الامور المتعلقة بالله وصفاته

وملايكته والدار الاخرة علما نجا لفا لعلم غيره بكثرة المعلومات وزيادة الكشف والتحقيق
ثانيها ان له في نفسه صفة بها تتم الافعال الخارقة للعادة كما ان لنا صفة تتم بها الحركات
المقرونة بارادتنا وهي القدرة ثالثها ان له صفة بها يبصر الملايكة ويشاهدهم كما ان للبصر
صفة بها يفارق الاعمى رابعها ان له صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب فهذه كمالات
وصفات ينقسم كل منها الي اقسام انتهى في سابق ازليته قال في التوقيف الازل القدم ليس
له ابتدا ويطلق مجازا على من طال عمره والازل استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير
متناهية في جانب الماضي كما ان الابد استمراره كذلك في المال والازلي ما ليس مسبوقا ه
بالعدم والموجود ثلاثة لا رابع لها ازلي ابدي وهو الحق سبحانه وتعالى ولا ازلي ولا ابدي
وهو الدنيا وازلي غير ابدي وهو الاخرة وعكسه محال اذ ما ثبت قدمه استحال عدمه انتهى
ونشره بوزن نصر مصدر نشر اي اظهاره منشور رسالته اي اثارها من الاحكام التي هي
حياة للعالم وبهذا التفسير لا يرد ان نشر المنشور من تحصيل الحاصل او يراد بالمنشور ما من
شانه ان ينشر فتنشره عبارة عن اخراجه من القوة الي الفعل في مجلس مؤانسته اي مقام
رحمة لعباده في الملا الاعلي يجعلهم امنين غير مستوحشين فالمراد لازم المؤانسة وبالمجلس
ايضا لازمه وهو مطلق الوجود لتعاليه سبحانه عن الحسي وهو موضع الجلوس جمعه ه
مجالس ويطلق على اهله مجاز التسمية الحال باسم المحل وكتبه اي اثباته توقيع تعلق عنايته
ومنه قولهم مواقع الغيث مساقطه في خطاير قدس كرامته اي مواضع طهارته وطهارة
نسبه عما كان في الجاهلية من نحو السفاح وبراهين حجج اعلام ايات اضافته بيانية جلة ولا دته
وضعه ورضاعه بفتح الرا وكسرها رضاعه مصدر رضع يرضع بفتحتين لغة كما في المصباح
قال ولغة نجد رضع رضعا من باب تعب ولغة تهامة من باب ضرب واهل مكة يتكلمون بها
وحضانته ودقايق حقايق بعثته وهجرته من مكة الي طابة بكسر الها لغة مفارقة بلد
الي غيره فان كانت قربة لله فهي الشرعية كما وقع للكثير من الانبيا **ولطايف معارف مغازيه**
جمع مغزاة **وسراياه** جمع سرية ويجمع ايضا على سريات كعطية وعطايا وعطيات وهي قطعة
من الجيش تخرج منه وتعود اليه **وبعوثه** جمع بعث تسمية بالمصدر هو الجيش كما في القا
موس وغيره وفي كلام الم الاتي انه ما افترق من السرية **وسيرته** اي طريقته وهيئته
لا ما اصطلح عليه لكونه قدمه حال كوني مرتبا بالكسر اسم فاعل او حال كونه **مرتبا** بالفتح اسم ه
مفعول او هو مفعول ثان يجعل مقدرة اي وجعلته مرتبا بفتح الرا علي السنين فيقدم ما وقع
في الاولي ثم الثانية وهكذا وان كان الانسب ذكره من حيث ما ينضم اليه في غيره وهذا اغلبي
لذكره كفاية المستهزئين بعد الامر بالصدع لمناسبة كون ايته بعد تلك الاية وان كان
غيره انما ذكره قبل انشقاق القمر وكذكره بعض ما وقع للمسلمين من اذى الكفار بعد اسلام
حمزة وبعث المشركين الي اليهود **من حين نشاته** اي وجوده **الي وقت** زمن **وفاته** اي
موته **وتنقلته** تحوله **لرياض روضته صلى الله عليه وسلم وعلى اله وازواجه** جمع زوج على
اللغة العالية التي جا بها القران نحو اسكن انت وزوجك الجنة وبالها لغة تجرية تكلم بها
اهل الحرم قاله ابو حاتم وغيره وجمعها زوجات وقول ابن السكيت اهل الحجاز بلا ها وباقي العرب

بالها

بالها فيه نظر فقد قال الاصمعي لا تكاد العرب تقول زوجة **واصحابه** كذا في النسخ والمناسب
للسجع وصحابته **المقصد الثاني في ذكر اسمايه** الشريفة في الفصل الاول منه مع شرح ه
بعضها المنبية صفة لازمة يبين بها دلالة جميعها على وفي نسخة عن كمال اخلاقه سجاياه
المنيفة الزايدة في الكمال على غيرها من قولهم اناف الدراهم على المائة زادت ووجه اتيانها
من الاسما التي هي صفات ان اريد بها معنى الوصفية كالمزمل والمتوكل ظاهر واما الاعلام
المنقولة كمحمد فباعتبار المعنى اللغوي لا سيما وقد لوحظ ذلك في الوضع اذ جعل سبب التسمية
او باعتبار انه يفهم ذلك المعنى منها عند الاستعمال بالنظر لخصوص اسما المصطفى وان كانت
الاعلام بحسب الوضع انما تدل على مجرد الذات الفصل الثاني في ذكر **اولاده الكرام الطاهرين**
مشتقات كالمشتقات **وازواجه الطاهرات امهات المومنين** مع بيان هل يقال لهن امهات المومنات
وهو الفصل الثالث وفيه ذكر سراريه ايضا واعمامه جمع عم وعماته جمع عمة واخوته اثر جمع
المذكر تغليبا كما في قوله وان كان له اخوة اذ المراد ما يشمل الاناث كما ياتي في كلامه من الرضاعة
قيد لبيان الواقع اذ ليس له اخ ولا اخت من النسب وقد قال الواقدي المعروف عندنا وعند
اهل العلم ان امنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وجداته وهو الفصل
الرابع **وخدمه** جمع خادم غلاما كان او جارية وبالها فيهما قليل ومواليه وحرسه وهو الفصل
الخامس وكتابه جمع كاتب وكتبه الي اهل الاسلام في الشرايع جمع شريعة سميت باسم الشريعة ه
وهي مورد الناس للاستقا لوضوحها وظهورها والاحكام ومكاتباته الي الملوك وغيرهم
من الانام وهو الفصل السادس وفيه ذكر امرايه ورسله وفي ذكر مؤذنيه وخطبايه وحداته
وشعرايه وهو الفصل السابع والات حروبه جمع الة وهو الفصل الثامن وفي ذكر دوابه
وفيه عشرة فصول قد علمتها واسترحت على الكشف **المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى**
به اي في صفات ميزه بها افضل من غيره من فضل بمعنى فضل على غيره زاد وكما خلقته ايجاد
اجزا بدنه تامة معتدلة المقادير وجمال صورته اي حسنها الظاهر في جسده بتناسب اعضايه
وصفا لونه واعتدال قده وقيل المراد حسن وجهه وحسن الصورة امر محمود يدل على حسن
السريرة ويمدح به كل الرجال ولذا اخطا الامدي من اعتراض على ابي تمام في وصف ممدوحه
بالجمال لانه يليق بالغزل لما ذكر فقال في كتاب الموازنة كمال الوجه وحسنه مما يتمدح به
لانه ويدل على الخصال الممدوحة ويزيد في الهيبة والدمامة يذم بها مجلس ذكر وقد
غلط فيه من توهم انه لا يدخل في مدح العظما انتهى وهذا هو الفصل الاول **و**الثاني فيما كرمه
اي عظمه وميزه علي غيره سبحانه به من الاخلاق الزكية جمع خلق وهو الوصف الذي طبع
عليه والمكتسبة وجمعه بنا على تعدده كما صار اليه كثيرون او باعتبار ما ينشا عنه من حميد
الاوصاف وشرفه اعلاه به على غيره في الكتاب العزيز وغيره من الاوصاف المرضية ه
الغايبة به مساو في المعنى لما قبله **و**الفصل الثالث في ما تدعو ضرورة حياته اليه متعلق
بتدعوا وبضرورة او بهما علي التنازع والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفي
عبارته لطف لايمايه الي انه ليس مضطرا اليه كغيره وانما الضرورة هي التي دعته وطلبته
كما قال البوصيري • وكيف تدعو الي الدنيا ضرورة من • لولاه لم تخرج الدنيا من العدم • •

علمت المقصد الرابع في معجزاته الدالة على ثبوت نبوته صلى الله عليه وفيه ثلاثة فصول
صفة لازمة لا مخصصة لان معجزاته كلها دالة على الثبوت وصدق رسالته اي ثبوتها في
القاموس الصدق بالكسر الشدة فهو مساو للثبوت فعلى تفسيرنا او المراد صدقه في ادعا
الرسالة وهذا الفصل الاول والثاني فيما خص به اي ثبت له دون غيره من الانبيا او
اعمهم وهو عطف على معجزاته عطف عام على خاص من خصايص اياته من اضافة الصفة
للموصوف اي اياته الخاصة به اي الفاضلة في الشرف على غيرها فلا يرد ان شرط المبين ان
يزيد على المبين اسم مفعول وبدايع كراماته اي كراماته البديعة التي تفرد بها من بين الكرام
فالصفة مضافة لموصوفها والكرامات امر اكرم الله به من اصطفاه من عباده المتقين
بدون تحد ودعوى نبوة فتكون للنبي والولي واعم من المعجزة لاشتراط مقارنته دعوى النبوة
والتحدي بالقوة او بالفعل فخرج بقولهم اكرم الخ السحر وما يجري على الكهنة والشياطين
وفيه فصلان على المقصد الخامس في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بلطايف وفي نسخة
بخصايص والتخصص قال الراغب تفرد بعض الشي بما لا يشاركه فيه الجملة والاصوليون قصر
العام على بعض افراده بدليل مستقل مقترن به وحمله عليه شيخنا فقال اي قصره عليها بمعنى
قصرا اضافيا دون غيره من الانبيا فلا يشكل عليه بكثرة المعجزات فالصواب التعبير بقصرها
عليه لان يجعله اضافيا ساوى ذلك المعراج بكسر الميم وفتح المصعد مفعال من العروج
والاسرا قال الحافظ الدمياطي الاسرا عبارة عن سيره صلى الله عليه وسلم من مكة للمسجد
الاقصى والمعراج سلم من نور او من جوهر وتصعد فيه الارواح الى السما ويطلق كل منهما
على ما يشمل الاخر وتعميم تسويده من عمم الرجل بالبنا للمفعول سود اي جعل سيدا لان العمايم
تيجان العرب كما في الصحاح وهو لفظ حديث مرفوع اخرجه الديلمي عن ابن انس والقضاعي عن
علي بزيادة والاحتبا حيطانها وجلوس المومن في المسجد رباطه وهو ضعيف وفي نسخة تكريمه
بعموم اي كثرة لطايف التكريم في حضرة التقريب هي عند الصوفية مقام الكلام المكمل بغير
واسطة بشر وهو النبي ياخذ عن الحق ما به يحصل كمال الحق المخلوق كما في لطايف الكاشي
بالمكالمة والمشاهدة لله سبحانه على القول بانه راه وهما من اعظم الايات فعطفه والايات
الكبرى عام على خاص واتى بهذا لئلا يتوهم عني ان المراد القرب المكاني المقصد السادس
فيما ورد في اية التنزيل القران جمع اية وهي الفاظ منه ذات مقطع ومبدا مندرجة في
سورة من عظم قدره اي مقداره وشرف رتبته ويكون بمعنى التعظيم كما في قوله وما قدروا
الله حق قدره اي عظموه حق تعظيمه عما لا يليق بعلي كماله في احد الوجوه فيه ورفعة
اخره تا تانيث مضاف الى ذكره وان قرئ رفع بفتح الرا والضمير للتنزيل فذكره بالنصب وشهادته
تعالى والشهادة خبر قاطع كما في القاموس له بصدق نبوته وثبوت بعثته وقسمه لتحقيق
تعالى على تحقيق رسالته وعلو منصبه بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في كلام العرب بمعنى الحسب
والشرف كما ذكره اللغويون واستفاض في كلام الفصحا وفي المصباح تعالى له منصب وزن
مسجد اي علو ورفعة وفلان له منصب صدق يراد به المنبت والمحتد وامراة ذات
منصب انتهى واما المنصب بمعنى الولايات ففي النسيم انه مولد لم يرد في كلامهم اصلا كقوله

نصب

نصب المنصب اوهى جلدي ∴ وعنائي من مداراة السفل
فكانه النصب فيه للنظر في الامور وهو من النصب والجبلة وكذا اطلاقه على ما يوضع عليه
القدر مولد الجليل العظيم ومكانته عظمته عنده من قولهم كما في المصباح مكن فلان عند
السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين انتهى او استقامته يقال
الناس على مكانتهم اي على استقامتهم كما في المختار وفي النسيم المكان معروف فاذا زيد
فيه الها اريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة ووجوب طاعته واتباع سنته طريقته
واخذه تعالى له الميثاق على ساير النبيين فضلا منه ان ادركوه ليؤمنن به ولينصرنه
والتنويه به بالجرا اي بذكره تعالى اياه بالشي نوها من باب قال ونوه به تنويها رفع ذكره
وعظمه وفي حديث عمر انا اول من نوه بالعرب اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطا كما في المصباح
في الكتب السالفة الماضية كالتوراة والانجيل قيل مشتقان من الورى والنجل وزنهما تفعلة
وافعيل ورد بانه تعسف لانهما اعجميان ويويده انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من
ابنية العرب بانه صاحب الرسالة العامة على وجه لم يوجد لغيره والتبجيل التعظيم والتوقير
وفيه عشرة انواع الاول في ايات تتضمن عظم قدره الخ والثاني في اخذ الله له الميثاق على
النبيين فضلا والثالث في وصفه له بالشهادة وشهادته له بالرسالة والرابع في التنويه
١ به في الكتب السالفة والخامس في اقسامه على تحقيق رسالته وفيه خمسة فصول والسا
دس في وصفه له بالنور والسراج المنير والسابع في وجوب طاعته والثامن فيما يتضمن
الادب معه والتاسع في رده تعالى على عدوه والعاشر في ازالة الشبهات عن ايات وردت
في حقه متشابهات وهذا وان لم يكن شيا ففيه اراحة للخاطر ولئلا يتوهم انه على نسق
ما قبله وعبر هنا وفي التاسع بانواع تفننا اذ المراد من الانواع والفصول واحد المقصد
السابع في وجوب محبته ووجوب اتباع سنته ووجوب الاقتدا بهديه ومعنى الوجوب
اعتقاد معنى ما امر به عن الله تعالى واما مباشرة الفعل فيختلف في الوجوب والندب
والاباحة ولا يشكل بان المندوب يجب بالنذر لامره صلى الله عليه وسلم بالوفا بالنذر كالقران
فهو من سنته وهديه وطريقته وهذا هو الفصل الاول وفرض محبة اله واصحابه وقرابته
وعترته بكسر العين وسكون الفوقية اي نسله قال الازهري وروى ثعلب عن ابن الاعرابي
ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا يعرف العرب من العترة غير ذلك ويقال
رهطه الادنون ويقال اقاربه ومنه قول ابي بكر نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي خرج منها وبيضته التي تفقات عنه وعليه قول ابن السكيت العترة والرهط بمعنى
ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون وكان ذكر فرض للاهتمام لطول الفصل وغاير في
التعبير فلم يقل وجوب تفننا لانهما بمعنى عند الاكثرين ولا يصح حمله هنا على مذهب الفارقين
لان المقام ياباه اذ يصير معناه محبة المصطفى بدليل ظني واله وما عطف عليه بدليل قطعي
وهذا الفصل الثالث بالاتم والفصل الثاني بالنون في حكم الصلاة والتسليم عليه فرضية
وسنة وفضيلة وصفة ومحلا زاده الله فضلا وشرفا لديه عنده وفيه ثلاث فصول
المقصد الثامن في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي الامراض جمع مرض وهو كما في

المصباح حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان الالام والاورام
اعراض عن المرض وقال ابن فارس المرض كلما خرج به الانسان عن حد الصحة من
علة او نفاق او تقصير في امر **والعاهات** جمع عاهة في تقدير فعلة بفتح العين
اي الافات وهذا الفصل الاول **و**الثاني في **تعبيره** تفعيل من عبرت الرويا مشدد ذلك
للمبالغة وانكرها الاكثرون وقالوا الوارد التخفيف كما في قوله ان كنتم للرويا تعبرون
لكن اثبتها الزمخشري اعتمادا علي بيت انشده المبرد في الكامل

رايت رويا ثم عبرتها ... وكنت للاحلام عبارا

اي تفسير الرويا بوزن فعلي وقد تسهل الهمزة ما يراه الشخص في منامه الفصل الثالث
في انبائه بالانبا اخباره بالاخبار المغيبات بالهام او وحي وفيه ثلاث فصول
المقصد التاسع في لطفه من لطف بالكسر صغر جسمه لا بالفتح اذا وفق من حقايق
عباداته ويشتمل علي سبعة انواع الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والاعتكاف
والحج والسابع نبذة من ادعيته وذكره وقراته **المقصد العاشر في اتمامه تعالي
نعمته عليه قال الامام** الرازي النعمة المنفعة علي جهة الاحسان الي الغير فخرج بالمنفعة
المضرة المحضة والمنفعة المفعولة لا علي جهة الاحسان الي الغير كان قصد الفاعل نفسه
كمن احسن الي جاريته ليربح فيها او اراد استدراجه بمحبوب الي الم او اطعم غيره نحو سكر
او خبيص مسموم ليهلكه فليس بنعمة وقال الراغب النعمة ما قصد به الاحسان والنفع ه
بوفاته موته واصله من توفيت الشي اذا اخذته كله قاله ابو البقا ونقلته اليه
وهو الفصل الاول **و**الثاني في زيارة قبره هو مقر الميت وهو في الاصل مصدر قبرته
اذا دفنته وهو هنا بمعني المقبور فيه كما في التوقيف الشريف تشرفا ما ناله غيره بحيث
صار افضل البقاع اجماعا ومسجده المنيف المرتفع في الشرف علي غيره حتي المسجد الحرام
او الا المسجد الحرام علي القولين **و**الفصل الثالث في تفضيله في الاخرة بفضايل الاوليات اي
بالامور التي يتقدم وصفه بها علي جميع الخلق لكونه اول من تنشق عنه الارض واول شافع
واول من يقرع باب الجنة الجامعة لمزايا فضايل التكريم والدرجات جمع درجة اي المراتب
العليا وتشريفه بخصايص الزلفي فعلي من ازلف اي القربي في حشد الانبيا والمرسلين وتحميده
بالشفاعة العظمي العامة والمقام المحمود وهو مقام يقوم فيه للشفاعة العظمي فيحمده
فيه الاولون والاخرون ولاشك انه مغاير للشفاعة وان احتوي عليها علي كلام فيه
مبين وانفراده بالسودد بالضم المجد والشرف في مجمع بكسر الميم وفتحها وجمعه مجامع له
يطلق علي الجمع وعلي موضع الاجتماع كما في المصباح الاولين والاخرين وترقيه في جنة عدن اقامة
او في معارج جمع معرج ومعراج كما مر السعادة وهي كما في التوقيف معاونة الامور الالهية
للانسان علي نيل الخير ويضادها الشقاوة وفعاليته في يوم المزيد وهو يوم الجمعة في الجنة
كما في مسند الشافعي عن المصطفي عن جبريل اعلاء معالي الحسني وزيادة قال الراغب الزيادة
ان ينضم الي ما عليه الشي في نفسه شي اخر وقد تكون زيادة مذمومة كالزيادة علي ه
الكفاية كزيادة الاصابع او قوايم الدابة وقد تكون محمودة نحو للذين احسنوا الحسني وزيادة

وهي

وهي النظر الي وجه الله **وفيه ثلاث فصول** قد علمتها **والله تعالي جده** بفتح الجيم وشد
الدال يكون بمعني الحظ والغني ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد نيا احد بمعني عظم واسناد
التعالي له للمبالغة كجد جده فهو اسناد مجازي او استعارة مكنية **وعز علب مجده** المجد
العز والشرف ففي اسناد العز له المبالغة والله بالنصب قدم علي عامله للتخصيص عند
البيانيين والحصر عند النحاة اي والله لا غيره **اسال بوجاهة** في الحظ والرتبة **وجهه
الوجيه** قال بعض العلما وجه الله مجاز عن ذاته عز وجل تقول العرب اكرم الله وجهك بمعني
اكرمك وفي التوقيف الوجيه من فيه خصال حميدة من شانه ان يعرف ولا ينكر **وتنبيه النبيه
الشريف** في المصباح نبه بالضم نباهة شرف فهو نبيه **الذي يبدي** يبيني **في هذا الكتاب بعدد
بزيادة الاقبال والقبول** بفتح القاف وضمها لغة حكاها ابن الاعرابي وهو كما في التوقيف ترتب
الغرض المطلوب من الشي علي الشي ويبلغني يبلغني **ومن كتبه او قراه او سمعه والمسلمين**
وان لم يقع منهم ذلك **من لطايف عواطف المحمدية لطايف السول ونهاية المامول** قال
ابو البقا النهاية ما به يصير الشي ذا كمية بحيث لا يوجد وراه شي منه ونهاية الشي اخره
واصلا من النهي وهو المنع والشي ان بلغ اخره امتنع من الزيادة فان قيل قد قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لا يسال بوجه الله الا الجنة رواه ابو داود وقال ملعون من سال بوجه الله رواه
الطبراني قلت لما كان ما ساله يرجع الي سوال الجنة ساغ له ذلك وقد استظهر ان النهي
للتنزيه **وعلي الله قصد السبيل** بيان مستقيم الطريق الموصل الي الحق او اقامة السبيل
وتعديلها رحمة وفضلا **وهو حسبنا** محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل علي انه
بمعني المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك **ونعم الوكيل** ونعم الموكول
اليه هو ذكره في الانوار وهذا اقتباس وهو جايز عند المالكية والشافعية باتفاق غير
انهم كرهوه في الشعر خاصة هكذا حكي اتفاق المذهبين الشيخ داود الشاذلي الباجلي وقد
نص علي جوازه القاضي عياض وابن عبد البر وابن رشيق والباقلاني وهم من جملة المالكية
والنووي شيخ الشافعية ورواه الخطيب البغدادي وغيره بالاسناد الي الامام مالك انه كان
يستعمله قال السيوطي وهذه اكبر حجة علي من يزعم ان مذهب مالك تحريمه وقد نفي الخلاف في
مذهبه الشيخ داود وهو اعرف بمذهبهم اما مذهبنا فانا نعرف ان ايمته مجمعون علي جوازه
والاحاديث الصحيحة والاثار عن الصحابة والتابعين يشهد لهم فمن نسب الي مذهبنا تحريمه
فقد فشر وابان عن انه اجهل من الجاهلين انتهي وهذا منه يقضي بغلطه فيما اورده
في عقود الجمان **المقصد الاول** اعلم ان في اسما الكتب والفاظ التراجم احتمالات اقربها
ان المراد بها الالفاظ المعروف انها ظروف وقوالب للمعاني فاذا عكس كما هنا فهو بتقدير
مضاف اي في بيان **تشريف الله تعالي له عليه الصلاة والسلام** وبيان بمعني مبين اي
ما من شانه ان يبين به ولا شك انما ذكره بعض ما يمكن به البيان فهو من ظرفية الكل
لجزئه ويجوز انه استعارة او تشبيه للمعاني بالظروف بجامع ان الالفاظ لا تزيد علي المعاني
المراد منها كما لا يزيد المظروف علي ظرفه المشتمل عليه او في بمعني علي والتقدير هذه الفاظ ه
مخصوصة دالة علي تشريف او بمعني اللام والمراد بكونه فيه انه مقصود منه فلا ينافي

ذكره غيره بطريق التبع **بسبق تقدم نبوته** وذلك السبق موجود **في سابقة ازليته**
اي بما هو عليه قبل خلق الاشيا فلا يقال السبق لا يكون مظروفا في السبق او جعل الازلية
ظرفا يستدعي عدم مسبوق تقدم نبوته بالاولية فيلزم ان لا اول لتقدم نبوته كما انه
لا اول للازل كذا قال شيخنا قال في الجمل الازل القدم ويقال هو ازلي والكلمة ليست بمشهورة
في كلام العرب واحسب انهم قالوا في القديم لم يزل ثم نسب اليه فلم يستقم الا باختصار
فقالوا يزلي ثم ابدلوا اليا الفا وقيل الازل اسم لما يضيق القلب عن بدايته من الازل وهو
الضيق فهمزته اصلية **ونشره** اظهاره واذاعته **منشور رسالته في مجلس موانسته**
اي الله سبحانه او النبي صلى الله عليه وسلم **وكتبه** اثباته **توقيع تعليق عنايته في حظاير**
قدس كرامته اي في المواضع التي تظهر فيها كرامته المنزهة عن النقايص ككتبها على
كل موضع في الجنة وعلى نحور العين وساق العرش كما يجي **وطهارة نسبه** نزاهته عن
دنس الجاهلية وسفساف الامور وتعاطيه الهمم العلية **وبراهين** جمع برهان وهو
الدليل القوي الذي يحصل به اليقين لا المنطقي مليا وانيا وان شمله **اعلام آيات** اضافة
بيانية اي براهين الاعلام التي هي آيات دالة على **حمله** واضافة براهين الى الاعلام حقيقية
اي البراهين الدالة على ان ما ادركته امه من الآيات هي امارات على الحمل حقيقة **وولادته**
ورضاعه وحضانته ودقايق حقايق بعثته اراد بها ما لا يفهم انه من آثار الرسالة
الا بعد النظر الدقيق كرؤية الملك في ابتدا الوحي فانه انما يدل على ذلك بعد التامل
وامعان النظر فيه **وهجرته** هي في اللغة الترك ثم خصت بترك مكان الاخر وغالب
الانبيا وقع لهم الهجرة لعداوة الناس لهم **ولطايف مغازيه وسراياه وبعوثه وسيرته**
هيئته وحالته وطريقته لا ما غلب في لسان الفقها من انها المغازي لكونه قدمها **مرتبا**
على النسق غالبا من حين نشاته الى وقت وفاته وتعلقه لرياض روضة العلم امر
من العلم يصدر به ما يعتني به من الكلام تقوية وتاكيدا وحثا على القا البال لما بعده ه
تنبيها على انه مما ينبغي ان يعلم ولا يترك وقد ورد في القرآن وكلام العرب كقوله فاعلم انه
لا اله الا الله اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو ولذا التزم بعده في الغالب ان المؤكدة كقوله

فاعلم فعلم المرء ينفعه • ان سوف ياتي كلما قدرا •

يا ذا العقل مشتق من العقل بمعنى المنع ومنه العقال لمنعه الانسان عما لا يليق ولذا تظرف
في التلميح لاصله القايل • قد عقلنا والعقل اي وثاق • وصبرنا والصبر مر المذاق •
السليم من شوايب الكدورات وانما خص ذو العقول بالندا لان شرف الانسان انما
هو بالعقل وبه يميز الحسن من القبيح قال ابو الطيب •

لولا العقول لكان ادنى ضيغم • ادنى الى شرف من الانسان •

وفي حقيقته ومحله كلام اهل العلم فيما ياتي شي منه **المنصف** بالنصب لان تابع المنادي المعرب
منصوب لا غير سوا كان التابع معرفة ام نكرة محلى باللام ام لا واجاز الاخفش رفعه **باوصاف**
الكمال لنفسه **والتتميم** لغيره وتغايرهما نفسا ورعاية للسجع والا فهما بمعنى كما في الصحاح
والقاموس وغيرها وقال الزركشي تعبير الكمال بالتمام خطا لقوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم

شروع في المقصد الاول

دينكم واتممت عليكم نعمتي وقد فرق بينهما الشيخ عبد القاهر بان الاتمام لازالة نقصان
الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل وايضا التمام يشعر بحصول
نقص قبل ذلك والكمال لا يشعر به وتعقب بان الاكمال في الآية للدين والاتمام للنعمة التي
من جملتها ذلك الاكمال والنص العام على كل منهما نادر ولم يتواردا على شي واحد ووظيفة
اللغوي بيان اصل اللغة واهل التفسير والمعاني النظر الى كل مقام بحسبه ولو معنى مجازيا
وقد جزم ابن ابي الاصبع بانه قد يطلق كل منهما على الاخر ومنه اليوم اكملت الآية **وفقني**
الله واياك جملة دعائية والتوفيق الهداية الى وفق الشي وقدره وما يوافقه قاله ابو
البقا وفيه تفاسير معلومة **بالهداية** الثبات عليها او زيادتها او حصول المراتب المرتبة
عليها اذ المسلم مهتد والمراد خلق الاهتدا لا الدلالة هنا والبا للتصوير والتحقيق اي
وفقنا بهدايتنا او للسببية اي رزقنا مباشرة الطاعات بسبب هدايته لنا **الى صراط**
مستقيم المستوي يعني طريق الخير او دين الاسلام قال صاحب الانوار والهداية دلالة
بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على التهكم ومنه
الهدية وهوادي الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى وهداية الله تعالى تتنوع انواعا
لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء
من الاهتدا الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني
نصب الدلايل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه
النجدين وقال فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل ه
وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السراير ويريهم الاشيا كما هي بالوحي او
الالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبيا والاوليا واياه عنى بقوله
اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ه
فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المترتبة عليه
فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا ه
وتميط به غواشي ابداننا لنستضي بنور قدسك فنراك بنورك انتهى وفي الاساس يقال
هداه للسبيل والى السبيل هداية وهذا ظاهره عدم الفرق بين المتعدي بنفسه والمتعدي
بالحرف قال ابن كمال ومنهم من فرق بينهما بان هداه لكذا او الى كذا انما يقال اذا لم يكن في
ذلك فيصل بالهداية اليه وهداه كذا لمن يكون فيه فيزداد ويثبت ولمن لا يكون فيصل والقول
بان ما يعدى بنفسه معناه الايصال الى المطلوب ولا يكون الا فعل الله تعالى فلا يسند الا
اليه كقوله لنهدينهم وما يعدى بالحرف معناه الدلالة على ما يوصل اليه فيسند تارة ه
الى القرآن كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وتارة للنبي كقوله تعالى وانك
لتهدي الى صراط مستقيم ليس بتام لمجي المتعدي بنفسه في القرآن كثيرا مسندا الى غير الله
تعالى كقوله يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد وفي قوله تعالى وما اهديكم الا سبيل الرشاد
انتهى وفي البيضاوي اصله ان يعدى باللام او الى فعومل في اهدنا الصراط معاملة اختار

في قوله واختار موسى قومه انتهى والخلاف في انها الدلالة على ما يوصل الى المطلوب وان لم يصل وهو مذهب اهل السنة او الموصلة عند المعتزلة مشهور كما دلتهم الله لما تعلقت ارادة الحق الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال ولا العدم ولم يقل لما اراد لان الارادة ازلية والحادث انما هو التعلق بايجاد خلقه اي مخلوقه لانه الذي يتعلق به الايجاد نحو هذا خلق الله اي مخلوقه وتقدير رزقه اي الله او الخلق فالمصدر مضاف للفاعل او المفعول قال السمين والرزق لغة العطا وهو مصدر قال تعالى ومن رزقناه منا رزقا حسنا وقيل يجوز انه فعل بمعنى مفعول كذبح بمعنى مذبوح وقيل الرزق بالفتح مصدر وبالكسر اسم للمرزوق واقتصر على الثاني في المختار والمصباح ابرز الحقيقة المحمدية وهي الذات مع النعت الاول كما في التوقيف وفي لطائف الكاشي يشيرون بالحقيقة المحمدية الى الحقيقة المسماة بحقيقة الحقايق الشاملة لها اي للحقايق والسارية بكليتها في كلها سريان الكل في جزئياته قال وانما كانت الحقيقة المحمدية هي صورة لحقيقة الحقايق لاجل ثبوت الحقيقة المحمدية في خلق الوسطية والبرزخية والعدالة بحيث لا يغلب عليه صلى الله عليه وسلم حكم اسم او وصف اصلا وكانت هذه البرزخية الوسطية هي عين النور الاحدي المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله نوري اي قدر على اصل الوضع اللغوي وبهذا الاعتبار سمي المصطفى نور الانوار وابي الارواح ثم انه اخر كل كامل اذ لا يخلق الله بعده مثله انتهى من الانوار الصمدية المنسوبة للصمد والاضافة للتشريف كما في حديث جابر عن عبد الرزاق مرفوعا يا جابر ان الله قد خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره في الحضرة الاحدية هي اول تعينات الذات واول رتبها الذي لا اعتبار فيه لغير الذات كما هو المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام كان الله ولا شي معه ذكره الكاشي ثم سلخ اخرج منها العوالم كلها بكسر اللام جمع عالم بالفتح سماعا وقياسا علوها بضم العين وكسرها وسكون اللام وسفلها بضم السين وكسرها وسكون الفا اي عاليها وسافلها يشير الى العالم العلوي والسفلي فهو مجاز من اطلاق اسم الكل وارادة اسم الجزء على صورة حكمه اي التي تعلق بها خطابه الازلي لا صورة نفس الحكم لانه قديم وفي نسخ حكمته اي على الصورة التي اقتضتها حكمته وارادته والاولى انسب بالسجعة في قوله كما سبق في سابق ارادته وعلمه على ما سيجي بيانه في حديث عبد الرزاق ثم اعلمه بنبوته وبشره برسالته هذا وادم الواو للحال لم يكن الا كما قال صلى الله عليه وسلم بين الروح والجسد ثم انبجست تفجرت منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح اي خالصها كارواح الانبيا والمراد بالعيون الكمالات المفرعة من نوره على ارواح الانبيا عبر عنها بالعيون مجازا لمشابهتها العيون الانسان للكمال فلا يرد الاعلام والبشارة على سلخ العوالم منه فظهر عليه السلام اي حقيقته بالملا اي الخلق الاعلى وفهم به اشارة الى ان المراد المقربون وهو بالمنظر الاجلى بالجيم اي الاتم في الظهور وكان لهم المورد وزن مسجد تشبيه بليغ اي كالمورد الذي يرده الناس ليرتووا منه الاحلى بالحا الاعذب فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي اي كالجنس العالي المرتفع على جميع الاجناس لتقدمه خلقا على غيره والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس من حيث ان الجميع خلقوا من نوره على ما ياتي في حديث عبد الرزاق واما ما ذكر ان الله قبض من نور وجهه

مطلب سبق نبوته في سابق ازليته

قبضة

قبضة ونظر اليها فعرقت وذلقت فخلق الله من كل نقطة نبيا وان القبضة كانت هي النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان كوكبا دريا وان العالم كله خلق منه وانه كان موجودا قبل ان يخلق ابواه وانه كان يحفظ القران قبل ان ياتيه جبريل وامثال هذه الامور فقال الحافظ ابو العباس احمد بن تيمية في فتاويه ونقله الحافظ ابن كثير في تاريخه واقره كل ذلك كذب مفترى باتفاق اهل العلم بحديثه والانبيا كلهم لم يخلقوا من النبي صلى الله عليه وسلم بل خلق كل واحد من ابويه انتهى ولما انتهى اي بلغ النهاية الزمان الحال التي كان عليها قبل خلق السموات والارض بالاسم المتعلق بانتهى الباطن اي عالم الملكوت المشار اليه بقوله ابرز الحقيقة الى اخره في حقه صلى الله عليه وسلم متعلق بباطن الى وجود جسمه وارتباط الروح به متعلق بانتهى ايضا انتقل حكم الزمان الى الاسم الظاهر يعني عالم الملك وهو الموجود في العناصر والباطن والظاهر وصفان للمصطفى ويجوز وهو المناسب هنا انهما وصفان لله اي الظاهر وجوده لكثرة دلايله او الغالب على كل شي من ظهر اذا غلب والباطن حقيقة ذاته فلا يعرف اصلا كما قال الصديق غاية معرفته القصور عن وصفه او العالم بالخفيات والمعنى انه تعالى تصرف فيه بمقتضى علمه الخفي على جميع الكاينات الذي صفة الباطن الى تعلق الارادة بظهوره الى عالم العناصر فربط روحه الشريفة بجسمه فاظهره فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته اي بجملته جسما وروحا تمييزا وحال قال شيخنا ولو قال بكله كان اوضح فان الكل هو الذات المجتمعة من الاجزا والكلية امكان الاشتراك وهي صفة الكلي وهو ما لا يمنع تصور مفهومه من وقوع الشركة فيه ويمكن توجيهه بانه من نسبة الفرد الى كله من جهة تحقق الكل من حيث هو كل في الواحد المشخص من حيث تشخصه فيساوي التعبير به التعبير بالكل فهو صلى الله عليه وسلم وان تاخرت طينته اي خلقته فقد عرفت قيمته اي اعتداله وحسن قوامه وطوله حسا ومعنى في الجميع في القاموس القيمة الشطاط وفيه ايضا الشطاط كسحاب وكتاب الطول وحسن القوام واعتداله فهو خزانة بكسر الخا السر اي محل الاسرار الله تعالى وكمالاته حيث اطلعه الله عليه ما لا يوجد في غيره من الخلق وموضع نفوذ الامر اي الموضع الذي يظهر منه الكمالات التي تعم على خاصة خلقته فلا ينفذ امر شي جمعه امور الا منه ولا ينقل خبر مفرد خبور وخيار او بموحدة مفرد اخبار الا عنه اذ هو واسطة العقد وانشد المولف لغيره الا بفتح الهمزة والتخفيف احرف استفتاح يوتى به للتنبيه والدلالة على تحقق ما بعده بابي بكسر البا في بينهما همزة مفتوحة قال ابن الانباري معناها بابي هو فحذف هو لكثرة الاستعمال واصله افديه بابي من كان ملكا بفتح الميم وسكون اللام تخفيفا لان البيت لا يتزن الا به في المصباح ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر اللام ويخفف بالسكون انتهى وكذا كل ما كان على وزن فعل وتوهم انها لغة قرى بها غلط لان ذاك في مصدر ملك التي وسيدا وادم بين الماء والطين اي بين العلم والجسم كذا في الانوار المشكاة واقف ولما لم يتفق للناظم لفظ الوارد بتمامه عدل الى معناه الذي اشتهر فان معناها واحد كما جزم به صاحب النسيم فلا ينافي الوقال بين الروح والجسم طابقه فذاك الرسول فعول بمعنى مفعل وهو المرسل اليه المبعوث الى غيره وقد ياتي بمعنى الرسالة كقوله

الا ابلغ الى عمرو رسولا فذاكم من اخي ثقة ازاري

الابطحي المنسوب الي بطحا مكة علميا بتقييده الجوهري او الي ابطح مكة وهو مسيل واد بها وهو ما بين
مكة ومنى ومبتداه المحصب كما صرح به غيره **مجد له في العلا** الارتفاع **مجد** عز وشرف **تليد** قديم
وطارف حادث الي بزمان **المسعد** البالللالة في اخر المدا بفتحتين يعني الزمان الاخير من ه
ازمنة الانبيا وهو زمن عيسى وبعثة المصطفى في اخر زمان عيسى فالاضافة حقيقية فلا ه
بتكلف اضافة آخر للمدا مع انه الغاية او مطلق الزمان مجازا من تسمية الكل باسم الجزء وكان
له في كل عصر مواقف لحوال المتقدم خلقه الي لانكسار الدهر وفي نسخة الدين من اضافة
الصفة للموصوف اي الدين او الدهر المنكسر بعبادة غير الله يجبر صدعه شقه اي يصلحه
ويزيل فساده فاثنت عليه السن جمع لسان مذكر وهو الاكثر لغة وبه جا القران قاله ابو
حاتم وعوارف جمع عارف ومعناه ان الامور المعروفة في الشرع اثنت عليه لاظهاره لها وذبه
عن معارضتها وهو استعارة مكنية شبه امور الشرع في دلالتها على صدقه وكماله بنفوس ناطقة
واثبت لها ما هو من لوازم النفوس الناطقة اذ افعل معهم الجميل وهو الثنا الجميل **اذا رام امرا**
لا يكون خلافه وليس لذاك / الامر في الكون اراد الوجود وله تعاريف معلومة **صارف** مانع ثم
شرع في المقصود وحسن منه تصديره بحديث صحيح فقال **اخرج مسلم** بن الحجاج بن مسلم القشيري
النيسابوري احد الاعلام مناقبه شهيرة اخذ عن البخاري وشاركه في كثير من شيوخه واحمد
وخلق وروى عنه كثيرون روى له الترمذي حديثا واحدا مات سنة احدى وستين ومائتين
في رجب **في صحيحه** الذي صنفه من ثلثمائة الف حديث كما نقلوه عنه وهو يلي صحيح البخاري ه
وتفضيله عليه مردود وفي الفية السيوطي ه ومن يفضل مسلما فانما ه ترتيبه وصنعه قد احكما ه
من حديث احد العبادلة **عبد الله بن عمرو بن العاصي** بن وايل السهمي الصحابي بن الصحابي ابي
محمد عند الاكثر او ابي عبد الرحمن الزاهد العابد احد المكثرين الفقها اسلم قبل ابيه يقال بين
مولدهما اثنا عشرة سنة ويقال عشرين سنة روى ابن سبع والعسكري عنه انه قال حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل ومن ثم ذكر العسكري في كتاب الامثال الف مثل عن
المصطفى وحسبك ان احفظ الصحابة ابا هريرة شهد له بانه اكثر حديثا منه لانه كان يكتب وابو
هريرة لا يكتب ولا ينافيه كثرة المروي عن ابي هريرة بكثير لانه سكن مصر والواردون
اليها قليل وابو هريرة سكن المدينة والمسلمون يقصدونها من كل جهة وفي انه مات بالشام
او مكة او الطايف او بمصر اقوال وهل عام خمس وستين او اثنتين وتسعين او تسع وسبعين
خلاف بسطه في الاصابة وقال في تقريبه مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الاصح بالطايف على
الراجح والعاصي بالياء وحذفها والصحيح الاول عند اهل العربية وهو قول الجمهور كما قال النووي
وغيره وفي تبصير المنتبه قال النحاس سمعت الاخفش يقول سمعت المبرد يقول هو بالياء لا يجوز
حذفها وقد لهجت العامة بحذفها قال النحاس هذا مخالف لجميع النحاة يعني انه من الاسما
المنقوصة فيجوز فيه اثبات اليا وحذفها والمبرد وافق النحويين في هذا وانما زعم انه سمي
العاصي لانه اعتص بالسيف اي اقام السيف مقام العصى وليس هو من العصيان كذا حكاه
الامدي عنه قلت وهذا ان مشى في العاصي بن وايل لكنه لا يطرد لان النبي صلى الله عليه وسلم
غير اسم العاص بن الاسود والد عبد الله فسماه مطيعا فهذا يدل على انه من العصيان ه

وقال

وقال الجماعة انه لم يسلم من عصاة قريش غيره فهذا يدل لذلك ايضا انتهى **عن النبي صلى الله عليه وسلم**
انه قال ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قال البيضاوي في شرح المصابيح اي اجرى القلم ه
على اللوح المحفوظ واثبت فيه مقادير الخلق ما كان وما يكون وما هو كاين الى الابد على وفق
ما تعلقت به ارادته ازلا وقال الابي المقادير بمعنى القدر وهو عبارة عن تعلق علم الله وارادته
ازلا بالكاينات قبل وجودها وهو سبحانه وتعالى بجميع صفاته ازلي لا يتقيد وجوده بزمان **قبل**
ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال القاضي عياض حد كتب ذلك اللوح المحفوظ
او فيما شاء الله لا للمقادير فان ذلك ازلي لا اول له وهي كناية عن الكثرة كقوله وارسلناه الى
مائة الف او يزيدون قال ويحتمل انها حقيقة ورده القرطبي وتبعه الابي بانه لا يتقرر كونها ه
حقيقة بوجه لان السنين تقدر بها الزمان والزمان تابع لخلق السموات لانه عبارة عن حركات
الافلاك وسير الشمس فيها فقبل خلق الزمان لا سماوات فالخمسون الف سنة تقديرية اي
معدة في علم الله لو كانت السموات موجودة فيها لعدت بذلك العدد انتهى وهو متعقب بقول
البيضاوي وغيره في شرح المصابيح معناه ان طول الامد وتمادي الازمان بين التقدير والخلق
من المدة خمسون الف سنة مما تعدون فان قيل كيف يحمل على الزمان وهو مقدار حركة الفلك الذي
لم يخلق حينئذ اجيب بانه ان سلم ان الزمان ذلك فان مقدار حركة الفلك الاعظم الذي هو
العرش موجود حينئذ بدليل قوله **وكان عرشه على الما** اي ما كان تحته قبل خلق السموات والارض
الا الما والما على متن الريح كما روى عن ابن عباس وهو يدل على ان العرش والما كانا مخلوقين
قبل خلق السموات والارض انتهى وفي حديث ابي رزين الاتي ان الما خلق قبل العرش وروى
احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عن ابي رزين العقيلي انه قال يا رسول الله اين كان ربنا
قبل ان يخلق السموات والارض قال في عما ما فوقه هوا ثم خلق عرشه على الما وحكى في المفهم
ان اول ما خلق الله ياقوتة حمرا ونظر اليها بالهيبة فصارت ما فوضع عرشه على الما وروى
ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن سعد الطائي قال العرش ياقوتة حمرا واخرج ابو الشيخ عن حماد قال
خلق الله العرش من زمردة خضرا وخلق له اربع قوايم من ياقوتة حمرا وخلق له الف لسان
وخلق في الارض الف امة كل امة تسبح بلسان من السن العرش وذكر الحافظ محمد بن ابي شيبة
في كتاب صفة العرش عن بعض السلف ان العرش مخلوق من ياقوتة حمرا بعد ما بين ه
قطريه مسيرة خمسين الف سنة واتساعه خمسون الف سنة وبعد ما بين العرش الى الارض
السابعة مسيرة خمسين الف سنة وذهبت طايفة من اهل الكلام الى ان العرش فلك مستدير
من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة وربما سموه الفلك التاسع والفلك الاطلس قال ابن
كثير وليس ببعيد لانه قد ثبت في الشرع ان له قوايم تحمله الملايكة والفلك لا يكون له قوايم ه
ولا يحمل وايضا فالعرش في اللغة سرير الملك وليس هو فلك والقران انما نزل بلغة العرب فهو
سرير ذو قوايم تحمله الملايكة وكالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات انتهى والصحيح كما قال الثعالبي
انه غير الكرسي وما روي عن الحسن انه عينه فضعيف بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة
والتابعين انه غيره انتهى كيف وقد روى ابن جرير وابن مردويه وابو الشيخ عن ابي ذر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة

في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة ومن جملة ٥
ما كتب في الذكر وبينه بقوله وهو ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ
اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه وفي انه حقيقي وهو الاسعد بصريح الاحاديث
والاثار فقد اخرج الطبراني بطريقين احد رجال احداهما والحاكم والحكيم الترمذي
عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء
صفحاتها من ياقوتة حمرا قلمه نور وكتابه نور وفي الطبراني ايضا ان عرضه ما
بين السما والارض وفي كنز الاسرار ان طوله كذلك واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ
بسند جيد عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام واخرج
ابو الشيخ عن انس رفعه ان لله لوحا احد وجهيه من ياقوتة والوجه الثاني من
زمردة خضرا واخرج ايضا عن ابن عباس رفعه خلق الله لوحا من درة بيضا ودفتاه
من زبرجدة خضرا كتابه نور يلحظه الله في كل يوم ثلثماية وستين لحظة يحيي
ويميت ويخلق ويرزق ويفعل ما يشا واخرج ابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق وابو
الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله لوحا من زبرجدة خضرا تحت العرش يكتب فيه اني انا الله لا اله
الا انا ارحم الراحم جعلت بضعة عشرة وثلثماية خلق من جا بخلق منها مع
شهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة وقد جمع بين هذا الاختلاف في لونه بجواز
انه يتلون والبياض لونه الاصلي ان محمد خاتم النبيين في الوجود فان قيل الحديث
يفيد سبق العرش على التقدير وعلى كتابة محمد خاتم النبيين فيشكل بان نوره صلى
الله عليه وسلم خلق قبل العرش وغيره واجاب شيخنا بجواز ان نوره خلق قبل العرش
وكتابته لذلك واظهاره كان وقت التقدير وهو بعد خلق العرش وقبل خلق ٥
السموات والارض انتهى وفي ذا الحديث اشارة الى ان الما والعرش مبدا العالم لكونهما
خلقا قبل كل شي وعند احمد وابن حبان والحاكم وصححاه عن ابي هريرة قلت يا رسول
الله اني اذا رايتك طاب نفسي وقرت عيني انبئني عن امر كل شي قال كل شي خلق
من الما وهذا يدل على ان الما اصل لجميع المخلوقات ومادتها وانها كلها خلقت منه
وقال الله تعالى والله خلق كل دابة من ما قال في اللطايف والقول بان المراد ٥
النطفة التي تخلق منها الحيوانات بعيد لان النطفة لا تسمى ما مطلقا بل مقيدا نحو من
ما دافق وقوله الم نخلقكم من ما مهين وايضا من الحيوانات ما يتولد من غير نطفة ٥
كدود الخل والفاكهة فليس كل حيوان مخلوقا من نطفة فدل القران على ان كل ما يدب
وكل ما فيه حياة من الما ولا ينافي هذا قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار
السموم وقوله صلى الله عليه وسلم وخلقت الملايكة من نور لان اصل النور والنار
الما ولا تستنكر خلق النار من الما فقد جمع الله بقدرته بين الما والنار في الشجر الاخضر
وذكر الطبايعيون ان الما بالحرارة يصير بخارا والبخار ينقلب هوا والهوا ينقلب نارا
وزعم مقاتل ان الما خلق من النور وهو مردود بحديث ابي هريرة المتقدم وبغيره انتهى
ملخصا

او تمثيل فالمراد علم الله قولان
الاكثر انه حقيقي ح

ملخصا وذكر نحوه المولف في الارشاد وعن العرباض بكسر العين وسكون الرا بعدها
موحدة والف معجمة ابن سارية السلمي قديم الاسلام جدا من البكايين ومن اهل
الصفة ونزل حمص روى عنه خالد بن معدان وابو امامة الباهلي وخلق مات
سنة خمس وسبعين وقيل قبلها ومن فتنة ابن الزبير رضي الله عنهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم قال الطيبي الواو
وما بعدها في محل نصب على الحال من المكتوب والمراد الاخبار عن كون ذلك مكتوبا في
ام الكتاب في ذلك والحال قبل نفخ الروح في ادم لانه حينئذ كتب في ام الكتاب ختمه
للنبيين انتهى وبه اندفع ما يورد ان هذا ينافي رواية مسلم بخمسين الف سنة المفيدة ٥
سبق نبوته على جميع الموجودات لمنجدل بضم الميم وسكون النون مطاوع جدله مخففا
نايبا عن جدله مشددا اي القاه على الجدالة وهي الارض الصلبة لا مطاوع جدل مخففا
لفساد المعنى اذ معناه احده من الجدالة وليس بمراد هنا اشار له الطيبي قايلا في
طينته خبر ثان لان لا يتعلق بمنجدل والا لزم ان ادم مطروح في طينته مع انه ظرف
له وهو حاصل فيه رواه الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيباني ابو عبد الله المروزي
ثم البغدادي احد كبار التابعين الايمة الحفاظ الطوافين المصابر على البلوي الذي
من الله به على الامة ولولاه لكفر الناس في المحنة ذو المناقب الشهيرة وحسبك
قول الشافعي فيه خرجت من بغداد فما خلفت بها افقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم
منه وقال ابو زرعة الرازي كان احمد يحفظ الف الف حديث قيل وما يدريك قال
ذاكرته ولد سنة اربع وستين ومائة ومات سنة احدى واربعين ومائتين قال
ابن خلكان وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة الف ومن النسا ستون
الفا واسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وفي تهذيب
النووي امر المتوكل ان يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على احمد فبلغ
مقام الفي الف وخمسماية ووقع الماتم في اربعة اصناف في المسلمين واليهود والنصارى
والمجوس والبيهقي نسبته الى بيهق قرية بناحية نيسابور احمد بن الحسين الامام
الحافظ المشهور بالفصاحة والبراعة سمع الحاكم وغيره وتصانيفه نحو الف قال الذهبي
ودايرته في الحديث ليست كبيرة بل بورك له في مروياته وحسن تصرفه فيها لحذقه وخبرته
بالابواب والرجال وافتى بجميع نصوص الشافعي وخرج احاديثها حتى قال الامام
الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البيهقي فله على الشافعي منة ولد سنة
اربع وثمانين وثلاثماية وتوفي سنة ثمان وخمسين واربع ماية والحاكم الامام الحافظ
الكبير محمد بن عبد الله الضبي ابو عبد الله النيسابوري الثقة المثبت المجمع على صدقه
ومعرفته بالحديث حق معرفته اكثر الرحلة والسماع حتى سمع بنيسابور من نحو الف
شيخ وفي غيرها اكثر ولد سنة احدى وعشرين وثلاثماية ومات بنيسابور سنة خمس
واربع ماية وتصانيفه نحو خمسماية قاله الذهبي او الف قاله عبد الغافر الفارسي

وقال غيرهما الف وخمسمائة وعنه شربت ماء زمزم وسالت الله ان يرزقني حسن التصنيف **وقال** الحاكم **صحيح الاسناد** ورواه ابن حبان في صحيحه ايضا **وقوله صلى الله عليه وسلم لمنجدل المعنى طريحا ملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه** لا ماخوذ من الارض كما قد يتبادر من بناء منجدل على اصله كما مر وعن ميسرة بفتح الميم وسكون التحتية الضبي كذا في النسخ والذي في العيون والاصابة والسبل كالنور والمقاصد عن مسند احمد ميسرة الفجر بفتح الفا وسكون الجيم جزم به السبل وقال في النور كذا ضبط في نسخة صحيحة من الاستيعاب بالقلم لكن بهامشه بخط ابن الامين الفجر بفتح الجيم قيده البخاري في التاريخ وهو العطا وفي الصحاح الفجر بالفتح الكرم قال الذهبي صحابي من اعراب البصرة وزعم ابن الفرضي ان ميسرة لقبه واسمه عبد الله بن الجذعاء والذي افاده صنيع الحسيني انه غيره وهو الظاهر انتهى ويحتمل انه ضبي ويلقب بالفجر فعدل المصنف عما في المسند لبيان نسبته وقول الشارح ينافيه قول الاصابة انه تميمي وما ذكر في اللباب ضبة في تميم فيه انه لم يذكر ان ميسرة تميمي انما قاله في ابن ابي الجذعاء وذكر في ميسرة ما يفيد انهما اثنان لانه ترجم به ثم قال وقيل انه ابن ابي الجذعاء الماضي فحكاه مقابلا او انه ضبي حلفا او نحو ذلك قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد فان ورد ان حقيقة ادم هذا الهيكل المخلوق من طين المنفوخ فيه الروح فمجموعهما هو ادم فما معنى البينية اجيب بانه مجاز عما قبل تمام خلقته قريبا منه كما يقال فلان بين الصحة والمرض اي في حالة تقرب منهما وقال في النسيم الظاهر انه ظرف زمان بمعنى ان نبوته محكوم بها ظاهرة بين خلق روح ادم وخلق جسده حيث نبا في عالم الارواح واطلعها على ذلك وامرها بمعرفة نبوته والاقرار بها وهذا المعنى يفيد قوله بين الماء والطين اي بعد خلق عناصره غير مركبة ولا منفوخ فيها الروح فهو بمعنى الحديث الذي صححوه فيكون رواية بالمعنى اذا لم يثبت بهذا اللفظ وهذا مما لم يحم احد حول حماه انتهى هذا لفظ رواية الامام احمد في المسند من طريق بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر واخرجه من وجه اخر بلفظ متى جعلت ورواه البخاري امام الفن محمد بن اسماعيل الجعفي مناقبه كالشمس في تاريخه الكبير صنفه وعمره ثمان عشرة سنة عند قبره صلى الله عليه وسلم قال ابن عقدة لو كتب الرجل ثلاثين الفا ما استغنى عن تاريخ البخاري وقال السبكي تاريخه لم يسبق اليه ومن الف بعده في التاريخ او الاسما او الكنى فعيال عليه وابو نعيم بالتصغير احمد بن عبد الله الاصفهاني الحافظ المكثر اخذ عن الطبراني وغيره وعنه الخطيب وغيره مات باصبهان سنة ثلاثين واربع مائة عن اربع وتسعين سنة ذكره الذهبي في الحلية اي في كتاب حلية الاوليا وطبقات الاصفيا قالوا لما صنفه بيع في حياته باربع مائة دينار ورواه البغوي وابن السكن وغيرهم كلهم من هذا الوجه وصححه الحاكم وفي الاصابة سنده قوي لكن اختلف فيه على بديل بن ميسرة فرواه منصور ابن سعد عنه هكذا وخالفه

حماد بن زيد فرواه عن بديل عن عبد الله بن شقيق قال قيل يا رسول الله ولم يذكر ميسرة وكذا رواه حماد عن والده وعن خالد الحذا كلاهما عن عبد الله بن شقيق واخرجه البغوي وكذا رواه حماد بن سلمة عن خالد عن عبد الله بن شقيق عن رجل قال قلت يا رسول الله واخرجه من هذا الوجه احمد وسنده صحيح انتهى قلت هذا الاختلاف لا يقدح في الحديث لانه رواية حماد بن زيد وموافقيه المرسلة غير قادحة في رواية من وصله لصحة الاسناد وقد تابع منصورا على وصله عن بديل ابراهيم ابن طهمان اخرجه ابن نجيد وهي متابعة تامة وتابعه ايضا في شيخه خالد الحذا عند احمد ورواية ابن سلمة غاية ما فيها ابهام الصحابي ولا يضير فيه لعدالة جميعهم واستظهر البرهان في النور انه ميسرة قائلا لم يذكره الحسيني في مبهمات المسند واما ما اشتهر على الالسنة السنة من لا خبرة له بالحديث من انه مروي بلفظ كنت نبيا وادم بين الماء والطين فقال شيخنا العلامة الحافظ ابو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي نسبة الى سخا قرية من اعمال مصر على غير قياس في كتابه المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة لم يقف عليه بهذا اللفظ انتهى ما نقله من كلام شيخه وبقيته فضلا عن زيادة وكنت نبيا ولا ادم ولا ماء ولا طين وقد قال شيخنا يعني الحافظ ابن حجر في بعض الاجوبة عن الزيادة انها ضعيفة والذي قبلها قوي انتهى ولعله اراد بالمعنى والا فقد صرح السيوطي في الدرر بانه لا اصل لها والثاني من زيادة العوام وسبقه لذلك الحافظ ابن تيمية فافتى ببطلان اللفظين وانهما كذب واقره في النور والسخاوي نفسه في فتاويه اجاب باعتماد كلام ابن تيمية في وضع اللفظين قائلا وناهيك به اطلاعا وحفظا اقر له بذلك المخالف والموافق قال لا يعتمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي ما رايت اشد استحضارا للمتون وعزوها منه وكانت السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة انتهى وقال العلامة الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن احمد ابن رجب الحنبلي الواعظ المحدث الفقيه البغدادي ثم الدمشقي اكثر الاشتغال حتى وشرح الترمذي والعلل له وقطعة من البخاري وله طبقات الحنابلة مات في رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة وبعضهم يرويه اي حديث ميسرة متى كتبت نبيا اي كتبت نبوتك اي ثبتت وحصلت من الكتابة لا من الكون انتهى قلت وكذا رويناه في جزء من حديث ابي عمرو بفتح العين وزيادة واو كما في النوادر اسماعيل بن نجيد بضم النون وفتح الجيم فتحتية ساكنة فدال مهملة ابن احمد بن يوسف النيسابوري السلمي احد الايمة الفصيح البارع الصوفي الشافعي حدث عن محمد بن ايوب الرازي وابي مسلم الكجي والامام احمد وغيرهم وصحب من ايمة الحقائق الجنيد والحيري حدث عنه خلق منهم سبطه ابو عبد الرحمن السلمي والحاكم والقشيري ومات سنة ست وستين وثلاثمائة عن ثلاثة وتسعين سنة ولفظه يعني باسناده الى ميسرة وهو حدثنا محمد بن ايوب الرازي اخبرنا ابو محمد بن سنان العوقي حدثنا

ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول
متى كنت نبيا قال كنت نبيا وادم بين الروح والجسد كذا ساقه على انه من الكتابة
والمذكور في العيون عنه متى كنت قال كنت من الكون كالاول لا الكتابة وهو الذي وقع
لنا في جزء بن نجيد وهو نسخة وحسون حديثا بخط جرابرد التركي الناصري الحنفي
تلميذ السيوطي وعليه خط السيوطي ولكن مثل هذا لا يرد على المص لان روايته هو
وفقت كما قال ثم بقوله رويناه فيحمل هذه الرواية مع رواية العرباض على وجوب
نبوته وثبوتها عطف تفسير وعلل الحمل بقوله فان الكتابة تستعمل فيما هو واجب
اما شرعا كما قال تعالى كتب عليكم الصيام واما تقديرا كقوله كتب الله لاغلبن اي
قدر وعن ابي هريرة تصغير هرة قيل كناه بها المصطفى لانه راه وفي كمه هرة وقيل
المكني له غيره قال ابن عبد البر اختلف في اسمه في الجاهلية والاسلام مثل ما اختلف
في اسمه عن عشرين قولا وسرد ابن الجوزي في التلقيح منها ثمانية عشر وقال النووي
تبلغ اكثر من عشرين ثلاثين قال الحافظ في الفتح وقد جمعتها في تهذيب التهذيب
فلم تبلغ ذلك فيتحمل كلامه على الخلاف في اسمه واسم ابيه معا انتهى واختلف في ارجحها
فذهب جمع الى انه عمرو بن عامر وذهب كثيرون وصححه النووي الى انه عبد الرحمن
ابن صخر الدوسي اسلم عام خيبر وشهدها مع المصطفى ثم لزمه وواظبه حتى كان
احفظ اصحابه واكثر المكثرين ذكر بقي بن مخلد انه روي عنه صلى الله عليه وسلم ه
خمسة الاف حديث وثلثماية واربعة وسبعين حديثا وتوفي بالمدينة سنة تسع او
ثمان او سبع وخمسين وامه اسمها ميمونة قال الطبراني وقال ابو موسى المديني ه
اميمة وقال ابن قتيبة في المعارف اميمة بنت صفيح بن حارث من دوس اسلمت
فدعا لها المصطفى وحديث اسلامها مشهور انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة اي حصلت وثبتت قال وادم بين الروح والجسد اي وجبت في هذه
الحالة فعامل الحال وجبت محذوفا قال الترمذي بكسر التاء والميم وضمها وفتح
التاء وكسر الميم ابو عيسى محمد بن عيسى احد اوعية العلم والحفاظ الكبار كان يضرب به المثل
في الحفظ اخذ عن البخاري وشاركه في شيوخه قال ابن عساكر كتب عنه البخاري وحسبه
بذلك فخرا مات سنة تسع وثمانين ومايتين قال حديث حسن ورويناه في جزء من الامالي
ابي سهل القطان عن سهل بن صالح الهمداني بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة
الهمدان شعب من قحطان قال في التبصير منها الصحابة والتابعون وتابعوهم قال سالت
ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الملقب بالباقر قال النووي لانه بقر العلم
اي شقه فعرف اصله وخفيه ولد سنة ست وخمسين وروى عنه خلق والزهري وعمرو بن
دينار وكان سيد بني هاشم في زمانه علما وفضلا وسوددا ونبلا قال ابن سعد ثقة كثير الحديث
مات سنة ثلاث عشرة ومائة كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبيا وهو اخر من
بعث قال ان الله تعالى لما اخذ الميثاق في عالم الذر من بني ادم من ظهورهم بدل اشتمال مما قبله
بالعادة الى ذرياتهم بان اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب ادم نسلا بعد نسل كنحو ما

يتولدون

ما يتولدون كالذر بنعمان بفتح النون يوم عرفة ونصب لهم دلايلا على ربوبيته وركب فيهم عقلا ه
والاخبار والاثار شاهدة بهذا فتعسف من جعل الاية للتمثيل واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى كان محمد اول من قال بلى انت ربنا فلذلك صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الا
نبيا وهو اخر من بعث واورد على قوله وادم بين الروح والجسد قوله فان قلت ان النبوة
وصف اي معنى يقوم بالمحل وهو كونه يوحى اليه بامر يعمل به فالمراد بالوصف الاثر وهو في الاصل مصدر
ولا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الموصوف بها
اربعين سنة اذ هو سن الكمال وبها تبعث الرسل ومنا وهذا الحصر الشامل لجميع الانبيا حتى
يحيى وعيسى هو الصحيح ففي زاد المعاد ما يذكر ان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا
يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه قال الشامي وهو كما قال فان ذلك انما يروى عن النصارى والمصرح
به في الاحاديث النبوية انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة اخرج الطبراني في الكبير بسند
رجاله ثقات عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه لفاطمة ان
جبريل كان يعارضني القران في كل عام مرة وانه عارضني بالقران العام مرتين واخبرني انه
لم يكن نبي الا عاش نصف الذي قبله واخبرني ان عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة
ولا اراني الا ذاهبا على راس الستين انتهى ملخصا وروى ابو يعلى عن فاطمة مرفوعا ان عيسى
بن مريم مكث في بني اسرائيل اربعين سنة فهذا مما يؤيد ذلك ولا يرد عليه قوله تعالى في حق عيسى
وجعلني نبيا لان معناه جعلني مباركا نفاعا للخير والتعبير بلفظ الماضي باعتبار ما سبق في قضائه
فالجعل المحقق وقوعه كالواقع ولا قوله في يحيى واتيناه الحكم صبيا لان معناه الحكمة وفهم التوراة
ومن فسره بالنبوة فهو مجاز لانه لظهور اثارها كانه اوتيها ولا ما في تهذيب النووي وعرايس
الثعلبي ان صالحا بعثه الله الى قومه وهو شاب واقام فيهم عشرين سنة وتوفي بمكة وهو
ابن ثمان وخمسين سنة لجواز انه على التقريب باسقاط عامي الولادة والموت فلا ينافي انه
ارسل على راس الاربعين وكونه في ذلك السن لا ينافي اطلاق الشاب عليه كما اطلق انس لفظ
الشاب على المصطفى في حديث الهجرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقد روى ابن مردويه ه
والضيا في المختارة عن ابن عباس رفعه ما بعث الله نبيا الا شابا ووقع للحافظ ه
الجلال السيوطي في تكملة تفسير المحلي وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بان عيسى رفع وهو
ابن ثلاث وثلاثين ويمكث بعد نزوله سبع سنين ومازلت اتعجب منه مع مزيد حفظه واتقانه
وجمعه للمعقول والمنقول حتى رايته في مرقاة الصعود رجع عن ذلك فقال في شرح حديث
فيمكث في الارض اربعين سنة قال ابن كثير يشكل عليه ما في مسلم انه يمكث سبع سنين الا ان يحمل
على اقامته بعد نزوله ويكون ذلك مضافا الى مكثه قبل رفعه الى السما وكان عمره حينئذ ثلاثا وثلاثين
سنة على المشهور قلت وقد افهمت سنين اجمع بذلك ثم رايت البيهقي قال في كتاب البعث ه
والنشور هكذا في هذا الحديث ان عيسى يمكث في الارض اربعين سنة وفي صحيح مسلم من حديث
عبد الله بن عمرو في قصة الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس
بعده اي موته فلا يكون مخالفا للاول انتهى قال البيهقي ويحتمل ان قوله ثم يلبث سبعا فترجح عند
هذا التاويل الوجوه احدها ان حديث مسلم ليس نصا في الاخبار عن مدة لبث عيسى وذكر بعض

فيها والثاني ان ثم تؤيد هذا التاويل لانها للتراخي والثالث قوله تلبث الناس بعده فينتجه ان
الضمير فيه لعيسى لانه اقرب مذكور والرابع انه لم يرد في ذلك سوى هذا الحديث المحتمل ولا ثاني له
وورد مكث عيسى اربعين سنة في عدة احاديث من طرق مختلفة منها هذا الحديث الذي اخرجه
ابو داوود وهو صحيح ومنها ما اخرجه الطبراني عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس اربعين سنة ومنها ما اخرجه احمد في الزهد عن ابي هريرة
قال يلبث عيسى بن مريم في الارض اربعين سنة لو يقول للبطحا سيلي عسلا لسالت ومنها ما اخرجه
احمد في مسنده عن عايشة مرفوعا في حديث الدجال فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في
الارض اربعين سنة اماما عادلا وحكما مقسطا وورد ايضا في حديث بن مسعود عند الطبراني ٥
فهذه الاحاديث الصريحة اولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل انتهى **ايضا** اي كما انه لابد للنبوة
من محل تقوم به والمتعاطفان هنا تنفقا في الاشتراط فصح لفظ ايضا **فكيف يوصف به** اي
يوصف النبوة **قبل وجوده** صلى الله عليه وسلم في الخارج **وارساله** في ذكره مع انه فرض السوال
في النبوة اشعار بانهما متغايران وهو الصحيح وقيل نبوته سابقة على ارساله **اجاب** كذا في
نسخ بلا فا وفي اخرى بها والاولى اولى اذ الفعل هنا ماض متصرف وليس مما تدخل عليه الفا فانها
تدخل في سبعة مواضع جمعها القايل اسمية طلبية وبجامد وبما وقد وبلن وبالتنفيس وقد ٥
اشتهر ان ذا البيت للفقيه العلامة الاجهوري وله عزاه شيخنا لكنه قال لنا في قراة المغني انه
راه لاقدم منه وهو كما قال فقد ذكره الشيخ عمر بن نجيم الحنفي في شرح الكنز في باب تعليق الطلاق
فقال جواب الشرط يجب اقترانه بالفا حيث لم يصلح جعله شرطا وذلك في مواضع جمعت في قوله
طلبية واسمية الخ فلعله من توافق الخاطر **العلامة** ابو حامد حجة الاسلام محمد بن محمد بن
محمد **الغزالي** بفتح الغين المعجمة وشد الزاي على المشهور كما قال ابن الاثير وفي التبيان عن
الغزالي انه انكر التشديد وقال انما انا بالتخفيف نسبة الى غزالة من قرى طوس وفي المصباح
عن بعض ذريته اخطا الناس في تشديد جدنا لكن قال ابن الاثير انه خلاف المشهور قال
واظن انه نسبة الى الغزال على عادة اهل جرجان وخوارزم كالقصاري قال وحكى لي بعض
من ينسب اليه من اهل طوس انه منسوب الى غزالة بنت كعب الاحبار جدته انتهى وفي طبقات
السبكي كان والده يغزل الصوف ويبيعه بدكان بطوس **رحمه الله** ذكر له الاسنوي
في المهمات ترجمة حسنة منها هو قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وروح خلاصة
اهل الايمان والطريق الموصل الى رضى الرحمن يتقرب بها الى الله تعالى كل صديق ولا يبغضه الا
ملحد او زنديق قد انفرد في ذلك العصر عن الزمان كمن انفرد في هذا الباب فلا يتزجم معه فيه
لانسان انتهى وله كتب نافعة مفيدة خصوصا الاحيا فلا يستغنى عنه طالب الاخرة مات في طوس
سنة خمس وخمسماية **في كتاب النفخ والتسوية عن هذا** المتقدم وهو قوله كنت نبيا وادم
الى اخره **وعن قوله** صلى الله عليه وسلم **كنت اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا** رواه بهذا
اللفظ حاتم في تفسيره وابو اسحاق الجودقاني في تاريخه عن ابي هريرة رفعه بلفظ كنت ٥
وما يقع في نسخ بلفظ انا فتحريف او رواية بالمعنى **بان المراد هنا التقدير دون الايجاد**
اذ هو خلاف الواقع **فانه قبل ان ولدته امه لم يكن موجودا مخلوقا وكمل الغايات** ٥

والكمالات

والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم اي المتقدمين **اول**
الفكرة اخر العمل واخر العمل اول الفكرة كذا في النسخ الفكرة بالها في الموضعين والمذكور
كتاب الغزالي المزبور بدونها فيهما ونظمه القايل ٥ نعم ما قال ربرة الدول ٥ اول الفكرة
اخر العمل ٥ **وبيانه** اي ايضاح قولهم المذكور **ان المهندس** قال الجوهري المهندز الذي يقدر ٥
مجاري القنا والابنية والعرب صيروا زاه سينا فقالوا مهندس لانه ليس في كلام العرب
زاي قبلها دال وفي القاموس هندوس الامر بالضم العالم به جمعه هنادسة والمهندس
مقدر مجاري القنا حيث تحفر والاسم الهندسة مشتق من الهنداز معرب انداز فابدلت الزاي
لانه ليس لهم دال بعدها زاي انتهى **المقدر للدار اولا ما يقدر في نفسه صورة الدار فيحصل**
في تقديره دار كاملة وجزه وزاد قصبة كما في المصباح وغيره وحكى في القاموس ضم اوله
اي اخبر **ما يوجد في اعماله هي الدار الكاملة** فالدار الكاملة هي اول الاشيا في حقه **تقديرا**
واخرها وجودا لان ما قبلها من ضروب اللبنات بكسر الموحدة جمع لبنة بالكسر وتسكن
للتخفيف ما يعمل من الطين ويبنى به **وبنا الحيطان** جمع حايط الجدار كما في القاموس والقياس
حوطان **وتركيب الجذوع** جمع جذع وهو ساق النخلة **وسيلة الى غاية** اي نهاية **وكمال**
عطف تفسير **وهي الدار الكاملة فالغاية هي الدار ولاجلها تقوم** بضم الفوقية وفتح القاف
والواو المشددة اي توجد **الالات والاعمال ثم قال** الغزالي بعد كلام **واما قوله عليه الصلاة**
والسلام كنت نبيا وادم بين الروح والجسد **فاشارة** اي فهو اشارة **الى ما ذكرنا وانه كان**
نبيا في التقدير قبل خلقه بكسر فسكون **ادم عليه الصلاة والسلام لانه** اي الحال والشان
لم ينشا خلق ادم الا لينتزع من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى لادم لولاه
ما خلقتك **وليستصفي** اي يستخلص من الكدورات كاخراج العلقة وشق الصدر **تدريجا** ٥
اي شيئا فشيئا **الى ان يبلغ كمال الصفات** من اضافة الصفة للموصوف اي الصفات الكاملة او
يعني الكامل من الصفات وهو اعلاها وهذا على ما في النسخ الصفات بالتا والذي في كتاب ٥
الغزالي المذكور الصفا بلا تا **قال ولا يفهم هذه الحقيقة الا بان يعلم ان للدار وجودين**
وجودا بالنصب مفصلا بين مجمل **في ذهن المهندس ودماغه** عطف تفسير لبيان محله عند
الحكما اذ الذهن القوى المدركة الباطنة وهي حاصلة في مقدم الدماغ وذكره لبيان تقرره
في حد ذاته فلا ينافي ان الغزالي كغيره من اهل السنة لا يقول به **والوجود الثاني انه** اي
المهندس ينظر الى صورة الدار خارج الذهن في الاعيان والوجود الذهني سبب الوجود
الخارج للعين **فهو سابق لا محالة** بفتح الميم اي لا بد كما في المختار **وكذلك** مبتدا حذف خبره
اي كهذين الوجودين فعل الله وتصرفه في خلقه كما اشار له بقوله **فاعلم** وهذا جواب شرط
مقدر نشا من قوله وكذلك اي واذا اردت معرفة ذلك في حقه تعالى وفيه اشارة الى
استحالة الوجود الذهني في حقه تعالى وان التشبيه انما هو من حيث سبق التقدير ثم ٥
الايجاد فقط ان الله تعالى يقدر الاشيا قبل ايجادها ثم يوجد الذي قدره على وفق التقدير
ثانيا انتهى واقتصر على ذين الوجودين لانهما الصالحان في مادة جوابه والا فللشي
من حيث هو وجودان اخران وجود في الكتابة ووجود في العبارة صرح به الجعبري

مقدما العيني على الذهني نظرا الي الاخبار بالشي بعد تحصيله وتعقله عنده
المخبر بالكسر فالغزالي قدم الذهني نظرا الي تحصيل الشي في نفسه وللغزالي في شرح ه
تنقيحه قال الغزالي المختار عندي ان للشي في الوجود اربع مراتب حقيقة في نفسه
وثبوت مثاله في الذهن ويعبر عنه بالعلم التصوري الثالثة تاليف اصوات بحروف
تدل عليه الرابعة تاليف رقوم تدرك بحاسة البصر دالة على اللفظ وهي الكتابة تبع
للفظ اذ تدل عليه واللفظ تبع للعلم والعلم تبع للمعلوم فهذه الاربعة متطابقة
متوازنة الا ان الاولين وجودان حقيقيان لا يختلفان في الاعصار والامم واللفظ والكنا بة
يختلفان فيهما لوضعهما بالاختيار **وهو** اي ما قاله الغزالي **متعقب** اي مردود **بقول**
الشيخ الامام العلامه ابي الحسن علي بن عبد الكافي الملقب **تقي الدين السبكي** الفقيه
الحافظ المفسر الاصولي المتكلم النحوي اللغوي الجدلي الخلافي النظار شيخ الاسلام ه
بقية المجتهدين ولد بسبك من اعمال المنوفية في صفر سنة ثلاث وثمانين وستماية وبرع
في العلوم وانتهت اليه الرياسة بمصر وصنف تصانيف عديده وتوفي بجزيرة الفيل
علي شاطي النيل يوم الاثنين رابع جمادي الاخرة سنة وخمسين وسبعمايه **انه قد جاء**
ان الله خلق الارواح قبل الاجساد واذا كان كذلك **فقد تكون الاشارة بقوله** صلي
الله عليه وسلم **كنت نبيا الي روحه الشريفة او الي حقيقة من الحقايق** فيكون لنبوته
محل قامت به وهذا جواب قول السايل لابد للوصف من محل يقوم به وترك جواب انها
انما تكون بعد الاربعين واجاب شيخنا بجواز ان محله في النبوة المتعلقة في الجسد بعد
ارتباط الروح به فلا ينافي ان افاضة النبوة على الروح ووصفها به حقيقة لعدم اشتراط ه
المحل الذي تقوم به النبوة خارجا عن هذا قال وقد يوخذ هذا من اقتصاره على افاضة النبوة
علي روحه اذ من لازم حصولها علي الروح عدم اشتراط وجود الجسد في الاعيان فضلا عن
بلوغ الاربعين ولما استشعر سوالا ما تلك الحقايق قال مجيبا **والحقايق تقصر عقولنا عن**
معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امده بنور الهي يدرك به ما يخفي علي من لم يمده
ثم ان تلك الحقايق يوتي الله كل حقيقة منها ما يشا في الوقت الذي يشا فحقيقة النبي صلي
الله عليه وسلم **قد تكون من حين خلق ادم** اي من وقت ابتدايه وقبل تمامه **اتاها**
بالمد اعطاها **ذلك الوصف** وصور الاعطا بقوله **بان يكون خلقها متهيية لذلك** اي ه
لقبول النبوة **وافاضه** اي ذلك الوصف **عليها من ذلك الوقت** فحقيقته سابقة علي
خلق ادم وحصول النبوة عند خلقه وفي اللطايف والسبل وهذه اي الصفة التي هي النبوة
الثابتة مرتبة ثالثة وهي انتقاله من مرتبة العلم والكتابة الي مرتبة الوجود العيني الخار جي
قال شيخنا فافاد ان نبوته مقدرة في العلم اولا ثم تعلقت بها الكتابة ثم تعلق بها الابراز
والايجاد للملايكة في الوجود العيني وقضية ما مر من ابراز حقيقته قبل ساير الموجودات
ان المراتب الاربع تعلق العلم بانه يصير نبيا ثم خلق نوره ثم كتبه في ام الكتاب ثم اظهاره للملا يكة
وقد يشعر بهذا قوله وهي انتقاله الخ فصار عليه السلام اي حقيقته او روحه نبيا وكتب
الله تعالي اسمه عليه السلام علي العرش واخبر الله عنه بالرسالة ليعلم ملايكته وغيرهم

من العلم

من العالم الموجود حينيذ او الذي سيوجد من بني ادم **كرامته عنده فحقيقته موجودة من**
ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف اي ايجاده **المتصف بها** وقوله واتصاف حقيقته
مبتدا بالاوصاف الشريفة اي ايجاده المفاضة عليه صفتان للاوصاف من الحضرة الالهية متعلقة
بمفاضة بلا ريب وجعله خبرا اتصاف تمجه السمع ويا باه الطبع فليس القصد الاخبار بان اتصا فه
كاين من الحضرة بل حصوله من ذلك الوقت وانما سقط خبر المبتدا من كلام المص سهوا وهو ثابت
في كلام السبكي الناقل عنه المص ولفظه واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه
من الحضرة الالهية حاصل من ذلك الوقت **وانما يتاخر البعث والتبليغ** فلا حاجة ايضا لجعل
اتصاف عطفا علي جسده اي تاخر اتصافه بالاوصاف في الوجود العيني لجسده وانه اقرب بل هو
تعسف ايضا يا باه قوله بعد وانما المتاخر تكونه وتنقله وبعده الحصر في قوله انما يتاخر الخ
اذ يصير معناه عسرا ولكن قد علمت ان منشا هذا التمحل سقوط الخبر وانه موجود في كلام من عزا اليه
فلا معدل عنه وبه استقام الكلام بلا تعسف **وكل ما له من جهة الله ومن جهة ذاته الشريفة**
وحقيقته معجل لا تاخر فيه جملة خبرية كالمفسرة لما قبلها كقوله **وكذلك استنباوه** اي جعله
فالسين للتوكيد لا للطلب **وايتاوه الكتاب والحكم والنبوة** متقدم علي ذاته **وانما المتاخر**
تكونه وتنقله الي ان ظهر صلي الله عليه وسلم وقد علم من هذا الخبر الذي هو ان الله خلق
الارواح قبل الاجساد ان من فسره اي الكون نبيا وادم بين الروح والجسد كالغزالي **بعلم الله بانه**
سيصير نبيا لم يصل الي هذا المعني لان علم الله محيط بجميع الانبيا ووصف النبي صلي الله عليه
وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه امر ثابت له في ذلك الوقت ولو كان المراد
بذلك مجرد العلم اي علم الله بما سيصير في المستقبل لم يكن له عليه السلام خصوصية بضم
الخا وفتحها وهو افصح كذا في المختار كاصله الصحاح وفي المصباح والفتح لغة وكذا افاده ه
القاموس بقوله ويفتح بانه نبي وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبيا يعلم الله تعالي
نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلابد من خصوصية امر ثابت للنبي صلي الله عليه وسلم دون غيره
لاجلها اخبر بهذا الخبر ليعرفوا قدره عند الله تعالي الي هنا كلام السبكي بتقديم وتاخير حسبما
ذكره في رسالة لطيفة سماها التعظيم والمنة في لتومنن به ولتنصرنه وفيه المص ردا علي
الغزالي بقوله وهو متعقب وفيه انه انما عبر بالتقدير وهو مرتبة غير العلم فيجوز انه امر له
يختص به قبل خلق ادم دون بقية الانبيا فلا يتم رده به ويحتمل ان مراد السبكي الرد علي غير
الغزالي وهو ظاهر قوله ومن فسر دون من قدر وفي نسيم الرياض قد يقال من فسره بالعلم
مراده علم اظهره الله لغيره من الملايكة والارواح تشريفا له وتعظيما ولونه اشارة الي
حقيقته ان اراد به روحه رجع الي ما قبله وان اراد غيره فلا يعقل عند من خلع ربقة التقليد
من جيده انتهى **وعن الشعبي** بفتح المعجمة وسكون المهملة فموحدة نسبة الي شعب بطن
من همدان بسكون الميم كما في الكواكب وصدر به في اللب وقال ابن الاثير بطن من حمير عامر
بن شراحيل الكوفي ابي عمرو التابعي الوسط ولد لست مضين من خلافة عمر على المشهور روي
عن علي والسبطين وسعد وسعيد وابن عباس وعمر وغيرهم وقال ادركت خمسماية صحابي
وما كتبت سودا في بيضا قط ولا حدثني احد بحديث الا حفظته مر به ابن عمر وهو يحدث

بالمغازي تقال شهدت القوم فلهو احفظ بها واعلم بها مني قال مكحول ما رايت افقه منه
وابن عيينة كان اكبر الناس في زمانه مات بالكوفة سنة ثلاث ومائة او اربع او سبع
او عشر ومائة قال رجل قيل انه عمر يا رسول الله متى استنبئت قال وادم بين الروح والجسد
حين اخذ مني الميثاق وعند ابي نعيم عن الصنابحي عن عمر ابن الخطاب انه قال يا رسول الله
متى جعلت نبيا قال وادم بين الروح والجسد رواه ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي
مولاهم البصري كاتب الواقدي روى عنه كثيرا وعن هشيم وابن عيينة وابن علية وطبقتهم
وكتب الفقه والحديث والغريب والعربية وصنف الطبقات الكبير والصغير والتاريخ قال
ابو حاتم وغيره صدوق مات في جمادى الاخرة سنة ثلاثين او خمس وثلاثين ومائتين عن
اثنين وستين سنة من رواية جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي بضم الجيم وسكون العين
ابي عبد الله الكوفي عن الشعبي وابي الطفيل وعنه شعبة والسفيانان ضعيف شيعي تركه ه
الحفاظ ووثقه شعبة فشذ قال ابو داود وليس له في كتابي سوى حديث السهو مات سنة
ثمان وعشرين ومائة فيما ذكره ابن رجب الحافظ عبد الرحمن فهذا الى مرسل الشعبي على ضعفه
المتقدم بحديث عمر السابق يدل على انه من حين صور ادم طينا استخرج منه محمد صلى الله
عليه وسلم ونبي واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهر ادم حتى يخرج وقت خروجه فيه فهو
اولهم خلقا لا يقال يلزم عليه تقدم خلق ادم قبله لانه استخرج من طينته نبيا في خبر
كنت اول الانبيا خلقا لان ادم تعليل لنفي القول لا للقول المنفي فهو الجواب كان حينئذ اي
حين نبي النبي واخذ منه الميثاق مواتا بفتح الميم لا روح له صفة كما في الصحاح الموات
بالضم الموت وبالفتح ما لا روح فيه او محمد صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج من طينة
ادم ونبي واخذ منه الميثاق فهو اول النبيين خلقا واخرهم بعثا كما قال فان قلت
استخراج ذرية ادم منه كان بعد نفخ الروح فيه كما دل عليه اكثر الاحاديث واقلها انه استخرج
قبل نفخ الروح روي عن سلمان وغيره قال في اللطايف ويدل له ظاهر قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم
الاية على ما فسره به مجاهد وغيره ان المراد اخراج ذرية ادم من ظهره قبل امر الملايكة بالسجود
له ويحتمل ان يدل له ايضا قوله وادم بين الروح والجسد جوابا لمتى استنبئت والذي تقرر هنا
انه استخرج ونبي واخذ منه الميثاق قبل نفخ الروح في ادم عليه الصلاة والسلام فهل هذا خصوصية
للمصطفى ام مبني على خلاف ما دل عليه اكثر الاحاديث اجاب بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم
خص باستخراجه من ظهر ادم قبل نفخ الروح فيه فان محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق
النوع الانساني اذ لولاه ما خلق وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده بكسر العين
اي الجوهر الذي في وسط القلادة وهو اجودها والاحاديث السابقة صريحة في ذلك الذي قلنا
انه خصوصية له والله اعلم قال العلامة الشهاب القرافي لفظ والله اعلم لا ينبغي ان يوضع هي
ونحوها الا وينوي بها ذكر الله فان استعمال الفاظ الاذكار على وجه الذكر والتعظيم قلة ادب
مع الله تعالى ينهى عنه بل ينوي بها معناها الذي وضعت له لغة وشرعا انتهى وروي عن ابي
جرير وكثير عن علي بن ابي طالب امير المومنين زوج البتول الزهرا النزيهة من خص بالنظر
ليلة الاسرا القايل في حقه من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي والنسائي وغيرهما باسانيد

صحيحة

صحيحة وعند مسلم واحمد لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق مناقبه شهيرة كثيرة جدا حتى قال
احمد والنسائي واسماعيل القاضي لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الجياد اكثر مما جا في حق
علي رضي الله عنه انه قال في تفسير قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية لم يبعث الله
نبيا من ادم فمن بعده الى عيسى ان قلنا بالمشهور من انه ليس بينه وبين المصطفى نبي او الى من
بعده ايضا كخالد بن سنان الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليومنن
به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه المبعوث فيهم الرواية بنصب يأخذ عن عياض
كما افاده الشمني والمم في حواشيها للشفا قايلين عطفا على ليومنن بتقدير نون التوكيد الخفيفة
ورد بانه حينئذ يكون من جزا الشرط فيلزم ان الاخذ من الامة بعد بعثة المصطفى وليس المراد ه
فالعطف على جملة لئن بعث الى على انها في موضع مفرد والوجه ان التقدير وامر ان يأخذ نحوه
علقتها تبنان وهو مروي عن ابن عباس ايضا موقوف عليهما لفظا مرفوع حكما لانه لا مجال للراي
فيه كما ذكره العماد الحافظ ذو الفضايل اسماعيل بن عمر بن كثير القيسي المفتي المحدث البارع المتقن
كثير الاستحضار سارت تصانيفه في البلاد في حياته مات سنة اربع وسبعين وسبعماية عن اربع
وسبعين سنة في تفسيره الذي لم يولف على نمطه مثله ورواه ابن عساكر والبغوي بنحوه ووقع
للزركشي وابن كثير والحافظ في الفتح عزوه لصحيح البخاري قال الشامي ولم اظفر به فيه انتهى وقال
البغوي اختلف في معنى الاية فقيل اخذ الميثاق من النبيين ان يبلغوا كتاب الله ورسالته وان
يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يومن بمن ياتي بعده وينصره ان ادركه والا يامر قومه
بنصره فاخذ الميثاق من موسى ان يومن بعيسى ومن عيسى ان يومن بمحمد وقيل انما اخذ الميثاق
عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم واختلف على هذا فقيل الاخذ على النبيين واممهم كلهم واكتفى بذكر
الانبيا لان العهد على المتبوع عهد على التابع وهو معنى قول علي وابن عباس وقال مجاهد والربيع اخذ
الميثاق انما هو على اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيين الاتي قوله ثم جاكم رسول مصدق لما
معكم الخ وانما كان مبعوثا لاهل الكتاب دون النبيين يدل عليه قراة ابن مسعود وابي واذ اخذ
الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراة المعروفة فالمراد منها ان الله اخذ عهد النبيين ان
ياخذوا الميثاق على اممهم بذلك انتهى ملخصا وقيل ان الله خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
اي اكمل خلقه بافاضة الكمالات والنبوة على نوره امره ان ينظر الى انوار الانبيا عليهم
والسلام لا خلق نفس النور فلا يرد اقتضاوه خلق نور الانبيا قبل نوره لان تعليق الحكم
على شي يستدعي وجوده قبله او المراد لما خلق نوره اخرج منه انوار بقية الانبيا ثم امره
بذلك ولو قيل افاضة النبوة على ذلك النور لكن الاول اوفق بقولهم امنا به وبنبوته
اذ المتبادر افاضة النبوة عليه بالفعل فغشيهم من نوره ما اي الذي انطقهم الله به
وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان امنتم به
جعلتكم انبيا قالوا امنا به وبنبوته فقال الله تعالى لهم اشهد عليكم بحذف همزة الاستفهام
المقدرة قالوا نعم اشهد علينا فذلك قوله تعالى واذكر اذ حين اخذ الله ميثاق النبيين
عهدهم لما بفتح اللام للابتدا وتوكيد معنى القسم الذي في اخذ الميثاق وكسرها متعلق ه
باخذ وما موصولة على الوجهين اي للذي اتيتكم اياه وفي قراءة اتيناكم من كتاب وحكمة ثم

جاكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم ه
لتومنن به ولتنصرنه جواب القسم واممهم تبع لهم في ذلك الى قوله وانا معكم
من الشاهدين عليكم وعلى اممكم قال الشيخ تقي الدين السبكي في رسالة صغيرة
له سماها التعظيم والمنه في لتومنن به ولتنصرنه في هذه الاية الشريفة ه
من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيه كانه
ذكر على معنى نظم الاية والاقتباس سابقه وفيها مع ذلك انه على تقدير مجيئه
في زمانهم يكون مرسلا اليهم فيكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من ادم الى
يوم القيامة بهذا التقدير ويكون الانبيا واممهم من امته مع بقا الانبيا على نبوتهم
ويكون قوله صلى الله عليه وسلم في اثنا الحديث رواه الشيخان وغيرهما وبعثت الى
الناس كافة قومي وغيرهم من العرب والعجم والاسود والاحمر وفي رواية لمسلم الى
الخلق كافة وهو نبينا ولد الجن اجماعا والملايكة في احد القولين ورجحه ابن حزم والبارزي
والسبكي وغيرهم وياتي بسطه ان شا الله في الخصايص لا يختص به الناس الكاينون
من زمنه الى يوم القيامه بل يتناول من قبله ايضا ونحوه للبارزي في توثيق
عرى الايمان وادعى بعضهم ان ما ذكره السبكي غريب لا يوافقه عليه من يعتد به ه
فالجمهور على ان المراد بالكافة ناس زمنه فمن بعدهم الى يوم القيامة ودفعه شيخنا
بما ذكر كانه لا ينافي كلام الجمهور الا اذا اريد التبليغ بالفعل اما اذا اريد بالبعث اتصافه
صلى الله عليه وسلم بكونه نبيهم ما مورين في الازل بتبعيته اذ اوجد كما هو صريح كلامه فلا
يخالفه واحد فضلا عن الجمهور ويتبين بذلك وفي نسخة بهذا اي المذكور من انه
نبي واخذ الميثاق عليهم باتباعه وان الارواح قبل الاجساد معنى قوله صلى الله عليه وسلم
كنت نبيا وادم بين الروح والجسد فقد يكون اشارة الى روحه وحقيقة من الحقايق الى
اخر ما مر ومعناه ان حقيقته ظهرت بالنبوة قبل خلق ادم وحلول الروح في جسده ثم قال
بعد نحو ورقة من جملتها ما قدمته عنه قريبا فاذا عرف هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم
نبي الانبيا اي مرسل الى الجميع مع بقايهم على نبوتهم ولهذا اي كونه نبي الانبيا ظهر في
الاخرة جميع الانبيا تحت لوايه كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث انس عن احمد وبيدي
لوا الحمد ادم فمن دونه تحت لوايي وهو معنوي وهو انفراده بالحمد يوم القيامة وشهرته
به على روس الخلايق كما جزم به الطيبي والسيوطي او حقيقي مسمى بذلك وعند الله اعلم ه
حقيقته ودونه تنتهي جميع المقامات ولما كان المصطفى احمد الخلق في الدارين ه
اعطيه ليأوي اليه الاولون والاخرون ولذا قال ادم فمن دونه الخ كما قاله
واما ما رواه ابن منيع والطبري وغيرهما في صفته تفال الطبرسي موضوع
بين الوضع وفي الدنيا كذلك ليلة الاسرا صلى بهم اماما ولو اتفق مجيئه في زمن ادم
ونوح سمي به لنوحه على ذنوب امته واسمه عبد الجبار كما في حياة الحيوان او عبد
الغفار كما في الانس الجليل او يشكر او لكثرة بكايه على نفسه من قوله في كلب يا اوحشه
فاوحى اليه اخلق انت احسن منه فكان يبكي اعتذارا من تلك المقالة نحا وحي الله اليه

يانوح

يا نوح الى كم تنوح فسماه بذلك الله كما في تفسير القشيري وفي ربيع الابرار بكى نوح ثلثمايه
سنة على قوله ان ابني من اهلي وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم
وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله عليهم الميثاق
انتهى وسياتي ان شا الله تعالى مزيد لذلك في المقصد السادس وهو نقل رسالة
السبكي برمتها ومن جملتها ان الانبيا نواب له بشرا بعثهم وانه شرعه لا وليك القوم
وقد عاب عليه وشنع صاحب نسيم الرياض بان النصوص العقلية والنقلية ناطقة
بخلافه كقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وما في معناها من
الايات والانبيا مع تعظيمهم له ومحبتهم غير مكلفين باحكام شرعه والا لم يكونوا اصحاب
شرع فما نحا السبكي واستحسنه هو ومن بعده لا وجه له عند من له ادنى بصيرة وكيف
يتاتى قوله مع قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فانه عكسه وقد طلب موسى ان
يكون من امته فاجابه الله بقوله استقدمت واستاخرت ولكن ساجمع بينك وبينه
في دار الجلال انتهى وتعسفه لا يخفى فان قوله ذكر من جملة مدخول لو في قوله لو اتفق
مجيئه الخ كما هو صريح رسالته فسقط جميع ما قاله ومن اقوى تعسفه قوله غير مكلفين
باحكام شرعه فانه لم يدع تكليفهم به بل ان شرا بعثهم على تقدير وجوده في ازمنتهم
شرع له فيهم فاعتبروا يا اولي الابصار وذكر الامام العارف الرباني سيد الموحدة ه
فالف فتوح بنسب لهذه النسبة من يوصف بسعة العلم والديانة قاله في التبصير
عبد الله بن ابي جمرة المغربي المالكي العالم البارع الناسك قال ابن كثير كان قوالا بالحق
امارا بالمعروف مات بمصر في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وستمايه وفي التبصير
من مشيخته بتعداد من هو بجيم وربما لغطه والشيخ ابو محمد عبد الله بن ابي جمرة المغربي
نزيل مصر كان عالما عابدا خيرا شهيرا الذكر شرح منتخبا له من البخاري نفع الله ببركته
وهو من بيت كبير بالمغرب شهير الذكر انتهى في كتابه بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما
لها وعليها وهو اسم شرحه على من انتخبه من البخاري ومن قبله الامام ابو الربيع بن
سبع باسكان الموحدة وقد نقله كما في التبصير في شفا الصدور ورواه ابو سعد في شرف
المصطفى وابن الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار جمع حبر بفتح الحا وكسرها واليه تضاف
كالاول لكثرة كتابته بالحبر حكاه ابو عبيدة الازهري عن الفرا وقال ابن قتيبة وغيره
كعب الاحبار كعب العلما واحدهم حبر كما في مشارق القاضي وتهذيب النووي ومثلثات
ابن السيد والنور وغيرهم واغرب صاحب القاموس في قوله كعب الحبر ولا تقل كعب الاحبار
وانها دعوى نفي غير مسموعة مع مزيد عدالة المثبتين بلا اضافته الى الجمع سوا فاما انه
المراد او العلما اي ملجاوهم اقوى في المدح وهو كعب بن ماتع بالفوقية ابو اسحاق
الحميري التابعي المخضرم ادرك المصطفى وما راه المتفق على علمه وتوثيقه سمع عمر وجماعة
وعنه العبادلة الاربعة وابو هريرة وانس ومعاوية وهذا من رواية الاكابر عن
الاصاغر وكان يهوديا يسكن اليمن واسلم زمن الصديق قبل عمر وشهد قبيل زمن
المصطفى على يد علي حكاه المهم وسكن الشام وتوفي فيما ذكره ابن الجوزي والحفاظ سنة

اثنين وثلاثين في خلافة عثمان وقدحا وز المماية وما وقع في الكشاف وغيره من
انه ادرك زمن معاوية فلا عبرة به وروي له السنة الا البخاري فانما له فيه حكاية
لمعاوية تعنه قال لما اراد الله ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل ان ياتيه
بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها هو الحسن كما في القاموس ونورها قال فهبط
جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيع بالرا والقاف السما السابعة كما اشار له
بقوله الاعلى لانها العليا وذكر مع ان السما مؤنثة لانتفا علامة التانيث في الرفيع فكانه
قال الجرم او المكان الاعلى فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره
الشريف وهي بيضا منيرة فعجنت بما التسنيم وهو ارفع شراب الجنة وقيل تسنيم عين
تجري من فوقهم تتسنمهم في منازلهم اي تنزل عليهم من عال قيل التسنم المعلا الناقة اذا
علاها قاله العزيزي بضم العين المهملة وزاي معجمتين صاحب غريب القران هكذا سار
في الافاق ومن الكلام فيه في الاسما قاله في التبصير وملخص ما قاله في الاسما عزيز بالضم
السمعانية
الى ان قال محمد بن عزيز ابي بكرة وتعقبهم ابن المفسر صاحب الغريب المشهور ضبطه
الدارقطني وخلق بزاي مكرره وتعقبهم ابن ناصر وخلق بانه براي وزا مهملة لكنهم
لم يستندوا الى ضبط بالحروف وانما عولوا على الخط وضبط القلم لا بينة العلم بانه اخره را
اذ الكاتب يذهل عن نقط الزاي فكيف يقطع بالوهم على الدارقطني مع انه لقيه واخذ عنه
ثم قال وبالفتح وذكر جماعة فلا يتوهم احد انه لم يتعرض لكونه مكبرا ومصغرا وانما نشا
من عدم استيفا الكلام وفي القاموس ان كونه بالرا تصحيف ثم غمس في معين انهار الجنة
حتى صارت كالدرة بضم الدال المهملة اللولوة العظيمة البيضا لها شعاع عظيم ثم
طافت الملائكة حول العرش وحول الكرسي وفي السموات والارض والجبال والبحار
التي في الارض وغيرها فعرفت الملائكة وجميع الخلق عطف عام على خاص سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وفضله قبل ان يعرف ادم عليه الصلاة والسلام قال بعض
العلما وهذا الايثار من قبل الرا انتهى يعني فهو اما عن الكتب القديمة لانه حبرها او عن
المصطفى بواسطة فهو مرسل وتضعيف بعض المتاخرين جدا له باحتمال انه من الكتب
القديمة وقد بولغ غير مسموع فان التضعيف انما هو من جهة السند لانه المرقاة كما
هو معلوم عند من له ادنى المام بالعلم وليس كل ما يتنقل عن الكتب القديمة مردودا
بمثل هذا الاحتمال وقيل المخاطب الله تعالى السموات والارض بقوله ايتيا طوعا او كرها
الميرادي قالتا اتينا بمن فينا طايعين اجاب اي كان المجيب من الارض موضع الـ
الكعبة الشريفة ومن السما ما يحاذيها وانفقها على الجواب البغية فلا ينافي ه
ائتيا طايعين وقال السهيلي اجيبه الارض الحرم اي من الارض وهو ما تم ما هنا وجه ذكره
هذا قوله وقد قال ابن عباس عبد الله الحبر البحر ترجمان القران كان الفاروق يجله
ويدخله مع اشياخ بدر اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة
وهذا حكمه بالرفع اذ لا يقال رايا نقل بعض العلما هو السهروردي صاحب العوارف هذا الذي
قاله ابن عباس مع ما قبله يشعر بان ما اجاب من الارض الادرة بضم الدال المهملة اللولوة ه

العظيمة

العظيمة جمعها درود ودرر ودررات كما في القاموس عبر بها عن طينة المصطفى صلى الله عليه وسلم
لنفاستها وقراته بذر المعجمة تصحيف غير لايق بالمقام فانها النملة الصغيرة جدا او قدر
قريبا قوله صارت كالدرة البيضا وفي التعبير عنها بجوهرة ومن موضع الكعبة دحيت
مدت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين اي الاحداث القاموس كونه
احدثه والله الاشيا اوجدها والكاينات تبع له حذف من كلام السهروردي ما لفظه واليه
الاشارة بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد قال وقيل لذلك الذي قاله ابن عباس
سمي اميا لان مكة ام القرى وذرية ادم الخليقة وانما حذف ذكر من كلامه لانه قدم انه
لم ير اللفظ الاول فان قلت تربة الشخص مدفنه وكان مقتضى هذا ان يكون مدفنه
عليه الصلاة والسلام بمكة حيث كانت تربته منها فلا تتشكل ذلك وتذهل عن جوابه ه
فقد اجاب عنه صاحب عوارف المعارف هو العلامة عمر شهاب الدين بن محمد بن عمر
السهروردي بضم السين المهملة وسكون الها وضم الرا وفتح الواو وسكون الرا الثانية فدال
مهملة نسبة الى سهرورد بلد عند زنجان كما في التبصير وغيره الفقيه الشافعي الزاهد الامام
الورع الصوفي اخذ عن الكيلاني وغيره وسمع الحديث من جماعة وقرا الفقه والخلاف ثم انقطع
ولازم الخلوة والصوم والذكر ثم تكلم على الناس عند علو سنه ثم كف واقعد ومع ذلك ما اخل
بذكر ولا حضور جمع ولازم الحج الى ان دخل في عشر المائة ووصل الى الله به خلق كثير وتاب على
يديه كثيرون من العصاة وكانت محفته تحمل على اعناق الرجال من العراق الى البيت الحرام
وراى من الجاه عند الملوك ما لم يره احد ولما حج اخر حجاته وراى ازدحام الناس عليه في المطاف
واقتدايهم باقواله وافعاله قال في سره بانزين انا عبد الله كما يظن هولا فيه فكاشفه ابن
الفارض وخاطبه بقوله لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت على ما فيك من عوج فصرخ
وخلع ما عليه والقاه فخلع المشايخ والفقرا ما عليهم والقوه فكان اربعمائة خلعة ولد سنة
تسع وثلاثين وخمسمائة وتوفي ببغداد مستهل محرم سنة اثنين وثلاثين وستمائة اعاد الله
علينا من عوارفه اي الله او السهروردي فهو من التوجيه وتعطف علينا بعواطفه بانه
قيل ان الما الذي كان عليه العرش لما تموج رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرة واحدة
جوهر معرب كما في الصحاح اي طينة النبي صلى الله عليه وسلم وفي القاموس الجوهر كل حجر يستخرج
منه شي ينتفع به انتهى وبه يعلم حسن تسمية الطينة الشريفة جوهرة كما لا يخفى الى ما يحاذي
تربته بالمدينة اي وبني منها بمكة ما اخذ جبريل حين اراد الله ابراز المصطفى فكان صلى الله
عليه وسلم مكيا لان طينته من مكة مدنيا لدفنه بالمدينة كما اشار له بقوله حنينه اي
شوقه الى مكة وتربته بالمدينة انتهى ووقع لبعض بعد نحو هذا فهبط جبريل في ملايكة ه
الفردوس والرفيع الاعلا فقبضها من محل قبره الشريف واصلها من مكة موجها الطوفان
الى هناك فعجنت بما التسنيم ويتعين ان المراد بالطوفان الما الكثير الذي كان عليه العرش فانه
يطلق لغة على المطر الغالب والما الغالب يغشى كل شي لقوله تعالى في قوم موسى فارسلنا عليهم
الطوفان لان الكاين في زمن نوح لان امر جبريل كان قبل وجود ادم وفي كتاب المولد الشريف
المسمى بالدر النظيم في مولد النبي الكريم لابن طغربك بطا مهملة مضمومة وغين معجمة ساكنة

وراء مضمومة وفتح الموحدة وكانه علم مركب من طغرو بك لقب للامام العلامة المحدث
سيف الدين ابي جعفر محمد بن ايوب بن عمر الحميري التركماني الدمشقي الحنفي لم ار له في ابن
خلكان ترجمة انما فيه اخوه من الامرا بهذا الضبط وزيادة لام ساكنة بعد الرا **ويروي**
انه لما خلق الله تعالى ادم الهمه فلان يناديه احد من الملايكة به فيكون الهمه القول
والكنية معا او بعد علمه بانه كني بذلك بطريق لخبر علي يا بشعره الهمه ان قال اذ معناه قول
يا رب لم كنيتني ابا محمد بالتشديد والتخفيف كما في القاموس واقتصر المختار على ان الكنية ه
بالتشديد لا غير وان المخفف انما هو فيمن تكلم بشي مريدا غيره **قال الله تعالى يا ادم ارفع**
راسك فرفع راسه فراي نور محمد اي النور الذي هو صورته فالاضافة بيانية لما
مر من جعل نوره صورة روحانية **في سرادق العرش** شبهه من حيث الدلالة على كمال
العظمة بسرادق حول الخبا مثلا دلالة على عظمة صاحبه فالمعنى راي نوره في العرش الذي
هو كالسرادق فهو من اضافة المشبه به الى المشبه او المشبه هي بيانية او المعنى راي نوره
حول العرش وسمي ما حوله سرادقا على التشبيه فشبه المحيط به بمحيط بخبا فسماه باسمه
كما قال القاضي في احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار قال شيخنا
والاول اقرب **فقال يا** رب ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك اسمه المشهور به في
السما عند الملايكة احمد واسمه المشهور به في الارض بين اهلها محمد فلا ينافي ان
كتابة محمد [illegible] قوايم العرش واطلاع الملايكة عليها كالنص صريح في تسميته في السما
بمحمد ايضا لولاه ما خلقتك ولا خلقت سما ولا ارضا ويشهد لهذا المروي المنقول من
المولد من اوله في الجملة اي يقويه ما رواه الحاكم في صحيحه المستدرك عن عمر رفعه
ان ادم عليه الصلاة والسلام راي اسم محمد مكتوبا على العرش وان الله تعالى قال لادم لولا
محمد ما خلقتك وروى ابو الشيخ في طبقات الاصفهانيين والحاكم عن ابن عباس اوحى الله
الى عيسى امن بمحمد ومر امتك ان يومنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة ولا النار ه
ولقد خلقت على الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن صححه الحاكم
واقره السبكي في شفا الاسقام والبلقيني في فتاويه ومثله لا يقال رايا فحكمه الرفع وقال
الذهبي في سنده عمرو بن اوس لا يدري من هو وعند الديلمي عن ابن عباس رفعه اتاني
جبريل فقال ان الله يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار وذكر ابن سبع ه
والعزفي بمهملتين وزاي مفتوحتين وفا عن علي ان الله قال لنبيه من اجلك اسطح
البطحا وامو ج الموج وارفع السما واجعل الثواب والعقاب قبل وهذا ليس لغيره من نبي ولا ملك

وما عجب اكرام الف لواحد ۰ لعين تفدى الف عين وتكرم

ولله دره اي عمله نجابه استعمل في المدح تعظيما اي ان اللبن الذي ربي به لا ينسب لغير
الله لخروج كمال الممدوح به عن العادة **من قال** مضمنا هذا الخبر وتوسل ادم بالمصطفى في قبول
توبته وهو صالح ابن الحسين الشاعر كان بعض من عمل مثلها في عصره **وكان** ادم **لدى الفردوس**
في زمن الفردوس الصبا اي في اول امره بعد ارتباط الروح بجسده لا المعنى اللغوي وفي
نسخ كالشامي الرمي اي زمن كونه في الجنة قبل هبوطه **واثواب شمل الانس بحكمه السدا**

كناية

كناية عن قربه من الله والسدى وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة بيننا هو ادم في عدن
الجنة وعينه وفي سابقه بالفردوس اشارة لتعدد اسمايها والجار والمجرور حال من فاعل
بشاهد او من ضيايها على انه في الاصل نعت له ونعت النكرة اذا قدم عليها اعرب حالا ضيا
اي نورا قويا مشعشعا اي منتشرا كما في الشامي يزيد على الانوار المتعارفة في الضوء والهدى
اي بزيادة النور والاهتدا فلا ينافي ان الضوء من جملة النور كما في الانوار فقال ادم الهي
ما هذا الضيا بالنسبة لبقية الاضوا الذي اري جنود السما بالقصر للوزن يعنو يبين مهملة
تقصده للاستضاءة به اليه تزددا مترددين اليه مرة بعد اخرى فقال الله تعالى هو نبي اي
نبأوه خير من وطي الثرى بمثلثة التراب الندي فان لم يكن نديا فتراب لكن المراد هنا
الارض مطلقا وسماها ثرى من اطلاق الجزء على الكل وافضل من في طرف الخير راح او غدا
او اعتدي اي احتذيه وحصله اي وقت ليلا او نهارا او لاستعمال العرب الغدو والرواح
في السير مطلقا على نقل الازهري اي بحار تخيرته من قبل خلقك يا ادم سيدا حال من
المفعول لخبرته والبسته قبل النبيين سوددا بالضم سيادة فذكره بعد سيدا اطناب
اذ حيث ثبتت قبل ادم علم ثبوتها قبل الانبيا او المراد اخبرته بتقدم السيادة له قبل خلقك
ثم البسته له بالفعل قبل النبيين فهو كما مر في ان افاضة النبوة عليه بعد النقل من التقدير
الى الكتابة ثم الى النبوة وبقي من القصيدة ابيات هي

واعدده يوم القيامة شافعا ۰ مطاعا اذا ما الغير حاد وحيدا
فيشفع في انقاذ كل موحد ۰ ويدخله جنات عدن مخلدا
وان له اسما سميته بها ۰ ولكنني احببت منها محمدا
فقال الهي امنن علي بتوبة ۰ تكون على غسل الخطية مسعدا
بحرمة هذا الاسم والزلفة التي ۰ خصصت به دون الخليقة احمدا
اقلني عثاري يا الهي فانني ۰ عدوا لعينا جار في القصد واعتدا
فتاب عليه ربه وحباه من ۰ جنايته ما اخطاه لا متعمدا

ذكرها بتمامها صاحب مصباح الظلام وغيره ثم اورد على قوله لولاه ما خلقتك فان قلت
مذهب الاشاعرة يعني اهل السنة القايلين بما عليه امامهم ابو الحسن الاشعري من ذرية ابي
موسى الصحابي نسبة الى الشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن
كهلان ابن سبا لان امه ولدته والشعر على بدنه ان افعال الله تعالى ليست معللة بالاغراض
فكيف يكون خلقته محمدا اسم محمد اي وجوده وفي نسخة خلقه محمد اي ايجاده علة في خلق ادم
صلى الله عليه وسلم اذ لولا حرف امتناع لوجود فتدل على امتناع جوابها لوجود شرطها وجوابها
هنا قلت اجيب بان الظاهر من الادلة تعليل بعض الافعال بالحكم والمصالح التي هي غايات اي
ثمرات ومنافع عطف تفسير لافعاله تعالى اي تترتب عليها فاللام بمعنى على والغايات بمعنى
الترتيب لا بواعث على اقدامه اي اسباب حاملة على الفعل ولا علل مقتضية مستلزمة ه
لفاعليته بحيث يلزم من وجودها كونه فاعلا لان ذلك محال في حقه تعالى علة لقوله لا بواعث
الخ وعلل الاستحالة بقوله لما فيه من استكماله اي الله اي التكمل بغيره صيرورته كاملا او طلب

الكمال بغيره وهو محال والنصوص شاهدة بذلك بتعليل بعض الافعال بالحكم والمصالح بعني
علي سبيل الظهور فلا ينافي قوله بان الظاهر وذكره توطية لقوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ولا ينافيه ان كثيرا لا يعبدون لانها عام خص بمومنيهم كما قيل ولما ذكره ٥
بقوله اي قرنت الخلق بالعبادة اي خلقتهم وفرضت عليهم العبادة ولا يلزم من الغرض
قيامهم بها فالتعليل لفظي لا حقيقي وحاصله تسليم كونها لا تعليل بالمعنى السابق وما وقع
من صورة تعليل ليس المراد به وذلك لان الله مستغن عن المنافع علة لقوله الحقيقي فلا
يكون فعله تعالى المنفعة راجعة اي واصلة اليه ولا الي غيره لان الله تعالى قادر علي ايصال
المنفعة الي الغير من غير واسطة العمل فلا يتوقف عليه وصول المنفعة وفي نسخة فلا يكون
فعله لمنفعة ولان الله قادر الخ باسقاط راجعة اليه ولا الي غيره ان ضمير منفعة عايد
للعبد من وما خلقت الجن والانس كما يدل عليه لان الله قادر الخ وروى عبد الرزاق بن همام
بن نافع الحميري مولاهم الحافظ ابو بكر الصنعاني احد الاعلام روى عن معمر وابن جريج ٥
ومالك والسفيانين والاوزاعي وخلق وعنه احمد واسحاق وغيرهم مات سنة احدي عشرة
وماتين ببغداد عن خمس وثمانين سنة بسنده ايضاح والا فهو مدلول روى عن جابر
ابن عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملة وراي الانصاري الخزرجي السلمي بفتحتين الصحابي ابن
الصحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن احدي وتسعين سنة
قال قلت يا رسول الله افديك بابي انت وامي كلمة تستعملها العرب لتعظيم المفدى بها اخبرني
يا جابر
عن اول شي خلقه الله تعالى قبل الاشيا قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد خلق قبل الاشيا
نور نبيك لم يقل نوري وان كان مقتضي الظاهر للتفخيم ولا يشكل بان النور عرض لا يقوم بذاته
لان هذا من خرق العوايد من نوره اضافة تشريف واشعار بانه خلق عجيب وان له شانا له
مناسبة ما الي الحضرة الربوبية علي حد قوله تعالى ونفخ فيه من روحه وهي بيانية اي من
نور هو ذاته لا بمعنى انها مادة خلق نوره منها بل بمعنى تعلق الارادة به بلا واسطة انتهى
شي في وجوده وهذا اولي من احتمال ان المراد من نوره مخلوق له تعالى قبل خلق نور المصطفي ٥
واضاف اليه لتوليه خلقه وايجاده لما يلزم عليه من سبق المخلوق علي نور المصطفي وهو خلاف
المنصوص والمراد ومن تجويز انه معنى عبر عنه بالنور مشابهة اي خلق نور المصطفي من معنى يشبه
النور موجودا ازلا كوجود الصفات القديمة القايمة به تعالى فانها الاول لوجودها لما فيه
من اثبات ما يرد والعلاقة بايهامه تعدد القدما وان كان المراد التشبيه في مطلق الوجود
فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شا الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار
وانما خلقوا بعد وخلقت الجنة قبل النار كما رواه ابو الشيخ عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع
ولا ملك بفتح اللام ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي ولم يقل ولم يكن في ذلك
الوقت شي وان شمل المذكورات وغيرها لئلا يتوهم اختصاصه ببعضها فاراد النص علي
سبق وجوده علي جميعها ولان الشي يشمل صفاته تعالى وهي موجودة قايمة بذاته لا اول لها
فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا اي زاد فيه لا انه قسم ذلك النور الذي
هو نور المصطفي اذ الظاهر انه حيث صوره بصوره مماثلة لصورته التي سيعبر عليها لا ٥
بقسمه

الرزاق وكلما سبق من ... عبد الرزاق خصيصا ... الكاتب وانما هو الرزاق

مطلب اول ما خلق الله تع نور محمد صلعم

مطلب تقسيم نور محمد صلعم الي اربعة اجزا

لا يقسمه اليه ولا الي غيره فخلق من الجزء الاول القلم فهو نور وصرح في غير ما حديث ٥
كخبر ابن عباس قلمه نور وعند ابي الشيخ عن مجاهد اول ما خلق الله اليراع القصب ثم خلق من
ذلك اليراع القلم فقال اكتب ما يكون الي يوم القيامة فان صح فلعل تجسيمه من نور علي صفة اليراع
والا فما في المرفوع اولي بالقبول وطوله خمسماية عام رواه ابو الشيخ عن ابن عمر وعنده ايضا ٥
بسند واه ان عرضه كذلك وسنه مشقوق ينبع منه المداد ولا يعارضه ما في خبر مرسل انه
من لولوة طوله سبعماية عام لان الاخبار بالاقل لا ينفي الاكثر وكونه من لولوة لعله علي التشبيه
لشدة بياضه اذ هو نور ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة
اجزا مقتضي ثم تاخر خلق العرش عن اللوح والقلم وفي المشكاة تقديمه ثم الكرسي عليهما ٥
فلعلها بمعنى الواو فخلق من الاول حملة العرش وهم ثمانية املاك علي صورة الاوعال اخرجه
ابو يعلي وابن مردويه وابن خزيمة والحاكم وصححه وغيرهم عن ابن عباس موقوفا ورواه ابن
المنذر وغيره عن حسان بن عطية وهارون ابن رياب بلفظ حملة العرش ثمانية وكذا رواه
عبد بن حميد عن الربيع وهو معضل عن الثلاثة ثم قد روى ابن جرير عن ابن زيد رفعه مرسلا
يحمله اليوم اربعة ويوم القيامة ثمانية واخرجه ابو الشيخ من طريقين عن وهب معضلا وعند
ابن جرير وغيره عن ابن عباس في قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية
صفوف من الملايكة لا يعلم عدتهم الا الله ومن الثاني الكرسي فيه حجة للقول الصحيح انه غير
العرش ومن الثالث باقي الملايكة وهم اكثر المخلوقات وحديث عبد الرزاق هذا معتبر لقوله
صلى الله عليه وسلم في مسلم خلقت الملايكة من نور وعند ابي الشيخ عن عكرمة قال خلقت الملايكة
من نور العزة وعنده عن يزيد بن رومان انه بلغه ان الملايكة خلقت من روح الله ثم قسم
الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول السموات السبع ومن الثاني الارضين السبع وهي
سابقة علي خلق السموات كما فصل في فصلت واما قوله والارض بعد ذلك دحاها فمعناه بسطها
كما قال ابن عباس وغيره وكانت مخلوقة قبلها من غير دحو ومن الثالث الجنة والنار ثم
قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول نور ابصار يعني ابصار المومنين والاعم منها ومن
الحسية ولم يعتبر ابصار الكفار لانهم لما فقدوا نفعها كانت مردودة عليهم لا منفعة لهم ومن
الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد ويبينه بقوله
لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث ولم يذكر الرابع من هذا الجزء فليراجع من مصنف عبد الرزاق
مع تمام الحديث وقد رواه البيهقي ببعض مخالفة وقد اختلف في جواب قول السايل هل القلم اول
المخلوقات بعد النور المحمدي فقال الحافظ ابو العلا الهمداني بفتح الها وسكون الميم فمهملة
الحافظ شيخ الاسلام الحسن بن احمد المتقن المتفنن في عدة علوم البارع علي حفاظ عصره
الذي لا يغشى السلاطين ولا يقبل منهم شيا ولا مدرسة ولا رباطا ولا ياخذه في الله لومة لايم
توفي سنة تسع وستين وخمسماية الاصح وهو مذهب الجمهور ان العرش خلق قبل القلم لما ثبت
في الصحيح اي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ابن العاص انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قدر مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض اي شيا منهما فلا يرد صدقه ٥
بخلقه بين خلقهما بخمسين الف سنة كناية عن الكثرة او حقيقة كما مر وكان عرشه علي الما

فهذا صريح في ان التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير للاشيا المذكورة في قوله قدر الله وقع عند اول خلق القلم لحديث عبادة بضم العين ابن الصامت بن قيس الخزرجي الانصاري ابي الوليد المدني النقيب البدري طويلا جسيما فاضلا خيرا قال سعيد بن عفير كان طوله عشرة اشبار وفي الاستيعاب وجهه عمر الي الشام قاضيا ومعلما فاقام بحمص ثم انتقل الي فلسطين وبها مات وقيل بالرملة سنة اربع وثلاثين ودفن ببيت المقدس وقبره به معروف مرفوعا لفظة استقبلها المحدثون بدل قال صلى الله عليه وسلم اول ما اي شي خلق الله القلم بالرفع كما افاده كلام الحافظ وغيره علي الخبرية والاولية نسبية اي اول ما خلق الله بعد العرش القلم ويجوز نصبه مفعول خلقت والخبر قوله قال له اكتب لكن قال السيوطي في حواشي الترمذي عن ابي السيد البطليوسي الوجه الرفع وما اعلم احدا رواه بالنصب وهو خطا لان المراد ان القلم اول مخلوق الله كما دلت عليه الاحاديث فان ثبتت رواية صحيحة بنصبه خرجت علي لغة نصب ان الجزئين يعني في رواية ان اول كما حكي قريبا لا انه مفعول خلق لفساده في المعني والاعراب انتهى قال القلم بخلق الله له قوة النطق كما خلقها في الاعضا ومحبة احد ونقض غيره وغير ذلك فاحتمال غيره خروج عن المتبادر بلا دليل ولا طايل يا رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شي اسقط منه عند من عزاه لهما ماكان وما هو كاين الي الابد اي ماكان قبل القلم لان اوليته نسبية كما علم فلا يرد تصريحه بانه اول مخلوق والمراد بما هو كاين القضا هذا العالم وما بعده مما يمكن تناهيه دون نعيم الاخرة وجحيمها اذ لا نهاية له فلا يدخل تحت الكتابة وبه صرح في ابي داوود بلفظ اكتب مقادير كل شي حتى تقوم الساعة رواه احمد بلفظه والترمذي بلفظ ان اول وصححه اي الترمذي ورواه ايضا ابو داوود من حديث عبادة ه بلفظ ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال وما اكتب فقال اكتب مقادير كل شي حتى تقوم الساعة من مات علي غير هذا فليس مني قال شيخنا وفي الاستدلال به على ان التقدير وقع عند اول خلق القلم نظر لجواز انه انما قال له اكتب مقادير كل شي من الاشيا التي ابرزت تقديرها في الوجود الخارجي وان كانت مقدرة في علمه في الازل وروينا ايضا وفي نسخ وروي احمد والترمذي وصححه ايضا من رواية ابي رزين بفتح الرا وكسر الزاي وسكون التحتية وبنون لقيط بفتح اللام وكسر القاف ابن عامر العقيلي بضم العين وفتح القاف نسبة الي عقيل بن كعب صحابي مشهور وهو لقيط بن صبرة عند الاكثر كما في التقريب وعزاه في الاصابة لابن المديني ه وخليفة وابن ابي خيثمة وابن سعد ومسلم والبغوي والدارمي والباوردي وابن قانع وغيرهم وبه جزم المزي في الاطراف وقيل هو لقيط بن صبرة بن عامر فنسب لجده قال ابن معين ه واحمد ومال اليه البخاري وجزم به ابن حبان وابن السكن وعبد الغني وابن عبد البر وضعفا كونه غيره وجزم به المزي في التهذيب ورجح في الاصابة الاول بان ابن عامر معروف بكنيته وابن صبرة لا كنية له الا ما شذ به ابن شاهين فكناه ابا رزين ايضا وبان الرواة عن ابي رزين جماعة وابن صبرة لا يعرف له راو الا ابنه مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش فهذا صريح ان القلم ليس اول المخلوقات اذ الماء قبل العرش الذي هو قبل القلم وروي اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير المفسر المشهور عن انس وابن عباس وعنه شعبة والثوري وزايدة وضعفه

ابن معين

مطلب خلق الله القلم

قوله قدرتها قبل الا انه يقال القرينة دالة على ان المراد اكتب مقادير الاشيا ح

ابن معين ووثقه احمد واحتج به مسلم وفي التقريب انه صدوق يهم ورمي بالتشيع مات سنة ه سبع وعشرين ومائة روى له الجماعة الا البخاري وهو بضم السين وشد الدال المهملتين قال الذهبي تبعا لعبد الغني في الكمال لقعوده في باب جامع الكوفة وفي اللب كاصله لبيعه عند سدته اي بابه وفي صحاح الجوهري وسمي اسماعيل السدي لانه كان يبيع الخمر والمقانع في سدة مسجد الكوفة وهو ما يبقى من الطاق المسدودة وتبعه القاموس مقتصرا علي المقانع فقعوده عند السدة كان للبيع واغرب الحافظ ابو الفتح اليعمري فقال كان يجلس بالمدينة في مكان يقال له السد فنسب اليه باسانيد متعددة ان الله لم يخلق شيا مما خلق اي من جميع المخلوقات قبل الماء فيجمع بينه وبين ما قبله من حديثي جابر وابي رزين بان اول خلق القلم بالنسبة الي النور المحمدي والماء والعرش انتهي وقيل في الجمع ايضا ان الاولية في كل من المذكورات بالاضافة الي جنسه اي اول ما خلق الله من الانوار نوري ه الضمير له صلى الله عليه وسلم وكذا يقال في باقيها واي اول ما خلق الله مما يكتب القلم الذي كتب المقادير واول ما خلق مما يصدق عليه العرش عرش الله ان العرش يطلق على معان كما في القاموس وغيره وقيد البيضاوي الاولية باولية الاجرام لا مطلقا فالي في قوله رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها وفي احكام ابن القطان الحافظ الناقد ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الحميري الكتامي الفاسي سمع ابا ذر الخشني وطبقته وكان من ابصر الناس بصناعة الحديث واحفظهم لاسما رجاله واشدهم عناية في الرواية معروف بالحفظ والاتقان صنف الوهم والايهام على الاحكام الكبري لعبد الحق ومات سنة ثمان عشرة وستماية فيما ذكره اي نقله عند العلامة محمد بن احمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق التلمساني عرف بالخطيب ولد عام عشرة وسبعماية ومهر وبرع وشرح العمدة والشفا والبردة والاحكام الصغرى لعبد الحق ومختصر ابن الحاجب الفرعي ومحلات من مختصر الشيخ خليل ومات في ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعماية بمصر ودفن بين ابن القاسم واشهب عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الملقب زين العابدين التابعي الوسط قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه ولا افقه وقال ابن المسيب ما رايت اورع منه وقال ابن سعد كان ثقة مامونا كثير الحديث عالما عابدا ولم يكن في اهل البيت مثله وكان اذا توضا يصفر لونه فاذا قام يصلي ارعد من الخوف فقيل له في ذلك فقال اتدرون بين يدي من اقوم ولمن اناجي وكان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة وكثير الصدقات سيما ليلا واذا خرج من منزله قال اللهم اني اتصدق او اهب عرضي اليوم لمن يغتابني ولد سنة ثلاث وثلاثين وتوفي سنة اربع وتسعين عند الجمهور وسنة اثنتين او ثلاث او اربع او خمس او تسع وتسعين واغرب المدايني فقال سنة ماية ودفن في قبر عمه بالبقيع ابن عساكر ومسجده بدمشق معروف وهو الذي يقال له مشهد علي بجامع دمشق ابن تيمية كون قبره بمصر كذب انما مات بالمدينة عن ابيه الحسين السبط اشبه الناس بجده كما قال انس عند البخاري المقتول ظلما وعدوانا يوم عاشورا سنة احدي وستين بكربلا ودفن جسده حيث قتل واما راسه ففي المشهد الحسيني بالقاهرة عند بعض المصريين ونفاه بعضهم قاله الحافظ فيما نقله السخاوي وقال ابن تيمية

اتفق العلما كلهم علي ان المشهد الذي بقاهرة مصر المسمى مشهد الحسين باطل ليس فيه
راسه ولا شي منه وانما احدث بمصر في دولة بني عبيد القداح ملوك مصر المدعين انهم
من ولد فاطمة والعلما يقولون لا ينسب لهم بها في اثنا المائة الخامسة بناه طلايع
بن رزيك الرافضي ونقل من عسقلان زاعما انه كان في مشهد بها وهو باطل فان بني امية
مع ما اظهروه من القتل والعداوة لا يتصوران يبنوا علي الراس مشهد الزيارة وجمع
العلما المذكورة عام الشعب الزبير بن بكار ان الراس حمل الي المدينة ودفن بها قال ابن
دحية لا يصح سواه انتهى ملخصا عن جده علي كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كنت نورا بين يدي ربي اي في غاية القرب المعنوي منه فاستعار لهذا اليدين
لان من قرب من انسان وقابله يكون بين يديه قبل خلق ادم باربعة عشر الف
عام لا ينافي ما مر ان نوره مخلوق قبل الانبيا وان الله قدر مقادير الخلق قبل خلق
السموات والارض بخمسين الف سنة لان نوره خلق قبل الانبيا وجعله نورا بالقدرة
حيث شا الله ثم كتب في اللوح ثم جسم صورته علي شكل اخص من ذلك النور ولان التعبير
بين اليدين اشارة لزيادة القرب فالمقدر بهذه المدة مرتبة اظهرت له لم تكن
قبل وروى محمد بن عمر العدني شيخ مسلم في مسنده عن ابن عباس ان قريشا اي المسعدة
بالاسلام كانت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملايكة بتسبيحه قال ابن القطان يجتمع من هذا ما في حديث علي ومعني المذكور في المصنف ان
النور النبوي جسم قبل خلقه باثني عشر الف عام وزيد فيه ساير قريش وانطق
بالتسبيح وفي الخبر لما خلق الله تعالى ادم جعل اودع ذلك النور نور المصطفى في ظهره وكان
لشدته يلمع في جبينه فيغلب علي ساير نوره اي نور ادم الذي في بدنه او يغلب
علي بقية النور الذي خلقه في غير ادم كانوار الانبيا ثم رفعه اي ادم الله تعالى علي سرير
مملكته روى الحكيم الترمذي لما اكمل الله خلق ادم رفعه علي اكتاف جبريل وميكايل
واسرافيل وعزرايل علي سرير من ذهب او ياقوت احمر له سبعمائة قايمة فقال طوفوا
به في سمواتي ليرى عجايبها ثم امرهم ان يحولوا وجوههم الي العرش ليسجد وا قبالته
ففعلوا ولذلك يحمل جنازة اولاده اربعة انتهى فكان هذا السرير مسمى فيما بينهم سرير
المملكة فقول الشم انه من باب التمثيل اي رفعه الي مكان عال وعظمه فجعل حاله
ذلك كحاله من تمكن علي سرير وطيف به في جهات غير ظاهر فالاصل الحقيقة وحمله
علي اكتاف ملايكته بالنون اي اجنحتهم وفي القاموس الكتف الطاير جناحه ويحتمل
انه بالفوقية جمع كتف لان لهم قوة تتشكل وامرهم اي امر الله ملايكته فطافوا به
في السموات ليرى ادم عجايب ملكوته اي ملكه العظيم وتاوه للمبالغة وقيل كعب
ثم طاف الملايكة بادم في السموات مكرما قال ثلاث مرات اولى علي سرير الكرم والثاني
علي اكتاف الملايكة والثالث علي الفرس الميمون وهو مخلوق من المسك الاذفر له
جناحان من الدر والمرجان وجبريل اخذ بلجامها وميكايل عن يمينه واسرافيل عن يساره
فطافوا به في السموات كلها وهو يسلم علي الملايكة عن يمينه وشماله فيقول السلام عليكم

ورحمة

مطلب خلق آدم عليه السلام

ورحمة الله وبركاته فيردون عليه كذلك فقيل هذه تحيتك وتحية ذريتك الي يوم القيامة قال
جعفر ابن محمد مكثت الروح في راس ادم مائة عام من اعوام الدنيا وفي صدره مائة عام
وفي ساقيه وقدميه مائة عام لعل المراد بالراس ما فوق الصدر وبه ما فوق الساقين
او المراد بالساقين ما تحت الصدر فيدخل البطن وما يتصل به في الصدر علي الاول وفي
الساقين علي الثاني قال شيخنا ولعل المراد بذا الحصر التكثير فلا ينافي المدة من ابتدا
خلقه الي نزوله الي الدنيا ثلاثة وثمانون سنة انتهى قلت لذا قول ابن جرير ونقص منه
واربعة اشهر وقال غيره ان المدة فوق ذلك بكثير وقد تكلف الشيخ فيما جمع للتوفيق
بينه وبين ما هنا عن جعفر بانه مبني علي ان مدة كونه طينا كانت قبل دخول الجنة او انه
انما اخرجه منها بعد اليوم الذي انه اخلقه فيه وان خلقه لم يتم الا بعد مدة طويلة
وفيه انه قد لا يقول جعفر بقول ابن جرير ولا يرضاه فقد قال ابن عباس مكث في الجنة خمسمائة
عام قيل ومكثت الملايكة في سجودهم كذلك وقيل اكثر فهي اقوال متباينة فالاولى
الترجيح لا تعسف الجمع بتجويز غفلي ثم علمه الله تعالى بالهام او بخلق علم ضروري فيه او
القاه في خاطره او علي لسان ملك قال القرطبي وهو جبريل اسما جميع المخلوقات كلها روى
وكيع في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى وعلم ادم الاسما كلها قال علمه اسم كل شي حتى القصعة
والقصيعة والفسوة والفسية ثم امر الله الملايكة بالسجود له اي كلهم لعموم اللفظ
وعدم المخصص او ملايكة الارض وابليس ومن كان معه في محاربة الجن فان الله
تعالى اسكنهم الارض اولا فافسدوا فيها فبعث لهم ابليس في جند من الملايكة فدمرهم
في الجزاير والجبال وهذا سبب قول الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها الاية وظاهر اتيان
ثم ثم اختيار القول بتراخي الامر بالسجود عن التعليم وانبايهم بالاسما واظهار فضله
عليهم وايجاب خدمتهم له بسبب العلم وظاهر نظم البقرة يدل عليه وقيل سجدوا لما
نفخ فيه الروح لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والفا
للتعقيب والاظهر كما قال ابن عقيل وصاحب الخميس الاول والفا تكون للتعقيب مع التراخي
لقوله فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وذلك بعد مدة طويلة والقول بانهم
سجدوا مرتين للابتغي رده النقاش بانه لم يقل به احد وانما سجدوا مرة واحدة
فسجدوا الا ابليس ابى فطرده الله تعالى عن رحمته وابعده عن جنته وخزاه في
الدارين بعد ما كان من الملايكة من طايفة يقال لهم الجن عند ابن عباس وابن مسعود
وغيرهما وعزاه القرطبي للجمهور وصححه النووي بانه لم ينقل ان غيرهم امر بالسجود
والاصل الاستثنا من الجنس ولكن ذهب الاكثرون كما قال عياض الي انه لم يكن منهم
طرفة عين وهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس وانما كان من الجن الذين ظفر
بهم الملايكة فاسره بعضهم صغيرا وذهب به الي السما فالاستثنا منقطع عياض
والاستثنا من الجنس شايع في كلام العرب قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن
ورجحه السيوطي بانه الذي دلت عليه الاثار وقول النووي لم ينقل امر غيرهم مردود
لحكاية بن عقيل في تفسيره والخميس قولا بان الملايكة وجميع العالم حينئذ امروا

مطلب تعليم الله تعالى لادم الاسما كلها

مطلب سجود الملايكة لادم

به وخصوا بالخطاب دون غيرهم لكونهم الاشراف حينيذ فكان من عداهم تبعا واختلف
في كيفية السجود لادم فقال الجمهور هو امر للملايكة بوضع الجباه على الارض كسجود
الصلاة لانه الظاهر من السجود شرعا وعرفا ويدل له اية فقعوا له ساجدين وعن
ابي وابن عباس هو الانحنا لا الخرور على الارض اي كما يفعل في لقا العظما وقال قوم انما هو
التعوذ من التذلل والانقيا د فان الله سخرهم لادم وذريته في انزال المطر وحفظ اثا رهم
وكتب اعمالهم والعروج بها الى السما وكان السجود لادم سجود تعظيم وتحية واظهار
الفضله وطاعة لله لا سجود عبادة لانه لا عبادة الا لله تعالى كسجود اخوة يوسف
له فانه ما كان سجود عبادة فالمسجود له في الحقيقة هو الله تقربه على المعنى وادم
كالقبلة وهذا ظاهر في ان المراد الشرعي فنبه اشارة لمذهب الجمهور وقال قتادة
كان خدمة لله وحرمة لادم كصلاة الجنازة عبادة لله وادم قبلة لما تكبر ابليس انتهى
ودعا للميت قال المنفيس والاصح انه كان تحية لادم على الخصوص ولو كان عبادة لله وادم
قبلة لما تكبر ابليس انتهى وفيه نظر فقد حكى القرطبي الاتفاق على انه لم يكن سجود عبادة
واللازم ممنوع لان تكبره من حيث انه لم يكن هو قبلة لظنه فضله عليه وعلى غيره ه
قال الشعبي ومعنى اسجدوا لادم الى ادم كما يقال صلى للقبلة ورد بانه انما يقال صلى الى
القبلة لا لها ورفع بقوله في علي اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقران والسنن
وروي عن جعفر الصادق لقب به لصدقه في مقاله بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي
رضي الله عنهم كان من سادات اهل البيت ولد سنة ثمانين او ثلاث وثمانين وتوفي سنة
ثمان واربعين ومائة قال ابن خلكان وابن قتيبة في ادب الكاتب وكتاب الجفر جلد
كتبه جعفر الصادق كتب فيه لال البيت كلما يحتاجون الى علمه وكلما يكون الى يوم القيا مة
قال الدميري ونسبة الجفر الى علي وهم والصواب لجعفر الصادق انه قال كان اول بالنصب
خبر من سجد لادم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ملك الموت القابض لجميع ارواح ه
الجن والانس والبهايم والمخلوقات خلافا لقول المبتدعة انما يقبض ارواح الجن والانس
صرح به الجزولي في شرح الرسالة كانهم تمسكوا بما اخرجه ابو الشيخ والعقيلي في الضعفا
والديلمي عن انس مرفوعا اجال البهايم وخشاش الارض والنمل والبراغيث والجراد والخيل
والبغال والدواب كلها والبقر وغير ذلك في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله اروا حها
وليس الى ملك الموت منها شي وهو حديث ضعيف جدا بل قال العقيلي لا اصل له وابن الجوزي
موضوع فلا حجة فيه اذ لا حجة بضعيف ولا سيما مع معارضة العموم القاطع وهو الله
يتوفى الانفس حين موتها ولذا لم يلتفت الامام مالك الى ذا الحديث بل احتج بالاية لما ه
ساله رجل عن البراغيث املك الموت يقبض ارواحها فاطرق طويلا ثم قال الها انفس قال نعم
قال فان ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها اخرجه الخطيب وايد
بما اخرجه الطبراني وابن منده وابو نعيم ان عزرائيل قال للنبي صلى الله عليه وسلم والله لو
اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت حتى ياذن الله بقبضها ثم الملايكة المقربون
اي ثم بقية الملايكة ونحوه قول وهب بن منبه اول من سجد لادم جبريل فاكرمه الله
بانزال

بانزال الوحي على النبيين خصوصا على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم ساير
الملايكة **وروي عن الحسن النقاش اول من سجد اسرافيل** وكذا رواه ابن
ابي حاتم عن ضمرة والسغلي عن عمر بن عبد العزيز قال ولذا اي لكونه اول من سجد
جوزي اي جازاه الله **بتوليه اللوح المحفوظ** بان جعل مطلعا عليه ومتصرفا فيه
ينقل ما فيه مثلا الى الملايكة وقيل رفع راسه وقد ظهر القران كله مكتوبا على جبهته
كرامة له على سبقه فهذا يعارض ما روي ماروي عن جعفر وجمع شيخنا بان اول من سجد
بالفعل اسرافيل واول من سجد بامتثال الامر جبريل قال ولعل **الحكمة في عدم** سجودهم ه
دفعة واحدة ان الساجد اولا فهم بالاشارة انه المخاطب به اولا وفي الجمع وقفة وعن
ابن عباس كان زمن السجود لادم **يوم الجمعة من الزوال الى العصر** لو قدر من ايام الدنيا
فلا يشك ان اخبر انه خلق في اخر ساعة من يوم الجمعة المقدر بالف سنة **ثم خلق الله له** مطلب خلق حوا
حوا بفتح الحا وشد الواو والمد **زوجته** كذا في نسخة بالهاء على لغة قليلة حكاها الفرا ه
الي وشاهدها قول عمار بن ياسر عند البخاري والله لاعلم انها زوجته في الدنيا والاخرة يعني
عايشة وقول الفرزدق وان الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع الى اسد الشرى يستبيلها ه
اي يطلب بولها وقيل ياخذ اولادها والاكثر وهو لغة القران زوج بلا هاء حتى قال الاصمعي
لا يكاد العرب تقول زوجة **من ضلع** بكسر المعجمة وفتح اللام وتسكن تذكر وقيل يونث وقيل
يذكر ويونث **من اضلاعه اليسرى** قال في الفتح اي اخرجت منه كما تخرج النخلة من النواة
وجعل مكانه لحم وقال القرطبي يحتمل ان معناه انها خلقت من ضلع فهي كالضلع اي عوجا **وهو**
نايم لم يشعر بذلك ولا تالم والا لم يعطف رجل على امراته قاله القرطبي وغيره **وسميت حوا**
لانها خلقت من حي وفي القرطبي اول من سماها ادم لما انتبه قيل من هذه قال امراة قيل
وما اسمها قال حوا قيل ولم سميت امراة قال لانها من المرء اخذت قيل ولم سميت حوا قال لانها
خلقت من حي وروي ان الملايكة سالته عن ذلك لتجرب علمه وفي الفتح قيل سميت حوا بالمد
لانها ام كل حي **فلما استيقظ ورآها سكن** اطمانا ومال **اليها** بالهام الله تعالى اسكن انت
وزوجك الجنة وروي عن ابن عباس وقطع به السيوطي في التوشيح وقيل بل خلقت في الجنة بعد
دخول ادم لانه لما اسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من
شقه الايسر ليسكن اليها ويانس بها فلما انتبه راها فقال من انت قالت امراة خلقت من ضلعك
لتسكن الي واسكن اليك قاله ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة واقتصر عليه القرطبي
والخازن وقال ابن عقيل ونسب لاكثر المفسرين وعلى هذا قيل قال الله اسكن انت وزوجك الجنة
بعد خلقهما وهما في الجنة **وقيل** قبل خلقها وتوجه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله انتهى
ومد يده اليها يريد جماعها او التلذذ بلا جماع **فقالت الملايكة مه يا ادم قال ولم وقد خلقها**
الله لي وكانه علم ذلك بالهام او علم ضروري او من اخبارها بانها خلقت له **فقالوا حتى تؤدي**
مهرها قال وما مهرها قالوا تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات والظاهر ان
علمهم بذلك بالوحي وذكر ابن الجوزي العلامة ابو الفرج عبد الرحمن ابن علي الحافظ البكري

الصديقي البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف السايرة في الفنون **قال في تاريخ** الحفاظ ما علمت احدا صنف ما صنف وحصل له من الحظوة في الوعظ ما لم يحصل لاحد قط قيل حضره في بعض المجالس مائة الف وحضره ملوك ووزرا وخلفا وقال علي المنبر كتبت باصبعي الفي مجلد وتاب علي يدي مائة الف واسلم علي يدي عشرون الفا مات يوم الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقيل له الجوزي لجوزة كانت في دارهم لم يكن بواسط سواها انتهى وكان من نال الي الجوز لبيع او غيره لم يجرره **في كتابه سلوة الاحزان انه لما رام القرب منها طلبت منه المهر** لسماعها قول الملائكة او الهمت او بعلم ضروري فقال يا رب وماذا اعطيها قال الله وحيا او شفاها والظاهر الاول **يا ادم صل علي حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة** وكانه رام زيادة البيان من الله تعالى فساله بعطيها ماذا فقلنا في اخبار الملائكة بما يعطيها او فهم انهم قالوه اجتهادا فطلب امر الله والاخبار بالقليل لا ينفي الكثير او قول الملائكة بامر منهم متقدمة لحصول الالفة وقوله تعالى كان حين ارادة كما هو ظاهر قوله لما رام فجملة المهر الثلاثة وعشرون لكن الاخير علي ان مريده كان المتلذذ لا الجماع وصح كون الصلاة مهرا لانه لما قالها بقصده كان ثوابها لحوا لكونها في مقابلة مهرها فلا يرد ان فايدة الصلاة عايدة عليه لا المقصود من المهر عود فايدته علي الزوجة **ففعل** ادم ما امر به من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالت الملائكة يا ادم حتى تنكحها فزوجه الله اياها وخطب فقال الحمد لله والعظمة ازاري والكبريا ردائي والخلق كلهم عبيدي وامائي اشهد وايا ملائكتي وحملة عرشي وسكان سمواتي اني زوجت حوا امتي عبدي ادم بديع فطرتي وصنيع يدي علي صداق تقديسي وتسبيحي وتهليلي يا ادم ه اسكن انت وزوجك الجنة الاية كذا في الخميس والعلم عند الله **ثم ان الله تعالى اباح لهما نعيم الجنة** فقال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة قال القرطبي وفيه تنبيه علي الخروج لان السكنى لا تكون ملكا بل مدة ثم تنقطع فدخولهما في الجنة كان دخول سكنى لا دخول ثواب انتهى وقال ابن عطيه في المحرر بقوله لا تقربا هذه الشجرة دليل علي ان سكناهما بها لا يدوم فالمخلد ه لا يحظر عليه شي ولا يومر ولا ينهى **ونهاهما عن شجرة الحنطة** في قول ابن عباس والحسن وعطيه وقتادة والقرطبي ومحارب ومقاتل قال وهب وهي التي جعلها الله رزق اولاده في الدنيا وكانت كل حبة ككلى البقر احلى من العسل والين من الزبد **وقيل عن شجرة العنب** وهو قول ابن مسعود وابن جبير والسدي وجعدة بن هبيرة قالوا ولذلك حرمت الخمر علي بنيه ونسبه مكي لاكثر المفسرين **وقيل التين** عن قتادة وابن جريج وحكاه عن بعض الصحابة قال السهيلي ولذلك تعبر في الرويا بالندامة لاكلها لندم ادم علي اكلها وعن علي هي الكافور والدينوري شجرة العلم وهي علم الخير والشر من اكلها علم الاشيا وابن اسحاق شجرة الحنظل ه والي مالك هي النخلة وقيل شجرة من اكل منها احدث وقيل غير ذلك مما يطول جلبه وقد قال ابن عطيه ليس في شي من هذا التعيين ما يعضده خبر وانما الصواب ان تعتقد ان الله نهى ادم عن شجرة فخالف واكل منها وقال ابو نصر القشيري كان والدي يقول يعلم علي الجملة انها كانت شجرة المحنة وقال ابن جرير الاول ان لا تبين فان العلم بها لا ينفع وجهل لا يضر قال

السيوطي

السيوطي وتعرضا ان فيهما نفعا اما اذ اقلنا انها من الكرم فان فيهما اشارة الي ان الحرام الخبائث اولا فتجتنب لئلا يكون مانعا من العود اليها في الاخرة انتهى **فحسدهما ابليس** وزن افعيل مشتق من الابلاس وهو اليأس من رحمة الله تعالى فلم ينصرف لانه معرفة ولا نظير له في الاسما فيشبه بالاعجمية قاله ابو عبيدة وغيره وقال الزجاج وغيره هو اعجمي لا اشتقاق له فلم ينصرف للعجمة والتعريف قال النووي وهو الصحيح وحكى الثعلبي عن ابن عباس قال كان اسمه بالسريانية عزرائيل وبالعربية الحارث وفي الدميري قال اكثر اهل اللغة والتفسير انما سمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله **فهو اول من حسد وتكبر** قال القرطبي وسبب تكبره انه كان رئيس ملائكة سما الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما وكان يوسوس مما بين السما والارض فرأى لنفسه بذلك شرفا وعظمة فذلك الذي دعاه الي الكبر فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما فاذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجه واذا كانت في معصية فارجه وقيل انه عبد الله ثمانين الف سنة واعطي الرياسة والخزانة علي الجنة استدراجا كما اعطي المنافقون الشهادة علي طرف لسانهم وكما اعطي بلعام الاسم الاعظم علي طرف لسانه وكان في رياسته والكبر متمكن في نفسه قال ابن عباس كان يرى لنفسه فضيلة علي الملائكة فلذا قال انا خير منه فاتى الي باب الجنة فجلس في صورة شيخ يعبد ثلثمائة سنة من الدنيا انتظارا ان يخرج منها احد يانيه بخبر ادم فخرج الطاوس فقال له من اين قال من حديقة ادم وبستانه قال ما الخبر عنه قال هو في احسن الحال واطيب العيش هنا تلك الجنان ونحن من خدامه فقال هل تستطيع ان تدخلني عليه قال من انت قال من الكروبيين عندي له نصيحة قال اذهب الي رضوان فانه لا يمنع احدا من النصيحة قال اريد ان اخفيها عنهم قال المخفية لا تكون بنصيحة قال نحن معاشر الكروبيين لا نقول الا سرا ان فعلت ما اقول اعلمك دعا لن تشيب بعده ابدا فقال لا اقدر ولكن ادلك علي الحية فخرجت اليه فقال كيف ادخلك ورضوان لا يمكنني فقال انا اتحول ريحا فاجعليني بين انيابك ففعلت واطبقت فاها فقال اذهبي الي شجرة البر فذهبت هكذا في العرايس وغيرها واداه اعني بقوله **فاتى الجنة بخرق الجنة واتى الي ادم وحوا** فوقف عند شجرة البر وغنى بمزمار وهو في فم الحية فجا ادم وحوا يسمعان المزمار فظنا ان الحية هي التي تغني فقال لهما ابليس تقدما فقالا انهينا عن قرب هذه الشجرة فبكى **وناح نياحة احزنتهما** بها **فهو اول من ناح فقالا** لاي ادم وحوا وفي رواية فقال له ادم **ما يبكيك قال ابكي عليكما لانكما تموتان وتفقدان** بكسر القاف **هذه النعيم** فقال له وما الموت فقال تذهب الروح والقوة وتعدم حركة الاعضا ولا يبقى للعين روية ولا للاذن سماع فوقع ذلك في انفسهما واغتما فقال لعنه الله **ادلكما علي شجرة الخلد** وملك لا يبلى **فكلا منها** فقالا نهينا عنها فقال ما نهاكما ربكما الاية **وحلف لهما انه ناصح** اي اقسم لهما علي ذلك والمفاعلة في الاية للمبالغة وقيل اقسما عليه بالله انه ناصح فاقسم لهما فجعل ذلك ذلك مقاسمة **فهو اول من حلف كاذبا واول من غش** ولما قاسمهما قال ايكما بادر الي الاكل فله الغلبة علي صاحبه **فاكلت حوا منها حبة** وخبات واحدة **ثم زينت لادم حتى اكل** فاتت له ه بثلاث حبات وقالت انا اكلت منها واحدة وكانت طيبة الطعم وما اصابني منها مضرة ه فمكث ادم مائة سنة بعد اكلها لم يأكل ثم تناول واخذ منها الحبات وجعل منها حبة في فيه

فقيل ان يمر طعمها الي حلقه وجريها الي جوفه طار من راسه تاجه المكلل بالدر والياقوت
والجوهر ونادي يا ادم طال حزني بك وتزحزح السرير من تحتهما وقال استحيي من الله ان
اكون سريرا لمن عصاه وتساقط ما عليهما من سوار ودملج وخلخال ومنطقة مرصعة ونزع
عنهما لباسهما وكان علي ادم سبعماية حلة وكان من امرهما ما كان وانما اكلا لانهما **ظنا ان احدا**
لا يتجاسر لا يجترئ **علي ان يحلف بالله كاذبا** لعظمته سبحانه وتعالي في قلوبهما بل لم يكن الكذب
مطلقا معروفا وظاهر سياق الكلام ان اللعين شافههما بالاغوا قال القرطبي وهو قول ابن
مسعود وابن عباس والجمهور لقوله تعالي وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين والمقاسمة
ظاهرة لمشافهة وقيل بل وسوس لهما واغواهما بشيطانه وسلطانه الذي اعطاه الله كما
قال صلي الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم مجري الدم انتهي واختلف في صفة
صفة توصله اليهما بعدما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل منع دخول التكرمة لا
الوسوسة ابتلا وروي انه قصد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية وقيل لم يدخلها
بعد اخراجه منها فقال الحسن راهما ببابها وكانا يخرجان وقيل كان يدنو من السما فيكلمهما
وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل ناداهما من الارض فسمعاه من الجنة حكاه في التعليق الوجيز
وقال قبله الصحيح انه لم يدخلها بل وقف بالباب وردته الخزنة عن الدخول لكن قال السيوطي
الوارد عن ابن مسعود وابن عباس وابي العالية ووهب بن منبه ومحمد بن قيس انه دخل في
فم الحية وتناولهما بذلك كما اسنده عنهم ابن جرير ولم يسند شيا من الاقوال المذكورة عن احد
انتهي وفيه ان كونه لم يسندها لا ينفي ورودها والله اعلم **فقال الله تعالي** ابتلا وعتابا يا ادم
الم يكن فيما ابحت لك من الجنة مندوحة بفتح الميم سعة وفسحة عن **هذه الشجرة قال**
بلي يا رب وعزتك ولكن ظننت ان احدا لا يحلف بك كاذبا فهذا الذي حملني علي الاكل منها
قال الله وعزتي وجلالي لاهبطنك الي الارض لا تنال العيش الكسب **الا كدا** بفتح الكاف
والدال المهملة مشددة اي تعبا فتضرع ادم واعتذر فقال لا يجاورني من عصاني فبكي وودع
كل من في الجنة حتي بكت عليه اشجارها الا العود فقيل له لم لا تبكي قال لا ابكي علي عاص فنودي
كما عظمت امرنا عظمناك ولكن هيناك للاحراق فقال ما هذا فنودي انت عظمتنا فكذلك يعظمونك
لكن لم تحرق وقلبك علي محبنا فلذلك يحرقونك فلما انتهي لباب الجنة ووضع احدي رجليه خارج
الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة فربما يظهر
من الغيب لطف فنودي ان دعه يخرج فقال الهي دعاك رحيما فارحمه فقال انا ارحمه لا ينقص
من رحمتي شي وان يذهب لا يعاب علي شي تخل عنه يذهب ثم يرجع في ماية الوف من اولاده
عصاة حتي يتوبا فضلنا علي اولاده ويعلم سعة رحمتنا هذا ملخص ما ساقه اصحاب القصص
فاهبط من الجنة بسرنديب بسين وراء مهملتين فنون فدال مهملة فتحتية فموحدة من الهند
بجبل نوذ بفتح النون وذال معجمة ومعه ريح الجنة فعلق بشجرها واوديتها فامتلا ما هنالك
طيبا واهبطت حوا بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وابليس بالايلة بضم الهمزة والموحدة
والتشديد اللام بلد بقرب البصرة وقيل اهبط بجده والحية ببيسان وقيل بسجستان وقيل
باصبهان وقيل وغير ذلك واختلف في قدر مكثه في الجنة فعن ابن عباس مكث فيها نصف يوم

من

من الاخرة وهو خمسماية عام وهذا قول الكلبي وقال الضحاك دخلها ضحوة وخرج بين
الصلاتين وقال الحسن البصري لبث بها ساعة من نهار وهي ماية وثلاثون سنة من سني
الدنيا وعن وهب وابن جرير مكث ثلاثة واربعين عاما من اعوام الدنيا وقيل بعض يوم من ايامها
وروي احمد ومسلم والنسائي في حديث ابي هريرة مرفوعا وخلق ادم في اخر ساعة من يوم الجمعة
قال ابن كثير فان كان يوم خلقه يوم اخراجه وقلنا ايام الستة كهذه الايام فقد اقام في الجنة
بعض يوم من ايام الدنيا وفيه نظر وان كان اخراجه في غير اليوم الذي خلق فيه وقلنا بان
كل يوم بالف سنة كما قال ابن عباس ومجاهد والضحاك واختاره ابن جرير فقد لبث هناك مدة
طويلة انتهي وهذا الحديث يتكلم فيه البخاري وشيخه ابن المديني وغيرهما من الحفاظ وجعلوه من
قول كعب وانما سمعه ابو هريرة منه فاشتبه علي بعض رواته فرفعه **وعن ابن عباس قال**
الله تعالي يا ادم ما حملك علي ما صنعت قال زينته لي حوا وقد ورد النسا حبايل الشيطان
قال فاني اعقبتها بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر القاف اجازيها **ان لا تحمل الا كرها ولا**
تضع الا كرها اي بمشقة **ولا دميتها في الشهر مرتين** قال الشارح لعل المراد انه يدميها بحصول
ذلك لها في مرة او بامكانه لها واستحقاقها اياه وان تخلف كما في العفو عن المعاصي المستحقة
للعقوبة انتهي ولا يتم الا ان يثبت انه لم يداومها كل شهر مرتين واني به وقيل انما عوقبت
به لكونها انها ادمت الشجرة وقيل بكسرها قوايم الجنة ويحتمل انه لذلك كله وقد روي الحاكم
وابن المنذر باسناد صحيح عن ابن عباس ان ابتدا الحيض كان علي حوا بعد ان اهبطت من الجنة
وروي عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن مسعود قال كان الرجال والنسا في بني اسرايل يصلون
جميعا فكانت المراة تتشوف للرجل فالقي الله عليهن الحيض ومنعهن المساجد وعنده عن
عايشة نحوه وظاهره ان اول ارساله علي نسا بني اسرايل قال البخاري وحديث النبي صلي الله
عليه وسلم ان هذا امر كتبه الله علي بنات ادم اكثر بمثلثة اشمل وموحدة اعظم وجمع الحافظ
بان المرسل علي بنات اسرايل طول مكثه بهن عقوبة لهن لا ابتدا وجوده وقد روي الطبري
وغيره عن ابن عباس وغيره ان قوله تعالي في قصة ابراهيم وامراته قايمة فضحكت
اي حاضت والقصة متقدمة علي بني اسرايل بلا ريب انتهي وثم اجوبة اخر لا يقال ان علي
بنات ادم يخرج لحوا لانها ما خلقت من ضلعه نزلت منزلة بناته مجازا وانه ليس قصرا
حقيقيا بل اقتصر علي بنات ادم لكونهن من الجنس المشارك للمخاطبة بهذا الحديث وهي عايشة
تسلية لها **وقال وهب ابن منبه** بضم الميم وفتح النون وشد الموحدة المكسورة ابن كامل
الحافظ ابو عبد الله الصنعاني العلامة الاخباري المعروف ذو التصانيف احد هام روي
عن ابن عباس وابن عمر وعنه آله وسماك ابن الفضل مات سنة اربع عشرة وماية **لما اهبط**
ادم الي الارض مكث يبكي ثلثماية سنة لا يرقا بالهمز والقاف اي لا يسكن ولا يجف **له دمع**
علي ما اصابه **وقال المسعودي** عبد الرحمن ما اعلم احدا اعلم بعلم ابن مسعود منه مات سنة
ستين او خمس وستين وماية **لو ان دموع اهل الارض جمعت** وجعلت دموع ادم **لكانت**
دموع ادم اكثر من دموع اهل الارض **حين اخرجه الله من الجنة** حزنا علي فراقها وفراق
اهلها وعلي اكله من الجنة الشجرة وان غفر له قبل الخروج كما جزم به القرطبي وغيره لشدة

محب [illegible]
غفر الله له

الخشية وكمال العظمة الله في قلبه وقول شيخنا لعل المراد الي وقت التوبة مبني علي انه لم
يتب عليه الا بعد خروجه بمدة **وقال مجاهد** بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة وقيل جبير
بالضم مصغرا والاول اكثر المخزومي مولاهم المكي الثقة الحافظ الامام في التفسير وفي العلم احد
الاعلام المجمع علي امامته وذكره ابن حبان في الضعفا مردود مات بمكة وهو ساجد سنة ثلاث
ومائة وقيل غير ذلك خرج له الستة **بكي ادم مائة عام لا يرفع راسه** حيا من ربه عز وجل **الي
السما** وبهذا القيد لا ينافي قول وهب فهذه المائة بعض الثلثماية وخصت بالذكر للقيد ه
وانبت الله من دموعه العود الرطب لعل المراد الذي يتبخر به قاله شيخنا وقد ذكروا انه
مما نزل معه من الجنة فان صح ما ترجاه فيحتمل انه ما نبت الا في الارض الا بدموعه **والزنجبيل**
عرق يسري في الارض ونباته كالقصب والبردي له قوة يسيرا باهية مذكية وان خلط
برطوبة كبد المعز وجفف وسحق واكتحل به ازال الغشاوة وظلمة البصر **والصندل** خشب معروف
اجوده الاحمر والابيض يحلل الاورام نافع للخفقان والصداع ولضعف المعدة الحارة والحميات
قاله وما قبله القاموس وانواع الطيب عام علي خاص اي الذي له رايحة وان استعمل لغيرها
وبكت حوا فانبت الله من دموعها القرنفل والافاوي الطيب ويطلق علي توابل الطعام
كما في المصباح وفي القاموس الافواه التوابل الواحد فوه كسوف وجمع الجمع افاويه ونحوه في
المصباح فسقوط الها من الهم تخفيف او لغة قليلة ثم وشح المولف تلك القصة بمزج صوفي
علي عادته فقال **يا بني ادم انظروا كيف بكي ابوكم علي فعلة واحدة** بفتح الفا اسم للمرة
من الفعل وفي نسخة علي صغيرة واحدة ولا يناسب ترديده الا اني كذا قيل وانت خبير بان
الترديد انما هو علي لسان السايل مع الجزم بانها صغيرة في الجواب فكلاهما مناسب ه
ثلثماية سنة مع النسيان والتاويل **فكيف** بكم يا اصحاب الكباير القاطعه العهد فاعتبروا
تعظوا وقيسوا احالكم في استحقاق العقوبة بالذنب علي حال ابيكم في اخراجه من الجنة بفعلة
يا اولي الابصار والاعتبار كان ادم عليه السلام كلما راي الملايكة تصعد بفتح العين
مضارع صعد بكسرها وتنزل زاد تشوقا الي الاوطان جمع وطن اي اماكن الجنة سماها
بذلك لانه ابيح له نعيمها بلا تخصيص بمحل منها دون اخر وفيه اشعار بتكرر رويته للملايكة
وانها حقيقة وهل علي صورهم الاصلية او غيرها محل نظر وقد ذكروا ان من خصايص
المصطفي رويته جبريل علي صورته مرتين وتذكر العهد الامان الذي كان فيه قبل الهبوط
او المنزل فهو كالتفسير للاوطان والعهد به اي تذكر عهد الله الذي نسيه فصار
في هذه الحالة والجيران جمع جار وهو المجاور في السكن والمراد الملايكة وغيرهم من
الحيوان سماهم جيرانا لكونهم معه في الجنة يا اصحاب الذنوب احذروا زلة يقول فيها ه
الحبيب لحبيبه هذا فراق بيني وبينك تلميح عتبة موسي مع الخضر لان ادم لما اكل تباعد عنه
احباوه وما اواه احد وكانهم قالوا له ذلك فيا ذا العقل السليم انظر بعقلك كيف جلس
ابوك علي سرير المملكة وقول الحكيم انه من ذهب او ياقوتة احدها له سبعماية نايحة ونحوه
في المشكاة وذكر باني ادعا انه تمثيل من حيث جعله سرير المملكة وان سلم فمقصوده

جعلت

جعلت لادم اجلس عليها تكريما وعبر عنها بذلك مجازا اما ان الامر حقيقة وان باب
الصورة يمنع التمثيل وغاية الامر ان التجوز في الاضافة للمملكة مع انه مبني بذلك عندهم
كما افاده الخبر وما به ضرر فليس اقوي من اضافة العرش والكرسي لله في التنزيل
مع تنزهه سبحانه عن الحلول والجسمية وبر تدبيره الي نعمة تنهي عنها انما خرج من الجنة فاحذروا
يا بنيه عواقب المعاصي انها من نزلت به اي اما به نزلت به اي خفضته وحطته
عن مرتبته عطف تفسير ثم انك علمت هذه الفعلة بفتح الفا للمرة كما مر وبكسرها اسما
للهيئة اي ما هيئة هذه الفعلة التي اهبط بها ادم من الجنة ابا لغة في المخالفة فتكون
كبيرة ام لا ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز علي الانبيا لا قبل النبوة ولا بعدها وان
كانت صغيرة وقلتم بجوازها عليهم فالصغاير مغفورة باجتناب الكباير لاحاد الامة فكيف
بنبي من الانبيا فلم جوزي عليه بسببها ما جري من نزع اللباس بمجرد تعلق الارادة لا بفعل
فاعل لما مر انه بمجرد وضع الحبة في فيه طار عنه تاجه وتنحت ثيابه والاخراج من الجنة وغير ذلك
من المعاتبة بنحو قوله الم انهكما عن تلكما الشجرة والفضيحة ببدو السوءة وتهافت ه
اللباس ووهن الجلد بعد ما كان كالظفر والاخراج من الجنة مع النداء بالعصيان ورب من
عصاني والفرقة بينه وبين حوا مدة والعداوة بعضكم لبعض عدو والنداء
بالنسيان فنسي ولم نجد له عزما وتسليط العدو علي ولده واجلب عليهم بخيلك ورجلك وجعل
الدنيا سجنا له ولولده والتعب والشقا فلا يخرجنكما من الجنة فتشقي ونحو ذلك مما ابتلي
بها ادم عليه السلام وبها ابتليت مع خمس عشرة بعينها تطلب من التواريخ قلت اجاب
الزمخشري ابو القاسم محمود العلامة جار الله المعتزلي قال القاسم المعتزلي بالباب واول
ما صنف الكشاف توفي ليلة عرفة سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية بانها ما كانت الا صغيرة
مغمورة معجمة مستورة باعمال قلبية من الاخلاص والاذكار الصالحة التي هي اجل الطاعات ه
واعظم الاعمال والصغيرة اذا غلبها الطاعات لا يواخذ بها وانما جري عليه ما جري تعظيما
للخطيئة وتفظيعا بها مفحمة اظهارا **لشانها** اي قبحها وفي القاموس الشان الخطب
والامر فلعل الاضافة بيانية ولم تعل بها قصد المبالغة كما هو عادتهم **وتهويلا** ه
تخويفا لمرتكب الخطيئة **ليكون ذلك لطفا** بضم اللام رفقا **له ولذريته في اجتناب
الخطايا** لان ذلك كان سببا فيما حصل له من الكمالات في الدنيا المفيدة لكثرة الثواب
وعظم المنزلة في الاخرة **واتقا الماثم** جمع ماثم عطف تفسير وصرح ذا الجواب بجواز
وقوع الصغيرة من الانبيا قال القرطبي وهو مذهب الاكثرين والمراد نبينا الا الدالة
علي خسة كسرقة لقمة بل قال الطبري وغيره من الفقها والمتكلمين والمحدثين تقع
الصغاير منهم خلافا للرافضة لكن قال جمهور الفقها من اصحاب مالك والشافعي وابي
حنيفة انهم معصومون من الصغاير كلها انتهى والاخير راي الاسفرايني وعياض والشهرستاني
والتقي السبكي لكرامتهم علي الله ان يصدر منهم ذنب وقد استدل الاولون بظواهر من
الكتاب والسنة ان التزموها افضت بهم الي الكفر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم
فكيف وكلما احتجوا به مما اختلف فيه وتقابلت الاحتمالات في معناه كما بسطه عياض

في الشفا ولذا قال شيخنا الاولي الجواب بان محل عصمتهم من الصغاير ان لم تترتب عليها ٥
تشريع ونحوه مجاز وقوع ما هو صورة صغيرة من ادم لما ترتب عليها من المنافع له ولذريته
فلا ينافي انها لا تقع منهم لا عمدا ولا سهوا يا هذا انظر كم لله من لطف وحكمة في ٥
اهباط ادم من الجنة الي الارض الظاهر ان الحكمة هنا الفايدة المترتبة علي هبوطه كما ٥
يشير اليه قوله لولا نزوله لما ظهر جهاد المجتهدين واجتهاد العابدين وان كانت
الحكمة في الاصل تحقيق العلم واتقان العمل ولا صعدت بكسر العين زفرات بفتح الزاي
والفا وتسكن للشعر جمع زفرة اي اصوات انفاس التائبين ولا نزلت قطرات دموع
المذنبين وفي تعبير القرطبي لم يكن اخراج الله ادم من الجنة عقوبة له لانه اهبطه بعد ٥
ان تاب عليه وقبل توبته وانما اهبطه تاديبا او تغليظا للمحنة والصحيح في اهباطه
وسكناه في الارض ما قد ظهر من الحكمة الازلية في ذلك وهي نشر نسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم
ويرتب علي ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروي اذ الجنة والنار ليستا دار تكليف فكانت تلك
الاكلة سبب اهباطه ولله فعل ما شا وقد قال اني جاعل في الارض خليفة وقال ارباب ٥
المعاني في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة اشعار بالوقوع في الخطيئة والخروج وان سكناه
لا تدوم لان المخلد لا يحظر عليه شي ولا يومر ولا ينهي والدليل عليه اني جاعل في الارض خليفة
انتهى وفي الاحوذي خروجه منها سبب لوجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الانبيا
والمرسلين والصالحين ولم يخرج منها طردا بل تشريفا اوطاره ثم يعود اليها انتهى ولما تاب الله
علي ادم بين له بالوحي والالهام ما اطمانت به نفسه وذهب به روعه حتى كانه قال له يا ادم
ان كنت اهبطت من دار القرب فلا تحزن فاني قريب مجيب فقربي لك في الجنة كهو في
الارض اجيب دعوة الداع ان كان حصل لك من الاخراج كسر وهو الواقع فانا عند المنكسرة
قلوبهم اسم فاعل من انكسر مطاوع كسر من باب ضرب ووصف القلب به تجوز كانه شبه ٥
ضعفه وذلته بتفرق اجزا شي منكسر من اجلي وليس هذا حديثا قدسيا فغاية ما في المقا صح
حديث انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ذكره في البداية للغزالي ان كان فاتك في السما
زجل بفتح الزاي والجيم ولام اصوات المسبحين فقد تعوضت في الارض انين المذنبين
ولا تفاوت بينهما وانين المذنبين احب الينا من تسبيحهم اي المسبحين واذا كان احب
الينا فانت ما تحب زجل المسبحين من حيث هم لا مسبحي السما بما يشوبه الافتخار فيفسده
وانين المذنبين يزينه الانكسار فبواسطته فاق الثلاثة ثم وسع هذا الوارد العرفي
المساق عن الحق جل جلاله علي طريق الصوفية بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم من حديث
ابي هريرة بلفظ والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم اي لاماتكم بانقضا اجالكم
ولجا بقوم يذنبون ثم يستغفرون الله تعالى فيغفر لهم ليكونوا مظهر المغفرة التي وصف
بها ذاته كقوله فاني غفور رحيم فالغفار يستدعي مغفورا والرحيم مرحوما اي فلا تمنعكم ذنوبكم
من التوبة والانابة ليا سكم من روح الله فليس اذنا في الذنب ولا حثا عليه بل المقصود
مجرد التنبيه علي عظم الفضل وسعة المغفرة والحث علي التوبة قال الطيبي لم يرد به ونحوه
قلة الاحتفال بمواقعة الذنوب كما توهمه اهل الغرة بل كما انه احب الاحسان الي المحسن

احب

احب التجاوز عن المسي فمراده لم يكن ليجعل العباد كالملايكة منزهين عن الذنوب بل خلق فيهم
من يميل بطبعه الي الهوى ثم كلفه توقيه وعرفه التوبة بعد الابتلا فان وفي فاجره علي الله ٥
وان اخطا فالتوبة بين يديه وسر ذلك اظهار صفة الكرم والحلم والغفران ولو لم يوجد لانثلم ٥
طرف من صفة الالوهية والله يتجلى لعبده بصفات الجلال والاكرام في القهر واللطف انتهى ٥
سبحان من اذا لطف بعبده في المحن بكسر ففتح جمع محنة اي البلايا قلبها صيرها وابدلها
منحا بكسر ففتح عطايا واذا خذل عبدا لم ينفعه كثرة اجتهاده وكان عليه اجتهاده وبالا فقد
لقن الله ادم حجته حيث قال ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا وقد قال قوم ان ادم وحوا ما اكلا
من الشجرة المنهي عنها وانما اكلا من جنسها تاولا ان المراد العين وكان المراد الجنس حكاه القرطبي
والذي علمه ما تقبل به توبته هو كما قال ابن عباس والحسن وابن جبير والضحاك ومجاهد ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وعن مجاهد ايضا سبحانك اللهم لا اله الا انت
ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم وقيل راي مكتوبا علي ساق العرش محمد رسول الله فتشفع
به وقيل المراد البكا والحيا والدعا والندم والاستغفار ذكره القرطبي وطرد ابليس اللعين بعد طول
خدمته مر عن القرطبي انه عبد الله ثمانين الف سنة وفي منتهى النقول تسعين الف سنة وفي
الجهني ماتين واربعين الف سنة لم يبق في السموات والارضين السبع موضع شبر الا وسجد فيه فقال
الهي هل بقي موضع لم اسجد فيه فقال اسجد لادم قال فضلته علي قال انا افعل ما اشا ولا اسال عما افعل
فابي فطرد ولعن وفي المشكاة قال الحسن عبد الله في السما سبعماية الف وسبعين الفا وخمسة الاف
سنة وعبد الله فلم يترك موضع قدم الا سجد فيه سجدة فصار عمله هبا منثورا هو ما يرى في
الكوى التي عليها الشمس كالغبار المعروف اي مثله في عدم النفع به لعدم شرطه قال تعالى اخرج التلاوة
فاخرج وصحح الدماميني عن ابن السبكي بجواز حذف العاطف في الاستدلال بل والاتيان بواو وفا
لانه ليس المراد الا ما بعده وقد كتب صلى الله عليه وسلم لهرقل واهل الكتاب منها اي الجنة لا السما اذ لم
يمنع منها الا بعد البعثة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم
بالشهب وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الي يوم الدين يوم القيامة وانما غيا
به لانتها التكليف الذي هو مظنة لفعل سبب التوبة ومعلوم انه حيث انتفى سببها انتفت تابد الطرد
او لكونه بعدما يتعارفه الناس فجرى علي اسلوب كلامهم او لانه لشدة العذاب يوم القيمة يذهل
عن كونه مطرودا عن الرحمة بخلافه في الدنيا فانه بالعصيان عالم بالطرد اذا وضع عدله علي عبده
اي اذا جازاه علي فعله بمقتضى عدله لم يبق بضم اليا اي العدل وفتحها له حسنة بالنصب والرفع
لان العبد لا يخلو من افعال الحقيقة للمواخذة قال تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك
علي ظهرها من دابة اي من يدب عليها بشوم المعاصي وقيل المراد بالدابة الانس فقط واذا بسط
فضله علي عبده اي عامله بالرحمة والمغفرة لم يبق له سيئة اي لم يواخذه بذنوبه والمراد
ان حسناته وسيئاته يمحيان من صحف الملايكة ليكون ذلك بالنسبة للحسنة اشد في ادخال
الاسف والحزن عليه لتفريطه حتى ذهبت حسناته وبالنسبة للسيئة ابلغ في الستر عليه كما
قال صلى الله عليه وسلم اذا تاب العبد انسى الله الحفظة ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه
من الارض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد من الله بذنب رواه الاصبهاني في الترغيب والحكيم

الترمذي في النوادر وابن عساكر وعبر في الاول بوضع لمناسبته للوزن والمجانسة وفي الثاني بالبسط لانه المناسب للعفو والستر انظر من النظر بمعنى اعمال الفكر ومزيد التدبر والتامل قال الراغب النظر حالة الخاطر نحو المرئي لادراك البصيرة اياه فللقلب عين كما ان للبدن عينا لما ظهرت فضايل ادم عليه الصلاة والسلام على الخلايق من الملايكة وغيرهم بالعلم المشار اليه بقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها وما اتاه الله من قوة العقل قال ابو امامة لو ان احلام بني ادم منذ خلق الله الخلق الى يوم القيامة وضعت في كفة ميزان ووضع حلم ادم في كفة اخرى لرجحهم قال القرطبي يحتمل ان يخص من عمومه المصطفى فانه اوفر الناس حلما ويحتمل ان المعنى غير الانبيا وكان العلم لا يكمل الا بالعمل بمقتضاه والجنة ليست دار عمل ومجاهدة وانما هي دار النعيم فيه اشارة الى انها جنة المأوى قيل له يا ادم اهبط الى ارض الجهاد اضافة بيانية اي على جهاد النفس وصابر جنود الهوى بالقصر اي هوى النفس ميلها الى مشتهياتها بالجد بالكسر ضد الهزل والاجتهاد بذل الوسع فهو مغاير للجد مفهوما مفادية ما صدقا على مقتضى المختار والمصباح يقتضي تساويهما وكانك بالعيش الماضي اي نعيم الجنة الذي فارقته وقد عاد اليك بانتقالك للدار الاخرة والنعيم المقيم وفيه اشارة الى ان الدنيا وان طالت لا تعد شيئا بالنسبة لنعيم الاخرة لبقايها وفنا الدنيا والفاني كالمعدوم بالنسبة للباقي على حال اكمل من ذلك الحال المعتاد لك اولا في الجنة ولما ظهر عطف على لما ظهرت ابليس عليه اللعنة كذا في كثير من النسخ بالواو ووقع في نسخة شيخنا بدونها فقال ينبغي تقديرها الحسد لادم سعى في الاذى له حتى كان سببا في اخراج السيد ادم من الجنة في حديث رواه اليافعي في نفحات الازهار عن علي رفعه هبط علي جبريل فقال ان لكل شي سيدا فسيد البشر ادم وسيد ولد ادم انت فان صح ففي الفتح السيادة لا تقتضي الافضلية فقد قال عمر ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا وقال ابو عمر ما رايت اسود من معاوية اه مع انه راى العمرين وما فهم الابله بفتح الهمزة عديم المعرفة الاحمق الخالي من التمييز ووصفه بذلك مشعر بانه سلب العلم عند كفره قال القرطبي لا خلاف انه كان عالما بالله قبل كفره فمن قال كفر جهلا قال سلب العلم عند كفره ومن قال عنادا قال كفر ومعه علمه قال ابن عطيه والكفر مع بقا العلم مستبعد الا انه عندي جائز لا يستحيل مع خذل الله لمن يشا قال واختلف هل كان قبله كافر فقيل لا وهو اول من كفر وقيل كان قبله كفار وهم الجن الذين كانوا في الارض وهل كفر جهلا او عنادا قولان لاهل السنة ان ادم اذا خرج من الجنة كملت فضايله ثم عاد الى الجنة على اكمل من الحال الاول ولو فهم ذلك ما سعى فيه قال القرطبي لم يقصد ابليس اخراجه منها وانما اراد اسقاطه عن مرتبته وابعاده كما ابعد هو فلم يبلغ مقصده ولا ادرك مراده بل ازداد غيظا وغيظ نفس وخيبة ظن قال تعالى فاجتباه ربه فتاب عليه وهدى فصار خليفة الله في ارضه بعد ان كان جاره في داره انتهى قالوا اي الصوفية ونسبه للكل لانه لظهوره صدر عن الجميع فليس المراد التبري وفيه اي اخراج ادم من الجنة اشارة هي شي يدل على النطق فهي مرادفة له كانه تعالى يقول لو عفوت في الجنة لما تبين كرمي بان اغفر الباسببية علة للنفي اي لا تتبين كرمي لاني انما غفرت للعفو واحدة والمغفرة لها لا يستدعي سعة الكرم وفي نسخة بان اغفر اي بسبب المغفرة بل اخره

بمرتين

بمرتين اولاهما مضمومة الى الدنيا واتي بالوف من العصاة حتى اغفر لهم وله يوم القيامة ليتبين له ولغيره جودي وكرمي وكان هولا الذين جعلوا هذا اشارة واستنبطوه لم يقفوا عليه منصوصا وفي الخميس كغيره لما مر قول الله تعالى لجبريل ان رحمته لا تنقص من رحمتي شي وان يذهب لا يعاب عليه شي تخلا عنه حتى يذهب ثم يرجع غدا في ثمانية الوف من اولاده عصاة حتى تشاهد فضلنا على اولاده ويعلم سعة رحمتنا وايضا علم الله تعالى ان في صلبه الاولاد والجنة ليست دار تولد اي تكثر فيها الاولاد فلا ينافي ما حكاه ابن اسحاق عن بعض اهل الكتاب ان صح ان ادم كان يغشى حوا في الجنة قبل ان ياكل من الشجرة فحملت بقابيل وتوءمته فلم تجد عليها وجعا ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما اه وايضا ليخرج الله من ظهره في الدنيا من لا نصيب له في الجنة وهم الكفار لما سبق منه سبحانه ان فريقا في الجنة وفريقا في السعير وقال الاستاذ التاج في التنوير فكان مراد الحق من ادم الاكل من الشجرة لينزله الى الارض ويستخلفه فيها فكان هبوطا في الصورة رقيا في المعنى ولذا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي والله ما انزل الله ادم الى الارض لينقصه انما انزله الى الارض ليكمله ثم قال فما انزله الى الارض الا ليكمل له وجود التعريف ويقيمه بوظايف التكليف فعظمت منة الله عليه وتوافر احسانه اليه انتهى يا حبذا الجنة ان شاء الله اقطاعنا اي معطاة لنا لنرتفق بها ونتنعم فيها بانواع النعم اطلق الاقطاع عليها استعارة او تشبيها والمعنى انها لنا كالاقطاع وهو ما يعطيه الامام من ارض الخراج وقد وصل منشور الاقطاع اي وصل خبرها الينا مع جبريل عليه السلام الى نبينا صلى الله عليه وسلم والدليل على وصولها قوله تعالى وبشر الذين امنوا صدقوا بالله وعملوا الصالحات من الفروض والنوافل ان اي بان لهم جنات حدايق ذات شجر ومساكن تجري من تحتها اي تحت اشجارها وقصورها الانهار اي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لان الما ينهره اي يحفره واسناد الجري اليه مجازا انما خرج الاقطاع بتخفيف نظرا للفظ الاقطاع فانه مذكر وفي نسخة نظرا لمعناه وهو الارض اذ هو بمعنى ارض واسعة عمن خرج عن طاعة الله نسال الله التوفيق وفي هذا تاكيد لاستحقاق المومنين نعيم الجنة بمقتضى الوعد وتنبيها على ان استحقاقهم لذلك مشروط ببقايهم على الطاعة وامتثال الاوامر واجتناب النواهي وانهم اذا خالفوا ذلك استحقوا العذاب بمقتضى الوعيد وقرب ذلك بما هو مشاهد من معاملة السلطان لرعاياه فيما الوقع على بعضهم بسبب نصحه في الخدمة فانه اذا خرج عنها عاقبه ومنعه ما ولاه من ارض ونحوه وقد اختلف في الجنة بالفتح واحدة الجنات قال القرطبي وهي البساتين سميت جنات لانها تجن من فيها اي يستره شجرها ومنه المجن والجنين والجنة التي سكنها ادم حين قيل له اسكن انت وزوجك الجنة فقيل هي جنة الخلد وهو قول الجمهور الاشاعرة بل حكى ابن بطال عن بعض المشايخ اجماع اهل السنة عليه لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ولقوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى وذلك صفة جنة الخلد ولقوله اهبطوا منها والهبوط يكون من علو الى سفل ولا يستقيم ذلك في بستان مخلوق على الارض ولان موسى لما لقي ادم عليهما السلام وقال له انت نفيت ذريتك واخرجتهم من الجنة لم ينكر ذلك ادم وانما قال اتلومني على امر قدر

الله عليه قبل ان اخلق الحديث في الصحيح ولو كانت غيرها لرد على موسى وقيل هي غيرها ه
حكاه منذر بن سعيد زاعما كثرة الادلة عليه وحكاه الماوردي والرازي وابن عطية والقرطبي
والرماني وغيرهم واختلف القايلون به فقال ابو القاسم البلخي وابو مسلم الاصبهاني وحكاه
الثعلبي عن القدرية هي بستان بالارض اي بارض عدن كما في القرطبي او بارض فلسطين او
بين فارس وكرمان كما في البيضاوي قال الرازي وابن عطية ويحمل هولا الهبوط على الانتقال
من بقعة الى بقعة كما في اهبطوا مصرا وقيل هي جنة اخرى كانت فوق السما السابعة وهو قول
ابي هاشم ورواية عن الجبائي قال ابن عطية وهي دعوى بلا دليل فلم يثبت ان في غير سابعة
جنة الخلد التي جعلها الله دار ابتلا لادم وحوا لان جنة الخلد انما يدخل اليها يوم القيامة
وهذه قد دخلت قبله ولانها دار ثواب وجزا لا دار تكليف وامر ونهي فلو كانت هي ما وجد
فيها ودار سلامة من الافات وكل خوف وحزن لا دار ابتلا وامتحان وقد وجدا فيها ودار
قرار لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين لا دار انتقال وقد انتقلوا منها فدل ذلك كله على انها غيرها
واحتج القايلون بانها جنة الخلد قيل هي واحدة لها اسما وقيل سبع ورجح جماعة انها اربع لما في سورة
الرحمن وتحتها افراد كثيرة لحديث صحيح انها جنان كثيرة وعليهما فاطلاق المص مجاز من تسمية الكل
باسم الجزء اي اجابوا عن تلك الشبه التي احتج به القايلون بانها غيرها والا فلم يظهر مما ذكره ه
المص دليل على انها جنة الخلد فاجابوا عن الشبهة الاولى بان الدخول العارض قد يقع قبل يوم القيامة
ودليل ذلك انه قد دخلها نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا ثم خرج منها واخبر بما فيها وانها
جنة الخلد حقا وبان ما ذكره القايلون بانها غيرها من ان الجنة لا يوجد فيها ما وجد لادم من
الحزن بنحو تساقط اللباس والنصب التعب بنحو طلب ورق الجنة يستر به عورته سوته فانما
الاولى حذف الفا لانه خبر ان او هي تعليلية بمحذوف اي ما ذكروه من كذا لا يصح فانما هو اذا
دخلها المومنين يوم القيامة كما يدل عليه سياق الايات كلها فان في ذلك معروف بدخول المومنين
اياها يوم القيامة وسكت عن جواب الاخير لعله من هذا وهو ان كونها دار قرار انما هو يوم القيامة
والله اعلم انتهى وظاهر المص بل صريحه تساوي القولين وليس كذلك فقد قال القرطبي هي جنة الخلد ولا
التفات الى ما ذهبت اليه المعتزلة والقدرية من انه لم يكن فيها وانما كان في جنة بعدن وذكر ادلتهم وردها
بما يطول ورجح ابو القاسم الرماني في تفسيره انها جنة الخلد ايضا وقال هو قول الحسن وعمرو وواصل
عليه اهل التفسير وروي انه لما خرج ادم اي لما اراد الخروج لما في الخميس ان الله لما قال له اخرج لا يجاورني
من عصاني رفع ادم طرفه الى العرش فاذا هو مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يا رب
بحق محمد اغفر لي فقال قد غفرت لك بحقه ولكن لا يجاورني من عصاني وياتي للمص في المقصد الثاني
ما يصرح بان ادم راى كتابة اسمه على العرش قبل تمام خلقه ومر الخلاف في قدر مكثه
في الجنة راى مكتوبا على ساق العرش وكانت الكتابة قبل خلق السموات والارض بالفي سنة كما روي
عن انس وعلى كل موضع في الجنة من قصر وغرفة وعلى نحور حور عين وورق شجرة طوبى وورق
سدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملايكة رواه ابن عساكر عن كعب الاحبار نقله المص
في المقصد الثاني اسم محمد اضافة بيانية فلا يرد ان لفظ محمد وضع له اسم دال عليه فالمراد
ذلك الاسم لا لفظ محمد صلى الله عليه وسلم حال كونه مقرونا باسم الله تعالى وهو لا اله الا الله

محمد

محمد رسول الله فقال ادم يا رب هذا الاسم الذي هو محمد من هو من الذات المسماة به فقال الله ه
تعالى هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال ادم يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد ه
فنودي على لسان ملك امره الله بالندا يا ادم قد قبلنا دعاك ولو تشفعت الينا بمحمد في اهل السموات
والارض لشفعناك قبلنا شفاعتك وعن عمر بن الخطاب القرشي العدوي امير المومنين ثاني الخلفا
ضجيع المصطفى مناقبه شهيرة كثيرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف
بقاف واخره فا اي وفعل ادم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد الا ما غفرت لي وفي نسخة
لما بفتح اللام وشد الميم بمعنى الا الاستثنايية كقوله تعالى لما عليها حافظ في قراة شد الميم
فقال الله تعالى يا ادم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه اي جسده فلا ينافي انه خلق نوره قبل جميع
الكاينات وفيه اظهار فضيلة ادم حيث نبهه وسال عن صاحب الاسم بعد رويته مكتوبا فقال
يا رب لانك لما خلقتني بيدك اي من غير واسطة كاب وام ونفخت اجريت فيّ من روحك فصيرتني
حيا واضافة الروح الى الله تشريف لادم رفعت راسي فرايت على قوايم العرش مكتوبا لا اله ه
الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك وهذا من وفور
عقل ادم وبديع استنباطه فقال الله تعالى صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي واذ سالتني ه
تعليلية ولسوالك اياي بحقه قد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي ونقلته من
دلايله اي كتابه دلايل النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كله هدى ونور من
حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المدني عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ وقتيبة وهشام ه
ضعفوه له تفسير توفي سنة اثنين وثمانين ومائة وقال البيهقي تفرد به عبد الرحمن اي لم يتابعه
عليه غيره فهو غريب مع ضعف راويه ورواه الحاكم وصححه وذكره اي رواه الطبراني الامام ابو
القاسم سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي الشامي مسند الدنيا الحافظ المكثر صاحب التصانيف الكثيرة
اخذ عن اكثر من الف شيخ كابي زرعة الرازي وطبقته وعنه ابو نعيم وغيره قال الذهبي ثقة ه
صدوق واسع الحفظ بصير بالعلل والرجال والابواب اليه المنتهى في الحديث وعلومه بمصر مات ه
سنة ستين وثلثمائة عن مائة سنة وعشرة اشهر وزاد فيه اي في اخره وهو اخر الانبيا من
ذريتك وفي حديث سلمان الفارسي الذي يشتاق له الجنة شهد الخندق وما بعدها وعاش دهرا
طويلا حتى قيل انه ادرك حواري عيسى وياتي ان شا الله تحقيق ذلك في خدمته صلى الله عليه وسلم
عند ابن عساكر الحافظ ابي القاسم علي ابن الحسين بن هبة الله الدمشقي الشافعي صاحب تاريخ ه
دمشق وغيره من المصنفات الثقة الثبت الحجة المتقن غزير العلم كثير الفضل ولد في محرم سنة
تسع وتسعين واربعمائة ورحل الى بغداد وغيرها وسمع من نحو الف وثلثمائة شيخ ونيف وثما
نين امراة وروى عنه من لا يحصى اثنى الناس عليه كثيرا مات سنة احدى وسبعين وخمسمائة قال
هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ارسله سلمان فيحمل على انه حمله عن المصطفى او عن من سمعه
منه فقال له ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا كما علمته تحقيقا ف اعلم وتحقق
اني قد اتخذتك حبيبا فا بشرط نفسا فاتى بصورة الشك تطمينا له وان بمعنى اذ فلا يرد
ان استعمال ان انما هو في المشكوك فيه ولا شك هنا وما خلقت خلقا اكرم علي منك ولقد
خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا وما احسن قول

وفي نسخة ولله در صيديهم وفا الشاذلي العارف الكبير ابو الحسن بن العارف الكبير ولد بالقاهرة
سنة تسع وخمسين وسبعمايه وكان يحفظا جاد الذهن مالكي المذهب وله نظم كثير وكان ابوه
معجبا به واذن له في الكلام على الناس وهو دون العشرين مات في ذي الحجة سنة سبع وثمانمايه
كذا ترجمه الحافظ ابن حجر وتبعه السخاوي والسيوطي ولا يشكل بان اباه مات وهو ابن سنة
وقيل ابن ست سنين كما ادعى النجم بن فهد لجواز اباه له حال الطفولية اذا في ذلك اذا بلغ
هذا السن لما اطلع عليه فيه من الاسرار الربانيه في قصيدته الدالية نسبة الى الدال الوقو عها
اخر كل بيت كما هو اصطلاح العروضيين التي اولها سكن الفواد فعش هنيا باجسد • ذاك
النعيم هو المقيم الى الابد • وبعد هذا البيت

اصبحت في كنف الحبيب ومن يكن • جار الكريم فعيشه العيش الرغد
عش في امان الله تحت لوايه • لا خوف في هذا الجناب ولا نكد
لا تختشي فقرا وعندك بيت من • كل الممالك في اياديه مدد
رب الجمال ومرسل الجدوى من • هو في المحاسن كلها فرد احد
قطب النبي غوث العوالم كلها • اعلى علي سار احد من حمد

ومعنى قوله ما احسن قوله هو قوله روح الوجود حياة من هو واحد بالجيم اي هو صلى الله عليه وسلم
سبب لحياة من وجد من الخلق اي علمهم موجودين منهم لانه لولاه ما تم الوجود لمن وجد
فهو كالعلة لما قبله عيسى وادم خصهما لان عيسى اخر الرسل قبله وادم اولهم والصدور جميعهم
اي العظما الذين يصدرون ويعظمون في المجالس من صدره في المجلس قصدرهم اعين وهو
صلى الله عليه وسلم نورها لما ورد اي لو ابصر الشيطان نظر بعين البصيرة لما روي عن ابن عباس
انه لما نفخ ادم الروح صار نور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبهته كالشمس المشرقة ويحتمل الحقيقة
بان يكون حجب الله بصره مع شدة ظهوره عن ان يرى طلعة نوره في وجه ادم كان اول من يسجد
له لكنه لم يبصر ذلك لخذلان الله عز وجل له او لو راى النمرود بضم النون اخره دال مهملة كما في
القاموس وبالمعجمة نقله ثعلب عن اهل البصرة وهو الموافق للضابط الذي نظمه الفارابي
فرقا بينهما في لغة الفرس حيث قال

احفظ الفرق بين دال وذال • فهو ركن في الفارسية معظم
كل ما قبله سكون بلا واي • فذاك وما سواه معجم

واختصره القايل

ان تلت الدال صحيحا ساكنا • اهملها الفرس والا اعجموا

نور جماله في وجه ابراهيم
عليهما السلام عبد الجليل بالجيم مع الخليل ابراهيم ولا عند بفتح العين والنون اي خالف ورد الحق
مع معرفته به واما عند عن الطريق بمعنى عدل عنها فمثلث النون كما في الراموز لكن جمال الله ه
كماله ونوره الحامل على الطاعة جل عن الابصار والبصاير فلا يرى بالبصاير الا بتخصيص باعطاء
الله الصمد لمن شا فلذا لم يره ابليس وبقي من القصيدة ثلاثة ابيات هي

البشر يمكن ان البشر بمن سكن الجزاع منكريا • انا قد ملات من المنى عينا ويدا
عين الوفا معنى الصفا سر الندا • نور الهدى روح النبي جسد الرشد
هو للصلاة من السلام المرتضى • الجامع المخصوص ما دام الابد

ولما خلق

ولما خلق الله تعالى لتسكن الى حوا لتسكن الى ادم ويسكن اليها فحين وصل وفي
نسخة صار اليها اي واقعها وكان ذلك بعد هبوطهما بماية سنة وقيل ماية
وعشرون حكاه في الخميس فامنت بركاته عليها فولدت له في تلك الاعوام حسنا وقد
بينا لك عدة الاعوام فانه عاش الف سنة فاسقط منها مقدار مكثه في الجنة
الذي تقدم الخلاف فيه وهو دون الماية او عشرين بعد الهبوط تعرف عدة هذه
الاعوام اربعين ولد في عشرين بطنا كما اقتصر عليه البغوي قابيلا وكان اولهم قابيل
وتوامته اقليميا ونقل ابن اسحاق عن بعض اهل الكتاب انهما ولدا في الجنة واخرهم
عبد المغيث وتوامته امة المغيث وفي السنى اولهم الحارث ووضعت شيثا بكسر المعجمة
فتحتية ساكنة فمثلثة مصروف وفي سيرة مغلطاي ويقال شاث ومعناه هبة الله ويقال
عطية الله وقال السهيلي هو بالسريانية شاث وبالعبرانية شيث وقال ابن كثير وغيره
سماه هبة الله لانهما رزقاه بعد قتل هابيل بخمس سنين ووضعته على شكل هابيل لا يغادر
منه شيئا وقيل ولد بعده باربعين سنة وقيل غير ذلك وهذا وقع في الشامية بغلط شاث
بالمثلثة الشين ورده شيخنا بان الشين مكسورة فلا تمال وقيل لا يصرف بناء على ان
الثلاثي الاعجمي الساكن الوسط يجوز صرفه وعدمه قال في الجمع وهو فاسد اذ لم يخلط ه
وحده ولا اخت معه على المشهور وقيل كان معه اخته كما في الخميس وفي غير السنى اول ولد
ادم الحارث ولا اخت معه ثم قابيل واخته معه ثم هابيل واخته ثم اسوث واخته ثم
شيث وحده ثم انثى بعده في بطن فزوجها منه ثم كذا وكذا الى تمام الاربعين بطنا
لتمام الف ولد انتهى كرامة لمن اطلع الله بالنبوة بعده وهو المصطفى فكان في وجه شيث
نور نبينا صلى الله عليه وسلم وجاءت الملائكة مبشرة به لادم ولما توفي ادم عليه الصلاة ه
والسلام وسنه الف سنة كما في حديث ابي هريرة وابن عباس مرفوعا وقيل الا
سبعين وقيل الا ستين وقيل الا اربعين بمكة نور الجبهة وصلى عليه جبريل واقتدى
به الملايكة وبنو ادم وفي رواية صلى عليه شيث بامر جبريل ودفن بمكة في غار
ابي قبيس ذكرهما الثعلبي وغيره وعن ابن عباس لما فرغ ادم من الحج رجع الى الهند فمات
وعن ثابت البناني حفروا لادم ودفنوه بسرنديب في موضع الذي اهبط فيه وصححه
الحافظ ابن كثير وقيل دفن بين بيت المقدس ومسجد ابراهيم راسه عند الصخرة ورجلاه
عند المسجد الخليل وقيل دفن عند مسجد الخيف وقال ابن اسحاق وغيره دفنته الملايكة
وشيث واخفى موضعا رف الفردوس عند قرية هي اول قرية كانت في الارض وكسفت
الشمس والقمر عليه اسبوعا وعاشت حوا بعده سنة وقيل ثلاثة ايام ودفنت بجنبه ه
وكان شيث عليه الصلاة والسلام وصيا لادم على ولده اي اولاده وبرانه يكون واحد
او جمعوا طاعه ولدا بيه وروي عن ابن عباس لم يمت ادم حتى بلغ اولاده واحفاده ه
اربعين الفا الصلبية منهم اربعون وفي مسند الفردوس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادم عليه الصلاة والسلام قام خطيبا في اربعين الف من ولده وولد ولده وقال ان
ربي عهد الي اليه واعلمهم جعله الساعات والعبادة كدا في كل ساعة سما وانزل عليه

اربعين

عند اسحاق وقال وهب ابن منبه
ماية وعشرون بطنا وقيل
خمسماية بطن ح

تبارك يا ادم املك كلاملكتم ترجع الجد الى ادو كان
شيث اجل اولاده واشبههم به واحبهم ه

خمسين صحيفة وزوجه الله اخته التي ولدت بعده وكانت جميلة كامها حوا وخطب
جبريل وشهدت الملايكة وكان ادم وليها ورزقه الله اولادا في حياة ابيه وعمر تسعمابة
واثني عشر سنة وقيل وعشرين ومات لمضي الف واربع واربعين سنة من هبوطه ادم
ودفن في غار ابي قبيس ثم بعدما اوحى الله الى شيث ان اتخذ ابنك انوش صفيا ووصيا
علم انه نعت اليه نفسه اوصى شيث واستخلف ولده هو انوش بفتح الهمزة فنون مضمومة
اخره شين معجمة وينا يانش بتحتية فنون مفتوحة معجمة وقيل انش قال السهيلي
ومعنى انوش الصادق وهو بالعربية انش وقال مغلطاي يانش ومعناه الصادق ذكره
النور وانتقلت اليه رياسة الخلق بعد ابيه وتمام نعامه وكان على طوله وجماله وبياضه
عاش تسعمابه وعشرين اووخمس او وخمس وستين سنة بوصية ادم وهي ان لا يضع
هذا النور الذي كان في وجه ادم كالشمس الا في المطهرات من النسا ولم تزل هذه الوصية
جارية تنتقل من قرن الى قرن اي من طايفة الى اخرى قال النور اذا كان في شيث مثلا كان
مجموعا موجودا في مجموع من عاصره فاذا مات وانتقل لولده انتقل النور من مجموع تلك
الطايفة الى مجموع طايفة ابنه وهلذا اي المراد من واحد الى واحد وسماه قرنا مجوزا قال الحافظ
والقرن اهل زمان واحد متقارب اشتركوا في امر من الامور المقصودة ويقال ذلك مخصوص بما
اذا اجتمعوا في زمن نبي او رييس يجمعهم على ملة او مذهب او عمل قال ويطلق القرن على مدة
من الزمان واختلف في تحديدها من عشرة اعوام الى مايه وعشرين لكن لم ار من صرح ه
بالتسعين ولا بمايه وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قايل وفي حديث عبد الله بن بسر عند
مسلم ما يدل على ان القرن مايه وهو المشهور وهو الحكم هو القدر المتوسط من اعمار اهل زمن
وهذا اعدل الاقوال وبه صرح ابن الاعرابي وقال انه ماخوذ من الاقران ويمكن حمل المختلف
عليه من الاقوال ممن قال القرن اربعون فصاعدا اما من قال دون ذلك فلا يلتيم على القول
انتهى الى ان ادى او وصل الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله اي ثم وعبر بالواو لظهوره
اذ لا اشتراك في وقت واحد ام يقع اي ثم اسعد الله امنة بذلك النور وابو عبد المطلب
ولوه بذلك لتعاطيه تزويجه من امنة مع علمه بمكانتها من النسب وان نكاحه لها لا اثر فيه
من الجاهلية فكفاه ذلك عن الوصية هذا وزعم ان هذا ظاهر فيمن ظهر فيه النور اما من لم
يظهر فيه ممن ابى وصلت اليه الوصية فيه نظر في الجنس لغيره وذلك النور كان ينتقل من
جبهة الى جبهة وكان يومئذ في كل مرتبة عهد او ميثاق ان لا يوضع الا في المطهرات ه
فاول من اخذه ادم من شيث وهو من ابنه وهكذا انتهى فلو لم يظهر في الجميع لما قالوا كان ينتقل
من جبهة الى جبهة ويعرض لتسليمه فقد اجاب عنه شيخنا بان ذلكما ما بلغ ضروري اودعه
الله في الموضع لو ابان عدم ظهوره فيمن كان من اصوله ليس نفيا للنور من اصله بل يجوز
تفاوته بهم في ذاته فمنهم من يظهر فيه تاما يدركه من راه بلا مزيد تامل ومنهم من يوجد فيه اصل
النور فلا يدرك الا بمزيد تامل فطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية هي ما قبل
البعثة سموا بذلك لكثرة جهالاتهم ويقال هي ما قبل الفتح وهو الظاهر فقد خطب صلى الله عليه وسلم ه
بهدم امر الجاهلية وما كانت عليه في الفتح وقد قال ابن عباس سمعت ابي يقول في الجاهلية اسقنا

كاسا

كاسا دهاقا وابن عباس ولد في الشعب بعد المبعث قاله في النور **كما ورد عنه صلى الله عليه
وسلم في الاحاديث المرضية** عند العلماء وهي الصحيحة والحسنة كالضعيفة المعتضدة
وفيه اشعار بوجه اقتصاره على ما ذكر من الاحاديث والاعراض عن غيرها مع كثرته فكانه قال
اقتصرت عليها لثبوتها على غيرها **قال ابن عباس فيما رواه البيهقي في سننه** قال السبكي
لم يصنف احد مثله تهذيبا وجودة **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني** اي مسني
من سفاح الجاهلية شي ما ولدني الا نكاح الاسلام اي نكاح كنكاحه في كونه بعقد صحيح
يبيح الوطي وان لم تجمع شرايط الاسلام الان فلا يرد ان نكاح الاخت كما وقع لشيث ليس من
نكاح الاسلام لان الذي المقصود نفي الفجور فيشمل الزواج وغيره ودخل فيه ام اسماعيل فانها
كانت ملكا لابراهيم باتفاق المورخين وهبتها له سارة والسفاح بكسر السين المهملة والفا
فالف فحا مهملة الزنا من سفحت الما اذا صببته فكانه اراق ماءه واضاعه وسوا كان جهرا وسرا
كما هو ظاهر اطلاقه كالقاموس والنور والمصباح وفي الانوار تفسيره بالمجاهرات والمراد به هنا
في الحديث **ان المراة تسافح رجلا مدة ثم** اذا اعجبته واعجبها **يتزوجها بعد ذلك** والاولى كما قال
شيخنا ان يراد به ما هو اعم من الزنا فان جملة الاحاديث دال على نفي جميع الجاهلية عن النسبة من
نكاح زوجة الاب لاكبر بنيه والجمع بين الاختين ونكاح البغايا وهو ان يطا البغي جماعة متفرقون
فاذا ولدت الحق بمن غلب عليه شبهه منهم ونكاح الاستبضاع وهو ان المراة اذا طهرت من الحيض
قال لها زوجها ارسلي لفلان استبضعي منه ويعتزلها زوجها حتى يتبين حملها منه فان بان اصابها
زوجها ان احب ومن نكاح الجمع وهو ان يجتمع رجال دون عشرة ويدخلوا على بغي ذات راية كلهم
يطاوها فاذا وضعت ومر لها ليال بعده ارسلت لهم فلا يمتنع رجل منهم فتقول قد عرفتم الذي
كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من احبت فيلحق به لا يستطيع نفيه وان لم ه
يشهد انتهى ملخصا **وروى ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن محمد بن السايب الكلبي** ابي المنذر
المتوفي سنة اربع وثمانين ومايتين كما قاله المسعودي قال الدارقطني هشام رافضي ليس بثقة ه
وذكره ابن حبان في الثقات عن ابيه محمد بن السايب بن بشر الكلبي ابي النضر الكوفي المفسر النسابة
الاخباري روى عن الشعبي وعنه ابنه وابو معاوية متروك متهم بالكذب مات سنة واربعين ومابة
قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمايه ام استشكل بان امهاته لا تبلغ هذه العدة فقال
الشامي يريد الجدات وجدات الجدات من قبل ابيه وامه انتهى وفي نسيم الرياض اذا تومل فوكونهم
لم يكن قبيلة من العرب الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة عرفت المراد
فانك اذا نظرت لقبيلة بجميع ذكورهم ابا له وجميع نسايهم جدات او عمات او خالات فوق من
قرابتهم ولادة له والمراد ان نسبه بحواشيه واطرافه جملة لم تمسه دنس **فما وجدت فيهن
سفاحا** زنا **ولا شيا مما كان في امر الجاهلية** عطف خاص على عام لا عكسه كما زعم فانهم كانت لهم
انكحة لا يعدونها سفاحا حرمها الشارع كنكاح المعافحة ونكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب
واستشكل بان النضر خلف على زوج ابيه ورد بان هذا على تسليمه لم يكن حراما في شرع من قبلنا كما
سياتي ايضاحه في النسب الشريف وورد عن علي رضي الله عنه ابن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وذكر من لدن ادم اي من عند اول ولد ولده

هو في اصوله عليه السلام واستمر ذلك ممتدا الى ولدني اي وامي فهو متعلق بمحذوف لم
يصبني من نكاح اهل الجاهلية اي ما كانوا عليه من زنا وغيره شي رواه الطبراني قال الهيثمي
الحافظ سنده رجاله ثقات الا محمد بن جعفر تكلم فيه وصحح له الحاكم في معجمه الاوسط الذي الفه
في غرايب شيوخه ينال ضمنه ثلاثين الف حديث وفي تاريخ ابن عساكر وغيره ان الطبراني كان
يقول هذا الكتاب روحي لانه تعب عليه وابن عساكر وكذا ابن عدي وروى ابو نعيم احمد بن عبد الله
الحافظ من ابن عباس مرفوعا الى صلى الله عليه وسلم انه قال لم يلتق ابواي قط على سفاح اي
احد من ابايي مع واحده من امهاتي لا خصوص ابيه وامه الدال عليهما لفظ التثنية بدليل انه
رتب على ذلك قوله لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة حال كوني
مصطفى مهذبا صفة لازمة لتقارب التصفية والتهذيب في القاموس هذبه يهذبه ٥
هذبا قطعه ونقاه واصلحه واخلصه كهذبه والهذب بحركة الصفا والخلوص وفي نسخة مصطفى
مهذبا بزيادة ما من الاصطفا لا تتشعب شعبتان اي لا تتفرع اي لا يولد من اصلاب اثنان
الا كنت في خيرهما وورد عنه اي عن ابن عباس في تفسير قوله وتقلبك تفعل اي انتقالك
في الساجدين ان المراد بهم من صلب بني ادم ولو مع الوسايط وفعلت ذلك معك حتى اخرجتك
نبيا فلا يرد ان المطابق للاية حتى اخرجك وهذا احد تفاسير في الاية ياتي الكلام عليها
ان شا الله تعالى في ذكر الابوين حيث تعرض المص لذكر رواه البزار الحافظ العلامة الشهير
ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل مات بالرملة سنة اثنين
وتسعين ومايتين وكذا رواه ابن سعد وابو نعيم في الدلايل بسند صحيح والطبراني ورجاله ثقات
وورد عنه اي ابن عباس ايضا في تفسير الاية قال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب يتنقل
في اصلاب الانبيا حتى الى انه ولدته امه امنة رواه ابو نعيم وورد عن عن جعفر الصادق
بن محمد عن ابيه محمد الباقر في تفسير قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال لم يصبه شي
من ولادة الجاهلية قال محمد وقال النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح وهذا ٥
مرسل لان محمدا تابعي وورد عن انس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي الصحابي الشهير
خادم المصطفى مات سنة اثنين وقيل ثلاث وتسعين قال قرا النبي صلى الله عليه وسلم قوله
تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم بفتح الفا وقال انا انفسكم نسبا مصدر مطلق الوصلة ٥
بالقرابة وصهرا اي من جهة الابا والامهات قال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه
او اخته او عمه فهم احما ومن قبل المراة اختان ويجمع الصنفين الاصهار وفي الانوار في قوله
تعالى فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهرا
اي اناثا يصاهر بهن كقوله وجعل منه الزوجين الذكر والانثى وحسبا بفتحتين اي شرفا
ثابتا لي ولابايي كما قال الازهري وقال ابن السكيت الحسب يكون في الانسان وان لم يكن في ابايه
انتهى والواقع هنا انه فيه وفي ابايه وفي الصحاح الحسب ما يعده الانسان من مفاخر ابايه
اي انا انفسكم ابا وامهات ومفاخر ابايي ليس في ابايي من لدن ادم سفاح كلنا اي انا
وابايي نكاح اسناده اليهم تبا وبرا اي ذوو نكاح او على التجوز في الاسناد كانهم تجسموا من النكاح
كقوله فانما هي اقبال وادبار وفي رواية كلها نكاح بالتانيث باعتبار الجماعة اي كل جماعة ابايي نكاح

فلا يرد

فلا يرد انهم عقلا وكانه قال كلهم او الضمير للموطوات وقضية ذا الحديث انه لا سفاح في ابايه ٥
مطلقا واستظهر محقق ان المراد طهارة سلسلته فقط واستشهد بالخبر المار لم يلتق ابواي
قط على سفاح وعندي ان الصواب خلاف هذا التحقيق العقلي لظهور اطلاق نفي السفاح عنهم
في ذا الحديث ويؤيده استغفر الكلبي المحمول على الحواشي كما مر فاذا انتفى عن حواشيه فكيف يحتمل وقوعه
في نفس الابا والامهات في غير السلسلة الشريفة واما الاستشهاد بالخبر المار فضعيف كما لا
يخفى رواه ابو بكر الحافظ احمد بن موسى بن مردويه الاصبهاني اللبيب العلامة ولد سنة
ثلاث وعشرين وثلاثمائة وصنف التاريخ والتفسير والمسند والمستخرج على البخاري وكان فهما
بهذا الشان بصيرا بالرجال طويل الباع مليح التصنيف مات لست بقين من رمضان سنة عشر
واربعمائة قال الحافظ ابن ناصر في مشتبه النسبة مردويه بفتح الميم وحكى ابن نقطة كسرها عن
بعض الاصبهانيين والرا ساكنة والدال المهملة مضمومة والواو ساكنة والمثناة تحت مفتوحة
تليها ها انتهى وفي الدلايل لابي نعيم احمد بن عبد الله الحافظ عن عايشة الصديقة بنت الصديق
المكرمة ذات المناقب الجمة ياتي ذكرها في الزوجات ان شا الله قال الم وعايشة بالهمز وعوام
المحدثين يبدلونها يا انه صلى الله عليه وسلم عن جبريل بلفظ قال لي جبريل قلبت مشارق الارض
ومغاربها اي فتشتهم وبحثت عن احوالهم سماه تقليبا تشبيها له بتحريك الشي ظهرا لبطن وعكسه
وفي القاموس قلب الشي حوله ظهرا لبطن كقلبه والتحريك يلزمه الاحاطة بالشي ومعرفة من
احواله عرفا فاطلق التقليب واراد لازمه فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة
والسلام ولم ار بني اب افضل من بني هاشم قال الحكيم الترمذي انما طاف الارض ليطلب النفوس
الطاهرة الصافية المتزكية بمحاسن الاخلاق ولم ينظر للاعمال لانهم كانوا اهل جاهلية انما نظر الى
اخلاقهم فوجد الخير في هولا وجواهر النفوس متفاوتة بعيدة التفاوت انتهى وكذا اخرجه
الطبراني في الاوسط والامام احمد والبيهقي والديلمي وابن لال وغيرهم قال الحافظ ابو الفضل
احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي ولد سنة ثلاث
وسبعين وسبعمائة وعاني الادب ونظم الشعر فبلغ الغاية ثم طلب الحديث فسمع الكثير ورحل
وبرع فيه وتقدم في جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا باسرها فلم
يكن في عصره حافظ سواه والف كتبا كثيرة واملى اكثر من الف مجلس وتوفي في ذي القعدة سنة
اثنين وخمسين وثمانمائة قال السيوطي وختم به الفن لوايح الصحة لامعة ظاهرة على صفحات هذا
المتن الحديث والصفحة لغة من كل شي جانبه ففيه استعارة بالكناية شبه المتن بمكان له جوانب
واثبت له الصفحات تخييلا وفي صحيح البخاري في صفة النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حال التفصيل والفا للترتيب في الوجود
او الفضل نحو الاكمل فالاكمل ومنه والصافات صفا فالزاجرات زجرا حتى كنت من القرن الذي كنت
اي وجدت وفي مسلم عن واثلة بمثلثة ابن الاسقع بالقاف بن عبد العزى الكناني الليثي من اهل الصفة
غزا تبوكا وعنه مكحول ويونس بن ميسرة عاش ثمانيا وتسعين سنة ومات سنة خمس وثمانين وابوه
صحابي ايضا كما في الاصابة قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى اختار كنانة واصطفى قريشا من
كنانة وفي رواية الترمذي واصطفى من بني كنانة عدة قبايل ابوهم كنانة بن خزيمة من ولد اسماعيل

وفي رواية الترمذي ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة
وكان في رواية مسلم اختصار **واصطفى قريشا من كنانة** ورواية الترمذي واصطفى من بني كنانة
قريشا وهو قريب وفيه ابطال للقول بان جماع قريش مضر وللاحوانة الياس **واصطفى من قريش**
بني هاشم غاير اسلوب ما قبله للتفخيم **واصطفاني من بني هاشم** زاد ابن سعد من مرسل ابي جعفر
الباقر ثم اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم قال الحليمي اراد تعريف منازل
المذكورين ومراتبهم كرجل يقول كان ابي فقيها لا يريد الفخر بل تعريف حاله دون ما عداه وقد يكون لما
اراد به الاشارة بنعمة الله عليه في نفسه وابايه على وجه الشكر وليس ذلك من الاستطالة والفخر
في شي انتهى ونقله عنه البيهقي في الشعب واقره ثم في سبل النجاة واقره وقال الحافظ ذكره لافادة
الكفاءة والقيام بشكر النعم والنهي عن التفاخر بالاباء موضعه مفاخرة تقتضي الى تكبر واحتقار مسلم
ورواه اي حديث واثلة **الترمذي** باتم منه كما علم وقال حديث حسن صحيح غريب انتهى وفيه فضل
اسماعيل على جميع ولد ابراهيم حتى اسحاق وفضل العرب على العجم قال ابن تيمية وليس فضل العرب ثم قريش
فبني هاشم بمجرد كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم وان كان هذا من الفضل بل هم في انفسهم افضل اي باعتبار
الاخلاق الكرام والخصال الحميدة واللسان العربي قال وبذلك يثبت للنبي صلى الله عليه وسلم انه افضل نفسا
ونسبا والا لزم الدور وروى الترمذي عن العباس بن عبد المطلب عم المصطفى وصنو ابيه كان يجله
ويعظمه ويابى ان شاء الله في الاعمام قال قلت سمعت يا رسول ان قريشا تذاكروا احسابهم فجعلوا
مثلك مثل نخلة في كبوة اي كناسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق اي
المخلوقات وال للاستغراق فتدخل الملايكة فهو نص في افضلية جنس البشر على جنس الملك والمراد الثقلان
او المراد بنو ادم فرقا **فجعلني في خير فرقهم** جمع فرقة اي اشرفها وفي نسخة فرقتهم اي فرقة
منهم وجعلني **خير الفريقين** فهو بالنصب عطف على محل في خير كذا اعربه الواعظ فان كانت رواية والا فيجوز
جره عطفا على مجرور في عطف تفسير واقتصر عليه شيخنا والمراد بالفريقين الذي هو جبرة العرب **ثم تخير**
القبايل من العرب اي اختار خيارهم فضلا **فجعلني في خير القبيلة** منهم وهي قريش اي قدر ايجادي
في خير قبيلة **ثم تخير البيوت** اي اختار شرفا **فجعلني في خير بيوتهم** وفسره بقوله اي **اصلا** اذ
جيت من طيب الى طيب الى صلب اي بفضل الله علي ولطفه في سابق علمه ولم نقل فخر كما في خبر انا سيد ولد
ادم لان هذا بحسب حال المخاطبين في صفاتهم بما يعلمه من حالهم او هذا بعد ذلك وفي حديث ابي هريرة
مرفوعا ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين فقسم العرب قسما وقسم العجم قسما
وكان خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين فقسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وقريشا قسما
وكانت خيرة الله في قريش ثم اخرجني من خير من انا منهم رواه الطبراني وحسن العراقي اسناده وهو
شاهد لخبر المتن وكان الشرح له ما ليعرف العلماء التفاضل في الانساب والقبايل والبيوت باعتبار
حسن خلقة الذات والتفاضل فيما قام بها من الصفات حتى في الاقوات والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق وهذا جار في ساير المخلوقات تفضل الله بربه من يشا فلا اتجاه لما عساه يقال الانسان
كله نوع فما معنى التفاضل في الانسان انتهى وقال صلى الله عليه وسلم **في حديث رواه الطبراني في** الا
الاوسط **عن** عبد الله بن **عمر** بن الخطاب ابي عبد الرحمن العالم المجتهد العابد لزوم السنة النفور
من البدعة الناصح للامة روى ابن وهب عن مالك بلغ ابن عمر ستا وثمانين سنة وافتى ستين
سنة

سنة وقال نافع ما مات حتى اعتق اكثر من الف وشهد الخندق وما بعدها قال الحافظ ولد في السنة الثانية
او الثالثة من المبعث لانه ثبت انه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة وهي بعد البعث بخمس عشرة سنة ومات
في اوايل سنة ثلاث وسبعين **قال** اي المصطفى كما علم لا ابن عمر لانه مرفوع عند الطبراني لا موقوف **ان الله اختار**
اي اصطفى **خلقه** ميزهم على غيرهم ممن لو تعلقت بهم الارادة ووجدوا لكانوا دونهم في الفضل لكونهم لم يختاروا وان كانوا
فلا يرد ان الاختيار انما يكون فيما يختار من شي ولا يتاتى الاختيار شيا اذ لا بد من مختار ومختار منه ومحصل الجواب
اختارهم ممن يقدر وجودهم **فاختار من بني ادم ثم اختار من بني ادم العرب** كذا في نسخ وهي ظاهرة وفي اخرى ثم
اختار بني ادم فاختار منهم العرب والمراد نظر اليهم فاختار الى اخره فلا يتاتى الاحاجة له بل لا يصح لانه عين ما قبله
ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي اي فبسبب حبه لي **احبهم ومن ابغض**
العرب اظهر للتعظيم **فببغضي** بسبب بغضه لي **ابغضهم** وقد روى الترمذي وقال حسن غريب عن سلمان
رفعه يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب فتبغضني
وروى الطبراني عن علي رفعه لا يبغض العرب الا منافق **ثم اعلم انه عليه الصلاة والسلام لم يشركه** بفتح الرا واليا
بينهما شين ساكنة **في ولادته من ابويه اخ ولا اخت** المراد انهما لم يلدا غيره كما قال الواقدي انه المعروف عند
العلما وقال سبط ابن الجوزي لم يتزوج عبد الله قط غير امنة ولم تتزوج امنة غيره قال واجمع العلما على ان امنة لم
تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم قال وقولها ما حملت حملا اخف منه المفيد حملها بغيره خرج على وجه المبالغة وقال الحافظ ابن
حجر جازف سبط ابن الجوزي كعادته في نقل الاجماع ولا يمتنع ان تكون اسقطت من عبد الله سقطا فاشارت
بقولها المذكور اليه انتهى وما زاده بنقل كالترديد بل يجوز انها بجمع على ضعيف وهو ان موت والده بعد ولادته لانها
حملت بالمصطفى عقب التزوج كما هو صريح في الاخبار الاتية ولم تسقط قبله شيا ولم ينقل بعده منقول فاين المجازفة
وانما لم تلد غيره **لانهما صفوتهما** اي خالصهما **اليه وقصرا نسلهما عليه** اي عدم مجاوزته الى غيره تكريما
ليكون مختصا بنسب جعله الله للنبوة غاية اي خاتما للنبوة بحيث لا يولد بعده نبي **ولتمام الشرف نهاية**
لا غاية بعدها **وانك اذا اختبرت حال نسبه وعلمت طهارة مولده تيقنت انه** اي ذاته الشريفة
سلالة اباء كرام فهو صلى الله عليه وسلم النبي بالهمز وتركه وهو لغته صلى الله عليه وسلم وفي المستدرك عن ابي ذر
ان رجلا قال يا نبيء الله بالهمز فقال صلى الله عليه وسلم لست بنبيء الله قال الزركشي انكر الهمز لانه لم يكن لغته وقال
الجوهري والصغاني انما انكره لان الرجل اراد يا من خرج من مكة الى المدينة يقال نبات من ارض الى ارض اذا
خرجت منها الى اخرى انتهى وهذا هو الاحسن لان المصطفى يخاطب كل انسان بلغته الا ترى الى خبر ليس من
امبر امصيام في امسفر **العربي** نسبة الى العرب خلاف العجم وهم عاربة وهم الخلص وهم سبعة قبايل
ومتعربة وهم بنو قحطان وليسوا الخلص ومستعربة وليسوا الخلص ايضا قال ابن دحية وهم بنو اسماعيل
قاله الشامي ملخصا **الابطحي** نسبة الى بطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبتداه المحصب
قاله الشامي وفي المختار البطحي كالابطح ومنه بطحاء مكة وعليه فهو نسبة الى بطحاء مكة ولكن القياس الاول
الحرمي نسبة الى الحرم **الهاشمي القرشي** عام بعد خاص **نخبة** بالرفع نعت النبي **بني هاشم** وفي القاموس
النخبة بالضم وكهمزة المختار وانتخبه اختاره فقوله **المختار المنتخب** لعل مراده من جميع الخلق وفي الكلام
حذف هو ومعلوم انهم خير العرب فهو المختار من جميع الناس **من خير بطون العرب واثرها في الحسب**
اي المفاخر **واعرقها** بالقاف اثبتها واقواها **في النسب وانضرها** احسنها **عودا** اي طيبا واصلا كانه
ماخوذ من عود البخور شبه اصله في ظهوره بالعود واستعار له اسمه **واطولها عمودا** اعظمها اصلا

يستند اليه ويتقوي به **واطيبهما ارومة** بفتح الهمزة وتضم اي اصلا كما في القاموس **واعزهما جرثومة**
بضم الجيم اصلا كما في القاموس ثم الجمع للاطناب اذ المراد منهما واحد **وافصحهما لسانا** لغة **واوضحهما بيانا**
تبيينا واظهارا للمراد **وارجحهما ميزانا** عملا يفتخر به عبر عنه بميزان لانه الة تميز بها الوافي من غيره **واصحهما**
ايمانا تصديقا بما يوافق الحق في كل زمن **واعزهما نفرا** بفتحتين حشما واعوانا تمييز محول عن المضاف
والاصل نفره اعز فحذف المضاف واضيف اعز الي الضمير فحصل الابهام فبين بذكر المضاف **واكرمهما معشرا**
طايفة وجماعة تنتسب اليهم واكرمهما **من قبل جهة ابيه وامه** واكرمهما من قبل كونه **من اكرم بلاد الله علي**
الله يعني مكة ومن اكرم **عباده** عليه وهم العرب **فهو محمد** اسم مفعول علي الصفة للتناول لانه يكثر حمده
وسياتي ان شاء الله ما يتعلق به في المقصد الثاني قال في الفتح المحمد الذي حمد مرة بعد اخري او الذي
تكاملت فيه الخصال المحموده قال الاعشي ، اليك ابيت اللعن كان وجيفها ، الي الماجد القرم الجواد المحمد ،،
ابن عبد الله قال الحافظ لم يختلف في اسمه انتهي قال ابن الاثير وكنيته ابو قثم بقاف فمثلثة وهو من اسمايه صلي
الله عليه وسلم ماخوذ من القثم وهو الاعطا او من الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم وقيل ابو محمد وقيل ابو
احمد انتهي فان قلنا بالمشهور من وفاته والمصطفي حمل فلعله كني بالالهام وان قلنا بعد ولادته فظاهر **الذبيح** بالجر
نعت لعبد الله **ابن شيخ البطحا عبد المطلب** مجاب الدعوة محرم الخمر علي نفسه قال ابن الاثير وهو اول من تحنث
بحرا كان اذا دخل شهر رمضان صعد حرا واطعم المساكين وقال ابن قتيبة كان يرفع من مايدته للطير والوحوش
في روس الجبال وكان يقال له الفياض لجوده ومطعم طير السما لانه كان يرفع من مايدته للطير **واسمه شيبة**
الحمد مركب اضافي قال ، علي شيبة الحمد الذي كان وجهه ، يضي ظلام الليل كالقمر البدر ،،
في قول محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق الحافظ امام المغازي صدوق لكنه
يدلس ورمي بالتشيع والقدر توفي سنة خمسين وماية **وهو كما قال السهيلي الصحيح** وعزاه في النور ه
والفتح للجمهور **وقيل** في تسميته شيبة الحمد **سمي به لانه ولد في راسه شيبة** واحدة الشيب وانكر
ما تصدق به شعرة لانها اقل ما يتحقق بها البياض وفي رواية وكانت ظاهرة في ذوابته واخري
وكان وسط راسه ابيض وقيل لان اباه او امه سمته بذلك وبالاول اجزم المم في شرح البخ زيد وسوي
بينهما الشامي ولعل وجه اضافته الي الحمد رجا انه يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له وقد حقق الله
ذلك فكثر حمدهم له لانه كان مفزعا قريش في النوايب وملجاهم في الامور وشريفهم وسيدهم كمالا
وفعالا وقيل اسمه عامر وهو قول ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بقاف مصغر الدينوري بفتح
الدال وتكسر النحوي اللغوي مولف ادب الكاتب وغيره ولد سنة ثلاث عشرة وماتين ومات سنة سبع
وستين وهذا حكاه في الفتح بلفظ زعم ابن قتيبة وقد قال ابو عمر انه لا يصح **وتابعه** اي تبعه **علي ذلك المجد**
مجد الدين محمد بن يعقوب **الشيرازي** بكسر الشين المعجمة وفتح الرا وزاي نسبة الي شيراز قرية بنواحي
سرخس مولف القاموس وغيره مجدد اللغة علي راس الماية الثامنة ومهر فيها وهو شاب وتفقه ه
وطلب الحديث وجال في البلدان وكان له فيها الحظوة التامة حتي عند الملوك وفي شيوخه كثرة واخذ
عنه الحافظ وغيره ومات سنة سبع عشرة وثمانماية وقد جاوز التسعين ممتعا بحواسه **وكنيته**
اي عبد المطلب ابو الحارث بابن له مختص بالذكر اجماعا حكاه الفاكهاني في شرح العمدة له اكبر ولده اي
اولاده وهو يكون واحدا وجمعا وقيل ابو البطحا **وانما قيل له عبد المطلب لان اباه هاشما قال**
لاخيه المطلب بن عبد مناف **وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك** استعطافا او علي عادة ه

العرب

العرب في قولهم لليتيم المربي في حجر شخص عبده فسماه عبدا بالاعتبار الاول لانه راي نفسه محتضرا وانه
لا يقوم علي ابنه غيره **بيثرب** اسم المدينة المنورة قبل الاسلام وقد غيره النبي صلي الله عليه وسلم الي طيبة
وسماها الله طابة رواه مسلم في اخر الحج **فمن ثم** اي من هنا اي من اجل قول هاشم لاخيه ادرك عبدك **سمي عبد**
المطلب ولا شك ان هذا قول غير القول بانه مات بغزة فلا وجه لايراده عليه وقيل ابن عمه المطلب جا به
الي مكة رديفه وهو بهيئة بذة بفتح الموحدة والذال المعجمة المشدودة اي رثة وفي التنقيح كان عليه اخلاق
ثياب واثرت فيه الشمس فكان يستحي عنه فيقول هو عبدي يقول ذلك حيا من ان يقول ابن اخي فيعترض
عليه بكونه علي تلك الهيئة وكان بها مع انه كان عند امه بالمدينة لانه اخذه بغير علمها وهو يلعب وقيل
انما اخذه بعلمها فلعله استعجل ليلا تمنعه امه بعد **فلما ادخله مكة واحسن من حاله اظهر انه**
ابن اخيه فلذلك اي قول المطلب هو عبدي فقيل له لشيبة الحمد عبد المطلب وبهذا القول جزم في
شرح البخاري وجزم الحافظ بما نصه سمي عبد المطلب واشتهر بها لان اباه لما مات بغزة وكان خرج اليها
تاجرا فترك امه بالمدينة فاقامت عند اهلها من الخزرج فكبر عبد المطلب فجا عمه المطلب فاخذه ودخل به
مكة فراه الناس مردفه فقالوا هذا عبد المطلب فغلبت عليه في قصة طويلة ذكرها ابن اسحاق وغيره
انتهي وقيل سمي به علي عادة العرب في قولهم لليتيم المربي في حجر انسان عبده واليه بقوله **وهو اول**
كما قال السهيلي **اول من خضب بالسواد من العرب** للاشعار باستمراره علي اظهار الصفات
الدالة علي قوته وشجاعته الي وفاته روي ابن سعد عن المسور بن مخرمة قال اول من خضب بالوسمة
من قريش بمكة عبد المطلب كان اذا ورد اليمن ورد علي عظيم من حمير فقال هل لك ان تغير هذا البياض فتعود
شابا فقال ذاك اليك فامر به فخضب بحناء ثم علي بالوسمة فقال له عبد المطلب زودنا من هذا فزوده فاكثر
فدخل مكة بليل ثم خرج عليهم بالغد كان شعره حلك الغراب فقالت له نتيلة لو دام لك هذا لكان حسنا
فقال عبد المطلب ، لو دام لي هذا السواد حمدته ، وكان بديلا من شباب قد انصرم ،،

تمتعت منه والحياة قصيرة ، ولا بد من موت نتيلة او هرم ،،
وماذا الذي يجدي علي خفضه ، ونعمته يوما اذا عرشه انهدم ،،
فموت جهير عاجل لا شوي له ، احب الي من مقالهم حكم ،،

قال فخضب اهل مكة بالسواد **وعاش ماية واربعين سنة** فيما قاله عالم النسب الزبير بن بكار كما حكاه
ابن سيد الناس عن ابي الربيع بن سالم عنه قايلا انها اعلي ما قيل في سنه وحكاه مغلطاي وجزم به
السهيلي وتبعه المم في شرح البخاري فالتوقف فيه بان الشامي لم يذكره عجيب فلا يلزم من تركه مكثر الانكار
لشي عدم وجوده سيما بحكمه في غيره ممن حفظه حجة بل اخشي ان زيادة الاربعة في قول الشامي يقال بلغ
ماية واربعة واربعين سنة من تحريف النساخ لقولهم اعلاما قيل ماية واربعين وقيل عاش ماية ه
وعشرين سنة صدر به مغلطاي والمم فيما ياتي في وفاة عبد المطلب وبان له مزيد **ثم ابن هاشم**
واسمه عمرو وقال المالكي والشامي منقول من العمر الذي هو العمر او العمر الذي هو من عمور الاسنان
او العمر الذي هو طرف الكم يقال سجد علي عمريه اي كميه او العمر الذي هو القرط كما قال ، وعمرو هند كان
الله صوره ، عمرو بن هند يسوم الناس تعنيتا ، وزاد ابو حنيفة وجها خامسا فقال من العمر الذي
هو اسم لنخل السكر ويقال فيه عمر ايضا انتهي من الروض وانما قيل له هاشم لانه كان يهشم ه
الثريد بمثلثة ما اتخذ من لحم وخبز قال ، اذا ما الخبز تادمه بلحم ، فذاك امانة الله الثريد ،،

في الجدب بجيم مفتوحة ودال مهملة ساكنة خلاف الخصب وفي فتح الباري لانه اول من هشم الثريد بمكة
لاهل الموسم ولقومه اولا في سنة المجاعة وفيه يقول الشاعر عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال
مكة مسنتون عجاف واشعر ابيات الم بحرف المضارعة مع كان المفيد للتكرار يتكرر ذلك منه وهو
كذلك في السبل لما اصاب مكة جهد وشدة رحل الى فلسطين فاشترى منها دقيقا كثيرا وكعكا وقدم به
مكة فامر به فخبز ثم نحر جزورا وجعلها ثريدا عم به اهل مكة ولا يزال يفعل ذلك بهم حتى استقلوا انتهى وفي
المنتقى كان هاشم الخز قومه واعلاهم وكانت مايدته منصوبة لا ترفع في السرا ولا في الضرا وكان يحمل
ابن السبيل ويودي الحقائق وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه يتوقد شعاعه ويتلالا ضيا ه
ولا يراه حبر الا قبل يده ولا يمر بشي الا سجد اليه تغدو اليه قبايل العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم ه
يعرضون عليه ان يتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد النسا اجمل منها ولا
ابهى وجها فاقدم الي حتى ازوجكها فقد بلغني جودك وكرمك وانما اراد بذلك النور المصطفى الموصوف عندهم
في الانجيل فابى هاشم قال ابن اسحاق وهو اول من مات من بني عبد مناف واختلف في سنه فقيل عشرون
وقيل خمس وعشرون سنة **ابن عبد مناف** بفتح الميم وخفة النون من اناف ينيف انافة اذا ارتفع ه
وقيل الانافة الاشراف والزيادة لقب بذلك لان امه حبى بضم الحا المهملة وموحدة مشددة ممالة
اخدمته صنما عظيما لهم يسمى مناة ثم نظر ابوه فراه يوافق عبد مناة بن كنانة فحوله عبد مناف **واسمه**
قال الشافعي **المغيرة** منقول من الوصف والها للمبالغة سمي به تفاولا انه يغير على الاعدا وساد في
حياة ابيه وكان مطاعا في قريش ويدعى القمر لجماله قال الواقدي وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي يده لوا نزار وقوس اسماعيل وذكر الزبير عن موسى بن عقبة انه وجد كتابة في حجر انا المغيرة ه
بن قصي امر بتقوى الله وصلة الرحم واياه عن القبايل

كانت قريش بيضة فتفلقت ، فالمح خالصه لعبد مناف

قال ابن هشام مات بغزة **بن قصي** بضم القاف تصغير قصي بفتح فكسر فيا ساكنة من قصي يقصو اذا بعد
قال الم تبعا للسهيلي وصغر على فعيل لانهم كرهوا اجتماع يايات فحذفوا الثالثة التي تكون في فعيل فبقي على
وزن فعيل مثل فليس انتهى وفسر المصغر بقوله **اي بعيد لانه بعد عن عشيرته** اي قبيلته وفي القاموس
عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته جمعه عشاير **في** بلاد **قضاعة** بضم ففتح **حيث احتملته** ه
امه فاطمة بنت سعد العذري في قصة طويلة ذكرها ابن اسحاق واسمه مجمع اسم فاعل من جمع قال
الشاعر ابوكم قصي كان يدعى مجمعا ذكر ثعلب في اماليه انه كان يجمع قومه يوم العروبة فيذكرهم ويامرهم
بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي **به جمع** بالتثقيل للمبالغة **الله القبايل من بني فهر** في مكة
بعد تفرقهم في البلدان فجمعهم وادخلهم مكة في قصة طويلة عند ابن اسحاق وقيل اسمه زيد وجزم به في
السبل والتوشيح والعيون والعراقي واقتصر عليه في الفتح فقال روى السراج في تاريخه من طريق احمد بن
حنبل سمعت الشافعي يقول اسم عبد المطلب شيبة الحمد واسم هاشم عمرو واسم عبد مناف المغيرة واسم
قصي زيد **وقال الامام الشافعي** محمد بن ادريس المطلبي المكي عالم قريش نزيل مصر مجدد الدين على راس
المايتين حفظ القران ابن سبع والموطا ابن عشر وافتى وهو ابن خمس عشرة وكان يحيي الليل الى ان مات في
رجب سنة اربع ومايتين عن اربع وخمسين سنة مناقبه جمة افرده العلما بالتصانيف **كما حكاه الحاكم**
الكبير **ابو احمد** كنية الحاكم محمد بن محمد بن اسحاق النيسابوري الامام الحافظ الجهبذ محدث خراسان

سمع

سمع ابن خزيمة والباغندي والسراج وسمع منه السلمي والحاكم ابو عبد الله المشهور الموافق له في الاسم
والمذهب والنسب وانما افترقا في الكنية ووصفه بانه امام عصره في الحديث كبير التصانيف مقدم في معرفة
شروط الحديث الصحيح والاسامي والكنى وكان صالحا ماشيا على سنن السلف مات في ربيع الاول سنة
ثمان وسبعين وثلاثمائة عن ثلاث وتسعين سنة **يزيد** بزيادة يا اوله وهذا مقول قول الشافعي قول
ثان له لكنه لا يساوي ما حكاه احمد عنه لانه اجل تلامذته ثم اقتصار المذكورين عليه يفيد انه الاصح
فكان حق المولف تقديمه وفي الخميس قصي هو الذي جمع الله به قريشا وكان اسمه زيدا فسمي مجمعا لما
جمع من امرها وانشد بيت الم فعليه مواخذة في مقابلته تزيدا لا مجمعا لان اسمه الاصلي ولا هو مقابل
لكونه زيدا كيف وبعد هذا البيت ما حكاه الماوردي وغيره وانتم بنو زيد وزيد ابوكم
به زيدت البطحا فخرا على فخر وكان قصي اول بني كعب اصاب ملكا طاع له به قومه وكانت اليه الحجابة
والسقاية والرفادة والندوة واللوا وحاز شرف مكة جميعا وكان رجلا جلدا جميلا وعالم قريش
واقومها بالحق **بن كلاب** بكسر الكاف وتخفيف اللام **هو** كما قال السهيلي منقول من المصدر الذي
في معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة وكلابا القاموس المكالبة المشارة والمضايقة والتكالب
التواثب واما من الكلاب جمع كلب الحيوان المعروف كانهم اي العرب يريدون الكثرة كما يسمون
بسباع وانمار وغير ذلك وسيل اعرابي هو كما في الروض ابو الدقيش وفي الصحاح قال يونس لابي الدقيش
الشاعر ما الدقيش قال لا ادري هي اسما نسمعها فنتسمى بها وفي حياة الحيوان الدقيش بضم الدال المهملة
وفتح القاف طاير صغير لم تسمون ابناكم بشر الاسما نحو كلب وذيب وعبيدكم باحسن الاسما نحو رزق
ومرزوق ورباح بموحدة **فقال انما نسمي ابنانا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريد الاعرابي ان الابنا عدة**
للاعدا بضم العين ما اعد لحوادث الدهر من مال وسلاح كما في المختار **وسهام في نحورهم** جمع نحر موضع
القلادة من الصدر ويطلق على الصدر ايضا عطف خاص على عام على ان معنى العدة ما صدق عليه مفهوم
ما اعددته الى اخره او عطف جزء على كل ان اريد بالعدة مجموع ما يدخر من مال وسلاح وعلى كل هو
تشبيه بليغ اي كعدة او استعارة على نحو زيد اسد **فاختاروا لهم هذه الاسما** دون عبيدهم لانهم
لا ينتفعون منهم قال غالبا بل كان عارا عند العرب **واسم كلاب حكيم** بفتح الحا وكسر الكاف وقدمه
مغلطاي وغيره وفي الفتح ذكر ابن سعد ان اسمه المهذب وزعم محمد بن سعدان اسمه حكيم وقيل
عروة فحكي ما قدمه الم بلفظ زعم وصدر بغيره فكانه اعتمد تصحيح ابن الهايم وتقدم مغلطاي
قال الحافظ ولقب بكلاب لمحبته كلاب الصيد وكان يجمعها فمن مرت به فسال عنها قيل هذه كلاب
ابن مرة وقال الم لمحبته الصيد وكان اكثر صيده بالكلاب قاله المهلب وغيره **ابن مرة** بضم الميم
منقول من وصف الرجل بالمرارة وقواه السهيلي فالتا للمبالغة او من وصف الحنظلة والعلقمة فالتا
للتانيث كذا في السبل وفي المختار العلقم شجر مر ويقال للحنظل ولكل مر علقم قال الشيخ فالمناسب ان
اذ يقول من وصف العلقم والحنظل بغير تا تانيث اما بالتا فلا يكون للتانيث بل للوحدة او علم جنس نبات
مخصوص وهو بقلة تقطع فيوكل بالخل او من قولهم مر الشي اذا اشتدت مرارته او من القوة ه
وعليهما فالظاهر ان الها للمبالغة فرجعهما والاول واحد وله ثلاثة اولاد كلاب وتيم ومن نسله
الصديق وطلحة ويقظة وبه يكنى **ابن كعب** قال السهيلي سمي بذلك لستره على قومه ولين جانبه
لهم منقول من كعب القدم وقال ابن دريد وغيره من كعب القناة سمي بذلك لارتفاعه وشرفه

فيهم فكانوا يجتمعون له حتى ارخوا بموته قال في الفتح اي الي عام الفيل فارخوا به ثم بموت عبد المطلب
وقيل من الكعب الذي هو قطعة السمن الجامد وهو اي كعب اول من جمع الناس لمجرد الوعظ **يوم العروبة**
بفتح المهملة وضم الراء وبالموحدة ولم يكن ثم صلاة تجمعهم اليها من الاعراب التحسيني لتزين الناس
فيه قال النحاس لا يعرفه اهل اللغة الا بالالف واللام الا شاذا قال ومعناه المبين المعظم من اعرب
اذا بين ولم يزل يوم الجمعة معظما عند اهل مكة انتهى وقال ابو موسى في ذيل الغريبين الافصح ان لا
تدخله ال وكانه ليس بعربي انتهى وهو اسم يوم الجمعة في الجاهلية اتفاقا واختلف في ان كعبا سماه
الجمعة لاجتماع الناس اليه فيه وبه جزم الفرا وثعلب وغيرهما وجم او انما سمي بعد الاسلام وصححه ابن
حزم وقيل اول من سماه به اهل المدينة لصلاتهم الجمعة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم مع اسعد ابن زراره
اخرجه عبد بن حميد عن ابن سيرين وقيل غير ذلك **وكانت تجتمع اليه قريش في هذا اليوم فيخطبهم**
يعظهم وكان فصيحا وكان يامرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي اخرجه الزبير بن بكار
عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن مقطوعا وفي امالي ثعلب ان قصيا كان يجمعهم كما مر ولا خلف وذكرهم
بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده وعلمه هو به من الوصية المستمرة من ادم ان
من كان فيه ذلك النور لا يضعه الا في المطهرات لان ختام الانبيا منه وقد علمه ظاهر فيه فايما به
اومن الكتب القديمة ان من كان بصفة كذا كان محمد من ولده ووجد تلك الصفة فيه والاول
اظهر **ويامرهم باتباعه** ان ادركوه **والايمان به** عطف تفسير فاتباعه الايمان به وينشد
في ذلك اي معه ابياتا منها قوله ياليتني شاهد حاضر **فحوا** بفا فحا مهملة ممدود قصر للوزن وفيه
التفسير ايضا اي معنى **دعوته** الناس الي الايمان وفي نسخة نجوا بنون وجيم والمد للضرورة من
اضافة الصفة للموصوف اي دعوته السر اشارة الي ما وجد في ابتدا الدعوة من الخفا قبل الامر بالصدع
وفي نسخة نجوا كالاولى طلعته بطا ولام وعين **اذا قريش تبغي** بضم الفوقية وفتح الموحدة وكسر الغين
المعجمة من بغاه الشي بالتخفيف طلبه شدد مبالغة وفي نسخة حين العشيرة تبغي بفتح فسكون فكسر
مخففا من بغاه الشي طلبه له **الحق خذلانا** والمراد انه يتمني ادراك زمن دعوته صلى الله عليه وسلم
للناس وقريش يعارضونه ويطلبون خذلان دينه لينصره ويظهر دينه وهذا الذي اورده
المولف في كعب رواه ابو نعيم في الدلايل عن كعب الاحبار مطولا وفي اخره وكان بين موت كعب ومبعث
النبي صلى الله عليه وسلم خمسماية سنة وستون سنة **ابن لوي** بضم اللام والهمز وتسهل بابدال همزته واوا
وفي النور والارشاد الهمز عند الاكثرين تصغير اللاي قال ابن الانباري تصغير لاي بوزن عصي
واللاي الثور قال ويحتمل انه تصغير لاي بوزن عبد وهو البطو بالهمز ضد العجلة ويويده قوله
"فدونكم بني لاي اخاكم" ودونكم مالكا يا ام عمرو انتهى واختار السهيلي الثاني وقد قال الاصمعي تصغير لواء
الجيش زيدت فيه الهمزة وقيل منقول من لوى الرمل مقصورا وفي القاموس ولاي اسم تصغيره لوي ومنه
لوي بن غالب قال شيخنا اقتصر عليه لان النقل عن الاسم اولي من اسم الجنس والا فكل تلك الالفاظ صالح
للتصغير وهو كما قال ابن الانباري وجماعة **الثور** الوحشي وقال ابو حنيفة اللاي البقرة وكنيته ابو كعب
وكان له سبعة ذكور **ابن غالب** بالمعجمة وكسر اللام منقول من اسم فاعل مشتق من الغلب بفتحتين او
فتح فسكون وقيل الغلبة بهاوله تيم وبه يكني ولوي بن فهر بكسر الفا وسكون الها فرا منقول من
الفهر الحجر الطويل قاله السهيلي وقال الخشني الفهر حجر ملء الكف يذكر ويونث وخطا الاصمعي من انثه

وفي الفتح

وفي الفتح الفهر الحجر الصغير وفي الارشاد الطويل والاملس **واسمه قريش** وفي الفتح والارشاد
قيل اسمه قريش ونقل عن الزهري ان امه سمته به وسماه ابوه فهرا وقيل فهر لقبه وقيل بالعكس واليه
تنسب قريش فيما قال الجماعة ونسب للاكثر قال الزهري وهو الذي ادركت عليه من ادركت من نساب
العرب ان من جاوز فهرا فليس من قريش فما فوقه فكناني نسبة الي كنانة بن مدركة لا قرشي نسبة
الي قريش وقيل ايضا قرشي ايضا على القياس **على الصحيح** صححه الدمياطي والعراقي وغيرهما والحجة
لهم حديث مسلم والترمذي مرفوعا ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة
الحديث وذهب اخرون الي ان اصل قريش النضر وبه قال الشافعي وعزاه العراقي للاكثرين فقال
اما قريش فالاصح فهر جماعها والاكثرون النضر قال النووي وهو الصحيح المشهور وصححه الحافظ
الصلاح العلاي وعزاه للمحققين واحتجوا بحديث الاشعث بن قيس قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في وفد كندة فقلت الستم منا يا رسول الله قال لا نحن بنو النضر بن كنانة رواه ابن ماجه
وابن عبد البر وابو نعيم في الرياضة وزاد قال الاشعث والله لا اسمع احدا نفى قريشا من النضر بن
كنانة الا جلدته والاحتجاج بهذا ظاهر لا خفا فيه قال الحافظ في سيرته وعندي انه لا خلف في ذلك
لان فهرا جماع قريش ثم ان اباه مالكا ما اعقب غيره فقريش ينتهي نسبها كلها الي مالك بن النضر
وكذلك النضر ليس له عقب الا من مالك فاتفق القولان بحمد الله تعالى انتهى ومن خطه نقلت وقيل
ان قريشا هو الياس وقيل مضر وحكي الماوردي وغيره انه قصي قال البرهان وهو قول باطل وكانه قول
رافضي لا تقتضيا به ان ابا بكر وعمر ليسا من قريش فامامتهما باطلة وهو خلاف اجماع المسلمين انتهى
ونقله عنه الشامي بلفظه وكثيرا ما سمعت شيخنا حافظ العصر ابا عبد الله محمد البابلي يجزم بانه
قول الرافضة اخترعوه للطعن في الشيخين ولم ار الجزم به الا له لكنه كان واسع الاطلاع واختلف
في سبب تسميتها بقريش فقيل منقول من تصغير قرش وهو دابة في البحر عظيمة من اقوى دوابه
سميت به لقوتها لانها تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى وكذلك قريش اخرج ابن النجار في تاريخه عن ابن
عباس انه دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص فقال عمرو ان قريشا تزعم انك اعلمها فلم سميت قريش
قريشا فقال بامر بين فقال فسره لنا ففسره قال هل قال فيه احد شعرا قال نعم سميت قريشا بدابة
في البحر وقد قال المشمرخ بن عمرو الحميري "وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا"

تاكل الغث والسمين ولا ... تترك فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش ... ياكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم اخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم والخموشا
يملا الارض خيله ورجال ... يحشرون المطي حشرا كميشا

واخرجه ابن عساكر الا انه ذكر ان السايل معاوية ووصف ابن عباس الدابة بانها اعظم دواب البحر وعزى
هذه الابيات للجمحي انتهى واكلا كميشا اي سريعا والخموش الخدوش كما في القاموس وغيره وقيل من
التقريش وهو التفتيش لانهم كانوا يفتشون عن خلة الناس وحاجاتهم فيسدونها باموالهم وقيل
بقريش بن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة وقيل لانهم كانوا يتجرون ويأخذون ويعطون من قرش الرجل
يقرش كيضرب اذا اتجر وقيل من الاقراش وهو وقوع الرايات والرماح بعضها على بعض وقيل من
التقريش قال الزجاجي وهو بعيد لان المعروف لغة ان التحريش هو التقريش بتقديم الراء

وقيل غير ذلك وقد حكى ابن دحية في سبب تسمية قريش ومن اول من سمي بها عشرين قولا هذا
وقريش فرقتان بطاح وظواهر فالبطاح من دخل مكة مع قصي والظواهر من اقام بظاهر مكة
ولم يدخل الابطح **بن مالك** اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك والجمع ملاك ويكنى ابا الحارث قال
الخميس سمي مالكا لانه كان ملك العرب ويقع في نسخ بن مالك قريش واليه تنسب قريش فما فوقه
فكناني لا قرشي على الصحيح وكانه كان بهامش مسودة المم فانحرف على الناسخ فخرجه في غير موضعه
وعلى تقدير صحته فقوله قريش صفة لفهر بعد صفة لا صفة لمالك **ابن النضر** بفتح النون واسكان
الضاد المعجمة فرا **واسمه قيس** ولقب بالنضر لنضارة وجهه واشراقه وجماله منقول من النضر اسم
الذهب الاحمر وله من الذكور مالك والصلت ويخلد بفتح التحتية وسكون المعجمة وضم اللام
مهملة وبه يكنى ابوه ولكن لم يعقب الا من مالك كما مر وام النضر برة بنت اد بن طابخة تزوجها
كنانة بعد ابيه خزيمة فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته اكبر
بنيه من غيرها كذا قاله الزبير ابن بكار وتبعه السهيلي وزاد ولذلك قال تعالى ولا تنكحوا ما نكح
اباؤكم من النسا الا ما قد سلف اي من تحليل ذلك قبل الاسلام قال وفايدة الاستثنا هنا ان لا يعاب
نسب النبي صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في اجداده سفاح الا ترى انه لم يقل في شي نهي عنه في
القران الا ما قد سلف الا في هذه الاية وفي الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما مباحا في شرع من
قبلنا وقد جمع يعقوب بين اختين وهما راجيل بجيم كما في السبل او حا مهملة كما في القاموس وليا
فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى وهذه النكتة من الامام ابي بكر بن العربي الى هنا
كلامه وتعقبه الحافظ القطب عبد الكريم الحلبي ثم المصري في شرح السيرة لعبد الغني بما حاصله
ان هذا غلط نشا من اشتباه وذلك ان ابا عثمان الجاحظ قال ان كنانة خلف على زوجة ابيه
فماتت ولم تلد له ذكرا ولا انثى فنكح ابنة اخيها وهي برة بنت مرة ابن اد بن طابخة فولدت له
النضر قال الجاحظ وانما غلط كثير لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه لاتفاق اسمها وتقارب
نسبهما قال وهذا الذي عليه مشايخنا من اهل العلم والنسب ومعاذ الله ان يكون اصاب نسبه
صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال ما زلت اخرج من نكاح كنكاح الاسلام ومن قال غير هذا فقد
اخطا وشك في هذا الخبر والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهيرا انتهى قال الدميري ارجو الله
الفوز للجاحظ في منقلبه وان يتجاوز عنه فيما سطره في جميع كتبه انتهى وقد صوب مغلطاي كلام
الجاحظ وان خلافه غلط ظاهر قال وهذا الذي يثلج به الصدر ويذهب وحره ويزيل الشكوك
ويطفي شرره قال الشامي وهو من النفايس التي يرحل اليها والسهيلي تبع الزبير بن بكار والزبير كانه
تبع الكلبي وهو متروك بل لو نقله ثقة لم يقبل لبعد الزمان ومخالفته الاحاديث الناطقة بخلافه
انتهى وكذا ما قيل ان هاشما خلف على واقدة زوجة ابيه بفرض صحته فليست جدة للنبي صلى الله عليه
وسلم فان ام عبد المطلب انصارية ولذا كانت الانصار اخوال المصطفى **بن كنانة** بكسر الكاف ونونين
مفتوحتين بينهما الف ثم ها منقول من الكنانة التي هي الجعبة بفتح الجيم وسكون العين المهملة سمي بذلك
تفاولا بانه يصير كالكنانة الساترة للسهام فكان سترا على قومه قاله في السبل وفي الخميس انما سمي كنانة
لانه لم يزل في كن من قومه وفي الفتح هو بلفظ وعا السهام اذا كانت من جلد ونقل عن ابي عامر العدواني
انه قال رايت كنانة بن خزيمة شيخا مسنا عظيم القدر يحج اليه العرب لعلمه وفضله بينهم **بن خزيمة**

تصغير خزيمة

تصغير خزيمة بمعجمتين مفتوحتين وهي مرة واحدة من الخزم وهو شد الشي واصلاحه وقال
الزجاجي يجوز انه من الخزم بفتح فسكون تقول خزمته فهو مخزوم اذا ادخلت في انفه الخزام قاله
في الفتح وقيل تصغير خزمة بكسر فسكون فقيل هي برة في انف البعير يشد بها الزمام وقيل هي
الحلقة التي تجعل في انف البعير من شعر ونحوه قال في الغرر ولم ار من تعرض لوجه المناسبة للنقل
مما ذكر وقد يقال الانتقال لا يشترط فيه ذلك بخلاف الالقاب وفي الخميس انما سمي خزيمة تصغير خزمة
لانه اجتمع فيه نور ابائه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القاموس ككناسة للبرة ثم قال
والخزمة محركة خوص المقل قال شيخنا فيجوز جعل خزيمة مصغر خزامة وخزمة قال ابن عباس مات
خزيمة على ملة ابراهيم بن مدركة بضم فسكون فكسر ففتح ثم ها مبالغة منقول من اسم فاعل من
الادراك لقب به لادراكه كل عز وفخر كان في ابائه وكان فيه نور المصطفى ظاهرا بينا واسمه عمرو
عند الجمهور وهو الصحيح وقال ابن اسحاق عامر وضعف **ابن الياس** بتحتية والمعروف انه اسمه
وفي سيرة مغلطاي اسمه حبيب وفي الخميس انما سمي الياس لان اباه كبر ولم يولد له فولد على الكبر
والياس بكسر الهمزة وهي همزة قطع تثبت في الابتدا والدرج في قول الحافظ ابي بكر محمد بن القاسم
ابن الانباري بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الموحدة نسبة الى الانبار بلدة قديمة على الفرات
على عشر فراسخ من بغداد صاحب التصانيف العلامة في النحو واللغة والادب المعدود في حفاظ
الحديث كان من افراد الدهر في سعة الحفظ مع الصدق والدين ومن اهل السنة مات ببغداد ليلة
عيد النحر سنة ثمان وعشرين وثلثماية وقد وافقه على كسر الهمزة طايفة قال ابن الانباري وهو
افعال من قولهم اليس للشجاع الذي لا يفر قال الشاعر أليس كالنشوان وهو صاحي وبفتحها في قول
قاسم بن ثابت ابن حزم العوفي الاندلسي المالكي الفقيه المحدث المشارك لابيه في رحلته وشيوخه الورع
الناسك مجاب الدعوة المتوفى سنة اثنين وثلثماية قال وهو ضد الرجا واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل
واستدل قاسم على ذلك قول قصي امهتي خندف والياس ابي وصححه المحققون كما قال بعض مشايخ البرهان
قال الامام الحافظ العلامة ذو الفهم الدقيق والمعاني الرايقة عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن اصبغ
السهيلي الخثعمي الاندلسي المالقي ابو القاسم واسع المعرفة غزير العلم النحوي اللغوي الامام في لسان
العرب العالم بالتفسير وصناعة الحديث ورجاله وانسابه وبالتاريخ وعلم الكلام واصوله واصول
الفقه الذكي النبيه عمي وهو ابن سبع عشرة سنة ولد سنة ثمان وخمسماية وصنف كتبا منها
الروض الانف ذكر فيه انه استخرجه من ماية وعشرين مصنفا ومات في شعبان سنة احدى
وثمانين وخمسماية وهو منسوب الى سهيل قرية قرب مالقة سميت سهيل بالكوكب لانه لا يرى
في جميع بلاد الاندلس الا من جبل مطل على هذه القرية يرتفع نحو درجتين ويغيب وهذا الذي
قاله قاسم اصح من قول ابن الانباري وصدق المم فلفظ السهيلي والذي قاله غير ابن الانباري
اصح وقد سقط لفظ غير من بعض نسخ النور فما وهم اعتراضا على المم مع انه خطا نشا عن سقط **وهو
اول من اهدى البدن الى البيت الحرام** جمع بدنة وهي البعير ذكرا كان او انثى والها فيها للوحدة
لا للتانيث وحكى ابن التين عن مالك انه كان يتعجب ممن يخص البدنة بالانثى وقال الازهري البدنة
لا تكون الا من الابل واما الهدي فمن الابل والبقر والغنم هذا لفظه في التهذيب وحكى النووي
عنه ان البدنة تكون من الابل والبقر والغنم وهو خطا نشا عن سقط وفي الصحاح البدنة ناقة او

بقوة تحرمكة سميت بذلك لانهم كانوا يبسمون بها قاله الحافظ بن حجر وفي حياة الحيوان وهو ايضا اول من وضع مقام ابراهيم للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح فكان الياس اول من ظفر به فوضعه في زاوية البيت كذا قال والذي في الاكتفا وهو اول من وضع الركن للناس بعد هلاكه حين غرق البيت ومن الناس من يقول انما هلك الركن بعد ابراهيم واسماعيل وهو الاشبه ولما مات اسفت عليه زوجته خندف اسفا شديدا ونذرت ان لا تقيم في بلد مات فيه ولا ياويها بيت فتركت بنيها منه وساحت حتى هلكت حزنا ومات يوم الخميس فنذرت ان تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى تغيب الشمس وضربت الامثال بحزنها عليه **ويذكر** كما في الروض **انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج** وفي المنتقى كان يسمع من ظهره احيانا دوي تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ولم تزل العرب تعظمه تعظيم اهل الحكمة كلقمان واشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا ينقطع امر ولا يقضى بينهم دونه قال الزبير بن بكار ولما ادرك الياس انكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن ابائهم وسيرهم وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم رايه ورضوا به فردهم الى سنن ابائهم وسيرهم قال ابن دحية وهو وصي ابيه وكان اماما بارعا قال السهيلي ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا قال البرهان ولا ادري ما حال هذا الحديث **بن مضر** بضم الميم وفتح الضاد المعجمة غير مصروف للعلمية والعدل قال الحافظ قيل سمي به لانه كان يحب شرب اللبن الماضر وهو الحامض وفيه نظر لانه يستدعي انه كان له اسم غيره قبل ان يتصف بهذه الصفة نعم يمكن ان يكون هذا اشتقاقه ولا يلزم ان يكون متصفا بهذه الصفة وقيل لبياضه وقيل لانه كان يمضر القلوب لحسنه وجماله وفي الخميس لانه اخذ بالقلوب ولم يكن يراه احد الا احبه وفي السبل اسمه عمرو وكنيته ابو الياس ومن حكمه من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير اعجله فاحملوا انفسكم على مكروهها واصرفوها عن هواها فيما افسدها فليس بين الصلاح والفساد الا صبر فواق بضم الفاء وتفتح ما بين الحلبتين كما هو في القاموس **وهو اول من سن الحدا** بضم الحاء والمد الغنا قال البلاذري وذلك انه سقط عن بعيره وهو شاب فانكسرت يده فقال يا يداه يا يداه فاتت اليه الابل من المرعى فلما صح وركب حدا **وكان من احسن الناس صوتا** وقيل بل كسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت اليه الابل فوضع الحدا وزاد الناس فيه انتهى كلام البلاذري واخرج ابو سعد في الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم **بن نزار** بكسر النون فزاي فالف فرا ماخوذ من النزر وهو القليل قيل سبب ذلك **انه لما ولد ونظر ابوه الى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه** وهو نور النبوة الذي كان ينتقل في الاصلاب **فرح فرحا شديدا** او نحر واطعم **وقال ان هذا كله نزر اي قليل لحق هذا المولود فسمي نزارا لذلك** وبهذا التعليل جزم السهيلي وتبعه النور والخميس وزاد انه خرج اجمل اهل زمانه واكبرهم عقلا وقال ابو الفرج الاصبهاني سمي بذلك لانه كان فريد عصره وعليه اقتصر الفتح والارشاد وقيل لقب به لنحافته قال الماوردي كان اسمه خلدان وكان مقدما وانبسطت اليه اليد عند الملوك وكان مهزول البدن فقال له ملك الفرس مالك يا نزار قال وتفسيره في لغة الفرس يا مهزول فغلب عليه هذا الاسم وكنيته ابو اياد وقيل ابو ربيعة وفي الوفا يقال ان قبر نزار بذات الجيش قرب المدينة **بن معد** بفتح الميم والمهملة وشد

الدال

الدال ابن الانباري يحتمل انه مفعل من العد او من المعد في الارض اذا افسد وقيل غير ذلك قاله الفتح وسمي معدا قال الخميس لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر وكنيته ابو قضاعة وقيل ابو نزار **بن عدنان** بزنة فعلان من العدن اي الاقامة قاله الحافظ وغيره وفي الخميس سمي به لان اعين الجن والانس كانت اليه وارادوا قتله وقالوا لئن تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه انتهى وروى ابو جعفر بن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وروى الزبير بن بكار مرفوعا لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب وحكى الزبير ان عدنان اول من وضع انصاب الحرم واول من كسى الكعبة او كسيت في زمنه والبلاذري اول من كساها الانطاع عدنان وفي اول من كساها خلاف ليس هذا موضعه ولما استشعر الله قول سايل لم توصل النسب الى ادم قال قال الامام الحافظ المتقن ابو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد المشهور بابن دحية لانه رحمه الله كان يذكر انه من ولد الصحابي دحية الكلبي بفتح الدال وكسرها قال النور لغتان مشهورتان الكرماني اختلف في الراجحة منهما والجوهري اقتصر على الكسر والمجد قدمه الاندلسي السبتي البصير بالحديث المعتني به ذو الحظ الوافر من اللغة والمشاركة في العربية صاحب التصا نيف وطن مصر وادب الملك الكامل ودرس بدار الحديث الكاملية مات رابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عن نيف وثمانين سنة **اجمع العلماء والاجماع حجة** لعصمة الامة عن الخطا لقوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على ضلالة **على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه انتهى ولله در القايل ونسبه عن هاشم من اصولها ومحتدها** بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الفوقية اصلها كما في القاموس **المرضي اكرم محتد** كمجلس **سمت** بتخفيف الميم ارتفعت **رتبة** تمييز محول عن الفاعل اي منزلة **عليا** اي مرتفعة القاموس العليا كل ما علا من شيء فالمعنى ارتفعت منزلة تلك عن هذه النسبة المرتفعة فكانه قال ارادت رفعة **اعظم بقدرها** فعل تعجب اي ما اعظم قدرها والحال انها **لم تسم الا بالنبي محمد** اي بوجوده فيها ويرحم الله القايل غاير تفننا وكراهة لتوارد الالفاظ وهو ابو العباس علي بن الرومي

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم ۝ كلا لعمري ولكن منه شيبان
وكم اب قد علا بابن ذرى شرف ۝ كما علا برسول الله عدنان

ذرى بضم الذال المعجمة وخفة الرا المهملة اي اعالي شرف الواحدة ذروة بكسر الذال وضمها وانشده المغني بلفظ ذرى حسب لكن شرف انسب كما لا يخفى قال ابن عصفور يريد ان المتقدم قد ياتيه الشرف من جهة المتاخر وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز في انتسابه معد بن عدنان ثم يمسك توطية لقوله ويقول كذب النسابون يقولها مرتين او ثلاثا شك من الراوي رواه في مسند الفردوس بما ثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب والفردوس للامام عماد الاسلام ابي شجاع الديلمي الفه محذوف الاسانيد مرتبا على الحروف ليسهل حفظه وعلم بازايها بالحروف للمخرجين ومسنده لولده الحافظ ابي منصور شهردار بن شيرويه المتوفي سنة تسع وخمسمائة خرج سند كل حديث تحته وكذا رواه ابو سعد في الطبقات لكن قال السهيلي الاصح في هذا الحديث المروي عن

مرفوعا **انه من قول عبد الله بن مسعود** بن غافل بمعجمة وفا قديم الاسلام احد الفقها هاجر الهجرتين
وصلي للقبلتين وشهد بدرا والحديبية وجمع القران علي العهد النبوي وشهد له المصطفي بالجنة مات سنة
اثنين وثلاثين وقد جاوز الستين وصلي عليه عثمان ودفن بالبقيع **وقال غيره كان ابن مسعود**
اذا قرا قوله تعالي الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود **وثمود** قوم صالح **والذين**
من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكثرتهم قال الحنفي اي كذب النسابون يعني ابن مسعود بذلك لانهم يدعون
علم الانساب ونفي الله علمها عن العباد بقوله لا يعلمهم الا الله **وروي عن عمر** بن الخطاب القرشي
العدوي امير المومنين وعند ابن اسحاق انه صلي الله عليه وسلم كناه ابا حفص واخرج ابن ابي شيبه
عن ابن عباس عن عمر وابن سعد عن عايشة ان النبي صلي الله عليه وسلم لقبه بالفاروق وقال الزهري
لقبه به اهل الكتاب رواه ابو سعد وقيل جبريل رواه البغوي وفي البخاري عن ابن مسعود ما زلنا
اعزة اي في الدين منذ اسلم عمر **انه قال انما ننتسب** بتحتية فنون النبي صلي الله عليه وسلم او بنونين
اي معاشر قريش **الي عدنان وما فوق ذلك** من عدنان الي اسماعيل ومن ابراهيم الي ادم **لا ندري**
بيا او نون ما هو اي ما عدته او ما اسمه وكلام الحافظين اليعمري والعسقلاني والمم وغيرهم صرح
في ثبوت الخلاف في من بين ابراهيم وادم فلا عبرة بمن نفاه وقال انه ثابت بلا خلاف ولفظ سيرة
العسقلاني اختلف فيما بين عدنان واسماعيل اختلافا كثيرا ومن اسماعيل الي ادم متفق علي اكثره
وفيه خلف يسير في عدد الاباء وفيه خلف ايضا في ضبط بعض الاسما انتهي ومن خطه نقلت وقد
التزم فيها الاقتصار علي الاصح فلا يصح زعم ان الخلاف ضعيف جدا لا يعتد به من نفاه بمجرد
تجويز عقلي **وعن ابن عباس بين عدنان واسماعيل ثلاثون ابا لا يعرفون** باسمائهم فلا
ينافي قوله ثلاثون وقيل بينهما اربعة او سبعة او ثمانية او تسعة او عشرة او خمسة عشر
او عشرون او ثمانية وثلاثون او تسعة وثلاثون او اربعون او احدي واربعون او غير ذلك
اقوال **وقال عروة بن الزبير** بن العوام القرشي الاسدي المدني التابعي الكبير احد فقها المدينة
السبعة الحافظ المتوفي سنة اربع وتسعين وقيل غير ذلك **ما وجدنا احدا يعرف بعد معد بن**
عدنان هذا الاولي وحذفه غيره من يعرف ذلك **وسيل مالك** بن انس بن مالك بن ابي عامر
بن عمرو الاصبحي ابو عبد الله المدني عالم المدينة نجم الاثر العابد الزاهد الورع امام المتقين وكبير المتثبتين
حتي قال البخاري اصح الاسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر روي الترمذي وحسنه واللفظ له
والحاكم وصححه والنسائي عن ابي هريرة رفعه يوشك ان يضرب الناس اباط المطي في طلب العلم فلا
يجدون عالما اعلم من عالم المدينة قال النووي قال سفيان بن عيينة هو مالك ابن انس وفي الحلية
عن مالك ما بت ليلة الا رايت فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم توفي سنة تسع وسبعين ومايه
افرد مناقبه بالتاليف جمع من العلما كالدينوري وعياض والذهبي وغيرهم **عن الرجل يرفع**
نسبه الي ادم فكره ذلك وقال علي سبيل الانكار **من اخبره بذلك** حتي يعتمد عليه وكذا روي
عنه انه كره ذلك **في رفع نسب الانبيا عليهم الصلاة والسلام** الي ادم قال السهيلي وقع هذا
الكلام لمالك في الكتاب الكبير المنسوب الي المعيطي وانما اصله لعبد الله بن محمد بن جبير وتممه
المعيطي فنسب اليه واذا كان كذلك فالذي ينبغي لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من التخليط
والتغيير للالفاظ وعواصة بعين وصاد مهملتين اي صعوبة كما في القاموس تلك الاسما مع قلة

الفايدة

الفايدة في ذكرها وقد ذكر الحافظ ابو سعيد عبد الرحمن بن الحسين الاصبهاني الاصل النيسابوري
بفتح النون نسبة الي نيسابور اشهر مدن خراسان صاحب المسند وكتاب شرف المصطفي الثقة
المتوفي سنة سبع وثلثمايه وقول المم في قوله ابو سعيد بالياء السهيلي وقد تعقبه مغلطاي بانه
انما هو سعد بسكون العين انتهي وكذا قال صاحب رونق الالفاظ وقال الذهبي ذكره ابو يوسف
الحافظ في تاريخه واغفله من طبقات الحفاظ عن ابي بكر اسمه بكير وقيل عبد السلام بن ابي مريم
نسبة لجده للشهرة واسم ابيه عبد الله الغساني عن خالد بن معدان ومكحول وعنه ابن المبارك
وابو اليمان قال الذهبي ضعفوه له علم وديانة توفي سنة وخمسين ومايه وقال العراقي ضعفه غير
واحد بسرق له حلي فانكر عقله ولا يتهمه احد بكذب عن سعيد بن عمرو بن شرجيل الانصاري
السعدي من ذرية سعد بن عبادة ثقة روي عنه مالك والدراوردي عن ابيه عمرو بن شرجيل
بن سعيد بن سعد بن عبادة الانصاري الخزرجي مقبول روي عنه ابنه عن كعب الاحبار اي ملجا
العلما الحميري **ان نور النبي صلي الله عليه وسلم لما صار** اي انتقل **الي عبد المطلب وادرك** اي
بلغ **نام يوما** اي في يوم **في الحجر فانتبه** حال كونه **مكحولا مدهونا قد كسي حلة البها والجمال**
فبقي متحيرا من فعل به ذلك فاخذ ابوه بيده اي عمه المطلب اذ العرب تسمي العم ابا حقيقة
او علي التشبيه لقيامه مقامه في تربيته فلا يرد ما مر عن الفتح وغيره من موت ابيه بغزة وهو
حمل او عقبة علي اثر ولادته علي ما حكي المم **ثم انطلق به الي كهنة قريش** قال عياض كانت الكهانة
بالعرب ثلاثة اضرب احدها ان يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترق من السمع عن
السما وهذا بطل حين البعثة الثاني ان يخبر بما يطرا او يكون في اقطار الارض وما خفي عنه مما
قرب او بعد وهذا ابعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين واحالوهما
ولا استحالة ولا بعد في وجودها الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله فيه لبعض الناس
قوة ما لكن الكذب فيه اغلب ومنه العرافة وصاحبها عراف وقد نهي الشارع عن تصديقهم
كلهم والاتيان لهم **فاخبرهم بذلك فقالوا له اعلم ان اله السموات قد اذن لهذا الغلام ان**
يتزوج فزوجه قيلة بفتح القاف وسكون التحتية فلام فها **فولدت له الحارث** لا ايا في
هذا ما في المقصد الثاني لاهم كالسبل والخميس من ان ام الحارث صفية بنت جندب لجواز ان اسمها
وقيلة لقبها **ثم ماتت فزوجه بعدها هند بنت عمر** والظاهر ان هند تحريف صوابه فاطمه
فقد نقل الخميس ان زوجات عبد المطلب خمس صفية بنت جندب من بني عامر بن صعصعة
ونتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر وهالة بنت وهيب بن عبد مناف
بن زهرة وامنة بنت هاجر الخزاعي وفاطمه بنت عمرو ابن عايذ بن عمرو بن مخزوم امهرها مايه
ناقة كوما وعشرة اواق من ذهب فولدت له اولادا منهم عبد الله والده صلي الله عليه وسلم
فهي مخزومية وجدة اولي للمصطفي ذكره ابن قتيبة في المعارف ونحوه في المقصد الثاني **وكان**
عبد المطلب يفوح منه رايحة المسك بكسر الميم والمشهور انه دم يتجمد في خاسرة ظبا معينة
في اماكن مخصوصة وينقلب بحكمة الحكيم اطيب الطيب **الاذفر** بذال معجمة اي الذكي ويطلق
علي النتن وليس مرادا هنا وبالمهملة خاص بالنتن كما في المختار **وكان نور رسول الله صلي الله**
عليه وسلم يضيء في غرته اي جبهته بينا واضحا **وكانت قريش اذا اصابها قحط شديد**

تاخذ بيد عبد المطلب فتخرج به الي جبل ثبير عشية فوجدة كامير فيتقربون به الي الله
لما جربوه من قضا الحوايج علي يده ببركة نوره صلي الله عليه وسلم ولما جعله الله فيه من مخالفة
ما كان عليه الجاهلية بالهام من الله وكان يامر اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم علي مكارم
الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور ويونز عنه سنن جا بها القران والسنة كالوفا بالنذر
والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموودة وتحريم الخمر والزنا وان لا
يطوف بالبيت عريان حكاه سبط بن الجوزي في مرآة الزمان ان يسقيهم الغيث
المطر فكان الله يغيثهم ويسقيهم ببركة نور رسول الله الكائن في غرة جده صلي الله عليه
وسلم غيثا عظيما او ببركة وجوده نفسه بعد ولادته فان عبد المطلب كان يخرج به روي
البلاذري وابن سعد عن مخرمة بن نوفل الزهري الصحابي قال سمعت امي رقيقة بنت
ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف تقول تتابعت علي قريش سنون ذهبن بالاموال ه
واشفين علي الانفس قالت فسمعت قايلا يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي
المبعوث منكم وهذا ابان خروجه وبه ياتيكم الحيا والخصب فانظروا رجلا من اوسطكم نسبا
طوالا عظاما ابيض مقرون الحاجبين اهدب الاشفار جعدا اسيل الخدين رقيق العرنين
فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فتطهروا وتطيبوا ثم استلموا الركن ثم
ارقوا الي راس ابي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي وتومنون فانكم ستسقون فاصبحت
فقصت روياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا اليه واخرجوا
من كل بطن منهم رجلا وفعلوا ما امرتهم به ثم علوا علي ابي قبيس ومعهم النبي صلي الله عليه
وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب وقال لاهم هولا عبيدك وبنو عبيدك واماوك وبنو امايك
وقد نزل بنا ما تري وتتابعت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والخف واشفت علي
الانفس فاذهب عنا الجدب واتنا بالحيا والخصب فما برحوا حتي سالت الاودية وبرسول
الله صلي الله عليه وسلم سقوا فقالت رقيقة

بشيبة الحمد اسقي الله بلدتنا * وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالماء جوني له سبل * دان فعاشت به الانعام والشجر
منا من الله بالميمون طايره * وخير من بشرت يوما به مضر
مبارك الامر يستسقي الغمام به * ما في الانام له عدل ولا خطر

اجلوذ بجيم ساكنة فلام مفتوحة فواو مشددة فذال معجمة امتد وقت تاخره وانقطاعه ه
وجوني بفتح الجيم وسكون الواو فنون فتحتية مشددة مطرها طل وسبل بفتح السين والموحدة
وباللام المطر وبشرت بالبنا للفاعل قصة الفيل اورد الم منها طرفا ببيتيها علي ان دفعهم
من اجل النعم علي قريش ببركته صلي الله عليه وسلم علي يد جده وحاصلها انه لما كان المحرم ه
والنبي صلي الله عليه وسلم حملا في بطن امه علي الصحيح حضر ابرهة ابن الصباح الاشرم يريد
هدم الكعبة لانه لما غلب علي اليمن وملكها من قبل النجاشي راي الناس يتجهزون ايام الموسم
للحج فقال اين يذهبون فقيل يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من الحجارة قال وما كسوته
قيل ما ياتي من هنا من الوصايل فقال والمسيح لابنين لكم خيرا منه فبني لهم كنيسة بصنعاء

بالرخام

بالرخام الابيض والاحمر والاسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وانواع الجواهر واذل
اهل اليمن علي بنايها وكلفهم فيها انواعا من السخر ونقل لها الرخام المجزع والحجارة المنقشة
بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان علي فرسخ من موضعها ونصب فيها صلبانا من
ذهب وفضة ومنابر من عاج وابنوس وغيره وكان يشرف منها علي عدن لارتفاع بنايها
وعلوها ولذا سماها القليس بضم القاف وفتح اللام لان الناظر لها تسقط قلنسوته عن راسه
وقيل انما سماها بذلك العرب فيحتمل انهم تبعوه واحتمال عكسه بعيد اذ لا تطيب نفسه [illegible]
بتبعيتهم في تسمية ما بناه افتخارا عليهم فلما اراد صرف الحج اليها كتب للنجاشي اني بنيت
كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها قبلها اريد صرف حج العرب اليها وامنع الناس من الذهاب
لمكة فلما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مغضبا فتغوط فيها ثم خرج فلحق
بارضه فاغضبه ذلك هذا قول ابن عباس وقيل اججت فتية من العرب نارا وكان في عمارة
القليس خشب مموه فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة وهو قول مقاتل وقيل كان
نفيل الخثعمي يتعرض لابرهة بالمكروه فامهله حتي اذا كانت ليلة من الليالي لم ير احدا يتحرك
فجا بعذرة فلطخ بها قبلتها وجمع جيفا فالقاها فيها فاخبر بذلك فغضب غضبا شديدا وحلف
لينقض الكعبة حجرا حجرا وكتب الي النجاشي يخبره بذلك وساله ان يبعث اليه فيله محمود
فلما قدم الفيل اليه خرج في ستين الفا وفي سيرة بن هشام فلما سمعت العرب بخروجه فظعوه
وراوا جهاده حقا عليهم فخرج اليه رجل من ملوك اليمن يقال له ذو نفر وهو يدعو نفرا قومه
فقاتله فهزم هو واصحابه واتي به اسيرا فاراد قتله ثم تركه وحبسه عنده في وثاق ثم مضي
حتي اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلته ومن تبعه من العرب فقاتله
فهزم واخذ نفيل اسيرا فهم بقتله فقال له لا تقتلني فاني دليلك بارض العرب فتركه وخرج به
يدله حتي اذا مر علي الطايف خرج مسعود بن معتب الثقفي في رجال ثقيف فقالوا ايها الملك
انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ولسنا نريد هذا البيت يعنون بيت اللات انما تريد
الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال فخرج حتي بلغ المغمس بطريق
الطايف مات ابو رغال فرجمت العرب قبره فهو القبر الذي يرجم الي اليوم ثم ارسل ابرهة خيلا
له الي مكة فاخذت ابلا لعبد المطلب فذهب له فردها اليه ثم انصرف الي قريش فامره بالخروج
من مكة الي الجبال والشعاب ثم قام عبد المطلب فاخذ حلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش
يدعون الله ويستنصرونه علي ابرهة وجنده فقال عبد المطلب لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع
رحالك * وانصر علي ال الصليب * وعابديه اليوم الك * لا يغلبن صليبهم * ومحالهم ابدا محالك *
وزاد بعضهم بعد البيت الثاني خرجوا جميع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك * عمدوا حمالك بكيدهم *
جهلا وما رقبوا جلالك * وانشد ابن هشام البيت الاول والثالث فقط وقال هذا ما صح عندي له
منها ثم ارسل حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الي الجبال ينظرون ما ابرهة فاعل بمكة
فمنعه الله من دخولها كما يجي وقيل لم يخرج عبد المطلب من مكة بل اقام بها وقال لا ابرح حتي يقضي
الله قضاه ثم صعد هو وابو مسعود الثقفي علي مكان عال لينظر ما يقع وابو رغال بكسر الرا وخفة
المعجمة واللام وحكمه بقبيح حاله واظهار شناعة امره حتي صار يرجم بعد موته دون نفيل

انه انما جعل بنفسه دليله وقاية من القتل فكان كالمكره علي ذلك بخلاف ابي رغال فان قومه
تلقوا ابرهة بالسلم واختاروه دليلا وقول الشرح دون ذي نفر ونفيل سبق قلم فان كان
ذو نفر دليلا انما كان اسيرا معه في الوثاق كما تلي عليك **ولما قدم ابرهة** بفتح الهمزة وسكون
الموحدة وفتح الها **ملك اليمن** بكسر اللام بدل من ابرهة **من قبل** بكسر القاف وفتح الموحدة
جهة **اصحمة** بوزن اربعة وحاوه مهملة وقيل معجمة وقيل بموحدة بدل الميم وقيل صحمة
بغير الف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم علي الصاد وقيل بميم في اوله بدل الالف عن ابن اسحاق
في المستدرك للحاكم والمعروف عن ابن اسحاق الاول ويتحصل من هذا الخلاف في اسمه ستة
الفاظ اراها **مجموعة النجاشي** بفتح النون علي المشهور وقيل بكسرها عن ثعلب وتخفيف الجيم
واخطا من شددها وتشديد اخره وحكي المطرزي التخفيف ورجحه الصغاني قال في الاصابة
وفي قوله علي المشهور رد للثاني من قول القاموس تكسر نونه او هو الافصح قيل اصحمة هذا
ومعناه بالعربية عطية كما قاله ابن قتيبة وغيره جد النجاشي الذي كان في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم وسبب ولايته اليمن ان بعض اهلها من اصحاب الاخدود لما كثر القتل فيهم كتب له
الي النجاشي ملك الحبشة يستغيثه فارسل معه اميرين ارياط وابرهة بجيش عظيم فدخلوا اليمن
وقتلوا ملكه واستولوا عليه ثم اختلفا وتقاتلا فقتل ارياط بعد ان شرم انف ابرهة وحاجبيه
وعينيه وشفته فبذلك سمي الاشرم فداوي جراحه فبرئ واستقل بالملك فبلغ النجاشي فغضب
واراد البطش به فترفق له ابرهة وتحيل بارسال تحف حتي رضي عنه واقره في قصة طويلة عند
ابن اسحاق هذا حاصلها وفي حواشي البيضاوي للسيوطي قال الطيبي سمي الاشرم لان اباه ضربه
بحربة فشرم انفه وجبينه انتهي وكذا جزم به الانصاري دون عزو للطيبي لكن معلوم ان ابن
اسحاق مقدم علي الطيبي في مثل هذا **لهدم بيت الله الحرام** غضبا من تغوط الكناني بكنيسته
وتلطيخ الخثعمي قبلتها بالعذرة والقا الجيف فيها واحراقها بنار اججها بعض العرب فحلف
ليهدمن الكعبة فهدمه الله وملكه واهلكه وبلغ عبد المطلب ذلك فقال يا معشر قريش لا تفزعوا
لانه لا يصل الي هذا البيت لان لهذا البيت ربا يحميه بفتح اوله يدفع عنه من يريد فسادا كابرهة
ويحفظه بفعل ما هو سبب في بقائه كعمارته وهذا اولي من جعل يحفظه عطف تفسير **ثم جا**
ابرهة اي رسوله كبني الامير المدينة وعند ابن اسحاق فلما نزل ابرهة المغمس امر رجلا من
الحبشة يقال له الاسود بن مقصود بقاف وصاد مهملة علي خيل له وامره بالغارة فمضي حتي انتهي
الي مكة فساق اموال تهامة وغيرها من قريش واصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ
كبير قريش وسيدها **فاستاق ابرهة** اي رسوله ابل قريش وغنمها قال ابن اسحاق فهمت قريش
وكنانة وهذيل ومن كان بالحرم بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوه **وكان لعبد المطلب فيها**
اربعمائة ناقة كما مر ان الكل اناث والظاهر ان فيها ذكورا فغلبت الاناث لكثرتهن ثم هو مخالف لما
عند ابن اسحاق وتبعه ابن هشام وجزم به البغوي واليعمري والدميري والشامي من قولهم فاصاب
فيها مائتي بعير لعبد المطلب فيجوز ان الخاص به مائتان والباقيها لبعض خواصه فنسبت اليه والبعير
يقع علي الذكور والانثي فلا مخالفة ولم يذكر الكم كثيره الغنم فيجوز ان عبد المطلب لم يكن له غنم او له
ولم تذكر لخستها بالنسبة للابل **فركب عبد المطلب في قريش حتي طلع جبل ثبير** بمثلثة مفتوحة ثم

موحدة

موحدة مكسورة فتحتية جبل بمكة **فاستدارت دارة غرة** بضم الغين المعجمة اي بياض اي نور **رسول**
الله صلى الله عليه وسلم وفي المختار الغرة بالضم بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم وفي المصباح الدارة
دارة القمر وغيره سميت بذلك لاستدارتها فالمعني هنا فحصلت دارة غرة المصطفى علي سبيل التجريد والا
فالدارة هي المحيطة بالغرة فلا يصح اسناد الفعل لها لاقتضائه تعلق الاستدارة بالدارة ولا يصح علي
علي جبهته متعلق باستدارت وفي نسخة علي جبينه **كالهلال** وجعلت علي جبينه لان الغرة في الجبهة
والدائرة حولها اذا وجدت تكون نازلة عن الغرة بالجبينين المحيطين بالجبهة **واشتد شعاعها**
حتي صار علي البيت الحرام مثل السراج اي الشمس مجازا علي مقتضي البيضاوي وحقيقة علي مقتضي قول
القاموس السراج معروف والشمس **فلما نظر** اي ابصر **عبد المطلب الي ذلك** اي استدارة النور في جبهته
وكونه علي البيت مثل السراج ولا يشكل بان الشخص لا يبصر جبهته لانه لما استدار كالهلال ابصر شعاعه
وعلم استدارته من احواله السابقة ويحتمل قصر اسم الاشارة علي الشعاع واخبر عنه بالاستدارة ه
لعلمه من الحاضرين او من سابق احواله انه متي وجد كان مستديرا **قال يا معشر قريش ارجعوا**
فرحين مستبشرين **فوالله ما استدار هذا النور مني الا ان** سببا وعلامة علي **ان يكون الظفر**
لنا واقسم عليه لوثوقه به بناء علي ما اعتاده قبل او لرؤيته علي هذه الصورة الزائدة الاشراق عليه
علي ظنه تخلف **فرجعوا متفرقين ثم ان ابرهة ارسل الي مكة رجلا من قومه** هو حناطة بحا مهملة
مضمومة ونون وطا مهملة الحميري **ليهزم الجيش** اي يكون سببا في هزمه بادخال الرعب علي
قريش او سماهم جيشا وان لم يتعبوا القتال ومراده انه لما جا رسوله وساق الابل همت طائفة بقتاله
ثم تركوا لعدم طاقتهم به فيجوز ان من نقل ان عبد المطلب جهز جيشا لحرب ابرهة اراد هذا **فلما**
دخل مكة ونظر الي وجه عبد المطلب خضع اي ذل **وتلجلج** بلا معني وجمع تردد لسانه في الكلام
لعجزه **وخر مغشيا عليه فكان** اي صار **يخور** بصوت **كخوار الثور عند ذبحه** تشبيه لبيان صفة
فعله من الصياح واحترز به عن صوت غيره ففي القاموس الخوار بالضم صوت البقر والغنم والظبا
والبهائم **فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب** اي وضع جبهته علي الارض كعادتهم في التعظيم وتجويز
غير هذا في ذا المقام عجيب **وقال اشهد انك سيد قريش حقا** وعند ابن اسحاق بعث ابرهة حناطة
الحميري الي مكة وقال له اسال عن سيد اهل البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لم آت لحربكم
انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد حربا
فاتني به فدخل فسال فقيل له عبد المطلب فقال له ما امره به ابرهة فقال عبد المطلب والله ما نريد
حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم فان يمنعه فهو بيته
وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه قال حناطة فانطلق اليه فانه امرني
ان اتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه فتكلم انيس سائس فيل ابرهة فقال
ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستاذن عليك وهو صاحب عير مكة ويطعم الناس في
السهل والوحوش والطير في رؤوس الجبال فاذن له ابرهة وكان عبد المطلب اوسم الناس ه
واجملهم واعظمهم فعظم في عين ابرهة فاجله واكرمه عن ان يجلس تحته وكره ان تراه الحبشة
يجلس معه علي سرير ملكه فنزل عن سريره فجلس علي بساطه واجلسه معه الي جنبه ثم قال لترجمانه
قل له ما حاجتك فقال له حاجتي ان يرد الملك علي مائتي بعير اصابها فقال لترجمانه قل له كنت ه

اعجبتني حين رايتكم ثم قد زهدت فيك انكلمني في ماين بعير وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك
قد جيت لهدمه لا تكلمني فيه فقال عبد المطلب اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال
ما كان ليمتنع مني قال انت وذاك فرد عليه ابله زاد ابن الكلبي فقلدها واشعرها وجللها
وجعلها هديا للبيت وبثها في الحرم انتهى وانصرف الى قريش واخبرهم الخبر وامرهم بالخروج
من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش انتهى فظاهر هذا
السياق ان حناطة اياب لهزم جيش كما ساق المم بل يخبر بمراد ابرهة وطريق الجمع حمله على
السبب كما مر وانه لما شاهد شيبة الحمد حصل له ما ذكره المولف ثم لما افاق اخبره بمراد ابرهة
قال ابن هشام وكان فيما يزعم بعض اهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى ابرهة حناطة بن عمرو
بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر وخويلد بن واثلة ه
الهذلي وهو يومئذ سيد بني هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة على ان يرجع عنهم
ولا يهدم البيت فابى فالله اعلم كان ذلك ام لا وروي انه لما حضر عبد المطلب عند ابرهة
امر سايس فيله هو انيس بضم الهمزة وفتح النون وسكون المثناة التحتية الابيض الاكبر
العظيم بالجرصفات فيله الذي كان لا يسجد للملك ابرهة كما يسجد ساير اي باقي الفيلة جمع
فيل ويجمع ايضا على افيال وفيول كما في القاموس ان يحضره بين يديه ليرهب به شيبة الحمد
او لعله من اخبارهم او كهانهم ان الفيل يهابه وينطق له فاحضره فلما نظر الفيل الى وجه
عبد المطلب برك كما يبرك البعير قال السهيلي فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل ان بروكه سقوطه
الى الارض ويحتمل انه فعل فعل البارك الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبارك عن ذلك وسمعت
من يقول في الفيل صنف يبرك كما يبرك الجمل فان صح والا فتاويله ما قدمناه انتهى وخر ساجدا
وفي الدر المنظم فتعجب ابرهة من ذلك ودعا بالسحرة والكهان فسالهم عن ذلك فقالوا انه لم
يسجد له وانما سجد للنور الذي بين عينيه وانطق الله الفيل فقال السلام على النور الذي
في ظهرك يا عبد المطلب الهم الفيل ان اصله في ظهره فلم يقل بين عينيك لانه فاض مما في
ظهره لنوره صلى الله عليه وسلم حين صار الى جده فاض حتى ظهر في جبهته مع تمايده في ظهره
واما السحرة والكهان فنظروا للمشاهد اذ لم يلهموا وهذا والله اعلم انما ياتي على القول المردود
الموهن ان ولادته صلى الله عليه وسلم بعد الفيل باربعين او بخمسين سنة ولذا ساقه المم بصيغة
التمريض وتبرا منه بقوله كذا في كتاب النطق المفهوم لابن طغربك وقول الخميس كان عبد الله
موجودا فالنور ينتقل اليه مبني على ان ولادة المصطفى بعد الفيل بسنتين فاما على المشهور
من انه كان حملا في بطن امه فيشكل لان النور انتقل الى امه واجيب بان الله احدث في
عبد المطلب نورا يحاكي ذلك النور المستقر في امه مع زيادة حتى صار في جبهته كالشمس
وبنور اخر وجده في صلبه واطلع عليه الفيل فسجد اكراما له كما يدل عليه سياق القصة حيث
احتاج الى كرامة يخلعه وماله من الجبابرة وبان النور لا ينتقل كله بل انتقل ما هو مادة المصطفى
وبقي اثره في صلب اصوله تشريفا لهم وما راه ابرهة والفيل منه غايته انه زاد اشراقه علامة
على ظفرهم وذلك من ارهاصاته صلى الله عليه وسلم اعزازا لقومه قلت الاول اظهر فان ظاهر
كلامهم ان النور ينتقل كله الا ترى قصة التي عرضت نفسها على الاب الشريف ولما دخل جيش

ابرهة

ابرهة المغمس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وفتح الميم الثانية مشددة وبكسرها قال في الروض
عن ابي دريد وغيره وهو اصح وهو على ثلثي فرسخ من مكة انتهى وفي القاموس المغمس كمعظم
ومحدث موضع بطريق الطايف فظاهره تساوي اللغتين فاقتصار الشامي على الثاني مراعاة
لمن صححه ومعهم الفيل محمود وكنيته ابو العباس حكاه السمرقندي وقيل ابو الحجاج وقدمه الدميري
في منظومته فقال وقيل لهم محمود فيل داجي وكان يكنى بابي الحجاج وقال قوم بابي العباس
وكان معروفا بعظم الباس وظاهره انهم لم يكن معهم سواه وهو ما نقله الماوردي عن الاكثر
وقيل كان معهم ثلاثة عشر فيلا هلكت كلها حكاه ابن جرير وجزم به في الروض وعن الضحاك
ثمانية افيلة حكاها البغوي وقال انما وحد في الاية لانه نسبهم الى الفيل الاعظم وقيل لوفاق
رؤوس الاي ونقل اعني البغوي عن الواقدي ان محمودا نجي لكونه ربض ولم يجترا على الحرم انتهى
فقول ابن جرير هلكت كلها يريد الا محمود وقيل عشرة وقيل كان معهم الف فيل حكاهما الخميس
لهدم الكعبة الشريفة قال بعضهم بان تجعل السلاسل في اركان البيت وتوضع في عنق الفيل
ثم يزجر ليلقي الحايط جملة واحدة وقال مقاتل كان القصد ان يجعل الفيل مكان الكعبة ليعبد ويعظم
كتعظيمها وهو بعيد من السياق برك بفتح الرا الفيل وعند ابن اسحاق فاصبح ابرهة متهيئا ه
لدخول مكة وهيا فيله محمودا وعبا جيشه واجمع على هدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما ه
وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب كذا عند ابن هشام وقال السهيلي من البرقي كيونس عن
ابن اسحاق نفيل بن عبد الله بن جزي بن عامر بن مالك حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه
فقال له ابرك محمود او ارجع راشدا من حيث جيت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك
فضربوه ليقوم فابى فضربوه في راسه ضربا شديدا ليقوم فابى نحوه قول ابن اسحاق فضربوا
راسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه بها ليقوم فابى الطبرزين
بفتح الطا المهملة والبا الموحدة عند السكري وسكونها الة عوجا من حديد والمحاجن جمع محجن ه
عصى معوجة وقد يجعل في طرفها حديد والمراق اسفل البطن وبزغوه بفتح الموحدة والزاي مشددة
فغين معجمة شرطوه بحديد المحاجن فوجهوه راجعا الى اليمن فقام قال ابن اسحاق هرول ووجهوه
الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك قال امية بن ابي الصلت

ان ايات ربنا بينات ، ما يماري بهن الا الكفور
جلس الفيل بالمغمس حتى ، ظل يحبو كانه معقور

وفي معاني القران للزجاج لم تسرد وابهم نحو البيت فاذا اعطوها راجعين سارت وفي رواية يونس
عن ابن اسحاق كما في الروض ان الفيل ربض فجعلوا يقسمون بالله انهم رادوه الى اليمن فيحرك
لهم اذنيه كانه ياخذ عليهم عهدا فاذا اقسموا له قام يهرول فيردونه الى مكة فيربض فيحلفون
له فيحرك لهم اذنيه كالموكد عليهم القسم ففعلوا ذلك مرارا ثم بعد بروك الفيل ارسل الله عليهم
طيرا ابابيل قال الشامي اي جماعات امام كل جماعة طاير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل
العنق قيل لا واحد له وقيل واحده ابول كعجول بكسر العين والتشديد مع الفتح او ابال كمفتاح او ابيل
كسكين البيضاوي جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها من
البحر قال ابن اسحاق امثال الخطاطيف والبلسان وعن عبد المطلب امثال اليعاسيب ابن عباس

لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب عكرمة لها روس كروس السباع واختلفوا في
الوانها فقال عكرمة وسعيد بن جبير كانت خضرا وقال عبيد بن عمير سودا وقال قتادة بيضا
حكاه بن الجوزي في زاد المسير وروي سعيد بن منصور عن عبيد بن عمير انها بلق والجمع بينهما
انها كانت مختلفة فاخبر كل بحسب ما راي او سمع وفي الشرح جمع اخر فيه تكلف **مع كل طاير منها**
ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه وعلي كل حجر اسم من يقع عليه واسم ابيه كما
جا عن ام هاني **كامثال العدس** تقريبا فلا ينافي قول الشامي اكثر الاحاديث تدل علي انها
كانت اكبر من العدسة ودون الحمصة وفي بعضها كانت اكبر وكانها كان فيها الكبير والصغير فحدث
كل بما راي او سمع وعن ابن عباس انه راي منها عند ام هاني نحو قفيز حمر مخططة كالجزع الظفاري
بفتح الجيم وتكسر وسكون الزاي خرز يماني فيه سواد وبياض كما في القاموس فاراد بالتشبيه
ان حمرتها غير صافية او في المقدار والشكل فلا ينافيه كل التشبيه مع قوله حمر والظفاري قال في
الفتح نسبة الي ظفار مدينة بسواحل اليمن وحكي ابن التين في ضبط ظفار كسر اوله وصرفه
او فتحه والبنا بوزن قطام انتهي **لا تصيب احدا منهم الا اهلكته** وكان الحجر يقع علي راس الرجل
فيخرج من دبره فان كان راكبا خرج من اسفل مركبه **فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق**
ويهلكون علي كل منهل وليس كلهم اصيب وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاوا منه
يسالون عن نفيل ليدلهم علي الطريق الي اليمن فقال نفيل اين المفر والاله الطالب والاشرم ه
المغلوب ليس الغالب قاله ابن اسحاق وروي ابو نعيم عن عطا بن يسار قال حدثني من كلم
قايد الفيل وسايسه انه قال لهما اخبرني احد غيركما قالا نعم ليس كلهم اصابه العذاب وقالت عايشة
لقد رايت قايد الفيل وسايسه اعميين مقعدين يستطعمان الناس بمكة رواه ابن اسحاق ه
سندا وانما بقي منهم بقية علي حالة غير مرضية تذكيرا لمن راي واعلاما لمن لم يرا فيزداد البيت
تعظيما ويكون سببا في تصديقه صلي الله عليه وسلم والعلم بمنزلته عند الله وفي زاد المسير وبعث عبد
المطلب واصحابه فغنموا اموالهم وفي الروضة عن تفسير النقاش ان السيل احتمل جثثهم والقاها
في البحر **واصيب ابرهة في جسده بدا** هو الجدري وهو اول جدري ظهر قاله عكرمة اي
بارض العرب فلا ينافي ما قيل اول من عذب بالجدري قوم فرعون وقال ابن اسحاق حدثني يعقوب
بن عتبة انه حدث ان اول ما رايت الحصبا والجدري بارض العرب ذلك العام انتهي ولهذا القيد لا
يرد قوم فرعون لانهم لم يكونوا بها **وتساقطت انامله انملة انملة** اي انتثر جسده والانملة
طرف الاصبع لكن قد يعبر بها عن طرف غيره وعن الجزء الصغير ففي مسند الحارث بن ابي اسامة
مرفوعا ان في الشجر شجرة هي مثل المومن لا يسقط لها انملة ثم قال هي النخلة وكذلك المومن لا تسقط
له دعوة قاله السهيلي **وسال منه الصديد** القيح وهي المدة الرقيقة **والقيح** يعني به المدة ه
الغليظة **والدم** وعند ابن اسحاق كلما سقطت منه انملة تبعها مدة تمشي قيحا ودما وظاهر المتن
كغيره انه لم يصب بحجر والظاهر ان الدا الذي اصابه بعد وقوع حجر عليه ولم يعجل هلاكه به زيادة
في عقوبته والمثلة به ويويده ان الذين اصيبوا بالحجارة لم يموتوا كلهم سريعا بل تاخر موت جمع
منهم **وما مات حتي انصدع** اي انشق **قلبه** وفي ابن اسحاق وغيره حتي انصدع صدره ه
فرقتين عن قلبه بصنعا وفي رواية لما دخل ارضا وقع منه عضو حتي انتهي الي بلاد خثعم

وليس عليه

وليس عليه غير راسه فمات فيحتمل انه مات بها وحمل الي صنعا ميتا او عبر بذلك مجاز القربه منه
او لظن المخبر موته لرؤيته وانه وصل لهذه الحالة لا سيما وهم مشغولون بانفسهم وانفلت وزيره ابو
يكسوم وطاير يحلق فوق راسه وهو لا يشعر به حتي بلغ النجاشي فاخبره بما اصابهم فلما تم كلامه
رماه الطاير فوقع عليه الحجر فخر ميتا فراي النجاشي كيف كان هلاك اصحابه **والي هذه القصة اشار**
سبحانه وتعالي بقوله لنبيه صلي الله عليه وسلم بما عد علي قريش من نعمه عليهم وفضله لبقا امرهم
ومدتهم قاله بن اسحاق **الم تر** استفهام تقرير اي الم تعلم فقره علي وجود علمه بما ذكر وبه جزم في النهر
وقيل تعجيب لثقله نقل المتواتر وبه جزم الجلال اي قد علمت او تعجب **كيف فعل ربك باصحاب الفيل**
عبر بكيف دون ما لان المراد تذكير ما فيه من وجوه الدلالة علي كمال علم الله وقدرته وعزة بيته ه
وشرف رسوله اقرا **السورة الي اخرها** وقد تلاها والتي بعدها شيخا ابن اسحاق وجعلها متعلقة
بها كما هو احد الاوجه وفي الكشاف وحياة الحيوان والي هذه القصة اشار صلي الله عليه وسلم في الصحيح
بقوله ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين انتهي وهو بيان لحالهم اذ خالفوا
الله ورسوله والسورة انسب في تعظيم جد المصطفي وقومه لاجله صلي الله عليه وسلم ولذا اقتصر عليها
المص فان **قلت لم قال تعالي له عليه الصلاة والسلام الم تر مع ان هذه القصة كانت قبل**
البعث بزمان طويل اذ هي عام ولادته علي الاصح الاقوال وهو قول الاكثر وقال مقاتل قبل مولده باربعين
سنة وقال الكلبي بثلاث وعشرين وقيل بثلاثين وقيل بخمسين وقيل بسبعين وقيل غير ذلك **فالجواب**
ان المراد من الروية هنا العلم والتذكير اي قد علمت فهو تقرير **وهو اشارة الي ان الخبر**
به بالوقايع لاصحاب الفيل **متواتر فكان العلم الحاصل به ضروري مساو في القوة للروية** كما هو شان
المتواتر **وقد كانت هذه القصة دالة علي شرف سيدنا محمد وتاسيسا لنبوته وارهاصا**
لها لما انتشا وبان والمراد انها توطية وتقوية لنبوته واعزاز القومه اي تقوية لهم بعد الذل لما
اصابهم من ابرهة واستعمال العز فيما لم يسبق له ذل مجاز كقوله ان العزة لله جميعا **بما ظهر عليهم**
من الاعتنا اي اعتنا الناس **حتي دانت** اي خضعت له وذلت لهم **العرب واعتقدت شرفهم**
وفضلهم علي ساير الناس بتقيتهم **بحماية الله لهم ودفعه عنهم** عطف تفسير فالحماية الدفع فقالت
العرب كما في ابن اسحاق اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم وقالوا في ذلك اشعارا كثيرة **مكر**
ابرهة اي ارادته السو بهم سماه مكرا مع انه الاحتيال من حيث لا يعلم الممكور به وابرهة جا مجاهدا
لحربهم نظرا لعزمه علي تخريب الكعبة وهم لا يشعرون **الذي لم يكن للعرب** جميعا وفي نسخة لساير
العرب وهي ايضا بمعني الجميع عند الجوهري في جماعة وان خطاه فيه لانها لغة قليلة حكاها القاموس
كله وغيره وقد مر بسطه في الديباجة **بقتاله** اي عليه متعلق بقوله **قدرة** قدم عليه لانه ظرف **وكا** ن
ذلك ارهاصا للنبوة عليه الصلاة والسلام وهو فايدة ذكر القصة هنا لا لتعظيم ما كانت عليه قريش
فان اصحاب الفيل كانوا نصاري اهل كتاب وكان دينهم حينئذ اقرب حالا مما كان عليه اهل مكة لانهم
كانوا عبادا اوثان فنصرهم الله نصرا لا صنع لبشر فيه وكانه يقول لم انصركم لخيريتكم ولكن صيانة
للبيت العتيق الذي سيشرفه خير الانبيا صلي الله عليه وسلم **قال** الامام العلامة فخر الدين محمد بن عمر
بن الحسين البكري الطبرستاني الاصل **الرازي** المولد المعروف بابن الخطيب فاق اهل زمانه في علم
الكلام والاوايل وتوفي سنة وستمايه بمدينة هراه **ومذهبنا انه يجوز تقديم المعجزات علي زمان**

البعثة تاسيسا لنبوته لها ولذلك قالوا كانت الغمامة تظله عليه الصلاة والسلام يعني قبل بعثته
وان جبير بان قولهم ذلك لا يلزم منه انهم سموها معجزة الذي هو محل النزاع وخالفه العلامة السيد
المحقق علي الجرجاني في شرح المواقف تبعا لغيره وهم الجمهور فاشترط في المعجزات ان لا تتقدم
على الدعوى الي كلمة الاسلام بل تكون مقرونة لها فالخوارق الواقعة قبل الرسالة انما هي كرامات
والانبيا قبل النبوة لا يتقصرون عن درجة الاوليا فيجوز ظهورها عليهم ايضا فيسمى ارهاصا مما صرح
به السيد وهو مذهب جمهور ايمة الاصول وغيرهم كما سياتي ان شا الله تعالي في المقصد الرابع ه
فان قلت اهلاك الله اصحاب الفيل اعزازا لنبيه وحرمه **وان الحجاج** بن يوسف الثقفي الظلوم
المختلف في كفره واختار الامام ابو عبد الله بن عرفة انه كافر قال الابي فاوردت عليه صلاة
الحسن البصري عليه فاجاب بانها تتوقف على صحة الاسناد اليه انتهى وفي الكامل للمبرد مما كفر
به الفقها الحجاج انه راي الناس يطوفون حول حجرته صلى الله عليه وسلم فقال انما يطوفون
باعواد ورمة قال الدميري كفروه بهذا لانه تكذيب لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم علي
ان تاكل اجساد الانبيا رواه ابو داود **خرب الكعبة** لما ارسله عبد الملك بن مروان الي قتال
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لينزع منه الخلافة فتحصن عبد الله منه في البيت فرمى الكعبة ه
بالمنجنيق ثم ظفر به فقتله سنة ثلاث وسبعين ووقع قبله في زمن يزيد بن معاوية حين ارسل
الحصين بن نمير السكوني لقتال ابن الزبير لامتناعه من مبايعة يزيد فنصب المنجنيق علي ابي
قبيس وغيره من جبال مكة ورمى الكعبة وكسر الحجر الاسود واحترقت الكعبة حتى انهدم جدا رها
وسقط سقفها ثم ورد لهم الخبر بموت يزيد عامله الله بعدله فرجعوا الي الشام **ولم يحدث شي**
من ذلك الذي وقع لاصحاب الفيل فما الفرق **فالجواب ان ذلك وقع ارهاصا** تاسيسا لامر
نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه اي ظهوره وثبوت بنبوته **فلما**
اي حيث **ظهر عليه الصلاة والسلام وتاكدت نبوته بالدلايل القطعية فلا حاجة الي شي**
من ذلك جواب لما ودخلت الفا على قلة وايضاح هذا جواب الشامي بانه انما لم يمنعوا لان الدعوة
قد تمت والكلمة قد بلغت والحجة قد ثبتت فاخر الله امرهم الي الدار الاخرة وقد اخبر صلى الله عليه
وسلم بوقوع الفتن وان الكعبة ستهدم انتهى اي فكان عدم منعهم مظهر المعجزة من الاخبار ه
بالغيب واجاب النجم بان ابرهة قصد التخريب بالكلية وعدم عودها فلذا عوجل بالعقوبة والحجاج
انما قصد بالتخريب اذهاب صورة بنا ابن الزبير واعادتها على حالتها الاولى فلم يحدث له شي وفيه
نظر فانه حين قتاله لابن الزبير لم يكن قصده اذهاب صورة بنائه وانما اراد ذلك بعد قتله فكتب
الي عبد الملك يستشيره لما قالوه في بنا الكعبة ولذا نقول لا يرد الاشكال من اصله لان جيش يزيد
والحجاج انما قاتلوا على الملك ولم يقصدوا هدم الكعبة ولم يسيروا اليه كابرهة وما وقع من التخريب
ادى اليه القتال ثم اعاده ابن الزبير بعد ذهاب جيش يزيد واستقراره في الخلافة بمكة وبعض
البلاد على قواعد ابراهيم على ما حدثته به خالته عايشة ثم لما غزاه الحجاج وتهدم البيت اعاده ه
الحجاج بامر عبد الملك علي ما كان عليه في الجاهلية وهو صفته اليوم **ذكر حفر زمزم والذبيحين**
ولما فرج الله تعالي عن عبد المطلب ورجع ابرهة خايبا بينما هو نايم يوما اراد به مطلق الزمان
ليلا اي في قول عبد المطلب رايت الليلة كقوله تعالي ومن يولهم يوميذ دبره وآتوا حقه يوم حصاده

الي ربك

الي ربك يوميذ المساق لا تقابل الليلة نحو سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام ولا مدة القتال
نحو ويوم حنين ولا الدولة كقوله وتلك الايام نداولها بين الناس **في الحجر اذ راي مناما ه**
عظيما اهو كما رواه ابو نعيم من طريق ابي بكر بن عبد الله بن ابي الجهم عن ابيه عن جده قال
سمعت ابا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بينما انا نايم في الحجر اذ رايت رؤيا هالتني ففزعت منها
فزعا شديدا فاتيت كاهنة قريش فقلت لها اني رايت الليلة كان شجرة نبتت قد نال راسها
السما وضربت باغصانها المشرق والمغرب ومارايت نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس سبعين
ضعفا ورايت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ساعة تخفى
وساعة تظهر ورايت رهطا من قريش قد تعلقوا باغصانها ورايت قوما من قريش يريدون
قطعها فاذا دنوا منها اخذهم شاب لم ار قط احسن منه وجها ولا اطيب ريحا فيكسر اظهرهم
ويقلع اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها نصيبا فلم انل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلا
الذين تعلقوا بها وسبقوك فانتبهت مذعورا فرايت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لين صدقت
رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس فقال عبد المطلب لابي طالب
لعلك ان تكون هو المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج اي بعث
ويقول كانت الشجرة والله ابا القاسم الامين فيقال له الا تومن به فيقول السبة والعار اي اخشى
او ينبغي فيهما منصوبان او مرفوعان او المراد بالمنام ما في الروض في سبب تسميته محمدا عن علي
القيرواني العابر في كتابه البستان قالوا زعموا ان عبد المطلب راى في منامه كان سلسلة من فضة
خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف بالمغرب ثم عادت
كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت
له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض **لما تنبه** حال
كونه **فزعا مرعوبا** والمراد بهما واحد فالفزع والرعب الخوف **واتى كهنة قريش وقص عليهم ه**
رؤياه وهذا مخالف لقوله في رواية ابي نعيم فاتيت كاهنة قريش فقلت لها الا ان يقال اللام
في الكهنة للجنس والمعنى انه لما خرج قصد جملة الكهنة فاتفق انه اختار هذه السوال **فقالت**
الكهنة اللام للجنس او اشتهر قولها وبلغهم ووافقوه فنسب لهم ان صدقت رؤياك ليخرجن من
ظهرك من يومن به اهل السموات والارض وليكونن في الناس علما مبينا اي كالرؤية الظاهرة
فالعلم بفتحتين الراية كما في المختار فتزوج فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمرو بن مخزوم **وحملت**
في ذلك الوقت بعبد الله الذبيح فيه نظر لان عبد الله اصغر اولاد فاطمة وقد ذكر اليعمري
وغيره ان ابا طالب والزبير وعبد الكعبة اشقا لعبد الله اللهم الا ان يكون تجوز في قوله في ذلك
الوقت مبالغة في قرب حملها به ثم هذا الذي ذكره المص من ان الرؤيا وحفر زمزم كان بعد الفيل
انما ياتي على انه قبل المولد النبوي باربعين او سبعين سنة اما على المشهور انها كانت عامة اذ
لا يتصور اصلا الا ان يكون مراده مجرد الاخبار بقصة بعد اخرى والمعنى بعد ما ذكرنا ان الله
فرج عن عبد المطلب فقول بينما هو نايم والتزامه الترتيب على السنين انما هو من حيث نشاة المصطفى
كما قال في الديباجة فلا يرد هذا عليه لكن هذا في غاية التعسف بل لا يتم مع قوله لما فرج وخاب
ابرهة نام فراى فتزوج فجعله جواب لما **وقصته** اي وصفه بالذبيح في **ذكر مشهورة ه**

مخرجة عند الوداع مسطورة وكان سببها حفر ابي عبد المطلب زمزم اي اظهارها وتجديدها كما يعلم من قوله بعد وبالغ في طيها ذكر البرقي عن ابن عباس سميت زمزم لانها زمت بالتراب لئلا تاخذ يمينا وشمالا ولو تركت لساحت على الارض حتى تملا كل شي وقال الحربي لزمزمة الما وهي صوته وقال ابو عبيد لكثرة مايها وقيل غير ذلك وليس بخلاف حقيقي فقد تكون التسمية لجميع ذلك وحكى المطرزي ان اسمها زمازم وزمزم قال السهيلي وتسمى ايضا همزة جبريل بتقديم الميم على الزاي وقال ايضا هزمة جبريل اي بتقديم الزاي لانها هزمة في الارض وتسمى ايضا طعام طعم وشفاء سقم انتهى والاخير لفظ حديث مرفوع عند الطيالسي عن ابي ذر واصله في مسلم كما ذكر السخاوي وروى الدارقطني والحاكم عن ابن عباس رفعه ماء زمزم لما شرب له ان شربته تستشفي شفاك الله وان شربته لشبعك اشبعك الله وان شربته لتقطع ظماك قطعه الله هي هزمة جبريل وسقيا الله اسماعيل وفي سيرة ابن هشام هي بين صنمي قريش اساف ونايلة عند منحر قريش كان جرهم دفنها حين ظعن من مكة وهي بير اسماعيل التي سقاه الله حين ظمي وهو صغير فالتمست له امه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لاسماعيل ثم اتت المروة ففعلت مثل ذلك فبعث الله جبريل فهمزها بعقبه في الارض وظهر الما وسمعت امه اصوات السباع فخافت عليه فاقبلت تشتد نحوه فوجدته يفحص بيده عن الما تحت خده ويشرب قال السهيلي حكمة همز جبريل لعقبه دون يده او غيرها الاشارة انها لعقبه اي اسماعيل ووارثه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وامته كما قال تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه انتهى وانما حفرها عبد المطلب لان الجرهمي بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء نسبة الى جرهم من اليمن سموا باسم جرهم بن قحطان بن نبي الله هود كما في التبيان **عمرو بن الحارث** بن مضاض بكسر الميم وضمها لما احدث قومه جرهم وكانوا ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم بنو اسماعيل لخؤلتهم وقرابتهم واكراما لمكة ان يكون بها بغي او قتال **بحرم الله الحوادث** فبغوا بمكة وظلموا من دخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة الذي يهدي لها فشتت حالهم **وقيض الله لهم من اخرجهم من مكة** قال القاضي تقي الدين الفاسي في شفا الغرام اختلف اهل الاخبار فيمن اخرج جرهما من مكة اختلافا يبسر معه التوفيق فقيل بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة وغبشان بن خزاعة لمنعهم بني عمرو بن عامر الاقامة بمكة حتى يصل اليهم روادهم وقيل عمرو بن ربيعة بن حارثة لطلبهم حجابة البيت وقيل بنو اسماعيل بعد ان سلط الله على جرهم افات من رعاف ونمل حتى فني بهم من اصابهم بمكة وقيل سلط الله على ولاة البيت منهم دواب فهلك منهم في ليلة واحدة ثمانون كهلا سوى الشبان حتى رحلوا من مكة والقول الاول ذكره ابن اسحاق فقال ان بني بكر وغبشان لما راوا بغيهم اجمعوا لحربهم واخراجهم من مكة فاذنوا بالحرب فاقتتلوا فغلبهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها بغيا ولا ظلما لا يبغي فيها احد الا اخرجته وكانت تسمى الناسة ولا يريدها ملك يستحل حرمتها الا هلك مكانه فيقال سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة **فعمد** بفتح الميم ومضارعه بكسرها كذا المنقول ورايت في بعض الحواشي ان في بعض شروح الفصيح واظنه عزاه للتبلي انه يجوز فيه العكس قاله في النوراي فقصد **عمرو الى نفايس** هي غزالان من ذهب وسيوف وادراع وحجر الركن

كما عند

كما عند ابن هشام وغيره **فجعلها في زمزم** بمنع الصرف للتانيث والعلمية قاله المصباح **وبالغ في طيها** بفتح الطا المهملة وكسر الميم المشدده بعدها يا قال القاموس طم الركية دفنها وسواها وفيه ايضا الركية البير وفر الى اليمن بقومه فحزنوا على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزنا شديدا وقال عمرو كان لم يكن بين الحجون الى الصفا الابيات بتمامها في ابن اسحاق قيل كانت ولاية جرهم مكة ثلثماية سنة وقيل خمسماية وقيل ستماية **فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة** وفي رواية بقيت مطمومة بعد جرهم نحو خمسماية سنة لا يعرف مكانها **الى ان رفعت** اي ازيلت **عنها الحجب** الموانع التي منعت من معرفتها **برويا منام راها عبد المطلب دلته على حفرها وامارات عليها** روى ابن اسحاق بسنده عن علي قال قال عبد المطلب اني لنايم في الحجر اذ اتاني ات فقال احفر طيبة قلت وما طيبة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة قلت وما المضنونة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم قلت وما زمزم قال لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل برة بفتح الموحدة وشد المهملة سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة مايها قال في الروض هو اسم صادق عليها لانها فاضت للابرار وغاضت عن الفجار والمضنونة بضاد معجمة ونونين لانها ضن بها على غير المومن فلا يتضلع منها منافق قاله وهب بن منبه وروى الدارقطني مرفوعا من شرب زمزم فليتضلع فانه فرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطيعون ان يتضلعوا منها وفي رواية الزبير بن بكار ان عبد المطلب قيل له احفر المضنونة ضننت بها على الناس الا عليك ولا تنزف بكسر الزاي لا ينزح ماوها ولا يلحق قعرها ولا تذم بمعجمة لا توجد قليلة الما من قول العرب بير ذمة اي قليل ماوها وهذا لانه نفي مطلق وخبر صادق اولى من الحمل على نفي ضد المدح لانها مذمومة عند المنافقين قاله السهيلي قال والغراب الاعصم فسره صلى الله عليه وسلم بانه الذي احدى رجليه بيضا رواه ابن ابي شيبة واطال في الروض في وجه تاويل هذه الرويا بما يحسن كتبه بالعسجد لكن الرغبة من التطويل تمنع من جلبه **فمنعته قريش من ذلك** ظاهره انها منعته من اصل الحفر ونازعته ابتدا والذي رواه ابن اسحاق عن علي عقب ما مر فلما بين له شانها ودل على موضعها وعرف انه صدق غدا بمعوله ومعه ولده الحارث ليس له يومئذ ولد غيره فحفر ثلاثة ايام فلما بدا له الطي كبر وقال هذا طي اسماعيل فقاموا اليه فقالوا انها بير ابينا اسماعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فيها قال ما انا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شيتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا بمفازة بين الحجاز والشام ظمي عبد المطلب واصحابه حتى ايقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبايل قريش فابوا وقالوا انا بمفازة نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فلما راى ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه واصحابه قال ماذا ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فمرنا بما شيت فامرهم بحفر قبورهم وقال من مات واراه اصحابه حتى يكون الاخر فضيعة ايسر من ركب وقعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم قال والله ان القانا بايدينا للموت عجز لنضربن في الارض عسى الله ان يرزقنا ما ببعض البلاد وركب

راحلته فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ما عذب فكبر عبد المطلب واصحابه ثم نزلوا فشربوا
واستقوا حتى ملئوا اسقيتهم ثم دعا قبايل قريش فقال هلم الى الما فقد سقانا الله فاستقوا وشربوا ثم قالوا
قد والله قضي لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي اسقاك هذا الما بهذه
الفلاة هو اسقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا
بينه وبينها ثم **اذاه من السفهاء اذاه** هو عدي بن نوفل بن عبد مناف قال له يا عبد المطلب ه
استطيل علينا وانت فذ لا ولد لك فقال ابالقلة تعيرني فو الله لين اتاني الله عشرة من الولد ذكورا
لانحرن احدهم عند الكعبة رواه ابو سعيد والبلاذري وفي الخميس سفه عليه وعلى ابنه ناس من
قريش ونازعوهما وقاتلوهما **واشتد نكد بلواه وكان معه ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه**
فنذر مر انه حلف فيحتمل انه المراد بالنذر وان صورة الالتزام تكررت مرة بالنذر ومرة بالحلف
لين جاله عشرة بنين وصاروا له عونا اي بلغوا ان يمنعوه وبه عبر ابن اسحاق وانبا عنه ه
لينحرن احدهم قربانا لله عند الكعبة **واحتفر عبد المطلب زمزم في** عامه ذلك هو وابنه الحارث
فقط فعند ابن اسحاق فغدا عبد المطلب ومعه الحارث فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها
بين اساف ونايلة اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبايحها فجا بالمعول وقام يحفر حيث امر فقامت
اليه قريش فقالوا والله ما نتركك تحفر بين وثنينا اللذين ننحر عندهما فقال لابنه دعني حتى احفر
فوالله لامضين لما امرت به فلما عرفوا انه غير تارك خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا
يسيرا حتى بدا له الطي فكبر وعرف انه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد الغزالين والاسياف والاد
دراع التي دفنتها جرهم فقالت قريش انا معك في هذا شرك قال لا ولكن هلم الى امر نصف بيني وبينكم
نضرب عليها القداح قالوا كيف نصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج
قدحاه على شي كان له ومن تخلف قدحاه فلا شي له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة ه
واسودين له وابيضين لقريش فخرج الاصفران على الغزالين للكعبة والاسودان على الاسياف
والادراع له وتخلف قدحا قريش فضرب الاسياف بابا للكعبة وضرب بالباب الغزالين من ذهب
وكان اول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون ثم اتم حفر زمزم واقام سقايتها للحاج **فكانت له فخرا**
وعزا على قريش وعلى ساير العرب ذكر الزهري في سيرته انه اتخذ عليها حوضا يستقي منه ه
فكان يخرب بالليل حسدا له فلما اغمه ذلك قيل له في النوم قل لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل فلما
اصبح قالها فكان من ارادها بمكروه رمي بدا في جسده حتى انتهوا عنه حل بكسر الحا اي من الحرام وبل
بكسر الموحدة مباح وقيل شفا وعند ابن اسحاق فعفت زمزم على ابار كانت قبلها وانصرف الناس
اليها لمكانها من المسجد الحرام وفضلها على ما سواه ولانها بير اسماعيل وافتخر بها بنو عبد مناف
على قريش كلها وعلى ساير العرب وعند غيره وكان منها شرب الحاج وكان لعبد المطلب ابل كثيرة ه
يجمعها في الموسم ويسقي لبنها بالعسل في حوض من ادم عند زمزم ويشتري الزبيب فينبذه بما زمزم
ويسقيه الحاج ليكسر غلظها وكانت اذ ذاك غليظة فلما توفي قام بالسقاية العباس وكان له كرم بالطايف
فكان يحمل زبيبه اليها ويسقيه الحاج ايام الموسم فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح قبض السقاية
منه ثم ردها اليه **فلما تكامل بنوه عشرة** بعد حفر زمزم بثلاثين سنة كما عند ابن سعد والبلاذري
زاد في نسخ **وهم الحارث** وامه صفية بنت جندب والزبير بفتح الزاي عند البلاذري وابي القاسم

الوزير

الوزير وضما عند غيرهم وهو مفاد التبصير وامه فاطمه بنت عمرو وحجل بفتح المهملة فجيم ساكنة عند الدار
قطني وتبعه النووي والذهبي والعسقلاني وهو في الاصل القيد والخلخال وضبطه اليعمري تبعا لابن
اسحاق بتقديم الجيم على المهملة الحا الساكنة وصدر به المص فيما ياتي وهو السقا الضخم وذكر المص ثم ان اسمه
المغيرة وتبع فيه الذهبي ووهمه الحافظ وقال الذي اسمه مغيرة ابن اخيه حجل بن الزبير بن عبد المطلب
انتهى وامه هالة بنت وهيب وضرار بضاد معجمة ورائين بينهما الف وهو شقيق العباس والمقوم بفتح ه
الواو مشددة اسم مفعول وكسرها مشددة اسم فاعل كذا غلطي ولا ادري الان من اين هو قاله في النور
وامه هالة وابو لهب عبد العزى وامه امنة بنت هاجر والعباس رضي الله عنه وامه نتيلة بفتح
النون وسكون الفوقية ويقال نتيلة بضم النون وفتح الفوقية مصغرا واقتصر عليه التبصير وحمزة
سيد الشهدا رضي الله عنهم وامه هالة بنت وهيب وابو طالب وعبد الله والده صلى الله عليه وسلم وامهما
فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم قال شيخنا وهذه النسخة لا تناسب ما ياتي ان حمزة والعباس
انما ولد بعد الوفا بالنذر فلعلها غير صحيحة انتهى اما الاول فواضح واما ترجي عدم صحتها فلا اذ من
المعلوم القول ان اولاده عشرة فقط فيحتمل ان المراد بحمزة والعباس هنا اثنان من ولد ولده وافقا
اسم ابيه وقد الله عنه بهم كذا في نسخ وسقطت الجلالة من اخرى وهي التي عند شيخنا فقال العين
حاسة الروية مونثة ذكر الفعل لان تانيثها غير حقيقي **نام ليلة عند الكعبة المطهرة فراى في المنام**
قايلا يقول له يا عبد المطلب اوف بهمزة قطع **بنذرك لرب هذا البيت فاستيقظ** حال كونه فزعا
مرعوبا اي خايفا وهما بمعنى كما مر **فامر بذبح كبش واطعمه للفقرا والمساكين ثم نام فراى ان**
قرب ما هو اكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا ذكر البقر سمي ثورا لانه يثير الارض كما سميت
البقرة بقرة لانها تبقرها ثم نام فراى ان قرب ما هو اكبر من ذلك فانتبه وقرب جملا نحره واطعمه للمساكين
والفقرا لانهما اذا افترقا اجتمعا ثم نام فنودي ان قرب ما هو اكبر من ذلك قال قرب احد اولادك الذي
نذرته اي نذرت ذبحه فاغتم غما شديدا اي اصابه كرب وحزن وجمع اولاده واخبرهم بنذره ودعاهم
الى الوفا بالنذر فقالوا نطيعك فمن تذبح منا اي فاي واحد تريد ذبحه لنعينك عليه قال لياخذ كل واحد
منكم قدحا قال المص والقدح بكسر القاف وسكون الدال وحا مهملة سهم بغير نصل ولفظ القاموس القدح
بالكسر السهم قبل ان يراش وينصل ثم ليكتب فيه اسمه ثم ايتوا به ففعلوا واخذوا اقداحهم بكسر القاف
جمع قدح ويجمع ايضا على اقدح واقاديح كما في القاموس ودخلوا على هبل بضم الها وفتح الموحده فلام
اسم صنم عظيم من عقيق احمر على صورة الانسان مكسور اليد اليمنى ادركته قريش كذلك فجعلوا له يدا
من ذهب كذا ذكر ابن الكلبي في كتاب الاصنام انه بلغه وكان في جوف الكعبة وكان تحته بير يجمع
فيها ما يهدى للكعبة قاله ابن اسحاق وغيره وكانوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده قال ابن اسحاق
كان عنده قداح سبعة كل قدح فيه كتاب قدح العقل اذا اختلفوا من يحمله وقدح نعم للامر اذا ارادوه
وقدح فيه لا وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا ه
حفرها وكانوا اذا ارادوا الختان او النكاح او دفن ميت او شكوا في نسب ذهبوا الى هبل بماية درهم
وجزور فاعطوها الذي يضرب بها ثم ما خرج عملوا به انتهى ملخصا فسر كلها واقره عبد الملك بن هشام
واما ابن الكلبي فقال مكتوب في اولها صريح والاخر ملصق واذا شكوا في مولود اهدوا له هدية
ثم ضربوا بالقدح فان خرج صريح الحقوه وان كان ملصقا دفعوه وقدح على الميتة وقدح على النكاح

وثلاثة لم تفسر لي عليها كانت فاذا اختصموا في امر او ارادوا سفرا او عملا اتوه فاستقسموا بالقداح عنده فما خرج عملوا به وانتهوا اليه وفسر ضرب القداح بقوله ويستقسمون بها اي يرضون بما يقسم لهم ثم يضرب بها القيم الذي لها والمعنى كانوا يتفقون عند القيم بالرضى بما خرج فكل من خرج اسمه على شي رضي به قال فدفع عبد المطلب الى ذلك القيم القداح وقام عبد المطلب يدعو الله تعالى ويقول اللهم اني نذرت لك نحر احدهم واني اقرع بينهم فاصب به من شيت ثم ضرب السادن القداح فخرج على عبد الله وكان احب ولده اليه فقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله واخذ الشفرة بفتح الشين المعجمة وسكون الفاء وهي السكين العظيم كما في القاموس او العريض كما في المصباح ولاحاجة ثم اقبل على اساف بكسر الهمزة وفتح اللام المهملة مخففة ونايلة بنون فالف فتحتية ضمين عند الكعبة قال هشام الكلبي في كتاب الاصنام اساف رجل من جرهم يقال له اساف بن يعلى ونايلة بنت زيد من جرهم وكان يتعشقها في ارض اليمن فحجا فدخلا الكعبة فوجدا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها فيه فمسخا فاصبحوا فوجدوهما مسوخين فوضعوهما موضعهما ليتعظ بهما الناس فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبدا معها تذبح وتنحر عندهما النسايك فقام اليه سادة قريش وعند ابن اسحاق وغيره فقامت اليه قريش في انديتها فقالوا ما تريد ان تصنع فلعل السادة هم الذين بدوا بالقيام والقول فتبعوهم وفي ابن اسحاق فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر ولا يشكل بقوله قبله فاطاعوه لقول المص انا نطيعك فمن تذبح منا لانهم اطاعوه اولا ثم وافقوا قريشا في طلب الاعذار ووقع في الشامية ان العباس جذب عبد الله من تحت رجل ابيه حين وضعها عليه ليذبحه فيقال انه شج وجهه شجة لم تزل فيه حين مات انتهى ولا يصح لان العباس انما ولد بعد هذه القصة الا ان **الا ان يقال** على بعد شاركه في اسمه غيره من بني اخوته فقال اوف بنذرك بضم الهمزة وسكون الواو تخفيفه او بفتح الواو وشد الفاء يقال اوف ووفى بمعنى فقالوا لا ندعك تذبحه حتى تعذر بضم فسكون من الاعذار يقال اعذر اذا ابدى العذر والمراد حتى تطلب عذرا فيه في ذبحه الى ربك بان تسال الكاهنة فانها ان ذكرت انه يذبح كان عذرا عندهم ولين فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه فيذبحه فما بقا الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان عبد الله ابن اخت القوم والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه فان كان فداوه باموالنا فديناه كذا في ابن اسحاق ويكون سنة طريقة مستمرة في قومك لانك رئيسهم فيقتدون بك وقالوا له انطلق الى فلانة الكاهنة وعند ابن اسحاق واتباعه وانطلق الى الحجاز فان به عرافة لها تابع من الجن وهو يتقدر بمضاف اي احد امن الحجاز فلا يخالفه قول القاموس الحجاز مكة والمدينة والطايف قيل كان اسمها قطبة كما ذكره الحافظ عبد الغني بن سعيد بن علي الازدي الامام المتقن النسابة امام زمانه في علم الحديث وحفظه قال البرقاني ما رايت بعد الدارقطني احفظ منه له مولفات منها المبهمات ولد سنة اثنين وثلاثين وثلثمايه ومات في سابع صفر سنة تسع واربعمايه في كتاب الغوامض والمبهمات وذكر ابن اسحاق في رواية يونس عنه ان اسمها سجاح كذا في النسخ والذي في الروض شجاح ه فلعلها ان تامرك به فيه فرج لك ولفظ رواية ابن اسحاق ان امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها بخيبر فركبوا حتى اتوها بخيبر فقص

عليها

عليها عبد المطلب القصة فقالت لهم كما في ابن اسحاق ارجعوا عني حتى ياتيني تابعي فاساله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاني الخبر كم الدية عندكم فقالوا عشرة من الابل قالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم اي احضروه الى موضع ضرب القداح ثم قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا **عليه وعليها القداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الابل** عشرة اخرى وهكذا على ما يظهر من ان الزيادة باشارتها او اطلقت وزاد عبد المطلب اجتهادا نظرا الى ان الدية عشرة فاريد تضعيفها ثم اضربوا ايضا هكذا حتى يرضى ربكم ويخلص صاحبكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم وكانه غلب على ظنها ان القداح لا محالة تخرج على الابل مرة فسكتت على حكم ما لو لم تخرج عليها العلم عندهم فرجع القوم الى مكة وقربوا عبد الله وقربوا عشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعو الله تعالى فخرجت القداح الى جنسها اذ الخارج في كل مرة قدح واحد على ولده فلم يزل يزيد عشرا عشرا حتى بلغت الابل مايه فخرجت القداح على الابل زاد ابن اسحاق فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضى ربك يا عبد المطلب فزعموا انه قال لا والله حتى اضرب عليها بالقداح ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل فقام عبد المطلب يدعو فخرجت على الابل ثم عادوا الثانية وهو قايم يدعو فخرجت على الابل ثم الثالثة وهو قايم يدعو فخرجت على الابل فنحرت وتركت لا يصد عنها انسان ذكرا وانثى قال المجد المراة انسان وبالهاء عامية وسمع في شعر كانه مولد

لقد كستني في الهوى ، ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة ، بدر الدجا منها خجل
اذا زنت عيني بها ، فبالدموع تغتسل

ولا طاير ولا سبع بضم الموحدة وفتحها وسكونها المفترس من الحيوان قاله في القاموس وعند مغلطاي او من سن الدية مايه عبد المطلب وقيل العلمس ابو سيارة انتهى **ولهذا** الواقع في قصة عبد الله روي على ما عند الزمخشري في الكشاف في سورة والصافات اسندا لا على ان الذبيح اسمعيل انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين قال الزيلعي في تخريج احاديثه غريب ثم ساق حديث الاعرابي المذكور في المتن ونحوه للحافظ فحاصل كلامهما انهما لم يجداه بهذا اللفظ كما عزاه لهما الشامي وعند الحاكم في المستدرك وابن جرير وابن مردويه والثعلبي في تفاسيرهم عن معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي امير المومنين اسلم هو وابوه واخوه يزيد في فتح مكة وكان هو وابوه من المولفة قلوبهم ثم حسن اسلامهما ومعاوية من الموصوفين بالحلم توفي بدمشق سنة ستين قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة مجدبة لا خصب فيها **والما** اي محلاته الذي يصيبها **يابسا** لعدم الماء وفي نسخة خلفت الكلا يابسا اي العشب وصفه باليبس لبيان صفته التي تركه عليها فالكلا العشب رطبا كان او يابسا كما في المختار وزعم ان هذه النسخة هي التي في غيره والاولى تصحيف عجيب باطل فالاولى هي الثابتة في المقاصد عن المستدرك **وخلفت المال عابسا** اي كالحا اي متغيرا مهزولا وكانه اراد بالمال الماشية هلك المال وضاع العيال فعد علي اعطني شيا استعين به مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين **قال** معاوية فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فافاد انه اسمعيل وهذا احتج به معاوية على من قال انه اسحاق فان او الحديث عند الحاكم عن الصنابحي حضرنا مجلس معاوية فتذاكروا القوم ه اسمعيل واسحاق فقال بعضهم اسمعيل الذبيح وقال بعضهم بل اسحاق فقال معاوية سقطتم على الخبير

وذكره الحديث وناتي تتمته ان شا الله قريبا جدا ويعني بالذبيحين عبد الله واسماعيل ابن ابراهيم
كما قال جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم ورجحه جماعة وقال ابو حاتم انه الصحيح والبيضاوي
انه الاظهر واذا كان تقرر ذهب بعض العلما الي ان الذبيح اسحاق بل عزاه ابن عطيه والمحب الطبري
والقرطبي للاكثرين واجمع عليه اهل الكتابين وقال به من الصحابة كما قال البغوي وغيره العباس
وابنه وعلي وجابر وهو الصحيح عن ابن مسعود ومن التابعين علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد
بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق وعكرمة والقاسم بن ابي برة وعطا ومقاتل وعبد الرحمن
بن سابط والزهري والسدي وعبد الله بن ابي الهذيل والقاسم بن زيد ومكحول والحسن وذهب اليه
مالك واختاره ابن جرير وجزم به عياض والسهيلي ومال اليه السيوطي في علم التفسير فان صح هذا
في نفس الامر والا فكيف لا يصح وقد قال به من ذكر والحجة لهم قوله صلي الله عليه وسلم الذبيح
اسحاق رواه الدارقطني عن ابن مسعود وابن مردويه والبزار عن العباس وفيه المبارك بن
فضالة ضعفه الجمهور ولكن رواه الحاكم من طرق عن العباس وقال صحيح علي شرطهما وقال الذهبي
صحيح ورواه ابن مردويه عن ابي هريرة وقال ابن كثير وفيه الحسن بن دينار متروك وشيخه منكر
وقد رواه ابن ابي حاتم مرفوعا ثم رواه عن مبارك بن فضالة موقوفا وهو اشبه واصح ونقضه
السيوطي بان مباركا قد رفعه مرة فاخرجه البزار عنه مرفوعا وله شواهد عنده وعند الديلمي عن العباس
مرفوعا في حديث بلفظ واما اسحاق فبذل نفسه للذبيح والطبراني وابن ابي حاتم عن ابي هريرة
مرفوعا نحوه بسند ضعيف وللطبراني ايضا بسند ضعيف عن ابن مسعود سئل صلي الله عليه وسلم من
اكرم الناس قال يوسف بن يعقوب ابن اسحاق ذبيح الله واخرج في الكبير عن ابي الاحوص قال
افتخر رجل عند ابن مسعود وفي لفظ فاخر اسماء بن خارجة رجلا فقال انا ابن الاشياخ الكرام فقال
عبد الله ذاك يوسف بن يعقوب ابن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله واسناده صحيح
موقوف انتهي ملخصا فهذه احاديث يعضد بعضها بعضا فاقل مراتب الحديث الاول انه حسن فكيف
وقد صححه الحاكم والذهبي وهو نص صريح لا يقبل التاويل بخلاف حديث معاوية فانه قابل له فالعرب
تجعل العم ابا قال الله تعالي اخبارا عن بني يعقوب عليهم الصلاة والسلام اجمعها وان فيهم غير انبيا الجواز
تبعا وهو استدلالا علي جعل العم ابا ام كنتم شهداء حضورا والخطاب لليهود فانه نزل ردا عليهم لما قالوا
للنبي صلي الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصي بنيه باليهودية اذ حضر يعقوب الموت
اذ بدل من اذ قبله قال لبنيه ما تعبدون من بعدي بعد موتي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم
واسماعيل واسحاق فجعل اسماعيل ابا وهو عم لانه بمنزلته فيحمل حديث معاوية علي ذلك جمعا بين الحديثين
واما القول بانهما عبد الله وهابيل فغريب وان نقله مغلطاي ولا يصح الا بجعل العم ابا ايضا فان المصطفي
من ولد شيث وفي حديث معاوية الموعود بتتمته قريبا قال راويه الصنابحي فقلنا وما الذبيحين قال
معاوية ان عبد المطلب لما امر بالبنا للمفعول بحفر زمزم وعير بقلة الولد نذر لله ان سهل الله
الامر بها وجاء عشرة بنين ان ينحر بعض ولده اي واحدا منهم كما مر والاخبار يفسر بعضها بعضا
فاخرجهم فاسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فاراد ذبحه فمنعه اخواله من بني مخزوم من ذبحه حتي
يعذر فيه الي ربه ومر عن ابن اسحاق ان المغيرة المخزومي قال له والله لا تذبحه ابدا حتي تعذر فيه
فان كان فداؤه باموالنا فديناه ومثله في الشامية وليس فيه ان المخاطب له بذلك منهم كما ادعي ولا

اللفظ

ولا اللفظ تقتضي ذلك فنقل كلام عن واحد لا ينفي ان غيره قال مثله حتي يزعم الحصر وقالوا ارض ربك
بهمزة قطع مفتوحه وافد ابنك بهمزة وصل ففداه بماية ناقة فهو الذبيح الاول من ابويه صلي
الله عليه وسلم سماه اولا لقربه منه وانه ابوه بلا واسطة والاب اسماعيل الذبيح الثاني وهذا لم يرفعه
معاوية وانما قاله استنباطا من تبسمه صلي الله عليه وسلم بعد قول الاعرابي يا ابن الذبيحين ومعلوم
ان صريح المرفوع مقدم علي الاستنباط فيرد المحتمل الي الصريح جمعا بين الدليلين قال ابن القيم ومما
يدل علي ان الذبيح اسماعيل انه لا ريب لاشك ان الذبيح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين بفتح
القاف جمع قربان بضمها وهو ما تقرب به الي الله كما في المختار يوم النحر بها كما جعل السعي بين
الصفا والمروة وكما جعل رمي الجمار بها تذكيرا لشان اسماعيل وامه واقامة لذكر الله تعالي ومعلوم
ان اسماعيل وامه هما اللذان كانا بمكة دون اسحاق وامه وقد اجيب عن هذا بقول سعيد بن جبير
اري ابراهيم ذبح اسحاق في المنام فسار به من بيت المقدس مسيرة شهر في غدوة واحدة حتي اتي
به المنحر بمني فلما صرف الله عنه الذبح وامره ان يذبح الكبش فذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة
واحدة علي البراق ويؤيده ما رواه الامام احمد بسند صحيح عن ابن عباس قال قال صلي الله عليه وسلم ان
جبريل ذهب بابراهيم الي جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ ثم اتي به
الجمرة الوسطي فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ فلما اراد ابراهيم ان يذبح اسحاق قال لابيه
يا ابة اوثقني لا اضطرب فينتضح دمي عليك اذا ذبحتني فشده فلما اخذ الشفرة واراد ذبحه نودي من
خلفه يا ابراهيم قد صدقت الرويا ثم قال ابن القيم ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم اهل الكتاب ومن تلقي
عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة لانه هو المحل الذي امر فيه بذبحه علي ذا القول واجيب
بان هذا مع ما فيه من الظن السوء باكثر العلما وهو انه لا مستند لهم الا التلقي عن اهل الكتاب لا يصح دليلا
اذ لا تلازم وايضا فالدليل ما سلمه الخصم وابن عطيه حكي قولين احدهما انه امر بذبحه في الشام والثاني
انه انما امر بذبحه في الحجاز فجا به معه علي البراق انتهي وما نقله عن ابن جبير وتاييده بالمرفوع وايضا
مما يدل علي انه اسماعيل ظاهر القران الكريم فان الله سمي الذبيح حليما في قوله فبشرناه بغلام حليم لانه
لا احلم ممن سلم نفسه للذبح طاعة لربه مع كونه مراهقا ابن ثمان سنين او ثلاث عشرة سنة حكاهما
الجلال ولما ذكر اسحاق سماه عليما في قوله انا نبشرك بغلام عليم وقوله وبشروه بغلام عليم وهذا
غير ظاهر بلا ريب ان اسحاق حليم ايضا فاي مانع من جمعه الصفتين وايضا دليل عقلي فان الله
تعالي اجري العادة البشرية ان بكر الاولاد بكسر الموحدة وسكون الكاف اول ولد الابوين احب الي
الوالدين ممن بعده لكونه اول فيتمكن حبه قبل روية غيره لكن لا ينافي انه اذا حصلت مزية لمن بعده
زاد بسببها حبه كما احب عبد المطلب الاب الشريف لرويته نور المصطفي في وجهه وابراهيم لما سال
ربه الولد ووهبه له فتعلقت شعبة بضم الشين الغصن لغة من قلبه بمحبته فشبه القلب بشجرة
استعارة بالكناية والتعليق الحاصل به باغصانها واثبات الغصن استعارة تخييلية وابتل تعلق
قلبه بمحبته ليلا يتوزعهم فسلبه بجملته بمحبة ولده فلم يكن فيه محل الغيره مع ان قلبه انما هو متعلق بربه
غايته ان ثمة نوع تعلق بالولد والله تعالي قد اتخذه خليلا والخلة بضم الخا وتفتح الصداقة المحضة
التي لا خلل فيها كذا في القاموس منصب بكسر الصاد اصل يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشارك
فيها عطف تفسير فلما اخذ الولد شعبة من قلب الوالد جات غيرة بفتح الغين الخلة تنزعها من

قلب الخليل ليتمحض للجليل فامر بذبح المحبوب ولا ريب ان هذا يابي على انه اسحاق ايضا فلا شك
ان في قلبه شعبة محبة له غايته ان محبة اسماعيل اكثر فلما اقدم على ذبحه وكانت محبة الله عنده اعظم
من محبة الولد حصلت الخلة حينئذ اي حين اذ قدم على ذبحه من شوايب المشاركة فلم يبق
في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود اي اظهاره اذ
الله عالم به فنسخ الامر وفدي الذبيح وصدق الخليل الرويا انتهى كلام ابن القيم وهي ادلة اقناعية وانشد
بعضهم ان الذبيح هديت اسماعيل ظهر وفي نسخة نطق اي دل الكتاب بذاك والتنزيل عطف صفة على
موصوفها او تفسيري كانه يشير به الي قوله تعالى وبشرناه باسحاق ولا حجة فيه فقد قال ابن عباس هي
بشارته بنبوته كما قال تعالى في موسى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا وهو قد كان وهبه له
قبل فلما اراد النبوة فكذلك هي قاله ابن عطيه وغيره وبه يعلم ان قول العلامة التقي السبكي يوخذ
من تعدد البشارة بها مع وصف اسحاق بانه عليم والذبيح بانه حليم القطع بان الذبيح اسماعيل مردود
فكيف يكون قطعيا مع فهم ترجمان القران شرف به خص الاله نبينا اي قصره عليه لا يتجاوزه الي
غيره وابانه اظهره وفي نسخة واتى به التفسير والتاويل عطف مساو هنا وروي فيما ذكره المعافا
بن زكريا بن يحيى بن حميد الحافظ العلامة المفسر الثقة النهرواني الجريري كان على مذهب ابن جرير مات
سنة تسع وثلثماية ان عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف القرشي الاموي الثقة الحافظ الورع المامون التابعي الصغير امير المومنين خامس او سادس
الخلفا الراشدين على عد مدة السبط وعدمها لانها كالتتمة لولاية ابيه روى عن انس وصلى انس خلفه
وقال ما رايت احدا اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى ولي امر المدينة للوليد وكان مع سليمان
كالوزير ثم ولي بعده باستخلافه الخلافة سنتين وخمسة اشهر ونصف فملا الارض عدلا ورد المظالم
وزاد الخراج في زمنه وابدل ما كان بنو امية يذكرون به عليا كرم الله وجهه على المنبر باية ان الله
يامر بالعدل والاحسان مناقبه كثيرة شهيرة مات مسموما يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة احدى
ومائة وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب سال رجلا اسلم من علما اليهود قال الطبري وحسن
اسلامه اي ابني ابرهيم امر بذبحه فقال والله يا امير المومنين ان اليهود بالدال المهملة ومعجمة كما في
القاموس ليعلمون انه اسماعيل لان في التورا فعلى ما في تفسير ابن كثير ان الله امر ابراهيم ان يذبح
ابنه وحيده وفي نسخة بكره فحرفوا وحيده فقالوا ان اسحاق كان مع ابيه وحده واسماعيل كان مع
امه بمكة قال ابن كثير وهذا تاويل وتحريف باطل فلا يقال وحيد الا لمن ليس له غيره انتهى وفيه نظر ففي
فتح الباري ذكر ابن اسحاق ان هاجر لما حملت باسماعيل غارت سارة فحملت باسحاق فولدتا معا ثم
نقل عن بعض اهل الكتاب خلاف ذلك وان بين مولدهما ثلاث عشرة سنة والاول اولى انتهى وتبعه
السيوطي ولكنهم يحسدونكم بضم السين وحكى الاخفش كسرها معشر اي يا جماعة العرب والاضافة بيانية
على ان يكون اسماعيل اباكم فيتمنون زوال نسبة ذلك اليكم ونقلها اليهم وقيل الحسد تمني زوال نعمة
الغير وان لم تصل للحاسدين وهذا اتم ولا بعد في حمل حسدهم عليه للفضل الذي ذكره الله عنه كقوله
انه كان صادق الوعد الاية فهم يجحدون ذلك ينكرونه مع العلم به كما هو معنى الجحد ويزعمون انه
اسحاق عطف تفسير لان اسحاق ابوهم اذهم من اولاد يهوذا قال السمين بمعجمة والف مقصورة غيرته
العرب الي المهملة على عادتها في التلاعب بالاسما الاعجمية بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم

الصلاة

الصلاة والسلام وهذا المروي الذي ساقه المص ممرضا فانا ضعفه ذكره تقوية لانه اسماعيل ه
والحاصل كما قال السيوطي ان الخلاف فيه مشهور بين الصحابة فمن بعدهم ورجح كل منهما فانظر ايها الخليل
الكامل في الصداقة والحب لله ورسوله ما في هذه القصة قصة اسماعيل مع امه من السر هو لغة ه
ما يكتم اطلق على هذه القصة لما فيها من بدايع الحكم التي خفيت على العباد الجليل بالجيم العظيم وبين ذلك
السر بقوله وهو ان الله تعالى يري عباده الجبر بعد الكسر واللطف بعد الشدة فانه كان عاقبة صبرها
بفتح الجيم وقد تبدل الها همزة اسم سرياني وكان ابوها من ملوك القبط من قرية بمصر تسمى حفن بفتح
المهملة وسكون الفاء عمل انصنا بالبر الشرقي من الصعيد قاله في التوشيح تبعا لغيره وابنها
على البعد من مواطنهم التي كانوا بها وهو بيت المقدس وارض الشام والوحدة بمكة مدة فان ابراهيم
حين اسكنهما لم يكن بها احد والغربة والتسليم منها لابراهيم بمعنى صبرها لذبح الولد وصبره هو
بتسليم نفسه وهذا صريح في وجود امه حين ذلك بل لم تمت حتى تزوج زوجة ثم اخرى الت رجعت
اليهما التالية من جعل اثار رجلهما ومواطي اقدامهما اي مواضع وطيهما باقدامهما مناسك لعباده
المومنين اي متعبدات فالعطف في قوله ومتعبدات لهم الى يوم الدين تفسيري وهذه الحالة
من ارادته تعالى الجبر بعد الكسر سنة الله تعالى عادته فيمن يريد رفعته من خلقه بعد استضعافه
وذله وانكساره وصبره وتلقيه القضا بالرضى فضلا منه متصل بقوله هذه سنة واستظهره عليه
بقوله قال الله تعالى ونريد ان نمن نتفضل على الذين استضعفوا في الارض بانقاذهم من الباس
ونجعلهم ايمة متقدمين في امر الدين ونجعلهم الوارثين وقد استشكل بعض الناس ان عبد المطلب
نذر نحر اي ذبح احد بنيه وفي نسخة بعض بنيه واخرى نحر بنيه وهي بتقدير مضاف اي احدا و
بعض اذا بلغوا عشرة وقد كان تزويجه هالة من اضافة المصدر الى المفعول اي تزويج ولي هالة
له فلا بد انه الاولى تزوجه لان التزويج فعل الولي اي اجابة النكاح والتزوج قبول الزوج ام ابنه
حمزة بعد وفائه بنذره كما ذكره ابن اسحاق والعباس ولد قبل المصطفى بثلاثة اعوام كما ياتي فحمزة
والعباس ولدا لعبد المطلب بعد الوفا بالنذر ولا يتهم انهما شقيقان لانه سيذكر ان ام العباس
نتلة او نتيلة وانما كان اولاده عشرة بهما قال السهيلي ولا اشكال في هذا فان جماعة من العلما قالوا
كان اعمامه عليه الصلاة والسلام اثني عشر التسعة السابقة والغيداق وقثم وعبد الكعبة ووالده
صلى الله عليه وسلم فاولاد شيبة الحمد ثلاثة عشر فان صح هذا فلا اشكال في الخبر لحمل العشرة على من
عدا حمزة والعباس لكن يشكل عليه ما صرح به اليعمري ان حمزة والمقوم وحجلا وزاد بعضهم ه
والعوام من هالة المفيد وجود حمزة قبل النذر وان صح قول من قال كانوا عشرة لا يزيدون ويقول
الغيداق هو حجل وعبد الكعبة هو المقوم وقثم لا وجود له فالاعمام تسعة فقط ولم يذكر ابن قتيبة
ولا ابن اسحاق ولا ابن سعد غيره فلا اشكال ايضا فالولد يقع على البنين وبنيهم حقيقة لا مجازا
وكان عبد المطلب قد اجتمع له من ولده وولد ولده عشرة رجال حين [illegible] الفا وشدها بنذره
وهذا احسن لسلامته من الاشكال ويقع ايضا في بعض السير يعني سيرة ابن اسحاق رواية ابن
هشام عن البكاي عنه وابهمها لعدم اتفاق رواية ابن اسحاق عليها ان عبد الله كان اصغر بني
ابيه عبد المطلب وهو كما قال الامام السهيلي في الروض غير معروف مشهور بينهم ولعل الرواية
اصغر بني امه والا يكن كذلك لا يصح فحمزة كان اصغر من عبد الله والعباس كان اصغر من حمزة ه

وياتي له الجواب بان معناه كان اصغر بني ابيه حين اراد ذبحه وروي عن العباس انه قال اذكر مولد رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة اعوام او نحوها فجي به بالنبي صلي الله عليه وسلم الي حتي نظرت اليه وجعلن النسوة يقلن لي قبل اخاك للتاليف علي العادة بين الصغار وان كان ابن اخيه فقبلته وحيث روي هذا عن العباس فكيف يصح ان يكون عبد الله هو الاصغر ولكن رواه اي كونه اصغر بني ابيه زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري ابو محمد الكوفي احد رواة المغازي عن ابن اسحاق صدوق ثبت في المغازي اثبت الناس في ابن اسحاق قال الحافظ وفي حديثه عن غيره لين ولم يثبت ان وكيعا كذبه روي له البخاري حديثا واحدا في الجهاد مقرونا بغيره وروي له مسلم والترمذي وابن ماجه مات سنة ثلاث وثمانين ومائة ويقال له البكائي بفتح الموحده وشد الكاف وبعد الالف همزة نسبة الي البكا وهو ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما في التبصير وغيره قال في النور وانما لقب ربيعة بالبكا لانه دخل علي امه وهي تحت ابيه فبكي وصاح وقال انه يقتل امي ولروايته وجه وهو ان يكون عبد الله اصغر ولد ابيه حين اراد نحره ثم ولد له بعد ذلك حمزة من هالة والعباس من نتلة او نتيلة قال الخميس وهذا ايضا علي تقدير ان اولاد عبد المطلب اثني عشر اثني فتكون اعمامه حين اراد نحره تسعة وابوه عاشرهم وقد سبق السهيلي الي ذا الجمع ابو ذر الخشني فقال قوله اصغر بني ابيه يعني في ذلك الوقت قال شيخنا وهو لا ياتي علي ان الاعمام اثنا عشر فالاولاد ثلاثة عشر فالموجودون حينئذ احد عشر لا عشرة الا ان يكون المراد دفع التعرض عن العشرة فلا ينافي ولادة واحد بعدهم غير حمزة والعباس **ذكر تزويج عبد الله امنة** ولما انصرف اي فرغ عبد الله من نحر الابل مر علي امراة من بني اسد بن عبد العزي وهي عند الكعبة واسمها فيما صدر به مغلطاي قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية فتحتية ساكنة فلام فهاء تانيث وقيل اسمها رقيقة بنت نوفل صدر به السهيلي قال وهي اخت ورقة ابن نوفل وتكني ام قتال وبهذه الكنية ذكرها ابن اسحاق في رواية يونس قال في العيون وكانت تسمع من اخيها انه كاين في هذه الامة نبي فقالت له حين نظرت الي وجهه وفيه نور المصطفي وظننت ان النبي الكاين في هذه الامة منه وكان احسن رجل ري بكسر الراء ثم همزة مفتوحة ويجوز ضم الرا وكسر الهمزة ثم يا اي تشهد في قريش ادفع لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي اي جامعني ولعله كان من شرعهم ان المراة تزوج نفسها بلا ولي وشهود لانها لم تكن زانية ولا مريدة له بل كانت عفيفة قالت ذلك لما رات في وجهه من نور النبوة ورجت ان تحمل بهذا النبي الكريم صلي الله عليه وسلم فابي الله ان يجعله الا حيث شا فقال لها انا مع ابي ولا استطيع خلافه ولا فراقه ولو لم اكن معه لوقعت عليك بوجه جايز كتزويجي بك او مراده دفع كلامها وان لم يرد البغي بها ولا هم به فلا يفهم ان المانع له مجرد كونه عن ابيه وقيل اجابها بقوله اما الحرام فالممات وانشده السهيلي بلفظ فالحمام دونه ومعرفته كالحلال مما بقي عندهم من شرع ابراهيم كغسل الجنابة والحج فلا يرد انهم كانوا في جاهلية لا يعرفون حلالا ولا حراما والحل لا حل موجود لعدم تزوجي بك فاستبينه بالنصب في جواب النفي اي اطلب ظهوره واعمل بمقتضاه فكيف بالامر الذي تبغينه اي تطلبينه لا يكون ذلك فاستعمل كيف بمعني النفي وهو احد مواقعها يحمي الكريم عرضه هو اموره كلها التي يحمد بها ويذم من نفسه واسلافه وكل ما لحقه نقص بعيبه خلافا لابن قتيبة في قوله عرض الانسان هو نفسه لا اسلافه

لان حسان

لان حسان ذكر عرضه واسلافه بالعطف في قوله فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء ودينه يصونها فلا يفعل شيا يدنسها وعند ابي نعيم والخرايطي وابن عساكر من طريق عطا بن ابي رباح اسلم الجمحي مولاهم المكي ابي محمد التابعي الوسط الحافظ الثقة العالم الفقيه اليه انتهت فتوي اهل مكة وكان اسود افطس اشل اعرج اعور ثم عمي وشرفه الله بالفقه وكثرة الحديث وادرك مايتين من الصحابة قدم ابن عمر مكة فسالوه فقال تسالوني وفيكم ابن ابي رباح مات سنة احدي او خمس او سبع ومائة عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب من مكة بعد نحر الابل علي ظاهر سياق المتن بابنه عبد الله ليزوجه مر به علي كاهنة من تبالة بفتح الفوقية فموحدة خفيفة والف فلام مفتوحة فتا تانيث موضع باليمن واخر بالطايف فيحتمل ارادة هذه وارادة تلك قاله البرهان وتبعه الشامي في الضبط وجزم بانه موضع باليمن وضبط بعضهم نبالة بفتح النا سبق قلم متهودة متمسكة بدين اليهود قد قرات الكتب يقال لها فاطمة بنت مر بضم الميم وراء مهملة ثقيلة زاد البرقي عن هشام الكلبي وكانت من اجمل النسا واعفهن الخثعمية بفتح المعجمة وسكون المثلثة فعين مهملة نسبة الي خثعم كجعفر جبل والي ابن انمار ابو قبيلة من معد ذكره المجد وظاهره ان هذه الاوصاف وهي انها من تبالة متهودة وخثعمية لامراة واحدة ووقع في سيرة مغلطاي اسمها قتيلة وقيل رقيقة وقيل فاطمة بنت مر وقيل ليلي العدوية وقيل امراة من تبالة وقيل من خثعم وقيل كانت يهودية فرات نور النبوة في وجه عبد الله فقالت له وذكر نحو ما تقدم من من دعايه الي نكاحها وابايته زاد البرقي عن هشام الكلبي فلما ابي قالت

اني رايت مخيلة نشات فتلالات بحناتم القطر فلمائها نور يضي له ما حوله كاضاة الفجر
ورايت سقياها حيا بلد وقعت به وعمارة القفر ورايتها شرفا ابوء به ما كل قادح زنده يوري
لله ما زهرية سلبت منك الذي استلبت وما تدري

وفي غريب ابن قتيبة ان التي عرضت نفسها عليه ليلي العدوية ذكره في الروض ثم خرج به عبد المطلب حتي اتي به الي وهب بن عبد مناف بن زهرة بضم الزاي وسكون الهاء زعم ابن قتيبة والجوهري انها امه وابوه كلاب قال السهيلي وهذا منكر غير معروف وفي الفتح المشهور عند جميع اهل النسب ان زهرة اسم الرجل وشذ ابن قتيبة فزعم انه اسم امراة وان ولده غلب عليهم النسبة اليها وهو مردود بقول امام اهل النسب هشام الكلبي اسم زهرة المغيرة وهو يوميذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته امنة قاله ابن عبد البر وجماعة منهم عبد الملك بن هشام عن البكائي عن ابن اسحاق وقيل كانت في حجر عمها وهيب وهو المزوج لها قاله ابن اسحاق في رواية واقتصر عليه اليعمري وهي يوميذ افضل امراة في قريش نسبا من جهة الاب وموضعا من جهة الام فامها بنت عبد العزي بن قصي وام ام حبيب بنت عوف بن عبيد بن عويج ابن عدي بن كعب بن لوي كما فصله ابن اسحاق فليس قوله وموضعا عطف تفسير كما زعم فزعموا كما قال ابن اسحاق انه دخل عليها عبد الله حين ملكها اي تزوج بها مكانه ثم وقع عليها جامعها زاد الزبير ابن بكار يوم الاثنين من ايام مني وقيل من شهر رجب في شعب ابي طالب عند الجمرة اي الوسطي كما هو المنقول عن الزبير قال النجم وهذا موافق لمن ذهب الي ان ميلاده في رمضان واما القول بانه في رجب فمنطبق علي ان ميلاده في ربيع فحملت برسول الله صلي الله عليه وسلم وزعم الحاكم ابو احمد ان سن عبد الله حينيذ كان ثلاثين سنة وياتي ان الصحيح خلافه وقد جزم السهيلي بالفطه وكان

يتيمه صلى الله عليه وسلم وبين ابيه ثمانية عشر عاما انتهى ثم خرج من عندها بعد ما اقام عندها
ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم اذا دخل الرجل على امراته في اهلها نقله اليعمري عن محمد بن السائب
الكلبي فاتت المراة التي عرضت عليه ما عرضت فقال في النور تقدم الكلام على هذه المراة انتهى فهو
صريح في انها المختلف فيها الاختلاف السابق فقال لها ما لك لا تعرضين على اليوم ما عرضت على
بالامس قالت فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة لاني انما اردت
ان يكون النور فيّ بشد اليا فابي الله الا ان يجعله حيث شا وقد روي عن العباس انه لما بني
عبد الله بامنة احصوا ما بقي امراة من بني مخزوم ولا بني عبد مناف مرضت ولم يتزوجن اسفا على ما فاتهن
من عبد الله وانه لم تبق امراة في قريش الا مرضت ليلة دخل عبد الله بامنة مستطيعة ما افاده
ظاهر المتن من ان تزوجه بامنة عقب انصرافه من نحر الابل هو مفاد ابن اسحاق تهذيب ابن هشام
واليعمري في العيون هنا لكن روى ابن سعد وابن البرقي والطبراني والحاكم وغيرهم عن ابن عباس
عن ابيه ان عبد المطلب لما سافر الى اليمن في رحلة الشتا نزل على حبر من اليهود يقرا الزبور فقال
يا عبد المطلب بن هشام ائذن انظر الى بعضك قلت نعم ما لم يكن عورة قال ففتح احدى منخريه فنظر
فيه ثم نظر في الاخر فقال اشهد ان في احدى يديك ملكا وفي الاخرى نبوة وانا نجد ذلك في بني زهرة
فقال الك زوجة قلت اما اليوم فلا فقال فاذا رجعت فتزوج منهم فلما رجع تزوج هالة فولدت له حمزة
وصفية وزوج عبد الله بامنة اي ابنة عمها فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش فلج
عبد المطلب على ابيه وهو بفتح الفا واللام والجيم اي ظفر بما طلب وفيه شيئان احدهما ظاهر قوله
نجد ذلك في بني زهرة رجوع اسم الاشارة للملك والنبوة مع ان الملك انما كان في بني العباس وامه
ليست بزهرية ام من بني عمرو بن عامر كما مر فيتعين عود الاشارة الى النبوة فقط الثاني قوله اما
اليوم فلا مع ما ذكره اليعمري وغيره ان ضرارا كان شقيق العباس المفيد وجود امه قبل قصة الذبح
فيمكن ان قوله اما اليوم اي هذا الزمن فلا زوج معي بهذه الارض فلا ينافي ان له زوجة بغيرها ثم ان
لا ينافي هذا ما افاد المتن والجماعة لجواز انه لما رجع من اليمن راى الرويا ووقعت قصة الذبح فلما انصرف
منها تزوج وزوج ابنه والعلم عند الله ولما ذكر المتن انه حين بني بها حملت به صلى الله عليه وسلم اراد ذكر
بعض ما حصل في حملها اظهارا لشرف المصطفى مصدرا ذلك بشذا عبقة صوفية فقال **ولما حملت
امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لحمله** اللام للتوقيت اي في مدته كانها عجايب فليس
المراد عند ابتدايه فقط ولما وجد وجد لايجاده اي ظهوره في العالم بولادته وغاير تفننا غرايب واذا
اردت معرفتها فتقول ذكروا انه لما استقرت نطفته اي نطفة ابيه التي خلق منها فالاضافة لادنى
ملابسة الزكية الطاهرة النامية الممدوحة ودرته بضم الدال عطف تفسير اشارة الى ان نطفته
كالدرة التي هي اللؤلؤة العظيمة في النفاسة ووصفها بقوله المحمدية يعني المعهودة مبالغة في كمالها
في صدفة بفتحتين غشا الدر جمعها اصداف اي رحم امنة القرشية فشبه رحمها لاشتماله على نطفته
بالصدفة المشتملة على اللولو استعارة تصريحية وفي نسخة صدف بدونها فجعل كل جزء من اجزا
نطفته درة وكل جزء من اجزا محلها صدفة مبالغة وتعظيما او جعل محل الولد للونه سدا او محلا لمن هو
بمنزلة جميع العالم بل اعظم ارحاما كثيرة فشبهها بالصدف واستعار لها اسمه استعارة تصريحية نودي
المنادي ملك على ما ياتي في الملكوت اسم مبني من الملك كالجبروت والرهبوت من الجبر والرهبة قاله

في النهاية

في النهاية وقال الراغب اصل الجبر اصلاح الشي بضرب من القهر وقد يقال الجبر في الاصلاح المجرد
كقول علي يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد ولعل الثالث مراد فقول النهاية من الجبر
ومعناه جمع معنى الجبروت فعلوت من التجبر قاله الراغب والمراد نودي في افق السما بذلك لانها
الذي يظهر منها كلام الله وتقرره لان اهلها الملايكة عالمون بذلك فهم دايما في مقام الخشية
والاجلال كما قال تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ان عطروا امواج القدس بضم القاف
وبسكون الدال الطهارة الاسنى الاشرف من السنا بالمد الرفعة والمعنى طيبوا اماكن الطهارة ه
الشريفة وتجروا جهات الشرف الاعلى عطف تفسير على ما قبله والمراد منهما اظهروا علامات التعظيم
في السموات وما حولها فرحا بمحمد صلى الله عليه وسلم وافرشوا بضم الرا وكسرها كما في المصباح سجادات
جمع سجادة قال الجوهري خمرة بالضم صغيرة تعمل من سعف النخل وتزمل بالخيوط العبادات في صفف
بضم الصاد وفتح الفا جمع صفة الصفا بالمد ضد الكدر الصوفية كلمة مولدة كما في المصباح نسبة للتصوف
وهو تجريد القلب لله واحتقار ما سواه بالنسبة لعظمته سبحانه والا فالاحتقار نحو بني كعب وقيل
غير ذلك حتى اوصلها بعضهم زها الف قول الملايكة المقربين اهل الصدق والوفا والمراد تهيوا
للعبادة واظهار السرور بالمصطفى لانه يظهر الحق ويبطل الباطل فقد الفا تعليلية اي افعلوا ذلك
لانه قد انتقل النور المكنون المستور المخفي عن الاعين المدخول في الاصلاب من ادم الى عبد الله الى
امنة ذات العقل الباهر الظاهر الغالب لغيره بحيث نيل اعطاها الله من الجمال والكمال ما كانت تدعى
به حكيمة قومها والفخر المباهاة بالمكارم من حسب ونسب المصون بوزن مقول على نقص
العين كما في المصباح اي المحفوظ عما يشينه قد خص الله تعالى القريب المجيب من بين النسا التي
تعلقن بتزوج عبد الله بهذا السيد المصطفى الحبيب وعلة تخصيصها بذلك لانها افضل قومها حسبا
ونسبا وازكاهم اخلاقا وورعا واطيب فلم تنجب امراة قط مضارع مشابه من الجنة ولا فرعت
في نسا الدنيا مشابه من فرعت من حوا انها حملت احمدا وانها به نفسا ودما فضل المعنى انه تعالى
لما اختار الصفوة خلقه من اصوله في كل عصر اشرفه فكانت امنة افضل قومها جعلها معدنا لظهور
نوره وتكونه وقال بواو الاستيناف المبينة لما اخرجه في قوله فذكروا فلا يرد انه دليل على ما قرره
فيجب حذف الواو لان الدليل لا يعطف سهل بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن رفيع التستري
الصالح المشهور الذي لم يسمح بمثله الدهر علما وورعا صاحب الكرامات الشهيرة المتوفي سنة ثلاث
وسبعين ومايتين بالبصرة وولد سنة مايتين او احدى ومايتين بتستر بضم الفوقية الاولى
وفتح الثانية بينهما مهملة ساكنة اخره را مهملة كما ضبطه النووي وغيره وحكي ضم الفوقيتين
وفتح الاولى وضم الثانية مدينة بالاهواز ويقال ايضا ششتر بمهملتين ومعجمتين
فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت صاحب التصانيف الامام الكبير
محدث الشام والعراق المتقن الضابط العالم بصحيح الحديث وسقيمه المتفنن في علله واسانيده
ولد سنة اثنتين وتسعين وثلثماية وعني بالحديث ورحل فيه الى الاقاليم وسمع ابا الصلت
الاهوازي وابا عمر بن مهدي وخلقا وحدث عنه البرقاني احد شيوخه وابن ماكولا وخلق وقرا
البخاري على كريمة بمكة في خمسة ايام وعلى اسماعيل الحيري في ثلاثة مجالس ذكره الذهبي وقال
هو امر عجيب وتوفي ببغداد سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين واربعماية ودفن عند بشر الحافي

لانه شرب ماء زمزم علي ذلك واملايه بجامع المنصور وتحديثه بتاريخ بغداد فقضي له بالثلاثة
لما اراد الله خلق محمد صلي الله عليه وسلم في بطن امنة ليلة اول رجب وهذا كما مر عن النجم منطبق
علي ان ميلاده في ربيع يعني علي احد الاقوال الاتية ان مدة الحمل ثمانية اشهر ورجب من الشهور
مصروف كما في المصباح وذكر التفتازاني منعه ان اريد به معين كصفر ووجهه بانه معدول عن
الصفر والرجب فمنعا للعلمية والعدل او العلمية والتانيث باعتبار المدة وكانت ليلة جمعة لاينافي ذلك
ان اطواره يوم الاثنين لان ذلك في الاطوار الظاهرة كالولادة وما هنا في ما قبلها امر الله تعالي
في تلك الليلة رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس الذي هو اعلا درجات الجنة واعلاه
الوسيلة اظهارا لكرامته صلي الله عليه وسلم ونادي مناد في السموات والارض الا ان النور
المخزون المكنون صفة لازمة الذي يكون منه النبي الهادي باثبات اليا اصح من حذفها في هذه
الليلة يستقر في بطن امنة الذي يتم فيه اي في البطن وهو خلاف الظهر مذكر كما في القاموس
ويخرج الي الناس بشيرا ونذيرا اي موصوفا بهما عند الله وان تاخر وقوعهما في الخارج الي بعثته
او حال منتظرة فلا يرد انهما يكونان بعد البعثة وليست مقارنة لخروجه وفي رواية كعب الاحبار
انه نودي تلك الليلة التي حمل فيها بالمصطفي في السما وصفاحها اي جوانبها والارض وبقاعها
اي اجزايها وكان الغرض من عطف الصفاح والبقاع الاشارة الي تعميم مواضع الندا ان النور المكنون
الذي منه رسول الله اي تصور منه جسده صلي الله عليه وسلم انتقل في بطن امه فيا طوبي لها
ثم يا طوبا نا لبيد الما فيله واصبحت يومئذ اصنام الدنيا جميعها منكوسة اي مقلوبة علي
راسها وكانت قريش في زمن جدب بدال مهملة ضد الخصب شديد وضيق عظيم شدة وكرب
عطف مسبب علي سبب اي ان عدم الخصب كان سببا في شدة امرهم فاخضرت الارض وحملت
الاشجار واتاهم بالقصر الرفد بكسر الرا الخير الكثير من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها
برسول الله صلي الله عليه وسلم سنة الفتح وسنة الابتهاج اي السرور وطوبي في قوله فطوبي
لها ثم يا طوبي المراد بها هاهنا الطيب فواوها بدل من اليا والحسني والخير والخيرة قال في
المصباح بكسر الخا وفتح اليا التخيير وبفتح الخا وسكون اليا الفاضلة من كل شي وبكسر الخا
وسكون اليا الفاضلة الاختيار قاله في القاموس المحيط اي البحر في جملة معان ذكرها فاقتصر
منها المص علي ما نقله لانه المناسب عنده وقال عكرمة المراد بها فرح وقرة عين وقال الضحاك بن
مزاحم الهلالي البلخي نسبة الي بلخ مدينة بخرسان المفسر ضعفه يحيي بن سعيد ووثقه احمد
وابن معين وابو زرعة وغيرهم وفي التقريب صدوق كثير الارسال وروي له اصحاب السنن
الاربعة توفي سنة خمس وقيل ست ومائة عطية وقال عكرمة بن عبد الله البربري مولي ابن
عباس ابو عبد الله المدني المفسر الحافظ المتوفي سنة خمس او ست او سبع ومائة نعم جمع
نعمة وفي الحديث الذي رواه الترمذي عن زيد بن ثابت عن النبي صلي الله عليه وسلم طوبي للشام
بهمزة ساكنة وتخفف بحذفها وفي لغة شام بالمد حكاها جماعة قال في المطالع واباها اكثرهم
والمشهور انه مذكر وقال الجوهري يذكر ويونث وفي تاريخ بن عساكر دخل الشام عشرة الاف
عين رات النبي صلي الله عليه وسلم فان الملايكة باسطة اجنحتها عليها استدلالا علي ان طوبي
تطلق علي غير الجنة والشجرة فالمراد بها هنا في قوله فيا طوبي لها فعلي من الطيب وغيره مما ذكر

من فرح

من فرح وقرة عين وعطية ونعم لا الجنة ولا الشجرة لانها كانت زمن حملها في الجاهلية وانما
الجنة والشجرة للمومنين قال صاحب الخميس ويحتمل ان تفسر بالجنة والشجرة انتهي اي لانهما من
اهل الفترة وليسوا كلهم بمعذبين ولان المختار ان ابويه صلي الله عليه وسلم ناجيان ثم مآل امرهما
الي الجنة والشجرة وهذه البشارة من الملك فلا مانع ان الله اعلمه بمآل امرها فبشرها بذلك
وفي حديث ابن اسحاق امام المغازي في سيرته بلفظ ويزعمون فيما يتحدث ان امنة كانت تحدث
انها اتيت بضم الهمزة مبني لما لم يسم فاعله اي رات في المنام قاله في النور ونحوه قول الشامي
هي رويا منام وقعت في الحمل واما ليلة المولد فرات ذلك روية عين حين حملت بالنبي صلي
الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة بل بسيد الاولين والاخرين وقصره علي
هذه الامة لان سيادته بالامر والنهي انما وجدت فيها وقالت امنة ايضا مما رواه ابن اسحاق
مسندا لامن تتمة ما قبله ومن ثم لم يعطفه المص بالفا ما شعرت قال في النور بفتح اوله وثانيه
اي علمت باني حملت به ولا وجدت له ثقلا بكسر المثلثة وفتح القاف وتسكن للتخفيف كما
في المصباح والقاموس وعند الواقدي كما في العيون ثقلة قال في النور بفتح المثلثة والقاف
تقول وجدت ثقلة في جسدي اي ثقلا وفتورا حكاه الكسائي ولا وحما بفتحتين مصدر وحم
اي شهوة الحبلي كما تجد النسا الا اني انكرت رفع حيضتي بكسر الحا هنا الاسم من الحيض والحالة
التي تلزمها الحائض من التجنب والتحيض كالجلسة واما بالفتح فالمرة الواحدة من دفع الحيض
ويويده قاله البرهان وتبعه الشامي وهو ظاهر لان الانكار للهيئة الحاصلة للحائض عند
نزول الدم من الضعف المقارن لنزوله او المتقدم عليه الدال علي حصوله واتاني ات وانا
بين النايمة واليقظانة بفتح اليا وسكون القاف والذي عند ابن اسحاق وانا بين النوم
واليقظة وقالت بين النايمة واليقظانة ورواه الواقدي كما في العيون بلفظ بين النايم
واليقظان قال الشامي تبعا للبرهان ذكرت امنة اللفظين علي ارادة الشخص فقال هل
شعرت علمت بانك قد حملت بسيد الانام ثم امهلني حتي اذا دنت قربت ولادتي اتاني فقال
قولي اذا وضعتيه اعيذه اطلب عصمته وحفظه بالواحد في ذاته واسمايه وصفاته من شر
كل حاسد ثم سميه محمدا ولا يلزم من امرها بالتسمية ان لها ولابيها بل وافقتها جده حين
اخبرته كما صرح به المص في المقصد الثاني تبعا للسهيلي هنا فقال الا ان حاصله سماه جده
محمد الرويا راها مع ما حدثته به امه حين قيل لها اذا وضعتيه فسميه محمدا ثم هذا الذي
قلناه كله رواية ابن اسحاق وفي رواية غير ابن اسحاق وعلقي عليه هذه التميمة سماها
تميمة لشبهها بها في التعليق والا فاصلها كما في القاموس خرزة رقطا تنظم في السير
ثم تعقد في العنق جمعها تمايم وتميم قالت فانتبهت وعند راسي صحيفة قطعة من ذهب
مكتوب فيها هذه النسخة هي لغة الكتاب المنقول لكن المراد هنا مكتوب فيها احرف قوله
اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق مخلوف رايد طالب للشر واصله المرسل لطلب
الكلا من قايم وقاعد يعقد عقدا في خيط وينفخ فيه بشي يقوله بلا ريب اوسعي وهذا
بيان لجاهد تعميم لرايد عن السبيل الطريق السوي حايد مايل صفة ثانية لخلق علي الفساد
صفة ثالثة جاهد متحمل للمشقة في تحصيله حتي كانه استعلي عليه من نافث ساحر وعاقد

يعقد عقدا في خيط وينفخ فيها بشي يقوله بلا ريق او معه وهذا بيان لحاسد فلا يرد ان الاولى
الاتيان بالواو اي واعيذه من كل نافث واعيذه من كل خلق مارد عات متجبر ياخذ بالمراصد
جمع مرصد كمذهب موضع الرصد والراصد للشي الراقب له وبابه نصر كما في المختار والجملة صفة
مارد اوخلق في طرق الموارد المواضع التي تجتمع فيها الناس وطرق المياه المقصودة للاستقا
وقال الحافظ عبد الرحيم العراقي ابو الحسين الاثري الامام الكبير العلم الشهير ولد في جمادي الاولى
سنة خمس وعشرين وسبعماية وعني بالفن فبرع فيه وتقدم بحيث كان شيوخ عصره يبالغون
في الثناء عليه بالمعرفة كابن السبكي وابن كثير والعلايي وغيرهم ونقل عنه الجمال الاسنوي في
المهمات ووصفه بحافظ العصر وله مولفات في الفن بديعة قال تلميذه الحافظ بن حجر وشرع في
املا الحديث من سنة ست وتسعين فاحيا الله به السنة بعد ان كانت داثرة فاملى اكثر من اربعماية
مجلس غالبها من حفظه متقنة مهذبة محررة كثيرة الفوايد الحديثية قال وكان جميل الصورة
منور الشيبة كثير الوقار نزر الكلام سليم الصدر كثير الحيا لا يواجه احدا بما يكره ولو اذاه صالحا ه
متواضعا ضيق المعيشة كثير التلاوة اذا ركب حسن النادرة والفكاهة لا يترك قيام الليل بل صار
له كالمالوف مات في شعبان سنة ست وثمانماية هكذا ذكر هذه الابيات بعض اهل السير
وجعلها من حديث ابن عباس ولا اصل لها يعتد به انتهى وقد رواه ابو نعيم وزاد عقب الابيات
انها ام عنه بالله الاعلى واحوطه منهم باليد العليا والكنف الذي لا يرى يد الله فوق ايديهم ه
وحجاب الله دون عاديهم لا يطردونه ولا يضرونه في مقعد ولا في منام ولا مسير ولا مقام
اول الليل واخر الايام قال الشامي وسنده واه جدا وانما ذكرته لانبه عليه لشهرته في كتب
الموالد ويقع في بعض نسخ زيادة هي نعم عند البيهقي من حديث ابن اسحاق اعيذه بالواحد
من شر كل حاسد في كل بر مجتهد عاهد اسم فاعل من عهد صفة لحاسد اي يتعهده بالحسد
انغماسا كانه لا ينفك عن حسده واعيذه من كل عبد رايد طالب السوء يرود يطلبه له غير
رايد غير طالب له كناية عن انه لا ينفعه بوجه فانه عبد حميد ماجد اسمان له سبحانه
حتى اراه اثر المشاهدة وهو استدراك على قوله السابق وفي رواية غير ابن اسحاق كانه
قال جا قريب منه عن ابن اسحاق في غير السيرة عند البيهقي وعن شداد بن اوس بن
ثابت الانصاري ابي يعلى الصحابي ابن اخي حسان بن ثابت المتوفي بالشام قبل الستين وقيل
بعدها رضي الله عنه ان رجلا من بني عامر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
ما حقيقة امرك حالك فقال بدو شاني ظهور امري اني دعوة ابي ابراهيم في قوله ه
تعالى حكاية عنه وعن اسماعيل ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولعله خص ابراهيم بالذكر
لمزيد شرفه اولانه الاصل او الداعي واسماعيل امن وبشرى اخي عيسى قال تعالى ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد واني كنت بكر ابي وامي اول اولادهما ومقصوده انهما
ما ولدا قبله ولا يلزم منه وجود ثان فلا ينافي انهما لم يلدا غيره وانها حملت بي كاثقل ما تحمل
النسا وجعلت تشكي الى صواحبها ثقل ما تجد من ذلك الحمل ثم ان امي رات في منامها ان
الذي في بطنها نور الحديث وفيه تصريح ان امه عليه الصلاة والسلام وجدت الثقل في
حمله وفي ساير الاحاديث انها لم تجد ثقلا فحصل التعارض وجمع ابو نعيم الحافظ احمد بن
عبد الله

عبد الله الاصفهاني الصوفي بينهما بين حديث شداد وبين ساير الاحاديث بان الثقل به
كان في ابتدا علوقها به ولعلها حملته على انه مرض اصابها فلا ينافي انها ما علمت به اولا
الابتدا نسبي وهو ما قرب من اول مدة الحمل لا حقيقي ولم يفهم هذا من اعترض جمعه بان
عدم علمها به يقتضي ان الثقل لم يكن في ابتدايه والخفة عند استمرار الحمل به فتكون امر
حمله على الحالين خارجا عن المعتاد المعروف عند النسا فانه في ابتدايه خفيف فاذا استمر
اشتد انتهى جمع ابي نعيم وبه يشعر قولها السابق كما تجد النسا فان الكلام اذا اشتمل على قيد
زايد كان هو المقصود كما قال عبد القاهر فكانها قالت وجدت له ثقلا ليس كالثقل الذي تجده
النسا وجمع غيره بان المنفي الثقل المعنوي وهو الوجع والالم الحاصل للحوامل والمثبت الحسي
وهو رزانته وزيادة مقداره من غير الم ولا تعب لانه صلى الله عليه وسلم وزن بجميع امته فرجحهم
وعندي ان هذا تعسف لا دليل عليه وعلته لا تفيد دعواه وان زعم صاحبه انه خير من جمع
ابي نعيم وروى ابو نعيم المذكور في الدلايل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان من
دلالات حمل امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا موقوف لفظا وحكمه الرفع اذ
لا يقال رايا ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وتخصيص دوابهم بالنطق لعله لاعلا صح
فضلهم من اول الامر فلا يكون لهم شبهة ولا عذر وقت دعوته لكن لا تتم هذه النكتة الا
ان يكونوا سمعوا نطق الدواب وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة
وقالت هو يعني صلى الله عليه وسلم امام الدنيا بالميم قدوة اهلها ورايته في خصايص السيوطي
الكبرى عن ابي نعيم امان بالنون اي امانها من العاهات العامة وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وقالت هو سراج اهلها فهذا من جملة نطق الدواب والذي اخبر به ابن عباس
وتجويز ان الضمير له وان المص قصد به جواب سوال هو ان ابن عباس ما شاهد ذلك ولا نقله
فمن اين علمه حتى اخبر به خطا باطل فهذا موجود في كتاب ابي نعيم الدلايل ونقله عنه ه
السيوطي وغيره وتشبث مجوزه بان شيخه اقتصر على قوله ورب الكعبة وعقبه بقوله لا يقال
رايا لا يجدي فلا حجة في الترك واما جواب السوال فهو قوله لا يقال رايا فقصد بذلك ان
حكمه الرفع كما قدمنا ومن العجيب اني لما اوردت على مبدي هذا الاحتمال قول المص بعد الحديث
قال نعم للمص يجوز انه جملة معترضة بين اجزا الحديث وهو فاسد نشا من الاحتمال العقلي فليس
الادراج بالتشهي كما صرح به في فتح الباري وانما يعرف بورود رواية اخرى مبينة للقدر
المدرج او بالنص عليه من الراوي او من امام مطلع كما في شرح النخبة وغيرها ان هذا ه
مغلطة لان الادراج من قول راو والدعوى انه من كلام المص ثم اطلاق ابن عباس امام الدنيا
وسراج اهلها فانما هما وصفان للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق سرير ملك بكسر اللام من
ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا مقلوبا عن الهيية التي كان عليها بان صار اعلاه اسفله
فهو مجاز اذ نكس الشي قلبه على راسه على ظاهر المختار ان لم يكن تجوز بالراس عن الاعلا
وفي الخميس وكلت الملوك حتى لم يقدروا في ذلك اليوم على التكلم وفرت حقيقة ولا مانع
منه وحوش جمع وحش حيوان البر المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات بما حصل
لها من الفرح والسرور وكانها لقربها من موضع الحمل علمت ذلك بنداء الملايكة او سماع

دواب قريش او بما شا الله وكذلك اهل البحار بشر بعضهم بعضا وله في كل شهر من
شهور حمله نذا في الارض ونذا في السما هو ان ابشروا فقد ان قرب ان يظهر ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم حال كونه مباركا الحديث وهو شديد الضعف وروي عن غيره غير ابن عباس
لم يبق في تلك الليلة دار الا اشرقت اضاءت ولا مكان اعم من الدار الا دخله النور لهذه الزيادة
اي به ولا دابة ظاهره عموم الدواب الا انه يحمل على قوله في الرواية السابقة من دواب قريش
الا نطقت ولم يبين في هذه الرواية ما نطقت به وبينه في السابقة بقوله وقالت حمل برسول
الله الخ ومن العجايب نقله من كلام غير المتن مع كونه قطعة منه وينادي علي ناقله بابطال
ذاك الاحتمال وعن ابي زكريا يحيي بن مالك بن عايذ بتحتية وذال معجمة نسبة لجده لشهرته
به الحافظ الكبير الاندلسي سمع ابا سهل القطان ودعلج بن احمد وابن قانع واملي الحديث بجامع
قرطبة صعد المنبر ليخطب يوم الجمعة فمات في الخطبة فجاة في شعبان سنة ست وستين وثلثمايه
فانزل وطلب في الحال من يخطب بقي صلى الله عليه وسلم في بطن امه تسعة اشهر كملا بفتحتين مخفف
الميم اي كاملة وهذا احد اقوال خمسة في مدة الحمل تاتي في المم وذكرها لما بعده لا مقصودا لا
تشكوا وجعا في راسها من نحو الدوخة التي تعرض للحامل ولا في بدنها من استرخا الاعضا والمفا مل
ولا تشكوا مغصا ولا ريحا في بطنها ولا ما يعرض لذوات الحمل من النسا من حب بعض الماكول وبغض
بعضه كما مر في قولها لم اجد لحمله وحما مليس تفسيريا كما زعم وكانت تقول والله ما رايت ما علمت من
حمل لواحدة من النسا لانها ما حملت بغيره صلى الله عليه وسلم هو اخف منه ولا اعظم بركة كناية عن
كونه اخف ما يوجد من الحمل بنا على الاستعمال لا اللغة فلا يرد انه لا ينفي رديتها من يساويه مع
ان قصدها انه اخف ما يوجد فهو كقولهم ليس في البلد اعلم من زيد يريدون انه اعلم اهلها ثم
ذكر المم وفاة والده صلى الله عليه وسلم توطية لما ياتي من امتناع الرضعا من اخذه لموت ابيه
فقال ولما تم لها لامنة من حملها شهران وقيل قبل ولادته بشهرين توفي عبد الله بن عبد
المطلب عن خمس وعشرين سنة قال الواقدي وهو الا ثبت او عن ثلاثين سنة قاله ابو احمد
الحاكم او عن ثمانية عشر سنة وهو الذي صححه الحافظ العلاي والحافظ ابن حجر واختاره السيوطي
وقيل توفي عبد الله وهو صلى الله عليه وسلم في المهد قال السهيلي هو قول اكثر العلما واحتج له
بقوله عبد المطلب لابي طالب اوصيك يا عبد مناف بعدي بموتم بعد ابيه فردي فارقه
وهو ضجيع المهد انتهى قال السمين المهد ما يمهد للصبي ليربي فيه من مهدت له المكان اي
وطاته ولينته وفيه احتمالان احدهما ان اصله المصدر فسمي به المكان وان يكون بنفسه
اسم مكان من غير مصدر وقد قري مهدا ومهادا في طه قاله الحافظ ابو بشر محمد بن احمد
بن حماد بن سعيد الانصاري الرازي الدولابي سمع محمد بن بشار وهارون بن سعيد وطبقتهما
ورحل وصنف وعنه ابن ابي حاتم وابن عدي وابن حبان والطبراني وغيرهم قال الدارقطني ه
تكلموا فيه وما يظهر من امره الا خير وقال ابن يونس ضعيف ولد سنة اربع وعشرين ومايتين
ومات بالعرج بين مكة والمدينة سنة عشر وثلثماية قال في اللب كاصله الدولابي صوابه
بفتح اوله والناس يضمونه الي عمل الدولاب ودولاب قرية بالري فيمكن ان يكون من قرية
دولاب انتهى وفي النور والقاموس الدولاب القرية بالفتح والذي كالناعوره بالضم ويفتح ه

[illegible]

وعلي

وعلي كونه توفي وهو في المهد اختلف كم كان سنه صلى الله عليه وسلم فنقل عن الحافظ احمد
بن ابي خيثمة زهير ابن حرب الحافظ ابن الحافظ الامام الثبت ابي بكر النسايي ثم البغدادي
قال الخطيب ثقة عالم متقن حافظ بصير بايام الناس رواية للادب اخذ علم الحديث عن احمد
وابن معين وعلم النسب عن مصعب وايام الناس عن المدايني والادب عن محمد بن سلام
الجمحي ولا اعرف اغزر فوايد من تاريخه بلغ اربعا وتسعين سنة ومات في جمادي الاولى سنة
تسع وسبعين ومايتين وهو ابن سبعين وقيل مات وهو عليه الصلاة والسلام ابن تسعة
اشهر بموحدة بعد السين حكاه في العيون وقيل ابن تسعة وقيل مات وهو صلى الله عليه
وسلم ابن ثمانية وعشرين شهرا فكل هذه الاقوال مبنية على انه مات وهو في المهد
وهو صحيح العيون والسبل والراجح المشهور كما قال ابن كثير ورجحه الواقدي وابن سعد ه
والبلاذري والذهبي هو الاول يعني انه مات وهو حمل والحجة له في المستدرك عن قيس بن
مخرمة توفي ابو النبي صلى الله عليه وسلم وامه حبلى به قال الحاكم على شرط مسلم واقره الذهبي
وكان عبد الله فيما رجحه الواقدي وقال هو اثبت الاقاويل قد رجع من غزوة ضعيفا
مع قريش لما رجعوا من تجارتهم ومروا بالمدينة يثرب بدل اتي به لرفع توهم ان المراد غيرها
لانها حينيذ ما كانت معروفة الا بيثرب لا المدينة سميت بيثرب بن قابل ابن ارم بن سام بن
نوح لانه اول من نزلها وقد غيره صلى الله عليه وسلم الي طيبة وسماها الله طابة رواه مسلم قال
عيسي بن دينار من سماها بيثرب كتبت عليه خطية وفي مسند احمد عن البرا بن عازب قال قال
صلى الله عليه وسلم من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله عز وجل هي طابة هي طابة وانما سميت
في القران حكاية فتخلف عبد عند اخواله بني عدي بن النجار اي اخوال ابيه لان هاشما تزوج
من بني عدي فولدت له عبد المطلب اما اخوال عبد الله فانهم من قريش من بني مخزوم فاقام
عندهم مريضا شهرا فلما قدم اصحابه مكة سالهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضا ه
عند اخواله فبعث عبد المطلب اليه اخاه اخا عبد الله الحارث وقال ابن الاثير الزبير فوجده قد
توفي بالمدينة ودفن بها في دار النابغة بنون فالف فموحدة فغين معجمة كما في الزهر الباسم
قال الخميس هو رجل من بني عدي بن النجار وقيل دفن بالابوا بفتح اوله ومد اخره قرية من
عمل الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا والصحيح انها سميت
بالابوا لتبوء السيول بها قاله ثابت بن حزم الحافظ وقيل لما فيها من الوبا قال البرهان
وغيره ولو كان كذلك لقيل الاوبا او يكون مقلوبا منه وقالت امنة زوجته ترثيه شعرا
عفا جانب البطحا المختار عفا المنزل درس وضمنته معنى خلا فعدته بمن في من ال هاشم وجعلت
خلوها منه خلوا من ال هاشم مبالغة لعدم قيام غيره منهم مقامه او الاضافة عهدية والمعهود
زوجها اطلقت عليه ال لانه اسم لاهل الرجل وعياله فيطلق على الكبير والواحد وجاور من
المجاورة لحدا خارجا في الغماغم بغينين معجمتين وميمين اي الاغطية قاله الشامي وكان
المراد الاكفان التي لف فيها فكانها قالت جاور حال كونه مدرجا في اكفانه لحدا بعيدا عن
اماكن اهله دعته المنايا جمع منية بتشديد اليا الموت دعوة ويروي بغتة فاجابها واسناد
الدعوة الي المنايا تجوز وكانها ارادت ناداه ملك الموت حيث اراد قبض روحه فاجابه بمعنى

قام به الموت او اسبابه حين توفي وما تركت المنايا في الناس مثل ابن هاشم عبد الله لانه
كان نبيلا لا نورا في قريش وكان اجلهم فشغفت به نساوهن وكدن ان تذهل عقولهن
قال اهل السير فلقي عبد الله في زمنه من النسا ما لقي يوسف في زمنه من امراة العزيز عشية
راحوا اي ذهب المشيعون له حال كونهم يحملونه في الوقت المسمي عشية وهي اخر النهار
سريره النعش الذي هو عليه تعاوره تداوله اصحابه في التزاحم اي مع التزاحم عليه فني بمعني مع
كقوله ادخلوا في امم فان تك غالته اي اخذته علي غفلة اي اهلكته المنون وريبها اي حواد ثها
اي الاسباب المودية للموت وعبرت بان التي للشك لاستبعاد وقوع الموت به استعظاما
له وجواب الشرط محذوف اي اسف الناس لموته والفا للتعليل في قولها فقد كان معطا
كثير الاعطا كثير التراحم ويذكر عن ابن عباس انه لما توفي عبد الله قالت الملايكة يا الهنا
وسيدنا بقي نبيك يتيما لا اب له قال الخميس اعلا اليتيم ما توفي الوالد والولد في بطن الام قال
الله تعالي جوابا لهم انا له حافظ ونصير ومن كنت له كذلك لا يضيع وهذا حكمه الرفع لو صح لكن
مرضه الم علي عادتهم في نقل الضعيف بيروي ويذكر وفي لفظ قالت الملايكة صار نبيك بلا
اب فبقي من غير حافظ ولا مرب فقال الله انا وليه وحافظه وحاميه وربه وعونه ورازقه
وكافيه فصلوا عليه وتبركوا باسمه وقيل لجعفر الصادق لقب به لانه ما كذب قط لم ييتم بكسر التا
كما اقتصر عليه الجوهري وزاد المجد فتحها والمصباح ضمها النبي صلي الله عليه وسلم اي ما حكمة ذلك
قال ليلا يكون عليه حق لمخلوق ولا يرد عليه بقا امه حتي بلغ ست سنين او اكثر لان تعلق
الحقوق انما هو بعد البلوغ نقله عنه ابو حيان الامام اثير الدين محمد بن يوسف بن علي
الاندلسي الغرناطي نحوي عصره ولغويه ومفسره ولد في شوال سنة اربع وخمسين وستمايه
واخذ عن ابن الضايع وابن النحاس وغيرهما وتقدم في النحو في حياة شيوخه واشتهر اسمه
والف الكتب المشهورة واخذ عنه اكابر عصره مات في صفر سنة خمس واربعين وسبعمايه
في البحر هو تفسيره الكبير وقال ابن العماد في كشف الاسرار انما رباه يتيما لان اساس كل صغير
كبير وعقبي كل حقير خطير ولينظر صلي الله عليه وسلم اذا وصل الي مدارج عزه الي اوايل امره
ليعلم ان العزيز من اعزه الله وان قوته ليست من الابا والامهات ولا من المال بل قوته
من الله وايضا ليرحم الفقير والايتام وروي ابو نعيم عن عمرو بن قتيبة الصوري الصدوق
روي عن الوليد بن مسلم وغيره وعنه النسايي واحمد بن المعلي قال سمعت ابي وكان من اوعية
العلم قال لما حضرت امنة الولادة وفي نسخة حضرت ولادة امنه اي دخل وقت ولادتها قال
الملايكة اي للخزان وفي نسخ قال الله للملايكته افتحوا ابواب السما كلها هو ظاهر في انها ه
مغلقة وانما تفتح لاسباب وهو ما صرحت به النصوص وبه تشهد الاخبار وافتحوا ابواب
الجنان السبع وهي علي ما روي عن ابن عباس جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم
ودار الخلد وجنة الماوي ودار السلام وعليون لكن قال السيوطي لم اقف عليه يعني مسندا عن
ابن عباس فلا ينافي ذكره في البدور عن القرطبي انها سبع وعد هذا الا انه قال بدل عليون دار
الجلال وقيل الجنة واحدة مسماه بهذه الاسما وقيل اربع وربع بما في سورة الرحمن وقال السبكي
هذه الاربع انواع تحتها افراد كثيرة كما في الحديث انها جنان كثيرة والبست الشمس يوميذ اب
زادت

زادت نورا عظيما علي نورها وكان ذلك لان الله تعالي اراد تلك السنة التي حمل فيها بالنبي صلي الله
عليه وسلم لنسا الدنيا اي الحاملات منهن ان تحملن ذكورا وليس المراد ان جميع نسا الدنيا حملن اذ فيهن
العزبا والكبيرة والصغيرة ومن لم تتزوج اصلا ومن زوجها غايب عنها كل ذلك كرامة لمحمد صلي الله
عليه وسلم فهو راجع لجميع ما قبله الحديث وهو مطعون فيه وذكر ابو سعيد عبد الملك النيسابوري
مر انه بفتح النون نسبة الي نيسابور اشهر مدن خراسان في كتابه المعجم الكبير وصح المص انه غير
صاحب شرف المصطفي فان اسمه عبد الرحمن كما مر والمص سماه عبد الملك كما نقله عنه صاحب كتاب
السعادة والبشرية عن كعب في حديثه الطويل ورواه اي روي ما ذكره ابو سعيد عن كعب ابو نعيم
من حديث ابن عباس انه قال كانت امنة تحدث وتقول ومعلوم انه ما سمعها فيحمل علي انه سمعه ممن
سمعها اتاني ات حين مر بي من حملي ستة اشهر في المنام وقال لي يا امنة انك قد حملت بخير العالمين
الماضين والموجودين والاتين فاذا ولدته بتا وها وفي نسخة بينهما يا علي لغة قليلة للاشباع
فسميه محمدا واكتمي شانك حتي تضعي فلا ينا في اخبارها به قالت ثم اخذني ما ياخذ النسا من
الطلق ولم يعلم بي احد لا ذكر ولا انثي انت به لبعد احد لدفع توهم ان المراد الذكور فقط واني لوحيدة
منفردة في المنزل وعبد المطلب في طوافه بالبيت الحرام فسمعت وجبة بسكون الجيم وفتح الموحدة
اي هدة عظيمة وهي سقوط وقع نحو الحايط وامرا عظيما هالني افزعني وهو تفسير بيهم ثم رايت
روية عين بصورته شيا كان جناح طاير ابيض قد مسح علي فوادي هو القلب عند الجوهري وغشا وه
عند غيره قال الزركشي وهو احسن لحديث الين قلوبا وارق افيدة فذهب عني الرعب الخوف
الحاصل من تلك الوجبة وكل وجع اجده بسبب الطلق فلا ينا في انها لم تشك ما يعرض للحوامل ثم
التفت فاذا انا بشربة بيضا اي بانية او اطلق الشربة علي محلها وهو المشربة بكسر الميم مجازا
من تسمية المحل باسم الحال فيه اذ الشربة المرة من الشرب فتناولتها فشربتها وفي رواية ده
فاذا انا بشربة بيضا ظننتها لبنا وكنت عطشي فشربتها فاذا هي احلي من العسل فاصابني نور
عال ثم رايت نسوة كالنخل طوالا بكسر الطا جمع طويلة واما بضمها فمفرد كرجل طوال وقال ابن
الاثير جمع طولي مثل الكبر في الكبري وهذا البنا يلزمه ال او الاضافة كانهن من بنات عبد
مناف شبههن بهن لاشتهارهن بين النسا بالطول والجمال يحدقن بضم اليا وكسر الدال مخففة
فقاف ساكنة وبفتح اليا وكسر الدال اي يحطن بي فبينما انا اتعجب وانا اقول واغوثاه من اين
علمن بي قال في غير هذه الرواية فقلن لي اي اثنتان منهن علي ان اقل الجمع اثنان او مجاز نحن
اسية بالمد وكسر السين المهملة كما في القاموس بنت مزاحم قيل انها اسرايلية وانها عمة موسي
وقيل انها ابنة عم فرعون وانها من العمالقة امراة فرعون ذات الفراسة الصادقة في موسي
حين قالت قرة عين لي ومن فضايلها انها اختارت القتل علي الملك وعذاب الدنيا علي النعيم
الذي كانت فيه ومريم ابنة عمران ام عيسي عليه السلام قيل انهما نبيتان بل قال القرطبي الصحيح
ان مريم نبية لكن قال عياض الجمهور علي خلافه وبعضهم نقل الاجماع علي عدم نبوة النسا وعن
الاشعري انه نبي منهن ست هاتان وحوا وسارة وهاجر وام موسي واستعمال نحن فيهما
حقيقة لانها للمتكلم ومعه غيره واحدا واكثر وهولا من الحور العين ولعل حكمة شهودهن كثرة
الحور له في الجنة ولان مريم واسية من نسايه في الجنة كما في الحديث واشتد بي الامر واني اسمعه

الوجبة في كل ساعة اعظم واهول مما تقدم فبينا انا كذلك اذا بديباج بكسر الدال ويجوز فتحها
نوع من الحرير قاله في التوشيح قد مد بين السما والارض تعظيما لولادته عليه السلام واذا بقايل
يقول خذاه اذا ولد عن اعين الناس قالت ورايت رجالا قد وقفوا في الهوا اي ملايكة تشكلوا
بصورة الرجال بايديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة جماعة من الطير قد اقبلت
حتي غطت حجري لكثرتها مناقيرها مبتدا خبره من الزمرد بزاي معجمة فميم فرا مشددة ٥
مضمومات فدال معجمة كما صوبه الاصمعي وجزم به المجد وقال ابن قتيبة مهملة الزبرجد فارسي
معرب واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها ورايت
ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما علي ظهر الكعبة ولعل حكمة ذلك الاشارة
الي ان شرعه يعم المشارق والمغارب ويعلوا علي مكة ويصير بينا واضحا كالاعلام فاخذني
المخاض قال البيضاوي بفتح الميم وكسرها مصدر مخضت المراة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج
فوضعت محمدا صلي الله عليه وسلم الظاهر ان الصلاة من الراوي فنظرت اليه فاذا هو ساجد
حقيقة قد رفع اصبعيه اي سبابتيه قابضا بقية اصابعه كما ياتي في رواية الطبراني الي
السما كالمتضرع المتذلل المتبهل ثم رايت سحابة بيضا قد اقبلت من السما حتي غشيته فغيبته
عني ثم سمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها خصت الارض بذلك دون
السما لانها محل بعثته وظهور رسالته والمناسب لقوله السابق خذاه ان يقال طوفا به
فيحتمل ان معهما غيرهما تعظيما له او علي ان الجمع ما فوق الواحد وادخلوه البحار جميعها وهي
سبعة اخرجه ابو الشيخ عن ابن عباس ووهب واخرج ايضا عن حسان بن عطية قال بلغني
ان مسيرة الارض خمسماية سنة بحورها منها مسيرة ثلثماية سنة والخراب منها مسيرة ماية
سنة والعمران مسيرة ماية سنة ليعرفوه باسمه فيها وهو الماحي كما ياتي علي الاثر ولا يفهم انه
عام فيتعقب ونعته وصورته اي لتعرفه البحار نفسها ولا مانع فالله علي كل شي قدير او اهلها
او هما جميعا وحينيذ عرفوه بالثلاثة يعلمون فالواو استينافية بدليل النون انه سمي فيها في
البحار الماحي لانه لا يبقي شي من الشرك الا محي في زمنه قال الم في اسمايه صلي الله عليه وسلم
ولما كانت البحار هي الماحية للادران كان اسمه فيها الماحي انتهي وهي مناسبة لطيفة ثم
انجلت عنه تلك السحابة في اسرع وقت الحديث وهو مما تكلم فيه تذكرة لينبه عليه لشهرته
في المواليد وروي الخطيب البغدادي الحافظ احمد بن علي بن ثابت بسنده ايضا ح فهو عندهم
مدلول روي كما ذكره صاحب كتاب السعادة والبشري ايضا كما ذكر الاول ان امنة قالت لما ٥
وضعته عليه الصلاة والسلام الظاهر ان التصلية من الراوي كما مر رايت سحابة عظيمة لها
نور اسمع فيها صهيل الخيل كامير اصواتها كما في الناموس وخفقان الاجنحة مصدر خفق
كضرب اي اضطرابها وكلام الرجال الملايكة المتشكلين بصفتهم حتي غشيته تلك السحابة
متعلق بمقدر اي اقبلت فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد صلي الله عليه وسلم مشارق الارض
ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته في جميع الارض متعلق بيعرفوه
واعرضوه بمهرة وصل اظهروه علي كل روحاني بضم الراء اي من فيه روح بدليل قوله من الجن
والانس والملايكة والطيور والوحوش واعطوه خلق ادم بفتح الخا وسكون اللام فهي ٥

حديث

حديث انا اشبه الناس بابي ادم وكان ابي ابراهيم خليل الرحمن اشبه الناس بي خلقا وخلقا
ومعرفة شيث ابن ادم نقل الثعلبي وغيره ان الله علمه ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الحق في
ساعة منها فلعل هذا هو المراد بالمعرفة هنا وشجاعة نوح ولو لم يكن من شجاعته الا مكثه في قومه
الف سنة الا خمسين مع تعنتهم عليه وكفرهم وقلة من امن معه وهو لا يبالي بهم وبنا ومعهم كلهم
ومواطن شجاعة نبينا صلي الله عليه وسلم لا تحصر وخلة بشد اللام ابراهيم لله عز وجل في قوله واتخذ
الله ابراهيم خليلا وفي الصحيح قوله صلي الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا
واخرج ابو يعلي في حديث المعراج فقال له ربه اتخذتك خليلا وحبيبا فثبت انه خليل كابراهيم وزاد
كونه حبيبا واعطوه لسان اسماعيل اي لغته نحو وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اخرج الزبير
بن بكار بسند جيد عن علي مرفوعا اول من فتق الله لسانه بالعربية البينة اسماعيل وقد كان نبينا
صلي الله عليه وسلم افصح الخلق علي الاطلاق وقد روي ابو نعيم في تاريخ اصبهان عن ابن عمر قال قال
عمر يا نبي الله مالك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا فقال صلي الله عليه وسلم كانت لغة اسماعيل قد درست
فجاني بها جبريل فحفظتها بل زاد علي ذلك فكانه يخاطب كل ذي لغة بلغته اتساعا في
الفصاحة ورضي اسحاق بالذبح علي انه الذبيح وفي حديث ان داوود سال ربه مسالة فقال اجعلني مثل
ابراهيم واسحاق ويعقوب فاوحي الله اليه اني ابتليت ابراهيم بالنار فصبر وابتليت اسحاق فصبر
وابتليت يعقوب فصبر الحديث وقد رضي نبينا صلي الله عليه وسلم بما هو اقوي من ذلك فقد ادمي الكفار
رجليه وكسروا رباعيته وشجوا وجهه واجتمعوا علي قتله وحاربوه وهو مع ذلك كله راض ويقول
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفصاحة صالح ذكر الثعلبي انه كان من افصح اهل زمانه واحسنهم
منطقا قال وكان له من الحسن والجمال ما لا يقدر احد ان يمتنع بالنظر اليه من نور وجهه وكان اشبه
الناس بشيث واعطاه الله من الحلم والعلم والوقار والسكينة شيا كثيرا وكان لباسه الصوف ونعلاه
من خوص النخل انتهي والمصطفي لا يدانيه في الفصاحة احد وحكمة لوط المشار لها بقوله تعالي ولوطا
اتيناه حكما وعلما قال البيضاوي اي حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم واقتصر الجلال علي الثالث
وما بلغه نبينا من ذلك لا مضارع له فيه وبشري يعقوب لعلها سلامة ولده او بالفوز بدعوة ابيه
دون اخيه عيصوا وقد بشر نبينا صلي الله عليه وسلم من ربه بامور كثيرة وشدة موسي في دين الله
وفي القوة فقد حكي عنه قتل ذلك الرجل بوكزة وغير ذلك ونبينا اعطي فوق ذلك فقد قتل ابي بن
ابي خلف بادني شي حتي عيره قومه فقال لو بصق علي محمد لقتلني وصارع بمكة رجلا كان
لا يقدر علي صرعه احد فصرعه الي غير ذلك وصبر ايوب الممدوح عليه بقوله انا وجدناه صابرا
واحوال المصطفي في الصبر لا يضبطها الحصر وطاعة يونس لله تعالي من الصغر روي انه
لما بلغ سبع سنين قال لامه اريد كسوة الصوف حتي الحق بالعباد فلم تجبه فلم يزل بها حتي كسته
وكان معهم حتي تم له خمس عشرة سنة ذكره الثعلبي وطاعة المصطفي لربه من قبل السبع فكان
يخرج هو واخوه من الرضاعة في بني سعد فيمران بالغلمان يلعبون فيلعب اخوه فاذا راهم
عليه الصلاة والسلام اخذ بيد اخيه وقال انا لم نخلق لهذا وجهاد يوشع بن نون الجبارين بعد
موسي يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتي فرغ قتالهم وقد جاهد صلي الله عليه وسلم الجبابرة
ببدر يوم الجمعة ونصره الله عليهم ثم استمر مجاهدا في الله حق جهاده حتي توفاه الله واستمر في

شرعه لجهاد الجيبوم القيامه ولله الحمد **وصوت داوود** المشار له بحديث لقد اوتي ابوموسي مزمارا من مزاميره او ديعني داود نفسه ولاريب في ان المصطفي فاقه لما رواه الترمذي من حديث انس ما بعث الله نبيا الاحسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وحب دانيال اتاه الله النبوة والحكمة روي ابن ابي الدنيا ان بخت نصر ضرّا اسدين ه والقاهما في جب وامر بدانيال فالقي عليهما الحديث وروي البيهقي ان دانيال طرح في الجب والقيت عليه السباع فجعلت تلحسه وتتبصبص اليه وارسل الله له ملكا بطعام وروي ابن ابي الدنيا ان الملك الذي كان دانيال في سلطانه قال له منجموه يولد ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك فامر بقتل من يولد تلك الليلة فلما ولد دانيال القته امه في اجمة اسد فبات الاسد ولبوته يلحسانه ونجاه الله واقوي من ذلك مكث نبينا صلي الله عليه وسلم في الغار ليلة الهجرة وحفظ الله له من الكفار الذين هم اشد من الاسد مع ان احدهم لو نظر الي عقبه لراه وقد حفظه الله حين ولد من اليهود ومكره به وتحريضه علي قتله بقوله يا معشر قريش ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب كما ياتي قريبا ووقار الياس من ذرية هارون كان علي صفة موسي في الغضب والقوة ونشا نشاة حسنة يعبد الله وجعله الله نبيا رسولا واتاه ايات وسخر له الجبال والاسود وغيرها واعطاه الله قوة سبعين نبيا ذكره الثعلبي والمصطفي لايقاربه احد في الوقار وقد كان اصحابه لايستطيعون امعا النظر فيه لقوة مهابته ومزيد وقاره ومن ثم لم يصفه الا صغارهم او من كان في تربيته قبل النبوة كهند وعلي وعصمة يحيي بن زكريا من اللعب ونحوه من الصغر قال الثعلبي روي في قوله تعالي واتيناه الحكم صبيا قبل تعلم التوراة في صغره وقيل نزل عليه الوحي لثلاثين سنة وقيل ان صبيانا دعوه في صغره للعب فقال اوللعب خلقنا وقد حكي ان زكريا قال ان كان هذا الولد يريد الدنيا فلا حاجة لنا فيه وان كان يريد الاخرة فمرحبا به فقال له جبريل انه لا يريد الا الاخرة فطهر يحيي ونشا نشوا حسنا انتهي وقد عصم نبينا من كل شي من اول امره ومر لجنابه اللعب عقب فطامه وقوله انا لم نخلق لهذا وكانت همته وارادته كلها في رضاة ربه وزهد عيسي بن مريم المشهور وقد فاق المصطفي كل زاهد حتي منع بعضهم من اطلاق الزهد عليه معللا لا قيمة للدنيا عنده حتي يزهد فيها وقد عرض عليه ان تسير معه الجبال ذهبا وفضة فابي وخير بين الملك والعبودية فاختار العبودية **واغمسوه في اخلاق النبيين** كلها لتجتمع فيه ما تفرق في غيره كيف وقد كان خلقه القران قالته امنه ثم انجلا عني ما رايته من السحابة ومافيها فاذا به صلي الله عليه وسلم قد قبض علي حريرة خضرا مطوية طيا شديدا ينبع مثلث الموحدة كما في القاموس والارشاد وغيرهما اي يخرج من تلك الحريرة ما واذا قائل يقول بخ بخ الاول منون والثاني مسكن وبتسكينهما وبتنوينهما وتشديدهما وتفرد ساكنة ه ومكسورة ومنونة مضمومة كلمه تقال عند الرضي اي عظم الامر وفخم كما في القاموس والارشاد قبض علي الدنيا كلها والاشارة الي ذلك قبضه علي الحرير بيده لم يبق خلق من اهلها الا دخل طايعا في قبضته حقيقة او حكما لظهور ما معه من البراهين الدالة علي ان امتناعهم من الايمان مجرد عناد وظلم فلابد ان كثيرا اما سواه او باعتبار مبدا الخلق لولادة الجميع علي الفطرة قالت ثم نظرت اليه صلي الله عليه وسلم فاذا هو كالقمر كذا في نسخة وهي ظاهرة لان

اذا

اذا الفجائية تختص بالجمل الاسمية ولايحتاجون لجواب ولا يقع في الابتدا ومعناها الحال لا الاستقبال كما في المغني وفي نسخة فاذا به كالقمر صفة لمحذوف اي نور والكاف اسم بمعني مثل فهو من الوصف بمفرد او البا مزيدة في المبتدا علي ان زيادتها فيه مقيسة والاصل فاذا هو كالقمر فانقلب الضمير ليلة البدر وريحه يسطع بفتح الطا يظهر كالمسك الاذفر بالذال المعجمة الذكي واذا بثلاثة نفر بالتنوين ونفر بدل منه وبالاضافة بيانية عند البصرة او من اضافة الصفة لموصوفها عند الكوفة كما صرح به الرضي خلافا لما زعم ابي البقا ان الصواب التنوين في مثله في يد احدهم ابريق من فضة وفي يد الاخر طست بفتح الطا وكسرها وسكون السين المهملة وبمثناة وقد تحذف وهو الاكثر واثباتها لغة طي واخطا من انكرها قاله الحافظ من زمرد بضمات والرا مشددة والذال معجمة ه علي الافصح وقد مر احضر وفي يد الثالث حريرة بيضا فنشرها اي فردها فاخرج منها خاتما يحار ابصار الناظرين دونه اي في مكان اقرب منه والمراد تتحير فيما دون ذلك الخاتم لصفته الخارقة عن العادة فغسله اي غسل الملك النبي صلي الله عليه وسلم لانه المحدث عنه من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه اي لف الملك النبي صلي الله عليه وسلم في الحريرة ثم احتمله فادخله بين اجنحته ساعة الظاهر ان المراد مدة من الزمن لا الفلكية ثم رده الي ورواه اي هذا الحديث ابو نعيم عن ابن عباس وفيه نكارة وروي الحافظ ابو بكر بن عايذ في كتابه المولد لما نقله الشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي العلامة البارع ولد سنة خمس واربعين وسبعماية واخذ عن الاسنوي ومغلطاي وابن كثير وغيرهم والف تصانيف كثيرة في عدة فنون مات في رجب سنة اربع وتسعين وسبعمايه ودفن بالقرافة الصغري في شرح بردة المدح للبوصيري التي اولها امن تذكر جيران بذي سلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما ولد صلي الله عليه وسلم قال في اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد اعطيته واذا كان كذلك فانت اكثرهم علما واشجعهم قلبا وهذا ارسله ابن عباس ومرسل الصاحب وصل في الاصح وحكمه الرفع اذ لا مجال فيه للراي وروي محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم البصري الصدوق الحافظ نزيل بغداد كاتب الواقدي مات سنة ثلاثين ومايتين وهو ابن اثنين وستين سنة من حديث جماعة منهم عطا ابن ابي رباح وابن عباس ان امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب والدته صلي الله عليه وسلم قالت لما فصل اي خرج مني تعني تريد امنة النبي صلي الله عليه وسلم خرج معه نور اضا له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع عليه السلام علي الارض زاد ابن سعد عن الواقدي جاثيا علي ركبتيه معتمدا علي يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها اشارة الي انه يغلب اهل الارض ويكون التراب من جملة معجزاته الاتري انه حثي في وجوه اعدايه قبضة من تراب ليلة الهجرة ويوم بدر واحد وحنين وللاشارة الي الاعراض عن الدنيا فكانه حين رفع راسه يقول لا التفت الي الدنيا ومافيها فانها كهذا التراب ورفع راسه الي السما ينظر ببصره اليها قال الجوهري وفيه اشارة وايما الي ارتفاع شانه وعلو قدره وانه يسود الخلق اجمعين وكان هذا من اياته وهو انه اول فعل وجد منه في اول ولادته وفيه اشارة وايما لمن تامل الي ان جميع ه مايقع له من حين ولد الي حين يقبض دال علي العقل فانه لا يزال مترايد الرفعة في كل وقت وحين عالي الشان علي المخلوقات وفي رفعه راسه اشارة وايما الي كل سودد وانه لا يتوجه ه

قصده الا الي جهات العلو دون غيرها بما الاباسيب قصده وروي الطبراني سليمان بن احمد ابن ايوب
الحافظ انه صلى الله عليه وسلم لما وقع الي الارض وقع حال كونه مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة
اللام للاستغراق او الجنس فتشمل السبابتين ليوافق قوله السابق اصبعيه كالمسبح بهما وفي السابقة
كالمتضرع المبتهل وروي عن عثمان ابن ابي العاص الثقفي ولي الطايف لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقره
ابوبكر ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها سنة
خمس او احدى وخمسين عن امه ام عثمان الثقفية الصحابية واسمها فاطمة بنت عبد الله ذكرها
ابو عمر وغيره في الصحابة انها قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت البيت
الذي ولد فيه حين وقع اي نزل من بطن امه قد امتلا نورا ورايت النجوم تدنو تقرب مني
حتى ظننت انها ستقع علي رواه البيهقي والطبري وابن عبد البر قال الي الخ وشاهده حديث ه
العرباض تذكره وتبعه المص فقال واخرج احمد بن محمد بن حنبل الامام المشهور والبزار والطبراني
والحاكم عن العرباض بكسر العين ابن سارية السلمي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اني عند الله بالنون مكتوب لخاتم النبيين باللام ويقع محرفا في بعض نسخ اني عبد الله وخاتم ه
النبيين بياو واو وهو تحريف لا شك فيه فقد قدم المص نفسه الحديث اول الكتاب على الصواب
وكذا الشامي وليس القصد الاخبار في هذا الحديث بانه عبد الله بل بانه مكتوب عنده خاتم النبيين
والحال ان ادم لمنجدل اي مطروح على الارض في طينته خبر ثان لان لا متعلق بمنجدل كما مر وساخبركم
عن ذلك اني دعوة ابي ابراهيم هي قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشارة قال في النور بكسر الموحدة
وضمها الاسم عيسى هي قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ورويا امي التي رات رؤية
عين بصرية قال مغلطاي وذكر ابن حبان ذلك كان في المنام وفيه نظر وكذلك امهات النبيين جمع
نبي يرين ذلك الذي راته امه صلى الله عليه وسلم فهو من خصايصه على الام لا على الابيا كما نصوا عليه
وفي نسخة وكذلك امهات الانبيا وفي بعض النسخ من المص ومن الشامية وكذلك امهات المومنين
وهو تحريف لا شك فيه ولا ريب فالحديث في الجامع الكبير والخصايص وغيرهما من الدواوين امهات
النبيين وذكر ما راته امه وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضات
له قصور الشام اي اضاءه النور وانتشر حتى رات قصور الشام واضات تلك القصور من ذلك
النور قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر صححه اي الحديث ابن حبان بكسر الحا المهملة وفتح الموحدة ه
المشددة الامام الحافظ ابو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي بضم الموحدة وسكون السين المهملة
نسبة الي بست بلد كبير من بلاد الغور بطرف خراسان كما في التبصير العلامة صاحب التصانيف
قال الحاكم كان من اوعية العلم والحاكم ابو عبد الله الحافظ زاد في الحديث وفي حديث ابي امامة عند
احمد نحوه واخرجه ابن اسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحوه وقال فيه اضات له قصور بصرى من ارض الشام واخرج ابو نعيم عن عطا ابن ه
يسار ضد يمين الهلالي الثقة كثير الحديث القاص مولى ميمونة عن مولاته وابي ذر وزيد بن ثابت
وابي وعدة وعنه زيد بن اسلم وشريك ابن ابي نمر وخلق قال في الكشاف كان من كبار التابعين
وعلمايهم وخالف ذلك في طبقات الحفاظ فعده في اوسط التابعين مات سنة ثلاث او اربع ومايه
وقيل سنة اربع وتسعين وقيل تسع وتسعين عن اربع وثمانين سنة قيل بالاسكندرية عن ام سلمة هند

بنت

بنت ابي امية ام المومنين سناني في الزوجات عن امنة والدته صلى الله عليه وسلم قالت لقد رايت رؤية
عين بصرية ليلة وضعته عليه السلام نورا اضات له قصور الشام حتى رايتها واخرج ايضا وكذا ابن
سعد عن بريدة بتصغير بردة ابن الحصيب بحا وصاد مهملتين فتحتية فموحدة مصغر قال الغساني
وصحف من قاله بخا معجمة الصحابي الاسلمي شهد خيبر وروى عنه ابناه والشعبي وعدة توفي سنة
اثنين وستين عن مرضعته في بني سعد هي امراة مبهمة غير حليمة المشهورة قال الشامي ان امنة
قالت رايت رويا في النوم كانه خرج من فرجي شهاب ككتاب شعلة من نور ساطعة كما في القاموس
حتى رات قصور الشام فاذا ولد يخرج منها نور به الدنيا ويحرق اعاديه قال في شرح الخصايص بعد
ما قرر ان الرؤية الواقعة في الاحاديث الاول بصرية ما لفظه واما الرؤية الواقعة في رواية ابن
سعد يعني هذه فرؤيا منام لانها حين حملت به كانت ظرفا للنور المنتقل اليها من ابيه وقد خلط
من جعل كلا منهما في النوم ومن جعل كلا في اليقظة انتهى وعن همام بن يحيى بن دينار العوذي الحافظ
البصري قال ابو حاتم ثقة صدوق في حفظه شي مات سنة ثلاث وستين ومائة عن اسحاق ابن عبد الله
ابن ابي طلحة الانصاري او هو ابن الحارث بن نوفل الهاشمي او غيرهما ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
لما ولدته خرج من فرجي نورا اضا له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر صفة موضحة للمبالغة في
نظافته اذ القذر ضد النظافة رواه ابن سعد محمد قال ابن اسحاق فلما وضعته امه ارسلت الي جده
انه ولد لك غلام فاته وانظر اليه فاتاه ونظر اليه وحدثته بما رات حين حملت وما قيل لها وما امرت
ان تسميه فيزعمون ان جده اخذه فدخل به الكعبة وقام يدعو الله ويشكر له ما اعطاه ثم خرج به
فدفعه الي امه وذكر ابن دريد انه القيت عليه جفنة لئلا يراه احد قبل جده فجاء جده والجفنة
قد انفلقت عنه والي هذا الواقع ليلة الميلاد من اضاءة القصور وامتلا البيت بالنور اشار العباس
ابن عبد المطلب عمه صلى الله عليه وسلم على الصحيح وقيل حسان بن ثابت ذكره ابن عساكر في حديث ضعيف
جدا ووهم من زعم انه العباس بن مرداس الاسلمي كما اشار له المص في شعره الذي سيذكره المص
كله في غزوة تبوك حيث قال مخاطبه صلى الله عليه وسلم وانت لما ولدت ويروى وانت لما ظهرت ه
اشرقت الارض من اشراق نورك وضاءت بنورك الافق بضم الفا وسكونها الناحية جمعه افاق
مذكر انثه العباس على تاويله بالناحية فاعتبر معناه دون لفظه ولا يبعد انه جمع فيكون للمفرد ه
والجمع كالفلك وان يكون مضموم الفا جمعا لساكنها وكل هذا احتمال كذا قال ابو شامة وفيه ان اللغة
لا تثبت بالاحتمال فتعين الاول فنحن في ذلك الضيا وفي النور وسبل الرشاد نخترق والبيتان
من المدرج عند العروضيين اي الذي ادرج عجزه في الكلمة التي فيها اخر الصدر فلم ينفرد احدهما
عن الاخر بكلمة تخصه ويمتاز بها قال الحافظ عبد الرحمن بن رجب في اللطايف اي في كتاب لطايف
المعارف فهو من التصرف في العلم والراجح جوازه وخروج هذا النور الحسي المدرك بالبصر حال كونه عند
وضعه اشارة الي ما جي به من النور اي الاحكام والمعارف سميت نورا مجازا للاهتدا بها كالنور
الحسي الذي اهتدى به اهل الارض حقيقة كالمومنين او حكما يعني انهم عرفوا الحق وامتنعوا منه عنادا
كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والجاهلون منهم تابعون لكبرايهم المعاندين او
نزل المشركين منزلة العدم وزال به ظلمة الشرك جهالاته لان الجهل يطلق عليه الظلمة مجازا لان
الجاهل متحير في امره لا يعلم ما يذهب اليه كما ان الماشي في الظلمة متحير لا يهتدي لما بين يديه وخص

الشرك لشدة تحدا ولغلبته بمكة حين البعث اواراد به الكفر لانه اذا افرد اريد مطلق الكفر
واذا جمع اريد به عبادة الاوثان نحو لم يكن الذين من اهل الكتاب والمشركين فهما كالفقير
والمسكين كما قال تعالى اخبارا عما جا به من الاحكام حيث جعله نورا قد جاكم من الله نور وكتاب
مبين قال البيضاوي يعني القران فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح
الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم انتهى فما ذكره بناه على الاول والصحيح الثاني كما
قال لمم كغيره يهدي به الله من اتبع رضوانه بان امن به سبل السلام طريق السلا مة
ويخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان باذنه بارادته الاية اقلها واما اضاءة قصور
بصرى بضم الموحدة وسكون الصاد المهملة وراء الف مقصور بلد بالشام من اعمال دمشق
وهي حوران قاله السيوطي وفي الفتح مدينة بين المدينة ودمشق وقيل هي حوران بالنور ها
الذي خرج معه فيما رواه ابن اسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن سعدان عن اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما مر ورواه ابن سعد عن ابي العجفا مرفوعا رات امي حين وضعتني سطع
منها نورا اضاءت له قصور بصرى فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته وفي تخصيص بصرى
لطيفة هي انها اول موضع من بلاد الشام دخله ذلك النور المحمدي ولذا كانت اول ما فتح من
الشام قاله في المسالك الفايحة وقال غيره اشارة الى انه ينور البصاير ويحيي القلوب الميتة
وانها دار ملكه كما ذكر كعب بن ماتع المعروف بكعب الاحبار ان في الكتب السالفة ثابت
من جملة ما يميز معن غيره وتحقق نبوته لفظ محمد رسول الله مولده يكون بمكة ومهاجره اي
هجرته بيثرب البا بمعنى الى وفي نسخة حذف البا اي مكان هجرته هو يثرب لانه اسم مكان من
هاجر بزنة اسم المفعول من المزيد يشترك فيه اسم المفعول والمصدر الميمي واسم الزمان والمكان
وهو المناسب هنا وملكه بالشام وروى البيهقي في الدلايل عن ابي هريرة رفعه الخلافة بالمدينة ه
والملك بالشام فمن مكة بدت ظهرت نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام والى الشام انتهى ملكه اي
اولا قاله النجم وغيره زاد شيخنا او انه صار مقرا له لانه كان محلا للخلفا والاول اولى لانه لم يكن
محل الملوك الا في مدة بني امية ثم انتقل في البلدان بحسب الملوك ولهذا اسري به صلى الله عليه وسلم
الى الشام الى بيت المقدس وقيل غير ذلك في حكمة الاسرا كما تقرر كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام
من حران بشد الراء اخره نون الى الشام الى بيت المقدس منها في تاريخ ابن كثير ولما كان عمر
تارخ خمسة وسبعين سنة ولد ابراهيم بارض بابل على الصحيح المشهور عند اهل السير ثم هاجر
ابراهيم الى حران ومات بها ابوه ثم الى بيت المقدس واستقر بها وبها نزل عيسى ابن مريم عليه
السلام وبها ارض المحشر بكسر الشين وتفتح موضع الحشر كما في القاموس وغيره وسوى بينهما
في العين قال شيخنا والقياس الفتح لانه فعل كنصر وضرب والمنشر بالفتح اسم مكان من نشر
الميت فهو ناشر اذا عاش بعد الموت والمراد هنا خروج الموتى من قبورهم وانتشارهم الى الشام
اي انها التي يساق اليها الموتى ويجتمعون بها واخرج احمد بن محمد بن حنبل الامام المشهور
قال ابن راهويه الحجة بين الله وبين عباده في ارضه وابو داود سليمان بن الاشعث
بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني الحافظ الكبير والعلم الشهير روى عن احمد والقعنبي ها
وابن المديني ونظرايهم وعنه الترمذي وخلق قال الحربي الين لابي داود الحديث كما الين لداوود
الحديد

الحديد وقال ابن حبان ابو داود احد ايمة الدنيا فقها وعلما وحفظا واتقانا ونسكا وورعا ه
جمع وصنف وذب عن السنن وقال ابن داسة سمعته يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسماية الف حديث انتخبت منها ما تضمنه هذا الكتاب يعني السنن ولد سنة اثنين ومايتين
وتوفي في الاربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومايتين بالبصرة وقيل غير ذلك
وابن حبان الحافظ العلامة ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن حبان التميمي البستي قيل كتب عن
الكثير من الفي شيخ منهم النسايي وابو يعلى والحسن بن سفيان قال تلميذه الحاكم كان من اوعية العلم في
الفقه والحديث واللغة والوعظ ومن عقلا الرجال وكانت اليه الرحلة زاد غيره وعالما بالطب
والنجوم وفنون العلم وقال الخطيب كان ثقة نبيلا فهما مات في شوال سنة اربع وخمسين وثلثما ية
وهو في عشر الثمانين والحاكم ابو عبد الله الحافظ مر بعض ترجمته دخل الحمام بنيسابور ثم خرج
فقال اه وقبض وهو متزر لم يلبس قميصه في صفر سنة خمس واربعمايه في صحيحهما اي صحيح ابن
حبان وصحيح الحاكم المستدرك كلهم عن عبد الله بن حوالة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عليكم بالشام اي الزموا سكناها فانها خيرة الله من ارضه على من معنى خيرته او من حيث
الخصب ونمو البركات فيطالب سكناها قيل مطلقا لانها ارض المحشر والمنشر وهو ظاهر سوق المص
هنا لهذا الحديث وقيل المراد اخر الزمان عند اختلال امر الدين وغلبة الفساد لان جيوش الاسلام
تنزوي اليها وفي حديث والثلة عند الطبراني فانها صفوة بلاد الله يجتبي يفتعل من جبوت الشي
وجبيته جمعته اي يجمع اليها خيرته من عباده فهي افضل البلاد بعد الحرمين ومسجد القدس
يلي الحرمين في الفضل حتى المساجد المنسوبة له صلى الله عليه وسلم انتهى كلام اللطايف ملخصا ال
واخرج ابو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف بن عبد مناف بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة
القرشي الزهري احد العشرة ذي الهجرتين البدري الذي صلى خلفه المصطفى المتصدق باربعين الف
دينار الحامل على خمسماية فرس في سبيل الله وخمسماية راحلة اخرجه ابن المبارك عن معمر عن
الزهري وفي الحلية لابي نعيم انه اعتق ثلاثين الف نسمة المتوفى سنة اثنين وثلاثين على الا
شهر وله ثنتان وسبعون سنة على الاثبت مناقبه جمة رضي الله عنه عن امه الشفا بنت عوف
بن عبد الحارث بن زهرة وهي بنت عم ابيه قاله ابن الاثير اي عم ابي ابيها عبد الرحمن اسلمت وهاجرت
قال ابن سعد ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فقال عبد الرحمن يا رسول الله اعتق عن امي
قال نعم فاعتق عنها وهي بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفا والقصر كما صرح به البرهان في ها
المقتفى والحافظ في التبصير وقال ابن الاثير في الجامع بالتخفيف والمد وقال الدلجي بفتح المعجمة
وشد الفا ومد وجرى عليه البوصيري في قوله وشفتنا بقولها الشفا قالت لما ولدت
امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي لا يعارضه الرواية السابقة ثم وقع على الارض
لجواز ذاك بعد هذا بقرينة ثم فاستهل اي صاح وزعم الدلجي ان المراد عطس لا صاح بشهادة
جواب لما وهو فسمعت قايلا اي ملكا يقول رحمك الله ونحوه نحوه الجوهري وهو مردود بقول الحافظ
السيوطي في فتاويه لم اقف في شي من الاحاديث على انه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعد مرا جعة
احاديث المولد من مظانها كطبقات ابن سعد والدلايل للبيهقي ولابي نعيم وتاريخ ابن عساكر
على بسطه واستيعابه والمستدرك للحاكم وانما الحديث الذي روته الشفا فيه لفظة تشبه التشميت

لكن لم يصرح فيه بالعطاس والمعروف في اللغة ان الاستهلال صياح المولود اول ما يولد فان
اريد به هنا العطاس فمجاز وحمل القايل على الملك ظاهر انتهى فلا دلالة في رحمك الله على انه
عطس كما زعم الدلجي لانه يشبه التشميت ولا يلزم انه تشميت بالفعل حتى يخرج به اللفظ عن مدلوله
اللغوي لشي محتمل فتبين ان قوله رحمك الله ليس تشميتا لم تقتضيها بقرينة فاستهل لانه صياح
المولود كما علم قالت الشفا واضا لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بلاد بعض الروم
قالت ثم البسته بموحدة فسين مهملة اي البست النبي صلى الله عليه وسلم ثيابه هكذا في نسخ ولم
يقف عليها الشارح فابعد النجعة وفي النسخ ثم البنته بنون بعد البا اي سقيته اللبن لكنهم
عدوا من رضعاته عشرا وما ذكروها مع انها كانت اولى بالذكر لانها اول من دخل جوفه لبنها ولكن
صححها بان معناها سقيته لبن امه بمعنى قربته الى ثديها ليشرب منه وبنا يبعد الاولى ايضا
قولها واضجعته فلم انشب اي البث الا قليلا ان غشيتني ظلمة والمعنى انها رات هذا عقب
ذلك وتجوزت بالتشبث عن اللبث لان من لبث في مكان فقد اتصل به وكانه ادخل نفسه فيه
ورعب خوف وقشعريرة بضم القاف وفتح الشين ثم غيب عني بشكله فسمعت قايلا اي ملكا يقول
اين ذهبت به قال الى المشرق وحذف من خبرا اي بقيه ما لفظه وقشعريرة عن يميني فسمعت
قايلا يقول اين ذهبت به قال الى المغرب واسفر عني ذلك اي انكشف ثم عاودني الرعب والقشعريرة
عن يساري فسمعت قايلا يقول اين ذهبت به قال الى المشرق وقالت فلم يزل الحديث مني على بال
اي الى ان بعثه الله فكنت في اول الناس اسلاما اي في جملة السابقين لم تم لا ينافي وجود الشفا
وفاطمة الثقفية عند الولادة قول امنة المار واني لوحيدة في المنزل لجواز وجودهما عندها
بعد وتاخر خروجه عليه السلام عن القول المذكور حتى نزل على يدي الشفا لقولها وقع على يدي
جمعا بين الخبرين ومن عجايب ولادته ما اخرجه البيهقي وابو نعيم عن حسان ابن ثابت
بن المنذر بن عمرو بن حرام الانصاري شاعر المصطفى المويد بروح القدس سياتي ذكره ان شا الله
تعالى في شعرايه عليه السلام وجوز الجوهري فيه الصرف وعدمه بناء على انه من الحس او الحسن
قال ابن مالك والمسموع فيه منع الصرف نقله السيوطي في حواشي المغني قال اني لغلام ابن سبع
سنين او ثمان سنين على التقريب فقد ذكروا انه عاش مائة وعشرين سنة كابيه وجده وابي
جده ومات سنة اربع وخمسين اعقل ما رايت وسمعت اذا يهودي يصرخ بالمدينة ففي
رواية ابن اسحاق يصرخ على اطمة يثرب ذات غداة اي في ساعة ذات غداة يا معشر يهود بمنع
الصرف للعلمية ووزن الفعل كما في المصباح وفي نسخة اليهود اقبلوا فاجتمعوا اليه وانا اسمع
اي اقصد سماع ما يتكلمون به قالوا ويلك كلمة عذاب صرفهم الله عن كلمة الترحم ما اسم استفهام
مبتدا خبره لك اي اي شي عرض لك استنكروا صراخه قال طلع نجم احمد الذي ولد به عنده او
سببية لاعتقاد اليهود تاثير النجم في هذه الليلة والغرض من سوقه كالذي بعده ان البشارة
بالنبي صلى الله عليه وسلم جات من كل طريق وعلى لسان كل فريق من كاهن او منجم محق او مبطل انسي او
جني ومن عجايب ولادته ايضا ما ورد عن عايشة قالت كان يهودي قد سكن مكة زاد في رواية
الحاكم يتجر فيها وهو غير اليهودي الذي اخبر عنه حسان بلا ريب لان حسان كان بالمدينة فلا تغفل
فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليهودي ومعلوم انها ما ادركته

نهو

فهو مما روته عن غيرها ومعلوم انها انما تروي عن الثقات فيحتمل انها سمعته من الشفا
او ام عثمان او غيرهما يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا نعم قال انظروا اي
فتشوا وتاملوا يقال نظرت في الامر اي تاملته انظروا في اهاليكم ونسايكم فانه ولد في هذه الليلة
نبي هذه الامة زاد الحاكم الاخيرة بين كتفيه علامة زاد الحاكم فيها شعرات متواترات كانهن
عرف الفرس واسقط المص من رواية يعقوب هذه ما لفظه لا يرضع ليلتين لان عفريتا من الجن
وضع يده في فمه هكذا ساقه في الفتح متصلا بقوله فانصرفوا فسالوا فقيل لهم قد ولد
لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودي معهم ليستكشفوا الخبر ويتحققوه بالعلامة الى امه
زاد الحاكم فقالوا اخرجي المولود ابنك فاخرجته فاخرجه زاد الحاكم وكشفوا عن ظهره اي وراى العلامة
فلما راى اليهودي العلامة خر مغشيا عليه وقال وفي رواية الحاكم فلما افاق قالوا ويلك ما لك
قال ذهبت النبوة من بني اسرائيل قال ذلك لما هو عندهم في الكتب انه خاتم النبيين اما بتخفيف الميم
كلمة يفتتح بها الكلام ويدل على تحقق ما بعدها وهي من مقدمات اليمين كقوله اما والذي لا يعلم
الغيب غيره وقوله هنا والله ليسطون بكم سطوة اي ليقهرنكم ويبطشن بكم يخرج خبرها من
المشرق والمغرب اي ينتشر في جميع الارض حتى يتكلم به اهل المشرق والمغرب رواه يعقوب بن
سفيان الفارسي الثقة المتقن الخير الصالح الحافظ ابو يوسف الفسوي بفا وسين مهملة مفتوحتين
فواو نسبة الى فسا من بلاد فارس عن القعنبي وسليمان بن حرب وابي عاصم وابي نعيم الفضل
وغيرهم وعنه الترمذي والنسائي وعبد الله بن درستويه وخلق قال ابن حبان ثقة والنسائي
لا باس به مات سنة سبع وسبعين ومايتين وقيل بعدها باسناد حسن كما قاله في فتح الباري
شرح البخاري ورواه الحاكم ايضا عن عايشة كما سيذكره المص وقريبا الفاظه ومن عجايب ولادته
ايضا ما روي من ارتجاس بالسين وهو الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير كما ضبطه البرهان
وهو ماخوذ من كلام الجوهري والمجد في باب السين المهملة وفي نسخ ارتجاج بجيم اخره وفي القاموس
الرج التحريك والتحرك والاهتزاز فان صحت تلك النسخ فكانه لما صوت تحرك واهتز اذ المراد هنا
تصويت ايوان كديوان ويقال اوان بوزن كتاب بنا ازج غير مسدود الوجه والازج بفتح الهمزة
والزاي وبالجيم بيت يبنى كسرى بفتح الكاف وكسرها اسم ملك الفرس حتى سمع صوته وانشق
لا لخلل في بنايه فقد كان بناوه بالمداين من العراق محكما مبنيا بالاجر الكبار والجص سمكه مائة ذراع
في طول مثلها وقد اراد الخليفة الرشيد هدمه لما بلغه ان تحته مالا عظيما فعجز عن هدمه وانما
اراد الله ان يكون ذلك اية باقية على وجه الدهر لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن ثم افزع ذلك كسرى
ودعا بالكهنة وسقوط اربع عشرة هكذا في نسخ وهو الصواب وفي نسخة اربعة عشر وهو
تحريف لان لفظ العدد من ثلاثة الى عشرة يونث مع المذكر ويذكر مع المونث ولفظ العشر يجري على
القياس والمعدود هنا مونث شرفة بضم الشين وسكون الرا من شرفاته بضم الرا وفتحها
وسكونها جمع قلة لشرفة جمع سلامة قال الشامي اما لتحقيرها او ان جمع القلة قد يقع موضع
جمع الكثرة وفي الصحاح وشرفة وشرف كغرفة وغرف قال الخميس وكانت اثنين وعشرين
وغيض بغين وضاد معجمتين اي نقص بحيرة طبرية مصغر بحيرة ممنوعة من الصرف
للعلمية والتانيث قال في ترتيب المطالع هي بالشام لزمتها الها وانما هي تصغير بحرة لا بحرات

تصغيره بحيرة وهي بحيرة عظيمة يخرج منها نهر بينها وبين الصخرة ثمانية عشر ميلا قال البكري طولها
عشرة اميال وعرضها ستة اميال انتهى لكن المعروف بالغيض انما هي بحيرة ساوه بسين مهملة وبعد
الالف واو مفتوحة فها ساكنة من قرب بلاد فارس كانت بحيرة كبيرة بين همدان وقم قال
الخميس وكانت اكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض وكانت تركب فيها السفن ويسافر الى
ماحولها من البلدان انتهى فاما بحيرة طبرية فباقية الى اليوم وغيضها علامة لخروج الدجال تيبس
حتى لا يبقى فيها قطرة واجيب بان غيض كليهما ثابت في الاحاديث التي نقلها السيوطي وغيره غاية
الامر ان بحيرة ساوه نشف ماوها بالكلية فاصبحت يابسة كان لم يكن بها شي من ما حتى بنيت
موضعها مدينة ساوه الباقية الى اليوم وبحيرة طبرية نقصت وعلى هذا فمن نفى غيضها اراد انه
ما نشف بالكلية كساوة ومن اثبته اراد انها نقصت نقصا لا ينقص مثله في زمن طويل او ماء هاغار
ثم عاد لما فيهما من العيون النابعة التي تمدها الامطار وهو جمع حسن الان المذكور في رواية ه
من عزي له المولف ساوه كما في الشامية فتم الاعتراض على المص ووقع لبعض المتاخرين وغاضت ه
بحيرة ساوة ولتسمى بحيرة طبرية وكان مراده الجمع اي لتسمى في بعض الاحاديث بحيرة طبرية فهي واحدة
فلا يعترض عليه بان ساوة بفارس وطبرية بالشام **وخمود** مصدر خمد كنصر وسمع خمدا وخمودا كما في
النور **نار فارس** التي كانوا يعبدونها **وكان لها الف عام لم تخمد** بضم الميم وفتحها كما رواه البيهقي وابو نعيم
والخرايطي في الهواتف وابن عساكر وابن جرير في تاريخه كلهم من حديث مخزوم بن هاني عن ابيه واتت
عليه مائة وخمسون سنة قال لما كانت الليلة التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت
منه اربعة عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة وراى الموبذان
فذكر الحديث بطوله **وفي سقوط الاربعة عشر شرافة اشارة الى انه يملك منهم** من الفرس **ملوك وملكات**
هذا على ان الجمع ما فوق الواحد فانه ما ملك منهم سوى امراتين بوران وازرميدخت كما قاله البدر بن
حبيب في جهينة الاخبار **بعدد الشرفات وقد ملك منهم عشرة في اربع سنين** واسماوهم مذكورة في
التواريخ ولا حاجة لنا بذكرهم **ذكره** محمد بن محمد بن **ظفر** في الطائف المعجبة والقا بعدها را الصقلي المولد
بها احد الادبا الفضلا صاحب التصانيف المليحة من اهل القرن السادس ذكر ما نقله عنه المص في كتاب
البشر قائلا وملك الباقون الى اواخر خلافة عمر هكذا رايته فيه في اخر حديث سطيح وكانه لم يقع للمص
فيه فقال زاد ابن سيد الناس الامام العلامة الحافظ الناقد ابو الفتح محمد بن محمد بن احمد اليعمري
الاندلسي الاصل المصري ولد في ذي القعدة سنة احدى وسبعين وستماية ولازم ابن دقيق العيد ه
وتخرج به وسمع من خلايق يتقاربون الالف واخذ العربية عن البها ابن النحاس كان احد اعلام الحفاظ
اديبا شاعرا بليغا صحيح العقيدة حسن التصنيف ولي درس الحديث بالظاهرية وغيرها والف السيرة
الكبرى والصغرى وشرح الترمذي ولم يكمله فاتمه ابو الفضل العراقي مات في شعبان سنة اربع ه
وثلاثين وسبعماية **وملك الباقون الى خلافة عثمان** ذي النورين المختص بانه لم يتزوج احد بنتي
نبي غيره مناقبه جمة رضي الله عنه واخر ملوكهم يزدجرد هلك في سنة احدى وثلاثين كذا في تاريخ
حماه وفي كلام السهيلي انه قتل في اول خلافة عثمان قاله في النور فعلى الثاني لا مخالفة بين كلام ابن ظفر
وابن سيد الناس لان اخر خلافة عمر قريب من اول خلافة عثمان اما على الاول فبينهما خلف كبير
والله اعلم **ومن ذلك** اي عجايب ولادته **ما وقع من زيادة حراسة السما بالشهب** بسبب رميهم بها

وقد

وقد اختلف في ان المرجوم يتاذى فيرجع او يحرق به لكن قد تصيب الصاعد مرة وقد لا تصيب
كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يرد انهم من النار فلا يحترقون لانهم ليسوا
من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة
اهلكتها قال البيضاوي واشعر قوله زيادة بانها حرست قبل ولادته وقد جا عن ابن عباس ان
الجن كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد صلى الله عليه وسلم
منعوا من السموات كلها نقله المص في المعجزات وروى الزبير بن بكار في حديث طويل ان ابليس كان
يخترق السموات ويصل الى اربع فلما ولد صلى الله عليه وسلم حجب من السبع ورميت الشياطين بالنجوم
وقطع رصد الشياطين بسكون الصاد وفتحها مصدر رصد كنصر اي ترقبهم **ومنعهم من استراق**
السمع اي استراقهم لاستماع ما تقول الملايكة فيخبرون به غيرهم فيتبع وقضيته منعهم منه راسا
بحيث لم يقع ذلك من احد منهم لكن قال السهيلي انه بقي من استراق السمع بقايا يسيرة بدليل وجودهم
على الندور في بعض الازمنة وفي بعض البلاد ونحوه قول البيضاوي لعل المراد كثرته وقوعه او مصيره
دحورا ولقد احسن ابو محمد عبد الله بن ابي زكريا يحيى بن علي الشقراطسي نسبة الى شقراطسه ذكر لي
انها بلدة من بلاد الجريد بافريقية قاله ابو شامة في شرحه لهذه القصيدة حيث قال يمدح النبي
صلى الله عليه وسلم من جملة قصيدة كبيرة **ضاءت** اشرقت **لمولده** لاجل ولادته او اللام للتوقيت
كقولك كتبت لي يوم كذا اي فيه يريد ضاءت ايام مولده **الآفاق** جمع افق بضم الفا وسكونها وهي
نواحي الارض واطرافها وكذلك افاق السما وهي اطرافها التي يراها الرائي مع وجه الارض يعني
بذلك ما ظهر معه عليه الصلاة والسلام من النور حين ولد **واتصلت بها بشرى** مصدر كالبشارة
الهواتف جمع هاتف وهو الصايح اي وصل الينا خبر ذلك او اتصل بعضها ببعض لكثرتها فما يبلغنا
خبر الا يعقبه مثله اي كثرت وتواترت يعني بذلك ما سمع من الجن وغيرهم من بعد ولادته
الى مبعثه من تبشيرهم به ونعيهم الكفر وانذارهم بهلاكه اجتمعون بذلك في كل ناحية اي
ينادون به وكثر ذلك قبيل المبعث **في الاشراق** اول النهار عند انتشار ضوء الشمس **والطفل**
وذلك اذا طفلت الشمس للغروب اي دنت منه وهو عبارة عن كثرة الازمان التي وقع فيها ذلك
لانه يعبر بذلك وما في معناه عن الدوام كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وصرح ه
القصر وقيل البنا المتسع الذي لا يخفى على الناظر وان بعد **كسرى تداعى** تساقط كان بعضه دعا ه
بعضا للوقوع **من قواعده** اساسه ومن لابتدا الغاية مبالغة كان الانهدام ابتدا من القواعد
وانقض بصاد مهملة سقط من اصله وبمعجمة اسرع سقوطه **منكسر الارجا** النواحي **ذا ميل**
بفتح اليا ما كان خلقة قال ابن سيده الميل في الحادث والميل في الخلقة والبنا وهو على الثاني
ظاهر اما الاول فلانه لما لم يكن بفعل فاعل ولا مسببا عن خلل بنا نزله منزلة الخلق الطبيعي
ونار فارس اسم علم كالفرس لطايفة من العجم كانوا مجوسا يعبدون النار وكان لبيوتها سدنة
يتناوبون ايقادها فلم يهمد لها لهب في ليل ولا نهار الى ليلة مولده عليه السلام فانه حين اوقدوها
لم توقد بضم التا وفتح القاف مبني للمفعول لكن دوان صح استعمالا الا انه لم ينتف ايقادهم لها
بل اتقادها في نفسها مع تعاطيهم الايقاد فهذا موضع الاية العجيبة واجيب بانه لما لم تحصل فايدة
ايقادهم لها كانها لم توقد لان خمودها من غير سبب يطفيها لا يكون الا لعدم الايقاد وكما ه

فتح التاء وكسر القاف من وقدت النار هاجت لكنه اصل رفضته العرب فلم تستعمله الا ابن السراج
ذكر ان احسن ما استعمله الشاعر لضرورة ما رد فيه الكلام الى اصله ثم اللفظ ضعيف المخرج صحيح قوي
المعنى **وما خمدت** بفتح الميم وكسرها **منذ الف** بالرفع والجر بناء على ان منذ حرف جر او اسم ملتزم حذف المضاف
اليه معه وتقديره مدة عدم الخمود الف **عام** قبل تلك الليلة وذلك مدة عبادتهم النار ولا ينافيه
ان مدة ملكهم ثلاثة الاف سنة ومائة واربع وستون سنة لانهم لم يعبدوها اول ملكهم **ونهر القوم**
يعني بحيرة ساوه وعبر عنها بنهر القوم اي الفرس لانها في ارضهم ومن جملة ارض عراق العجم الذي هو
في ملك كسرى **لم يسل** اي يبس ماوه لانه غاض اي غار وكانه عني بالسيلان تحركه واضطرابه والا فما البحيرة
راكد غير جار وكانت هذه الامور امارات لخمود دولتهم ونفاذ ملكهم وظهور الحق عليهم **خرت** سقطت
لمبعثه الاوثان الاصنام على وجوهها وانبعثت مطارد بعثه **ثواقب** جمع ثاقب وهي النجوم المتوقدة
المضيئة **الشهب** بسكون الها للتخفيف جمع شهاب اي المصابيح التي اخبر الله انه زين بها السما الدنيا ه
وجعلها رجوما للشياطين والاضافة من باب سحق عمامة لقوله شهاب ثاقب والمصابيح النجوم
جعلت راجمة للشياطين بالشهب لان النجوم تنقض بانفسها وقد قال الحليمي ليس في كتاب الله ان ال
الشياطين ترمى بالكواكب او بالنجوم ثم اطال في تقرير ان الرمي انما هو بالشهب وهي شعل النار وجعل
المصابيح كناية عن الشعل لا عن النجوم قال ابو شامة وما جاء في الاحاديث وشعر العرب القديم من التصريح
من الرمي بالنجوم يمكن تاويله اما بانه على تقدير مضاف او استعمل النجم في الشهاب مجازا انتهى ولا ينافيه
ما ذكره المص في الخصائص عن البغوي قيل ان النجم كان ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه انتهى
لجواز ان صورة الشعلة النازلة رجعت اليه كانها الذي جاءت منه وهو النجم والله اعلم **وولد صلى
الله عليه وسلم معذورا** هذا هو الواقع في حديث ابي هريرة وفسره المص بقوله **اي مختونا** لان
العذرة الختان يقال عذر الغلام يعذره بالكسر واعذره بالف لغة اذا ختنه كما في المصباح والنور
وغيرهما وفيه حسن كما في مسرورا من التورية لانه من السرور او من قطع السرة كما فسره بقوله اي
مقطوع السرة الاول بحذف التاء اذ السر بالضم ما تقطعه القابلة من سرة الصبي كما في النهاية
وغيرها الا ان يكون سمي السر سرة مجاز العلاقة المجاورة او فيه حذف اي مقطوع منه ما يتصل بالسرة
كما روي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك ورفعه اليه
والاغرب زاعم ان هذا اخبار عن صفته من غيره عند ابن عساكر وابن عدي وروى الطبراني في الاو
وابو نعيم وابن عساكر من طرق متعدده عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم **قال من كرامتي على ربي
اني ولدت مختونا** اي على صورة المختون اذ هو القطع ولا قطع هنا كما يايي **ولم ير احد سوتي** عورتي
لا لختان ولا لغيره على ظاهر عموم احد فتدخل حاضنته ويكون عدم رويتها مع احتياجها لذلك من
جملة كرامته على ربه **وصححه** العلامة الحجة الحافظ **الضيا** اي ضيا الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد
ابن احمد السعدي المقدسي الحنبلي الثقة الجبل الدين الزاهد المتورع المتوفي سنة ثلاث واربعين
وستمايه في الاحاديث **المختاره** مما ليس في الصحيحين وقد قال الزركشي وغيره ان تصحيحه اعلى مزية
من تصحيح الحاكم انتهى وحسنه مغلطاي قال ورواه ابو نعيم بسند جيد عن ابن عباس **وورد عن ابن
عمر قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا رواه ابن عساكر** وقد صرح الحافظ بان
احاديث الصفات النبوية والشمايل داخله في قسم المرفوع قال الحاكم في المستدرك تواترت الاخبار ه

الله عليه

انه عليه السلام ولد مختونا انتهى وتعقبه الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي نسبة الى الذهب
كما في التبصير الدمشقي المتوفي بها سنة ثمان واربعين وسبعماية فقال في مختصر المستدرك وفي ميزانه في ترجمة
الحاكم ما اعلم صحة ذلك فلعله اراد على شرط الشيخين والا فقد صححه الضيا وحسنه مغلطاي اي كما ترى فكيف
يكون متواترا واجيب باحتمال ان يكون الحاكم اراد تواتر الاخبار اشتهارها وكثرتها في السير لا من طريق
السند المصطلح عليه وهو ان المتواتر عدد كثير احالت العادة تواطوهم على الكذب ورووا ذلك عن مثلهم من
الابتدا الى الانتها وكان مستند انتهائهم الحس وصحب خبرهم افادة العلم لسامعه كما في شرح النخبة وقد
استبعد بعضهم هذا الجواب لانه خلاف المتبادر ولكنه اولى من التخطية وحكى الحافظ زين الدين
عبد الرحيم العراقي ان الكمال ابن العديم عمر بن احمد بن هبة الله الصاحب كمال الدين الحلبي الكاتب
البليغ الحنفي ولد بحلب سنة ثمان وثمانين وخمسماية وبرع وساد وصار اوحد عصره فضلا ونبلا ورياسة
والف في الفقه والحديث والادب وتاريخ حلب وتوفي بمصر ضعف احاديث كونه عليه السلام ولد
مختونا في مولف صنفه في الرد على الكمال ابن طلحة حيث وضع مصنفا في انه ولد مختونا وجلب فيه من
الاحاديث التي لا خطام لها ولا زمام كما في النور **وقال لا يثبت في هذا شي وافقه عليه وبه** اي بتضعيف
احاديث ولادته مختونا صرح ابن القيم في الهدي النبوي وليس ببعيد من الثلاثة لان منها
ما هو صحيح او حسن ومنها ما اسناده جيد كما مر اللهم الا ان يكون حكما على المجموع على انها وان
كانت ضعيفة فقد وردت من طرق يقوي بعضها بعضا وفي مولد الحافظ ابن كثير ذكر ابن اسحاق
في السيرة انه عليه السلام ولد مسرورا مختونا وقد ورد ذلك في احاديث فمن الحفاظ من صححها
ومنهم من ضعفها ومنهم من راها من الحسان ثم قال ابن القيم وليس هذا من خصايصه صلى
الله عليه وسلم فان كثيرا من الناس الانبيا وغيرهم ولد مختونا وظاهره ان كونه مسرورا من خصا بعد
وهو مقتضى كلام السيوطي وغيره **وحكى الحافظ ابن حجر ما فيه** الجمع بين اثبات الختان ونفيه
وذلك **ان العرب تزعم ان الغلام اذا ولد في القمر** كالنبي صلى الله عليه وسلم فانه ولد في سلطانه
على القول انه لاثنتي عشرة **فسخت قلفته** بضم القاف وسكون اللام وبفتحهما جلدته التي تقطع
في الختان **اي اتسعت** فتقلصت عن موضعها فتصير الحشفة مكشوفة **فيصير كالمختون** كما في عبارة
غير ان اصل قول العرب ختنه القمر ان الطفل اذا ولد في ليلة مقمرة وانظر لحشفته ضوء القمر
اثر فيها فتقلصت والحقت فان ضوءه يوثر في اللحم وغيره الا ان يكون قاطعا لها بالكلية
قال الشاعر ه الى حلفت يمينا غير كاذبة ه لانت اقلف الا ما جنى القمر ه فغرض الحافظ من سوقه
انه يتغير بصحته في حقه صلى الله عليه وسلم يكون نسيا لوصفه بذلك لكونه تشابهه في ارتفاع
القلفة وتقلصها او خلقه بلا قلفة وعبر بتزعم اشارة الى انه لا اصل له فهو القول الذي لم
يقم على صحته دليل وقد قال ابن القيم الناس يقولون لمن ولد كذلك ختنه القمر وهذا من خرافاتهم
وفي الوشاح لابن دريد ابي بكر محمد بن الحسن اللغوي الثقة المكثري صاحب التصانيف المولود
سنة ثلاث وعشرين ومايتين المتوفى بعمان في رمضان سنة احدى وعشرين وثلاثمايه ه
قال في المزهر ولا يقبل فيه طعن نفطويه لانه كان بينهما منافرة عظيمة بحيث ان كلا منهما هجى
الاخر قال وقد تقرر في علم الحديث ان كلام الاقران في بعضهم لا يقدح قال ابن الكلبي بلغني
في السبل نقل ابن دريد في الوشاح وابن الجوزي في التنقيح عن كعب الاحبار انهم ثلاثة عشر فيجوز

انه الذي بلغ ابن الكلبي **ان ادم خلق مختونا** اي وجد على هيئة المختون **واثني عشر نبيا من**
بعده خلقوا مختونين اي ولدوا كذلك ولعل هذا حكمة افراد ادم بالذكر **اخرهم محمد صلى الله**
عليه وسلم وهم شيث بن ادم عليهما السلام **وادريس** قيل عربي مشتق من العرب الدراسة
لكثرة درسه الصحف وقيل سرياني ابن يارد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث قال
ابن اسحاق الاكثرون ان اخنوخ هو ادريس وانكره اخرون وقالوا انما ادريس هو الياس وفي
البخاري يذكر عن ابن مسعود وابن عباس ان ادريس هو الياس واختاره ابن العربي وتلميذه
السهيلي لقوله ليلة الاسرا مرحبا بالاخ الصالح ولم يقل بالابن واجاب النووي باحتمال انه قال
تلطفا وتادبا وهو اخ وان كان ابنا والانبيا اخوة والمومنون اخوة قال ابن المنير اكثر الطرق
انه خاطبه بالاخ الصالح وقال لي ابن ابي الفضل صحت لي طريق انه خاطبه بالابن الصالح قال
بعض وفي صحتها نظر ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح
الميم وشد الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها معجمة ابن خنوخ ه
وهو ادريس قال المازري كذا ذكره المورخون ان ادريس جد نوح فان قام دليل على انه ارسل
لم يصح قولهم انه قبل نوح لما في الصحيحين نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض
وان لم يقم دليل جاز ما قالوا وحمل على ان ادريس كان نبيا ولم يرسل انتهى قال وحديث ابي ذر ه
الطويل الذي المروي عند ابن حبان يدل على ان ادم وادريس رسولا انتهى واجيب بان المراد اول
رسول بعثه الله بالاهلاك وانذار قومه فاما رسالة ادم وشيث فكانت كالتربية للاولاد ه
قال القاضي عياض لا يرد على الحديث رسالة ادم وشيث لان ادم انما ارسل الى بنيه ولم يكونوا
كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح
الى كفار اهل الارض انتهى **وابنه سام** نبي على ما في هذا الخبر وكذا رواه الزبير وابن سعد عن
الكلبي وقال به ابو الليث السمرقندي ومن قلده والصحيح انه نبي كما قاله البرهان الدمشقي
وغيره ولا حجة في اثر الكلبي لانه مقطوع مع انه متروك منهم بالوضع **ولوط** بن هاران
ابن تارح ابن اخي ابراهيم **ويوسف** بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الكريم ابن الكرام ه
قال بعضهم هو مرسل لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف بالبينات وقيل ليس هو يوسف بن يعقوب
بل يوسف بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب وحكى النقاش والماوردي ان يوسف المذكور
في الاية من الجن بعثه الله رسولا اليهم وهو غريب جدا قاله في الاتقان **وموسى ابن عمران**
وسليمان ابن داود **وشعيب ويحيى وهود صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين**
وزاد محمد بن حبيب زكريا وصالح وعيسى وحنظلة بن صفوان فاجتمع من ذلك سبعة عشر
نظمهم الحافظ السيوطي في قلايد الفوايد فقال

وسبعة مع عشر قد رووا اخلقوا ... وهم ختان فخذ لا زلت مانوسا
محمد ادم ادريس شيث ونو ... ح سام هود شعيب يوسف موسى
لوط سليمان يحيى صالح زكر ... يا وحنظلة الرسى مع عيسى

وفي هذه العبارة وهي تسمية من ولد بلا قلفة مختونا **تجوز لان الختان هو القطع وهو**
غير ظاهر هنا **لان الله تعالى يوجد على هذه الهيئة من غير قطع** فيما مضى ويأتي قال ابن
القيم

القيم حدثنا صاحبنا ابو عبد الله محمد بن عثمان الخليلي المحدث ببيت المقدس انه ولد كذلك
وان اهله لم يختنوه انتهى ولذا عبر بوجد المضارع دون الماضي اشارة الى ان الايجاد لا
الاول يقتصر على من كان قبل المصطفى فلا يتاتى التعبير بالماضي لانهم وجدوا كذلك وتم امرهم فحمل
الكلام على المجاز **باعتبار انه على صفة المقطوع** فهو علة لمقدر وحاصله انه لما كانت
صورته صورة المختون اطلق عليه اسمه بمجاز العلاقة المشابهة **في الصورة وقد حصل**
من الاختلاف المذكور في كلامهم **في ختنه** صلى الله عليه وسلم **ثلاثة اقوال الاول**
منها في الذكر **انه ولد مختونا كما تقدم** وقال الحاكم به تواترت الاخبار وابن الجوزي لا
شك انه ولد مختونا قال القطب الخيضري وهو الارجح عندي وادلته مع ضعفها امثل
من ادلة غيره انتهى وقد مر ان له طريقا جيدة صححه الضيا وحسنه مغلطاي مع انه واضح
جهة النظر لانه في حقه صلى الله عليه وسلم كما قال الخيضري غاية الكمال لان القلفة قد تمنع
كمال النظافة والطهارة واللذة فاوجده ربه مكملا سالما من النقايص والمعايب ولان
الختان من الامور الظاهرة المحتاجة الى فعل ادمي فخلق سليما منها لئلا يكون لاحد عليه
منة وبهذا لا ترد العلقة التي اخرجت بعد شق صدره لان محلها القلب ولا اطلاع عليه
للبشر فاظهره الله على يد جبريل ليتحقق الناس كمال باطنه كظاهره انتهى ملخصا **الثاني**
ان ختنه جده عبد المطلب الظاهر ان المراد امر بختنه وانه بالموسى اذ لو ختن بغيره
لنقل لخرقه للعادة والخوارق اذا وقعت توفرت الدواعي على نقلها **يوم سابعه** لان العرب
كانوا يختتنون لانه سنة توارثوها من ابراهيم واسماعيل لا لمجاورة اليهود كما اشير له في قوله
في حديث هرقل اري ملك الختان قد ظهر **وصنع له مادبة** بضم الدال وفتحها اسم لطعام
الختان كما افاده القاموس والمصباح وافاد الثاني انه يسمى اعذارا ايضا **وسماه محمدا** وفي
الخميس روي انه لما ولد صلى الله عليه وسلم امر عبد المطلب بجزور فنحرت ودعا رجالا
من قريش فحضروا وطعموا وفي بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه فلما فرغوا من الاكل
قالوا ما سميته فقال سميته محمدا قالوا رغبت عن اسماء ابايه قال اردت ان يكون محمودا
في السما لله وفي الارض لخلقه وقيل بل سمته بذلك امه لماراته وقيل الهاتف شانه ويمكن
الجمع بان امه لما نقلت ماراته لجده سماه فوقعت التسمية منه واذا كان بسببها يصح
القول بانها سمته انتهى **رواه الوليد بن مسلم** القرشي مولاهم ابو العباس الدمشقي
عن مالك والاوزاعي والثوري وابن جريج وخلق وعنه الليث احد شيوخه وابن وهب
واحمد وابن راهويه وابن المديني متفق على توثيقه وانما عابوا عليه كثرة التدليس
والتسوية اخرج له الستة مات اول سنة خمس وتسعين ومايه **بسنده الى ابن عباس**
وحكاه شيخ الاسلام ابو عمر الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد **بن عبد البر** عاصم النمري
بفتح الميم والنون القرطبي العقيبه المكثر العالم بالقران والحديث والرجال والخلاف الدين
الصين صاحب السنة والاتباع والتصانيف الكثيرة ساد اهل الزمان في الحفظ والاتقان
وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد توفي ليلة الجمعة سلخ ربيع الاخر سنة ثلاث وستين
واربعمايه عن خمس وتسعين سنة وخمسة ايام **في كتاب التمهيد** لما في الموطا من المعاني

والاسانيد ولمولفه فيه شعر

سمير فوادي مذ ثلاثين حجة ... وصيقل ذهني والمفرج عن همي
بسطت لكم فيه كلام نبيكم ... لما في معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الاثار ما يهتدي به ... الي البر والتقوي ومنهي عن الظلم

الثالث انه ختن عند حليمه السعديه مرضعته صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن القيم مع القولين السابقين والدمياطي بكسر الدال المهملة وتفتح اعجمها وسكون الميم وخفة التحتية نسبة الي دمياط بلد مشهور بمصر كما في اللب الحافظ الامام العالم العلامة الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين ابو محمد عبد المومن بن خلف الشافعي ولد سنة ثلاث عشرة وستماية وتفقه وبرع وطلب الحديث فرحل وجمع فاوعي والف وتخرج بالمنذري وبلغت شيوخه الفا وثلثماية شيخ ضمنهم معجمه قال المزي ما رايت في الحديث احفظ منه وكان واسع الفقه راسا في النسب جيد العربية غزيرا في اللغة مات فجاة سنة خمس وسبعماية ومغلطاي الامام الحافظ علاي الدين بن قليج بن عبد الله الحنفي ولد سنة تسع وثمانين وستماية وكان حافظا عارفا بفنون الحديث علامة في الانساب وله اكثر من ماية مصنف كشرح البخاري وشرح ابن ماجه وشرح ابي داوود ولم يتما مات سنة اثنين وستين وسبعماية وهو بضم الميم وسكون الغين وفتح اللام كما ضبطه الحافظ بالقلم في كلام نثر واما ابن ناصر فضبطه بفتح الغين وسكون اللام في قوله ذاك مغلطاي فتي قليجي ولعله للضرورة فلا تخالف وقليج بقاف وجيم نسبة الي القليج السيف بلغة الترك وقالا ان جبريل عليه السلام ختنه بالة ولم يتالمها على الظاهر حين طهر قلبه بعد شقه وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط وابو نعيم من حديث ابي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه قال الذهبي وهذا الحديث منكر وما رواه غير الثقة مخالفا لغيره كما في النخبة ولا يعود اسم الاشارة على القول الثالث لانه اخراج لالفاظ العلما عن معناها عندهم وقد احتج للقول بانه لم يولد مختونا بانه الاليق بحاله صلى الله عليه وسلم لانه من الكلمات التي ابتلي ابراهيم فاتمهن واشد الناس بلا الانبيا والابتلا به مع الصبر عليه مما يضاعف الثواب فالاليق بحاله ان لا يسلب هذه الفضيلة وان يكرمه الله بها كما اكرم خليله واجيب بانه انما ولد مختونا لئلا يري احد عورته كما صرح به في الخبر واعلم ان الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في اعلا الفرج من المراة ويسمي ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة الساكنة قبلها الف وحذفها في بعض النسخ تحريف لا يوافق القاموس والذال المعجمة والرا بعدها الف ويسمي ايضا عذرا كما في القاموس وختان المراة خفاضا كذا في نسخ بالخا المعجمة المكسورة والفا والضاد المعجمة فهو كقول القاموس خفاض كختان وزنا ومعني وما في نسخ ختان المراة خفضا تحريف واختلف العلما في جواب قول السايل ما هو اي الختان لكل من الرجل والمراة واجب او سنة فذهب الكثير انه سنة وليس بواجب اتي به لدفع توهم ان المراد بالسنة الطريقة وهو قول مالك وابي حنيفة وبعض اصحاب الشافعي وذهب الشافعي الي وجوبه لكل من الرجل والمراة وهو مقتضي قول سحنون بفتح السين وضمها من ايمة

المالكية

المالكية واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي القيرواني لقب باسم طاير حديد الذهن ببلاد المغرب لكونه كان كذلك ولد في شهر رمضان سنة ستين وماية وتلمذ لابن القاسم وغيره وصنف المدونة التي عليها العمل ومات في رجب سنة اربعين ومايتين وذهب بعض اصحاب الشافعي الي انه واجب في حق الرجال سنة في حق النسا وهو مذهب احمد وعنه الوجوب فيهما وعن ابي حنيفة واجب ليس بفرض وعنه ايضا سنة ياثم بتركه وعن الحسن الترخيص فيه واحتج من قال انه سنة بحديث ابي المليح بفتح الميم وكسر اللام وتحتية وها مهملة عامر وقيل زيد وقيل زياد ابن اسامة التابعي عن ابيه وابن عمر وجابر وانس وعايشة وبريدة وغيرهم وعنه ابو قلابة وقتادة وايوب وخلق وثقه ابو زرعة وغيره وروي له الستة مات سنة ثمان وتسعين او اربع ماية او ثمان وماية او اثني عشرة وماية اقوال عن ابيه اسامة بن عمير بن عامر الهذلي البصري صحابي تفرد بالرواية ولده اخرج له اصحاب السنن الاربعة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنسا اي انه يخفضهن دونه في حق الرجال فهو فيهن مكرمة رواه احمد في مسنده والبيهقي وفي سنده الحجاج بن ارطاه ضعيف لكن له شواهد فرواه الطبراني في كبيره من حديث شداد بن اوس وابن عباس وابو الشيخ والبيهقي عن ابن عباس من وجه اخر والبيهقي ايضا عن ابي ايوب فالحديث حسن فقامت به الحجة واجاب من اوجبه بانه ليس المراد هنا في هذا الحديث خلاف الواجب بل المراد الطريقة زاعمين ان ذلك المراد في الاحاديث ورد بانه لما وقعت التفرقة بين الرجال والنسا دل على ان المراد افتراق الحكم ودفعه بانه في حق الرجال للوجوب والنسا للاباحة مما لا يسمع اذ ينبوا عنه اللفظ على انه قد ورد اطلاق السنة على خلاف الواجب في احاديث كثيرة لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله افترض رمضان وسننت لكم قيامه رواه النسايي والبيهقي وقوله صلى الله عليه وسلم الاضحى علي فريضة وعليكم سنة رواه الطبراني قال الحافظ برجال ثقات وقوله عليه الصلاة والسلام ثلاث هن علي فرايض ولكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل فهذا الحديث من جملتها فالمتبادر انه الحقيقة ويقويه خبر الصحيحين وغيرهما مرفوعا خمس من الفطرة الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط فان انتظامه مع هذه الخصال التي ليست واجبة الا عند بعض من شذ يفيد ان الختان ليس بواجب اذ المراد بالفطرة بالكسر السنة بدليل بقية الحديث وحمله علي الوجوب في الختان والسنية في باقيه تحكم بلا دليل واحتجوا علي وجوبه بقوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين والامر للوجوب ومن ملته الختان وذلك لانه ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن بهمزة وصل ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة وعند مالك في الموطا والبخاري في الادب المفرد وابن حبان عن ابي هريرة موقوفا وابن السماك وابن حبان ايضا عنه مرفوعا وهو ابن ماية وعشرين وزادوا وعاش بعد ذلك ثمانين سنة واعل بان عمره ماية وعشرون ورد بان مثله عند ابن ابي شيبة وابن سعد والحاكم والبيهقي وصححاه وابي الشيخ في العقيقة من وجه اخر وزادوا ايضا وعاش بعد ذلك ثمانين فعلي هذا عاش مايتين قال الحافظ في الفتح وتبعه السيوطي وجمع بعضهم بان الاول حسب من منذ نبوته

والثاني حسب من مولده انتهى وقال الحافظ في موضع اخر يجمع بان المراد بقوله وهو ابن ثمانين
من وقت فراق قومه وهجرته من العراق الي الشام وقوله وهو ابن مائة وعشرين اي من مولده
وبان بعض الرواة راي مائة وعشرين فظنها الا عشرين اوعكسه انتهى والاول اولي اذ الثاني
توهيم للرواة بلا داعية مع ان الجمع امكن بدون توهيمهم واما الجمع بانه عاش ثمانين غير مختون
وعشرين ومائة مختون فرده ابن القيم بانه قال اختتن وهو ابن مائة وعشرين وابن المايه
وعشرين وبينهما فرق بالقدوم بالتخفيف عند اكثر رواة البخاري قال النووي ولم يختلف فيه
رواة مسلم اسم آلة النجار يعني الفاس كما في رواية ابن عساكر ورواه الاصيلي والقابسي بالتشديد
وانكره يعقوب بن شيبة وقيل ليس المراد الآلة بل المكان الذي وقع فيه الختان وهو ايضا بالتخفيف
والتشديد قرية بالشام والاكثر علي انه بالتخفيف وارادة الآلة كما قاله يحيى بن سعيد احد رواته
وانكر النضر بن شميل الموضع ورجحه البيهقي والقرطبي والزركشي والحافظ مستدلا بحديث ابي يعلي
امر ابراهيم بالختان فاختتن بقدوم فاشتد عليه فاوحي الله اليه عجلت قبل ان نامرك بالته قال
يا رب كرهت ان اؤخر امرك انتهى وذكر الحافظ ابو نعيم نحوه وقال قد يتفق الامران فيكون قد اختتن
بالة وفي الموضع انتهى هذا والاستدلال بما ذكر علي وجوب الختان لا يصح لان معني الاية كما ذكر البيضاوي
والرازي وغيرهما ان اتبع ملة ابراهيم في التوحيد والدعوة اليه برفق وايراد الدلايل مرة بعد
اخري والمجادلة مع كل احد بحسب فهمه اي لا في تفاصيل احكام الفروع والا لم يكن صاحب شرع مستقل
بل داعيا الي شرع ابراهيم كانبيا بني اسرايل فانهم كانوا داعين الي شرع موسي وهذا خلاف الاجماع علي انهم
قد دفعوا بهذا الاستدلال في محذور وهو انهم لا يرون ان شرع من قبلنا شرع لنا وان ورد في
شرعنا ما تقرره ولا يرد هذا علي مالك القايل به ما لم يرد ناسخ لانه ليس معني الاية كما علمت وعلي التنزل
لو سلمنا انه من مشمولها فالامر فيه لغير الوجوب بدليل الحديث الناطق بالسنية واحتجوا
ايضا بما روي ابو داود واحمد والواقدي من قوله عليه الصلاة والسلام للرجل الذي
اسلم وهو كليب الحضرمي او الجهني الق ندبا عنك شعر الكفر ازله بحلق او غيره كقص ونورة
من راس وشارب وابط وعانة واختتن بالواو وفي رواية ثم بدلها روي الامام احمد وابو داود
عن ابن جريج قال اخبرت عن عثيم وهو مصغر عثمان بن كثير بن كليب عن ابيه عن جده انه اتي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اسلمت فقال الق عنك شعر الكفر واختتن فافاد الامر الوجوب لانه
الاصل فيه والجواب ان سنده ضعيف صرح به الحافظ وقال الذهبي منقطع وقال ابن القطان
عثيم وابوه مجهولان فلا حجة فيه وعلي فرض حجيته فليس الامر للوجوب للحديث الناطق بالسنية
ولان اوله محمول علي الندب بلا ريب واحتج القايل بوجوبه بان بقا القلفة يحبس النجاسة
ويمنع صحة الصلاة فتجب ازالتها وهذا ممنوع مع قصوره علي ختان الرجال دون المراة وقال
الفخر الرازي الحكمة في الختان سوا قلنا بوجوبه او سنيته ان الحشفة قوية الحس فما دامت مستورة
بالقلفة تقوي اللذة اي لذة الجماع عند المباشرة فاذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت
اللذة وهذا يخالفه ما مر عن الخضيري ان القلفة تمنع كمال اللذة الا ان يريد علي انه يعدم ما يدركه
المجامع من اللذة بالفعل ويراد بها عند الخرفوة الشهوة المقتضية لاطالة الفعل وكانه لعدم
ملاقاة الحشفة محل الجماع بتاخر الانزال وهو اللايق بشريعتنا تقليلا للذة لا قطعا
لها

لها كما تفعل المانوية من تحريم النكاح وهو قطع لها وهم اصحاب ماني بن فاتك الزنديق الذي
ظهر في زمن نيسابور بن اردشير بعد عيسي عليه السلام وادعي النبوة وان للعالم اصلين
النور خالق الخير والظلمة خالق الشر وانهما قديمان حيان دراكان فقتله سابور لقوله فلما
ملك بهرام بن هرمز بن سابور سلخه وحشي جلده تبنا وقتل اصحابه وبعضهم هرب الي الصين
وقد اجاد ابو الطيب في قوله، وكم لظلام الليل عندي من يد، تخبر ان المانوية تكذب،
فذلك اي فعل المانوية افراط اسراف ومجاوزة حد وابقا القلفة تفريط تضييع وتقصير
فالعدل فالوسط بينهما الختان انتهى كلام الرازي واذا قلنا بوجوب الختان فمحل الوجوب
بعد البلوغ علي الصحيح من مذهبنا يعني الشافعية ويندب عندهم في اليوم السابع بعد يوم
الولادة لما روي البخاري في صحيحه من طريق اسرايل عن ابي اسحاق عن سعيد عن ابن عباس انه
سيل مثل بكسر الميم وسكون المثلثة من انت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانا
يومئذ مختون قال ابو اسحاق او اسرايل او من دونه وقد كانوا لا يختنون بفتح التحتية وكسر
الفوقية كما اقتصر عليه المص وظاهره انه الرواية وان جاز ضم الفوقية لغة اي كانت عادتهم
لا يختنون الرجل حتي يدرك الحلم فاما دفع الختان قبله اذ لو طلب قبله لما اطبقوا علي تركه قبل
البلوغ قال السخاوي في البستان والمحفوظ الصحيح ان ابن عباس ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث
سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة وبذلك قطع اهل السير وصححه ابن عبد البر
انتهى وقال بعض اصحابنا يجب علي الولي ان يختن الصبي قبل البلوغ مثله لما قدم انه الصحيح والله
اعلم بحقيقة الحكم فيه وقد اختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالاكثرون من العلما علي
انه ولد عام الفيل وبه قال ابن عباس علي المحفوظ عنه ووقع عند البيهقي والحاكم عن ابن عباس
قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الفيل لكن المراد مطلق الوقت لقول يحيى ابن معين يعني عام الفيل
انتهى كما يقال يوم الفتح ويوم بدر ويحتمل حقيقة اليوم فهو اخص من الاول وبه صرح ابن حبان
في تاريخه فقال ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله فيه الطير الابابيل علي اصحاب الفيل ذكره
الحافظ في شرح الدرر ومن العلما من حكي الاتفاق عليه كابن الجوزي حيث قال في الصفوة اتفقوا
علي انه ولد عام الفيل وكذا ابن الجزار وقال كل قول يخالفه فهو وهم بفتح الها اي غلط لكن قال
مغلطاي فيه نظر يعني لكثرة الخلاف وعلي الاول اختلفوا فيما مضي من ذلك العام والمشهور انه ولد
انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما واليه ذهب السهيلي في جماعة اي منهم وقيل بعده بخمسة
وخمسين يوما وحكاه الدمياطي مع اخرين منهم ابو جعفر محمد بن علي قال ولد صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل
ومولده خمسة وخمسون ليلة نقله في المنتقي وفي العيون ذكر الخوارزمي وغيره ان قدوم
الفيل مكة يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان اول المحرم تلك السنة يوم الجمعة
وقيل ولد بعده بشهر واحد وقيل باربعين يوما حكاهما مغلطاي واليعمري وقيل بل ولد بعد
عام الفيل واختلفوا في مدته فقيل بعده بسنتين وقيل بعد الفيل بعشر سنين قال مغلطاي
يروي هذا القول عن الزهري ولا يصح وقيل بل ولد قبل الفيل لا بعده بخمسة عشر سنة وسياتي
رده وقيل غير ذلك فقيل بعده بثلاثين عاما وقيل باربعين عاما وقيل بسبعين عاما وقيل

بثلاثة وعشرين عاما حكاها كلها مغلطاي ثم رد الجميع الى القول بانه ولد قبل الفيل بقوله والمشهور انه ولد بعد الفيل لا قبله لان قصة الفيل كانت توطية تمهيدا لنبوته وتقدمة لظهوره لوجوده وبعثته وقد وجد قبل وجوده خوارق كثيرة ككثرة الهواتف واخبار الاحبار والكهان فلا يرد ما قيل الارهاص انما يكون بما يوجد بعد مولده وقبل البعثة اما لان التعبير بالارهاص مجاز واما لمنع تخصيص الارهاص بما بعد الوجود بل هو شامل لكل ما تقدم البعثة من خوارق قبل وجوده ام بعده والا يكن توطية له بل لشرف اهل مكة كان القياس العكس فاصحاب الفيل اي القوم الذين جاؤا به كما قال ابن القيم كانوا نصارى اهل كتاب وهو الانجيل وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة اذ ذاك المرتزامنه صلى الله عليه وسلم كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشي كما في الصحيح لانهم كانوا عباد اوثان اصنام لا كتاب لهم فنصرهم الله تعالى على اهل الكتاب مع كونهم خيرا منهم نصرا لا صنع للبشر فيه ارهاصا وتقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج وجد من مكة وتعظيما للبلد الحرام لا لما كان عليه اهله واختلف ايضا في الشهر الذي ولد فيه اهو ربيع ام غيره والمشهور انه ولد في ربيع الاول وهو قول جمهور العلما بضم الجيم معظمهم وجلهم ونقل التلمساني فتح الجيم ايضا والى به بعد المشهور لان مجرد الشهرة لا تستلزم كثرة القايل لجواز ان يشتهر عن قايل واحد مع مخالفة غيره له او سكوته عنه ونقل العلامة الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الاتفاق عليه فقال في الصفوة اتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل وفيه اي نقل الاتفاق نظر فقد قيل في صفر وقيل في ربيع الاخر حكاهما مغلطاي وغيره وقيل في رجب ولا يصح هذا القول وقيل في شهر رمضان حكاه اليعمري ومغلطاي وروي هذا القول بانه في شهر رمضان عن ابن عمر باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال ان امه حملت به ايام التشريق وهي ثلاثة ايام او يومان بعد يوم النحر سميت بذلك لانهم يشرقون اي يقطعون فيها لحوم الاضاحي او لصلاة العيد بعد وقت شروق الشمس يعني موافقه على ان الحمل تسعة اشهر واغرب من قال جا بقول غريب لا يعرف ولد في يوم عاشورا فشهر الولادة المحرم وحكاه مغلطاي فحصل في شهر الولادة ستة اقوال وكذا اختلف ايضا في اي يوم من الشهر او غيره انما ثبت عند صاحب هذا القيل انه ولد يوم الاثنين من ربيع الاول وليس غير تعيين لكونه ثانيه او ثامنه او غيرهما والجمهور على انه معين لكن اختلفوا في تعيينه فقيل ولد لليلتين خلتا منه من ربيع الاول فيوم ولادته ثانيه وبه صدر مغلطاي وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين ابو بكر محمد بن احمد بن علي المصري القسطلاني الشافعي جمع بين العلم والعمل والفن في الحديث والتصوف وتاريخ مصر ولد بمصر سنة اربعة عشر وستمايه ومات في محرم سنة ست وثمانين وستمايه نسبة الى قسطلينة من اقليم افريقية كما قاله هو رحمه الله في تاريخ مصر ونقله عنه ابن فرحون في الديباج في ترجمة احمد بن علي المصري المالكي المعروف بابن القسطلاني ولم يضبطه وقال القطب الحلبي في تاريخه كانه منسوب الى قسطلينة بضم القاف من اعمال افريقية بالمغرب انتهى وبعضهم ضبطه بفتح القاف وشد اللام وهو اختيار اكثر اهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم النوفلي وهو اختيار اكثر من له معرفة بهذا الشان يعني

التاريخ

التاريخ واختاره الحافظ ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الازدي الحميدي بضم الحاء مصغر نسبة لجده الاعلى حميد المذكور الاندلسي الظاهري من كبار تلامذة ابن حزم صاحب الجمع بين الصحيحين فريد عصره علما عزيزا وفضلا ونبلا وحفظا وورعا الثبت الامام في الحديث والفقه والادب والعربية والترسل عن الخطيب وطبقته وسمع بالاندلس ومصر والشام والعراق والحجاز وعنه ابن ماكولا وغيره مات سنة ثمان وثمانين واربعمايه ومن نظمه كما قال شيخ الاسلام

لقا الناس ليس يفيد شيا   سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقا الناس الا   لاخذ العلم او اصلاح حال

وشيخه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاموي مولاهم اليزيدي القرطبي الظاهري الامام العلامة الزاهد الورع له المنتهى في الذكا والحفظ مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والاخبار توفي سنة سبع وخمسين واربعمايه وحكى القضاعي بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة نسبة الى قضاعة شعب من معد او من اليمن ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر الفقيه الشافعي قاضي مصر صاحب الشهاب والخطط وغيرهما روى عنه الخطيب البغدادي قال ابن ماكولا كان متفننا في عدة علوم توفي عصر ليلة الخميس سابع عشر ذي القعدة سنة اربع وخمسين واربعمايه في عيون المعارف اجماع اهل الزيج بزاي مكسورة فتحتية ساكنة فجيم اي المنجمين عليه وهو لغة خيط البناء ثم نقل وجعل اسما لعمل الميقات لنزولهم على الخيط اي اخذ استوا النجوم القاموس الزيج خيط البناء معرب ومقتضاه فتح الزاي لانه اذا اطلق اراد الفتح الا فيما اشتهر بخلافه كما قال في خطبته وقد ضبطه بعضهم بكسرها فلعله مما اشتهر ورواه الامام ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري المدني احد الاعلام نزيل الشام التابعي الصغير المتفق على امامته وحفظه واتقانه وتفقهه الموصوف بانه جمع علم جميع التابعين القايل ما استودعت قلبي شيا قط فنسيته المتوفي سابع عشر رمضان سنة خمس او ثلاث او اربع وعشرين ومايه عن ثنتين وتسعين سنة عن محمد بن جبير بن مطعم النوفلي الثقة احد رجال السنة المتوفي على راس المايه وكان محمد عارفا بالنسب وايام العرب ووقايعهم وسيرهم فيدل على قوة هذا القول وترجيحه ومعرفة ذلك مما به يتفاخرون اخذ ذكر الذي عرفه من النسب وايام العرب عن ابيه جبير بضم الجيم مصغر بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي الصحابي العارف بالانساب المتوفى سنة ثمان او تسع وخمسين وقيل لعشر مضين من ربيع حكاه مغلطاي والدمياطي وصححه وقيل ولد لاثنتي عشرة من ربيع الاول وعليه اهل مكة قديما وحديثا في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت اي ثاني عشر ربيع وقيل لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع وقيل لثمان عشرة بفتح النون ويجوز كسرها كما في الهمع والتوضيح واقتصر المصباح على الفتح مع حذف اليا كما هنا وهو لغة اما مع ثبوتها في اللغة الاخرى فتسكن وتفتح وهو افصح وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين الاخيرين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية فتحصل في تعيين اليوم سبعة اقوال والمشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو القول الثالث في قول المص وهو قول محمد بن اسحاق بن يسار امام المغازي وقول غيره قال ابن كثير وهو المشهور

عند الجمهور وبالغ ابن الجوزي وابن الجزار فنقلا فيه الاجماع وهو الذي عليه العمل وانما كان
مولده في شهر ربيع الاول على الصحيح من الاقوال ولم يكن في المحرم ولا صفر ولا رجب بالصرف ولو
اريد به معين ففي المصباح رجب من الشهور مصروف ولا رمضان ولا غيرها من الاشهر ذوات
الشرف كبقية الاشهر الحرم وليلة نصف شعبان لانه كما ذكر ابن الحاج في المدخل عليه الصلاة
والسلام لا يتشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف به كالاماكن لا يتشرف بها ومن ثم لم يولد في
جوف الكعبة وانما الاماكن تتشرف به كالمدينة تشرفت به حتى صارت افضل من مكة عند
كثيرين وصار فيها بقعة روضة من رياض الجنة واخرى خير البقاع باجماع فلو ولد في الاشهر
المذكورة لتوهم انه تشرف بها فجعل الله تعالى مولده عليه السلام في غيرها ليظهر عنايته
به وكرامته عليه وهذا وجه كونه لم يولد في تلك الاشهر وحكمة كونه في شهر ربيع ما في شرعه
من شبه زمن الربيع فانه اعدل الفصول وشرعه اعدل الشرايع ولان في ظهوره فيه اشارة ه
لمن تفطن لها بالنسبة الى اشتقاق لفظة ربيع لان فيه تفاولا حسنا ببشارة امته فالربيع تنشق
الارض عما في بطنها من نعم الله ومولده في ربيع اشارة ظاهرة الى التنويه بعظيم قدره وانه رحمة
للعالمين وقد قال ابو عبد الرحمن الصقلي لكل انسان من اسمه نصيب هذا حاصل ما ذكر ابن الحاج
واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه ادم عليه السلام خص بساعة في تعيينها اقوال كثيرة لا يصا دفها
عبد مسلم يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه واخرج بالخير غيره وفي رواية احمد ما لم يسال اثما
او قطيعة رحم فما بالك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين وهي في يوم الاثنين واقرب
ما قيل انها في اوله فينبغي الاجتهاد فيها رجاء مصادفتها لكن الم في عهدة ان فيه ساعة ه
كساعة يوم الجمعة او افضل فدليله هذا لا ينتج ذلك وان اراد عين تلك الساعة فساعة ه
الجمعة لم تكن موجودة حينئذ وانما جا تفضيلها في الاحاديث الصحيحة بعد ذلك بمدة فلم يكن
اجتماعهما حتى يتفاضل بينهما وتلك انقضت وهذه باقية الى اليوم وقد نص الشارع عليها
ولم يتعرض لساعة مولده ولا لامثالها فوجب علينا الاقتصار على ما جاءنا عنه ولا نبتدع شيئا
من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الا بتوقيف ولم يجعل الله تعالى في يوم الاثنين يوم مولده
بالجبر بدله عليه السلام من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه ادم من
صلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك من نحو الغسل وحلق العانة اكراما لنبيه عليه الصلاة والسلام
بالتخفيف عن امته بسبب عنايته وجوده قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين مومنهم
وكافرهم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ومن جملة ذلك عدم التكليف وابدى
ابن الحاج حكمة تخصيصه بيوم الاثنين وهي خلق الاشجار فيه ومنها ارزاق العباد واقوا تهم
لوجوده فيه قرة عين بسبب ما وجد من الخير العظيم لامته واختلف ايضا في الوقت الذي
ولد فيه اهو الليل ام النهار والمشهور انه يوم الاثنين كما مر فافاد انه بالنهار فعن ابي قتادة
الانصاري الخزرجي السلمي المدني فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر سائر المشاهد الا بدرا
ففيه خلف وليس في الصحابة من يكنى بكنيته غيره واسمه الحارث بن ربعي بكسر الراء و
النعمان بن ربعي او النعمان بن عمرو وبالاول جزم في التنبيهات بالمدينة سنة ثمان وثلا ثين
او اربع وخمسين عن سبعين سنة انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين

قال

قال ذلك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة اي انه اول يوم اوحي اليه فيه رواه
مسلم من طريق شعبة عن غيلان عن عبد الله ابن معبد عن ابي قتادة في حديث طويل وفيه
ما لفظه وسئل عن صوم يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه او انزل علي فيه
فالم نقله بمعناه ويقع في بعض نسخ المواهب عن قتادة بحذف ابي وهو تحريف والذي في
مسلم عن ابي قتادة كما رايت وقتادة هو ابن النعمان الاوسي صحابي اخر وهذا الحديث يدل صريحا
على انه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا بقوله ذاك يوم ولدت فيه وروى احمد في المسند عن
ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبي اي نبي فالسين للتاكيد يوم ه
الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع صلى الله
عليه وسلم الحجر الاسود الى موضعه فوضعه فيه بيده المباركة يوم الاثنين حين بنت قريش
الكعبة سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم واختصموا فيمن يرفع الحجر الى موضعه
حتى اعدوا للقتال ثم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا قال ابن اسحاق فزعم اهل الرواية ان ابا امية
بن المغيرة وكان اسنهم يوميذ قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول داخل من
هذا المسجد يقضي بينكم فكان صلى الله عليه وسلم اول داخل فقالوا هذا الامين رضينا واخبروه الخبر
فقال هلم الي ثوبا فاتي به فاخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم
ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم انتهى ما في
المسند وفيه ارسال صحابي لانه لم يدرك ذلك كله وكان في الهجرة ابن ثلاث سنين كما مر وكذا فتح
مكة عند بعضهم والمعروف ما رواه البيهقي انه كان يوم الجمعة واقتصر عليه الم في غزوة الفتح
ونزول سورة المايدة اي قوله فيها اليوم اكملت لكم دينكم الاية كان ذلك يوم الاثنين ففي
بعض الطرق عند ابن عساكر وانزلت سورة المايدة يوم الاثنين اليوم اكملت لكم دينكم وكانت
وقعة بدر يوم الاثنين وقال ابن عساكر المحفوظ ان وقعة بدر ونزول اليوم اكملت لكم دينكم يوم الجمعة
وقد روي انه صلى الله عليه وسلم ولد عند طلوع الفجر من يوم الاثنين فعن عبد الله بن عمرو
بن العاصي بن وايل القرشي السهمي قال النووي الجمهور على كتابة العاصي بالياء وهو الصحيح عند اهل
العربية ويقع في كثير من كتب الحديث وغيرها بحذف الياء وهي لغة قرئ بها في السبع كالكبير المتعال
والداع ونحوهما وقال في موضع اخر الصحيح في العاصي وابن ابي الموالي والهادي واليماني اثبات اليا
انتهى ومر له مزيد اول الكتاب قال كان بمر الظهران موضع على مرحلة من مكة راهب يسمى عيصا
كذا في نسخ الفتح الباري بالف منونا سوا قلنا انه اعجمي او عربي لانه ثلاثي ساكن الوسط كنوح وهو
مصروف وفي نسخ عيصى بالياء وفي الشامية عيص بلا الف ولا يا فهو ممنوع الصرف من اهل الشام
وزاد في رواية ابن عساكر اتاه الله علما كثيرا وجعل فيه منافع كثيرة لاهل مكة يدخل كل سنة اليها ه
فيلقى الناس وكان يقول يوشك يقرب ان يولد منكم يا اهل مكة مولود الايسال بالبنا للمفعول
عنه تدين له العرب تنقاد وتخضع وتذل ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود
الايسال بالبنا للمفعول عنه ذلك الراهب لقوله لهم ذلك وفي رواية ابن عساكر وكان لا يولد بها مولود
الا سالوه عنه فلما كان صبيحة اي اول اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج عبد المطلب حتى اتى عيصا ليساله عن هذا المولود اهو الذي قال فيه ما قال فناداه اي

قنادى عبد المطلب عيصا فاشرف عليه فقال له عيص كن اباه اي اتصف بكونك اباه
بان تتعهد ذلك وتسمية الجد ابا حقيقة ووقع في رواية ابن عساكر عن ابن عمرو المذكور ه
خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى اتى عيصا الى اخره وانما نحى عن ان اباه مات وهو في المهد
لكن المخرج منجبر ملغيها شاذة فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين
ويبعث بعد ذلك الى الناس بشيرا ونذيرا يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال عبد المطلب
ولد لي الليلة مولود مع الصبح مولود فافادت المعية انه ولد عند طلوع الفجر وهو محل ه
الشا تقدم من هذا الحديث قال الراهب فما سميته قال محمد اي عزمت على تسميته فلا ينافي ما مر
انه سماه يوم سابعه قال الراهب والله لقد كنت اشتهي اتمنى ان يكون هذا المولود فيكم
يا اهل هذا البيت الكعبة لما رايته فيكم من تميزكم على غيركم من العرب بالخصال الحميدة ومكارم
الاخلاق وقد علمت وجوده مطابقا لما كنت اتمناه بثلاث اي بسبب ثلاث خصال نعرفه
بنو النوقية ففين مفتوحة فرا مشدده اي نميزه تلك الخصال وندل على انه ذلك المولود وفي نسخة
نعرفه وكذا عند ابن عساكر نعرفه نحن بها فقد اتى مشتملا عليهن وهو مجاز عن اي بكذا اذا
مر عليه ففي المصباح اتى عليه مر به فكانه لقيام الصفات به مر بها منها اي الخصال التي علم وجوده
بها انه طلع نجمه البارحه وانه ولد اليوم وان اسمه محمد رواه ابو جعفر محمد ابن عثمان
العبسي الكوفي محدثها الحافظ البارع صنف وجمع وثقه صالح جزره وابن عدي وعبدان وقال
عبد الله ابن احمد كذاب وقال ابن خراش يضع وقال مطين هو عصى موسى تلقف ما يافكون ه
وقال البرقاني لم ازل اسمع انه مقدوح فيه مات في جماد الاول سنة سبع وتسعين وما يقع في
نسخ ابو جعفر ابن ابي شيبة بزيادة واو غلط من الجهلة وخرجه ابو نعيم في الدلايل اي في كتاب
دلايل النبوة وكذا رواه ابن عساكر بسند ضعيف ومن ثم عبر اولا بروي تمريضا على العادة وقيل
كان مولده عليه الصلاة والسلام عند طلوع الغفر بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء ثم را مهملة كما
ضبطه ابن باطيش وهو مقتضى القاموس وهو ثلاثة انجم صغار ينزلها القمر وهو مولد النبيين
اي وقت مولدهم ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان بفتح النون وهو سابع الاشهر
الرومية كما في القاموس وهو برج الحمل في النور عن الدمياطي ولد في برج الحمل وهو محتمل ان
ان يكون في نيسان وان يكون في ادار انتهى لكن ملجزم به الشم نقله في روضة الاحباب عن
ابي معشر البلخي وكان ذلك اي مولده لعشرين مضت منه من نيسان قاله الخوارزمي وقيل
ولد ليلا من غير تعيين وقت ولادته ككونه عند طلوع الغفران فغاير ما قبله فعن عايشة انها
قالت كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اليهودي وهذا مما تلقيه عن غيرها لان ولادتها بعد ذلك بمدة وهي لا تحدث الا عن ثقة يا معشر
قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال زاد في رواية يعقوب بن سفيان السابقة بلغ
انظروا فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الاخيره بين كتفيه علامة هي خاتم النبوة فيها
شعرات متواترات اي مجتمعات كما في رواية في صفة الخاتم وفي اخرى متركبات كانهن عرف
الفرس وفي رواية يعقوب فانصرفوا فسالوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام ه
فخرجوا باليهودي حتى ادخلوه الى امه فقالوا لها اخرجي المولود ابنك فاخرجته امه

لهم

لهم وكشفوا عن ظهره فراى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا عليه فقالوا ما لك اي
شي حصل لك ويلك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل يعقوب عليه السلام رواه الحاكم ورواه
يعقوب بن سفيان عن عايشة ايضا كما تقدم قريبا في عجايب ولادته واعاده هنا استدلالا
على انه ولد ليلا مع افادة انه رواه غير من عزاه له هناك فلا تكرار وان كانت القصة واحدة
لان المخرج بفتح الميم متحد وهو عايشة رضي الله عنها ولا يضر اختلاف بعض الالفاظ بالزيادة
والنقص لانه من اختلاف الرواة قال الشيخ بدر الدين الزركشي والصحيح انه ولادته عليه
الصلاة والسلام كانت نهارا لا ليلا واما ما روي من تدلي النجوم ليلة مولده كالذي رواه البيهقي
في حديث فاطمه بنت عبد الله الثقفيه ورايت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع علي فضعفه
ابن دحية لاقتضايه ان الولادة ليلا وانها كانت نهارا على الصحيح قال الزركشي وهذا لا يصلح ان
يكون تعليلا لتضعيف المروي من تدلي النجوم لا لكونه ولد ليلا بدليل قوله فان زمان النبوه صالح
للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا انتهى كلام الزركشي على ان في تضعيفه بتلك العلة نبيا
على مقتضى الصناعة فالمحدثون انما يعللون الحديث من جهة الاسناد الذي هو المرقاة لا بمخالفة ظاهر
القران فضلا عن معارضته باحاديث اخر كما صرح به الحافظ ابن طاهر وغيره قال النجم وقد يقال ان
الولادة عقب الفجر وللنجوم حينيذ سلطان كما في الليل فلا ينافي سقوطها انتهى فان قلت
اذا قلنا انه عليه السلام ولد ليلا على القول المرجوح فايما افضل ليلة القدر او ليلة مولده عليه
السلام الاصل اليلة القدر بالهمزة لانه بدل من اسم الاستفهام وحكم المبدل منه انه يلي الهمز قال
ابن مالك وبدل المضمن الهمز يلي همزا كمن ذا اسعيد ام علي قلت اجيب بان ليلة مولده عليه ه
السلام افضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة احدها ان ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه
وسلم وليلة القدر معطاة له وما اي وما الذي شرف بظهور ذات المشرف من اجله اشرف
مما شرف بسبب ما اعطيه ولا نزاع في ذلك الذي ذكرناه من ان ما شرف الخ وحيث لا نزاع فكانت
ليلة المولد افضل من ليلة القدر بهذا الاعتبار الثاني من الوجوه الثلاثة ان ليلة القدر
شرفت بتنزل الملايكة فيها على احد الاقوال في سبب تسميتها بذلك والثاني لتنزل القران
فيها والثالث الذي يراها يصير ذا قدر والرابع لما يكتب فيها من الاقدار فيها يفرق كل حكيم ه
وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم ومن شرفت به ليلة المولد افضل ممن شرفت بهم
ليلة القدر وهم الملايكة على الاصح المرتضى عند جمهور اهل السنة من ان النبي افضل من الملك
فاما نبينا صلى الله عليه وسلم فافضل من جميع العالمين اجماعا حكاه الامام الرازي وابن السبكي والسراج
البلقيني قال الزركشي واستثنوه من الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر فهو افضل حتى
من امين الوحي خلافا لما وقع في الكشاف ولذا قال بعض المغاربة جهل الزمخشري مذهبه ه
فقد اجمع المعتزلة على استثنا المصطفى من الخلاف انتهى زعم ان طايفة منهم كالرماني خرقوا
الاجماع فتبعهم الزمخشري وحيث كان كذلك فتكون ليلة المولد افضل وهو المدعى الثالث
ان ليلة القدر وقع فيها التفضيل على امة محمد صلى الله عليه وسلم فقط لانها مختصة بهم
ولم تكن لمن قبلهم على الصحيح المشهور الذي قطع به جمهور العلما كما قال النووي وليلة المولد
الشريف وقع التفضيل فيها على ساير الموجودات امته وغيرهم من حيث الامن من العذاب

العام كالخسف والمسخ **فهو الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين** كما قال في الكتاب المبين
فعمت به بمولده النعمة على جميع الخلايق وكانت ليلة المولد اعم نفعا فكانت افضل
من ليلة القدر بهذا الاعتبار وهذا الذي ساقه المم وافره متعقب قال الشهاب الهيتمي فيه
احتمال واستدلاله بما لا ينتج المدعي لانه ان اريد ان تلك الليلة ومثلها من كل سنة الى يوم القيامة
افضل من ليلة القدر فهذه الادلة لا تنتج ذلك كما هو جلي وان اريد عين تلك الليلة فليلة القدر
لم تكن موجودة اذ ذاك وانما اتى فضلها في الاحاديث الصحيحة على ساير ليالي السنة بعد الولادة بمدة
فلم يمكن اجتماعهما حتى يتاتى بينهما تفضيل وتلك قد انقضت وهذه باقية الى اليوم وقد نص
الشارع على افضليتها ولم يتعرض لليلة مولده ولا لامثالها بالتفضيل اصلا فوجب علينا ان نقتصر
على ما جاء عنه ولا نبتدع شيا من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الا بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم
على انا لو سلمنا افضلية ليلة مولده لم تكن له فايدة اذ لا فايدة في تفضيل الازمنة الا بتفضيل العمل فيها
واما تفضيل ذات الزمن الذي لا يكون العمل فيه فليس كبير فايدة الى هنا كلامه وهو وجيه ثم اذا قلنا
بما قال المم وقلنا ان الولادة نهارا فهل الافضل يوم المولد او يوم البعث والاقرب كما قال السيخناني
يوم المولد افضل لمن الله به على العالمين ووجوده يترتب عليه بعثه فالوجود اصل والبعثة طارية
عليه وكذا قد تقتضي المولد لاصالته **فيا شهرا ما اشرفه** بالها **واوفر حرمة لياليه كانها** لشدة
لمعانها وضويها **لالي** جمع لولوة **في العقود** جمع عقد **ويا وجها ما اشرفه** بالقاف **من وجه**
مولد فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا وحسنه بديعا وانشد المم لغيره بيتين
هما **يقول لنا لسان الحال منه** صلى الله عليه وسلم **وقول الحق يعذب للسميع** ان
سالتم عن صفاتي واحوالي **فوجهي والزمان وشهر وضعي** فالفا جواب شرط مقدر **ربيع**
المراد به وجهه صلى الله عليه وسلم شبهه بالربيع في اعتداله وحسنه ورونقه **في ربيع** اي
زمن الربيع **في ربيع** اي شهر ربيع المولد فيه صلى الله عليه وسلم وقد قال اهل المعاني كما في السبل
كان مولده في فصل الربيع وهو اعدل الفصول ليله ونهاره معتدلان بين الحر والبرد ونسيمه
معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة في العلو والهبوط وقمره معتدل في اول
درجة من الليالي البيض ولتعقد في سلك هذا النظام ما هيا الله تعالى له من اسماء مربيه
ففي الوالدة والقابلة الامن والشفا وفي اسم الحاضنة البركة والنما وفي مرضعتيه الاتي ذكرهما
الثواب والحلم والسعد **واختلف ايضا في قدر مدة الحمل به** صلى الله عليه وسلم **فقيل**
تسعة اشهر كاملة وبه صدر مغلطاي قال في الغرر وهو الصحيح **وقيل عشرة** اشهر **وقيل**
ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة حكى الاقوال الخمسة مغلطاي وغيره **وولد عليه السلام** بمكة
على الصحيح الذي عليه الجمهور ولكن اختلف في مكانه منها على اقوال فقيل ولد **في الدار التي كانت**
صارت بعد **لمحمد ابن يوسف الثقفي اخي الحجاج** الظالم المشهور وهو بزقاق المدكك بدال مهملة
وكانت قبل ذلك بيد عقيل بن ابي طالب قال ابن الاثير قيل ان المصطفى وهبها له فلم تزل بيده
حتى توفي عنها فباعها ولده من محمد بن يوسف اخي الحجاج وقيل ان عقيلا باعها بعد الهجرة
تبعا لقريش حين باعوا دور المهاجرين وفي الخميس فادخل محمد بن يوسف ذلك البيت الذي
ولد فيه صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها البيضا ولم يزل كذلك حتى حجت خيزران جارية

المهدي

المهدي ام هارون الرشيد فافردت ذلك البيت وجعلته مسجدا يصلى فيه وفي النور تبعا للروض
واما الدار التي لمحمد بن يوسف فقد بنتها زبيدة يعني زوجة هارون الرشيد مسجدا حين حجت
وهي عند الصفا **ويقال بالشعب** بكسر الشين اطلقه تبعا لمغلطاي وفي العيون بشعب بني
هاشم وظاهر المم كغيره مغايرة هذا القول لما قبله ووقع في الخميس عن بعضهم ولد بمكة في الدار
التي تعرف بدار محمد بن يوسف في زقاق معروف بزقاق المدكك في شعب مشهور بشعب بني هاشم
من الطرف الشرقي لمكة تزار ويتبرك بها الى الان انتهى وفيه ما فيه فبين الصفا والشعب مسافة
بعيدة **ويقال بالردم** بفتح الرا وسكون الدال المهملتين قال في النور اي ردم بني جمح بمكة وهو
لبني قراد **ويقال** لم يولد بمكة **بل بعسفان** حكاه مغلطاي قال في النور وهي قرية جامعة على ستة
وثلاثين ميلا من مكة انتهى لكن ذا القول شاذ لا يعول عليه كما في شرح الهمزية ذكر رضاعه
صلى الله عليه وسلم وما معه **وارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة** بضم المثلثة وفتح الواو وسكون
التحتية فبا موحدة فتا تانيث توفيت بمكة سنة سبع من الهجرة قال ابن منده اختلف في اسلامها
وقال ابو نعيم لا اعلم احدا ذكره الا ابن منده وقال ابن الجوزي لا نعلم انها اسلمت والبرهان في النور
لم يذكرها ابو عمر في الصحابة وقال الذهبي يقال انها اسلمت فان الراجح عنده انها لم تسلم وقال الحافظ
في طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم لكن لا يدفع به نقل ابن منده قال ولم اقف في شي من
الطرق على اسلام ابنها مسروح وهو محتمل انتهى وذكر الحافظ ابو بكر ابن العربي في سراج
المريدين انه لم ترضعه مرضعة الا اسلمت ونقله السيوطي عن بعضهم ولعله عناه **عتيقة ابي**
لهب بلبن ابنها مسروح بفتح الميم وسكون السين المهملة فرا مضمومة فحا مهملتين قال البرهان
لا اعلم احدا ذكره باسلام اياما قبل ان تقدم حليمة بعد ارضاع امه له وما رواه ابن سعد
او لمن ارضعه ثويبة فالاولوية نسبية اي غير امه وقد ذكر العلما ان مرضعاته صلى الله عليه
وسلم عشر امه ارضعته تسعة ايام ذكره صاحب المورد والغرر وغيرهما وقيل ثلاثة ايام
وقيل سبعة ايام حكاهما الخميس عن اهل السير ووقع لبعضهم سبعة اشهر وهو وهم كانه اشتبه
عليه سبعة ايام باشهر او تحرف ذلك على الناقل عنه ٢ وثويبة اياما قلايل قبل قدوم حليمة
وارضعت قبله حمزة وبعده ابا سلمة المخزومي رواه ابن سعد ٣ وحليمة السعدية التي فازت
بحيازة سعدها منه قاله ابن المنذر وابن الجوزي وعياض وغيرهم ٤ وخولة بنت المنذر
ابن زيد ام بردة الانصارية ذكرها ابن الامين في ذيل الاستيعاب عن العدوي وتبعه في التجريد
والمورد والعيون قال الشامي وهو وهم انما ارضعت ولده ابراهيم كما ذكره ابن سعد وابن عبد
البر وغيرهما وهو الذي في الاصابة بخطه وقد صرح ابن جماعة بان ابن الامين ذكرها في المراضع
توهم قال وتبعه على ذلك بعض العصريين وكانه عنى به اليعمري ٥ وامراة من بني سعد
غير حليمة ارضعته وهو عند حليمة ذكره في الهدي وتجويز البرهان في النور انها خولة التي
قبلها لا يصح لخولة انصارية وهذه سعدية ٦ وام ايمن بركة الحبشية ذكرها القرطبي والمشهور
انها من الحواضن لا المراضع ٧ وام فروة ذكرها جعفر المستغفري وثلاث نسوة من بني سليم
قال في الاستيعاب مر به صلى الله عليه وسلم على نسوة ابكار من بني سليم فاخرجن ثديهن
فوضعنها في فيه فدرت قال بعضهم ولذا قال انا ابن العواتك من سليم انتهى لكن قال السهيلي

عاتكة بنت هلال ام عبد مناف عمة عاتكة بنت مرة ام هاشم وعاتكة بنت الاوقص ام وهب جده صلى الله عليه وسلم لامه هن عواتكه ولدنه صلى الله عليه وسلم ولذا قال انا ابن العواتك من سليم وقيل في تاويل هذا الحديث ان ثلاث نسوة من بني سليم ارضعنه كل تسمى عاتكة والاول اصح انتهى واقتصر المص هنا في المقصد الثاني على ثويبة وحليمة لانه اراد من استقلت بارضاعه وهؤلاء لم يتصفن بذلك وللنزاع في خولة وام ايمن والعواتك سلمنا ارضاع العواتك فانما هو اتفاقي خصوصا وقد كن ابكارا وثويبة وان قلت ايام رضاعها مستقلة به فيها واما امه وان ارضعته تلك المدة فهي في معرض دفعه لمرضعة فلم تستقل به **اعتقها ابو لهب حين بشرته بولادته عليه السلام** على الصحيح فقالت له اشعرت ان امنة قد ولدت غلاما لاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرة كما في الروض وقيل انما اعتقها بعد الهجرة قال الشامي وهو ضعيف والجمع بانه اعتقها حينئذ ولم يظهره الا بعد الهجرة مما لا يسمع فانه لما هاجر كان عدوه فلا يتاتى منه اظهار انه كان فرح بولادته وايضا فالقايل بالثاني لا يقول انه اعتقها للبشارة بالولادة وقد روي انه اعتقها قبل ولادته بدهر طويل **وقد رؤي** بالبنا للمفعول **ابو لهب بعد موته في النوم** والرائي له اخوه العباس بعد سنة من وفاة ابي لهب بعد وقعة بدر ذكره السهيلي وغيره **فقيل له ما حالك قال في النار الا انه خفف عني** بعض العذاب بسبب ما اسقاه من الما **كل ليلة اثنين** وذلك **الى امص** بفتح الميم افصح من ضمها من بالي تعب وقتل كما في المصباح **من بين اصبعي هاتين ما** والظاهر انهما السبابة والابهام وحكمة تخصيصهما اشارته لها بالعتق بهما وحملناه على ان التخفيف بسبب الما البليغ مع ما رواه البخاري وعبد الرزاق والاسماعيلي عن قتادة ان ثويبة مولاة ابي لهب كان ابو لهب اعتقها فارضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات ابو لهب اريه بعض اهله بشر حيبة فقال له ماذا لقيت قال لم الق بعدكم زاد عبد الرزاق راحة ولفظ الاسماعيلي رخا قال ابن بطال سقط المفعول من جميع رواة البخاري ولا يستقيم الكلام الا به غير اني سقيت في هذه زاد عبد الرزاق واشار الى النقرة التي تحت ابهامه بعتاقتي ثويبة حيبة بحا مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وموحدة مفتوحة اي سوء حال واصلها حوبة وهي المسكنة والحاجة قلبت واوها يا لانكسار ما قبلها وذكر البغوي انها بفتح الحا وللمستملي بخا معجمة مفتوحة اي في حالة خايبة وقال ابن الجوزي انه تصحيف وروي بالجيم قال السيوطي وهو تصحيف باتفاق **واشار** ابو لهب الى تقليل ما له بسقاه **براس اصبعيه** اي بالنقرة التي تحت ابهامه كما مر في رواية عبد الرزاق قال ابن بطال يعني ان الله سقاه ما في مقدار نقرة ابهامه لاجل عتقها وقال غيره اراد بالنقرة التي بين ابهامه وسبابته اذا مد ابهامه فصار بينهما نقرة يسقى من الما بقدر ما تسعه تلك النقرة وبهذا علم ان النقرة التي اشار اليها على صورة خلقته في الدنيا لا على صورة الكفار في جهنم والمراد بقوله سقيت من الما انه وصل الى جوفه بسبب ما يمصه من اصابعه لا انه يوتى له من خارج جمعا بين الروايتين وقد تعسف من قال ما يسقاه ليس من الجنة لان الله حرمها على الكافرين فانه لا يتوهم احد انه من الجنة حتى نقول انه يسقى مما يمصه او يوتى له به من خارج حتى ينص عليه **واشار الى ان ذلك باعتاقي لثويبة** وتقدمت

رواية

رواية الجماعة بعتاقتي بفتح العين قال في شرح العمدة عبر به دون اعتاق وان كان هو المناسب لانها اثره فلذا اضافها لنفسه وعلى نقل المص فمعنى الاضافة ظاهر لان الاعتاق فعله والعتاقة اثر يترتب عليه **حين بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له** اي بامره فلا يرد انه ليس فعله حتى يجازى عليه ولا يعارضه قوله تعالى فجعلناه هباء منثورا لانه لما لم يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة كانه لم يفدهم اصلا كما اشار اليه البيهقي او لانه هباء بعد الحشر وهذا قبله وقال السهيلي هذا النفع انما هو نقصان من العذاب والا فعمل الكافر كله محبط بلا خلاف اي لا يجده في ميزانه ولا يدخل به الجنة انتهى وجوز الحافظ تخفيف عذاب غير الكفر بما عملوه من الخير بناء على انهم مخاطبون بالفروع وفي التوشيح قيل هذا خاص به اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم كما خفف عن ابي طالب بسببه وقيل لا مانع في تخفيف العذاب عن كل كافر عمل خيرا **قال الحافظ ابو الخير** شمس الدين **ابن الجوزي** محمد بن محمد الدمشقي الامام في القراءات الحافظ المحدث صاحب التصانيف التي منها النشر في القراءات العشر لم يصنف مثله ولد سنة احدى وخمسين وسبعماية ومات سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية فاذا كان هذا الكافر الذي نزل القران بذمه جوزي في النار بفرحه هو **بليلة مولده** وضع **النبي صلى الله عليه وسلم به** اي بالمولد **فما حال المسلم الموحد من امته عليه السلام** حال كونه **يسر** وفي نسخة الذي يسر **بمولده ويبذل** بضم الذال يعطي بسماحة **ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم** من الصدقات وهو استفهام تعجيب اي فحاله بذلك امر عظيم ولله در حافظ الشام ابن ناصر في قوله

اذا كان هذا كافرا جاء ذمه ، وتبت يداه في الجحيم مخلدا
اتى انه في يوم الاثنين دايما ، يخفف عنه للسرور باحمدا
فما الظن بالعبد الذي كان عمره ، باحمد مسرورا ومات موحدا

وفي قوله يوم الاثنين على حذف مضاف اي في ليلة يوم الاثنين ولا يرد عليه حديث المص كل ليلة اثنين الصريح في ان التخفيف ليلا ولا وجه لدعوى انه يخفف نهارا بسبب سقيه ليلا لاحتياجه لبرهان ومجرد النظم لا دلالة فيه لما علم من كثرة حذف المضاف **لعمري** بالفتح اي لحياتي فسمي لغة في العمر يختص به القسم لايثار الاخف فيه لكثرة دوره على السنتهم كما في الانوار **انما يكون جزاوه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم** ويمتعه فيها برويته وجهه العظيم **ولا زال اهل الاسلام** بعد القرون الثلاثة التي شهد صلى الله عليه وسلم بخيريتها فهو بدعة وفي انها حسنة قال السيوطي وهو مقتضى كلام ابن الحاج في مدخله فانه انما ذم ما احتوى عليه من المحرمات مع تصريحه قبل بانه ينبغي تخصيص هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الصدقات والخيرات وغير ذلك من وجوه القربات وهذا هو عمل المولد المستحسن والحافظ ابو الخطاب بن دحية والف في ذلك التنوير في مولد البشير النذير فاجازه الملك المظفر صاحب اربل بالف دينار واختاره ابو الطيب السبتي نزيل قوص وهولاء من اجلة المالكية او مذمومة وعليه التاج الفاكهاني وتكفل السيوطي الرد ما استند اليه حرفا حرفا والاول اظهر لما اشتمل عليه من الخير الكثير **يحتفلون** يهتمون **بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولايم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون**

السرور به ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراة قصة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته
كل فضل عميم واول من احدث فعل ذلك الملك المظفر ابو سعيد صاحب إربل قال ابن كثير في تاريخه
كان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل فيه احتفالا هايلا وكان شهما شجاعا بطلا
عاقلا عالما عادلا وطالت مدته في الملك الي ان مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا في سنة
ثلاثين وستماية محمود السيرة والسريرة قال سبط ابن الجوزي في مراة الزمان حكي لي بعض
من حضر سماط المظفر في بعض الموالد انه عد فيه خمسة الاف راس غنم شوي وعشرة الاف
دجاجة ومائة فرس ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلو وكان يحضر عند المولد اعيان
العلما والصوفيه فيخلع عليهم ويطلق لهم وكان يصرف علي المولد ثلاثمائة الف دينار انتهي
وبما جرب من خواصه اي عمل المولد **انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل**
البغيه بكسر البا وضمها لغة الحاجة التي تبغيها وقيل بالكسر الهيئة وبالضم الحاجة قاله المصباح
والمرام اي المطلوب فهو تفسير الي هنا كلام ابن الجوزي في مولده المسمي عرف التعريف بالمولد
الشريف **فرحم الله امرا اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادا** جمع عيد **ليكون** الاتخاذ
اشد علة بكسر العين في اكثر النسخ اي مرضا وفي بعضها بغين معجمة مضمومة اي احتراق
قلب فكلاهما صحيح **علي من في قلبه مرض واعيي** بفتح الهمزة وسكون العين مضافا الي **دا**
المقصود للسجع واصله المد عطف علي اشد علة اي بما يصيبه من الغيظ الحاصل له بمولده صلي
الله عليه وسلم **ولقد اطنب ابن الحاج** ابو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي احد العلما العاملين
المشهورين بالزهد والصلاح من اصحاب ابن ابي جمرة كان فقيها عارفا بمذهب مالك وصحب
جماعة من ارباب القلوب مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعماية **في** كتاب **المدخل**
الي تنمية الاعمال بتحسين النيات والتنبيه علي كثير من البدع المحدثة والعوايد المنتحلة
قال ابن فرحون وهو كتاب حفيل جمع فيه علما غزيرا والاهتمام بالوقوف عليه متعين ويجب
علي من ليس له في العلم قدم راسخ ان يهتم بالوقوف عليه انتهي **في الانكار علي ما احدثه الناس**
البشر وقد يكون من الانس والجن قيل مشتق من ناس ينوس اذا تحرك وقيل من النسيان
والي ترجيحه يومي كلام المجد قال ابو تمام لا تنسين تلك العهود فانما سميت انسانا لانك ناسي
من البدع والاهوا اي المفاسد التي تميل اليها النفس فهو مسا وللبدع المرادة هنا **والغنا**
مثل كتاب الصوت وقياسه الضم لانه صوت وغني بالتشديد ترنم بالغنا كذا في المصباح **بالالات**
المحرمة كالعود والطنبور **عند عمل المولد الشريف فالله تعالي يثيبه علي قصده الجميل**
الجنة ونعيمها **ويسلك بنا سبيل السنة** اي الطريق الموصلة اليها من فعل الطاعات ه
واجتناب المعاصي والمراد طلب الهداية الي ذلك وفي نسخة بنا وبه والمراد سلوكها بالنسبة
لابن الحاج جعله في زمرة المتقين في الاخرة **فانه** سبحانه **حسبنا** كافينا **ونعم الوكيل** الموكول
اليه هو والحاصل ان عمله بدعة لكنه اشتمل علي محاسن وضدها فمن تحري المحاسن ه
واجتنب ضدها كانت بدعة حسنة ومن لا فلا قال الحافظ ابن حجر في جواب سوال وظهر
لي تخريجه علي اصل ثابت وهو ما في الصحيحين ان النبي صلي الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد
اليهود يصومون يوم عاشورا فسالهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجي موسي

وتحن

وتحن نصومه شكرا قال فيستفاد منه فعل الشكر علي ما من به في يوم معين واي نعمة اعظم ه
من بروز نبي الرحمة والشكر يحصل بانواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وسبقه
الي ذلك الحافظ ابن رجب قال السيوطي وظهر لي تخريجه علي اصل اخر وهو ما رواه البيهقي عن
انس انه صلي الله عليه وسلم عق عن نفسه ولا تعاد العقيقة مرة ثانية فيحمل علي انه فعل
شكرا فكذلك يستحب لنا اظهار الشكر بمولده بالاجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه
القربات وتعقبه النجم بانه حديث منكر كما قاله الحافظ بل قال في شرح المهذب انه حديث باطل
فالتخريج عليه ساقط انتهي **وقد ذكروا** ازعم ان المراد اهل الاشارة من الصوفية فاما الفقها ه
والمحدثون فلم يذكروا شيا من ذلك وفيه نظر ففي الخميس روي عن مجاهد قلت لابن عباس ه
تنازعت الطيور في ارضاع محمد صلي الله عليه وسلم قال اي والله وكل نسا وذلك انه لما نادي الملك
في السما الدنيا هذا محمد سيد الانبيا طوبي لثدي ارضعه فتنافست الجن والطير في ارضاعه
فنوديت ان كفوا فقد اجري الله ذلك علي ايدي الانس فخص الله بتلك السعادة وشرف بذلك
الشرف حليمة انتهي **انه لما ولد صلي الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة** اي نادي
ملك يعني بهذا الكلام في سما الدنيا حيث قال طوبي لثدي ارضعه كما مر **التي لا يوجد لمثلها** اي
لنوعها ما تلها **قيمة** فليس المراد ان له مثلا لكن لا قيمة له لنفاسته بل المراد نفي القيمة والمثل
معا **قالت الطيور** بلسان المقال علي الظاهر ولا مانع منه **نحن نكفله ونغتنم همته العظيمة**
وقالت الوحوش حيوان البر **نحن اولي بذلك** منكم ايها الطيور لكونه في الارض ونحن
بها لا انكم **تنال شرفه وتعظيمه** العايد بن علي من يكفله **فنادي لسان القدرة** شبه القدرة
بذي لسان يامر به وينهي استعارة بالكناية واثبات اللسان تخييل والندا ترشيح **ان يا جميع**
المخلوقات ان الله كتب في سابق حكمته والمراد ان قدرته تعلقت باعلامهم بذلك **ان**
نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة الحليمة من الحلم وقد ذكر العزفي ان عبد المطلب سمع وقت
دخول حليمة هاتفا يقول

ان ابن امنة الامين محمدا ... خير الانام وخيرة الاخيار
ما ان له غير الحليمة مرضع ... نعم الامينة هي علي الابرار
مامونة من كل عيب فاحش ... ونقية الاثواب والازار
لا تسلمنه الي سواها انه ... امر وحكم جا من الجبار

قالت حليمة بنت ابي ذويب عبد الله ابن الحارث وقيل الحارث بن عبد الله السعدية قال
في الاستيعاب روي زيد بن اسلم عن عطا بن يسار قال جاءت حليمة بنت عبد الله ام النبي صلي الله
عليه وسلم من الرضاعة اليه يوم حنين فقام اليها وبسط لها رداه فجلست عليه وروت عن
النبي صلي الله عليه وسلم وروي عنها عبد الله بن جعفر قال في الاصابة وحديث عبد الله بن جعفر
عنها بقصة ارضاعها اخرجه ابو يعلي وابن حبان في صحيحه وصرح فيه بالتحديث بين عبد الله
وحليمة انتهي وقول ابن كثير لم تدرك البعثة رده الحافظ بان عبد الله بن جعفر حدث عنها
عند ابي يعلي والطبراني وابن حبان وهو انما ولد بعد البعثة وزعم الدمياطي وابي حيان
النحوي انها لم تسلم مردود فقد الف مغلطاي فيها جزءا حافلا سماه التحفة الجسيمة في

اثبات اسلام حليمة وارتضاه علما عصره واما ابو حيان فليس من فرسان الميدان يذهب الي زبده وعمره واما الدمياطي فحسبنا في الرد عليه قوله وقد وهل غير واحد فذكروها في الصحابة لانهم متثبتون لذلك ممن ابن له الحكم عليهم بالغلط وقد ذكرها في الصحابة ابن ابي خيثمة في تاريخه وابن عبد البر وابن الجوزي في الحدا والمنذري في مختصر سنن ابي داود وابن حجر في الاصابة وغيرهم وحسبك بهم حجة **فيما رواه ابن اسحاق** محمد في السيرة فقال حدثني جهم مولى الحارث ابن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر او عن من حدثه عنه قال كانت حليمة ام رسول الله صلي الله عليه وسلم التي ارضعته تحدث انها خرجت فذكر الحديث كما يأتي **وابن راهوية** اسحاق بن ابراهيم بن مخلد التميمي ابو يعقوب الحنظلي المروزي ساكن نيسابور احد الايمة الاعلام اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع وروي عن ابن عيينة وابن مهدي وابن علية وغيرهم وعنه الايمة الستة الا ابن ماجه قال ابن حنبل هو امير المومنين في الحديث املا المسند والتفسير من حفظه وما كان يحدث الا من حفظه وقال ما سمعت شيا الا حفظته ولا حفظت شيا فنسيته مات ليلة نصف شعبان بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومايتين وراهوية براء فالف فهاء مضمومة فتحتية مفتوحة عند المحدثين قال الحافظ ابو العلا بن العطار لانهم لا يحبون ويه وبفتح الها والواو وسكون التحتية قال الكرماني وهو المشهور والنووي هو مذهب النحويين واهل الادب وفي الكواكب قال عبد الله بن طاهر لاسحاق لم قيل لك ابن راهوية فقال اعلم ايها الامير ان ابي ولد في طريق مكة فقال المراوزة راهوي لانه ولد في الطريق وهو بالفارسية راه **وابو يعلي** الحافظ الثبت محدث الجزيرة احمد بن علي ابن المثني التميمي الموصلي صاحب المسند الكبير سمع ابن معين وطبقته وعنه ابن حبان وغيره ذو صدق وامانة وعلم وحلم وثقه ابن حبان والحاكم ولد في شوال سنة عشر ومايتين وعمر وتفرد ورحل الناس اليه ومات سنة سبع وثلاثماية **والطبراني** سليمان ابن احمد بن ايوب **والبيهقي** احمد بن الحسين بن علي **وابو نعيم** احمد بن عبد الله مر بعض ترجمة الثلاثة **قدمت مكة** اي اردت قدومها **في** اي مع **نسوة** عشرة فيما ذكر من **بني سعد بن بكر** علي عادة نسا القبايل التي حول مكة ونواحي الحرم من انهن يأتينها كل عام مرتين ربيعا وخريفا للرضعا ويذهبن بهم الي بلادهم حتى تتم الرضاعة لان عادة نسا قريش دفع اولادهن الي المراضع قال العز في كف يرين رضاع اولادهن عارا وقال غيره لينشا الولد غريبا فيكون انجب ولسانه افصح كما في الحديث انا اعربكم انا من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر وكانت مشهورة في العرب بالكمال وتمام الشرف وقيل لتفرغ النسا للازواج لكنه منتف في امنه لموت زوجها وهي حامل علي الصحيح **نلتمس الرضعا** جمع رضيع قال عبد الملك بن هشام انما هو المراضع قال تعالي وحرمنا عليه المراضع قال السهيلي وما قاله ظاهر لان المراضع جمع رضيع لكن للرواية مخرج من وجهين احدهما حذف المضاف اي ذوات الرضعا الثاني ان يكون المراد بالرضعا الاطفال علي حقيقة اللفظ لانهم اذا وجدوا له مرضعة ترضعه فقد وجد له رضيعا يرضع معه فلا بعد ان يقال التمسوا له رضيعا علما بان الرضيع لا بد له من مرضع **في سنة شهبا** ذات قحط وجدب والشهبا الارض البيضا التي لا خضرة فيها لقلة المطر من الشهبة وهي

البيضا

البيضا سميت بذلك لبياض الارض لخلوها من النبات **علي اتان لي** بفتح الهمزة والفوقية الانثي من الحمير خاصة قال ابن الجوهري وابن السكيت ولا يقال اتانة بالهاء قال ابن الاثير وان كان قد جا في بعض الحديث لكن في القاموس انها لغة سليمية اي لبني سليم **ومعي صبي لنا** هو عبد الله بن الحارث الذي كانت ترضعه حينيذ لا اعلم له اسلاما ولا ترجمة كذا في النور وهو تقصير ففي الاصابة سماه بعضهم عبد الله وذكره في الصحابة وكذا سماه ابن سعد لما ذكر اسما اولاد حليمة قال وروي ابن سعد من مرسل اسحاق بن عبد الله قال كان لرسول الله صلي الله عليه وسلم اخ من الرضاعة فقال للنبي يعني بعد النبوة اترى ان يكون بعث فقال صلي الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده لاخذن بيدك يوم القيامة ولاعرفنك قال فلما امن بعد النبي صلي الله عليه وسلم كان يجلس فيبكي ويقول انا ارجو ان ياخذ النبي صلي الله عليه وسلم بيدي يوم القيامة فانجو هكذا اورده في ترجمة والده الحارث ثم اعاده في المخضرمين من حرف العين فقال عبد الله بن الحارث سماه الواقدي ولم يزد علي ذكر خبر ابن سعد هذا الا انه قال هذا مرسل صحيح الاسناد **وشارف لنا** بشين معجمة فالف فرا مكسورة ففا اي ناقة مسنة وعن الاصمعي يقال للذكر والانثي شارف والمراد هنا الانثي لا غير والجمع الشرف بضم الرا وتسكن قاله النور **والله ما تبض** بفتح الفوقية وكسر الموحدة وشد الضاد المعجمة ما تدر **بقطرة** وقال ابو ذر في حواشيه ما تبض بضاد معجمة ما تسيل ولا ترشح ومن رواه بصاد مهملة فمعناه ما يبرق عليها اثر لبن من البصيص وهو البريق واللمعان **وما ننام ليلنا ذلك اجمع** لشدة الجوع مع **صبينا ذاك** عبد الله لا ينام قال في الرواية عند ابن اسحاق من بكايه من الجوع لانه **لا يجد في ثديي ما يغذيه** اي يكفيه **ولا في شارفنا ما يغذيه** بدال مهملة عند ابن اسحاق ومعجمة عند ابن هشام قال السهيلي وهو الم علي الاقتصار علي الغدا دون العشا وعند بعض الرواة يعذبه بعين مهملة وذال منقوطة وموحدة اي ما يقنعه حتى يرفع راسه وينقطع عن الرضاع يقال عذبته عنه واعذبته اذا قطعته عن الشرب ونحوه قال والذي في الاصل بين الروايتين المذكورتين اصح في المعني والنقل انتهي من الروض **فقدمنا مكة** اي دخلناها **فوالله ما علمت منا امراة** انا واللاتي قدمت معهن **الا وقد عرض عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم** هذا صريح في اسلامها حيث قالت رسول الله وصلت عليه **فتاباه** اي تاخذه **اذ** تعليلية **قيل انه يتيم** زاد ابن اسحاق وذلك انا كنا انما نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسي ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك اي اخذه **من الاب** صفة كاشفة فاليتيم من لا اب له وان كان له جد وفي نسخة حذف من الاب وهنا فايدة حسنة سيل الحافظ عما يقع من بعض الوعاظ في الموالد في مجالسهم الحفلة المشتملة علي الخاص والعام من الرجال والنسا من ذكر الانبيا بما يخل بكمال التعظيم حتى يظهر للسامعين لها حزن ورقة فيبقي في حيز من يرحم لا من يعظم كقوله لم تاخذه المراضع لعدم ماله الا حليمة رغبت في رضاعه شفقة عليه وانه كان يرعي غنما وينشد لاغنامه ٭سار الحبيب الي المرعي٭ فيا حبذا راع له فوادي مرعي٭ دونه وما احسن الاغنام وهو يسوقها٭ وكثير من هذا المعني المخل بالتعظيم فاجاب بما نصه ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف من الخبر ما يوهم في المخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب هذا جوابه بحروفه نقله عنه السيوطي **فوالله ما بقي**

من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا غيري فلم اخذ لاني لم اعط لما انا عليه من الضيق فلما الم
اجد غيره يعطي لي قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي يكنى اباذويب ادرك
الاسلام واسلم رواه يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحاق حدثني والدي عن رجال من بني سعد
بن بكر قالوا اقدم الحارث ابو رسول الله من الرضاعة عليه صلى الله عليه وسلم بمكة حين انزل عليه
القران فقالت له قريش الا تسمع يا حار ما يقول ابنك قال وما يقول قال يزعم ان الله يبعث
من في القبور وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه فقد شتت امرنا
وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس
يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال صلى الله عليه وسلم انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك
اليوم يا ابة لقد اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم الحارث بعد ذلك فحسن اسلامه
وكان يقول حين اسلم لو اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شا الله حتى يدخلني الجنة قال
ابن اسحاق وبلغني انه انما اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم هكذا في رواية يونس قال السهيلي
ولم يذكر ذلك البكاي في روايته عن ابن اسحاق ولا ذكره كثير ممن الف في الصحابة وقد ذكره فيهم
صاحب الاصابة وذكر هذا الخبر وعقبه بخبر ابن سعد المتقدم في ابنه وقال يحتمل ان يكون ذلك وقع
للاب والابن والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الى ذلك
اليتيم الذي عرضه جده علي وسالني اخذه وقلت له الا تذرني اراجع صاحبي فاذن لها وانتظرها
حتى راجعته وعادت فلاخذنه زاد ابن اسحاق قال لا عليك ان تفعلي عسى الله ان يجعل لنا
فيه بركة قالت وذهبت اليه فاذا به مدرج في ثوب صوف بالاضافة والتنوين ه
حال كون الثوب ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حرير اخضر راقد على
قفاه يغط بكسر المعجمة من باب ضرب اي يردد نفسه صاعدا الى حلقه حتى يسمعه من حوله
كما في المصباح فاشفقت ان اوقظه اي خفت من ايقاظه من نومه لشفقة عليه
لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا اي قليلا بتان فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا
وفتح عينيه لينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السما لشدة انتشاره وانا انظر
فقبلته بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل الثدي اي در بما شا من لبن فحولته
الى الايسر فابى ان يشربه وكانت تلك الصفة حاله بعد وفيه انها فعلت ذلك معه في ه
مجلسها الذي وضعت فيه يدها على صدره وهذا من اول قوله فاذا به مدرج الى قوله الاتي
قريبا ثم اخذته زايد على ما في ابن سيد الناس لانه اقتصر على رواية ابن اسحاق ولم تقع ذلك فيها
واما المم فقد نقل الحديث عن سنده من الحفاظ فلا يعترض عليه بما في اليعمري قال اهل العلم
في حكمة امتناعه صلى الله عليه وسلم من الثدي الايسر الهمه الله تعالى ان له شريكا فالهمه
العدل فلذا امتنع واخذ الايمن لانه كان يحب التيمن في اموره كلها قالت حليمة في بقية
حديثها الذي رواه من تقدم واعاد قالت لفصله بقول اهل العلم فروي وروي اخوه ابنها
عبد الله ووقع للبيهقي ان اسمه ضمرة وتوقف فيه الشامي فقال فالله اعلم ثم اخذته بما هو
مشتمل عليه من كونه مدرجا الخ مامر الى ان جيت به وفي نسخة فما هو الا ان جيت به اي فما الشان
فما مبتدا وما بعد الا هو الخبر وفي رواية فقالت امنة يا حليمة قيل لي ثلاث ليال استرضعي ابنك في

بني سعد بن بكر ثم في ال ابي ذويب قالت حليمة فان زوجي ابو ذويب فجيت به رحلي بحا مهملة مسكن
الشخص وما يستصحبه من الاثاث والمنزل والماوي قاله البرهان وتبعه الشامي فاقبل علي ثدياي
بما شا الله من لبن فشرب حتى روي وشرب اخوه حتى روي فقام صاحبي تعني حليمة بقولها
صاحبي صاحبي زوجها الحارث الى شارفنا تلك التي ما كانت تبض بقطرة فاذا لحا بتحتية انها لحافل
بمهملة وفا ممتلية الضرع من اللبن فحلب ما لبنا شرب هو وشربت انا حتى روينا وبتنا بخير
ليلة فقال صاحبي حين اصبحنا كما في ابن اسحاق يا حليمة والله اني لاراك بالفتح اعتقدك بدليل
رواية ابن اسحاق تعلمي والله يا حليمة قال البرهان اي اعلمي كقوله صلى الله عليه وسلم تعلمون ان
ان ربكم ليس باعور اي اعلموا قد اخذت نسمة بفتحات دانا مباركة زاد ابن اسحاق قلت والله
اني لارجوا ذلك الم تري ما بتنا به الليلة من البركة والخير حين اخذناه قالت حليمة فلم يزل
الله يزيدنا خيرا ببركته صلى الله عليه وسلم قالت حليمة وفي نسخة بتذكير الفعل على معنى الشخص
في رواية ذكرها ابن طغربك بضم الطا والرا المهملتين بينهما معجمة ساكنة كانه علم مركب من
طغرو بك في كتاب النطق المفهوم فلما نظر الي صاحبي الي هذا قال اسكتي واكتمي امرك ثلاثة
نتد به لاحد خشي عليه الحسد وعلى المصطفى الناس مذ ليلة ولد هذا الغلام اصبحت الاحبار
جمع حبر قواما على اقدامها لا يهنوها بالهمزة من هنا الطعام لذاي لا يلذ لهم عيش النهار ولا
نوم الليل واخباره بذلك عنهم لما بلغه او شاهده من بعضهم قالت حليمة فلما ذهبت بمحمد
الى منزلي مكثنا بمكة ثلاث ليال كذا في شواهد النبوة قالت فودعت النسا بعضهن بدل اي ودع
بعض النسا بعضا وفي نسخة فودعت الناس بعضهم بالتذكير والاولى انسب بقوله وودعت
انا ام النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت اتاني حماري الانثى ويقال حمارة بالها على قلة واخذت
محمد صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت فنظرت الى الاتان وقد سجدت خفضت راسها او
وضعت وجهها على الارض وهو الظاهر فلا مانع نحو اي جهة الكعبة ثلاث سجدات ورفعت
راسها الى السما الهمها الله فعل ذلك شكرا له ان خصها بكونه صلى الله عليه وسلم على ظهرها ثم
مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون مني وفي رواية ابن
اسحاق فوالله لقد قطعت بالركب حتى ما يقدر علي شي من حمرهم ويقلن النسا لي وهذا نحو
اسروا النجوى يتعاقبون فيكم ملايكة وسموها لغة اكلوني البراغيث وجوزوا في نحوه ان النون
فاعل والاسم الظاهر بدل منه حتى لا يكون من تلك اللغة وهن وراي يا بنت ابي ذويب بذال
معجمة كنية ابيها واسمه عبد الله ابن الحارث بن شجنة بكسر الشين المعجمة فجيم ساكنة فنون
مفتوحة ثم تا تانيث هكذا في النور ووقع في الشامية بسين مهملة ابن جابر بن رزام بكسر
الراء ثم زاي فالف فميم بن ناصرة بن سعد ابن بكر بن هوازن هكذا في الاستيعاب وقيل في نسبها
غير ذلك اهذه اتانك التي كنت عليها وانت جايية معنا تخفضك طورا بفتح الطا مرة وترفعك
مرة اخرى فانت على يعني الطور لضعفها وعجفها فاقول تالله انها هي فيعجبن ويقلن
ان لها لشانا عظيما قالت حليمة فكنت اسمع اتاني تنطق وتقول والله ان لي لشانا ثم لشانا
وكانه قيل ما ذاك الشان فقالت بعثني الله بعد موتي اعطاني قوة اقدر بها على سرعة السير
بعد ما كنت كالميتة من الضعف ورد لي سمني بعد هزالي بضم الهاء ضد السمن وفي نسخة بعد هزلي

بفتح الها وتضم وسكون الزاي بلا الف بمعنى الاولى ايضا ففي القاموس الهزال بالضم نقيض السمن هزل كعني وهزل كنصر هزلا ويضم انتهى واما نقيض الجد فبابه ضرب وفرح كما فيه ايضا وليس مرادا هنا كما هو معلوم والجملتان تفسير للشان على الاستيناف البياني كما قررنا ويحكن بالنصب باضمار فعل وكلمة ترحم وويل كلمة عذاب وقال الزبيدي هما بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل له فترفعهما على الابتدا ولك نصبهما كانك قلت الزمه الله ويحا وويلا ولك اضافتهما فتنصبهما باضمار فعل كذا ذكر العلامة السمين ه ومقتضاه انه ليس لويحا فعل من لفظه وقد ذكر ابن عصفور في شرح الجمل ان من الناس من ذهب الى انه قد استعمل من ويح فعل فهو على مذهبه منصوب بفعل من لفظه تقديره واح ويحا يا انا بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدركن بكسر الراء من اي الذي على ظهري وقوله على ظهري خبر مبتدا او ه خيار النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين وكانها فرضت ه ان بهن كلمتهما بما قلته لحليمة فاجابتهن بذلك وفي نطقها وسجودها قبل ارهاص للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة لحليمة قالت فيما ذكره ابن اسحاق مسندا في بقية الحديث السابق وغيره ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب بجيم فدال مهملة فموحدة ضد الخصب منها وكانت غنمي تروح علي اي ترجع بعشي حين قدمنا به صلى الله عليه وسلم شباعا لبنا بضم اللام وكسرها لغتان حكاهما الجوهري وشد الموحدة اي كثير اللبن جمع لبون فنحلب بضم اللام وكسرها لغتان كما في النور ه ونشرب وما يحلب انسان غيرنا قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر هم القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه ويقولون للمناهل المحاضر للاجتماع والحضور ذكره البرهان من قومنا يقولون لرعيانهم جمع راع وفي نسخ لرعاتهم جمع ثان قال القاموس الراعي كل من ولي امر قوم جمعه رعاة ورعيان ورُعا ويكسر انتهى زاد ابن اسحاق ويلكم اسرحوا حيث تسرح ظرف مكان اي اذهبوا الى المكان الذي تذهب اليه غنم بنت ابي ذويب ولفظ ابن اسحاق حيث يسرح راعي بنت ابي ذويب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بالضاد معجمة ومهملة بقطرة لبن وتروح ترجع اغنامي شباعا لبنا مع ان مسرحها واحد قالت في رواية ابن اسحاق فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته قال المص فلله درها من بركة تمييز للنسبة في درها لان مرجع الضمير هنا معلوم كثرت بها مواشي حليمة ونمت زادت وارتفع قدرها به وسمت اي علت فهو مساو وفلم تزل حليمة تتعرف الخير والسعادة وتفوز منه بالحسنى وزيادة وانشد لغيره لقد بلغت بالهاشمي محمد صلى الله عليه وسلم حليمة مقاما على ارتفع في ذروة بكسر الذال وضمها المعجمة اعلا العز والمجد مستعار من ذروة الجبل اعلاه وزادت مواشيها واخصب ربعها بفتح الرا وسكون الموحدة محلها ومنزلها ويطلق على القوم مجازا وقد عم هذا السعد كل بني سعد وذلك ان حليمة قالت لما دخلت به منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شممنا منه ريح المسك والقيت محبته في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا انزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الاذى فيبرا باذن الله سريعا وكذا اذا اعتل لهم بعير او شاه ولو لم يكن من سعدهم الا انه لما سبوا في وقعة هوازن ثم جاءوا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا المن اهل وعشيرة وقام خطيبهم وقال يا رسول الله ان اللواتي في الحظاير من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك وانت خير مكفول ثم قال امنن علينا رسول الله في كرم الابيات المشهورة الاتية في كلام المص فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو

لكم

لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله فرد عليهم سبيهم قال ابن الطراح رايت في كتاب الترقيص لابي عبد الله محمد بن المعلى الازدي البصري ونقله ايضا عن كتاب الترقيص مغلطاي في الزهر والحافظ في الاصابة وابو المظفر المغربي الواعظ في اربعينه ان من شعر حليمة ما كانت ترقص بضم التا وشد القاف من الترقيص به النبي صلى الله عليه وسلم يا رب اذ اعطيته فابقه واعله الى العلا وارقه بدون الف كما في نسخ وهو ما نقله ابو المظفر وفي نسخ وارقه بالف وكذا في السبل والاولى انسب كما يفيده القاموس وادحض بكسر الحا حذفت همزته للضرورة اي اذل اباطيل العدا بجده ه وعند غيره اي غير ابن الطراح فان الزهر والاصابة وابا المظفر نقلوه كله من كتاب الترقيص المذكور لابن المعلى فليس ضمير غيره عائدا عليه كما زعم المحشي وكانت الشيما بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ه وتقال الشما بلا يا ابنة الحارث بن عبد العزى السعدية ذكرها ابو نعيم وغيره في الصحابة واسمها جدامة بضم الجيم وبالدال المهملة والميم جزم به ابن سعد وقيل حذافة بضم الحا المهملة وفتح الذال المعجمة بالف ثم جزم به ابن عبد البر وصوبه الخشني وقيل خذامة بكسر الخا وبالذال المعجمتين ذكره السهيلي مع الثاني فقط واقتصر في الاصابة على الاولين اخته من الرضاعة من جهة انه عليه السلام رضع امها حليمة ه بلبن اخيها تحضنه بضم الضاد ومن ثم تدعى ام النبي صلى الله عليه وسلم ايضا كما في النور وترقصه وتقول هذا اخ لي لم تلده امي من ابي ولا غيره وليس من نسل ابي من غير ابي ولا من نسل عمي فاسميه اخي لشدة قربه ومرادها تعميم نفي اخوة النسب ولو المجازية فان نسل العم ليس باخ وانه انما هو اخ ه من غير نسبها شرفها الله تعالى بنسبها اليه بسبب رضاعه امها فديته من مخول بضم الميم وكسرها الواو ومن اخول على الاصل وبفتح الواو وعلى ان غيره جعله ذا اخوال كثيرة ورجل معم مخول اي كريم الاعمام والاخوال ومنع الاصمعي الكسر فيهما وقال كلام العرب الفتح قاله في المصباح معم بكسر الميم الثانية اسم الفاعل انسب بالمشعر من فتحها اسم مفعول ه وان جاز قال المصباح ام الرجل اذا اكرم اعمامه يروى مبنيا للمفعول والفاعل وجرت من التمييز مع انه تمييز لنسبة الفعل الى المفعول لا انه ليس محولا عنه فيجوز جره نحو ما احسنه من رجل فانمه بفتح الهمزة من انماه الله فيما تنمى بضم الفوقيه المصباح نمى من باب رمى كثر وفي لغة من باب قعد ويتعدى بالهمز والتضعيف فعبر بانمه مجاز لغوي من اطلاق السبب وارادة المسبب فالكثرة يلزمها القوة فكانها قالت قوه في من فوقهم وزد رفعة او مجازا بالنقص بحذف المضاف اي انم اتباعه وذريته وقد زاد الجماعة عن كتاب الترقيص المذكور وقالت الشيما ايضا يا ربنا ابق اخي محمدا حتى اراه يافعا وامردا ثم اراه سيدا مسودا واكبت اعاديه معا والحسدا واعطه عزا يدوم ابدا قال الازدي ما احسن ما اجاب الله دعاها يعني لرؤيتها اياه بجميع ما طلبت واخرج البيهقي وابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن بن احمد بن اسماعيل ابن ابراهيم الصابوني شيخ الاسلام الامام المفسر المحدث الفقيه الواعظ الخطيب وعظ المسلمين ستين سنة ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وتوفي في المحرم سنة سبع او اربع واربعين واربعمائة في كتاب المائتين والخطيب البغدادي وابن عساكر الدمشقي في تاريخيهما البغدادي ودمشق وابن طغربك السياف في كتاب النطق المفهوم عن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك اي حملني

عليه واستعماله بهذا المعنى لمجاز لان الدعا النداء امارة لنبوتك علامة عليها فشبه الامارة
بالداعي استعارة بالكناية واثبات الدعا لها تخييل رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه
باصبعك فحيث اشرت اليه مال اليه حيثكا اي فني اي وقت فحيث هنا للزمان مجازا على مقتضى
القاموس والمصباح وبه صرح المغني فقال وهي للمكان اتفاقا قال الاخفش وقد ترد للزمان
قال اني كنت احدثه ويحدثني وكان يحدثه لي يلهيني عن البكا ولت اسمع وجبته اي
سقطته كقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها حين يسجد تحت العرش قال البيهقي عقب اخراجه
تفرد به احمد بن ابراهيم اي لم يتابعه عليه احد الحلبي نسبة الى حلب البلدة الشهيرة قال
في الميزان قال ابو حاتم احاديثه باطلة تدل على كذبه ويقع في نسخ الجيلي بجيم وياء ولام ه
وهو تحريف فقد استوفى الحافظ في التبصير بنسب هذه النسبة وما ذكره فيهم وهو
مجهول وهو ثلاثة انواع مجهول العين من له راو فقط ومجهول الحال وهو مردود
عند الجمهور ومجهول العدالة وفيه خلف وظاهر كلام ابي حاتم المار ان هذا من النوع الثاني
وقال الصابوني نسبة الى الصابون قال في اللباب لعله لان احد اجداده عمله فعرفوا به هذا
حديث غريب الاسناد لان راويه احمد بن ابراهيم لم يتابع عليه فهو كقول البيهقي تفرد به وزاد
عليه قوله والمتن اي لفظ الحديث ولعل غرابته لان العباس اصغر الاعمام فحمزة اكبر منه
وحمزة كان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين كما رواه البكاي عن ابن اسحاق فرؤية
العباس لذلك وروايته غريب ولكن الخوارق لا ينقاس عليها وهو في المعجزات حسن ذكره لان
عادة المحدثين التساهل في غير الاحكام والعقايد ما لم يكن موضوعا وايضا فانه يمشي على القول
بان العباس ولد قبل الفيل بثلاث سنين وبه جزم المم بنما بابي ومر له ايضا روي عن العباس انه قال
اذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة اعوام ونحوها لحمزة والعباس متقاربان غايته
ان حمزة اسن منه بيسير والمناغاة المحادثة وقد ناغت الام صبيها اي لاطفته وشاغلته ه
بالمحادثة والملاعبة مصدر لاعب وفي فتح الباري في كتاب الانبيا في قوله صلى الله عليه وسلم
لم يتكلم في المهد الا ثلاثة نقلا عن سيرة محمد بن عمر بن واقد الواقدي ابي عبد الله الاسلمي مولا صح
المدني الحافظ روى عن مالك والثوري وابن جريج وغيرهم وعنه الشافعي وابن سعد كاتبه
وخلق كذبه احمد وتركه ابن المبارك وغيره وقال في الميزان استقر الاجماع على وهنه ه
وفي التقريب متروك مع سعة علمه مات سنة سبع وقيل تسع وماتين روى له ابن ماجه
انه صلى الله عليه وسلم تكلم في اوايل ما ولد وعند ابن عايذ اول ما تكلم به حين خرج من بطن
امه الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وفي الروض عن الواقدي
اول ما تكلم به لما ولد جلال ربي الرفيع وفي شواهد النبوة روي انه صلى الله عليه وسلم لما
وقع على الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني رسول الله وطريق الجمع
انه قال جميع ذلك ثم الكلام في المهد ليس من خصايصه بل ولا من خصايص الانبيا فقد
تكلم فيه ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج رواه احمد والحاكم مرفوعا
وعند مسلم في قصة اصحاب الاخدود ان امراة جي بها لتلقى في النار لتكفر ومعها صبي
فتقاعست فقال لها يا اماه اصبري فانك على الحق وفي زمنه صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامه

وقصته

وقصته في دلايل البيهقي فهولا خمسة تكلموا وليسوا بانبيا ونظم جملة من تكلم السيوطي فقال
تكلم في المهد النبي محمد ويحيى وعيسى والخليل ومريم ومبري جريج ثم شاهد يوسف
وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم وطفل عليه مر بالامة التي يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها وفي زمن الهادي المبارك يختتم قال بعضهم وكلام الصبي في
مهده يحتمل كونه بلا تعقل كما خلق الله التكلم في الجماد ويحتمل كونه عن معرفة بان خلق الله
فيه الادراك ولعل كلام النبي كان كذلك وذكر ابن سبع باسكان الموحدة وقد تقدم كما في التبصير
في الخصايص ان مهده اي ما هي له لينام فيه كان يتحرك بتحريك الملايكة له فانتفى ولم
ينقل مثل ذلك لاحد من الانبيا واخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس انه قال كانت حليمة
تحدث بانها اول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا وافاد هذا مع ما مر عن ابن عايذ قريبا انه تكلم بهذا في الوقتين
فلما ترعرع قوي على الخروج والاختلاط بالصبيان كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم
الحديث وروي انه كان يخرج هو واخوه فيلعب اخوه مع الغلمان فيجتنبهم عليه السلام ويأخذ
بيد اخيه ويقول انا لم نخلق لهذا وقد روى محمد بن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس
قال كانت حليمة لا تدعه لا تتركه النبي صلى الله عليه وسلم يذهب مكانا بعيدا خوفا عليه وشفقة
اي في غالب الاحوال وفي ابتدا الامر فلا ينافي ما روي انه قال لها يا اماه مالي لا ارى اخوتي
بالنهار قالت يرعون غنما فيروحون من الليل الى الليل فقال ابعثيني معهم فكان يخرج مسرورا
ويعود مسرورا فغفلت عنه فخرج مع اخته الشيما في الظهيرة اول الزوال وهو اشد ما يكون
من حر النهار الى البهم بفتح الموحدة جمع بهمة وهي ولد الضان كذا في النهاية وفي القاموس
البهمة اولاد الضان والبقر والمعز وجمعه بهم ويحرك وفي النور يطلق على الذكر والانثى لكن
يرد عليه حديث انه عليه السلام قال للراعي ما ولدت قال بهمة قال اذبح مكانها شاة فهذا يدل على
ان البهمة اسم الانثى لانه انما ساله ليعلم ذكرا ام انثى لعلمه ان المولود احدهما فخرجت حليمة تطلبه
حتى غاية للطلب او تعليل له اي الى ان تجده او لتجده فوجدته مع اخته وعلى التقديرين
فحتى جارة لوقوع المضارع بعدها منصوبا وفي نسخة وجدته وهي ظاهرة قالت في هذا الحر الهمزة
فيه مقدرة اي افيه تخرجين به كقول الكميت طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني ولا
وذو الشيب يلعب اراد او ذو الشيب قالت اخته يا امه الها بدل من تا التانيث والاصل
يا امة بلا تا عند جمهور البصريين ما وجد اخي حرا لان الشمس لم تصبه فقد رايت غمامة
سحابة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت معه تظلله حتى انتهى الى هذا الموضع
الذي نحن فيه الحديث وفيه اظلال الغمام له صلى الله عليه وسلم فهو حجة على من انكره قال ابن تيمية
من ذهب الى ان حديث اظلال الغمام لم يقع بين الحديثين فهو باطل نعم لم يثبت كما قال السخاوي
وغيره ايضا اما في حديث الهجرة ان الشمس اصابته صلى الله عليه وسلم وظلله ابو بكر بردايه وثبت
انه كان بالجعرانة ومعه ثوب قد اظل عليه وانهم كانوا اذا اتوا على شجرة ظليلة تركوها له
صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يشب بكسر الشين من باب ضرب شبابا لا يشبه
اي لا يشب مثله الغلمان كذا في رواية ابن اسحاق مجملا وفي شواهد النبوة روي انه صلى الله

عليه وسلم لما صار ابن شهرين كان يتزحلف مع الصبيان الى كل جانب وفي ثلاثة اشهر كان يقوم على
قدميه وفي اربعة كان يمسك الجدار ويمشي وفي خمسة حصل له القدرة على المشي ولما تم له ستة اشهر
كان يسرع في المشي وفي سبعة اشهر كان يسعى ويغدو الى كل جانب ولما مضى له ثمانية اشهر شرع يتكلم
بكلام فصيح وفي عشرة اشهر كان يرمي السهام مع الصبيان قالت حليمة فلما فصلته بعد مضي عامين
قدمنا به على امه على عادة المراضع في اتيانهن بالاولاد الى اهاليهم بعد تمام الرضاع فانيت به
موافقة لمن ثم حاولت الرجوع به لتصل الى مقصودها كما افاده قولها ونحن احرص شي على مكثه
فينا لما نرى من بركته اي حرصها على مكثه فينا اشد من حرص كل حريص على شي يحرص عليه فلا يرد
ان افعل التفضيل بعض ما يضاف اليه ومعلوم ان حليمة وزوجها وابنتها ما يشاركهم جميع الناس
في الحرص على مكثه فيهم فكلمنا امه وبيان الكلام وقلنا لو تركتيه عندنا حتى يغلظ اي يعظم ٥
جسمه وتزيد قوته فلو للتمني او جوابها محذوف اي لكان خيرا له بدليل فانا نخشى عليه وبا مكة
بالوبا مقصور او ممدود كما في النهاية والصحاح والقاموس وفسروه بانه الطاعون او كل مرض
عام والظاهر ان المراد هنا الثاني ومن فسره الشامي بانه كثرة الموت والمرض ولم نزل نتلطف
بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين او ثلاث شك من اخيه من
الرضاعة عبد الله لفي بهم لنا خلف بيوتنا جا اخوه يشتد يسرع في المشي فقال ذاك اخي القرشي قد
جاءه رجلان ملكان في صورة رجلين عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه بعد ان صعدا به
ذروة الجبل كما في رواية البيهقي الاتية فخرجت انا وابوه من الرضاعة وهو زوجها نشتد نحوه فنجده
قايما من استعمال المضارع موضع الماضي وفي الكلام حذف اي ومازلنا نسرع الى ان وجدناه قايما
منتقعا لونه بنون ففوقية فقاف مفتوحة اي متغيرا قال الكسائي انتقع اذا تغير من حزن او فزع
قال وكذا ابتقع بالموحدة وامتقع بالميم اجود قاله الجوهري اي مبنيا للمفعول وبه صرح المجد
واقتصر عليه البرهان والشامي وفي المصباح ما يفيد بناه للفاعل فاعتنقه ابوه وقال اي بني
ما شانك ما حالك قال جاءني رجلان هما جبريل وميكائيل عليهما ثياب بيض فاضجعاني وشقا بطني
لا ينافي هذا قوله الاتي قريبا فعمد احدهم فاضجعني على الارض لجواز انه نسب الاضجاع الى مجموعهما
وان في الحقيقة من واحد مجازا ونزل فعل المشارك له في الفعل ونحوه منزلة المشارك في نفس
الاضجاع فاطلق عليه اسمه ثم استخرجا منه شيئا هو مضغة سودا كما في الحديث الاتي على الاثر فطرحاه
ثم رداه كما كان قالت حليمة فرجعناه معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت خفت ان يكون ابني قد
اصيب من الجن واصل الخشية الخوف مع الاجلال لكنها هنا في مجرد الخوف لان المعنى نخاف عليه
ما يصيبه من الجن فانطلقي بنا نرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف منه اي ما نتخوفه ٥
فالمفعول محذوف فاحتملناه حتى قدمنا به مكة على امه بعد ان ضل منا في باب مكة حين
نزلت لاقضي حاجة فاعلمت عبد المطلب بذلك فطاف بالبيت اسبوعا ودعا الله ان يرده فسمع ٥
مناديا ينادي معشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه ولا يخذله قال عبد المطلب يا ايها
الهاتف من لنا به واين هو قال بوادي تهامة فاقبل عبد المطلب راكبا متسلحا فلما صار ٥
في بعض الطريق لقي ورقة بن نوفل فسارا جميعا فوجداه صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وفي رواية
بينا ابو مسعود الثقفي وعمرو بن نوفل على راحلتيهما اذا هما به قايما عند شجرة الموز يتناول من

ورقها

من ورقها فاقبل اليه عمرو وهو لا يعرفه فقال من انت قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى اتى به عبد المطلب وعن ابن عباس لما رد الله
محمدا صلى الله عليه وسلم على عبد المطلب تصدق بالف ناقة كوما وخمسين رطلا من ذهب
وجهز حليمة افضل الجهاز كذا في الخميس **قالت** امه **ما ردكما** اي شي ردكما به فقد كنتما حريصين
عليه اي على مقامه عندكما قلنا نخشى الاتلاف والاحداث اي الاسباب العارضة المقتضية
لاتلافه وحصول الامراض له فقالت ما ذاك بكسر الكاف خطاب حليمة اي ما خوف الاتلاف
والاحداث حملكما على رده او بفتح الكاف على انه خطاب لزوج حليمة او على ان الكاف متصلة
باسم الاشارة مفتوحة ابدا فاصدقاني شانكما حالكما الحامل لكما على رده فلم تدعنا ٥
تتركنا حتى اخبرناها خبره قالت اذكرا عليهما اخشيتما عليه الشيطان ابليس او الجنس
وهو اظهر زاد في رواية ابن اسحاق عن حليمة قلت نعم قالت امنة **كلا** ردع لهما عن خشية
الشيطان عليه والله ما للشيطان عليه سبيل طريق يتوصل له منها وانه لكاين لابني هذا
شان امر عظيم قالت ذلك لما شاهدته في حملها به وعند ولادته كما صرحت به حليمة فقالت
كما في حديث ابن اسحاق افلا اخبركما خبره رايت حين حملت به خرج مني نور اضا له قصور بصرى
من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رايت من حمل قط كان اخف منه ولا ايسر منه ووقع حين
ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه الى السما دعاه عنكما وظاهر هذا السياق بل
صريحه ان شق الصدر ورجوعه الى امه كانا في السنة الثالثة لقوله فيه بشهرين او ثلاثة وقد
قال ابن عباس رجع الى امه وهو ابن خمس سنين وقال غيره وهو ابن اربع حكاهما الواقدي وقال
ابن عبد البر ردته بعد خمس سنين ويومين وقال الاموي وهو ابن ست سنين وحاول في النور
الجمع بتعدد الواقعة مستدلا بان صدره شق مرارا وفيه ما فيه وايضا يعكر عليه ان ٥
الاموي ذكر ان حليمة زارته بعد الامرين بعد تزوج خديجة جاءته تشكو السنة وان قومها
اسنتوا فكلم خديجة فاعطتها عشرين من الغنم وبكرات والثانية يوم حنين والراجح انه صلى
الله عليه وسلم رجع الى امه وهو ابن اربع سنين وان شق صدره انما كان في الرابعة كما جزم به
الحافظ العراقي في نظم السيرة وتلميذه الحافظ ابن حجر في سيرته وهي صغيرة مفيدة فيها ٥
الاقتصار على الاصح مما اختلف فيه قال العراقي اقام في سعد بن بكر عندها اربعة اعوام وحين
شق صدره جبريل خافت عليه حدثا بوول ردته سالما الى امه ولفظ سيرة ابن حجر اقام عندها
اربع سنين ارضعته حولين كاملين ثم احضرته الى امه وسالتها ان تتركه عندها الى ان
يشب ففعلت فاتاه جبريل فشق صدره واخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك
فخافت عليه حليمة فرجعته الى امه انتهى ومن خطه نقلت وفي حديث شداد بن اوس عن
رجل من بني عامر لا يضر ابهامه لان الصحابة كلهم عدول ولا سيما وهو من رواية صحابي عن
صحابي عند ابي يعلى وابي نعيم وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا
بصيغة اسم الفاعل والسين للتاكيد لا الطلب وان كان الاصل فيهما وليس اسم مفعول لان فعله لازم
في بني سعد بن بكر فبينما انا ذات يوم تانيث ذا بمعنى صاحب اي في ساعة ذات يوم اي منه فحذف ذلك
لوضوح المراد كقول امرئ القيس ٥ اذا قامتا تضوع المسك منهما ٥ نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل ٥٥

اي مثل تضوع نسيم الصبا **في بطن وادمع اتراب لي** جمع ترب وهو من ولد معه كما في القاموس
بان كان في سنه **اذا انا برهط** بسكون الها افصح من فتحها **ثلاثة** وسمي الملايكة رهطا لمجيهم علي
صورة الرجال اذ الرهط لغة مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امراة كما في النهاية وغيره **معهم**
طست من ذهب ملي نعت للطست علي معني الاناء لا اللفظ لانها مونثة **ثلجا فاخذوني من بين**
اصحابي اترابي الذين كنت معهم **وانطلق الصبيان هرابا** بكسر الها وتخفيف الرا جمع هارب
ويجوز ضم الها مع شد الرا **مسرعين** صفة لازمة ففي الصحاح هرب الرجل اذا جد في الذهاب مذعورا
الي الحي فعمد بفتح الميم ونقل في النور عن اللبلي كسرها كما مر **احدهم فاضجعني الي الارض اضجاعا**
لطيفا لم يشق علي **ثم شق ما بين مفرق** كمسجد وتكسر ميمه ايضا كما في الصحاح **صدري** والمراد
منه الموضع الذي يفرق فيه عظم الصدر وهو راس المعدة **الي منتهى عانتي** قال الازهري وجماعة
هي منبت الشعر فوق قبل المراة وذكر الرجل والشعر النابت عليها يسمي الشعرة **وانا انظر اليه**
لم اجد لذلك مسا اي اثرا كانه لم يمس ولا الما فيه وجدانه منتفعا لجواز انه من الفزع الحاصل
من مجرد روية الملك وشق الصدر **ثم اخرج احشا بطني** جمع حشا بالقصر وهي المصارين **ثم غسلها**
بذلك الثلج فانعم غسلها احسنه مجاز عن جعل الشي ناعما **ثم اعادها مكانها** قال السهيلي
في حكمة الثلج لما يشعر به من ثلج اليقين وبرده علي الفواد ولذا حصل له اليقين بالامر الذي يراد
به بوحدانية ربه انتهي **ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح فتنحي فوقف مكانه ثم ادخل يده في جوفي**
واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه شقه **ثم اخرج منه مضغة سودا فرمي بها** وعند مسلم
واحمد من حديث انس فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ولا منافاة فقد تكون العلقة
بكبرها تشبه المضغة **ثم قال بيده** اشار بها من اطلاق القول علي الفعل مجازا لغويا فقد قال
ثعلب وغيره العرب تطلق القول علي جميع الافعال قال ابن بطال تسمي الفعل قولا كما تسمي القول فعلا
في حديث لا حسد الا في اثنتين حيث قال في الذي يتلو القران لو اوتيت مثل ما اوتي لفعلت مثل
ما فعل وتقول العرب قال براسه كذا اي امله **يمنة ويسرة كانه يتناول شيا فاذا انا بخاتم في يده من**
نور يحار الناظر دونه اي في مكان اقرب منه والمراد يتحير فيما دون ذلك الخاتم لصفته الخارقة للعادة
فختم به في قلبي فامتلا قلبي نورا وذكر **نور النبوة والحكمة** قال النووي فيها اقوال كثيرة مضطربة
صفي لنا منها ان العلم المشتمل علي المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل
به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك انتهي ملخصا قاله الحافظ **ثم اعاده** اي قلبي **مكانه فوجدت**
برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا اي مدة طويلة واستمر وفي رواية فانا الساعة اجد برده في عروقي ه
ومفاصلي قاله الشامي **ثم قال الثالث لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدري الي منتهى**
عانتي والتام ذلك الشق باذن الله تعالي ثم اخذ بيدي فانهضني اقامني **من مكاني الذي كنت**
اضجعوني فيه انهاضا لطيفا ثم قال الاول للثالث **زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه**
بماية من امته فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنني فرجحتهم فقال المخاطب صاحبيه **دعوه** اتركوه
فهو من استعمال الجمع موضع المثني ويجوز انه كان معهم غيرهم **فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم**
ثم ضموني الي صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني تبركا وايناسا **ثم قالوا يا حبيب** الله وللمومنين
لم ترع بضم اوله وفتح الرا فمهملة مجزوم اي لم تخف بعد ولم يقصد به الامر وفي نسخة لن تراع بزيادة الف

منصوب

منصوب بلن وهو اولي اذ المقصود بشارته والتسهيل عليه حتي لا يحصل له الروع في المستقبل
ومثل التسهيل ورد حديث رويا ابن عمر في الصحيح وروي في [illegible] ايضا لم ترع ووجهه بن مالك
بوجهين لا داعي لا يرادهما هنا **انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك** سكنت
وبردت كناية عن السرور قال في الفتح قرة العين يعبر بها عن المسرة وروية ما يحبه الانسان
ويوافقه لان عينه قرت اي سكنت حركتها عن التلفت لحصول غرضها فلا يستشرف لشي
اخر وكانه ماخوذ من القرار وقيل معناه انام الله عينك وهو يرجع الي هذا وقيل بل هو ماخوذ
من القر وهو البرد اي ان عينه باردة لسروره ولذا قيل دمعة السرور باردة ودمعة الحزن
حارة ومن ثم قيل في ضده اسخن الله علي عينك انتهي **الحديث وفي رواية ابن عباس عند البيهقي**
قالت حليمة اذا انا بابني ضمرة مراد اسمه عبد الله وانه وقع في رواية البيهقي هذه ضمرة وان
الشامي توقف فقال والله اعلم **يعدو فزعا** بفتح الزاي مفعول لاجله وبكسرها حال ينادي **يا ابت**
يا امه وفي نسخة يا اماه ولعل الاصل يا امتا باشباع الفتحة فتولد منها الف ثم قدم الالف علي
التا للقلب المكاني فصار ياماتا ثم قلب التاها كما قيل بمثله في يا ابات **اتاه رجل** وتقدم انه
قال رجلان الموافق لقول المصطفي فيه جاني رجلان فيجوز ان المختطف الصاعد واحد فقط كما
قد يدل له قوله فاختطفه من اوساطنا **وعلا معه به ذروة** بكسر الذال وضمها اعلا **الجبل حتي**
شق صدره الي عانته وفيه حديث ابن عباس هذا **انه عليه الصلاة والسلام قال اتاني رهط**
ثلاثة هو موافق لما في حديث شداد عنه عليه السلام **المار** فوق هذا الحديث ويخالف كما تري لقول
ضمرة رجل او رجلان فلعله لم ير سوي اثنين واما المصطفي فراي الثلاثة **بيد احدهم ابريق من فضة**
وفي يد الثاني طست من زمردة خضرا الحديث بطوله وعرضنا بقا من سياقه التنبيه علي
ما فيه من مخالفة الحديث فوقه في ان الطست من ذهب فيحتمل والله اعلم ان الزمرد مرصع فوق الذهب
فان قلت هل غسل قلبه الشريف في الطست خاص به او فعل بغيره من الانبيا عليهم السلام ه
قلت اجيب بانه ورد في خبر التابوت الصندوق الذي كان فيه صور الانبيا انزله الله علي ادم
قاله الجلال وقال البيضاوي هو صندوق التوراة وكان من خشب الشمشار مموها بالذهب نحوا
من ثلاثة اذرع في ذراعين انتهي ولا منافاة بينهما **والسكينة** الطمانينة الحاصلة في ذلك التابوت
وقيل انها ريح هفافة لها وجه كوجه انسان اخرجه ابن جرير عن علي زاد مجاهد وراس كراس الهر و
زاد ابن ابي الربيع عن انس لعينيها شعاع وزاد ابو الشيخ اذا التقا الجمعان اخرجت يديها ونظرت
اليهم فيهزم الجيش من الرعب **انه كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبيا** فليس خاصا
بنبينا صلي الله عليه وسلم **ذكره الطبري** يعني محمد بن جرير احد الاعلام وحكاه عنه السهيلي والحافظ في
الفتح واقره قايلا هذا يشعر بالمشاركة وذكر البرهان انه راي بهامش الروض عن ابن دحية ان هذا
اثر باطل انتهي وهو مردود فقد رواه سعيد بن منصور وابن جرير بسند ضعيف عن السدي عن ابي مالك
عن ابن عباس وهو الذي **عزاه ابن كثير في تفسيره لرواية السدي عن ابي مالك عن ابن عباس**
فحيث وجد سندا وليس فيه وضاع ولا كذاب فمن اين يجي بطلانه خصوصا وقد اخرجه ابن جرير
وسعيد ابن منصور باسناد صحيح عن السدي الكبير في قوله تعالي فيه سكينة من ربكم قال
طست من ذهب الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبيا فذكر المنقول عن الطبري قال الشامي والراجح

وفي الفتح اختلف هل كان شق صدره وغسله مختصا به او وقع لغيره من الانبيا وذكر المنقول عن الطبري قال الشامي والراجح المشاركة وما صححه الشيخ السيوطي في خصايصه الصغرى من عدم المشاركة لم ار ما يعضده بعد الفحص الشديد انتهى فان قلت ما الحكمة في ختم قلبه المقدس صلى الله عليه وسلم اجيب وفي نسخة بالفا وحذفها اولى كما مر بانه اشارة الى ختم الرسالة الاولي النبوة لان ختم الرسالة لا يستلزم ختم النبوة بخلاف العكس وهذا مسلم ان كان الختم اي خاتم النبوة خاصا به اما اذا اي حيث ورد انه ليس خاصا به بل لكل نبي فيكون الحكمة انه علامة يمتاز بها النبي عن غيره ممن ليس بنبي وياتي قريبا جدا ان شا الله ما في الخاتم الشريف من المباحث والملكان المتبادر من الوزن في الحديث الحقيقي وليس مرادا فبين المراد بقوله والمراد بالوزن في قوله اي الملك زنه بعشرة الى اخره يريد وزنه بالف الوزن الاعتباري ولانه قال اعتبره بعشرة فيكون المراد به الرجحان وفي نسخة فالرجحان اي المراد بالرجحان الرجحان في الفضل وهو كذلك ووقع في حديث ساقه الشامي ثم قال زنه بالف فوزنوني فرجحتهم فجعلت انظر الى الالف فوقي اشفق ان يخر علي بعضهم وهذا كالصريح في انه حسي اللهم الا ان يقال لعله تجوز والمراد رايته زيادة رجحان في الاعتبار على الالف حتى صارت في الاعتبار لو كانت محسوسة لكادت ان يسقط على بعضها وفايدة فعل الملكين ذلك ليعلم الرسول عليه السلام ذلك حتى يخبر به غيره ويعتقد اذ هو من الامور الاعتقادية ولما نقل الشامي من اول قوله والمراد الى هنا عن بعض العلما قال وسالت شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابي شريف عن هذا الحديث قبل وقوفي على الكلام السابق فكتب لي بخطه هذا الحديث يقتضي ان المعاني جعلها الله تعالى ذوات فعند ذلك قال الملك لصاحبه اجعله في كفة واجعل الناس امته في كفة فجعل يرجح ما له صلى الله عليه وسلم رجحانا طاش معه ما للالف بحيث يخيل اليه انه يسقط بعضهم ولما عرف الملكان منه الرجحان وانه عني لو اجتمعت المعاني كلها التي للامة ووضعت في كفة ووضع ما له صلى الله عليه وسلم لرجح على الامة قالوا لو ان امته وزنت به مال بهم لان ما اوتي خير الخلق وما وهبه الله تعالى من الفضايل يستحيل ان يساويها غيرها وقد وقع شق صدره الشريف واستخراج قلبه مرة اخرى هي ثالثة عند مجي جبريل له بالوحي في غار حرا كما اخرجه ابو نعيم والبيهقي في دلايلهما والطيالسي والحارث في مسنديهما من حديث عايشة وسياتي ذكر الحديث ان شا الله تعالى هناك قال الحافظ والحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير ومرة اخرى وهي رابعة عند الاسرا رواه الشيخان واحمد من حديث قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم فذكره الشيخان والترمذي والنسايي من طريق الزهري عن انس عن ابي ذر مرفوعا رواه البخاري من طريق شريك عن انس رفعه ومسلم والنسايي وغيرهما من طريق ثابت عن انس رفعه بلا واسطة فلا عبرة بمن نفاه لان رواته ثقات مشاهير قال الحافظ والحكمة فيه الزيادة في اكرامه ليتاهب للمناجاة ويحتمل ان يكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر في شرعه انتهى وفيه ان هذه رابعة كما اشار له بقوله وروي بالبنا للفاعل الشق ايضا وهو ابن عشر من السنين او نحوها يعني اشهرا كما في رواية في الزوايد وهي المرة الثانية وقد جزم بها الحافظ في كتاب التوحيد مع قصة له مع عبد المطلب ابو نعيم فاعل روي في الدلايل ورواها ايضا عبد الله ابن احمد في زوايد المسند بسند رجاله

ثقات

ثقات وابن حبان والحاكم وابن عساكر والضيا في المختارة عن ابي ابن كعب ان ابا هريرة قال يا رسول الله ما اول ما ابتدات به من امر النبوة قال اني لفي صحرا ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاخذاني فاستقبلاني بوجوه لم ارها لخلق قط وارواح لم اجدها من خلق قط وثياب لم ارها على خلق قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدي لا اجد لاخذهما مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعاني وفي لفظ قال احدهما لصاحبه افلق صدره فخلقاه فيما ارى بلا دم ولا وجع فكان احدهما يختلف بالما في طست من ذهب والاخر يغسل جوفي ثم شق قلبه فشق قلبي فاخرج الغل والحسد منه واخرج شبه العلقة فنبذ به فذكر الحديث قال الشامي والحكمة فيه ان العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدس حتى لا يتلبس بشي مما يعاب على الرجال قال لكن هل كان في هذه المرة ختم لم اقف عليه في شي من الاحاديث واما الثلاث المرات ففي كل مرة منها ختم كما هو مقتضى الاحاديث انتهى ملخصا وروي شق صدره خامسة وهو ابن عشرين سنة فيما قيل ولا يثبت قال ولا يذكر الا مقرونة ببيان عدم الثبوت والحكمة في شق صدره الشريف في حال صباه وهو عند ظيره كما مر قال البرهان وهو متفق عليه عند الناس واستخراج العلقة منه هي كما قال الحافظ تطهيره عن حالات الصبا حتى يتصف في سن الصبا باوصاف الرجولية ولذلك نشا على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان وغيره وخلقت هذه العلقة لانها من جملة الاجزا الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانساني ولا بد ونزعها كرامة ربانية طرات بعده فاخراجها بعد خلقها ادل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتنا والرعاية من خلقه بدونها قاله العلامة السبكي وقال غيره لو خلق سليما منها لم يكن للادميين اطلاع على حقيقته فاظهره الله على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر ذكر خاتم النبوة وقد روي انه ختم بخاتم النبوة قال القرطبي في المفهم سمي بذلك لانه احد العلامات التي يعرفه بها علما الكتب السابقة ولذا لما حصل عند سلمان من علامات صدقه ما حصل لموضع مبعثه ومهاجره جد في طلبه فجعل يتامل ظهره فعلم صلى الله عليه وسلم انه يريد الوقوف على خاتم النبوة فازال الردا عنه فلما راى سلمان الخاتم اكب عليه فقبله وقال اشهد انك رسول الله وفي قصة بحيرا الراهب واني اعرفه بخاتم النبوة وقال غيره اضافته للنبوة لكونه من اياتها او لكونه ختما عليها بحفظها او ختما عليها لاتمامها كما تكمل الاشيا ثم يختم عليها قال السهيلي وحكمة وضعه انه لما شق صدره وازيل منه مغمز الشيطان ملي قلبه حكمة وايمانا ختم عليه كما يختم على الانا المملو مسكا انتهى وروى الحربي في غريبه وابن عساكر في تاريخه عن جابر قال اردفني صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا وهو في حديث شداد انه من نور يخار الناظر دونه قال شيخنا فلعل المراد ان الذي ختم به شديد اللمعان حتى كانه جسم من نور تخلل بقاوه على ظاهره اولى بين كتفيه وفي مسلم الى جهة كتفه اليسرى فالبينية تقريبية اذ الصحيح كما ياتي في المتن عن السهيلي انه عند كتفه الايسر وكان ينم مسكا روي بضم النون وكسرها اي يظهر منه رايحة المسك قال في المقتفى من قولهم نمت الريح اذا اجلت الرايحة انتهى وهو مستعار من النميم ومنه سمي الريحان نماما الطيب رايحته وهي استعارة لطيفة شايعة وانه مثل زر بزاي فرا على المشهور وقيل بالعكس الحجلة بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحا وقيل مع كسرها ذكره غير واحد وفي المطالع ان بعضهم ضبطه بضم الحا وفتح الجيم على انه من حجل الفرس

ذكره اي رواه **البخاري** وكذا مسلم كلاهما من حديث السايب بن يزيد **وفي صحيح مسلم** ومسند احمد من حديث عبد الله بن سرجس وهو بفتح المهملة وسكون الرا وكسر الجيم فمهملة انه **جمع عليه خيلان كانها** اي الخيلان **الثاليل السود** فالتشبيه في لونها لا صورتها **عند نغض** بضم النون وفتحها وسكون المعجمة اخره ضاد معجمة كما ضبطه المصنف بشرح البخاري **كتفه** اليسرى **ويروي** بدل نغض **غضروف** بضم الغين وسكون الضاد المعجمتين فرا مضمومة فواو ساكنة ففا ويقال غرضوف بتقديم الرا ايضا وهو راس لوح **كتفه اليسري** محذوف من الاول لدلالة الثاني وهذا نقل لما في مسلم ه بالمعني ولفظه من حديث المذكور ثم درت خلفه فنظرت الي خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسري جمعا عليه خيلان كامثال الثاليل ودرت من الدوران وجمعا نصب علي الحال قال السهيلي قيل حكمة وضعه عند النغض لانه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يدخل الشيطان وقد روي ابن عبد البر بسند قوي عن عمر بن عبد العزيز ان رجلا سال ربه ان يريه موضع الشيطان من ابن ادم فاري جسده الممهي يري داخله من خارجه واري الشيطان في صورة ضفدع عند كتفه حذا قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد ادخله في منكبه الايسر الي قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالي العبد خنس قال في الفتح وهو مقطوع وله شاهد مرفوع عن انس عند ابي يعلي وابن عدي ولفظه ان الشيطان واضع خطمه علي قلب ابن ادم الحديث وممهي بضم الميم الاولي وسكون الثانية وتخفيف الها اسم مفعول من امهاه اي مصفي وفي النهاية انه راي ذلك مناما قال والمها البلور وكل شي صفي فهو ممهي تشبيها به زاد في الفايق او مقلوب من مموه وهو مفعل من اصل الما اي مجعول ما **وفي كتاب ابي نعيم** عند نغض او غضروف كتفه **الايمن** ولا شك في شذوذ هذه لما تقدم في الصحيح الواجب تقديمه وعلم من تعبيره اولا باليسري وثانيا بالايمن ان الكتف يذكر ويونث وبه صرح ابن مالك **وفي مسلم ايضا** عن جابر بن سمرة اثنا حديث بلفظ ورايت الخاتم عند كتفه **كبيضة** نقل بالمعني ولفظه مثل بيضة **الحمامة** يشبه جسده واخرجه عنه ايضا من وجه اخر مختصرا بلفظ رايت خاتما في ظهر رسول الله صلي الله عليه وسلم كانه بيضة حمام ووقع في رواية لابن حبان كبيضة نعامة قال الحافظ الهيثمي والصواب ما في الصحيح وقال الحافظ بن حجر قد تبين من رواية مسلم انها غلط من بعض رواته **وفي صحيح الحاكم** المستدرك وكذا في الترمذي وابي يعلي والطبراني كلهم من حديث عمرو بن اخطب قال قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم ادن فامسح ظهري فدنوت ومسحت ظهره ووضعت اصابعي علي الخاتم فقيل له وما الخاتم فقال **شعر مجتمع** عند كتفه اي ذوا شعر او فيه شعر فلا ينافي حديث ابي سعيد عند البخاري في تاريخه والبيهقي انه لحمة نابتة وكانه رواه علي استعمال الفلم برا الا الشعر فاخبر عنه **وفي البيهقي** واحمد وابن سعد من طرق عن ابي رمثة بكسر الرا وسكون الميم فمثلثة قال انطلقت مع ابي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فنظرت الي **مثل السلعة** بين كتفيه بكسر فسكون فمهملة مفتوحة اي خراج كهيئة الغدة يتحرك بالتحريك ورواه قاسم بن ثابت من حديث قرة ابن اياس **وفي الشمايل** للترمذي عن ابي سعيد الخدري قال الخاتم الذي بين كتفي رسول الله صلي الله عليه وسلم بضعة بفتح الموحدة وحكي كما في الفتح ضمها وكسرها ايضا وسكون المعجمة اي قطعة **لحم ناشزة** بنون ومعجمة مكسورة فزاي مجتمعة مرتفعة ولاحمد عنه لحم ناشز بين كتفيه وللبيهقي والبخاري في التاريخ

عنه

عنه لحمة نابتة وكلتا الروايتين بمعني رواية بضعة **وفي حديث** ابن ابي شيبة عن **عمرو بن اخطب** بفتح الهمزة وسكون المعجمة صحابي بدري خرج له مسلم والاربعة **كشي يختم به** لفظ ابن ابي شيبة عنه رايت الخاتم علي ظهره صلي الله عليه وسلم هكذا كانه يختم به اي علي صورة الالة التي يختم بها وفي الشمايل عنه **شعرات مجتمعات** ومر لفظ الجماعة عنه شعر مجتمع فيحمل علي ان مراده ان الشعرات علي صورة الشي الذي يختم به فلا منافاة **وفي تاريخ ابن عساكر** وتاريخ الحاكم وصحيح ابن حبان عن ابن عمر **مثل البندقة** من اللحم **وفي** جامع **الترمذي ودلايل البيهقي** عن ابي موسي الاشعري **كالتفاحة** ولفظه كان خاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة **وفي الروض** الانف علي قول ابن هشام كان كاثر المحجم يعني **كاثر المحجم** بكسر الميم **القابضة علي اللحم** حين يكون ناتيا انتهى كلام الروض قال الشامي هي الالة التي يجمع بها دم الحجامة عند المص والمراد من اثرها اللحم الناتي من نفضها عليه ويابي انه غير ثابت اي ضعيف وقد رواه احمد والبيهقي عن التنوخي رسول هرقل في حديثه الطويل بلفظ فاذا انا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل **المحجمة** الضخمة **وفي تاريخ** ابي بكر **بن ابي خيثمة** عن بعضهم **شامة خضرا محتفرة** بالراي غايرة **في اللحم** منطاة بالجلد **وفيه ايضا** عن عايشة قالت كان خاتم النبوة شامة سودا تضرب الي الصفرة حولها شعرات متراكبات مجتمعة **كانها عرف** بضم العين شعر عنق **الفرس** اي في الاجتماع ويابي انهما غير ثابتين **وفي تاريخ** ابي عبد الله محمد بن سلامة **القضاعي** بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة من بعض ترجمته **ثلاث شعرات مجتمعات** بجره نعت لشعرات ورفعه نعت لثلاث **وفي كتاب** نوادر الاصول للامام الحافظ محمد بن علي ه **الترمذي الحكيم** الصوفي سمع الحديث الكثير من بالعراق ونحوه وهو من طبقة البخاري حدث عن قتيبة بن سعيد وغيره وحسبك فيه قول الحافظ بن النجار في تاريخه كان اماما من ايمة المسلمين له المصنفات الكبار في اصول الدين ومعاني الحديث لقي الايمة الكبار واخذ عنهم وقول ابو نعيم في الحلية له التصانيف الكثيرة في الحديث مستقيم الطريقة تابع للاثر له كلام علي الشان وقول ابن عطا الله كان الشاذلي والمرسي يعظمانه جدا وللكلام عندهما الحظوة التامة ه ويقولان هو احد الاوتاد الاربعة واطال القشيري وغيره الثنا عليه مات سنة خمس وتسعين ومايتين **كبيضة حمامة مكتوب في باطنها** اي البيضة قال شيخنا ولعل المراد ما يلي جسده ه الشريف **الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها** قال شيخنا ولعل المراد ما يقابل الجهة التي خلفه **توجه حيث كنت** اي الي الجهة التي اردت فلا تفرق بين مكان ومكان **فانك منصور** ورواه ابو نعيم ايضا ويابي انه غير ثابت وقال في المورد هو حديث باطل انتهى ولا يقدح في جلالة مخرجه لان المحدثين عندهم اذا ابرزوا الحديث بسنده برئوا من عهدته **وفي كتاب المولد** النبوي **لابن عايذ** بمهملة فتحتية فمعجمة عن شداد ابن اوس **كان نورا يتلالا** اي صورة ذات نور كانه لشدته ما يمكن من وصفه بصورة يعبر بها عنه **وفي سيرة ابن ابي عاصم عذرة كعذرة الحمام** في النهاية العذرة بالضم وجع في الحلق يهيج من الدم او قرحة تخرج في الخرم الذي بين الانف والحلق **قال ابو ايوب يعني قرطمة الحمامة** وهي نقطة علي اصل منقارها كما يابي فليس المراد بالعذرة حقيقتها **وفي تاريخ نيسابور** بفتح النون لابي عبد الله الحاكم وكذا في صحيح ابن حبان من طريق اسحاق بن ابراهيم قاضي سمرقند حدثنا ابن جريج عن عطا عن ابن عمر قال كان خاتم النبوة علي ظهره صلي الله عليه وسلم **مثل البندقة**

من اللحم **وفي جامع الترمذي ودلائل البيهقي** عن ابي موسى الاشعري **كالتفاحة** ه
ولفظه كان خاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة **مكتوب فيه باللحم** يحتمل ان
اللحم بارزا وغاير بحروف **محمد رسول الله** ولا يتوهم احد انه بمداد مع قوله باللحم ويابى انه ضعيف
وانما قصر عزوه لتاريخ الحاكم لزيادته على ابن حبان لفظ باللحم ولقوله **وفيه ايضا عن عائشة**
رضي الله عنها **كبيضة صغيرة تضرب الى الدهمة** بضم الدال السودا **وكان مما يلي الفقار**
بفتح الفا وكسرها كما في القاموس واقتصر المصباح على الفتح فقال جمع فقارة كسحابة جمع سحاب
عظام الظهر **قالت فلمسته حين توفي فوجدته قد رفع** اي ظهوره فاختفى في جسده كما ه
تتقلص الانثيان عند الوفاه لا انه نزع من جسده فلا ينافي قول شيخ الاسلام الولي
بن العراقي في جواب سوال واما دفنه معه فلا شك فيه لانه قطعة من جسده انتهى
وعليه فهل يبعث به يوم القيامة ظاهرا في جسده كما في الدنيا اظهارا لشرفه بتلك العلامة
التي لم تكن لغيره فان شامات الانبيا كانت في ايديهم ام لا فان قيل النبوة والرسالة
باقيتان بعد الموت كما هو مذهب الاشعري وعامة اصحابه لان الانبيا احيا في قبورهم فلم
رفع ما هو علامة على ذلك اجيب بانه لما وضع لحكمة هي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان
وقد تم الامن منه بالموت لم يبق لبقايه في جسده فايدة لكن توقف العلامة الشامي في رفعه
عند الوفاه المروي هنا عن عايشة فقال لا اظنه صحيحا فلينظر سنده قال وروى ابو نعيم والبيهقي
من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا شكوا في موته صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم مات
وبعضهم لم يمت فوضعت اسما بنت عميس يدها بين كتفيه صلى الله عليه وسلم فقالت قد مات قد
رفع الخاتم من بين كتفيه قال والواقدي متروك بل كذبه جماعة **حكى هذا** الذي ساقه المص من
اختلاف الروايات في قدر الخاتم **كله الحافظ مغلطاي** في الزهر الباسم معزا له ومن قبله
الحافظ القطب الحلبي وبقي من الروايات انه كركبة عنز رواه الطبراني وابن عبد البر وابو نعيم
في المعرفة من حديث عباد بن عبد عمرو وزاد وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يرى الخاتم وسنده
ضعيف ورواه ابن عساكر من طريق ابي يعلى وقال كركبة البعير **قال في** الاصابة وفي سنده من لا
يعرف وقال الشامي هو وهم من بعض رواته كانه تصحف عليه كركبة عنز بركبة بعير وانه بين
كتفيه كدارة الغنم مكتوب فيها سطران الاول لا اله الا الله وفي السطر الاسفل محمد رسول الله
رواه احمد بن اسماعيل الدمشقي قال في المورد والعزو وهو باطل بين البطلان وانه كبيضة نعامه
رواه ابن حبان ومر انه غلط **لكن قال** شيخ الاسلام الحافظ بن حجر **في فتح الباري ما ورد**
من ان الخاتم كان كاثر المحجم كما في الروض وغيره **او الشامة السودا او الخضرا** كما في تاريخ ابن ابي
خيثمه **والمكتوب عليها محمد رسول الله** كما في تاريخ الحاكم وغيره **او سر فانك المنصور** كما في النوادر
لم يثبت منها شي بل بعضها باطل وبعضها ضعيف فلا معنى لذكرها مع السكوت عليها قال اعني
الحافظ وقد اطنب الحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح السيرة وتبعه مغلطاي
ولم يبين شيا من حالها والحق ما ذكرته قال **ولا تغتر بشي مما وقع منها في صحيح ابن حبان فانه غفل**
بفتح الغا وكسر ذكره الانصار بحيث صحح ذلك بايراده في صحيحه المسمى بالانواع والتقاسيم **وقال الحافظ**
نور الدين ابو الحسن علي بن ابي بكر بن سليمان **الهيثمي** رفيق ابي الفضل العراقي ولد سنة خمس وثلاثين

وسبعمايه

وسبعماية ورافق العراقي في سماع الحديث ولازمه والف وجمع ومات في تاسع عشر رمضان
سنة سبع وثمانمائة وفي نسخة وقال شيخه الهيثمي والضمير لصاحب فتح الباري لانه شيخه ه
وذكره في مشايخه **في موارد الظمان الى زوايد ابن حبان بعد ان اورد الحديث ولفظه مثل**
البندقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول الله اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم
الذي كان يختم به صلى الله عليه وسلم **وضبط تلميذه الحافظ ابن حجر على الهامش البعض المذكور**
اسحاق بن ابراهيم راويه عن ابي جريج **قاضي سمرقند** بفتح المهملة والميم وسكون الراو وفتح
القاف وسكون ودال المهملة مدينة عظيمة يقال لها اثنا عشر بابا بين كل بابين فرسخ وهي
معرب شمركند بالمعجمة والكاف قال المجد واسكان الميم وفتح الرا لحن **وهو ضعيف** فلا يعول
على مروياته ثم اخذ في تفسير بعض ما مر على عادته فقال **وقوله زر الحجلة بالزاي والرا** بعدها
في المشهور وبه جزم عياض وغيره وقيل بتقديمها حكاه الخطابي وفسره بانه البيض يقال ارزت
الجرادة بفتح الرا وشد الزاي غرزت ذنبها في الارض لتبيض قال التوربشتي وهو اوفق بظاهر
الحديث لكن الرواية لا تساعده وقال في المفهم العرب لا تسمي البيضة زرة ولا توخذ اللغة قيا سا
والمص محتمل القولين **والحجلة** بالحا المهملة والجيم المفتوحتين او بسكون الجيم مع ضم الحا او
كسرها **قال النووي** في شرح مسلم هي واحدة الحجال وهي بيت كالقبة لها ازرار كبار وعرى
جمع عروة قال السيوطي وغيره هي المعروفة الان بالشنجانة **هذا هو الصواب** في تفسيرها وبه
جزم الازهري فقال في التهذيب الحجلة بيت كالقبة تستر بالثياب ويجعل له باب من جنسه
فيه زر وعروة تشد اذا اغلقت قال القرطبي وهو المشهور والاشبه بالمعنى وبه جزم السهيلي
فالزر على هذا حقيقة لانها ذات ازرار وعرى وقال بعضهم المراد بالحجلة الطاير المعروف وزرها
بيضها واشار اليه الترمذي فقال في جامعه المراد بالحجلة هذا الطاير وزرها بيضها وانكره
عليه العلما لان اللغة لا تساعده على ان الزر بمعنى البيض وحمله على الاستعارة تشبيها لبيضها
بازرار الحجال انما يصار اليه اذا ورد ما يصرف اللفظ عن ظاهره لكن قال ابن الاثير يشهد له
حديث مثل بيضة الحمامة وقيل المراد بالحجلة من حجل الفرس نقله البخاري في الصحيح عن محمد بن
عبيد الله واستبعده السهيلي بان التحجيل انما يكون في القوايم واما الذي في الوجه فهو الغرة
قال الحافظ وهو كما قال الا ان منهم من يطلقه على ذلك مجازا وكانه اراد انها قدر الزر والا
فالغرة لا زر لها انتهى وفيه ما قد يجاب به عن قوله الا فنقول ان كان سمي البياض بين عيني
الفرس حجلة لكونه بياضا كما سمي بياض القوايم تحجيلا فما معنى الزر مع هذا لا يتجه لي فيه وجه وقوله
جمع بضم الجيم جزم به ابن الاثير وغيره وحكى ابن الجوزي وابن دحية كسرها وجزم به في المفهم
واسكان الميم اي كجمع الكف وهو صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها اي الاصابع الى باطن الكف
كالقابض على شي هذا هو المتبادر واحتمال ان ذلك مع انتشارها بعيد جدا بل يمنعه جواب عياض
الاتي في المتن وتفسير المص هذا حكاه في الروض عن القتيبي وصدره بقوله يعني كالمحجمة لا كجمع الكف
وسفاه كمعنى الاول اي كاثر الجمع كذا قال وهو تكلف والمتبادر تفسير ابن قتيبة وقد تبعه عليه
عياض والنووي والمص وغيرهم **وقوله خيلان بكسر الخا المعجمة واسكان التحتية جمع خال**

وهو الشامة على الجسد جمعها شام وشامات وقوله نغض بالنون بضم وفتح والغين
الساكنة والضاد المعجمتين قال النووي النغض بضم النون والنغض بفتحها والناغض
بالف بين النون والغين اعلا الكتف وهو راس لوحه وقيل هو العظم الرقيق الذي على
طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك وفي شرح مسلم للابي قال المازري قال سمي الناغض من
الانسان اصل العنق حيث ينغض راسه ونغض الكتف هو العظم الرقيق على طرفه وقال غيره
الناغض فرع الكتف سمي ناغضا للتحرك ومنه قيل للظليم ناغض لانه يحرك راسه اذا عدى
اي جرى وقال النووي ناغض الكتف ما رق منه سمي بذلك لنغوضه اي لتحركه نغض راسه
حركه ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك روسهم اي يحركونها استهزا وقوله بضعة
ناشزة بالمعجمة المكسورة والزاي قطعة لحم مرتفعة على جسده وبيضة الحمامة معروفة
انتهى كلام النووي والثاليل بالمثلثة جمع ثولول بهمزة ساكنة وزان عصفور ويجوز تخفيف
الهمزة بابدالها واوا وهو حب يعلو ظاهر الجسد واحدته كالحمصة فما دونها وفي المفهم
الخيلان جمع خال وهي نقط سود كانت على الخاتم شبهها لسعتها بالثاليل لا انها كانت ثاليل
انتهى وفي القاموس وقرطمة الحمام قال الملم اي بكسر القاف لان صاحب القاموس عطفه
على قوله وقرطمة بالكسر بلدة بالاندلس وقرطمة الحمام نقطتان تقطعان على اصل منقاره
قال بعض العلما اختلفت اقوال الرواة في خاتم النبوة على نحو عشرين قولا وليس ذلك
باختلاف حقيقي بل كل شبهه بما سنح ظهر له لانه صلى الله عليه وسلم كان يستره وواصفه انما
راى من غير قصد كما في حديث عمرو بن اخطب اواراه له عليه السلام كما في قصة سلمان مع
مزيد ما حواه صلى الله عليه وسلم من المهابة وكلها الفاظ مودها واحد وهو قطعة لحم بارزة
عليها شعرات فمن قال شعر فلان الشعر حوله متراكم مجتمع عليه كما في الرواية الاخرى عن عايشة
فان اشكل برواية محتفرة في اللحم اجيب بانها ان صحت يجوز ان حولها احتفارا ليزداد ظهورها
وتميزها عن الجلد وقال ابو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم الانصاري القرطبي المالكي الفقيه
المحدث نزيل الاسكندرية ومدرسها ولد سنة ثمان وسبعين وخمسماية وتوفي في ذي القعدة
سنة ست وخمسين وستماية واختصر الصحيحين وصنف المفهم في شرح صحيح مسلم فقال
فيه الاحاديث الثابتة دالة وفي نسخة تدل على ان خاتم النبوة كان شيا بارزا احمر عند كتفه
الايسر اذا قلل قدره هو قدر بيضة الحمامة واذا كبر قيل فيه هو جمع اليد اي قدره فقد روي جمع
مرفوعان ويجوز النصب بتقدير كان وحاصله ان اختلافه باختلاف الاحوال وكذا يقال في الاختلاف
في لونه قال القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي الدار والبلاد الاندلسي الاصل حافظ
مذهب مالك الاصولي العلامة الحافظ امام المحدثين واعرف الناس بعلومه وبالتفسير وفنونه ٥
وبالنحو واللغة وكلام العرب وايامهم وانسابهم شاعر بليغ حليم صبور جواد كثير الصدقة صاحب
التصانيف المشهورة كشرح مسلم والشفا والاعلام والمشارق وهو كتاب لو وزن بالجوهر او كتب
بالذهب كان قليلا فيه وفيه انشد ٥ مشارق انوار تبدت بسبتة ٥ ومن عجب كون المشارق بالغرب ٥
ولد سنة ست وسبعين واربعماية وتوفي متغربا عن وطنه في شهر رمضان او جماد الاخرة

سنة اربع

سنة اربع واربعين وخمسماية ودفن بمراكش وقيل مات مسموما سمه يهودي وهذه الروايات
اشارة الى جملة روايات ذكرها في شرح مسلم هي مثل بيضة الحمامة وبضعة ناشزة ومثل السلعة
وزر الحجلة عند ناغض كتفه اليسرى جمعا ثم قال وهذه الروايات كلها متقاربة في المعنى متفقة
على انه شاخص بارز مرتفع في جسده قدر بيضة الحمامة وزر الحجلة اي وعليه شعر ولما ٥
كان ذا الجمع شاملا للروايات السابقة كلها ذكره المص عقبها ولم يبال بان عياضا انما ذكره عقب
الروايات المذكورة عنه واما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة فتتاول لتحمل على وفق الروايات
الكثيرة و ٥ معناه على هيئة جمع الكف لكنه اصغر منه في قدر بيضة الحمامة ونبه على ذا
الجمع النووي قال يعني عياضا وهذا الخاتم هو اثر شق الملكين بين كتفيه قال النووي هذا ٥
الذي قاله ضعيف بل باطل لان شق الملكين انما كان في صدره وبطنه انتهى وذكر نحوه في المفهم
اذ قال هذا غلط من عياض لان الشق انما كان في اثره وصدره واثره انما كان خطا واضحا من صدره
الى مراق بطنه كما في الصحيح ولم يرد قط في رواية انه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت
لزم عليه ان يكون مستطيلا من بين كتفيه الى اسفل بطنه لانه الذي يحاذي الصدر من سرته
الى مراق البطن قال فهذه غفلة من القاضي قال ولعل هذا الغلط وقع من بعض الناسخين ٥
لكتابه فانه لم يسمع عليه فيما علمت انتهى ويشهد له قول انس في حديث عند مسلم ياتي في ذكر
قلبه الشريف من المقصد الثالث ان شا الله تعالى فكنت ارى اثر المخيط بكسر الميم ما
يخاط به في صدره صلى الله عليه وسلم وظاهره انه كان باله كالشق وبدله قول الملك في حديث
ابي ذر وخط بطنه فخاطه وقوله في حديث عتبة بن عبد حصه فحاصه وقد وقع السوال عن ذلك
ولم يجده عند احد ولم ار من تعرض له بعد التتبع واما قوله واو ثمت بالسكينة فوقعت في
صدري فالصواب كما قال ابن دحية تخفيف السكينة لذكرها بعد شق البطن خلافا للخطابي
ذكره الشامي لكن اجيب عن عياض كما ذكره الحافظ منتصرا من الاعتراض عليه بان في حديث ٥
عتبة بن عبد بلا اضافة السلمي اي الوليد صحابي شهير اول مشاهده قريظة مات سنة سبع
وثمانين وقيل بعد التسعين وقد قارب المائة رضي الله عنه عند احمد والطبراني وغيرهما ٥
وياتي لفظه قريبا ان الملكين لما شقا صدره صلى الله عليه وسلم وهو في بني سعد ابن بكر
قال احدهما للاخر خطه فخاطه نقل بالمعنى والا فالرواية حصه فحاصه قال الشامي بمهملة
مضمومة اي خطه يقال حاص الثوب يحوصه حوصا اذ خاطه وختم عليه بخاتم النبوة فلما
ثبت ان خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل القاضي عياض ذلك على ان الشق لما وقع في صدره
ثم خيط حتى التام عاد كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك اثر عقب الختم وفهم النووي
وغيره كالقرطبي ان قوله بين كتفيه متعلق بالشق فغلطوه وليس كذلك اي كما فهموه بل متعلق
باثر الختم قال الحافظ ويؤيده ما في حديث شداد عن ابي يعلى وابي نعيم ان الملك لما اخرج قلبه
وغسله ثم اعاده ختم عليه بخاتم في يده من نور فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة فيحتمل
ان يكون ظهر من وراء ظهره عند كتفه الايسر لان القلب في تلك الجهة وفي حديث عايشة
عند الطيالسي والحارث وابي نعيم ان جبريل وميكائيل لما نزلا له عند المبعث هبط جبريل فسلقني
لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب بما زمزم ثم اعاده مكانه ثم

لامه ثم التالي وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي وقال اقرا وذكر الحديث فهذا مستند القاضي **وحينئذ ما قاله القاضي باطلا** انتهى جواب الحافظ رحمه الله واجاب ابو عبد الله الابي بانه نص في حديث ابي ذر انه وضع الخاتم كان بعد الشق قال فلفظة اثر في كلام القاضي ليست بفتح الهمزة والثا وانما هي بكسر الهمزة وسكون الثا فيصح الكلام على حذف مضاف تتعلق به جا لفظة بين اي وضع هذا الخاتم بين كتفيه اثر شق الصدر والكلام مستقيم دون غلط ولا بطلان وا جاما فهماه من قبيل التصحيف انتهى وفي نسيم الرياض حديث ابي ذر المذكور يوافق لكلام عياض سوا قرى اثر بفتحتين او بكسر فسكون اما الثاني فظاهر واما على الاول فلانه لما وقع بعده وبسببه جعل اثره انتهى واجاب بعضهم بان قوله بين كتفيه خبر بعد خبر لقوله هو فقد غفا من اعترض عياضا لان مثل هذا انما هو جد اما **قال السهيلي والصحيح انه يعني خاتم النبوة كان عند نغض كتفه الايسر** كما في مسلم فيه رد رواية الايمن ووقع في حديث شداد في مغازي ابن عايذ في قصة شق صدره وهو في بلاد بني سعد بن بكر واقبل الملك وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه قال الحافظ ونحوه وهذا قد يوخذ منه ان الختم وقع في موضعين من جسده ومنعه شيخنا بجواز ان الختم وقع بين كتفيه في مقابله مابين الثديين فيكون الغرض تبيين موضعه عنده قلت وهو وجيه لولا منابذته لما في مسلم انه عند نغض كتفه الايسر باعلا الكتف **واختلف في جواب قول السايل هل ولد وهو به او وضع بعد ولادته على قولين** فقيل ولد به نقله ابن سيد الناس ورده في الفتح بان مقتضى الاحاديث السابقة ان الخاتم لم يكن موجودا حين ولادته قال ففيها تعقب على من زعم انه ولد به واختلف القايلون بالثاني فقيل حين ولد نقله مغلطاي عن يحيى بن عايذ وورد به حديث عند ابن عباس عند ابي نعيم وغيره وفيه نكارة وقيل عند شق صدره وهو في بني سعد ورد في حديث عتبة بن عبد عند احمد والطبراني وقطع به عياض قال الحافظ وهو الاثبت وفي حديث عايشة المار قريبا انه عند المبعث وعند ابي يعلى وابن جرير والحاكم في حديث المعراج من حديث ابي هريرة ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وطريق الجمع ان الختم تكرر ثلاث مرات في بني سعد ثم عند المبعث ثم ليلة الاسرا كما دلت عليه الاحاديث ولا باس بهذا الجمع فان فيه اعمال الاحاديث كلها اذ لا داعي لرد بعضها واعمال بعضها لصحة كل منها واليه اشار الشامي كما مر واما رواية بعد الولادة فضعيفة واما انه ولد به فضعيف ايضا ويبطله زاعمه بدليله **وقد وقع التصريح بوقت وضع الخاتم وكيف وضع ومن وضعه في حديث ابي ذر** جندب بن جنادة او برير بن عبد الله او برير بن جنادة او جندب بن سكن او خلف بن عبد الله الغفاري قديم الاسلام ذي الزهد الزايد والفضل المنوه عليه بقول خير شاهد ما اظلت الخضرا وما اقلت الغبرا ابعد البيهقي امرا اصدق لهجة من ابي ذر اخرجه احمد والترمذي وابن ماجه وذكر ابن الربيع انه سكن مصر مدة ثم خرج منها لما راي اثنين تنازعا في موضع لبنة كما امره صلى الله عليه وسلم وحديثه في مسلم وغيره مات بالربذة في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين **عند البزار وغيره** كالدارمي وابن ابي الدنيا وابن عساكر والروياني والضيا في المختارة **قال قلت يا رسول الله** اخبرني **كيف علمت انك نبي وبم** اي باي دليل **علمت انك نبي حتى استيقنت** اي تيقنت اي علمت **قال اتاني اتيان وفي رواية ملكان** هما جبريل وميكايل كما في النور اتياه في صورة طايرين فروى احمد ه والدارمي والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن عتبة بن عبد انه صلى الله عليه وسلم

قال

قال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت انا وابن لها في بهم لنا ولم ناخذ معنا زادا فقلت يا اخي اذهب فاتنا بزاد من عند امنا فانطلق اخي ومكثت عند البهم فاقبل الي طايران كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يبتدراني فاخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ايتني بما ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ايتني بما برد فغسلا به قلبي ثم قال ايتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه حصه فحاصه وختم عليه بخاتم النبوة الحديث ولابن اسحاق ورواه البيهقي عن يحيى بن جعده ه مرسلا يرفعه ان ملكين جااني في صورة كركيين معهما ثلج وبرد وما بارد فشق احدهما بمنقاره صدري ومج الاخر بمنقاره فيه فغسله قلت فان صحت هذه الرواية افادت ان الشق في هذه المرة لكن قال السهيلي هي رواية غريبة ذكرها يونس عن ابن اسحاق **وانا ببطحا مكة** اي بنواحيها لانه كان في بني سعد ولبست بمكة واد الابطح بمكة المحصب ولعله قال ذلك ليبين انه في ابتدا امره اذ جوابه لابي ذر كان بالمدينة وبهذا اندفع قول السهيلي انه وهم من بعض الرواة ولم يقع في رواية البزار بطحا مكة انتهى **فوقع نزل احدهما بالارض وكان الاخر بين السما والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو قال زنه برجل الحديث** اسقط منه ما لفظه فوزنني برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنني بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنني فرجحتهم فجعلوا ينتثرون علي من كفة الميزان فقال احدهما للاخر لو وزنته بامته رجحها وفيه عقب هذا **ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج منه مغمز الشيطان** بفتح الميمين واسكان الغين المعجمة هكذا ضبطه البرهان وضبطه الشامي بكسر الميم الثانية فالله اعلم قال في العيون وهو الذي يغمزه الشيطان من كل مولود الا عيسى وامه لقول امها حنة اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولانه لم يخلق من مني الرجال وانما خلق من نفخة روح القدس قال السهيلي ولا يدل هذا على فضله على المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه عنده نزع ذلك منه ملي حكمة وايمانا بعد ان غسله روح القدس بالثلج والبرد زاد البرهان وقوله مغمز الشيطان منكر انتهى قلت لا نكر محل نظر فان جا بسند صحيح فمقبول وقد رواه مسلم وقال هذا حظ الشيطان منك انتهى قلت لا شك في صحة اسناده فقد صححه الضيا وقد قال العلماء فتصحيحه اعلا من تصحيح الحاكم وتاويله سهل هو ان هذا محل الغمز والغمز عبارة عما يولمه ويوذيه فهو من الامراض الحسية الذي الانبيا فيها كغيرهم وقد قال السهيلي انما كان ذلك الغمز فيه لموضع ه الشهوة المحركة للمني وذلك المغمز راجع الى الاب دون الابن المطهر صلى الله عليه وسلم انتهى وقوله وقد رواه اي الحديث من حيث هو لا كحديث ابي ذر كما قد يتوهم فان مسلما انما رواه من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه وصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بما زمزم ثم لامه فاعاده مكانه وجعل الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فجاوا وهو منتقع اللون قال انس فلقد كنت ارى اثر المخيط في صدره ورواه احمد ايضا عنه ه وفي الصحيحين عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وامه قال ابو هريرة اقرووا ان شيتم اني اعيذها بك

وذريتها من الشيطان الرجيم قال عياض يريد ان الله تقبل دعاها مع ان الانبيا معصومون وفي رواية فذهب ليطعن في خاصرته فطعن في الحجاب قال النووي اشار عياض الي ان جميع الانبيا يشاركون عيسي في هذه الخصوصية انتهي وقد تعقب الابي عياضا بان هذا الطعن من الامراض الحسية والانبيا فيه كغيرهم فيحمل الحديث علي العموم الا فيما استثني ولا يحتاج لقوله الانبيا معصومون انتهي قال الطيبي النخس عبارة عما يوسمه ويوذيه لا كما زعمت المعتزلة انه تخييل واستهلاله صارخا منه تصوير لطمعه فيه انتهي وقول الزمخشري المراد بالمس الطمع في اغوايه واستثني مريم وابنها لعصمتهما ولما لم يختص هذا المعني بهما عمم الاستثنا كل من يكون علي صفتهما شنع عليه التفتازاني بانه اما تكذيب للحديث بعد صحته واما قوله بتعليل الاستثنا والقياس عليه وليت شعري من اين ثبت تحقق طمع الشيطان ورجايه في ان هذا المولود محل لاغوايه ليلزمنا اخراج كل ما لا سبيل له الي اغوايه فلعله يطمع في اغوا من سوي مريم وابنها ولا يتمكن وقال قبل ذكر طعن الزمخشري في الحديث بمجرد انه لم يوافق هواه والا فاي مانع من ان يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما يري ويسمع وليست تلك المسة للاغوا انتهي **وعلق الدم فطرحهما** صريح في انه غير المغمز وفي حديث عتبة بن عبد ثم استخرجا قلبي فشقاه ثم اخرجا منه علقتين سوداوين قال الشامي فتكون احداهما محل غمز الشيطان والاخري منشا الدم الذي قد يحصل منه اضرار في البدن وعلي هذا فلا حاجة الي ما اجيب به عن حديث العلقتين باحتمال انها علقة واحدة انقسمت عند خروجها فسمي قسمي كل جزء منها علقة مجازا **فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الانا واغسل قلبه غسل الملا** جمع ملاة بالضم والمد الثوب الذي يتغطي به واسقط المص من حديث ابي ذر هذا ما لفظه ثم دعي بسكينة كانها برهرهة بيضا فادخلت قلبي قال السهيلي البرهرهة هي بصيص البشرة وزعم الخطابي انه اراد بها سكينة كانها درهمة بيضا قال ابن الانباري صافية الحديد متمسكا بانه عثر علي رواية فيها فوتي بسكينة كانها درهمة بيضا قال ابن الانباري هي بالتخفيف لذكرها بعد شق البطن فانما عني بها فعيلة من السكون وهي اكثر ما تاتي في القران بمعني السكون والطمانينة **ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني** هذا لفظ حديث ابي ذر وحديث عتبة حصه فقاصه كما مر **وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان** فصرح بانه ماوله بالخاتم وان واضعه الملك وكيفية وضعه **وولياعني وكاني اري الامر الان معاينة** ه اي عيانا اشارة الي شدة استحضاره وهذا الحديث وان اورده الشامي في احاديث فيها ذكر شق الصدر من غير تعيين زمان لكن سياق الحديث يدل علي انه كان في بني سعد وبه صرح في حديث عتبة بن عبد فيحمل المطلق علي المقيد فان قيل فكيف جعله صلي الله عليه وسلم علامة علي النبوة وانما كانت بعد الاربعين اجاب شيخنا بجواز انه صلي الله عليه وسلم لما راي تلك الحالة العجيبة في صغره علم انه يكون له شان وصار مطمينا لما يرد عليه فلما جاءه الوحي علم بالمقدمات المستقرة في نفسه ان هذا امر من الله ليس للشيطان فيه سبيل **وعند ابي نعيم في الدلايل** في حديث طويل مر في ولادته عن ابن عباس **انه صلي الله عليه وسلم لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه في الما الذي انبعه** اي اخرجه الملك ذلك الوقت

في الابريق القصة كما مر في حديث ابي نعيم **ثلاث غمسات ثم اخرج سرقة** بفتح المهملة والرا والقاف اي قطعة **من حرير ابيض** قال القاموس في باب القاف السرقة محركة شقق الحرير الابيض ه او الحرير عامة الواحدة بها انتهي وبالقاف ضبط الحافظ والمص والسيوطي وغيرهم قوله صلي الله عليه وسلم لعايشة اريتك في المنام في سرقة من حرير ابيض والبعض من ضبطها هنا بالفا ناقلا قول القاموس في بابه السوق بضمتين شي ابيض كانه نسج دود القز فجعلها من حرير مجاز لمشابهتها له في الهيئة انتهي لاحتياجه الي دعوي المجاز الذي لا قرينة له الا الوقوف مع النقط **فاذا فيه خاتم** زاد فيما مر يحار ابصار الناظرين دونه **فضرب علي كتفي** فاثر فيه ما مورته **كالبيضة المكنونة تضي كالزهرة** بضم الزاي وفتح الها النجم قاله النووي وغيره فافاد في ذا الخبر ان الخاتم وضع عقب الولادة فهو دليل القايل به لكن فيه نكارة كما قدم المص لغيره **وقيل ولد به** كذا يوجد في نسخ والصواب حذفه للاستغنا عنه بقوله المار قريبا واختلف الي اخره **وروي الحاكم في المستدرك عن وهب ابن منبه** بضم الميم وفتح النون وشد الموحدة المكسورة انه **قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامة** علامات **النبوة في يده اليمني الا ان يكون** النبي المبعوث بانه **نبينا فان شامة النبوة كانت بين كتفيه** صلي الله عليه وسلم **وعلي هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازاء** اي حذا **قلبه مما اختص به علي ساير الانبيا** وبه جزم الجلال فقال وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وساير الانبيا كان الخاتم في يمينهم والله اعلم **باب وفاة امه** وما يتعلق بابويه صلي الله عليه وسلم **ولما بلغ صلي الله عليه اربع سنين** فيما حكاه العراقي وصدر به مغلطاي فتبعه المص **وقيل خمسا** حكاه مغلطاي ومثله في بعض نسخ الشامي وفي بعضها بدله عشرا وما اراه الا تحريفا **وقيل ستا** وبه قطع ابن اسحاق وبالي قريبا دليله ووقع في نقل الحمصي عن المص التصدير به وهو الاولي لتقدمه العراقي واقتصر عليه الحافظ وقد التزم الاقتصار علي الاصح غير ان الاول قال ومايه يوم والثاني وثلاثة اشهر فالمراد ستا ونحوها **وقيل سبعا** حكاه ابن عبد البر **وقيل تسعا** حكاه مغلطاي ويقع في بعض النسخ خمس ست سبع تسع بدون الف وذكر ان خط المص كذلك فيخرج علي انه بالفتح علي نية حذف المضاف اليه وابقا المضاف اي خمس سنين او كتب بصورة المرفوع علي لغة ربيعة **وقيل اثني عشر سنة وشهرا وعشرة ايام** حكاه مغلطاي وفي قول محمد بن حبيب وهو ابن ثمان سنين حكاه ابو عمر **ماتت امه بالابوا** بفتح الهمزة والمد واد بين مكة والمدينة **وقيل بشعب** بكسر المعجمة ما انفرج بين جبلين او الطريق في الجبل قاله المص وغيره **ابي ذويب** رجل من سراة بني عمرو **بالحجون** بفتح المهملة وضم الجيم قال المجد جبل بمعلاة مكة **وفي القاموس** في فصل الرا من باب العين ه المهملتين في روع **ودار رابعة** برا وبعد الالف تحتية **بمكة فيه مدفن ام النبي صلي الله عليه وسلم** وفي ذخاير العقبي قال ابن مسعود دفنت امه صلي الله عليه وسلم بمكة واهل مكة يزعمون ان قبرها في مقابر اهل مكة في الشعب المعروف بشعب ابي ذويب رجل من سراة بني عمرو وقيل في دار رابعة في المعلاة انتهي **وروي ابن سعد بسنده عن ابن عباس** عبد الله **وعن الزهري** محمد بن مسلم بن شهاب **وعن عاصم بن عمر بن قتادة** بن النعمان المدني الانصاري الاوسي العالم الثقة كثير الحديث العلامة بالمغازي مات سنة عشرين ومائة خرج له الجماعة **دخل**

حديث بعضهم في بعض قال السيوطي بنحو المغيره معناه ان اللفظ لمجموعهم فعند كل منهم ما انفرد
به عن الاخر انتهى **قالوا** واسلم الثلاثة الا ان مرسل ابن عباس في حكم الموصول لانه صحابي **لما بلغ**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه الى اخواله بني عدي بن النجار
باضافة الاخوال اليه مجاز لانهم اخوال جده عبد المطلب لان امه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد
بن عامر بن عدي بن النجار النجارية **بالمدينة تزورهم** بسبب الزيارة لها لانها المراده لها وهي
المباشرة وعند ابن اسحاق تزيره اياهم بضم الفوقية وكسر الزاي وسكون اليا من ازاره اذا
حمله على الزيارة اي انها قصدت بزيارتها نقل المصطفى اليهم **وزيارته لهم ومعه** اضافها اليه
لكونها حاضنته وفي نسخة ومعها **ام ايمن بركة** الحبشية بنت ثعلبة بن حصن اعتقها ابو
المصطفى وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لامه اسلمت قديما وهاجرت الهجرتين
مناقبها كثيرة وفي صحيح مسلم وابن السكن عن الزهري ماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر
وقيل بستة قال البرهان وبه يرد قول الواقدي انها ماتت في خلافة عثمان وقد صرح بعضهم
بانه شاذ منكر انتهى لكن ايده في الاصابة بما رواه ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب
لما قتل عمر بكت ام ايمن فقيل لها فقالت اليوم وهى الاسلام وهذا موصول فهو اقوى من
خبر الزهري المرسل واعتمد ابن منده وغيره قول الواقدي وزاد ابن منده انها ماتت
بعد عمر بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين بان التي ذكرها الزهري هي مولاة
النبي صلى الله عليه وسلم والتي ذكرها طارق هي مولاة ام حبيبة واسم كل منهما بركة وتكنى
ام ايمن وهو محتمل على بعده انتهى **فنزلت به دار النابغة** بنون فموحدة فمعجمة رجل
من بني عدي بن النجار كما مر **فاقامت به عندهم شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يذكر امورا**
كانت في مقامه بضم الميم **ذلك** الخطاب لكل من صلح له وللجماعة المخاطبين له لتاويلهم بنحو
القبيل او الجمع او القوم او هو جري على ان الكاف المتصلة باسم الاشارة تفتح مطلقا **ونظر**
ونظر صلى الله عليه وسلم **الى الدار** وهو بالمدينة بعد الهجرة وهذا قد يشعر بان ابن عباس
حمل الحديث هذا عنه صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه حمله عن غيره وحدث به **فقال ها هنا نزلت**
بي امي وفي الرواية وفي هذه الدار قبر ابي عبد الله **واحسنت العوم في بير بني عدي بن**
النجار استدل به السيوطي على انه صلى الله عليه وسلم عام ردا على القايل من معاصريه الظاهر
انه لم يعم لانه لم يثبت انه سافر في بحر ولا بالحرمين بحر قال السيوطي وروى ابو القاسم البغوي
وابن عساكر مرسلا وابن شاهين موصولا عن ابن عباس سبح صلى الله عليه وسلم هو واصحابه
في غدير فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه فسبح صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر حتى عانقه وقال
انا وصاحبي انا وصاحبي **وكان قوم اليهود يختلفون ينظرون الي قالت ام ايمن فسمعت**
احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه الدار هي المدينة **دار هجرته فوعيت** حفظت
ذلك كله من كلامهم عبر بالجمع لان اليهود لما خاطب به اصحابه واقروه نسب اليهم وفي نقل
الشامي فوعيت ذلك منه وهي ظاهرة لان الضمير للاحد **ثم رجعت به امه قاصدة الى مكة** سريعا
خوفا عليه صلوات الله عليه من اليهود وفي رواية ابي نعيم قال صلى الله عليه وسلم فنظر الي رجل
من اليهود يختلف ينظر الي فقال يا غلام ما اسمك قلت احمد ونظر الى ظهري فاسمعه يقول

هذا نبي

هذا نبي هذه الامة ثم راح الى اخوانه فاخبرهم فاخبروا امي فخافت علي فخرجنا من المدينة
وقدرنا قاصدة لبيلا في قوله **فلما كانت بالابواء توفيت** ودفنت بها على المشهور وهو قول
ابن اسحاق وجزم به العراقي وتلميذه الحافظ وتعارضه ما مر كالاحاديث من انها بالحجون
وجمع بعضهم كما في الخميس بانها دفنت اولا بالابوا وكان قبرها هناك ثم نبشت ونقلت بمكة
وروى ابو نعيم في دلايل النبوة بسند ضعيف **من طريق محمد الزهري** بن شهاب **عن اسما بنت**
رهم بضم الراء وفي نسخة بنت ابي رهم وفي كتب السيوطي نقلا عن ابي نعيم عن ام سماعة بنت ابي
رهم فلعل اسمها اسما وكنيتها ام سماعة فتصرف القلم لافادة اسمها **عن امها قالت شهدت امنة**
ام النبي صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت بها بسببها صورة وفي نسخة فيها **ومحمد عليه**
الصلاة والسلام غلام هو الطار الشارب او من حين يولد الى ان يشب كما في القاموس
وغيره والمراد هنا الثاني وفي الاساس الغلام الصغير الى حد الالتحاء فان قيل له بعد الالتحاء غلام
فهو مجاز **يفع** بفتح الفاء كما في القاموس وغيره اي مرتفع **له خمس سنين** هذا دليل القول به كما قدمنا
وان ابيت الا الجمع بينه وبين الحديث فوقه فقل المراد خمس ونحوها ولعلها جمعت بين هذا
ولفظ غلام مع ان هذا يغني عنه اشارة الى ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من النجابة الظاهرة فان
غلام يشعر بذلك بخلاف مجرد ذكر السن **عند راسها فنظرت امه الى وجهه ثم قالت**

بارك الله فيك من غلام يا ابن الذي من حومة الحمام

في القاموس حومة القتال وغيره معظمه او اشد موضع فيه والحمام ككتاب قضا الموت وقدره
وفي النهاية الحمام الموت وقيل قدر الموت وقضاؤه من حم كذا اي قدر انتهى والمعنى هنا يا ابن الذي من
سبب الموت **نجا بعون الملك العلام** وفي نسخة المنعام وهو ما انشده السيوطي **فودي** بالواو
من فاداه مزيدا قلبت الالف واوا لانضمام ما قبلها حين بني للمجهول وفي نسخة فدي بلا واو من
فداه مجردا اي اعطاه فداه **غداة** صبيحة **الضرب بالسهام** والمراد به الضرب بالقداح بينه وبين
اخوته حين اراد عبد المطلب وفا نذره **بماية من ابل سوام** بالفتح جمع سام او سامية بمعنى
مرتفع او مرتفعة اي فدي حين خرج عليه السهم بماية ابل مرتفعة القيمة ثم سوام بدون با في اكثر
النسخ وهو الذي في كتب السيوطي وفي بعضها بثبوت اليا قال شيخنا وهو القياس لان اليا اصليه **ان**
صح ما ابصرت في المنام حضنته لتقدم تحققه عندها حتى كان ما راته يقظة بعد كالدليل
على صحة المنام فلا يرد انها رات ما يدل على ذلك يقظة فكان ذكره اولى لقوته على المنام وعبرت بان
دون اذ لان المقصود تعليق ما اولت به الرويا ولا يلزم من كونها محققة ان ما اولت به محقق
وهذا من كمال فطنتها وفهمها حيث الجزم في التعليق بصحة ما راته **فانت مبعوث الى الانام**
الجن والانس او جميع من على وجه الارض ولعل المراد هنا الكونه ابلغ في التعظيم وقد بعث صلى الله
عليه وسلم الى الجن والانس اجماعا والى الملايكة عند كثير واختاره جمع محققون **تبعث في بيان الحل**
اي الحلال **وفي** بيان **الحرام** او تبعث في ارض الحل والبلد الحرام فكانها قالت تبعث في جميع الارض
وليست بعثتك قاصرة على بلدة دون بلدة كما كانت الرسل **تبعث في** اي لبيان **التحقيق** الحق من
الباطل وبهذا يجاب عن قول السيوطي كذا هو في النسخ وعندي انه تصحيف وانما هو بالتخفيف انتهى
لتحيث مع المعنى لا تصحيف **وبيان الاسلام** فانه الدين **دين** بالجر بدلا من الاسلام **ابيك البر** المحسن

المطيع **ابراهام** بدل من ابيك وهو لغة في ابراهيم قرا بها ابن عامر في مواضع ه والصرف لمناسبة القوافي لا لقصد تنكيره لعدم صحته لانها انما ارادت معينا وهو الخليل بنص قولها ابيك **فالله انهاك** نصب على التوسع اي فانهاك مقسمة عليك بالله **عن** عبادة **الاصنام ان لا تواليها** لا تناصرها من الموالاة ضد المعاداه اي لا تعظمها بنحو عبادتها والذبح اليها والاستسعام الاستقسام عندها **مع الاقوام** جمع قوم الجماعة من رجال ونساء معا في احد الاقوال وبه صدر المجد وهو المراد هنا لانه كان يواليها من الفريقين **ثم قالت كل حي ميت** بالتشديد اي سيموت واما بالتخفيف فمن حل به الموت كما في القاموس وغيره وليس المراد هنا **وكل جديد بال وكل كبير** بالموحدة **يفني** وفي نسخة بالمثلثة قال شيخنا وهو اظهر لدلالتها على فنا جميع الاشيا **وانا ميتة** بالتشد اي سأموت قال الخليل **انشد** الوعمر

ابا سايلي تفسير ميت وميت ، فدونك قد فسرت ان كنت تعقل
فمن كان ذا روح فذلك ميت ، وما الميت الا من الى القبر يحمل

وذكري باق وقد تركت خيرا عظيما كثيرا اي خير وهو المصطفى وكانه كالتعليل لبقا ذكرها **وولدت طهرا** اي طاهرا اطلق المصدر على اسم الفاعل مبالغة وهذا اولى من تقدير ذا طهر ومن استعماله بمعنى اسم الفاعل **ثم ماتت** رضي الله عنها وهذا القول منها صريح في انها موحدة اذ ذكرت دين ابراهيم وبعث ابنها صلى الله عليه وسلم بالاسلام من عند الله ونهيه عن الاصنام وموالاتها وهل التوحيد شي غير هذا التوحيد الاعتراف بالله والالهية وانه لا شريك له والبراة عن عبادة الاصنام ونحوها ه

وهذا القدر كاف في التبري من الكفر وثبوت صفة التوحيد في الجاهلية قبل البعثة وانما يشترط قدر زايد على هذا بعد البعثة وقد قال العلما في حديث الذي امر بنيه عند موته ان يحرقوه ويسحقوه ويذروه في الريح وقوله ان قدر الله علي ليعذبني ان هذه الكلمة لا تنافي الحكم بايمانه ولكن جهل فظن انه اذا فعل ذلك لا يعاد ولا يظن بكل من كان في الجاهلية انه كان كافرا فقد تحنف فيها جماعة فلا بدع ان تكون امه صلى الله عليه وسلم منهم كيف واكثر من تحنف انما كان سبب تحنفه ما سمعه من اهل الكتاب والكهان قرب زمنه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك اكثر مما سمعه غيرها وشاهدت في حمله وولادته من اياته الباهرة ما يحمل على التحنف ضرورة وراءت النور الذي خرج منها اضا له قصور الشام حتى راتها كما ترى امهات النبيين وقالت لحليمة حين جات به وقد شق صدره اخشيتما عليه الشيطان كلا ه

والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكاين لابني هذا شان في كلمات اخر من هذا النمط وقدمت به المدينة عام وفاتها وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة ورجعت به الى مكة فماتت في الطريق فهذا كله مما يويد انها تحنفت في حياتها ذكره العلامة الحافظ السيوطي في كتاب الفوايد وهو المسمى ايضا التعظيم والمنة شكر الله مسعاه **فكنا نسمع نوح** مصدر ناح اي صياح **الجن عليها** اسفا **فحفظنا من ذلك**

ابياتا

ابياتا هي **تبكي الفتاة** الشابة فانها ماتت في حدود العشرين تقريبا ذكره السيوطي **البرة** المحسنة المطيعة **الامينة** كيف وهي قرشية اما وابا **ذات الجمال** البارع ه **العفة** بفتح العين وشد الفا **الرزينة** اي ذات الوقار **زوجة عبد الله والقرينة** عطف تفسير ومنه قوله تعالى وزوجناهم بحور عين اي قرناهم لهن **ام نبي الله ذي السكينة** الثبات والطمانينة **وصاحب المنبر بالمدينة صارت لدي** اي في **حفرتها** قبرها **رهينة** مرهونة زاد في رواية لو فوديت لفوديت ثمينة وللمنايا شفرة سنينة لا تبق ظعانا ولا ظعينة الا اتت وقطعت وتينة اما حللت ايها الحزينة عن الذي ذو العرش يعلي دينة فكلنا والهة حزينة نبكيك للعطلة او للزينة ه وللضعيفات وللمسكينة ولما ذكر وفاة امه وما يدل على موتها على التوحيد جره ذلك الى حديث احيايها واحيا ابيه لكن قدمها لكثرة الروايات فيها فقال **وقد روي ان امنة امنت به صلى الله عليه وسلم بعد موتها** اتى به ممرضا لضعفه اي روى ذلك جماعة ه

فعلهم بقوله **فروى** الحافظ محب الدين احمد بن عبد الله بن محمد ابو العباس المكي **الطبري** الامام المحدث الصالح الزاهد الشافعي فقيه الحرم ومحدث الحجاز المتوفي في جماد الاخرة سنة اربع وتسعين وستماية **بسنده** فقال في سيرة ابا اسحاق بن المقير انا الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر السلامي اجازة انا ابو منصور محمد بن احمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد انا القاضي ابو بكر محمد بن عمر بن محمد الاخضر ثنا ابو غزية محمد بن يحيى الزهري حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه **عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا** صفة لازمة لكئيبا **فاقام به ما شا الله عز وجل ثم رجع مسرورا قال** يخاطب عايشة بعد سوالها عن اختلاف حاليه كما في الحديث التالي **سالت ربي** احيا امي بدليل الحديث الاتي ولا محيص عن هذا الخبر ما فسرته بالوارد **فاحياها لي فامنت بي ثم ردها** الي ما كانت عليه من الموت **ورواه** ورواه اي حديث عايشة هذا بنحوه **ابو حفص ابن شاهين** الحافظ الكبير الامام المفيد عمر بن احمد بن عثمان البغدادي الثقة المامون صنف ثلاث ماية جزء ومات في ذي الحجة ه سنة خمس وثمانين وثلاثماية **في كتاب الناسخ والمنسوخ** بعد ان اورد قبله حديث الزيارة والنهي عن الاستغفار وجعله منسوخا وروى بعده هذا الحديث فقال حدثنا محمد بن يحيى الزهري حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الى الحجون كئيبا حزينا فاقام به ما شا الله عز وجل ثم رجع مسرورا فقلت يا رسول الله نزلت الى الحجون كئيبا حزينا فاقمت به ما شا الله ثم رجعت مسرورا قال سالت الله ربي فاحيا لي امي فامنت بي ثم ردها هذا لفظ ابن شاهين كما في كتب السيوطي وغيرها واما قوله **بلفظ قالت عايشة** فانما عزاه القرطبي والسيوطي وغيرهما الخطيب فلعله سقط من قلم المولف والخطيب في السابق واللاحق قال اعني الخطيب انا ابو العلي الواسطي حدثنا الحسين بن محمد الحلبي حدثنا ابو طالب عمر بن الربيع الزاهد حدثنا علي بن ايوب الكعبي حدثنا محمد بن يحيى الزهري عن ابي غزية حدثنا عبد الوهاب بن موسى

حدثنا مالك بن انس عن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن عايشة قالت **حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون** اي الطريق الموصل الي الحجون او الاضافة بيانية **وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكايه** لفظ الخطيب لبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم **ثم انه نزل فقال يا حميرا** تصغير احمرا اي بيضا للتحسين كقولهم يا بني يا اخي وروي النساي من طريق ابي سلمة عن عايشة دخل الحبشة المسجد يلعبون فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا حميرا اتحبين ان تنظري اليهم فقلت نعم قال الحافظ اسناده صحيح ولم ار حديثا صحيحا فيه ذكر الحميرا غيره انتهى وروي الحاكم عن ام سلمة قالت ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض امهات المومنين فضحكت عايشة فقال انظري يا حميرا ان لا تكوني انت ثم التفت الي علي فقال ان وليت من امرها شيا فارفق بها فقال الحاكم صحيح علي شرطهما قال الذهبي لكن عبد الجبار لم يخرجا له قال في الفلك المشحون هذا حديث فيه يا حميرا صحيح انتهى اي وان لم يكن علي شرط الشيخين لان الصحيح مراتب **استمسكي** اي تمسكي بشي يمنعك السقوط **فاستندت الي جنب البعير فمكث مليا** بشد اليا زمانا طويلا ولفظ الخطيب فمكث عني طويلا **فعاد الي وهو فرح متبسم** اسقط من لفظ ابن شاهين ماتلي عليك ومن لفظ الخطيب ما لفظه فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكايك ثم انك عدت وانت فرح متبسم فمم ذلك يا رسول الله **فقال ذهبت لقبر امي فسالت ربي** ولفظ الخطيب فسالت الله **ان يحييها فاحياها فامنت بي وردها الله** الي الموت واخرج الدارقطني هذا الحديث من هذا الوجه وقال باطل وابن عساكر وقال منكر وهشام لم يدرك عايشة فلعله سقط من كتابي عن ابيه قال في اللسان ثبت في رواية عن ابيه فالظن انها سقطت فهو كما ظن يشير الي روايتي الطبري وابن شاهين الثابت فيهما عن ابيه كما قدمنا وذكره ابن الجوزي في الموضوع ولم يتكلم علي رجاله وفي الميزان ان عمر بن الربيع كذاب ورده في اللسان بان الدارقطني ضعفه فقط وقال مسلمة بن قاسم تكلم فيه قوم ووثقه اخرون وكان كثير الحديث والكعبي قال الذهبي لا يكاد يعرف وكانه تبع قول ابن عساكر مجهول ورده في اللسان بان الدارقطني عرفه وسماه علي بن احمد وياتي الكلام علي باقي رجاله فلا يتصور كونه موضوعا بل هو ضعيف فقط وكذا اورد رواية ابن شاهين في الموضوعات وقال محمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة ومحمد بن يحيي واحمد بن يحيي مجهولان ورده السيوطي بان محمد بن يحيي ليس مجهولا فقد قال الدارقطني متروك والازدي ضعيف ومن ترجم بهذا انما يكون حديثه ضعيفا لا موضوعا وكذا احمد بن يحيي ليس بمجهول فقد ذكره في الميزان وقال روي عن حرملة التجيبي وكنيته ابو سعيد ومن ترجم بهذا انما يعتبر بحديثه قال واما محمد بن زياد فان كان هو النقاش كما ذكر فهو احد علما القراات وايمة التفسير قال في الميزان صار شيخ المقريين في عصره علي ضعف فيه اثني عليه ابو عمرو الداني وحدث بمناكير ومع ذلك لم ينفرد به فله طريقان اخران عن ابي غزية فذكر طريق الطبري وطريق الخطيب قال واعله الذهبي بجهالة عبد الوهاب ابن موسي وليس كما قال بل هو معروف من رواة مالك وقد وثقه الدارقطني واقره الحافظ ابن حجر ولم ينقل عن احد فيه

جرح

جرح فتلخص ان الحديث غير موضوع قطعا لانه ليس في رواية من اجمع علي جرحه فان مداره علي ابي غزية عن عبد الوهاب وقد وثق ومن فوقه من مالك فصاعدا لا يسال عنهم لجلالتهم والساقط بين هشام وعايشة هو عروة كما ثبت في طريق اخر وقال ابو غزية قال فيه الدارقطني منكر الحديث وابن الجوزي مجهول وترجمة ابن يونس ترجمة جيدة اخرجته عن حد الجهالة والكعبي اكثر ما فيه مجهول وقد عرف وعمر بن الربيع نقل مسلمة توثيقه عن اخرين وانه كان كثير الحديث فهذا الطريق بهذا الاعتبار ضعيف لا موضوع علي مقتضي الصنعة نكتبه وله متابع اجود منه وهو طريق احمد الحضرمي عن ابي غزية من حيث ان طريق الكعبي فيها رجال علي الولا تكلم فيهم بخلاف طريق الحضرمي حيث اقتصر فيه عليه وقد عرف لما نسب وباللين وهي من الفاظ التعديل الذي يحكم لصاحبه بالحسن اذا توبع فالحديث اذن مداره علي ابي غزية وهو من افراده ولا تفرده به لحكمت له بالحسن انتهى ملخصا فلله دره **وكذا روي من حديث عايشة ايضا احيا ابويه صلى الله عليه وسلم** معا حتي امنا به **اورده السهيلي** في الروض فقال روي حديث غريب لعله يصح وجدته بخط جدي القاضي احمد بن الحسن بسند فيه مجهولون ذكر انه نقله من كتاب انتسخ من كتاب معوذ الزاهد يرفعه الي ابي الزناد عن عروة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له فامنا به ثم اماتهما قال السهيلي والله قادر علي كل شي وليس تعجز رحمته وقدرته علي شي ونبيه صلى الله عليه وسلم اهل ان يخصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته **وكذا الخطيب في السابق واللاحق وقال السهيلي ان في اسناده مجاهيل** وهو يفيد ضعفه فقط وبه صرح في موضع اخر من الروض وايده بحديث ولا ينافي هذا ترجيحه صحته كما مر عنه لان مراده من غير هذا الطريق ان وجد او في نفس الامر لان الحكم بالضعف وغيره انما هو في الظاهر **وقال ابن كثير انه حديث منكر جدا وسنده مجهول** وان كان ممكنا بالنظر الي قدرة الله تعالي لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه هذا كله كلام ابن كثير وهو ايضا صريح في انه ضعيف فقط فالمنكر من قسم الضعيف ولذا قال السيوطي بعد ما اورد قول ابن عساكر منكر هذا حجة لما قلته من انه ضعيف لا موضوع لان المنكر من قسم الضعيف وبينه وبين الموضوع فرق معروف في الفن فالمنكر ما تفرد به الراوي الضعيف مخالفا رواية الثقات وهذا كذلك اذ مسلم مخالفته لحديث الزيارة ونحوه فان انتفت كان ضعيفا فقط وهي مرتبة فوق المنكر اصلح حالا منه **وقال ابن دحية هذا الحديث موضوع يرده القران والاجماع** قال تعالي ولا الذين يموتون وهم كفار وقال فمن مات وهو كافر لا ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لم ينفعه فكيف بعد الاعادة وفي التفسير انه عليه السلام قال ليت شعري ما فعل ابواي فنزل ولا تسال عن اصحاب الجحيم **انتهي** كلام ابن دحية بما زدته كما نقله كله القرطبي عنه وقد عابه السيوطي

بان تعليله بمخالفة ظاهر القران ليس طريقة المحدثين لان الحفاظ انما هـ
يعللون الحديث من طريق الاسناد الذي هو المرقاة اليه كما صرح به الحافظ
بن طاهر المقدسي وهذا مراد الشامي بقوله لو اقتصر ابو الخطاب على قوله
موضوع وسكت عن قوله يرده القران والاجماع لكان جيدا وتادبا مع النبي
صلى الله عليه وسلم انتهى اي لكان جيدا من حيث ان له في دعوى وضعه
سلفا وان لم نسلم دعواه وكان فيه زيادة هي التادب فليس قوله وتادبا
عطف علة على معلول كما زعم قال في الفوايد واما حديث ليت شعري بمعضل
ضعيف لا تقوم به حجة **وقد جزم بعض العلما بان ابويه** صلى الله عليه وسلم
ناجيان وليسا في النار بل في الجنة **تمسكا بهذا الحديث وغيره** ظاهره ان
البعض واحد ونحوه ويصرح به قوله الاتي ونعقبه عالم اخر مع ان القايل
بنجاتهما قوم كثير فاما الذين تمسكوا بالحديث فقال السيوطي في سبل النجاة
مال الى ان الله احياهما حتى امنا به طايفة من الايمة وحفاظ الحديث واستندوا
الحديث ضعيف لا موضوع كما قال ابن الجوزي وقد نص ابن الصلاح واتباعه
على تسامحه في الموضوعات فاورد احاديث ضعيفة فقط وربما تكون
حسنة او صحيحة قال الحافظ العراقي

واكثر الجامع فيه اذ خرج
لمطلق الضعف عني ابا الفرج

وحديثنا هذا خالفه فيه كثير من الحفاظ فذكروا انه ضعيف تجوز روايته في
الفضايل والمناقب لا موضوع كالخطيب وابن عساكر وابن شاهين والسهيلي والمحب
الطبري والعلامة بن ناصر الدين بن المنير وابن سيد الناس ونقله عن بعض
اهل العلم ومشى عليه الصلاح الصفدي في نظم له والحافظ بن ناصر في ابيات له
قال واخبرني بعض الفضلا انه وقف على فتيا بخط شيخ الاسلام ابن حجر اجاب
فيها بهذا مع ان الحديث الذي اورده السهيلي لم يذكره ابن الجوزي وانما اورد حديثا
اخر من طريق اخر في احيا امه فقط وهي قصة بلفظ غير لفظ الحديث الذي
اورده السهيلي فعلم انه حديث اخر مستقل قال وقد جعل هولا الايمة هذا الحديث
ناسخا للاحاديث الواردة بما يخالفه ونصوا على انه متاخر عنها فلا تعارض بينه
وبينها انتهى وقال في الدرج المنيفة جعلوه ناسخا ولم يبالوا بضعفه لان الحديث
الضعيف يعمل به في الفضايل والمناقب وهذه منقبة هذا كلام هذا الجهبذ هـ
وهو في غاية التحرير واغرب الشهاب الهيتمي فقال في مولده بعدما ذكر قول
ابن كثير منكر وليس كما قال لان حافظ الشام ابن ناصر اثبت منه وقد حسنه بل صححه
وسبقه الى تصحيحه القرطبي وارتضى ذلك بعض الحفاظ الجامعين بين المعقول
والمنقول انتهى وما في تذكرة القرطبي ولا مولد ابن ناصر ما نقله عنهما فان الذي
في التذكرة هو ما سينقله المحشي قريبا والذي في مولد ابن ناصر انما هو التصريح هـ
بضعف الحديث في الابيات الاتية التي اخرها وان كان الحديث به ضعيفا واغرب

من ذلك

من ذلك قوله في شرح الهمزية صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا للطعن فيه
وليت شعري من اين يصح وهو ما بلغ درجة الحسن ومن الحفاظ والسيوطي غاية
ما وصل اليه القول بضعفه والذي يظهر لي ان مراده انهم صححوا العمل به في الاعتقاد
وان كان ضعيفا لكونه في منقبة فيرجع لكلام السيوطي ووقع للتلمساني في حواشيه
روى اسلام امه بسند صحيح وروى اسلام ابيه وكلاهما بعد الموت تشريفا له حتى
اسلما فان اراد اسناد الحديث المتقدم فلا يسلم له وان اراد غيره فعليه البيان
ولو لا قوله بسند لاولته كالسابق هذا وفي الدرج المنيفة ايد بعضهم الحديث
بالقاعدة المتفق عليها انه ما اوتي نبي معجزة الا واوتي صلى الله عليه وسلم مثلها
وقد احيى الله لعيسى الموتى من قبورهم فلا بد ان يكون لنبينا مثل ذلك ولم يرد من هذا
النوع الا هذه القصة فلا يبعد ثبوتها وان كان له من هذا النمط نطق الذراع
وحنين الجذع لكنه غير ما وقع لعيسى فهو اشبه بالمماثلة ولاشك ان الطرق التي
يعتضد بها الحديث الضعيف موافقته للقواعد المقررة انتهى وهو منابذ لما قاله
القرطبي ان الله احيا على يد المصطفى جماعة وقد اقره هو اعني السيوطي وغيره وذكر لهم
في المعجزات ان الله احيا على يده خمسة منهم الابوين ويمكن ان لا ينابذه لان غاية
ما صرح به ان الله احيا على يده والمويد ان الله احياهم لعيسى من قبورهم وهذا لم
يرد لنبينا منه الا هذه القصة كما قال مع قصة اخرى بان قريبا لكنها مرسلة وكانه
لم يعتبرها او اعتبرها لكنها واحدة ومراده ازيد ليوافق ما اتفق لعيسى **وتعقبه**
اي القايل بنجاتهما لانهما امنا بعد الموت **عالم اخر** رايت بهامش انه اراد به
السخاوي شيخه وبالبعض الذي ابهمه اولا السيوطي **بانه لم ير احدا صرح بان**
الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينتفع صاحبه فان ادعى احد الخصوصية هـ
فعليه الدليل انتهى ويلزمه اما ان يقول بوضع الحديث فيرد بان اكثر الحفاظ قالوا
ليس بموضوع وهو الحق الابلج الذي اسفر عنه النظر في اسانيده كما مر تفصيله
او بضعفه ولا يعمل به فيرد بان طريقة الحفاظ العمل به لانه في منقبة او تبقى التعارض
بين الاحاديث وليس شان اهل الفن ولا اهل الاصول واما الدليل على الخصوصية
فواضح من سياق الاحاديث لقوله سالت ربي ان يحييهما فاحياهما فامنت بي
وقد صرح في فتح الباري بانه لا يلزم التنصيص على لفظ الخصوصية **وقد سبقه** اي
هذا المتعقب **لذلك** التعقب بمعناه **ابو الخطاب** الحافظ عمر **ابن دحية** وعبارته
عقب قوله السابق يرده القران والاجماع وتلاوة الايتين **فمن مات كافرا لم ينفعه**
الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لاسباب العذاب **لم ينفعه ذلك**
فكيف بعد الاعادة انتهى وقدمت ذلك تتميما للعبارة ولبيان ان قوله فمن
الخ تفسير لقوله والاجماع **وتعقبه** تعقب ابن دحية ومن لازمه وتعقب من وافقه
القرطبي الامام المفسر محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح باسكان الراء وبالحاء المهملة كما
في الديباج ابو عبد الله الانصاري الورع الزاهد صاحب التصانيف العديدة المشغول

بما يعنيه اوقاته معموره مابين توجه وعبادة وتصنيف سمع ابا العباس القرطبي
صاحب **المفهم** وابا علي الحسن بن محمد البكري وغيرهما واستقر بمنية بني خصيب
وبها توفي ودفن في شوال سنة احدي وسبعين وستماية **في** كتاب **التذكره** بامور
الاخرة **بان فضايله صلي الله عليه وسلم وخصايصه لم تزل تتوالي وتتابع**
عطف تفسير **الي حين مماته فيكون هذا** اي احياوهما **مما فضله الله به واكرمه**
فلا يرد حديث احيايهما قران ولا اجماع لان محلهما في غير الخصوصية وقد اخرج
ابن شاهين والحاكم عن ابن مسعود قال جا ابنا مليكة فقالا يا رسول الله ان
امنا كانت تكرم الضيف وقد وءدت في الجاهلية فاين امنا فقال امكما في النار فقاما
وقد شق عليهما فدعاهما صلي الله عليه وسلم فقال ان امي مع امكما فقال منافق ما يغني
هذا عن امه الا ما يغني ابنا مليكة عن امهما فقال شاب من الانصار لو ان ابوك
فقال صلي الله عليه وسلم ما سالتهما ربي فيعطيني فيهما واني لقايم المقام المحمود ففيه
كما قال السيوطي ان قوله امي مع امكما كان قبل ان يسال ربه فيهما فلا ينافي حديث
احيايهما وايمانهما وانه جوز صلي الله عليه وسلم انه اذا سال ربه يعطيه وان اصحابه
جوزوا ذلك عليه واعتقدوا ان من خصايصه ما يقتضيه وقال بعد ان اورد احاديث
امتحان اهل الفترة وبها يرد علي ابن دحية ان الايمان اذا كان ينفع اهل الفترة في
الاخرة التي ليست دار تكليف وقد شاهدوا جهنم بشهادة الاحاديث فلان ينفعهم
بالاحيا عن الموت من باب اولي انتهي فقد حصل المطالب بدليل الخصوصية ادلة كالنهار
قال القرطبي وليس احياوهما وايمانهما يمتنع عقلا لانه يجوز مثل ذلك فلا يدعي وضع
الحديث لان العقل يحيله **ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احيا قتيل بني اسرايل**
واخباره بقاتله وذلك انه قتل لهم قتيل لا يدري قاتله فسالوا موسي ان يدعوا الله
يبينه لهم فاوحي الله اليه ان يامرهم بذبح بقرة فذبحوها بعدما قص الله وضربوه
ببعضها اي لسانها او عجب ذنبها او البضعة التي بين كتفيها او بفخذيها او بالعظم
الذي يلي الغضروف او بذنبها او بعظم من عظامها اقوال حكاها في المبهمات فحيي
وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه او ابني اخيه ومات فحرما الميراث وقتلا **وكان**
عيسي عليه السلام يحيي الموتي بنص القران فاحيي العازر بفتح الزاي صديقا له بعد
موته ودفنه بثلاثة ايام وابن العجوز وهو محمول علي نعشه في اكفانه وابنة العاشر
فعاشوا مدة وولد لهم وعزير وسام ابن نوح ومات في الحال **وكذلك نبينا صلي الله**
عليه وسلم احيا الله علي يده جماعة من الموتي فاحيا ابنة الرجل الذي قال لا او من
بك حتي يحيي لي ابنتي فجا الي قبرها وناداها فقالت لبيك وسعديك رواه البيهقي
في الدلايل واباه وامه وتوفي شاب من الانصار فتوسلت امه وهي عجوز عميا بهجرتها
لله ورسوله فاحياه الله رواه البيهقي وابن عدي وغيرهما ولما مات زيد بن حارثة من
سراة الانصار كشفوا عنه فسمعوا علي لسانه قايلا يقول محمد رسول الله الحديث رواه
ابن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت واخرج ابن الضحاك ان انصاريا توفي

فلما كفن

وكفن وحمل قال محمد رسول الله هذا ملخص ما ذكره المم في المعجزات **قال واذا**
اي حيث **ثبت هذا فما يمتنع ايمانهما بعد احيايهما ويكون ذلك زيادة في كرامته**
وفضيلته مع ما ورد من الخبر في ذلك ويكون مخصوصا بمن مات كافرا هذا اسقطه
المم من كلام القرطبي **قال بقوله من مات كافرا الي اخر كلام مردود بما روي في الخبر**
ان الله رد الشمس علي نبيه بعد مغيبها ذكره اي رواه الامام العلامة الحافظ
صاحب التصانيف البديعة ابو جعفر احمد بن محمد بن سلام الازدي **الطحاوي** المصري
الحنفي الثقة الثبت الفقيه ولد سنة تسع وثلاثين وماتين ومات مستهل ذي القعده
سنة احدي وعشرين وثلاث ماية **وقال انه حديث ثابت** اي صحيح او حسن قال
السيوطي وهل يخص بالصحيح الثابت او يشمل الحسن نزاع ثابت ووجه الرد انه كما ان
احيا الموتي وانتفاعهم بالحياة بعد موتهم بعيد عقلا لعدم وقوعه كذلك عود الشمس
بعد غروبها وحصول الانتفاع بها كما كانت قبل الغروب بعيد غير متوقع وقد اعيدت
وحصل الانتفاع بها مع استحالة مثله عادة فلا مانع من جواز احيا الموتي وانتفاعهم
بحياته بعد خرق للعادة والي هذا اشار بقوله **فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه**
لو لم يكن **لا يتجدد الوقت** بل استمر عدم تجدده **لما ردها عليه** وفي نسخة ولا يتجدد بدون
لا عطفا علي نافعا تفسيري **فلذلك يكون احيا ابوي النبي صلي الله عليه وسلم نافعا**
لايمانهما وتصديقهما النبي صلي الله عليه وسلم قال في التعظيم والمنة واستدلاله علي
عدم تجدد الوقت بقصة رجوع الشمس في غاية الحسن ولهذا حكم لا يكون الصلاة
اداً والا لم يكن لرجوعها فايدة اذ كان يصح قضا العصر بعد الغروب قال وقد ظفرت
باستدلال اوضح منه وهو ما ورد لاصحاب اهل الكهف يبعثون اخر الزمان ويحجون
ويكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك وروي ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا
اصحاب اهل الكهف اعوان المهدي فقد اعتد بما يفعله اهل الكهف بعد احيايهم عن
الموت ولا بدع في ان يكون الله تعالي كتب لابوي النبي صلي الله عليه وسلم عمرا ثم
قبضهما قبل استيفايه ثم اعادهما لاستيفا تلك اللحظة الباقية وامنا فيها
فيعتد به ويكون تاخير تلك اللحظة الباقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان
من جملة ما اكرم الله به نبيه كما ان تاخير اصحاب اهل الكهف هذه المدة من جملة ما
اكرموا به ليحوزوا اشرف الدخول في هذه الامة **انتهى** ما نقله من كلام القرطبي وبقيته
وقد قبل الله ايمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب كما هو احد الاقوال وهو
ظاهر القران واما الجواب عن الاية فيكون ذلك قبل ايمانهما وكونهما في العذاب انتهى
ومراده بالاية ما روي فيها من التفسير الذي احتج به ابن دحية وكانه يعرض التكلم
للمروي والا فقد مر قول السيوطي في الفوايد انه معضل ضعيف لا تقوم به حجة وصرح
في مسالك الحنفا بانه لم يخرج في شي من كتب الحديث المعتمدة وانما ذكر في بعض التفاسير
بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه قال ثم ان هذا السبب مردود من وجوه اخر من
جهة الاصول والبلاغة واسرار البيان واطال في بيان ذلك قال شيخنا ولعل المم

اسقطنا اشارة القرطبي لقصة قوم يونس لعدم صراحتها في نفع الايمان بعد الاسباب
المحققة للعذاب كصراحة احيا الموتى ورد الشمس انتهى وعلى كل حال هي شاهد
حسن في المدعى وان لم تكن صريحة وقد نقل الحافظ ابن سيد الناس نحو ما اشار
له القرطبي من الخصوصية فقال في العيون بعد ان ذكر رواية ابن اسحاق في ان
ابا طالب اسلم عند الموت ما نصه وقد روي ان عبد الله ابن عبد المطلب وامنة
بنت وهب ابوي النبي صلى الله عليه وسلم اسلما ايضا وان الله احياهما له فامنا
به وروي ذلك في حق جده عبد المطلب وهو مخالف لما اخرجه احمد عن ابن رزين
العقيلي قال قلت يا رسول الله اين امي قال امك في النار قلت فاين من مضى
من اهلك قال اما ترضى ان تكون امك مع امي وذكر بعض اهل العلم في الجمع بين
هذه الروايات ما حاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل راقيا في المقامات
السنية صاعدا الى الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه وازلفه بما
خصه به لديه من الكرامات الى حين القدوم عليه فمن الجائز ان تكون هذه درجة
حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد ان لم تكن وان يكون الاحيا والايمان متاخرا عن
تلك الاحاديث فلا تعارض انتهى وهو حسن الا ان ما ذكره في عبد المطلب باطل كما
ياتي **وقد طعن بعضهم في حديث رد الشمس** الذي اشار له القرطبي وهو الامام
احمد فقال لا اصل له وتبعه ابن الجوزي فاورده في الموضوعات وكذا صرح ابن
تيمية بوضعه **كما سياتي ان شا الله تعالى في مقصد المعجزات** لكن رد مغلطاي
والحافظ ابن حجر والقطب الخيضري والسيوطي وغيرهم على ابن الجوزي وقالوا انه
اخطا فقد اخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث اسما بنت عميس وابن مردويه
من حديث ابي هريرة واسنادهما حسن ومن ثم صححه الطحاوي والقاضي عياض قال
العلامة الشامي واما قول الامام احمد وجماعة من الحفاظ بوضعه فالظاهر انه وقع لهم
من طريق بعض الكذابين والا فطرقه السابقة اي في كلامه يتعذر معها الحكم عليه
بالضعف فضلا عن الوضع انتهى واما المتمسكون بغير الحديث فاليهم اشار بقوله **وقد
تمسك القائل بنجاتهما ايضا بانهما ماتا قبل البعثة في زمن الفترة** التي عم الجهل فيها
طبق الارض وفقد فيها من يبلغ الدعوة على وجهها خصوصا وقد ماتا في حداثة
السن فان والده صلى الله عليه وسلم صحح الحافظ صلاح الدين العلائي انه عاش من
العمر نحو ثمان عشرة سنة ووالدته ماتت وهي في حدود العشرين تقريبا ومثل هذا
العمر لا يسع الفحص عن المطلوب في مثل ذلك الزمان وحكم من لم تبلغه الدعوة انه يموت
ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة قاله في سبل النجاة **ولا تعذيب قبلها** اي البعثة **لقوله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** يبين لهم الحجج ويمهد لهم الشرايع ففيه دليل
على ان لا وجوب قبل الشرع **قال وقد اطبقت الايمة الاشاعرة من اهل الاصول والشافعية
من الفقها على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا** ويدخل الجنة قال السيوطي
هذا مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية في الفقه والاشاعرة في الاصول ونص على ذلك

الشافعي

الشافعي في الام والمختصر وتبعه ساير الاصحاب فلم يشذ احد منهم لخلاف واستدلوا على ذلك
بعدة ايات منها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهي مسيلة فقهية مقررة في
كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة اصولية متفق عليها عند الاشاعرة وهي قاعدة
شكر المنعم وانه واجب بالسمع لا بالعقل ومرجعها الى قاعدة كلامية هي التحسين
والتقبيح العقليين وانكارهما متفق عليه بين الاشاعرة كما هو معروف في كتب الكلام
الاصول واطنب الايمة في تقريرها اي القاعدتين والاستدلال عليها والجواب
عن حجج المخالفين اطنابا عظيما خصوصا امام الحرمين في البرهان والغزالي في
المستصفى والمنخول والكيا الهراسي في تعليقه والرازي في المحصول وابن
السمعاني في القواطع والباقلاني في التقريب وغيرهم من ايمة لا يحصون كثرة
وترجع مسيلة من لم تبلغهم الدعوة الى قاعدة ثالثة اصولية وهي ان الغافل لا يكلف
وهذا هو الصواب في الاصول لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها
غافلون ثم اختلف عبارة الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فاحسنها من قال
مسلم قال الغزالي والتحقيق ان يقال في معنى مسلم وقد مشى على هذا السبيل في والدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلما فصرحوا بانهما لم تبلغهما الدعوة حكاه
عنهم سبط ابن الجوزي في مراة الزمان وغيره ومشى عليه الابي في شرح مسلم وكان
شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوي يقول عليه ويجيب به اذا سيل عنهما
قال وقد ورد في اهل الفترة احاديث انهم موقوفون الى ان يمتحنوا يوم القيامة
فمن اطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار وهي كثيرة والصحيح منها ثلاثة الاول
حديث الاسود بن سريع وابي هريرة معا مرفوعا اربعة يحتجون يوم القيامة
رجل اصم لا يسمع شيا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة الحديث اخرجه احمد
وابن راهويه والبيهقي وصححه وفيه واما الذي مات في الفترة فيقول رب
ما اتاني لك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن
دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها سحب اليها والثاني حديث ابي
هريرة موقوفا وله حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الراي اخرجه عبد الرزاق
وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم واسناده صحيح على شرط
الشيخين والثالث حديث ثوبان مرفوعا اخرجه البزار والحاكم في المستدرك وقال
صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي ورابع عند البزار وابن ابي حاتم عن ابي سعيد
مرفوعا وفيه عطية العوفي وفيه ضعف الا ان الترمذي يحسن حديثه خصوصا اذا
كان له شاهد وهذا له عدة شواهد كما ترى وخامس عند البزار وابي يعلى عن انس
مرفوعا وسادس عند الطبراني وابي نعيم عن معاذ وسند كل منهما ضعيف والعمدة
على الثلاثة الاول الصحيحة قال وهذا السبيل نقل حافظ العصر ابن حجر عن بعضهم
انه مشى عليه فيما نحن فيه ثم قال والظن باله صلى الله عليه وسلم لهم الذين ماتوا
في الفترة ان يطيعوا عند الامتحان لتقربهم عينه وذكر الحافظ ابن كثير قضية

الامتحان في والديه صلى الله عليه وسلم وسائر اهل الفترة وقال منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب الا انه لم يغلب الظن في الوالدين ان يجيبا ولا يشكل ان الظن ان الله ه يوفقهما للاجابة بشفاعته كما رواه تمام في فوائده بسند ضعيف عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي الحديث واخرج ه الحاكم وصححه عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ابويه فقال ما سالتهما ربي فيعطيني فيهما واني لقائم يومئذ المقام المحمود فهذا تلويح بانه يرجى ان يشفع لهما في ذلك المقام ليوفقا للطاعة عند الامتحان وينضم الى ذلك ما اخرجه ابو سعد في شرف النبوة وغيره عن عمران مرفوعا سالت ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك وما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار ه فهذه الاحاديث يشد بعضها بعضا لان الحديث الضعيف اذا كثرت طرقه افاد ذلك قوة كما تقرر في علوم الحديث وامثلها حديث ابن مسعود فان الحاكم صححه قال وهذا السبيل قد يعد مغايرا للاول يعني انهما لم يبلغهما الدعوة كما مشيت عليه هنا وفي الكتاب المطول لان مقتضى الاول الجزم بنجاة من لم تبلغه الدعوة ودخوله الجنة من غير توقف على الامتحان وقد يعد مرادا فاله كما مشيت عليه في مسالك الحنفا وفي الدرج المنيفة وفي المقامة السندسية وهو اقرب الى التحقيق ويكون معنى قولهم انه ناج اي بشرط لا مطلقا وقولهم لا يعذب اي ابتدا انما يعذب من عاند بل يجري فيه الامتحان ويكون امتحانه في الاخرة منزلا منزلة بلوغه دعوة الرسل في الدنيا وعصيانه في الاخرة بمنزلة مخالفته للرسل ويؤيد ذلك ان ابا هريرة راوي حديث اهل الفترة استدل في اخره بالاية التي استدل بها الايمة على انتفا التعذيب قبل البعثة ولفظه فيما اخرجه عبد الرازق وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر الثلاثة من طريق عبد الرازق عن معمر عن ابن طاووس عن ابيه عن ابي هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم رسولا ان ادخلوا النار فيقولون كيف ولم تاتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد ان يطيعه ثم قال ابو هريرة واقروا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ففهم رضي الله عنه من الاية ما هو اعم من رسل الدنيا والرسول المبعوث اليهم يوم القيامة ان ادخلوا النار ولا يستنكر هذا الفهم العظيم من مثله وعلى هذين المسلكين فالجواب عن الاحاديث المشار اليها الواردة في الابوين بما يخالف ذلك انها وردت قبل ورود الايات والاحاديث المشار اليها فيما مر كما اجيب عن الاحاديث الواردة في اطفال المشركين انهم في النار بانها قبل ورود قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وسائر الاحاديث المخالفة لتلك وقال بعض ايمة المالكية في الجواب عن تلك الاحاديث الواردة في الابوين انها اخبار احاد فلا تعارض القاطع وهو قوله تعالى وما كنا معذبين

حتى

حتى نبعث رسولا ونحوها من الايات في معناها قلت مع ضميمة ان اكثرها ضعيف الاسناد والصحيح منها قابل للتاويل الى هنا كلام هذا الامام ه اذا قالت حذام فصدقوها ولا تنقل طولت بنقله فكله طائل ولا اكثرت فلم رجعت منه بنائل قال وقال الامام فخر الدين الرازي في كتابه اسرار التنزيل اسم تفسيره ما يصرح بانهما كانا على الحنيفية ه دين ابراهيم كما كان زيد بن عمرو بن نفيل واضرابه وهو سبيل اخر ثالث في نجاتهما فانه قال ما نصه قيل ان ازر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها ان ابا الانبيا ما كانوا كفارا تشريفا لمقام النبوة ولذلك امهاتهم كما جزم به في الفوايد ه واستدلوا عليه بالاستقرا وذكر ادلة ذلك تفصيلا واجمالا ويدل عليه اي على ازر لم يكن والد ابراهيم وجوه منها قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قيل معناه انه كان ينتقل نوره من ساجد الى ساجد من ادم الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وبهذا يتضح قوله قال اعني الرازي ففيه دلالة وانما قال فالاية دالة على ان جميع ابا محمد كانوا مسلمين والا فمجرد انتقاله من ساجد الى ساجد لا يقتضي ذلك لجواز كونه في بعض اصوله ثم قال اشار الى انه حذف منه ولفظه وحينئذ يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من الكافرين اقصى ما في الباب ان يحمل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على وجوه اخرى واذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الاية على الكل ومتى صح ذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان ومما يدل على ان ابا محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابو نعيم عن ابن عباس لم ازل انتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس واذا قيل ان فيهم مشركا نافى الحديث فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا وقد ارتضى ذلك العلامة المحقق السنوسي والتلمساني محشي الشفا فقالا لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه وسلم شرك وكانا مسلمين لانه عليه الصلاة والسلام انتقل من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة ولا يكون الا مع الايمان بالله تعالى وما نقله المتاخرون قلة حيا وادب انتهى وهذا لازم في جميع الابا وان قصراه على الابوين والا لزم المحذور وقال السيوطي وقد وجدت لكلام الرازي ادلة قوية ما بين عام وخاص فالعام مركب من مقدمتين احداهما انه ثبت في الاحاديث الصحيحة ان كل جد من اجداده صلى الله عليه وسلم خير قرنه كحديث البخاري بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه والثانية انه قد ثبت ان الارض لم تخل من سبعة مسلمين فصاعدا يدفع الله بهم عن اهل الارض اخرج عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي قال لم يزل على وجه الدهر سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت الارض ومن عليها واخرج احمد في الزهد والخلال في كرامات الاوليا بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض واذا قرنت بين هاتين المقدمتين انتج ما قاله الامام لانه ان كان كل جد من اجداده من جملة السبعة المذكورين في زمانه فهو ه

المدعا وان كانوا غيرهم لزم احد امرين اما ان يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح واما ان يكونوا اخيارا وهم علي الشرك وهو باطل بالاجماع ﻫ وفي التنزيل ولعبد مومن خير من مشرك فثبت انهم علي التوحيد ليكونوا اخير اهل الارض في زمانهم واما الخاص فاخرج ابن سعد عن ابن عباس قال ما بين نوح الي ادم من الابا كانوا علي الاسلام واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر والبزار والحاكم وصححه عن ابن عباس قال كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم علي شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين قال وكذلك هي في قراة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا وفي التنزيل حكاية عن نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وسام ابن نوح مومن بنص القران والاجماع بل ورد في اثر انه نبي وولده ارفخشد صرح بايمانه في اثر عن ابن عباس اخرجه ابن عبد الحكم ﻫ والنبوة في ولده وروي ابن سعد من طريق الكلبي ان الناس ما زالوا ببابل وهم علي الاسلام من عهد نوح الي ان ملكهم نمرود فدعاهم الي عبادة الاوثان وفي عهد نمرود كان ابراهيم وازر واما ذرية ابراهيم فقد قال تعالي واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني برا مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه اخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ومجاهد في الاية انها لا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم واخرج عن قتادة الاية قال شهادة ان لا اله الا الله ﻫ والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده وقال تعالي واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد الاية اخرج ابن جرير عن مجاهد فيها قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته واخرج ابن ابي حاتم عن سفين بن عيينة انه سيل هل عبد احد من ولد اسماعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قيل فكيف ما يدخل ولد اسحاق وساير ولد ابراهيم قال لا لانه دعا لاهل البلد ان لا يعبدوا اذا اسكنهم فقال اجعل هذا البلد امنا ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فيه وقد خص اهله وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة واخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن تزال من ذرية ابراهيم ناس علي الفطرة يعبدون الله وقد صحت الاحاديث في البخاري وغيره وتظافرت نصوص العلما بان العرب من عهد ابراهيم علي دينه لم يكفر احد منهم الي ان جا عمرو بن عامر الخزاعي وهو الذي يقال له عمرو بن لحي فهو اول من عبد الاصنام وغير دين ابراهيم وكان قريبا من كنانة جد النبي عليه السلام ثم ساق ادلة تشهد بان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد والياس وكعب علي ملة ابراهيم ثم قال فتلخص من مجموع ما سقناه ان اجداده من ادم الي كعب وولده مرة مصرح بايمانهم الا ازر فانه مختلف فيه فان كان والد ابراهيم فانه يستثني وان كان عمه كما هو احد القولين فهو خارج عن الاجداد

وسلمت

[illegible] في تاريخ مصر وفيه انه ادرك جده نوحا

وسلمت سلسلة النسب ونفي بين مرة وعبد المطلب اربعة اظهر فنعم بنقل وعبد المطلب فيه خلاف حكاه السهيلي عن المسعودي والاشبه فيه انه لم تبلغه الدعوة والي هذا اشار الحافظ شمس الدين ناصر الدمشقي فقال

تنقل احمد نورا عظيما ؞ تلالا في جباه الساجدينا
تنقل فيهم قرنا فقرنا ؞ الي ان جا خير المرسلينا

انتهي كلامه في سبل النجاة وذكر في الفوايد ادلة تشهد بان عبد المطلب كان علي الحنيفية والتوحيد وكذا في الدرج المنيفة وزاد فيه قول ساقط ان الله احياه حتي امن به صلي الله عليه وسلم حكاه ابن سيد الناس وغيره وهو مردود لا اعرفه عن احد من الايمة السنة انما يحكي عن بعض الشيعة وهو قول لا دليل عليه ولم يرد فيه قط حديث لا ضعيف ولا غيره انتهي واعزب المم فتبرا من كلام الامام بقوله كذا قال الرازي وهو متعقب فانه لا دلالة في قوله تعالي وتقلبك في الساجدين علي ما الذي ادعاه والحال انه قد ذكر البيضاوي ما يعارضه في تفسيره ان معني الاية وترددك في تصفح تامل احوال المجتهدين في العبادة بحيث تكر عنها مرة بعد اخري ماخوذ من تصفحت الكتاب اذا قلبت وجوه اوراقه لتنظر اليها كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة بيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا علي كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير جمع زنبور بضم الدال اي الدبابير لما تسمع لها من دندنتهم اصواتهم الخفية وما موصول والعايد محذوف ومن دندنتهم لما اي للاصوات الذي يسمعها بذكر الله تعالي وهذا المتعقب بيت العنكبوت اذ ليس في كلام البيضاوي نفي لغير ما ذكره من التفسير ولا حكاية اجماع عليه بل ذكر بعده تفسير اخر ان المراد بهم المصلون والرازي ايضا لم يبق غير التفسير الذي ذكره بل قال اقصي ما في الباب حمل الاية علي وجوه اخري لا منافاة بينها فمتعقبه باحد تفاسير اعترف هو بها واشار الي الجمع بينها محله لا يليق تسطيره علي ان ما نسب به الرازي هو الاولي بالقبول فقد اخرج ابن سعد والبزار والطبراني وابو نعيم عن ابن عباس في قوله تعالي وتقلبك في الساجدين قال من نبي الي نبي ومن نبي الي نبي حتي اخرجتك نبيا فمفسر تقلبه في الساجدين بتقلبه في اصلاب الانبيا ولو مع الوسايط قال في الفوايد وحمل الاية علي ام منهم وهم المصلون الذين لم يزالوا في ذرية ابراهيم اوضح لانه ليس في اجداده صلي الله عليه وسلم انبيا بالكثرة بل اسماعيل وابراهيم ونوح وشيث وادم وادريس في قول انتهي وقد ورد النص بان ابا ابراهيم عليه الصلاة والسلام مات علي الكفر كما صرح به البيضاوي وغيره ممن استروح وتساهل وذكر ما زعم انه النص بقوله قال تعالي وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله بالموت علي الكفر او اوحي اليه انه لن يومن ذكرهما البيضاوي واقتصر الجلال علي الاول تبرا منه وترك الاستغفار له واستغفر نقض قوله النص بانه ليس نصا لان العرب تسمي العم ابا وبلغتهم جا القران فقال واما قوله انه كان عمه وفيه انه لم يقله بل نقله وهو امام ثبت

حجة في النقل ثم وجد عن السلف **فعدول عن الظاهر من غير دليل** بل دليله كالشمس
فقد صرح الشهاب الهيتمي بان اهل الكتابين والتاريخ اجمعوا على انه لم يكن اباه حقيقة
وانما كان عمه والعرب تسمي العم ابا كما جزم به الفخر بل في القران ذلك قال تعالى واله
ابائك ابراهيم واسماعيل مع انه عم يعقوب بل لو لم يجمعوا على ذلك وجب تاويله بهذا
جمعا بين الاحاديث قال واما من اخذ بظاهره كالبيضاوي وغيره فقد استروح ه
وتساهل انتهى وقال في الدرج المنيفة الارجح ان ازر عم ابراهيم كما قال الرازي لا ابوه ه
وقد سبقه الى ذلك جماعة من السلف فروينا بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد
وابن جريج والسدي قالوا ليس ازر ابا ابراهيم انما هو ابراهيم ابن تارخ ووقعت على اثر
في تاريخ ابن المنذر صرح فيه بانه عمه انتهى وبه تعلم ما تحامل به بعض المتاخرين
جدا تخطا من قال انه عمه وزعم انه تبع الشيعة وانه مخالف للكتاب والسنة ه
واهلها وغيرهم وزعم اتفاق المفسرين وغيرهم على ان والد ابراهيم كان كافرا وانما ه
الخلاف في اسمه واطال في بيان ذلك بما لا طايل تحته وحاصله انه احتجاج فقبيح بمحل
النزاع وتخطيئته هي الخطا وحصره القول به للشيعة هو من قول ابي حيان انهم
الرافضة ويأتي رده ولا دخل للرفض ولا للتشيع في ذلك وزعمه الاتفاق باطل كيف
وقد قال اوليك السلف انه عمه وحكاه الرازي ونقله حافظ السنة في عصره واقره
وايده بما لا محيص عنه ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار **واجاب صاحب العقايق** عن
احتجاج الرازي بالاية **بانهم كانوا ساجدين بعضهم للصمد** الذي لا جوف له او المقصود
في الحوائج على سبحانه وتعالى **وبعضهم للصنم** كذا رايت هذا الجواب في بعض نسخ المتن
العتيقة واكثرها سقوطه وهو لا يساوي فلسا ولا ينبغي كتبه فان سياق الايات
للامتنان على النبي صلى الله عليه وسلم واطلاع ربه على تنقله حالا وماضيا فكيف يليق
ان يمتن عليه بانه رأى تقلبه في بعض ابائه الساجدين للصنم ان هذا الجمود عظيم
ونقل ابو حيان في البحر عند تفسير قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ان الرافضة
هم القايلون ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مومنين مستدلين بقوله تعالى ه
وتقلبك في الساجدين وبقوله عليه السلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين انتهى
ومراده من نقله تقوية تعقبه على الرازي وقد عرض به وشدد عليه النكير الشهاب
الهيتمي فقال وقول بعضهم نقل ابو حيان الخ سوء تصرف منه لانه اعني قائل هذا الكلام
عن ابي حيان لو كان له ادنى مسكة من علم او فهم لتعقب قوله ان الرافضة هم القايلون
بذلك وقال لهم هذا الحصر باطل منك ايها النحوي البعيد عن مدارك الاصول والفروع
كيف والايمة الاشاعرة من الشافعية وغيرهم على ما مر التصريح به في نجاة سائر ابائه
صلى الله عليه وسلم كبقية اهل الفترة فلو كنت ذا المام بذلك لما حصرت نقله عن الرافضة
وزعمت انهم المستدلون بالاية والحديث وهذا الفخر من اكابر ايمة السنة اهل السنة قد
استدل بهما ونقل ذلك عن غيره فليتك ايها الناقل عن ابي حيان سكت عن ذكره ووقيت
غرضه وعرضك من رشق سهام الصواب فيها انتهى وقد وافقه على الاستدلال بالاية

لهذا

لهذا المعنى الماوردي من ايمة الشافعيه وناهيك بهما ثم ايد المهم تعقبه باحاديث وقيل
اخذك الجواب عنها واحدا واحدا مفصلا فقد علمت انا اسلفنا لك عنها جوابين انها ه
اخبار احاد فلا تعارض القاطع كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا مع ضعف اكثرها
وقبول صحيحها للتاويل وانها منسوخة بما ورد في الابوين مما يخالفها فلا تغفل فقال
وقد روى محمد بن جرير بن يزيد ابن كثير الامام الحافظ الفرد ابو جعفر الطبري احد الاعلام
المجتهد المطلق صاحب التصانيف المتوفى سنة عشر وثلاث مائة **عن علقمة ابن مرثد**
بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثلثة الحضرمي ابي الحارث الكوفي الثقة **عن سليمان**
ابن بريدة ابن الحصيب الاسلمي المروزي قاضيها الثقة المتوفى سنة خمس ومائة عن
تسعين سنة **عن ابيه** بريدة بن الحصيب بحاء وصاد مهملتين مصغر قال الغساني وصحف
من قاله بخاء معجمة **ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة** سنة الفتح كما رواه ابن سعد
وابن شاهين من هذا الوجه **اتى رسم قبر** اثره لا بما صورته **فجلس اليه** عنده **فجعل يخاطب**
بكسر الطاء وفي حديث ابن مسعود فناجاه طويلا **ثم قام مستعبرا** بموحده جاري الدمع
فقلت يا رسول الله انا رابنا ما صنعت فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي
فاذن لي ثم استاذنته في الاستغفار لها فلم يوذن لي فما رئي باكيا اكثر من يومئذ
ورواه ابن سعد وابن شاهين عن بريدة بنحوه وابن جرير من وجه اخر بلفظ لما قدم مكة
وقف على قبر امه حتى سخنت عليه الشمس رجاء ان يوذن له في الاستغفار فيستغفر
لها فنزلت الاية قال السيوطي وله علتان مخالفته لحديث الصحيح في نزول الاية في ابي
طالب والثانية قال ابن سعد في الطبقات هذا غلط ليس قبرها بمكة قبرها بالابواء ه
انتهى وياتي قريبا الجواب عن عدم الاذن في الاستغفار وعن البكا **وروى ابن ابي حاتم**
الامام الحافظ الناقد عبد الرحمن بن الحافظ الكبير محمد بن ادريس بن المنذر بن داوود
الرازي الحنظلي التميمي الثقة الزاهد الذي يعد في الابدال البحر في العلوم ومعرفة
الرجال كساه الله بهما نورا يسر به من نظر اليه مات في محرم سنة سبع وعشرين وثلثمايه
في تفسيره وكذا الحاكم **عن عبد الله ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
اوما اشار الى المقابر انه يريد الذهاب اليها **فاتبعناه فجاء حتى جلس الى جانب قبر منها**
وفي رواية الحاكم خرج ينظر في المقابر وخرجنا معه فامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى
الى قبر منها **فناجاه طويلا ثم بكى** وفي رواية الحاكم ثم ارتفع نحيبه باكيا **فبكينا لبكايه**
ثم قام فقام اليه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم فقلنا
بكينا لبكايك وفي رواية الحاكم ثم اقبل الينا فتلقاه عمر فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك
فقد ابكانا وافزعنا فجاء فجلس الينا فقال افزعكم بكاي قلنا نعم **فقال ان القبر الذي**
جلست عنده قبر امنة زاد الحاكم بنت وهب **واني استاذنت ربي في زيارتها فاذن**
لي واني استاذنته في الدعا وفي رواية الحاكم في الاستغفار لها **فلم ياذن لي وانزل علي**
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ه
ما ياخذ الولد للوالد من الرقة والشفقة قال الحاكم هذا حديث صحيح ورده الذهبي في ه

في اختصار المستدرك بان فيه ايوب بن هاني ضعفه ابن معين قال السيوطي فهذه
العلة تقدح في صحته والعجب من الذهبي كيف صححه في الميزان اعتمادا على تصحيح الحاكم
مع انه خالفه في مختصره قال وله علة ثانية هي مخالفته لما في البخاري وغيره من ان
هذه الاية نزلت بمكة عقب موت ابي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له وورد
احاديث اخر في الترمذي وغيره فيها سبب غير قصة امنة فان كان الذهبي رد حديث
الاحيا لمخالفته هذا الحديث فهذا الحديث يرد لمخالفته المقطوع بصحته في صحيح البخاري
وغيره انتهى **ورواه الطبراني من حديث ابن عباس** بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
اقبل من غزوة واعتمر هبط من ثنية عسفان فنزل على قبر امه فذكر حديث ابن مسعود
وفيه نزول الاية قال السيوطي وله علتان مخالفة الحديث الصحيح كما سبق واسناده
ضعيف ثم قال فبان بهذا ان طرق الحديث كلها معلولة خصوصا قصة نزول الاية الناهية
عن الاستغفار لانه لا يمكن الجمع بينها وبين الاحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في قصة
ابي طالب وغيره واصح طرق هذا الحديث ما اخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين
عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر امه في الف مقنع فما رئي باكيا اكثر
من يومئذ فهذا الطرق لا علة له وليس فيه مخالفة لشي من الاحاديث ولا نهي عن الاستغفار
وقد يكون البكا لمجرد الرقة التي تحصل لزيارة الموتى من غير سبب تعذيب ونحوه
انتهى والحافظ ابن حجر لما ابدى احتمالا ان لنزول الاية سببين متقدم وهو امر ابي
طالب ومتاخر وهو امر امنة رده بان الاصل عدم تكرار النزول ثم لا يشكل بان موت
ابي طالب قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وبراءة من اواخر ما نزل بالمدينة لان هذه
الاية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقله في الاتقان عن بعضهم واقره فلا
حاجة لجواب الطيبي ونحوه بجواز انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر لها الى نزولها
فان التشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة لانه مجرد تجويز مبني على ان جميع ٥
السورة مدني **وفي مسلم** من حديث ابي هريرة مرفوعا **استاذنت ربي ان استغفر
لامي فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن فزوروا القبور فانها
تذكر الاخرة** وكذا رواه ابن ماجه الا انه قال فانها تذكركم الموت فهذا حديث صحيح
معارض لحديث احيايها وكلام الرازي وهذا الذي اراده المص اورده في الفوايد بطريق
السوال فقال كيف قررت انها كانت موحدة في حياتها ومتحنفة وهذا الحديث في
انه استغفر لها فلم يوذن له وقوله في الحديث الاخر امي مع امكما يوذن بان بخلاف ذلك
وهنك اجبت عنهما فيما يتعلق بحديث الاحيا فانهما متقدمان في التاريخ وذاك
متاخر وكان ناسخا فما تقول في هذا فان الموت على التوحيد ينفي التعذيب البتة ٥
واجاب بان حديث عدم الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل انه صلى الله
عليه وسلم كان ممنوعا في اول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له وفاء من
الاستغفار له وهو من المسلمين وعلل بان استغفاره مجاب على الفور فمن استغفر له
وصل عقب دعايه الى منزله في الجنة والمديون محبوس عن مقامه حتى يقضي دينه
كما في

كما في الحديث فقد تكون امه مع كونها متحنفة كانت محبوسة في البرزخ عن الجنة ٥
لامور اخرى غير الكفر اقتضت ان لا يوذن له في الاستغفار الى ان اذن الله فيه
بعد ذلك قال واما حديث امي مع امكما على ضعف اسناده فلا يلزم منه كونها في النار
لجواز انه اراد بالمعية كونهما معها في دار البرزخ او غير ذلك وعبر بذلك تورية وايهاما
تطييبا للقلوب قال واحسن منه انه صدر ذكره منه قبل ان يوحى اليه انهما من اهل
الجنة كما قال في تبع لا ادري ابتعا لعينا ام لا كان ام لا اخرجه الحاكم وابن شاهين عن ابي
هريرة قال بعد ان اوحي اليه في شانه لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم اخرجه ابن
شاهين في الناسخ والمنسوخ عن سهل وابن عباس وكانه اولا لم يوح اليه في شانها
بشي ولم يبلغه القول الذي قالته عند موتها ولا تذكره فاطلق القول بانها مع امهما
جريا على قاعدة اهل الجاهلية ثم اوحي اليه امرها بعد ويويد ذلك ان في اخر الحديث
نفسه ما سال التيماري قال ويمكن الجواب عن الحديثين بانها كانت موحدة غير انها
لم يبلغها شان البعث والنشور وذلك اصل كبير فاحياها الله له حتى امنت بالبعث
وبجميع ما في شريعته ولذا تاخر احياوها الى حجة الوداع حتى تمت الشريعة ونزل
اليوم اكملت لكم دينكم فاحييت حتى امنت بجميع ما انزل عليه قال وهذا معنى نفيس بليغ
قال القاضي عياض بكاوه عليه السلام ليس لتعذيبها انما هو اسف **على ما
فاتها من ادراك ايامه والايمان به** وقد رحم الله تعالى بكاه فاحياها له
حتى امنت به وما الطف هذه العبارة من القاضي فانها صريحة في ان البكا
انما هو لكونها لم تحز شرف الدخول في هذه الامة لا لكونها على غير الحقيقة الحنيفية
وفي مسلم ايضا وابي داوود كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
ان رجلا هو ابو رزين العقيلي فيما قاله ابن ابي خيثمة او حصين ابن عبيد والد
عمران فيما ذكره ابن رشد وتعقب البرهان الاول بان والد ابي رزين اسلم
واسمه عامر بن صبرة **قال يا رسول الله اين ابي قال في النار** وفي مسند
احمد ان ابا رزين سال عن امه اين هي فقال كذلك وجمع البرهان بانه سال
عن ابيه مرة وعن امه مرة اخرى وبتاكد ما قدمه ان اباه اسلم **فلما قفى** بقاف
قفا اي انصرف عنه وولى بان جعل قفاه الى جهته صلى الله عليه وسلم ولا يرد
ان قفى انما هو بمعنى تبع على مقتضى الصحاح لانه هنا بمعنى اتبع الجهة التي جا
منها منصرفا اليها ومن لازمها توليه عن المصطفى **دعاه ان ابي واباك في النار**
فهذا صريح في رد حديث الاحيا وكلام الرازي ومن قال انهما اهل فترة لم تبلغهما ٥
دعوة والجواب بانه منسوخ بالايات والاحاديث الواردة في اهل الفترة او اراد بابيه
عمه ابا طالب لان العرب تسمي العم ابا حقيقة ولانه رباه والعرب تسمي المربي ابا
او انه خبر احاد فلا يعارض القاطع وهو نص وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
واستظهر في شرح الهمزية الثاني فلم يتم مراد المص من سوقه على ان حديث مسلم
هذا كما قال السيوطي لا يصلح للاحتجاج به فان انفرد به عن البخاري وفي افراده ٥

احاديث تكلم فيها بوشك ان هذا منها وذلك ان ثابتا وان كان اماما ثقة فقد
ذكره ابن عدي في الضعفا وقال وقع في احاديثه نكرة من الرواة عنه لانه روي عنه
ضعفا وقد اعل السهيلي هذا الحديث بان معمر بن راشد في روايته عن ثابت عن
انس خالف حماد فلم يذكر ان ابي واباك في النار بل قال اذا مررت بقبر كافر فبشره
في النار وهو كما قال فمعمر اثبت في الرواية من حماد لاتفاق الشيخين علي تخريج حديثه
ولم يتكلم في حفظه ولم ينكر عليه شي من حديثه وحماد وان كان اماما عالما عابدا فقد
تكلم جماعة في روايته ولم يخرج له البخاري شيئا في صحيحه وما اخرج له مسلم في
الاصول الا من حديثه عن ثابت واخرج له في الشواهد عن طايفة صرح
به الحاكم في المدخل وقال الذهبي حماد ثقة له اوهام ومناكير كثيرة وكانوا يقولون انها
دست في كتبه من ربيبه ابن ابي العرجا وكان حماد لا يحفظ فحدث بها قولهم ومن ثم
لم يخرج البخاري لحديث معمر اثبت وقد وجدناه ورد بمثل رواية ان معمر عن ثابت عن
انس من حديث سعد بن مالك ومن حديث ابن عمر اخرج البيهقي والبزار والطبراني في
الكبير بسند رجاله رجال الصحيح عن سعد بن ابي وقاص ان اعرابيا اتي النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اين ابي قال في النار قال فاين ابوك قال حيثما مررت بقبر
كافر فبشره بالنار زاد الطبراني والبيهقي فاسلم الاعرابي بعد فقال لقد كلفني رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار وروي ابن ماجه
عن ابن عمر قال جا اعرابي الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي كان يصل الرحم وكان
وكان فاين هو قال في النار وكانه وجد من ذلك فقال اين ابوك انت فقال حيثما
مررت بقبر كافر فبشره بالنار فاسلم الاعرابي بعد فقال لقد كلفني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار فتبين ان السايل اعرابي وهو مظنة
خشية الفتنة والردة والمصطفي كان اذا ساله اعرابي وخاف من افصاح الجواب
له فتنته واضطراب قلبه اجابه بجواب فيه تورية وابهام وهذا كذلك اذا لم يصرح
فيه بالاب الكريم انما قال حيثما مررت الخ وهذه الجملة غاية لا تدل بالمطابقة علي ذلك
فكره صلى الله عليه وسلم ان يفصح له بحقيقة الحال ومخالفة ابيه لابيه في المحل الذي
هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النفوس من كراهة الاستيثار عليها ولما كانت
عليه العرب من الجفا وغلظ القلوب فاورد له جوابا موهما تطمينا لقلبه فتعين الاعتماد
الاعتماد علي هذا اللفظ وتقديمه علي غيره وقد اوضحت الزيادة بلا شك ان هذا اللفظ
العام هو الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم وراه الاعرابي بعد اسلامه امرا مقتضيا
للامتثال فلم يسعه الا امتثاله ولو كان الجواب باللفظ الاول لم يكن فيه امر بشي
البتة فعلم انه من تصرف الرواة وان هذه الطريق في غاية الاتقان ولذا قال بعض
الحفاظ لو لم نكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه اي لاختلاف الرواة في اسناده
والفاظه فهذا الحديث معلل من هذه الحيثية وليس ذلك قدحا في صحته من اصله
بل في هذه اللفظة فقط ثم لو فرض اتفاق الرواة علي لفظ مسلم كان معارضا بالادلة

القرآنية

القرآنية والادلة الواردة في اهل الفترة والحديث الصحيح اذا عارضته ادلة اخرى
وجب تاويله وتقديم تلك الادلة عليه كما هو مقرر في الاصول انتهي ملخصا وقد
تقدم تاويله فان قيل حيث قررت ان اهل الفترة لا يقضي عليهم بشي حتي يمتحنوا
فكيف حكم صلى الله عليه وسلم علي ابي السايل بانه في النار اجاب السيوطي بجواز
انه يعصي عند الامتحان واوحي اليه بذلك فحكم بانه من اهل النار وبان حديثه
متقدم علي احاديث اهل الفترة فيكون منسوخا بها وبجواز انه عاش حتي ادرك
البعثة وبلغته واصر ومات في عهده وهذا لا عذر له البتة انتهي وفي الثالث
نظر لانه لو كان كذلك لما كان لسواله عن الاب الكريم وجه اذ الفرق لايح لان
اباه بلغته البعثة والاب الشريف لم تبلغه اللهم الا ان يجاب بان الاعرابي توهم
انه لا يكفي بلوغ البعثة حتي يشاهد النبي ولا ينكر هذا منه لانه لم يكن حينيذ ه
تفقه في الدين بل لم يكن اسلم كما صرح به في حديث سعد وابن عمر قال النووي
فيه اي حديث مسلم افادة ان من مات علي الكفر فهو في النار ولا ينفعه
قرابة المقربين قال السيوطي ينبغي عندي ان النووي اراد الحكم علي ابي السايل
وكلامه ساكت عن الحكم علي الاب الشريف وفيه ايضا افادة ان من مات
في الفترة علي ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو في النار ووجه
استفادة هذا منه ان ابا الاعرابي كان في الفترة بدليل سواله عن الاب الكريم وليس
في هذا مواخذة قبل بلوغ الدعوة فان هولا كانت بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره
من الانبيا وهذا خلاف ما اطبقت عليه الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشا فعية
من ان اهل الفترة لا يعذبون كما تقدم بسطه وقد رد السيوطي كلام النووي هذا
بما محصله انا لو اعتبرنا مطلق وجود بعثة الانبيا لاستحال وجود من لم تبلغهم
الدعوة اذ ما من فترة الا وقبلها نبي الي ادم وهو اول الانبيا ولسقطت الاحاديث
والاثار الواردة في اهل الفترة باسرها علي كثرتها وصحتها وحكمنا عليهم اجمعين بانهم في النار
من غير امتحان وفي هذا القول رد للاحاديث الصحيحة بلا دليل كيف وفي حديث ثوبان
اذا كان يوم القيامة جا اهل الجاهلية يحملون اوثانهم علي ظهورهم وذكر بقية الحديث
في الامتحان فهذا نص في المسيلة واذا لم يكن اهل الفترة هم الذين لم تبلغهم الدعوة
فليت شعري من هو وهل يمكن ان يوجد في الارض من لم يبلغه ان الله بعث نبيا من
من لدن ادم وبعثة انبيا الله وعذابهم مع اممهم واهلاكهم مشهورة
ولو لم يكن الا بعثة نوح واقامته الف سنة والطوفان الذي غرق اهل الارض جميعا
يكفي علي ان العرب ما كانوا مكلفين بشريعة ابراهيم ولا غيره كما دلت عليه الاحاد يث
وبه صرح القرآن قال تعالي وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا وقال تعالي وهذا
كتاب انزلناه مبارك الاية اخرج ابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ عن مجاهد
قال الطايفتين اليهود والنصاري خاف ان تقوله قريش انتهي وحكي في شرح المهذب
الاتفاق علي ان العرب ما كانوا مكلفين بشرع احد ورد به كلام النووي هذا وكلام

الرازي الذي ذكره المص بقوله وقال الامام فخر الدين الرمن كان مشركا فهو في النار
وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا الملة الحنيفية اي المايلة عن
الحق دين ابراهيم بدا من الحنيفية واستبدلوا بها الشرك اي اخذوه بدلها فالبا
داخلة على المتروك وقول الشم على الماخوذ سبق قلم لان مادة استبدل وتبدل
انما تدخل البا فيهما على المتروك لقوله تعالى أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو
خير ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل وارتكبوه وليس معهم حجة من الله به ولم
يزل معلوما من دين الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم قبح الشرك والوعيد عليه بالتعذيب
في النار واخبار عقوبات الله لاهله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن فلله الحجة
البالغة التامة على المشركين في كل وقت وحين ولو لم يكن الا ما فطر الله عباده اي
خلقهم مشتملين عليه من توحيد ربوبيته وانه يستحيل في كل فطرة وعقل عطف
تفسير ان يكون معه اله اخر اي انه خلقهم قابلين لذلك وجواب لو محذوف اي
لكفى ذلك في الحجة وان كان سبحانه وتعالى لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها
لان الصحيح ان الايمان انما يجب بالشرع لا العقل فهم وان ادركوا بعقلهم لكن لا يعذبهم
على عدم الجري على مقتضى ما ادركوه فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض معلومة
لاهلها فالمشرك بعبادة الاوثان مستحق للعذاب في النار لمخالفته دعوى الرسل
وهو مخلد فيها دايما لكن بعد الامتحان ممن عصى خلد فيها ومن اطاع ففي الجنة كما
صرحت به الاحاديث وان كانت عبارته لا تؤدي ذلك كخلود اهل الجنة في الجنة انتهى
كلام الرازي وقد تعقب العلامة ابو عبد الله محمد بن خلف الابي من اجل علما المالكية
المتاخرين اخذ عن ابن عرفة واشتهر في حياته بالمهارة والتقدم في العلوم وكثرة انتقاده
لشيخه مشافهة وربما رجع اليه كما قال احمد بابا في ذيل الطبقات وقال الحافظ في التبصير
الابي بالضم منسوب الى ابة من قرى تونس عصرينا بالمغرب محمد بن خلف الابي الاصولي
عالم المغرب بالمعقول سكن تونس انتهى فيما وضعه على صحيح مسلم يعني شرحه المسمى
باكمال الكمال قول النووي الماضي وفيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه ٥
العرب من عبادة الاوثان الخ بما معناه تامل ما في كلامه من التنافي فان من بلغتهم
الدعوة ليسوا باهل فترة وهو قد صرح اولا بانهم اهل فترة فهو تناف لان اهل الفترة
هم الامم الكاينة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب
الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم واجيب عن
التنافي بان النووي كمن وافقه وان كان مرجوحا يكتفي في وجوب الايمان على كل احد ٥
ببلوغه دعوة من قبله من الرسل وان لم يكن مرسلا اليه وانما يتاتى التنافي لو ادعى ان
الخليل وغيره ارسلوا اليهم وهو لا يدعي ذلك والفترة بهذا التفسير تشتمل ما بين كل رسولين
كالفترة التي بين نوح وهود لكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة واطلقوا انما يعنون الفترة
التي بين عيسى ونبينا عليه السلام وذكر اي روى البخاري عن سلمان الفارسي موقوفا
عليه انها كانت ستماية سنة قال ابن كثير وهو المشهور وقال قتادة خمسماية وستون

والكلبي

والكلبي واربعون وغيرهما اربعماية ولما دلت القواطع القرانية نحو ان تقولوا انما انزل
الكتاب وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة ببعث الرسل
علمنا انهم قد حكم [illegible] غير معذبين اذ لا يجب ايمان ولا يحرم كفر فان قلت يرد على هذا انه
قد صحت احاديث بتعذيب بعض اهل الفترة كحديث البخاري ومسلم عن ابي هريرة مرفوعا
رايت عمرو بن لحي بضم اللام وفتح الحا المهملة وشد اليا وفي رواية لهما ايضا رايت عمرو بن
عامر الخزاعي قال عياض والمعروف في نسبة الاول واجاب الابي اخذا من كلام ابن عبد
البر والسهيلي بان عامرا اسم ابيه ولحي لقب عرف به قال وكونه خزاعيا لا ينافي انه
من ولد الياس بن مضر لان خزاعة من مضر ومضر ابو خزاعة وعزو الشارح لكتاب
المناقب من البخاري عمرو بن عامر المخزومي سبق قلم فالذي فيه انما هو الخزاعي وضبطه
المص في شرحه بضم الخا وفتح الزاي المخففة والمهملة يجر قصبه قال النووي بضم القاف
وسكون الصاد قال الاكثرون يعني امعاه في النار بقية الحديث وكان اول من سيب
السايبة وكحديث مسلم والامام احمد عن جابر مرفوعا في حديث اوله يا ايها الناس ان
الشمس والقمر ايتان من ايات الله فذكر الحديث وفيه ورايت صاحب المحجن وزاد
مفود خشبة في طرفها اعوجاج مثل الصولجان قال ابن دريد كل عود معطوف الراس
فهو محجن والجمع المحاجن قاله المصباح وهو الذي يسرق الحاج اي متاعه بمحجنه فاذا
بصر بضم الصاد وتكسر اي علم به احد والضمير في لصاحب وفي بصر للحاج اي جنسه
قال انما تعلق بمحجني لينفي عن نفسه السرقة ولفظ الحديث عند احمد ومسلم ورايت
فيه صاحب المحجن يجر قصبه في النار كان يسرق الحاج بمحجنه فان فطن به قال انما
تعلق بمحجني وان غفل عنه ذهب به واجيب باجوبة احدها انها اخبار احاد انما تفيد
الظن فلا تعارض القطع بانهم غير معذبين وهو القران فوجب تقديمه عليها وان ٥
صحت الثاني قصر التعذيب على هولا اتباعا للوارد ولا تقيس غيرهم عليهم فلا تنافي القاطع
والله اعلم بالسبب الموقع لهم في العذاب وان كنا نحن لا نعلمه الثالث قصر التعذيب المذكور
في الاحاديث على من بدل وغير من اهل الفترة كابن لحي بما لا يعذر به من الضلال كعبادة
الاوثان وتغيير شرايع فان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته
اي بعلمه وخبرته فمنعه هذا التبصر عن عبادة غير الله ولا يلزم الاتصاف بالصحة ولا بالاجزا
ولا بغيرهما ثم من هولا من لم يدخل في شريعة بل طلب التوحيد وعبادة الله وانتظر خروج
النبي صلى الله عليه وسلم كقس بن ساعدة الايادي اول من امن بالبعث من اهل الجاهلية
واول من اتكا على عصى في الخطبة واول من قال اما بعد واول من كتب من فلان الى فلان
وعاش ثلاثماية وثمانين سنة وذكر كثير من اهل العلم انه عاش ستماية سنة وكان
خطيبا حكيما عاقلا له نباهة وفضل ذكره المرزباني واخرج ابو نعيم في الدلايل عن ابن عباس
ان قس بن ساعدة كان يخطب قومه في سوق عكاظ فقال في خطبته سيعلم حق من هذا
الوجه واشار بيده نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد لوي بن غالب يدعوكم
الى كلمة الاخلاص وعيش الابد ونعيم لا ينفد فان دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش

الي مبعثه لكنت اول من يسعي اليه وروي الازدي وغيره من طرق عن ابي هريرة رفعه رحم
الله قسا كاني انظر اليه علي جمل يتكلم بكلام له حلاوة لا احفظه فقال بعض قومه نحن
نحفظه فقال هاتوه فذكروا خطبته المشحونة بالحكم والمواعظ وروي ابن شاهين عن
ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم قال رحم الله قسا كاني انظر اليه علي جمل اورق تكلم بكلام لا
احفظه قالوا فذكره واخرج عبد الله بن احمد في زيادات الزهد لما قدم وفد بكر بن
وايل علي النبي صلي الله عليه وسلم قال لهم ما فعل قس بن ساعدة الايادي قالوا مات ه
يا رسول الله قال كاني انظر اليه في سوق عكاظ علي جمل احمر الحديث قال في الاصابة قال
الجاحظ في كتاب البيان لقس وقومه فضيلة ليست لاحد من العرب لان رسول الله
صلي الله عليه وسلم روي كلامه وموقفه علي جمله بعكاظ وموعظته وعجب من حسن
كلامه واظهر تصويبه وهذا شرف تعجز عنه الاماني وتنقطع دونه الامال وانما وفق
الله ذلك لقس لتوحيده واظهاره الاخلاص وايمانه بالبعث ومن ثم كان قس خطيب
العرب قاطبة وزيد بن عمرو بن نفيل بضم النون وفتح الفاء والد سعيد بن زيد احد العشرة
وعم عمر ابن الخطاب فانه كان ممن طلب التوحيد وخلع الاوثان وجانب الشرك ومات قبل
المبعث فروي ابن سعد والفاكهي عن عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب قال قال لي زيد
بن عمرو اني خالفت قومي واتبعت ملة ابراهيم واسماعيل وما كانا يعبدان وكانا يصليان الي
هذه القبلة وانا انتظر نبيا من بني اسماعيل يبعث ولا اراني ادركه وانا اومن به واصدقه
واشهد انه نبي وان طالت بك حياة فاقره مني السلام قال عامر فلما اعلمت النبي صلي الله عليه
وسلم بخبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رايته في الجنة يسحب ذيولا وروي الزبير بن بكار
عن عروة قال بلغنا ان زيدا كان بالشام فبلغه مخرج النبي صلي الله عليه وسلم فاقبل يريده
فقتل فقيل بارض البلقا وقال ابن اسحاق لما توسط بلاد لخم قتلوه وقيل مات قبل المبعث
بخمس سنين وفي حديث البزار والطبراني عن سعيد بن زيد سالت انا وعمر رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال غفر الله له ورحمه فانه مات علي دين ابراهيم انتهي من فتح الباري ملخصا
وكذا عامر بن الظرب العدواني وقيس بن عاصم التميمي وصفوان بن ابي امية الكناني
وزهير ابن ابي سلمي في جماعة ذكرهم الشهرستاني فلا بدع ان يكون الابوان الشريفان
كذلك بل هما كما تقدم ومنهم من دخل في شريعة محققة قايمة الرسم اي الاثر كتبع وقومه من
حمير ابن نوفل وعثمان بن الحويرث فانهم تنصروا في الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية منه
القسم الثاني من اهل الفترة وهم من بدل وغير فاشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم
وهم الاكثر من العرب كعمرو بن لحي بن قمعة بن الياس بن مضر اول من سن للعرب
عبادة الاصنام روي الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اول من غير دين ابراهيم عمرو بن
لحي بن قمعة بن خندف ابو خزاعة وخندف بكسر الخا المعجمة امراة فهي زوج الياس كما مر
في النسب الشريف فنسب قمعة لامه وقد ذكر ابن اسحاق في سبب ذلك انه خرج الي
الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الاصنام فاستوهبهم واحدا منها وجاء به الي
مكة فنصبه الي الكعبة وهو هبل وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي ان سبب ذلك انه لما

كان تابع

كان تابع يقال له ابو ثمامة فاتاه ليلة فقال اجب ابا ثمامة فقال لبيك من ه
تهامة ادخل بلا ملامة فقال ايت سيف جدة تجد الهة معدة فخذها ولا
تهب وادع الي عبادتها تجب قال فتوجه الي جدة فوجد الاصنام التي كانت
تعبد زمن نوح فحملها الي مكة ودعا الي عبادتها فانتشرت به بمكة فبسبب ذلك
عبادة الاصنام في العرب ذكره في فتح الباري وقال السهيلي في الروض كان
عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة علي البيت ونفت جرهما من مكة جعلته العرب
ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم
فنحر في الموسم عشرة الاف بدنة وكسي عشرة الاف حلة وقد ذكر ابن اسحاق انه اول
ادخل الاصنام الحرم وحمل الناس علي عبادتها قال وكانت التلبية من عهد ابراهيم
لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك حتي كان عمرو بن لحي فبينما هو يلبي تمثل له الشيطان
في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ الا شريكا هو
لك فانكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل تملكه وما ملك فانه لا باس بهذا فقالها
عمرو فدانت بها العرب وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل
الوصيلة وحمي الحام روي البخاري من طريق الزهري عن سعيد ابن المسيب قال
البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسايبة
التي كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شي والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول
نتاج الابل بانثي ثم تثني بعد بانثي وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت
احداهما بالاخري ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضي
ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شي وسموه الحام وفي
الانوار اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا ه
سبيلها فلا تركب ولا تحلب زاد في المدارك ولا تطرد من ما ولا مرعي وسموه البحيرة
وكان الرجل منهم يقول ان شفيت من مرضي او قدمت من سفري فناقتي سايبة
ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو
سايبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وفي الصحاح السايبة الناقة التي كانت تسيب
في الجاهلية اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث فلا تركب ولا يشرب لبنها الا ولدها
والضيف حتي تموت فاذا ماتت اكلها الرجال والنسا جميعا وبحرت اي شقت اذن
بنتها الاخيرة فتسمي البحيرة وهي بمنزلة امها في انها سايبة وفي القاموس الناقة
كان تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه وولدت عشرة ابطن كلهن اناث او كان الرجل
اذا قدم من سفر بعيد او نجت دابته من مشقة او حرب قال هي سايبة او كان
ينزع من ظهارها فقارة او عظما وكانت لا تمنع من ما ولا كلا ولا تركب وفي ه
الانوار اذا ولدت الشاة انثي فهي لهم او ذكر فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت
الانثي اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا
ظهره ولم يمنعوه من ما ولا مرعي وقالوا قد حمي ظهره وفي المدارك اذا ولدت

الشاة سبعة ابطن والسابع ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فهي معنى الوصيلة
وتبعته العرب في ذلك وفي غيره مما يطول ذكره كعبادة الجن والملايكة وخرق
البنين والبنات واتخذوا بيوتا لها سدنة وحجاب يضاهون بها الكعبة كاللات
والعزى ومنات القسم الثالث من اهل الفترة وهم من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل
في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا ابتكر اخترع دينا بل بقي عمره اي فترته
على حين غفلة من هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا وجبنا تقسيم اهل
الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لاجل
كفرهم بما بسبب ما تعدوا به من الخبايث والله تعالى قد سمى جميع هذا القسم كفارا
ومشركين فانا نجد القران كلما حكى حال احدهم سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله
تعالى في مقام الرد والانكار لما ابتدعوه ما جعل ما شرع الله من بحيرة ثم
قال تعالى ولكن الذين كفروا الاية يريد يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون
اي يفترون عليه في ذلك ونسبة اليه ولا يعقلون ان ذلك افترا لانهم قلدوا فيه
اباهم والقسم الثالث هم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين اتفاقا ومنهم والداه
صلى الله عليه وسلم فانهما لم تبلغهما دعوة لتاخر زمنهما وبعد ما بينهما وبين
الانبيا السابقين وكونهما في زمن جاهلية عم الجهل فيها شرقا وغربا وفقد فيها من
يعرف الشرايع ويبلغ الدعوة على وجهها الا نفرا يسيرا من اهل الكتاب متفرقين
في اقطار الارض كالشام وغيرها وما عهد لهما تقلب في الاسفار سوى المدينة
ولا اعطيا عمرا طويلا يسع التفحص عن المطلوب مع زيادة ان امه صلى الله عليه
وسلم مخدرة مصونة محجوبة في البيت عن الاجتماع بالرجال لا تجد من يخبرها
واذا كان النسا اليوم مع فشو الاسلام شرقا وغربا لا يدرين غالب احكام
الشريعة لعدم مخالطتهن الفقها فما ظنك بزمان الجاهلية والفترة الذي
رجاله لا يعرفون ذلك فضلا عن نسايه ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم
تعجب اهل مكة وقالوا ابعث الله بشرا رسولا وقالوا لو شا ربنا لانزل ملايكة
فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما انكروا ذلك وربما كانوا يظنون ان ابراهيم
عليه السلام بعث بما هم عليه فانهم لم يجدوا من يبلغهم شريعته على وجهها لدثورها
وفقد من يعرفها اذا كان بينهم وبينه ازيد من ثلاثة الاف سنة قاله في مسالك
الحنفا والدرج المنيفة ملخصا وتقدم له مزيد واما القسم الاول كقس وزيد اهل
بن عمرو وقد قال عليه السلام في كل منهما انه يبعث امة وحده فاخرج الطيالسي
عن سعيد بن زيد انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابي كان كما رايته وكما
بلغك فاستغفر له فقال نعم فانه يبعث يوم القيامة امة وحده وروى البغوي
عن ابن عباس مرفوعا رحم الله قسا اني ارجو ان يبعثه الله امة وحده وصرح
العلما بان الرجا من الله ومن نبيه واقع وروى الطبراني في كبيره واوسطه
بسند رجاله ثقات عنه صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا فقيل يا رسول الله تترحم

علي

على قس قال نعم انه كان على دين ابي اسماعيل بن ابراهيم واخرج البزار عن جابر قال
سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل فقلنا يا رسول الله
انه كان يستقبل القبلة ويقول ديني دين ابراهيم والهي اله ابراهيم قال ذاك امة
وحده يحشر بيني وبين يدي عيسى بن مريم وقد عدا في الصحابة لكن قال الذهبي
تناكد من اورد قسا في الصحابة كعبدان وابن شاهين واما زيد فذكره ابن منده
والبغوي وغيرهما في كتب الصحابة قيل وايراد البخاري يميل اليه ورده البرهان بما حاصله
ان الثابت انه راى النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بخمس سنين ومات قبلها فلم
ينطبق عليه حد الصحابي وقال في الاصابة فيه نظر لانه مات قبل البعثة بخمس سنين
ولكنه يجي على احد الاحتمالين في تعريف الصحابي وهو من راى النبي مومنا به هل
يشترط كونه رويته بعد البعثة فيومن به حين يراه او بعد ذلك او يكفي كونه مومنا
بانه سيبعث كما في قصة هذا وغيره انتهى واما عثمان بن الحويرث وتبع وقومه
واهل نجران فحكمهم حكم اهل الدين الذين دخلوا فيه ما لم يلحق احدهم الاسلام
الناسخ لكل دين يريد غير تبع فانه لم يدرك الاسلام فقد تقدم حديث لا ادري تبعا
العينا كان ام لا وحديث لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم واخرج ابو نعيم عن عبد الله
ابن سلام قال لم يمت تبع حتى نصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم لما كانت يهود يثرب
يخبرونه انتهى كلام الابي ملخصا وسيايي ما قيل في ورقة في حديث المبعث ان شا
الله تعالى من انه صحابي وانه اول من اسلم مطلقا فهذا ما تيسر من البحث في مسيلة
والديه ولما قوي عند المولف توقفه قال وقد كان الاولى ترك ذلك تبعا لقول
شيخه السخاوي الذي اراه الكف عن ذلك اثباتا او نفيا وانما جرنا اليه ما وقع
من المباحثة فيه مع علما العصر وقد احسن الامام السيوطي في قوله ثم اني لم ادع
ان المسيلة اجماعية بل هي مسيلة ذات خلاف فحكمها حكم ساير المسايل المختلف فيها
غير اني اخترت اقوال القايلين بالنجاة لانه الانسب بهذا المقام ولقد احسن
الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر ابن ناصر الدين ابي بكر عبد الله بن محمد الدمشقي
بكسر الدال وفتح الميم وبكسرهما ولد سنة سبع وسبعين وسبعماية وطلب الحديث
وصنف تصانيف حسنة وصار محدث البلاد الدمشقية ومات في ربيع الاخر سنة
اثنين واربعين وثمانماية حيث قال في كتابه مورد الصادي بمولد الهادي بعد ان
اخرج الحديث في احيا امه

حبا الله النبي مزيد فضل … على فضل وكان به رووفا
فاحيا امه وكذا اباه … لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير … وان كان الحديث به ضعيفا

فصرح بضعف الحديث ولم يلتفت لزعم وضعه وكفى به حجة وحبا بمهملة فموحدة
اعطا والباقي بذا قدير معنى على كما تفيده اللغة ولما ساق المم تلك الاحاديث خاف
ان يستروح منها انتقاصهما فقال والحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص فان

فقد يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم لان العرف جار بانه اذا ذكر ابو الشخص بما ينقصه بفتح اوله وسكون النون افصح من ضم اليا وفتح النون وشد القاف او وصف بوصف قايم به وذلك الوصف فيه نقص تاذى ولده بذكر ذلك له عند المخاطبة كيف وقد روى ابن منده وغيره عن ابي هريرة قال جاءت سبيعة بنت ابي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون انت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب فقال ما بال اقوام يوذونني في قرابتي ومن اذاني فقد اذى الله وقد قال عليه السلام لا تؤذوا الاحيا بسب الاموات رواه الطبراني في معجمه الصغير وهو عن كل شيخ له حديث واحد من شيوخه وقد ابعد المهم النجعة فقد رواه احمد والترمذي عن مغيرة بن شعبة رفعه بلفظ لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحيا ولاريب ان اذاه عليه السلام كفر يقتل فاعله ان لم يتب عندنا اي الشافعية احترازا من تحتم قتله ولو تاب كالمالكية لانه جده فان انكر ما شهد به عليه او تاب غسل وصلى عليه ودفن في مقابر المسلمين والا قتل كفرا ودفن بمقابر الكفار بلا غسل وصلاة والقرطبي وناصر الدين بن المنير وان كان هذا وقد بينا لك ايها المالكي حكم الابوين فاذا سيلت عنهما فقل بهما ناجيان في الجنة اما لانهما احييا حتى امنا كما جزم به الحافظ السهيلي والقرطبي وناصر الدين ابن المنير وان كان الحديث ضعيفا كما جزم به اولهم ووافقه جماعة من الحفاظ لانه في منقبة وهي يعمل فيها بالحديث الضعيف واما لانهما ماتا في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قبلها كما جزم به الابي واما لانهما كانا على الحنيفية والتوحيد لم يتقدم لهما شرك كما قطع به الامام السنوسي والتلمساني المتاخر محشي الشفا فهذا ما وقفنا عليه من نصوص علمائنا ولم نر لغيرهم ما يخالفه الا ما شتم من نفس بن دحية وقد تكفل برده القرطبي وسياتي مباحث ذلك ان شا الله تعالى في الخصايص من مقصد المعجزات وقد قال السيوطي ومن العلما من لم يقو عندهم هذه المسالك فابقوا احاديث مسلم ونحوها على ظاهرها من غير عدول عنها بنسخ ولا غيره ومع ذلك قالوا لا يجوز لاحد ان يذكر ذلك قال السهيلي بعد ايراد حديث مسلم وليس لنا نحن ان نقول ذلك في ابويه صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحيا بسب الاموات والله تعالى يقول ان الذين يوذون الله ورسوله الاية وسيل القاضي ابوبكر احد ايمة المالكية عن رجل قال ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب بانه ملعون لقوله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ولا اذى اعظم من ان يقال ابوه في النار ومن العلما من ذهب الى الوقف قال التاج الفاكهاني في الفجر المنير الله اعلم بحال ابويه واخرج ابن عساكر وابو نعيم والهروي في ذم الكلام ان رجلا من كتاب الشام استعمل رجلا كورة على كورة من كورة وكان ابوه يزن بالمنانية فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال ما حملك على ان تستعمل رجلا على كورة من كور المسلمين كان ابوه يزن بالمنانية فقال اصلح الله امير المومنين وما علي ان كان ابوه كان ابو النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم مشركا فقال عمر اه ثم سكت ثم رفع راسه ثم قال اقطع لسانه اقطع يده ورجله ه اضرب عنقه ثم قال لا تلي لي شيا ما بقيت وعزله عن الدواوين ولقد اطنب بعض العلما في الاستدلال لايمانهما فالله يثيبه على قصده الجميل وقد بذل السيوطي في ذلك جهده فالف فيه ست مولفات حفلة ولذا قيل لعل المهم اراده فان ذلك عادته في النقل عنه قال في مسالك الحنفا وقد سيلت ان انظم في هذه المسيلة ابياتا اختم بها هذا التاليف فقلت

ان الذي بعث النبي محمدا ، انجا به الثقلين مما يجحفوا
ولامه وابيه حكم شايع ، ابداه اهل العلم فيما صنفوا
فجماعة اجروهما مجرى الذي ، لم ياته خبر الدعاة المسعفوا
والحكم فيمن لم تجيه دعوة ، الاعذاب عليه حكم مولف
فبذاك قال الشافعية كلهم ، والاشعرية ما بهم متوقف
وبسورة الاسرى فيه حجة ، وبنحو ذا في الذكر اي تعرف
ولبعض اهل الفقه في تعليله ، معنى ارق من النسيم والطف
ونحى الامام الفخر رازي الورى ، منحى به للسامعين تشنف
اذ هم على الفطر الذي ولدوا لم ، يظهر منهم عناد وتخلف
قال الاولى ولدا النبي المصطفى ، كل على التوحيد اذ يتحنف
من ادم لابيه عبد الله ما ، فيهم اخو شرك ولا مستنكف
فالمشركون كما بسورة توبة ، نجس وكلهم بطهر يوصف
وبسورة الشعرا فيه تقلبا ، في الساجدين كلهم متحنف
هذا كلام الشيخ فخر الدين في ، اسراره هبطت عليه الدرف
فجزاه رب العرش خير جزايه ، وحباه جنات النعيم تزخرف
فلقد تدين في زمان الجاهلية ، فرقة دين الهدى وتحنفوا
زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا ال ، صديق ما شرك عليه يعكف
قد فسر السبكي بذاك مقالة ، للاشعري وما سواه مزيف
اذ لم تزل عين الرضى منه على ، الصديق وهو بطول عمر احنف
عادت عليه صحبة الهادي فما ، في الجاهلية للضلالة يعرف
فلامه وابوه احرى سيما ، ورات من الايات ما لا يوصف
وجماعة ذهبوا الى احيايه ، ابويه حتى امنوا لا تخرف
وروى ابن شاهين حديثا مسندا ، في ذاك لكن الحديث مضعف
هذا مسالك لو تفرد بعضها ، لكفى فكيف بها اذا تتالف
وبحسب من لا يرتضيها صمته ، ادبا ولكن ابن من هو منصف
صلى الاله على النبي محمد ، ما جدد الدين الحنيف مصنف
وعلى صحابته الكرام واله ، اوفي رضاه بدوم ولا يتوقف

وقد قال الحافظ بن حجر في بعض كتبه والظن باله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ه

ماتوا قبل البعثة انهم يطيعوا عند الامتحان يوم القيامة اخرج البزار وابو يعلي عن انس قال قال صلي الله عليه وسلم يوتي باربعة يوم القيامة بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة والشيخ الفاني وكلهم يتكلم بحجته فيقول الرب تعالي العنق من النار ابرز ويقول لهم اني كنت ابعث الي عبادي رسلا من انفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه ٥ فيقول من كتب عليه الشقا يارب اندخلها ومنها كنا نفر ومن كتب عليه السعادة يمضي فيقتحم فيها مسرعا فيقول الله قد عصيتموني فانتم لرسلي اشد تكذيبا ومعصية فيدخل هولا الجنة وهولا النار واخرج احمد وابن راهوية والبيهقي وصححه عن الاسود بن سريع وابي هريرة معا رفعاه اربعة يحتجون يوم القيامة رجل اصم لا يسمع شيا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فاما الاصم فيقول رب لقد جا الاسلام وما اسمع شيا واما الاحمق فيقول رب لقد جا الاسلام والصبيان يحذفوني بالبعر واما الهرم فيقول رب لقد جا الاسلام وما اعقل شيا واما الذي مات في الفترة فيقول ما اتاني لك رسولا فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها واخرج البزار عن ابي سعيد رفعه الهالك في الفترة والمعتوه ٥ والمولود يقول الهالك في الفترة لم ياتني كتاب ويقول المعتوه رب لم تجعل لي عقلا اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود رب لم ادرك العقل فترفع لهم نار فيردها من كان في علم الله سعيدا او يمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو ادرك وروي البزار عن ثوبان ٥ والطبراني وابو نعيم عن معاذ رفعاه اذا كان يوم القيامة جا اهل الجاهلية يحملون اوثانهم علي ظهورهم فيسالهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل لنا رسولا ولم ياتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارايتم ان امرتكم بامر تطيعوني وذكر نحو ما تقدم وفي الباب احاديث فما الظن بال الا انهم يطيعون ويدخلون الجنة **اكراما له صلي الله عليه وسلم** وكفي بظن هذا الحافظ حجة اذ لا يقوله الا عن ادلة كالنهار **وقال في الاحكام** وكذا في الاصابة **ونحن نرجوا ان يدخل عبد المطلب وال بيته الجنة في جملة من يدخلها طايعا فينجو** لانه ورد ما يدل علي انه كان علي الحنيفية والتوحيد حيث تبرا من الصليب وعابديه فقد روي ابن سعد عن ابن عباس انه قال لما قدم اصحاب الفيل ، لاهم ان المرء يمنع رحله ، فامنع رحالك ، لا يغلبن صليبهم ، ومحالهم عدوا محالك ، واورده جماعة بلفظ ، وانصر علي ال الصليب وعابديه اليوم الك ، وفي طبقات ابن سعد باسانيده ان عبد المطلب قال لام ايمن يا بركة لا تغفلي عن ابني فاني وجدته مع غلمان ٥ قريبا من السدرة وان اهل الكتاب يقولون ان ابني نبي هذه الامة وقال الشهرستاني مما يدل علي اثباته المعاد والمبدا انه كان يضرب بالقداح علي ابنه ويقول يارب انت الملك المحمود وانت ربي الملك المعيد من عندك الطارف والتليد ومما يدل علي معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة ان اهل مكة لما اصابهم ذلك الجدب امر ابا طالب ان يحضر بالنبي صلي الله عليه وسلم وهو صغير فاستسقي به **الا ابا طالب** لا ينجو **فانه ادرك البعثة ولم يومن** وقد ثبت في الصحيح انه اهون اهل النار عذابا قال السيوطي فهذا مما يدل علي

ان ابوي

ان ابوي النبي صلي الله عليه وسلم ليسا في النار اذ لو كانا فيها لكانا اهون عذابا منه لانهما اقرب منه مكانا وابسط عذرا فانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلافه ٥ وقد اخبر الصادق المصدوق انه اهون اهل النار عذابا فليس ابواه من اهلها وهذا يسمي عند اهل الاصول دلالة الاشارة ولم ينقل والا ابا لهب للقطع بكفره فلا يحتاج لاخراجه **وقد كانت ام ايمن** بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح الميم وبالنون ابن عبيد الخزرجي المتشهد يوم حنين **بركة الحبشية** ، **دايته وحاضنته بعد موت امه وكان عليه السلام يقول لها انت امي بعد امي** اي كامي في رعايتك لي وتعظيمي والشفقة علي اوفي رعايتي لك واحترامك وقد كانت تدل عليه صلي الله عليه وسلم وكان العمران يزورانها بعده وكانت تبكي وتقول انا ابكي لخبر السما كيف انقطع عنا ومن مناقبها الشريفة ما رواه ابن سعد قال حدثنا ابو اسامة حماد ابن اسامة عن جرير بن حازم قال سمعت بن القاسم يحدث قال لما هاجرت ام ايمن امست بالمنصرف دون الروحا فعطشت فدلي عليها من السما دلو من ما برشا ٥ ابيض فاخذته فشربته حتي رويت وكانت تقول ما اصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة **ومات جده عبد المطلب كافله** بعد امه روي انها لما ماتت ضمه جده اليه ورق عليه رقة لم يرقها علي ولده وكان يقربه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام ويجلس علي فراشه واولاده لا يجلسون عليه فيذهب اعمامه يوخرونه فيقول عبد المطلب دعوا ابني ويمسح علي ظهره بيده ويقول ان لابني هذا الشان **وله** صلي الله عليه وسلم **ثمان سنين** فيما جزم به ابن اسحاق وتبعه العراقي وتلميذه الحافظ ٥ **وقيل مات وله ثمان سنين وشهر وعشرة ايام وقيل وله تسع وقيل عشر وقيل ست** حكاه مغلطاي وغيره **وقيل ثلاث** حكاه ابن عبد البر ومغلطاي قايلا **وفيه نظر** لانه اقل ما قيل انه كان في موت امه ابن اربع سنين واتفقوا علي ان جده كفله بعدها فكيف يتاتي ان يكون ابن ثلاث **وله** لعبد المطلب **عشر ومائة سنة** قدمه مغلطاي فتبعه المصنف هنا **وقيل مائة واربعون سنة** قاله الزبير بن بكار علام النسب وقال انه اعلا ما قيل في سنه وجزم به السهيلي والمصنف فيما مر وقيل وله مائة وعشرون قال الواقدي ليس ذلك بثبت وقيل خمس وتسعون وقيل اثنتان وثمانون وقيل خمس وثمانون وعمي قبل موته ودفن علي ما ذكر ابن عساكر بالحجون **وكفله ابو طالب واسمه عبد مناف** عند الجميع وشذ من قال عمران بل هو قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد علي الروافض فقال زعم بعض الروافض في قوله تعالي ان الله اصطفي ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران علي ان ال عمران هم ال ابا طالب وان اسمه عمران ذكره الحافظ في الفتح وقال الحاكم تواترت الاخبار ان اسمه كنيته قال ووجدت بخط علي الذي لا اشك فيه وكتب علي ابن ابي طالب قال البرهان وقد رايت بحلب بحارة المغاربة في مسجد يقال له مسجد غوث فيه عمود اسود مكتوب عليه كتبه علي ابن ابي طالب وقد ذكر هذا العمود الكمال ابن العديم في اوايل تاريخ حلب وانه خط علي رضي الله عنه انتهي **وكان عبد المطلب اوصاه بذلك لكونه شقيق عبد الله** والده دون الحارث ونحوه فالقصر ٥

وذكر ابن اسحاق انه كان يوضع لعبد المطلب فراشه في ظل الكعبة

واولاده لا يجلسون عليه

احد اجلالا له وكان صلي الله عليه وسلم ياتي حتي يجلس عليه

اضافي فلا يرد ان الزبير شقيقه ايضا وقد قيل شاركه في كفالته وخص ابو طالب ه
بالذكر لامتداد حياته فان الزبير لم يدرك الاسلام وقيل اقرع عبد المطلب بينهما فخرجت
القرعة لابي طالب وفي اسد الغابة للحافظ عز الدين بن الاثير كفله ابو طالب لانه
شقيق ابيه وكذلك الزبير لكن كفالة ابي طالب اما الوصية عبد المطلب واما لان الزبير
كفله حتي مات ثم كفله ابو طالب وهذا غلط لان الزبير شهد حلف الفضول وللمصطفي
نيف وعشرون سنة واجمع العلما علي انه شخص مع ابي طالب الي الشام بعد موت عبد
المطلب باقل من خمس سنين فهذا يدل علي ان اباطالب هو الذي كفله انتهي وذكر الواقدي
ان عيال ابي طالب كانوا اذا اكلوا جميعا او فرادي لم يشبعوا واذا اكل المصطفي معهم شبعوا
فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم او يعشيهم يقول كما انتم حتي ياتي ابني فياتي فياكل
معهم فيفضل من طعامهم واذا كان لبنا شرب اولهم ثم يشربون فيروون كلهم من قعب
واحد وان كان احدهم ليشرب قعبا وحده فيقول ابو طالب انك لمبارك وروي ابو نعيم
وغيره عن ابن عباس قال كان بنو ابي طالب يصبحون غمصا رمصا ويصبح محمد صلي الله
عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا وكان ابو طالب يحبه حبا شديدا لا يحب اولاده كذلك ه
واذا الاينام الا الي جنبه ويخرج به متي خرج وذكر ابن قتيبة في غريب الحديث انه كان يوضع
له الطعام ولصبيته ابي طالب فيتطاولون اليه ويتقاصر هو وتمتد ايديهم وتنقبض يده
تكرما منه واستحيا ونزاهة نفس وقناعة قلب ويصبحون غمصا رمصا مصفرة الوانهم
ويصبح صلي الله عليه وسلم صقيلا دهينا كانه في انعم عيش واعز كفاية لطفا من الله به ه
وقد اخرج ابن عساكر عن جلهمة بضم الجيم وتفتح كما في القاموس بن عرفطة بضم العين
والفا قال قدمت مكة وهم في قحط بسكون الحا وحكي الفرا فتحها اي واهل مكة في
زمن شدة الاحتباس المطر عنهم فقالت قريش بعد ان تشاوروا ولفظ الحديث عند ابن
عساكر قدمت وقريش في قحط فقايل منهم يقول اعمدوا اللات والعزي وقايل منهم ه
يقول اعمدوا لمناة الثالثة الاخري فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الراي اني تؤفكون
وفيكم بقية ابراهيم وسلالة اسماعيل قالوا اعنيت ابا طالب قال ايها فقاموا باجمعهم ه
فقمت فدققنا عليه الباب فخرج الينا فثاروا اليه فقالوا يا ابا طالب اقحط بالبنا للفاعل
والمفعول الوادي اصابه القحط واجدب العيال فهلم اسم فعل يستعمل متعديا كقوله
تعالي هلم شهداكم ولازما كما هنا فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام هو النبي صلي الله
عليه وسلم كانه شمس دجن بضم الدال المهملة والجيم وشد النون علي مفاد قول القاموس
كعتل الظلمة والغيم المطبق الريان المطبق المظلم لامطر فيه ثم يحتمل تنوين دجن علي
الوصف اي كانه شمس كسبت ظلمة والاضافة اي شمس ذات ظلمة او ذات يوم دجن
اي مظلم تجلت عليه سحابة قتما بفتح القاف وسكون الفوقية والمد تانيث اقتم اي
سحابة يعلوها سواد غير شديد وهذا من بديع التشبيه فان شمس يوم الغيم حين
ينجلي سحابها الرقيق تكون مضية مشرقة مقبولة للناس ليست محرقة وحوله اغيلمة
تصغير اغلمة جمع غلام ويجمع ايضا علي غلمة وغلمان كما في القاموس وصغر اشارة الي صغرهم

لان الغلام

لان الغلام قد يطلق علي البالغ كما مر فاخذه اي الغلام ابو طالب فالصق ظهره
اي ظهر الغلام بالكعبة ولاذ التجا الغلام باصبعه اي اصبع نفسه السبابة علي
الظاهر لانه الذي يشار به غالبا ولعل المعني اشار به الي السما كالمتضرع الملتجي
وفسر الشامي لاذ بطاف والاول اولي واغرب من رجع ضمير اصبعه لابي طالب
اي امسك المصطفي اصبعه لانه خلاف الظاهر من معني لاذ لانه انما جا بمعني التجا
ودني وطاف وما في السما قزعة بقاف فزاي فعين مهملة مفتوحات فيها
اي قطعة من السحاب كما في القاموس فاقبل السحاب من هنا وهنا اي من جميع
الجهات لا من جهة دون اخري واغدق السحاب اي كثر ماوه والاسناد مجازي
واغدودق مرادف ففي القاموس اغدق المطر واغدودق كثر قطره وانفجر له
للسحاب الوادي اي جري الما فيه وسال واخصب النادي بالنون اهل الحضر ه
والبادي بالموحدة اهل البادية اي اخصبت الارض للفريقين وفي هذا يقول ابو
طالب يذكر قريشا حين التمالي عليه صلي الله عليه وسلم يده وبركته عليهم من صغره
وابيض بفتح الضاد مجرور برب مقدرة كما صدر به الحافظ باضمار اعني كالكرماني ه
والسيوطي وجزم به في المغني او منصوب قال الحافظ باضمار اعني او اخص قال والراجح
انه بالنصب عطفا علي سيدا المنصوب في البيت قبله وهو وما ترك قوم لا ابا لك سيدا
يحوط الذمار غير ذرب مواكل انتهي وبه قطع الدماميني في مصابيحه ورد به علي ابن
هشام واستظهره في شرح المغني وقال هو من عطف الصفات التي موصوفها ه
واحد او مرفوع خبر مبتدا محذوف وقاله الكرماني وافاده المص عن ضبط الشرف ه
اليونيني في نسخته من البخاري اي هو ابيض فقوله سيدا مفعول ترك بسكون
الرا والذمار بكسر الذال المعجمة ما يحق علي الانسان حمايته والذرب بذال معجمة
وموحدة علي زنة كتف سكنت راوه تخفيفا وهو الحاد والمواكل المتكل علي غيره
وفي رواية تبذل وابيض وابلج من البلج بفتحتين وهو نقا ما بين الحاجبين
من الشعر يستسقي بالبنا للمفعول الغمام السحاب بوجهه اي يطلب السقي من
الغمام بوجهه والمراد ذاته اي يتوسل الي الله به ثمال اليتامي عصمة للارامل
قال الدماميني بنصب ثمال وعصمة ويجوز رفعهما علي انهما خبرا محذوف زاد المص ه
وجرهما علي ان ابيض مجرور يلوذ يلتجي به الهلاك جمع هالك اي المشرفون علي الهلاك
من ال هاشم واذا التجا اليه هولا السراة فغيرهم اولي فهم عنده في نعمة بدو منه علي حذف
مضاف اي في ذوي نعمة اي سعة وخير او جعل النعمة ظرفا لهم مبالغة وفواضل عطف
خاص علي عام ففي القاموس الفواضل الايادي الجسيمة او الجميلة اذ المراد بالنعمة النعم الكثيرة
الشاملة للنعم العظيمة والدقيقة وثبت البيت الثاني في بعض النسخ واكثرها بحذفه ويدل
له قوله الاتي وهذا البيت حيث لم يقل وهذان البيتان والثمال بكسر المثلثة وتخفيف
الميم هو الملجا والغياث اسم مصدر من اغاثه اي اعانه ونصره والمراد انه يلتجا اليه
ويستغاث به فهما متساويان معني وقيل المطعم في الشدة ويصح ارادتهما معا هنا ومن ثم

قال الحافظ الثمال العماد والملجا والمطعم والمغيث والمعين والكافي فقد اطلق علي كل من ذلك وقوله عصمة للارامل اي يمنعهم من الضياع والحاجة عطف تفسير اي الاحتياج وما الطف قول الفتح اي يمنعهم مما يضرهم والارامل المساكين من رجال اونسا قاله ابن السكيت قال ويقال لهم وان لم يكن فيهم نسا ويقال لكل واحد من الفريقين علي انفراده ارمل قال جرير

هذي الارامل قد قضيت حاجتها ٭ فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

والواحدة ارملة بالها وفي الفتح الارامل جمع ارملة وهي الفقيرة التي لا زوج لها وقد يستعمل في الرجال ايضا مجازا ومن ثم لو اوصي للارامل خص النسا دون الرجال انتهي وفي هذا الحديث من الفوايد ان اباطالب منشي البيت وانه قال يستسقي الغمام بوجهه من مشاهدة فلا يرد ان الاستسقا انما كان بعد الهجرة وهو قد مات قبلها وقد شاهده مرة اخري قبل ذلك فروي الخطابي حديثا فيه ان قريشا تتابعت عليهم ٥ سنو جدب في حياة عبد المطلب فارتقي هو ومن حضره من قريش ابا قبيس فقام عبد المطلب واعتضده صلي الله عليه وسلم فرفعه علي عاتقه وهو يومئذ غلام قد او قرب ثم دعا فسقوا في الحال فقد شاهد ابو طالب ما دله علي ما قال ذكره السهيلي في الروض وقول الفتح انه مدحه بذلك لما راي من مخايل ذلك فيه وان لم يشاهد وقوعه عجيب كما قال في شرح الهمزية وغفلة عن رواية ابن عساكر هذه اذ لو استحضرها لم يبد هذا الاحتمال انتهي واعجب منه جزم السيوطي به وبنحو هذا لوح الم في المقصد التاسع فقال بعد ذكره لاحتمال الحافظ قلت قد اخرج ابن عساكر فذكره وهذا البيت من ابيات في قصيدة لابي طالب علي الصواب وقول الدميري وتبعه جماعة انه لعبد المطلب غلط فقد اخرج البيهقي عن انس قال جا اعرابي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتيناك وما لنا صبي يغط ولا بعير يئط وانشد ابياتا ٥ فقام صلي الله عليه وسلم يجر رداءه حتي صعد المنبر فرفع يديه الي السما ودعا ٥ فما رد يديه حتي التفت السما بابراقها وجاوا يضجون الغرق فضحك صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي يا رسول الله كانك تريد قوله وابيض يستسقي وذكر ابياتا فقال صلي الله عليه وسلم اجل فهذا نص صريح من الصادق بان اباطالب منشي البيت نبه عليه في شرح الهمزية وقد ساق الم خبر البيهقي بتمامه في المقصد التاسع ذكرها ابن اسحاق بطولها وهي عنده اكثر من ثمانين بيتا بثلاث ابيات في رواية ابن هشام عن البكاي عنه قايلا هذا ما صح له من هذه القصيدة وبعض علما الشعر ينكر اكثره وفي شرح الم للبخاري وعدة ابياتها مائة بيت وعشرة ابيات وفي المزهر قال محمد بن سلام زاد الناس في قصيدة ابي طالب التي فيها وابيض يستسقي الغمام بوجهه وطولت بحيث لا يدري اي منتهاها قلت لا وذكر ابن اسحاق انه قالها لما تمالات اجتمعت قريش علي اذي النبي صلي الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام لا عقب استسقائه

في صغره

في صغره به ولذا قلت في قوله السابق وفي ذلك يقول ابو طالب يذكر قريشا حين تمالي عليه بعد بركته من صغره ليلتيم مع كلام ابن اسحاق هذا فلا يصح زعم انه انشد البيت اثر هذه الواقعة ثم كملها بعد البعث اذ مجرد قوله وفي ذلك يقول لا يستلزم كونه قاله عقب الاستسقا واولها عند ابن اسحاق وتبعه في الفتح لما رايت القوم قريبا لا ود عندهم لنا ولفظ ابن اسحاق فيهم وهو ما في الفتح وقد قطعوا كل العري جمع عروة قال الشامي اراد بها العهود والوسايل جمع وسيلة وهي القربة يقال وسل الي ربه وسيلة اذا تقرب بعمل اليه والوسيلة المنزلة عند الملك انتهي وقد جاهرونا معشر بني هاشم بالعداوة والاذي وقد طاوعوا امر العدو المزايل قال الشامي هو المحاول المعالج وقال شيخنا هو المفارق بني المختار المزايلة المفارقة ٥ وبعد هذين البيتين

وقد حالفوا قوما علينا اظنة ٭ يعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسمرا سمحة ٭ وابيض عضب من تراث المقاول

وقوله صبرت الخ جواب لما وهو الناظم بعرضه الي ان قال ما المشيوه الم وهو اعبد الهمزة للندا بتقدير مضاف اي يال عبد مناف انتم خير قومكم فلا تشركوا في امركم كل واغل هو الضعيف النذل الساقط المقصر في الاشيا والمدعي نسبا كاذبا والداخل علي القوم في طعامهم وشرابهم كما في القاموس وفيه النخيف اي بذال معجمة الخسيف الناس المحتقر في جميع احواله فقد خفت ان لم يصلح الله امركم بالايمان به صلي الله ٥ عليه وسلم تكونوا كما كانت تصيروا كما صارت احاديث وايل اعوذ برب الناس حالنعم بسوء او ملح اي متماد بباطل يقال الح علي الشي اذا واظب عليه وبعد هذا البيت عند ابن اسحاق

ومن كاشح يسعي لنا بمعيبة ٭ ومن ملحق في الدين ما لم نحاول

وبعده قوله وثور بمثلثة مفتوحة فواو فرا جبل ومن ارسي اي اثبت ثبيرا بمثلثة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية فرا مكانه وراق صاعد لبر بموحدة ضد الاثم في حرا بالمد ونازل فيه من النزول هكذا رواه ابن اسحاق وغيره واما ابن هشام فقال وراق ليرقي من الرقي قال السهيلي وهو وهم منه او من شيخه البكاي وقد قال البرقي وغيره الصواب الاول وفي الشامية انه تصحيف ضعيف المعني فمعلوم ان الراقي يرقي فما بما اقسم بطالب البر يصعد في حرا للتعبد فيه وبالنازل فيه وبالبيت الكعبة حق البيت في بطن بكة بموحدة لغة في مكة جانبه التنزيل واكرر القسم به تاكيدا لانه اقسم به في قوله ومن [illegible] ان الله ليس بغافل عما تقولون من عداوتكم لنا وللنبي صلي الله عليه وسلم وتماليكم عليه وتنفيركم من يريد الاسلام فيجازيكم علي ذلك اشد النكال ان فرخعوا وبعد هذا البيت عند ابن اسحاق اربعة عشر بيتا وبعدها قوله كذبتم وبيت الله في قولكم نبزي بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاي نقهر ونغلب محمد كذا ضبطه الشامي لكن في النهاية انه بالتحتية بدل النون ورفع محمد علي انه نايب فاعل يبزي ولفظه نبزي اي نقهر ونغلب اراد لا نبزي فحذف لا من جواب القسم وهي مرادة ٥

ابي لا ينتهو ولما نطاعن مجزوم بلما وحذف المفعول ليعم اي نطاعنكم دونه وتناضل
بنونين وضاده معجمة ومنها قوله يلصق هذا البيت فاللايق حذف ومنها كاهر
في نسخ ونسلمه كم معشر قريش تتغلون به ما شيتم كما خلتم لاحتى نصرع حوله وحتى
تذهل نغفل عن ابنائنا والحلايل الزوجات واحدها حليلة ومعنى نناضل نجادل
ونخاصم ونذافع عنه وقال الشامي نرامي بالسهام ونبزي هو بالبا الموحدة والزاي
نقهر وقال الشامي معناه نسلب ونغلب انتهى وما احلى قوله في ختامها عند ابن اسحاق

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد ، واحببته داب المحب المواصل ،
فمن مثله في الناس اي مومل ، اذا قاسه الحكام عند التفاضل ،
حليم رشيد عاقل غير طايش ، يوالي الها ليس عنه بغافل ،
فوالله لولا ان اجي بسبة ، تجر على اشياخنا في المحافل ،
لكنا اتبعناه على كل حالة ، من الدهر جدا غير قول التهازل ،
لقد علموا ان ابننا لا مكذب ، لدينا ولا يعنى بقول الاباطل ،
فاصبح فينا احمد في ارومة ، تقصر عنها سورة المتطاول ،
حدبت بنفسي دونه وحميته ، ودافعت عنه بالذرى والكلاكل ،

قال الامام عبد الواحد ابن التين السفاقسي في شرح البخاري قال البرهان في مبحث
انشقاق القمر والنطق به كالنطق بالتين المأكول ان في شعر ابي طالب هذا دليلا
على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما اخبره به بحيرا
الراهب وغيره من شانه وكونه اخذ ذلك من كون الاستسقا به في صغره وليس
بلازم كما مر ولذا تعقبه الحافظ ابو الفضل بن حجر في الفتح بان ابن اسحاق ذكر ان
انشا ابي طالب لهذا الشعر كان بعد المبعث ووصفه فيه بما شاهده من احواله

ومنها الاستسقا به في صغره ومعرفة ابي طالب بنبوته عليه السلام جات في كثير
من الاخبار فلا حاجة الى اخذها من شعره وتمسك بها الشيعة بكسر الشين
اسم لطايفة من الفرق الاسلامية شايعوا عليا رضي الله عنه وقالوا انه الامام
بعده بعده صلى الله عليه وسلم بالنص اما جليا واما خفيا واعتقدوا ان الامامة
لا تخرج عنه وعن اولاده وان خرجت فاما بظلم من غيرهم واما بتقية منه ومن اولاده
اثنان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا اصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية وامامية
قاله في المواقف وشرحها وفي مقدمة فتح الباري التشيع محبة علي وتقديمه على
الصحابة فمن قدمه على ابي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي وان لا
فشيعي فان انضاف الى ذلك السب او التصريح بالبغض فغال في الرفض
وان اعتقد الرجعة الى الدنيا فاشد في الغلو انتهى في انه كان مسلما وهو تمسك واهي
لان مجرد المعرفة بالنبوة لا يستلزم الاسلام قال ورايت لعلي بن حمزة البصري الدا ففي
حر اجمع فيه شعر ابي طالب وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وزعم ان
الحشوية بفتح الحا والشين وبضم الحا وسكون الشين وهم المتمسكون بالظاهر قيل سموا
بذلك

بذلك لقول الحسن البصري لما راى سقوط كلامهم وكانوا يجلسون في حلقته ردوه ولا
الى حشا الحلقة اي جانبها تزعم انه مات كافرا وانهم بذلك يستجيزون لعنه ثم بالغ في
سبهم والرد عليهم واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه قال وقد بينت فساد ذلك كله
في الاصابة انتهى كلام الحافظ في كتاب الاستسقا وقال في باب قصة ابي طالب
انه وقف على جزء جمعه بعض اهل الرفض اكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة
على اسلام ابي طالب ولا يثبت من ذلك شي انتهى ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
اثني عشر سنة قاله الاكثر وقيل تسع سنين قاله الطبري وغيره وغيره وقيل ثلاثة
عشر حكاه ابو عمرو قال ابن الجوزي قال اهل السير والتواريخ لما اتت عليه صلى الله عليه
وسلم اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة ايام وفي سيرة مغلطاي وشهر ويمكن حمل
القول الاول عليه بان المراد وما قاربها خرج مع عمه ابي طالب قاصدا الى الشام ه
وسبب ذلك كما في ابن اسحاق ان ابا طالب لما تهيا للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرق له ابو طالب وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا فخرج
به معه وصب بصاد مهملة فموحدة قال السهيلي الصبابة رقة الشوق يقال صبيت
بكسر البا اصب وقري اصب اليهن وعند بعض الرواة ضبث به اي لزمه قال الشاعر

كان فوادي في يد ضبثت به محاذرة ان يقضب الحبل قاضب

انتهى وفي النور ضبث بفتح الضاد المعجمة والموحده وبالمثلثة انتهى فهما روايتان تقصر
من اقتصر على الثانية وسار حتى بلغ بصرى بضم الموحدة مدينة حوران فتحت صلحا
لخمس بقين من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وهي اول مدينة فتحت بالشام ذكره ابن
عساكر وردها عليه السلام مرتين فرآه بحيرا الراهب وكان اليه علم النصرانية قال ابن
اسحاق واسمه جرجيس بكسر الجيمين بينهما را وبعد الثانية تحتية فسين مهملة هكذا
رايته بخط مغلطاي في الزهر وصحح عليه وكذا في الاصابة غير مصروف للعجمة والعلمية
وهو في الاصل اسم نبي قاله الشامي قال السهيلي وصاحب الاصابة وقع في سير الزهري
ان بحيرا كان حبرا من احبار اليهود تيما وفي مروج الذهب للمسعودي انه كان نصرانيا
من عبد القيس واسمه جرجيس قال البرهان هكذا في نسخة صحيحة من الروض واخرى
قريبة من الصحة وفي الشامية قال المسعودي اسمه جرجيس كذا فيما وقفت عليه من نسخ
الروض فعرفه بصفته فقال وهو اخذ بيده كما رواه الترمذي والبيهقي في الدلايل
والخرايطي وابن ابي شيبة عن ابي موسى قال خرج ابو طالب الى الشام ومعه النبي صلى الله
عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب يعني بحيرا هبطوا فحلوا رحالهم
فخرج اليهم وكان قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فنزل وهم يحلون
رحالهم فجعل يتخللهم حتى جا فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد
المرسلين هذا سيد العالمين ذكره لافادة تعميم السيادة نصا وان استلزمه
ما قبله هذا يبعثه الله رحمة للعالمين كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فنبه ان معنى الاية كان عندهم في الكتب القديمة فقيل له وفي رواية الترمذي

والجماعة فقاله الاشياخ من قريش وما علمك بذلك اي اي علم لك به نحو وما علمي بما كانوا
يعملون قال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان
الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة في اسفل من غضروف كتفه بضم العين وسكون
الضاد المعجمتين ثم مضمومة فواو ساكنة وهو راس لوح الكتف ويقال غرضوف بتقديم
الرا وقدمه الجوهري مثل التفاحة وانا نجده في كتبنا وسال ابا طالب ان يرده خوفا
عليه من اليهود رواه ابن ابي شيبة عن ابي موسى الاشعري قال السخاوي وهو اما ان
يكون تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ابلغ او من بعض كبار الصحابة او كان
مشهورا اخذه بطريق الاستفاضة وفيه ان صلى الله عليه وسلم انه اقبل وعليه غمامة
تظله ولفظه ثم رجع يصنع لهم طعاما فلما اتاهم به وكان هو في رعية الابل قالوا ه
ارسلوا اليه فاقبل وغمامة تظله الحديث وتاتي بقيته في كلام المص وساق ابن اسحاق ه
الحديث بلفظ انه صنع اليهم طعاما وارسل اليهم ان احضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم
وحركم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك اليوم لشانا ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا
نمر بك كثيرا فما شانك اليوم قال له بحيرا صدقت ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم
واصنع لكم طعاما فتاكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف صلى الله عليه وسلم من بين
القوم لحداثة سنه في رحالهم فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده ه
فقال يا معشر قريش لا يتخلفن منكم احد عن طعامي فقالوا له يا بحيرا ما تخلف عن طعامك
احد ينبغي له ان ياتيك الا غلام احدث القوم سنا فتخلف في رحالهم فقال لا تفعلوا دعوه
فليحضر معكم فقال رجل من قريش ان كان بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد
المطلب عن طعام من بيننا فقام الحارث بن عبد المطلب فاتى به الحديث وفيه انه ه
احضرهم للطعام وان المصطفى تخلف لحداثته وفي السابق انه اتى لهم بالطعام وان
النبي صلى الله عليه وسلم كان في رعيته الابل واسناده صحيح فوجب تقديمه على خبر ابن
اسحاق لانه معضل وعلى تقدير ثبوته فيحمل على بعد انه صنع لهم الطعام مرتين وبحيرا
بفتح الموحدة وكسر الحا المهملة وسكون المثناة التحتية اخره را مقصورا قاله
غير واحد قال الشامي ورايت بخط مغلطاي والمحب ابن الهايم وغيرهما عليها مدة وقال
البرهان رايته ممدودا بخط الامام شهاب الدين بن المرحل قال الذهبي في تجريد
الصحابة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وامن به كما افاده هذا الخبر
واصرح منه ما في الاصابة عن ابي سعد في شرف المصطفى انه صلى الله عليه وسلم مر
ببحيرا قال له قد عرفت العلامة فيك كلها الا خاتم النبوة فاكشف لي عن ظهرك فكشف
له عن ظهره فراه وهو مع عمه لاحتمال انه راى صورة ما راه او تردد في انه الخاتم ه
فاراد التثبت وذكره ابن مندة بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة كما ضبطه
ابن خلكان وابو نعيم في الصحابة لهما وهذا الذي قاله الذهبي ينبني على تعريفهم
الصحابي بمن راه صلى الله عليه وسلم هل المراد حال النبوة وهو ظاهر كلامهم وعليه
صاحب الاصابة اذ قال لا ينطبق عليه تعريف الصحابي وهو مسلم لقي النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم مومنا به ومات على ذلك فقولنا مسلم اظن انه يخرج من لقيه مومنا به
قبل ان يبعث كبحيرا هذا ولا ادري ادرك البعثة ام لا او اعلم من ذكره حتى يدخل
من راه قبل النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية كزيد بن عمرو بن نفيل واضرابه
وهو محل نظر اي بحث فيهم وسياتي البحث فيه ان شا الله تعالى في المقصد السابع
السابع وخرج الترمذي وحسنه فقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا
الوجه والحاكم وصححه فقال على شرطهما وكذا اخرجه البيهقي وابو نعيم والخرايطي
وابن عساكر في حديث ابي موسى السابق صدره وكان المناسب لو اتى بالحديث دون
تقطيع ثم عقبه بالتكلم على بحيرا وعلى اشكاله الاتي ان في هذه السفرة اقبل سبعة
من الروم يقصدون قتله عليه السلام ولفظه عقب قوله السابق فاقبل وعليه
غمامة تظله فلما دنى من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال
فيء الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه قال
فبينما هو قايم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان عرفوه
بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا سبعة قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم بحيرا فقال
ما جاء بكم فقالوا ان هذا النبي الذي بشر به في كتبنا فاللام للعهد خارج في هذا الشهر
اي الى السفر لا الى النبوة لانه كان صغيرا فلم يبق طريق الا بعث بالبنا للمفعول
اي بعث ملكهم اليه با ناس واسقط من الحديث ما لفظه وانا قد اخبرنا خبره بعثنا
الى طريقك هذا فقال هل خلفكم احد هو خير منكم قالوا انما اخبرنا خبره بطريقك هذا
فقال افرايتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا ه
قال فبايعوه بفتح اليا خبر لا امر قال ابن سيد الناس ان كان المراد فبايعوه بحيرا
على مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم فقريب وان كان غير ذلك فلا ادري ما هو قال المحب
بن الهايم الاول هو الظاهر لتوافق الضمير فيه وفي واقاموا معه ومعناه بايعوه
على ان لا ياخذوا النبي صلى الله عليه وسلم ولا يوذوه على حسب ما ارسلوا فيه واقاموا
مع بحيرا خوفا على انفسهم اذا رجعوا بدونه قال وهذا وجه حسن جدا انتهى وخفي هذا
على الحافظ الدمياطي فقراه بكسر اليا امرا وحكم بانه وهم ورده اي النبي صلى الله عليه وسلم
ابو طالب ما امر بحيرا ففي حديث الترمذي والجماعة بعده واقاموا معه فقال انشدكم
بالله ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب وبعث معه ابو بكر
بلالا بقية الحديث وزوده الراهب من الكعك والزيت قال السهيلي هذه القصة ه
مشهورة عند اهل المغازي انتهى وضعف الحافظ محمد بن احمد الذهبي الحديث لقوله في
اخره وبعث معه ابو بكر بلالا فان ابا بكر اذ ذاك لم يكن متاهلا قال ابن سيد الناس
لانه لم يبلغ عشر سنين فان المصطفى ازيد منه بعامين وكان له يومئذ تسعة اعوام
على ما قاله الطبري وغيره او اثنا عشر عاما على ما قاله اخرون ولا اشترى بلالا قال
اليعمري لانه لم ينتقل لابي بكر الا بعد ذلك باازيد من ثلاثين عاما فانه كان لبني خلف ه
الجمحيين وعندما عذب في الله اشتراه ابو بكر رحمة له واستنقذه من ايديهم وخبره

بذلك مشهور انتهى ولفظ الذهبي في الميزان في ترجمة عبد الرحمن بن غزوان كان يحفظ
وله مناكير وانكرما له حديث عن يونس بن ابي اسحاق عن ابي بكر بن ابي موسى عن
ابي موسى في سفر النبي صلى الله عليه وسلم وهو مراهق مع ابي طالب الى الشام وقصة
بحيرا ومما يدل على انه باطل قوله وبعث معه ابو بكر بلالا وبلال لم يكن خلق وابو بكر
كان صبيا وقال في تلخيص المستدرك بعد ما ذكر قول الحاكم على شرطهما قلت اظنه
موضوعا فبعضه باطل انتهى ورد قوله بلال لم يكن خلق بان ابن حبان قال في الثقات
ان بلالا كان ترب الصديق اي قرينه في السن قال الحافظ ابن حجر في الاصابة
رجاله ثقات من رواة الصحيح وعبد الرحمن بن غزوان ممن خرج له البخاري ووثقه
جماعة من الايمة والحفاظ قال السخاوي ولم ار لاحد فيه جرحا وليس فيه منكر سوى
هذه اللفظة فتحمل على انها مدرجة ملحقة فيه من احد رواته من غير تمييز لها
عن الحديث مقتطعة من حديث اخر وهما بفتح الها غلطا من احد رواته فلا يحكم
على جميع الحديث بالضعف ولا بغيره لاجلها بل عليها فقط لكون رجاله ثقات وفي حديث
عند البيهقي في الدلايل وابي نعيم في حديث ابي موسى السابق ان بحيرا راى تامل
وهو في صومعته في الركب لعلمه بخروج المصطفى للسفر من الكتب القديمة وهذا
اولى من تقدير المفعول وجعل راي بصرية وفي نسخة راه اي راى بحيرا النبي عليه
السلام والصومعة منزل الراهب قال البرهان يقال اذنا بتريد مصمعة اذا دققت
وحدد راسها وصومعة النصارى فوعلة من هذا لانها دقيقة الراس حين
اقبلوا وغمامة بيضا تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا
منه من بحيرا فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت قال البرهان بالصاد
المهملة المشددة اي مالت وتدلت الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
استظل تحتها الحديث وفي الزهر الباسم عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما فارق تلك
الشجرة التي كان جالسا تحتها وقام انقلعت من اصلها حين فارقها وفيه ان بحيرا
قام فاحتضنه صلى الله عليه وسلم وانه جعل يساله عن اشيا وعند ابن اسحاق انه
قال يا غلام اسالك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال صلى الله عليه
وسلم لا تسالني بهما شيا فوالله ما ابغضت شيا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا
ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال له سلني عما بدا لك فجعل يساله عن اشيا من
حاله ونومه وهيئته واموره ليعلم هل هو هو او غيره ويخبره صلى الله عليه وسلم
فيوافق ذلك الذي يخبر به ما عند بحيرا من صفته وانما ساله بحق اللات والعزى
اختبارا كما في الشفا وهو انسب من قول ابن اسحاق لانه سمع قومه يحلفون بهما
وراى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده وعند ابن اسحاق
فلما فرغ اقبل على عمه فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابنك وما
ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات
وامه حبلى به قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه اليهود ٥

فائده
فوالله

فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان
عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج به ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من
تجارته بالشام وتقدم في حديث اقامته صلى الله عليه وسلم في بني سعد بعد الفطام
ان اخته الشيما بنت حليمة راته في الظهيرة اي انتصاف النهار مطلقا او انما
ذلك في القيظ حكاهما المجد وغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت
رواه ابو نعيم وابن عساكر ولله در القايل ان قال يوما المراد ان دخل في وقت
القيلولة وانه لم يتم فيه سايرا او غير ساير ظلته غمامة سحابة هي في الحقيقة تحت
ظل القايل اي في كنفه وستره من قولهم فلان يعيش ظل فلان اي كنفه والمعنى ان
الغمامة هي المحتاجة له المتبرك به وليس هو محتاجا لها ونقل الشيخ بدر الدين رح
الزركشي عن بعض اهل المعرفة انه كان صلى الله عليه وسلم كان معتدل الحرارة
والبرودة فلا يحس بضم اليا من احس بالشي اذا شعر بالحر ولا بالبرد وانه كان
في ظل غمامة ناشية من اعتداله كانها اخذت منه والقصد المبالغة في كماله حتى
صلح لان تؤخذ الغمامة منه ثم تظله فلا يعترض عليه بان كلامه يقتضي انه
تمثيل فيخالف ما شوهد من تظليل الغمام او من معنى اي الى كمال اعتداله بالنبوة
دون ما بعدها او المعنى انها ظللته بكمال الاعتدال فيه اكراما له لا لاحتياجه اليها
كذا قال رحمه الله تبرا منه لانه بعد هذه العنايات في فهمه منا بد لما تشهد به
الاحاديث من انه عليه السلام كان يحس بالبرد والحر ففي حديث الهجرة عند البخاري
ان الشمس اصابته صلى الله عليه وسلم وظلله ابو بكر بردا به وفي البخاري ايضا
انه كان بالجعرانة وعليه ثوب قد اظل به وروى ابن منده والبيهقي مرفوعا ٥
لا نصبر على حر ولا برد وروى احمد بسند جيد انه صلى الله عليه وسلم وضع يده في
طعام حار فاحترقت اصابعه فقال حس واخرج ابو عبد الله محمد ابن اسحاق
بن محمد بن يحيى بن منده الاصبهاني بن الحافظ الجوال ختام الرحالين وفرد
المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق وكثرة التصانيف سمع الفا وسبعماية وعاد
من رحلته وكتبه اربعين جملا قال المستغفري ما رايت احفظ منه مات سنة خمس
وتسعين وثلثماية بسند ضعيف عن ابن عباس ان ابا بكر الصديق صحب النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين
سنة فهو اسن منه بعامين وهذا قول الجمهور وما رواه حبيب بن الشهيد عن ميمون
بن مهران عن يزيد بن الاصم مرسلا انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر من اكبر
انا او انت فقال انت اكبر واكرم وخير مني وانا اسن منك فقال في الاستيعاب لا نعرفه
الا بهذا الاسناد واحسبه وهما والقول جمهور اهل العلم بالاخبار والسير والاثار ان ابا
بكر استوفى بمدة خلافته سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يريدون الشام
في تجارة حتى نزلا منزلا فيه سدرة فقعد عليه السلام في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب
يقال له بحيرا يساله عن شي فقال له من الرجل الذي في ظل الشجرة قال هو محمد بن

عبد الله بن عبد المطلب قال بحيرا هذا والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسي
عليه السلام الا محمد وكانه علم ذلك من رؤيته في كتبهم او بقرائن قوية ويأتي
قريبا مزيد لذلك عن السهيلي **ووقع في قلب ابي بكر التصديق فلما بعث النبي**
صلي الله عليه وسلم اتبعه تشريعا فكان اول الناس ايمانا **قال الحافظ ابو الفضل**
ابن حجر في الاصابة ان صحت هذه القضية في نفس الامر او بورودها من طريق
اخر قال ذلك لضعف اسناده **فهي سفرة بعد سفرة ابي طالب انتهي** وفيه توقف
لقول بعضهم هذا السفر هو الذي كان مع ابي طالب فان ابا بكر كان معه انتهي للاتفاق
علي انه في ذلك السفر ما بلغ هذا السن ولا قاربه فان غاية ما قيل انه كان في الثالثة
عشر تزوجه عليه السلام خديجه **ثم خرج صلي الله عليه وسلم ايضا الي الشام مرة**
ثانية وسبب ذلك كما رواه الواقدي وابن السكن ان ابا طالب قال يا ابن اخي انا ه
رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا والحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا
تجارة وهذه عير قومك قد حضر خروجها الي الشام وخديجه تبعث رجالا من قومك
يتجرون في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها لفضلتك علي غيرك لما يبلغها عنك
من طهارتك وان كنت اكره ان تاتي الشام واخاف عليك من يهود ولكن لا نجد من
ذلك بدا فقال صلي الله عليه وسلم لعلها ترسل الي في ذلك فقال ابو طالب اني اخاف
ان تولي غيرك فبلغ خديجه ما كان من محاورة عمه له وقبل ذلك صدق حديثه وعظم
امانته وكرم اخلاقه فقالت ما علمت انه يريد هذا وارسلت اليه وقالت دعاني الي
البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا اعطيك
ضعف ما اعطي رجلا من قومك فذكر ذلك صلي الله عليه وسلم لعمه فقال ان هذا ه
لرزق ساقه الله اليك فخرج **ومعه ميسرة غلام خديجه** قال في النور لا ذكر له في
الصحابة فيما اعلمه والظاهر انه توفي قبل البعث ولو ادركه لاسلم وفي الاصابة لم
اقف علي رواية صحيحة في انه بقي الي البعثة فكتبته علي الاحتمال وفيه ان الصحبة
لا تثبت بالاحتمالين بل كما قاله هو في شرح الهمزية تثبت بالتواتر والاستفاضة ه
او الشهرة او باخبار بعض الصحابة او بعض ثقات التابعين او باخباره عن نفسه
بانه صحابي اذا دخل تحت الامكان **بنت خويلد بن اسد في تجارة لها** وعند الواقدي
وغيره وكانت خديجه تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها الي الشام فتكون
عيرها كعامة عير قريش وكانت تستاجر الرجال وتدفع اليهم المال مضاربة وكانت
قريش قوما تجارا ومن لم يكن منهم تاجرا فليس عندهم بشي فسار صلي الله عليه وسلم **حتي**
بلغ سوق بصري رواه الواقدي وغيره وابن السكن وغيرهما **وقيل سوق حباشة**
بحا مهملة مضمومة فموحدة فالف فشين معجمة فتا تانيث قال في الروض سوق من
اسواق العرب انتهي وهذا القول رواه الدولابي عن الزهري ولفظه استاجرته خديجة
الي السوق حباشة وهو سوق **بتهامة** بكسر التا اسم لكل ما نزل عن نجد الي بلاد
الحجاز ومكة من تهامة قال ابن فارس في مجمله سميت تهامة من التهم بفتح التا

والها

والها وهو شدة الحرور وركود الريح وفي المطالع سميت بذلك لتغير هوائها يقال تهم الدهن
اذا تغير وذكر الحازمي في مؤتلفه انه يقال في ارض تهامة تهايم انتهي وقيد بذلك
لان حباشة مشترك ففي القاموس حباشة كثمامة سوق تهامة القديمة وسوق
اخر كان لبني قينقاع **وله صلي الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة** فيما رواه الواقدي وابن
وصدر به ابن عبد البر وقطع به عبد الغني قال في الغرر وهو الصحيح الذي عليه
الجمهور وقيل غير ذلك كما ياتي **لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة فنزل تحت ظل**
شجرة في سوق بصري قريبا من صومعة نسطور الراهب فاطلع الي ميسرة وكان ه
يعرفه **فقال نسطور الراهب** بفتح النون وسكون السين وضم الطا المهملتين قال
في النور والعله مقصور كذا احفظه ولم ار احدا ضبطه ولا تعرض لعده في الصحابة ه
وينبغي ان الكلام فيه كالكلام في بحيرا وعند الواقدي وابن اسحاق فقال يا ميسرة ه
من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب
ما نزل تحت هذه الشجرة زاد ابن اسحاق قط **الا نبي وفي رواية بعد عيسي** ه
قال السهيلي يريد ما نزل تحتها هذه الساعة ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبي لبعد العهد
بالانبيا قبل ذلك وان كان في لفظه قط فقد تكلم بها علي جهة التوكيد للنفي والشجر
لا يعمر في العادة هذا العمر الطويل حتي يدري انه لم ينزل تحتها الا عيسي او غيره من
الانبيا ويبعد في العادة ايضا ان تخلو شجرة من نزول احد تحتها حتي يجي نبي الا ان
تصح رواية من قال في هذا الحديث احد بعد عيسي بن مريم وهي رواية عن غير ابن ه
اسحاق فالشجرة علي هذا مخصوصة بهذه الاية انتهي واقره مغلطاي والبرهان ه
وتعقبه العز بن جماعة بانه مجرد استبعاد لا دلالة فيه علي امتناع ولا استحالة وبانه
استبعاد يعارضه ظاهر الخبر وكون متعلقات الانبيا مظنة خرق العادة فلا يكون ذلك
من طول البقا وصرف غير الانبيا علي النزول تحتها بعيدا وذلك واضح انتهي وايد ح
بما ذكره ابو سعد في الشرف ان الراهب دنا اليه صلي الله عليه وسلم وقبل راسه وقدميه
وقال امنت وانا اشهد انك الذي ذكره الله في التوراة فلما راي الخاتم قبله وقال اشهد
انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسي فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة
الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة ولوا الحمد وعند الواقدي
وابن السكن ثم قال له في عينيه حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه ابدا قال الراهب هو
هو وهو اخر الانبيا ويا ليت اني ادركه حين يؤمر بالخروج فوعي ذلك ميسرة ثم حضر صلي
الله عليه وسلم سوق بصري فباع سلعته التي خرج بها واشتري وكان بينه وبين رجل
اختلاف في سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزي فقال ما حلفت بهما قط فقال
الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وخلا به هذا نبي والذي نفسي بيده انه لهو الذي
تجده احبارنا منعوتا في كتبهم فوعي ذلك ميسرة ثم انصرف اهل العير جميعا **وكان**
ميسرة يري في الهاجرة ملكين يظلانه في الشمس فيه جواز رؤية الملايكة وبه
وبرؤية الجن صرح في الحديث الصحيح واما قوله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم

فمحمول على الغالب ولو كانت رويتهم محالة لما قاله صلى الله عليه وسلم في الشيطان لقد
هممت ان اربطه حتى تصبحوا تنظروا اليه كلكم **ولما رجعوا الى مكة في ساعة** ه
الظهيرة وخديجة في علية بكسر العين والضم لغة كما في المصباح وسوى بينهما في النور
اي غرفة والجمع العلالي بالتشديد والتخفيف **لمارات رسول الله صلى الله**
عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه رواه ابو نعيم زاد غيره فارته
نساها فعجبن لذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم فاخبرها بما ربحوا فسرت فلما
دخل عليها ميسرة اخبرته بما رات فقال قد رايت هذا منذ خرجنا من الشام ه
واخبرها بقول نسطورا وقول الاخر الذي خالفه في البيع وقدم صلى الله عليه وسلم
بتجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح واضعفت له له ما كانت سمت له **وتزوج صلى**
الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك اي قدومه من الشام **بشهرين وخمسة** ه
وعشرين يوما قاله ابن عبد البر وزاد ان ذلك عقب صفر سنة ست وعشرين
وقيل كان سنه صلى الله عليه وسلم **احدى وعشرين سنة** قاله الزهري **وقيل**
ثلاثين سنة حكاه ابن عبد البر عن ابي بن عثمان وغيره وقال ابن جريج كان
سبعا وثلاثين سنة وقال البرقي تسعا وعشرين قد راهق الثلاثين وقيل غير
ذلك **وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة** لشدة عفافها وصيانتها وفي الروض
كانت تسمى الطاهرة في الجاهلية والاسلام وفي سير التيمي كانت تسمى سيدة نساء قريش
وكانت تحت ابي هالة ابن زراره التميمي تميمي نسبة الى تميم كما صرح به اليعمري
وغيره واختلف في ذلك اسم ابي هالة فقيل مالك حكاه الزبير والدارقطني وصدر به
في الفتح وقيل زرارة حكاه ابن منده والسهيلي وقيل هند جزم به العسكري واقتصر
عليه في العيون وصدر به في الروض وقيل اسمه النباش قطع به ابو عبيد وقدمه
مغلطاي واقتصر عليه المص في الزوجات وهو بفتح النون فموحدة ثقيلة فشين معجمة
وفي فتح الباري مات ابو هالة في الجاهلية **فولدت له هندا** الصحابي راوي حديث
صفة النبي صلى الله عليه شهد بدرا وقيل احدا روى عن الحسن بن علي فقال حدثني
خالي لانه اخو فاطمة لامها وكان فصيحا بليغا وصافا وكان يقول انا اكرم الناس
ابا واما واخا واختا ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم واخي القاسم واختي فاطمة
وامي خديجة رضي الله عنهم قتل مع علي يوم الجمل قاله الزبير بن بكار والدارقطني
وقيل مات بالبصرة في الطاعون قال التجاني والصحيح ان الذي مات في الطاعون
ولده واسمه هند كابيه انتهى وهو المذكور في الروض عن الدولابي وفي فتح الباري
ولهند هذا ولد اسمه هند ذكره الدولابي وغيره فعلى قول العسكري ان اسم ابي هالة
هند فهو ممن اشترك مع ابيه وجده في الاسم انتهى **وهالة** التميمي قال ابو عمر له صحبة
واخرج المستغفري عن عايشة قدم ابن لخديجة يقال له هالة والنبي صلى الله عليه وسلم
نايم فسمعه فقال هالة هالة واخرج الطبراني عن هالة بن ابي هالة انه دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى صدره وقال هالة هالة
هالة

هالة **وهما ذكران** خلافا لمن وهم فزعم ان هالة انثى **ثم** بعد ان هلك عنها ابو
هالة **تزوجها عتيق ابن عابد** بالموحده والدال المهملة كما في الاكمال وتبعه
التبصير وقال اليعمري انه الصواب ووقع في جامع ابن الاثير انه بتحتية وذال
معجمة وهو مردود فانه عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فهو
عابد يعني بموحدة ودال المهملة وقد صرح علامة النساب الزبير بن بكار بان
من كان من ولد اخيه عمر بن مخزوم فهو عابد يعني بموحدة ودال مهملة معجمة ومن
كان من ولد اخيه عمران بن مخزوم فعائذ بتحتية وذال معجمة نقله الامير في
الاكمال والحافظ في تبصيره واقراه **المخزومي** نسبة الى جده مخزوم المذكور **فولدت**
له هندا اسلمت وصحبت ولم تروِ شيئا قاله الدارقطني فهو انثى وبه صرح المص في
الزوجات وغيره تبعا للزبير وروى الدولابي عن الزهري انها ام محمد بن صيفي
المخزومي وهو ابن عمها قال ابن سعد ويقال الولد محمد بنو الطاهرة لمكان خديجة
وفي النور عن بعضهم ولدت لعتيق عبد الله وقيل عبد مناف وهند ام ما ذكره
المص من ان عتيقا بعد ابي هالة هو ما نسبه ابن عبد البر للاكثر وصححه ولذا جزم
به هنا وصدر به في المقصد الثاني وقال قتادة وابن شهاب وابن اسحاق في
رواية يونس عنه تزوجها وهي بكر عتيق بن عابد ثم هلك عنها فتزوجها ابو هالة
واقتصر عليه في العيون والفتح وحكى القولين في الاصابة **وكان لها حين تزوجها**
بالنبي صلى الله عليه وسلم مصدر مضاف لمفعوله اي حين تزويج مزوجها اباها
منه وفي نسخة تزوجها باضافة المصدر لفاعله **اربعون سنة** رواه ابن سعد
واقتصر عليه اليعمري وقدمه مغلطاي والبرهان قال في الغرر وهو الصحيح ه
وقيل خمس واربعون وقيل ثلاثون وقيل ثمانية وعشرون حكاها مغلطاي وغيره
واما قول المص هنا وفي المقصد الثاني اربعون **وبعض اخرى** فينظر ما قدره
القدر **وكانت عرضت نفسها عليه** بلا واسطه فعند ابن اسحاق فعرضت عليه
نفسها قالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك وامانتك
وحسن خلقك وصدق حديثك او بواسطة كما رواه ابن سعد من طريق الواقدي
عن نفيسة بنت منية قالت كانت خديجة امراة حازمة جلدة شريفة مع ما
اراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ اوسط قريش نسبا واعظم شرفا واكثرهم
مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الاموال
فارسلتني دسيسا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع في عيرها من الشام فقلت
يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما اتزوج به قلت فان كفيت ذلك ه
ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاءة الا تجيب قال فمن هي قلت خديجة
قال وكيف لي بذلك فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان ائت لساعة كذا **فذكر**
ذلك لاعمامه والجمع ممكن بانها بعثت نفيسة اولا لتعلم هل يرضى فلما علمت
ذلك كلمته بنفسها قال الشامي وسبب عرضها ما حدثها به غلامها ميسرة

مع ما رأته من الايات وما ذكره ابن اسحاق في المبتدا قال كان لنسا قريش عيد
يجتمعن فيه فاجتمعن يوما فيه فجاءهن يهودي فقال يا معشر نسا قريش انه يوشك
فيكن نبي فان يكن استطاعت ان تكون فراشا له فلتفعل فحصبنه وقبحنه ه
واغلظن له واغضت خديجه على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النسا ووقر ذلك
في نفسها فلما اخبرها ميسرة بما راه من الايات وما راته هي قالت ان كان ما قال
اليهودي حقا ما ذاك الا هذا انتهى وحصبنه رمينه بالحصبا واغضت بغين وضاد
معجمتين سكتت فخرج معه منهم حمزة كذا عند ابن اسحاق ونقل السهيلي عن المبرد
ابا طالب هو الذي نهض معه وهو الذي خطب ابو طالب لانه اسن من حمزة حتى
دخل اليه اي فخطبها من خويلد له صلى الله عليه وسلم على ابيها خويلد بضم الخا
مصغر ابن اسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب فخطبها اليه اي فخطبها من
خويلد له صلى الله عليه وسلم فتزوجها عليه السلام وظاهر سياقه هذا انه عليه
السلام ذكر ذلك لاعمامه من غير طلبها حضور واحد بعينه وعند ابن سعد في الشرف
انها قالت له اذهب الى عمك فقل له عجل الينا بالغداة فلما جاها قالت له يا ابا طالب
ادخل على عمي فقل له يزوجني من ابن اخيك فقال هذا صنع الله وذكر الحديث ولا منافاة
اصلا فذكره عرضها لاعمامه لا ينافي كونها عينت له واحدا منهم وفي الروض ذكر الزهري
في سيرته وهي اول سيرة الفت في الاسلام انه صلى الله عليه وسلم قال لشريكه
الذي كان يتجر معه في مال خديجه هلم فلنتحدث عند خديجه وكانت تكرمهما ه
وتتحفهما فلما قاما من عندها جاءت امراة فقالت له جيت خاطبا يا محمد قال كلا فقالت
ولم والله ما في قريش امراة وان كانت خديجه الا تراك كفوا لها فرجع صلى الله عليه وسلم
خاطبا لخديجه مستحييا منها وكان قتل مع علي يوم الجمل قاله الزبير بن بكار والدارقطني
وقيل مات بالبصرة في الطاعون قاله الطحاوي والصحيح ان الذي مات في الطاعون
ولده واسمه هند كابيه انتهى وهو المذكور في الروض عن الدولابي وفي فتح الباري ه
ولهند هذا ولد اسمه هند ذكره الدولابي وغيره فعلى قول العسكري ان اسم ابي هالة هند
فهو ممن اشترك مع ابيه وجده في الاسم انتهى وهالة التميمي قاله ابو عمر له صحبة ه
واخرج المستغفري عن عايشه قدم ابن لخديجه يقال له هالة والنبي صلى الله عليه وسلم
قايل فسمعه فقال هالة هالة هالة واخرج الطبراني عن هالة بن هالة انه دخل على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى صدره وقال هالة هالة
هالة وهند وهما ذكران كما قال من وهم فزعم ان هالة الانثى ثم بعد ان هلك عنها ابو
هالة تزوجها عتيق بن عابد بالموحدة والدال المهملة كما في الاكمال وتبعه التبصير وقال
البكري ان الصواب ووقع في جامع ابن الاثير انه بتحتية وذال معجمة وهو اكثر دوده
فانه عتيق بن عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقد صرح علامة النسابة الزبير بن بكار
بان من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد يعني بموحدة ودال مهملة ومن كان
من ولد عمران بن مخزوم فهو عايذ بتحتية وذال معجمة نقله الامير في اكماله والحافظ

في تبصيره

في تبصيره والحراه المخزومي نسبة الى جده مخزوم المذكور ابو هالة خويلد سكران
من الخمر فلما كلم في ذكرا انكحها فالقت عليه خديجه حلة وضمخته بخلوق فلما
صحا من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل انك انكحت محمدا خديجه وقد ابتنى
بها فانكر ذلك ثم رضيه وامضاه وقال راجز من اهل مكة في ذلك

لا تزهدي خديج في محمد بجسم يضي كما ضيا الفرقد

واصدقها عشرين بكرة من ماله صلى الله عليه وسلم زيادة على ما دفعه ابو طالب وبانى
له مزيد قريبا وحضر ابو طالب هذا هو الصواب المذكور في الروض وغيره وما في نسخ
ابي بكر رضي الله عنه لا اصل له وقد صرح المص نفسه بالصواب في المقصد الثاني فقال
وزاد ابن اسحاق من طريق اخر وحضر ابو طالب ورؤسا مضر فخطب ابو طالب
لا ينافيه قوله السابق فخرج معه منهم حمزة لما مر عن النور فقال الحمد لله الذي
جعلنا من ذرية ابراهيم خصه دون نوح لانه شرفهم واسكنهم البيت الحرام اما نوح
وادم فيشاركهم في جميع الناس وزرع اسماعيل والد العرب الذين هم اشرف الناس
لا زرع اسحاق ولا مدين ولا غيرهما من ولد ابراهيم اي مزروعه والمراد ذريته
غاير تفننا وكراهة لتوارد الالفاظ واطلق عليها اسم الزرع لمشابهتها له في النضارة
والبهجة او لتشبيه في تحصيلها بفعل الزرع من القا الحب وفعل ما يحتاج له لتحصيل
الانبات وضئضئ معد بكسر الضادين المعجمتين وبهمزتين الاولى ساكنة ويقال
ضئضي بوزن قنديل وضؤضؤ بوزن هدهد وضوضو بوزن سرسور ويقال ايضا
بصادين وسينين مهملتين وهو في الجميع الاصل والمعدن ذكره الشامي وعنصر
مضر بضم العين المهملة وسكون النون وضم الصاد المهملة وقد تفتح الاصل ايضا ه
وغاير تفننا والاضافة فيهما بيانية اي اصل هو معد ومضر وخصهما لشرفهما ه
وشهرتهما ولما ورد انهما ماتا على ملة ابراهيم لكن وروده كان بعد ذلك بمدة فلعله
كان مشهورا في الجاهلية قال شيخنا ويجوز ان المراد بالاصل الشرف والحسب والمعنى
من اشراف معد ومضر وجعلنا حضنة بيته الكعبة وسواس حرمه مدبريه
القايمين به وجعل لنا بيتا محجوجا اي مقصودا بالحج اليه وحرما امنا لا يصيبنا
فيه عدو كما قال تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شي وجعلنا الحكام
على الناس حكم معروف وطوع وانقياد لمكارم اخلاقهم وحسن معاملاتهم لا حكم ملك
وقهر فلا ينافي قول صخر لقيصر ليس في ابايه من ملك ثم ان ابن اخي هذا محمد
بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به زاد في رواية شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وعداه
بالبا وفيما مر عداه صلى الله عليه وسلم بنفسه في قوله فوزنوني بهم فرجحتهم فيفيد ه
جواز الامرين فان وفي نسخه وان بالواو وهي اولى لان ما ذكر لا يتفرع على ما قبله ه
كان في المال قل اللام عوض عن المضاف اليه اي ماله قل بضم القاف مشترك بين ضد الكثرة
وهو الوصف والشي القليل كما في القاموس فان المال ظل زايل تشبيه بليغ اي كالظل
السريع الزوال وامر اي شي حايل لا بقاله لتحوله من شخص لاخر ومن صفة الى اخرى

فيما آل زايل وحايل واحد زاد في رواية وعارية مسترجعة ومحمد ممن من الدين
قد عرفتم قرابته افرد ضميره رعاية للفظ من وفي نسخ اسقاط من اي ومحمد الذي قد
عرفتم قرابته لهاشم وعبد المطلب والابا الكرام فالحسب اعظم من كثرة المال وقد خطب
خديجه بنت خويلد اي جاءها خاطبا وبذل اعطى بسماحة لها ما اجله وعاجله من
مالي كذا هو ما يأتي عن الدولابي ففي رواية ان اباطالب قال وقد خطب اليكم راغبا
كريمتكم خديجه وقد بذل لها من الصداق ما حكم عاجله واجله اثنتا عشرة اوقية ذهبا
ونشا وقال المحب الطبري في السمط الثمين في ازواج الامين اصدقها المصطفى عشرين
بكرة ولا تنافي بين هذا وبين ما يقال ابو طالب اصدقها لجواز انه صلى الله عليه وسلم
زاد في صداقها فكان الكل صداقا وذكر الدولابي وغيره انه صلى الله عليه وسلم اصدقها
اثنتا عشرة اوقية ذهب وفي المنتقى الصداق اربعماية دينار فيكون ايضا زيادة على
ما تقدم ذكره الخمس وهو والله بعد هذا الذي قلته له بنا خبر عظيم لا تعلمونه اشارة الى
ما شاهده من بركته عليه في اكله مع عياله وما اخبره به بحيرا وغير ذلك وخطر جليل
عظيم جسيم فزوجها بالبنا للمفعول وفي رواية فتزوجها صلى الله عليه وسلم وفي المنتقى
فلما اتم ابو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا
على ما عددت فنحن سادات العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم
ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي
يا معشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وليشهد على ذلك صناديد
قريش والضيضي بجميع وجوهه المتقدمة معناه الاصل وحضنته بيته اي الكافلين
له والقايمين بخدمته اي المعروفون بذلك والاولى الرفع لان حضنته مبتدا فهو
مرفوع وان قصد حكاية ما سبق وسواس حرمه اي متولوا امره من ساس الرعية
قال ابن اسحاق وزوجها ابوها خويلد للنبي صلى الله عليه وسلم اعاده للمعزوي وهذا
جزم به ابن اسحاق هنا وصدر به في اخر كتابه وقابله بقوله وقيل اخوها عمرو
وفي الفتح زوجه اباها ابوها خويلد ذكره البيهقي من حديث الزهري باسناده عن عمار
ابن ياسر وقيل عمها عمرو بن راشد ذكره الكلبي وقيل اخوها عمرو بن خويلد ذكره ابن اسحاق
التيمي وكانه لم يعتبر قول الواقدي الثبت عندنا المحفوظ من اهل العلم ان اباها مات
قبل حرب الفجار وان عمها عمرا هو الذي زوجها لمزيد حفظ المثبت وهو الزهري
خصوصا وقد رواه عن صحابي من السابقين لكن قال الشامي الذي ذكره اكثر علما
السير ان الذي زوجها عمها قال السهيلي وهو الصحيح لما روى الطبراني ان عمرو بن
اسد هو الذي انكح خديجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان خويلدا كان قد مات
قبل حرب الفجار وصححه الواقدي وغلط من قال بخلافه وحكى عليه الموصلي الاتفاق
وقد ذكر الحافظ ابو بشر بموحده فشين معجمة محمد بن احمد الانصاري الدولابي
قال في اللب كاصله بفتح الدال المهملة والناس يضمونها نسبة الى عمل الدولاب شبه
الناعورة لكن في النور والقاموس ان القرية دولاب بالضم والذي كالناعورة بالفتح

وقد

وقد بفتح وقد مر ذلك مع بعض ترجمته وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم ه
اصدق خديجه من مال ابي طالب عليا مر فنسب اليه لوقوع النكاح له اثنتا ه
عشرة اوقية ذهبا ونشا وظاهر كلام الطبري حمله على ظاهره وان الذي من ابي
طالب غيره قالوا وكل اوقية اربعون درهما قال المحب الطبري فتكون جملة الصداق
خمسماية درهم شرعي انتهى اي ذهبا ولا ينافيه تعبيره بدرهم لانه بيان للوزن فلا
يستلزم كونه فضة فاراد الشرعي وزنا وهو خمسون وخمسا حبة من مطلق الشعير
اي لا طبري ولا بغلي ثم هذا لا ينافي ان صداق الزوجات لم يزد على خمسماية درهم فضة
لحمله على ما بعد البعثة او على ما اذا كان منه عليه السلام اما هذا فشاركه فيه ابو
طالب والنش بفتح النون وبالشين المعجمة نصف اوقية لان النش لغة نصف كل شي ه
روى مسلم عن عايشة كان صداقه صلى الله عليه وسلم لازواجه اثنتي عشرة اوقية
ونشا اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فذلك خمسماية درهم وهذا
اولى من قول ابن اسحاق صداقه لاكثر زوجاته اربعماية درهم لان فيه زيادة
ومن ذكر الزيادة معه زيادة علم ولصحته تتميم كلام العلاي في سيرته انه صلى الله
عليه وسلم لما تزوجها ذهب ليخرج فقالت له الى اين يا محمد اذهب وانحر جزورا
او جزورين واطعم الناس ففعل وهو اول وليمة اولمها صلى الله عليه وسلم وفي
المنتقى فامرت خديجه جواريها ان يرقصن ويضربن الدفوف وقالت مر عمك
ينحر بكرا من بكرانك واطعم الناس وهلم فقل مع اهلك فاطعم الناس ودخل
صلى الله عليه وسلم فقال معها فقر الله عينه وفرح ابو طالب فرحا شديدا
وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم وسياتي ان شا الله من
فضايلها ان شا الله في المقصد الثاني وقبله في المبعث

بنيان قريش للكعبة

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة فيما جزم به ابن
اسحاق وغير واحد من العلما وقيل خمسا وعشرين سنة رواه فيما ذكره ابن
عبد البر عن محمد بن جبير وعبد الرزاق عن ابن جريج عن مجاهد وجزم به
موسى بن عقبة في مغازيه ويعقوب بن سفيان في تاريخه قال الحافظ
والاول اشهر ويمكن الجمع بان الحريق تقدم وقته على الشروع في البنا وحكى
الازرقي انه كان غلاما قال الحافظ ولعل عمدته ما رواه عبد الرزاق عن معمر
عن الزهري قال لما بلغ صلى الله عليه وسلم الحلم اجمرت الكعبة امراة فطارت
شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت فذكر القصة وقيل ابن خمس عشرة
سنة حكى الاخير المهم ولعله غلط قايله واما قول الشامي ما حاصله و
وسن المصطفى خمس وثلاثون سنة وقيل قبل المبعث بخمس عشرة سنة
وقيل ابن خمس وعشرين وغلط قايله فعجيب فان الثالث هو عين الثاني ه
وليس بغلط بل هو قول قوي ولذا احتاج الحافظ للجمع بينه وبين الاول

الاول كما نرى ومن ذكر جمعه الشامي واما ما رواه ابن راهوية عن علي انه ه
صلى الله عليه وسلم كان ح شابا فهو ياتي على جميع الاقوال خافت قريش ان تنهدم
الكعبة من السيول فيما حكاه في العيون والفتح عن موسى بن عقبة قال انما حمل
قريشا على بنائها ان السيل اتى من فوق الردم الذي باعلى مكة فاخربه فخافوا
ان يدخلها الما وقيل سبب ذلك احترافها فروى يعقوب بن سفيان باسناد صحيح
عن الزهري ان امراة اجمرت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها فاحرقتها وروى
الفاكهي عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كانت الكعبة فوق القامة فارادت قريش
رفعها وتسقيفها وروى ابن راهوية عن علي في حديث مر عليه الدهر فبنته قريش
حكاه في الفتح وقيل ان السيل دخلها وصدع جدرانها بعد توهينها وقيل ان نفرا سرقوا
علي الكعبة وغزالين من ذهب وقيل غزالا واحدا مرصعا بدر وجوهر وكان في بير في
جوف الكعبة فارادوا ان يشيدوا بنيانها ويرفعوها حتى لا يدخلها الا من شاوا
وجمع بانه لا مانع ان سبب بنائهم ذلك كله وقال شيخنا يجوز ان خشية هدم السيل
حصل من الحريق حتى اوهن بناها ووجدت الشرفة بعد ذلك ايضا فامروا باقوم
بموحدة فالف فقاف مضمومة فواو ساكنة فميم ويقال باقول باللام الصحابي
كما في الاصابة القبطي بالقاف نسبة الى القبط نصارى مصر مولى سعيد بن العاص بن امية
وفي الاصابة روى ابن عيينة في جامعه عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال
اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم وكان روميا وكانت في سفينة حبسها الريح
فخرجت اليها قريش واخذوا خشبها وقالوا له ابنها على بنا الكنايس رجاله ثقات
مع ارساله انتهى فيحتمل انهما اشتركا جميعا في بنايها او احدهما بنا والاخر سقف وانهما
واحد وهو رومي في الاصل وينسب الى القبط حلفا ونحوه وهذا هو الظاهر من كلام
الاصابة فانه بعدما جزم بانه مولى بني امية وذكر الرواية التي صرحت بانه مولى
سعيد منهم ذكروا روايتي بنايه الكعبة وعمله المنبر وقال في اخره يحتمل انه الذي
عمل المنبر بعد ذلك ولم يقع عنده انه قبطي وهو يويد ما في نسخ المه النبطي بفتح النون
والموحدة قال في الفتح هذه النسبة الى استنباط الما واستخراجه او الى النبيط بن
هانب بن اميم بن لاود بن سام بن نوح انتهى فيحتمل انه كان يستخرج الما فنسب اليه
وان كان روميا ويويده قول بعضهم وكان نجارا بناء فان من جملة حرف البنا معرفة
استخراج الما من المواضع بان يقول الما يوجد هنا اقرب من هنا فليست بتحريف
وصانع المنبر الشريف النبوي المدني في احد الاقوال كما يجي ان شا الله تعالى ه
واخرج ابو نعيم بسند ضعيف عن صالح مولى مولى التومة حدثني باقوم مولى سعيد
بن العاصي قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم منبرا من طرفا الغابة ثلاث
درجات المقعد ودرجتين بان بني الكعبة المعظمة وذلك انه كان سفينة القاها
الريح بجده فتحطمت فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش اليها فابتاعوا خشبها
واعدوه لتسقيف الكعبة وكلموا باقوم الرومي في بنايها فقدم معهم قال ابن اسحاق

وكان بمكة

وكان بمكة رجل نجار قبطي فهيا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها قال فهاب الناس
هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة انا ابدوكم في هدمها فاخذ المعول
ثم قام وهو يقول اللهم لم ترع بفوقية مضمومة فرا مفتوحة اي لم تفزع الكعبة
فامرها المتقدم ذكرها وهذا اولى من اعادة السهيلي الضمير لله قايلا لا روع هنا
ينبغي لكن الكلمة تقتضي اظهار قصد البر فيجوز التكلم بها في الاسلام واستشهدوا
بحديث فاعتزر فذلك ما ابتغينا قال وفي رواية لم نزغ اي بفتح النون وكسرها
الزاي وغين معجمة قال وهو جل لا تشكل اي لم نمل عن دينك ولا خرجنا عنه اللهم لا
يريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين الاسود واليماني وتربص الناس تلك
الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيا ورددناها كما كانت وان لم يصبه
شي هدمنا فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا الى عمله فهدم
وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم افضوا
الى حجارة خضر كالاسنمة جمع سنام وهو اعلا الظهر للبعير ومن رواه كالاسنة جمع
سنان شبهها بالاسنة في الخضرة اخذ بعضها ببعض فلما حرك الحجر تنقضت مكة
باسرها وابصر القوم برقة فادخل رجل ممن كان يهدم عتلته بين حجرين منها ه
ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت مكة باسرها وابصر القوم برقة خرجت
من تحت الحجر كادت تخطف بصر الرجل فانتهوا عن ذلك الاساس وبنوا عليه وفي رواية
لما شرعوا في نقض البنا خرجت عليهم الحية التي كانت في بطنها تحرسها سودا البطن
فمنعتهم من ذلك فاعتزلوا عند مقام ابراهيم فتشاوروا فقال لهم الوليد الستم تريدون
بها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا في بيت ربكم
الا طيب اموالكم وتجنبوا الخبيث فان الله طيب لا يقبل الا طيبا وعند موسى بن عقبة
انه قال لا تجعلوا فيها مالا اخذ غصبا ولا قطعت فيه رحم ولا انتهكت فيه حرمة
وعند ابن اسحاق ان الذي اشار عليهم بذلك هو ابو وهب بن عمرو بن عامر بن عمران
بن مخزوم ففعلوا ودعوا اللهم ان كان لك في هدمها رضى فاتمه واشغل عنا هذا ه
الثعبان فاقبل طاير من جو السما كهيئة العقاب ظهره اسود وبطنه ابيض ورجلاه
صفراوان والحية على جدار البيت فاخذها ثم طار بها فقالت قريش انا لنرجو ان الله
تقبل عملكم ونفقتكم وفي التمهيد عن عمرو بن دينار لما ارادت قريش بنا الكعبة خرجت
منها حية فحالت بينهم وبينها فجا عقاب ابيض فاخذها ورمى بها نحو اجياد انتهى وعن
ابن عباس انها الدابة التي تخرج في اخر الزمان تكلم الناس اختطفها العقاب فالقاها
في الحجون فابتلعتها الارض وقيل الخارجة فصيل ناقة صالح وهما غريبان وروى
ابن راهوية في حديث عن علي فلما ارادوا ان يضعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فقالوا
نحكم بيننا اول من يخرج من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم اول من خرج فحكم بينهم
ان يجعلوه في ثوب ثم يرفعه كل قبيلة رجل وذكر الطيالسي انهم قالوا نحكم اول من يدخل
من باب بني شيبة فكان صلى الله عليه وسلم اول من دخل منه فاخبروه فامر بثوب

ثم وضع الحجر في وسطه وامر كل فخذ ان ياخذوا بطايفة من الثوب فرفعوه ثم اخذه
ثم وضعه بيده وذكر الفاكهي وابن اسحاق ان الذي اشار عليهم ان يحكموا اول داخل
ابو امية المخزومي اخو الوليد وعند موسي بن عقبة ان المشير اخوه الوليد قال
السهيلي وذكر ان ابليس كان معهم في صورة شيخ نجدي فصاح باعلا صوته يا معشر
قريش اقد رضيتم ان يضع هذا الركن وقد شرفكم غلام يتيم دون ذوي اسنانكم فكاد
يثير شرا بينهم ثم سكتوا وحكي في الروض انها كانت تسعة اذرع من عهد اسماعيل ه
يعني طولا ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش زادوا فيها تسعة اذرع ورفعوا بابها
عن الارض فكان لا يصعد اليها الا في درج او سلم وقال الازرقي كان طولها سبعة ه
وعشر ذراعا فاقتصرت قريش منها علي ثمانية عشر ونقصوا من عرضها اذرعا ه
ادخلوها في الحجر **وحضر صلي الله عليه وسلم بناها وكان ينقل معهم الحجارة** من اجياد
وكانوا يضعون ازرهم جمع ازار يذكر ويونث **علي عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل**
ذلك صلي الله عليه وسلم بامر العباس فروي الشيخان قال لما بنيت الكعبة ذهب
النبي صلي الله عليه وسلم والعباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلي الله عليه
وسلم اجعل ازارك علي رقبتك يقيك من الحجارة ففعل فخر الي الارض وطمحت عيناه
الي السما ثم افاق فقال ازاري ازاري فشد عليه ازاره فما روي بعد ذلك عريانا **فلبط**
بالموحدة كعني فهو من الافعال التي جات بصيغة المبني للمفعول وهي بمعني المبني للفاعل
اي **سقط من قيامه كما في القاموس ونودي** يا محمد غط **عورتك** روي عبد الرزاق
والطبراني والحاكم عن ابي الطفيل قال كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها
مدر وكانت ذات ركنين فاقبلت سفينة من الروم حتي اذا كانوا قريبا من جدة انكسرت
فخرجت قريش لياخذوا خشبها فوجدوا الرومي الذي فيها نجارا فقدموا به وبالخشب
ليبنوا به البيت فكانوا كلما ارادوا القرب منه لهدمه بدت لهم حية فاتحة فاها فبعث
الله طيرا اعظم من النسر فغرز مخالبه فيها فالقاها نحو اجياد فهدمت قريش الكعبة
وبنوها بحجارة الوادي فرفعوها في السما عشرين ذراعا فبينما النبي صلي الله عليه وسلم
يحمل الحجارة من اجياد وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضعها علي عاتقه ه
فبدت عورته من صغرها فنودي يا محمد خمر عورتك فلم ير عريانا بعد ذلك قال
السراج ابن الملقن في شرح البخاري لعل جزعه لانكشاف جسده وليس في الحديث يعني
حديث جابر المتقدم انه انكشف شي من عورته تقصيرا لانه وان لم يكن فيه فقد ورد غيره
وخبرها مفسرته بالوارد نعم ليس المراد العورة المغلظة **فكان ذلك اول ما نودي** زاد
في رواية ابي الطفيل فما رويت له عورة قبل ولا بعد وذكر ابن اسحاق في المبعث وكان
صلي الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه في صغره انه قال لقد رايتني في غلمان
من قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعري واخذ ازاره فجعله
علي رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمني لاكم ما اراه لكمة وجيعة
ثم قال شد عليك ازارك فشددته علي ثم جعلت احمل وازاري علي من بين اصحابي قال

السهيلي

السهيلي انما وردت هذه القصة في بنيان الكعبة فان صح ان ذلك في صغره فهي قصة
اخري مرة في الصغر ومرة بعد ذلك قلت قد يطلق علي الكبير غلام اذا فعل فعل الغلمان
فلا يستحيل اتحاد القصة اعتمادا علي التصريح بالاولية في حديث ابي الطفيل كذا في فتح
الباري وجمع في كتاب الصلاة بحمل ما عند ابن اسحاق علي غير الضرورة العادية وما
في حديث جابر علي الضرورة العادية والنفي فيهما علي الاطلاق او يتقيد بالضرورة الشرعية
كحالة النوم مع الاهل احيانا انتهي **فقال ابو طالب او العباس** شك من الراوي
يا ابن اخي اجعل ازارك علي راسك وكانه توهم ان سقوطه من جعله علي رقبته
لا من كشف عورته ولا يشكل انه نودي عورتك لجواز انه لم يسمع الندا وانما سمعه
المصطفي **فقال ما** نافية **اصابني ما الذي اصابني** عن السقوط **الا من التعدي** خاتمة
اختلف اول من بني الكعبة فذكر المحب الطبري في منسكه قولا ان الله وضعه اولا ه
لا بنا احد وروي الازرقي عن علي بن الحسين ان الملايكة بنته قبل ادم وروي عبد
الرزاق عن عطا قال اول من بني البيت ادم وعن وهب بن منبه اول من بناه شيث
بن ادم وفي الكشاف اول من بناه ابراهيم وجزم به ابن كثير زاعما انه اول من بناه
مطلقا اذ لم يثبت عن معصوم انه كان مبنيا قبله قلت ولم يثبت عن معصوم انه
اول من بناه وقد روي البيهقي في الدلايل عن ابن عمرو عن النبي صلي الله عليه وسلم قصة
بنا ادم لها ورواه الازرقي وابو الشيخ وابن عساكر عن ابن عباس مرفوعا وحكمه
الرفع اذ لا يقال رايا واخرج الشافعي عن محمد بن كعب القرظي قال حج ادم فلقيته ه
الملايكة فقالوا بر نسكك يا ادم وقد روي ابن ابي حاتم من حديث ابن عمر ان
البيت رفع في الطوفان فكان الانبيا بعد ذلك يحجونه ولا يعلمون مكانه حتي بواه
الله لابراهيم فبناه علي اساس ادم وجعل طوله في السما سبعة اذرع بذراعهم وذرعه
في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وادخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا
وحفر له بيرا عند بابه يلقي فيها ما يهدي للبيت فهذه الاخبار وان كانت مفرداتها
ضعيفة لكن يقوي بعضها ببعض ثم العمالقة ثم جرهم رواه ابن ابي شيبة وابن راهويه
وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلايل عن علي ان بنا ابراهيم لبث ما شا الله ه
ان يلبث ثم انهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته جرهم ثم قصي بن كلاب نقله الزبير
بن بكار وجزم به الماوردي ثم قريش فجعلوا ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا وفي رواية
عشرين ولعل راويها جبر الكسر ونقصوا من طولها ومن عرضها اذرعا ادخلوها في
الحجر لضيق النفقة بهم ثم لما حوصر ابن الزبير من جهة يزيد تضعضعت من الرمي ه
بالمنجنيق فهدمها في خلافته وبناها علي قواعد ابراهيم فاعاد طولها علي ما هو عليه
الان وادخل من الحجر الاذرع المذكورة وجعل لها بابا اخر فلما قتل ابن الزبير شاور الحجاج
عبد الملك في نقض ما فعله ابن الزبير فكتب اليه اما ما زاد في طولها فاقره واما ما
زاده في الحجر فرده الي بنايه وسد بابه الذي فتحه ففعل ذلك كما في مسلم عن عطا وذكر
الفاكهي ان عبد الملك ندم علي اذنه للحجاج في هدمها ولعن الحجاج وفي مسلم نحوه من

وجه اخر واستمر بنا الحجاج الي الآن وقد اراد الرشيد او ابوه او جده ان يعيده علي
ما فعله ابن الزبير فناشده مالك وقال اخشي ان يصير ملعبة للملوك فتركه ولم يتفق
لاحد من الخلفا ولا غيرهم تغيير شي مما صنعه الحجاج الي الآن الا في الميزاب والباب
وعتبته وكذا وقع الترميم في الجدار والسقف وسلم السطح غير مرة وجدد فيها ه
الرخام قال ابن جريج اول من فرشها بالرخام الوليد بن عبد الملك فالمتحصل من
الاثار كما افاده الفتح والارشاد والسبل وشفا الغرام انها بنيت عشر مرات وقد
علمتها وذكر بعضهم ان عبد المطلب بناها بعد قصي وقبل بنا قريش قال الفاسي
ولم ار ذلك لغيره واخشي ان يكون وهما قال واستمر بنا الحجاج الي يومنا هذا وسيبقي
علي ذلك الي ان يخربها الحبشة وتقلعها حجرا حجرا كما في الحديث وقد قال العلما ان
هذا البنيان لا يغير انتهي والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم

باب مبعث النبي صلي الله عليه وسلم

ولما بلغ صلي الله عليه وسلم اربعين سنة قاله جمهور العلما السهيلي هو الصحيح
عند اهل السير والعلم بالاثر النووي هو الصواب وهو في الصحيحين عن ابن عباس وانس
وروي ايضا عن عطا وابن المسيب وجبير بن مطعم وقباث بن اشيم الصحابي وقيل واربعين
يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين حكاه في الروض ممرضا بلفظ روي وقيل
ويوم واحد حكاه المنتقي وفي تاريخ يعقوب بن سفين وغيره عن مكحول انه بعث
بعد ثنتين واربعين سنة قال الواقدي وابن ابي عاصم والدولابي وهو ابن ثلاث
واربعين وفي كتاب العتقي ابن خمس واربعين قال مغلطاي وجمع بان ذلك حين
حمي الوحي وتتابع وقال البرهان هما شاذان والثاني اشد شذوذا وفي الفتح
حديث ابن عباس فمكث بمكة ثلاث عشرة اصح مما عند احمد من وجه اخر عنه انزل
علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث واربعين فمكث بمكة عشرا واصح مما
اخرجه مسلم من وجه اخر عنه انه اقام بمكة خمس عشرة سنة يوم الاثنين لسبع
عشرة خلت من شهر رمضان رواه ابن سعد واقتصر عليه المص في ارشاده
وقيل لسبع منه وقيل لاربع وعشرين ليلة من رمضان علي ما في حديث واثلة
الاتي ثم كون البعث فيه هو قول الاكثر والمشهور عند الجمهور قاله الحافظان ابنا كثير
وحجر وصححه الحافظ العلاي قال في الفتح فعلي الصحيح المشهور مولده في ربيع الاول
يكون انزل ابن اربعين سنة وستة اشهر وكلام ابن الكلبي يوذن بانه ولد في رمضان
وبه جزم الزبير بن بكار وهو شاذ انتهي وقال ابن عبد البر والمسعودي بعث يوم
الاثنين لثمان من ربيع الاول سنة احدي واربعين من عام الفيل وبه صدر ابن
القيم وعزاه للاكثرين ثم حكي انه كان في رمضان عكس النقل الاول فعلي هذا يكون
له اربعون سنة سوا قاله في الفتح وجمع بين النقلين بما في حديث عايشة اول ما بدي
به من الوحي الرويا الصالحة وحكي البيهقي ان مدتها ستة اشهر فيكون نبي بالرويا
في ربيع الاول ثم اتاه جبريل في رمضان وحمل عليه بعضهم الرويا جزء من ستة

واربعين

واربعين جزءا من النبوة لا من مدة الوحي كانت ثلاث وعشرين فيها ستة اشهر منام
وذلك جزء من ستة واربعين واما الجمع بان نزول اقرا في رمضان واول المدثر في
ربيع فاعترض بان نزول المدثر بعد ثلاث سنين وقيل في اول ربيع بعثه الله
رحمة للعالمين اوحي اليه وامره بتبليغ الرسالة ما اوحاه فنزل ذلك منزلة الارسال
معبر عنه بالبعث مجازا اذ لا حقيقة ارسال شخص من مكان لاخر يتعدي اليه
الفعل بنفسه ان وصل بنفسه كما هنا والا فباليا كبعثت بالكتاب عند اكثر اللغويين
وبه قطع المصباح ورسولا الي كافة الثقلين الانس والجن اجمعين وكانه اقتصر
عليهما جميعا لان اثار الارسال انما تتعلق بهما والملايكة وان كان مرسلا اليهم في
الراجح غير مكلفين بشرعه واشعر المص بتقارن الرسالة والنبوة قال شيخنا وهو الصحيح
كما قال بعض مشايخنا وقيل النبوة متقدمة علي الرسالة وعليه ابن عبد البر وغيره واقتصر
المص فيما يجي ويشهد لبعثه يوم الاثنين ما رواه مسلم مختصرا من طريق مهدي بن
ميمون عن غيلان عن عبد الله بن معبد عن ابي قتادة الخزرجي السلمي الحارث بن
ربعي بكسر الرا شهد المشاهد الا بدرا ففيها خلف انه صلي الله عليه وسلم سيل عن
صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي ورواه مسلم قبل ذلك في حديث
طويل من طريق شعبة عن غيلان عن ابي معبد عن ابي قتادة بلفظ وسيل عن صوم
يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه او قال انزل علي فيه فصدق
كل من المص والشامي في العزو لمسلم لانهما روايتان فيه وقال ابن القيم في الهدي
بفتح الها وسكون الدال النبوي يعني كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد ولان
تراجمه كلها يقول هديه عليه السلام في كذا واحتج القايلون بانه كان في رمضان
وان اختلفوا في تعيين اي يوم منه علي ما مر واما حديث واثلة وانزل الله القران
لاربع وعشرين خلت من رمضان علي تسليم ان المراد علي المصطفي فانما هو دليل
للقايل به اذ المعني احتج المتفقون علي انه كان في رمضان بقوله تعالي شهر
رمضان الذي انزل فيه القران اي ابتدي فيه انزاله قالوا اول ما اكرمه
الله تعالي بنبوته انزل عليه القران وهو انما انزل في رمضان فيكون
ابتدا نزوله فيه وقال اخرون انما انزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ
في ليلة القدر الي بيت العزة في سما الدنيا كما جا عن ابن عباس فلا دلالة في
الاية علي ابتدا نزوله علي المصطفي في رمضان ولا ان ابتدا نبوته فيه لكن
روي احمد وابن جرير والطبراني والبيهقي عن واثلة مرفوعا انزلت صحف
ابراهيم في اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان
وانزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة
خلت من رمضان وانزل الله القران لاربع وعشرين خلت من رمضان قال
الحافظ في الفتح هذا الحديث مطابق لقوله تعالي شهر رمضان الذي انزل
فيه القران ولقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيحتمل ان تكون ليلة القدر

في تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة الى سماء الدنيا ثم انزل في اليوم الرابع
والعشرين اي صبيحتها الى الارض اول اقرا باسم ربك انتهى قال في الاتقان لكن
يشكل على ذا الحديث ما عند ابن ابي شيبة عن ابي قلابة قال انزلت الكتب
كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان انتهى ولا اشكال فالمقطوع لا يعارض المرفوع
ثم انزل نجوما قطعا متفرقة لان كل جزء منه يسمى نجما **بحسب الوقايع** خمس ايات
وعشرا واكثر واقل وصح نزول عشر ايات في قصة الافك جملة وصح نزول عشر
ايات من اول المومنين جملة وصح نزول غير اولي الضرر وحدها وهي بعض اية
وكذا وان خفتم عيلة الى اخر الاية نزلت بعد نزول اول الاية وذلك بعض اية واخرج
ابن ابي شيبة عن عكرمة انزل الله القران نجوما ثلاث ايات واربع ايات وخمس
ايات وما عند البيهقي عن عمر تعلموا القران خمس ايات خمس ايات فان جبريل
كان ينزل بالقران على النبي صلى الله عليه وسلم خمسا خمسا ومن طريق ضعيف عن علي
انزل القران خمسا خمسا الا سورة الانعام فمعناه ان صح القاوه الى النبي هذا القدر
حتى يحفظه ثم يلقي الباقي لا انزاله بهذا القدر خاصة ويوضح ذلك ما عند البيهقي
عن ابي العالية كان صلى الله عليه وسلم ياخذ القران من جبريل خمسا خمسا قاله في
الاتقان **في ثلاث وعشرين سنة** على قول الجمهور انه صلى الله عليه وسلم بعث
لاربعين وعاش ثلاثا وستين ولا ينافيه ان الفترة لم ينزل فيها قران بعد نزول
اقرا ثلاث سنين لانه نزل قبلها اول اقرا فصدق انه نزل في ثلاث وعشرين
لانه لم يكن ينزل عليه كل يوم ولا كل شهر وقيل نزل في عشرين بناء على انه عاش
ستين او على الغاء الفترة قال الاصفهاني اتفق اهل السنة والجماعة على ان كلام
الله منزل واختلفوا في معنى الانزال فقيل اظهار القراءة وقيل الهم الله تعالى
كلامه جبريل وهو في السما وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل اداه في الارض
وهو يهبط في المكان وقال القطب الرازي المراد بانزال الكتب على الرسل ان يتلقفها
الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها ه
عليهم وقال غيره في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقوال احدها اللفظ
والمعنى وان جبريل حفظ القران من اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف
وتحت كل حرف منها معان لا يحيط بها الا الله الثاني ان جبريل نزل بالمعاني خاصة
وعلم صلى الله عليه وسلم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب لظاهر قوله نزل به الروح
الامين على قلبك الثالث ان جبريل القي عليه المعنى وعبر بهذه الالفاظ بلغة العرب
وان اهل السما يقرؤونه بالعربية ثم نزل به كذلك بعد ويويد الاول ما رواه الطبراني
عن النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السما رجفة شديدة
من خوف الله فاذا سمع اهل السما صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع راسه
جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهي به على الملايكة كلما مر بسما ساله
اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر وقال البيهقي انا انزلناه في
ليلة

ليلة القدر يريد والله اعلم انا اسمعنا الملك وافهمناه اياه وانزلناه بما سمع فيكون
الملك منتقلا من علو الى سفل قال ابو شامة هذا المعنى مطرد في جميع الفاظ الانزال ه
المضافة الى القران او الى شيء منه يحتاج اليه اهل السنة المعتقدون قدم القران وانه
صفة قديمة بذاته تعالى وقال العلامة الخوي بضم الخاء المعجمة كلام الله المنزل قسمان
قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذي انت مرسل اليه ان الله يقول لك كذا وكذا وامر بكذا وكذا
ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قال ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة
كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك
للقتال فان قال الرسول يقول لك الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند تتفرق
وحثهم على المقاتلة لا ينسب الى كذب وتقصير في اداء الرسالة وقسم اخر قال الله لجبريل
اقرا على النبي هذا الكتاب فنزل بكلام الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه
الى امين ويقول اقراه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى والقران هو القسم
الثاني والاول هو السنة كما ورد ان جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقران وقد
رايت ما يعضد كلامه فروى ابن ابي حاتم عن الزهري انه سئل عن الوحي فقال الوحي
ما يوحي الله الى نبي من انبيايه فيثبته في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ه
ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لاحد ولا يامر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا
ويبين لهم ان الله امره ان يبينه للناس ويبلغهم اياه قاله في الاتقان ببعض
اختصار وذكره في فتاويه عن شيخه الكافيجي ان التلقف الروحاني لا يكيف ه
وقيل كان ابتدا المبعث في رجب حكى مغلطاي وغيره عن العتقي انه بعث وهو
ابن خمس واربعين سنة لسبع وعشرين من رجب قال شيخنا فيحتمل ان هذا اليوم هو
المراد لصاحب هذا القول وهو واضح ان ثبت انه يقول سنه خمس واربعون سنة
وروى البخاري في كتاب التعبير من صحيحه وفي التفسير وفي بدء الوحي والايمان
لكنه اختصره في التعبير لان سياقه فيه اتم بذكر الحزن والتردي الى اخر الحديث
انما هو فيه دون تلك المواضع ودون كتاب مسلم ولذا لم يعزه لهما وانما جعل
نكتته ذلك انه كان بصدد ما وقع له يقظة والان بصدد ما وقع قبل ذلك ه
فناسب نقله من التعبير فما ردة لا تحصل لها والتعبير تفعيل من عبرت مشددا
قال المص وعبرت الرويا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات وانكروا التشديد
لكن اثبته الزمخشري اعتمادا على بيت انشده المبرد في الكامل لبعض الاعراب

"رايت رويا ثم عبرتها" "وكنت للاحلام عبارا"

وقال غيره يقال عبرت الرويا بالتخفيف اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة
انتهى وهو تفسير الرويا لانه تعبير من ظاهرها الى باطنها والمعبر والعبور
الدخول والتجاوز وقيل لانه ينظر فيها ويعتبر بعضها ببعض حتى تفهم فهو
من الاعتبار وسياتي بسط المولف فيه ان شاء الله تعالى في مقصد الرويا بحول الله
وقوته **من حديث عايشة** مرسلا لانها لم تدرك ذلك الوقت فانما سمعته من

النبي صلى الله عليه وسلم او مما اخبر عنه قال الحافظ تبعا للطيبي ويؤيد سماعها
اذ منه قولها في اثنا الحديث قال فاخذني فغطني **اول ما بدئ** بضم الموحدة
وكسر المهملة فهمزة **به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي** اي من ايحايه
فمن للتبعيض وقول القزاز لبيان الجنس كانها قالت من جنس الوحي وليست
منه اي فهي مجاز علاقته المشابهة للوحي في انه لا دخل للشيطان فيها رده
عياض بحديث انها جزء من النبوة **الرويا الصادقة** هكذا في التعبير والتفسير
اي التي لا كذب فيها او لا تحتاج لتعبير او ما يقع بعينه او ما يعبر في المنام او
يخبر به صادق وفي بدء الوحي ومسلم الصالحة قال المص وهما بمعنى بالنسبة الى
الاخرة في حق الانبيا واما بالنسبة الى امور الدنيا فالصالحة في الاصل اخص فرويا
الانبيا كلهم صادقة وقد تكون صالحة وهي الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كرويا
يوم احد انتهى **في النوم** زيادة للايضاح او لتخرج رويا العين يقظة بمجاز اقاله
الحافظ وغيره وياتي ان شا الله تعالى الخلاف فيه في الاسرا حيث تكلم فيه المص
ثم فلا نطيل به هنا قال الحافظ وبدي بذلك ليكون توطية وتمهيدا لليقظة ثم
مهد له في اليقظه ايضا روية الضو وسماع الصوت وسلام الحجر انتهى **فكان لا**
يرى رويا الا جات في بيانها وللحموي والمستملي الاجابة مجيا **مثل** فنصب نعت
مصدر محذوف **فلق** بفتحتين **الصبح** اي شبيهة له في الضيا والوضوح او التقدير
شبيهة ضيا الصبح فالنصب على الحال وقدمه الفتح واقتصر النور واكثر الشراح
وقال العيني الاول اولى لانه مطلق والحال مقيد قال الحافظ وخص بالتشبيه
لظهوره الواضح الذي لا يشك فيه او للتنبيه على انه لم يكن في باعث البشرا وكون
ذلك من باعث الانهام وقال المص لان شمس النبوة كانت مبادي انوارها
الرويا الى ظهور اشعتها وتمام نورها وقال البيضاوي شبه ما جاءه في اليقظة
ووجده في الخارج طبقا لما راه في المنام بالصبح في انارته ووضوحه والفلق ه
الصبح لكنه لما استعمل في ذا المعنى وغيره اضيف اليه للتخصيص والبيان ه
اضافة العام للخاص **وكان يأتي حرا** بكسر الحا المهملة وتخفيف الرا والمد والتذكير
والصرف على الصحيح وحكي الفتح والقصر وهي لغية مصروف على ارادة المكان ممنوع
على ارادة البقعة فيذكر ويونث جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال على يسار
الذاهب الى منى وزعم الخطابي خطا المحدثين في قصره وفتح حايه والاربعة في
قبا ايضا وجمعها القايل

حرا وقبا ذكروا وانثهما معا ،، ومد او اقصر واصرفن وامنع الصرفا

فيتحنث فيه بحا مهملة اخره مثلثة اي يتجنب الحنث اي الاثم فهو من الافعال
التي معناها السلب وهو اجتناب فاعلها المصدر مثل تاثم وتحوب اذا اجتنب
الاثم والحوب بضم المهملة اي الذنب العظيم او هو بمعنى رواية ابن هشام في السيرة
يتحنف بفا خفيفة اي يتبع الحنيفية دين ابراهيم والفا تبدل ثا في كثير من كلامهم

وقدمه

وقدمه الفتح وكتاب الاضداد للصيغاني تحنث اذا القي الحنث واذا تجنبه **وهو**
التعبد من تسمية المسبب باسم السبب على التفسير الاول لان التعبد سبب لازالة
الاثم وليس نفسه وعلى الثاني ظاهر **الليالي** نصب على الظرفية متعلق بيتحنث لا با
لتعبد لانه لا يشترط فيه الليالي بل مطلق التعبد **ذوات العدد** مع ايامهن واقتصر
عليهن تغليبا لانهن انسب للخلوة ووصفها بذلك للتقليل كما في دراهم معدودة او
للتكثير لاحتياجها الى العدد وهو المناسب للمقام والتفسير للزهري ادرجه في الخبر
كما جزم به الطيبي قال الحافظ ورواية البخاري في التفسير تدل عليه وابهم العدد لاختلافه
بالنسبة الى المدد التي يتخللها مجيئه الى اهله وللبخاري ومسلم جاورت بحرا شهرا ولابن
اسحاق انه شهر رمضان ولم يصح عنه الكرمنه وروى ابن سوار بن مصعب اربعين يوما لكنه
متروك الحديث قاله الحاكم وغيره وفي تعبده قبل البعثة بشريعة ام لا قولان الجمهور على
الثاني واختار ابن الحاجب والبيضاوي الاول ففي انه بشريعة ابراهيم او موسى او عيسى
او نوح او ادم او بشريعة من قبله دون تعيين او بجميع الشرايع ونسب للمالكية اوقه
الوقف اقوال ولم يات تصريح بصفة تعبده بحرا فيحتمل انه اطلق على الخلوة بمجردها تعبد
فان الانعزال عن الناس ولاسيما من كان على باطل عبادة وعن ابن المرابط وغيره كان
يتعبد بالفكر وهذا على قول الجمهور **ويتزود** بالرفع عطفا على يتحنث اي يتخذ الزاد **كذلك**
اي للتعبد **ثم يرجع الى خديجة فيتزوده لمثلها** اي الليالي كما اقتصر عليه الفتح في بدء الوحي
ورجحه في التعبير وان رجح غيره في التفسير لان مدة الخلوة كانت شهرا فكان يتزود لبعض
ليالي الشهر فاذا نفد رجع الى اهله فيتزود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالغة من العيش
وكان غالب ادمهم اللبن واللحم ولا يدخر منه كفاية شهرا لسعة فساده لاسيما وقد
وصف بانه كان يطعم من يرد عليه وفيه ان الانقطاع عن الدايم عن الاهل ليس من
السنة لانه صلى الله عليه وسلم لم ينقطع بالغار بالكلية بل كان يرجع الى اهله لضرورتهم
ثم يرجع لتحنثه **حتى** على بابها من انتها الغاية اي واستمر يفعل ذلك حتى **فجيه** بفتح
الفا وكسر الجيم وتفتح كما في الديباج فهمزة اي جاءه كما في رواية بدء الوحي بغتة فانه
لم يكن متوقعا له **الحق** بالرفع صفة لمحذوف اي الامر الحق وهو الوحي سمي حقا لمجيئه من
عند الله او رسول الحق وهو جبريل فاصله الجر بتقدير مضاف لكنه حذفوا واقيم مقامه
فاعطي حكمه في الاعراب **وهو في غار حرا** فترك ذلك التحنث والجملة حالية **فجاءه الملك**
جبريل اتفاقا **فيه** واللام لتعريف الماهية لا العهد الا ان يكون المراد ما عهده عليه السلام
لما كلمه في صباه واللفظ لعايشة وتصرفت به ما يعهده من تخاطبه به قال الاسماعيلي هي
عبارة عن ما يعرف بعد انه ملك وانما الاصل فجاءه جاي وكان الجاي ملكا فاخبر عنه المصطفى
يوم اخبر بحقيقة جنسه والحامل عليه انه لم يتقدم له معرفة به انتهى وهو ظاهر ولا نيافيه
ان اللفظ لعايشة لانها حكت ما سمعته والفا في فجاءه تفسيرية كقوله فتوبوا الى باريكم ه
فاقتلوا انفسكم لا تعقيبية قال الحافظ لان مجي الملك ليس بعد مجي الوحي حتى يعقب به بل
هو نفسه ولا يلزم منه تفسير الشي بنفسه بل التفسير عين المفسر به من جهة الاجمال وغيره

من جهة التفصيل انتهي ولا سببية لان المسبب عين السبب **فقال له اقرا** امر لمجرد التنبيه والتيقظ لما سيلقي اليه او علي بابه من الطلب فهو دليل علي تكليف ما لا يطاق في الحال وان قدر عليه بعد قال الحافظ وهل سلم قبل قوله اقرا ام لا وهو الظاهر لان المقصود ح تفخيم الامر وتهويله وابتدا السلام متعلق بالبشر لا الملايكة وتسليمهم علي ابراهيم لانهم كانوا في صورة البشر فلا يرد هنا ولا سلامهم علي اهل الجنة لان امور الاخرة مغايرة لامور الدنيا غالبا نعم في رواية الطيالسي ان جبريل سلم اولا لكن لم يرد انه سلم عند الامر بالقراة انتهي **قلت** هذه رواية الاكثر في البخاري في التعبير وفي رواية ابي ذر فيه فقال له النبي صلي الله عليه وسلم وفي بدء الوحي قال بدون فا وفي رواية فيه اي بدء الوحي قلت بلا فا ايضا **ما انا بقاري** وجعل المم في التعبير متنه الاحمر رواية ابي ذر وعقبها بقوله ولغير ابي ذر فقلت ما انا بقاري ما احسن ان اقرا انتهي فلم يتنبه لذلك الش فتوهم حيث اشار للاعتراض علي المم هنا بما حاصله ان لفظ فقلت لم يقع في التعبير ولا بدء الوحي مع انك قد علمت انه رواية الاكثر وما نافية وقيل استفهامية وضعفه عياض وابن قرقول بدخول البا في خبرها وهي لا تدخل علي ما الاستفهامية واجيب بان رواية ابي الاسود عن عروة كيف اقرا وابن اسحاق عن عبيد بن عمير ماذا اقرا دلتا علي انها استفهامية وقد جوز الاخفش دخول البا علي الخبر المثبت وجزم به ابن مالك في بحسبك زيد فجعل الخبر حسبك والبا زايدة **فاخذني فغطني** بغين معجمة فطا مهملة مشددة اي ضمني وعصرني وفي رواية الطبري وابن اسحاق فغتني بالتا الفوقية وهو حبس النفس وللطيالسي بسند جيد فاخذ بحلقي **حتي بلغ مني الجهد** قال الحافظ روي بالفتح والنصب اي بلغ الغط مني غايته وسعي وروي بالضم والرفع اي بلغ مني الجهد مبلغه **ثم ارسلني** اي اطلقني **فقال اقرا فقلت ما انا بقاري** اي حكمي كساير الناس من ان حصول القراة انما هو بالتعلم وعدمه بعدمه فلذا كرر غطه ليخرجه عن حكم ساير الناس ويستفرغ منه البشرية ويفرغ فيه من صفات الملكية قاله شارح المشكاة الطيبي **فاخذني فغطني الثانية حتي بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري فاخذني فغطني** كذا رواه الكشميهني ولغيره بحذف فاخذني الغط ثلاثا **الثالثة حتي بلغ مني الجهد** كذا ثبت في التعبير والتفسير وسقطت في بدء الوحي الثالثة قال الحافظ ولعل الحكمة في تكرير اقرا الاشارة الي انحصار الايمان الذي ينشا عنه الوحي بسببه في ثلاث القول والعمل والنية وان الوحي يشتمل علي ثلاث الوحي التوحيد والاحكام والقصص ويا تي حكمة الغط في كلام المم قال في الروض وانتزع شريح القاضي التابعي ان لا يضرب الصبي الا ثلاثا علي القران كما غط جبريل محمدا صلي الله عليه وسلم ثلاثا **ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك** استدل به القايل بان البسملة ليست اية من كل سورة فهذه اول سورة نزلت وليست فيها وقال السهيلي نزلت بعد ذلك مع كل سورة لا منها وقد ثبتت في المصحف باجماع الصحابة وما ذكره البخاري

عن مصحف

عن مصحف الحسن البصري شذوذ ولا نلتزم قول الشافعي انها اية من كل سورة ولا انها اية من الفاتحة بل اية من القران مفردة تنزل مع السورة وهو قول داود وابي حنيفة وهو قول بين لمن انصف انتهي وهو اختيار له مخالف للمعتمد من مذهب مالك **الذي خلق** وصف مناسب مشعر بعلية الحكم بالقراة **حتي** في رواية ابي ذر ولغيره ثم **بلغ ما لم يعلم فرجع بها** قال الحافظ اي بالايات او بالقصة **ترجف** بضم الجيم تضطرب **بوادره** بفتح الموحدة وخفة الواو فالف فدال مهملة فرا قال المم جمع بادرة وهي اللحمة بين العنق والمنكبين وقال ابن بري ما بين المنكب والعنق اي لا تختص بعضو واحد وذلك لما فجاه من الامر المخالف للعادة اذ النبوة لا تزيل طباع البشرية كلها وفي بدء الوحي يرجف فؤاده قال المم اي قلبه او باطنه او غشاوه انتهي فعلي الثالث عدل عن القلب لان الغشا اذا حصل له الرجفان حصل للقلب له الرجفان فصل للقلب ففي ذكره من تعظيم الامر ما ليس في ذكر القلب **حتي دخل علي خديجة** التي الف تانيسها له فاعلمها بما وقع له **فقال زملوني زملوني** بكسر الميم مع التكرار مرتين من التزميل وهو التلفيف اي غطوني بالثياب ولفوني بها قال ذلك لشدة ما لحقه من هول الامر والعادة جارية بسكون الرعدة بالتلفيف **فزملوه** بفتح الميم اي لفوه اي خديجة ومن معها فلذا لم يقل اوخديجة وحدها وعبر بجمع الذكور للتعظيم كقوله

وان شيت حرمت النسا سواكم ، وان شيت لم اطعم تقاحا ولا بردا

حتي ذهب عنه الروع بفتح الرا الفزع **فقال يا خديجة ما** استفهام تعجبي اي اي شي ثبت لي حتي حصل لي ما حصل **واخبرها الخبر** جملة حالية **وقال لقد خشيت علي** بتشديد اليا في رواية الحموي والمستملي للصحيح في التعبير ولغيرهما كالتفسير وبدء الوحي علي نفسي **فقالت له** وفي بدء الوحي فقالت خديجة **كلا** نفي وابعاد اي لا تقل ذلك او لا خوف عليك بدليل رواية فقالت معاذ الله قال الشامي ومن اللطايف ان هذه الكلمة التي ابتدات بها خديجة النطق بها عقب ما ذكر لها من القصة هي التي وقعت عقب الايات فجرت علي لسانها اتفاقا لانها لم تنزل الابعد في قصة ابي جهل علي المشهور **ابشر** بقطع الهمزة امر اريد به الخبر والمقصود منه تعجيل المسرة بالبشري اي مبشرة لك بخير او بانك رسول الله **فوالله لا يخزيك الله ابدا** بضم اوله وسكون المعجمة وكسر الزاي فتحتية ساكنة اي لا يفضحك وللكشميهني يحزنك بفتح اوله وسكون الحا وضم الزاي كما اقتصر عليه الحافظ زاد المم وغيره او بضم اوله مع كسر الزاي يقال حزنه واحزنه او فتحه في يلينه **انك** بكسر الهمزة لوقوعها في الابتدا قال الدماميني فصلت هذه هذه الجملة عن الاولي لكونها جوابا عن سوال اقتضته وهو عن سبب خاص فحسن التاكيد وذلك انها لما اثبتت القول بانتفا الخزي عنه واقسمت عليه انطوي ذلك علي اعتقادها ان ذلك بسبب عظيم فيقدر السوال عن خصوصه حتي كانه قيل هل سبب ذلك الاتصاف بمكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف كما يشير اليه كلامه فقالت انك **لتصل الرحم** اي القرابة بالاحسان اليهم علي حسب حال الواصل والموصول اليه فتارة بالمال والخدمة

وبالزيادة وبالسلام وغير ذلك **وتصدق الحديث** فما كذب قط ولا اتهم به قبل
النبوة كما اعترف به ابو سفين عند هرقل وكان حينيذ عدوه وثبتت هذه الخصلة في ه
التعبير والتفسير وسقطت في بدء الوحي وهي من اشرف الخصال **وتحمل الكل** بفتح الكاف
وشد اللام من لا يستقل بامره كما قال تعالى وهو كل علي مولاه او الثقل بكسر المثلثة
وسكون القاف وقال الداودي الكل المنقطع ويدخل فيه الانفاق علي الضعيف واليتيم ه
والعيال وغير ذلك من الكلال وهو الاعيا زاد هنا في بدء الوحي كمسلم وتكسب المعدوم
بفتح التا في الاشهر وروي بضمها اي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك فحذف احدي
المفعولين يقال كسبت الرجل مالا واكسبته بمعني او ما يعجز عنه غيرك تصيبه وتكسبه
ثم تجود به في الوجوه التي ذكرت وعلي رواية ضم اوله قال الخطابي الصواب المعدم بلا واو ورده
الحافظ بانه لا يمتنع ان يطلق علي المعدم لكونه كالميت الذي لا تصرف له فكانها قالت
اذا رغب غيرك ان يستفيد مالا موجودا رغبت انت ان تستفيد رجلا عاجزا فتعاونه
وتقري الضيف بفتح الفوقية من غير همز ثلاثيا قال الابي وسمع بضمها رباعيا اي
تهيئ له طعامه ونزله قاله المص في بدء الوحي وفيه افادة ان الرواية الاولي ولذا
اقتصر عليه في التعبير **وتعين علي نوائب الحق** جمع نائبة اي حوادثه وهذه جامعة
لافراد ما سبق ولغيره وقيد بالحق لانها تكون فيه وفي الباطل قال لبيد

نوائب من خير وشر كلاهما ۔ فلا الخير ممدود ولا الشر لازب

اي فلا يصيبك مكروه لما جمع الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشمايل وفيه دلالة
علي ان ذلك سبب للسلامة من مصارع السو ومدح الانسان في وجهه لمصلحة تطراه
واما خبر احثوا في وجوه المداحين التراب ففي مدح بباطل او يودي الي باطل وتانيس
من حصلت له مخافة وتبشيره وذكر اسباب السلامة له وكمال خديجة وجزالة رايها
وعظم فقهها فقد جمعت كل انواع المحاسن وامهاتها فيه عليه السلام لان الاحسان
اما الي الاقارب واما الي الاجانب واما بالمال او البدن واما لمن يستقل بامره او غيره
واجابته بجواب فيه قسم وتاكيد بان واللام لتذهب حيرته ودهشته واستدلت علي
ذلك بامر استقرائي جامع لاصول المكارم **ثم** قبل ان تاتي به ورقة انطلقت خديجة علي ما
عند سليمان التيمي وموسي بن عقبة حتي اتت غلاما لعتبة ابن ربيعة نصرانيا من اهل
نينوي بكسر النون وفتحها وتحتية ساكنة فنون يقال له عداس بفتح العين وشد الدال
وبسين مهملات فقالت له اذكرك الله الا ما اخبرتني هل عندكم علم من جبريل فقال عداس
قدوس قدوس يا سيدة نسا قريش ما شان جبريل يذكر بهذا الارض التي اهلها اهل الاوثان
فقالت اخبرني بعلمك فيه قال هو امين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسي وعيسي
فرجعت من عنده ثم **انطلقت به** اي مضت معه فالبا للمصاحبة قاله الحافظ وسارت به
خديجة مصاحبة له **حتي اتت به ورقة** بفتح الواو والرا والقاف **ابن نوفل** بفتح النون
والفا **ابن اسد ابن عبد العزي** تانيث الاعز وهو الصنم **بن قصي** بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لوي وانهي الحديث نسبه الي قصي لانه الذي يجتمع فيه مع المصطفي عليه السلام

توفي ولم

توفي ولم يعقب وياتي قريبا الكلام في انه صحابي عند قول المتن وقيل اول من اسلم
ورقة **وهو ابن عم خديجة** لانها بنت خويلد بن اسد وهو **اخو ابيها** بالرفع خبر مبتدا
محذوف ولابن عساكر اخي بالجر صفة لعم وفايدته رفع المجاز في اطلاق العم **وكان امرا**
ترك عبادة الاوثان و**تنصر** قال الحافظ اي صار نصرانيا **في الجاهلية** وذكر انه خرج
هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الاوثان الي الشام وغيرها يسالون عن
الدين فاعجب ورقة النصرانية وكان قد لقي من بقي من الرهبان علي دين عيسي
ولذا اخبر بشانه صلي الله عليه وسلم والبشارة به الي غير ذلك مما افسده اهل التبديل
انتهي وذكر ابن عبد البر انه تهود ثم تنصر **وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية**
اي باللغة العربية **من الانجيل ما شا الله ان يكتب** اي الذي شا الله كتابته فحذف
العايد هكذا في التعبير كمسلم وفي بدء الوحي العبراني وبالعبرانية فرجح الزركشي الرواية
الاولي لاتفاقهما وجمع النووي وتبعه الحافظ بانه تمكن من دين النصاري وكتابهم
بحيث صار يتصرف في الانجيل العبري عبرانيا قال الكرماني بمعني وان شا بالعبرانية انتهي
فعلم ان الانجيل العبري عبرانيا قال الكرماني وهو المشهور خلافا للتيمي انتهي وانما هو سرياني
والتوراة عبرانية بكسر العين قال الحافظ وانما وصفته بكتابة الانجيل دون حفظه لان
حفظ التوراة والانجيل لم يكن متيسرا كتيسر حفظ القران الذي خصت به هذه الامة
فلهذا جا في صفتها اناجيلها في صدورها انتهي **وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت**
له خديجة اي ابن عم ندا علي حقيقته ووقع في مسلم يا عم قال الحافظ وهو وهم لانه وان
صح بجواز ارادة التوقير لكن القصة لم تتعدد ومخرجها متحد فلا يحمل علي انها قالت ذلك
مرتين فتعين الحمل علي الحقيقة وانما جوزنا ذلك في العبراني والعربي لانه من كلام الراوي
في وصف ورقة انتهي وفي الديباج وعندي انها قالت ابن عم علي حذف حرف الندا
فتصحف ابن بابي انتهي **اسمع** بهمزة وصل **من ابن اخيك** تعني النبي صلي الله عليه وسلم
لان الاب الثالث لورقة وهو عبد العزي هو الاخ للاب الرابع للمصطفي وهو عبد مناف
كانها قالت من ابن اخي جدك فهو مجاز بالحذف قال الحافظ او لان والده عبد الله في
عدد النسب الي قصي الذي يجتمعان فيه سوا فكان من هذه الحيثية في درجة اخوته
او قالته علي سبيل التوقير لسنه قال وفيه ارشاد الي ان صاحب الحاجة يقدم بين يديه
من يعرف بقدره ممن يكون اقرب منه الي المسيول وذلك مستفاد من قولها ارادت
ان يتاهب لسماع كلامه وذلك ابلغ في التعظيم **فقال ورقة ابن اخي** بالنصب منادي
مضاف **ماذا تري** قال الحافظ فيه حذف دل عليه السياق وصرح به في الدلايل لابي نعيم
بسند حسن بلفظ فاتت به ورقة ابن عمها فاخبرته بالذي راي فقال ماذا تري
فاخبره النبي صلي الله عليه وسلم ما راي وفي بدء الوحي خبر ما راي فهما مضاف مقدر
فقال ورقة هذا اي الملك الذي ذكره عليه السلام نزله منزلة القريب لقرب ذكره كما في
الفتح **الناموس** بنون وسين مهملة وهو صاحب السر كما جزم به البخاري في احاديث
الانبيا اي مطلقا عند الجمهور وهو الصحيح خلافا لمن زعم ان صاحب سر الشر يقال

نعم
فيكتب انما بالعربية

له الجاسوس وقال ابن دريد هو صاحب سر الوحي والمراد جبريل واهل الكتاب يسمونه
الناموس الاكبر **الذي انزل** بالبنا للمفعول في التعبير والتفسير وفي بدء الوحي
نزل الله وللكشميهني انزل الله **على موسى** لم يقل عيسى مع انه كان نصرانيا تحقيقا للرسالة
لان نزول جبريل على موسى متفق عليه بين اهل الكتابين بخلاف عيسى فكثير من
اليهود تنكر نبوته او لاشتمال كتاب موسى على اكثر الاحكام ككتاب نبينا
بخلاف الانجيل فامثال ومواعظ او لان النصارى يتبعون احكام التوراة ويرجعون
اليها قال الحافظ او لان موسى بعث بالنقمة على فرعون واتباعه بخلاف عيسى وكذلك
وقعت النقمة على يد نبينا صلى الله عليه وسلم لفرعون هذه الامة ومن معه ببدر
قال واما ما تمحل له السهيلي من ان ورقة كان على اعتقاد النصارى في عدم نبوة عيسى
ودعواهم انه احد التبدي كالاقانيم فهو محال لا يعرج عليه في حق ورقة واشباهه
ممن لم يدخل في التبديل او اخذ عن من لم يبدل على انه قد ورد عند الزبير بن بكار بلفظ
عيسى ولا يصح نعم لابي نعيم في الدلائل بسند حسن ان خديجة اتت ابن عمها ورقة
فاخبرته الخبر فقال ان كنت صدقتني انه ليأتيه ناموس عيسى الذي لا يعلمه بنوا
اسرائيل ابناهم فعلى هذا كان ورقة يقول تارة ناموس عيسى وتارة ناموس موسى
فعند اخبار خديجة له بالقصة قال لها ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية
وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم قال له ناموس موسى والكل صحيح انتهى ٥
يا ليتني اكون **فيها** اي مدة النبوة او الدعوة **جذعا** بفتح الجيم والمعجمة شابا فالنصب
وهو المشهور في الصحيحين خبر اكون المقدرة كذا اعربه الخطابي والمازري وابن
الجوزي على راي الكوفيين في نحو انتهوا خيرا لكم وضعف بان كان لا تضمر الا اذا
كان في الكلام لفظ يقتضيها كان خيرا فخير او على الحال من الضمير المستكن في خبر
ليت وهو فيها اي كاين فيها حال الشبيبة والقوة لابالغ في نصرتك ورجحه عياض
ثم النووي وعزاه للمحققين قال السهيلي والعامل في الحال ما يتعلق به الخبر من
معنى الاستقرار وعلى ان ليت تنصب الجزين كقوله يا ليت ايام الصبا رواجعا وقال
ابن بري بفعل محذوف والتقدير يا ليتني جعلت ورواه الاصيلي في البخاري وابن
ماهان في مسلم بالرفع خبر ليت قال ابن بري المشهور عند اهل اللغة والحديث جذع
بسكون العين قال السيوطي هو رجز مشهور عندهم يقولون يا ليتني فيها جذع
اخب فيها واضع **ليتني اكون حيا حين يخرجك قومك** هذا في التعبير بلفظ حين
وفي بدء الوحي اذ بدلها باستعمال اذ في المستقبل تنزيلا له منزلة الماضي لتحقق وقوعه
لقوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر قال الحافظ فيه دليل على جواز تمني المستحيل
اذا كان في خير لان ورقة تمنى ان يعود شابا وهو مستحيل عادة ويظهر لي ان التمني
ليس على بابه بل المراد التنبيه على مراد ما اخبر به والتنويه بقوة تصديقه فيما يجي
به انتهى وقيل هو تحسر لتحققه عدم عود الشباب **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
او بفتح الواو **مخرجي** بشد اليا مفتوحة خبر مقدم لقوله **هم** جمع مخرج قاله ابن مالك

واصله

ابن مالك واصله مخرجوني فحذفت اللام تخفيفا ونون الجمع للاضافة الى يا المتكلم
فصار او مخرجوي اجتمعت الواو واليا وسبقت الواو بالسكون فقلبت يا ثم ادغمت
في يا المتكلم وقلبت الضمة كسرة لمناسبة اليا والهمزة للاستفهام ولم يقل او مخرجي
مع ان الاصل ان يجا بالهمزة بعد العاطف نحو فاين تذهبون لاختصاص الهمزة
بتقديمها على العاطف تنبيها على اصالتها نحو او لم يسيروا هذا مذهب سيبويه والجمهور
وقال الزمخشري وجماعة الهمزة في محلها الاصلي والعطف على جملة مقدرة بينها وبين
العاطف والتقدير امعادي هم ومخرجي هم واذا دعت العادة لمثل هذا التقدير فلا
يستنكر عطفه مع انه انشائي على قول ورقة حين يخرجك قومك وهو خبر لان الاصح
كما قاله في المصابيح جوازه عند النحويين وانما منعه البيانيون فالاحتياج للتقدير المذكور
في التركيب سائغ عند الجميع واما كونه عطف جملة على جملة والمتكلم مختلف فسائغ معروف
في القران والكلام الفصيح واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس
اماما قال ومن ذريتي ثم الاستفهام انكاري لانه استبعد صلى الله عليه وسلم اخراجه
من الوطن لا سيما حرم الله وبلد ابيه اسمعيل من غير سبب يقتضيه فانه كان
جامعا لانواع المحاسن المقتضية لاكرامه وانزاله منهم منزلة الروح من الجسد ٥
ويوخذ منه كما قال السهيلي ان مفارقة الوطن على النفس شديدة لاظهاره الانزعاج لذلك
بخلاف ما سمعه من ورقة من ايذائهم وتكذيبهم له ففي مرسل عبيد بن عمير ان ورقة
قال له لتكذبنه ولتوذينه ولتقاتلنه فسكت بها اسكت **فقال ورقة نعم لم يات رجل قط**
بفتح القاف وشد الطا مضمومة في افصح اللغات ظرف لاستغراق الماضي فيختص بالنفي **بما**
وللكشميهني في التعبير كبدء الوحي بمثل **ما جئت به الا عودي** وفي التفسير الا اوذي
فذكر ورقة ان علة ذلك مجيئه لهم بالانتقال عن مالوفهم ولانه علم من الكتب انهم لا يجيبونه
وانه يلزمه ذلك منابذتهم فتنشا العداوة وفيه دليل على انه يلزم المجيب اقامة الدليل
على جوابه اذا اقتضاه المقام **وان يدركني** بالجزم بان الشرطية **يومك** فاعل يدرك اي يوم
انتشار نبوتك زاد في التفسير حيا **انصرك** بالجزم جواب الشرط **نصرا** بالنصب على المصدرية
ووصفه بقوله **مؤزرا** بضم الميم وفتح الزاي المشددة اخره را مهموز من الازر اشارة
الى تشميره في نصرته قال الاخطل قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم البيت وفي رواية ابن
اسحاق من مرسل عبيد بن عمير ان ادرك ذلك اليوم قال السهيلي والقياس رواية الصحيح
لان ورقة سابق بالوجود والسابق هو الذي يدركه من ياتي بعده كما جاء اشقى الناس
من ادركته الساعة وهو حي قال ولرواية ابن اسحق وجه لان المعنى ان ارى ذلك اليوم
فسمي رويته ادراكا وفي التنزيل لا تدركه الابصار اي لا تراه على احد القولين انتهى **ثم لم**
ينشب بفتح التحتية والمعجمة اي لم يلبث **ورقة** بالرفع فاعل ينشب **ان توفي** بفتح ٥
الهمزة وخفة النون بدل اشتمال من ورقة اي لم تتاخر وفاته وتجويز ان محله جر بجار
مقدر اي عن الوفاة او نصب بنزع الخافض لا يلتفت اليه اذ الاول شاذ والثاني مقصور
على السماع فلا يخرج عليه كلام الفصحا قال الحافظ واصل النشوب التعلق اي لم يتعلق
بشي من الامور حتى مات وهذا يخالف ما في سيرة ابن اسحاق ان ورقة كان يمر ببلال

وهو بعيد وذلك يقتضي تأخره الي زمن الدعوة ودخول بعض الناس في الاسلام فان تمسكنا بالترجيح فما في الصحيح اصح وان لحظنا الجمع امكن ان الواو في وفتر الوحي ليست للترتيب ولعل الراوي لم يحفظ لورقة ذكرا بعد ذلك في امور من الامور فجعل هذه القصة انتهاء امره بالنسبة الي علمه لا الي ما هو الواقع انتهى واعتمد هذا في الاصابة واول قوله ان توفي بان معناه قبل اشتهار الاسلام والامر بالجهاد انتهى وقد ارخ ه الخميس موت ورقة في السنة الثالثة من النبوة وقيل الرابعة واما قول الواقدي انه قتل ببلاد لخم وجذام بعد الهجرة فغلط بين فانه دفن بمكة كما نقله البلاذري وغيره **وفتر الوحي** اي احتبس جبريل عنه بعد ان بلغه النبوة **فترة** سيذكر المص ه قدرها **حتى حزن** بكسر الزاي **النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا** جزم عياض هذا قول معمر وخالفه السيوطي والمص تبعا للبخ فقط وقالوا هو شيخه الزهري **حزنا غدا** بغين معجمة من الذهاب غدوة وبمهملة من العدو وهو الذهاب بسرعة **منه** اي الحزن **مرارا كي يتردى** يسقط **من رؤوس شواهق الجبال** اي طوالها جمع شاهق وهو العالي الممتنع وعند ابن سعد من حديث ابن عباس مكث اياما بعد مجي الوحي لا يرى جبريل فحزن حزنا شديدا حتى كان يغدو الي ثبير مرة والي حرا اخرى يريد ان يلقي نفسه **فكلما اوفى** بفتح الهمزة والفا وسكون الواو اشرف **بذروة** بكسر الذال المعجمة وتفتح وتضم اعلا **جبل لكي يلقي نفسه** اشفاقا ان تكون الفترة لامر او سبب منه فخشي ان يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عنه فيعترض به او لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك الاية ذكرهما عياض وقول المص او حزن على ما فاته من ه بشارة ورقة ولم يخاطب عن الله بانه رسول الله ومبعوث الي عباده فيه ان في مرسل عبيد بن عمير عند ابن اسحاق انه ناداه انت رسول الله وانا جبريل بعد الغط وقبل ان ياتي الي خديجة **تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا** وفي حديث ابن عباس عند ابن سعد فبينما هو عامد لبعض تلك الجبال اذ سمع صوتا فوقف فزعا ثم رفع راسه فاذا جبريل على كرسي بين السما والارض متربعا يقول له يا محمد انت رسول الله حقا وانا جبريل **فيسكن لذلك جاشه** بجيم فهمزة ساكنة ويجوز تسهيلها فشين معجمة اي اضطراب قلبه **وتقر** بفتح الفوقية والقاف والعطف تفسيري **نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى** وفي رواية بدا في الموضعين بدل تبدى **له جبريل فقال له مثل ذلك** يا محمد انك رسول الله حقا وهذا البلاغ ليس بضعيف كما ادعى عياض متمسكا بانه لم يسنده لان عدم اسناده لا يقدح في صحته بل الغالب على الظن انه بلغه من الثقات لانه ثقة ثم ان معمرا لم ينفرد به عن الزهري بل تابعه عليه يونس بن يزيد عند الدولابي ورواه ابن سعد من حديث ابن عباس بنحوه وفي بعض النسخ السقيمة هنا وفي رواية ابي داوود سليمان بن الاشعث السجستاني قال جاورت بحرا شهرا فذكر حديث جابر الاتي الي قوله ولم تكن الرجفة

وهي خطا

وهي خطا محض لنكرها مع الاتي وقصر عزوها لابي داود مع انه اخرجه الشيخان والترمذي والنسائي والذي في النسخ الصحيحة المقروة انما هو ما ياتي لا ما هنا ولم يتعرض شيخنا لهذا انما كتب على الاتي وايضا فالمناسب ذكره ثم لانه شرع هنا يتكلم على بعض حديث البخاري فقال **وقد تكلم العلما في معنى قوله عليه السلام لخديجه قد خشيت علي** لان ظاهره مشكل لاقتضائه الشك في ان ما اتاه من الله ولا يجوز بمقامه صلى الله عليه وسلم فهو محتاج للتكلم في معناه فاختلفوا فيه على اثني عشر قولا **فذهب** الامام الحافظ الثبت ابو بكر احمد بن ابراهيم ابن اسماعيل بن العباس **الاسماعيلي** الجرجاني قال الحاكم كان واحد عصره وشيخ المحدثين والفقها واجلهم رياسة ومروة وسخا علا اسناده وتفرد ببلاد العجم ومات في رجب سنة احدى وسبعين وثلاثمائة **الى** حمله على ظاهره ولا ضير فيه لجواز **ان هذه الخشية كانت منه قبل ان يحصل له العلم الضروري بان الذي جاءه ملك من عند الله** واما بعد وصوله فلا **او كان اشفق** بالنصب خبر والاسم **ان يقال** اي قولهم **عليه مجنون** فكان يكره ذلك في نفسه وان لم يلتفت اليهم انما قالوه بعد دعايهم الي الايمان تنفيرا للناس عنه او علم بنور اودعه الله في قلبه انه يقال عليه وحاصل هذا القول ما لخصه الحافظ بقوله اولها انه خشي الجنون وان يكون ما جاه من جنس الكهانة جا مصرحا به في عدة طرق وابطله ابو بكر بن العربي وحق له ان يبطل لكن حمله الاسماعيلي على ذلك انتهى قال السهيلي ولم يرى الاسماعيلي ان هذا محال في مبدا الامر لان العلم الضروري لا يحصل دفعة واحدة وضرب مثلا بالبيت من الشعر تسمع اوله فلا تدري انظم هو ام نثر فاذا استمر الانشاد علمت قطعا انه قصد به الشعر كذلك لما استمر الوحي واقترنت به القراين المقتضية للعلم القطعي وقد اثنى الله عليه بهذا العلم فقال امن الرسول الي قوله ورسله **وقيل ان خشيته كانت من قومه ان يقتلوه** وان كان عالما بان ما جاه من ربه **ولا غرو** بغين معجمة مفتوحة فرا فواو ولا عجب في خشيته ذلك وان كان سيد اهل اليقين لان ذلك مما يرجع للطبع **فانه بشر يخشى من القتل والاذية كما يخشى البشر** ثم يهون عليه الصبر في ذات الله كل خشية ويجلب الي قلبه كل شجاعة وقوة قاله في الروض ثالثها خشي الموت من شدة الرعب رابعها تعييرهم اياه قال الحافظ وهذان اولى الاقوال بالصواب واسلمها من الارتياب وما عداهما معترض خامسها خشي المرض وبه جزم ابن ابي جمرة سادسها دوامه سابعها عدم الصبر على اذى قومه عاشرها تكذيبهم اياه حادي عشرها مقاومة هذا الامر وحمل اعبا النبوة فتزهق نفسه او ينخلع قلبه لشدة ما لقيه اولا عند لقا الملك ثاني عشرها انه هاجس قال الحافظ وهو باطل لانه لا يستقر وهذا استقر وحصلت بينهما المراجعة واما قول عياض هذا اول ما راى التباشير في النوم واليقظة وسمع الصوت قبل لقا الملك ه وتحقق رسالة ربه اما بعد ان جاءه بالرسالة فلا يجوز عليه الشك فضعفه النووي بانه خلاف تصريح الحديث بان هذا بعد الغط واتيانه اقرا واجاب بان العيني مراده

اخبارها بما حصل له لانه خاف حال الاخبار فلا يكون ضعيفا وقوله ما انا بقارى
اي اني امي فلا اقرا الكتب فما نافية لا استفهامية لوجود الباء في الخبر وان
جوزه الاخفش فهو شاذ والباء زائدة لتاكيد النفي اي ما احسن القراءة قال السهيلي
فلما قال ذلك ثلاثا قيل له اقرا باسم ربك اي لا بقوتك ولا بمعرفتك لكن بحول ربك
واعانته فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع علق الدم ومغمز الشيطان منك في الصغر
بعد ما خلقه فيك كما خلقه في كل انسان ما لا يتاب المتقدمتان لمحمد صلى الله
عليه وسلم والاخريان لامته وهما الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لانها كانت
امة امية لا تكتب فصاروا اهل كتاب واصحاب قلم فتعلموا القران بالقلم وتعلم
نبيهم تلقيا من جبريل عليهما السلام وقال القاضي عياض وغيره انما ابتدي
عليه السلام بالرؤيا لئلا يفجاه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا يحتملها
قوى البشر فبدي باوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة من المرائي الصادقة
الصالحة الدالة على ما يؤول اليه امره وقد روى ابن اسحاق في مرسل عبيد بن عمير
جاءني جبريل وانا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرا قلت ما اقرا فغتني
حتى ظننت انه الموت وذكر انه فعل به ذلك ثلاث مرات وهو يقول ما اقرا
ما اقول ذلك الا افتداء منه ان يعود لي بمثل ما صنع فقال اقرا باسم ربك الى قوله
ما لم يعلم فقراتها ثم انصرف عني وهببت من نومي فكانما كتبت في قلبي كتابا ه
فذكر الحديث وذكر السهيلي عن بعض المفسرين ان الاشارة في قوله تعالى ذلك الكتاب
للذي جاء به جبريل حينئذ انتهى واعترض على المص بان الاولى تقديم هذا على قوله ه
تكلم العلما ورده شيخنا بان الغرض منه بيان ما يوهم خلاف المراد فكان الاعتنا
ببيانه اهم فان قلت فلم كرر قوله ما انا بقارى ثلاثا فاجاب الاولى بحذف
الفا كما في الفتح ابو شامة الامام الحافظ العلامة ابو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل
بن ابراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ النحوي المتوفي تاسع عشر
رمضان سنة خمس وستين وستمائة ومولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة كما
في فتح الباري بان ذلك لحكمة بان يحمل قوله اولا على الامتناع وثانيا على الاخبار
بالنفي المحض وثالثا على الاستفهام بدليل رواية كيف اقرا وماذا اقرا كما مر فهو
حجة للاخفش في جواز دخول الباء في الخبر المثبت وبه جزم بعض الشراح ومن حكمة
تكرير اقرا والحكمة في الغط ثلاثا شغله عن الالتفات لشي اخر واظهار الشدة
والجد في الامر وان ياخذ الكتاب بقوة تنبيها على ثقل القول القران الذي
سيلقى اليه فانه لما فيه من التكاليف ثقيل على المكلفين سيما النبي صلى الله عليه وسلم
فانه كان يحملها ويحملها امته قاله البيضاوي وقيل ابعاد الظن التخيل والو سوسة
الذي ظنهما عليه الصلاة والسلام قبل كما في رواية يونس عن ابن اسحاق بسنده الى
ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي
سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون لهذا امر قالت معاذ الله ما كان الله

ليفعل

ليفعل بك ذلك انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث لانهما ليسا من صفات
الاجسام فلما وقع ذلك الغط ثلاثا يحسبه علم انه من امر الله فاطمان وقيل الغطة
الاولى للتخلي عن الدنيا والثانية لما يوحى اليه والثالثة للمؤانسة وقيل اشارة الى
الشدائد الثلاث التي وقعت له وهي الحصر في الشعب وخروجه الى الهجرة وما
وقع له يوم احد وفي الارسالات الثلاث اشارة الى حصول الفرج والتيسير له
عقب الثلاث او في الدنيا والبرزخ والاخرة وقيل للمبالغة في التنبيه ففيه انه ينبغي
للمعلم الاحتياط في تنبيه المتعلم وامره باحضار قلبه فان قلت من اين عرف صلى
الله عليه وسلم ان جبريل ملك من عند الله وليس من الجن ولم عرف انه حق
لا باطل فالجواب انه من وجهين احدهما يجوز ان الله اظهر على يدي جبريل عليه
السلام معجزات عرفه بها ولم تذكر لانهما لا تحيط بها عقولنا او لا يتعلق لنا بها
غرض كما اظهر الله على يدي محمد صلى الله عليه وسلم معجزات عرفناه بها وعلى ه
هذا اقتصر في الكواكب وعمدة القاري وثانيهما ان الله خلق في محمد صلى الله عليه
وسلم علما ضروريا بان جبريل ملك من عند الله ملك لا جني ولا شيطان عطف
مباين بالصفة على ما ذكره الحافظ ان من كان كافرا سمي شيطانا والا فهو جني او بالذات على
ما في المقاصد ان الغالب على الجن عنصر الهوا وعلى الشياطين عنصر النار كما ان الله خلق
في جبريل علما ضروريا بان المتكلم معه هو الله تعالى وان المرسل له ربه تعالى لا غيره
ولعل الثاني اولى وقوله ورقة يا ليتني فيها جذعا الضمير للنبوة اي مدة النبوة زاد
الحافظ او الدعوة والعيني او الدولة واستشكل هذا النداء بان لا منادي ثم يطلب اقباله
بيا وبان ليت حرف وحرف النداء لا يدخل على حرف فجعل ابو البقاء والاكثر المنادي محذوفا
اي يا محمد وضعفه ابن مالك بان قائل ليتني قد يكون وحده فلا يكون معه منادي كقول
مريم يا ليتني مت واجيب بانه يجوز ان يجرد من نفسه نفسا يخاطبها كما مريم قالت
يا نفسي ليتني فكذا يقدر هنا وضعف ابن مالك دعوى الحذف ايضا بانه انما يجوز اذا كان
الموضع الذي ادعي فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المنادي قبل امر نحو الا يا
فحسن حذف المنادي اسجدوا في قراءة الكسائي اي يا قوم او دعا نحو يا يحيى خذ الكتاب
الا يا اسلمي اي يا دار فحسن حذف المنادي قبلها اعتيادا ثبوته نحو يا يحيى خذ الكتاب
يا موسى ادع لنا ربك بخلاف ليت فلم تستعمله العرب ثابتا قبلها فادعا حذفه باطل
ورده العيني بانه لا ملازمة بين جواز الحذف وبين ثبوت استعماله قلت وهو
رد لين والذي اختاره ابن مالك ان يا هذه لمجرد التنبيه مثل الا في الا ليت شعري
هو الوجيه وتشرعيا بقوله اي ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى ابالغ في
نصرتها وحمايتها بنصرتك وحمايتك وفي مرسل عبيد بن عمير ليتني انا ادركت ذلك
اليوم لانصرك الله نصرا يعلمه واصل الجذع قال ابن سيدة هو ذو جذعها لانه ه
شاب لا يهرم من اسنان الدواب واستعير للانسان ومعناه على التشبيه حيث
اطلق الجذع الذي هو الحيوان المنتهي الى القوة واراد به الشاب الذي فيه قوة ه

الرجل وتمكنه من الامور وهو الان منها شابا فتيا قال ابن سيدة قيل الجذع من المعز
الداخل في السنة الثانية ومن الابل فوق الحق وقيل منها الاربع ومن الخيل لسنتين ومن
الغنم لسنة وقيل معناه يا ليتني ادرك امرك فاكون اول من يقوم بنصرك كالجذع الذي هو
الاسنان قال صاحب المطلع والقول الاول ابين واخرج البيهقي من طريق العلا ابن
جارية بجيم وراء تحتية الثقفي صحابي كما في الاصابة وغيرها لكن الراوي هنا انما هو حفيده
والذي عند البيهقي من طريق ابن اسحاق قال حدثني عبد الملك بن عبد الله بن ابي سفين
العلا بن جارية الثقفي وكان واعيه للعلم فسقط علي الم اسمه واسم ابيه وكنية جده
المسمي بالعلا واتي باسمه وليس هو الراوي لابن اسحاق ليس تابعيا بل من صغار الخامسة
وقد قال حدثني فانما الراوي حفيد العلا وهو عبد الملك عن بعض اهل العلم ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته وابتداه عطف تفسير بالنبوة كان
لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه ويسمع منه ذكره لانه لا يلزم من السلام ان يسمعه وكان
ابتدا ذلك قبل النبوة بسنتين علي ما روي ابن الجوزي عن ابن عباس قال اقام رسول
رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة سبعا يري الضو والنور ويسمع
الصوت وثمان سنين يوحي اليه قال الخازن قال وهذا ان صح يحمل علي سنتين قبل النبوة
فيما كان يراه من تباشيرها وثلاث سنين بعدها قبل اظهار الدعوة وعشر سنين معلنه
بالدعوة بمكة انتهي وهو حمل مناف لقوله ثمانية اللهم الا ان يقال الحق سنتين من ابتدا
العشر بما قبلها لعدم ظهور الدعوة فيهما كل الظهور فيلتفت رسول الله صلي الله عليه
وسلم خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يري الا الشجر وما حوله من الحجارة وهي
تحييه بتحية النبوة الذي لم تكن معروفة قال السهيلي فتكلمه اكراما واعلاما بانه
سيوحي اليه بالرسالة تقول السلام عليك يا رسول الله الحديث وافادهم فيما ياتي
استمرار السلام بعد النبوة قال السهيلي الاظهر انهما نطقا بذلك حقيقة وليست الحياة والعلم
والارادة شرطا له لانه صوت وهو عرض عند الاكثر لا جسم كما زعم النظام وان قدر الكلام صفة
قايمة بنفس الشجر والحجر فلا بد من شرط الحياة والعلم مع الكلام فيكونان مومنين به ويحتمل
انه مضاف في الحقيقة الي ملايكة يسكنون تلك الاماكن فهو مجاز كاسال القرية وفي كلها
علم علي النبوة لكن لا يسمي معجزة الا ما تحدي به الخلق فعجزوا عن معارضته انتهي ملخصا وعن
جابر بن عبد الله الانصاري الخزرجي الصحابي بن الصحابي ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال جاورت بحرا اقمت فيه والفرق بينه وبين الاعتكاف انه لا يكون الا داخل المسجد
والجوار قد يكون خارجه قاله ابن عبد البر وغيره ولذا لم يسمه اعتكافا لان حرا ليس من المسجد
شهرا في مدة الفترة عن الشهر الذي نزل عليه فيه جبريل بسورة اقرا ففي مرسل عبيد بن
عمير عند البيهقي انه كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان فلا حجة في الحديث علي انه اول
ما نزل المدثر فلما قضيت جواري بكسر الجيم وخفة الواو اي مجاورتي هبطت فنوديت
فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت عن شمالي فلم ار شيا ونظرت خلفي فلم ار شيا فرفعت
راسي فرايت شيا هو جبريل كما قال في بدء الوحي والتفسير ورفعت بصري فاذا الملك الذي

جاني بحرا

جاني بحرا جالس علي كرسي بين السما والارض وهو معني رواية التفسير ايضا وهو جالس
علي عرش بين السما والارض فلم اثبت له وفي بدء الوحي فرعبت منه قال الحافظ
فدل علي بقية بقيت معه من الفزع الاول ثم زالت بالتدريج فاتيت خديجة
فقلت دثروني دثروني مرتين هكذا في الصحيحين في التفسير وفي البخاري في
بدء الوحي زملوني زملوني والاول اولي لاتفاقهما عليه ولانه كما قال الزركشي انسب لنزول
المدثر وصبوا علي ماء باردا اي علي جميع بدني علي ظاهره فنزلت ايناسا له واعلاما بعظيم
قدره وتلطفا يا ايها المدثر بثيابه قاله الجمهور وعن عكرمة بالنبوة واعبايها قم من
مضجعك او هو مجاز اي قم مقام تصميم فانذر حذر من العذاب من لم يومن بك وحذف
المفعول تعميما وفيه انه امر بالانذار عقب نزول الوحي للاتيان بفا التعقيب واقتصر
علي الانذار وان كان بشيرا ونذيرا لان التبشير انما يكون لمن دخل في الاسلام ولم يكن ثم من
دخل فيه وربك فكبر عظمه ونزهه عما لا يليق به وقيل المراد تكبير الصلاة واعترض الاية
الخمس بدليل رواية بدء الوحي فانزل الله تعالي يا ايها المدثر قم فانذر الي قوله والرجز فاهجر
يعني وثيابك فطهر من النجاسة او قصرها او طهر نفسك من كل نقص اي اجتنب النقايص
والرجز فاهجر الرجز لغة العذاب وفسر في الحديث بالاوثان لانها سبب العذاب وقيل
الشرك وقيل الظلم وكلها افراد فالمراد ما ينافي التوحيد ويؤول الي العذاب وذلك قبل ان
تفرض الصلاة التي هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي لانها المحتاجة للتنبيه عليها
واما الخمس فمتاخرة عن ذلك لكونه ليلة الاسرا رواه البخاري في التفسير والادب وبدء
الوحي ومسلم في التفسير والترمذي والنساي ولم يكن جواره عليه الصلاة والسلام
لطلب النبوة لانه ولو علم بالبشارات الحاصلة قبل ولادته واخبار الكهنة وبحيرا
وغيرهم بانه نبي اخر الزمان لكن صانه الله سبحانه عن اعتقاد ما يخالف ما عنده تعالي
من انها لا تنال بطلب فانه صلي الله عليه وسلم قبل النبوة منشرح الصدر بالتوحيد والايمان
وكذلك الانبيا كلهم كما قال عياض معصومون قبلها من الشك في ذلك والجهل به اتفاقا
فانما كان جواره بمجرد عبادة وانعزال عن الناس واقتفا لاثار جده فانه كما مر اول
من تحنث بحرا لا للنبوة لانها اجل من ان تنال بالطلب والاكتساب عطف تفسير وانما
هي موهبة بكسر الها من الله وخصوصية يخص بها من يشا من عباده ولو كانت تنال
بذلك لنالها كثير من العباد سنين كثيرة وقد قال سبحانه الله اعلم حيث يجعل رسالاته
اي المكان الذي يضعها فيه وغرض المص دفع ما يتوهم ان الجوار للنبوة التي الكلام فيها
فاين ايما اشعاره بان الولاية مكتسبة حتي يعترض عليه بنص بعض المحققين علي امتناع
اكتساب الولاية ايضا لكن لا يكفر الا مجوز اكتساب النبوة نعم لا يقتصر كما قال بعض المتاخرين
شان مجوز اكتساب الولاية عن التبديع ولم تكن الرجفة المذكورة في قوله فلم اثبت له
وفي رواية فرعبت منه وفي اخري فجئثت منه بضم الجيم وكسر الهمزة وسكون المثلثة
فوقية وفي اخري فجثثت بمثلثتين من جثي كعني وفيه روايات اخر والكل في الصحيح كعني
خوفا من جبريل عليه السلام فانه صلي الله عليه وسلم اجل من ذلك وانما جنانا بفتح

الجيم اي قلبها وانما رجف بفتحتين غبطة بكسر المعني فرحا بحاله وهي في الاصل
حسن الحالة كما في القاموس واقباله على الله عز وجل تخشى ان يشتغل بغير الله عن الله
وفدا من الله حوفه فلم يلق بشغله عن الله شي وقيل لم يخش ذلك بل خاف من ثقل
اعبا النبوة اثقالها جمع عب مهموز بالاضافة بيانية وفي رواية البيهقي في الدلايل
ان خديجة قالت لابي بكر الصديق قال الزمخشري لعله كني بذلك لانتكاره الخصال
الحميده يا عتيق ظاهر في القول بان اسمه الاصلي لان امه استقبلت به الكعبة لما ولدته قالت
اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يعيش لها ولد وقيل سمي به لقول المصطفى من اراد
ان ينظر الي عتيق من النار فلينظر الي ابي بكر وبينهما تناف فان قول خديجة قبل النبوة ظهور
وقد يتعسف التوفيق بان اسمه ابتدا الكن لم يشتهر به الا بعد قول المصطفى والصحيح
ماجزم به البخاري وغيره ان اسمه عبد الله بن عثمان اذهب به الي ورقة فاخذه ابو بكر
فقص عليه ما راى ووفق العيني بين هذا ونحوه وبين ما في الصحيح انها ذهبت معه
الي ورقة بانها ارسلته مع الصديق مرة وذهبت به اخرى وسالت عداسا بمكة وسافرت
الي بحيرا كما رواه التيمي كل ذلك من شدة اعتنايها به صلى الله عليه وسلم ورضي عنها انتهى
وبين ما قصه بقوله فقال عليه الصلاة والسلام اذا خلوت وحدي سمعت ندا يا محمد
فانطلق هاربا خوفا ان يكون من الجن فقال لا تفعل اذا قال المنادي ذلك فاثبت حتى
تسمع ما بعد يا محمد ثم ايتني فاخبرني فلما خلا ناداه على عادته التي كان يفعلها معه
يا محمد فثبت فقال قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الخ اي الفاتحة
ثم قال قل لا اله الا الله الحديث وغرضه من سياقه انه معارض بحديث الصحيح في ان
اول ما نزل اقرا كما ارشد الي ذلك قوله الاتي فقال البيهقي هذا منقطع الخ وكذا قوله واحتج
بذلك من قال باولية نزول الفاتحة اولية مطلقة والصحيح ان اول ما نزل عليه صلى
الله عليه وسلم من القران اول سورة اقرا الي قوله ما لم يعلم كما صح ذلك عن عايشة
مرفوعا وروي عن ابي موسى الاشعري وعبيد بن عمير بن قتادة ابن سعد ابي عاصم الليثي
المكي قاضيها الثقة الحافظ احد كبار التابعين قال النووي وهو الصواب الذي عليه ه
الجماهير من السلف والخلف واما ما روي عن جابر وغيره ان اول ما نزل مطلقا اول
سورة يا ايها المدثر الي قوله والرجز فاهجر فقال النووي ضعيف بل باطل بطلانا ظاهرا
ولا يغتر بجلالة من نقل عنه فان المخالفين له هم الجماهير ليس ابطالنا قوله تقليد الجماهير
بل تمسكا بالدلايل الظاهرة ومن اصرحها حديث عايشة وانما نزلت يا ايها المدثر بعد فترة
الوحي بعد نزول اقرا كما صرح به في مواضع من حديث جابر نفسه كقوله وهو يحدث عن فترة
الوحي الي ان قال فانزل الله يا ايها المدثر وقوله فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس على كرسي بين
السما والارض وقوله فحمي الوحي وتتابع بعد فترته انتهى كلام النووي كما في شرح البخاري
وهو قطعة من اوله فلا حجة في حديث جابر على الاولية المطلقة وان استدل به جابر عليه
ففي البخاري ومسلم من طريق يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن اي القران انزل
اول فقال يا ايها المدثر فقلت انبيت انه اقرا باسم ربك فقال ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله

اي القران

اي القران انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت انبيت انه اقرا باسم ربك قال لا اخبرك
الا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا الحديث المتقدم في الم ولذا قال
الكرماني استخرج جابر ان اول ما نزل يا ايها المدثر باجتهاده وليس هو من روايته فالصحيح
ما في حديث عايشة من ان اول ما نزل اقرا انتهى لانها رفعته والمرفوع مقدم على الاستنباط
ولا سيما مع قبوله للتاويل بل هو الظاهر منه وبهذا علمت صعوبة قول السيوطي والم مراد جابر
اولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي او بالامر بالانذار او بقيد السبب وهو ما وقع من التشديد
واما اقرا فنزلت ابتدا بغير سبب انتهى لان هذا انما يصح لو لم ينقل به السايل انبيت ان قوله
اقرا انه في اجوبته عن دليله فان قلت كيف حكم النووي وغيره بالضعف بل بالبطلان
على المروي عن جابر مع صحة الطريق اليه كيف وهو في ارفع الصحيح مروي الشيخين قلت
حكمه انما هو على نفس القول الذي صحت نسبته لقايله بصحة اسناده ونظير هذا في القران
كثير وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فلا شك ان قولهم باطل ولا في القطع بانهم
قالوه واما حديث البيهقي المار انه الفاتحة لقول بعض المفسرين فقال البيهقي هذا
منقطع فلا حجة فيه لانه من اقسام الضعيف فان كان محفوظا من غير هذا الوجه فيحتمل
ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا باسم ربك ويا ايها المدثر فلا حجة
فيه للاولية المطلقة وبهذا يسقط زعم ان رواية البيهقي قبل ان يرى المصطفى جبريل بالمرة
وقال النووي بعد ذكره هذا القول بطلانه اظهر من ان يذكر لمخالفته للمرفوع مع صحته
وعدم تطرق الاحتمال اليه لصراحته ولما جزم به الجمهور انتهى فتحصل ثلاثة اقوال في اول
ما نزل اقرا المدثر الفاتحة وقيل المزمل وقيل نون والقلم وهما ضعيفان وقد روي ان جبريل
عليه السلام اول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالقران امره بالاستعاذة كما رواه
الامام المجتهد المطلق ابو جعفر محمد بن جرير الطبري البغدادي الحافظ عن ابن عباس
قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ قال استعيذ ه
بالسميع العليم من الشيطان الرجيم يحتمل انه فهم من هذا اللفظ او قال له قل ذلك كما قال
له قل بسم الله الرحمن الرحيم قبلها ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق قال عبد الله بن
عباس وهي اول سورة انزلها على محمد صلى الله عليه وسلم ولو صح لكان حكمه الرفع اذ لا مجال
للراي فيه لكن قال الحافظ عماد الدين بن كثير بعد ان ذكره وهذا الاثر غريب وانما
ذكرناه ليعرف فان في اسناده ضعفا وانقطاعا ولا يقدح ذلك في جلالة مخرجه ابن جرير
لان المحدثين اذا اوردوا الحديث بسنده بريوا من عهدته والله اعلم بصحته في نفس
الامر وضعفه وقد اورد الامام ابن ابي جمرة بجيم وراء سوالا وهو انه لم اختص صلى
الله عليه وسلم بغار حرا الباء داخلة على المقصور عليه اي لم قصر نفسه على الخلوة به دون
غيره وفي نسخة لم خص غار حرا اي لم ميزه والمعنى واحد فكان يخلو فيه ويتحنث
دون غيره من المواضع واجاب بان المصطفى خصه لان هذا الغار له فضل زايد
على غيره من جهة انه منزو مجموع صفة كاشفة وفي المختار زوى الشي جمعه ولعل ه
المعنى هنا منعطف مايل عن مرور الناس عليه فيتمكن من عدم مخالطتهم ويتخلى للعبادة

للعبادة صالح **لتحنثه** فهو متعلق بمحذوف او بمجموع على انه نعت سببي اي مجموع
حواس من يختلي به **وهو ينظر فيه بيت ربه** الكعبة **والنظر الي البيت عبادة**
كما في الخبر ان الله ينزل عليه عشرين رحمة **فكان له فيه اجتماع ثلاث عبادات**
الخلوة وهو ان يخلو عن غيره بل وعن نفسه بربه وعند ذلك يكون خليقا بان
يكون قالبه ممر الواردات من علوم الغيب وقلبه مقرا لها قاله المه **والتحنث**
والنظر الي البيت وغيره وليس فيه هذه الثلاث وناهيك بالخلوة من عبادة
لانها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق والراحة من اشغال الدنيا والتفرغ لله
فيجد الوحي فيه متمكنا كما قيل وصادف قلبا خاليا فتمكنا ولذا حببت للمصطفي
ثم هذا الجواب اولى من قول المه في شرح البخاري انما كان يخلو بحرا دون غيره لان
جده عبد المطلب اول من كان يخلو فيه من قريش وكانوا يعظمونه لجلالته وسنه
فتبعه على ذلك فكان يخلو بمكان جده وكان الزمن الذي يخلو فيه شهر رمضان
فان قريشا كانت تفعله كما كانت تصوم شهر عاشورا انتهى **ولله در المرجاني**
عبد الله ابن محمد الامام القرشي الامام القدوة الواعظ المفسر احد الاعلام
في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد وامتحن وافتى
العلما بتكفيره ولم يوثروا فيه فعملوا عليه فقتل بتونس سنة تسع وتسعين ه
وستماية ذكره في اللواقح **حيث قال في فضايل حرا وما اختص به** ابياتا هي
تامل حرا بالمد على اللغة الفصحي فيه ولا يقصر هنا للوزن **في جمال محياه** هو الوجه
فكم من اناس من حلا بضم الحا **حسنه تاه** باشباع الهاء للروي **فما حوي**
الظاهر ان من مبتدا بمعنى بعض على حد ما قيل في قوله تعالي ومن الناس من
يقول امنا بالله وما موصول وصلته جملة حوى والعايد محذوف اي فبعض الذي
حواه **من** هو فاعل حوى **جا** صلته **لعلياه** متعلق به **زايرا** حال من الفاعل للتبرك
بحلول المصطفي وجبريل فيه كما نزل صلى الله عليه وسلم في اماكن حل بها انبيا ليلة
الاسرا والخبر هو قوله **يفرج عنه الهم في حال مرقاه** بالبنا للمفعول اي يفرج
الله كل همه في حال صعوده ذلك الجبل اجل فضايله انه كانت **به خلوة الهادي**
الشفيع محمد قبل النبوة وبعدها في مدة الفترة **وفيه له غار له** كررها للتقوية
والاشارة الى اختصاصه به حتى كانه ملكه **كان يرقاه** فجاه جبريل **وقبلته القدس**
كانت تجاهه فيه نظر فانه انما صلى للقدس بعد الاسرا وفرض الصلاة واول ما
صلى الي الكعبة كما يجي مبينا في تحويل القبلة ويحتمل انه بناه على انه صلى الله عليه وسلم
كان متعبدا قبل النبوة بشرع موسي وكانت قبلته للقدس **وفيه اتاه الوحي في**
حال صبراه من الصبر حبس النفس على الخلوة به والتعبد فيه وفي نسخ مبداه والاولي
احسن لعدم الايطا فانه سيقول مبداه رابع بيت بعد هذا **وفيه تجلي الروح بالموقف**
الذي به الله في وقت الهداة سواه وتحت تخوم الارض جمع تخم كفلس
وفلوس وهو منتهى كل قرية او ارض او حدودها وقال ابن السكيت تخوم مفرد

وجمعه

وجمعه تخم مثل صبور وصبر كما في الصحاح وغيره **في السبع اصله** اي ان اصله تحت
الارض السابعة **ومن بعد هذا اهتز** تحرك طربا بمن علاه **بالسفل** اي بسبب
تحرك اسفله وفاعل اهتز **لعلاه** معجزة روي مسلم عن ابي هريرة انه كان صلى الله عليه
وسلم كان على حرا هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة
فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حرا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد ووقع ذلك
لاحد وثبير ايضا وياتي ان شا الله تعالي في المعجزات **ولما تجلي الله قدس ذكره**
اي اظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم **لطور تشظي** اي
تفلق وتطاير منه قطعا فصارت جبالا **فهو احدي شظاياه** جمع شظي وهو كل
فلقة من شي وتشظي العود تطاير شظايا كما في القاموس **ومنها** اي شظاياه **ثبير**
بمثلثة فموحدة فتحتية فرا بوزن امير جبل مقابل حرا وبينهما الوادي وهما على يسار
السالك الي منى وحرا قبلي ثبير مما يلي شمال الشمس **ثم ثور** بمثلثة جبل **بمكة** به ه
الغار المذكور في التنزيل دخله صلى الله عليه وسلم في الهجرة **كذا قد اتي في نقل تاريخ**
مبداه اي حرا والله اعلم بصحته **وفي طيبة ايضا** تشظي الطور **ثلاثا فعدها**
فعير اي فتشظي عير بفتح العين وسكون التحتية ورا مهملة بلفظ مرادف الحمار
جبل قبلي المدينة قرب ذي الحليفة قال فيه صلى الله عليه وسلم وعير يبغضنا ه
ونبغضه وانه على باب من ابواب النار رواه البزار وغيره لكن الناظم في عده ان
عيرا منها فالذي رواه الواحدي مرفوعا كما يأتي وحكاه البغوي عن بعض التفاسير
بدل عير رضوي وهو بفتح الرا وسكون الضاد المعجمة جبل بالمدينة على ما في الصحاح وفي
حديث رضوي رضي الله عنه وقدس فهذا المناسب لكونه من شظايا الطور مع انه
الوارد لا عير المبغوض **وورقانا** بفتح الواو وكسر الرا وسكنها للنظم فقاف قال
في القاموس ورقان بكسر الرا جبل اسود بين العرج والرويثة بيمين المصعد من
المدينة الي مكة حرسها الله تعالي **واحدا** بضم الهمزة والحا وسكنها للوزن الجبل
المشهور الذي قال فيه احد جبل يحبنا ونحبه **رويناه** اخرج الواحدي عن انس رفعه
لما تجلي ربه للجبل جعله دكا طار لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان
ورضوي ووقع بمكة ثور وثبير وحرا وقال البغوي وفي بعض التفاسير فذكره ولم
يرفعه في فتح الباري اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي مالك رفعه وهو غريب مع ارساله
ويقبل فيه في حرا **ساعة الظهر** دعا **من دعا به وينادي من دعانا اجبنا** ه
وفي احد الاقوال في عقبة حرا بالقصر والصرف وسكون قاف عقبه للشعر
قال القاموس العقبة بالتحريك اي بفتح العين والقاف مرقي صعب من الجبال ه
والجمع عقاب **اليه** جا هناك ابن ادم **لهابيل اخيه عناه** اي قتله قال الثعلبي
كان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في مصرعه وموضع قتله فقال
ابن عباس على جبل ثور وقال بعضهم على عقبة حرا وقال جعفر الصادق بالبصرة في

المسجد الاعظم انتهي وذكر السدي باسانيده ان سبب قتله ان ادم كان يزوج ذكر كل بطن بانثي من ولده بانثي الاخر وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فاراد قابيل ان يستاثر باخته فمنعه ادم فلما الح عليه امرهما ان يقربا قربانا فقرب قابيل حزمة من زرع وكان صاحب زرع وقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب مواشي فنزلت نار فاكلت قربان هابيل دون قابيل وكان ذلك سبب الشر بينهما قال في فتح الباري هذا هو المشهور ونقل الثعلبي بسند واهي عن جعفر الصادق انه انكر ان يكون ادم زوج ابنا له بابنة له وانما زوج قابيل جنية وزوج هابيل حورية فغضب قابيل فقال له يا بني ما فعلته الا بامر الله فقربا قربانا وهذا لا يثبت عن جعفر ولا عن غيره ويلزم منه ان بني ادم من ذرية ابليس لانه ابو الجن كلهم او من ذرية الحور العين وليس كذلك اصلا ولا شاهد انتهي **ومما حو** حرا **سرا** هو لغة ما يكتم ويستعار للشي ٥ النفيس **حومة صفورية** اي حرا **من التبر** بالكسر الذهب والفضة او فتاتهما قبل ان يصاغا فاذا صيغا فهما ذهب وفضة او ما استخرج من المعدن قبل ان يصاغ قاله القاموس **اكسيرا** بالكسر الكيميا كما في القاموس **يتلم** بصاغ ومعني البيت **سمعناه** اي روينا عن غيرنا تسبحها وتصدقه اني **سمعت بحرا تسبحها** اي صخوره **غيره مرة واسمعنه جمعا ما لوا سمعناه** اي نفس التسبيح باذاننا فاندفع ٥ الايطا بوجه بديعي **به مركز** موضع **النور الالهي منبتا** ثابتا **فيه ما احلي** اعذب **مقاما** بضم الميم وفتحها علي ما في القاموس **باعلاه** وجعل الجوهري الضم للاقامة من اقام يقيم والفتح للموضع قال وقوله تعالي لا مقام لكم اي لا موضع لكم وقري بالضم اي لا اقامة لكم انتهي واعلم ان قوله ولله در المرجاني الي هنا ساقط في اكثر النسخ لكنه ثابت في بعض النسخ القديمة المقروة **وروي ابو نعيم** احمد بن عبد الله الاصفهاني في دلايل النبوة من حديث عايشة **ان جبريل وميكايل شقا صدره وغسلاه** ٥ **ثم قال** جبريل **اقرا باسم ربك** وفي نسخة قالا فان كان محفوظا فلعله نسبه لهما وان كان القايل جبريل لا ميكايل فقاله جبريل ورضاه بها **الايات** الي قوله ما لم يعلم **الحديث وفيه قال ورقة ابشر اشهد بانك الذي بشر بك المسيح ابن مريم** في قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد **وانك علي مثل** اي صفة مماثلة لصفة **ناموس موسي** من مجي الوحي لك كما جاءه **وانك نبي مرسل** وفيه دلالة ظاهرة علي ايمانه **وكذا روي شق صدره الشريف هنا** عند مجي الوحي **ايضا** ٥ وفاعل روي **الطيالسي** ابو داود سليمان بن داود بن الجارود البصري الحافظ الثقة كثير الحديث روي ابن عون وشعبة وخلق وعنه احمد وابن المديني وغيرهما علق له البخاري واخرج له مسلم والاربعة توفي في سنة ثلاث او اربع ومايتين عن ثنتين ٥ وسبعين سنة **والحارث** بن محمد بن ابي اسامة واسمه داهر الحافظ ابو محمد التميمي البغدادي ولد سنة ست وثمانين ومابة وسمع يزيد بن هارون وغيره وعنه ابن

ابن جرير الطبري وعدة ووثقه ابن حبان والحربي مع علمه بانه ياخذ علي الرواية وضعفه الازدي وابن حزم وقال الدارقطني صدوق واما اخذه علي الرواية وكان فكان فقيرا كثير البنات توفي في يوم عرفة سنة اثنين وثمانين وماتين **في** ٥ **مسنديهما** والبيهقي وابو نعيم في دلايلهما كلهم عن عايشة انه صلي الله عليه وسلم نذر ان يعتكف شهرا هو وخديجة فوافق ذلك شهر رمضان فخرج ذات ليلة فقال السلام عليك قال فظننت انها فجاءة الجن فجيت مسرعا حتي دخلت علي خديجة فقالت ما شانك فاخبرتها فقالت ابشر فان السلام خير ثم خرجت مرة اخري ٥ فاذا انا بجبريل علي الشمس جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب فهلت منه فجيت مسرعا فاذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتي انست منه ثم وعدني موعدا فجيت له فابطا علي فاردت ان ارجع فاذا انا به وميكايل قد سد الافق فهبط جبريل وبقي ٥ ميكايل بين السما والارض فاخذني جبريل فالقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي ٥ فاستخرجه ثم استخرج منه ما شا الله ان يستخرج ثم غسله في طست من ما زمزم ثم اعاده مكانه ثم لامه ثم كفاني الانا ثم ختم في ظهري حتي وجدت مس الخاتم في قلبي **والحكمة فيه** اي الشق حينئذ هي كما قال في الفتح **لتتلقي النبي صلي الله عليه وسلم ما يوحي اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير** وهذا الشق ثالث مرة والاولي عند حليمة والثانية وهو ابن عشر سنين والرابعة ليلة الاسرا ولم تثبت الخامسة كما مر ذلك مبسوطا

مراتب الوحي

قال ابن القيم وكمل الله تعالي له اي اعطاه **عديده** هي هذه المراتب لا ما تبادر من لفظ كمل وهو حصول وحي قبلها لعدم وجود شي من الوحي قبل نزوله وعبر بمراتب دون انواع وان عبر به الشامي اشارة لشرفها وتعبير الحافظ كالعمري بحالات يوهم انها غير الوحي ضرورة ان المضاف غير المضاف اليه الا ان تكون الاضافة بيانية ومن في من الوحي ابتدائية او بيانية فلا وحي غير المراتب او تبعيضية لانه عليه السلام لم يقع له بها يروي ان من الانبيا من يسمع صوتا ولا يراه فيكون نبيا فقيل انه صوت ليس بحرف يخلق في الجو ويخلق في سامعه علم ضروري يعلم به المراد او بحرف يسمعه من قصدت نبوته مع خلق علم ضروري انه من الله احتمالان وايضا فهو لم يستوف المراتب لقوله الاتي وزاد الخ **احداها** اي المراتب وفي نسخة احدها بالتذكير نظرا الي ان المراد بالمراتب الانواع والتانيث فيما بعدها نظر اللفظ والاولي انسب **الرويا الصادقة** بعد النبوة او قبلها لانها مقررة لما بعدها ثم المختص لما بعدها الوحي بالاحكام ٥ التي يعمل بها **فكان لا يري رويا الا جات مثل فلق الصبح** كما مر عن عايشة ولا واستدل السهيلي وغيره علي انها من الوحي بقول ابراهيم يا بني اني اري في المنام اني اذبحك الاية فدل علي ان الوحي ياتيهم مناما كما ياتيهم يقظة ويروا ية ابن اسحاق ان جبريل اتاه ليلة النبوة وغطه ثلاثا وقرا عليه اول سورة اقرا

ثم اتاه ونعلا ذكر معه يقظة وفي الصحيح عن عبيد بن عمير رويا الانبيا وحي وقرايا بني الاية **الثانية ماكان بلغيه الملك في روعه وقلبه** واطلاق الوحي على ذكر مجاز من اطلاق المصدر بمعنى اسم المفعول وحقيقة الوحي هنا الاعلام في خفا او الاعلام بسرعة وشرعا الاعلام بالشرع قاله الشامي **من غير ان نراه** وعلم انه وحي دون الالهام الذي لايستلزم الوحي بعلم ضروري انه وحي لا مجرد الهام كان يخلق في جبريل ان المخاطب له الحق تعالى وانه امره بتبليغ من اراد على نحو ما مر **كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث** بنا مثلثة **في روعي** اي القي الوحي في خلدي وبالي او في نفسي او في قلبي او عقلي من غير ان اسمعه ولا اراه ومفعول نفث قوله **لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها** الذي كتبه لها الملك وهي في بطن امها فلا وجه للوله والكد والتعب والحرص فانه سبحانه قسم الرزق وقدره لكل احد بحسب ارادته لا يتقدم ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلي نحن قسمنا بينهم معيشتهم فلا يعارض هذا ما ورد الصحيحة بمنع الرزق والكذب ينقص الرزق وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وغير ذلك مما في معناه او ان الذي يمنعه وينقصه هو الحلال او البركة فيه لا اصل الرزق وفي حديث ابي امامه عند الطبراني وابي نعيم ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها ه وتستوعب رزقها وفي حديث جابر عند ابن ماجه ايها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب فان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطا عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما احل ودعوا ما حرم وقال صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه اجله رواه البيهقي وغيره وقال عليه السلام والذي بعثني بالحق ان الرزق ليطلب احدكم كما يطلبه اجله رواه العسكري ه وقال صلى الله عليه وسلم لا تستبطئوا الرزق فانه لم يكن عبد يموت حتى يبلغ اخر الرزق فاجملوا في الطلب رواه البيهقي وغيره **فاتقوا الله** اي ثقوا بضمانه لكنه امرنا تعبدا بطلبه من حله فقال **واجملوا في الطلب** بان تطلبوه بالطرق الجميلة المحللة بلا كد ولا حرص ولا تهافت على الحرام والشبهات او غير منهمكين منكبين عليه مشتغلين عن الخالق الرازق به او بان لا تعينوا وقتا ولا قدرا لانه تحكم على الله او ما فيه رضى الله لا حظوظ الدنيا او لا تستعجلوا ه الاجابة وقد ابدى العلامة العارف ابن عطا الله في التنوير في معناه وجوها عديده هذه منها وفي ان طلب نحو المغفرة بمنع تعيينه نظرا استظهر شيخنا العلامة المنع لجواز ان الله تعالى يريد مغفرته على سبب لم يوجد وعلم انه سيوجد فطلب تعيينها تحكم **الحديث** بتعيينه ولا يحملن احدكم استبطا الرزق ان يطلبه بمعصية الله فان الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته **رواه** بتمامه **ابن ابي الدنيا** عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفين بن قيس الاموي مولاهم ابو بكر

البغدادي

البغدادي الحافظ صاحب التصانيف المشهورة المفيدة وثقه ابو حاتم وغيره مات سنة احدى وثمانين ومائتين **في** كتاب **القناعة** والحاكم من حديث ابن مسعود **وصححه الحاكم** من طرق ورواه ابن ماجه عن جابر ومر لفظه والطبراني وابو نعيم في الحلية من حديث ابي امامة الباهلي بنحوه قال الطيبي والاستبطا بمعنى الابطا والسين للمبالغة وفيه ان الرزق مقدر مقسوم لا بد من وصوله الى العبد لكنه اذا سعى وطلب على وجه مشروع فهو حلال والا حرام فقوله ما عنده اشارة الى ان الرزق كله من عنده الحلال والحرام وقوله ان يطلبه بمعصية الله اشارة الى ان ما عنده اذا طلب بها سمي حراما وقوله الا بطاعته اشارة الى ما عنده اذا طلب بطاعته مدح وسمي حلالا وفيه دليل ظاهر لاهل السنة ان الحرام ه يسمى رزقا والكل من عند الله خلافا للمعتزلة انتهى وفيه ان الطلب لا ينافي التوكل واما حديث ابن ماجه والترمذي والحاكم وصححاه عن عمر رفعه لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فقال الامام احمد فيه ما يدل على الطلب لا القعود اراد لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم ه وعلموا ان الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا الا سالمين غانمين كالطير لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفي الاحيا ان احمد قال في القايل اجلس لا اعمل شيا حتى ياتيني رزقي هذا رجل جهل العلم اما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقوله تغدو خماصا وتروح بطانا وكان الصحابة يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم وبهم القدوة **والروع بضم الرا** لا بفتحها لان معناه الفزع ولا دخل له هنا وراعى لفظ الحديث فقال **اي نفسي** والا فالظاهر والروع النفس فهو مجاز شبه القاء جبريل بالنفث الذي هو دون التفل بالفوقية لعدم ظهوره ولا ينافيه قول المصباح نفث الله الشي في القلب القاه لانه بيان للمعنى المجازي اذ اسناده الله استحالة الحقيقة عليه وهذا يقتضي ان المراد به غير القلب قال شيخنا والظاهر ان المراد بهما واحد وهو محل الادراك وقد يشعر به لفظ الحديث **وروح ه القدس جبريل عليه السلام** سمي به لانه ياتي بما فيه حياة القلوب فانه المتولي لانزال الكتب الالهية التي بها تحيى الارواح الربانية والقلوب الجسمانية كالمبدا لحياة القلب كما ان الروح مبدا الحياة الجسد واضيف الى القدس لانه مجبول على الطهارة والنزاهة من العيوب وخص بذلك وان كانت جميع الملايكة كذلك لان روحانيته اتم واكمل ذكره الامام الرازي وعليه يحمل قول الشامي سمي به لانه خلق من محض الطهارة وقال الراغب خص بذلك لاختصاصه بنزوله بالقدس من الله اي بما يطهر به نفوسنا من القران والحكمة والفيض الالهي المرتبة **الثالثة** خطاب الملك له حين **كان يتمثل له الملك رجلا** فيخاطبه ويديم خطابه **حتى يعي** اي يفهم **عنه ما يقوله** ويحي غايته **فقد ثبت انه كان ياتيه في صورة دحية** بكسر الدال وفتحها لغتان مشهورتان كما في النور واقتصر الجوهري على الكسر وقدمه المجد وفي التبصير اختلف

في الراجحة منهما وهما بلسان اهل اليمن رئيس الجند ابن خليفة بن فضالة
بن فروة **الكلبي** شهيد المشاهد كلها بعد بدر **رواه النسائي** ابو عبد الرحمن
احمد بن شعيب بن علي الخراساني ثم المصري الحافظ احد الايمة المبرزين والا علام
الطوائف والحفاظ المتقنين حتى قال الذهبي هو احفظ من مسلم مات سنة
ثلاث وثلاثمائة **بسند صحيح من حديث ابن عمر** وزعم ان مجي جبريل على صورة دحية
كان بعد بدر اذ يبعد مجيئه على صورته قبل اسلامه ممنوع وسنده
انه لا ضير في التمثيل بصورته لجمالها وان كان قبل اسلامه لعلم الله ازلا
بانه من السعداء وخيار القرون فكان يأتي على صفته فلما راي المصطفى
دحية اخبر بانه يأتيه في صورته والامور النقلية لا دخل فيها للعقول **وكان**
دحية جميلا وسيما اي حسن الوجه ولذا كان **اذا قدم للتجارة خرجت الظعن**
ههه بضم الظا المعجمة والعين المهملة ظعينة سميت بذلك لان زوجها يظعن
بها **النزاه** وفي النور حكوا انه كان اذا قدم من الشام لم يبق معصر الا خرجت
تنظر اليه والمعصر التي بلغت سن المحيض **فان قلت اذا اتي جبريل النبي**
صلى الله عليه وسلم في صورة دحية مثلا والمراد في غير صورته التي خلق عليها
فاين تكون روحه فان كانت في الجسد الذي له ستمائة جناح حقيقة
من لؤلؤ اخرجه بن منده وقول السهيلي انها في حقهم صفة ملكية وقوة
روحانية لا كاجنحة الطير قال الحافظ ممنوع فلا مانع من الحمل على الحقيقة الا
قياسه الغائب على الشاهد وهو ضعيف وقال غيره هذا التاويل لا يليق بالامام
السهيلي بل هو اشبه بكلام الفلاسفة والحشوية ولا ينكر انها في جسده الاصلي
الحقيقية الا ملحد ينكر وجود الملايكة **فالذي اتي الاروح جبريل** لان الغرض
انها في جسده الاصلي **ولا جسده** لانه ابانة **وان كانت في ذلك الجسد الذي**
صورة دحية بقي جسده الاصلي بلا روح **فهل يموت ذلك الجسد العظيم** لا يموت ولكن
ولكن يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه بجسد دحية ولا يلزم
من انتقالها موت الجسد العظيم **فاجبت** باختيار ما بعد ام كما سيقرره **كما ذكره**
العيني بدر الدين محمود بن احمد بن موسى الحنفي ولد في رمضان سنة اثنين
وستين وسبعمائة وتفقه واشتغل بالفنون وبرع وولي الحسبة مرارا وقضا
الحنفية وغير ذلك ومات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة وفي
بنا اجيب للمفعول اشعار بان الجواب ليس له بل نقله فقط وهو كذلك فقد
نقله بمعناه عن العز الحافظ في الفتح ونقل السوال بعينه والجواب صاحب
الجايكة عنه اي الشيخ عز الدين ابن عبد السلام **بانه لا يبعد ان لا يكون**
انتقالها موجب موته فيبقى الجسد حيا لا ينقص من معارفه شي ويكون
انتقال روحه الى الجسد الثاني كانتقال ارواح الشهداء الى اجواف طيور خضر
مع اتصالها بقبورها **وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا**
لتجويز

لتجويزه ذهاب الروح ولا يموت الجسد **بل بعادة اجراها الله تعالى في بني ادم فلا**
تلزم في غيرهم انتهى وحاصله انه يزول الزوايد دون فنا وقال امام الحرمين معناه
ان الله افنى الزايد من خلقه او ازاله عنه ثم يعيده اليه بعد والسراج البلقيني
بجواز ان الاتي هو جبريل بشكله الاول الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل
ومثل ذلك القطن اذا جمع بعد نفشه وهذا على سبيل التقريب قال في فتح البا ري
والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك
الصورة تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزايد لا يزول ولا يفنى بل يخفى
على الراي فقط انتهى وفي الجايكة اجاب العلا القونوي بجواز ان الله خصه بقوة
ملكية يتصرف فيها بحيث تكون روحه في جسده الاصلي مدبرة له وتتصل اثرها
بجسم اخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر وقد قيل انما سمي الابدال بدلا
لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شبحا اخر شبيها بشبحهم
الاصلي بدلا عنهم واثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح سموه
عالم المثال وقالوا انه الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح وبنوا على
ذلك تجسد الارواح وظهورها في صورة مختلفة من عالم المثال وقد يستانس
لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا ويجوز ان جسمه الاول بحاله لم يتغير وقد
اقام شبحا اخر وروحه متصرفة فيهما جميعا في وقت واحد قال والجواب بانه
كان يندمج الى ان يصغر حجمه فيصير بقدر دحية ثم يعود لهيئته الاولى تكلف
وما ذكره الصوفية احسن وقال القاضي ابو يعلى الحنبلي لا قدرة للملايكة والجن
على تغيير خلقهم والانتقال في الصورة وانما يجوز ان يعلمهم الله كلمات وضربا
من ضروب الافعال اذا فعلوه وتكلموا به نقلهم الله من صورة الى صورة ه
الحالة **الرابعة كان يأتيه** مخاطبا له بصوت **في مثل** اي صفة **صلصلة** بمهملتين ه
مفتوحتين بينهما لام ساكنة **الجرس** بجيم ومهملتين الجلجل الذي يعلق في رؤوس
الدواب قاله الحافظ والمهم وقال الشامي الجرس مثال يشبه الجلجل الذي يعلقه
الجمال في رؤوس الدواب انتهى قال في الفتح والصلصلة المذكورة قيل صوت
الملك بالوحي وقال الخطابي صوت متدارك يسمعه ولا يثبته اول ما يسمعه
حتى يفهمه بعد وقيل صوت خفيف اي بمهملة وقاف دوي اجنحة الملك والحكمة
في تقدمه ان يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره **وكان اشده عليه** لانه
يرد فيه من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملايكة
كما يأتي في حديث ابي هريرة ولان الفهم من كلام مثل الصلصلة اشكل من كلام الرجل
بالتخاطب المعهود ودل اسم التفضيل على ان الوحي كله شديد قال الحافظ وفايدة
هذه الشدة ما تترتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات وقال شيخنا
شيخ الاسلام يعني البلقيني سبب ذلك ان الكلام العظيم له مقدمات تؤذن
بتعظيمه للاهتمام به كما في حديث ابن عباس وكان يعالج من التنزيل شدة وقال

بعضهم انما كان شديدا عليه ليستجمع قلبه فيكون اوعي لما سمع وقيل نزوله هكذا اذا
نزلت اية وعيد وفيه نظر والظاهر انه لا يختص بالقران كما في قصة المتضمخ بالطيب
في الحج ففيه انه راه صلي الله عليه وسلم حالة نزول الوحي عليه وانه ليغط فان قيل
صورة الجرس مذموم لصحة النهي عنه والتنفير من مرافقة ما هو معلق فيه والاعلام
بان الملايكة لا تصحبهم كما في مسلم وابي داوود وغيرهما والمحمود وهو الوحي هنا لا يشبه
بالمذموم اي حقيقة التشبيه الحاق ناقص بكامل فالجواب انه لا يلزم من التشبيه ان
تساوي المشبه بالمشبه به في الصفات كلها بل ولا في اخص وصف له بل يكفي اشتراكهما
في صفة ما والمقصود هنا بيان الجنس فذكر ما الف السامعون سماعه تقريبا لافهامهم
والحاصل ان للصوت جهتين جهة قوة وبها وقع التشبيه وجهة طنين وبها وقع
التنفير عنه وعلل بكونه مزمار الشيطان انتهى ببعض اختصار وقال التوربشتي
لما سيل عليه السلام عن كيفية الوحي وكان من المسايل العويصة التي لا يماط نقاب
التعزز عن وجهها لكل احد ضرب لها في الشاهد مثلا بالصوت المتداول الذي يسمع
ولا يفهم منه شي تنبيها علي ان اتيانها يرد علي القلب في هيبة الجلال وابهة
الكبريا فتاخذ هيبة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب وتلاقي من ثقل القول
ما لا علم له به مع وجود ذلك فاذا سري عنه وجد القول المقول بينا ملقي في الروع
واقعا موقع المسموع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحي الي الملايكة علي
ما رواه ابو هريرة مرفوعا اذا قضي الله في السما امرا ضربت الملايكة باجنحتها
خضعانا لقوله كانها سلسلة علي صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
قالوا الحق وهو العلي الكبير انتهى هذا وقد روي احمد والحاكم وصححه والترمذي
والنساي عن عمر قال كان صلي الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي سمع عنده دوي
كدوي النحل الحديث فافهم قوله عنده ان ذلك بالنسبة للصحابة ولذا قال الحافظ انه
لا يعارض صلصلة الجرس لان سماع الدوي بالنسبة للحاضرين كما شبهه به عمر
والصلصلة بالنسبة اليه كما شبهه به صلي الله عليه وسلم بالنسبة الي مقامه انتهى
وبه تعلم الصفة التي كان عليها حين خطابه بذلك الصوت حتي ابتدايية غايية
متعلقة بمحذوف اي فينا له مشقة عظيمة حتي ان بكسر الهمزة جبينه ليتفصد بفا
وصاد مهملة مشددة اي يسيل عرقا بفتح الرا والنصب علي التمييز شبه جبينه بالعرق
المفصود مبالغة في كثرة العرق من كثرة معاناة التعب والكرب عند نزوله لطروه علي
طبع البشر وذلك ليبلو صبره فيرتاض لما كلفه من اعبا النبوة وقراته بالقاف تصحيف
قاله العسكري وغيره قال الدماميني والجبين غير الجبهة وهو فوق الصدغ والصدغ ما
بين العين والاذن فللانسان جبينان يكتنفان الجبهة والمراد والله اعلم ان جبينيه
معا يتفصدان وافرده لجواز انه يعاقب التثنية في كل اثنين يغني احدهما عن الاخر
كالعينين والاذنين تقول عيني حسنة وتريد عينيه معا في اليوم الشديد البرد قال
المص الشديد صفة جرت علي غير من هي له لانه صفة البرد لا اليوم حتي الاولي وحتي

بالواو

وجزم في فتح القريب بان سماعه
كدوي النحل حين كان يتمثل له رجلا انتهى صح

ان

بالواو كما في الشامية لانه عطف غاية علي غاية لا غاية للغاية راحلته لتبرك بضم الرا
به اي علي الارض كما رواه البيهقي في الدلايل في حديث عايشة بلفظ وان كان ليوحي
اليه وهو علي ناقته فتضرب جرانها من ثقل ما يوحي اليه ولينحدر جاه الوحي مرة كذلك وفخذه
بكسر الخا وتسكن تخفيفا علي فخذ زيد بن ثابت الانصاري النجاري احد كتاب الوحي ومن
كان يفتي في العصر النبوي وروي احمد بسند صحيح افرضكم زيد مات سنة اثنين او
ثلاث اوخمس واربعين فثقلت بضم القاف عليه حتي كادت ترضها بفتح الفوقية وتشديد
المعجمة تكسرها كما رواه البخاري عن زيد انزل الله علي رسوله وفخذه علي فخذي فثقلت
علي حتي خفت ان ترض فخذي ولما ذكر اي الفهم دليل المرتبتين الاولين وكانت
الثالثة والرابعة غير محتاجتين لذكر الدليل لشهرته في الصحيحين والموطا عن عايشة
ان الحارث بن هشام سال رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي فقال صلي الله
عليه وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه
ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عايشة ولقد رايته
ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا ولم
يذكر دليل قوله حتي ان راحلته تبرك به المص تقوية لابن القيم فقال قلت وقد روي
الطبراني عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب الوحي لرسول الله صلي الله عليه وسلم وكان
اذا نزل عليه الوحي اخذته برحاء
بضم البا وفتح الرا والحا مهملة والمد شدة اذي الحمي وغيرها شديدة وعرق بكسر الرا
عرقا بفتحها اي رشح جلده رشحا شديدا مثل الجمان بضم الجيم وخفة الميم قال في
الدر اللولو الصغار وقيل خرز يتخذ من الفضة مثله ثم سري بضم السين المهملة
وكسر الرا الثقيلة اي انكشف الوحي عنه وكنت اكتب وهو يملي علي وربما وضع فخذه
علي فخذي حال الكتابة فما افرغ حتي تكاد رجلي تنكسر من ثقل الوحي حتي اقول لا امشي علي
رجلي لظني كسرها ولما نزلت عليه سورة المايدة لعل المراد بعضها نحو اليوم
اكملت لكم دينكم الاية فانها نزلت وهو صلي الله عليه وسلم واقف بعرفة علي راحلته
كما في الصحيح كادت هي اي ناقته ان تنكسر والاصل كادت ناقته ان ينكسر عضدها
لكنه لما حول الاسناد عن الاسم الظاهر الي الضمير بقيت لا مرجع يعود عليه بقوله عضد
ناقته فلا يرد ان المناسب كادت بالتذكير لتاويل الفعل بعده بمصدر اي كادت انكسار
علي انه اسم كادت من ثقل السورة رواه احمد والبيهقي في الشعب وهذه المراتب
ثلاث من صفات الوحي وواحدة من صفات حامله وهي تمثله رجلا المرتبة
الخامسة وهي من صفات حامله ايضا ان يري الملك جبريل في صورته التي خلق
عليها الستمائة جناح كل جناح منها يسد افق السما حتي ما يري في السما شي فيوحي
يوصل اليه ما شاء الله ان يوحيه وهذا وقع له مرتين احداهما في الارض حين
ساله ان يريه نفسه فراه في الافق الاعلي قال الحافظ بن كثير كانت والنبي بغار حرا
اوايل البعثة بعد فترة الوحي والثانية عند سدرة المنتهي رواه احمد كما يدل عليه قوله

كنت

ابدا

تعالي **في سورة النجم** ولقد راه نزلة اخري عند سدرة المنتهي روي احمد وابن ابي حاتم
وابو الشيخ عن ابن مسعود لم ير صلي الله عليه وسلم جبريل في صورته الاصلية الا مرتين
اما واحدة فانه ساله ان يريه نفسه فاراه نفسه فسد الافق واما الاخري فليلة
الاسري عند سدرة المنتهي قال في الفتح وهو مبين لما في صحيح مسلم عن عايشة لم يره يعني
جبريل علي صورته التي خلق عليها الا مرتين وللترمذي من طريق مسروق عن عايشة لم ير
محمد جبريل في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهي ومرة في اجياد وهو يقوي رواية
ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عايشة كان صلي الله عليه وسلم اول ما راي جبريل
باجياد وصرخ يا محمد فنظر يمينا وشمالا فلم ير شيئا فرفع بصره فاذا هو علي افق السما فقال
يا محمد جبريل جبريل فهرب فدخل في الناس فلم ير شيا ثم خرج عنهم فناداه فهرب ثم استعلن
له جبريل من قبل حرا فذكر قصة اقرائه اقرا باسم ربك وراي حينئذ جبريل له جناحان من
ياقوت يختطفان البصر فتكون هذه المرة غير المرتين وانما لم تضمها عايشة اليهما لاحتمال
ان لا يكون راه فيها علي تمام صورته والعلم عند الله انتهي ووقع عند ابي الشيخ عن عايشة
انه صلي الله عليه وسلم قال لجبريل وددت اني رايتك في صورتك الاصلية قال وتحب ذلك قال
نعم قال فموعدك كذا وكذا من الليل ببقيع الغرقد فلقيه موعده فنشر جناحا من اجنحته
فسد افق السما حتي ما يري من السما شي وفي مرسل الزهري عند ابن المبارك في الزهد انه ساله
ان يترايا له في صورته الاصلية فقال انك لن تطيق ذلك قال اني احب ان تفعل فخرج الي المصلي
في ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي عليه حين راه ثم افاق الحديث فان صح فيمكن
انه راه بعض صورته الاصلية كما هو صريح قوله فنشر جناحا الخ لا انها مرة ثالثة علي تمام
الصفة فلا يخالف ما في الصحيح ولا ما عدوه من خصايصه من رويته له مرتين علي صورته
الاصلية وقد كنت ابديت هذا قبل وقوفي علي كلام الفتح الذي سقته فحمدت الله علي الموافقة
المرتبة **السادسة** وهي واثنتان بعدها من صفات الوحي **ما اوحاه الله اليه وهو فوق**
السموات من فرض الصلوات وغيرها كالجهاد والهجرة والصدقة وصوم رمضان والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر كما صرح به في حديث ابي سعيد عند البيهقي ان الله قال له ذلك ليلة
الاسرا وساقه المص في المقصد السادس وفي نسخة وغيره وقال شيخنا وهي اولي لشمولها
السنن وفرض غير الصلوات المرتبة **السابعة كلام الله تعالي منه اليه بلا واسطة ملك كما**
كلم موسي ولا ينافي ذلك قوله تعالي وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا لان معناه كما قال البيضاوي
كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف علي تموجات
متعاقبة او هو ما يعم المشافهة به كما في حديث المعراج وما وعد به في حديث الروية والمهتف
كما اتفق لموسي في طوي والطور ولكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالاية
دالة علي جواز الروية لا علي امتناعها انتهي **وزاد بعضهم ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا**
بكسر الكاف اي مواجهة **بغير حجاب انتهي** كلام ابن القيم **قال شيخ الاسلام** عبر به علي
عادتهم ان من ولي قاضي القضا يطلقون عليه ذلك **الولي** اي ولي الدين فهو من التصرف في
في العلم والراجح جوازه واسمه احمد **بن عبد الرحيم** بن الحسين **العراقي** ثم المصري قاضيها

الامام

الامام العلامة الحافظ بن الحافظ الاصولي الفقيه ذو الفنون والتصانيف النافعة المشهورة
تخرج في الفن بابيه واعتني به ابوه فاسمعه الكثير من اصحاب الفخر وغيره واشتغل علي
ابيه ولازم البلقيني في الفقه واملي اكثر من ستمائة مجلس توفي في سابع عشري شعبان
سنة وعشرين وثمانمائة **وكان ابن القيم اخذ ذلك** المذكور من المراتب الخمسة الاول **من**
روض السهيلي فانه عدها سبعا فذكر الخمسة وكلام الله من وراء حجاب اما في اليقظة
او المنام ونزول اسرافيل فدع عنك احتمالات العقول لا تعبر بها في روض النقول **لكنه**
لم يذكر نزول اسرافيل اليه بكلمات من الوحي بعد ما اوحي اليه جبريل اول سورة اقرا **وقيل**
تتابع مجي **جبريل** مع انه ذكره في الروض بقوله **فقد ثبت في الطرق الصحاح** بفتح الصاد وكسرها
عن عامر الشعبي التابعي **ان رسول الله صلي الله عليه وسلم وكل به** اي قرن كما هو المنقول
عن الشعبي فيما ياتي بلفظ فقرن بنبوته **اسرافيل** علي الثابت عن الشعبي لا ميكائيل وان
جزم به ابن التين قاله الشامي كالحافظ **فكان يتراءي** اي يظهر بحيث يراه النبي صلي الله
عليه وسلم **ثلاث سنين** بنا علي الظاهر من الروية وقيل كان يسمعه ولا يراه فان صح فيحتمل انه قبل
النبوة وانه بعدها ولا يلزم من الترايي الروية بل مجرد الالتقا نحو فلما تراات الفيتان اي
التقت **وياتيه بالكلمة** اي اللفظ الذي يخاطب به **والشي** الافعال والاداب التي يعلمه اياها
وهذا اولي من ان الشي تفسيري **ثم وكل** قرن **به جبريل** بالوحي اليه ما يومر بتبليغه له **فجاه**
بالقران والوحي هكذا بقية كلام الروض وكان المص حرفه لانه لم يقع في المسند عن الشعبي
كما ياتي فلعله اقتصر علي القران لانه الذي انفرد به جبريل ولانه اعظم المعجزات وظاهر هذا
الاثر ان جبريل باينه تلك المدة وقد ورد انه انقطع عنه وجمع بانه كان ياتيه فيها احيانا
واسرافيل قرن به ليفعل معه كلما يحتاج له فقد اجتمعا في المجي اليه فيها لكن اثر الشعبي
هذا وان صح اسناده اليه مرسل او معضل وقد عارضه ما هو اصح منه كما ياتي قريبا وقد انكر
الواقدي كون غير جبريل وكل به قال الشامي وهو المعتمد انتهي فلذا لم يذكره ابن القيم **واما**
قوله اعني ابن القيم **السادسة ما اوحاه الله اليه فوق السموات يعني ليلة المعراج** مع
قوله **السابعة كلام الله بلا واسطة** فلا يظهر التغاير بينهما حتي تجعلهما مرتبتين فلا
تخلو من ارادة احد الامرين **فان اراد ما اوحاه اليه جبريل** اي ما اوحاه الله اليه علي
لسانه **فهو داخل فيما تقدم** له من المراتب وذلك **لانه اما ان يكون جبريل في تلك الحالة**
علي صورته الاصلية او علي صورة الادمي وكلاهما قد تقدم ذكره في كلامه فلا يصح كونها
مرتبة مستقلة **وان اراد وحي الله بلا واسطة** ملك **وهو الظاهر** المتبادر من قوله
اوحاه الله اليه **فهي الصورة بعدها** وهي السابعة واجاب شيخنا بانه اراد الشق الاول
ويمنع دخوله فيما قبله لجواز انه اوحاه اليه بصفة من صفات الملايكة وليست صفته
الاصلية فانه كما هو متمكن من مجيئه علي صورة بني ادم متمكن من مجيئه علي صورة
ليست له ولا هي صورته الاصلية **واما قوله وزاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي**
تكليم الله له كفاحا بغير حجاب فهذا بناه **علي مذهب من يقول انه عليه السلام**
راي ربه تعالي واما علي مذهب من قال لم يره فلا يصح عدها مرتبة زايدة لدخولها في

السابعة هذا تقريره قال شيخنا ولا يتعين لجواز انهما حالتان وان قلنا بمنع الروية بان
يكون سمع الكلام بمجرده لكن مرة علي وجه غاية القرب اللايق به من كونه بعد مجاوزة الرفرف
ومرة فيما دون ذلك قال ويجوز التغاير ايضا وان قلنا راه بان يكون كلمه مرة بدون
واسطة ملك بلا روية ومرة بعد مجاوزة الرفرف بروية وهي مسيلة خلاف الراجح منه
عند اكثر العلما انه راه كما قال النووي ياتي الكلام عليها ان شا الله تعالي في المقصد الخامس
وياتي فيه ذكر الحجب وكم هي في نفس كلام الم وانها بفرض صحتها انما هي بالنسبة الي المخلوقين
اما هو تعالي فلا يحجبه شي ولذا قال ابن عطية ونقله عنه السبكي معني من ورا حجاب ان
يسمع كلامه من غير ان يعرف له جهة ولاخبرا اي من خفا عن المتكلم لا يحده السامع ولا
يتصور بذهنه وليس كالحجاب في الشاهد انتهي ويحتمل في وجه التغاير بين السادسة
والسابعة ان ابن القيم رحمه الله اراد بالمرتبة السادسة وحي جبريل لا ما هو الظاهر
منه ولكنه غاير بينه وبين ما قبله من المراتب الخمسة باعتبار محل الايحا اي كونه
فوق السموات بخلاف ما تقدم فانه كان في الارض والاولي جواب شيخنا المار انه باعتبار
الصفة ولا يقال يلزم علي هذا الاحتمال ان تتعدد اقسام اي انواع الوحي باعتبار
البقعة بضم اوله اكثر من فتحها القطعة من الارض وجمعها علي الضم بقع كغرف وعلي الفتح
بقاع ككلاب والجنسية تصدق بجميع الاماكن التي نزل عليه فيها فلا يرد ان الاولي
التعبير بالجمع التي جا فيها الي النبي صلي الله عليه وسلم وهو غير ممكن لكثرة نزوله عليه
في اماكن لا تحصي لانا نقول الوحي الحاصل في السما باعتبار ما في تلك المشاهد من
الغيب نوع غير الارض علي اختلاف بقاعها انتهي كلام الولي العراقي ومحصله ان جميع ه
بقاع الارض نوع واحد وما في السما نوع واحد فلم يلزم تعدد انواعه باعتبار البقعة قلت
ويزاد ايضا كلامه تعالي له في المنام تقدمه في الروض منها قال في الاتقان وليس في
القران من هذا النوع شي فيما اعلم نعم يمكن ان يعد منه اخر سورة البقرة وبعض سورة
الضحي والم نشرح واستدل علي ذلك باخبار كما في حديث الزهري نسبة الي جده الاعلي زهرة
بن كلاب القرشي من رهط امنة ام النبي صلي الله عليه وسلم اتفقوا علي اتقانه وامانته
بسنده عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اتاني الليلة ربي تبارك وتعالي في احسن
صورة اي صفة هي احسن الصفات وفي الرواية قال احسبه في المنام فقال يا محمد ه
اتدري وفي رواية هل تدري فيم يختصم الملا الاعلي قال في النهاية اي فيم تتقاول الملايكة
المقربون سوالا وجوابا فيما بينهم وقال التوربشتي المراد بالاختصام التقاول الذي كان
بينهم في الكفارات والدرجات شبه تقاولهم في ذلك وما يجري بينهم من السوال والجواب
بما يجري بين المتخاصمين انتهي اي واستعير له اسمه ثم اشتق منه تختصم فهو استعارة
تصريحية تبعية وقال البيضاوي هو اما عبارة عن تبادرهم الي كتب تلك الاعمال والصعود
بها الي السما واما عن تقاولهم في فضلها وشرفها وانافتها علي غيرها واما عن اغتباطهم
الناس بتلك الفضايل لاختصاصهم بها وتفضيلهم علي الملايكة بسببها مع تهافتهم في
الشهوات وتماديهم في الجنايات انتهي الحديث تمامه قال فوضع يده بين كتفي حتي وجدت
بردها

بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا
الاعلا قلت نعم في الكفارات والدرجات فالكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي
علي الاقدام الي الجماعات واسباغ الوضوء في المكاره قال صدقت يا محمد ومن فعل ذلك عاش بخير
ومات بخير وكان من خطيته كيوم ولدته امه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم اني اسالك
فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت
بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون والدرجات افشا السلام واطعام الطعام والصلاة
بالليل والناس نيام رواه بتمامه عبد الرزاق واحمد والترمذي والطبراني عن ابن عباس مرفوعا
والترمذي وابن مردويه والطبراني من حديث معاذ ثم مرتبة اخري وهي العلم الذي يلقيه
الله في قلبه وعلي لسانه عند الاجتهاد في الاحكام علي القول بانه يجتهد واما عد اجتهاده
من مراتب الوحي لانه اتفق علي انه عليه السلام اذا اجتهد اصاب قطعا اما لظهور الحق
له ابتدا واما بالتنبيه عليه ان فرض خلافه فلا يقدح فيه القول بجواز وقوع الخطا في اجتهاده
لكن لا يقر عليه وكان معصوما من الخطا فلا يقع منه اصلا علي الصحيح وهذا خرق
للعادة في حقه دون الامة وهو يعني العلم الحاصل بالاجتهاد يفارق النفث
اي ما حصل به في الروع فالمشبه به ليس نفس النفث لانه القا الملك في الروع
ولا يحسن تشبيه العلم به من حيث حصوله بالاجتهاد وحصول النفث اي
اثره لانه الحاصل في الروع بدونه اي الاجتهاد ومرتبة اخري وهي مجي جبريل
في صورة رجل غير دحية كما في الصحيحين عن ابي هريرة كان النبي صلي الله عليه وسلم
بارزا للناس فاتاه رجل فقال ما الايمان الحديث وفي رواية فاتاه جبريل وفي اخره
هذا جبريل جا يعلم الناس دينهم ورواه مسلم ايضا عن عمر بلفظ بينا نحن عند رسول
الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد
الشعر لا يري عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فهذا صريح في انه تمثل في صورة رجل
غير دحية لان دحية كان معروفا عندهم ذكره اي هذا النوع ابن المنير والاوفق
ذكرها بالثانية لقوله مرتبة ولقوله وان كانت داخلة في المرتبة الثالثة ه
التي ذكرها ابن القيم لانه صدرها بقوله كان يتمثل له الملك رجلا ولا يرد هذه علي
قول السبكي في تائيته ولازمك الناموس اما بشكله واما بنفث او بحلية دحية ماما
لان هذه الاحوال الثلاثة لما غلبت لم يعتد بغيرها ولذا قال ولازمك علا انه يمكن
انه اراد لازمك علي الصورة التي يعلم منها حين المجي انه وحي واما هذه فلم يعلم انه
جبريل حتي ولي كما يدل عليه قوله في الصحيح ثم ادبر فقال ردوه فلم يروا شيا وصرح
به في حديث ابي عامر بلفظ والذي نفس محمد بيده ما جاني قط الا وانا اعرفه الا
ان تكون هذه المرة وفي رواية سليمان التيمي وابن حبان والذي نفسي بيده ما شبه
علي منذ اتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتي ولي وذكر الحليمي بالتكبير نسبة الي
جد ابيه فانه العلامة البارع المحدث القاضي ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد
ابن حليم الشافعي الفقيه صاحب اليد الطولي في العلوم والادب والتصانيف

المعيده مات في ربيع الاول سنة ثلاث واربعماية **ان الوحي يأتيه علي ستة واربعين نوعا فذكره وغالبها كما في فتح الباري من صفات حامل الوحي وبمجموعها** اي جملتها **يدخل فيما ذكر والله اعلم** ومنها ما في الاتقان ان الملك يأتيه في النوم وهل نزل عليه فيه قران ام لا والاشبه انه نزل عليه كله يقظه وفهم فاهمون من خبر مسلم وابي داود والنساي عن انس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفا اغفاة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الي اخرها ان الكوثر نزلت في تلك الاغفاه لان رويا الانبيا وحي واجاب الرافعي بانه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة او عرض عليه الكوثر الذي نزلت فيه السورة فقراها عليهم وفسرها لهم او الاغفاه ليست نوما بل هي البرحا التي كانت تعتريه عند الوحي قال صاحب الاتقان والاخير اصح من الاول لان قوله انزل علي انفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك انتهي ووهم من ذكر هذا عند قوله المار كلامه تعالي في المنام لانه في الاتقان انما ذكره في مجي الملك مناما وما ذكر في تلك المرتبة الا ما قدمته عنه ومنها تصوره بصورة فحل من الابل فاخافه ليلتقم ابا جهل لما اراد ان يلقي علي النبي حجرا كبيرا وهو يصلي واخبر عليه السلام انه جبريل ولما اقتضي منه دين الاراشي الذي مطله بثمن ابله وشكي بقريش فدلوه علي المصطفي استهزا الغلهم بشدة عداوته فلما اتاه قال لا تبرح حتي ياخذ حقه فعيره قريش فقال رايت فحلا من الابل لو امتنعت لاكلني ذكرهما ابن اسحاق **وذكر** القاضي ناصر الدين احمد بن محمد بن منصور المعروف بانه **ابن المنير** الجروي الجذامي الاسكندري قاضيها وخطيبها المصقع الامام العلامه البارع الفقيه الاصولي المفسر المتبحر في العلوم ذو التصانيف الحسنة المفيدة والبارع الطويل في التفسير والقرات والبلاغة والانشا توفي في اول ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وستمايه عن ثلاث وستين سنة قال العز ابن عبد السلام الديار المصرية تفتخر برجلين في طرفيها ابن دقيق العيد بقوص وابن المنير بالاسكندرية **ان الحال كان يختلف بالوحي باختلاف مقتضاه فان نزل بوعد** خاص بالخير حيث اطلق كالعدة كما قال العز ولذا عطف عليه **وبشارة** بكسر البا وتضم مختصة بالخير حيث اطلقت ايضا لبيان المراد به ولعله اراد به ما قابل التخويف بالعذاب فتشمل القصص والاحكام وغيرها مما لا يصرح فيه بالعذاب علي ان القصص باعتبار ما سيقت له فيها ايما بان من لم يومن ربما يصيبه ما اصاب من فيهم القصص **نزل الملك بصورة الادمي وخاطبه من غير كد** اتعاب في تلقي الوحي **وان نزل توعيد** بشر لاختصاصه به كالايعاد **ونذارة كان حينئذ كصلصلة الجرس** وظاهره انه لا حرف في انقسام ما نزل به الي القسمين بين القران وغيره ولعله اشار الي ان هذا مراد ابن المنير والا فالذي في كلامه تقسيم ما جا به من القران الي هذين ونظر فيه الحافظ بان الظاهر انه لا يختص بالقران ولما ذكر مراتب الوحي ناسب ان يذكر عدد مراته وذكر غير المصطفي له لبيان الزيادة كرامته علي ربه وهذا اولي من جعله استطرادا ولو توقعه في كلام الناقل عنه فقال **وقد ذكر ابن عادل في تفسيره**

ان جبريل

ان جبريل عليه السلام نزل علي النبي صلي الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ونزل علي ادم اثني عشر مرة ونزل علي ادريس اربع مرات وعلي نوح خمسين مرة وعلي ابراهيم اثنين واربعين مرة وفي كلام الحافظ عثمان الديمي اربعين فقط **وعلي موسي اربعماية مرة وعلي عيسي عشر مرات** وقال بعضهم ثلاث مرات في صغره وسبع مرات في كبره وزاد الحافظ الديمي كما نقله عنه تلميذه الشمس الشنابي في شرح الرسالة وعلي يعقوب اربعا وعلي ايوب ثلاثا وظاهره كابن عادل انه لم ينزل عليهما عدد في غيرهم وظاهرهما ايضا ان نزوله علي المذكورين يقظة وفي الاتقان عن بعضهم ان الوحي الي جميعهم مناما الا اولي العزم المصطفي ونوح وابراهيم وموسي وعيسي فانه كان ياتيهم يقظة ومناما وقال بعض للملك صورتان حقيقية ومثالية فالحقيقية لم تقع الا للمصطفي والمثالية هي الواقعة لبقية الانبيا بل شاركهم فيها بعض الصحابة انتهي **كذا قال رحمه الله** تبرا منه لانه لم يسنده ومثله يحتاج لتوقيف **وقد روي** مرفوعا لان له طرقا لا تخلوا من مقال لكنها متعددة تحصل باجتماعها القوة واعتضاد بعضها ببعض فيفيد ان للحديث اصلا **ان جبريل بدا** اي ظهر وفي نسخة بدا والاولي اوفق باللغة **له صلي الله عليه وسلم** وهو باعلا مكة كما عند ابن اسحاق اي بجبل حرا كما في الخميس وهو يفسر قول زيد بن حارثة عند ابن ماجه وغيره ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اول ما اوحي اليه اتاه جبريل فعلمه الوضوء **في احسن صورة واطيب رايحة فقال يا محمد ان الله يقريك** بضم اليا والهمزة من اقرا **السلام ويقول لك انت رسول الي الجن والانس** لعله اقتصر عليهما لقوله **فادعهم الي قول لا اله الا الله** اي ومحمد رسول الله فلا ينافي انه مبعوث الي الملايكة ايضا علي الاصح عند جمع محققين منهم البارزي وابن حزم والسبكي او لاختصاص الدعوة في الابتدا بهما وياتي ان شا الله تعالي بسط ذلك في الخصايص **ثم ضرب برجله الارض** من اطلاق الكل علي الجزء بدليل رواية ابن اسحاق وغيره فهمز بعقبه بفتح العين وكسر القاف موخر القدم **فنبعت عين ما فتوضي منها جبريل** زاد ابن اسحاق ورسول الله ينظر اليه ليريه كيف الطهور الي الصلاة **ثم امره ان يتوضي** كما راه يتوضا وروي احمد وابن ماجه والحارث وغيرهم عن اسامة ابن زيد عن ابيه ان جبريل اتي النبي صلي الله عليه وسلم في اول ما اوحي اليه فاراه الوضو والصلاة فلما فرغ من الوضو اخذ غرفة من ما فنضح بها فرجه **وقام جبريل يصلي وامره ان يصلي معه** زاد في رواية ابي نعيم عن عايشة فصلي ركعتين نحو الكعبة **فعلمه الوضو والصلاة ثم عرج الي السما ورجع رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر** محركه جمع مدره قطع الطين اليابس او العلك الذي لا رمل فيه والمدن والحضر كما في القاموس **ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله** يحتمل انه كلمته صلي الله عليه وسلم كان يرد عليهما مكافاة وان لم يكن واجبا قاله الديمي ورد بان السلام شرع للتحية وليست من اهلها وبانه يتوقف علي نقل وفيه نظر فان المكافاة تكون ولو لغير الاهل وهو لا يحتاج له حتي يطالب بنقل انما ابداه احتمالا وهو كاف في مثل

هذا وسار صلي الله عليه وسلم حتي اتي خديجه فاخبرها فغشي عليها من الفرح زاد
في رواية ثم اخذ بيدها واتي بها الي العين فتوضا ليريها الوضو فتوضات وصلي بها
كما صلي به جبريل زاد في رواية وكانت اول من صلي وفي رواية ابي نعيم فقالت ارني ٥
كيف اراك فاراها فتوضات ثم صلت معه وقالت اشهد انك رسول الله فكان ذلك اول
فرضها اي الصلاة من حيث هي لا الخمس لان فرضها انما كان صبح الاسرا وهذه وقعت
عقب الوحي كما مر والمراد اول تقديرها ركعتين فلا تخالف ما يجي عن النووي من انه لم يفرض
قبل الخمس الا قيام الليل ثم ان الله تعالي اقرها اي شرعها علي هيئة ما كان يصليها قبل
في السفر كذلك ركعتين واتمها في الحضر اربعا وبهذا التقدير اندفع الاشكال وقال
مقاتل بن سليمان البلخي المفسر قال ابن المبارك ما احسن تفسيره لو كان ثقة وقال
وكيع كان كذابا وقال الشامي يضع الحديث مات سنة خمس ومائة وقيل بعدها كانت
الصلاة اول فرضها ركعتين الغداة وهي اول النهار والمتبادر انه كان يصليها قبل
طلوع الشمس كما ياتي عن الفتح وركعتين بالعشي قبل غروبها ويحتمل انه كان يقرا فيهما بما
اتاه من سورة اقرا حتي نزلت الفاتحة لقوله تعالي وسبح حال متلبسا بحمد ربك بالعشي
والابكار قيل برده ملخصا ان تاجرا قدم الحج في الجاهلية فاتي العباس ليبتاع منه فراي
النبي صلي الله عليه وسلم وخديجة وعليا خرجوا من خبا وصلي بهم حتي زالت الشمس وسال
التاجر العباس فاخبره بهم وان هذا الفعل صلاة مشروعة لهم ولا رد فيه فقد قيل العشي
ما بين الزوال الي الغروب ومنه قيل للظهر والعصر صلاتا العشي وقيل هو اخر النهار وقيل
من الزوال الي الصباح وقيل من المغرب الي العتمة قال في فتح الباري كان صلي الله عليه
وسلم قبل الاسرا يصلي قطعا وكذلك اصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس
شي من الصلاة ام لا فقيل ان الفرض كان قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهي
وقال النووي الامام الفقيه الحافظ الاوحد القدوة المتقن البارع الورع الزاهد الامر
بالمعروف الناهي عن المنكر التارك لجميع ملاذ الدنيا حتي الزواج المهاب عند الملوك شيخ
الاسلام علم الاوليا محي الدين ابو زكريا يحيي ابن شرف بن مري المبارك له في علمه وتصانيفه
الحسن قصده المتوفي في رابع عشري رجب سنة ست وسبعين وستماية عن ست واربعين
سنة اول ما اوجب الله الانذار والدعا الي التوحيد لقوله تعالي يا ايها المدثر قم فانذر
ثم فرض الله تعالي من قيام الليل عليه وعلي امته ما ذكره في سورة المزمل بقوله
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ثم نسخه بما في اخرها
من قوله فاقروا ما تيسر منه اذ المراد صلوا ما تيسر لكم ثم نسخ بايجاب الصلوات
الخمس ليلة الاسرا بمكة فقد حكي الشيخ ابو حامد عن نص الشافعي ان قيام الليل
كان واجبا اول الاسلام عليه وعلي امته ثم نسخ عنه بما في اخر سورة المزمل وعن امته
بالصلوات الخمس قال النووي وهو الاصح والصحيح وفي مسلم عن عايشة ما يدل عليه
انتهي لكن الذي عليه الجمهور واكثر الاصحاب الشافعي وغيرهم انه لم ينسخ لقوله
تعالي ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي عبادة زايدة في فرايضك نعم نسخ الوجوب

وحق

في حق الامة وبقي الندب لاحاديث كثيرة واما ما ذكره في هذه الرواية من ان جبريل
علمه الوضو وامره به فيدل علي ان فريضة الوضو كانت قبل الاسرا قال السهيلي
فالوضو علي هذا الحديث مكي بالفرض مدني بالتلاوة لان اية الوضو مدنية وانما قالت
عايشة فانزل الله اية التيمم ولم تقل اية الوضو وهي هي لان الوضو كان مفروضا قبل غير انه
لم يكن قرانا يتلي حتي نزلت اية المايدة انتهي ثم عقب المص هذا المبحث بفترة الوحي لبيان
ان الوضو والصلاة كانا عقب الوحي قبل الفترة خلافا لمن توهم انها بعد نزول المدثر فقال
ثم فتر الوحي فترة حتي شق عليه صلي الله عليه وسلم واحزنه خوفا ان يكون لتقصير
منه او لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما مر عن عياض وفتر الوحي كما قال في الفتح عبارة
عن تاخره مدة من الزمان وكان ذلك ليذهب عنه ما كان يجده عليه السلام من
الروع بفتح الرا الفزع وليحصل له التشوف الي العود فقد روي البخاري من طريق معمر
ما يدل علي ذلك انتهي كلام الفتح يعني البلاغ المذكور اخر الحديث السابق وكانت مدة فترة
الوحي ثلاث سنين وقال السهيلي جا في بعض الاحاديث المسندة انها سنتان ونصف
وفي رواية اخري ان مدة الرويا ستة اشهر فمن قال مكث بمكة عشرا حذف مدة
الرويا والفترة ومن قال ثلاث عشرة اضافهما قال في الفتح ولا يثبت وقد عارضه ما جا
عن ابن عباس ان مدة الفترة كانت اياما انتهي وقال مغلطاي في الزهر يخدش فيه
ما في تفسير ابن عباس انها كانت اربعين يوما وفي تفسير ابن الجوزي ومعاني الزجاج
خمسة عشر وفي تفسير مقاتل ثلاثة ايام ولعل هذا هو الاشبه بحاله عند ربه لا ما ذكر
السهيلي وجنح لصحته انتهي وعلي فرض الصحة جمع بانها كانت سنتين ونصفا فمن قال
ثلاثة جبر الكسر ومن قال فقوله ثلاثة كذا بخطه وصوابه سنتان الغاه والمراد به
باربعين فما دونها ان مدة الانقطاع بحيث لا ياتيه فيها اسرافيل ولا جبريل اختلفت فاقلها
ثلاثة ايام واكثرها اربعون وفي بعضها خمسة عشر وبعضها اثنا عشر وقوله كما جزم
به اي بانها ثلاث سنين ابن اسحاق يخالف لقول العيون تبعا للروض وفترة الوحي
لم يذكرها ابن اسحاق مدة معينة انتهي وهو الصواب وتبع المص في ذلك الحافظ كما تبعه
السيوطي ورد علي الثلاثة جميعا بالصراحة الشامي فقال هذا وهم بلا شك وعزو ذلك
بالجزم لابن اسحاق اشد انتهي ودليل كونها ثلاث سنين ما في تاريخ الامام احمد ابن حنبل
ويعقوب ابن سفيان الحافظ عن الشعبي عامر بن شراحيل التابعي انه قال انزلت عليه
صلي الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين
وكان يعلمه الكلمة اللفظ الذي يخاطبه به والشي الافعال والاداب التي يعلمها له ولم
ينزل عليه القران علي لسانه لان انزال الكتب الالهية من خصايص جبريل فلما مضت ثلاث
سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام فنزل عليه القران وغيره علي لسانه ومراده
خص القران بالذكر لاختصاص جبريل به عشرين سنة وكذا رواه اي اثر الشعبي ابن
سعد والبيهقي واثر الشعبي هذا وان صح اسناده اليه مرسل او معضل وكلاهما من اقسام
الضعيف وقد انكره الواقدي وقال لم يكرم به من الملايكة الا جبريل قال الشامي وهو المعتمد

انتهي وتوقف الحافظ فيه بان المثبت مقدم علي النافي ان لم يصحبه دليل نفيه وجوابه قول
الحافظ السيوطي قد ورد ما يوهي اثر الشعبي وهو ما اخرجه مسلم والنسايي والحاكم عن ابن
عباس قال بينما رسول الله صلي الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع نقيضا من السما
من فوق فرفع جبريل طرفه الي السما فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الي الارض قط فجا
الي النبي صلي الله عليه وسلم فسلم عليه فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة
الكتاب وخواتيم سورة البقرة قال جماعة من العلما هذا الملك اسرافيل واخرج الطبراني عن
ابن عمر سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السما ما هبط علي نبي قبلي
ولا يهبط علي احد بعدي وهو اسرافيل فقال انا رسول ربي اليك امرني ان اخبرك ان شيت نبيا
عبدا وان شيت نبيا ملكا فنظرت الي جبريل فاوما الي ان تواضع فلو اني قلت نبيا ملكا لسارت
معي الجبال ذهبا قال وهاتان القضيتان بعد ابتدا الوحي بسنتين كما يعرف من ساير طرق الاحاديث
وهما ظاهرتان في ان اسرافيل لم ينزل اليه قبل ذلك فكيف يصح قول الشعبي انه اتاه في ابتدا الوحي
انتهي وفي شرح البخاري للمم تبعا للفتح قول الشعبي معارض بما روي عن ابن عباس ان الفترة
المذكورة كانت اياما فلا يحتج بمرسله لا سيما مع ما عارضه انتهي فلم تكن الفترة الا اياما كما قال
مغلطاي انه الاشبه وهو صريح قوله في حديث البخاري المار وفتر الوحي فترة حتي حزن حزنا غدا
منه مرارا كي يتردي من روس شواهق الجبال فكلما اوفي بذروة جبل تبدا له جبريل الي اخره وورد
انه لم ينقطع عنه كما مر الا اياما علي انه لو صح ان اسرافيل اتاه في الابتدا لم يمنع مجي جبريل فكانا
يختلفان في المجي اليه زيادة اكرام له من ربه وقد صرح في فتح الباري بانه ليس المراد بفترة
الوحي المقدرة بثلاث سنين بين نزول اقرا ويا ايها المدثر عدم مجي جبريل اليه بل تاخر نزول
القران فقط انتهي فقد تبين من جملة ما سقناه ان نبوته عليه السلام كانت متقدمة علي
ارساله لان نزول قم فانذر انما كان بعد الفترة الواقعة بعد النبوة كما قال ابو عمر بن عبد
البر وغيره كما حكاه ابو امامة بن النقاش وكان الاولي ان يقال انه بيان لسبق نبوته في
نزول سورة اقرا نبوته وفي سورة المدثر ارساله بالنذارة والبشارة والتشريع وهذا قطعا
متاخر عن الاول فيفيد المدعي وهو سبق النبوة لانه لما كانت سورة اقرا متضمنة لذكر اطوار
جمع طور اي احوال الادمي من الخلق والتعلم والافهام ناسب ان يكون اول سورة انزلت
وهذا هو الترتيب الطبيعي وهو ان يذكر سبحانه وتعالي ما اسداه الي نبيه عليه السلام
من العلم والفهم والحكمة والنبوة ويمن عليه بذلك في معرض بفتح الميم وكسر الراي اي موضع
ظهور تعريفه عباده بما اسداه اوصله اليهم من نعمة البيان الفهمي والنطقي والخطي ثم
بامره سبحانه وتعالي ان يقوم فينذر عباده فلهذه النكتة كانت النبوة سابقة وقيل هما
متقارنان وذكر شيخنا فيما مر عن بعض شيوخه انه الصحيح قال ويؤيده ان الوضو والصلاة
كانا اول الوحي مع نزول اقرا فان مفاده انه لم يامر خديجة وعليا بهما الا بعد الوحي اليه بذلك
وهذا عين الرسالة وتاخر اظهارها الا لبعض لجواز انه امر بالتبليغ حالا لما علم اجابته وعدم ابايه
كما كان يصلي مستخفيا والله اعلم بحقيقة ذلك ذكر اول من امن بالله ورسوله
وكان اول بالنصب من امن بالله وصدق عطف تفسير فالايمان التصديق صديقة ٥

بالرفع

بالرفع اسم كان ويجوز عكسه والاول اولي اذ المجهول الاولية واضافها لقوله النسا اي ٥
الدايمة الصدق منهن اختصاص الصديقية بالنسا دفعا لتوهم انها صديقة الامة فيوهم تمييزها
علي ابي بكر خديجة قاله ابن اسحاق وموسي بن عقبة والواقدي والاموي وغيرهم قال النووي
وهو الصواب عند جماعة من المحققين وحكي الثعلبي وابن عبد البر والسهيلي عليه الاتفاق وقال
ابن الاثير لم يتقدمها رجل ولا امراة باجماع المسلمين فقامت باعبا اي بالمشاق التي يطلب
تحملها وما بحقوق الصديقية والاعبا في الاصل الثقل فشبه الاحوال بها مبالغة ودليل قيامها
بتلك الحقوق انه قال لها عليه السلام لما رجع يرجف فواده بعد مجي جبريل له خشيت علي نفسي
فقالت له ابشر بهمزة قطع فوالله لا يخزيك الله ابدا ثم استدلت علي ذلك بما فيه من
الصفات الحميدة كقري الضيف وحمل الكل والاخلاق الزكية الرضية اي الملكات الحاملة
علي الافعال الحسنة والشيم بمعني الاخلاق فالعطف مساو وعطفهما علي الصفات عطف
سبب علي مسبب علي ان من كان كذلك لا يخزي ابدا وهو من بديع علمها وقوة عارضتها
قال ابن اسحاق وازرته علي امره فخفف الله بذلك عنه وكان لا يسمع شيا يكرهه من
رد وتكذيب الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون
عليه امر الناس ولهذا السبق وحسن المعروف جازاها الله سبحانه فبعث جبريل الي النبي
صلي الله عليه وسلم وهو بغار حرا كما في رواية الطبراني فقال له اقرا عليها السلام من ربها ومني
وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب كما في الصحيح وفي الطبراني فقالت
هو السلام ومنه السلام وعلي جبريل السلام وفي النسايي وعليك يا رسول الله السلام ورحمة
الله وبركاته وهذا من وفور فقهها حيث جعلت مكان رد السلام علي الله الثنا عليه
ثم غايرت بين ما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هنا اللولو المجوف ٥
وابدي السهيلي لنفي الصخب والنصب لطيفة هي انه صلي الله عليه وسلم لما دعي الي الايمان
اجابت طوعا ولم تحوجه لرفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل ازالت عنه كل تعب وانسته
من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب ان تكون منزلتها التي بشرها بها ربها بالصفة
المقابلة لفعلها وصورة حالها رضي الله عنها واقرا السلام من ربها خصوصية لم تكن لسواها
ولم تسوه صلي الله عليه وسلم قط ولم تغاضبه وجازاها فلم يتزوج عليها مدة حياتها ٥
وبلغت منه ما لم تبلغه امراة قط من زوجاته وكان اول بالنصب والرفع علي ما مر رجل ذكر
امن بعدها صديق الامة لسبقه لتصديق النبي صلي الله عليه وسلم وروي الطبراني برجال
ثقات ان عليا كان يحلف بالله ان الله انزل اسم ابي بكر من السما الصديق وحكمه الرفع فلا
مدخل فيه للراي وقيل كان ابتدا تسميته بذلك صبيحة الاسرا واسبقها اي الامة بعد خديجة
الي الاسلام ابي بكر بدلا او عطف بيان لصديق علي انه اسم كان وعلي انه خبرها فهو خبر مبتدا
محذوف اي وهو ابو بكر عبد الله ابن عثمان ابي قحافة علي المشهور وقيل كان اسمه قبل الاسلام
عبد الكعبة قاله في الفتح وفي جامع الاصول كان اسمه في الجاهلية عبد رب الكعبة فغيره صلي
الله عليه وسلم الي عبد الله وينافيه ما روي ابن عساكر عن عايشة ان اسمه الذي سماه به اهله
عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق الا ان يكون سمي بها حين الولادة لكن اشتهر في الجاهلية

بذاك وفي الاسلام بعبد الله بمعني سماه النبي عليه السلام فقصر اسمه علي عبد الله قال في الفتح وكان
انه يسمي ايضا عتيقا واختلف في انه اسم اصلي له او لانه ليس في نسبه ما يعاب به او لقدمه
في الخير ولسبقه الي الاسلام او لحسنه او لان امه استقبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك
من الموت لانه كان لا يعيش لها ولد او لان النبي صلي الله عليه وسلم بشره بان الله اعتقه من
النار كما في حديث عايشة عند الترمذي وصححه ابن حبان انتهي قال الزمخشري ولعله كني بابي
بكر لابتكاره الخصال الحميدة انتهي وما اقف علي من كناه به هل المصطفي او غيره **فآزره** بالقصر اي
واساه وعاونه بالواو وشاذ كما في القاموس **في نصر دين الله** بنفسه وماله **وعن ابن عباس**
انه اول الناس اسلاما واستشهد ابن عباس وفي لفظ تمثل **بقول حسان ابن ثابت**
الانصاري **اذا تذكرت شجوا** اي هما وحزنا يريد ما كابده ابو بكر فاطلق عليه شجوا لاقتضائه
ذلك او اراد حزنه مما جري علي المصطفي **من اخي ثقة** اي صديق او صاحب ايمان والمعني
اذا تذكرت من يقتدي به في تحمل المشاق الثقيلة والبدنية لاجل صديقه **فاذكر اخاك ابا**
بكر بما فعلا صلة اذكر وما مصدرية اي تذكر بفعل الجميل **خير البرية** بالنصب بدل من ابا بكر او
صفة له **اتقاها** صفة بعد صفة والعاطف مقدر **واعدلها بعد النبي** تنازعه خير البرية
وما عطف عليه وال للعهد وهو المصطفي فالمراد بالبرية امته وبالبعدية في رتبة الفضل لا
الزمانية فان خيريته وما بعدها كان ثابتا في حياته صلي الله عليه وسلم هكذا نبهنا عليه شيخنا
العلامة البابلي لما قرانا قول البخاري باب فضل ابي بكر بعد النبي صلي الله عليه وسلم او ال للاستغراق
فالمراد بها من عدا الانبيا **واوفاها** اسم تفضيل من وفي بالعهد اي احفظها **بما حملا** اي بالذي
حمله عنه عليه السلام من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بحقوق الله واداية وعطف
علي خير قوله **والثاني** للنبي صلي الله عليه وسلم في الغار **التالي** التابع له بان لا نفسه مفارقا اهله
وماله ورياسته في طاعة الله ورسوله وملازمته ومعاديا للناس فيه جاعلا نفسه وقاية عنه
وغير ذلك من سيره الحميدة التي لا تحصي بحيث قال صلي الله عليه وسلم ان من امن الناس
علي في صحبته وماله ابا بكر وقال ما احد اعظم عندي يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله
رواه الطبراني وقال ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه رواه ابن
عساكر وقال الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الاية اي اية الا تنصروه غير ابي بكر ره
وقد جوزي بصحبة الغار الصحبة علي الحوض كما في ابن عمر رفعه انت صاحبي علي الحوض وصاحبي
في الغار رفيا نعم الجزا **المحمود مشهده** بفتح الهاء اي الممدوح مكان حضوره من الناس لانه كما
قال ابن اسحاق كان رجلا مالفا لقومه محببا سهلا وكان انسب قريش لقريش واعلمهم بها
وبما كان فيها من خير وشر وكان تاجرا ذا خلق حسن ومعروف فكان رجال من قومه ياتونه
ويالفونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الي الاسلام من وثق به من قومه ممن
يغشاه ويجلس اليه وسلم بدعايه جماعة عدهم كما ياتي **واول الناس قدما** بكسر القاف وسكون
الدال تخفيفا واصلها الفتح اي قديما او بضم القاف وسكون الدال اي تقدما وهو معمول لقوله
صدق الرسلا بالجمع لان تصديقه تصديق لجميعهم كما في نحو كذبت قوم نوح المرسلين وفي
نسخة منهم بدل قدما اي حال كونه معدودا منهم لمهماتهم فصرح بانه اول من بادر لتصديق
المرسلين

المرسلين وهو محل الاستشهاد ومن الابيات والالف في اخر كل منهما للاطلاق وهو
اشباع حركة الروي فيتولد منها حرف يجانسها لما رواه ابو عمر بن عبد البر وكذا الطبراني في
الكبير وروي الترمذي عن ابي سعيد قال قال ابو بكر الست اول من اسلم وممن وافق ابن
عباس وحسانا بالصرف ومنعه علي انه من الحسن او الحس قاله الجوهري لكن قال ابن مالك
المسموع فيه منع الصرف اسما بنت ابي بكر ذات النطاقين زوج الزبير المتوفاة بمكة سنة
ثلاث وسبعين وقد بلغت المائة ولم يسقط لها سن ولم يتغير لها عقل وابراهيم بن يزيد
بن قيس النخعي بفتح النون والخا المعجمة نسبة الي النخع قبيلة الكوفي الفقيه الحافظ التابعي
الوسط المتوفي وهو مختف من الحجاج سنة ست وتسعين والماجشون بفتح الجيم وكسرها
وضم الشين لفظ فارسي لقب به لانه تعلق من الفارسية بكلمة اذا لقي الرجل يقول شوني شوني
قاله الامام احمد او لانه لما نزل المدينة كان يلقي الناس ويقول جوني جوني قاله ابن خيثمة
او لحمرة وجنتيه سمي بالفارسية الماه كون فعربه اهل المدينة بذلك قاله الحربي وقال الغساني
هو بالفارسية الماهكون فعرب ومعناه المورد وقيل الابيض الاحمر وقال الدارقطني لحمرة
وجهه وقيل ان سكينة بالتصغير بنت الحسين بن علي لقبته بذلك وقال البخاري في تاريخه
الاوسط الماجشون هو يعقوب ابن ابي سلمة اخو عبد الله يجري علي بنيه وبني اخيه **ومحمد**
ابن المنكدر بن عبد الله التيمي التابعي الصغير كثير الحديث عن ابيه وجابر وابن عمر
وابن عباس وابي ايوب وابي هريرة وعايشة وخلق وعنه الزهري ومالك وابو حنيفة
وشعبة والسفيانان قال ابن عيينة كان من معادن الصدق ويجتمع اليه الصالحون
مات سنة ثلاثين وقيل احدي وثلاثين ومائة **والاخنس** بفتح الهمزة وخا معجمة ساكنة
ونون مفتوحة وسين مهملة بن شريق بفتح المعجمة وكسر الرا وتحتية وقاف الثقفي واسم
الاخنس ابي حليف بني زهرة صحابي من مسلمة الفتح وشهد حنينا واعطي مع المولفة وتوفي
اول خلافة عمر ذكره الطبري وابن شاهين هذا ما في النسخ والذي عند البغوي بدله
والشعبي وكذا رواه عنه في المستدرك ووقوع اسلام الصديق عقب خديجة لانه كان
يتوقع ظهور نبوته عليه السلام لما سمعه من ورقة وكان يوما عند حكيم بن حزام اذ جات
مولاة له فقالت ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسي فانسل ابو
بكر حتي اتي النبي صلي الله عليه وسلم فاسلم وروي ابن اسحاق بلاغا ما دعوت احدا الي الاسلام
الا كانت عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من ابي بكر ما علم عنه حين ذكرته له قال ابن
هشام قوله ما علم اي تلبث قال في الروض وكان من اسباب توفيق الله له انه راي القمر
نزل بمكة ثم تفرق علي جميع منازلها وبيوتها فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كانه جمعه في
حجره فقصها علي بعض الكتابيين فعبرها له بان النبي صلي الله عليه وسلم المنتظر الذي قد اظل
زمانه تتبعه وتكون اسعد الناس به فلما دعاه صلي الله عليه وسلم الي الاسلام لم يتوقف
وذكر ابن الاثير في اسد الغابة وابن ظفر في البشر عن ابن مسعود ان ابا بكر خرج الي اليمن
قبل البعثة قال فنزلت علي شيخ قد قرا الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال احسبك حرميا قلت
نعم واحسبك قرشيا قلت نعم واحسبك تيميا قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي

قال تكشف لي عن بطنك قلت لا افعل او تخبرني لم ذاك قال اجد في العلم الصحيح الصادق ان
نبيا يبعث في الحرم يعاونه على امره فتى وكهل اما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات واما
الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة وما عليك ان تريني ما سالتك فقد
تكاملت لي فيك الصفة الا ما خفي علي فكشفت له بطني فراى شامة سودا فوق سرتي فقال انت
هو ورب الكعبة واني متقدم اليك في امره قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك
بالطريق الوسطى وخف الله فيما خولك واعطاك فقضيت باليمن اربي ثم اتيت الشيخ لاودعه
فقال احامل انت مني ابياتا الى ذلك النبي قلت نعم فذكر ابياتا فقدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه
وسلم فجاءني صناديد قريش فقلت نابكم او ظهر فيكم امر قالوا اعظم الخطب يتيم ابي طالب يزعم انه
نبي ولولا انت ما انتظرنا به والكفاية فيك فصرفتهم على احسن شيء وذهبت الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الي فقلت يا محمد فقدت منازل اهلك وتركت دين ابائك فقال
اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فامن بالله قلت وما دليلك قال الشيخ الذي لقيته باليمن
قلت وكم لقيت شيخ باليمن قال الذي افادك الابيات قلت ومن اخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك
المعظم الذي ياتي الانبيا قبلي قلت مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فانصرفت
وقد سر صلى الله عليه وسلم باسلامي وفي سياقه نكارة فان كان محفوظا امكن الجمع بان سفره
لليمن قبل البعثة كما صرح به ورجوعه عقب اسلام خديجة واجتمع بحكيم وسمع الخبر عنده ولقيه
الصناديد وقالوا له ما ذكر فاتاه صلى الله عليه وسلم وامن به بعد حصول الامرين واما الجمع
بانه امن به اولا ثم سافر الى اليمن ولم يظهر اسلامه لقومه فلما رجع واخبروه بذلك اتى المصطفى
واظهر اسلامه بين يديه ثانيا ففاسد لتصريحه بان سفره قبل البعثة وبانه لو كان امن لما خاطبه
في الخطاب بقوله يا محمد فقدت الخ على انه مما يليق التفوه به في هذا المقام كيف وقد صرح
غير واحد منهم ابن اسحاق بانه لما اسلم اظهر اسلامه ودعى الى الله ورسوله **وقيل علي ابن ابي
طالب** الهاشمي **اسلم بعد خديجة** قبل الصديق قطع به ابن اسحاق وغيره محتجين بحديث ابي رافع
صلى الله عليه وسلم اول يوم الاثنين وصلت خديجة اخره وصلى علي يوم الثلاثا رواه الطبراني
وبما في المستدرك نبي النبي يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثا وروى ابن عبد البر ان محمد بن
القرظي سئل عن اولهما اسلاما فقال سبحان الله علي اولهما اسلاما وانما اشتبه على الناس لان
عليا اخفى اسلامه عن ابيه وابو بكر اظهره **كان** مما انعم الله به عليه كما قال ابن اسحاق انه
كان **في حجر** مثلث الحا اي منع **النبي صلى الله عليه وسلم** وكفالته وحفظه مما لا يليق به وذلك ان قريشا
اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم للعباس وكان
من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى من هذه
الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله اخذ من بنيه رجلا وتاخذ انت رجلا فنكفيهما عنه
قال العباس نعم فانطلقا حتى اتياه واخبراه بما ارادا فقال اذا تركتما لي عقيلا وقيل وطالبا
فاصنعا ما شئتما فاخذ المصطفى عليا فلم يزل معه حتى بعثه الله فاتبعه وامن به وصدقه ه
واخذ العباس جعفر فلم يزل عنده حتى اسلم واستغنى عنه **فعلى هذا** المذكور من كونه في حجر النبي
لا تنافي بين القولين في ايهما بعد خديجة لامكان الجمع كما قال السهيلي بانه **يكون اول**

من

اول من اسلم من الرجال البالغين **ابو بكر ويكون علي اول صبي اسلم لانه كان صبيا لم
يدرك اي لم يبلغ ولذا قال** علي ما حكي ان معاوية كتب اليه يا ابا حسن ان لي فضايل انا
صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه فقال ولا علي والله ما اكتب اليه الا شعرا فكتب

محمد النبي اخي وصهري ... وحمزة سيد الشهدا عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملايكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي ... مشوب لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ابناي منها ... فمن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا ... صغيرا ما بلغت اوان حلمي

فلما قرا معاوية الكتاب قال مزقه يا غلام لا يراه اهل الشام فيميلوا الى ابن ابي طالب
قال البيهقي هذا الشعر مما يجب على كل متوان في علي حفظه ليعلم مفاخره في الاسلام وطرا
بضم الطا المهملة وفتحها اي جميعا وما بلغت بيان للمراد من صغيرا لان الصغير تتفاوت وحلمي
بضم الحا المهملة وسكون اللام على احدى اللغتين والثانية بضمها اي احتلامي اي خروج المني
وزعم المازني وصوبه الزمخشري انه لم يقل غير بيتين

تلكم قريش تمناني لتقتلني ... فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم ... بذات ودقين لا يعفو لها اثر

وذات ودقين الداهية كانها ذات وجهين ذكره القاموس وهو مردود بما في مسلم فقال
علي اي مجيبا لمرحب اليهودي انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره وروى الزبير بن بكار في عمارة المسجد النبوي عن ام سلمة
قال علي بن ابي طالب لا يستوي من يعمر المساجد يداب فيها قائما وقاعدا ومن يرى عن
التراب حائدا **وكان سن علي اذ ذاك عشر سنين فيما حكاه الطبري** وهو قول ابن اسحاق
واقتصر عليه المم لقول الحافظ انه ارجح الاقوال وروى ابن سفيان باسناد صحيح عن عروة
قال اسلم علي وهو ابن ثمان سنين وصدر به في العيون لكن ابن عبد البر بعد ان حكاه عن ابي
الاسود يتيم عروة قال لا اعلم احدا قال كقوله وقيل اثنى عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست
وقيل خمس حكاهما العراقي **وقال ابن عبد البر ومن ذهب الى ان عليا اول من اسلم
من الرجال** اي الذكور وان كان صبيا **سلمان** الفارسي **وابو ذر** جندب ابن جنادة الغفاري
الزاهد احد السابقين روى الطبراني عنهما قالا اخذ صلى الله عليه وسلم بيد علي فقال ان
هذا اول من امن بي **وخباب** بفتح المعجمة وشد الموحدة فالف فموحدة **ابن الارت** بشد
الفوقية التميمي البدري احد السباق روى عنه علقمة وقيس ابن ابي حازم توفي سنة سبع
وثلاثين **وجابر ابن عبد الله الانصاري** رضي الله عنهما **وابو سعيد** سعد بن مالك ابن سنان
الخدري بدال مهملة **وزيد ابن الارقم** بن زيد بن قيس الخزرجي اول مشاهده الخندق
وانزل الله تصديقه في سورة المنافقين مات سنة ست او ثمان وستين والروايات عن
هولا بكونه اول من اسلم عند الطبراني باسانيده ورواه ايضا الطبراني بسند صحيح عن ابن
عباس موقوفا وبسند ضعيف عنه مرفوعا ورواه الترمذي من طريق اخر عنه موقوفا **وهو**

ابن شهاب

قول محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبيد الله **وقتادة** نسب الى جد جده لشهرته **وقتادة** ابن دعامة **الاكمه وغيرهم** بالرفع اي غير سلمان ومن عطف عليه كابي ايوب ويعلى بن مرة وعفيف الكندي وخزيمة بن ثابت وانس كما اسنده عنهم الطبراني قال الحافظ في التقريب وجمع جمع وجله وهو قول معترض به ويصح جر غيرهم بنا على ان الجمع ما فوق الواحد وانشد المرزباني لخزيمة في علي

البس اول من صلى لقبلتكم ❊ واعلم الناس بالقران والسنن

وقال كعب بن زهير من قصيدة يمدحه بها

ان عليا لميمون نقيبته ❊ بالصالحات من الافعال مشهور
صهر النبي وخير الناس مفتخرا ❊ وكل من رامه بالفخر مفخور
صلى الطهور مع الامي اولهم ❊ قبل المعاد ورب الناس مكفور

واتفقوا على ان اول من اسلم خديجة مطلقا من جملة كلام ابن عبد البر ووافقه على حكايته الاتفاق الثعلبي والسهيلي **وقيل اول رجل** وخرجت خديجة لانها امنت قبل ذهابها بالمصطفى اليه **اسلم ورقة ابن نوفل** قاله جماعة ومنعه آخرون **ولكن من يمنع** انه اول من اسلم **بدعي** تاخر الرسالة عن النبوة **وانه ادرك نبوته عليه السلام لا رسالته** التي لا يحكم بالاسلام الا لمن امن بعدها **لكن** لا نسلم له هذه الدعوى فقد **جا في السير** كما في زيادات المغازي من رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن عمرو بن اسحاق وعن ابيه عن ابي ميسرة التابعي الكبير مرسلا **وهي رواية ابي نعيم المتقدمة** قريبا قبل مراتب الوحي مسندة عن عايشة **ان** اي ورقة **قال ابشر فانا اشهد** اقر واذعن **انك** الرسول **الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل** اي صفة مماثلة لصفة **ناموس موسى وانك نبي مرسل** تاكيد زيادة في تطمينه **وانك ستؤمر بالجهاد** علم ذلك من الكتب القديمة لتبحره في علم النصرانية **وان ادرك ذلك لاجاهدن معك** وفي اخر هذا الحديث فلما توفي قال صلى الله عليه وسلم لقد رايت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه امن بي وصدقني واخرجه البيهقي في الدلايل ايضا وروى ابن عدي عن جابر مرفوعا رايت ورقة في بطنان الجنة عليه السندس ورواه ابن السكن بلفظ رايت ورقة على نهر من انهار الجنة **فهذا تصريح منه بتصديقه برسالة محمد صلى الله عليه وسلم** لكن يجوز انه قاله قبل الرسالة لعلمه بالقراين الدالة على ذلك فيكون كبحيرا سيماه وقد مر ان ذهابها بخديجة لورقة كان عقب نزول اقرا ولم تتاخر وفاته والى هذا اشار الحافظ فقال حديث الصحيح ظاهر في انه اقر بنبوته ولكن مات قبل ان يدعو الناس الى الاسلام فيكون مثل بحيرا وفي اثبات الصحبة له نظر وتعقبه تلميذه البرهان البقاعي فقال هذا من العجايب كيف يماثل بين من امن بانه قد بعث بعدما جاه الوحي فانطبق عليه تعريف الصحابي الذي ذكره في نخبته بمن امن انه سيبعث ومات قبل ان يوحى اليه وقال العلامة البرماوي ليس ورقة من هذا النوع لانه اجتمع به بعد الرسالة كما صح في الاحاديث انه جا له بعد مجي جبريل وانزال اقرا وبعد قوله ابشر يا محمد انا جبريل ارسلت اليك وانت رسول هذه الامة وقول ورقة ابشر وذكر ما سانقدم وقال بعده ورويته عليه السلام لورقة في الجنة وعليه ثياب خضر وكذا انه قال لا تسبوه فاني رايت له جنة او جنتين رواه الحاكم في المستدرك

واما قول

واما قول الذهبي في التجريد قال ابن منده اختلف في اسلامه والاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة فبعيد بما ذكرناه فهو صحابي قطعا بل اول الصحابة كما كان شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني يقرره انتهى ونقل كلام البلقيني بقوله **قال** شيخ الاسلام علامة الدنيا سراج الدين ابو حفص عمر بن رسلان بن نصير **البلقيني** الحافظ الفقيه البارع المجتهد المفتي المتقن المتوفي سنة خمس وثمانمائة بضم الموحدة وسكون اللام والياء وكسر القاف نسبة الى قرية بمصر قرب المحلة كما في اللب والمراصد والنسخ المعتمدة من القاموس خلاف ما في بعضها من ان بلقين كغرنيق **بل يكون بذلك اول من اسلم من الرجال** وذكره وان استفيد مما قدمه لانه على انه بعد الرسالة ولم يتقدم تصريح به **وبه قال العراقي** الحافظ ابو الفضل عبد الرحيم **في نكته على كتاب ابن الصلاح** في علوم الحديث وبه جزم في نظم السيرة حيث قال فهو الذي امن بعد ثانيا وكان برا صادقا مواتيا **وذكره ابن منده في الصحابة** حاكيا الخلاف كما مر وذكره فيهم ايضا الطبري والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم كما في الاصابة وحسبك بهم حجة ومر ان الصحيح ان النبوة والرسالة متقارنان وروى الزبير بن بكار عن عروة ان ورقة مر ببلال وهو يعذب برمضا مكة ليشرك فيقول احد احد فقال ورقة احد احد يا بلال والله لين قتلوه لاتخذنه حنانا قال في الاصابة وهذا مرسل جيد يدل على ان ورقة عاش الى ان دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام والجمع بينه وبين قول عايشة لم ينشب ورقة الى ان توفي اي قبل ان يشتهر الاسلام ويؤمر المصطفى بالجهاد قال وما روي في مغازي ابن عايذ عن ابن عباس انه مات على نصرانيته فضعيف انتهى وقد ارخ الخميس وفاة ورقة في السنة الثالثة من النبوة قال وفي المنتقى في السنة الرابعة قلت وما وقع في الخميس من قوله وفي الصحيحين عن عايشة ان الوحي تتابع في حياة ورقة فغلط اذ الذي فيهما عنها فلم ينشب ورقة ان توفي **وحكى العراقي كون علي اول من اسلم عن اكثر العلما** وقال الحاكم لا اعلم فيها خلافا بين اصحاب التواريخ قال والصحيح عند الجماعة ان ابا بكر اول من اسلم من الرجال البالغين لحديث عمرو بن عبسة يعني حديث قال للنبي صلى الله عليه وسلم من معك على هذا قال حر وعبد يعني ابا بكر وبلالا رواه مسلم ولم يذكر عليا لصغره **وحكى ابن عبد البر الاتفاق عليه** فقال اتفقوا على ان خديجة اول من امن ثم علي بعدها **وادعى الثعلبي** احمد بن محمد بن ابراهيم ابو اسحاق النيسابوري صاحب التفسير والعرض في قصص الانبيا قال الذهبي وكان حافظا راسا في التفسير والعربية متين الديانة والزهادة مات سنة سبع وعشرين او سبع وثلاثين واربعمائة ويقال له الثعلبي والثعالبي **اتفاق العلما على ان اول من اسلم خديجة وان اختلافهم انما هو فيمن اسلم بعدها** هل الصديق او علي او ورقة لانها امنت قبل مجيها بالمصطفى له لما اخبرها عن صفة ما راى في الغار لما ثبت عندها قبل ذلك عن بحيرا وغيره انه النبي المنتظر وقيل زيد بن حارثة ذكره معمر عن الزهري وقدمه ابن اسحاق على الصديق فقال اول من امن خديجة ثم علي ثم زيد ثم ابو بكر اسلمي وقيل بلال وذكر عمر بن شبة ان خالد بن سعيد بن العاصي اسلم قبل علي وذكر ابن

حيات انه اسلم قبل الصديق **قال** شيخ الاسلام تقي الدين ابو عمرو عثمان **بن الصلاح** عبد الرحمن
ابن عثمان الكردي الشهرزوري الامام الحافظ المتبحر في الاصول والفروع والتفسير والحديث
الزاهد وافر الجلالة المتوفي سنة ثلاث واربعين وستماية **والاودع** اي الادخل في الورع
والاسلم من القول بما لا يطابق الواقع **ان** لا نطلق القول في تعيين اول المسلمين على الحقيقة
لكونه هجوما على عظيم وتعارض الادلة فيه وعدم وجود قاطع يستند عليه بل نذكر قولا
يشتمل جميع الاقوال بان **يقال ان اول من اسلم من الرجال الاحرار ابو بكر ومن الصبيان**
او الاحداث تنويع في العبارة **علي ومن النسا خديجة** وسبق ابن الصلاح لهذا الجمع الى هذا
الحبر فاخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي
ومن النسا خديجة فتبعه ابن عساكر العسكري وابن الصلاح وزاد العبد والموالي فقال **ومن**
الموالي زيد بن حارثة حب المصطفى وو الرجبه اسر في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام
لعمته خديجة باربعماية درهم فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم منها فوهبته له وجا ابوه
وعمه كعب مكة وطلب ان يفدياه فخيره عليه السلام ان يدفعه اليهما او يثبت عنده فاختار
ان يبقي عنده فلاماه فما رجع وقال لا اختار عليه احدا فقام صلى الله عليه وسلم الى الحجر وقال اشهدوا
ان زيدا ابني يرثني وارثه فطابت نفسهما وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جا الله بالاسلام
مصدقه واسلم في قصة مطولة ذكرها ابن الكلبي وابن اسحاق هذا حاصلها **ومن العبيد بلال**
المؤذن والله اعلم بحقيقة الاولية المطلقة **انتهى وقال** نحوه الحافظ المحب **الطبري** بفتح الطا
والموحدة وراء نسبة الى طبرستان على غير قياس **الاولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها**
فيقال من اسلم مطلقا خديجة باجماع المسلمين **واول ذكر اسلم علي ابن ابي طالب وهو صبي**
لم يبلغ وكان مستخفيا باسلامه من ابيه **واول رجل عربي بالغ اسلم واظهر اسلامه**
ابو بكر بن ابي قحافة عبد الله بن عثمان **واول من اسلم من الموالي زيد** بن حارثة
بن شرحبيل بن كعب الكلبي **قال وهو متفق عليه لا اختلاف فيه** اطناب للتاكيد **وعليه**
يحمل قول من قال اول من اسلم من الرجال ابو بكر اي الرجال البالغين الاحرار لا مطلقا
ويؤيد هذا ما روي عن الحسن ان علي ابن ابي طالب قال لما جاه رجل فقال يا امير المؤمنين
كيف سبق المهاجرون والانصار الى بيعة ابي بكر وانت اسبق سابقة واورى منه منقبة
فقال علي ويلك **ان ابا بكر سبقني الى اربع لم اوتهن** ولم اختص منهن بشي كما في الرواية
سبقني الى افشا الاسلام هذا محل التاييد وقد يمنع بان السبق على افشايه لا يلزم منه
السبق على الاسلام نفسه **وقدم الهجرة** لانه هاجر مع المصطفى وتاخر علي بعده حتى ادى عنه
الودايع التي كانت عنده صلى الله عليه وسلم ثم لحقه بقبا **ومصاحبته في الغار واقامة الصلاة**
وانا يومئذ بالشعب بالكسر شعب بني هاشم بمكة **يظهر اسلامه واخفيه الحديث** تتمته
تستحقرني قريش وتستوفيه والله لولا ان ابا بكر زال عن مرتبته ما بلغ الدين العبرين يعني
الجانبين ولكان الناس كرعة لكرعة طالوت ويلك ان الله ذم الناس ومدح ابا بكر فقال
الا تنصروه فقد نصره الله الاية كلها **خرجه صاحب فضايل ابي بكر خيثمة** بن سليمان
بن حيدرة الامام الحافظ ابو الحسن القرشي الطرابلسي احد الثقات الرحالة جمع فضايل

الصحابة

الصحابة ولد سنة خمس واربعين وثلثماية قال ابن منده كتبت عنه باطرابلس الغرب جزء
بمعناه ورواه الدارقطني في الغرا وضعفه ثم قال في الروض النضرة بعد سوق الحديث
نا ما واوري من وري الزند خرجت ناره وظهرت اي اظهر منقبة والنور وتستوفيه اي
توفيه حقه من الاعظام والاكرام والمزية الفضيلة اي لو زال عن فضيلته بالتقديم على
الناس ما ما وكرعة جمع كارع ككرية وراكب من كرع بالفتح يكرع واذا شرب الما من نفسه دون
انا ولعله اراد لولا ابا بكر لخالف الناس الدين كما خالفة كرعة طالوت بالشرب من النهر الذي
نهوا عنه انتهى **واما ما روي** عند ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس **من صحبة الصديق**
للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشر سنة وهم يريدون الشام في تجارة
وحديث بحيرا اي سواله من الذي تحت الشجرة وقوله هو محمد بن عبد الله فقال هذا نبي
وانه وقع في قلب ابي بكر اليقين من ذلك **وقول ميمون ابن مهران** بكسر فسكون الكوفي
ابي ايوب الجزري نزيل الرقة الثقة الفقيه التابعي الوسط كثير الحديث والي الجزيرة لعمر بن
عبد العزيز المتوفي سنة سبع عشرة وماية وله سبع وسبعون سنة **والله لقد امن ابو**
بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم من بحيرا فالمراد بهذا الايمان اللغوي وهو **اليقين بصدقه**
نبوما وقر ثبت **في قلبه** فلا ينافي انه اول المسلمين او ثانيهم او ثالثهم بعد النبوة **ولا**
ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وسافر غلامها ميسرة **الى الشام قبل المبعث** بعد تلك
السفرة التي كان فيها ابو بكر وكان ذلك بسبب التزوج بها وسنه صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون
سنة كما مر فلو وعطفت على ما تقدم على انه لا يصح ايراد فقد صحبته له في تلك
السفرة لان في بقيته خبرها كما مر ووقع في قلب ابي بكر التصديق فلما بعث النبي اتبعه
ثم اسلم بعد زيد ابن حارثة عثمان ابن عفان امير المؤمنين ذو النورين لانه كما قال
المهلب لم يعلم احد تزوج ابنتي نبي غيره او لانه كان يختم القران في الوتر فالقران نور وقيام
الليل نور او لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين اخرج ابو سعيد في الشرف عنه كنت بفنا
الكعبة فقيل انكح محمد عتبة ابنه رقية فدخلني حسرة ان لا اكون سبقته اليها فانصرفت
الى منزلي فوجدت خالتي سعدى ابنة كريز الصحابية العبشمية فاخبرتني ان الله
ارسل محمدا وذكرت ماله على اتباعه مطولا قال وكان لي مجلس من الصديق فاصبته فيه
وحده فسالني عن تفكري فاخبرته بما سمعت من خالتي فذكر حثه له على الاسلام قال فما
كان باسرع بان مر صلى الله عليه وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام ابو بكر فساره فقعد صلى
الله عليه وسلم ثم اقبل علينا فلما احب الله الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع خلقه
فوالله ما تمالكت حين سمعته ان اسلمت ثم لم البث ان تزوجت رقية **والزبير ابن**
ابن العوام بن خويلد القرشي الاسدي الحواري وهو ابن ثنتي عشرة سنة عند الاكثر
وقيل خمس عشرة وقول عروة وهو ابن ثمان سنين ابكره ابن عبد البر وكان عمه يعلقه في
حصير ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول لا اكفر ابدا **وعبد الرحمن بن عوف**
القرشي الزهري احد العشرة والثمانية والستة **وسعد ابن ابي وقاص** مالك الزهري
احد العشرة واخرهم موتا واحد الستة والثمانية اسلم بعد ستة هو سابعهم وهو

ابن تسع عشرة سنة كما قاله ابن عبد البر وغيره واما قوله لقد رايتني وانا ثالث الاسلام
اخرجه البخاري فحمل على ما اطلع هو عليه **وطلحة ابن عبيد الله** احد التيمي احد العشرة
والثمانية السابقين الى الاسلام والستة اصحاب الشورى ونقل ان سبب اسلامه
ما اخرجه ابن سعد عنه قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا
اهل هذا الموسم افيهم احد من اهل الحرم قال طلحة نعم انا فقال هل ظهر احمد قال ابن
عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو اخر الانبيا ويخرجه من الحرم ومهاجره
الى نخل وحرة وساج فاياك وان تسبق اليه فوقع في قلبي فخرجت سريعا حتى قدمت
مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد الامين تنبا وقد تبعه ابن ابي قحافة فخرجت
حتى اتيت ابا بكر فخرج بي اليه فاسلمت فاخبرته بخبر الراهب **بدعا ابي بكر الصديق**
لانه كان محببا في قومه فجعل يدعو من وثق به فاسلموا بدعايته **فجا بهم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين استجابوا له** اي اجابوا دعاه اياهم **فاسلموا وصلوا** اي اظهروا
اسلامهم عند المصطفى على ما افادته الفا في قوله فجا بهم من انه كان عقب اسلامهم والا ظهر
ان المراد انقادوا والرعاية فاسلموا حين جا بهم لقصة عثمان وطلحة **ثم اسلم** امين هذه الامة
ابو عبيدة عامر بن عبد الله **ابن الجراح** القرشي الفهري اشتهر بجده **وابو سلمة عبد الله
ابن عبد الاسد** القرشي المخزومي البدري توفي في حياته صلى الله عليه وسلم فخلفه على
زوجته ام سلمة واولاده منها وهم اربعة حال كون اسلامهما جميعا **بعد تسعة انفس**
فيكون ابو سلمة الحادي عشر كما قال ابن اسحاق وهم خديجة وعلي وزيد والصديق والخمسة
المسلمون على يده وابو عبيدة وابو سلمة **والارقم ابن ابي الارقم** عبد مناف بن اسد بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي **المخزومي** البدري وشهد احد والمشاهد كلها واقطعه
صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة قيل اسلم بعد عشرة وفي المستدرك اسلم سابع سبعة توفي
سنة خمس او ثلاث وخمسين وهو ابن خمس وثمانين سنة واوصى ان يصلي عليه سعد بن ابي
وقاص فصلى عليه **وعثمان بن مظعون** بظا معجمة وعين مهملة وعقل من اهلها كما في
النور بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي **الجمحي** بضم الجيم وفتح الميم وحا مهملة
نسبة الى جده المذكور قال ابن اسحاق بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الى الحبشة روى ابن
شاهين والبيهقي عنه قلت يا رسول الله اني رجل يشق علي الغربة في المغازي فائذن
لي في الخصاء فقال لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصوم وشهد بدرا وتوفي بعدها في
السنة الثانية وهو اول مهاجري مات بالمدينة واول من دفن بالبقيع منهم روى الترمذي
عن عايشة قبل صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي وعيناه تذرفان
فلما توفي ابنه ابراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمان ابن مظعون **واخواه قدامة** يكنى
ابا عمر من السابقين الاولين هاجر الهجرتين وشهد بدرا وكانت تحته صفية بنت الخطاب
اخت عمر واستعمله على البحرين فشرب فاحضره عمر فلما اراد حده قال لو شربت كما قالوا اي
الذين شهدوا عليه ما كان لكم ان تحدوني قال الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح الاية فقال عمر اخطات التاويل انك اذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم ثم حده فلما حج

وقفلا من

وقفلا من الحج قال عمر عجلوا بقدامة فوالله لقد اتاني ات في منامي فقال لي سالم قدامة
فانه اخوك فابى قدامة ان ياتي فقال عمر ان ابى فجروه فاتى اليه فكلمه واستغفر له رواه
عبد الرزاق وغيره مطولا مات سنة ست وثلاثين وخمسين وهو ابن ثمان وستين سنة
وعبد الله يكنى ابا محمد هاجر الى الحبشة وشهد بدرا **وعبيدة** بضم العين وفتح الموحدة **ابن
الحارث بن المطلب** اخي هاشم **بن عبد مناف** بن قصي المستشهد يوم بدر **وسعد بن زيد
بن عمرو بن نفيل** المذكور فهي ثامنة النسا اسلاما **وقال ابن سعد اول امراة اسلمت بعد
خديجة ام الفضل لبابة** الكبرى بضم اللام وخفة الموحدتين بنت الحارث الهلالية
زوج العباس وام بنيه الستة النجبا ورده في الفتح انه وان كانت قديمة الاسلام لكنها
لا تذكر في السابقين فقد سبقتها سمية والدة عمار وام ايمن **واسما بنت ابي بكر** ذات
النطاقين **وعايشة اختها** وهي صغيرة **كذا قاله ابن اسحاق وغيره** ممن تبعه فلا تخالف
قول العراقي كذا قاله ابن اسحاق بذلك انفرادا **وهو وهم** غلط **لانه لم تكن عايشة ولدت بعد** اي
في ذلك الزمن وهو اول البعثة **فكيف اسلمت وكان مولدها سنة اربع** وبه جزم في العيون
والاصابة وقال ابن اسحاق سنة خمس **من النبوة قاله مغلطاي وغيره** وقد قالت لم اعقل
ابواي الا وهما يدينان الدين كما في الصحيح ولم يذكر بناته صلى الله عليه وسلم لانه لا شك في
تمسكهن قبل البعثة بهديه وسيرته وقد روى ابن اسحاق عن عايشة لما اكرم الله نبيه
بالنبوة اسلمت خديجة وبناته وكان ابو العاصي زوج زينب عليما في قريش فكلمته قريش
في فراقها على ان يتزوج من احب من نسائهم فابى وفي الشامية اسلمت رقية حين اسلمت
امها خديجة وبايعت حين بايع النسا وام كلثوم حين اسلمت اخواتها وبايعت معهن انتهى
وفاطمة لا يسال عنها لولادتها بعد النبوة او قبلها بخمس سنين والحاصل انه لا يحتاج للنص
على سبقهن للاسلام لانه معلوم هذا ولا يشكل تزويج زينب بابي العاصي ورقية وام كلثوم
بولدي ابي لهب مع صيانة النبي صلى الله عليه وسلم من قبل البعثة عن الجاهلية لان تحريم
المسلمة على الكافر لم يكن ممنوعا حتى نزل قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا وقوله
تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار بعد صلح الحديبية كما صرح به العلما وقد كفاه الله ولدي ابي
لهب فطلقاهما قبل الدخول واستمرت زينب حتى اسر ابو العاصي ببدر فارسلت في فدايه فلما
عاد بعثها اليه صلى الله عليه وسلم فلم تزل حتى اسلم وهاجر فردها اليه صلى الله عليه وسلم
ووقع في حديث عايشة عند ابن اسحاق ان الاسلام فرق بينهما لكنه صلى الله عليه وسلم
لم يقدر على نزعها منه حينئذ **ودخل الناس في الاسلام** اي تلبسوا به فالظرفية مجازية
حال كونهم **ارسالا** جماعات متتابعين **من الرجال والنسا** وقد عد العراقي وغيره من
كل جملة صالحة **ثم** بعد ذلك وفشو ذكره بمكة وتحدث الناس به كما عند ابن اسحاق **امر
الله رسوله بان يصدع بما جاءه** منه اي **يواجه** يخاطب به **المشركين** على وجه العموم
فلا يخص بعضا دون بعض لانه صلى الله عليه وسلم بلغ ما امر به لمن ظن اجابته دون مبالغة
في التعميم فامن به من امن مع كثيرين ثم امر بالمبالغة في اظهار الدعوة بقوله تعالى
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين **وقال مجاهد هو** اي الصدع المفهوم من فاصدع

للجهر بالقران في الصلاة ومن لازمه المواجهة بما جاء وخص للصلاة لانها كانت اعظم ما يجتنبه لكنه على طريق الدلالة والاول اشفاها كما صرح به قول ابن اسحاق فبادي الناس بامره ويدعوهم اليه وقال ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود الكوفي الثقة مشهور بكنيته قال الحافظ والاشهر انه لا اسم له غيرها وقيل اسمه عامر والراجح انه لا يصح سماعه من ابيه مات بعد سنة ثمانين ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا هو والمسلمون في دار الارقم حتى نزلت فاصدع بما تؤمر فخرج هو واصحابه ثم بعد بيان المراد من الاية ذكر ماخذها بقوله وقال البيضاوي في تفسير قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا وعطف على فاجهر الذي حذفه المص من كلامه قوله او يعني وقيل معناه افرق به بين الحق والباطل لان الصدع الفرق بين الشيئين فالصدع بالحجة يفرق كلمة من ظهرت عليه وتفريقها وكانه صدع على حجة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل ولنور القران بنور الفجر لان الفجر يسمى صديعا قال الشاعر ،،

،، ترى السرحان مفترشا يديه ، كان بياض غرته صديع ،،

وهو مجاز من صدع الشي شقه اذ اصله لغة الابانة والتمييز وفي القاموس صدعه كمنعه شقه او شقه نصفين او شقه ولم يفترق ولا منافاة لجواز ان يراد بالابانة الشق مع الفصل وهو مستفاد من شقه اي مطلقا وبالتمييز الشق بلا فاصل وهو مستفاد من الاول والثالث وما مصدرية اي بامرنا لك او موصولة والعايد على انها موصولة محذوف اي بما تؤمر به من الشرايع انتهى ولا يشكل بان شرط حذف عايد الموصول ان يجر بمثل ما جر به الموصول لفظا ومتعلقا نحو ويشرب مما تشربون اي منه لان الصدع بمعنى الامر المؤثر ولا تشترط المناسبة اللفظية قالوا وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة تبرا منه لجزم الحافظ في سيرته بان نزول الاية كان في السنة الثالثة وهي المدة التي اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم امره فيها الى ان امره الله تعالى باظهاره فبادي قال البرهان الظاهر انه بموحدة اي جاهر قومه بالاسلام ولم تقتصر على مجرد المجاهرة بالدعوة بل كرر ذلك واكده وبالغ في اظهار الحجة حتى كانه صدع به قلوبهم بما اورده عليهم من الحجج والبرا هي التي عجزوا عن دفعها كما امره الله تعالى ومع ذلك لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه بل كانوا كما قال الزهري غير منكرين لما يقول وكان اذا مر عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السما واستمروا على ذلك حتى ذكر الهتهم وعابها لما دخل المسجد يوما فوجدهم يسجدون للاصنام فنهاهم وقال ابطلتم دين ابيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لتقربنا الى الله فلم يرض بذلك منهم وعاب صنيعهم وكان ذلك في سنة اربع من النبوة كما قاله العتقي بضم المهملة وفتح ه الفوقية وقاف وقيل سنة خمس وجمع بان ابتدا الاظهار والمعاداة في الرابعة وكماله واشتداده في الخامسة فاجمعوا على خلافه اي عزموا على مخالفته وصمموا عليه وعلى عداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون كما في العيون ولا ينافيه قول الزهري استجاب له من احداث الرجال وضعفا الناس حتى كثر من امن به وحدب بفتح الحا وكسر الدال المهملتين فموحدة اي عطف عليه عمه ابو طالب ومنعه واصل الحدب انحنا في الظهر ثم استعير فيمن عطف على غيره ورق له كما في الشامية وقام دونه كناية عن منعهم من الوصول له يقال هذا دون ذلك اي

اقرب

اقرب منه اي قام في مكان قريب منه حاجزا بينه وبينهم فاشتد الامر وتضارب القوم ضرب بعضهم بعضا بالفعل كما جا ان سعد ابن ابي وقاص كان في نفر من قريش يصلون في بعض شعاب مكة فظهر عليهم نفر من المشركين فعابوا صنيعهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم بلحي بعير فشجه فهو اول دم اهريق في الاسلام او المعنى ارادوا التضارب وعزموا عليه اشارة الى ما كان بين ابي طالب وقومه واظهر بعضهم لبعض العداوة وتدارت قريش بذال معجمة حض بعضهم بعضا كما في النور وغيره وفي نسخة تؤامرت بالواو اي تشاورت والاولى انسب بقوله على من اسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله ورسوله بعمه ابي طالب وبني هاشم ما عدا ابا لهب وبني المطلب اخي هاشم بن عبد مناف بطالب ابي طالب لذلك منهم لما راوا ما صنعوا بالمسلمين فاجتمعوا اليه واقاموا معه وفي بعض نسخ ه العيون وبني عبد المطلب قال النور والصواب الاول وقال مقاتل كان صلى الله عليه وسلم عند ابي طالب يدعو الى الاسلام فاجتمعت قريش الى ابي طالب يريدون بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه سوا هو انهم اتوه بعمارة بن الوليد ليتخذه ولدا ويعطيهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فقال ابو طالب والله لبيس ما تسومونني اتعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني لتقتلوه هذا والله ما لا يكون ابدا وقال حتى تروح الابل ترجع من مراعيها فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم تعليق على محال على طريق الزاعم انها لا تحن الى غيره مع كونها عجما فكيف انا مع كوني من ذوي اللب والمعرفة وقال شعرا في النبي تطمينا له

،، والله لن يصلوا اليك بجمعهم ، حتى اوسد في التراب دفينا ،،

فاصدع بامرك اجهر بالشي الذي امرت بتبليغه والامر مصدر بمعنى الطلب اي اصدع بسبب امر الله لك ما عليك غضاضة بفتح المعجمين وضاد بين معجمات ذلة ومنقصة وابشر بحذف الهمزة للضرورة واصله بقطع الهمزة كقوله تعالى وابشروا بالجنة وقر بذاك منك عيونا بفتح القاف من قرت عينه سكنت او بردت لكن تحول الاسناد من المعين الى ذاته الكريمة وجي بعيونا تمييزا للنسبة ولغة بجر كسر القاف وبهما قرى وقري عينا ودعوتني طلبت مني الدخول في دينك ه وزعمت ذكرت لي انك ناصحي فلم يستعمل الزعم في معناه المشهور انه القول الذي لا دليل عليه بدليل قوله ولقد صدقت وكنت ثم فيما دعوتني اليه امينا انتزه فيما امرت بتبليغه ولم تنقص وعرضت اظهرت لنا دينا لا محالة بفتح الميم لا حيلة في دفع انه من خير اديان البرية دينا اذ هو حق ثابت بالحجج القاطعة لولا الملامة العذل او حذاري بكسر الحا مصدر حاذر اي خوفي سبة بضم السين عارا وفتح الحا تعسف لانه يكون اسم فعل امر ولا يصح هنا الا بتقدير او خوفي من ان يقال لي حذاري لحذر العار مع جعل اليا للاشباع لوجدتني سمحا بذاك الذي دعوتني اليه مبينا ولما تكلم على المراد من اية الصدع جره ذلك الى ذكر الاية الثانية وان كان اليعمري انما ذكره بعد ذلك قبل انشقاق القمر فقال على ما في بعض النسخ وقد كفى الله تعالى نبيه المستهزئين كما قال تعالى واعرض عن المشركين اي لا تلتفت الى ما يقولون وهذا كان قبل الامر بالجهاد انا كفيناك المستهزئين بك ومن استهزا الحارث قوله عن محمد نفسه وصحبه اوعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر ومرور الايام والحوادث رواه ابن جرير

عن قتادة يعني بقمعهم مصدر رفع كمنع اي بقمعهم واذلالهم واهلاكهم حكم على المجموع فلا
ينافي ان من اسلم لم يهلك وقد قيل قد للتحقيق لان قول الجمهور ومنهم ابن عباس في اكثر
الروايات عنه انهم كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن مغيرة بن عبد الله بن عمر
ابن مخزوم قال البغوي وكان راسهم والعاصي بن وايل السهمي والحارث بن قيس
بن عدي السهمي ابن عم العاصي كان احد اشراف قريش في الجاهلية واليه كانت الحكومة ه
والاموال التي كانوا يسمونها قال ابن عبد البر اسلم وهاجر الى الحبشة مع بنيه الحارث
وبشر ومعمر وتعقبه ابن الاثير بان الزبير بن بكار وابن الكلبي ذكر انه كان من المستهزيين
وزاد الذهبي في التجريد لم يذكر احد انه اسلم الا ابو عمر ورده في الاصابة بانه ذكره في الصحابة
ايضا ابو عبيد ومصعب والطبري وغيرهم ولا مانع ان يكون تاب وصحب وهاجر والاية
ليست صريحة في عدم توبة بعضهم انتهى وامه كنانية واسمها الغيطلة وينسب اليها
روى ابن جرير عن ابي بكر الهذلي قال قيل للزهري ان سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا في
رجل من المستهزيين فقال سعيد الحارث بن عيطلة وقال عكرمة الحارث بن قيس فقال
صدقا جميعا كانت امه عيطلة وكان ابوه قيسا وما ذكر من انه الحارث هو ما وقفت عليه
في نسخ صحيحة وفي بعضها وعدي بن قيس وهو وان قيل بانه منهم لكن لا يعين الاولى
قوله الاتي فاشار الى انف الحارث والاسود بن يغوث بن وهب بن زهرة الزهري ابن خاله
صلى الله عليه وسلم من استهزايه انه كان يقول اما كلمت اليوم من السما يا محمد والاسود
بن المطلب ابن اسد بن عبد العزى وكانوا يبالغون في ايذايه صلى الله عليه وسلم والاستهزا
به وكان جبريل عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم فمروا بهما واحدا بعد واحد فشكاهم
الى جبريل فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم فاوما الى ساق
الوليد فمر بنبال يريش نبله ويصلحها فتعلق بثوبه سهم وفي البغوي فعرضت شظية
من نبل فلم ينعطف ينثني تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه زاد البغوي فمرض فمات
كافرا واوما جبريل الى اخمص بفتح اوله واسكان الخا المعجمة فميم فصاد مهملة العاصي
فخرج يتنزه فنزل شعبا فدخلت فيه شوكة من رطب الضريع فانتفخت رجله حتى صارت
كالرحى وفي البغوي كعنق البعير فمات مكانه واشار الى انف الحارث فامتخط قيحا فمات
وقيل اكل حوتا مملوحا فما زال يشرب حتى انقد بطنه وقيل اخذه الما الاصفر في بطنه حتى خرج
خروه من فيه فمات وعلى القول باسلامه فمعنى كفيناك باسلامه وهو الذي يظهر من الاصابة
ترجيحه فانه اورده في القسم الاول ورد على من جزم بخلافه واشار جبريل الى الاسود بن عبد
يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح براسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى
مات على كفره وقيل اشار جبريل الى بطنه باصبعه فاستسقى بطنه فمات رواه الطبراني بسند
ضعيف وقيل خرج في راسه قروح فمات ويمكن انها سبب نطحه الشجرة وروى الطبراني والبيهقي
والضيا باسناد صحيح ان جبريل اوما الى راسه فضربته الاكلة فامتخض راسه قيحا بخا وضاد
معجمتين اي تحرك شديد وعند ابن ابي حاتم والبلاذري بسند صحيح عن عكرمة انه حني ظهره
حتى احقوقف صدره فقال صلى الله عليه وسلم خالي خالي فقال جبريل دعه عنك فقد كفيته ه

احقوقف

احقوقف انحنى وقيل اخرج من عند اهله فاصابته السموم حتى صار حبشيا فاتى اهله فلم
يعرفوه واغلقوا دونه الباب فرجع وصار يطوف بشعاب مكة حتى مات عطشا ويقال
انه عطش فشرب الماء حتى انشق بطنه وجمع باحتمال ان جميع ذلك وقع له واشار جبريل ه
الى عيني الاسود بن المطلب قال ابن عباس رماه بورقة خضرا فعمي بصره كما عميت ه
بصيرته فلم يميز بين الحسن والقبيح وجفت عينه فضرب براسه الجدار حتى هلك وهو ه
يقول قتلني رب محمد وقال ابن عباس في رواية كانوا ثمانية وصححه في الغرر وجزم ه
به ابن عبد البر والعراقي فزادوا ابا لهب هلك بالعدسة وهي قرحة شبيهة بعد بدر بايام ه
كما ياتي وعقبة ابن ابي معيط قتل صبرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر والحكم ابن
العاصي بن امية اسلم يوم الفتح وتوفي في اخر خلافة عثمان قال العراقي ثامنهم اسلم وهو
الحكم فقد كفاه شره اذ يسلم واسقط الشامي ابن ابي معيط وابدله بمالك ابن الطلاطلة وهو ه
خلاف ما في العيون ونظم السيرة على ان اليعمري سماه قبل ذكر المستهزيين بقليل في المهاجرين
بالظلم الحارث بن الطلاطلة الخزاعي بطائين مهملتين الاولى مضمومة والثانية مكسورة بينهما
لام خفيفة ثم لام مفتوحة ثم تانيث وهي لغة الداء العضال الذي لا دواء له وعند ابن اسحاق
ان الحارث هذا مر به صلى الله عليه وسلم فاشار الى راسه فامتخط قيحا فقتل كافرا وكان صلى
الله عليه وسلم كما رواه عبد الله في زوايد المسند والحاكم وقال على شرطهما عن ربيعة بن
عباد بكسر العين مخففا الديلي الكناني الصحابي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم .
يطوف على الناس في اول امره في منازلهم يقول ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به
شيا وابو لهب عمه على المحفوظ ويروى ابو جهل قال ابن كثير وقد يكونون وهما ويحتمل انهما ه
تناوبا على ايذايه صلى الله عليه وسلم قال الشامي وهو الظاهر وراه يتبعه اذا مشى يقول يا ايها
الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دينكم ابايكم وذلك عار عليكم فانظروا هذا الابتلاء في
الله فلو كان من غير قرب كان اسهل لان العرب كانت تقول قوم الرجل اعلم به ولذا قال
صلى الله عليه وسلم ما اوذي احد ما اوذيت ورماه الوليد بن المغيرة بالسحر مع اعترافه
بانه باطل لكنه لعنه الله لما ضاقت عليه المذاهب قال انه اقرب القول فيه تنفير الناس
عنه وتبعه قومه على ذلك بعد التشاور فيما يرمونه به فعند ابن اسحاق والحاكم والبيهقي
باسناد جيد انه اجتمع الى الوليد نفر من قريش وكان ذا سن فيهم فقال لهم يا معشر قريش قد
حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بامر صاحبكم فاجمعوا فيه رايا
ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا قالوا فانت فاقم لنا رايا نقول فيه قال بل انتم فقولوا اسمع
قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا
بسجعه قالوا فنقول مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد راينا المجنون وعرفناه فما هو بخنقه
ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهز
وقريضه ومقبوضه ومبسوطه قالوا ساحر قال ما هو بساحر لقد راينا السحار وسحرهم
فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال والله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اصله لغدق وان فرعه لجناه وما انتم بقايلين من هذا شيا الا عرف انه باطل

وان اقرب القول فيه ان تقولوا ساحر جا بقول هو سحر يفرق به بين المرء واخيه
وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون لسبل
الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره فصدرت
العرب من ذلك الموسم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب
كلها وفي سيرة الحافظ فانتشر بذلك ذكره في الافاق وانقلب مكرهم عليهم حتى كان
امر الهجرة ما كان وقدم عليه عشرون من نجران فاسلموا فبلغ ابا جهل فسبهم واقذع
في القول فقالوا له سلام عليكم وفيهم نزل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه الاية انتهي
قال السهيلي رواية ابن اسحاق لعذق بفتح المهملة وسكون المعجمة استعارة من النخلة
التي تثبت اصلها وهي العذق افصح من رواية ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة
من الغدق وهو الما الكثير ومنه يقال غيدق الرجل اذا كثر بصاقه لانها استعارة
تامة يشبه اخر الكلام اوله وان فرعه لجناه استعارة من النخلة التي ثبت اصلها وقوي
وطاب فرعها اذا جني انتهي وفي حواشي ابي ذر الجناة اي فيه ثمر يجني انتهى فانظر هذا
اللعين كيف تيقنت نفسه الحق وحمله البطر والكبر علي خلافه وقد ذمه الله ذما بليغا
في قوله ولا تطع كل حلاف مهين حتى قوله علي الخرطوم وقوله ذرني ومن خلقت حتى قوله
ساصليه سقر واذته قريش اشد الاذية ورمته بالشعر والكهانة والجنون وبراه
الله من جميع ذلك في الكتاب العزيز وشتمه من كان يحثو التراب علي راسه كما روي ان فرعون
هذه الامة ابا جهل راه المصطفى عند الحجون فصب التراب علي راسه ووطي برجله علي عاتقه ه
ويجعل الدم علي بابه كما قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين بين ابي لهب وعقبة
ابن ابي معيط كانا ياتيان بالفروث فيطرحانها علي بابي حتى انهم لياتون ببعض ما
يطرحونه من الاذي فيطرحونه علي بابي رواه ابن سعد عن عايشة ووطي عقبة ابن ابي
معيط علي رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وروي
البخاري في كتاب خلق افعال العباد وابو يعلي وابن حبان عن عمرو بن العاصي ما رايت
قريشا ارادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم الا يوما اغروا به وهو في ظل الكعبة جلوس وهو يصلي
عند المقام فقام اليه عقبة فجعل رداه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه وتصايح الناس
واقبل ابو بكر يشتد حتى اخذ بضبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورايه وهو يقول
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فلما قضي صلاته مر بهم فقال والذي نفسي
بيده ما ارسلت اليكم الا بالذبح فقال ابو جهل يا محمد ما كنت جهولا فقال انت منهم وخنقوه ه
خنقا بفتح الخا وكسر النون وتسكين للتخفيف كما في المصباح شديدا قويا ونسبه اليهم مع ان
الفاعل منهم عقبة فقط لمجي رواية البخاري الاتية علي الاثر لاقرارهم عليه ومعاونتهم له ان لم
تقل بتعدد القصة فقام ابو بكر دونه فجبذوا راسه ولحيته صلى الله عليه وسلم وسقطت
الصلاة في نسخة حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر دونه وهو يبكي ويقول اتقتلون
رجلا لاجل ان يقول ربي الله فقال صلى الله عليه وسلم دعهم يا ابا بكر فوالذي نفسي بيده
اني بعثت اليهم بالذبح ففرجوا عنه عليه السلام وقال عبد الله بن عمرو بفتح العين

ابن العاصي

ابن العاصي قلت اخبرني باشد شي صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال بينا
بلا ميم وفي رواية بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفنا الكعبة لفظ البخاري في الباب
المذكور يصلي في حجر الكعبة اذ اقبل عقبة ابن ابي معيط فاخذ بمنكب النبي صلى الله عليه وسلم
فلف ثوبه اي ثوب النبي صلى الله عليه وسلم في عنقه الشريف فخنقه بفتح النون
خنقا بكسرها وتسكن شديدا فجا ابو بكر فاخذ بمنكبه اي بمنكب عقبة بفتح الميم
وكسر الكاف ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابن اسحاق وهو يبكي ثم
جزم عبد الله بان هذا اشد ما صنعه المشركون بالمصطفى يخالف ما في البخاري عن
عايشة قلت هل اتي عليك يوم اشد من احد قال لقد لقيت من قومك فذكر قصته
بالطايف مع ثقيف لما ذهب اليهم بعد موت ابي طالب وباقي الحديث في محله قال
الحافظ والجمع بينهما ان عبد الله استند الى ما راه ولم يكن حاضرا للقصة التي وقعت
بالطايف وفي رواية للبخاري ايضا ثم قال الصديق اتقتلون رجلا كراهية لان يقول
ربي الله بقية الرواية في الباب الاية وفي المناقب وقد جاكم بالبينات من ربكم
استفهام انكاري وفي الكلام ما يدل علي حسن هذا الانكار لانه ما زاد علي ان قال
ربي الله وجاكم بالبينات وذلك لا يوجب القتل البتة وقد ذكر العلما وفي شرحه للبخاري
بعضهم فكان امثل لبعضهم وسكت الباقون عليه فنسب للعلما ان ابا بكر افضل من
مومن ال فرعون رجل من اقاربه وقيل غريب بينهم يظهر دينهم خوفا منهم وهو مومن
باطنا قال الحافظ اختلف في اسمه فقيل هو يوشع بن نون وهو بعيد لانه من ذرية
يعقوب لا من ال فرعون وقد قيل ان قوله من ال فرعون متعلق بيكتم ايمانه ه
والصحيح انه من ال فرعون قال الطبري انه لو كان من بني اسرايل لم يصغ اليه ه
فرعون ولم يسمعه وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة وصححه السهيلي وقيل جبر وقيل
حزبيل وقيل جالوت وقيل حبيب ابن عم فرعون وقيل حبيب النجار وهو غلط وقيل
خرتكه بن سود بن اسلم من قضاعه انتهي لان ذلك اقتصر حين انتصر لموسي
حين اراد فرعون قتله علي اللسان فقال اتقتلون رجلا الاية واما ابو بكر رضي الله
عنه فاتبع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل محمدا صلى الله عليه وسلم والمراد ان
هذا من جملة ما فضل به ابو بكر لان فضله انما جا من هذه الحيثية مقرونة ان الحكم
يدور مع العلة كذا افاده بعض شيوخنا واصل هذا المنسوب للعلما جا عن علي
كرم الله وجهه بمعناه فقد روي البزار وابو نعيم من رواية ابن علي عن ابيه انه
خطب فقال من اشجع الناس قالوا انت قال اما اني ما بارزت احدا الا انتصفت منه
ولكنه ابو بكر لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته قريش فهذا يجاه ه
وهذا يتلتله ويقولون انت جعلت الالهة الها واحدا فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر
يضرب هذا ويدفع هذا ويقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم بكي علي ثم قال ه
انشدكم الله امومن ال فرعون افضل ام ابو بكر فسكت القوم فقال علي والله لساعة من
ابي بكر خير من مثل مومن ال فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا اعلن ايمانه وفي رواية

البخاري ايضا في الطهارة والصلاة والجزية والجهاد والمغازي والمذكور هنا لفظه في
الصلاة عن عبد الله يعني ابن مسعود **كان عليه السلام** نقل بالمعنى ولفظه بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم قائم **يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل**
منهم هو ابو جهل كما في مسلم وفي رواية قالوا ولا منافاة لجواز انه قاله ابتدا وتبعوه عليه
الا تنظرون الى هذا المرائي يتعبد في الملا دون الخلوة **ايكم يقوم الى جزور بفتح** الجيم
وضم الراي يقع على الذكر والانثى وفي الفائق الجزور بفتح الجيم قبل النحر فاذا نحر قيل جزور بالضم
آل فلان زاد مسلم وقد نحرت جزور بالامس **فيعمد** بكسر الميم وتفتح مرفوع عطفا على يقوم وفي
رواية بالنصب جوابا للاستفهام **الى فرثها** بفتح الفا وسكون الرا ومثلثة ما في كرشها
ودمها وسلاها بفتح المهملة والقصر وعا جنين البهيمة كالمشيمة للادميات وبه يعلم
ان الجزور كانت انثى قال في المحكم ويقال في الادميات ايضا سلا **فيجي به ثم يمهله حتى**
اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم وفي رواية الطهارة اشقى القوم وبه
يفسر هذا الضمير وهو عقبة بن ابي معيط كما في الصحيحين اي بعثته نفسه الخبيثة من
دونهم فاسرع السير وانما كان اشقاهم مع ان فيهم ابا جهل وهو اشد كفرا وايذا للمصطفى منه
لاشتراكهم في الكفر والرضى وانفراد عقبة بالمباشرة ولذا قتلوا في الحرب وقتل هو صبرا اه
وحكى ابن التين عن الداودي انه ابو جهل فان صح احتمل انه عقبة لما انبعث حمل ابا جهل
شدة كفره فانبعث على اثره والذي جا به عقبة وفي رواية فانبعث اشقى قوم بالتنكير وفيه
مبالغة ليست في المعرفة لان معناه اشقى كل قوم من اقوام الدنيا قال الحافظ لكن المقام
يقتضي التعريف لان الشقا هنا بالنسبة الى اوليك القوم فقط **فلما سجد عليه السلام وضعه**
بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا لا يرفع راسه كما في رواية **وضحكوا**
حتى بعضهم على وفي رواية الى **بعض من الضحك** استهزا لعنهم الله **فانطلق منطلق**
قال الحافظ يحتمل انه يكون هو ابن مسعود انتهى وابهم نفسه لغرض صحيح ولا ينافيه رواية
فهبنا ان نلقيه عنه لما لا يخفى **الى فاطمه** بنت سيدة نساء هذه الامة ذات المناقب الجمة
وهي يومئذ جويرية صغيرة السن لانها ولدت سنة احدى واربعين من مولد ابيها
صلى الله عليه وسلم على الصحيح فاقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته
اي الذي وضعوه **عنه واقبلت عليهم تسبهم** وفي رواية للشيخين ودعت على من صنع
ذلك زاد البزار فلم يردوا عليها شيا قال البزار وفيه قوة نفس فاطمة الزهرا من صغرها
لشرفها في قومها ونفسها لكونها صرحت بشتمهم وهم رؤس قريش فلم يردوا عليها شيا
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش
اللهم عليك بقريش هكذا ذكره البخاري في الصلاة لفظا وذكره في غيره بلفظ اللهم عليك
بقريش ثلاث مرات وفي رواية مسلم وكان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سال سال ثلاثا اه
والمراد باهلاك كفارهم على حذف المضاف والصفة اي بقريش الكفار او من سمي منهم
فهو عام اريد به الخصوص وفي البخاري فشق عليهم اذ دعا عليهم وفي مسلم فلما سمعوا
صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته وصريح الحديث ان الدعا بعد الفراغ من الصلاة

وفي رواية

وفي رواية فسمعته يقول وهو قائم يصلي اللهم اشدد وطاتك على مضر سنين كسني يوسف
فيمكن انه دعا به في الصلاة وبعدها وهذا خير من تجويز ان معنى قضى صلاته قارب الفراغ
منها وقوله وهو قائم ثابت في صلاته وان لم يكن في خصوص القيام لان فيه مع تعسفه اخراج
المتبادر من لفظ كل من الحديثين مع امكان الجمع بدون ذلك **ثم سمى** اي عين في دعائه وفصل
من اجمل **فقال اللهم عليك بعمرو بن هشام** المخزومي الاحول المابون فرعون هذه الامة
كنته العرب بابي الحكم وكناه الشارع بابي جهل ذكره غير واحد وللبخاري ايضا اللهم عليك بابي
جهل قال الحافظ فلعله كناه وسماه **وعتبة بن ربيعة و**اخيه **شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة**
بن ربيعة ثاني المذكورين قال الحافظ اختلف الروايات في انه بعين مهملة بعدها مثناة ساكنة
ثم موحدة لكن عند مسلم من رواية ذكرها بالقاف بدل المثناة وهو وهم قديم نبه عليه ابن سفيان
الراوي عن مسلم انتهى حتى قيل وسبب الوهم ان الوليد بن عقبة بالقاف لم يكن حينئذ موجودا
او كان صغيرا جدا قاله في النور ويوضح فساده ان الزبير وغيره من علما السير والخبر ذكروا
ان الوليد وعمارة ابني عقبة خرجا ليردا اختهما عن الهجرة بعد الحديبية ولا خلاف ان قوله
تعالى ان جاءكم فاسق نزلت فيه فالظاهر انه كان كبيرا كما قال بعضهم انتهى يعني فهو وهم بلا
سبب **وامية بن خلف** وفي بعض روايات البخاري ابي ابن خلف قال في الفتح وهو وهم اه
والصواب وهو ما اطبق عليه اصحاب المغازي امية لانه مقتول ببدر واما اخوه ابي فانما
قتل باحد **وعقبة بن ابي معيط** اشقى القوم واسم والده ابان بن ابي عمرو واسمه ذكوان
بن امية بن عبد شمس **وعمارة** بضم العين وخفة الميم **بن الوليد** هكذا رواه البخاري في الصلاة
جزما من طريق اسرائيل عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله ورواه في الوضوء من
رواية اسحاق وشعبة عن ابي اسحاق عن عمرو عن ابن مسعود بلفظ وعد السابع فلم يحفظه
ولمسلم من رواية الثوري قال ابو اسحاق ونسيت السابع قال الحافظ ففيه ان فاعل عد عمرو
بن ميمون ولم يحفظ ابو اسحاق خلاف تردد الكرماني في فاعل عد عمرو بن ميمون ولم يحفظ بين
النبي وابن مسعود وفاعل فلم يحفظه بين ابن مسعود وعمرو بن ميمون على ان ابا اسحاق تذكره
مرة كما عند البخاري في الصلاة وسماع اسرائيل منه في غاية الاتقان للزومه اياه لانه جده
وكان خصيصا به قال ابن مهدي ما فاتني الذي فاتني من حديث الثوري عن ابي اسحاق الا اتكالا
على اسرائيل لانه ياتي به اتم وقال اسرائيل كنت احفظ حديث ابي اسحاق كما احفظ سورة الحمد انتهى
ملخصا **قال عبد الله** بن مسعود **فوالله لقد رايتهم** وفي رواية فو الذي نفسي بيده لقد رايت
الذين عد رسول الله صلى الله عليه وسلم **صرعى** موتى مطروحين على الارض **يوم بدر ثم سحبوا**
اي جروا **الى القليب** بفتح القاف وكسر اللام البير قبل ان تطوى اي تبنى بالحجارة ونحوها
او العادية القديمة التي لا يعرف صاحبها **قليب بدر** الرواية بالجر على البدل ويجوز الرفع بتقدير
هو والنصب باعني كما افاده المص وغيره قال العلما وانما امر بالقائهم فيه لئلا يتاذى الناس
بريحهم والا فالحربي لا يجب دفنه والظاهر ان البير لم يكن فيها ما معين قاله الحافظ قال المص
وتحقيرا لشانهم **ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة** بضم الهمزة
ورفع اصحاب اخبار منه صلى الله عليه وسلم بعد القائهم في القليب بان الله اتبعهم اي كما

انهم مقتولون في الدنيا فهم مطرودون في الاخرة من رحمة الله ورواه ابو ذر بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب اصحاب عطفا على عليك بقريش كما انه قال اهلكهم في حياتهم واتبعهم اللعنة في مماتهم وهذا الحديث اخرجه مسلم والنسائي والبزار وغيرهم قال الحافظ رحمه الله وفيه جواز الدعا على الظالم لكن قال بعضهم محله اذا كان كافرا فاما المسلم فيستحب الاستغفار له والدعا بالتوبة ولو قيل لا دلالة فيه على الكافر ما بعد لاحتمال اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ان المذكورين لا يومنون والاولى ان يدعى لكل احد بالهداية وفيه حلمه صلى الله عليه وسلم عمن اذاه ففي رواية الطيالسي عن ابن مسعود لم اره دعا عليهم الا يوميذ وانما استحقوا الدعا حينيذ لما قدموا عليه من الاستخفاف به حال عبادة ربه وفيه استحباب الدعا ثلاثا وغير ذلك واستدل بهذا الحديث على ان من عرض له في صلاته ما يمنع انعقادها ابتدا لان من شروطها طهارة الخبث عند الاكثرين لا تبطل صلاته فلو كانت نجاسة فازالها في الحال او لم تستقر عليه ولا اثر لها صحت صلاته اتفاقا فاه وقال الخطابي لم يكن اذ ذاك حكم بنجاسة ما القي عليه كالخمر فانهم كانوا يلاقون بثيابهم وابدانهم ه الخمر قبل نزول التحريم ورده ابن بطال بانه لا شك انها كانت بعد نزول قوله تعالى وثيابك فطهر لانها اول ما نزل قبل كل صلاة اللهم الا ان يقال المراد بها طهارة القلب ونزاهة النفس عن الدنايا والاثام واستدل به ايضا على طهارة فرث ما يوكل لحمه وتعقب بان الفرث لم يفرد بل كان مع الدم كما في رواية اسراييل والدم نجس اتفاقا واجيب بان الفرث والدم كانا داخل السلا وجلدة السلا الظاهرة طاهرة فكان كحمل القارورة المرصصة ورد بانها ذبيحة عبدة اوثان فجميع اجزايها نجسة لانها ميتة واجيب بان ذلك قبل التعبد بتحريم ذبايحهم وتعقب بانه يحتاج الى تاريخ ولا يكفي فيه الاحتمال واستدل به ايضا على ان ازالة النجاسة ليست بفرض بل سنة وهو اي الاستدلال ضعيف لانها قضية عين مع احتمال كون النجاسة داخل الجلدة واجاب النووي قايلا انه الجواب المرضي بانه عليه السلام لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في سجوده استصحابا لاصل الطهارة ولا يرد عليه انه كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما ينظر امامه لجواز ان هذه الخصوصية انما كانت بعد هذه الواقعة ولكن تعقب بانه يدل على علمه بما وضع عليه ان فاطمة ذهبت به قبل ان يرفع راسه وعقب هو في صلاته بالدعا عليهم وتعقب ايضا بانه مشكل على قولنا بوجوب الاعادة في مثل هذه الصورة على الصحيح واجيب عنه بان الاعادة انما تجب في الفريضة فلعل صلاته كانت نافلة فان ثبت انها فريضة فالوقت متسع فلعله اعاد صلاته وتعقب بانه لو اعاد لنقل ولم ينقل وبان الله لا يقره على صلاة فاسدة وقد خلع نعليه وهو في الصلاة لما اخبره جبريل ان فيهما قذرا ويمكن الانفصال عنه هنا بانه اقره لمصلحة اغاظة الكفار باظهاره ثباته وعدم التفاته الى فعلهم كما اقره عليه السلام من ركعتين لتشريع عدم بطلانها بالسلام سهوا وقد اشكل بعضهم عد عمارة ابن الوليد في المذكورين لانه لم يقتل ببدر بل ذكر اصحاب المغازي انه مات بارض الحبشة وله قصة مع النجاشي اذ تعرض لامراته فامر النجاشي ساحرا فنفخ في احليل مجرى بول عمارة من سحره عقوبة له فتوحش وصار مع البهايم وذلك كما ذكره ابو الفرج الاموي الاصبهاني وغيره ان المسلمين لما هاجروا الهجرة الثانية الى الحبشة بعثت قريش عمرا وعمارة الى النجاشي

بهدية

بهدية فالقى الله بينهما العداوة في مسيرهما لان عمرا كان ذميما ومعه امراته وعمارة جميلا فهوي امراة عمرو وهويته فعزما على دفع عمرو في البحر فدفعاه فسبح ونادى اصحاب السفينة فاخذوه ورفعوه اليها فاضمرها في نفسه ولم يبدها لعمارة بل قال لامراته قبلي ابن عمك عمارة لتطيب بنفسه فلما اتيا الحبشة وردهما الله خايبين مكر عمرو بعمارة فقال له انت جميل والنسا يحببن الجمال فتعرض لامراة النجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده في قضا حاجتنا ففعل وتكرر تردده اليها واخذ من عطرها فاتى عمرو للنجاشي فاخبره فادركته عزة الملك وقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سافعل به ما هو شر من القتل فامر الساحرات فنفخن في احليله نفخة طار منها هايما على وجهه حتى لحق بالوحوش في الجبال فكان اذا راى ادميا يفر منه الى ان مات في خلافة عمر لما جاءه ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة الصحابي بعد ان استاذن عمر بن الخطاب في السير اليه لعله يجده فاذن له فسار الى الحبشة فاكثر الفحص عنه حتى اخبر انه في جبل يرد مع الوحوش ويصدر معها فسار اليه حتى كمن له في طريقه الى الما فاذا هو قد غطاه شعره وطالت اظفاره وتمزقت عليه ثيابه حتى كانه شيطان فقبض عليه عبد الله وجعل يذكره بالرحم ويستعطفه وهو ينتفض منه ويقول ارسلني ارسلني حتى مات بين يديه ذكره ايضا ابو الفرج في كتاب الاغاني وكان عمرو قال يخاطب عمارة

اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منها وغادر سبة اذا ذكرت امثالها تملا الفما

واجيب بان كلام ابن مسعود انه راهم صرعى في القليب محمول على الاكثر ويدل عليه ان عقبة بن ابي معيط لم يطرح في القليب لانه لم يقتل ببدر بل اسر وانما قتل اي قتله عاصم بن ثابت وعلي بامر النبي صلى الله عليه وسلم صبرا اي بعد حبسه ففي المصباح كل ذي روح يوثق حتى يقتل فقد قتل صبرا بعد ان اسر ورحلوا عن بدر مرحلة بمحل يقال له عرق الظبية وامية بن خلف لم يطرح في القليب كما هو بل مقطعا فانه كان رجلا بادنا فتقطع قبل ان يبلغ به البير كما سياتي ان شا الله تعالى في غزوة بدر وفي ذكره تبعا للفتح امية شي لان كلام ابن مسعود يصدق على انه راه ولو مقطعا اذ لم يقل انهم فيه بلا تقطيع وقوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة يحتمل ان يكون من تمام الدعا الماضي فيكون عطفا على قوله عليك بقريش فيكون فيه علم عظيم من اعلام النبوة وهو انه اطلع على انهم سيلقون في القليب واخبر بذلك في ضمن دعايه وحكاه كما قال وهذا على رواية ابي ذر اتبع بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب اصحاب ويحتمل انه يكون ما قاله صلى الله عليه وسلم بعد ان القوا في القليب فيكون اخبارا بان الله اتبعهم وهذا على رواية الباقين اتبع بالبنا للمفعول

اسلام حمزة

ثم اسلم حمزة بن عبد المطلب سيد الشهدا اسد الله واسد رسوله خير اعمام المصطفى واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة كما في الصحيح ولا يشكل بانه اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين او اربع لانها ارضعتهما في زمنين كما قال البلاذري وقريبه من امه ايضا لان امه هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة عم امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم يكنى ابا عمارة بضم العين بابن له من امراة من بني النجار وقيل هي بنت له كني بها وقيل كنيته ابو يعلى وقدمه بعضهم قال السهيلي ولم يعش لحمزة ولد غير يعلى واعقب خمسة بنين ثم انقرض عقبهم فيما ذكر مصعب

وكان كما قال ابن اسحاق اعز فتي اي اقوى شاب في قريش واشده اي اشد فتي والمراد به وكان كما قال ابن اسحاق الجنس لان اسم التفضيل بعض ما يضاف اليه فلا بد من حمل فتي علي ما يشمله وغيره ليكون الاعز والاشد واحدا منهم شكيمة بفتح المعجمة وكسر الكاف يقال كما في المصباح وغيره لمن كان عزيز النفس ابيا قويا واصله من شكيمة اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفاس ويقال شكيم ايضا والجمع شكايم وكان اسلامه فيما قاله القتبي وابن الجوزي سنة ست من النبوة وقيل في الثانية بالنون قطع به في الاصابة وصدر به في الاستيعاب ٥ وتبعه المص في ذكر الاعلام وسببه ان ابا جهل اذي النبي صلي الله عليه وسلم وبالغ في تنقيصه وما جابه عند الصفا كما لابن اسحاق ولغيره عند الحجون ولا مانع من تكرره فاخبرته مولاة ابن جدعان كما عند ابن اسحاق ولغيره صفية اخته ولا منافاة فعند ابن ابي حاتم فاخبره امراتان فغضب حمزة لما اراد الله من اكرامه فجا المسجد فعلا راس اللعين بقوسه فشجه شجة منكرة وقال اتشتمه وانا علي دينه فرد ذلك علي ان استطعت فقام رجال من بني مخزوم لتنصره فقال دعوا ابا عمارة فاني والله لقد سببت ابن اخيه سبا قبيحا وعند ابن ابي حاتم فقال حمزة ديني دين محمد ان كنتم صادقين فامنعوني فوثبت اليه قريش فقالوا يا ابا يعلي يا ابا يعلي اي ما هذا الذي تصنع فانزل الله تعالي اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية الي قوله والزمهم كلمة التقوي فعز به رسول الله صلي الله عليه وسلم وكفت عنه قريش قليلا اي بعض ما كانوا ينالون منه كما عبر به ابن اسحاق لشدته وعلمهم انه يمنعه وقال حمزة حين اسلم حمدت الله حين هدي فؤادي الي الثبات علي الاسلام بعد ترددي في التقلب وعند يونس ابن بكير عن ابن اسحاق ثم رجع حمزة اي بعد اسلامه وشجه ابا جهل الي بيته فقال انت سيد قريش اتبعت هذا الصابي وتركت دين ابايك للموت خير لك مما صنعت وقال اللهم ان كان هذا رشدا فاجعل تصديقه في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات بليلة لم يبت مثلها من وسوسة الشيطان حتي اصبح فغدا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي اني قد وقعت في امر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلي علي ما لا ادري اهو رشد ام لا غي شديد فحدثني حديثا فقد اشتهيت يا ابن اخي ان تحدثني فاقبل صلي الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فالقي الله في قلبه الايمان بما قاله صلي الله عليه وسلم فقال اشهد انك الصادق فاظهر دينك فوالله ما احب ان لي ما اظلته السما واني علي ديني الاول وثم حمزة علي اسلامه وعلي ما بايع عليه النبي صلي الله عليه وسلم والدين الحنيف عطف تفسير يجعل الاسلام نفس الاحكام او مغاير يحمله علي الانقياد الباطني والدين علي الاحكام المشروعة والمعني حمدت الله حين دلني علي حقيقة هذا الدين فانقدت باطنا وتلبست به ظاهرا فيكون جمع بين التصديق والاذعان والاقرار والانقياد الظاهري لدين بدل من قوله الي الاسلام جا من رب عزيز ممتنع لا يدرك ولا ينال او غالب او جليل القدر او لا نظير له او معز لغيره وفي اتيانه بهذا الاسم هنا لطافة ومناسبة ظاهرة للايماء الي ان المشركين وان عاندوا وجحدوا مالهم الي الذل بالقتل والاسر ومال هذا الدين الحنيف الي العزة والظهور لمجيئه من العزيز خبير بالعباد مطلع علي حقيقة الشي عالم به او مخبر انبيايه ورسله بكلامه المنزل عليهم وعباده يوم القيامة باعمالهم اذ لا يعزب عنه علم شي وفي ذكره ايما الي ان سبهم للمصطفي وايذاهم ٥ سينالون عقابهم من الخبير بهم متعلق بقوله لطيف مقدم عليه اي لطيف بعباده برهم ٥

وفاجرهم

وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا وعطشا بمعاصيهم وفي ذكره رمز الي ان المشركين لا يغتروا بالنعم وقد كذبوا المرسلين لان هذا من لطف الله بهم في الدنيا ومتاعها قليل اذا تليت رسايله اي احكام الرب الذي امرنا بها علينا وسمي ما جاء به من الله رسالة لان جبريل بلغه اياه عن الله وامره بتبليغه للناس تحدر تساقط دمع ذي اللب العقل الحصيف بحا وصاد مهملتين اي الكامل المحكم لينا اليها وتفكرا فيها وفي احكامها بعجب النظم وجميع المعاني وتفصيلها بالاحكام والقصص والمواعظ وسايرها احمد من اجل هداها اي الرشاد بها او الدلالة عليها بايات ظاهرة مبينة الحروف يعني القران واحمد مصطفي مختار من الخلق فينا متعلق بقوله مطاع اي واجب الطاعة لما ظهر علي يديه من الايات فلا عبرة بمخالفة المنكرين ولا اعتداد بها لظهور بطلانها فلا تغشوه تعطوا ما جابه من الحق بالقول العنيف الباطل الموقع في المشقة والعنف من العنف بالضم ضد الرفق فلا والله نسلمه لقوم ولا نترك نصرته ولما نقض بالقون والبنا للفاعل نحكم فيهم اي نستاصلهم قتلا بالسيوف بل نتغالب دونه الي منتهي الطاقة وهذا اولي من قراه تقف بتحتية مبنيا للمفعول وبعده ويترك منهم قتلي بقاع ، عليها الطير كالورد العكوف ،

وقد خبرت ما صنعت ثقيف ، به فجزي القبايل من ثقيف ،
اله الناس شر اجزا قوم ، ولا اسقاهم صوب الخريف ،

الورد بكسر الواو وسكون الرا والعكوف بضم العين اي ان الطير مستديرة علي القتلي كالقوم المجتمعين علي الما المستديرين حوله وعند مغلطاي بضم الميم وسكون الغين وسالوه يعني النبي صلي الله عليه وسلم حين اسلم حمزة وراوا الصحابة يزيدون كما اخرجه ابن اسحاق وسمي السايلين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عتبة وشيبة وابن حرب ورجلا من بني عبد الدار وابا البختري والاسود بن المطلب وزمعة والوليد بن المغيرة وابا جهل وعبد الله بن ابي امية وامية بن خلف والعاصي بن وايل ونبيها ومنبها اجتمعوا فقالوا يا محمد ما نعلم رجلا من العرب ادخل علي قومه ما ادخلت علي قومك لقد شتمت الابا وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة فما من قبيح الا وقد جيته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جيت بهذا تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا حتي تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا زاد في رواية حتي لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا فانظر الي حمقهم وجهلهم رضوه ملكا مع ان الغالب من الملوك التجبر وسلب الاموال بغير حق ولم يرضوا به نبيا رسولا يدعوهم الي الصراط المستقيم ويوصلهم جنات النعيم وان كان هذا الامر الذي ياتيك رييا قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلب الطب بتثليث الطا العلاج في النفس والجسم كما في النور والقاموس حتي نبريك او نعذر بفتح النون وضمها من عذر واعذر كما في المصباح وروي ابن ابي شيبة وغيره عن ابن عمر وابو يعلي بسند جيد عن جابر اجتمع نفر من قريش يوما فقالوا انظروا اعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه فقالوا ما نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة وعند ابن اسحاق والبيهقي وغيرهما عن محمد بن كعب القرظي قال

قال حدثت ان عتبة قال يوما وكان جالسا في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في
المسجد وحده يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه
ايها شا ويكف عنا فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث
علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم
وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من ابايهم فاسمع مني اعرض
عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي
ان كنت وذكر الامور الاربع حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال له اقد
فرغت ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده الرحم
ان يكف ثم انتهى الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك الحديث في
عدم رجوع عتبة لقومه وظنهم اسلامه وذهابهم له وغضبه لذلك وحلفه لا يكلم محمدا
ابدا وقال قد علمتم انه لا يكذب فخفت نزول العذاب عليكم فاطيعوني واعتزلوه فان يصبه
غيركم كفيتموه وان ظهر فملكه ملككم وعزه عزكم فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد قال هذا
رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم والظاهر ان هذه القصة في مرة ثانية قبل مجي عتبة مع الجماعة
او بعده فاجابه المصطفى بما ذكروا امام الجماعة فقال لهم عليه السلام ما بي ما تقولون اي ولا
شي منه بدليل قوله ولكن بعثني الله اليكم رسولا وانزل علي وامرني ان اكون لكم بشيرا بالجنة
ان صدقتم ونذيرا منذرا بالنار ان كذبتم فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما
جيتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوا علي اصبر بالجزم جواب الشرط لامر الله حتى
يحكم الله بيني وبينكم وفي بقية حديث ابن عباس هذا قالوا له فان كنت غير قابل منا ما عرضنا
عليك فقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق بلادا ولا اقل ما لا ولا اشد عيشا منا فسل
ربك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليجري فيها انهارا كالشام
والعراق ويبعث لنا من مضى من ابايا وليكون فيهم قصي فانه كان شيخ صدق فنسالهم عما تقول
احق هو ام باطل وسل ربك يبعث معك ملكا يصدقك وتراجعنا عنك ويجعل لك جنانا وقصورا
وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عن المشي في الاسواق والتماس المعاش فان لم تفعل
فاسقط السما علينا كسفا كما زعمت ان ربك ان شا فعل فانا لن نومن لك الا ان تفعل فقام صلى
الله عليه وسلم الحديث وفيه فاقسم ابو جهل ليرضخن راسه بحجر غدا فلما دنا منه رجع منهزما
منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذفه من يده وقال عرض لي فحل ابل ما
رايت مثله فهم ان ياكلني قال ابن اسحاق فذكر لي انه صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لو دنا
لاخذه والري بزنة كمي بفتح الرا وقد تكسر لاتباعها ما بعدها ثم همزة فيا مشددة حتى يري فعيل
او مفعول سمي به لانه يترايا لمتبوعه او هو من الرايي من قولهم فلان رايي قومه اذا كان صاحب
رايهم كالنوري ويعجي وقيل الرا المكسوره للمحبوب منها اي جماعة الجن الان لفظ القاموس منهم
وهو اصرح قاله في القاموس اللغوي ثم ان النضر بنون وضاد معجمة ساكنة ابن الحارث بن علقمة
بن كلدة بفتح الكاف واللام المشتري لهو الحديث القايل اللهم ان كان هذا هو الحق الاسر ببدر

وقتل كافرا بالصفرا باجماع اهل السير ووهم ابن منده وابو نعيم فقالا شهد حنينا مع النبي صلى الله
عليه وسلم واعطاه مایة من الابل وكان من المولفة وقلبا شبه فقالا كلدة بن علقمة واطنب
الحافظ الغرفي/الاثير وغيره من الحفاظ في تغليطهما والرد عليهما وتعقب باحتمال ان يكون له اخ سمي
باسمه فهو الذي ذكراه لا هذا المقتول كما قاله في الاصابة وفي مغازي ابن عبد البر ذكر في
المولفة قلوبهم النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة اخو النضر بن الحارث المقتول ببدر صبرا
انتهى فجزم بانه اخوه وعقبة بقاف ابن ابي معيط احد روس الكفر لعنه الله قتل بعد بدر ذهبا
الى المدينة بعث قريش لهما بعد مراجعة بينهم وبين النضر كما رواه ابن اسحاق والبيهقي عن
ابن عباس قال ان النضر كان من شياطين قريش فقال يا معشر قريش والله قد نزل بكم امر ما ابتم
له بحيلة بعد فقد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا
رايتم الشيب في صدغيه وجاكم بما جاكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وقلتم كاهن لا والله
ما هو بكاهن وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فلما قال ذلك
بعثوه مع عقبة الى احبار بفتح الهمزة جمع حبر بفتح الحا وكسرها اي علما يهود علم لمن دخل دين
اليهودية غير مصروف للعلمية ووزن الفعل ويجوز دخول ال فلا يمتنع التنوين لنقله من وزن
الفعل الى باب الاسما فسالاهم عنه عليه السلام بعد اخبارهما لهم بصفته وبعض قوله وقولهما
انكم اهل الكتاب الاول اي التوراة وعندكم علم ليس عندنا من علم الانبيا وقد اتيناكم لتخبرونا عن
صاحبنا هذا الا في حديث ابن عباس فقالوا لهما سلوه عن ثلاث فان اخبركم بهن على طريق الحقيقة
والاجمال لانه لم يجب عن الروح الا اجمالا لانها مما استاثر الله بعلمه وفي بعض التفاسير ان اجابكم
عن البعض فهو نبي وفي كتابهم ان الروح من الله وفي رواية ان اجابكم عن حقيقة الروح فليس
بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد اجاب عن كلها او لم يجب عن شي فليس بنبي فهو
نبي مرسل تاسيس اذ لا يلزم من النبوة الرسالة على المشهور وان لم يجب عن شي منها بان سكت
او اجاب عن جميعها تفصيلا فهو متقول اسم فاعل من تقول اي ذاكر ما لا حقيقة له سلوه امر من
سال مخفف سال عن فتية ذهبوا في الدهر الاول اي الزمان المتقدم سموه اولا بالنظر لتقدمه
على زمانهم بمدة طويلة وبقية الرواية ما كان من امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل طواف
قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نباوه وعن الروح يذكر ويونث ولذا قال ما هو فاقبل النضر
وعقبة وقالا قد جيناكم بفصل ما بينكم وبين محمد فجاوا رسول الله فسالوه فقال لهم عليه السلام
اخبركم غدا وفي سير التيمي وابن عقبة انما ابطا ثلاثة ايام وعن مجاهد اثني عشر وقيل اربعة وقيل
اربعين حتى ارجف اهل مكة وقالوا قد قلاه ربه وتركه وقالت حمالة الحطب ما ارى صاحبك الا وقد
ودعك وقلاك وفي رواية فقالت امراة من قريش ابطا عليه شيطانه حتى احزنه ذلك صلى الله عليه
وسلم وقد نزل في الرد عليهم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى واقناه الله تعالى في
سورة الكهف والاسرا عن مسايلهم ثم نزل قوله تعالى عتابا لنبيه ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشا الله استثني عن النهي اي لا تقولن لشي تعزم عليه اني فاعله في المستقبل الا
متلبسا بمشية الله قايلا ان شا الله وقيل المراد وقته ان شا الله ان تقول له بمعنى ان
ياذن لك فيه والاول اوفق بكونه عتابا على عدم الاستثنا وانزل الله تعالى ذكر الفتية جمع قلة

وان اجابكم بانها من امر الله فهو نبي وفي رواية
ان اجاب عن كلها او لم يجب عن شي فليس بنبي

ولم يقل ان شا الله فلبث الوحي اياما
خمسة عشر يوما كما عند ابن اسحاق عن ابن
عباس صح

لفتى اثره على جمع الكثرة وهو فتيان لكونهم دون عشيرة الذين ذهبوا ولا يعلمهم الا قليل قال ابن
عباس انا من القليل وذكر انهم سبعة وفي رواية عنه ثمانية اخرجها ابن ابي حاتم وفي التلقط له
باسمائهم خلف تركته لقول الحافظ في النطق بها اختلاف كثير لا يقع الوثوق من ضبطها انتهى
وعن ابن عباس لم يبق منهم شي بل صاروا ترابا قبل المبعث وقيل لا تاكلهم الارض ولم تتغيرهم وفي مبهمات
القران اكثر العلما على انهم كانوا بعد عيسى وذهب ابن قتيبة الى انهم كانوا قبله وانه اخبر قومه
خبرهم وان تيقظهم بعد رفعه زمن الفترة وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عباس اصحاب الكهف
اعوان المهدي قال الحافظ وسنده ضعيف فان ثبت على انهم لم يموتوا بل هم في المنام الى ان يبعثوا
لاعانة المهدي وقد ورد في حديث اخر بسند واهي انهم يحجون مع عيسى بن مريم انتهى وهم اصحاب
الكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل والوادي الذي فيه كهفهم او الصخرة التي اطبقت على الوادي
او اسم قريتهم او كلبهم او لوح من رصاص كتب فيه اسماؤهم وجعل على باب الكهف او كتب فيه شرعهم
الذي كانوا عليه او الدواة واختلف في مكان الكهف والذي تظافرت به الاخبار انه في بلاد الروم وروى
الطبري باسناد ضعيف عن ابن عباس انه بالقرب من ايلة وقيل قرب طرسوس وقيل بين ايلة وفلسطين
وقيل بقرب زيرا وقيل بقرب غرناطة من الاندلس انتهى ملخصا من فتح الباري وذكر غيره ان اسم البلد الذي هو
بها بالروم عرسوس وفي الفتح ايضا وقد روى عبد بن حميد باسناد صحيح عن ابن عباس قصة اصحاب الكهف
مطولة غير مرفوعة وملخصها انهم كانوا في مملكة جبار يعبد الاوثان فخرجوا منها فجمعهم الله على غير ميعاد
فاخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق فجا اهاليهم يطلبونهم ففقدوهم فاخبروا الملك فامر بكتابة
اسمائهم في لوح من رصاص وجعله في خزانته ودخل الفتية الكهف فضرب الله على اذانهم فناموا ه
فارسل الله من يقلبهم وحول الشمس عنهم فلو طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا انهم يقلبون لاكلتهم الارض
ثم ذهب ذلك الملك وجا اخر فكسر الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله اصحاب الكهف فبعثوا احدهم ياتيهم
بما ياكلون فدخل المدينة مستخفيا فراى هيئتهم وناسا انكرهم لطول المدة فدفع درهما للخباز فاستنكر ضربه
وهم بان يرفعه الى الملك فقال اتخوفني بالملك وابن دهقانه فقال من ابوك قال فلان فلم يعرفه فاجتمع
الناس وانطلقوا الى الكهف فرفعوه الى الملك فساله فقال علي باللوح وكان قد سمع به فسمى اصحابه فعرفهم
من اللوح فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتى لئلا يخافوا من الجيش فلما دخل عليهم عمى الله
على الملك ومن معه المكان فلم يدر اين ذهب الفتى فاتفقوا على ان يبنوا عليهم مسجدا فجعلوا يستغفرون
لهم ويدعون لهم انتهى وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين الاكبر الحميري المختلف في نبوته ه
والاكثر وصح انه كان من الملوك الصالحين وذكر الازرقي وغيره انه حج وطاف مع ابراهيم وامن به
واتبعه وكان الخضر وزيره وعن علي لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعا قومه الى عبادة
الله فضربوه على قرني راسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه رواه الزبير بن بكار وابن عيينة في
جامعه باسناد صحيح وصححه الضيا في المختارة وقيل كان من الملائكة حكاه الثعلبي وقيل امه من بنات
ادم وابوه من الملائكة حكاه الجاحظ في كتاب الحيوان لقب بذي القرنين واسمه الصعب على
الراجح كما في الفتح او المنذر او هرمس او هرديس او عبد الله او غير ذلك وفي اسم ابيه ايضا خلاف
لطوافه قرني الدنيا شرقها وغربها كما في حديث او لانقراض قرنين من الناس في ايامه او لانه
كان له ضفيرتان من الشعر والعرب تسمي الخصلة من الشعر قرنا او لان لتاجه قرنين او على راسه
مايشبه

مايشبه القرنين او لكرم طرفيه اما وابا او لرؤياه انه اخذ بقرني الشمس او لغير ذلك اقوال
قال البيضاوي ويحتمل لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع لانه ينطح اقرانه واما ذو القرنين
الاصغر فهو الاسكندر اليوناني قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج بنته واجتمع له الروم وفارس
ولذا سمي بذلك قال السهيلي ويحتمل انه لقب به تشبيها بالاول لملكه ما بين المشرق والمغرب فيما
قيل ايضا واستظهر الحافظ وضعف قول من زعم ان الثاني هو المذكور في القران كما اشار اليه البخاري
بذكره قبل ابراهيم لان الاسكندر قريبا من زمن عيسى وبين ابراهيم وعيسى اكثر من الفي سنة قال
والحق ان الذي قص الله نباه في القران هو المتقدم والفرق بينهما من وجوه احدها ان الذي
يدل على تقدم ذي القرنين ما روى الفاكهي من طريق عبيد بن عمير احد كبار التابعين ان ذا
القرنين حج ماشيا فسمع به ابراهيم فتلقاه ه ومن طريق عطا عن ابن عباس ان ذا القرنين دخل
المسجد الحرام فسلم على ابراهيم وصافحه ويقال انه اول من صافح ومن طريق عثمان بن ساج انه
سال ابراهيم ان يدعو له فقال وقد افسدتم بيري فقال لم يكن ذلك عن امري يعني ان بعض
الجند فعل ذلك بغير علمه وذكر ابن هشام في التيجان ان ابراهيم تحاكم الى ذي القرنين في بير فحكم
له وروى ابن ابي حاتم من طريق علبا بن احمر قدم ذو القرنين مكة فوجد ابراهيم واسماعيل ه
يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان مامووران فقال من يشهد لكما فقامت خمسة
اكبش فشهدت فقال صدقتما قال واظن الاكبش المذكورة حجارة ويحتمل ان تكون غنما فهذه الاثار
يشد بعضها بعضا وتدل على قدم عهد ذي القرنين الوجه الثاني قال الفخر الرازي كان ذو
القرنين نبيا والاسكندر كافرا ومعلمه ارسطاطاليس وكان ياتمر بامره وهو من الكفار بلا شك
ثالثها كان ذو القرنين من العرب والاسكندر من اليونان من ولد يافث بن نوح على الارجح
والعرب كلها من ولد سام بن نوح باتفاق وان اختلف هل كلهم من ولد اسماعيل ام لا فافترقا
وشبهة من قال ذو القرنين هو الاسكندر ما اخرجه ابن جرير ومحمد بن الربيع الجيزي ان ه
سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال كان من الروم فاعطي ملكا فسار الى مصر ه
فبنى الاسكندرية فلما فرغ اتاه ملك فعرج به فقال انظر ما تحتك فقال ارى مدينتي ومدائن
حولها ثم عرج به فقال انظر ما تحتك قال ارى مدينة واحدة قال تلك الارض كلها فانما
اراد الله تعالى ان يريك وقد جعل الله لك في الارض سلطانا فصر فيها وعلم الجاهل وثبت
العالم وهذا لو صح لرفع النزاع لكنه ضعيف انتهى وذكر نحوه الحافظ ابن كثير وصوب ايضا ان
ذا القرنين غير الاسكندر وعض عليه بالنواجذ وقال فيما سالوه ما مصدرية اي في جواب
سوالهم عن الروح ولعل حكمة المغايرة بينه وبين ما قبله انه بين فيه نفس المسوول عنه
وهو الفتية والرجل ولم يبينه هنا بل رد علمه اليه سبحانه فقال تعالى قل الروح من امر ربي
اي علمه لا تعلمونه وفي البخاري في العلم والتفسير والاعتصام والتوحيد ما يعارض ما علم
من ان السوال من قريش بمكة فانه اخرج من حديث عبد الله بن مسعود قال بينا انا امشي مع
النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بفتح الحاء وراء مهملتين ثم مثلثة اي زرع وفي العلم في خرب
المدينة بمعجمة مفتوحة وراء مكسورة وموحدة قال الحافظ والاول اصوب لرواية مسلم
في نخل زاد في العلم بالمدينة وابن مردويه للانصار وهو يتكي معتمد وفي وهو يتوكا

علي عسيب بفتح العين وكسر السين المهملتين وسكون التحتانية وموحدة وهي الجريده
التي لاخوص فيها ولابن حبان ومعه جريدة اذ مر اليهود كذا في التفسير بالرفع علي الفاعلية
وفي المواضع الثلاثة ممر بنفر من اليهود وكذا رواه مسلم قال الحافظ فيحمل علي ان الفريقين
تلاقوا فيصدق ان كلا مر بالاخر ولم اقف في شي من الطرق علي تسمية احد من هولا اليهود فقال
بعضهم لبعض سلوه عن الروح وفي الاعتصام والتوحيد وقال بعضهم لاتسالوه فقالوا
وفي العلم والتفسير قال بالافراد اي بعضهم ما رابكم اليه بلفظ الفعل الماضي بلا همزة من الريب
قال عياض اي ما شانكم في امر الروح او ما الريب الذي رابكم حتي احتجتم الي معرفته والسوال
عنه او ما دعاكم الي شي يسوكم عقباه الا تري قوله لا يستقبلكم الي اخره انتهي وللحموي ما اربكم
بهمزة مفتوحة وموحدة مضمومة من الراب وهو الاصلاح يقال فيه راب بين القوم اذا
اصلح بينهم قال الحافظ وفي توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب ما اربكم بتقديم الهمزة
وفتحتين من الارب وهو الحاجة وهذا واضح المعني لو ساعدته الرواية القابسي قال الم
ورايته عن الحموي ايضا ما اربكم بسكون الهمزة وتحتية بدل الموحدة من الراي وقال بعضهم
لا يستقبلكم بالرفع علي الاستيناف اي لا تسالوا اليلا يستقبلكم لا بالجزم لانتفا شرطه وهو صحة
وقوع ان الشرطية قبل لا النهي مع استقامة المعني اي لا يستقيم هنا ان لا تسالوا يستقبلكم
قال في الفتح ويجوز السكون وكذا النصب ايضا انتهي ولعل الجزم علي النهي مبني علي راي من لا
يشترط ذلك والسني وفي العلم لاتسالوه لا يجي بشي تكرهونه ان لم يفسره لانهم قالوا ان فسره فليس
بنبي لان في التوراة ان الروح مما انفرد الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من عباده فاذا لم يفسره دل
علي نبوته وهم يكرهونها وقامت الحجة عليهم في نبوته وفي الاعتصام لا يسمعكم ما تكرهونه فقالوا سلوه
فسالوه عن الروح فامسك فلم يرد عليهم شيا وللكشميهني عليه بالافراد اي السايل وفي العلم
فقال بعضهم لنسالنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت وفي الاعتصام فقاموا
اليه فقالوا يا ابا القاسم حدثنا عن الروح فقام ساعة ينظر قال ابن مسعود فعلمت وفي
التوحيد فظننت وفي الاعتصام فقلت انه يوحي اليه وهي متقاربة واطلاق العلم علي الظن مشهور
وكذا اطلاق القول علي ما يقع في النفس كما في الفتح فقمت مقامي اي مكثت بمحلي الذي كنت فيه وفي
العلم فقمت فقط اي حتي لا اكون مشوشا عليه او فقمت حايلا بينه وبينهم كما في الم وفي
الاعتصام فتاخرت قال الحافظ اي ادبا معه لئلا يتشوش بقربي منه انتهي ولا ينافيه رواية
مقامي لانه تاخر قليلا فكانه فيه فلما نزل الوحي وفي العلم فلما انجلي عنه اي الكرب الذي
كان يغشاه حال الوحي قال وفي الاعتصام حتي صعد الوحي فقال ويسالونك عن الروح قل
الروح من امر ربي اي من الابداعيات الكاينة بكن من غير مادة وتولد عن اصل واقتصر علي هذا
الجواب كما اقتصر موسي في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته لكونها مما استاثر الله بعلمه
ولان في عدم بيانها تصديقا لنبوته زاد البخاري في التوحيد وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسالوه قال الحافظ ابن كثير وهذا يقتضي فيما يظهر من
بادي الراي بالهمز اي اوله من غير تثبت وتفكر فيه او ظاهره دون تفكر فيه باطنا
ان هذه اية مدنية وانها انما انزلت حين ساله اليهود عن ذلك المدينة مع ان السورة

كلها

السورة كلها مكية وقيل الا قوله تعالي وان كادوا ليفتنونك الي اخر ثمان ايات
كما في الانوار وبه جزم الجلال وقد يجاب عن هذا الاختلاف بانه قد يكون نزلت عليه مرة
ثانية بالمدينة كما نزلت بمكة قبل ذلك ومما يدل علي نزولها بمكة ما روي الامام احمد من حديث
ابن عباس قال قالت قريش ليهود اعطونا بفتح الهمزة شيا نسال عنه هذا الرجل ه
فقالوا سلوه عن الروح فنزلت الحديث انتهي وهذا الحديث الذي عزاه ابن كثير لاحمد رواه
الترمذي ايضا وقال انه صحيح فقصر ابن كثير بل عليه مغمز في عزوه لاحمد فقط لان الحديث
اذا كان في احد الستة لا ينقل من غيرها الا لزيادة او صحة كما قال مغلطاي فكيف وقد صرح ه
الترمذي روايته بصحته وهو ظاهر لانه باسناد رجاله رجال مسلم فهو من المرتبة الساد سة
من مراتب الصحيح كما في الالفية وان كان لا يلزم انه كصحة ما رواه مسلم نفسه كما نبه علي ذلك
ابن الصلاح في مقدمة شرح مسلم فقال من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في الصحيح بانه
من شرط الصحيح عند مسلم فقد غفل واخطا بل ذلك يتوقف علي النظر في كيفية روايته عنه
وعلي اي وجه اخرج حديثه فيحمل علي تعدد النزول كما اشار اليه ابن كثير وكذا الحافظ ابن حجر
وحينئذ قلنا فذلك فالعلم حاصل فما وجه ترك المبادرة للجواب وجهه كما قال الحافظ انه ه
يحتمل سكوته في المرة الثانية علي توقع مزيد بيان في ذلك قال اعني الحافظ فان ساغ هذا
والا فما في الصحيح اصح وفي الاتقان اذا استوي الاسنادان صحة رجح احدهما بحضور راويه
القصة ونحو ذلك من وجوه الترجيحات ومثل بحديث ابن مسعود وابن عباس المذكورين
ثم قال وحديث ابن عباس يقتضي نزولها بمكة والاول خلافه وقد يرجح بان ما رواه البخاري
اصح وبان ابن مسعود كان حاضر القصة لكنه نقل في الاتقان نفسه بعد نقله عن الزركشي
في البرهان قد ينزل الشي مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه
ثم ذكر منه اية الروح فان سورة الاسرا مكية وسبب نزولها يدل علي انها نزلت بالمدينة ولذا
اشكل ذلك علي بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد مرة انتهي وقد اختلف في المراد بالروح ه
المسوول عنه في هذا الخبر لان الروح جا في التنزيل علي معان فقيل روح الانسان الذي يحيي به
البدن وقيل روح الحيوان وقيل جبريل كقوله تعالي فارسلنا اليها روحنا وقيل عيسي كقوله
وروح منه وقيل القران كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الوحي لقوله يلقي الروح من امره
وقيل ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة وقيل غير ذلك فقيل ملك له احد عشر الف جناح ووجه
وقيل ملك له سبعون الف لسان وقيل سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان
لكل لسان الف لغة يسبح الله بكلها فيخلق بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملايكة وقيل ملك
رجلاه في الارض السفلي وراسه عند قايمة العرش وقيل خلق كخلق بني ادم يقال لهم الروح
ياكلون ويشربون لا ينزل ملك من السما الا ومعه واحد منهم وقيل خلق يرون الملايكة ولا
تراهم الملايكة كالملايكة لبني ادم كذا ذكره ابن التين بزيادات من كلام غيره قال الحافظ
وهذا انما اجتمع من كلام اهل التفسير في معني لفظ الروح الوارد في القران لا في خصوص
هذه الاية فمنه نزل به الروح وكذلك اوحينا اليك روحا يلقي الروح من امره وايدهم بروح منه
يوم يقوم الروح تنزل الملايكة والروح فالاول جبريل والثاني القران والثالث الوحي والرابع

القوة والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره وورد اطلاق روح الله على عيسى وروى اسحاق يعني ابن راهويه في تفسيره باسناد صحيح عن ابن عباس قال الروح من امر الله وخلق من خلق الله صور كبني ادم لا ينزل ملك الا ومعه واحد من الروح انتهى **قال القرطبي الراجح** وهو قول الاكثر **انهم سالوه عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بان عيسى روح الله** واضح واما قوله **ولا تجهل ان جبريل ملك وان الملائكة ارواح** فغير واضح اذ سوالهم تعنت وامتحان لا استفهام كما هو معلوم وجنح ابن القيم في كتاب الروح الى ترجيح ان الروح المسؤول عنه ما وقع في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال فاما ارواح بني ادم فلم تسم في القران الا نفسا قال الحافظ ولا دلالة فيه لما رجحه بل الراجح الاول فقد اخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس انهم قالوا اخبرنا عن الروح وكيف يعذب بالروح الذي في الجسد وانما الروح من الله فنزلت الاية **وقال الامام فخر الدين الرازي المختار انهم سالوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وان الجواب وقع على احسن الوجوه وبيانه ان السؤال عن الروح يحتمل** انه عن **ماهيته** اي حقيقته **وهل هي متحيزة** منفصلة عن البدن غير حالة فيه تتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق وتدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله كما قاله الغزالي والحكما وكثير من الصوفية **ام لا** بل حالة فيه حلول الزيت في الزيتون كما قال جمهور اهل السنة **وهل هي حالة في متحيز ام لا وهل هي قديمة** كما قال الزنادقة **ام حادثة** مخلوقة كما اجتمع عليه اهل السنة وممن نقل الاجماع محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة ومن الادلة عليه قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة والمجندة لا تكون الا مخلوقة **وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد** بالموت وهو الصحيح والاخبار به طافحة ثم فنايها عند القيامة ثم عودها ثانية بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان وعدمه بان تكون مما استثنى الله في قوله الا من شاء الله قولان حكاهما السبكي في تفسيره وقال الاقرب الثاني **او تفنى** كما قال الفلاسفة وشرذمة قليلة من الاندلسيين وشدد عليهم النكير ورد عليهم بما اخرجه ابن عساكر عن سحنون انه ذكر عنده رجل يذهب الى ان الارواح تموت بموت الاجساد فقال معاذ الله هذا قول اهل البدع وقال ابن القيم الصواب انه ان اريد بذوقها الموت مفارقتها للجسد فنعم هي ذائقة الموت بهذا المعنى وان اريد انها تعدم فلا بل هي باقية باجماع في نعيم او عذاب **وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال وليس في السوال ما يخص احد هذه المعاني الا ان الاظهر انهم سالوه عن الماهية وهل الروح قديمة او حادثة والجواب** الصادر من الله لنبيه **يدل على انها شي موجود مغاير للطبايع** جمع طبيعة وهي مزاج الانسان المركب من الاخلاط كما في المصباح ونحوه في القاموس **والاخلاط** جمع خلط قال في القاموس اخلاط الانسان امزجته الاربعة **وتركيبها فهو جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن** قيل عبارة عن سرعة الحصول اي متى تعلقت ارادته تعالى بشي كان وقيل ان المراد بشيا قال قولا نفسانيا له كن فيكون وعليه فكن علامة وسبب لوجود ما اراده تعالى **وكانه قال هي موجودة محدثة بامر الله وتكوينه** اي ايجاده فهو تفسير للامر **ولها تاثير في افادة الحياة للجسد** بجعل الله تعالى اياها سببا في وجود الحياة فلا ينافي ان

التاثير

التاثير انما هو بارادة الله تعالى وخلقه **ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه قال ويحتمل ان يكون المراد بالامر في قوله من امر ربي الفعل كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد** اي مرشد او ذي رشد وانما هو مخصوص عن محض وضلال صريح **اي فعله** ه **فيكون الجواب انها حادثة ثم قال سكت السلف عن البحث في هذه الاشيا والتعمق فيها انتهى** كلام الرازي **وقال في فتح الباري** في التفسير بعد نقله كلام القرطبي والرازي المذكورين **وقد تنطع قوم** من جميع الفرق اي تعمقوا وبالغوا في الكلام وخرجوا عن الحد في معرفة ماهية الروح **فتباينت اقوالهم** قال بعضهم وما ظفروا بطائل ولا رجعوا بنائل **فقيل هي النفس** ه **الداخل الخارج** وعزي للاشعري **وقيل جسم لطيف يحل** بضم الحاء **في جميع البدن** ويسري فيه سريان ما الورد فيه وهذا اعتمده عامة المتكلمين من اهل السنة كما قاله المص وهو اقرب الاقوال **وقيل هي الدم** اسقط من الفتح وقيل هي عرض قبل قوله **وقيل ان الاقوال فيها بلغت المائة** وقيل هي اكثر من الف قول قال ابن جماعة وليس فيها قول صحيح بل هي قياسات وتخيلات عقلية **ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين ان لكل نبي خمسة ارواح** فما به حياتهم روح وما ثبت في قلوبهم من الايمان روح وما ترقوا به من معرفة الله وهدايتهم الى الاعمال الصالحة واجتنابهم المناهي روح ويشاركهم المومنون في الثلاثة وهي المراد بقوله **ولكل مومن ثلاثة** وايدت الانبيا زيادة عليهم بقبول وحي الله ويسمى روح الحياة القلوب به وبقوة خلقها الله فيهم يتمكنون بها من سماع كلامه تعالى بلا واسطة فيتحققون انه ليس من جنس كلام البشر ذكر الخمسة هذه ابن القيم في كتاب الروح ملخصا ولا تشكل الاخيرة بان الكلام لم يقع للجميع لانه لا يلزم من خلق القوة وقوعه بالفعل وهذا اولى من تفسير ثلاثة المومن بما ذكره الانصاري في شرح الرسالة القشيرية ان في باطن الجسد روح اليقظة وهي التي ما دامت فيه كان متيقظا فاذا فارقته نام ورأى المرائي وروح الحياة التي ما دامت فيه كان حيا فاذا فارقته مات فالنوم انقطاع عن ظاهر البدن فقط والموت انقطاعه عن ظاهره وباطنه وروح الشيطان ومقرها الصدر لقوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس انتهى لان هذه الثلاثة لا تخص المومن بل تشاركه الكافر **ولكل حي واحدة** بقية نقل ابن منده كما في الفتح وان سقط في كثير من نسخ المص ونقل ابن القيم عن طايفة ان للكافر والمنافق روحا واحدة وقال اما الروح التي تتوفى وتقبض فواحدة وما زاد عليها مما سمي روحا مجاز والمراد خاصة نسبتها لروح الحياة كنسبة الروح الى الجسد فانه انما يحس ويدرك ويقوى بحلولها فيه فاذا فقدها كان بمنزلة الجسد اذا فقد روحه قال وسمي قوى البدن روحا فيقال الروح الباصرة والسامع والشام ويطلق على ما هو اخص من هذا كله وهو قوة معرفة الله والانابة اليه وانبعاث الهمة الى طلبه وارادته فللعلم روح وللاحسان روح وللاخلاص روح انتهى زاد البقاعي ولكل من التوكل والمحبة والصدق روح والناس متفاوتون فمن غلب عليه الارواح صار روحانيا ومن فقدها او اكثرها صار ارضيا بهيميا **وقال** القاضي محمد **ابو بكر بن العربي** الحافظ المشهور **اختلفوا في الروح** والنفس **فقيل متغايران** كما عليه فرقة محدثون وفقها وصوفية قال السهيلي ويدل عليه فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه لا يصح جعل احدهما موضع الاخر ولولا التغاير لساغ ذلك

ولذا رجحه ابن العربي فقال **وهو الحق** فالنفس تخرج في النوم والروح في الجسد والنفس
لا تريد الا الدنيا والشيطان معها والروح تدعوا الي الاخرة والملك معها **وقيل هما شي واحد**
قاله الاكثرون وهو الصحيح كما قال ابن القيم والسيوطي وسبقهما الامام ابو الوليد بن رشد
احد ايمة المالكية فقال انه الصواب وجزم به ابن السبكي واقره شارحوه وقيل لابن ادم
نفس مطمينة ولوامة وامارة قال الصفوي والتحقيق انها واحدة لها صفات تسمي باعتبار
كل صفة باسم **قال** اي ابن العربي **وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس** حقيقة علي الثاني
ومجازا عن الاول قال ابن العربي كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس حتي يتعدي
ذكر الي غير العقلا بل الجماد مجازا **قال** العلامة ابو الحسن علي بن خلف **بن بطال** القرطبي شارح
البخاري احد شيوخ ابن عبد البر كان من اهل العلم والمعرفة والفهم عني بالحديث العناية
التامة واتقن ما قيد ومات سنة اربع واربعين واربع ماية **معرفة حقيقتها مما استاثر**
الله بعلمه بدليل هذا الخبر كالقران وتلك الاقوال تنقطع **قال والحكمة في ابهامه** اي عدم
بيان حقيقته **اختبار** بموحدة **الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتي يضطرهم**
يلجاهم **الي رد العلم اليه** وابدلت التا طا لوقوعها بعد الضاد **وقال القرطبي الحكمة في ذلك**
اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك
حقيقة الحق من باب اولي ذكره بعد سابقه اشارة الي ان الاختبار اذا نسب الي الحق
كان مستعملا في لازمه وهو اظهار عجز المختبر لان الاختبار الامتحان والقصد به طلب بيان ما
عليه المختبر وانما يكون ممن لا يعلم حقيقة الحال لا من العليم بما في الصدور **وقال بعضهم ليس**
في الاية ولا في الحديث **دلالة علي ان الله لم يطلع نبيه علي حقيقة الروح بل يحتمل ان يكون**
اطلعه ولم يامره ان يطلعهم بل امره بعدم اطلاعهم وذكر في الانموذج هذا الاحتمال قولا
قال شارحه والصحيح خلافه **وقد قالوا في علم الساعة** وباقي الخمس المذكورة في اية ان
الله عنده علم الساعة **نحو هذا** يعني انه اوتي علمها ثم امر بكتمها قال بعضهم وظاهر الحديث
ياباه **فالله اعلم بحقيقة ذلك انتهي** كلام الفتح **ملخصا** وفيه بعد هذا وممن راي الامساك
عن ذلك القاسم القشيري فقال بعد كلام الناس في الروح وكان الاولي الامساك عن ذلك
والتادب بادبه صلي الله عليه وسلم وقد قال الجنيد انها مما استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احد
من خلقه فلا يجوز العبارة عنه باكثر من موجود وعلي ذلك جري ابن عطية وجمع من اهل التفسير
واجاب من خاض في ذلك بان اليهود سالوا عنها سوال تعجيز وتغليط لكونه يطلق علي اشيا
فاضمروا انه باي شي اجاب قالوا ليس هذا المراد فرد الله كيدهم واجابهم جوابا مجملا كسوالهم
المجمل وقال السهروردي يجوز ان من خاض فيها سلك التاويل لا التفسير اذ لا يسوغ الا النقل
اما التاويل فيتمهد فتمتد العقول اليه بذكر ما يحتمل الاية من غير قطع بانه المراد وقد خالف الجنيد
من تبعه وجماعة من متاخري الصوفية فاكثروا من القول في الروح وصرح بعضهم بمعرفة
حقيقتها وعاب من امسك عنها انتهي ثم ذكر المص بعض ما اوذي به المسلمون سنة الله
في الذين خلوا من قبل كما قال تعالي الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم الاية يقال انزلت في عمار وفي البخاري عن خباب اتيت رسول الله

الاستاد ابو

صلي الله

صلي الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة ولقد لقينا من المشركين شدة شديدة
فقلت يا رسول الله الا تدعو الله لنا فقعد محمرا وجهه فقال انه كان من قبلكم ليمشط احدهم
بامشاط من الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار علي
مفرق راس احدهم فيشق ما يصرفه ذلك عن دينه وليظهرن الله هذا الامر حتي يسير الراكب
من صنعا الي حضرموت لا يخاف الا الله والذيب علي غنمه انتهي الا ان المص يشعر بانه بعد اسلام
حمزة وبعث المشركين الي اليهود وليس بمراد لان اسلام حمزة في السادسة والهجرة الاولي في
الخامسة نعم ياتي علي ان اسلامه في الثانية فقال **ولما كثر المسلمون وظهر الايمان** لم يقل
الاسلام مع انه انسب بالمسلمون ايما الي ان ما صدقهما واحد اذ لا اعتداد باحدهما دون الاخر
شرعا فان الاسلام النافع هو الانقياد ظاهرا وباطنا لاجابة النبي صلي الله عليه وسلم ولا يتحقق
بدون الايمان كما ان الايمان الذي هو التصديق لا اعتداد به شرعا بدون انقياد **اقبل**
كفار قريش اتوا وسعوا لا الاقبال بالوجه **علي من امن** باغرا ابي جهل يعذبونهم
بانواع العذاب ان لم يكن لهم قوة ومنعة ويؤذونهم بالتوبيخ بالكلام ونحوه لمن له منعة
كما روي ان ابا جهل كان اذا سمع برجل اسلم وله شرف ومنعة لامه وقال تركت دين ابيك
وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنغلبن رايك ولنضعن شرفك وان كان تاجرا قال
لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه واغرى به واستمر الملعون
في اذاه حتي انه بكسر الهمزة **مر عدو الله ابو جهل بسمية** بضم المهملة مصغر احدي السابقات
كانت سابع سبعة في الاسلام ام عمار بن ياسر وهي تعذب هي وابناها عمار وعبد الله
والوهما ياسر ابن عمار كما رواه البلاذري عن ام هاني قالت فمر بهم النبي صلي الله عليه وسلم
فقال صبرا ال ياسر فان موعدكم الجنة فمات ياسر في العذاب واعطيت سمية لابي جهل
فطعنها في فرجها بحربة وهي عجوز كبيرة **فقتلها** ورمي عبد الله فسقط وقد روي ابن
سعد بسند صحيح عن مجاهد ان سمية اول شهيد في الاسلام وروي ابن عبد البر عن ابن
مسعود ان ابا جهل طعن بحربة في فخذ سمية ام عمار حتي بلغت فرجها فماتت فقال عمار يا رسول
الله بلغ منا او بلغ منها العذاب كل مبلغ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اصبرا با اليقظان
اللهم لا تعذب من ال ياسر احدا بالنار واما عمار فرضي الله عنه بعد طول تعذيبه فقد جا
انه كان يعذب حتي لا يدري ما يقول وري في ظهره اثر كالمخيط فسيل فقال هذا ما كانت تعذبني
قريش في رمضا مكة وجا انهم احرقوه بالنار فمر صلي الله عليه وسلم به فامر يده عليه وقال
يا نار كوني بردا وسلاما علي عمار كما كنت علي ابراهيم وكان الصديق اذا مر باحد من العبيد
اراد ما يشمل الاناث لكونهن فيهم اشترا منهم من سادا انهم المعذبين لهم واعتقه ابتغا وجه
ربه الاعلي منهم من العبيد الذي اشتراهم بلال بن رباح برا مفتوحة فموحدة خفيفة فالف
فمهملة الحبشي علي المشهور وهو ما رواه الطبراني وغيره عن انس وقيل النوبي ذكر ابن سعد
انه كان من مولدي السراة وكان مولي لبعض بني جمح ثم مولي الصديق روي ابن ابي شيبة
بسند صحيح عن قيس بن ابي حازم ان ابا بكر اشتراه بخمس اواق وهو مدفون بالحجارة وعامر
بن فهيرة بضم الفا وفتح الها واسكان التحتية وفتح الرا فالف تا نبت اسلم قديما روي الطبراني

عن عروة انه كان ممن يعذب في الله فاشتراه ابو بكر فاعتقه وكذا اشترى ابا فكيهة ذكر
ابن اسحاق انه اسلم حين اسلم بلال فعذبه امية بن خلف فاشتراه ابو بكر فاعتقه واشترى
ايضا حمامة بفتح المهملة وخفة الميم ام بلال وجارية بني المومل قال في الاصابة وردت
في غالب الروايات غير مسماه وسماها البلاذري لبينة اي بلام وموحدة تصغير لبنة
والنهدية وابنتها وزنيرة وامة بنت زهرة وعن ابي ذر كان من اول من اظهر الاسلام
اظهارا تاما لا اخفا معه بحيث لا يبالي بمن علم به سبعة فلا ينافي اسلام كثيرين غيرهم ه
واظهار بعضهم لبعض خفا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الي الله وليس ثم من يوحده
وهذا من اقوي شجاعته وابو بكر وكان له اليد العليا في الاسلام وعادي قومه بعد ما كان
محببا منهم ودفع عن المصطفى قولا وبدا ودعي الي الله وحسبه ان افضل الصحب اسلموا على
يديه وعمار بن ياسر اسلموا ايمانا الصابر على البلوي اولا واخر المجاهد في الله حق جهاده
وروي الطبراني في الكبير عنه قال قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والانس ارسلني
الي بير بدر فلقيت الشيطان في صورة الانس فصارعني فصرعته فجعلت ادقه بفهر او
حجر معي فقال صلى الله عليه وسلم عمار لقي الشيطان عند البير فقاتله فرجعت فاخبرته فقال
ذاك الشيطان وامه سمية بنت سلم قاله ابن سعد وقال شيخه الواقدي بنت خباط بمعجمة
مضمومة وموحدة ثقيلة وتيال بمثناة تحتية وعند الفاكهي بنت خبط بفتح اوله بلا الف مولاة
ابي حذيفة بن المغيرة وكان ياسر حليفا له فزوجه سمية فولدت عمارا فاعتقه وصهيب بضم
المهملة وفتح الهاء وتحتية ساكنة فموحدة ابن سنان الرومي مولى عبد الله بن جدعان اسلم
هو وعمار في يوم واحد بعد بضع وثلاثين رجلا على يد المصطفى ومكثا عنده بقية يومهما ثم خرجا
مستخفيين فدخل عمار على والديه فسالاه اين كان فاخبرهما باسلامه وقرا عليهما ما حفظ
من القران في يومه ذلك فاعجبهما فاسلما على يديه وكان صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب
المطيب وبلال المؤذن والمقداد بن عمرو المعروف بابن الاسود لانه تبناه شهد بدرا
والمشاهد كلها فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله من اذية الكفار البالغة المتوالية
فلا ينافي وطي عقبة رقبته وسب ابي جهل ونحو ذلك بعمه ابي طالب وبغيره كبعث جبريل
في صورة فحل ليلتقم ابا جهل لما اراد اذاه ورويته افق السما سد عليه لما تذر ان يطا عنقه
الشريف ورويته رجالا عن يمينه وعن شماله معهم رماح حتى قالوا قال لو جا لقتلته لكانت
اياها اي لاتوا على نفسه لما اخذ صلى الله عليه وسلم بظلامة الزبيدي في جماله التي كان اكسدها
عليه وظلمه فيه فاقبل اليه المصطفى وقال يا عمرو اياك ان تعود لمثل ما صنعت فترى مني
ما تكره فجعل يقول لا اعود لا اعود كما بين في الاخبار وكستر ملك له بجناحه لما ارادته امراة
ابي لهب فلم تره وغير ذلك من الايات البينات واما ابو بكر فمنعه الله بقومه من الاذي
المتوالي واما سايرهم اي بقيتهم فاخذ المشركون يعذبونهم فالبسوهم ادراع الحديد جمع
درع ولعل الاضافة للاحتراز عن نحو القمص وصهروهم بفتح الها مخففا طرحوهم في الشمس
لتاثر حرارتها فيهم وابلاه بكسر الهمزة استيناف هانت نفسه في الله عز وجل فلم يبال عليه
بتعذيبهم وصبروا على اذاهم وهان على قومه اي مواليه فاخذوه فاعطوه الولدان جمع

وليد

جمع وليد فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد قال البرهان مرفوع
منون كذا احفظه وكذا هو في اصلنا من سنن ابن ماجه خبر مبتدا محذوف اي الله احد
قال شيخنا واما النطق به حكاية لكلام بلال فالظاهر انه بالسكون لكونه موقوفا عليه
غير موصول بما بعده يحركه رواه احمد في مسنده وعن مجاهد مثله وفيه انه نزل فيهم
ثم ان ربك الاية واخرجه بقي بن مخلد في مسنده لكنه ابدل المقداد بخباب وزاد ه
مجاهد في قصة بلال وجعلوا في عنقه حبلا ودفعوه الي الصبيان يلعبون به حتى اثر
الحبل في عنقه ليرجع الي الكفر والله يعبده وحسبه بهذا منقبة قال عمر ابو بكر سيدنا
واعتق سيدنا وقال صلى الله عليه وسلم لبلال سمعت دف نعليك في الجنة رواه البخاري
فانظر كيف تامل صفته مع صبره فليس كيف للاستفهام وهي له بتقدير مضاف اي انظروا
جواب السايل عن حاله بقوله كيف فعل بلال ما فعل من الاكراه على الكفر بان كان وهو
يقول احد احد فخرج خلط مرارة العذاب مشقته والمه بحلاوة الايمان اي الراحة الحاصلة
به فهو استعارة تصريحية شبه تحمله الم العذاب بمن خلط الصبر ونحوه بنحو سكر فسهل
عليه تناوله على ان في كون هذه الحلاوة حقيقة لاولياء الله او استعارة خلاف بسطه
المهم في مقصد المحبة وهذا كما وقع له عند موته كانت امراته تقول واحرباه وروي بفتح
الحا والرا المهملتين والموحدة من الحرب بالتحريك وهو كما في النهاية نهب مال الانسان
وتركه لا شي له وبفتح الحا والزاي ونون وبضم الحا وسكون الزاي وروي واحوباه بفتح
الحا وسكون الواو فموحدة من الحرب وهو الاثم والمراد انها شدة جزعها وقلقها
في المصيبة او من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو تكلف كما في النسيم وهو يقول واطرباه
اي فرحاه غدا القى الاحبة الذين طال شوقي اليهم محمدا وصحبه فمزج مرارة الموت بحلاوة
اللقا ولله در ابي محمد السقراطسي حيث قال في قصيدته المشهورة لانا بلالا من امية
قد وردت ادخله من الحلول بالمكان الصبر فيه اي احله الصبر على البلا الذي كان يعذب
به لما اسلم ليرجع عن دينه ~~فلما اعطوها~~ فما اعطاهم كلمة مما يريدون مغنى بمعنى على الكرم بالنصب
على الظرف مواضع النزل وهو طعام الضيف الذي يكرم به اذا نزل واكرم تلك المواضع ه
هو الجنة قال تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله وفسرها الاناه بقوله اذ ظرف لقوله
لاقا واحله اجهدوه حملوه فوق طاقته من العذاب من الجهد وهو المشقة بفتح فضيق
الاسر وهو على شدة ابدا الازل بفتح الهمزة وبالزاي واللام الحبس والتضييق ثبت مصدر
بمعنى اسم الفاعل الازر براء فيرا القوه لم يزل بفتح الزاي من زال اخت كان وبضمها اي لم
يزل عن ذلك وبين سبب ذلك بقوله القوه بطحا مفعول مطلق اي القاه وبطحه على وجهه
او حال من ضمير الفاعل اي باطحين او المفعول اي مبطوحا برمضا بفتح الرا وسكون
الميم وضاد معجمة ودي ممدود اي بارض اشتد وقع الشمس فيها سوا كان بها رمل او
حصى او غيرهما قاله ابو شامة وفي النور الرمضا الرمل اذا اشتد حرارته البطاح جمع بطحا
او ابطح على غير القياس اذ قياس ابطح اباطح وبطحا بطحاوات والكل مستعمل والاضافة من
الاعم الي الاخص كشجر اراك اي في ارض شديدة الحر هي اودية واسعة وقد عالوا

مثل العلو اي رفعوا عليه سخو راجة الثقل اي كثيرة والقوها عليه واخرج الزبير بن بكار
وابو الفتح اليعمري عن عروة قال مر ورقة بن نوفل علي بلال وهو يعذب يلصق ظهره
برمضا البطحا في الحر وهو يقول احد احد فقال يا بلال صبرا يا بلال صبرا لم تعذبونه فوالذي
نفسي بيده لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا يقول لاتمسحن به واستانف قوله فوجد الله
حال كونه توحيده اخلاصا او هو مفعول مطلق في موضع توحيد الا انه بمعنى يوحد قال
ابو شامة ويجوز ان يكون توحيد الله في موضع الحال من القوة او في عليه اي في حال
توحيده لله ورده شيخنا بان الحال لا تقع جملة الاخبرية غير مصدرة بعلم استقبال ه
مرتبطة بالواو والضمير او بالواو فقط كما هو مقرر والحال انه قد ظهرت بظهره كندوب
جمع ندب بفتح الدال اي اثار الدبار علي وجه الارض وقد يعبر به عن محل القوم ومنزلهم
وهو مراده هنا فكانه يقول اثر التعذيب في ظهره كما اثر المطر في الاطلال يخدد ارضها
ويمحي رسومها قاله الطرابلسي قال ابو شامة واذا كان المطر ضعيفا ظهرت اثار تنقطه
في الارض ان قد ظهر ولي الله من دبر قد قد قلب عدو الله من قبل فيه كما قال ابو شامة
من البديع اللفظي والمعنوي ذكر المصنفين في الايتين ان كان قميصه قد من قبل وان
كان قميصه قد من دبر وجعل صفة بلال الصفة التي كان عليها نبي الله يوسف والصفة
المكروهة صفة الكافر امية فاضاف الي كل ما يليق بحاله والتجانس بين قد قد وبين
قلب عدو الله من قبل وذكره للقلب دون غيره من اعضا الجسد مبالغة في تقطيعه
بالسيوف اي انها وصلت الي قلبه فقدته والمقابلة بين ولي الله وعدو الله هذا ه
~~ويرجع هذا ويقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم بكى علي ثم قال انشدكم الله~~
~~امومن ال فرعون افضل ام ابو بكر فسكت القوم فقال علي والله لساعة من ابي بكر خير من~~
~~مثل مومن ال فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا اعلن ايمانه وفي رواية البخاري ايضا في الطهارة~~
~~والصلاة والجزية والجهاد والمغازي والمذكور هنا لفظه في الصلاة عن عبد الله يعني ابن مسعود~~
~~كان عليه السلام نقل بالمعنى ولفظه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة وجمع~~
~~من قريش في مجالسهم اذ قال قايل منهم هو ابو جهل كما في مسلم د في رواية قالوا [illegible] لجوازانه~~
~~قاله ابدا او تبعوه عليه الا تنظرون الي هذا المرائي يتعبد في الملا دون الخلوة ايكم يقوم الي~~
~~جزور بفتح الجيم وضم الزاي يقع علي الذكر والانثى وفي الفايق الجزور بفتح الجيم قبل النحر فاذا نحر~~
~~قيل جزور ابا الفم الي فلان زاد مسلم وقد نحرت جزور بالامس فيعمد بكسر الميم وتفتح مرفوع~~
~~عطفا علي يقوم وفي رواية بالنصب جوابا للاستفهام الي فرثها بفتح الفا وسكون الرا والمثلثة~~
~~ما في كرشها ودمها وسلاها بفتح المهملة والقصر وعاجنين البهيمة كالمشيمة للادميات وبه~~
~~يعلم ان الجزور كانت انثى قال في المحكم ويقال في الادميات ايضا سلا فيجي به ثم يمهله حتى~~
~~اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم وفي رواية الطهارة اشقى القوم وبه يفسر~~
~~هذا الضمير وهو عقبة بن ابي معيط كما في الصحيحين اي بعثته نفسه الخبيثة من دونهم فاسرع~~
~~السير وانما كان اشقاهم مع ان فيهم ابا جهل وهو اشد كفرا وايذا للمصطفى منه لاشتراكهم في~~
~~الكفر والرضى وانفراد عقبة بالمباشرة ولذا قتلوا في الحرب وقتل هو صبرا وحكى ابن التين~~

[illegible]

عن الراوودي

عن الداوودي انه ابو جهل فان صح احتمل ان عقبة لما انبعث حمل ابا جهل شدة كفره ه
فانبعث علي اثره والذي جا به عقبة وفي رواية فانبعث اشقى قوم بالتنكير وفيه مبالغة ه
ليست في المعرفة لان معناه اشقى كل قوم من اقوام الدنيا قال الحافظ لكن المقام يقتضي
التعريف لان الشقا هنا بالنسبة الي اوليك القوم فقط فلما سجد عليه السلام وضعه
بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا لا يرفع راسه كما في رواية فضحكوا
حتى مال بعضهم الي وفي رواية الي بعض استهزا لعنهم الله فانطلق منطلق قال من الضحك
الحافظ يحتمل ان يكون هو ابن مسعود انتهى وابهم نفسه لغرض صحيح ولا ينافيه رواية
فهبنا ان نلقيه عنه لما لاح الي فاطمة بنت سيدة نسا هذه الامة ذات المناقب الجمة
وهي يوميذ جويرية صغيرة السن لانها ولدت سنة احدى واربعين من مولد ابيها صلى
الله عليه وسلم علي الصحيح فاقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته اي
الذي وضعوه عنه واقبلت عليهم تسبهم وفي رواية للبيهقي ودعت علي من صنع ذلك
زاد البزار فلم يردوا عليها شيا قال في الفتح وفيه قوة نفس فاطمة الزهرا من صغرها لشرفها
في قومها ونفسها لكونها صرحت بشتمهم وهم روس قريش فلم يردوا عليها شيا فلما قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش هكذا الصلاة
كرره البخاري في الصلاة لفظا وذكره في غيره بلفظ اللهم عليك بقريش ثلاث مرات وفي
رواية مسلم وكان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سال سال ثلاثا والمراد باهلاك كفارهم علي
حذف المضاف او الصفة اي بقريش الكفار او من سمي منهم فهو عام اريد به الخصوص
وفي البخاري فشق عليهم اذ دعا عليهم وفي مسلم فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا
دعوته وصريح الحديث ان الدعا بعد الفراغ من الصلاة وفي رواية فسمعته يقول وهو قائم يصلي
اللهم اشدد وطاتك علي مضر سنين كسني يوسف فيمكن انه دعا به في الصلاة وبعدها
وظهر وقلب اذ القلب من اعضا الباطن والظهر بخلافه والاشارة بقوله من دبر الي ان
تعذيبه كانت صورته صورة من الخيفة ورايه غيلة لانه عذب بعد ان بطح والقي عليه
الصخر وعدو الله اتي من قبل وجهه لا غيلة ولا خديعة يعني ان كان ظهر ولي الله بلال
قد ظهر فيه التعذيب فقد جوزي عدو الله امية وقد قلبه ببدر لانه قتل يوميذ ه
وكان السيف وصل الي قلبه فقده كما مر واشار الي ان حذف الفا للضرورة لانه من المواضع
التي يجب اقتران الجواب فيها بالفا لان الشرط ماض مقرون بقد وبه جزم الطرابلسي
قال ابو شامة او هو جواب قسم محذوف فلا تلزم الفا نحو وان اطعتموهم انكم لمشركون لكن
حذف لام القسم اي لقد فقد وجواب الشرط محذوف لانه اذا قدر القسم قبله يكون مما اجتمع
فيه الشرط والقسم فيجاب جواب المتاخر منهما كذا قال ويجوز انه عبر بفقد قلبه عن كثرة همه
ووجعه وتالمه وجزعه باخبار سعد بن معاذ اباه بمكة ان النبي صلى الله عليه وسلم يقتله
ففزع لذلك فزعا شديدا ولم يخرج لبدر الا كرها كما في الصحيح او عبر بفقد قلبه عن القلق
وتقطعه حسرة وغبطة لما شاهدته قتل صناديدهم يوم بدر واخلاف امرهم وعلو كلمة
الاسلام واسره هو ثم قتله وعذاب بلال كانه غير مشعر بشي من ذلك فكانه من وراه

وراي وعذاب امية مباشرة مواجهة فقال فيه من قبل وفي بلال من دبر وهذا معنى دقيق
انتهى وكان عبد الرحمن بن عوف قد اسره يوم بدر واراد استبقاءه لاخوة كانت بينهما في ه
الجاهلية فراه بلال معه فصاح باعلا صوته وكان حسنا ندبا فصيحا وما يروى سين
بلال عند الله شين انكره الحافظ المزي وغيره يا انصار الله خصهم لمزيد اعتنا بهم
بالنصرة ومعاهدتهم المصطفى عليها وخشية ان المهاجرين لا يعينونه عليه اكراما لعبد
الرحمن راس الكفر قال السيوطي وغيره بالنصب على الاغرا والرفع على حذف مضاف المبتدا
اي هذا امية بن خلف لا نجوت ان نجا وفي البخاري عن عبد الرحمن فلما خشيت ان يلحقونا
خلفت لهم ابنه علي لاشغلهم فقتلوه ثم تبعونا وكان رجلا ثقيلا فلما ادركونا قلت له ابرك
فبرك فالقيت عليه نفسي لامنعه فنهسوه تناولوه باسيافهم حتى قتلوه ففيه استعارة
تصريحية تبعية شبه ضربهم بالسيوف بالنهس بالمهملة اخذ اللحم بمقدم الاسنان للاكل
وبالمعجمة اخذه بالاسنان والاضراس وفي نسخة فنهبوه بموحدة وهو استعارة ايضا شبه
ما ذكر بالنهب وهو اخذ المال بالغلبة والقهر فظهر مصداق واعلم ان النصر مع الصبر صبر
على تعذيبه له فكانه قتله على يديه قيل فهناه الصديق بابيات منها هنيا زادك الرحمن
فضلا فقد ادركت ثارك يا بلال ، **واخرج البيهقي عن عروة ان ابا بكر اعتق ممن كان**
يعذب في الله سبعة هم بلال وعامر ابن فهيرة وام عنيس بعين مهملة مضمومة فنون
وقيل بموحدة فتحتية فسين مهملة امة لبني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها
وزنيرة والنهدية وبنتها والمؤملية كما في سيرة ابن هشام وذكر ابن اسحاق انه اعتق
باقيهم وابن عبد البر وغيره انه اعتق ام بلال فما اقتصار عروة على سبعة باعتبار ما بلغه فلا
ينافي انهم تسعة واخرج الحاكم عن عبد الله بن الزبير قال قال ابو قحافة لابي بكر اراك تعتق
رقابا ضعافا فلو انك اعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك فقال يا ابت اني انما
اريد ما عند الله فنزلت هذه الاية فيه فاما من اعطى واتقى الي اخر السورة **منهم الزنيرة**
الرومية امة عمر بن الخطاب اسلمت قبله وكان يضربها **فذهب بصرها** عميت من شدة
العذاب **وكانت ممن يعذب في الله** وروى الواقدي ان عمر وابا جهل كانا يعذبانها ه
فتابى الا الاسلام وكان ابو جهل يقول الا تعجبون الي هولا واتباعهم لو كان ما اتى محمد
خيرا وحقا ما سبقونا اليه افتسبقنا زنيرة الي رشد واخرج ابن المنذر عن عون ابي شداد
قال كان لعمر امة اسلمت قبله يقال لها زنيرة وكان يضربها على اسلامها حتى يفتر وكان
كفار قريش يقولون لو كان خيرا ما سبقتنا اليه زنيرة فانزل الله تعالى في شانها وقال
الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا الاية وروى نحوه ابن سعد عن الضحاك والحسن **فقال**
المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى وعند البلاذري فقال لها ابو جهل
انهما فعلا بك ما ترين فيحتمل انهم تبعوه في قوله **فقالت** وهي لا تبصر **والله ما هو كذلك**
وما يدري اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا امر من السما وربي قادر على ان يرد علي
بصري **فرد الله عليها بصرها** صبيحة تلك الليلة فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها
ابو بكر فاعتقها **والزنيرة بكسر الزاي وتشديد النون المكسورة** فتحتية فرا **كسكينة**

كما في

كما في القاموس قال الشامي وهي لغة الحصاة الصغيرة ويروى زنبرة بفتح الزاي وسكون ه
النون فموحدة انتهى وفي الاصابة زنيرة بكسر الزاي وشد النون المكسورة بعدها تحتية ساكنة
الرومية ووقع في الاستيعاب زنبرة بنون وموحدة وزن عنبرة وتعقبه ابن فتحون وحكي
عن مغازي الاموي بزاي ونون مصغرة من السابقات الي الاسلام وممن يعذب في الله
انتهى والله اعلم

الهجرة الاولى الي الحبشة

ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الي الحبشة بالجانب
الغربي من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جدا وهم اجناس وجميع فرق السودان يعطون
الطاعة لملك الحبشة ويقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام قال ابن دريد جمع الحبش
احبوش بضم اوله واما قولهم الحبشة فعلى غير قياس وقد قالوا ايضا حبشان واحبش ه
واصل التحبيش التجميع ذكره في فتح الباري وعند ابن اسحاق ان سبب الهجرة انه صلى الله
عليه وسلم لما راى المشركين يوذون اصحابه ولا يستطيع ان يكفهم عنهم قال لو خرجتم الي ارض
الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل لكم فرجا مما انتم فيه فخرجوا
اليها مخافة الفتنة وفرارا الي الله بدينهم فكانت اول هجرة في الاسلام وروى عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري قال لما كثر المسلمون وظهر الاسلام اقبل كفار قريش على من امن من
قبايلهم يعذبونهم ويوذونهم ليردوهم عن دينهم فبلغنا انه صلى الله عليه وسلم قال للمومنين
تفرقوا في الارض فان الله سيجمعكم قالوا الي اين نذهب قال الي ها هنا واشار بيده الي
ارض الحبشة **وذلك في رجب** بالصرف ولو كان معينا ففي المصباح رجب من الشهور ه
مصروف **سنة خمس من النبوة** كما قاله الواقدي وزاد فاقاموا شعبان وشهر رمضان
وفيه كانت السجدة وقدموا في شوال من سنة خمس **فهاجر اليها ناس ذوو عدد ه**
منهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا احد عشر رجلا عثمان
بن عفان وعبد الرحمن والزبير بن العوام وابو حذيفة ابن عتبة هاربا من ابيه بدينه
ومصعب وابو سلمة بن عبد الاسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وسهيل بن
بيضا وابو سبرة ابن ابي رهم وحاطب بن عمرو العامريان وابن مسعود كذا قال الواقدي
في الفتح وهو غير مستقيم مع قوله اول الكلام كانوا احد عشر فالصواب ما قال ابن اسحاق انه
اختلف في الحادي عشر هل هو ابو سبرة او حاطب وجزم ابن اسحاق بان ابن مسعود انما
كان في الهجرة الثانية ويؤيده ما عند احمد باسناد حسن عنه قال بعثنا النبي صلى الله
عليه وسلم الي النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا انتهى وقال ابو عمر اختلف في هجرة ابي
سبرة الي الحبشة ولم يختلف في شهوده بدرا قال في النور ولم ار احدا سماه **وقيل اثنى عشر**
رجلا وجزم به في العيون والحافظ في سيرته الا ان الاول ترك زبيرا وذكر سليط بن عمرو
واهمل الثاني حاطب بن عمرو وسهيل بن بيضا وذكر بدلهما حاطب بن الحارث وهاشم بن
عمر **واربعة نسوة** السيدة رقية مع زوجها عثمان وسهلة بنت سهيل مع زوجها
ابي حذيفة مراغمة لابيها فارة عنه بدينها فولدت له بالحبشة محمد بن ابي حذيفة وام
سلمة مع زوجها وليلى العدوية مع زوجها عامر بن ربيعة **وقيل وخمس نسوة** هولا

الاربع وام كلثوم بنت سهيل بن عمرو زوج ابي سبرة وبهذا جزم الحافظ كاليعمري قال ولم
يذكرها ابن اسحاق وذكر ابن عبد البر وتبعه ابن الاثير في المهاجرات ام ايمن بركة الحاضنة
قال البرهان واظنها هاجرت مع رقية لانها جارية ابيها انتهى فلعل من اسقطها لكونها
تبعا **وقيل وامراتين** بالياء عطفا على احد عشر وفي نسخة بالالف اي ومعهم امراتان او
على لغة من يلزم المثنى الالف وقيل كانوا اثني عشر رجلا وثلاث نسوة وقيل عشرة رجال
واربع نسوة **واميرهم** قال ابن هشام فيما بلغني **عثمان بن مظعون** بالظا المعجمة **وانكر
ذلك الزهري** محمد بن مسلم **وقال لم يكن لهم امير** ويحتمل انهم امروه بعد سيرهم باختيارهم
ولم يامر المصطفى عليهم احد فلا خلف **وخرجوا** سرا من مكة **مشاة** ثم عرض لبعضهم ٥
الركوب وانتهوا في خروجهم **الي البحر** فهو متعلق بمحذوف لا صلة مشاة او غلب المشاة
لكثرتهم على الراكبين فلا تنافي بينه وبين قول العيون والمنتقى والسبل فخرجوا متسللين
سرا حتى انتهوا الى الشعيبة منهم الراكب ومنهم الماشي والشعيبة بمعجمة مضمومة ومهملة
مفتوحة فتحتية ساكنة فموحدة فتا تانيث واد كما قال الصغاني والمجد كما
في النور وفي السبل مكان على ساحل البحر بطريق اليمن لكن وقع في بعض نسخة
الشعيبية بزيادة يا بعد الموحدة وهو تحريف من النساخ لقوله تصغير شعبة اذ ٥
تصغيره بلا يا وهو الذي في الذيل والقاموس **فاستاجروا سفينة** جزم به
تبعا الفتح الباري والذي في العيون وغيرها فوفق الله ساعة للمسلمين جاوا
سفينتين للتجار حملوهم فيها **بنصف دينار** وخرجت قريش في اثارهم حتى جاوا
البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم احدا ويحتمل الجمع بانهم استاجروا سفينة واحدة ٥
لقلتهم فضاعت عنهم لشحنها بالغفار وتجار ثم حملوهم في اثنين واستيجار
واحدة لا ينافي الحمل في ثنتين هذا اقرب من امكان انهم استاجروا صاحب
السفينتين على حملهم الى مقصودهم في السفينتين او مجموعهما فاتفق حملهم بواحدة
فالم تنظر الى الحمل وغيره لما وقع عليه التوافق لانه قد يقصر حملهم في واحدة ٥
وابى به مع قولهم حملوهم فيهما **وكان اول خرج عثمان ابن عفان مع امراته
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم** وقيل حاطب بن عمرو وقيل سليط بن عمرو
حكاهما اليعمري **هنا** وذكروا في ازواج المصطفى وتبعه المص ثم ان ام سلمة وزوجها
اول من هاجر فهي اربعة اقوال **واخرج يعقوب بن سفيان** الحافظ الفسوي
بالفا بسند موصول الى انس واما بعده فمرسل صحابي **قال ابطا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امراة فقالت رايتهما وقد حمل عثمان** ٥
امراته على حمار فقال صلى الله عليه وسلم صحبهما الله كما في نفس رواية يعقوب
قبل قوله **ان عثمان اول من هاجر باهله بعد لوط** نبي الله هاجر من كوثى
الى حران ولما وصلوا الحبشة اقاموا عند النجاشي امنين وقالوا جاورنا بها خير
جار على ديننا وعبدنا الله لا نوذى ولا نسمع شيا نكرهه **فلما رات قريش استقرارهم
في الحبشة وامنهم ارسلوا عمرو بن العاصي** القرشي السهمي الصحابي اسلم بعد

ذلك

ذلك على يد النجاشي وهي لطيفة صحابي اسلم على يد تابعي ولا يعلم مثله **وعبد
الله ابن ابي ربيعة** عمرو بن المغيرة المخزومي المكي اسلم بعد وصحب وكان
حسن الوجه ولاه صلى الله عليه وسلم الجند ومخاليفها فلما حوصر عثمان جا لينصره
فوقع عن راحلته بقرب مكة فمات **بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي**
بفتح النون وبكسر وخفة الجيم فيا ثقيلة وتخفف لقب قديم لملك الحبشة قال
الحافظ واما اليوم فيقال له الحطي بفتح الحا وكسر الطا الخفيفة المهملتين وتحتانية
خفيفة **واسمه** كما في البخاري **اصحمة** بمهملتين بوزن اربعة وفي مصنف ابن
ابي شيبة صحمة بحذف الهمزة وحكى الاسماعيلي اصخمة بخا معجمة وقيل اصحبة
بموحدة بدل الميم وقيل صحبة بلا الف وقيل مصحمة بميم اوله بدل بدل الهمزة ابن
ابحر وقيل اسمه مكحول ابن صصه قال مغلطاي ولقب ملك الترك خاقان والروم
قيصر والحبش تبع واليونان بطليوس واليهود القيطون فيما قيل والمعروف مالخ ٥
وملك الصابية النمروذ ودهمز وملك الهند يعفور والزنج غانة ومصر والشام
فرعون فان اضيف اليها الاسكندرية سمي العزيز وقيل المقوقس وملك العجم كسرى
وملك فرغانة الاخشيد وملك العرب من قبل العجم النعمان وملك البربر جالوت **وكان
معهما عمارة بن الوليد** بن المغيرة المخزومي الذي في العيون وكان عمرو بن العاصي
رسولا في الهجرتين ومعه في احداهما عمارة وفي الاخرى عبد الله ثم قال في الهجرة
الثانية ولم يذكر ابن اسحاق مع عمرو الا عبد الله في رواية زياد وفي رواية ابن بكير
لعمارة ذكر في الثانية والصحيح ان في الاولى عمارة وفي الثانية عبد الله انتهى وهو
خلاف ما اقتصر عليه الحافظ في سيرته من ان عمرا وعمارة ذهبا في الهجرة الثانية
انتهى ورواه احمد عن ابن مسعود **ليردهم** النجاشي اي ليرد النجاشي المهاجرين اي
الي قومهم فابى ذلك وردهما اي عمرا وعبد الله **خائبين** لم يجبهما الى ما طلباه ولم
يقبل هديتهما ولم يذكر عمارة لانه تبع لهما الا انما تقدم انه توحش ولم يعد لان
المتقدم انما هو في الهجرة الثانية نعم ما صححه الشامي ان ثبت يكون المعنى لم يجبهما
وزاد عمارة خيبة بفعله ذلك معه

اسلام عمر الفاروق

واسلم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الرا وتحتية وقيل
بكسرها وموحدة وهو بعيد بن عبد الله بن قرط بضم القاف واسكان الرا
وطا مهملة ابن رزاح بفتح الرا والزاي كما قاله الدارقطني وابن ماكولا وخلف
وقيل بكسر الرا ابن عدي بن كعب بن لوي بن غالب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم
في كعب قال في الفتح وعدد ما بينهما من الابا متفاوت بواحد فبين المصطفى
وكعب سبعة ابا وبينه وبين عمر ثمانية قال ابن اسحاق اسلم عقب الهجرة
الاولى الى الحبشة وذكر ابن سعد عن ابن المسيب في ذي الحجة سنة ست ٥
وقيل سنة خمس **بعد حمزة بثلاثة ايام** لا اشهر كما قيل فيما قاله ابو نعيم لانه
قد رواه عن ابن عباس قال سالت عمر عن اسلامه قال خرجت بعد اسلام

حمزة بثلاثة ايام فذكر القصة وهو موافق لما حكاه ابن سعد اما على قول ابن اسحاق
فلا يجي لان الهجرة في الخامسة واسلام حمزة في السادسة كما انه لا ياتي على القول
بان اسلام حمزة في الثانية بالمؤن **بدعوته صلى الله عليه وسلم** كما رواه الترمذي
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال **اللهم اعز الاسلام بابي جهل بن**
هشام **او بعمر بن الخطاب** قال فاصبح فغدا عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم ورواه احمد والترمذي حسن وقال صحيح وابن سعد والبيهقي عن ابن عمر
رفعه بلفظ اللهم اعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بابي جهل او بعمر بن
الخطاب صححه ابن حبان ورواه ابو نعيم من وجه اخر عن ابن عمر قال قال صلى الله
عليه وسلم اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك عمر او بابي جهل واخرجه خيثمة
في فضل الصحابة من حديث علي به والحاكم عن ابن مسعود بلفظ ايد بدل اعز والبغوي
عن ربيعة السعدي وابن سعد من مرسل ابن المسيب وعند هم الجميع بلفظ ابي جهل
وفي حديث خباب عند البزار مرفوعا اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر
بن الخطاب فيمكن انه قال هذا مرة وهذا اخرى ودعوى ان بابي جهل رواية بالمعنى
لا تنفع لانما رد للروايات المتعددة الطرق لرواية واحدة واخرج الحاكم وصححه عن نافع
عن ابن عمر عن ابن عباس رفعه اللهم ايد الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة واخرجه ابن
ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي من حديث عايشة
وجمع ابن عساكر بانه صلى الله عليه وسلم دعا بالاول اولا فلما اوحي اليه ان ابا جهل لن
يسلم خص عمر بدعايه انتهى ثم حديث عايشة هذا الصحيح يرد ما نقل عن الدار
قطني ان عايشة قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اعز عمر بالاسلام لان الاسلام
يعز ولا يعز وقد قال السخاوي ما زعمه ابو بكر التاريخي ان عكرمة سيل عن قوله
اللهم ايد الاسلام فقال معاذ الله دين الاسلام اعز من ذلك ولكنه قال اللهم
اعز عمر بالدين او ابا جهل فاحسبه غير صحيح انتهى وفي الدرر قد اشتهر هذا
الحديث الان على الالسنة بلفظ باحب العمرين ولا اصل له في شي من طرق الحديث
بعد التفحص البالغ **وكان المسلمون اذ ذاك بضعة** بكسر البا وقد تفتح من
ثلاثة الى سبعة ولا تستعمل فيما زاد على عشرين الا عند بعض المشايخ كما في المصباح
واربعين رجلا كما قاله السهيلي وزاد واحدى عشرة امراة تخالف لقول فتح
الباري في مناقب عمر روى ابن ابي خيثمة عن عمر لقد رايتني وما اسلم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا تسعة وثلاثون فكملتهم اربعين فاظهر الله دينه
واعز الاسلام وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس وقال فيه فنزل جبريل
فقال يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين انتهى اللهم الا ان يكون
عمر اطلع على الزايد لان غالب من اسلم كان يخفيه خوفا من المشركين لا سيما
وقد كان عمر عليهم شديدا فلذا اطلق انه كملهم اربعين ولم يذكر النسا لانه
لا اعتزاز لهن لضعفهن **وكان سبب اسلامه فيما ذكره اسامة بن زيد**

ابن اسلم

ابن اسلم العدوي مولاهم المدني ضعيف من قبل حفظه مات في خلافة المنصور
روى له ابن ماجه **عن ابيه** زيد ابن اسلم العدوي مولاهم المدني ابو ا
سامة او ابو عبد الله الفقيه العالم المفسر الثقة الحافظ التابعي المتوفي سنة
ست وثلاثين ومائة روى له الستة **عن جده اسلم** مولى عمر اشتراه سنة
احدى عشرة كنيته ابو خالد ويقال ابو زيد التابعي الكبير قيل انه من سبي
عين التمر وقيل حبشي روى عن مولاه والصديق ومعاذ قال ابو زرعة ثقة
مات سنة ثمانين وهو ابن اربع عشرة ومائة سنة اخرج له الجماعة **عن عمر**
انه قال بلغني من نعيم بن عبد الله النحام القرشي الصحابي كما في رواية ابن
اسحاق وجزم به ابن بشكوال وقال انه في كلام ابي القاسم البغوي شاهده
او من سعد ابن ابي وقاص كما في الصفوة ويحتمل ان يكونا معا بلغاه ذلك في
سيره مريدا قتل النبي لما اتفق مع قريش على ذلك **اسلام اختي** فاطمة عند
الاكثر وقيل امنة حكاه الدارقطني قال في الاصابة وكان اسمها فاطمة ولقبها
اميمة وكنيتها ام جميل وقيل اسمها رملة لها حديث اخرجه الواقدي عن فاطمة
بنت الخطاب انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال امتي بخير
ما لم يظهر فيهم حب الدنيا في علما فساق وقرا جهال وجورة فاذا ظهرت
خشيت ان يعمهم الله بعقاب وحذف المص صدر حديث اسلم ولفظه قال لنا
عمر اتحبون ان اعلمكم كيف كان بدو اسلامي قلنا نعم قال كنت من اشد الناس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة
في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال اين تذهب انك تزعم انك
هكذا وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قلت وما ذاك قال اختك قد صبت
فرجعت مغضبا وقد كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما
عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصيبان من طعامه وقد ضم الى زوج
اختي رجلين فجيت حتى قرعت الباب فقيل من هذا فقلت ابن الخطاب قال
وكان القوم جلوسا يقرون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا
او تناسوا الصحيفة من ايديهم فقامت المراة ففتحت لي **فدخلت عليها**
فقلت يا عدوة نفسها قد بلغني عنك انك صبوت اي خرجت عن دينك
ثم ضربتها وفي الصفوة فوثب عمر على ختنه سعيد بن زيد وبطش بلحيته
وضرب به الارض وجلس على صدره فجات اخته لتكفه عن زوجها فلطمها
لطمة شج بها وجهها **فسال الدم فلما رات الدم بكت** وغضبت **وقالت** زاد
في الصفوة اتضربني يا عدو الله على ان اوحد الله لقد اسلمنا على رغم انفك
يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت وفي رواية ابن عباس عن
عمر عند ابن عساكر والبيهقي فرجعت همهمة فدخلت فقلت ما هذا فما زال
الكلام بيننا حتى اخذت براس ختني فضربته وادميته فقامت الي اختي

فاخذت براسي وقالت وقد كان ذلك على رغم انفك فاستحييت حين رايت الدما
قال فدخلت وانا مغضب زاد في الرواية فجلست على السرير فنظرت **فاذا**
كتاب في ناحية جانب من جوانب **البيت** اسقط رواية اسلم فقلت ما هذا
الكتاب اعطينيه فقالت لا اعطيكه لست من اهله انت لا تغتسل من الجنابة
ولا تطهر وهذا لا يمسه الا المطهرون قال فلم ازل بها حتى اعطتنيه وفي
الصفوة قال اعطوني هذا الكتاب اقرؤه وكان عمر يقرا الكتب قالت اخته لا افعل
قال ويحك وقع في قلبي ما قلت فاعطينيها انظر اليها واعطيك من المواثيق ان لا
اخونك حتى تحوزيها حيث شئت قال انك رجس فانطلق فاغتسل او توضا فانه
كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج ليغتسل فخرج خباب فقال اتدفعين كتاب
الله الى كافر قالت نعم اني اني ارجو ان يهدي الله اخي فدخل خباب البيت وجا
عمر فدفعته اليه **فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم**
ذعرت بضم الذال المعجمة وكسر المهملة افزعت زاد في رواية البزار فجعلت افكر
من اي شي اشتق **ورميت بالصحيفة من يدي ثم رجعت** لفظ الرواية ثم رجعت
الى نفسي اي فاخذت الصحيفة **فاذا فيها سبح لله ما في السموات** زاد البزار
فجعلت اقرا وافكر **حتى بلغت امنوا بالله ورسوله** هذا لفظ رواية البزار كما في
الروض ولفظ رواية غيره فاذا سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
فكلما مررت باسم من اسما الله ذعرت ثم ترجع الي نفسي حتى بلغت امنوا بالله ورسوله
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مومنين **فقلت اشهد**
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفي رواية ابن عساكر وابي نعيم
عن ابن عباس والدارقطني عن انس كلاهما عن عمر فقلت اروني هذا الكتاب فقالوا
انه لا يمسه الا المطهرون فقمت فاغتسلت فاخرجوا الي صحيفة فيها بسم الله
الرحمن الرحيم فقلت اسما طيبة طاهرة طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الى قوله
له الاسما الحسنى فعظمت في صدري وقلت من هذا فرت قريش فاسلمت وعند الدار
قطني فقام فتوضي ثم اخذ الصحيفة وكذا ذكره ابن اسحاق وانه تشهد لما بلغ فلا
يصدنك عنها وزاد يونس عنه انه كان فيها مع سورة طه اذا الشمس كورت وان
عمر انتهى في قراتها الى قوله تعالى علمت نفس ما احضرت فيمكن انه توضا ثم اغتسل
او عكسه وانه وجد السور الثلاث في صحيفة او صحيفتين فقراها وتشهد عقب
بلوغ كل من الايتين وفي الصفوة فلما بلغ انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم
الصلاة لذكري قال ما ينبغي لمن يقول هذا ان يعبد معه غيره دلوني على محمد **فخرج**
القوم الذين كانوا عند اخته يعني زوجها سعيد بن زيد وخباب بن الارت
احد الرجلين اللذين ضمهما المصطفى الى سعيد وكان خباب يقروهم القران
والرجل الثاني قال في النور لا اعرفه **يتبادرون بالتكبير استبشارا لما سمعوه**
مني وحمدوا الله ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم

دعا

دعا يوم الاثنين فقال اللهم اعز الاسلام بعمر او عمرو وانا ارجو ان تكون دعوته لك
فابشر فلما عرفوا مني الصدق قلت اخبروني بمكانه صلى الله عليه وسلم قالوا هو
في اسفل الصفا **فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في اسفل الصفا**
هي دار الارقم الصحابي كان صلى الله عليه وسلم مختفيا فيها بمن معه من المسلمين قال
المحب الطبري ويقال لها اليوم دار الخيزران وفي الصفوة فقال عمر يا خباب انطلق
بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه وفي حديث اسلم فقرعت
الباب قيل من هذا قلت ابن الخطاب قال وقد عرفوا شدتي على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يعلموا باسلامي فما احد منهم ان يفتح الباب فقال صلى
الله عليه وسلم افتحوا له الباب فان يرد الله خيرا يهده واخرجه ابن عائذ
من حديث ابن عمر وقال هذا وهم انما كالذي قال فان يرد الله به خيرا يهده والا
كفيتموه باذن الله حمزة وتجويز ان الوهم انما هو في نسبة قوله والا كفيتموه للنبي
صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما في الشامي من ان فان يرد الله به خيرا يهديه من
كلام المصطفى فيه نظر اذ كيف يتاتى هذا مع قول ابن عائذ انما الذي الخ والشامي
انما هو في مقام سياق الحديث الذي حكم ابن عائذ على هذه القطعة منه بالوهم ه
ولذا احسن من المه اسقاطها وفي رواية فلما راى حمزة وجل القوم منه قال فان
يرد الله به خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك كان قتله
علينا هينا والنبي صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ففتح الباب **فدخلت عليه واخذ**
رجلان قال البرهان لا اعرفهما ولعل حمزة احدهما لانه الذي اخذ بيمينه والزبير
بيساره اذن في دخوله **بعضدي** بشد اليا تثنية عضد وفي هامش ان حمزة
اخذ بيمينه والزبير بيساره **حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه**
بفتح الهمزة اطلقوه **فارسلوني فجلست بين يديه فاخذ بمجمع ثيابي** لفظ رواية
اسلم بمجمع قميص وعند ابن اسحاق بحجزته او بمجمع ردايه **فجذبني اليه** جذبة
شديدة كما في الرواية وفي رواية فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم في صحن الدار
فاخذ بمجامع ثوبه وحمايل سيفه وفي اخرى اخذ بمجامع ثيابه فنتره نترة فما تمالك
ان وقع عمر على ركبتيه وقال له فما انت بمنتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك ما انزل بالوليد
بن المغيرة يعني الخزي والنكال ولعله صلى الله عليه وسلم فعل معه ذلك ليثبته الله
على الاسلام ويلقي حبه الطبيعي في قلبه ويذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى
كان الشيطان يفر منه وليكون شديدا على الكفار وفي الدين فصار كذلك وعند ابن
فقال ما جا بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال
يا رسول الله جئت لاومن بالله وبرسوله وبما جا من عند الله **ثم قال** صلى الله عليه
وسلم بعد اخذه بمجامع ثوبه وهزه وقوله ما ذكر **اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد**
قلبه لفظ رواية اسلم اهده كما في العيون والارشاد اللهم فلعله هنا بالمعنى او جمع
بينهما وفي رواية اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب **قلت**

اشهد ان لا اله الا الله وانك لرسول الله فكبر المسلمون بعد تكبير النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية تكبيرة واحدة سمعت بطرق مكة وكان الرجل اذا ه اسلم استخفى باسلامه زاد ابو نعيم وابن عساكر في رواية ابن عباس عن عمر فقلت يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم او حييتم فقلت ففيم الخفا يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر انا قليل قد رايت ما لقينا فقال والذي بعثك بالحق نبيا لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرجت في صفين انا في احدهما وحمزة في الاخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الينا فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماه صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق ثم خرجت فذهبت بعد كراهتي عدم ضربي كمن امن واخباري لخالي ورجل من عظما قريش باسلامي وقول رجل قال في النور لا اعرفه ويظهر انه مسلم تحب ان يعلم باسلامك فارشدني الى رجل لم يكتم السر هو جميل بفتح الجيم وكسر الميم ابن معمر بفتح الميم بينهما مهملة ساكنة ثم را ابن حبيب الجمحي اسلم يوم الفتح وقد شاخ وشهد حنينا وفتح مصر ومات في خلافة عمر فحزن عليه حزنا شديدا فقلت له سرا اني صبوت ملت من ديني الى دين قال فرفع صوته باعلاه الا ان ابن الخطاب عمر وكانه لم يسمه لشهرته فيهم قد صبا وروى ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر لما اسلم عمر قال اي قريش انقل للحديث فقيل له جميل فغدا عليه وغدوت اتبع اثره وانا غلام اعقل ما رايت حتى جاءه فقال اعلمت يا جميل اني قد اسلمت ودخلت في دين محمد فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداه واتبعه عمر واتبعت ابي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ باعلا صوته يا معشر قريش وهم في انديتهم حول الكعبة الا ان ابن الخطاب قد صبا ويقول عمر من خلفه كذب ولكني اسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتعير عمر او الجميل لا بقوله صبوت يعني على رحلكم فما زال الناس يضربوني واضربهم فقال خالي يحتمل انه ابو جهل او اخوه الحارث بن هشام لانهما خالاه مجازا لان عصبة الام اخوال الابن وامه حنتمة بفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية بنتا التابت ابنة هاشم ابن المغيرة المخزومي وهاشم وهشام اخوان فهما ابنا عم امه ومن قال انها بنت هشام فقد اخطا وصحف هاشم بهشام كما قاله ابن عبد البر والسهيلي والحافظ وغيرهم ويحتمل انه اراد غيرهما من بني مخزوم كما قال البرهان فالجزم بانه ابو جهل يحتاج لبرهان واخباره انه خاله حقيقة مبني على خطا مخالف لما نبه عليه الحفاظ واقره جماعة منهم في فتح الباري ماهذا فقالوا ابن الخطاب فقام خالي على الحجر بكسر الحاء وغلط من فتحها كما في النور واشار بكمه فقال الا اني قد اجرت ابن اختي قال في النور اي هو في ذمامي وعهدي وجواري قال فانكشف عني لجلالة خاله عندهم وعند ابن اسحاق في حديث ابن عمر ان العاصي بن وايل اجاره منهم ح فيحتمل انهما معا اجاراه وروى البخاري عن ابن عمر قال بينا عمر في الدار خائفا اذ جاءه العاصي بن وايل السهمي ابو عمرو وعليه حلة حبرة وقميص مكفوف بحرير فقال ما بالك قال زعم قومك انهم سيقتلونني لاني ه

اسلمت

اسلمت قال لا سبيل اليك بعد ان قالها امنت فخرج العاصي فلقي الناس قد سال بهم الوادي فقال اين تريدون قالوا نريد ابن الخطاب الذي صبا قال لا سبيل اليه فكر الناس وانصرفوا عنه وطريق الجمع ان العاصي اجاره مرتين مرة مع خاله ه والاخرى بعد كونه في الدار والله اعلم فما زلت بعد رد جوار خالي كراهة ان ان لا اكون كالمسلمين وقول خالي لا تفعل يا ابن اختي فقلت بلى هو ذاك قال فما شئت كما في حديث اسلم قال فما زلت اضرب بالبنا للفاعل واضرب للمفعول حتى اعز الله الاسلام روى حديث اسلم عن عمر هذا بطوله والبزار والطبراني وابو نعيم والبيهقي والدارقطني من حديث انس وابن عساكر والبيهقي عن ابن عباس وابو نعيم عن طلحة وعايشة كلهم عن عمر نحوه فهذه طرق يعضد بعضها بعضا فانجبر ما فيه من ضعف اسامة وفي فتح الباري لمح البخاري بايراد قصة سواد بن قارب في باب اسلام عمر الى ما جا عن عايشة وطلحة عن عمر ان هذه القصة كانت سبب اسلامه انتهى ومن جملة القصة التي رواها البخاري اخر حديث سواد قال بينا انا عند الهتهم اذ جا رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم اسمع قط اشد صوتا منه ه يقول يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا انت فوثب القوم قلت لا ابرح حتى اعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا انت فما ه نشبنا ان قيل هذا نبي وروى ابو نعيم في الدلايل عن طلحة وعايشة عن عمر ان ابا جهل جعل لمن يقتل محمدا ماية ناقة حمرا او سودا والف اوقية من فضة قلت له يا ابا الحكم ه الضمان صحيح قال نعم فخرجت متقلد السيف متنكبا كنانتي اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت على عجل وهم يريدون ذبحه فقمت انظر اليه فاذا صايح يصيح من جوف العجل يا ال ذريح امر نجيح رجل يصيح بلسان فصيح يدعوا الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر ما يراد به الا انا ثم مررت بصنم فاذا هاتف من جوفه يقول

يا ايها الناس دو الاجسام   ما انتم وطايش الاحلام
ومسند الحكم الى الاصنام   اصبحتم كراتع الانعام
اما ترون ما ارى امامي   من ساطع يجلو دجى الظلام
قد لاح للناظر من تهام   وقد بدا للناظر الشامي
محمد ذو البر والاكرام   اكرمه الرحمن من امام
قد جا بعد الشرك بالاسلام   يامر بالصلاة والصيام
والبر والصلاة للارحام   ويزجر الناس عن الاثام
فبادروا سبقا الى الاسلام   بلا فتور وبلا احجام

قال عمر فقلت والله ما اراه الا ارادني ثم مررت بالضمار فاذا هاتف من جوفه يقول

اودى الضمار وكان يعبد مرة   قبل الكتاب وقبل بعث محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى   بعد ابن مريم من قريش مهتد

سيفول من عبد الفضار ونحوه مثله ليث الضمار ومثله لم يعبد
ابشر ابا حفص بدين صادق تهدى اليه وبالكتاب المرشد
واصبر ابا حفص فانك امرؤ باتبكر عزعز بني عدي
لا تعجلن فانك ناصر دينه حقا يقينا باللسان وباليد

قال عمر فوالله لقد علمت انه ارادني فلبقيني نعيم وكان يخفي اسلامه فرقا من قومه فقال اين تذهب قلت اريد هذا الصابي الذي فرق امر قريش فاقتله فقال نعيم يا عمر اترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على وجه الارض وبالغ في منعه ثم قال الا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم فذكر دخوله على اخته القصة بطولها ولا تنافي بينهما فهو من حديث واحد طوله مرة واختصره اخرى وفي رواية عند ابن اسحاق ان شيت اسلامه انه دخل المسجد يريد الطواف فراى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال لو سمعت لمحمد الليلة حتى اسمع ما يقول فقلت ان دنوت منه اسمع لاروعنه فجيت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابه اي البيت فجعلت امشي حتى قمت في قبلته وسمعت قراته فرق له قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فمكثت حتى انصرف فتبعته فالتفت في اثنا طريقه فراني فظن اني ما تبعته الا لاوذيه فنهمني ثم قال ما جا بك في هذه الساعة قلت جيت لاومن بالله ورسوله وبما جا من عند الله قال فحمد الله ثم قال هداك الله ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عنه ودخل بيته نهمني بالنون اي زجرني والنهيم زجر الاسد كما في الروض ففيه من شجاعته صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وروى بن سنجر في مسنده عن عمر خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تو منو فقلت كاهن علم ما في نفسي فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون الى اخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع قال اليعمري وقد ذكر غير هذا في خبر اسلامه والله اعلم اي ذلك كان انتهى والجمع بتعدد الواقعة تكفل شيخنا برده **قال ابن عباس لما اسلم عمر قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد قد استبشر اهل السما باسلام عمر** لان الله اعز به الدين ونصر به المستضعفين قاله ابن مسعود لان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا وامارته رحمة والله ما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رواه ابن ابي شيبة والطبراني وقال صهيب لما اسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا رواه ابن سعد وروي انه لما اسلم قال يا رسول الله لا ينبغي ان يكتم هذا الدين اظهر دينك فخرج ومعه المسلمون وعمر امامهم معه سيف ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد فقالت قريش لقد اتاكم عمر مسرورا اما وراك يا عمر قال ورايي لا اله الا الله محمد رسول الله فان تحرك احد منكم لامكنن سيفي منه ثم تقدم امامه صلى الله عليه وسلم يطوف ويحميه حتى فرغ من طوافه **رواه ابن ماجه** ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني الثقة المتفق عليه المحتج به معرفة بالحديث وحفظه

ومصنفات

ومصنفات في السنن والتفسير والتاريخ والسماع بعدة امصار مات سنة ثلاث وثمانين ومايتين ورواه الحاكم ايضا وصححه ورده الذهبي بان فيه عبد الله بن خراش ضعفه الدارقطني انتهى وضعفه ايضا غيره ورواه ابن سعد عن الزهري وداود بن الحصين مرسلا والله اعلم

دخول الشعب وخبر الصحيفة

مطلب

ولما رات قريش كما قال ابن اسحاق وابن عقبة وغيرهما بمعناه **عزة النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه واسلام** بالجر اي وباسلام **عمر** واحسن المهم في تعقيب هذه الاية في اخر السادسة عند غير ابن اسحاق ودخولهم في اول المحرم من السابعة **وعزة اصحابه بالحبشة** يريد بهم اهل الهجرة الثانية فان عود الاولين كان في الخامسة كما مر **وفشو الاسلام في القبايل اجمعوا على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم** وقالوا قد افسد ابانا ونسانا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش فتريحونا وتريحون انفسكم **فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني اخيه المطلب** فامرهم **فادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم** بكسر الشين كان منزل بني هاشم غير مساكنهم ويعرف بشعب ابن يوسف كان لهاشم فقسمه عبد المطلب بين بنيه حين ضعف بصره وصار للنبي صلى الله عليه وسلم فيه حظ ابيه كذا في المطالع وتعقبه في النور بان عبد الله مات في حياة ابيه وما اظنهم كانوا يخالفون شرعنا قال ويحتمل انه وصل اليه حصة ابيه بطريق اخر انتهى قال شيخنا في تقريره بجواز ان عبد المطلب قسمه في حياته على اولاده في حياة عبد الله فلما مات صار للمصطفى حظ ابيه وهو حسن وان كان شيخنا البابلي توقف فيه بان القسم لم ينقل عن عبد المطلب في حياة عبد الله لانه احتمال يكفي في الجواب ويمكن انهم جعلوا له بعد موت جده حصة ابيه ان لو كان حيا فهو ابتدا عطية من اعمامه وهذا احسن جدا وكل هذا على تسليم ظن البرهان انهم لا يخالفون شرعنا ومن اين ذاك الظن **ومنعوه ممن اراد قتله** لما سالهم ابو طالب **فاجابوه** لذلك حتى **كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رات قريش ذلك** اجمعوا وائتمروا وتشاوروا في **ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب ان لا ينكحوا اليهم** بحرف فتح المضارعة اي لا يتزوجوا منهم فالى بمعنى من **ولا ينكحوهم** بضمها لا يزوجوهم **ولا يبيعوا منهم شيا ولا يبتاعوا ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا** زاد في العيون ولا تاخذهم بهم رافة **حتى يسلموا** من اسلم او سلم ثقلا **رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل** اي يخلوا بينه وبينهم **وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة** كما ذكره ابن اسحاق قايلا فشلت يداه فيما يزعمون وصدر به في الفتح قال في النور والظاهر هلاكه على كفره **وقيل** بخط **بغيض** بموحدة ومعجمتين بينهما تحتية **بن عامر** بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي قاله ابن سعد **فشلت** بفتح الشين المعجمة واللام المشددة وضم الشين خطا وتقليلا ولغة ردية والشلل نقص في الكف وبطلان لعملها وليس معناه القطع كما زعم بعضهم قاله المم

وفي الفتح يجوز ضمها في لغة ذكره الجيلي وقال ابن درستويه هي خطا **بده** اي الكاتب
سراقيل منصور او بغيض لان القايل بالاول قالت شلت كالثاني قال في النور الظاهر انه
ما يسلم وهو بغيض كاسمه قال بن هشام وقيل بخط النضر بن الحارث فدعا عليه صلى الله
عليه وسلم فشلت بعض اصابعه وقتل كافرا بعد بدر وقيل بخط هشام بن عمرو بن الحارث
العامري وهو من الذين سعوا في نقضها قاله ابن اسحاق وابن عقبة وغيرهما اسلم
وكان من المولفة وقيل طلحه بن ابي طلحة العبدري حكاه في الفتح وقيل منصور بن
عبد سرجيل بن هاشم حكاه الزبير بن بكار مع القول بانه بغيض فقط قال السهيلي
والزبير اعلم بالانساب وجمع البرهان وتبعه الشامي باحتمال ان يكون كتب بها نسخ
وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة وتمادوا علي العمل بما فيها وكان ذلك **هلال المحرم**
سنة سبع من الهجرة قاله ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما وبه جزم في الفتح وقيل
سنة ثمان حكاه الحافظ في سيرته وكان ذلك بخيف بني كنانة كما في الصحيح وهو المحصب
فانحاز بنوا هاشم وبنو المطلب الي ابي طالب فدخلوا معه في شعبه اضافه له لانه
كبيرهم كذا نسبه في الفتح لابن اسحاق وهو ظاهر في ان انحيازهم بعد كتابة الصحيفة للعطف
بالفا وفي العيون ودخلوا شعبهم مومنهم وكافرهم فالمومن دينا والكافر حمية فلما رات
قريش انه قد منعه قومه اجمعوا علي كتابة صحيفة وهذا صريح في ان كتابتها بعد دخولهم
الا ابا لهب فكان مع قريش واما المومنون من غير بني هاشم والمطلب فظاهر العيون
انهم ذهبوا كلهم الي الحبشة **فاقاموا علي ذلك سنتين او ثلاثا** قاله ابن اسحاق واو يحتمل
الشك والاشارة الي قول وجزم موسي بن عقبة بانها ثلاث سنين **وقال ابن سعد سنتين**
حتي جهدوا بالبنا للمفعول لقطعهم عنه الميره والماده **وكان لا يصل اليهم شي الا سرا**
ولا يخرجون الا من موسم الي موسم وكان يصلهم فيه حكيم بن حزام وهشام بن عمرو العامري
وهو اوصلهم لبني هاشم وكان ابو طالب مدة اقامتهم في الشعب يامره صلى الله عليه وسلم
ياتي فراشه كل ليلة حتي يراه من اراد به شرا وغايلة فاذا نام الناس امر احد بنيه
او اخوته او بني عمه فاضطجع علي فرش المصطفي وامره ان ياتي بعض فرشهم فيرقد ه
عليها **وقدم** في شوال سنة خمس كما مر **نفر من مهاجرة الحبشة** فخالف شرطه في
الترتيب علي السنين ولو راعاه لذكرها قبل اسلام عمر كما فعل اليعمري والشامي وغيرهما وهذا
مما يعطي ان الشرط اغلبي ثم كلامه يقتضي انهم لم يقدموا كلهم وهو خلاف قول اليعمري ه
والحافظ وغيرهما وكان سبب رجوع الاثني عشر وفي لفظ قدم اولئك النفر مكة **حين قرا عليه**
الصلاة والسلام وهو يصلي او خارج الصلاة علي اختلاف الروايات كما ياتي عن عياض واما
عند ابن مردوية والبيهقي عن ابن عمر صلي بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا النجم فسجد
بنا فاطال السجود فلم يذكر فيه هذه القصة فلا معني لذكرها هنا الموهم اذ ابن عمر روي هذه
القصة ولا قايل به لما ياتي انها لم تروعن صحابي سوي ابن عباس **والنجم اذا هوي حتي**
بلغ افرايتم اللات والعزي ومنات الثالثة الاخري القي الشيطان في امنيته اي
في قراته يقال تمني اذا قرا قال حسان يمدح عثمان، تمني كتاب الله اول ليلة،،

تمني

،، تمني داود الزبور علي رسل، لان اصل معناه تفعل من المنا بمعني القدر ومنه المنية ه
وقول الاماني اي تلاوه بلا معرفة فاجري مجري التمني لما لا وجود له **تلك الغرانيق**
العلي وان شفاعتهن لترتجي ويروي لترتضي ويروي ان شفاعتها الترتجي وانهما
لمع الغرانيق الاولي وفي اخري والغرانقة العلي ذكره في الشفا **فلما ختم السورة سجد**
صلى الله عليه وسلم وسجد معه المشركون والجن والانس كما في الصحيحين غير امية بن خلف
كما في تفسير سورة النجم من البخاري اخذ كفا من تراب فسجد عليه وقال يكفيني هذا وقيل
الوليد بن المغيرة وقيل ابو لهب وفيهما نظر لانهما يقتلا وقتل عتبة بن ربيعة قال المنذري ه
وما رواه البخاري اصح وقول ابن بزيزة كان منافقا وهم قال في النور لان النفاق انما كان
بالمدينه انتهي وقيل انه المطلب بن ابي وداعه وهو باطل لانه صحابي اسلم في الفتح والجمع
بانه لا مانع انهم فعلوه جميعا بعضهم تكبرا وبعضهم عجزا لا يصح فالمانع موجود وهو قول
راوي الحديث الذي شاهده وهو ابن مسعود فما بقي احد الا سجد الا رجل فلقد رايته قتل كافرا
بالله يعني يوم بدر **لتوهم انهم ذكر الهتهم بخير** كما ارتضاه الحافظ لا احترازا من مخالفة المسلمين
في ذلك المسجد كما جوزه الكرماني اذ لا يظهر له وجه بل الظاهر العكس انتهي فرضوا وقالوا قد
عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده فاما اذا جعلت
لها نصيبا فنحن معك فكبر ذلك علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي جلس في البيت
ارض **وفشي ذلك في الناس واظهره الشيطان حتي بلغ الحبشة وبلغ من بها من المسلمين**
عثمان ابن مظعون واصحابه وتحدثوا ان اهل مكة قد اسلموا وصلوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقدم من المسلمين بمكة من الاذي فقال القوم عشايرنا احب الينا
فاقبلوا حال كونهم **سراعا** اي مسرعين **من الحبشه** حتي اذا كانوا دون مكة بساعة
من نهار لقوا ركبا من كنانة فسالوهم عن قريش فقالوا ذكر محمد الهتهم بخير فتابعه الملا
ثم عاد لشتم الهتهم وعادوا له بالشر فتركناهم علي ذلك فايتمر القوم في الرجوع الي الحبشه ثم
قالوا قد بلغنا مكة فندخل فننظر ما فيه قريش ويحدث عهدا من اراد باهله ثم نرجع فدخلوها
ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم رجع الي الحبشة كذا في العيون
وروي ابن اسحاق عن صالح ابن ابراهيم عن من حدثه عثمان ابن مظعون انه لما رجع من
الهجرة الاولي الي الحبشة دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة فلما راي المشركون يوذون
المسلمين وهو امن رد عليه جواره فبينما هو في مجلس لقريش وفد عليهم لبيد بن ربيعة قبل
اسلامه فقعد ينشدهم من شعره فقال لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت
فقال وكل نعيم لا محالة زايل فقال كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد متي كان يوذي جليسكم
يا معشر قريش فقام رجل منهم فلطم عثمان فاخضرت عينه فلامه الوليد علي رد جواره فقال
قد كنت في ذمة منيعة فقال عثمان ان عيني الاخري الي ما اصاب اختها في الله لفقيرة ه
فقال له الوليد عد الي جوارك فقال بل ارضي بجوار الله تعالي **والغرانيق** بغين معجمة المراد
بها هنا الاصنام وهي **في الاصل الذكور من طير الما** وقيل طير الما مطلقا اذا كان ابيض طويل
العنق وهي جمع **واحدها غرنوقا** بضم الغين والنون وبكسر الغين واسكان الراو وفتح

النون ذكرهما في النور وغرنيق بضم المعجمة وفتح النون كما في النور والقاموس وفي الشامي
بكسر الغين وفتح النون وسمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق ايضا الشاب
الابيض الناعم وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم عنده
كما في التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفي ونقل الحليمي في تفسير قوله تعالى وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا ان مشركي العرب زعمت في اللات والعزي ومناة انها بنات
الله تقربهم له لسماعهم كلامها وانما كان يكلمهم شياطين الجن من اجوافها فشبهت
الاصنام بالطيور التي تعلق في السما وترتفع تشبيها بليغا بحذف الاداة او استعارة
بحذف المشبه والاصل تلك الهة مرتفعة كالغرانيق في ارتفاعها فحذف المشبه واستعمل
اسم المشبه به فيه بجامع الارتفاع فيهما المعنوي للاصنام الحسي للطيور ولما تبين
للمشركين عدم ذلك الذي توهموه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لالهتهم حاشاه
رجعوا الي اشد ما كانوا عليه من ايذايه وايذا اصحابه ولقي مهاجروا الحبشة منهم ه
الاذي الشديد وقد تكلم القاضي عياض في الشفا على هذه القصة لاشكالها اذ ه
مدح اله غير الله كفر ولا يصح نسبته الي نبي فذكر لها محامل على تقدير الصحة وتكلم على
توهين تضعيف اصلها من جهة الرواة بما يشفي ويكفي لكن تعقب في بعضه وهو
دعواه بطلانها وفي بعض المحامل كما سياتي ان شا الله تعالى قريبا وقال الامام فخر
الدين الرازي نحو كلام عياض مما خصه من تفسيره هذه القصة باطلة وموضوعة
ولا يجوز القول بها الا مع بيان بطلانها كما هو شان الموضوع قال الله تعالى وما ه
ينطق بما ياتيكم به عن الهوى هوى نفسه ان ما هو الا وحي يوحي اليه وقال تعالى
سنقرئك فلا تنسي فانه كان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل
من الوحي حتى يتكلم صلى الله عليه وسلم باوله مخافة ان ينساه فانزل الله سنقرئك فلا
تنسي رواه الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس باسناد ضعيف وقال البيهقي هذه القصة
غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعونون من الحذف
والايصال اي مطعون اي مقدوح فيهم وايضا فقد روي البخاري في صحيحه وكذا
مسلم عن ابن مسعود انه عليه الصلاة والسلام قرا سورة النجم وسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والانس وليس فيه حديث الغرانيق فدل على خطا من ذكرها بل
روي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة بهمزة قطع على غير قياس حديث
الغرانيق فهذا دليل بطلانها من جهة الاسناد والرواية واما من جهة النظر فانه
لا شك ان من جوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة
ان اعظم سعيه كان في نفي الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان من شرعه
وعطف سببا على مسبب قوله وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرايع ان يكون
كذلك اي مما القاه الشيطان على لسانه ويبطل قوله اي فايدة قوله يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اي فانه لم تكن عاملا بالاية
اذ العمل بها تبليغ ما انزل اليه فلو زاد انتفى التبليغ فانه لا فرق في الفعل بين النقصان

في الوحي

في الوحي والزيادة فيه فبهذه الوجوه النقلية والعقلية عرفنا على سبيل الاجمال
ان هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من موضوع الزنادقة لا ه
اصل لها انتهى وقال عياض لا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث
على بعض مغفلي المحدثين ليلبس على ضعفا المسلمين انتهى وليس كذلك بل لها اصل فقد
خرجها ابن ابي حاتم الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التيمي الحنظلي
الرازي صاحب التصانيف الكثيرة الثقة كان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال وزاهدا يعد
من الابدال توفي سنة سبع وعشرين وثلثماية وقد ناهز التسعين والطبري محمد بن
جرير البغدادي عالم الدنيا ومحمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري نزيل مكة صاحب التصانيف
الحافظ كان غاية في معرفة الخلاف والدليل فقيها مجتهدا لا يقلد احدا مات سنة تسع او
عشر او ست عشرة او ثمان عشرة وثلثماية من طرق عن شعبة بضم المعجمة وسكون المهملة
ابن الحجاج الواسطي ثم البصري امير المومنين في الحديث كان من سادات زمانه حفظا واتقانا
وورعا وفضلا قال الشافعي لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق ولد سنة اثنين وثمانين
ومات بالبصرة سنة ستين ومائة عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر ابن
ابي وحشية بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وشد التحتية اسمه اياس بالكسر وخفة
التحتية الواسطي الثقة من رجال الصحيح توفي سنة اربع او خمس او ست وعشرين ومائة
عن سعيد بن جبير التابعي المشهور المقتول ظلما وكذا خرجها الحافظ ابو بكر احمد بن موسى
ابن مردويه بفتح الميم وتكسر كما مر والبزار الحافظ العلامة الشهير ابو بكر احمد بن عمرو بن
عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل مات بالرملة سنة اثنين وتسعين ومايتين
وابن اسحاق محمد في السيرة وموسى بن عقبة بالقاف ابن ابي عياش القرشي مولاهم
المدني التابعي الصغير الثقة الثبت الحافظ الفقيه توفي سنة احدى واربعين ومائة في
المغازي له التي كان تلميذه مالك اذا سيل عنها قال عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن
عقبة فانها اصح المغازي وقال الشافعي ليس في المغازي اصح من كتاب موسى مع صغره
وخلوه من الكثير مما يذكر في كتب غيره رواه الخطيب وابو معشر بفتح الميم واسكان المهملة
وفتح المعجمة نجيح ابن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم السندي قال احمد صدوق لا يقيم الاسناد
وابن معين ليس بالقوي وابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه مات سنة سبعين ومائة
في السيرة وقد قال مغلطاي ابو معشر من المعتمدين في السير كما نبه عليه الحافظ عماد
الدين بن كثير وغيره لكن قال ابن كثير ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة
اي موصولة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سياتي قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن
عباس وجوابه انه قيد عدم رؤيته بالصحة والاتي لم يبلغها فلا يتعقب به وكذا نبه على
ثبوت اصلها شيخ الاسلام والحفاظ ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني فقال
اخرج ابن ابي حاتم الحافظ الكبير الحافظ الشهير والطبري محمد بن جرير وابن المنذر
بضم الميم واسكان النون وكسر المعجمة ثم را من طرق عن شعبة بن الحجاج بن الورد ه
وليس الثقفي الظالم عن ابي بشر جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير تقدم الستة قريبا

قال قرا رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة والنجم في رمضان سنة خمس من المبعث
وكان خروج اهل الحبشة اليها في رجب وقدومهم في شوال قاله الواقدي قال في النور
فهذا تباين لكن يحتمل انه تحدث بذلك قبل وقوعه وتنبه ما فيه انتهى وقد يقال لا تباين
لان الحبشة باليمن كما مر فيمكن وصول الخبر في تلك المدة ولا سيما البحر قد يقطع الله فيه مسافة
كثيرة في ايام قليلة فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
علي لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجي فقال المشركون ما ذكر الهتنا
بخير قبل اليوم فسجد لما ختم السورة وسجدوا معه وكبر ذلك علي النبي صلي الله عليه وسلم
فنزلت هذه الاية تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القي
الشيطان في امنيته اي في قراءته بين كلمات القران الاية اتلها واخرجه البزار وابن مردويه
من طريق امية بن خالد بن الاسود العنسي ابي عبد الله البصري مات سنة مائتين
او احدى عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب
اي اظن ثم ساق الحديث المذكور وقال البزار عقب تخريجه لا يروي متصلا الا بهذا
وتفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور اخرج له مسلم وابو داود والترمذي
والنسائي مع كون سعيد لم يجزم بوصله انما ظنه كما علم وقال البزار ايضا انما يروي هذا
من طريق الكلبي عن ابي صالح باذان بنون او باذام بميم وذال معجمة عن مولاته ام هاني
وعلي وعند السدي وغيره اخرج له اصحاب السنن وقال ابو حاتم لا يحتج به وفي التقريب
انه مقبول عن ابن عباس انتهي والكلبي وهو محمد بن السائب متروك لا يعتمد عليه
بل قال ابن الجوزي انه من كبار الوضاعين وشيخه ابو صالح فيه مقال وقال ابن حبان
يروي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس التفسير وابو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع الكلبي
من ابي صالح الا الحرف بعد الحرف فلما احتيج اليه اخرجت الارض افلاذ كبدها لا يحل ذكره
في الكتب فكيف الاحتجاج به وكذا اخرجه النحاس الحافظ الامام الصدوق ابو العباس
احمد بن محمد بن عيسى المصري نزيل نيسابور ذو الرحلة الواسعة والمعرفة الجيدة روي
عنه الحاكم وقال حافظ يتحرى الصدق في مذاكراته مات سنة ست وسبعين وثلثماية
عن خمس وثمانين سنة بسند اخر فيه الواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي المدني الذي
استقر الاجماع علي وهنه كما في الميزان وذكرها ابن اسحاق في السيرة ذكرا مطولا واسندها
عن شيخه ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري وكذا ابو معشر بالسيرة له عن محمد بن كعب
القرظي بضم القاف وفتح الراء وظاء معجمة نسبة الي بني قريظة نزل الكوفة مدة ثقة عالم
ولد سنة اربعين ووهم من قال في عهد النبي صلي الله عليه وسلم فقد قال البخاري
ان اباه كان ممن لم ينبت في سبي قريظة مات سنة عشرين ومائة وقيل قبل ذلك
ومحمد بن قيس شيخ ابي معشر ضعيف ووهم من خلطه بمحمد بن قيس المدني
القاص الثقة كما في التقريب واورده من طريقه اي ابي معشر الطبري محمد بن
جرير واورده ابن ابي حاتم من طريق اسباط بن نصر الهمداني بسكون الميم
قال في التقريب صدوق كثير الخطا يغرب عن السدي بضم السين وشد الدال

عن محمد بن كعب القرظي وكذلك ذكرها موسي بن عقبة في المغازي

المهلبي

المهلبي اسماعيل بن عبد الرحمن ورواه ابن مردويه من طريق عباد
بن صهيب قال البخاري والنسائي وابو حاتم متروك وابن المديني ذهب
حديثه وقال ابن حبان يروي المناكير عن المشاهير حتى يشهد المبتدي
في الصناعة انها موضوعة وقال زكريا الساجي كانت كتبه ملاي من الكذب
وقال ابو داود هو صدوق فيما قد روي وقال احمد ما كان بصاحب كذب وجمع
الحفاظ في الامالي بانه كان لا يتعمد الكذب بل يقع ذلك في رواياته من غلطه
وغفلته ولذا تركوه عن يحيى بن كثير ابي النضر ضعيف عن الكلبي عن
ابي صالح البصري اشتهر بكنيته وبراسمه وعن بكر الهذلي فقيل اسمه
سلمي بضم السين المهملة بن عبد الله وقيل روح الاخباري متروك الحديث كما
في التقريب مات سنة سبع وستين ومائة روى له ابن ماجه وايوب
ابن كيسان البصري التابعي الصغير قال فيه شعبة ايوب سيد الفقهاء ما رايت
مثله وقال ابن سعد كان ثقة ثبتا حجة عدلا جامعا ولد سنة اربع وستين
ومات سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة ويقال له السختياني بفتح المهملة
علي الصحيح وحكي ضمها وكسرها وفتح الفوقية كما في اللباب وكسرها كما في المطالع نسبة
الي بيع السختيان وهو الجلد او الى عمله عن عكرمة بن عبد الله البربري ثم المدني
مولي ابن عباس احد الاعلام الكبار كان بحرا من البحار ورمي بالكذب علي سيده او
البدعة او سوء العقيدة لا تثبت كما بسطه الحافظ في مقدمة الفتح مات سنة ست
او سبع ومائة ورواه ابن مردويه ايضا عن سليمان بن بلال التيمي مولاهم
المدني احد علماء البصرة قال ابن سعد كان بربريا جميلا حسن الهيبة عاقلا ثقة
كثير الحديث مات سنة اثنين وسبعين ومائة عمن حدثه بلا سماع يعني اباصالح
وعكرمة والذي حدثه سليمان عن ابن عباس واوردها الطبري من طريق
العوفي بسكون الواو والفاء عطية ابن سعد ابن جنادة بجيم مضمومة فنون خفيفة
الجدلي بفتح الجيم والمهملة الكوفي ابي الحسن صدوق شيعي مدلس يخطي كثيرا
الا ان الترمذي يحسن حديثه خصوصا مع الشاهد وهذا له شواهد كما ترى مات
سنة احدى عشرة ومائة اخرج له ابو داود والنسائي والترمذي وتجويز ان
المراد سليمان بن يحيي قاضي مرو لانه يروي عن ابن عباس وابن عمر مردود فقد
جزم في الانساب من التقريب بان العوفي عطية بن سعد عن ابن عباس ومعناهم
كلهم في ذلك واحد وكلها اي كل طريق منها سوى طريق سعيد بن جبير
اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل علي ان للقصة اصلا وان كان
فيها ذلك مع ان لها طريقين اخرين مرسلين رجالها علي شرط الصحيح
احدهما اي الطريقين والطريق يذكر ويؤنث ما اخرجه الطبري من طريق يونس
ابن يزيد بتحتية وزاي الايلي الحافظ روى عن الزهري ونافع وغيرهما وعنه
الليث وابن وهب والاوزاعي وخلف مات بمصر سنة تسع وخمسين ومائة علي

الصحيح روى له الجميع ووثقه الجمهور مطلقا حتى بالغ احمد بن صالح فقال لا تقدم
على يونس في الزهري احدا عن محمد ابن مسلم بن شهاب الزهري العلم الشهير
قال حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي
المدني الثقة احد الفقهاء السبعة التابعي الكبير كثير الحديث من سادات قريش
قيل اسمه محمد وقيل المغيرة وقيل ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن وقيل اسمه وكنيته ه
واحد ولد في خلافة عمر ومات سنة ثلاث او اربع او خمس وتسعين فذكر نحوه
والثانية اخرجه ابن جرير ايضا من طريق المعتمر بن سليمان بن طرخان
التيمي الثقة الحافظ البصري المتوفى بها سنة سبع وثمانين ومائة روى له الستة
وحماد بن سلمة بفتحات ابن دينار البصري احد الائمة الاثبات العابد الزاهد
الحافظ مجاب الدعوة كان يعد من الابدال تزوج سبعين امراة فلم يولد له لانه
لا يولد للبدل احتج به مسلم والاربعة والبخاري في التاريخ وعلق له في الصحيح
قال الحافظ ولم يخرج له فيه احتجاجا ولا مقرونا ولا متابعة الا في موضع واحد في
الرقاق لانه ساء حفظه في الاخر مات سنة سبع وستين ومائة كلاهما عن داود
ابن ابي هند القشيري مولاهم البصري ابو بكر او ابو محمد ثقة متقن احتج له
مسلم والاربعة مات سنة اربعين ومائة وهذا على شرط مسلم عن ابي العالية بمهملة
وتحتية رفيع بضم الراء وفتح الفاء ابن مهران الرياحي براء وتحتية ومهملة البصري التا بعي
الكبير اسلم بعد وفاة النبوة بسنتين وقيل فيه بعد الصحابة اعلم بالقران منه مات
سنة تسعين وقيل ثلاث وقيل غير ذلك قال الحافظ ابن حجر ايضا اذا ما قبله كلامه
وقد تجرا ابن العربي الحافظ المتبحر في العلوم محمد بن عبد الله بن احمد الاشبيلي
المالكي القاضي يلي ابا بكر له التصانيف الحسنة والمناقب الجمة والرحلة الى عدة
بلاد في طلب العلوم توفي سنة ثلاث واربعين وخمسمائة كعادته في التجري فقال
ذكر الطبري يعني ابن جرير في ذلك روايات كثيرة باطلة كما في الفتح عنه قبل قوله
لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه لكثرة الطرق مع المراسيل الثلاثة الصحيحة
وكذا قول القاضي عياض في الشفا هذا الحديث لم يخرجه اهل الصحة ولا رواه ثقة
بسند سليم اي سالم من الطعن فيه متصل قال وانما اولع به وبمثاله المفسرون المؤرخو ن
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن
العلا المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهوا والتفسير وتعلق بذلك الملحدو ن
مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسانيده واختلاف كلماته فقا يل
يقول في الصلاة واخر في نادي قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول بل
حدث نفسه فسهى واخر يقول قالها الشيطان على لسانه وان النبي صلى الله عليه
وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقراتك واخر يقول اعلمهم الشيطان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى
غير ذلك من اختلاف الرواة وكذا قوله اي عياض عقب ما ذكرته ومن حكيت

عنه

عنه هذه القصة من التابعين كالزهري وابن المسيب وابي بكر ابن عبد
الرحمن والمفسرين كابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر لم يسندها احد
منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا رفعها الى صاحب من اصحابه واكثر
الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية ساقطة غير مرضية قال اي عياض وقد
بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا طريق شعبة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في روايته عن سعيد وهو قوله عن
ابن عباس فيما احسب قال ولم يسنده عن شعبة الا امية ابن خالد وغيره يرسله
عن سعيد عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال القاضي
وكذبه كما اشار اليه البزار انتهى كلامه في الشفا قال شارحه وفي
قوله لقوة ضعفه طباق بديع جدا فهذا رده من حيث الاسناد ثم رده اي
عياض من طريق النظر اي من عقل سليم مستقيم بالاسلام اعتقدوا
في الاصنام بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن اسلم لانهم اذا سمعوه مع قرب
عهدهم بالاسلام اعتقدوا في الاصنام النفع فيميلون لها قال ولم ينقل ذلك انتهى
قال الحافظ ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت
وتباينت مخارجها جمع مخرج اي محل خروجها دل ذلك على ان لها اصلا اذ
يبعد اتفاق طوائف عنها ينبني على ما لا اصل له وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد
منها على شرط الصحيح ولو لاحدها وهي طريق ابن جبير وطريق ابي بكر ابن عبد
الرحمن وطريق ابي العالية وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمراسيل
لصحتها ولذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض فحصلت لها القوة فثبتت
بها الحجة عند الفريقين واذا تقرر ذلك تعين تاويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو
قوله القى الشيطان على تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فان
ذلك لا يجوز اي يحرم باجماع حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم
ان يزيد في القران عمدا ما ليس فيه كيف وقد قال تعالى ولو تقول علينا الخ ه
وقال تعالى اذا لاذقناك الاية ولذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من
التوحيد لمكان عصمته وهذا يؤذن بجواز زيادته على في القران سهوا ان
وافق ما جاء به من التوحيد وفيه ما فيه فلا يقع منه ذلك ولا سهوا اجماعا
حكاه عياض وغيره وقد سلك العلماء في ذلك مسالك عبر عن تلبسهم بالاجوبة
المختلفة بالدخول في الطرق المختلفة مجازا اذ سلوك الطريق الدخول فيه ه
والمسالك الطرق التي يدخل فيها وقد انصف في الشفا حيث قال اجاب عن
ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فقيل جرى ذلك على لسانه
حين اصابته اي عرضت له سنة فتور يعتري اوائل النوم قبل الاستغراق فيه
وهو لا يشعر فلما علم الله اظهر عليه الناس بذلك احكم اياته وهذا اخرجه
الطبري عن قتادة ونقله عياض عنه وعن مقاتل ورده القاضي عياض ه

بانه لايصح وقوعه منه لكونه لايجوز علي النبي صلي الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية
للشيطان عليه في النوم ولذا احتاجوا للجواب عن نومه في الوادي واجاب ه
شارح الهمزية بان هذا لايثبت له الولاية عليه غاية الامر ان الشيطان لما راه اصابته
تلك السنة حكي قراته بصوت يشبه صوته ورد شيخنا بان عياض لم يرد بالولاية
عليه السلطنة بحيث يصيرنا علا لما امره به بل مراده بنفي الولاية انه لاتسلط له عليه
في شي مما يريد فعله بوجه تام من ان يكون بحمله علي موافقته او بحكاية شي عنه
علي وجه الكذب والبهتان وقيل ان الشيطان الجاه الي ان قال ذلك بغير اختياره
ورده محمد ابن العربي بقوله تعالي حكاية عن الشيطان وماكان لي عليكم من
سلطان قال فلو كان للشيطان قوة علي ذلك لما بقي لاحد قوة علي طاعة لانه اذا
قدر علي الجاية وحاشاه من ذلك فما الناس بعده فهذا الجواب اقبح من القصة وقيل
ان المشركين اذا ذكروا الهتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك بكسر اللام اي تعلق
بحفظه صلي الله عليه وسلم فجري علي لسانه لما ذكرهم سهوا وقد رد ذلك القاضي
عياض فاجاد حيث قال هذا انما يصح فيما لم يغير المعاني ويبدل الالفاظ وزيادة
ماليس من القران بل الجائز عليه السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لايقر عليه
بل ينبه عليه ويذكر به للحين انتهي وقيل لعله صلي الله عليه وسلم قال ذلك توبيخا
للكفار كقول ابراهيم هذا ربي علي احد التاويلات وقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد ه
السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الي تلاوته قال القاضي عياض وهذا
جايز اذا كانت هناك قرينة تدل علي المراد مع بيان الفصل وانه ليس من المتلو
ولاسيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جايزا لفظ عياض ولا يعترض
هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والي هذا نحي
مال القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني البصري ثم البغدادي الملقب بشيخ ه
السنة ولسان الامة الاصولي الاشعري المالكي مجدد الدين علي راس المائة الرابعة
علي الصحيح كما قال الزناتي في طبقات المالكية وفي الديباج انتهت اليه رياسة المالكية
في وقته وكان حسن الفقه عظيم الجدل وكان له بجامع المنصور حلقة عظيمة وحدث
عنه ابو ذر وتوفي يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث واربعماية وقيل
انه لما وصل الي قوله ومناة الثالثة الاخري خشي المشركون ان ياتي بعدها
بشي يذم الهتهم به كعادته اذا ذكرها فبادروا الي ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة
النبي صلي الله عليه وسلم علي عادتهم في قولهم لاتسمعوا لهذا القران اذا قراه ه
والغوا فيه اظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطا وتشويشا عليه بما يشغل عنه الخواطر
لعجزهم عن مثله زاد في الشفا واشاعوا ذلك واذاعوه فحزن النبي صلي الله عليه وسلم
من كذبهم عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق من
ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع مالبس به العدو وتضمنه قوله تعالي
انا نحن نزلنا الذكر الاية ونسب ذلك للشيطان ابليس لكونه الحامل لهم علي ذلك

كاجزم

كاجزم عياض والمراد بالشيطان شيطان الانس اي جنسه قال شيخنا وهذا الجواب اقرب
الاجوبة فيما ينبغي وان قال في شرح الهمزية انه تعسف وقيل واستظهر عياض المراد به
بالغرانيق العلا الملايكة كما قاله الكلبي بنا علي رواية مجاهد والغرانقة العلا كما قال عياض
لاعلي رواية تلك لانه لم يتقدم للملايكة ذكر حتي يرجع اليه اسم الاشارة وكان الكفار يقولون
الملايكة بنات الله ويعبدونها قال القاضي فلا يبعد علي هذا كان قرانا فنسخ ذكر الكل
اتي به علي نظام واحد فقال افرايتم اللات والعزي ومناة الثالثة الاخري والغرانقة العلا
وان شفاعتهن لترتجي ليرد عليهم بقوله الكم الذكر وله الانثي فلما سمعه المشركون
حملوه علي الجمع جهلا او عنادا وتلبيسا وقالوا قد عظم الهتنا ورضوا بذلك مع انه انما
يعود للغرانقة اي الملايكة لان استعارة الطير لهم اظهر من استعارته للاصنام قال عياض
ورجا الشفاعة منهم صحيح فنسخ الله تينك الكلمتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا
للتلبيس وهما الغرانقة العلا وان شفاعتهن لترتجي عبر عنهما بالكلمتين مجازا من تسمية ه
الكل باسم الجزء واحكم اياته كما نسخ كثير من القران وكان في كل من انزالها ونسخها حكمة
ليضل به من يشا ويهدي من يشا وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة ه
للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا
العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم ذكره القاضي عياض وقيل كان النبي
صلي الله عليه وسلم يرتل القران ترتيلا ويفصل الايات تفصيلا كما رواه عنه الثقات
فارتصده الشيطان في سكتة من تلك السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا
نغمة اي صوت النبي صلي الله عليه وسلم والنغمة في الاصل الصوت الخفي كما في القاموس
بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قوله اي مما تلاه من القران واشاعها ولم يقدح
ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ما انزلت وتحققهم حال النبي صلي الله عليه وسلم في
ذم الاوثان بل حكي ابن عقبة ان المسلمين لم يسمعوها وانما القي الشيطان ذلك في اسماع
المشركين وقلوبهم ويكون حزنه صلي الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة ذكره عياض مريدا به بيان القرينة القائمة علي انه ليس من قوله ولا مما
اوحي اليه فسقط الاعتراض عليه بانه لاسبيل للشيطان عليه حتي يتمكن من ادخاله في كلامه
ويتلوه مالبس منه قال اي عياض ما معناه وهذا احسن الوجوه وهو الذي يظهر
ويترجح ويؤيده ماورد عن ابن عباس من تفسير تمني بتلا قال تعالي لايعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وكذا استحسن ابن العربي الحافظ محمد هذا التاويل
وقال ومعني قوله في امنيته اي في تلاوته فاخبر الله تعالي ان سنة الله في
رسله عليهم الصلاة والسلام اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه قيل بكسر ففتح جهة
نفسه فهذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي صلي الله عليه وسلم لا انه صلي
الله عليه وسلم قاله حتي يحتاج للعذر بشي مما سبق وقد سبق عياضا وابن العربي
الي ذلك ابو جعفر بن جرير الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه بحيث قال فيه
امام الايمة ابن خزيمة ما اعلم علي اديم الارض اعلم منه وقال الخطيب كان احد الايمة

يحكم بقوله ويرجع الي رايه لمعرفته وفضله جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره حافظا للقران بصيرا بالمعاني فقيها في احكام القران عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها ومنسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين بصيرا بايام الناس واخبارهم له تاريخ الاسلام والتفسير الذي لم يصنف مثله **وشدة ساعدة في النظر** وله في الاصول والفروع كتب كثيرة وعده السيوطي في العشر الذين دونت مذاهبهم وكان له اتباع يفتون بقولهم ويقضون ولم ينقرضوا الا بعد الخمسماية لموت العلما لكن قال ابن فرحون في الديباج انقطعت اتباع الطبري بعد الاربعماية **فصوب هذا المعني انتهي** كلام فتح الباري في التفسير وكذا ارتضاه الامام الرازي وقال انه الجواب السديد واختاره في المواقف والمدارك والانوار وغيرها والله اعلم

الهجرة الثانية الي الحبشه ونقض الصحيفة

ثم هاجر المسلمون الهجرة الثانية **الي ارض الحبشه** باذنه صلي الله عليه وسلم كما في رواية لما استقبلوهم حين رجعوا بالاذي والشر فرجع الاولون ومعهم خلق سواهم **وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلا ان كان بن ياسر فيهم** فقد شك فيه ابن اسحاق وقال السهيلي الاصح عند اهل السير كالواقدي وابن عقبة وغيرهما انه لم يكن فيهم انتهي وجزم في الاستيعاب بهجرته وكلام العيون كما قال في النور يقتضي اختياره لانه قال في تعدادهم وعمار بن ياسر وفيه خلاف وقيل ان ابا موسي كان فيهم وليس كذلك ولكنه خرج في طايفة من قومه الي ارضهم باليمن يريدوا المدينة فركبوا البحر فرمتهم الريح الي الحبشه فاقام هناك حتي قدم مع جعفر انتهي وروي احمد باسناد حسن عن ابن مسعود بعثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم الي النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا فيهم ابن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وابو موسي الاشعري الحديث واستشكل ذكر ابي موسي لان الذي في الصحيحين عنه بلغنا مخرج النبي صلي الله عليه وسلم ونحن باليمن فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الي النجاشي بالحبشه فوافقنا جعفر بن ابي طالب فاقمنا معه حتي قدمنا المدينة فوافقنا النبي صلي الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقال لكم انتم يا اهل السفينة هجرتان قال الحافظ ويمكن الجمع بان ابا موسي هاجر اولا الي مكة فاسلم فبعثه صلي الله عليه وسلم مع من بعث الي الحبشه فتوجه هو الي بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي فلما تحققوا استقراره صلي الله عليه وسلم واصحابه بالمدينة هاجر هو ومن اسلم من قومه الي المدينة فالقتهم السفينة لاجل هيجان الريح الي الحبشه فهذا محتمل وفيه جمع بين الاخبار فليعتمد وعلي هذا فقول ابي موسي ه بلغنا مخرج النبي صلي الله عليه وسلم اي الي المدينة لا بلغنا مبعثه لانه يبعد كل ه البعد ان يتاخر علم مبعثه الي مضي نحو عشرين سنة ومع الحمل علي مخرجه الي المدينة فلا بد من زيادة استقراره بها وانتصافه ممن عاداه ونحو ذلك اذ يبعد ايضا ان يخفي عنهم خبر خروجه الي المدينة ست سنين ويحتمل ان اقامة ابي موسي بالحبشة

طالت لتاخر جعفر عن الحضور الي المدينة حتي باذنه صلي الله عليه وسلم بالقدوم ه وذكر ابن مظعون فيهم وان كان مذكورا في الاولي لانهم رجعوا معهم كما ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وغيرهما **وثمان عشرة امراة** احدي عشرة قرشيات وسبع غربا كما في العيون فالجملة ماية او واثنان ان عد عمار وابو موسي قال ابن اسحاق فلما سمعوا بمهاجر النبي صلي الله عليه وسلم الي المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمان نسوة فمات رجلان بمكة وحبس سبعة وشهد منهم بدرا اربعة وعشرون **وكان منهم عبيد الله** بضم العين **ابن جحش** اخو عبد الله بفتح العين المستشهد باحد **مع امراته ام حبيبه بنت ابي سفيان فتنصر هناك** روي ابن سعد عنها رايت في المنام كان زوجي عبيد الله باسوا صورة ففزعت فاصبحت فاذا به قد تنصر فاخبرته بالمنام فلم يحفل به واكب علي الخمر حتي مات فاتاني ات في نومي فقال يا ام المومنين ففزعت فما هو الا ان انقضت عدتي فما شعرت الا برسول النجاشي يستاذن فاذا هي جارية يقال لها ابرهة فقالت ان الملك يقول لك وكلي من يزوجك فوكلت خالد بن سعيد بن العاصي الحديث **ثم مات علي دين النصرانية وتزوج رسول الله صلي الله عليه وسلم ام حبيبه** رملة علي الاصح وقيل هند اشتهرت بابنتها حبيبة من عبيد الله المذكور وهي صحابية ربيبة المصطفي اختلف هل ولدت بمكة او بالحبشة **بنت ابي سفيان** صخر بن حرب رضي الله عنه **سنة سبع من الهجرة الي المدينة** متعلق بالهجرة **وهي بالحبشة كما سياتي ان شا الله تعالي في المقصد الثاني عند ذكر ازواجه صلي الله عليه وسلم** روي احمد باسناد حسن عن ابن مسعود قال بعثت قريش عمرو بن العاصي وعمارة ابن الوليد بهدية فقدما علي النجاشي فدخلا عليه وسجدا له وابتدراه فقعد واحد عن يمينه والاخر عن شماله فقالا ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا قال واين هم قالا هم بارضك فارسل في طلبهم فقال جعفر انا خطيبكم اليوم فاتبعوه فدخل فسلم فقالوا ما لك لا تسجد للملك فقال انا لا نسجد الا لله عز وجل قالوا ولم ذاك قال ان الله ارسل فينا رسولا وامرنا ان لا نسجد الا لله وامرنا بالصلاة والزكاة قال عمرو فانهم يخالفونك في ابن مريم وامه قال فما تقولون فيهما قال نقول كما قال الله روح الله وكلمته القاها الي مريم العذرا البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد فرفع ه النجاشي عودا من الارض فقال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيد علي ما تقولون اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسي في الانجيل والله لولا ما انا فيه من الملك لاتبعته فاكون انا الذي احمل نعليه واوضيه وقال انزلوا حيث شيتم وامر بهدية الاخرين فردت عليهما وتعجل ابن مسعود فشهد بدرا وفي رواية فقال النجاشي مرحبا بكم وبمن جيتم من عنده وانا اشهد انه رسول الله وتوفي النجاشي بعد الهجرة سنة تسع عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقي في الدلايل **وخرج ابو بكر الصديق** كما في الصحيح عن عايشة لم اعقل ابوي الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ه ياتينا فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون

خرج ابو بكر رضي الله عنه مهاجرا الي الحبشه ليلحق من سبقه من المهاجرين اليها حتي بلغ برك بفتح الموحدة وحكي كسرها وسكون الرا فكان **الغماد** بكسر المعجمة علي المشهور من الروايات وجزم ابن خالويه بضمها وخطا الكسر وجوز ابو عبيد وغيره الضم والكسر والقزاز وغيره الفتح ايضا وذكره ابن عديس في المثلث واغرب من حكي اهمال العين وميم خفيفة فالف فدال مهملة قال الحازمي موضع علي خمس ليال من مكة الي جهة اليمن وقال البكري هي اقاصي هجر وقال الهمداني في اقصي اليمن قال الحافظ والاول اولي انتهي وعورض هذا بما رواه ابن اسحاق عن الزهري عن عروة عن عايشة استاذن ابو بكر رسول الله في الهجرة فاذن له فخرج ابو بكر مهاجرا حتي اذا سار يوما او يومين لقيه ابن الدغنة الحديث وسنده حسن او صحيح وبين برك الغماد وبين يوم او يومين تباين كثير وجمع بانها لم تعن المكان المخصوص بل مكانا بعيدا فانها تقال فيما تباعد لسعفات هجر وحوض الثعلب او اراد حتي بلغ اقصي المعمور من مكة فابرك الغماد فسرت بذلك او حديث الصحيح فيه زيادة فيوخذ بها **ورجع في جوار سيد القارة** بقاف وراء خفيفة قبيلة مشهورة من بني الهون بضم الهاء والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر وكانوا حلفا بني زهرة من قريش ويضرب بهم المثال في قوة الرمي قال الشاعر ۞ قد انصف القارة من راماها ۞ **ابن الدغنة** قال في النور لا اعلم له اسلاما بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون كما نسبه الحافظ للرواة وقال قال الاصيلي قراه لنا المروزي بفتح الغين والصواب الكسر وبضم الغين الدال وتشديد النون عند اهل اللغة وبه رواه ابو ذر في الصحيح ولذا قال النووي روي بهما في الصحيح وفي الفتح ثبت بالتخفيف والتشديد من طريق وهي امه وقيل ام ابيه وقيل دابته وقيل الاسترخا كان في لسانه ومعني الدغنة ۞ المسترخية واصلها الغمامة الكثيرة المطر واختلف في اسمه فعند البلاذري من طريق الواقدي عن معمر عن الزهري انه الحارث ابن يزيد وحكي السهيلي انه مالك وقال الكرماني سماه ابن اسحاق ربيعة بن ربيع ووهم فالذي ذكره ابن اسحاق شخص غير هذا سلمي وهذا من القاره وايضا انما ذكره في غزوة حنين وانه صحابي ولم يذكر في قصة الهجرة **وكان** رجوعه بطلب ابن الدغنة ففي الصحيح خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتي بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض واعبد ربي فقال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل ۞ الكل وتقري الضيف وتعين علي نوايب الحق فانا لك جار ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف عشية في اشراف قريش فقال ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين علي نوايب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا له مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرا ما شا ولا يوذينا بذلك ولا يستعلن به فانا

خشي

نخشي ان يفتن نسانا وابنانا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك **يعبد ربه في داره** ولا يستعلن بصلاته ولا يقرا في غير داره قال الحافظ ولم يقع لي بيان المدة التي اقام فيها ابو بكر علي ذلك **وابتني** لفظ عايشة ثم بدا لابي بكر فابتني مسجدا **بفنا داره** بكسر الفا وخفة النون والمد اي امامها **وكان يصلي فيه ويقرا القران** اي ما نزل منه او بعضه **فيتقصف** بتحتية ففوقية فقاف فصاد ثقيلة مفتوحتين اي يزدحم **عليه نسا المشركين وابناوهم** حتي يسقط بعضهم علي بعض فيكاد ينكسر قال الحافظ واطلق يتقصف مبالغة يعني لانهم لم يصلوا الي هذه الحالة وفي رواية المستملي والمروزي ينقذف بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فقاف مفتوحة فذال معجمة مكسورة ففا قال الخطابي ولا معني له والمحفوظ الاول الا ان يكون من القذف اي يتدافعون فيقذف بعضهم بعضا فيتساقطون عليه فيرجع الي معني الاول وفي رواية الكشميهني والجرجاني فينقصف بنون ساكنة بدل الفوقية وكسر الصاد اي يسقط **ويعجبون منه وكان رجلا بكا** بشد الكاف كثير البكا **لا يملك عينيه** قال الحافظ اي لا يطيق امساكهما عن البكا من رقة قلبه **اذا قرا القران** اذا ظرفية ۞ والعامل فيه لا يملك او شرطية والجزا مقدر **فافزع ذلك** اي اخاف ما فعله ابو بكر **اشراف قريش من المشركين** لما يعلمونه من رقة قلوب النسا والشباب ان يميلوا الي الاسلام قال في الرواية فارسلوا الي ابن الدغنة فقدم عليهم **فقالوا** انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك علي ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتني مسجدا بفنا داره فاعلن بالصلاة والقراة فيه و **انا قد خشينا ان يفتن** بفتح اوله ابو بكر نسانا وابنانا بالنصب مفعول كذا رواه ابو ذر ورواه الباقون يفتن بضم اوله نساونا بالرفع علي البنا للمجهول قاله الحافظ **فانهه** عن ذلك فان احب ان يقتصر علي ان يعبد ربه في داره فعل وان ابي الا ان يعلن فسله بفتح السين وسكون اللام بلا همزة نسب هذا الحافظ للكشميهني وصدر بقوله فساله بالهمز ان يرد اليك ذمتك اي امانك له فانا قد كرهنا ان نخفرك بضم النون وسكون المعجمة وكسر الفا يقال خفره اذا حفظه واخفره اذا غدر اي نغدرك قال في الرواية ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان فاتي ابن الدغنة الي ابي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر علي ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل عقدت له فقال ابو بكر لابن الدغنة فاني ارد اليك جوارك بكسر الجيم وضمها ورا **وارضي بجوار الله** عز وجل اي بحمايته الحديث رواه البخاري في باب الهجرة الي المدينة مطولا وليس في بقيته غرض يتعلق بما هنا فانما اراد المم افادة ان ما ذكره قطعة منه ورواه البخاري ايضا في مواضع مختصرا قال الحافظ وفيه من فضايل الصديق اشيا كثيرة قد امتاز بها عن من سواه ظاهره لمن تاملها قال وفي موافقة ابن الدغنة في وصف الصديق لخديجة فيما وصفت به النبي صلي الله عليه وسلم ما يدل علي عظيم فضل الصديق واتصافه بالصفات البالغة في انواع الكمال انتهي ونحوه في النور وزاد وفي الحديث كنت انا وابو بكر كفرسي رهان

فسقته الى النبوة وقد خلق النبي صلى الله عليه وابو بكر وعمر من طينة واحدة **ثم في السنة العاشرة او التاسعة قام رجال في نقض الصحيفة** التي كتبت على بني هاشم والمطلب اشدهم في ذلك صنيعا هشام بن عمرو بن الحارث العامري اسلم بعد ذلك رضي الله عنه وكانت ام ابيه تحت هاشم ابن عبد مناف قبل ان يتزوجها جده وكان يصلهم في الشعب ادخل عليهم في ليلة ثلاثة احمال طعاما فعلمت قريش فمشوا اليه حين اصبح فكلموه فقال اني غير عايد لشي خالفكم فانصرفوا عنه ثم عاد الثانية فادخل عليهم حملا او حملين فغالظته قريش وهمت به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل اهل رحمه اما اني احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان احسن بنا ثم مشى هشام الى زهير بن ابي امية واسلم بعد وامه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النسا واخوالك حيث قد علمت فقال ويحك يا هشام فما ذا اصنع فانما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمت في نقضها فقال انا معك فقال ابغنا ثالثا فمشيا جميعا الى المطعم بن عدي فقالا له ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف وانت شاهد فقال انما انا واحد فقالا انا معك فقال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري القاضي ابن هشام فقال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود فعقدوا ليلا باعلا مكة وتعاقدوا على فلما جلسوا في الحجر تكلموا في ذلك وانكروه فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وفي اخر الامر اخرجوا الصحيفة ومزقوها وابطلوا حكمها هذا ملخص ما ذكر ابن اسحاق **فاطلع الله نبيه عليه الصلاة والسلام على ان الارضة** بفتح الهمزة والرا والضاد المعجمة دويبة صغيرة كالعدسة تاكل الخشب **اكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع الا اسم الله فقط** فيما ذكر ابن هشام واما ابن اسحاق وابن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك وهو ان الارضة لم تدع اسما لله الا اكلته وبقي ما فيها من الظلم والقطيعة قال البرهان ما حاصله وهذا اثبت من الاول فعلى تقدير تساوي الروايتين يجمع بانهم كتبوا نسختين فابقت في احدهما ذكر الله وفي الاخرى خلافه وعلقوا احداهما في الكعبة والاخرى عندهم فاكلت من بعضها اسم الله ومن بعضها ما عداه لئلا يجتمع اسم الله مع ظلمهم انتهى قال في الرواية فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لعمه فقال اربك اخبرك بهذا قال نعم قال لا والثواقب ما كذبني قط فانطلق في عصابة من بني هاشم والمطلب حتى اتوا المسجد فانكر قريش ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلا ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ابو طالب جرت بيننا وبينكم امور لم تذكر في صحيفتكم فاتوا بها لعل ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية ان ينظروا فيها قبل ان ياتوا بها فاتوا بها معجبين لا يشكون انه صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب قد ان لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال انما اتيتكم في امر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن اخي اخبرني ولم يكذبني ان الله بعث على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها اسما لله الا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم فان كان كما قال فافيقوا فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند اخرنا وان كان باطلا دفعناه اليكم فقتلتم او

استحييتم

استحييتم فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا والجمع بين هذا وبين ما مر من سعي رجال في نقضها باحتمال انهم جلسوا في الحجر وتكلموا وافق قدوم ابا طالب وقوله عليهم بهذا الخبر فزادهم ذلك رغبة فيما هم فيه **فلما انزلت لتمزق** اللام للعاقبة **وجدت كما قال عليه الصلاة والسلام** لا للتعليل فلا يرد انها لم تنزل وقت سؤال ابي طالب لتمزق بل لينظر ما فيها فقط وان القايمين في نقضها لم يستندوا فيه الى اخباره صلى الله عليه وسلم واجاب شيخنا بان انزالها لتمزق كان بفعل المجتهدين لا انزالها لسؤال ابي طالب **وكان ذلك في السنة العاشرة** من النبوة بناء على ما صدر به فيما مر ان اقامتهم بالشعب ثلاث سنين اما على قول ابن سعد سنتين فيكون في التاسعة والله اعلم

وفاة خديجة وابي طالب

ولما اتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما كما حرره بعض المتقنين **مات عمه ابو طالب** بعد خروجهم من الشعب في ثاني عشر رمضان سنة عشر من النبوة **وقيل مات** بعد ذلك بقليل **في شوال في السنة العاشرة** متعلق بذلك بقليل **وقال ابن الجزار قبل هجرته عليه الصلاة والسلام بثلاث سنين** وهذا ياتي على كلا القولين قبله لانه اذا مات في ذلك كان قبلها بثلاث وفي الاستيعاب خرجوا من الشعب في اول سنة خمسين وتوفي ابو طالب بعده بستة اشهر فتكون وفاته في رجب وفي سيرة الحافظ مات في السنة العاشرة بعد خروجهم من الشعب بثمانية اشهر وعشرين يوما **وروي** مرضه لانه بمجموع رواية ابن اسحاق ضعيف فلا يرد ان صدر الحديث الى قوله فلما راى ابو طالب صحيح فقد اخرجه البخاري في الجنايز والتفسير وبان قصة ابو طالب عن سعد بن المسيب عن ابيه ابي المسيب ابن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي **انه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته** قبل الغرغرة **يا عم** وفي رواية اي عم واي هنا للندا القريب **قل لا اله الا الله** اي ومحمد رسول الله لان الكلمتين صارا كالكلمة الواحدة ويحتمل ان يكون ابو طالب كان يتحقق انه رسول الله ولكن كان لا يقر بتوحيد الله ولذا قال في الابيات النونية

ودعوتني وعلمت انك صادق   ولقد صدقت وكنت ثم امينا

فاقتصر على امره له بقوله لا اله الا الله فاذا اقر بالتوحيد لم يتوقف على الشهادة له بالرسالة قاله الحافظ **كلمة** نصب بدل من مقول القول وهو لا اله الا الله او على الاختصاص قال الطيبي والاول احسن ويجوز الرفع اي هي كلمة **استحل لك بها الشفاعة** وفي الوفاة احاج وفي الجنايز اشهد لك بها عند الله قال الطيبي مجزوم على جواب الامر اي ان تقل اشهد وقال الزركشي في موضع نصب صفة كلمة قال الحافظ كانه صلى الله عليه وسلم فهم من امتناعه من الشهادة في تلك الحالة انه ظن ان ذلك لا ينفعه لوقوعه عند الموت او لكونه لم يتمكن من ساير الاعمال كالصلاة وغيرها فلهذا ذكر المحاجة واما لفظ الشهادة فيحتمل ان يكون ظن ان ذلك لا ينفعه اذا لم يحضره احد من المومنين مع النبي صلى الله

عليه وسلم فطيب قلبه بانه يشهد له بها فينفعه **يوم القيامه** والشفاعة لا تستلزم
ان تكون عن ذنب بل تكون في نحو رفع الدرجات في الجنة فلا يشكل بان الاسلام يجب ما قبله
فاي ذنب يشفع فيه لو اسلم وبتعسف الجواب بانها فيما يحصل من الذنوب بتقدير وقوعها
فلما راي ابو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانه **قال له يا ابن اخي لولا**
مخافة قول قريش اني انما قلتها جزعا بجيم وزاي خوفا كما نقله النووي عن جميع روايات
المحدثين واصحاب الاخبار او بخاء معجمة وراء مفتوحتين كما قاله الهروي وثعلب وشمر واختاره
الخطابي والزمخشري قال عياض ونبهنا غير واحد من شيوخنا على انه الصواب اي خورا
وضعفا وقال شمر دهشا **دهشا من الموت** ولو قلتها **لا قولها الا لاسرك بها** لا اذعانا
حقيقة حكمة بالغة **فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه**
فاصغي اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها لم يصرح
بها العباس لانه لم يكن اسلم حينئذ **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع**
وثبت في نسخة زيادة ولم يكن العباس حينئذ مسلما وهي وان صحت في نفسها لكنها
ليست عند ابن اسحاق **كذا في رواية ابن اسحاق** عن ابن عباس باسناد فيه من لم
يسم **انتهي** افادة انه **اسلم عند الموت** من قول العباس لقد قال ولم يروه بلفظ انه
اسلم عند الموت كما توهم فقد ساق ابن هشام في السيرة والحافظ في الفتح لفظه وما
فيه ذلك وبهذا احتج الرافضة ومن تبعهم على اسلامه **واجيب** كما قال الامام السهيلي
في الروض **بان شهادة العباس لابي طالب لو اداها بعد ما اسلم كانت مقبولة**
ولم ترد شهادته **بقوله عليه السلام لم اسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت**
وقال من هو اعدل منه لم اسمع اخذ بقول من اثبت السماع وقال السهيلي لان
عدم السماع يحتمل اسبابا منعت الشاهد من السمع **ولكن العباس شهد بذلك قبل**
ان يسلم فلا تقبل شهادته مع ان **الصحيح من الحديث قد اثبت لابي طالب الوفاة على**
الكفر والشرك كما رويناه في صحيح البخاري في مواضع **من حديث سعيد بن المسيب**
عن ابيه ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل
وعبد الله ابن ابي امية بن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند
الله فقال ابو جهل وعبد الله يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يراودانه
حتى قال ابو طالب اخر نصب على الظرفية **ما كلمهم** وفي رواية اخر شيء كلمهم به
على ملة عبد المطلب خبر مبتدا محذوف اي هو وثبت ذلك في طريق اخرى قاله
الحافظ قال السهيلي في الروض ظاهر الحديث يقتضي ان عبد المطلب مات مشركا وحكي
المسعودي فيه خلافا وانه قيل مات مسلما لما راي من دلايل نبوته صلى الله عليه
وسلم وعلم انه انما يبعث بالتوحيد لكن روي البزار والنسائي عن عبد الله بن عمرو
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة وقد عزت قوما من الانصار عن ميتهم ه
لعلك بلغت معهم الكدى قالت لا قال لو كنت بلغت معهم الكدى ما رايت الجنة حتى
يراها جد ابيك قال وقد رواه احمد وابو داود ولم يذكر فيه حتى يراها جد ابيك وفي قوله

جد ابيك

وفي قوله جد ابيك ولم يقل جدك تقوية الحديث الضعيف ان الله احيا اباه وامه وامنا
به قال ويحتمل انه اراد تخويفها بذلك لان قوله صلى الله عليه وسلم حق وبلوغها معهم
الكدى لا يوجب خلودا في النار انتهي لكن يبعد القول باسلامه ان النبي صلى الله عليه
وسلم انتسب اليه يوم حنين فقال انا ابن عبد المطلب مع نهيه عن الانتساب الى
الاباء الكفار في عدة احاديث وان كان حديث البخاري المذكور مصادما قويا لا يوجد
له تاويل قريب والبعيد ياباه اهل الاصول ولذا وقف السهيلي عن الترجيح قال السيوطي
وخطر لي في تاويله وجهان بعيدان فتركتهما واما حديث النسائي فتاويله قريب
وقد فتح السهيلي بابه ولم يستوفه انتهي قلت التاويل وان كان بعيدا لكنه قد
يتعين هنا جمعا بينه وبين حديث البخاري عن ابي هريرة رفعه بعثت من خير قرون
بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وفي مسلم واصطفاني من
قريش بني هاشم ومعلوم ان الخيرية والاصطفاء من الله تعالى والافضلية عنده
لا تكون مع الشرك وفي التنزيل ولعبد مومن خير من مشرك وقد اورده في الاصابة
اعني عبد المطلب وقال ذكره ابن السكن في الصحابة لما جاء عنه انه ذكر ان النبي صلى
الله عليه وسلم سيبعث كما ذكروا بحيرا الراهب وانظاره ممن مات قبل البعثة انتهي
وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله وفي
رواية مسلم اما والله بزيادة اما قال النووي بالف ودونها وكلاهما صحيح قال
ابن الشجري في اماليه ما الزايدة للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام واستعملوه
مجموعا على وجهين احدهما ان يراد به معنى حقا في قولهم اما والله لافعلن والاخر
ان يكون افتتاحا للكلام بمنزلة الا كقولك اما ان زيدا منطلق والتزموا حذف الالف اذا
وقع بعدها القسم لتدل على شدة اتصال الثاني بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف
لم تقم بنفسها فعلم بحذف الفها افتقارها الى الاتصال بالهمزة انتهي **لاستغفرن لك**
كما استغفر ابراهيم لابيه **ما لم انه** بضم الهمزة وسكون النون مبني للمفعول **عنك** اي ه
ان لم ينهني الله عن الاستغفار لك **فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا**
للمشركين ولو كانوا اولي قربى ما صح الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم اي ظهر لهم انهم ماتوا على الشرك فهو كالعلة للمنع من الاستغفار
ولا يشكل بان براءة من اواخر ما نزل بالمدينة وهذه القصة قبل الهجرة بثلاث سنين
لان هذه الاية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقله في الاتقان عن بعضهم ه
واقره فلا حاجة لتجويز انه كان يستغفر له الى نزولها لان التشديد مع الكفار انما
ظهر في هذه السورة ثم لفظ البخاري في التفسير فانزل الله بعد ذلك فقال في الفتح الظاهر
نزولها بعده بمدة لرواية التفسير انتهي وكانه لم يقف على القول باستثنائها من
كونها مدنية فان صح فلا يعارضه قوله بعد ذلك بكون المعنى بعد موته والاستغفار
له بمكة او المدينة فالبعدية محتملة واما قول السيوطي في التوشيح المعروف انها نزلت
لما زار صلى الله عليه وسلم قبر امه واستاذن في الاستغفار كما رواه الحاكم وغيره فتساهل

جدا لا يليق بمثله فانها لا تعادل رواية الصحيح وقد رده الذهبي في مختصر المستدرك تصحيح الحاكم بان في اسناده ايوب بن هاني وقد ضعفه ابن معين وتعجب السيوطي نفسه في الفوايد من الذهبي كيف اقر الحديث في ميزانه مع رده في مختصر المستدرك قال وله علة ثانية وهي مخالفته للمقطوع بصحته في البخاري من نزولها عقب موت ابي طالب ثم قال السيوطي بعد طعنه في جميع احاديث نزولها في امنة فبان بهذا ان طرقه ه كلها معلولة خصوصا قصة نزول الاية الناهية عن الاستغفار لانه يمكن الجمع بينها وبين الاحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في ابي طالب انتهي وقد تقدم ذلك مبسوطا بما يشفي ثم هذه الاية وان كان سببها خاصا عامة في حقه وحق غيره ولذا استشكل قوله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون واجيب بان اراد الدعا لهم بالتوبة من الشرك حتي يغفر لهم بدليل من روي اللهم اهد قومي وبانه اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من مسخ وخسف **وانزل الله في ابي طالب** ايضا **فقال لرسول الله صلي الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت** هدايته او لقرابة اي ليس ذلك اليك **ولكن الله يهدي من يشا** وانما عليك البلاغ ولا ينافيه قوله تعالي وانك لتهدي الي صراط مستقيم لان الذي اثبته واضافه اليه هداية الدعوة والدلالة والمنفي هداية التوفيق **وفي الصحيح** للبخاري ومسلم **عن العباس انه قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك** بضم الحا المهملة من الحياطة وهي المراعاة وفي رواية يحفظك **وينصرك ويغضب لك** يشير الي ما كان يرد به عنه من قول وفعل وفيه تلميح الي ما ذكره ابن اسحاق قال ثم ان خديجة وابا طالب هلكا في عام واحد وكانت خديجة وزيرة صدق له علي الاسلام يسكن اليها وكان ابو طالب له عضدا وناصرا علي قومه ه فلما هلك نالت قريش منه من الاذي ما لم تطمع به في حياته حتى اعترضه سفيه من سفها قريش فنثر علي راسه ترابا فحدثني هشام بن عروة عن ابيه قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته يقول ما نالتني قريش شيا اكرهه حتى مات ابو طالب ذكره في الفتح **فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الي ضحضاح** بضادين معجمتين مفتوحتين وحايين مهملتين اولهما ساكنة واصله ما رق علي من الما علي وجه الارض الي نحو الكعبين فاستعير للنار قاله الم وغيره وفي الفتح هو من الما ما يبلغ الكعب ويقال ايضا لما قرب من الما وهو ضد الغمر والمعني انه خفف عنه العذاب انتهي زاد في رواية ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وصريح هذا الحديث انه خفف عنه عذاب القبر في الدنيا كما يومي اليه كلام الحافظ ويوم القيامة تكون في ضحضاح ايضا كما في الحديث الاتي وفي سوال العباس عن حاله دليل علي ضعف رواية ابن اسحاق لانه لو كانت تلك الشهادة عنده لم يسال لعلمه بحاله وقد قال الحافظ هذا الحديث لو كانت طريقه صحيحة لعارضه هذا الحديث الذي هو اصح منه فضلا عن انه لا يصح وضعف ما ذكره السهيلي انه راي في بعض كتب المسعودي انه اسلم لان مثل ذلك لا يعارض ما في الصحيح وروي ابو داود والنسايي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي لما مات ابو طالب قلت يا رسول

الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره فلما واريته رجعت الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اغتسل وفي الحديث جواز زيارة القريب المشرك وعيادته وان التوبة مقبولة ولو في شدة مرض الموت حتي يصل الي المعاينة فلا تقبل لقوله تعالي فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وان الكافر اذا شهد شهادة الحق نجي من العذاب لان الاسلام يجب ما قبله وان عذاب الكفار متفاوت والنفع الذي حصل لابي طالب من خصايصه ببركة النبي صلي الله عليه وسلم وقد قال ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب رواه مسلم انتهي ملخصا **وفي الصحيح** للبخاري ومسلم **ايضا** عن ابي سعيد الخدري **انه صلي الله عليه وسلم قال** وذكر عنده عمه ابو طالب **لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي** بفتح اوله وسكون المعجمة وكسر اللام **منه دماغه** وفي رواية ام دماغه اي راسه من تسمية الشي بما يقاربه ويجاوره وقد صرح العلما بان الرجا من الله ومن نبيه للوقوع بل في النور عن بعض شيوخه اذا وردت عن الله ورسله واوليايه فمعناها التحقيق **وفي رواية يونس** بن بكير الشيباني الحافظ قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة لكن احتج به مسلم وقال ابو حاتم محله الصدق وعلق له البخاري له تعليقا **عن ابن اسحاق زيادة فقال يغلي منه دماغه حتي يسيل علي قدميه** واستشكل ه الحديث بقوله تعالي فما تنفعهم شفاعة الشافعين واجاب البيهقي بانه خص لثبوت الخبر ولذا عد في الخصايص النبوية والقرطبي بانه المنفعة في الاية الاخراج من النار وفي الحديث بالتخفيف وقيل يجوز ان الله يضع عن بعض الكفار بعض جزا معاصيهم تطييبا لقلب الشافع وقيل شفاعته صلي الله عليه وسلم في ابي طالب بالحال لا بالمقال **قال السهيلي من باب النظر في حكمة الله تعالي ومشاكلة الجزا للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بجملته متحيزا** ناصرا له وحده وجمع بني هاشم والمطلب لمناصرته **الا انه كان مثبتا لقدميه علي ملة عبد المطلب حتي قال عند الموت** اخر كل شي كلمهم انا **علي ملة عبد المطلب فسلط العذاب علي قدميه خاصة لتثبيته اياهما علي ملة ابايه** ولا يعارض هذا بقول الامام الرازي ابا الانبيا ما كانوا كفارا وايده السيوطي بادلة عامة وخاصة كما مر لان هذا بعد نسخ جميع الملل بالملة المحمدية فليس في الحديث ولا كلام السهيلي ان عبد المطلب واباه كانوا مشركين **ثبتنا الله علي الصراط المستقيم** قال في الفتح ولا يخلو كلام السهيلي عن نظر انتهي فانه كان وجهه ان الثبات علي الدين انما هو بالقلب لانه اعتقاد فلا يحسن ما ذكر توجيها لتخصيص القدم بالعذاب اجاب شيخنا بانه لما لازم ما كان عليه ولم يتحول عنه شبه بمن وقف في محل ولم يتحول عنه الي غيره وذلك يستدعي ثبوت القدم في المحل الذي وقف فيه فخصت العقوبة بالقدم **وفي شرح التنقيح** في الاصول والمتن والشرح **للقرافي** العلامة شهاب الدين ابي العباس احمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجي البهنسي المصري البارع في العلوم ذي التصانيف الشهيرة كالقواعد والذخيرة وشرح المحصول مات في جماد الاخرة سنة اربع وثمانين وستماية

ود فين بالقرافة الكفار علي اربعة اقسام فذكر منها من امن بظاهره وباطنه ٥
وكفر بعدم الاذعان للفروع كما حكي عن ابي طالب انه كان يقول اني لاعلم ان ما
يقوله ابن اخي لحق ولولا اخاف ان تعيرني نسا قريش لاتبعته وفي شعره يقول
في قصيدته المشهورة

لقد علموا ان ابننا لا مكذب ۔ بيقينا ولا نعزي لقول الاباطل

وفي شعره من هذا النحو كثير قال القرطبي اي فهذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان
غير انه لم يذعن وحبه للمصطفي كان طبيعيا فكان يحوطه وينصره لا شرعيا فسبق ٥
القدر فيه واستمر علي كفره فلله الحجة البالغة انتهي والاربعة حكاها ابن الاثير ه
في النهاية وكذا البغوي وهي كفر انكار وهو ان لا يعرف الله بقلبه ولا يعترف باللسان
وكفر جحود وهو من عرف بقلبه دون لسانه كابليس واليهود وكفر نفاق وهو
المقر باللسان دون القلب وكفر عناد وهو ان يعرفه بقلبه ويعترف بلسانه ولا
يدين به كابي طالب قال البغوي وجميع الاربعة سوا في ان الله لا يغفر لاصحابها
اذا ماتوا انتهي واقبحها علي الراجح كفر النفاق لجمعه بين الكفر والاستهزا بالاسلام
ولذا كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار وقيل اقبحها الكفر ظاهرا وباطنا ٥
وقيل الكفر صنفان احدهما الكفر باصل الايمان وهو ضده والاخر الكفر بفرع من
فروع الاسلام فلا يخرج به عن اصل الاسلام وبهذا صدر في النهاية وقابله
بقوله وقيل الكفر علي اربعة انحا فذكرها وحكي عن هشام بن السايب نسبة لجده
لانه ابن محمد بن السايب الكلبي ابي المنذر الكوفي وثقه ابن حبان وقال
الدارقطني هشام رافضي ليس بثقة مات سنة اربع وثمانين ومائة او ابيه محمد
شك انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش وروي ابن اسحاق
عن ابن عباس لما اشتكي ابو طالب وبلغ قريشا ثقله قال بعضها لبعض ان حمزة
وعمر قد اسلما وفشا امر محمد فانطلقوا بنا الي ابي طالب ياخذ لنا علي ابن اخيه ويعطه
منا فمشي اليه عتبة وشيبة وابو جهل وامية وابن حرب في رجال من اشرافهم ٥
فاخبروه بمرادهم فقال عليه الصلاة والسلام نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل نعم وابيك وعشر كلمات فعرض عليهم
الاسلام فصفقوا وتعجبوا ثم قالوا ما هو بمعطيكم شيا ثم تفرقوا فيحتمل ان ابا طالب
جمعهم بعد ذلك اوقال لهم ما حكي الكلبي في هذه المرة قبل عرض الاسلام او بعده
وقبل تفرقهم واوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب
العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع واعلموا انكم لم تتركوا
للعرب في الماثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذلك علي الناس ٥
الفضيلة ولهم بكم به اليكم الوسيلة والناس لكم حزب وعلي حربكم الب واني اوصيكم
بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا
للوطاة صلوا ارحامكم فان في صلة الرحم منساة اي فسحة في الاجل وزيادة في
العدد

العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السايل
فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما محبة
الخاص ومكرمة في العام الي ان قال عقب ما ذكرته واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه
الامين في قريش والصديق الكثير الصدق في العرب فلم يعرفوه من ابتدا انشائه
الا بالامانة والصدق ومن ثم لما كذبوه قال بعضهم والله لقد ظلمنا محمد وهو الجامع
لكل ما اوصيكم به من هذه الخصال الحميدة التي ذكرها في وصيته لهم ومدحهم بها ٥
وقد جانا بامر قبله الجنان بالجيم وانكره اللسان مخافة الشنان اي البغض لما تعيرونه
به بتبعيته لابن اخيه بتربيته وايم الله بهمزة وصل عند الجمهور ويجوز القطع مبتدا
حذف خبره اي قسمي وقال الهروي بقطع الهمزة ووصلها وهي حلف ووهم الشارح ٥
فقال عبارة الشامي اما والله ثم قال قال النووي فذكر علامة ظنا منه انه في هذه ٥
الوصية مع ان ذاك اللفظ انما ذكره الشامي كغيره شرحا لقوله صلي الله عليه وسلم في
رواية مسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك كاني انظر الي صعاليك اي فقرا
العرب جمع صعلوك كعصفور كما في القاموس واهل الاطراف النواحي جمع طرف بفتحتين
والمستضعفين من النسا قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم ٥
غمرات الموت وقد وقع ذلك يوم بدر فصارت رؤسا قريش وصناديدها اذنابا ٥
اتباعا وسفلة جمع صنديد وهو السيد الشجاع او الحليم او الجواد او الشريف كما في القاموس
ودورها خرابا حيث قتل سبعون واسر سبعون وضعفاوها اربابا ملوكا قال القاموس
رب كل شي مالكه ومستحقه او صاحبه والجمع ارباب وربوب واذا اعظمهم عليه احوجهم
اليه كما وقع يوم فتح مكة وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته بمهملة فمعجمة اخلصت
له العرب ودادها واصفت بالفاء له فوادها ازالت ما فيه من حسد وبغض وفي نسخة
بالغين استمعوا ابتلوا بهم اي اما لوها له واعطته قيادها كما انقاد له العرب ثم سار
بهم الي فتح مكة وكما وقع في بني هوازن منقادين لحكمه فمن عليهم برد سبايا هم ٥
يا معشر قريش كذا في النسخ وفيها سقط فلفظه كما في الروض عن الكلبي دونكم يا معشر
قريش ابن ابيكم كونوا له ولاة موالين ومناصرين ولحزبه حماة من اعاديهم وتامل
ما في قوله ابن ابيكم من الترقيق والتقريع والتصريح بانه منهم فعزه عزهم ونصره
نصرهم فكيف يسعون في خذلانه فانما هو خذلان لانفسهم وهذا من حيث النظر الي
مجرد القرابة فكيف وهو علي الصراط المستقيم ويدعوا الي ما يوصل الي جنات النعيم كما
اشار اليه موكدا بالقسم فقال والله لا يسلك احد مسلكه الا رشد بكسر الشين وفتحها
والكسر اولي بالسجع ولا ياخذ احد بهديه الا سعد في الدارين ولو كان لنفسي مدة
ولاجلي تاخير لكففت عنه الهزاهز بهاين وزاين منقوطتين بعد اولهما الف قال
الجوهري الهزاهز الفتن يهتز فيها الناس وفي القاموس الهزاهز تحريك البلا ٥
والحروب في الناس ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك علي كفره فانظروا واعتبر كيف
جميع ما قاله من باب الفراسة الصادقة وكيف لهذه المعرفة التامة بالحق وسبق

فيه قدر القهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ولهذا الحب الطبيعي كان اهون ٥
اهل النار عذابا كما في مسلم وفي فتح الباري تكملة من عجايب الاتفاق ان الذين ادركهم
الاسلام من اعمام النبي صلي الله عليه وسلم اربعة لم يسلم منهم اثنان واسلم اثنان
وكان اسم من لم يسلم ينافي اسامي المسلمين وهما ابو طالب واسمه عبد مناف وابو
لهب واسمه عبد العزي بخلاف من اسلم وهما حمزة والعباس ثم بعد ذلك بثلاثة ايام
وقيل بخمسة وقيل بشهر وقيل بشهر وخمسة ايام وقيل بخمسين يوما وقيل بخمسة اشهر
وقيل ماتت قبله في رمضان بعد البعث بعشر سنين علي الصحيح كما قال الحافظ وزاد
وقيل بعده بثمان سنين وقيل بسبع ماتت الصديقة الطاهرة خديجة رضي الله عنها
ودخل عليها صلي الله عليه وسلم وهي في الموت فقال تكرهين ما اري منك وقد
يجعل الله في الكره خيرا رواه الزبير بن بكار واطعمها من عنب الجنة رواه الطبراني
بسند ضعيف واسند الواقدي عن حكيم بن حزام انها دفنت بالحجون ونزل صلي
الله عليه وسلم في حفرتها وهي ابنة خمس وستين سنة ولم تكن يوميذ الصلاة
علي الجنايز وكان عليه الصلاة والسلام يسمي ذلك العام الذي ماتا فيه عام
الحزن وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كاني اراك قد دخلتك خلة ٥
لفقد خديجه قال اجل كانت ام العيال وربة البيت وقال عبيد بن عمير وجد
عليها حتي خشي عليه حتي تزوج عايشة رواهما ابن سعد فيما ذكر صاعد به ٥
عبيد البجلي ابو محمد او ابو سعيد الحراني مقبول من كبار العاشرة كما في التقريب
يعني الطبقة التي اخذت عن تبع التابعين كما افصح عنه في خطبته وكانت مدة
اقامتها معه خمسا وعشرين سنة علي الصحيح كما في الفتح وزاد وقال ابن عبد
البر اربعا وعشرين سنة واربعة اشهر ثم بعد ايام من موت خديجه الواقع
في رمضان تزوج عليه السلام في شوال بسودة بنت زمعة بفتح الزاي واسكان
الميم وتفتح كما في القاموس وبه يرد قول المصباح لم اظفر بسكونها في شي من كتب
اللغة وفي سيرة الدمياطي ماتت خديجه في رمضان وعقد علي سودة في شوال ثم
علي عايشة وبني بسودة قبل عايشة والله اعلم

خروجه صلي الله عليه وسلم الي الطايف

ثم خرج عليه السلام الي الطايف قال ابن اسحاق يلتمس النصر من ثقيف ٥
والمنعة ورجا ان يقبلوا منه ما جاء به من الله تعالي قال المقريزي لانهم كانوا
اخواله قال غيره ولم يكن بينه وبينهم عداوة بعد موت خديجة بثلاثة اشهر
في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة هذا علي موتها في رجب لا علي ما
جزم به انه في رمضان وعادة العلما انهم اذا مشوا في محل علي قول وفي اخر
علي غيره لا يعد تناقضا لما ناله صلة خرج واللام للتعليل اي خرج للاذي
الذي ناله من قريش بعد موت ابي طالب وكان معه زيد بن حارثة فيما ٥
رواه ابن سعد عن جبير ابن مطعم وذكر ابن عقبة وابن اسحاق وغيرهما
انه

انه خرج وحده ماشيا فيمكن ان زيد الحقه بعد ولا يبعده ما يابي انه صار
يمسه في نفسه ولم يحك فيه خلافا كما زعم لان الابي انما هو كلام ابن سعد وحده
الذي روي انه كان معه فاقام به شهرا وقال ابن سعد عشرة ايام وجمع في اثنا
المطالب بان العشرة في نفس الطايف والعشرين فيما حولها وطريقها واقرب
منه كما قال شيخنا ان الشهر كله في الطايف لكنه مكث عشرين قبل اجتماعه بعبد
يا ليل وعشرة بعده لانه لم يرجع عقب دعايه بل مكث يدعوا اشراف ثقيف الي
الله ويدور عليهم واحدا بعد واحد ارجا ان احدا يجيبه فلم يجيبوه الي الاسلام
ولا الي النصرة والمعاونة وعند ابن اسحاق والواقدي وغيرهما انه صلي الله عليه
وسلم عمد الي عبد يا ليل ومسعود وحبيب بني عمرو بن عوف وهم اشراف ثقيف
وساداتهم وعند احدهم صفية بنت معمر القرشي الجمحي فجلس اليهم وكلمهم بما ٥
جاء له من نصرته علي الاسلام والقيام علي من خالفه من قومه فقال له احدهم
هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك والثاني اما وجد الله احدا يرسله
غيرك والثالث والله لا اكلمك ابدا لين كنت رسول الله لانت اعظم خطرا
من ان ارد عليك الكلام ولين كنت تكذب علي الله ما ينبغي لك ان اكلمك فقام صلي
الله عليه وسلم من عنده وقد ييس من خيرهم وقال اذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا
علي وكره ان يبلغ قومه عنه ذلك فيزيدهم عليه فلم يفعلوا وقد اسلم مسعود
وحبيب بعد ذلك وصحبا كما جزم به في الاصابة وفي عبد يا ليل خلف ياتي فيحتمل
ان المصنف اراد باشرافهم هولا الثلاثة وكانه لم يعتد بغيرهم او لانه دعاهم اولا لكونهم
العظماء ثم عمم الدعوة ففي رواية انه لم يترك احدا من اشرافهم الا جاء اليه وكلمه فلم
يجيبوه وخافوا علي احداثهم منه فقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمحابك من
الارض واغروا بفتح الهمزة سلطوا به سفهاهم وعبيدهم يسبونه زاد ابن اسحاق
ويصيحوا به حتي اجتمع عليه الناس قال موسي بن عقبة ورموا عراقيبه جمع
عرقوب لحنته لفظا العريض الجواجب بالحجارة فقعدوا له صفين علي طريقه فلما
مر بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتي اختضبت
نعلاه بالدما زاد غيره وهو سليمان التيمي وكان اذا اذلقته بمعجمة وقاف ٥
المته الحجارة قعد الي الارض فياخذون بعضديه فيقيمونه مبالغة في اذاه
اذ لم يمكنوه من القعود ليخف تعبه وليتمكنوا من ادامة رميه بالحجارة في المراق
والمفاصل التي الم اصابتها اشد من غيرها فاذا مشي رجموه وهم يضحكون قال
ابن سعد وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتي لقد شج زيد اي خرج في راسه
احتراز من الوجه اذ الجراحة انما تسمي شجة اذا كانت في احدهما شجاجا بكسر
المعجمة جمع شجة بفتحها ويقال ايضا شجات كما في المصباح وفي البخاري في
ذكر الملايكة من بدء الخلق تاما وفي التوحيد مختصرا ومسلم في المغازي ٥
والنسايي في البعوث من حديث عايشة انها قالت للنبي صلي الله عليه وسلم هل

اليّ عليك يوم اشد من يوم غزوة أحد فقال لقد لقيت من قومك قريش
وسقط المفعول في رواية مسلم وثبت في البخاري بلفظ لقيت من قومك ما
لقيت وابهمه تعظيما وكان اشد بالرفع ولابي ذر بالنصب خبر كان واسمه عايد
الي مقدر وهو مفعول لقد لقيت ما لقيته منهم من قومك قريش اذ كانوا ه
سببا لذهابي الي ثقيف فهو من اضافة الشي الي سببه فلا يرد ان ثقيفا ه
ليسو قومه يوم العقبة ظرف جزم المص بانها التي بمنى وفيه ما فيه فاين منى
والطايف ولذا قال شيخنا لعل المراد بها هنا موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبد ياليل لا عقبة
منى التي اجتمع فيها مع الانصار اذ اي حين عرضت نفسي علي ابن عبد ياليل بن عبد كلال
كذا في الحديث والذي ذكره اهل المغازي ان الذي كلمه صلي الله عليه وسلم عبد ياليل نفسه
وعند اهل النسب ان عبد كلال اخوه لا ابوه قاله الحافظ وغيره فلم يجبني الي ما اردت
منه من النصرة والمعاونة والاسلام فانطلقت وانا مهموم علي وجهي قال المص اي الجهة
المواجهه لي وقال الطيبي اي انطلقت حيرانا هايما لا ادري اين اتوجه من شدة ذلك فلم
استفق اي ارجع مما انا فيه من الغم الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي واذا انا بسحابة
قد اظلتني فنظرت اليها فاذا فيها جبريل علي غير صورته الاصلية لما مر انه لم يره عليها
الا بغار حرا وعند سدرة المنتهي فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك في الصحيحين
فسقط من قلم المولف والاحسن انه يعني بقومه قريشا وغيرهم لا خصوص ثقيف لانهم
وان كانوا قومه لانه بعث اليهم كغيرهم لكنهم ليسوا بمكة والاخشبان محيطان بها وما ردوا
به عليك ظاهر في انه اخبار عما قاله اشراف ثقيف ويحتمل انه اراد قريشا لما دعاهم للايمان
فقالوا ساحر شاعر كاهن مجنون وغير ذلك وقد بعث اليك وفي رواية للكشميهني وقد بعث
الله اليك ملك الجبال الذي سخرت له وبيده امرها قال الحافظ لم اقف علي اسمه اتامره
بما شيت فيهم قال صلي الله عليه وسلم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد
ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وانا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتامرني
بامرك هذا لفظ مسلم زاد الطبراني فما شيت ولفظ البخاري ثم قال يا محمد ذلك فيما شيت قال
المص ذلك كما قال جبريل او كما سمعت منه فيما ولابي ذر عن الكشميهني بما شيت استفهام
جزاوه مقدر اي فعلت وعزي المص لفظه هنا في شرح البخاري للطبراني مع انه لفظ مسلم
كما علمت لانه كما في الفتح اخرجه من طريق شيخ البخاري فيه ان شيت ان اطبق بضم الهمزة
وسكون الطا وكسر الموحده عليهم الاخشبين بمعجمتين جبلي مكة ابا قبيس ومقابله قيقعان
كما جزم به المص وغيره وبه صدر البرهان وفي الفتح وكانه قيقعان وقال الصغاني بل هو الجبل
الاحمر المشرف وجهه علي قيقعان انتهي وجري ابن الاثير علي الثاني والكرماني ثور وهو ه قول
سميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما وقيل هما الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى فوق
المسجد قال الحافظ والمراد باطباقهما ان يلتقيا علي من بمكة ويحتمل ان يصيرا طبقا واحدا
وجزا ان مقدر اي فعلت قال النبي صلي الله عليه وسلم لا اشا ذلك بل ارجوا بل وللكشميهني
انا ارجوا ان يخرج الله بضم اليا من الاخراج من اصلابهم من يعبد الله يوحده وقوله

وحده

وحده لا شريك له تفسير وهذا من مزيد شفقته وحلمه وعظيم عفوه وكرمه وعن
عكرمة رفعه مرسلا جاءني جبريل فقال يا محمد ان ربك يقروك السلام وهذا ملك الجبال
قد ارسله وامره ان لا يفعل شيا الا بامرك فقال له ان شيت دمدمت عليهم الجبال وان شيت
خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني اني بهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولون لا اله
الا الله فقال ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤف رحيم ولعل هذين الاسمين كانا معلومين
له عند الملايكة قبل نزول الاية فلا ينافي انها من اواخر ما نزل وبقي انه قيد عنها بالمو منين
وهو لا كفار فكيف قول الملايكة ولعله باعتبار ما رجاه من ربه لانه محقق وعبد ياليل ه
بتحتانية وبعدها الف ثم لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام بزنة هابيل كما في القاموس
قال في الاصابة عبد ياليل بن عمرو الثقفي قال ابن حبان له صحبة وكان من الوفد وقال
غيره انما هو ولده مسعود اختلف فيه كلام ابن اسحاق وقال موسي بن عقبة ان القصة
لمسعود انتهي منه في النوع الرابع فى من ذكر في الصحابة غلطا ابن عبد ياليل كلال بضم الكاف
وتخفيف اللام اخره لام بعد الالف بوزن غراب وكان ابن عبد ياليل مسعود او كنانة من اكابر اهل
الطايف من ثقيف كابيه وعمه وقد روي عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تعالي علي
رجل من القريتين عظيم قال نزلت في عتبة بن ربيعة وابن عبد ياليل الثقفي ورواه ابن
ابي حاتم عن مجاهد وزاد يعني كنانة وقال قتادة هما الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود
رواه عبد بن حميد قال ابن عبد البر وفد كنانة واسلم مع وفد ثقيف سنة عشر وكذا
قال ابن اسحاق وموسي بن عقبة وغير واحد وقال المدايني وفد في قومه فاسلموا
الا كنانة فقال لا يرثني رجل من قريش وخرج الي نجران ثم الي الروم فمات بها كافرا قال
في الاصابة ويقويه ما حكاه ابن عبد البر ان هرقل دفع ميراث ابي عامر الفاسق الي
كنانة بن عبد ياليل لكونه من اهل المدر كابي عامر انتهي فقول النور لا اعلم له اسلاما
تقصير شديد وقرن الثعالبي الثعالب بفتح القاف واسكان الرا اتفاقا وحكي عياض
ان بعض الرواة ذكره بفتح الرا قال وهو غلط وذكر القابسي ان من سكن الرا اراد الجبل
ومن حركها اراد الطريق التي تتفرق منه وغلط الجوهري في فتحها ونسبته اويس ه
اليها وانما هو الي قرن بفتح الرا بطن من مراد هو ميقات اهل نجد تلقا مكة علي يوم
وليلة منها ويقال له ايضا قرن المنازل قال في النور والفتح واصله الجبل الصغير المستطيل
المنقطع من الجبل الكبير وافاد ابن سعد محمد ان مدة اقامته عليه الصلاة والسلام
بالطايف كانت عشرة ايام خلاف ما مر انها شهر ومر الجمع ولما انصرف عليه السلام
عن اهل الطايف ولم يجيبوه ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف كما عند ابن اسحاق
مر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة الكافرين المقتولين ببدر ردهما في حايط بستان
اذ كان عليه جدار كما في النور وغيره واطلق المصباح لهما بشرا وغيره وهو من بساتين
الطايف المنسوبة اليه كما يفيده قول موسي بن عقبة فخلص منهم ورجلاه تسيلان
دما فعمد الي حايط من حوايطهم فاستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب موجع وكذا
قول ابن اسحاق فاجتمعوا عليه والجاوه الي حايط لعتبة وشيبة والحبلة بفتح المهملة

والموحدة وتسكن الاصل او القضيب من شجر العنب كما في النهاية وغيرها ولاينافي ه
استظلالا له قوله في الحديث فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب لجواز انه لم يبعد استظلالا له
مكروبا موجعا محزونا متفكرا فيما اصابه افاقه فلما رايا مالقي تحركت الرحمة له رحمهما
فرانهما الا انهما من بني عبد مناف فبعثا له مع عداس بفتح العين وشد الدال فالف فسين
مهملات النصراني غلامهما قطف بكسر القاف عنقود عنب وعند ابن عقبة ووضعه ه
عداس في طبق بامرهما وقالا له اذهب الي ذلك الرجل فقل له ياكل منه ففعل ولم يذكر زيد
بن حارثة لان هذا من كلام ابن عقبة وهو ممن قال انه خرج وحده اولانه تابع والحامل
علي بعث القطف انما هو المصطفي فخص بتقديمه له وخطابه فلما وضع صلي الله عليه وسلم
يده في القطف ليأكل قال بسم الله فقط كما عند ابن عقبة وابن اسحاق ووقع في الخميس ه
الرحمن الرحيم ثم اكل فنظر عداس الي وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام مايقوله اهل هذه
البلدة فقال له صلي الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال نصراني من نينوي
بكسر النون وسكون التحتية فنون مفتوحة علي الاشهر قال ابو ذر وروي بضمها فواو
مفتوحة فالف قال ياقوت عماله بلد قديم مقابل الموصل خرب وبقي من اثاره شي وبه
كان قوم يونس وقال الصغاني هي قرية يونس بالموصل فقال له صلي الله عليه وسلم من قرية
الرجل الصالح يونس بن متي بفتح الميم وشد الفوقية مقصور اسم ابيه وفي تفسير عبد الرزاق
انه اسم امه وتبعه صاحب تاريخ حماة قايلا لم يشتهر باسم غيره وغير عيسي ورده الحافظ ه
بحديث ابن عباس عند البخاري لا ينبغي لعبد ان يقول اني خير من يونس ابن متي ونسبه
الي ابيه فان فيه اشارة الي الرد علي من زعم ان متي اسم امه وهو محكي عن وهب بن منبه
وذكره الطبري وتبعه ابن الاثير في الكامل والذي في الصحيح اصح وقيل سبب قوله ونسبه
الي ابيه انه كان في الاصل يونس بن فلان فنسي الراوي اسم ابيه وكني عنه بفلان فقال
الذي نسي يونس ابن متي وهي امه ثم اعتذر فقال ونسبه اي شيخه الي ابيه اي سماه
ولا يخفي بعد هذا التاويل وتكلفه قال ولم اقف في شي من الاخبار علي اتصال نسبه وقد قيل
انه كان في زمن ملوك الطوايف من الفرس انتهي من فتح الباري ويؤيده مانقله الثعلبي
عن عطا سالت كعب الاحبار عن متي فقال هو ابو يونس واسم امه برورة اي صدوقة بارة
تائبة وهي من ولد هارون انتهي فقول السيوطي التاويل عندي اقوي وان استبعده الحافظ
فيه نظر فقال عداس وما يدريك ما يونس بن متي كما في الرواية وعند التيمي فقال
عداس والله لقد خرجت من نينوي وما فيها عشرة يعرفون ما متي فمن اين عرفته ه
وانت امي في امة امية قال ذاك اخي وهو نبي مثلي وعند ابن عقبة والتيمي كان نبيا
وانا نبي فاكب عداس علي يديه وراسه ورجليه يقبلها واسلم رضي الله عنه وهو معدود
في الصحابة وفي سير التيمي انه قال اشهد انك عبد الله ورسوله وعند ابن اسحاق ونظر
اليه ابنا ربيعة فقال احدهما للاخر اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا
له ويلك مالك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي بشد اليا مثني ما في
الارض شي خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي فقالا له ويحك يا عداس لا يصرفنك

عن دينك

عن دينك فانه خير من دينه وفي الروض ذكروا ان عداسا لما اراد سيداه الخروج الي بدر ه
امراه بالخروج معهما فقال اقتال ذلك الرجل الذي رايت بحايطكما تريدان والله ما يقوم له
الجبال فقالا له ويحك يا عداس سحرك بلسانه وفي الاصابة عن الواقدي قيل قتل عداس
ببدر وقيل لم يقتل بل رجع فمات

ذكر الجن

ولما نزل صلي الله عليه وسلم في منصرفه من الطايف سنة عشر وهو ابن خمسين سنة تقريبا
نخلة غير مصروف للعلمية والتانيث وفي مسلم بنخل قال البرهان والصواب نخلة ويحتمل
ان يقال الوجهان انتهي وهو موضع علي ليلة من مكة صرف اليه بالبنا للمفعول للعلم به
قال الله تعالي واذ صرفنا اليك نفرا من الجن سبعة كما رواه الحاكم في المستدرك وابن ابي
شيبة واحمد بن منيع من طريق عاصم عن زر عن عبد الله قال هبطوا علي النبي صلي الله عليه
وسلم وهو يقرا ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا وكانوا احد سبعة احدهم زوبعة
واسناده جيد وقيل تسعة وقيل غير ذلك من جن نصيبين بنون مفتوحة وصاد مهملة
مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة مكسورة فتحتية ساكنة ايضا فنون بلد مشهور يجوز
صرفه وتركه وفي خبر ان جبريل رفعها للنبي صلي الله عليه وسلم وراها قال فسالت الله
ان يعذب ماها ويطيب ثمرها ويكثر مطرها وهي بالجزيرة كما في مسلم وبه جزم غير واحد
قال البرهان ووهم من قال باليمن وقوله مدينة بالشام تبع فيه ابن التين السفاقسي
قال الحافظ وفيه تجوز فان الجزيرة بين الشام والعراق انتهي وفي تفسير عبد بن حميد
انهم من نينوي وقيل ثلاثة من نجران واربعة من نصيبين وعن عكرمة كانوا اثني عشر
الفا من جزيرة الموصل وكان عليه السلام قد قام من جوف الليل يصلي كما ذكره ابن اسحاق
ولا يعارضه ما في الصحيحين عن ابن عباس وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر لانه كان قبل
في اول مرة عند المبعث لما منعوا من استراق السمع نعم وقع لبعض من ساق القصة
التي هنا وهو يصلي الفجر فان صح فيكون اطلق علي وقت الفجر جوف الليل لاتصاله به ه
وابتدا الصلاة في الجوف واستمر حتي دخل وقت الفجر او صلي فيهما وسمعوهما معا والمراد
بالفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الفجر الشمس واطلاق الفجر عليهما صحيح ه
لوقوعهما بعد دخول وقته فسقط اعتراض البرهان بان صلاة الفجر لم تكن فرضت وقال
الحافظ في حديث ابن عباس وهو يصلي باصحابه لم يضبط من كان معه في تلك السفرة
غير زيد بن حارثة فلعل بعض الصحابة تلقاه لما رجع انتهي وكانه بناه علي تسليم اتحاده
مجي الجن فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن قاله ابن اسحاق واقره اليعمري ومغلطاي
واعترضه البرهان بما في الصحيح انها انما نزلت بعد استماعهم وجوابه ان الذي في الصحيح
كان في المرة الاولي عند المبعث كما هو صريحه وهذه بعده بمدة فلا يعترض به وفي الصحيح
عن ابن مسعود ان الذي اذنه بالمد اعلمه صلي الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة
هي كما في مسند اسحاق بن راهويه سمرة بفتح السين وضم الميم من شجر الطلح جمعه كرجل
وفيه معجزة باهرة وانهم سالوه الزاد اي ما يفضل من طعام الانس وقد يتعلق به من
يقول الاشيا قبل الشرع علي الخطر حتي ترد الاباحة ويجاب منه بمنع الدلالة علي ذلك بل

لاحكم قبل الشرع على الصحيح قاله في فتح الباري وقال شيخنا اي نوعا يختصهم به كما جعل للانس
في المطعوم حلالا وحراما ولعلهم قبل السوال كانوا ياكلون ما اتفق لهم اكله بغير قيد ه
نوع مخصوص او مما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الانس فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه هو
زادكم يقع في يد احدكم اوفر ما كان لحما ولابي داود كل عظم لم يذكر اسم الله عليه وجمع بان رواية
مسلم في حق المومنين وهذه في حق شياطينهم قال السهيلي وهو صحيح يعضده الاحاديث
وكل بعرة علف لدوابكم زاد ابن سلام في تفسيره ان البعر يعود خضرا لدوابكم واعترض على
المولف ومتبوعه السهيلي في سياق حديث الصحيح هنا بما صرح به الحافظ الدمياطي انه
صلى الله عليه وسلم يطعمهم حين استمعوه في رجوعه من الطايف حتى نزل عليه واذ صرفنا
اليك نفرا الاية قال وسوالهم الزاد كان في قصة اخرى وفي هذا دليل على ان الجن ياكلون
ويشربون رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب لان صيرورته لحما انما تكون للاكل حقيقة
ثم اختلف هل اكلهم مضغ وبلع او يتغذون بالشم وقوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان
ياكل بشماله ويشرب بشماله مجاز اي يحبه الشيطان ويزينه قال ابن عبد البر وهذا ليس
بشي وهو الراجح عند جماعة من العلماء حتى قال ابن العربي من نفى عن الجن الاكل والشرب فقد
وقع في حبالة الحاد وعدم رشاد بل الشيطان وجميع الجان ياكلون ويشربون وينكحون ويولد
لهم ويموتون وذلك جايز عقلا وورد به الشرع وتظاهرت به الاخبار فلا يخرج عن هذا ه
المضمار الا حمار ومن زعم ان اكلهم شم فما شم رايحة العلم انتهى وروى ابن عبد البر عن وهب بن
منبه الجن اصناف فخالص الجن ريح لا ياكلون ولا يشربون ولا يتوالدون وصنف يفعل ذلك
ومنهم السعالي والغيلان والقطرب قال الحافظ وهذا ان ثبت كان جامعا للقولين ويويده
ما روى ابن حبان والحاكم عن ابي ثعلبة الخشني مرفوعا الجن على ثلاثة اصناف صنف
لهم اجنحة يطيرون في الهوا وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون ويظعنون ويرحلون
وروى ابن ابي الدنيا عن ابي الدردا مرفوعا نحوه لكن قال في الثالث وصنف عليهم الحساب
والعقاب انتهى قال السهيلي ولعل هذا الصنف الطيار هو الذي لا ياكل ولا يشرب ان صح القول
به انتهى وقال صاحب اكام المرجان وبالجملة فالقايلون الجن لا تاكل ولا تشرب ان ارادوا
جميعهم فباطل لمصادمة الاحاديث الصحيحة وان ارادوا صنفا منهم فمحتمل لكن العمومات
تقتضي ان الكل ياكلون ويشربون وذكر صاحب الروض السهيلي فيه هنا من اسما السبعة
الذين اتوه عليه السلام عن ابي دريد منشي بميم ونون معجمة ضبطهما في الاصابة
وناشي بنون وشاصر بشين معجمة فالف فصاد فرا وماضر فالف فمعجمة ضبطهما في
الاصابة والاحقب قال الروض لم يزد ابن دريد على تسمية هولا الخمسة وقد ذكرنا تمام
اسمايهم فيما تقدم يعني قبيل المبعث اوقال وعمرو بن جابر وسرق انتهى وفي الاصابة
الارقم الجني احد من استمع القران من جن نصيبين ذكر اسماعيل ابن زياد في تفسيره
عن ابن عباس انهم تسعة سليط وشاصر وماضر وحسا ونسا وبجعم والارقم والادرس
وخاضر نقلته مجودا من خط مغلطاي ثم ضبط في الاصابة خاضر بخا وضاد معجمتين
واخره راو سرق بضم السين وفتح الرا المشددة المهملتين وقاف قال وضبطه العسكري

بتخفيف

بتخفيف الراء على وزن عمر وانكر على اصحاب الحديث تشديد الرا انتهى فهولا اربعة عشر صحابة
من الجن وترجم في الاصابة ابيض الجني ذكره في كتاب السنن لابي علي بن الاشعث احد ه
المتروكين المتهمين فاخرج باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعايشة اخزى الله شيطانك
الحديث وفيه ولكن الله اعانني عليه حتى اسلم واسمه ابيض وهو في الجنة وهامة بن
الهيم بن الاقيس ابن ابليس في الجنة انتهى وفي التجريد هامة الهيم حديثه موضوع انتهى
وسمحج بسين مهملة اوله بوزن احمر اخره جيم وسماه المصطفى عبد الله رواه الفاكهي وغيره
كما في الاصابة وعد ابو موسى المديني في الصحابة عمرو بن جابر المتقدم ومالك بن مالك وعمرو
بن طارق وزوبعة ووردان قال الذهبي وزوبعة اما لقب لواحد منهم او اسم له والمذكور
لقب وما يذكر ذلك صاحب الاصابة بل ترجم لكل منهم فاقتضى ان زوبعة اسم علم على جني
غير الاربعة وهو الاصل وذكر في عمرو بن طلق ويقال ابن طارق اخرج الطبراني في الكبير عن
عثمان بن صالح قال حدثني عمرو الجني قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقرا سورة
والنجم فسجد وسجدت معه واخرج بن عدي عن عثمان ابن صالح قال رايت عمرو بن طلق
الجني فقلت له رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وبايعته واسلمت معه وصليت
خلفه الصبح فقرا سورة الحج فسجد فيها سجدتين وعثيم الجني وعرفطة بن سمراح الجني من
بني نجاح ذكره الخرايطي في الهواتف عن سلمان الفارسي بسند ضعيف جدا انتهى وعبد النور
الجني قال الذهبي روى شيخنا ابن حمويه عن رجاله وهذه خرافة مهتوكة انتهى وامراة
اسمها رفاعة وفي رواية عفرا قال ابن الجوزي حديثها موضوع ولو صح لعدت في الصحابيات
ولم ار احدا ذكرها الا في رفاعة ولا في عفرا ثم ذكر الحديث من وجه اخر وسماها الفارعة بنت
المستورد وترجم لها في الاصابة الفارعة وذكر حديثها وقال في سنده من لا يعرف واورده
ابن الجوزي في الموضوعات قال اعني صاحب الاصابة في ترجمة زوبعة انكر ابن الاثير على
ابي موسى المديني ترجمة الجن في الصحابة ولا معنى لانكاره لانهم مكلفون وقد ارسل اليهم ه
النبي صلى الله عليه وسلم واما قوله كان الاولى ان يذكر جبريل فيه نظر لان الخلاف في انه
ارسل الى الملايكة مشهور بخلاف الجن وفي فتح الباري الراجح دخول الجن لانه صلى الله عليه
وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون فيهم العصاة والطايعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي
التردد في ذكره في الصحابة وان كان ابن الاثير عاب ذلك على ابي موسى فلم يستند في ذلك
الى حجة واما الملايكة فيتوقف عدهم فيهم على ثبوت بعثته اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين
حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم انتهى قال الحافظ بن كثير وقد ذكر ابن
اسحاق خروجه عليه السلام الى الطايف ودعاه اياهم وانه لما انصرف عنهم بات بنخلة
فقرا تلك الليلة من القران اي بعضه وهما كامر سورة الجن وقيل اقرا وقيل الرحمن وجمع
بان اقرا في الاولى والرحمن في الثانية والجن في الثالثة فاستمعه الجن من اهل نصيبين من العرب
من يجعله اسما واحدا ويلزمه الاعراب كالاسما المفردة الممنوعة الصرف والنسبة نصيبيني
نصيبيني باثبات النون ومنهم من يجريه مجرى الجمع والنسبة نصيبي بحذف النون وعكس
ذلك الجوهري فاعترض لان المثنى والجمع وحقهما ان جعلا علمين ويبقى اعرابهما بالحروف

ثم لنسب اليها رد الي مفردهما وان جعلا اسمين تامين اعرابا بالحركات علي النون ولنسب اليهما علي لفظهما بالاختلاف قال وهذا صحيح لكن قوله ان الجن كانوا استماعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان استماعهم في ابتدا الايحا ولا نظر فهذه المرة بعد تلك وقد جزم في فتح الباري بان كلام ابن اسحاق ليس صريحا في اولية قدوم بعضهم قالوا والذي يظهر من سياق الحديث الذي فيه المبالغة في رمي الشهب لحراسة السما من استراق الجن السمع دال علي ان ذلك كان عند المبعث النبوي وانزال الوحي الي الارض فكشفوا عن ذلك الي ان ه

وقفوا علي السبب ولذا لم يقيد البخاري الترجمة بقدوم ولا وفادة اي وانما قال باب ذكر الجن ثم لما انتشرت الدعوة واسلم من اسلم قدموا فسمعوا فاسلموا وكان ذلك بين الهجرتين ثم تعدد مجيئهم حتي في المدينة انتهي ونقله الشامي عن ابن كثير نفسه ايضا ويدل له ه

حديث ابن عباس عند احمد كان الجن يسمعون الوحي هو ما كانت تسمعه الملايكة مما ينزل الارض فيتكلمون به فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما سمعوه حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمي بها قبل ذلك البعث النبوي فلما بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم كان احدهم لا ياتي مقعده الا رمي بشهاب يحرق ما اصابه منه ولا يشكل هذا بما مر ان السما حرست بمولده صلي الله عليه وسلم لجواز انه بقي لهم بعض قدرة علي الاستماع كاللص فلما بعث زال ذلك بل قال السهيلي انه بقي منه بقايا يسيرة بدليل وجوده نادرا في بعض الازمنة وبعض البلاد وقال البيضاوي لعل المراد منعهم من كثرة وقوعه فشكوا ذلك الي ابليس فقال ما هذا الا امر حدث فبث جنوده في الارض وفي الصحيحين فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر جماعة اخذوا نحو تهامة فاذا هم بالنبي صلي الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فاخبروه اي ابليس فقال هذا الحدث الذي في الارض رواه النساي وصححه الترمذي ورواه الشيخان بنحوه ولم يعزه لهما ه

لزيادة فيما ذكر علي روايتهما قال ابن كثير وخروجه عليه السلام الي الطايف كان بعد موت عمه ابي طالب الواقع في السنة العاشرة من النبوة والاستماع كان عقب البعثة فلا يصح ما في ابن اسحاق وقد علم جوابه وروي ابن ابي شيبة عن عبد الله بن مسعود قال ان الجن هبطوا علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو يقرا القران وفي نسخة وهو يقرا الجن اي سورة الجن لكن الاولي هي المعزوة في لباب النقول لابن ابي شيبة ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا احذف من رواية ابن ابي شيبة بعد قوله انصتوا قالوا صه ه

وكانوا تسعة احدهم زوبعة فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية يريد جنسها فلفظ ابن ابي شيبة فانزل الله واذ صرفنا اليك نفرا من الي قوله ضلال مبين وقولهم من بعد موسي قيل لانهم كانوا يهودا اي الجن مللا كالانس وقيل لم يسمعوا بعيسي واستبعد وقيل لانهم كانوا يعلمون بشارة موسي به فكانهم قالوا هذا الذي بشر به موسي ومن بعده فهذا اي حديث ابن مسعود مع حديث ابن عباس الذي قبله يقتضي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يشعر بحضورهم في هذه المرة وانما استمعوا قراءته وبهذا جزم الدمياطي فقال فلما انصرف من الطايف راجعا الي مكة

ونزل نخلة

ونزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر سبعة من اهل نصيبين فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن ولم يشعر بهم حتي نزل عليه واذ صرفنا اليك انتهي وبه تعقب قول من قال لما وصل في رجوعه الي نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا بفتح الهمزة وابدل منه قوله فوجا بعد فوج وفوجا اي جماعة جمعه فووج وافواج وجمع الجمع افاوج وافاويج كما في القاموس بعد فوج كما يفيده الاحاديث العديدة ففي حديث انهم كانوا علي ستين راحلة واخر ثلثماية واخر خمسة عشر وعن عكرمة اثني عشر الفا فهذا دليل علي تكرار وفادتهم كما اشار اليه البيهقي وابن عطية وقال انه التحرير بمكة والمدينة فالمتحصل من الاخبار انهم وفدوا اليه لما اخرجوا يضربون مشارق الارض ومغاربها لاستكشاف الخبر عن حراسة السما بالشهب ه

فوافوه صلي الله عليه وسلم بنخلة عامدا سوق عكاظ يصلي باصحابه الفجر فسمعوا القران وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السما فرجعوا الي قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا فانزل الله قل اوحي الي وما قرا عليهم ولا راهم كما قاله ابن عباس في الصحيحين وغيرهما واخري بنخلة وهو عايد من الطايف واخري بالحجون وفي لفظ باعلا مكة بالجبال لما اتاه داعي الجن فذهب معه وقرا عليهم القران ورجع لاصحابه من جهة حرا واخري ببقيع الغرقد وفي هاتين حضر ابن مسعود وخط عليه خطا يامر المصطفي واخري بخارج المدينة وحضرها الزبير واخري في بعض اسفاره وحضر بلال بن الحارث بل حديث ابي هريرة في الصحيح يحتمل انهم اتوه حين حمل ابا هريرة للنبي صلي الله عليه وسلم الاداوة وانما قدم ابو هريرة في سابعة الهجرة وبهذا لا يبقي تعارض بين الاخبار ويحصل الجمع كما قال الحافظ بين نفي ابن عباس روية النبي صلي الله عليه وسلم لهم قال الم وهو ظاهر القران وبين ما اثبته غيره من رويته لهم والله اعلم وفي طريقه عليه السلام هذه لما اطمان في ظل الحبلة اي الكرمة دعا بالدعا المشهور المسمي كما قال بعضهم بدعا الطايف وهو اللهم اليك اشكوا قدم المعمول ليفيد الحصر اي لا الي غيرك فان الشكوي الي الغير لا تنفع ضعف قوتي بضم الضاد ارجح من فتحها وهما لغتان كما في الانوار وفي المصباح الضم لغة قريش وفي القاموس الضعف بالفتح والضم ويحرك ضد القوة وقلة حيلتي في تخلص التوصل به الي المرام بما كلفتني ه

وهواني علي الناس احتقارهم لي والتهاونهم بي واستخفافهم بشاني واستهزاوهم والشكوي اليه عز وجل لا تنافي امره بالصبر في التنزيل لان اعراضه عن الشكوي لغيره وجعلها اليه وحده هو الصبر والله سبحانه يمقت من يشكوه الي خلقه ويحب من يشكوا ما به اليه يا ارحم الراحمين اي موصوفا بكمال الاحسان انت ارحم الراحمين وصف له تعالي بغاية الرحمة بعد ما ذكر لنفسه ما يوجبها واكتفي بذلك عن عرض المطلوب بصريح ه

اللفظ تلطفا في السوال وادبا واكد ذلك ولمح للمراد فقال وانت رب المستضعفين ففي ذكر لفظ رب والاضافة اليهم مزيد الاستعطاف وطوي في ضمن هذه الالفاظ العذبة البديعة نحو ان يقول قال فقوني واجعل لي المخلص واعزني في الناس

وعدل الي الثنا علي ربه بهاتين الجملتين الثابتتين عند ابن اسحاق الساقطتين في رواية الطبراني لان الكريم بالثنا يعطي المراد ولا اكرم منه سبحانه وتعالي الي من تكلني تفوض امري الي عدو بعيد وسقط في رواية الطبراني لفظ بعيد يتجهمني بتحتية ففوقية فجيم فها مشددة مفتوحات والاستفهام للاستعطاف بحذف الاداة اي اتكلني الي عدو ام الي صديق قريب ملكته امري جعلته مسلطا علي ايذايي ولا ه استطيع دفعه والجملة دالة علي المدعو به اي لا تجعل لي ذلك ان لم تكن غضبانا وفي رواية ان لم تكن ساخطا واحري ان لم يكن بك سخط واحري ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي بما تصنع بي اعدايي واقاربي من الايذا طلبا لمرضاتك ووثوقا من عندك غير ان عافيتك وهي السلامة من البلايا والاسقام مصدر جا علي فاعله اوسع لي فيه ان الدعا بالعافية مطلوب محبوب ونحوه لا تمنوا لقا العدو واسالوا الله العافية وهكذا عادة الانبيا عليهم السلام انما يسالون بعد البلا عنهم اعوذ بنور وجهك اي ذاتك زاد الطبراني الكريم اي الشريف والكريم مطلق علي الشريف النافع الدايم نفعه قال ه السهيلي واتي بالوجه ايذانا بان يقتضيه الرضي والقبول والاقبال لان من رضي عنك اقبل عليك بوجهه لا صلة للتاكيد كما زعم من غلط طبقه ولو قال بنورك لحسن ولكنه توسل اليه بما اودع فيه من نوره فتوسل الي نعمته بنعمته والي فضله ورحمته بفضله ورحمته انتهي الذي زاد الطبراني اضات له السموات والارض واشرقت بالبنا للفاعل اي اضات له الظلمات اي ازالت وعطفه عليه في رواية الطبراني مع انه بمعناه لان اختلاف اللفظ سوغ العطف ولذا غاير في التعبير كراهة توالي لفظين بمعني ولم يسقطه للاطناب المطلوب في الدعا وضبط بعضهم اشرقت بالبنا للمفعول لقول الزمخشري في قراة واشرقت الارض بنور ربها بالمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلات به مردود فانما هو ظاهر في الاية لا الحديث اذ لا يظهر فيه امتلات الظلمات بالضو الا تعسف قال في الروض النور هنا عبارة عن الظهور وانكشاف الحقايق الالهية واشرقت الظلمات اي محالها وهي القلوب التي كانت فيها ظلمات الجهالات والشكوك فاستنارت بنور الله تعالي قال وقد تكون الظلمات هنا ايضا المحسوسة واشراقها دلالتها علي خالقها وكذلك الانوار المحسوسة الكل دال عليه فهو نور النور اي مظهره ومنور الظلمات اي جاعلها نورا في حكم الدلالة عليه سبحانه انتهي والحمل علي ما يشمل الحسي والمعنوي اولي وان اخره ونقله فيكون من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه او عموم المجاز ثم لا يشكل الحديث بان المعروف انه لا ظلمة في الملا الاعلي لانه انما هو به تعالي ولله ما احسن قول صاحب الحكم الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه فمن راي الكون ولم يشهده فيه او قبله او عنده او بعده فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الاثار انتهي وصلح بفتح اللام وتضم استفهام او انتظم عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك او يحل بكسر الحا وضمها اي تنزل وبهما قري فيحل عليكم غضبي بي سخطك اي غضبك فهو من عطف الرديف مرفوعان فاعلا تنزل ويحل بالتحتية ومنصوبان علي المفعولية

المفعولية لكن بالفوقية في الفعلين مضمومة مع كسر حا يحل علي غضبك او تنزل علي سخطك لك العتبي بضم العين والف مقصورة اي اطلب رضاك حتي ترضي قال في النهاية ه استعتب طلب ان يرضي عنه وقال الهروي يقال عتب عليه وجد فاذا فاوضه ما عتب عليه قيل عاتبه والاسم العتبي وهو رجوع المعتوب عليه الي ما يرضي المعاتب انتهي ولا يظهر تفسير الشامي العتبي بالرضي لركة قولنا لك الرضي حتي ترضي ولا حول اي تحول عن المعاصي ولا قوة علي فعل الطاعات الا بك بتوفيقك واستعاذ بما بعد الا ستعاذة بذاته تعالي للاشارة الي انه لا توجد حركة ولا سكون في خير او شر الا بامره تعالي التابع لمشيته انما هو امره اذا اراد شيا ان يقول كن فيكون اورده ابن اسحاق محمد في السيرة بلفظ فلما اطمان قال فيما ذكر فساقه ورواه الطبراني سليمان ابن احمد بن ايوب في كتاب الدعا وهو مجلد وكذا رواه في معجمه الكبير عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الصحابي بن الصحابي قال وهذا مرسل صحابي لانه ولد بالحبشة فلم يدرك ما حدث به بقوله لما توفي ابو طالب خرج النبي صلي الله عليه وسلم ماشيا الي الطايف بلد معروف سمي بذلك لان رجلا من حضرموت اصاب دما في قومه وفر اليه فقال لهم الا ابني لكم حايطا يطيف ببلدكم فبناه او لان الطايف المذكور في القران وهو جبريل اقتلع الجنة التي كانت بصوران علي فراسخ من صنعا فاصبحت كالصريم وهو الليل واتي بها الي مكة فطاف بها ثم وضعها به فكان الما والشجر بالطايف دون ما حولها ولغير ذلك اقوال فدعاهم الي الاسلام او الي نصره وعونه حتي يبلغ رسالة ربه فلم يجيبوه لا الي الاسلام ولا الي غيره فاتي ظل شجرة من عنب فعند ابن اسحاق جلس الي ظل حبلة بمهملة فموحدة مفتوحة قال السهيلي وسكونها ليس بالمعروف اي كرمة اشتق اسمها من الحبل لانها تحبل بالعنب ولذا فتح حمل الشجرة والنخلة فقيل حمل بفتح الحا ه تشبيها بحمل المراة وقد يقال حمل بكسرها تشبيها بالحمل علي الظهر انتهي فصلي ركعتين قبل الدعا ليكون اسرع اجابة وليزول عنه وهمه بمناجاة ربه فيهما ثم قال اللهم اليك اشكوا ه فذكره بنحو ما اورده ابن اسحاق وقد بينا الفاظه التي زادها او نقصها وقوله يتجهمني بتقديم الجيم علي الها المشددة اي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه قاله في النهاية وقال الزمخشري وجه جهم غليظ وهو البايس الكريه ويوصف به الاسد وتجهمت الرجل وجهمته استقبلته بوجه كريه وقيل هو ان يغلظ له في القول ومن المجاز الدهر ه يتجهم الكرام وتجهمه امله اذا لم يصبه ثم دخل عليه السلام مكة في جوار المطعم بن عدي بعد ان اقام بنخلة اياما وقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وهم قد ه اخرجوك فقال يا زيد ان الله جاعل لما تري فرجا ومخرجا وان الله مظهر دينه ه وناصر نبيه ثم انتهي الي حرا وبعث عبد الله بن الاريقط الي الاخنس بن شريق ليجيره فقال انا حليف والحليف لا يجير فبعث الي سهيل بن عمرو فقال ان بني عامر لا يجير علي بني كعب فبعث الي المطعم بن عدي فاجابه فدخل صلي الله عليه وسلم فبات عنده فلما ه اصبح تسلح المطعم هو وبنوه وهم ستة او سبعة فقال له صلي الله عليه وسلم طف ه

واحتبوا بحمايل سيوفهم بالمطاف فقال ابو سفيان للمطعم امجير ام تابع فقال بل مجير قال
اذن لا تخفر قد اجرنا من اجرت فقضى صلى الله عليه وسلم طوافه وانصرفوا معه الى
منزله ذكر ابن اسحاق هذه القصة مبسوطة واوردها الفاكهي باسناد حسن مرسل
لكن فيه انه امر اربعة من اولاده فلبسوا السلاح وقام كل واحد عند ركن من الكعبة
فقالت له قريش انت الرجل الذي لا تخفر ذمتك ويمكن الجمع بان الاربعة عند الاركان
وللمطعم وباقيهم في المطاف قال في النور وفي جواب سهيل والاخنس نظر لانهما لم يكونا
ممن يجير لما سالهما النبي صلى الله عليه وسلم كيف وعامر الذي هو جد سهيل وكعب اخوان ن
ولدا لؤي انتهى قيل ولذا قال صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي
حيا ثم كلمني في هولا النتنى لتركتهم له وقيل لقيامه في نقض الصحيفة ولا مانع لكليهما
وسماهم نتنى لكفرهم كما في النهاية وغيرها وقول المص المراد قتلى بدر الذين صاروا جيفا
يرده قول الحديث في اسارى بدر وهذا من شيمه صلى الله عليه وسلم الكريمة تذكر وقت
النصر والظفر للمطعم هذا الجميل وما يذكر قوله صبح الاسرا كل امرك كان قبل اليوم امما هو
يشهد انك كاذب وقد قال واصفه لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولما
مات المطعم قبل وقعة بدر رثاه حسان ابن ثابت كما ساذكره ان شا الله تعالى في غزوتها
ولا ضير فيه لان الرثا تعداد المحاسن بعد الموت ولا ريب ان فعله مع المصطفى من اجلها
فلا مانع منه ومن ذكر نحو كرم اصله وشرفهم هذا وذكر ابن الجوزي في دخوله صلى الله عليه
وسلم في جوار كافر وقوله في المواسم من يؤويني حتى ابلغ رسالة ربي حكمتين احداهما
اختبار المبتلي اي معاملته معاملة من يختبر ليسكن قلبه الى الرضى بالبلا فيؤدي القلب
ما كلفه من ذلك والثانية ان بث الشبهة في خلال الحج لثبات المجتهد في دفع الشبهة انتهى

وقت الاسرا

وكان في شهر ربيع الاول او الاخر او رجب او رمضان او شوال اقوال خمسة اسرى
بروحه وجسده يقظة لا مناما مرة واحدة في ليلة واحدة عند جمهور المحدثين والفقها
والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه وقيل وقع الا
سرا والمعراج في مرتين مناما ويقظة وقيل الاسرا في ليلة والمعراج في ليلة وقيل الاسرا
يقظة والمعراج مناما وقيل الخلاف في انه يقظة او منام خاص بالمعراج لا بالاسرا وقيل
الاسرا مرتين يقظة الاولى بلا معراج والثانية به من المسجد الحرام عند البيت في
الحطيم او الحجر وفي رواية فرج سقف بيتي وفي اخرى انه اسري به من شعب ابي طالب
وفي اخرى من بيت ام هاني وجمع الحافظ بانه كان في بيت ام هاني وهو عند شعب ابي
طالب ففرج سقف بيته واضافه اليه لانه كان يسكنه فنزل منه الملك فاخرجه منه
حتى الى المسجد وبه اثر النعاس ثم اخرجه الى باب المسجد فاركبه البراق الى المسجد
الاقصى وصرحت السنة بانه دخله واليه واليه اشار بقوله ثم عرج بي من المسجد الاقصى
الى فوق سبع سموات الى حيث شا العلي الاعلى وراى ربه بعيني راسه على ما رجحه جمع
ونفاها عايشة وابن مسعود ورجح في المفهم القول بالوقف وعزاه لجماعة من المحققين

وقول عايشة

وقول عايشة ما فقدت جسده انما احتج به من قال ان الاسرا كان مناما كما سياتي بسط
ذلك للمص مقصده واوحى اليه ما اوحى ابهم للتعظيم فلا يطلع عليه بل يتعبد بالايمان
به او لم اجدك يتيما فاويتك الخ او الجنة حرام على من يدخلها الانبيا حتى تدخلها وعلى
الامم حتى تدخلها امتك او تخصيصه بالكوثر والصلوات الخمس اقوال وفرض عليه ١
الصلاة ثم انصرف في ليلته الى مكة فاخبر بذلك الناس مؤمنهم وكافرهم فصدقه
الصديق قيل فلقب بذلك يومئذ وكل من امن بالله تعالى ايمانا قويا لا تعرض له
الشكوك والاوهام فلا ينافي انه ارتد كثير استبعادا للخبر وكذبه الكفار وزادوا
عليه عتوا واستوصفوه مسجد بيت المقدس فسالوه عن اشيا لم يثبتها قال صلى الله
عليه وسلم فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط ومن جملة الاشيا قولهم كم للمسجد
من باب قال ولم اكن عددتها فمثله الله لي وعند ابن سعد فجلى الى بيت المقدس
فطفقت اخبرهم عن اياته قال الحافظ يحتمل ان المراد مثل قريبا منه كما قيل في حديث
اريت الجنة والنار وفي البخاري فجلى لي بيت المقدس اي كشف الحجب بيني وبينه
حتى رايته ويحتمل انه حمل حتى وضع حيث يراه ثم اعيد ففي حديث ابن عباس عند احمد
والبزار فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وانا انظر اليه وهذا
ابلغ في المعجزة والاستحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين انتهى ملخصا
فجعل ينظر اليه ويصفه فيطابق ما عندهم ولكن من يضلل الله فما له من هاد قال
الزهري الاولى العطف بالواو لانه مقابل ما افاده قوله في شهر ربيع الاول من انه
من سنة احدى عشر من المبعث لانه يرتب الوقايع على السنين وكان ذلك الاسرا بعد
المبعث كذا في النسخ والذي في الفتح عن الزهري قبل الهجرة بخمس سنين فيكون بعد
المبعث بثمان لانه اقام بمكة ثلاث عشرة سنة اللهم الا ان يكون المص الغى مدة الفترة
على انها ثلاث سنين وهذا ان امكن به صحته لكن المنقول عن الزهري كما ترى خلافه
حكاه عنه القاضي عياض ورجحه كما في الفتح عنه وكذا رجحه القرطبي والنووي تبعا لعياض
ثلاثتهم في شرح مسلم واحتج عياض وتابعاه بانه لا خلاف ان خديجة صلت معه
بعد فرض الصلاة ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث او بخمس ولا خلاف ان
فرض الصلاة كانت ليلة الاسرا وتعقب بان موت خديجة بعد البعث بعشر سنين
على الصحيح في رمضان وذلك قبل ان تفرض الصلاة فبطل قولهم صلت معه الخمس
اتفاقا ويؤيده اي الصحيح اطلاق حديث عايشة ان خديجة ماتت قبل ان تفرض
الصلوات الخمس ويلزم منه ان يكون موتها قبل الاسرا وهو المعتمد واما تردد
اي عياض وتابعيه في سنة وفاتها بقوله اما بثلاث او بخمس فيرده جزم عايشة
عند البخاري بانها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري
وقال فيه في باب المعراج في جميع ما نقله اي عياض وتابعاه من الخلاف نظر اما
اولا فقد حكى العسكري انها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل باربع وعن ابن الاعرابي
انها ماتت عام الهجرة واما ثانيا فان فرض الصلاة اختلف فيه فقيل كان من اول

البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي واما الذي فرض ليلة الاسراء ه
فالصلوات الخمس واما ثالثا فقد جزم عايشة بان خديجة ماتت قبل ان تفرض
الصلاة المكتوبة فالمعتمد ان مراد من قال بعد ان فرضت الصلاة ما فرض قبل
الصلوات الخمس ان ثبت ذلك ومراد عايشة الصلوات الخمس فيجمع بين القولين
بذلك ويلزم منه انها ماتت قبل الاسراء انتهى وقيل كان الاسراء قبل الهجرة بسنة وخمسة
اشهر قاله السدي واخرجه من طريقه اي عنه الطبري اي ابن جرير والبيهقي ه
فعلى هذا كان في شوال لما ياتي انه خرج الى المدينة لهلال ربيع الاول وقدمها لاثنتي
عشرة خلت منه وقال الحافظ فعلى هذا كان في رمضان او شوال على الغا الكسرين
وقيل كان في رجب حكاه ابو عمر يوسف ابن عبد البر النمري بفتحتين القرطبي الحافظ
المشهور ساد اهل الزمان في الحفظ والاتقان ولد في ربيع الاخر سنة ثمان وستين
وثلثماية ومات سنة ثلاث وستين واربع ماية مر بعض ترجمته وحكاه قبله بسكون
الباطرف ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري بفتح الدال وتكسر النحوي
اللغوي مولف ادب الكاتب وغيره ولد سنة ثلاث عشرة ومايتين ومات سنة سبع
وستين ومايتين وبه جزم النووي في الروضة تبعا للرافعي وقيل قبل الهجرة بسنة
واحدة قاله ابن سعد وغيره وبه جزم النووي وقاله ابن حزم وبالغ وادعى فيه
الاجماع قال الحافظ وهو مردود ففي ذلك خلاف يزيد على عشرة اقوال وقيل قبل
الهجرة بسنة وثلاثة اشهر فعلى هذا تكون في ذي الحجة لما مر في خروجه من المدينة
وبه جزم احمد بن فارس اللغوي ابو الحسين الرازي الامام في علوم شتى المالكي الفقيه
غلب عليه علم النحو ولسان العرب فشهر به له مصنفات واشعار جيدة مات سنة ه
تسعين وقيل خمس وسبعين وثلثمايه وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير
وقيل قبلها بثمانية اشهر وقيل بستة اشهر حكاهما ابن الجوزي وقيل بسنة وشهرين
حكاه ابن عبد البر وقال ابراهيم ابن اسحاق الحربي نسبة الى محلة الحربية ببغداد
البغدادي الحافظ شيخ الاسلام الامام البارع في العلوم الزاهد مات في ذي الحجة
سنة خمس وسبعين ومايتين انه كان في سابع عشري ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة ه
واحدة ورجحه ابن المنير في شرح سيرة ابن عبد البر كذا نسبه للحربي جمع منهم الحفاظ
الحافظ في الفتح وابن دحية في الابتهاج والذي نقله ابن دحية في التنوير والمعراج
الصغير وابو شامة في الباعث والحافظ في فضايل رجب عن الحربي ربيع الاول ولذا
قال النووي في فتاويه على ما في بعض نسخها لكن قال في شرح مسلم على ما في بعض نسخه
ربيع الاول وفي اكثر نسخ الشرح ربيع الاخر والذي في النسخ المعتمدة من الفتاوي
الاول وهكذا نقله عنها الاسنوي والاذرعي والدميري وقيل كان ليلة السابع
والعشرين من رجب وعليه عمل الناس قال بعضهم وهو الاقوى فان المسلم اذا
كان فيها خلاف للسلف ولم يقم عليه دليل على الترجيح واقترن العمل باحد القولين ه
او الاقوال وتلقي بالقبول فان ذلك مما يغلب على الظن كونه راجحا ولذا اختاره الحافظ

عبدالغني

عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي فنسبه لجد ابيه الحنبلي الامام
وحيد زمانه في الحديث والحفظ الزاهد العابد صاحب العمدة والكمال وغير ذلك نزل
مصر في اخر عمره وبها مات يوم الاثنين ثالث عشري ربيع الاخر سنة ستماية وله
تسع وخمسون سنة وقال ابن عطية بعد نقل الخلاف والتحقيق انه كان بعد شق
الصحيفة وقيل بيعة العقبة وقيل كان قبل المبعث قال الحافظ وهو شاذ الا ان
حمل على انه وقع حينئذ في المنام واما اليوم الذي يسفر بفتح اليا وكسر الفا من
سفرت الشمس طلعت عن ليلتها اي الذي يطلع فجره بعد ليلتها ويصح من
اسفر الصبح اسفارا اضا اي الذي يضيء بعد ليلتها وعن بمعنى بعد عليهما
وقيل هو الجمعة اي اليوم المسمى به وقيل هو السبت اي يومه وعن ابن دحية
الحافظ ابي الخطاب عمر بفتح الدال وكسرها نسبة الى جده الاعلى دحية ابن
خليفة الكلبي الصحابي لانه كان يقول انه من ولده يكون ان شاء الله تعالى ه
يوم الاثنين ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة فان هذه اطوار الانتقالات
وجودا ونبوة ومعراجا وهجرة ووفاة لكن في عده المعراج شي لانه محل النزاع
فكيف يستدل به وحاصله كما قال الشامي انه استنبطه بمقدمات حساب من
تاريخ الهجرة وحاول موافقته لتلك الاطوار وقال يكون الاثنين في حقه كالجمعة لادم
وستاتي ان شاء الله تعالى قصة الاسراء والمعراج وما فيهما من المباحث في المقصد
الخامس وانما ذكر هنا زمن وقوعه مراعاة لالتزامه ترتيب الوقايع والله ه
الموفق للخير والمعين عليه لا غيره

ذكر عرض المصطفى نفسه على القبايل ووفود الانصار

ولما اراد الله تعالى اظهار دينه انتشاره بين الناس ودخولهم فيه واعزاز
نبيه تصييره عزيزا معظما عند جميع الناس ومنع من يريده بسوء بعد ما لقي
من قومه وانجاز موعده تعالى له صلى الله عليه وسلم اي نصره على اعدايه
فهو تفسير لما قبله وقد قال الله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره
الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون وفي الصحيح ان الله زوى لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها خرج صلى الله عليه وسلم في الموسم وكان في رجب
كما في حديث جابر عند اصحاب السنن الذي لقي فيه الانصار جمع ناصر كاصحاب
وصاحب على تقدير حذف الف ناصر لزيادتها فهو ثلاثي يجمع على افعال قياسا
وقيل جمع نصير كشريف واشراف على القياس وجمع واجمع قلة وان كان الوفا
لان جمع القلة والكثرة انما يعتبران في نكرات الجموع اما في المعارف فلا فرق
بينهما والتسمية بالانصار حينئذ باعتبار المآل والا فهو اسم اسلامي لما فاز به دون
غيرهم من نصره صلى الله عليه وسلم وايوايه ومن معه ومواساتهم بانفسهم ولموا لكم
الاوس والخزرج بنصبهما على البدلية وفي نسخة بواو عطف التفسير سموا باسم ه

جدهما الاعليين الاوس والخزرج الاكبر ولدي حارثة ابن ثعلبة قال
السهيلي الاوس في الاصل الذيب والعطية والخزرج الريح الباردة وفي الصحاح ه
الاوس العطية والذيب وبه سمي الرجل ومنه ايضا الخزرج ريح قال العزامي الجيوب
غير بجزاة فلم يقيده بالباردة ونقيد القاموس لكنه قال الاوس الاعطا وبينه
وبين العطية اللتي عبر بها فرق فعرض نفسه صلى الله عليه وسلم على قبايل العرب
بامر الله تعالى كما في حديث على الاتي كما كان يصنع في كل موسم ذكر الواقدي انه صلى
الله عليه وسلم مكث ثلاث سنين مستخفيا ثم اعلن في الرابعة فدعى الناس الى الاسلام
عشر سنين يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم بعكاظ ومجنة وذي المجاز
يدعوهم الى ان يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه فلا يجد احدا ينصره ولا يجيبه
حتى انه ليسال عن القبايل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه اقبح الرد ه
ويوذونه ويقولون قومك اعلم بك فكان من سمي لنا من تلك القبايل بنو عامر
بن صعصعة ومحارب وفزارة وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعبس وبنو نصر
والبكا وكنده وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة وذكر نحوه ابن اسحاق
باسانيد متفرقة وقال موسى بن عقبة عن الزهري وكان قبل الهجرة يعرض نفسه
على القبايل ويكلم كل شريف قوم لا يسالهم الا ان يووه ويمنعوه ويقول لا اكره احدا
منكم على شي بل اريد ان تمنعوا من يوذيني حتى ابلغ رسالة ربي فلا يقبله احد بل
يقولون قوم الرجل اعلم به واخرج احمد والبيهقي وصححه ابن حبان عن ربيعة بن
عباد بكسر المهملة وخفة الموحدة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق
ذي المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم الى الله تعالى وروى احمد واصحاب
السنن وصححه الحاكم عن جابر كان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموسم
فيقول هل من رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي فاتاه
رجل من همدان فاجابه ثم خشي ان لا يتبعه قومه فجا اليه فقال اتي فاخبرهم ثم
اتيك من العام المقبل فانطلق الرجل وجا وفد الانصار في رجب واخرج الحاكم وابو
نعيم والبيهقي باسناد حسن عن ابن عباس حدثني علي بن ابي طالب قال لما امر الله
نبيه ان يعرض نفسه على قبايل العرب خرج وانا معه وابو بكر الى منى حتى دفعنا
الى مجلس من مجالس العرب وتقدم ابو بكر وكان نسابه فقال من القوم قالوا من
ربيعة قال من اي ربيعة انتم قالوا من ذهل فذكر حديثا طويلا في مراجعتهم وتوقفهم
اخيرا عن الاجابة قال ثم دفعنا الى مجلس الاوس والخزرج وهم الذين سماهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الانصار لكونهم اجابوه الى ايوايه ونصره قال فما نهضنا
حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو عند العقبة الاولى كما في ابن اسحاق
اي عقبة الجمرة كما جزم به غير واحد واستظهره البرهان تبعا لشيخه الطبري اذ
ليس ثم عقبة اظهر منها ويجوز ان المراد بها المكان المرتفع عن يسار قاصد منى
ويعرف عند اهل مكة بمسجد البيعة وعليه فالمعنى في مكان قريب من العقبة

لقي رهطا

لقي رهطا رجالا دون عشرة من الخزرج لا ينافي قوله ولا الاوس والخزرج لجواز انه
لقيهم من جملة القبايل قبل لقي اوليك الرهط من الخزرج اراد الله بهم خيرا هو ه
الهداية للدين القويم فقال لهم من انتم قالوا نفر بفتحتين من الخزرج زاد ابن
اسحاق قال امن موالي يهود قالوا نعم يعني من حلفايهم لانهم كانوا تحالفوا على
التناصر والتعاضد قال افلا تجلسون اكلمكم بالجزم جواب الطلب وجازمه شرط
مقدر على الصحيح ويجوز الرفع على الاستيناف قالوا بلى زاد في رواية من انت فانتسب
لهم واخبره خبره فجلسوا معه وفي رواية وجدهم يحلقون رووسهم فجلس اليهم فدعاهم
الى الله وبين المراد منه بقوله وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القران اي
بعضه وكان من صنع الله ان اليهود كانوا معهم من الاوس والخزرج في بلادهم ه
وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا هم اصحاب شرك اصحاب اوثان وكانوا قد غزوهم
ببلادهم كما عند ابن اسحاق وكان الاوس والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شي
من خصومة او محاربة قالوا اي اليهود ان نبيا سيبعث السين للتخليص الفعل
عن وقت التكلم فلا تنافي بينه وبين قوله الان اي الزمان الذي فيه الحروب ه
والمخالفة بينهم وان امتد واطلق اسم الان عليه للعرف في مثله ولفظ المتن هو
ما في الفتح عن ابن اسحاق ولفظ العيون عنه ان نبيا مبعوث الان قد اظل قرب
زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم كما في ابن اسحاق اي لنستاصلكم فلما كلمهم
النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا النعت الوصف الذي كانوا يسمعونه قبل من اليهود ه
فقال بعضهم لبعض بادروا الى اتباعه لا تسبقنا اليهود اليه وفي رواية فلما سمعوا
قوله ايقنوا به واطمانت قلوبهم الى ما سمعوه منه وعرفوا ما كانوا يسمعونه من
صفته فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه للنبي الذي توعدكم به اليهود
فلا يسبقونكم اليه فاجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم
من الاسلام وكانوا من اسباب الخير الذي سبب له صلى الله عليه وسلم فاسلم منهم
ستة نفر وقيل ثمانية ذكرهم غير واحد وكلهم من الخزرج اتى به مع علمه من قوله ه
لقي رهطا من الخزرج لما قد يتوهم انه انضم اليهم وقت الاسلام بعض الاوس او
لدفع توهم التغليب لما جرت به عادتهم من تغليب الخزرج على الاوس والخزرج معا
قال شيخنا البابلي وهم يعكس ذلك فرارا من اشعار لفظ الاوس بالذم لانه معناه ه
لغة الذيب ولذم البقر والمعز بخلاف لفظ الخزرج فانما يشعر بالمدح لانه الريح والريح
الباردة وهم ابو امامة اسعد بالف قبل السين الساكنة ابن زرارة بضم الزاي النجاري
شهد العقبات الثلاث وكان اول من صلى الجمعة على قول واول من مات من الصحابة
بعد الهجرة واول ميت صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذا قول الانصار اما المهاجرون
فقالوا اول ميت صلى عليه عثمان بن مظعون رواه الواقدي قال في الاصابة واتفق
اهل المغازي والاخبار على ان اسعد مات في حياته صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة
احدى من الهجرة في شوال وعوف ابن الحارث بن رفاعة بكسر الرا وبالفا النجاري

استشهد ببدر وهو ابن عفرا بنت عتبة النجارية الصحابية وهي ام معاذ ومعوذ واليها ينسبون ورافع ابن مالك بن العجلان ضد المثاني الزرقي نزاي فرا فقاف العقبي في مشهوده بدرا قال ابن اسحاق هو من قدم المدينة بسورة يوسف وروى الزبير بن بكار عن عمر بن حنظلة ان مسجد بني زريق اول مسجد قرئ فيه القرآن وان رافع ابن مالك لما لقيه صلى الله عليه وسلم بالعقبة اعطاه ما انزل عليه في العشر سنين التي خلت فقدم به رافع المدينة ثم جمع قومه فقرا عليهم في موضعه قال ه وتعجب صلى الله عليه وسلم من اعتدال قبلته استشهد باحد وقطبة بضم القاف وسكون المهملة بن عامر بن حديدة بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين ابو الوليد السلمي حضر العقبات الثلاث وبدرا والمشاهد قال ابو حاتم في خلافة عمر وقال ابن حبان في خلافة عثمان وعقبة بضم العين وسكون القاف بن عامر بن نابي بنون فالف فموحدة مفتوحة منقوص كالقاضي قال ابن دريد من نبا ينبو اذا ارتفع كما في النور في سبل الرشاد بنون فالف فموحدة فتحتية السلمي حضر الاولى وساير المشاهد واستشهد باليمامة وجابر بن عبد الله بن رئاب بكسر الراء فتحتية خفيفة فالف فموحدة ضبطه ابن ماكولا وغيره ابن النعمان بن سنان السلمي شهد بدرا وما بعدها له حديث عند الكلبي عن ابي صالح عنه وعنه في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحو من الرزق قال ابن عبد البر لا اعلم له غيره ورده في الاصابة بان البغوي وابن السكن وغيرهما رووا عنه انه صلى الله عليه وسلم قال مر بي ميكائيل في نفر من الملائكة الحديث قال البغوي لا اعرف له غيره وهو مردود ايضا بالحديث قبله وبان البخاري في التاريخ روى عنه قصة ابا ياسر بن اخطب والاحاديث الثلاثة طرقها ضعيفة انتهى ملخصا وليس هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بفتح المهملة الانصاري الصحابي ابن الصحابي وجابر بن عبد الله في الصحابة خمسة الثالث جابر بن عبد الله العبدي من عبد القيس الرابع جابر بن عبد الله الراسبي نزل البصرة روى ابن منده عنه رفعه من عفا عن قاتله دخل الجنة قال ابن منده غريب ان كان محفوظا وقال ابو نعيم قوله الراسبي وهم انما هو الانصاري الخامس جابر ابن عبد الله الانصاري استصغره النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فرده وليس بالذي يروي عنه الحديث رواه ابن سعد عن زيد بن حارثة وذكره الطبري وكذا اليعمري في المغازي كما في الاصابة فقصر البرهان في قوله انهم اربعة فترك الخامس مع ان ممن ذكره اليعمري الذي حشاه هو ونبه على انه غير جابر راوي الحديث لكن البرهان قال في غزوة احد هو اما الراسبي او العبدي انتهى وفيه نظر للتصريح بانه مكرر اي الانصاري وايضا فالعبدي من وفد عبد القيس وانما وفدوا سنة تسع ولهم قدمة قبلها سنة خمس واحد سنة ثلاث باتفاق وقوله ايضا لا اعلم رواية لغير جابر بن عبد الله بن عمرو ه تقصير فقد علمت بان لابن رئاب ثلاثة احاديث وكذا العبدي فقد روى احمد والبغوي عنه قال كنت في وفد عبد القيس مع ابي فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن

الشرب

الشرب في الاوعية الحديث ومن اهل العلم بالسير كما قال ابو عمر من يجعل منهم عبادة ابن الصامت ابا الوليد البدري وحضر ساير المشاهد مات بفلسطين ودفن ببيت المقدس على الاشهر وقيل بالرملة سنة اربع وثلاثين وحكى ابن سعد انه بقي الى خلافة معاوية وامه قرة العين بنت عبادة اسلمت وبايعت ويسقط جابر بن رئاب نسبة لجده كما علم ولكن الاول قول ابن اسحاق وتبعه جماعة وبه صدر في الفتح ثم قال وقال موسى ابن عقبة عن الزهري وابو الاسود عن عروة هم اسعد ورافع ومعاذ ابن عفرا ويزيد بن ثعلبة وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة وقال كان فيهم عبادة ابن الصامت وذكوان انتهى واختلف في اول الانصار اسلاما فقال ابن الكلبي وغيره اولهم رافع بن مالك وقال ابن عبد البر جابر بن عبد الله بن رئاب وقال مغلطاي لما ذكر ابتدا اسلام الانصار فاسلم منهم اسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس فلما كان في العام المقبل في رجب اسلم منهم ستة وقيل ثمانية ه فذكرهم انتهى ويمكن الجمع بان اسعد ما اظهره الا مع الخمسة او السبعة المذكورين معه وان رافعا وابن رئاب اول ما اظهره من الستة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث بضم الموحدة وحكى القزاز فتحها وتخفيف المهملة فالف فمثلثة وذكر الازهري ان الليث صحفه ه عن الخليل بغين معجمة وذكر عياض ان الاصيلي رواه بالمهملة والمعجمة وان رواية ابي ذر بالمهملة فقط وقيل ان ابا عبيدة ذكره بالمعجمة ايضا وهو مكان وقيل حصن ه وقيل مزرعة عند بني قريظة على ميلين من المدينة كانت به وقعة بين الاوس والخزرج قتل فيها كثير منهم وكان رئيس الاوس حضير فرجعوا وانتصرت الاوس ذكره الفتح قال في المطالع يجوز صرف بعاث وتركه قال العيني اذا كان اسم بقعة منع للتانيث والعلمية انتهى عام اول بالاضافة ومنعه ابن السكيت واجازه غيره كالعام الاول وهو يوم من ايامنا اقتتلنا به ذكر ابو الفرج الاصبهاني في الاغاني ان سبب ذلك انه كان من قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل اوسي حليفا للخزرج فارادوا ان يقيدوه فامتنعوا فوقعت الحرب بينهم لاجل ذلك فقتل فيها من اكابرهم من كان لا يؤمن ان يتكبر ويانف ان يدخل في الاسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره والى ذلك اشارت عائشة رضي الله عنها بقولها في الصحيح كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقدم رسول الله وقد افترق ملاؤهم وقتلت سرواتهم وجرحوا قال الحافظ وقد كان بقي منهم من هذا النحو عبد الله ابن ابي ابن سلول وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين على الاصح ه وقيل باربعين سنة وقيل باكثر ان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا نرجع الى عشائرنا لعل الله ان يصلح ذات بيننا وقد فعل كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم يوم خطبهم بقوله الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وندعوهم اي عشائرنا الى ما دعوتنا فعسى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد بالنصب اسم لا النافية للجنس اعز منك بالرفع خبرها

وهو اظهر من رفع احد ونصب اعز علي انها نافية للوحدة لافادة النافية للجنس التنصيص
علي العموم وموعدك الموسم العام المقبل وانصرفوا الي المدينة ولم يتوارد من دور ٥
الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم لتحدثهم بما علموا منه فظهر وانتشر
فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وفي الاكليل اسم كتاب للحاكم بكسر الهمزة
وسكون الكاف وهو في الاصل كما في الفتح العصابة التي تحيط بالراس واكثر استعماله
اذا كانت العصابة مكللة بالجوهر وهو من سمات ملوك الفرس وقيل اصله ما احاط ٥
بالظفر من اللحم ثم اطلق علي كل ما احاط بشي ما احد عشر وهي العقبة الثانية وعدها
اولي ابن اسحاق وغيره باعتبار المبالغة اي بالنسبة للثانية كما في نحو ادخلوا الاول
فالاول فسمي غير الاول اولا بالنسبة لمن بعده فاسلموا فيهم خمسة من الستة المذكورين
في الاولي وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن عفرا ورافع بن مالك وقطبة
بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي ولم يكن منهم جابر بن عبد الله بن رياب
لم يحضرها صفة لازمة لمجرد التاكيد والسبعة تتمة الاثني عشر وهم معاذ بن الحارث
ابن رفاعة كما في العيون واقره البرهان وبه جزم في الاصابة والنور الشامي معاذا
باخيه معوذ وضبطه بصيغة اسم الفاعل ولكن لم يذكره في الاصابة في ترجمة معوذ.
ايضا الثلاثة اشقا واخوانهم لامهم اياس وعاقل وخالد وعامر بنو البكير الليثي ٥
وشهد السبعة بدرا وهل جرح معاذ باحد فمات بالمدينة من جراحته او شهد جميع
المشاهد ومات في خلافة عثمان او في خلافة علي اقوال حكاها ابو عمر قال ابن الاثير
وزعم ابن الكلبي انه استشهد ببدر لم يوافق عليه وذكوان بفتح المعجمة واسكان الكاف
ابن عبد قيس البدري الزرقي بتقديم الزاي المضمومة علي الراء وكذا كل ما في نسب الانصار ره
قاله ابن ماكولا وغيره نسبة الي جده زريق الخزرجي ابا اليسع وقيل انه رحل الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي مكة فسكنها معه فهو مهاجري انصاري وبه جزم ابو عمرو
وتبعه الذهبي روي الواقدي عن حبيب بن عبد الرحمن قال خرج اسعد بن زرارة وذكوان
بن عبد قيس الي عتبة بن ربيعة بمكة فسمعا برسول الله صلي الله عليه وسلم فاتياه
فاسلما ولم يقربا عتبة وكانا اول من قدم المدينة بالاسلام قتل يوم احد قتله ابو الحكم
بن الاخنس بن شريق فشد علي رضي الله عنه علي ابي الحكم فقتله وقال صلي الله عليه
وسلم من احب ان ينظر الي رجل يطا بقدمه غدا خضرة الجنة فلينظر الي هذا رواه ابن
المبارك وعبادة بمهملة مضمومة فموحدة ابن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهر
بن ثعلبة بن غنم بن عوف الخزرجي وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزمة بفتح
المعجمتين ضبطه الدارقطني كالطبري وقال غيره ابن اسحاق والكلبي بسكون الزاي
بن اصرم ابا عمرو بن عمارة بفتح العين وشد الميم بن مالك بن فران بفتح الفا وتخفيف
الراء وتشديدها ويقال فيه ايضا فاران بن بلي البلوي بفتحتين نسبة الي جده بلي هذا
حليف الخزرج ذكر ابن اسحاق انه شهد العقبة الثانية وقال الطبري شهد العقبتين
والعباس بن عبادة بن نضلة بنون مفتوحة وضاد معجمة ثم ابن مالك ابن العجلان روي

ابن اسحاق

وهو اي معاذ المشهور بانه ابن عفراء واخو معوذ ايضا [illegible]

ابن اسحاق انه قال انكم تاخذون محمدا علي حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا
نهكتكم الحرب اسلمتموه فمن الان فاتركوه وان صبرتم علي ذلك فخذوه قال عاصم بن عمر والله
ما قال ذلك الا ليشد العقد وقال عبد الله بن ابي بكر ليحضر ابن سلول واقام العباس بمكة حتي
هاجر معه صلي الله عليه وسلم وكان انصاريا مهاجريا واستشهد باحد وهو من الخزرج
ومن الانصار رجلان ابو الهيثم مالك ويقال عبد الله بن التيهان بفتح الفوقية فتحتية
مخففة عند اهل الحجاز مشددة عند غيرهم قال السهيلي واسمه ايضا مالك لكن في الاصابة
يقال التيهان لقب واسمه مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر بن زعورا الانصاري
الاوسي وزعورا اخو عبد الاشهل شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها وشهد صفين مع علي
في قول الاكثر وقيل قتل بها سنة سبع وثلاثين وقيل مات سنة عشرين وقيل سنة
احدي وعشرين قال ابو احمد الحاكم ولعله اصوب وقد قال الواقدي لم ار من نعرف انه
قتل بصفين ولا يثبته وقيل مات في حياة النبي صلي الله عليه وسلم قال ابو عمر هذا لم يتابع
عليه قائله اسمه ملخصا من بني عبد الاشهل علي حذف مضاف اي بني اخي عبد الاشهل
وفي الاستيعاب حليف بني عبد الاشهل ونسبه اوسيا قال السهيلي وانشد فيه ابن رواحة
٥ فلم ار كالاسلام عزا لاهله ولا مثل اضياف الاراشي معشرا
فجعله اراشيا نسبة الي اراشة في خزاعة والي اراش بن لحيان بن الغوث وقيل انه
بلوي من بني اراشة بن فاران بن بلي والهيثم لغة العقاب وضرب من العشب وبه
او بالاول سمي الرجل انتهي وعويم بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية فميم ليس بعدها
راء ابن ساعدة بن عايش بتحتية وشين معجمة بن قيس بن النعمان شهد العقبتين وبدرا
وباقي المشاهد ومات في خلافة عمر عن خمس او ست وستين سنة ووقف عمر علي قبره
وقال لا يستطيع احد ان يقول انا خير من صاحب هذا القبر ما نصبت لرسول الله صلي
الله عليه وسلم راية الا وعويم تحت ظلها اخرجه البخاري في التاريخ وبه جزم غير واحد
وهو اصح من قول الواقدي مات عويم في حياته صلي الله عليه وسلم كما في الاصابة فاسلموا
وبايعوا كما رواه ابن اسحاق عن عبادة قال كنت فيمن حضر العقبة وكنا اثني عشر رجلا
فبايعنا رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بيعة النساء اي علي وفق بيعتهن المذكورين من اضافة
المصدر لمفعوله اي ان بيعه النسا التي انزلت عند فتح مكة ٥ وفق بيعة
هولا النفر وحملها بيعة النسا موافقة لتاخرها عن هذه وهي ان لا نشرك بالله
شيئا عام لانه نكرة في سياق النهي كالنفي وقدم علي ما بعده لانه الاصل ولا ٥
نسرق بحذف المفعول ليدل علي العموم كان فيه قطع امرا ٥ ولا نقتل اولادنا
خصهم بالذكر لانهم كانوا غالبا يقتلونهم خشية الاملاق ولانه قتل وقطيعة
رحم فصرف العناية اليه اكثر ولا ناتي ببهتان قال الهروي وغيره اي بكذب يبهت
سامعه اي يدهشه لفظاعته كالرمي بالزني والفضيحة والعار نفتريه ٥
نختلقه بين ايدينا وارجلنا اي من قبل انفسنا فكني باليد والرجل عن الذات
لان معظم الافعال بهما او ان البهتان ناشئ عما يختلقه القلب الذي هو بين الايدي

والا رجلا ثم يبرزه بلسانه او المعنى لا نبهت الناس بالمعايب كفاحا مواجهة انتهي
ولا نعصيه صلى الله عليه وسلم **في معروف** قيده به تطييبا لقلوبهم اذ لا يامر الا به
او تنبيها على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق **و**نعطيه **السمع والطاعه**
فهما بالنصب بفعل محذوف او بالجر عطفا على بيعة النسا او على معروف قال الباجي
السمع هنا يرجع الى معنى الطاعة **في العسر واليسر** اي عسر المال ويسره **والمنشط**
بفتح الميم والمعجمة بينهما نون ساكنة اي ما ينشط له النفوس مما يسرها **والمكروه** ما
تكرهه النفوس مما يشق عليها والمراد انهم يطيعونه صلى الله عليه وسلم في كل امره
ونهيه سهلا او شق **واثره** بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحهما وبكسر الهمزة
وسكون المثلثة كما ذكره المص في حديث ستلقون بعدي اثره وهو بالجر والنصب ايضا
اى وعلى اثره او بعطيه اثره **علينا** بان نرضى بفعله اسنده لنفسه او لغيره لكن
لم يقع استئثاره لنفسه الشريفة في الامور الدنيوية عليهم وعلى غيرهم الا في نحو
الزوجات ولسن مع نبوته محضة **وان لا ننازع الامر** الملك والامارة **اهله** فلا
نتعرض لولاة الامور حيث كانوا على الحق قال الباجي في شرح الموطا يحتمل انه شرط على
الانصار ومن ليس من قريش ان لا ينازعوا قريشا ويحتمل عمومه في جميع الناس ان لا
ينازعوا من ولاه الله الامر منهم وان كان فيهم من يصلح له اذا صار لغيره قال السيوطي
والصحيح الثاني ويويده ان في مسند احمد زيادة وان رايت ان لك في الامر حقا
ولابن حبان وان اكلوا مالك وضربوا ظهرك وزاد البخاري الا ان تروا كفرا بواحا
اي ظاهرا باديا انتهي **وان نقول** ضمنه معنى نعترف فعداه بالبا في **بالحق** اي
نعترف به **حيث كنا لا نخاف في الله لومة لايم** بل نتصلب في ديننا واللومة المرة
من اللوم وفيها وفي تنكير لايم مبالغتان **ثم قال عليه الصلاة والسلام** بعد
هذه المبالغة **فان وفيتم فلكم الجنة** تفضلا من الله ومن غشي بغين وشين ٥

اي فعل من ذلك شيا كان امره مفوضا
الي الله ان شا عاقبه بعدله ح

معجمتين بعدله وان شا عفى عنه بفضله ولم يعرض يومئذ القتال فلم يبايعهم عليه
وهذا الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما بالفاظ متقاربة لكن لم يقع في رواية الشيخين
التصريح بان المبايعة هذه ليلة العقبة نعم اخراج البخاري الحديث في وفود الانصار
ظاهر في وقوعها بالمدينة وبه جزم عياض وغيره لكن رجح الحافظ ان المبايعة ليلة العقبة
انما كانت على الايوا والنصر وما يتعلق بذلك واما على الصفة المذكورة فانما هي بعد فتح
مكة وبعد نزول اية الممتحنة بدليل ما في البخاري في حديث عبادة هذا انه صلى الله
عليه وسلم لما بايعهم قرا الاية كلها ولمسلم فتلا علينا اية النسا وله ايضا اخذ علينا كما
اخذ على النسا وعند النسائي الا تبايعوني على ما بايع عليه النسا وفي حديث ابي هريرة
ما ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا واسلام ابي هريرة متاخر عن العقبة وعند ابن ابي
خيثمة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال صلى الله عليه وسلم ابايعكم على
الا تشركوا بالله شيا فذكر نحو حديث عبادة ورجاله ثقات فاذا كان عبد الله بن عمرو
ممن حضر البيعة وليس انصاريا ولا ممن حضر بيعتهم وانما اسلم قرب اسلام ابي هريرة

ومع تغاير

ومع تغاير البيعتين ولها حصل الالتباس من جهة ان عبادة حضر البيعتين معا وكانت
بيعة العقبة من اجل ما يتمدح به فكان يذكرها اذا حدث تنويها بسابقيته فلما ذكر
هذه البيعة التي صدرت على مثل بيعة النسا توهم من لم يقف على حقيقة الحال ان البيعة
العقبة وقعت على ذلك وانما وقعت على الايوا والنصر وما يتعلق بذلك انتهي ملخصا
وقال المص الراجح ان التصريح بذلك اي بان بيعة العقبة وقعت على وفق بيعة
النسا وهم من بعض الرواة والذي دل عليه الاحاديث ان البيعة ثلاثة العقبة وكانت
قبل فرض الحرب والثانية بعد الحرب على عدم الفرار والثالثة على نظير بيعة النسا
انتهي **ثم انصرفوا الى المدينة فاظهر الله الاسلام وكان اسعد بن زرارة يجمع بالمدينة**
بمن اسلم وروى ابو داود عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كان ابي اذا سمع الاذ
الاذان للجمعة استغفر لاسعد بن زرارة فسالته فقال كان اول من جمع بنا بالمدينة
وكتب الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يقرينا القران فبعث
اليهم مصعب بن عمير وامره ان يقريهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين
وكان يسمى بالمدينة المقري والقاري ونزل على اسعد بن زرارة وذلك ان الاوس والخزرج
كره بعضهم ان يومهم بعض هكذا ذكره ابن اسحاق في رواية وذكر في رواية اخرى
انه صلى الله عليه وسلم بعث مع الاثني عشر رجلا مصعب بن عمير العبدري وهو
ذكره ابن عقبة قال البيهقي وسياق ابن اسحاق اتم انتهي وجمع بجواز انه ارسله معهم
ابتدا واتفقوا انهم كانوا كتبوا اليه قبل علمهم بارساله وفيه بعد **وروى الدارقطني**
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير ان يجمع
بهم الحديث ولفظه عن ابن عباس اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل
ان يهاجر ولم يستطع ان يجمع بمكة ولا يبدي ذلك لهم فكتب الى مصعب بن عمير
اما بعد فانظر اليوم الذي يجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساكم
وابناكم فاذا زال النهار عن شطره فتقربوا الى الله بركعتين قال فهو اول من جمع
حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع عند الزوال واظهر ذلك ولا تنافي
بين هذا وبين قوله قبل كان اسعد يجمع بهم لموافقته لقول كعب بن مالك اول
من جمع بهم اسعد لان جمع مصعب بمعاونته لانه لما نزل عليه وكان يقوم بامره
وسعى في التجميع نسب اليه لكونه سببا في الجمع **وكانوا اربعين رجلا** كما رواه ابو
داود وصريح هذا انهم انما جمعوا بامره صلى الله عليه وسلم وروى عبد بن حميد باسناد
صحيح عن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم رسول الله المدينة وقبل
ان ينزل بهم الجمعة فقال الانصار ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى
مثل ذلك فهلم فلنجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلي ونشكره فجعلوه
يوم العروبة واجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وانزل الله بعد ذلك
اذا نودي للصلاة الاية قال الحافظ فهذا يدل على انهم اختاروه بالاجتهاد وقال
السهيلي تجميع الصحابة الجمعة وتسميتهم اياها بهذا الاسم هداية من الله لهم قبل

ان يومروا بها ثم نزلت سورة الجمعة بعد ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاستقر فرضها واستمر حكمها ولذا قال صلى الله عليه وسلم اضلته اليهود والنصارى وهداكم الله له قال الحافظ ولا يبعد انه صلى الله عليه وسلم علم بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها وقد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم اول ما قدم ه المدينة كما حكاه ابن اسحاق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوقيف التي يعني انهم لما اجتهدوا فيه واجمعوا على فعله يوم الجمعة قدم عليهم ه الكتاب النبوي الى مصعب بالجمع بهم فوافق اجتهادهم النص فلذا قال هداكم الله له **فاسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الانصار في جماعتهم سعد بن معاذ** بذال معجمة ابن النعمان ابن امرئ القيس بن عبد الاشهل الانصاري الاوسي سيدهم وافق حكمه حكم الله واهتز عرش الرحمن لموته **واسيد** بضم الهمزة وفتح السين **ابن حضير** بضم المهملة وفتح المعجمة ابن سماك بن عتيك الانصاري الاوسي الاشهلي المتوفى في خلافة عمر سنة عشرين على الاصح وصلى عليه عمر اسلما في يوم واحد اسيدا ولا ثم سعد والقصة مبسوطة في السير **واسلم باسلامهما جميع بني عبد الاشهل** بفتح الهمزة والها بينهما معجمة ساكنة اخره لام ابن جشم بن الحارث بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك بن الاوس قال ابن دريد زعموا ان الاشهل صنم **في يوم واحد الرجال والنسا ولم يبق منهم احد الا اسلم** وذلك ان سعدا لما ذهب لمصعب واسلم اقبل الى نادي قومه ومعه اسيد فقال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال في الرواية فوالله ما امسى فيهم رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمة **حاشى الاصيرم** بصاد مهملة تصغير اصرم وبه يلقب ايضا وقدمه بعض على المصغر **وهو عمرو** بفتح العين **ابن ثابت** بمثلثة **ابن وقش** بفتح الواو وسكون القاف وتفتح وشين معجمة ويقال اقيش وقد ينسب الى جده فيقال عمرو بن اقيش **فانه تاخر اسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد** باحد **ولم يسجد لله سجدة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة** رواه ابن اسحاق باسناد حسن مطولا عن ابي هريرة انه كان يقول حدثوني عن رجل دخل لم يصل صلاة قط فاذا لم يعرفه الناس قالوا هو اصيرم بني عبد الاشهل فذكر الحديث **ولم يكن في بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم حنفا مخلصين رضي الله عنهم** وهي منقبة عظيمة **ثم قدم** على **النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة في العام المقبل في ذي الحجة اوسط ايام التشريق منهم** اي الانصار **سبعون رجلا** كما ورد من حديث جابر وابي مسعود الانصاري وقطع به الحافظ في سيرته وقدمه مغلطاي **وقال ابن سعد يزيدون رجلا او رجلين وامراتان** عطف على سبعون **وقال ابن اسحاق ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان** وعينهما ابن اسحاق فقال نسيبة اي بفتح النون وكسر المهملة بنت كعب بن عمرو بن عوف المازني النجاري شهدت هذه العقبة مع زوجها زيد بن عاصم ه

وولديها

وولديها حبيب وعبد الله والثانية اسما بنت عمرو بن عدي بن نابي وقد صرح صدر في الاستيعاب بقول ابن اسحاق قال اليعمري بهذا العدد هو المعروف وان زاد في التفصيل على ذلك فليس بزيادة في الجملة وانما هو محل الخلاف فيمن شهد فبعض الرواة يثبته وبعضهم يثبت غيره بدله وقد وقع ذلك في اهل بدر وشهدا احد وغير ذلك انتهى وبينهم هو وغيره بما يطول ذكره **وقال الحاكم خمسة وسبعون نفسا** هو عين ما قبله ان لم يثبت انه كان فيهم اكثر من امراتين **اول من ضرب على يديه عليه السلام** في البيعة ليلة العقبة **البرا** بفتح البا والرا ممدودا مخففا **ابن معرور** بميم مفتوحة فمهملة ساكنة فرا مضمومة فواو فرا ثانية قال السهيلي معناه مقصود ابن صخر الخزرجي السلمي ابن عمه سعد بن معاذ كان سيد قومه وافضلهم قدم في العقبة مسلما وصلى في سفره ذلك الى الكعبة ثم نسخها باجتهاد منه وخالفه غيره فلما سال صلى الله عليه وسلم قال له قد كنت على قبلة لو صبرت عليها ولم يامره بالاعادة قال السهيلي لانه كان متاولا ثم امر ان يستقبل المقدس فاطاع فلما حضره موته امر اهله ان يوجهوه قبل الكعبة ومات في صفر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بشهر قاله ابن اسحاق وغيره واوصى بثلث ماله للنبي صلى الله عليه وسلم فقبله ثم رده على ولده وهو اول من اوصى بثلثه **ويقال** كما نقله ابن اسحاق عن بني عبد الاشهل **اسعد بن زراره** ورواه العدني عن جابر وزاد وهو اصغر السبعين الا انا واخرج ابن سعد عن سليمان بن سحيم قال تفاخرت الاوس والخزرج فيمن ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة اول الناس فقالوا لا احد اعلم به من العباس بن عبد المطلب فسالوه فقال ما احد اعلم بهذا مني اول من ضرب على يده صلى الله عليه وسلم تلك الليلة اسعد بن زراره ثم البرا بن معرور ثم اسيد ابن الحضير **على انهم يمنعونه مما يمنعون منه نساهم وابناهم وعلى حرب الاحمر والاسود** قال في النور يعني العرب والعجم والظاهر انه لا يجي فيه ما جا في بعثه صلى الله عليه وسلم الى الاسود والاحمر العجم والعرب او الجن والانس لانه مبعوث للكل بخلاف الحرب **وكانت اول اية نزلت في الاذن في القتال اذن ه للذين يقاتلون الاية** كما قاله الزهري عن عروة عن عايشة اخرجه النسايي وفي الاكليل اول اية نزلت في الاذن به **ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية** وهذه فايدة استطرادية هنا لمناسبة المبالغة على الحرب **ونقب عليهم اثني عشر نقيبا** قال السهيلي اقتدا بقوله تعالى في قوم موسى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال ابن اسحاق تسعة من الخزرج اسعد بن زراره وعبد الله ابن رواحة وسعد بن الربيع ورافع بن مالك وابو جابر عبد الله بن عمرو والبرا بن معرور وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبادة بن الصامت وثلاثة من الاوس اسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ه ورفاعة بن عبد المنذر قال ابن هشام واهل العلم يعدون فيهم ابا الهيثم بن التيهان بدل رفاعة وروى البيهقي عن الامام مالك حدثني شيخ من الانصار ان جبريل كان يشير له الى ما يجعله نقيبا وقال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال للنقبا انتم كفلا علي قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم
قالوا نعم وفي حديث جابر بن عبد الله عند احمد باسناد حسن وصححه الحاكم وابن
حبان مكث صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بمنى
وغيرها يقول من يؤويني من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة ان اسلم
حتى بعثنا معشر الانصار الله له من يثرب المدينة المنوره فذكر الحديث وهو
فصدقناه فرحل اليه منا سبعون رجلا فواعدناه شعب العقبة فقلنا علام نبايعك
فقال علي السمع والطاعة فقال في النشاط والكسل وعلي النفقة في العسر واليسر وعلي الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه عقب هذا وعلي ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب
فتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم ولكم الجنة الحديث ولاحمد من وجه
اخر عن جابر قال كان العباس اخذ بيد رسول الله فلما فرغنا قال صلى الله عليه وسلم
للنقبا من الانصار تؤوني وتمنعوني قالوا نعم فما لنا قال الجنة وروى البيهقي باسناد
قوي عن الشعبي ووصله الطبري من حديث ابي مسعود الانصاري قال انطلق صلى الله
عليه وسلم معه العباس عمه الى السبعين من الانصار عند العقبة فقال له ابو امامة
يعني اسعد بن زراره سل يا محمد لربك ولنفسك ما شئت ثم اخبرنا ما لنا من الثواب قال
اسالكم لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا واسالكم لنفسي ولاصحابي ان تؤونا وتنصرونا
وتمنعونا مما تمنعون منه انفسكم قالوا فما لنا قال الجنة قالوا ذلك لك واخرجه احمد
من الوجهين جميعا وعند ابن اسحاق فقال ابو الهيثم يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال
اي اليهود حبالا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع
الى قومك وتدعنا فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم انا منكم
وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وحضر العباس العقبة تلك الليلة
متوثقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤكدا على اهل يثرب وكان يومئذ
على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه فلما جلس كان اول متكلم فقال ان
محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا فيه فهو في عزه
من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم
وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم وان كنتم ترون انكم
مسلموه وخاذلوه بعد الخروج فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقالوا
قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لربك ولنفسك ما احببت الحديث ذكره ابن
اسحاق والله اعلم

باب هجرة المصطفى واصحابه الى المدينة

قال صلى الله عليه وسلم اريت في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي
الى انها اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب رواه الشيخان وروى البيهقي عن صهيب
رفعه اريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرتين فاما ان تكون هجر او يثرب ولم
يذكر اليمامة واخرج الترمذي والحاكم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله

اوحي

اوحى الي اي هولا الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة او البحرين او قنسرين زاد الحاكم ه
فاختار المدينة صححه الحاكم واقره الذهبي في تلخيصه لكنه قال في الميزان حديث منكر ما
اقدم الترمذي علي تحسينه بل قال غريب قال الحافظ في ثبوته نظر لمخالفته ما في الصحيح
من ذكر اليمامة لان قنسرين من الشام من جهة حلب واليمامة الى جهة اليمن الا ان
حمل علي اختلاف الماخذ فالاول جرى علي مقتضى الرؤيا والثاني خير بالوحي فيحتمل ان اري
اولا ثم خير ثانيا فاختار المدينة وفي الصحيح مرفوعا اريت دار هجرتكم بين لابتين قال
الزهري وهما الحرتان قال ابن التين راى صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة
وغيرها ثم راى الصفة المختصة بالمدينة فتعينت انتهى قال ابن اسحاق ولما تمت
بيعة هولا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانت سرا عن كفار ه
قومهم وعن كفار قريش هكذا عند ابن اسحاق انها كانت سرا عن الفريقين وكانه
من فهم المهم اوما يتعلق به غرضه اي كفار الانصار الذين قدموا معهم حجاجا قال الحاكم
وكانوا خمسمائة ثم ظهرت لهم بعد وفي حديث عايشة وابي امامة بن سهل لما صدر ه
السبعون من عنده صلى الله عليه وسلم طابت نفسه وقد جعل الله له منعة اهل
حرب ونجدة وجعل البلا يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج ه
فضيقوا على اصحابه وتعبثوا بهم ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والاذى فشكوا
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اريت دار هجرتكم سبخة ثم مكث اياما ثم خرج مسرورا
فقال قد اخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فمن اراد منكم ان يخرج فليخرج اليها فجعلوا
يتجهزون ويترافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك وهذا معنى قوله امره
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه بالهجرة بعد الاذى والشكوى والرؤيا
والاخبار بالوحي انها يثرب خلاف مقتضى جعله جواب لما من اتصاله بالبيعة وانهما
في زمن واحد الى المدينة علم على النبوية بحيث اذا اطلق لا يتبادر الى غيرها سميت بذلك
في القران وبالدار ودار الايمان وفي التوراة بطابة وطايب وطيبة والمسكينة والجابرة
والمحبة والمحبوبة والقاصمة والمجبورة والعذرا والمرحومة وفي مسلم ان الله سمى
المدينة طابة وفي الطبراني ان الله امرني ان اسمي المدينة طيبة ومن اسمايها دار الاخيار
والاسلام ودار الابرار وغير ذلك الى نحو مائة اسم وكثرة الاسماء آية شرف المسمى والف
في ذلك المجد الشيرازي مولفا حافلا فخرجوا ارسالا بفتح الهمزة اي افواجا وفرقا ه
متقطعة واحدهم رسل بفتح الرا والسين كما في النور قال شيخنا وفيه تغليب فقد خرج كثير
منهم منفردين مستخفين واقام صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر ان يؤذن له في الخروج
فكان اول من هاجر من مكة الى المدينة بنصب اول خبر كان واسمها ابو سلمة
عبد الله بن عبد الاسد بسين ودال مهملتين كما في السبل ابن هلال المخزومي البدري
اخو المصطفى من الرضاعة وابن عمته برة وقال فيه اول من يعطى كتابه بيمينه ابو
سلمة بن عبد الاسد رواه ابن ابي عاصم توفي سنة اربع عند الجمهور وهو الراجح وفي
الاستيعاب سنة ثلاث وفي التجريد تبعا لابن منده سنة ثنتين قبل بيعة ه

العقبة بسنة وذلك انه **قدم من الحبشة لمكة فاذاه اهلها وبلغه اسلام**
من اسلم من الانصار وهم الاثني عشر اصحاب العقبة الثانية كما قال ابن عقبة **فخرج**
اليهم وكلام المم متناف اذ اوله صريح في ان خروج ابي سلمه بعد العقبة الثالثة
وهذا صريح في انه قبلها الا ان تكون الفا بمنزلة الواو وليست مرتبة على امره صلى
الله عليه وسلم بل عرضه مجرد الاخبار من اول من هاجر مطلقا وفي الصحيح عن البراء
اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام كلثوم قال الحافظ فيجمع بينهما بحمل الاولية
على صفة خاصة هي ان ابا سلمة خرج لا لقصد الاقامة بالمدينة بل فرارا من المشركين
بخلاف مصعب فكان على نية الاقامة بها وجمع شيخنا بان خروج مصعب لما كان لتعليم
من اسلم بالمدينة لم يعده من الخارجين لاذى المشركين بخلاف ابي سلمة انتهى وفي النور
حاصل الاحاديث في اول من هاجر هل هو مصعب وبعده ابن ام كلثوم وابو سلمة او
عبد الله بن جحش وحاصلها في النسوة ام سلمة او ليلى بنت ابي حثمة او ام كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط او الفارعة بنت ابي سفين **ثم عامر بن ربيعة** المذحجي او العنزي
بسكون النون من عنز بن وايل بعد السابقين الاولين هاجر الحبشة بزوجته ايضا وشهد
بدرا وما بعدها روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما توفي سنة
ثلاث او اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك **ومعه امراته ليلى** بنت ابي حثمة بفتح المهملة
وسكون المثلثة ابن غانم قال ابو عمر هي اول ظعينة قدمت المدينة وقال موسى بن
عقبة وغيره اولهن ام سلمة وجمع بان ليلى اول ظعينة مع زوجها وام سلمة وحدها
فقد ذكر ابن اسحاق ان اهلها بني المغيرة حبسوها عن زوجها سنة ثم اذنوا لها في
اللحاق به فهاجرت وحدها حتى اذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان ابن طلحة العبدري وكان
يومئذ مشركا فشيعها حتى اذا اوفى على قبا قال لها زوجك في هذه القرية ثم رجع الى مكة
فكانت تقول ما رايت صاحبا قط اكرم من عثمان كان اذا بلغ المنزل اناخ بي ثم استاخر عني
وقال اركبي فاذا استويت حتى اذا نزلت استاخر ببعيري فحط عنه ثم قيده بالشجرة فاذا
دنى الرواح قام الى البعير فرحله ثم استاخر عني وقال اركبي فاذا استويت عليه اخذ
بخطامه فقادني قال البرهان ويكفيه من مناقبه هذه التي يثاب عليها في الاسلام على
الصحيح لحديث حكيم اسلمت على ما سلف لك من خير انتهى **ثم عبد الله بن جحش** باهله
واخيه ابي احمد بلا اضافة على الصحيح كما قال السهيلي تبعا لابن عبد البر وقيل اسمه ثمامة
ولا يصح وقيل عبد الله وليس بشيء كان ضريرا يطوف اعلا مكة واسفلها بلا قايد فصيحا
شاعرا وعنده الفارعة بمهملة بنت ابي سفين ومات بعد العشرين وكان منزلهما ومنزل
ابي سلمة على مبشر بن عبد منذر لقبا في بني عمرو بن عوف قال ابو عمر هاجر جميع بني جحش
بنسائهم فعدا ابو سفين على دارهم فتملكها زاد غيره فباعها من عمرو بن علقمة العامري
فذكر ذلك عبد الله ابن جحش لما بلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ترضى يا عبد الله
ان يعطيك الله بها دارا في الجنة خيرا منها قال بلى قال فذلك لك فلما فتح مكة كلمه ابو احمد
في دارهم فابطا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس يا ابا احمد انه صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم يكره ان ترجعوا في شيء اصيب منكم في الله فامسك ابو احمد عن كلام رسول الله
هكذا في العيون وسقط في الشامية فاعل امسك فاوهم انه امر وانما هو فعل ماض **ثم عمر**
بن الخطاب امير المومنين تقدم قول ابن مسعود كان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا ه
وامارته رحمة واخرج ابن عساكر وابن السمان في الموافقة عن علي قال ما علمت ان
احدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه
وتنكب قوسه وانتضى في يده اي اخرج اسهما من كنانته وجعلها في يديه معه للرمي
بها واختصر عنزته اي حملها مضمومة الى خاصرته ومضى قبل الكعبة والملا من قريش
بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم اتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة ه
فقال لهم شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس من اراد ان تثكله امه او يوتم ه
ولده او ترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه احد الا قوم من المستضعفين علمهم
ما ارشدهم اليه ثم مضى لوجهه **واخوه زيد** بن الخطاب اسن من عمر واسلم قبله وشهد
بدرا والمشاهد واستشهد باليمامة وراية المسلمين بيده سنة ثنتي عشرة وحزن
عليه عمر وقال سبقني الى الحسنيين اسلم قبلي واستشهد قبلي **وعياش** بفتح المهملة وشد
التحتية وشين معجمة **بن ابي ربيعة** واسمه عمرو ويلقب ذا الرمحين بن المغيرة ابن
عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي من السابقين الاولين وهاجر الهجرتين
ثم خدعه ابو جهل الى ان رجع من المدينة الى مكة فحبسوه فكان صلى الله عليه وسلم ه
يدعو له في القنوت كما في الصحيحين وقول العسكري شهد بدرا غلطوه مات بالشام
سنة خمس عشرة وقيل استشهد باليمامة وقيل باليرموك **في عشرين راكبا** كما في الصحيح
عن البراء وسمى ابن اسحاق منهم زيدا وعياشا المذكورين وعمرا وعبد الله ابني سراقة
بن المعتمر العدوي وخنيس بن حذافة السهمي وسعيد بن زيد وواقد بن عبد الله
وخولي بن ابي خولي ومالك بن ابي خولي واسم ابي خولي عمرو بن زهير وبنو الكبير
الكبير اربعتهم اياس وعاقل وعامر وخالد وزاد ابن عايذ في مغازيه الزبير قال في
الفتح فلعل بقية العشرين كانوا من اتباعهم **فقدموا المدينة فنزلوا** على رفاعة بن عبد
المنذر بن زنبر بقبا كما قاله ابن اسحاق وهو بيان لقوله تبعا لابي عمر **في العوالي** جمع
عالية قال السمهودي وهي ما كان في جهة قبلتها من قبا وغيرها على ميل فاكثر لما قالوه
في النسخ بفتح المهملة وسكون النون وفتح وحا مهملة انه بالعوالي على ميل من المسجد
النبوي وهو ادناها واقصاها عمارة ثلاثة اميال او اربعة واقصاها مطلقا ثمانية
اميال او ستة **ثم خرج عثمان بن عفان ذو النورين** امير المومنين وتتابع الناس
بعده **حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب وابو بكر** الصديق
كذا قال ابن اسحاق وغيره **قال مغلطاي وفيه نظر لما ياتي بعده** في كلام مغلطاي
من انه لما راى ذلك اي هجرة الجماعة من كان بمكة يطيق الخروج خرجوا فطلبهم ابو
سفين وغيره فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس ولما ذكر ابن هشام وغيره ان
صهيبا لما اراد الهجرة قال له الكفار اتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذي

بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لايكون ذلك فقال صهيب ارايتم ان
جعلت لكم مالي فتتركوه فسار حتي قدم المدينة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
له ربح بيعك ثلاثا والجواب ان المعني لم يبق ممن قدر علي الخروج وقد عبر اليعمري وغيره
بلفظ لم يتخلف معه احد من المهاجرين الا من حبس بمكة او افتتن الا علي وابو بكر قال
البرهان الحلبي هذا صحيح لا اعتراض عليه **وكان الصديق كثيرا ما يستاذن** ٥
رسول الله صلي الله عليه وسلم في الهجرة الي المدينة بعد ان رد علي ابن الدغنة ٥
جواره كما في حديث عايشة في البخاري قالت وتجهز ابو بكر قبل المدينة ولابن حبان
عنها استاذن ابو بكر النبي صلي الله عليه وسلم في الخروج من مكة **فيقول لا تعجل**
لعل الله ان يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون هو وعند البخاري فقال له
صلي الله عليه وسلم علي رسلك فاني ارجوا ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجوا ذلك
بابي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليصحبه
وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر ورسلك بكسر الراء
مهلك والرسل السير الرفيق وفي رواية ابن حبان فقال اصبر ولفظ انت مبتدا خبره
بابي ويحتمل انه تاكيد لفاعل ترجو وبابي قسم وحبس لنفسه منعها وفي رواية ابن حبان
فانتظره ابو بكر والسمر بفتح المهملة وضم الميم وقوله وهو الخبط مدرج من تفسير الزهري
وفي قوله اربعة اشهر بيان المدة التي كانت بين ابتدا هجرة الصحابة بين العقبة الاولي
والثانية وبين هجرة النبي صلي الله عليه وسلم ومر ان بين العقبة الثانية وبين
هجرته صلي الله عليه وسلم شهرين وبعض شهر علي التحرير انتهي من فتح الباري **ثم**
اجتمع قريش قال ابن اسحاق لما راوا هجرة الصحابة وعرفوا انه صار له اصحاب من غيرهم
فحذروا خروجه وعرفوا انه اجمع لحربهم فاجتمعوا **ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدي**
وذلك انه وقف علي باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه بت بفتح الموحدة وشد الفوقية
اي كسا غليظ او طيلسان من خز قال في النور والظاهر انه فعل ذلك تعظيما لنفسه ٥
وقالوا من الشيخ قال من نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر ليسمع ما تقولون وعسي ان لا
يعدمكم رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل **في دار الندوة** بفتح النون والواو بينهما مهملة
ساكنة ثم تا تانيث **دار قصي بن كلاب** قال ابن الكلبي وهي اول دار بنيت بمكة
وحكي الازرقي انها سميت بذلك لاجتماع الندي فيها يتشاورون والندي الجماعة
يتندون اي يتحدثون فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة الف درهم
ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي وقال الماوردي صارت بعد قصي
لولده عبد الدار فاشتراها معاوية من عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن
عبد الدار وجعلها دار الامارة وقال السهيلي صارت بعد بني الدار الي حكيم بن حزام
فباعها في الاسلام بمائة الف درهم زمن معاوية فلامه وقال ابعت مكرمة ابايك
وشرفهم فقال حكيم ذهبت والله المكارم الا التقوي والله لقد اشتريتها في الجاهلية
بزق خمر وقد بعتها بمائة الف واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فانا المغبون ذكر ذلك الدار

قطني

قطني في رجال الموطا انتهي **وكانت قريش لا تقضي امرا الا فيها** قيل وكانوا لا يدخلون
فيها غير قرشي الا ان بلغ اربعين سنة بخلاف القرشي وقد ادخلوا ابا جهل ولم يتكامل لحيته
واجتمعوا يوم السبت ولذا ورد يوم السبت مكر وخديعة **يتشاورون فيما يصنعون**
في امره عليه الصلاة والسلام وكانوا مائة رجل كما في المولد لابن دحية وزعم ابن دريد في
الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا فقال ابو البختري بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح
الفوقية فرا فيا كيا النسب ابن هشام المقتول كافرا ببدر احبسوه في الحديد واغلقوا
عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعرا قبله فقال النجدي ما هذا براي ٥
والله لو حبستموه ليخرجن امره من ورا الباب الذي اغلقتم دونه الي اصحابه فلاوشكوا
ان يثبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم ثم يكاثروكم به حتي يغلبوكم علي امركم ما هذا براي
فانظروا في غيره فقال ابو الاسود ربيعة بن عمرو العامري قال في النور ولا اعلم ما ذا
جري له نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فلا نبالي اين ذهب فقال النجدي
لعنه الله والله ما هذا براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته علي قلوب
الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنت ان يحل علي حي من العرب فيغلب بذلك
عليهم من قوله حتي يتابعوه عليكم ثم يسير به اليكم حتي يطاكم بهم فياخذ امركم من ايديكم
ثم يفعل بكم ما اراد ادبروا فيه رايا غير هذا فقال ابو جهل والله ان لي فيه رايا ما اراكم
وقعتم عليه اري ان تاخذوا من كل قبيلة فتي شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم يعطي كل فتي
منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ٥
ويتفرق دمه في القبايل فلا تقدر بنو عبد مناف علي حرب قومهم جميعا فتعقله لهم فنعقله
فقال النجدي لعنه الله القول ما قال لا راي غيره **فاجمع رايهم علي قتله وتفرقوا**
علي ذلك هكذا رواه ابن اسحاق وفي خلاصة الوفا وصوب ابليس قول ابي جهل اري ان
يعطي خمسة رجال من خمس قبايل سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد انتهي فلعلهم ٥
استبعدوا عليه قوله من كل قبيلة اذ لا يمكن عشرون مثلا ان يضربوا شخصا ضربة
واحدة فقال لهم خمسة رجال **فان قيل لم تمثل الشيطان في صورة نجدي فالجواب**
كما قال السهيلي في الروض **لانهم قالوا كما ذكره بعض اهل السير لا يدخلن معكم في المشاورة**
احد من اهل تهامة لان هواهم اي ميلهم **مع محمد فلذلك تمثل في صورة نجدي انتهي**
ووقع له ذلك ايضا يوم وضع الحجر الاسود قبل النبوة فصاح يا معشر قريش اقد رضيتم ان
يليه هذا الغلام دون اشرافكم وذوي انسابكم فان صح فلمعني اخر **ثم اتي جبريل النبي**
صلي الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة علي فراشك الذي كنت تبيت عليه
فلما كان الليل اجتمعوا علي بابه يرصدونه بضم الصاد يرقبونه **حتي ينام فيثبون**
عليه فامر عليه السلام عليا فنام مكانه وغطي ببرد له صلي الله عليه وسلم بامره
بقوله كما رواه ابن اسحاق وتسج ببردي هذا الحضرمي فنم فيه فانه لن يخلص اليك شي
تكرهه منهم وكان صلي الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام **اخضر** قيل كان يشهد
به الجمعة والعيدين بعد ذلك عند فعلهما وعورض بقول جابر كان يلبس ردا احمر

في العيد بن والجمعة وجمع باحتمال ان الحضرة لم تكن شديدة فيجوز من قال احمر فكان
علي اول من شري باع نفسه في الله ووقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشكل
هذا بقوله عليه السلام لن يخلص اليك شئ تكرهه لانه بعد خبر الصادق تحقق ان لا يصيبه
ضرر واجيب بجواز انه اخبره بذلك بعد امره بالنوم وامتثاله فصدق انه بالامتثال
باع نفسه قبل بلوغ الخبر ويحتمل انه فهم انه لن يخلص اليك ما دام البرد عليك فجعل ذلك
علة لامره بتغطيه به والبرد لا يومن زواله عنه بريح وانقلاب في النوم فصدق مع هذا
انه باع نفسه واما معارضة رواية ابن اسحاق لن يخلص اليك بانه لم يذكرها المقريزي
في الامتاع وانما فيه انه امره ان ينام مكانه لامر جبريل له بذلك ففاسدة اذ الترك ه
لا يقضي على الذاكر مع ان روايته لا علة لها الا الارسال الصحابي وليس بعلة وهب ان ما في الامتاع
رواية لا علة فيها فزيادة الثقة مقبولة ولكن القوس في يد غير باريها وفي ذلك يقول علي

وقيت بنفسي خير وطي الثري   ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الهي خاف ان يمكروا به   فنجاه ذو الطول الاله من المكر

وبعدهما في الشامية وغيرها

وبات رسول الله في الغار امنا   موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت اراعيهم وما يتهمونني   وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

يتهمونني بضم التحتية من اتهمه بكذا اتهاما ادخل عليه التهمة كما في القاموس ومر ما صوبه
الزمخشري انه لم يقل الا بيتين مر في اول من اسلم لكن في مسلم فقال علي اي مجيبا لمرحب اليهودي
يوم خيبر، انا الذي سمتني امي حيدره، كليث غابات كريه المنظره، اوفيهم بالصاع كيل السندره،
الا ان يقال لم يقل في غير الافتخار الجائز في الحرب غير هذا وما في الاحيا ان الله
اوحى الى جبريل وميكايل اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الاخر
فايكما يوثر صاحبه بحياته فاختار كل منهما الحياة فاوحى الله اليهما افلا كنتما مثل
علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويوثره
بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند راسه وميكايل
عند رجليه ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة وفيه
نزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الاية فقال الحافظ ابن
تيميه انه كذب باتفاق علما الحديث والسيرة وقال الحافظ العراقي في تخريج ه
الاحيا رواه احمد مختصرا عن ابن عباس شرى علي نفسه فلبس ثوب النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قام مكانه الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكايل ولم اقف لهذه
الزيادة على اصل والحديث منكر انتهى ورد ايضا بان الاية في البقرة وهي مدنية
اتفاقا وقد صحح الحاكم نزولها في صهيب ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من
الباب عليهم وقد اخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم وروى ابن منده وغيره
عن مارية خادم النبي صلى الله عليه وسلم انها طاطات لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى صعد حايطا ليلة فر من المشركين قال البرهان والاول اولى

لان ابن

لان ابن اسحاق وما فيه الا الارسال اي ارسال الصحابي وهو ابن عباس وحديث
مارية فيه مجاهيل فان صحا وفق بينهما انتهى بان يكون صعد الحايط لبراهم ثم
رجع وخرج من الباب او يكون اراد ذلك اولا كراهة رؤيتهم ثم ترك ذلك ثقة
بالله تعالى وخرج من الباب ونثر على روسهم كلهم ترابا كان في يده وهو
يتلو قوله تعالى يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال الامام السهيلي
يوخذ منه ان الشخص اذا اراد النجاة من ظالم او من يريد به سوا او اراد الدخول
عليه يتلو هذه الاية وقد روى ابن ابي اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
ذكر في فضل يس ان قراها خايف امن او جايع اشبع او عاري كسي او عاطش
سقي او سقيم شفي حتى ذكر خلالا كثيرة ثم انصرف حيث اراد روى احمد باسناد
حسن تشاورت قريش الحديث وفيه فاطلع الله نبيه على ذلك فبات علي على فراشه
وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار اي غار ثور كما في رواية ابن هشام
وغيرها فالاه انه توارى فيه حتى اتى ابا بكر منه في نحر الظهيرة ثم خرج اليه هو ه
وابو بكر ثانيا وبهذا علم الجواب عن قوله في النور لم اقف على ما يمنع من خروجه
الى ان جا الى ابي بكر في نحر الظهيرة ووقع في البيضاوي فبيت عليا على مضجعه
وخرج مع ابي بكر الى الغار وفي سيرة الدمياطي انه ذهب تلك الليلة الى بيت ابي
بكر فكان فيه الى الليلة اي المقبلة ثم خرج هو وابو بكر الى جبل ثور انتهى وفيه ان
الثابت في الصحيح انه عليه السلام اتى ابا بكر في نحر الظهيرة وفي رواية احمد ه
فلعل انما اتاه بعد خروجه بعد ان بيت عليا على فرشه لحوقه بالغار فيتعين ما قلنا والله
اعلم فاتاهم ات قال في النور لا اعرفه ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هاهنا
قالوا محمدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد
وضع على راسه ترابا وحكمة وضع التراب دون غيره الاشارة لهم بانهم الارذلون
الاصغرون الذين ارغموا والصقوا بالرغام وهو التراب او انه سيلصقهم بالتراب
بعد هذا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على راسه فاذا ه
عليه تراب بغتة رواية ابن اسحاق ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش
متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نايم ه
عليه برده فلم يزالوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا لقد صدقنا
الذي كان حدثنا وعند احمد فبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى
الله عليه وسلم يعني ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما اصبحوا
وراوا عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادري وعند ابن عقبة عن
الزهري وباتت قريش يختلفون ويأتمرون ايهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه
فلما اصبحوا اذا هم بعلي قال السهيلي وذكر بعض اهل السير انهم هموا بالولوج عليه
فصاحت امراة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها للسبة في العرب ان
يتحدث عنا انا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا فهذا الذي ه

انا سمهم بالباب حتى اصبحوا وفي رواية ابن ابي حاتم مما صححه الحاكم من حديث
ابن عباس لما اصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا فلا يشكل على القول
بانهم مائة وقتلى بدر سبعون لجواز ان التراب الذي كان بيده فيه حصى فمن اصابه
الحصى قتل ومن اصابه التراب لم يقتل وفي هذا نزل بعد ذلك بالمدينة يذكره الله نعمته
عليه كما في نفس رواية ابن ابي حاتم منه قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليحبسوك
اشارة وقد اجتمعوا للمشاورة في شانك بدار الندوة ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك اشارة
لراي ابي البختري فيه او يقتلوك كلهم قتلة رجل واحد اشارة لراي ابي جهل فيه ه
الذي صوبه صديقه ابليس لعنهما الله او يخرجوك من مكة منفيا اشارة لراي
ابي الاسود اتل الاية اي بقيتها وهي ويمكرون ويمكر الله اي بهم بتدبير امرك بان
اوحى اليك بما دبروه وامرك بالخروج والله خير الماكرين اعلمهم به زاد ابن اسحاق ونزل
قوله تعالى ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين
هذا وروى ابن جرير عن المطلب بن ابي وداعة ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ما ياتمر بك قومك قال يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني قال من حدثك
بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك استوص به خيرا قال انا استوصي به وهو يستوصي بي
فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا الاية قال الحافظ ابن كثير ذكر ابي طالب فيه غريب
بل منكر لان القصة ليلة الهجرة وذلك بعد موت ابي طالب بثلاث سنين ثم اذن الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال ابن عباس بقوله تعالى وقل
رب ادخلني المدينة مدخل صدق ادخالا مرضيا لا ارى فيه ما اكره واخرجني من
مكة مخرج صدق اخراجا لا التفت اليها بقلبي واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
قوة تنصرني بها على اعدائك اخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم في المستدرك ه
فان قيل ما الحكمة في هجرته عليه السلام من مكة الى المدينة فاقامته بها الى ان
انتقل الى ربه عز وجل وهلا اقام بها اذ هي دار ابيه اسماعيل التي نشا وبات بها
وفي حديث قبر اسماعيل في الحجر رواه الديلمي عن عائشة مرفوعا بسند ضعيف اجيب
بان حكمة الله تعالى قد اقتضت انه عليه السلام تتشرف به الاشيا حتى الازمنه
والامكنة لا انه يتشرف بها فلو بقي عليه السلام بمكة الى انتقاله الى ربه لكان في
يتوهم انه قد تشرف بها اذ ان شرفها قد سبق بالخليل واسماعيل فاراد الله
تعالى ان يظهر شرفه عليه السلام بامرنا بالهجرة الى المدينة ولذا لم تكن الى الارض المقدسة
مع انها ارض المحشر والمنشر وموضع اكثر الانبيا لئلا يتوهم ما ذكر ايضا فلما هاجر اليها
تشرفت به لحلوله فيها وقبره بها حتى وقع الاجماع كما حكاه عياض والباجي وابن
عساكر على ان افضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاءه الكريمة صلوات الله
وسلامه عليه حتى من الكعبة لحلوله فيه بل نقل التاج السبكي عن ابي عقيل الحنبلي
انه افضل من العرش وصرح الفاكهاني بتفضيله على السموات بل قال البرماوي الحق
ان مواضع اجساد الانبيا وارواحهم اشرف من كل ما سواها من الارض والسما

ومحل الخلاف

ومحل الخلاف في ان السما افضل والارض غير ذلك كما كان هو شيخنا شيخ الاسلام البلقيني
يقرره انتهى يعني وافضل تلك المواضع القبر الشريف بالاجماع واستشكله العز بن عبد
السلام بان معنى التفضيل ان ثواب العمل في احدهما اكثر من الاخر وكذا التفضيل في
الازمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه لان العمل فيه يحرم عقاب شديد ورد
عليه تلميذه العلامة الشهاب القرافي بان التفضيل للمجاورة والحلول كتفضيل جلد
المصحف على ساير الجلود فلا يمسه محدث ولا يلابس بقذر لا لكثرة الثواب والا لزمه
ان لا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف نفسه افضل من غيره لتعذر العمل فيه وهو خلاف
المعلوم من الدين بالضرورة واسباب التفضيل اعم من الثواب فانها منتهية الى عشرين
قاعدة وبينها في كتابه الفروق ثم قال انها اكثر وانه لا يقدر على احصايها خشية ه
الاسهاب وقال التقي السبكي قد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لامر اخر وان لم
يكن عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملايكة وله عند الله من
المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عنه فكيف لا يكون افضل الامكنة وايضا فباعتبار
ما قيل ان كل احد يدفن في الموضع الذي خلق منه وقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار
حياته صلى الله عليه وسلم به وان اعماله مضاعفة اكثر من كل احد قال السمهودي
والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضها الامة وهي غير متناهية لدوام ترقياته
صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات انتهى وذكر الحاكم ان خروجه عليه السلام من
مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة اشهر او قريبا منها وجزم ابن اسحاق انه
خرج اول يوم من ربيع الاول فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما
لان البيعة كما مر في ذي الحجة ليلة ثاني ايام التشريق فالباقي من الشهر ثمانية عشر
يوما ان كان تاما والا فسبعة عشر وكذا جزم الاموي بفتح الهمزة وضمها كما
ضبطه في النور في اول من اسلم نسبة لبني امية قال الحافظ في تقريبه يحيى بن
سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص الاموي ابو ايوب الكوفي نزيل بغداد لقبه الجمل
صدوق يغرب من كبار التاسعة مات سنة اربع وتسعين ومايتين روى له الستة
انتهى فنسبته امويا فليس هو الحافظ محمد بن خير الاموي بفتح الهمزة والميم بلا مد ه
نسبة الى امة جبل بالمغرب كما ترجى من مجرد قول التبصير له برنامج حافل فانه فاسد
نقلا لا علم وعقلا لان التبصير قال انه خال السهيلي اي اخو امه وزمنه متاخر عن
هذا بكثير فقد ارخوا وفاة ابن خير في ربيع الاول سنة خمس وسبعين وخمسمائة وقد
قال انه في المغازي وهو يروي فيها عن ابيه وغيره عن ابن اسحاق وهو قد توفي
سنة خمسين ومائة فلا يدرك ابن خير اتباعه وفي الالقاب للحافظ في حرف الجيم جمل
يحيى بن سعيد الاموي صاحب المغازي من الثقات فقال اي بنصه لفايدة فيه
انتفعت مما قبله وخروجه صلى الله عليه وسلم من مكة لهلال ربيع الاول وقدم
المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول على الراجح وقيل لثمان خلت منه كما في
الاستيعاب وقيل خرج في صفر وقدم في ربيع حكاه في الصفوة وقال في فتح الباري

ومن هذا خرج يوم الخميس وقال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه كان يوم الاثنين
ودخوله يوم الاثنين الا ان محمد ابن موسي الخوارزمي قال انه خرج من مكه يوم
الخميس وهذا يوافق نقل الاموي ويخالف ما تواترت به الاخبار قال الحافظ ويجمع بينهما
بان خروجه من مكه كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه اقام
فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج اثنا ليلة الاثنين
فقول الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه يوم الاثنين مجازا اطلق اليوم مريدا به الليلة لقربه
منها والمراد الخروج من الغار لا مكة وفي الاستيعاب عن الكلبي قدم المدينة يوم الجمعة والله
اعلم وكانت مدة مقامه بمكة من حين النبوة الي ذلك الوقت بضع عشره سنة
ثلاث عشرة سنة كما رواه البخاري من ابن عباس وروي مسلم عنه خمس عشرة قال الحافظ
والاول اصح انتهي وهو قول الجمهور ويدل عليه قول صرمة بكسر الصاد ابن انس ه
ونيال بن قيس ونيال بن ابي انس بن مالك بن عدي ابي قيس الانصاري النجاري
صحابي له اشعار حسان فيها حكم ووصايا وكان قوالا بالحق ولا يدخل بيتا فيه جنب ولا
حايض معظما في قومه الي ان ادرك الاسلام شيخا كبيرا وعاش عشرين ومابة سنة ثوي
بمثلثة اقام صلي الله عليه وسلم في قريش بضع بكسر البا وتفتح عشرة حجة بكسر الحا
علي الراجح وتفتح يذكر الناس بما جاءه من عند الله فيدعوهم اليه وحده ويحتمل مشاقه
ويود لو يلقي صديقا مواتيا موافقا ومطيعا فلو للتمني فلا جواب لها او جوابها محذوف
نحو لسهل عليه امرهم وهذا البيت ثبت في بعض النسخ مسلم وهو من قصيدة لصرمة
عند ابن اسحاق وقيل غير ذلك ففي عروة انها عشر سنين ورواه احمد عن ابن عباس
والبخاري في باب الوفاة عنه وعن عايشة لكن اول بانهما لم يحسبا مدة الفترة بنا علي
قول الشعبي انها ثلاث سنين لقولهما اقام عشرا ينزل عليه القران والا ففي ما رواه البخاري
عقبه عن عايشة انه توفي وهو ابن ثلاث وستين وامره جبريل عن ربه سبحانه ان ه
يستصحب ابا بكر روي الحاكم عن علي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي
قال ابو بكر الصديق قال الحاكم صحيح غريب واخبر عليه السلام عليا بمخرجه بفتح فسكون
مصدر ميمي بمعني الخروج اي بارادة خروجه وامره ان يتخلف بعده حتي يودي عنه ه
الودايع التي كانت عنده للناس قال ابن اسحاق وزاد وليس بمكة احد عنده شي يخاف
عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وامانته قال ابن شهاب الزهري فيما رواه
عنه البخاري في الحديث الطويل المتقدم بعضه في ارادة ابي بكر الهجرة للحبشة ورجوعه
في جوار ابن الدغنة ثم قال قال ابن شهاب قال الحافظ هو بالاسناد المذكور اولا قال عروة
بن الزبير العوام احد الفقها قالت عايشة فبينما بالميم نحن جلوس يوما في بيت ابي
بكر في نحر بفتح النون وسكون المهملة الظهيرة بفتح المعجمة وكسر الها قال الحافظ اي اول
الزوال وهو اشد ما يكون من حرارة النهار والغالب في ايام الحر القيلولة فيها وفي رواية
ابن حبان فاتاه ذات يوم او في حديث اسما عند الطبراني كان النبي صلي الله عليه وسلم
ياتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة فقلت
يا ابة

يا ابة هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم قال قايل قال الحافظ في مقدمة الفتح يحتمل ان
يفسر بعامر بن فهيرة وفي الطبراني ان قايل ذلك اسما بنت ابي بكر انتهي اي وهو لا يمنع
الاحتمال المذكور لجواز انهما معا قالا لابي بكر هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم متقنعا
اي مغطيا راسه قاله المص وقال الحافظ اي متطيلسا وفي رواية موسي بن عقبة قال ابن
شهاب قالت عايشه وليس عند ابي بكر الا انا واسما قيل فيه جواز لبس الطيلسان وجزم
ابن القيم بانه صلي الله عليه وسلم لم يلبسه ولا احد من الصحابة واجاب عن الحديث بان
التقنع بالطيلس قال ولم يكن يفعل التقنع عادة بل للحاجة وتعقب بان في حديث انس ان
النبي صلي الله عليه وسلم كان يكثر التقنع وفي طبقات ابن سعد مرسلا وذكر الطيلسان
لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يودي شكره انتهي ويأتي بسط ذلك
في اللباس ان شا الله تعالي قال ابو بكر فدي بكسر الفا والقصر وللحموي والمستملي
فدا بالمد والهمز له ابي وامي فيه حجة لاصح القولين بجواز التفدية بهما قال البرهان
وما اظن الخلاف الا في غير النبي صلي الله عليه وسلم لان كل الناس يجب عليهم بذل ه
انفسهم دون نفسه والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر وفي رواية يعقوب بن
سفين ان جا به بان النافية بمعني ما ولابن عقبة فقال ابو بكر يا رسول الله ما جا بك
الا امر حدث قالت عايشة فجا رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستاذن فاذن
له ابو بكر فدخل زاد في رواية فتنحي ابو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله فقال
صلي الله عليه وسلم لابي بكر اخرج بهمزة قطع مفتوحه من عندك هكذا في ه
البخاري في الهجرة وله في محل اخر ما عندك بما مراد بها من يعلم نحو لما خلقت بيدي
والسما وما بناها ولا التفها بدون ما اعبد فقال ابو بكر انما هم اهلك يعني عايشة
واسما وفي رواية ابن عقبة فقال لا عين عليك انما هما ابنتاي وكذا في رواية هشام بابي انت
وامي قال السهيلي وذلك اي وجه قوله هم اهلك انه عايشة قد كان ابوها انكحها
منه عليه الصلاة والسلام واسما صارت بمنزلة اهله لنكاحه اختها فلا يحتشي عليه
منهما كما يرشد اليه لا عين عليك وقيل كما في النور اطلق عليهما اهله كقول الانسان حرمي
حرمكم واهلي اهلكم يعني انا وانت كالشي الواحد وقول من قال كانت امهما عنده وتزوجها
سترا يرده قول عايشة وليس عنده الا انا واسما وايضا فام عايشة غير ام اسما فقال
صلي الله عليه وسلم فانه كذا رواه الكشميهني وللاكثر فاني قد اذن بالبنا للمفعول
لي في الخروج من مكة الي المدينة فقال ابو بكر اريد الصحبة ويجوز الرفع خبر مبتدا محذوف
اي مطلوبي بابي انت وامي يا رسول الله قال صلي الله عليه وسلم نعم زاد ابن اسحاق
قالت عايشة فرايت ابا بكر يبكي وما كنت احسب ان احدا يبكي من الفرح وفي رواية ه
هشام قال الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فقال ابو بكر فخذ بابي انت وامي يا رسول
الله احدي راحلتي هاتين اشارة للتي كان علفهما اربعة اشهر لما قال المصطفي انه
يرجو الهجرة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا اخذها مجانا بل بالثمن وعند
ابن اسحاق قال لا اركب بعيرا ليس هو لي قال فهو لك قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها

به فقال احذ ثمنها بكذا وكذا قال هي لك وفي حديث اسما عند الطبراني فقال بثمنها يا ابا بكر
فقال بثمنها ان شئت وافاد الواقدي ان الثمن ثمانماية درهم وان التي احذها النبي صلى
الله عليه وسلم هي القصوا وكانت من نعم بني قشير وعاشت بعده عليه السلام قليلا ه
وماتت في خلافة ابي بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع وذكر ابن اسحاق انها الجدعا وكانت
من ابل بني الحريش وكذا في رواية ابن حبان عن هشام عن ابيه عن عايشة انها الجدعا
ذكره في فتح الباري وعجيب ابعاده النجعة بالعزو لابن حبان فقد رواه البخاري في غزوة
الرجيع من حديث هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة بلفظ فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم
احداهما وهي الجدعا والحريش بفتح الحا وكسر الرا المهملتين وسكون التحتية وشين معجمة
وفي سيرة عبد الغني وغيره ان الثمن كان اربعماية درهم كما في المقدمة فصدق حفظ ه
البرهان اذ قال في النور في حفظي انه اربعماية انتهى وكانه مستند من قال الثمانماية
ثمن الراحلتين **فان قلت لم يقبلها الا بالثمن وقد انفق عليه ابو بكر من ماله**
ما هو اكثر من هذا فتقبل بموحده وحذف المفعول اي فقبله فقد روى ابن حبان
عن عايشة قالت انفق ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم وروى
الزبير بن بكار عنها ان ابا بكر لما مات ما ترك دينارا ولا درهما وفي الصحيح قوله صلى
الله عليه وسلم ليس احد من الناس امن علي في نفسه وماله من ابي بكر وروى
الترمذي مرفوعا ما لاحد عندنا يد الا كافيناه عليها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه
الله بها يوم القيامة **اجيب** كما ذكره السهيلي حدثني بعض اصحابنا قال ابن دحية ه
يعني ابن قرقول عن الفقيه الزاهد ابي الحسن ابن اللواز **بانه انما فعل ذلك لتكون**
هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكماله فضل الهجرة
الى الله تعالى وان تكون على اتم الاحوال قال السهيلي وهو قول حسن **انتهى** وهذا
الحديث الصحيح معارض بما رواه ابن عساكر عن انس رفعه ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر
زوجني ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين مالا ابو بكر اعتق منه بلالا وحملني
الى دار الهجرة والمنكر منه اجره فقط وهو حمله الى الهجرة فان كان محفوظا فالحمل مجاز
عن المعاونة والخدمة في السفر وعلى الدابة اربعة اشهر حتى باعها للمصطفى بحيث
لم يحتج لطلب شرا دابة فلا معارضة **قالت عايشه** عند البخاري باسناده **فجهزناهما**
احث بمهملة ومثلثة اسرع وفي رواية بموحدة والاولى اصح **الجهاز** قال الحافظ بفتح
الجيم وتكسر ومنهم من انكره وهو ما يحتاج اليه في السفر وقال في النور بكسر الجيم افصح
من فتحها بل لحن من فتح والذي في الصحاح واما جهاز العروس والسفر فيفتح ويكسر
انتهى **وصنعنا لهما سفرة من** كذا في النسخ والذي في البخاري في **جراب** قال الحافظ ه
سفرة اي زادا في جراب لان اصل السفرة لغة الزاد الذي يصنع للمسافر ثم استعمل في
وعا الزاد ومثله المزادة وكذا الرواية فاستعملت هنا على اصل اللغة وافاد الواقدي
انه كان في السفرة شاة مطبوخة انتهى **فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من**
نطاقها بكسر النون **فربطت بها على فم الجراب** بكسر الجيم وفتحها لغتان الكسر افصح

واشهر

واشهر وهو وعا من جلد قاله النووي تبعا لعياض وفي القاموس الجراب ولا يفتح او هو
لغية فيما ذكره عياض وغيره المزود او الوعا **فبذلك سميت بذات النطاقين** بالتثنية
رواية الكشميهني ورواية غيره النطاق بالافراد قال الحافظ النطاق ما يشد به الوسط
وقيل هو ازار فيه تكة وقيل ثوب تلبسه المراة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الاعلى على الاسفل
قاله ابو عبيد الهروي قال وسميت ذات النطاقين لانها كانت تجعل نطاقا على نطاق ه
تلبس احدهما وتحمل في الاخر الزاد قال الحافظ والمحفوظ كما سياتي بعد هذا الحديث اي في البخاري
انها شقت نطاقها نصفين فشدت باحدهما الزاد واقتصرت على الاخر ثم قيل لها ذات
النطاق وذات النطاقين بالتثنية والافراد بهذين الاعتبارين وعند ابن سعد في حديث
الباب شقت نطاقها فاوكت بقطعة منه الجراب وشدت فم القربة بالباقي فسميت
ذات النطاقين انتهى **قالت** عايشه **ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو**
بكر بغار ثور بمثلثة ولفظ البخاري بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال **جبل**
بمكة بجره على البدلية ورفعه على الخبرية وهو اولى لانه من كلام المص لا من الحديث قال
في الانوار الغار ثقب في اعلا ثور في يمين مكة على مسيرة ساعة وقيل انه من مكة على
ثلاثة اميال وفي معجم ما استعجم انه منها على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفي اعلاه
الغار الذي دخله النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهو المذكور في القران والبحر يرى
من هذا الجبل وفيه من نبات الحجاز وشجره وفيه شجر البان وفي القاموس ثور جبل
بمكة فيه الغار المذكور في التنزيل ويقال له ثور اطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب
له انتهى فقول النور انه كالثور الذي يحرث عليه اي في النطق ولم ار فيه انه سمي
به لانه على صورة الثور كما تعرف عليه من نزعه ثم فصل المؤلف بين اجزا حديث الصحيح
بكلام سيعود الى بقيته منه اولها وكان يبيت عندهما عبد الله الخ فقال **وكان**
من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة لما وقف على الحزورة بفتح المهملة
فزاي ساكنة فواو فرا سوق كان بمكة ادخلت في المسجد وعن الشافعي الناس يشددونها
وهي مخففة **ونظر الى البيت والله انك** بكسر الكاف خطابا لمكة **لاحب ارض الله**
الي وانك لاحب ارض الله الى الله من عطف العلة على المعلول **ولولا ان اهلك**
اخرجوني لتسببوا في اخراجي **ما خرجت منك** اخرجه احمد والترمذي وصححه عن
عبد الله بن عدي بلفظ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال والله
انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وروى
الترمذي ايضا وقال حسن صحيح عن ابن عباس ورفعه ما اطيبك من بلد واحبك
الي ولولا ان قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك **وهذا من اصح ما يحتج به**
في تفضيل مكة على المدينة وجوابه ان التفضيل انما يكون بعد شيئين ياتي بينهما
تفضيل وفضل المدينة لم يكن حصل حتى يكون هذا حجة ولو سلم ففي الحجة المبينة هو
مؤول بانه قبل ان يعلم تفضيل المدينة او بانها خير الارض ما عدا المدينة كما قاله
ابن العربي وهو احد التاويلين في قوله عليه السلام لمن قال له يا خير البرية

ذلك ابراهيم ومعارض بما في البخاري عن عايشة رفعته اللهم حبب الينا المدينة كحبنا
مكة او اشد ونحن نقطع باجابة دعايه صلى الله عليه وسلم فقد كانت احب البلاد من
مكة وفي الصحيحين مرفوعا اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة انتهى
وقال غيره قد استجاب الله دعوة المصطفى للمدينة فصار يجبى اليها في زمن الخلفا الراشدين
من مشارق الارض ومغاربها ثمرات كل شي وكذا مكة ببركة دعا الخليل وزادت المدينة
عليها لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك واني عبدك ونبيك وانه
دعاك لمكة واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه اخرجه الترمذي عن
ابي هريرة شيان احدهما في ابتدا الامر وهو كنوز كسرى وقيصر وغيرهما وانفاقها في سبيل تامورزلة
الله على اهلها وثانيهما في آخر الامر وهو ان الايمان يارز اليها من الاقطار انتهى وقد اختلف
السلف اي البلدين افضل فذهب الاكثر الى تفضيل مكة وبه قال الشافعي وابن وهب
ومطرف وابن حبيب واختاره من متاخري المالكية ابن رشد وابن عرفة كما قاله الابي
وذهب عمر بن الخطاب في طايفة واكثر المدنيين الى تفضيل المدينة على مكة وهو مذهب
مالك ومال اليه من متاخري الشافعية السمهودي والسيوطي والمم في المقصد الاخير
واعتذر عن مخالفة مذهبه بان هوى كل نفس حيث حل حبيبها والادلة كثيرة من الجانبين
حتى قال الامام ابن ابي حمزة بتساوي البلدين والسيوطي المختار الوقف على التفضيل لتعارض
الادلة بل الذي تميل اليه النفس تفضيل المدينة ثم قال واذا تامل ذو البصيرة لم يجد فضلا
اعطيته مكة الا واعطيت المدينة نظيره واعلا منه هكذا قال في الحجج المبينة وجزم
في انموذجه بان المختار تفضيل المدينة واما التشبث بان مكة حرمها الله يوم خلق السموات
والارض والمدينة حرمها المصطفى وما حرمه الله اعظم فشبهة فاسدة لان الاشيا كلها
حرامها وحلالها حرم وحل من القدم بخاطبه تعالى القديم النفسي وفي البخاري حرمت المدينة تخاطبه
على لساني فهذا صريح في ان الله حرمها قال في الحج واما كون مكة بها المشاعر والمناسك
فقد عوض الله تعالى المدينة عن الحج والعمرة بامرين وعد الثواب عليهما اما العمرة ففي
الصحيح صلاة في مسجد قبا كعمرة واما الحج ففي ابي امامة مرفوعا من خرج على طهر لا
يريد الا الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة انتهى ومحل الخلاف كما مر فيما
عدا البقعة التي ضمت اعضاه صلى الله عليه وسلم فانها افضل اجماعا ويليها الكعبة فهي
افضل من بقية المدينة اتفاقا كما قال الشريف السمهودي وذكر الدماميني ان الروضة تنضم
لموضع القبر في الاجماع على تفضيله بالدليل الواضح اذ لم يثبت لبقعة انتهى انها من
الجنة بخصوصها الا هي فلذا اورد البخاري حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من
رياض الجنة تعريضا لفضل المدينة اذ لا شك في تفضيل الجنة على الدنيا كذا قال ولا
يخلو من نظر لما فيه من الاحتجاج بالاحتمال لان في معنى روضة احتمالات كونها تنتقل ه
الى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة وكون الموضع نفسه روضة
من رياض الجنة الان ويعود روضة كما كان وان كان لا مانع من الجمع بين الثلاثة كما هو
معلوم في محله هذا وكان من قوله صلى الله عليه وسلم ايضا لما خرج مهاجرا الحمد لله

الذي

الذي خلقني ولم اك شيا اللهم اعني على هول الدنيا وبوايق الدهر ومصايب الليالي ه
والايام اللهم اصحبني في سفري واخلفني في اهلي وبارك لي فيما رزقتني ولك فذللني
وعلى صالح خلقي فقومني واليك رب فحببني والى الناس فلا تكلني انت رب المستضعفين
وانت ربي اعوذ بوجهك الكريم الذي اشرقت له السموات والارض وكشفت به الظلمات
وصلح عليه امر الاولين والاخرين ان يحل بي غضبك او ينزل علي سخطك لك العتبى
عندي حيث ما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك رواه ابو نعيم عن ابن اسحاق بلاغا
ولم يعلم بخروجه عليه السلام الا علي لكونه خلفه مكانه **وال ابي بكر** لانه ذهب اليه
فعلم به من عنده وال الرجل لغة اهله وعياله فشمل عامر بن فهيرة لانه مولاه **ورد**
عند الواقدي **انهما خرجا من خوخة** بفتح المعجمتين بينهما واو ساكنة باب صغير **لابي**
بكر في ظهر بيته بعد دخوله عليه في نحر الظهيرة كما مر فخرجا **ليلا** ومضيا **الى الغار**
وروي ان ابا جهل لقيهما فاعمى الله بصره عنهما حتى مضيا قالت اسما وحمل ابو بكر ماله خمسة
الاف درهم قال البلاذري وكان ماله يوم اسلم اربعين الف درهم فخرج الى المدينة ه
للهجرة وماله خمسة الاف او اربعة فبعث ابنه عبد الله فحملها الى الغار **ولما فقدت**
بفتح القاف **قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها** ه
وبعثوا القافة جمع قايف وهو الذي يعرف الاثر **اثره** بفتحتين وبكسر فسكون اي
عقب خروجه **في كل وجه** وذكر الواقدي انهم بعثوا في اثرهما قايفين احدهما كرز بن
علقمة ولم يسم الاخر وسماه ابو نعيم في الدلايل من حديث زيد بن ارقم وغيره سراقة
ابن جعشم كما في الفتح **فوجد الذي ذهب قبل** بكسر ففتح جهة **ثور اثره هنالك فلم يزل**
يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور ويروى انه قعد وبال في اصل الشجرة ثم قال ههنا
انقطع الاثر ولا ادري اخذ يمينا او شمالا ام صعد الجبل وفي رواية فقال لهم القايف هذا
القدم قدم ابن ابي قحافة وهذا الاخر لا اعرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني
مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شي ولا يشكل هذا بما روي انه عليه السلام كان
يمشي على اطراف اصابعه لئلا يظهر اثرهما على الارض ويقول لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي
فان الرحل لا ينم بفتح اوله وضم النون وكسرها اي لا يظهر اثر القدم حتى تضع قدمك موضع
قدمي لجواز انهما لما قربا من الغار مشيا ووضع المصطفى جميع قدمه فلما وصل القايف ه
وجد اثر القدمين فاخبر بما راى **وشق على قريش خروجه وجزعوا** بكسر الزاي لم يصبروا
لذلك وجعلوا ماية ناقة لمن رده عن سيره ذلك بقتل او اسر فلا ينافي ما في الصحيح جعلوا
الدية لمن قتله او اسره **ولله در الشيخ شرف الدين** محمد بن سعيد ابن حماد الدلاصي المولد
المغربي الاصل البوصيري المنشا ولد بناحية دلاص يوم الثلاثا اول شوال سنة ثمان وستماية
وبرع في النظم قال فيه الحافظ ابن سيد الناس هو احسن من الجزار والوراق مات سنة
خمس وتسعين وستماية ذكره السيوطي وقوله **الابوصيري** فيه نظر لان اسم القرية وهي
اربعة بمصر بوصير بضم الموحدة واسكان الواو وكسر الصاد المهملة واسكان التحتية
وراء والنسبة اليها بوصيري كما في المراصد واللباب ولبه في باب الموحدة ولم يذكروا

شيا في الهمزة قال ابن حجر الهيتمي كان احد ابوي المذكور من بوصير الصعيد والاخر من
دلاص اي بفتح الدال المهملة قريتين بالبهنسي اي كفر مصري كما في المراصد والقاموس
فركبت النسبة منهما فقيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري قيل ولعلها بلد ابيه فغلبت
عليه انتهى اولشانه بها كما مر عن السيوطي ولو سلم ان العربية بلفظ الكنية فانما يقال في
النسبة صبري بحذف الجزء الاول كما يقال بكري في النسبة الي ابي بكر اذ لا ينسب الي الاسمين
معا المضاف والمضاف اليه لان اعراب اولهما بحسب العوامل والثاني مخفوض بالاضافة كما بينه
الشاطبي وغيرهما **حيث قال ويح** نصب بفعل محذوف لانها الكلمة ترحم لمن وقع في مهلكة
لا يستحقها فالترحم من حيث قرابتهم له عليه السلام وانهم من عمود نسبه وجلدته ولا
محظور فيه لان كثيرا منهم اسلم بعد فالترحم باعتبار المآل اذ لا يبقوا في هلكة اصلا فلا
يقال فيهم ويح **قوم جفوا نبيا** ابغضوه واذوه الاذى بل قصدوا قتله **بارض الفة**
ضبابها جمع ضب **والظبا** جمع ظبي وياتي حديثهما في المعجزات **وسلوه** اي تركت ٥
قلوبهم عنه حتى هجروه مع نشاته فيهم وعلمهم بغاية نزاهته وكماله **والحال** انه قد
حن جذع اليه كان يخطب عليه بالمدينة قبل ان يصنع له المنبر فصار يخور كما يخور
الثور حين نزل وضمه كما ياتي ان شا الله تعالي في المعجزات **وقلوه** بغضوه الحال انه
قد **وده الغربا** كالانصار الذين ليسوا من عشيرته ولا عرفوا في ابتدا و دارهم ما عرفه
قومه من كماله الظاهر وفضله الباهر **اخرجوه** مد اي من جفوه اي كانوا السبب في خروجه
منها من تلك الارض التي هي وطنه ووطن ابايه **واواه غار** بجبل ثور **وحمته** منهم
حمامة ورقاء لونها ابيض يخالطه سواد فباضت عليه **وكفته بنسجها عنكبوت**
دويبة تنسج في الهوي يقع علي الواحد والجمع والذكر والانثي والجمع العناكب **ما** اي
الاعدا الذين **كفته** اياهم **الحمامة الحصدا** يقال لغة **شجرة حصدا اي كثيرة الورق**
فكانه استعاره للحمامة لكثرة ريشها اي استعارة مصرحة حيث شبه كثرة الريش
بكثرة الورق واستعار له اسمها ووصفها بورقا وحصدا لاجتماعهما فيها ومنع تعدد
الوصف انما هو اذا كان بمتضادين او متماثلين وزعم ان البيت حرفه شراحه والمص
وانما هو ما كفته الجنانة بجيم ونونين لا تهلكن البدن اي بشره والحصدا المحكمة ٥
النسج كما في اللغة رده شيخنا بان المناسب للسياق والقصة ما ذكروه وهم ثقات ونقلوه
بسندهم الي الناظم وادري بكلامه فلا وجه للعدول عنه الي غيره وان صح في نفسه لغة
وفي حديث مروي في الهجرة وذكره عياض في الشفا **انه عليه السلام ناداه ثبير لما**
صعده **اهبط عني فاني اخاف ان تقتل علي ظهري فاعذب** بالنصب عطفا علي يقتلون
وانما خاف العذاب لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بانه لا امكان فيه بسترة كان غشا منه ٥
يستحق به العذاب اولانه لو قتل علي ظهره غضب الله علي المكان الذي يقع فيه مثل هذا
الامر العظيم كما غضب علي ارض ثمود فلا يرد كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة اخري
ويوجه بان خوفه بمعني حزنه وتأسفه عليه ونحو ذلك مما لا وجه له **فناداه حرا الي**
يا رسول الله وهو مقابل ثبير مما يلي شمال الشمس وبينهما الوادي وهما علي يسار السالك

الي مني

الي مني ولم يذهب له السبق تعبده فيه فخشي طلبهم فيه لما عهدوه من ذهابه اليه فذهب
الي ثور دون غيره لحبه الفال الحسن فقد قيل الارض مستقرة علي قرن الثور فناسب
استقراره فيه تفاولا بالطمانينة والاستقرار فيما قصده هو وصاحبه قال السهيلي
واحسب في الحديث ان ثورا ناداه ايضا لما قال له ثبير اهبط عني انتهي وذكر بعضهم
انه ذهب الي حنين فناداه اهبط عني فاني اخاف ان تقتل علي ظهري فاعذب فناداه
ثور الي يا رسول الله فان صح ذلك كله فيحتمل انه ذهب له اولا فلما قال ذلك وناداه
حرا لم يذهب له لما ذكر فناداه ثور ان صح او ذهب اليه دون ندا لكن الذي في الحديث
الصحيح انهما وعدا الدليل غار ثور بعد ثلاث ليال يقتضي انهما ما خرجا الا قاصدين اليه
وذكر قاسم بن ثابت بن حزم ابو محمد العوفي السرقسطي الاندلسي المالكي الفقيه
المحدث المتقدم في المعرفة بالغريب والنحو والشعر المشارك لابيه في رحلته وشيوخه
الورع الناسك مجاب الدعوة ساله الامير ان يلي القضا فامتنع فاراد ابوه اكراهه فقال
امهلني ثلاثة ايام فمات فيها سنة ثنتين وثلثماية فكانوا يرون انه دعا علي نفسه
في الدلايل ما اغفل ابو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث مات قاسم ولم يكمله ٥
فاتمه ابوه ثابت الحافظ المشهور **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار**
وابو بكر معه انبت الله علي بابه الراة بالرا المهملة والمد والهمز والجمع الرا بلا ها
كما في القاموس **قال** قاسم المذكور **وهي شجرة معروفة** تحجبت عن الغار اعين الكفار الي
هنا كلام قاسم كما في النور قال المص تبعا لابن هشام **وهي ام غيلان** بفتح المعجمة ضرب
من العضاه كما في المصباح **وعن ابي حنيفة** الدينوري كما في الشامية لا الامام الراه
من اعلاث الشجر **وتكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر ابيض يحشي به**
المخاد بفتح الميم جمع مخدة بكسرها **فتكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن فحجبت**
عن الغار اعين الكفار من كلام قاسم كما علم قال في النور هذه الشجرة التي وصفها ابو
حنيفة غالب ظني انها العشار كذا رايتها بارض البركة خارج القاهرة وهي تتفتق
عن مثل قطن يشبه الريش في الخفة ورايت من يجعله في اللحف في القاهرة انتهي ٥
وفي مسند البزار من حديث ابي مصعب المكي قال ادركت زيد بن ارقم والمغيرة ابن
شعبة وانس ابن مالك يتحدثون ان النبي صلي الله عليه وسلم لما كان ليلة بات في الغار
امر الله تعالي شجرة فنبتت في وجه الغار فسترت وجه النبي صلى الله عليه وسلم **وان الله**
عز وجل امر العنكبوت فنسجت علي وجه الغار هكذا اوله عند البزار ولو ساقه المص
اوله كان اولي لان فيه تقوية ما ذكره قاسم وما يزيد به الكتاب وقد رواه احمد
عن ابن عباس وفيه ونسج العنكبوت علي بابه اي فالشجرة لما نبتت علي وجه الغار
انتشرت اغصانها فكما قطعت فمه ونسج العنكبوت عليه فصار نسجها بين اغصانها
وفتحة الغار وقول بعض شيوخنا ما بين فروع الشجرة تنسج اي العنكبوت مخالف لرواية
البزار ورواية احمد اشد مخالفة اللهم الا ان يراد انها نسجت علي مقابل وجهه ٥
فيصدق بالملتصق بفمه وبما بين اغصان الشجرة المقابلة لفم الغار لكن فيه ردا لروا يات

المسندة الي كلام لا يعلم حاله **وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار** فعششتا على بابه **وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين** جزاء وفاقا لما حصل بهما الحماية جوزيا بالنسل وحمايته في الحرم فلا يتعرض له وفي المثل امن من حمام الحرم **ثم اقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراوهم** بفتح الها الاولى جمع هراوة وهي العصي الفخمة فهو عطف خاص على عام قال البرهان وكان ينبغي ان يكتب بالالف وينطق بها فيقال هراواهم او انه يقال هراوي وهراوي كصحاري وصحاري **وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فراي حمامتين وحشيتين بفم الغار** هذا ظاهر في قربه منه جدا وفي الشامية حتي اذا كانوا من الغار على اربعين ذراعا جعل بعضهم ينظر فيه ولا منافاة فى الاكتفا حتي اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر اربعين ذراعا تقدم احدهم فنظر فراي الحمامتين **فرجع الي اصحابه فقالوا مالك فقال رايت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه احد** زاد في رواية فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله قد دراء عنه **وقال اخر ادخلوا الغار فقال امية ابن خلف** الكافر المقتول ببدر **وما اربكم** بتخفيف وبكسر وسكون اي حاجتكم **الي الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد** تتمة الحديث ثم جا فبال وفي حديث اسما عند الطبراني وخرجت قريش حين فقدوهما وجعلوا في النبي صلى الله عليه وسلم ماية ناقة وطافوا في جبال مكة حتى انتهوا الي الذي فيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا الرجل ليرانا وكان مواجهه فقال كلا ان ثلاثة من الملايكة تسترنا باجنحتها فجلس ذلك الرجل يبول مواجه الغار فقال صلى الله عليه وسلم لو كان يرانا ما فعل هذا ومراد القايف فقعد وبال فيحتمل انه هو او امية او غيرهما **وقد روي ان الحمامتين باضتا في اسفل النقب ونسج** بالجيم **العنكبوت** والنسج في الاصل الحياكة استعمل في فعل العنكبوت مجازا لما بينهما من المشابهة وفي حياة الحيوان العنكبوت دويبة تنسج في الهوا ومنه نوع من حكمته انه يمد السدا ثم يعمل اللحمة ويبتدي من الوسط ونسجها ليس من جوفها بل من خارج جلدها وفمها مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته دايما مثلث الشكل وسعته بحيث يغيب فيه شخصها **فقالوا لو دخل لتكسر البيض وتفسخ** نسجة لتقطع **العنكبوت وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود** لانها معتادة ونبات الشجرة وبيض الحمام ونسج العنكبوت في زمن يسير مع حصول الوقاية به خارق للعادة **فتامل وانظر بعين البصيرة كيف اظلت الشجرة المطلوب واضلت** حيرت **الطالب وجات عنكبوت فسدت باب الطلب وحاكت وجه المكان** اي نزلت فيه وثبتت من قولهم حاك في صدري كذا اذا رسخ **فحاكت ثوب نسجها** اي اوجدت الثوب الذي نسجته وهو ملا على فم الغار من نسجها **فحاكت** اي اخرجت **سترا** بما نسجته **حتي عمي على القايف الطالب** من قولهم حاك الشي اذا اثر وانشد لغيره

بيتا

بيتا **والعنكبوت اجادت** احكمت **حوك** نسج **حلتها** اي ما نسجته والحلة لغة ازار ورداء فاستعار له اسمها واطلقته علي ما نسجته **فما تخال** اي تظن **خلال النسج من خلل** اي فتسبب ذلك الاحكام لا ترى خللا فيما نسجته وعبر عن الروية بالظن مجازا ه **ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك** وروي ان حمام مكة اظلته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فدعي لها بالبركة ونهي عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله وقد روي الديلمي في مسند الفردوس مسلسلا بمحبة العنكبوت حديثا فقال اخبرنا قال وانا احبها اخبرنا فلان وانا احبها حتى قال عن ابي بكر لا ازال احب العنكبوت منذ رايت النبي صلى الله عليه وسلم احبها ويقول جزا الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي وعليك يا ابا بكر في الغار حتى لم يرنا المشركون ولم يصلوا الينا وكذا رواه ابو سعد السمان البصري في مسلسلاته قال في العمدة الا ان البيوت تطهر من نسجها انتهي واسند الثعلبي وابن عطية وغيرهما عن علي قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر واخرج ابن عدي عن ابن عمر رفعه العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضعيف ورواه ابو داود مرسلا بدون مسخه الله **وما احسن قول ابن النقيب** محمد بن الحسن الكناني من مشاهير الشعرا مات سنة سبع وثمانين وستماية عن تسع وسبعين سنة **ودود القز ان نسجت حريرا يجمل لبسه في كل شي** اي في حال من الاحوال للابس فلبست اشرف من غيرها مطلقا **فان العنكبوت اجل منها بما نسجت على راس النبي** فهو علة لجواب الشرط المحذوف وما مصدرية اي نسجها **وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم** بهمزة قطع **ابصارهم** اجعلها كالعميا الادراك ولم يرد الدعا عليهم بالعمي الحقيقي اذ لو اراده لعموا لانه مجاب الدعوة ولم يعموا كما افاده قوله **فعميت عن دخوله** ويصح جره بقوله **وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار وهذا يشير اليه صاحب البرده اقسمت** حلفت **بالقمر المنشق** اية للنبي صلى الله عليه وسلم وجواب القسم **ان له** اي للقمر المنشق **من قلبه نسبة** تشبيها بقلب المصطفى في انشقاق كل منهما وما احلى قوله في الهمزية. شق عن قلبه وشق له البدر **مبرورة القسم** صفة يمينا دل عليه اقسمت قبل والقسم جايز بالقمر ويحتمل تقدير مضاف اي برب القمر **وما** منصوب بتقدير اذكر او مجرور عطفا على القمر وجوابه مقدر بما قبله ايمان له من قلبه نسبة اي واذكر ما او واقسمت بما **حوي** جمعه **الغار من خير ومن كرم** يعني المصطفى والصديق ووصفهما بما هو من شانهما وجوز بقا ما على معناها وحمل الخير والكرم على صفاتهما اي ما جمعه الغار من الخير والكرم الصادرين من النبي صلى الله عليه وسلم والصديق وقال المصنف خير بكسر الخا وقيل بفتحها فالكرم عطف خاص على عام وقال غيره بفتح الخا وقيل بكسرها والخطب سهل **وكل طرف بصر من الكفار عنه** عن المحوي **عمي** والجملة حال من ما وعمي يحتمل الفعل والاسم وسكن اليا على الاول للوقف وورد على الثاني له على لغة **فالصدق** اي النبي صلى

صلى الله عليه وسلم بها الغنا اوفد الصديق وهو في الغار والصديق وهو فيه
لم يبرحا بكسر الراء يبرحا يقال لا ابرح مكانه اي لا ابرح واصله يبرحانيا قبل الميم حذفت
نونها الحذفها في اسناده الى المفرد لالتقا الساكنين والمعروف في مثله اثبات اليا نحو
فاستغنيا وهم اي الكفار يقولون ما بالغار من ارم بفتح الهمزة وكسر الراء اي احد
نظر الى حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت في فمه كما اشار اليه بقوله ظنوا الحمام
وظنوا العنكبوت على خير البرية الخلق لم تنسج بفتح التا وكسر السين وضمها
العنكبوت ولم تحم الحمام حوله ففيه لف ونشر مقلوب وقاية الله حفظه بهذين
الضعيفين جدا من عدوه مع شدة باسه اغنت كفت عن مضاعفة من الدروع بجملة
اي عن الدروع المضاعفة وهي المنسوجة حلقتين حلقتين تلبس للحمى للحفظ من
العدو وعن عال من الاطم بضم الهمزة والطا الحصون التي يتحصن فيها اي عموا عما
في الغار عمي خلق الله ذلك العمي المفهوم من قوله قبل فعميت عن دخوله فيهم والمراد
ان الله خلق في اعينهم هيئة منعتهم الرؤية مع سلامة ابصارهم لانهم ظنوا ان
الحمام لا يحوم حوله عليه السلام لان عادته النفرة وان العنكبوت لا تنسج عليه
عليه السلام لما جرت به العادة ان هذا الحيوانين متوحشان لا يالفان معمورا
فيما احسا بالانسان فرا منه وقد روي ان المشركين لما مروا على باب الغار طارت
الحمامات فنظروا بيضه ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا احد لما كان هناك حمام ٥
فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم ان الله حماه بالحمام وصرف كيدهم بالعنكبوت
وما علموا ان الله يسخر من شا من خلقه لمن شا من خلقه وقد سخر الاسد
ولبوته لدانيال في الجب حتى صار يلحسانه وسخر العصي ثعبانا لموسى وهارون
اذا نا ما تدور حولهما وتحميهما ولكن ما هنا ابلغ في اذلال المشركين لما نالهم من اشد
الحسرة لما علموا بعد ذلك وانهم منعوا بشي لا يضرهم لو ازالوه بنفخهم بخلاف الاسد
والحية وان وقاية الله عبده بما شا عن التحصين بمضاعفة عن الدروع وعن
التحصين بالعالي من الاطم وهي الحصون فلله در الابوصيري من شاعر وما
احسن قوله في قصيدته اللامية التي اولها

الى متى انت باللذات مشغول ۞ وانت عن كل ما قدمت مسؤول

حيث قال في الجمع بين هذا وما قبله تناسج واغيرتي حين اضحى الغار وهو به عبر
بالندبة اسفا على ما فعله قومه حتى الجاوه الى دخول الغار كمثل قلبي صفة مصدر
محذوف اي تعميرا وتاهيلا كتعمير وتاهيل قلبي معمور وماهول والجملة خبر اضحى
كانما المصطفى فيه وصاحبه الصديق ليثان اسدان قد اوا مما غيل بكسر المعجمة ٥
اجمة او شجر كثير ملتف فلا يستطيع الوصول اليهما وجل بجيم غطى الغار نسج العنكبوت
على وهن ضعف فيا حبذا نسج وتجليل تغطية عناية بكسر العين وفتحها مصدر عناه
يعنيه ويعنوه ضل من الضلال ضد الرشاد كيد المشركين مكرهم وخدا يعهم بها
وما مكايدهم الا الاضاليل جمع اضليلة من الضلال اذ ينظرون للحمام وبيضه ٥

ونسج

ونسج العنكبوت وهم لا يبصرونهما اي النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه كان ابصارهم
عن زيغها حول وهذا مع بقا بصرهم ابلغ من عماهم وفي الحديث الصحيح الذي اخرجه البخاري
في المناقب والهجرة والتفسير ومسلم في الفضايل والترمذي في التفسير والامام احمد
كلهم عن انس قال قال ابو بكر وفي التفسير من البخاري حدثنا انس قال حدثني ابو بكر
قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار وزاد في الهجرة فرفعت راسي فرايت
اقدام القوم لو ان احدهم نظر الى قدميه بالتثنية لرانا لابصرنا قال الحافظ وفيه مجي لو
الشرطية للاستقبال خلافا للاكثر واستدل من جوزه بمجي الفعل المضارع بعدها كقوله
تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وعلى هذا فيكون قاله حالة وقوفهم على الغار ٥
وعلى قول الاكثر قاله بعد مضيهم شكرا لله تعالى على صيانتهما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ظنك استفهام تعظيم اي اي ظن تظنه اي لا تظن الا اعظم ظن باثنين الله ثالثهما
اي جاعلهما ثلاثة بضم ذاته تعالى اليهما في المعية المعنوية المشار اليها بقوله تعالى ان الله
معنا وهو من قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار ومن لازم ذلك الظن انه لا يصل اليهما سوء ٥
وذكر بعض اهل التفسير ان ابا بكر لما قال ذلك قال له صلى الله عليه وسلم لو جاونا من ههنا لذهبنا
من ههنا فنظر الصديق الى الغار وقد انفرج من الجانب الاخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة
مشدودة الى جانبه قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولكن لم يرد
ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت شيا من تلقا انفسنا وروي ان ابا بكر قال نظرت
الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقطرتا دما اي سال دمهما فدما تمييز محول
عن الفاعل اي انزحفاه في قدميه حتى اسال دمهما فاستبكيت السين زايدة للتاكيد
لا للطلب كما علم من رقة قلبه وشدة حبه للمصطفى المقتضي لغلبة البكا بلا استجلاب له ٥
وعلمت انه بحذف مفعول علمت اي ان ما اصابه انما هو لما ناله من المشقة لانه لم يكن
تعود الحفا بفتح المهملة مقصور المشي بلا خف ولا نعل والجفوة بفتح الجيم وتكسر اي الجفا
لم يتعود كونه مجفوا او لم يتعود ان يجفوه قومه جفوة له قاله في الرياض النضرة ويشبه ان ٥
يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا او لان بعد المكان لا يحتمل ذلك او لعلهم ضلوا الطريق
الفاصل بعدت المسافة ويدل عليه رواية فمشى صلى الله عليه وسلم ولا يحتمل ذلك مشي ليلة
الا بتقدير ذلك او سلوك غير الطريق تعمية على الطالب انتهى ويروى انه عليه السلام
خلع نعليه في الطريق وعند ابن حبان انهما ركبا حتى اتيا الغار فتواريا ولا ينافي ذلك ما روي
من تعب المصطفى وحمل ابي بكر اياه على كاهله لاحتمال ان يكون ذلك في بعض الطريق قال
في الوفا ولا ينافي ركوبهما مواعدتهما الدليل بان ياتي بالراحلتين بعد ثلاث لاحتمال انهما ركبا
غير الراحلتين او هما ثم ذهب بهما ابن فهيرة الى الدليل ليأتي بعد ثلاث وفي دلايل النبوة
من مرسل ابن ابي مليكة وابن هشام عن الحسن البصري بلاغا ان ابا بكر ليلة انطلق معه
صلى الله عليه وسلم الى الغار كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة فساله فقال
اذكر الطلب فامشي خلفك واذكر الرصد فامشي امامك فقال لو كان شي احببت ان تقتل دوني
قال اي والذي بعثك بالحق فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبري لك

لك الغار فا سيواه **وروي ان ابا بكر دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه وانه راي جحرا** بضم الجيم واسكان المهملة **فيه فالقمه عقبه** بعد ان سد غيره بثوبه فيروي انه قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله قبلك فان كان فيه شي نزل بي قبلك فدخله فجعل يلتمس بيده فكلما راي جحرا اقطع من ثوبه والقمه الجحر حتى دفعل ذلك بثوبه اجمع فبقي جحر فوضع عقبه عليه وروي ابن ابي شيبة وابن المنذر عن ابي بكر انهما لما انتهيا الي الغار اذا جحر فالقمه ابو بكر رجليه وقال يا رسول الله ان كانت لدغة او لسعة كانت بي وهو صريح في الغاية رجليه جميعا فتحمل رواية عقبه على الجنس فتصدق بهما وهي مبينة للمراد من رجليه **ليلا يخرج منه ما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم** لاشتهاره بكونه مسكن الهوام فدخل فراي غاراه مظلما فجلس وجعل يلتمس بيده كلما وجد جحرا ادخل فيه اصبعه حتى انتهي الي جحر كبير فادخل رجله الي فخذه كذا في البغوي **فجعلت الحيات والافاعي يضربنه ويلسعنه فجعلت دموعه تتحدر** من الم لسعها **وفي رواية** عن عمر ابن الخطاب رض قال اني بعدا ستبرايه الغار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فاني سويت لك مكانا **فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع راسه في حجر ابي بكر** بكسر الحا وسكون الجيم **ونام فلدغ** بمهملة فمعجمة لذوات السموم واما عكسه فلذع النار **ابو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك** لئلا يوقظ المصطفي **فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا ابا بكر قال لدغت فداك ابي وامي فتفل** بالفوقية **عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده رواه رزين** بفتح الرا وكسر الزاي ابن معاوية ابو الحسن العبدري السرقسطي الاندلسي المالكي مولف تجريد الصحاح جمع فيه الموطا والصحيحين وسنن ابي داود والترمذي والنسائي قال ابن بشكوال كان صالحا فاضلا عالما بالحديث وغيره جاور بمكة اعواما وبها مات سنة خمس وعشرين وقيل خمس وثلاثين وخمسماية وفي الرياض النضرة فلما اصبح راي علي ابي بكر اثر الورم فساله فقال من لدغة الحية فقال هلا اخبرتني قال كرهت ان اوقظك فمسحه فذهب ما به من الورم ولابي نعيم عن انس فلما اصبح قال لابي بكر اين ثوبك فاخبره بالذي صنع فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي في الجنة فاوحي الله اليه قد استجبنا لك وعن ابن عباس فقال له صلى الله عليه وسلم رحمك الله صدقتني حين كذبني الناس ونصرتني حين خذلني الناس وامنت بي حين كفر بي الناس وانستني في وحشتي والظاهر كما قال شيخنا انه لان عليه غير ثوبه مما يستر جميع البدن اذ لم ينقل طلبه لغيره ممن كان ياتي لهما بالغار كابنه وابن فهيرة وروي ابن مردويه عن جندب بن سفين قال لما انطلق ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الغار قال يا رسول الله لا تدخل الغار حتى استبريه لقطع الشبهة عني فدخل ابو بكر الغار فاصاب يده شي فجعل يمسح الدم عن اصبعه ويقول

هل انت الا اصبع دميت ، وفي سبيل الله ما لقيت

وذكر الواقدي وابن هشام ان ذا البيت للوليد بن الوليد بن المغيرة الصحابي لما رجع في صلح الحديبية الي المدينة وعثر بها فانقطعت اصبعه وروي ابن ابي الدنيا ان جعفرا لما قتل بموته دعا الناس بعبد الله بن رواحة فاقبل فاصيب اصبعه فارتجز يقول

هل الا اصبع دميت ، وفي سبيل الله ما لقيت
يا نفس الا تقتلي تموتي ، هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت ، ان تفعلي فعلهما هديت

وروي الشيخان وغيرهما عن جندب بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال هل انت الا البيت والذي يظهر انه من انشا الصديق وان كلا من المصطفي والوليد تمثل به والممتنع على النبي صلى الله عليه وسلم انشا الشعر لا انشاده وضمنه ابن رواحة شعره المذكور **وروي ان ابا بكر لما راي القافة** اتوا على ثور وطلعوا فوقه كما في رواية **اشتد حزنه** وبكي واقبل عليه الهم والخوف والحزن **على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت انا فانما انا رجل واحد** لا تهلك الامة بقتلي فلا يفوتهم نفع ولا يلحقهم ضرر **وان قتلت انت هلكت الامة فبعدها** وبعد فراغه من الصلاة **قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا** وروي عن الحسن البصري جات قريش يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم وهو قايم يصلي وابو بكر يرتقب فقال هولا قومك يطلبونك اما والله ما على نفسي ابكي ولكن مخافة ان اري فيك ما اكره فقال لا تحزن ان الله معنا **يعني بالمعونة والنصر** فالمراد المعية لا مصاحبة الحسية في حقه تعالى ولا بالعلم فقط اذ لا يختص بهما وهو معكم اينما كنتم **فانزل الله سكينته عليه وهي** اي السكينة **امنة** بفتحتين اي حالة للنفس **تسكن عندها القلوب** لا منها مما تكرهه **على ابي بكر** فالضمير في الاية عايد على صاحبه في القول الاكثر قال البيضاوي وهو الاظهر **لانه كان منزعجا** لا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تزل السكينة ح معه قاله ابن عباس كما رواه ابن مردوية والبيهقي وغيرهما **وايده اي النبي صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها يعني الملايكة ليحرسوه في الغار وليصرفوا وجوه الكفار** ه **وابصارهم عن رويته** عطف سبب على مسبب اي ليحرسوه بصرف وجوههم عنه وفي نسخ باو يعني ان القصد احد الامرين وان لزم اولهما الثاني وقيل معناه القوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وحكاهما البغوي مصدرا بما اقتصر عليه المص **انظر** تامل بعين ه البصيرة في امر المصطفي وسكينته على الصديق **لما راي** علم **الرسول حزن الصديق** ه مفعول راي الاول والثاني **قد اشتد** ويجوز انها بصرية مجاز لانه لما راي الاول من علامات الكابة نزل الحزن القايم به منزلة المبصر حتى جعله مرئيا وعليه فالجملة حال **لكن لا على نفسه قوي** الرسول عليه السلام **قلبه ببشارة لا تحزن ان الله معنا كانت تحفه** بفتح الحا وتسكن ما اتحفت به غيرك كما في المصباح بمعنى الاتحاف اي كان ه اتحاف المصطفي لابي بكر بكونه **ثاني اثنين مدخرة له دون الجميع** اي جميع الصحابة **فهو الثاني** من الرجال **في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت** عطف تفسير والمراد انه لما جعل نفسه وقاية له كانه بذل نفسه وعمره حفظا له عليه

السلام لما وفى الرسول صلى الله عليه وسلم بماله ونفسه مستناف استينافا بيانيا
كانه قيل ما كان جزاوه فيما فعل فقيل جوزي بمواراته في رمسه وقام موذن
التشريف ينادي على منابر الامصار جمع منارة بفتح الميم والقياس كسرها لانها الة
ثاني اثنين اذ هما في الغار ولقد احسن حسان حيث قال يمدحه وثاني اثنين في
الغار المنيف الزايد في الشرف على غيره بدخول افضل الخلق فيه واقامته به هو وصاحبه
وقد طاف العدو به اذ لمجرد الوقت صاعد بالالف لعله بمعنى صعد بالتشديد لكن لم
يذكره الجوهري ولا المجد ولا المصباح صاعد الجبلا منصوب بنزع الخافض والالف للاطلاق
والمعنى اذ ارتقى العدو على الجبل وكان الصديق حب بكسر الحا محبوب رسول الله قد
علموا اي عامة الناس العارفين بحال المصطفى والصديق مسلما او غيره من الخلايق متعلق
بيعدل من قوله لم يعدل به بدلا وانشد الشامي رجلا والتقدير علم كل احد انه عليه
السلام لم يعدل بابي بكر احدا اي لم ينزل احدا منزلته بحيث يجعله قايما مقامه وروى
ابن عدي وابن عساكر عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت في ابي بكر شيا
قال نعم قال قل وانا اسمع فقال وثاني اثنين الخ فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت فصرح هذا انه قالهما في حياته وفي ينبوع الحياة الذي
اعرف انهما من ابيات رثى بها حسان ابا بكر فهذا يخالف ذاك اذ الرثا تعداد المحاسن بعد
الموت وجمع باحتمال انه مدحه بهما في حياته ثم ادخلهما في مرثيته بعد وفاته وتامل
عطف على انظر قول موسى لبني اسرايل كلا ان معي ربي سيهدين وقول نبينا
صلى الله عليه وسلم ان الله معنا قدم المسند اليه للاشارة الى انه لا يزول عن الخاطر
لشدة التعلق به اولانه يستلذ به لكونه محبوبا للعباد اذ لا انفكاك لاحد عن الاحتياج اليه
ولتعظيمه بوصفه بالالوهية لان ساير صفات الكمال تتفرع عليه فموسى خص من ربه
بشهود المعية له وحده وحده ولم يتعد ذلك الشهود منه الى اتباعه ونبينا
تعدى منه بشهوده الى الصديق ولهذا لم يقل معي لانه امد ابا بكر بنوره فشهد
سر المعية ومن ثم سرى سر السكينة الى ابي بكر والا لم يثبت تحت اعباء هذا التجلي
والشهود اذ ليس في طوق البشر الا بذلك الامداد واين استفهام تعجب وتعظيم للفرق
بين المقامين معية الربوبية في قصة موسي السلام حيث قال ان معي ربي والرب
من التربية وهي التنمية والاصلاح من معية الالوهية في قصة نبينا صلى الله عليه
وسلم حيث عبر بالاسم الجامع لصفات الكمال قاله العارف شمس الدين بن اللبان
محمد بن احمد الدمشقي ثم المصري الشافعي الفقيه الاصولي النحوي الاديب الشاعر قدم مصر
من دمشق فاكرمه ابن الرفعة اكراما اختصر الروضة ورتب الام مات بالطاعون في شوال
سنة تسع واربعين وسبعماية هذا وما نقله الش عن شرح الهمزية هو ما نقله المص عن ابن اللبان
واخرج ابو نعيم في الحلية عن عطا بن ميسرة الخراساني صدوق يهم ويرسل كثيرا
روى له مسلم والاربعة ولم يصح ان البخاري اخرج له كما زعم المزي مات سنة خمس وثلاثين
ومابة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان عليه السلام حين كان

طالوت

طالوت بن قيس من ذرية بنيامين شقيق يوسف عليه السلام يقال انه كان سقاء ويقال كان
دباغا يطلبه لان داود لما قتل جالوت راس الجبابرة وكان طالوت وعد من قتله ان يزوجه
ابنته ويقاسمه الملك فوفى طالوت لداود لما قتله وعظم قدر داود في بني اسرايل حتى استقر
بالمملكة فتغيرت نية طالوت لداود وهم بقتله فلم يتفق له ذلك ثم راه في برية فقال اليوم
اقتله ففر منه ووجد مغارة فتوارى بها فنسجت العنكبوت عليه فمر به طالوت فلم يره فتاب
وانخلع من الملك وخرج مجاهدا هو ومن معه من ولده حتى ماتوا كلهم شهدا وكانت مدة ملك
طالوت اربعين سنة وانتقل ملكه الى داود واجتمعت عليه بنوا اسرايل ولم يجتمع على ملك واحد
الا عليه ومدة ملكه سبع سنين في قصة طويلة مذكورة في المبتدا لابن اسحاق كما في فتح الباري
ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار لان كل كرامة ومعجزة اوتيها نبي لا بد وان ه
يكون للمصطفى مثلها او نظيرها او اجل فنسج عليه العنكبوت كداود وتعدى الى بعض اصحابه
وذريته كما قال وكذا نسجت على الغار الذي دخله عبد الله بن انيس بن اسعد ه
الجهني الانصاري السلمي لما بعثه صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن سفين
بن نبيح بضم النون وفتح الموحدة واسكان التحتية وحا مهملة الهذلي فنسبه
المص لجده بنا على قول ابن اسحاق ان البعث لخالد بن سفين بن نبيح وذكر ابن سعد
انه سفين بن خالد بن نبيح وتبعه المص فيما ياتي واليعمري وغيرهما لانه كان يجمع الجموع
للنبي صلى الله عليه وسلم بعرنة بالنون وادي عرفة فقتله ثم حمل راسه ودخل
في غار فنسجت عليه العنكبوت فجاء الطلب فلم يجدوا شيا فانصرفوا راجعين
ثم سار بالراس فلما راه صلى الله عليه وسلم قال افلح الوجه قال ووجهك يا رسول الله
ووضع الراس بين يديه واخبره الخبر فدفع صلى الله عليه وسلم اليه عصى كانت بيده
قال تخصر بهذه في الجنة فلما حضره الموت اوصى اهله ان يجعلوها في كفنه ففعلوا
وفي تاريخ ابن عساكر ان العنكبوت نسجت ايضا على عورة زيد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ابي الحسين المدني الثقة ولد سنة ثمانين
وروى عن ابيه وجماعة واخرج له اصحاب السنن لما صلب عريانا اربع سنين كما
في تاريخ عساكر وبه جزم غير واحد وقيل خمس سنين وكان قد بايعه خلق كثير من اهل
الكوفة وقالوا تبرا من ابي بكر وعمر فابى فقالوا نرفضك فسموا الرافضة وقالت
طايفة نتولاهما ونتبرا ممن تبرا منهما فسموا الزيدية فخرجوا معه وحارب متولي
العراق لهشام بن عبد الملك وهو يوسف بن عمر ابن عم الحجاج الثقفي فظفر به يوسف
فقتله فصلبه ووجهوه لغير القبلة فاستدارت خشبته الى القبلة ثم احرقوا جسده
وخشبته وذرى رماده في الرياح على شاطي الفرات وكان قتله وصلبه في صفر سنة
احدى وعشرين ومابة فيما قاله سعيد بن عفير وابو بكر بن ابي شيبة وخليفة ه
واخرون قايلين وبقي مصلوبا الى سنة ست وعشرين وقال ابن سعد ومصعب في
ثاني صفر سنة عشرين وقال الليث ابن سعد وهشام الكلبي والهيثم بن عدي والزبير
بن بكار واخرون قتل يوم الاثنين ليومين مضيا من صفر سنة اثنين وعشرين ومابة

وقال ابن عساكر صلب في سنة وعشرين قال البرهان وعليه يكون في خلافة الوليد بن
يزيد لان هشاما مات سنة وعشرين ومائة **وكان مكثه صلى الله عليه وسلم**
وابو بكر في الغار ثلاث ليال كما في الصحيح فكمنا فيه ثلاث ليال **وقيل بضعة عشر**
يوما رواه احمد والحاكم عن طلحة البصري مرسلا انه قال صلى الله عليه وسلم لبثت مع ٥
صاحبي في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا طعام البرير **والاول هو المشهور**
كما قال ابن عبد البر وغيره وجمع الحاكم بانهما كمنا في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما
لكن قال الحافظ لم يقع في رواية احمد ذكر الغار وهي زيادة في الخبر من بعض رواته ولا
يصح حمله على حال الهجرة لما في الصحيح كما تراه من ان عامر بن فهيرة كان يروح عليهما في
الغار باللبن ولما وقع لهما في الطريق من لقي الراعي ومن النزول بخيمة ام معبد وغير ذلك
فالذي يظهر انها قصة اخرى انتهى **وكان يبيت عندهما في الغار عبد الله بن ابي بكر**
الصديق اصابه سهم في غزوة الطائف فاندمل جرحه ثم نقض بعد ذلك فمات في خلافة
ابيه قال الحافظ من نسخة من البخاري عبد الرحمن وهو وهم **وهو غلام شاب ثقف**
بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز اسكانها وفتحها كما قال الحافظ وتبعه المص وجوز البرهان
ضمها واسقط الفتح بعدها فا **اي حاذق ثابت المعرفة بما يحتاج اليه** تفسير من المص
زايد على الحديث وهو من الفتح وما الطف قوله في مقدمته اي فطن وزنا ومعنى **لقن**
بفتح اللام وكسر القاف وتسكن كما في النور فنون اي سريع الفهم **فيدلج** بضم البا وسكون
الدال ولابي ذر بشد الدال بعدها جيم كما قال المص واقتصر الحافظ وتبعه الشامي على
رواية ابي ذر اي يخرج **من عندهما بسحر** الى مكة **فيصبح مع قريش بمكة كبايت** لشدة
رجوعه بغلس يظنه من لا يعرف حقيقة امره مثل البايت **فلا يسمع بامر يكادان به**
بضم التحتية وكاف والف رواية الكشميهني ولغيره يكتادان بفتح اوله وفوقية بعد الكاف
اي يطلب لهما فيه المكروه وهو من الكيد **الا وعاه** حفظه **حتى ياتيهما بخبر ذلك اليوم**
حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة بضم الفا مصغر **مولى ابي بكر** من
السابقين الاولين ذكر ابن عقبة عن ابن شهاب ان ابا بكر اشتراه من الطفيل بن سخبرة
فاسلم فاعتقه وهو مخالف لما رواه الطبراني عن عروة انه كان ممن يعذب في الله فاشتراه
ابو بكر فاعتقه استشهد ببير معونة **منحة** بكسر الميم وسكون النون وفتح المهملة شاة
تحلب انا بالغداة وانا بالعشي قال الحافظ وتطلق ايضا على كل شاة **من غنم** ذكر ابن عقبة
عن الزهري انها كانت لابي بكر فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة فيحلبان ثم يسرح بكرة
فيصبح في رعيان الناس فلا يفطن له **فيريحها** بضم اوله يردها قال المص اي الشاة
او الغنم **عليهما حين تذهب ساعة من العشا** فيحلبان ويشربان **فيبيتان في رسل**
بكسر الرا وسكون المهملة لبن طري **وهو لبن منحتهما** اسقط من الرواية ورضيفهما
حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس رضيف بفتح الرا وكسر المعجمة بزنة رغيف لبن
فيه حجارة محماة بالشمس او النار لينعقد وتزول رخاوته وهو بالرفع ويجوز الجر وينعق
بكسر المهملة يصيح بغنمه ويزجرها وفي بهما بالتثنية اي يسمع المصطفى والصديق صوته

اذا زجر

اذا زجر غنمه **يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث** ولابن عقبة عن ابن شهاب
وكان عامر امينا مؤتمنا حسن الاسلام وفي رواية وكانت اسما تاتيهما من مكة اذا امست
بما يصلحهما من الطعام وعند ابن اسحاق فاذا امسى عامر اراح عليهما غنم ابي بكر فاحتلبا
وذبحا فاذا غدا عبد الله بن ابي بكر من عندهما تبع عامر اثره بالغنم حتى يعفي اثره وخرج
معهما حتى قدم المدينة ولا ينافي بيات ابن الصديق عندهما وتردد عامر واسما لنسج ٥
العنكبوت او تكرر النسج كل يوم او غير ذلك **واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥**
وابو بكر قبل خروجهما من مكة دليلا وعده الغار قال في الصحيح رجلا من بني الديل وبينه
ابن عقبة وابن سعد فقالا استاجر **عبد الله بن اريقط** بالقاف والطا مصغر وسماه ابن
اسحاق في رواية ابن هشام عبد الله بن ارقد وفي رواية الاموي عنه اريقد بالدال بدل
الطا وبالطا اشهر وقال مالك في العتبية اسمه رقيط والديل بكسر الدال وسكون التحتية
وقيل بضم اوله وكسر ثانيه مهموز ذكره في الفتح **دليلا** حال منتظرة او يكون دليلا **وهو** اي
الرجل الذي استاجراه **على دين كفار قريش** من عبدة الاوثان لا من اهل الكتاب ومع ذلك
سخره الله لهما ليقضي امره وهذا من جملة الرواية **ولم يعرف له اسلام** هكذا
جزم به الحافظ عبد الغني المقدسي في سيرته وتبعه النووي وقال السهيلي لم يكن اذ ذاك
مسلما ولا وجدنا من طريق صحيح انه اسلم بعد ولا يعترض بان الواقدي ذكر انه اسلم
لانه قيد بصحيح وضعف الواقدي معلوم خصوصا مع الانفراد وكانه سلف الذهبي في
عده صحابيا وقد قال في الاصابة لم ار من ذكره في الصحابة الا الذهبي في التجريد ووصفه
في الرواية بانه كان هاديا خريتا اي هاديا للطريق قال والخريت اي بكسر الخا المعجمة والرا
الثقيلة وتحتية ساكنة ففوقية الماهر بالهداية اي بهداية الطريق وهذا التفسير مدرج
من كلام الزهري كما بينه ابن سعد قال الاصمعي سمي خريتا لانه يهتدي به بمثل خرت الابرة
اي ثقبها وقال غيره لاهتدايه لاخرات المفازة وهي طرقها الخفية قال في الرواية فامناه
بفتح الهمزة مقصورة وكسر الميم اي ائتمناه **فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه** بمعنى التواعد
وهو الذي في البخاري بلفظ وواعداه **غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح**
ثلاث وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب حتى اذا هدت عنهما الاصوات جا
صاحبهما ببعيريهما **وانطلق معهما عامر بن فهيرة** زاد ابن عقبة يخدمهما ويعينهما
يردفه ابو بكر ويعقبه ليس معهما غيره **والدليل فاخذ بهم طريق السواحل**
بسين وحا مهملتين اسفل عسفان وفي رواية ابن عقبة فاجازهما اسفل مكة ثم مضى
بهما حتى جا بهما الساحل اسفل من عسفان ثم اجازهما حتى عارض الطريق وتدين
الزبير بن بكار من حديث عائشة وابن عائذ من حديث ابن عباس سيرهما منزلة
منزلة الى قبا ثم **فصل** المص حديث الصحيح بذكر قصة ام معبد وسنذكر منه بقية
في خبر سراقة وقدم ما قبل ذلك كما في الصحيحين بصخرة فنام المصطفى في ظلها
وراى ابو بكر راعيا معه غنم فاستحلبه فحلب له منها فبرده ابو بكر حتى قام المصطفى
صلى الله عليه وسلم فسقاه ثم ارتحلوا **فمروا** كما رواه الحاكم وصححه والبيهقي ٥

مطلب قصة ام معبد

وصاحب الغيلانيات ومن طريق اليعمري عن ابي سليط الانصاري البدري وابن عبد البر وابن شاهين وابن السكن والطبراني وغيرهم عن اخي ام معبد حبيش صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا لما خرج صلى الله عليه وسلم في الهجرة ومعه ابو بكر وابن فهيرة وابن اريقط يدلهم على الطريق مروا **بقديد** بضم القاف وفتح الدال المهملة الاولى واسكان المهملة موضع معروف **على ام معبد** بفتح الميم وسكون المهملة وفتح لعله التحتية الموحدة ودال مهملة **عاتكة** بكسر الفوقية وبالكاف **بنت خالد** بن خليد مصغرا اخره دال مهملة كما صدر به ابن الاثير في الجامع وقيل ابن خليف بفاء بدل الدال مصغر وقيل ابن منقذ بضم الميم وسكون النون وكسر القاف وذال معجمة وقال الطبراني ه عاتكة بنت خليف وقيل بنت خالد بن منقذ بن ربيعة بن اصرام بن ضبيس وفي الاكمال عاتكة بنت خليفة بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية زاد السهيلي بن كعب بن عمرو الكعبية **الخزاعية** بضم الخا والزاي المنقوطتين ومهملة ه صحابية خرج لها ابو يعلى الموصلي وروى ابن السكن حديث نزول النبي صلى الله عليه وسلم عليها من حديثها نفسها من رواية اخيها حبيش عنها **وكانت برزة** كضخمة ه عفيفة جليلة مسنة او غيرها وقيل هي المسنة التي برزت فلم تحتجب لسنها وخرجت عن حد المحجوبات حكاهما ابن المنير وغيره **جلدة** قوية او عاقلة **تحتبي** بفنائه **ثم تسقي وتطعم** من يمر بها **وكان القوم مرملين مسنتين** اي اصابتهم السنة **فطلبوا لبنا او لحما** وعند ابي عمر سالوها لحما وتمرا فكانهم طلبوا ما تيسر من الثلاثة **يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيا** وقالت والله لو كان عندنا شي ما اعوزناكم القرى كما في الرواية اي احوجناكم **فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة خلفها** بشد اللام **الجهد** بفتح الجيم وضمها اي الهزال عن الغنم **فسالها صلى الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك** تريد انها لضعفها وعدم طروق الفحل لها دون من لها لبن فكانها قالت هي على صفة دون المسئول عنه **فقال اتاذن لي ان احلبها** بضم اللام وكسرها كما في القاموس **فقالت نعم بابي انت وامي يا رسول الله ان رايت بها حلبا** بفتح اللام وسكونها اي لبنا في الضرع **فاحلبها فدعا بالشاة** طلبها ان ياتي بها اليه فالباء زائدة فيكون معجزة لكن في رواية فبعث معبدا وكان صغيرا فقال ادع هذه الشاة ثم قال يا غلام هات فاحضرها اليه **فاعتقلها** اي وضع رجلها بين ساقه ه وفخذه ليحلبها **ومسح ضرعها** زاد في رواية وظهرها **وسمى الله** زاد في رواية **ودعا لها في شاتها فتفاجت ودرت ودعا باناء يربض الرهط** اي طلب اناء موصوفا بذلك كما ه يفيده العيون لانه طلب مطلق انا فاحضر بتلك الصفة وفسره فقال **اي لتشبع الجماعة حتى يربضوا** بكسر الموحدة **فحلب فيه ثجا** بمثلثة وجيم حلبا قويا **وسقى القوم** بعد ان سقى ام معبد حتى رويت كما في رواية **حتى رووا ثم شرب اخرهم** وقال ساقي القوم اخرهم شربا **ثم حلب فيه مرة اخرى فشربوا عللا** بفتح المهملة واللام الاولى **بعد نهل** بفتح النون والهاء تسكن ولام اي شربا ثانيا بعد الاول **ثم** حلب فيه اخرى **وغادره** بغين

معجمة

معجمة تركه **عندها** زاد في رواية فقال لها ارفعي هذا لابي معبد اذا جاءك ثم ركبوا **وذهبوا فقلما لبث** اي ما لبث الا قليلا **ان جاء ابو معبد زوجها** وهذا كله صريح في انها لم تذبح لهم ووقع في بعض الروايات عن ام معبد قالت طلع اربعة على راحلتين فنزلوا بي فجئت رسول الله بشاة اريد ذبحها فاذا هي ذات در فادنيتها منه فلمس ضرعها وقال لا تذبحيها وجئت باخرى فذبحتها وطبختها فاكل هو واصحابه وملات سفرتهم منها ما وسعت وبقي عندنا لحمها او اكثره وبقيت الشاة التي مس ضرعها الى زمن عمر فان صحت مع انه لم يكن عندها الا شاة واحدة فيحتمل انها لما اتته بها وشاهدت فيها الاية البينة تسلفت من جيرانها التي ذبحت اكراما للمعجزة الظاهرة فشاهدت فيها اية اخرى والله اعلم **قال السهيلي ولا يعرف اسمه وقال العسكري** الحافظ الامام ابو الحسن علي بن ه سعيد بن عبد الله نزيل الري صنف جمع ومات سنة خمس وثلثماية **اسمه اكثم** بفتح الهمزة والمثلثة **ابن ابي الجون** بفتح الجيم وبالنون قال السهيلي له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في حياته وقال الذهبي قيل اسمه حبيش وقيل اكثم قديم الوفاة **وقال ابن الجون** باسقاط ابي وحبيش بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية والمعجمة على الاصح وقيل معجمة مضمومة ونون مفتوحة وسين مهملة وفي الاصابة ابو معبد الخزاعي ذكره ابن الاثير وقال تقدم في حبيش والمتقدم انما وصف بانه اخو ام معبد واما زوجها فلم يسم وترجم ابن منده لمعبد بن ابي معبد ولم يسم اباه واخرج البخاري في التاريخ وابن خزيمة والبغوي قصة ام معبد من طريق الحر بن الصباح النخعي عن ابي معبد الخزاعي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر هو وابو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن اريقط الليثي فمروا بخيمة ام معبد الحديث وفي اخره عند البغوي قال عبد الملك بلغني ان ام معبد هاجرت واسلمت قال البخاري هذا مرسل فابو معبد مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم **يسوق اعنزا عجافا** بكسر المهملة جمع عجفا وهي المهزولة **يتساوكن هزلا** بضم الها وسكون الزاي **مخهن قليل** بخا معجمة اي الودك الذي في العظم وسقط في نسخ لانه مساو لعجاف **فلما راى اللبن ابو معبد عجب وقال ما هذا يا ام معبد انى لك والشاء عازب** بمهملة فالف فزاي فموحدة **حيال** بكسر المهملة وتحتية **ولا حلوب بالبيت** اي ه ليس فيه ذات لبن تحلب كما في المصباح فليس للمبالغة **فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا** اي راى الشاة ودعا لها فحلبت له الصفة فهي مركبة من كاف التشبيه وذا الاشارية كني بها عن غير عدد على احد اوجهها **فقال صفيه يا ام معبد فقالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة** بفتح الواو وضاد معجمة ومد الحسن والبهجة **ابلج الوجه** مشرقه **حسن الخلق** بضم الخاء واللام ه عرفت ذلك من حاله مع رفقته او بفتح فسكون تاكيد لما علم من اوصافها ه والظاهر الاول **لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة** لعدم وجودهما فيه وهو **وسيم قسيم** عطف مرادف اذ معناهما الحسن كما يجي **في عينيه دعج** بفتح الدال والعين

المهملتين وجيم **وفي اشفاره وطف** بفتح الواو والطا المهملة وبالفا ويروي عطف بغين
معجمة بدل الواو ورجحها الحافظ عبد الغني المقدسي والقطب الحلبي ومعناهما طول ويروي
بغين مهملة ويابي بيانه **وفي صوته صحل** بفتح المهملتين واللام **احور اكحل ازج** بفتح
الهمزة والزاي وشد الجيم يوصف به الرجل والحاجب في المدح **اقرن** مثله في حديث
علي وهو مخالف لما في حديث هند بن ابي هالة ازج الحواجب سوابغ من غير قرن قال
ابن الاثير وهو الصحيح وقال غيره انه المشهور وان قول راويه وكان هند وصافا
رد لما خالفه واجيب بان بينهما شعرا خفيفا جدا يظهر اذا وقع عليه الغبار في نحو سفر
وحديث ام معبد سفري وبعد ذلك **شديد سواد الشعر في عنقه سطع** طول
وفي لحيته كثاثة بمثلثتين **اذا صمت** بفتح الميم **فعليه الوقار** بفتح الواو والحلم
والرزانة **واذا تكلم سما وعلاه البها وكان منطقه خرزات نظم طوال يتحدرن**
لعل وجه التشبيه التناسق بين كلماته وشدة اتصال بعضها ببعض فاشبهت في
تناسقها الكلمات وفي توليها الخرزات اذا تتابعت **حلو المنطق** الحلو في المطعوم ه
مستلذ فاستعير لما يعجب السامع ويستلذ بسماعه **فصل** بفتح فصاد ساكنة بين الحق
والباطل او بين قاطع للشك لا لبس فيه او ذو فصل بين اجزايه كقول عايشة ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا **لا نزر ولا هذر اجهر الناس** ارفعهم
صوتا اذا تكلم من بعد **واجمله** احسنه **من بعيد** يعني ان علو صوته لا ينقصه بل
يزيد معه حسنا وكمالا وهذا على ما في نسخ الم والذي في الشفا اجمل الناس من بعيد
ولغيره اجمل الناس وابهاه من الجمال الذي هو الحسن وجعل الجمال من بعيد لانه يحقق
للناظر النظر فيه لمهابته بحيث لا يطيل الغريب منه النظر له الا الصغير او المحرم او
الاعراب فاذا تامل ذلك ادرك فوق الجمال مرتبة اخرى كما قيل ،،

،، يزيدك وجهه حسنا ،، اذا ما زدته نظرا ،،

واليه اشار بقولها **واحلاه** من حلا بعينه وقلبه اذا اعجبه واستحسنه فالعطف
تفسيري في قولها **واحسنه من قريب** وافراد الضمير فيهما حملا على لفظ الناس او
على الجنس كانها قالت احلا واحسن هذا الجنس او لسد واحد مسد الجمع كما في التسهيل
ومثله في شرحه بقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه لان النعم
تسد مسد الانعام **ربعة لا تشنوه** بمعجمة ونون وهمزة مضمومة فها الضمير **من**
طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن اي كغصن **بين غصنين** تعني الصديق
ومولاه لانهما المقصود ان له بالصحبة والدليل على دينه فلم تعنه **فهو انضر** بضاد
معجمة **الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقا يحفون** بضم الحا يطوفون **به** ويستديرون
حوله **اذا قال استمعوا لقوله وان امر تبادروا لامره محفود** اي مخدوم **محشود**
اي عنده قوم **لا عابس ولا مفند** بكسر النون كثير اللوم كما ياتي **فقال** ابو معبد **هذا**
والله صاحب قريش لو رايته لاتبعته ولاجتهدن ان افعل وفي رواية ولقد
هممت ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا وفي الصفا فهاجرت هي وزوجها

واسلما

واسلما وفي خلاصة الوفا فخرج ابو معبد في اثرهم ليسلم فيقال ادركهم ببطن ريم فبايعه
وانصرف وفي شرح السنة للبغوي هاجرت هي وزوجها واسلم اخوها حبيش ه
واستشهد يوم الفتح وكان اهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك **قالت اسما بنت ابي**
بكر فيما رواه في الغيلانيات من طريق ابن اسحاق قال الحديث عن اسما فهو منقطع لكن
رواه الحافظ ابو الفتح اليعمري متصلا من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن اسما
قالت **لما خفي علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم ابو**
جهل بن هشام فخرجت اليهم فقال اين ابوك يا ابنة ابي بكر **فقلت والله لا ادري**
قالت فرفع ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة واحدة **خرج منها**
اي بسبب اللطمة وفي رواية خرم وفي اخرى طرح منها **قرطي** بضم القاف وسكون
الرا وبالطا المهملة نوع من حلي الاذن معروف **ثم انصرفوا** قالت **ولما لم ندر اين**
توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى رجل بعد ثلاث ليال كما في رواية الغيلانيات
وفي رواية اليعمري فلبثنا اياما ثلاثة او اربعة او خمس ليال لا ندري اين وجه ولا
ياتنا عنه خبر حتى اقبل رجل **من الجن** من مومنيهم ولا اعرف اسمه قاله في النور وفي
رواية عن اسما اذ اقبل رجل من الجن من اسفل مكة تغنى بابيات غنى بها العرب ه
وان الناس ليتبعونه **يسمعون صوته ولا يرونه** وفي رواية الغيلانيات عن ابي
سليط حتى سمعوها انفا على ابي قبيس واليعمري ذكر الروايتين وعذر شيخنا انه لم
يقرا له الرواية الاولى التي عن ابي سليط **وهو ينشد هذه الابيات جزى الله رب**
الناس خير جزايه هكذا رواية اسما ورواية ابي سليط جزى الله الله خيرا والجزا بكفه
رفيقين مفعول جزى **حلا** من الحلول كما في نسخة صحيحة من الاستيعاب ~~كما في النور~~
~~خيمتي ام معبد~~ بالهامش ورواه اليعمري قالا من القيلولة وصحح عليها في الاستيعاب
كما في النور **خيمتي ام معبد** تثنية خيمة بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر قال ابن
الانباري لا يكون عندهم من ثياب بل من اربعة اعواد ثم تسقف بالثمام وفي معجم ما استعجم
من قديد الى المشلل ثلاثة اميال بينهما خيمتي ام معبد **هما نزلا بالبر** ضد الاثم **ثم ترحلا**
وفي رواية هما نزلا بالهدى واغتدوا به **فافلح** وفي رواية هما رحلا بالحق وانتزلا به وفي
اخرى هما نزلاها بالهدى فاهتدت به فقد فاز **من امسى رفيق محمد** فقيل يستوي
فيه الواحد والمثنى والجمع فيدخل في قوله رفيقين عامر بن فهيرة وقد يقال فيه حملا الا
ان يكون ثني نظرا للفظ **فيال قصي** بضم القاف وفتح المهملة وشد التحتية **ما زوى** ه
بفتح الزاي والواو اي جمع وقبض **الله عنكم به من فعال** قال البرهان وتبعه الشامي
الظاهر انه بفتح الفا وخفة العين وهو الكرم ويجوز ان يكون بكسر الفا جمعا **لا تجارى** بالرا
وفي رواية بالزاي **وسودد** بضم السين واسكان الواو والمصدر ساد **ليهن** بفتح اليا
وتثليث النون اي ليسر **بني كعب** هو ابن عمرو ابو خزاعة **مكان** فاعل يهن وفي نسخة
مقام بفتح الميم **فتاتهم ومقعدها للمومنين بمرصد** بفتح الميم والصاد اي مقعدها
مكان ترصد اي ترقب المومنين فيه لتواسيهم **سلوا اختكم** ام معبد **عن** المعجزة التي

شاهدتها في **شاتهما** التي حلبها المصطفى ولم يطرقها فحل ولم تستطع الرعي من
الهزال **وانا بها** التي حلب فيه منها مرارا فانها معجزة باهرة لا تنكر **فانكم ان
تسالوا الشاة تشهد بها دعاها بشاة حايل** لا تحلبها **فتحلبت له** مطاوع
احتلبها وصفه معنى سمين فدعاه بالبا في **بصريح** بصاد وحا مهملتين لبن ده
خالص لم يخلطه **ضرة** بفتح الضاد وشد الرا والفوقية اصل الضرع كما في النهايه ه
مرفوع فاعل بحلبت **الشاة مزبد** بضم الميم واسكان الزاي وكسر الموحده فدال مهملة
علاه الزبد **فغادرها** تركها **رهنا لديها لحالب يرددها** الحالب **في مصدر ثم مورد**
اي يحلبها مرة ثم اخرى والمعنى تركها الشاة عندها ذات لبن مستمر يردد الحالب الحلب
عليها مرة بعد مرة **لكثرة لبنها فلما سمعنا قوله عرفنا انه توجه صلى الله عليه
وسلم** وفي الرواية فلما سمع حسان الابيات قال يجاوب الهاتف قال في النور والظاهر
انه انما قاله بعد اسلامه

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسري اليه ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ... عمى وهداة يهتدون بمهتدي
وقد نزلت منه على اهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غايب ... فتصديقها في اليوم او في ضحى غد
ليهن ابا بكر سعادة جده ... بصحبته من يسعد الله يسعد

وقوله مرملين اي نفذت ازوادهم بالمهملة **ازوادهم ومسنتين اي مجدبين**
بالمهملة اي اصابتهم سنة جدبة **ويروى مشتين** بشين معجمة اسم فاعل من اشتى القوم
اي دخلوا في الشتا وحينئذ تقل مطاعمهم **وكسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها وسكون
السين** المهملة **جانبها** وهذه رواية ابن عبد البر والحاكم والبيهقي وفسرها ابن المنير ه
وغيرها بما ذكر ورواه البغوي بلفظ قال ما هذه الشاة التي ارى لشاة راها في كفا البيت
قال البرهان بكسر الكاف وبالفا المخففة ممدود وقال المولف يعني البغوي في الفوايد
كفا البيت سترة من اعلاه الى اسفله من موخره وقيل الكفا الشقة التي تكون في موخر
الخبا وقيل كسا يلقى من الخبا كالازار حتى يبلغ الارض وقد اكفا البيت ذكره ابن سيده
اسهي والجمع بين الروايتين سهل بان تكون الشاة في جانب الخيمة تحت كفايها ه
فالمعبر بهذا او ذاك صادق **وتفاجت بتشديد الجيم تفتحت ما بين رجليها وربض
الرهط بضم المثناة التحتية وكسر الموحدة اي يرويهم ويثقلهم حتى يناموا
ويمتدوا على الارض من ربض بالمكان يربض اذا لصق بها واقام** ملازما
له يقال اربضت الشمس اذا اشتد حرها حتى تربض الوحش في كناسها اي
يجعلها تربض ويروى بتحتية بدل الموحدة اي يرويهم بعض الري من اراض

الحوض

الحوض اذا صب فيه من الماما يروي ارضه والمشهور الرواية الاولى بالموحدة كما
في النور ولذا اقتصر عليها المم **والثج بمثلثه وجيم السيلان وفي رواية فحلب فيه ثجا
حتى علاه الثمال بضم المثلثة الرغوة** مثلث الرا اي الزبد **والبها بها اللبن وهو
وبيص** بمهملة اي لمعان **رغوته ونسا وكن هزلا اي تمايلن** من الهزال **ويروى
تشاركن** بمعجمة بدل المهملة والرا بدل الوا **ومن المشاركة اي تتساوين في الهزال
وغادر بالغين المعجمة اي ابقاه** تفسير باللازم اذ هو الترك **والشا عازب اي بعيدة
المرعى والحيال بكسر الحا المهملة جمع حايل وهي التي ليس بها حمل والابلج** بالموحدة
الحسن المشرق الوجه المضية وفي النور ابلج الوجه مشرقه مسفره ومنه تبلج
الصبح وانبلج فاما الابلج فهو الذي وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا والاسم البلج بفتح
اللام ولم تردهما معبد لانها وصفته بالقرن **والثجلة بفتح المثلثة** كذا في النسخ ه
والذي في النور والسبل بضم المثلثة **وسكون الجيم** وفتح اللام آخره تا **عظم البطن**
وسعته يقال رجل اثجل بين الثجل وامراة ثجلا قال ابو ذر في حواشيه فالثجله
عظم البطن يقال بطن اثجل اذا كان عظيما **ويروى بالنون والحا المهملة اي نحول
ودقة** من الجسم الناحل وهو القليل اللحم قاله ابو ذر **والصعلة بفتح الصاد** واسكان
العين المهملة **صغر الراس وهي ايضا الدقة والنحول في البدن** كما قال ابن الاثير
وفي رواية صقلة بقاف وسين معها على الابدال من الصاد وذكر ابن الاثير بالصاد
والسين مع القاف وبالعين المهملة وكذا الهروي في الغريبين لكن لم يذكر السين
ومعناه نحول ودقة قال شمر من صقلت الناقة ضمرتها وصقلها السير اضمرها
والصقل الخاصرة وقال غيره اراد انه لم يكن منتفخ الخاصرة جدا ولا ناحلا جدا
انتهى وفي حواشي ابي ذر لم تزر به لم تعبه والصقل والصقلة جلدة الخاصرة تريد
انه ناعم الخاصرة وهذا من الاوصاف الحسنة انتهى وعلى كلام غيره هو نفي الاوصاف
الغير الحسنة وقال ابن المنير الصقلة انتفاخ الاضلاع وقيل الرقة وقيل صغر الراس
واختير في هذه الكلمة فتح العين ذكره الهروي انتهى ولم ار ذلك في الغريبين **والوسيم
الحسن وكذلك القسيم وفي عينيه دعج اي سواد** شديد **والوطف قال في القاموس
محركة** اي مفتوح **الطا كثرة شعر الحاجبين والعينين** وفي الغريبين في اشفاره
وطف اي طول وقد وطف يوطف انتهى وفي حواشي ابي ذر في اشفاره غطف
او عطف ويروى وطف الوطف واما بالمهملة فلا معنى له هنا وفسره بعضهم بان
تطول اشفار العين حتى تنعطف انتهى واقتصر ابن المنير على المعجمة وقال لم يعرفه
الرياشي بغيرها **وفي صوته صحل بالتحريك** اي فتح الحا وكذا الصاد المهملتين فلام
هو كالبحة بضم الموحدة وان لا يكون حاد الصوت يقال منه صحل الرجل بالكسر يصحل
صحلا بفتحهما اذا صار ابح فهو صحل وصاحل **واحور قال في القاموس الحور ه
بالتحريك** اى فتح الواو **ان يشتد بياض العين وسواد سوادها** وهو
المحمود المحبوب ولذا كان اغزل ما قالت العرب قول جرير

ان العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله انسانا

والكحل بفتحتين سواد في اجفان العين خلقة والرجل اكحل وكحيل والمراة كحلا كحلا لها وكثر تغزل المولدين بذلك كقول ابن النبيه

كحلا لا كحلا لها ناظر منزه عن لوثة المرود

والازج الدقيق طرف الحاجبين وفي القاموس والزجج محركة اي مفتوح الجيم الاولى دقة الحاجبين في طول اي امتداد الي موخر العين والزجج خلقة والتزجيج ماكان بصنع كما قال وزججن الحواجب والعيونا اي صنعن ذلك وهو ما تسميه العوام تحفيفا بمهملة والاقرن المقرون الحاجبين قال ثابت في كتاب خلق الانسان رجل اقرن وامراة قرنا فاذا نسب الي الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين انتهى وفي عنقه سطع بفتحتين اي ارتفاع طول كما قاله الهروي وزاد يقال عنق سطعا وهي المنتصبة الطويلة ورجل اسطع ومن هذا قيل للصبح اول ما ينشق مستطيلا قد سطع يسطع وفي لحيته كثاثة بمثلثتين يقال رجل كث اللحية بالفتح للكاف وقوم كث بالضم لها واذا تكلم سما وعلاه البهاء اي ارتفع وعلا على جلسائه وفصل بالصاد المهملة لا نزر بسكون المعجمة اي هي الراي اي قليل ولا هذر بفتحها اي المعجمة التي هي الذال اي كثير بل وسط هكذا ضبطه الحافظ العلائي وغيره بالفتح وضبطه بعض شراح الشفا بسكون الذال مصدر قال وبفتحها الاسم وفي غريبي الهروي في وصف كلامه عليه السلام لا نزر ولا هذر اي لا قليل ولا كثير ورجل هذر وهذار ومهذار وهذريان كثير الكلام وقوله اي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل تفسير لقولها فصل وقال العلائي يفسره قولها لا نزر ولا هذر ولا تشنؤه من طول جاء في رواية اي لا يبغض لفرط طوله ويروى لا يتشنى من طول ابدل من الهمزة ياء ثم قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها يقال شنئته اشناه شنا بوزن فلس كما في المصباح وشنانا قاله ابن الاثير في النهايه ولا تقتحمه عين من قصر اي لا تتجاوزه الى غيره احتقارا له وكل شي ازدريته فقد اقتحمته قاله ابو بكر بن الانباري كما في الغريبين ومحفود اي مخدوم والمحشود الذي عنده حشد بفتح المهملة وسكون المعجمة وتفتح فدال مهملة وهم الجماعة ولا عابس من عبوس الوجه ولا مفند الذي يكثر اللوم فهو اسم فاعل وهو التفنيد والثرة لجة الضرع وقال الهروي اصل الضرع وغادرها اي خلف الشاة عندها مرتهنة بان تدر بضم الدال انتهى ما اراده من شرح غريبه قال ابن المنير وفي الحديث من الفقه انه لا يسوغ التصرف في ملك الغير ولا اصلاحه ولا تنميته الا باذنه ولهذا استاذنها في اصلاح شاتها وفيه لطيفة عجيبة وهو ان اللبن المحتلب من الشاة لا بد ان يفرض مملوكا والملك هنا دائر بين صاحب الشاة وبين صاحب النبي صلى الله عليه وسلم واشبه شي بذلك المساقاة فانها تكرمة الاصل واصلاحه بجزء من الثمرة وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم اكرم الشاة واصلحها بجزء من اللبن

ويحتمل

ويحتمل ان يقال ان اللبن ملك للنبي صلى الله عليه وسلم وسقاها تفضلا منه لانه ببركته كان وعن دعائه وجد والنكتة الاولى ادق والطف انتهى واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق الواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ابي عبد الله المدني قال حدثني حزام بن هشام بكسر الحا المهملة وبالزاي كما ضبطه الامير وغيره عن ابيه هشام بن خنيس بمعجمة ونون ومهملة مصغر عن ابراهيم ابن سعد وسلمة بن الفضل عن ابن اسحاق ولغيرهما عنه حبيش بضم المهملة وفتح الموحدة فياء فشين معجمة قال في الاصابة وهو الصواب ابن خالد الخزاعي عن عمه ام معبد قالت بقيت الشاة التي لمس عليه السلام ضرعها عندنا حتى كان زمن الرمادة سنة ثمان او سبع عشرة من الهجرة قيل لها ذلك لان الريح كانت اذا هبت القت ترابا كالرماد واجدبت الارض الى الغاية حتى اوت الوحوش الى الانس زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والى ان لا يذوق لحما ولا سمنا حتى يحيى الناس اي ياتي اليهم الحيا بالقصر والمد بمد المطر وقال كيف لا يعنيني شان الرعية اذا لم يمسني ما مسهم حتى استسقى بالعباس باشارة كعب فسقوا وفي ذلك يقول عقيل

بعمي سقى الله البلاد واهلها عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب داعيا فما جاز حتى جاد بالديمة المطر

وكنا نحلبها بضم اللام وكسرها كما في القاموس وما بالعهد من قدم صبوحا بفتح المهملة وضم الموحدة ما شرب بالغداة مما دون القايلة وغبوقا بفتح الغين المعجمة الشرب بالعشي وما في الارض لبن قليل ولا كثير وفي بقية حديث هشام هذا وكانت ام معبد يوم نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم مسلمة قال الواقدي وقال غير هشام قدمت بعد ذلك واسلمت وبايعت كما في الاصابة وذكر السهيلي عن هشام المذكور قال انا رايتها وانها لتادم ام معبد وجميع صرمها اي اهل ذلك الما وذكر الزمخشري في ربيع الابرار عن هند بنت الجون قالت نزل صلى الله عليه وسلم خيمة خالتي ام معبد فقام من رقدته فدعا بما فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة الى جانب الخيمة فاصبحت كاعظم دوحة وجات بثمر كاعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما اكل منها جايع الا شبع ولا ظمان الا روي ولا سقيم الا بري ولا اكل من ورقها بعير ولا شاة الا در لبنها فكنا نسميها المباركة حتى اصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها واصفر ورقها ففزعنا فما راعنا الا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ثلاثين سنة اصبحت ذات شوك وذهبت نضرتها فما شعرنا الا بقتل امير المومنين علي فما اثمرت بعد ذلك وكنا ننتفع بورقها ثم اصبحنا واذا بها قد نبع من اسفلها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعين مهمومين اذ اتانا خبر قتل الحسين ويبست الشجرة على اثر ذلك وذهبت والعجب كيف لم يشتهر امر هذه الشجرة كالشاة كذا ذكره والعهدة عليه والله اعلم ثم بعد رواحهم من عند ام معبد كما عند مغلطاي تعرض اي تصدى لهما يريد منعهما وردهما الى قومهما وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلاثا بقديد ولا يخالفه

مطلب قصة سراقة

قوله مغلطاي فلما راحوا من قديد لان معناه لما ساروا وان لم ينفصلوا عنه تعرض
لهما **سراقة بن مالك بن جعشم** بضم الجيم والشين المعجمة بينهما مهملة ساكنة ثم ميم
وحكى الجوهري فتح الجيم والشين نقله النووي في التهذيب والبرهان في النور وان انتقد
بعدم وجوده في نسخ الصحاح لانها حجة اي حجة **المدلجي** بضم الميم وسكون المهملة وكسر
اللام ثم جيم من بني مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة الكناني الحجازي اسلم سراقة
عنده صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين والطايف وروى عنه ابن عباس
وجابر وابن اخيه عبد الرحمن ابن مالك بن جعشم وابن المسيب وطاووس ومات سنة
اربع وعشرين في اول خلافة عثمان وقيل مات بعده والصحيح الاول اخرج له البخاري
والاربعة واحمد وسبب تعرضه مارواه البخاري عنه قال جانا رسل كفار قريش لكا
يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره
فبينما انا جالس في مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس
فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة بالسواحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة
فعرفت انهم هم لبسواهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت ساعة ثم ه
قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي
فخرجت به من ظهر البيت الحديث وفيه انه لما دنا منهم سقط عن فرسه واستقسم بالازلام
فخرج مايكره لا يضرهم ثم ركبها ثانيا وقرب حتى سمع قراة النبي صلى الله عليه وسلم وهو
لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات فساخت يدا فرسه في الارض الى الركبتين فسقط ه
عنها ثم خلصها واستقسم بالازلام فخرج الذي يكره فناداهم بالامان وفي رواية ابن عقبة
وكنت ارجو ان ارده فاخذ المائة ناقة وفي رواية عن ابي بكر تبعنا سراقة ونحن في جلد
من الارض فقلت هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا فلما دنا منا وكان بيننا
وبينه رمحان او ثلاثة قلت هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
قلت اما والله ما على نفسي ابكي ولكن عليك **فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله اتينا** قال
كلا ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات وعند الاسماعيلي وغيره فقال
اللهم اكفناه بما شئت وفي حديث انس عند البخاري فقال اللهم اصرعه فصرعه فرسه
فساخت بسين مهملة وخا معجمة اي غاصت **قوايم فرسه** حتى بلغتا الركبتين كما
في حديث عايشة وفي حديث اسما عند الطبراني فوقعت لمنخريها وللبزار فارتطمت به
فرسه الى بطنها وللاسماعيلي فساخت في الارض الى بطنها **وطلب الامان فقال** زاد
ابن اسحاق انا سراقة انظروني اكلمكم فوالله لا ياتيكم مني شي تكرهونه **ان قد ترى دعوتما**
علي فادعوا لي وللاسماعيلي قد علمت يا محمد ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما انا
فيه **ولكما** خبر مقدم **ان ارد الناس** في تاويل المصدر مبتدا اي لكما علي رد الناس
عنكما وفي رواية فالله لكما مبتدا وخبر اي ناصر وعلي ان ارد بالجر على القسم وبالنصب
باسقاط حرف القسم كانه قال اقسم بالله فحذف فنصب **ولا اضركما** وفي حديث ابن
عباس وانا لكم نافع غير ضار ولا ادري لعل الحي يعني قومه فزعوا لركوبي وانا راجع ورادهم
عنكم

عنكم **قال فوقفا لي** وفي حديث البرا فقال ادع لي **ولا اضرك** فدعا له صلى الله عليه وسلم
فركبت فرسي حتى جيتهما قال ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم
كما في حديث عايشة **ان سيظهر** مرفوع وان مخففة اي انه سيظهر **امر رسول الله**
صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن اسحاق انه قد منع مني قال **فاخبرتهما خبر ما يريد**
بهما الناس من الحرص على الظفر بهما وبذل المال لمن يخلصهما وفي حديث ابن عباس
وعاهدهم ان لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال **وعرضت عليهم الزاد**
والمتاع فلم يرزآني بفتح اوله وسكون الرا فزاي مهملة فهمزة اي لم ينقصاني مما معي شيا
وللاسماعيلي وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك تمر على ابلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها
حاجتك فقال لا حاجة لنا في ابلك ودعا له وفي حديث عايشة ولم يسالاني شيا الا ان قال
اخف عنا بفتح الهمزة وسكون المعجمة بعدها فا امر من الاخفا فسالته ان يكتب لي كتاب
امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم وفي حديث انس فقال يا نبي الله مرني
بما شئت فقال مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا فكان اول النهار جاهدا على نبي الله وكان
اخر النهار مسلحة له رواها البخاري اي حارسا له بسلاحه وذكر ابن سعد انه لما رجع ه
لقريش قد عرفتم نظري بالطريق وبالاثر وقد استبرات لكم فلم ار شيا فرجعوا وفي رواية
ابن اسحاق وابن عقبة فسالته كتابا يكون بيني وبينك اية فامر ابا بكر فكتب لي في عظم
او رقعة او خرقة ثم القاه الي فاخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت وجمع في النور بان
عامرا لما كتب طلب سراقة كتابة الصديق لشهرته وعظمه وعند ابن عقبة وابن اسحاق
فلما ذكر شيا مما كان حتى اذا فرغ صلى الله عليه وسلم من حنين خرجت لالقاه ومعي الكتاب
فلقيته بالجعرانة حتى دنوت منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك
قال يوم وفا وبر ادن فدنوت منه واسلمت وروى ابن مردوية وابن ابي حاتم عن الحسن
عن سراقة فبلغني انه يريد ان يبعث خالد ابن الوليد الى قومي فاتيته فقلت احب ان
توادع قومي فان اسلم قومك اسلموا والا امنت منهم فاخذ صلى الله عليه وسلم بيد خالد
فقال اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على ان لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان اسلمت قريش اسلموا معهم فانزل الله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
فكان من وصل اليهم كان معهم على عهدهم قال ابن اسحاق ولما بلغ ابا جهل ما لقي سراقة
ولامه في تركهم انشده

اباحكم واللات لو كنت شاهدا ، لامر جوادي اذ تسيخ قوايمه
عجبت ولم تشكك بان محمدا ، نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه

زاد بعضهم عليك بكف القوم عنه فانني ، ارى امره يوما ستبدو معالمه ، وفي الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى ورووه وذكر ابن المنير
انه عليه السلام قال له ذلك يوم لحقهما في الهجرة فعجب من ذلك فلما اتي بهما عمر وتاجه
ومنطقته دعا سراقة فالبسه السوارين وقال ارفع يديك وقل الله اكبر الحمد لله الذي
سلبهما كسرى بن هرمز والبسهما سراقة بن مالك اعرابيا من بني مدلج ورفع عمر صوته
ثم قسم ذلك بين المسلمين **واحتاز صلى الله عليه وسلم في وجهه** اي طريقه **ذلك**

الذي هو ماربه **بعبد** قال في النور اسود ولا اعرفه ولم ار من ذكره في الصحابة يرعى غنما **فكان من شانه ما روينا من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان** السكوني احد وفد عبد القيس الكوفي يقال قرا القران على عهد المصطفى واحصاه على عهد عمر له حديث في سنن ابي داود **قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر** حال كونهما **مستخفين مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب** بالبناء للمفعول **غير ان ههنا عناقا** بفتح العين الانثى من ولد المعز قبل استكمال الحول كذا في المصباح فلعله عبر بالعناق مجازا من تسمية الشي بما يقرب منه والا نافي قوله **حملت عام اول وما بقي لها لبن** فانه ظاهر في انه سبق لها حمل وولادة لكن رواية البيهقي كما في العيون حملت اول باسقاط عام وزيادة وقد اخدجت وما بقي لها لبن واخدجت بفتح الهمزة واسكان المعجمة فمهملة فجيم مفتوحتين فتا تانيث اي القت ولدها ناقص الخلق وان تم حملها او القته وقد استبان حمله كما في افعال ابن القطاع ورواه ابو الوليد الطيالسي بلفظ حملت اول الشتا وقد اخدجت وما بقي لها حمل **فقال ادع بها** فدعي بها كما في رواية البيهقي فكانه قد سقط من قلم المص **فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا ربه حتى انزلت اللبن وجا ابو بكر بمجن** بكسر الميم وفتح الجيم وشد النون ترس سمي مجنا لانه يواري حامله اي يستره والميم زائدة **فحلب فسقى ابا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت مثلك قال اوتراك** الهمزة داخلة على محذوف اي اخبرك وتراك **تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال انت الذي تزعم قريش انه صابي** بالهمز خارج من دين الى دين سموه بذلك زعما منهم انه خرج من دينهم الى الاسلام مع انه ما دخل دينهم قط اجماعا ولذا **قال** صلى الله عليه وسلم **انهم ليقولون ذلك** اي وهم فيه كاذبون **قال فاشهد انك نبي وان ما جيت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وانا متبعك** اي ذاهب معك الى ما تريد على المتبادر لانه اتبعه في الدين **قال انك لن تستطيع ذلك يومك** لعلمه انه اذا ذهب معه تتبعه قومه ومنعوه من ذهابه معه وعاقبوه والمراد باليوم مطلق الزمن لا خصوص اليوم الذي هو فيه بدليل قوله **فاذا بلغك اني قد ظهرت فاتنا** وهو يرد انا متبعك فاظهر ايماني وان نهيته خوفا عليه من الايذا ثم هذا الحديث قطعا غير قصة الراعي الذي اتى يريد ظل الصخرة التي نام تحتها صلى الله عليه وسلم لانه قال ان في غنمه لبنا وحلب هو لابي بكر وبرد ابو بكر اللبن حتى استيقظ المصطفى كراهة ان يوقظه ثم سقاه واما هذا العبد فذكر انه لا لبن معه فانما اتى اللبن معجزة والنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي حلب وسقاه بعد ابي بكر ثم شرب هو اخرهم ففي ظن صاحب الخميس اتحادهما فانه ذكر قطعة من حديث الراعي وعقبها بخبر العبد ثم قال اورد في المواهب قصة العبد الراعي بعد قصة ام معبد نظر ظاهر وقصة الراعي كانت قبل قصة سراقة وهي بعد قصة ام معبد كما افاده في فتح الباري فقال قبل حديث سراقة في قوله فاخذ بهم طريق الساحل تقدم في علامات النبوة وفي مناقب ابي بكر ما اتفق لهما حين خرجا من الغار من لقي راعي الغنم وشربهما من اللبن انتهى **قال الحافظ مغلطاي بعد ذكره لقصة ام معبد وفي الاكليل للحاكم الى**

عبد الله

عبد الله **قصة اخرى شبيهة بقصة ام معبد قال الحاكم فلا ادري هي ام غيرها** وفي قوله اخرى وقوله شبيهة رد لتردد الحاكم فيها وقد رواها تلميذه البيهقي بسند حسنه ابن كثير عن ابي بكر قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فانتهينا الى حي من احيا العرب فنزلنا على بيت منه لم يكن فيه الا امراة وذلك عند المسا فجا ابن لها باعنز لها اذبحاها وكلا منها واطعمانا فرد النبي صلى الله عليه وسلم الشفرة وقال له ايتني بقدح فقال له انها عزبة اي لم يطرقها الفحل قال انطلق فانطلق فجا بقدح فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها ثم حلب ملء القدح وارسلها الى ام الغلام معه فشربت حتى رويت ثم دعي صلى الله عليه وسلم باخرى ففعل بها كذلك ثم سقى ابا بكر ثم دعي باخرى ففعل بها كذلك وشرب صلى الله عليه وسلم فلبثنا ليلتين ثم انطلقنا فكانت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت جلبا الى المدينة فمر ابو بكر عليها فعرفه ابنها وقال لها هذا الذي كان مع المبارك فسالته عنه فقال لها هو نبي الله صلى الله عليه وسلم فادخلها عليه فاطعمها واعطاها قال ولا اعلمه الا قال اسلمت قال البيهقي في الدلايل وهذه القصة قريبة من قصة ام معبد ويشبه ان تكونا واحدة وذكر ابن اسحاق ما يدل على انهما واحدة فيحتمل انه راى التي في كسر الخيمة اولا ثم رجع ابنها باعنز ففعل بها ما مر ثم لما اتى زوجها وصفته له والله اعلم انتهى والذي يظهر انها غيرها كما اشار اليه مغلطاي كيف وفي قصة ام معبد ان الشاة التي حلب انما هي التي في كسر الخيمة وسقى الجميع منها ثم شرب وان الاتي بالاعنز انما هو زوجها بعدما ذهبوا وايضا فقد قال في هذه فلبثنا ليلتين اذ لو لبثا بها لادركهما زوجها على المتبادر ولا مانع من التعدد الى هذا جنح في فتح الباري فقال اخرج البيهقي في الدلايل شبيها باصل قصة ام معبد في لبن الشاة المهزولة دون ما فيها من صفته صلى الله عليه وسلم لكنه لم يسمها في هذه الرواية ولا نسبها فاحتمل التعدد انتهى والله اعلم **خاتمة** ومما وقع لهم في الطريق انه صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثياب بيض رواه البخاري عن عروة مرسلا ووصله الحاكم عن عروة عن ابيه الزبير وكذا لقيهما طلحة بن عبيد الله وكساهما رواه ابن ابي شيبة وغيره واخرج البيهقي عن بريدة بن الحصيب قال لما جعلت قريش مائة من الابل لمن يرد النبي صلى الله عليه وسلم حملني الطمع فركبت في سبعين من بني سهم قال خرج سهمك يا ابا بكر فقال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من انت قال محمد عبده ورسوله فاسلم بريدة واسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله الذي اسلم بنو سهم طايعين غير مكرهين فلما اصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لوا فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه حتى دخل المدينة **ولما بلغ المسلمين** حال كونهم **بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة** ولعله بلغهم لما سمع اهل مكة الهاتف او نحو ذلك فلا ينافي انه لم يعلم بخروجه من مكة الا علي وال ابي بكر **فكانوا** جواب لما دخلته الفا على قلة **يغدون** بسكون المعجمة يخرجون غدوة واتى بقوله **كل غداة** اي بكرة النهار مع قوله يغدون اشارة الى تكرر ذلك منهم وهو اقوى من كان مع المضارع لان منهم من صحح انها لا تفيده

التكرار ولانه لما استعمل الغدو في الذهاب اي وقت كان كما ذكر الازهري اتي به ليبين المراد منه الى الحرة بفتح المهملة وشد الراء ارض ذات حجارة سود كانت بها الوقعة المشهورة ايام يزيد ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة كما في حديث عائشة في البخاري وعند ابن سعد فاذا احرقتهم الشمس رجعوا الى منازلهم وللحاكم عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه كنا نخرج فنجلس بظاهر الحرة نلجأ الى ظل المدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع الى رحالنا ولم ار عدة الايام التي فعلوا ذلك فيها ويحتمل انها الثلاثة التي مكثها في الغار واليومان اللذان لبثهما عند المراة فانقلبوا يوما بعد ما طال انتظارهم له عليه السلام فلما اووا الى بيوتهم اوفى بفتح الهمزة والفاء طلع رجل من يهود قال الحافظ لم اقف على اسمه على اطم بضم الهمزة والطاء من اطامهم وهو الحصن ويقال انه كان بناء من حجارة كالقصر كما في الفتح فبصر بفتح الموحدة وضم المهملة اي علم برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كابي بكر ومولاه والدليل وبريدة حال كونهم مبيضين اي عليهم الثياب البيض التي كساهم اياها الزبير وطلحة وقال ابن التين يحتمل ان معناه مستعجلين قال ابن فارس يقال بايض اي مستعجل ويدل عليه يزول بهم اي يرفعهم ويظهرهم السراب المرئي نصف النهار في شدة الحر كانه ماء وفي الفتح اي يزول بسبب عروضهم له وقيل معناه ظهرت حركتهم فيه للعين فلم يملك اليهودي نفسه فصاح باعلى صوته يا بني قيلة بفتح القاف وسكون التحتية الجدة الكبرى للانصار والدة الاوس والخزرج وهي بنت كاهل بن عذرة هذا جدكم بفتح الجيم وشد المهملة اي حظكم ومطلوبكم وصاحب دولتكم التي تتوقعونه وفي رواية هذا صاحبكم قد اقبل فخرج اليه بنو قيلة وهم الاوس والخزرج سراعا بسلاحهم اظهارا للقوة والشجاعة لتطمئن نفسه صلى الله عليه وسلم بقدومه عليهم ويظهر صدقهم له في مبايعتهم اياه على ان يمنعوه مما يمنعون منه ابناءهم ونساءهم فنزل بقبا على بني عمرو بن عوف ابن مالك بن الاوس بن حارثة على فرسخ من المسجد النبوي وكان نزوله على كلثوم بن الهدم قيل وكان يومئذ مشركا وجزم به محمد بن زبالة الحديث رواه البخاري من حديث عائشة وفيه ان ابا بكر قام للناس يتلقاهم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق بكسر الفاء وفتحها جعل من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر اي يسلم عليه يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية ابن عقبة ابن شهاب وهو ظاهر ابن السباق خلافا لقول ابن التين لمعرفتهم ابا بكر لكثرة تردده لهم في التجارة الى الشام بخلاف المصطفى فلم ياتها بعد ان كبر قال الحافظ ملخصا اي واما من رواه كاهل العقبات فانهم يعرفونه كما يعرفونه لمعرفتهم به لكن لو وقع لعله غيرهم ممن لم يره بهيئة الراس فلعلهم لم يحرروا ذلك الوقت لبعد حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فوق رسول الله عند ذلك وعند ابن عقبة عن الزهري فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن راه يحسبه اياه حتى اذا اصابته الشمس اقبل ابو بكر بشيء اظله به وعند ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن عويم اناخ الى الظل هو وابو بكر والله ما ادري ايهما هو حتى راينا ابا بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك وظاهر هذا انه عليه الصلاة والسلام كانت الشمس تصيبه وما تقدم من تظليل

الغمام

الغمام والملك له كان قبل بعثته كما هو صريح في موضعه فلا ينافي ما هنا قال موسى ابن عقبة عن ابن شهاب وكان قدومه عليه السلام لهلال ربيع الاول اي اول يوم منه فليس دخوله مقارنا لطلوع الهلال كما قد يتوهم من قوله لهلال اي اللام بمعنى عند وفي رواية جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الازدي البصري الثقة المتوفي سنة سبعين ومائة عن ابن اسحاق قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول وهذا يجمع بينه وبين ما قبله بالاختلاف في رؤية الهلال كما ياتي قريبا ونحوه عند ابي معشر نجيح بن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم السندي بكسر المهملة وسكون النون فيه مقال لكن قال مغلطاي هو من المعتمدين في السير مع بعض ترجمته لكنه قال ليلة الاثنين ومثله ابن البرقي وثبت كذلك في اواخر مسلم قال مغلطاي وفيه نظر والدمياطي هو غير محفوظ وياتي جمع الحافظ وعن ابن سعد ليس هو محمد ابن سعد كاتب الواقدي كما هو المتبادر عند الاطلاق وانما هو هنا كما في فتح الباري ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وابراهيم هذا احد من روى المغازي عن ابن اسحاق كما في الروض وفي كتاب شرف المصطفى لابي سعد النيسابوري من طريق ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بمهملة وزاي الانصاري النجاري قاضي المدينة ثم اميرها مات سنة عشرين ومائة عن اربع وثمانين سنة قدم لثلاث عشرة من ربيع الاول قال الحافظ في الفتح وهذا اي المذكور يجمع بينه وبين الذي قبله من القولين الاولين وهما لهلال ولليلتين والاخيرين وهما لاثنتي عشرة ولثلاث عشرة بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال زاد في الفتح وعند ابن سعد في السرو من حديث عمر ثم نزل على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول كذا فيه ولعله كان خلتا ليوافق رواية جرير بن حازم وقيل كان حين اشتد الضحا بالفتح والمد كما في النووي فوق وكمل ببلوغه اخر وقته فلا ينافي ما مر ان اليهودي راهم يزول بهم السراب واما الضحى بالضم والقصر فالشمس كما في القاموس يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وبه جزم النووي في كتاب السير من الروضة وتبع به في الاشارة قال ابن الكلبي هشام بن محمد خرج من الغار يوم الذي في الفتح عن ابن الكلبي ليلة الاثنين اول ربيع الاول قال الحافظ ويوافقه جزم ابن حزم بانه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر فان كان محفوظا فلعل قدومه قبا كان يوم الاثنين ثامن ربيع الاول انتهى وهذا الذي رجاه صدر به مغلطاي في الاشارة قال الحافظ وان ضم الى قول انس اقام بقبا اربع عشرة ليلة خرج منه ان دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين منه لكنه قال ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة خلت منه فعلى هذا تكون اقامته بقبا اربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال اقام بها الثلاثا والاربعا والخميس يعني وخرج يوم الجمعة فلم يعد يوم الخروج وكذا قاله ابن عقبة انه اقام فيهم ثلاث ليال فكانه لم يعتد بيوم الخروج ولا الدخول انتهى وقيل لليلتين خلتا منه قاله ابن الجوزي قال مغلطاي وفيه نظر وعند الزبير عن الزهري قدم في نصف ربيع الاول وقيل في سابعه والاكثر انه قدم نهارا وفي مسلم ليلا وجمع الحافظ بان القدوم كان اخر

فدخل فيه نهارا وعند البيهقي اثنين وعشر ليلة فيوافق قول انس اقام بقبا اربع
عشرة ليلة مع ضمه لقوله وقال ابن حزم خرجا من مكة وقد بقي من صفر ثلاث
ليال فيكون خروجهما يوم الخميس والاقامه بالغار ليلة الجمعة والسبت والاحد والخروج
منه ليلة الاثنين وهذا يوافق الجمع السابق واقام علي بمكة بعد مخرج النبي صلي الله
عليه وسلم ثلاث ليال حتي ادي للناس ودايعهم التي كانت عند المصطفي وخلفه لردها
ثم ادركه بقبا يوم الاثنين سابع وقيل ثامن عشر ربيع الاول الاول وكانت مدة مقامه
مع النبي صلي الله عليه وسلم بقبا ليلة او ليلتين وفي روضة الاحباب وكان علي يسير
بالليل ويختفي بالنهار وقد تقبت قدماه فمسحهما النبي صلي الله عليه وسلم ودعا له بالشفا
فبرئتا في الحال وما اشتكاهما بعد اليوم قط وامره صلي الله عليه وسلم وهو بقبا بالتاريخ
قال الجوهري هو تعريف الوقت والتوريخ مثله يقال ارخت وورخت وقيل استقاقه من
الارخ وهو الانثي من بقر الوحش كانه شي حدث كما يحدث الولد قاله في الفتح واصطلاحا قيل
توقيت الفعل بالزمان ليعلم ما بين مقدار ابتدايه وبين اي غاية وضعت له فاذا قلت
كتبت كذا في يوم كذا من شهر كذا في بعد سنة مثلا علم ان ما بين القراة والكتابة سنة ه
وقيل هو اول مدة من الشهر ليعلم به مقدار ما مضي واختصت العرب بانها تورخ بالسنة ه
القمريه لا الشمسية فلذا قدمت الليالي لان الهلال انما تظهر ليلا فكتب من حين
الهجرة رواه الحاكم في الاكليل عن الزهري وهو معضل والمشهور خلافه وان ذلك
زمن عمر كما قال الحافظ وقيل ان اول من ارخ عمر احرج ابو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه
ومن طريقه الحاكم عن الشعبي ان ابا موسي كتب الي عمر انه ياتينا منك كتب ليس لها
تاريخ فجمع عمر الناس فقال بعضهم ارخ بالمبعث وبعضهم بالهجرة فقال عمر الهجرة
فرقت بين الحق والباطل فارخوا بها وبالمحرم لانه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا
عليه وذلك سنة سبع عشرة وقيل ست عشرة في ربيع الاول فلذا قال وجعله
من المحرم لان ابتدا العزم علي الهجرة كان فيه اذ البعثة وقعت اثنا ذي
الحجة وهي مقدمة الهجرة واول هلال استهل بعدها والعزم علي الهجرة هلال
المحرم فناسب ان يجعل مبتدا والمتحصل من مجموع الاثار ان الذي اشار بالمحرم
عمر وعثمان وعلي وذكر السهيلي ان الصحابة اخذوا التاريخ بالهجرة من قوله
لمسجد اسس علي التقوي من اول يوم لان المعلوم انه ليس اول الايام مطلقا ه
فتعين انه اضيف الي شي مضمر وهو اول الزمن الذي عز فيه الاسلام وعبد
النبي صلي الله عليه وسلم ربه امنا وابتدا فيه بنا المساجد فوافق راي الصحابة
ابتدا التاريخ من ذلك اليوم وفهمنا من فعلهم ان قوله تعالي من اول يوم انه
اول التاريخ الاسلامي قال في الفتح كذا قال والمتبادر ان معني قوله من يوم
اول يوم اي دخل النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه المدينة انتهي وقد قال ابن
المنير كلام السهيلي تكلف وتعسف وخروج عن تقدير الاقدمين فانهم قدروه من
تاسيس اول يوم فكانه قيل من اول يوم وقع فيه التاسيس وهذا تقدير تقتضيه

وقيل هو معرب وقال اول ما احدث التاريخ من الطوفان

العربية

العربية ونشهد له الاية وقيل اول من ارخ يعلي بن امية حين كان باليمن حكاه
مغلطاي ورواه احمد باسناد صحيح عن يعلي قال الحافظ لكن فيه انقطاع بين
عمرو بن دينار ويعلي ولم يورخوا بالمولد ولا بالمبعث لان وقتهما لا يخلو امن نزاع
من حيث الاختلاف فيهما ولا بالوفاة النبوية لما يقع في تذكره من الاسف والتالم
علي فراقه وقيل بل ارخ بوفاته عليه السلام حكاه مغلطاي و اختلف في قدر اقامته
في قبا فذكر موسي بن عقبة عن ابن شهاب عن مجمع بن جارية انه اقام عليه
السلام بقبا في بني عمرو بن عوف اثنين وعشرين ليلة وحكاه الزبير بن بكار عن
قوم من بني عمرو وفي صحيح مسلم لا وجه للاقتصار عليه بل والبخاري كلاهما عن
انس ليلة وقيل انه اقام يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس قاله ابن اسحاق
وجزم به ابن حبان قال البحيري وهو المشهور عند اصحاب المغازي وقيل اقام ثلاثا
فقط رواه ابن عائذ عن ابن عباس وابن عقبة عن الزهري وقال ابن اسحاق اقام
فيهم خمسا وبنو عمرو بن عوف يزعمون اكثر من ذلك قال الحافظ انس ليس من بني عمرو
فانهم من الاوس وانس من الخزرج وقد جزم بما ذكر فهو اولي بالقبول من غيره انتهي لاسيما
مع صحة الطريق اليه لاتفاق الشيخين عليه وفي دخاير العقبي اقام ليلة او ليلتين
واسس صلي الله عليه وسلم مسجد قبا وصلي فيه وروي ابن زبالة انه كان لكلثوم بن
الهدم مربد فاخذه منه صلي الله عليه وسلم واسسه وبناه مسجدا واخرج عبد الرزاق
والبخاري عن عروة وابن عائذ عن ابن عباس الذي بنا فيهم المسجد الذي اسس علي
التقوي هم بنو عمرو بن عوف وروي يونس في زيادات المغازي عن الحكم بن عتيبة لما
نزل صلي الله عليه وسلم قبا قال عمار بن ياسر ما لرسول الله صلي الله عليه وسلم بد من ان
يجعل له مكانا يستظل منه اذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبني مسجد قبا فهو اول
مسجد بني يعني في الاسلام وروي ابن ابي شيبة عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل
ان يقدم علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم بسنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة ولذا
قيل المتقدمون في الهجرة من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم والانصار بقباء قد
بنوا مسجدا يصلون فيه فلما هاجر صلي الله عليه وسلم وورد بقبا صلي فيه الي بيت المقدس
ولم يحدث فيه شيا وجمع بينهما بما حاصله انه لم يحدث فيه شيا في اول بنايه لكن لما
قدم وصلي فيه غير بناه وقدم القبلة موضعها اليوم كما في حديث عند ابن ابي شيبة
ايضا الذي اسس علي التقوي يعني الصحيح في تفسير الاية وهو ظاهرها وقول الجمهور
وبه جزم عروة بن الزبير عند البخاري وغيره كما علم وذهب قوم منهم ابن عمر وابو سعيد
وزيد بن ثابت الي انه مسجد المدينة وحجته قوية فقد صح مرفوعا نصا اخرج مسلم
عن ابي سعيد سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن المسجد الذي اسس علي
التقوي قال هو مسجدكم هذا وروي احمد والترمذي عن ابي سعيد اختلف رجلان
في المسجد الذي اسس علي التقوي فقال احدهما هو مسجد رسول الله صلي الله عليه
وسلم وقال الاخر هو مسجد قبا فاتيا رسول الله صلي الله عليه وسلم فسالاه عن ذلك

فقال هو هذا وفي ذلك خبر كثير واخرجه احمد عن سهل ابن سعد نحوه واخرجه من ه
وجه اخر عن سهل عن ابي بن كعب مرفوعا ولهذه الاحاديث وصحتها جزم الامام
مالك في العتبية بان الذي اسس علي التقوي مسجد المدينة وقال ابن رشد في شرحها
انه الصحيح قال الحافظ والحق ان كلا منهما اسس علي التقوي وقوله تعالي في بقية ه
الاية يحبون ان يتطهروا يويد كون المراد مسجد قبا وعند ابي داود باسناد صحيح
عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال نزلت رجال يحبون ان يتطهروا في
اهل قبا وعلي هذا فالسر في جوابه صلي الله عليه وسلم بان المسجد الذي اسس علي التقوي
مسجده رفع توهم ان ذلك خاص بمسجد قبا قال الداودي وغيره ليس هذا اختلافا لان
كلا منهما اسس علي التقوي وكذا قال السهيلي وزاد غيره ان قوله من اول يوم يقتضي مسجد
قبا لان تاسيسه في اول يوم حل النبي صلي الله عليه وسلم بدار الهجرة انتهي **وهو** في التحقيق
كما قال الحافظ **اول مسجد بني في الاسلام واول مسجد صلي فيه عليه السلام باصحابه
جماعة ظاهرا واول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة وان كان تقدم بناء غيره من
المساجد** كبنا ابي بكر بفنا داره **لكن لخصوص الذي بناه** فلا يعارض هذا وقد روي الترمذي
عن ابن ظهير عن النبي صلي الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد قبا ركعتين احب الي من
ان اتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قبا لضربوا اليه اكباد الابل واخرج الشيخان
عن ابن عمر كان صلي الله عليه وسلم يزور قبا راكبا وماشيا واخرجاه عنه ايضا رفعه
من صلي فيه كان كعدل عمرة وروي ابن ماجه عن سهل بن حنيف رفعه من تطهر في بيته
ثم اتي مسجد قبا فصلي فيه صلاة كان كاجر عمرة واخرج مالك واحمد والشيخان والنسائي
والحاكم عن ابن عمر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان ياتي مسجد قبا كل سبت راكبا او ه
ماشيا وكان عبد الله يفعله **ثم خرج عليه السلام من قبا يوم الجمعة** كما عند ابن عايذ
وابن اسحاق وانما بني علي انه اقام بقبا اربعة ايام كما قال زين الحفاظ ،

اقام اربعا لديهم وطلع ، في يوم جمعة فصلي وجمع ،
في مسجد الجمعة وهو اول ، ما جمع النبي فيما نقلوا ،
وقيل بل اقام اربع عشرة ، فيهم وهم ينتحلون ذكره ،
وهو الذي اخرجه الشيخان ، لكن ما مر من الاتيان ،
لمسجد الجمعة يوم جمعة ، لا يستقيم عن هذا المدة ،
الا علي القول بكون القدمة ، الي قبا كانت بيوم الجمعة ،

حين ارتفع النهار فادركته الجمعة اي صلاتها وتعبيره بيوم الجمعة مشعر بتقدم ه
تسميتها بذلك وهو احد الاقوال لجمع الخلائق فيه يوم القيامة او لان خلق ادم جمع
فيه وقيل اول من سماه بذلك كعب بن لوي وقيل قصي كما مر في النسب الكريم وقيل
التسمية به اسلامية لاجتماع الناس للصلاة فيه لما جمع اسعد بن زرارة بالناس
قبل الهجرة النبوية **في** ارض او مساكن **بني سالم بن عوف فصلاها** بمسجدهم **بمن
كان معه من المسلمين وهم مائة** وقيل اربعون ولا ينافيهما رواية انه حين قدم عليه

السلام

السلام استقبله زها خمسماية بقيتها الجوار انهم رجعوا بعد الي المدينة فلم يبق معه لما
دخل بني سالم الا هولا **في بطن الوادي رانونا براء مهملة ونونين ممدود كعاشورا
وتاسوعا واسم المسجد غبيب بضم الغين المعجمة** وفتح الموحدة وسكون التحتية ه
فموحدة **بتصغير غب كما ضبطه صاحب المعالم المطابة** في فضايل طابة وهو المجد ه
الشيرازي صاحب القاموس ويقع في بعض النسخ السقيمة زيادة وفي القاموس الغبغب
كجندب وكان اصله طرة معارضة لضبط الاسم لان تصغيره علي هذا غبيب بشد اليا فالحقها
من لا يميز وهي خطا شنيع لان القاموس انما ذكره في العين المهملة فقال العبعب شرب
الماء الي ان قال والعبعب كجندب كثرة الماء وواد وصرح في الغين المعجمة بمثل ما هنا فقال
وغبيب موضع بالمدينة **والوادي** اسمه **ذي صلب** كذا في نسخ بالبا وكان اسمه باليا
فقصد حكايته وفي نسخة ذو صلب واخري والوادي وادي صلب وهما ظاهرتان وفي
القاموس الصلب بالضم وكسكر واسير ولذا اي لصلاته عليه السلام فيه **سمي مسجد
الجمعة** وهي اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها في الاسلام كما قال ابن اسحاق وجزم
به اليعمري وقيل كان يصلي الجمعة في مسجد قبا مدة اقامته **وهو مسجد صغير مبني
بحجارة قدر نصف القامة وهو علي يمين السالك الي مسجد قبا** او كان مختصا ببني
سالم كما ان اول مسجد بني لعامة المسلمين مسجد قبا وبكونه للعامة لا ينافيه قول
جابر لقد لبثنا بالمدينة يرد ان التحرير ان بين ابتدا الهجرة الصحابة وبين الهجرة النبوية
شهرين وبعض شهر لان ابتدا الهجرة كان بعد العقبة الثالثة فتلك المدة وعمارة
المساجد بعد الاولي ودفع استشكاله بزيادة المدة علي سنتين بانهم لم يهجروا بمجرد
رجوع السنة الاولي الي المدينة بل بعد ظهور الاسلام بها **وركب صلي الله عليه وسلم
علي راحلته بعد** صلاة **الجمعة متوجها الي المدينة وروي انس بن مالك انه صلي الله
عليه وسلم اقبل الي المدينة وهو مردف ابا بكر** خلفه علي الراحلة التي هو عليها اكراما له
والا فقد كان له راحلة كما مر وفي فتح الباري قال الداودي يحتمل انه مرتدف خلفه
علي راحلته ويحتمل ان يكون علي راحلة اخري قال الله تعالي بالف من الملايكة
مردفين اي يتلو بعضهم بعضا ورجح ابن التين الاول وقال لا يصح الثاني لانه يلزم
منه ان يمشي ابو بكر بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم قلت انما يلزم ذلك لو كان
الخبر جا بالعكس كان يقول والنبي مرتدف خلف ابي بكر فاما ولفظه وهو مردف
ابا بكر فلا وسياتي في الباب بعده يعني في البخاري من وجه اخر عن انس فكاني انظر
الي النبي صلي الله عليه وسلم علي راحلته وابو بكر ردفه انتهي وذكر ابن هشام انهم
لما وصلوا الي العرج ابطا عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلي الله عليه وسلم اوس
ابن حجر الاسلمي علي جمل له الي المدينة وبعث معه غلاما يقال له مسعود بن هنيدة
واخرجه الطبراني وغيره عن اوس وفيه انه اعطاهما فحل ابله وارسل معهما غلامه
مسعود وامره ان لا يفارقهما حتي يصلا المدينة **وابو بكر شيخ** فذا اسرع اليه الشيب
يعرف لانه كان يمر علي اهل المدينة في سفر التجارة كما في الفتح **والنبي صلي الله عليه**

وسلم شاب لا شيب فيه **لا يعرف** لعدم تردده اليهم فانه كان بعيد العهد بالسفر
من مكة **قال** انس **فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الذي بين يديك**
فيقول هذا الرجل يهديني السبيل فيحسب بفتح السين في لغة جميع العرب الا بني كنانة
فكسروها في المضارع والماضي على غير قياس **الحاسب انه انما يعني الطريق** الحسية
وانما يعني ابو بكر **سبيل الخير الحديث** ذكر في بقيته نحو من سراقة وتلقي الانصار ثم ركوبه
الي ان وصل دار ابي ايوب **رواه البخاري** في الهجرة **وقد روي** محمد **بن سعيد** ما يبين
هذه التورية وهو انه **صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اله** بفتح الهمزة واسكان اللام **عني**
الناس فكان اذا سئل من انت قال باغي حاجة فاذا قيل من هذا معك حذف الموصول
الاسمي وابقي صلته اي الذي معك وهو جائز عند الكوفيين او هو حال من اذا **قال هذا**
يهديني السبيل وهذا من معاريض الكلام المغنية عن الكذب جمعا بين المصلحتين **وفي**
حديث الطبراني من رواية اسما بنت الصديق **وكان ابو بكر رجلا معروفا في الناس فاذا**
لقيه لاق يقول لابي بكر من هذا حال كونه **معك** او الذي معك **فيقول هذا يهديني الطريق**
يريد الهداية في الدين المتجدد المتكرر لتعبيره بالمضارع دون الماضي **ويحسبه الاخر** الذي
ساله **دليلا** للطريق الحسي والي هنا انتهي ما نقله من رواية الطبراني وبين المص ه
سبب قول انس يعرف ولا يعرف **وانما كان ابو بكر يعرفه اهل المدينة لانه مر عليهم**
في سفره للتجارة الي الشام مرورا وتردده ومخالطته حتى عرفوه لا مجرد السير اذ لا يستدعي المعرفة
وفي الفتح انه كان يمر على اهل المدينة في سفر التجارة بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم في الامرين
فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة اي لانه سافر مع عمه وهو صغير كما مر **وكان صلى الله**
عليه وسلم لم يشب حينئذ ثم شاب بعض شعرات في راسه ولحيته كما يأتي في شمائله **والا**
الا فقي لعكس الامر **كان صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر** فانه استكمل بمدة خلافته سن
المصطفى على الصحيح خلاف ما يتوهم من قوله شاب وابو بكر شيخ وقد ذكر ابو عمر من رواية
حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الاصم انه صلى الله عليه وسلم قال
لابي بكر ايما اسن انا او انت قال انت اكرم يا رسول الله مني واكبر وانا اسن منك قال ابو عمر
هذا مرسل ولا اظنه الا وهما قال الحافظ وهو كما ظن وانما يعرف هذا للعباس واما ابو بكر ففي
مسلم عن معاوية انه عاش ثلاثا وستين سنة وعاش بعد المصطفى سنتين واشهر فيلزم
على الصحيح في سنه صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر اصغر منه باكثر من سنتين انتهى ولا يرد
عليه قول انس شيخ لانه من جاوز الاربعين كما في المصباح **وفي حديث انس** عند البخاري
لم يكن في الذين هاجروا اشمط بفتح الهمزة والميم بينهما معجمة ساكنة ثم طا مهملة اي خالط
سواد شعره بياضه **غير ابي بكر** فغلفها بالحنا والكتم حتى قنا لونها غلف بفتح الغين ه
المعجمة واللام الثقيلة كما قال عياض انه الرواية وبالتخفيف قال الحافظ اي خضبها والمراد
اللحية وانه لم يقع لها ذكر حتى قنا بفتح القاف والنون والهمزة اي اشتدت حمرتها انتهى
اي حتى ضربت الي السواد واطلاق الشمط على مطلق شيب غير الراس نقله في المغرب
عن الليث وخصه غيره بشيب الراس والحديث شاهد للاول والكتم بفتح الكاف

والمثناة الخفيفة وحكي تثقيلها ورق يختضب به كالآس ينبت في اصعب الصخور ه
فيتدلى خيطانا لطافا ومجتناه صعب ولذا قل وقيل انه يخلط بالوسمة وقيل هو النيل
وقيل هنا ورس وصبغه اصفر **وكان عليه الصلاة والسلام كلما مر على دار من دور**
الانصار يدعونه الى المقام بضم المهملة اي الاقامة **عندهم** يقولون **يا رسول الله**
هلم الى القوة والمنعة العز والجماعة الذين يمنعونك ويحمونك بحيث لا يقدر عليك
من استعمال المشترك في معنييه فالمنعة بفتحتين مشترك بين العز والجماعة الذين
يحمون وان سكنت النون فبمعنى العز فقط قال الحافظ وسمي من ساله النزول عندهم
عتبان بن مالك في بني سالم وفروة بن عمرو في بني بياضة والمنذر بن عمرو وسعد
بن عبادة وغيرهما في بني ساعدة وابا سليط وغيره في بني عدي **فيقول** لكل منهم **خلوا**
سبيلها يعني ناقته القصوى او الجدعا وفي انهما ثنتان او واحدة لها لقبان خلاف
وفي الالفية فضيا جدعا هما القصوى لكن روى البزار عن انس خطبنا النبي صلى الله
عليه وسلم على العضبا وليست بالجدعا قال السهيلي فهذا من قول انس انها غير الجدعا
وهو الصحيح **فانها مامورة** قال ابن المنير الحكمة البالغة في احالة الامر على الناقة تكون
تخصيصه عليه السلام لمن خصه الله بنزوله عنده اية معجزة تطيب بها النفوس و
وتذهب معها المنافسة ولا يحيك ذلك في صدر احد منهم شيئا **وقد ارخى زمامها وما**
يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى اذا اتت دار مالك بن النجار بركت بفتح الراء على
باب المسجد كذا عند ابن اسحاق ولابن عائذ وسعيد بن منصور مرسلا عند موضع
المنبر من المسجد وفي الصحيح عن عائشة عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ه
وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وفي حديث البراء عن ابي بكر فتنازعه القوم ايهم
ينزل عليه فقال اني انزل على اخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك وقد قيل يشبه ان يكون هذا
اول قدومه من مكة قبل نزوله قبا لا في قدومه باطن المدينة فلا يخالف قوله انها
مامورة **وهو يومئذ مربد** بكسر الميم وسكون الرا وفتح الموحدة هو الموضع الذي ه
يجفف فيه التمر وقال الاصمعي المربد كل شي حبست فيه الابل او الغنم وبه سمي مربد
البصرة لانه كان موضع سوق الابل قال الحافظ وفي النور اصله من ربد بالمكان
اذا اقام فيه وربده حبسه والمربد ايضا الذي يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة
انتهى والمراد هنا التمر ففي البخاري عن عائشة وكان مربدا للتمر **لسهل** مكبرا ذكره اليعمري
في البدريين وقال ابو عمر لسهيل شهدها وقال ابن منده يقال شهد احدا ومات في خلافة
عمر **وسهيل** مصغرا شهد بدرا وما بعدها وتوفي في خلافة قاله ابن عبد البر قال في الاصابة
وزعم ابن الكلبي انه قتل مع علي بصفين **ابني رافع بن عمرو** كما عند ابن الكلبي وتبعه الزبير
ابن بكار وابن عبد البر والذهبي وغيرهم وقال الزهري وابن اسحاق هما ابنا عمرو
وقال اليعمري وهو الاشهر والحافظ في الاصابة هو الارجح وحاول السهيلي التوفيق
فقال هما ابنا رافع ابن عمرو يعني كما صرح به الجماعة فنسبهما الزهري وابن اسحاق
الى جدهما وهذا حسن وان عقبه في الاصابة بان الارجح قول الزهري وتلميذه لانه

ذكر في الفتح ما جمع به السهيلي عن نص الزبير بن بكار وهو وابن الكلبي اماما اهل
النسب فتعين جمع السهيلي وهما يقيمان في حجر معاذ بن عفرا كما عند ابن اسحاق
والي عبيد في الغريب ويقال اسعد بالالف ابن زرارة ابي امامة من سباق
الانصار الي الاسلام ذكر ابن سعد ان اسعد كان يصلي فيه قبل ان يقدم النبي صلي الله
عليه وسلم وهو الرابع اذ هو الثابت عند البخاري وغيره قال في الاصابة ويمكن الجمع
بانهما كانا تحت حجرهما معا ولذا وقع في الصحيح قوله صلي الله عليه وسلم يا بني النجار
ثامنوني ووقع في رواية ابي ذر وحده للبخاري سعد بلا الف والصواب كما في الفتح
والنور اسعد بالالف وهو الذي في رواية الباقين قال الحافظ لم تاخر اسلامه انتهى
وذكره غير واحد في الصحابة قال عياض ولم يذكره كثيرون لانه ذكر في المنافقين وحكي
ابن الزبير انهما كانا في حجر ابي ايوب قال في فتح الباري واسعد اثبت وقد يجمع ه
باشتراكهم او بانتقال ذلك بعد اسعد الي من ذكر واحدا بعد واحد ثم سارت وهو
صلي الله عليه وسلم عليها حتي بركت علي باب ابي ايوب خالد بن زيد ابن كليب
الانصاري من بني مالك بن النجار من كبار الصحابة شهد بدرا والمشاهد ومات غازيا
الروم سنة خمسين وقيل سنة احدي وقيل اثنين وخمسين وهو الاكثر ثم ثارت بمثلثة
وموحدة قامت وبركت مبركها الاول عند المسجد اشارة الي ان بروكها الاول بطريق
القصد لا الاتفاق قاله الحافظ او الي انه منزله حيا وميتا وقد يكون مشبها قليلا ثم
رجوعها اشارة الي الاختلاف اليسير الذي وقع في دفنه ثم الموافقة لراي ابي بكر في انه
يحط له تحت الفرش الذي توفي عليه قال البرهان البقاعي والقت جرانها بكسر الجيم ه
بالارض يعني باطن عنقها كما قاله السهيلي او مقدمه من المذبح اي المنحر وبه جزم
المجد وذكر السهيلي عن بعض السير انها لما القت جرانها في دار بني النجار جعل جبار
بن صخر السلمي ينخسها بحديده رجاء ان تقوم فتنزل في دار بني سلمة فلم تفعل ه
وارزمت بهمزة فرا ساكنة فزاي مفتوحة يعني صوتت من غير ان تفتح فاها قاله
ابو زيد قال وذلك علي ولدها حين ترامه وقال صاحب العين ارزمت بالف معناه ه
حنت ورجعت في رغايها اي قامت من الاعياء والهزال ولم تتحرك ونزل عنها صلي الله
عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل ابو ايوب رحله باذنه صلي الله
عليه وسلم وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار اوسط
دور الانصار وافضلها عطف تفسير لاوسط كما في الصحيح مرفوعا خير دور الانصار
بنو النجار وهم اخوال عبد المطلب جده عليه السلام ولذا اكرمهم بنزوله عليهم
كما روي ابن عائذ وسعيد بن منصور عن عطاء بن خالد انها استناخت به اولا
فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتي اناخت عند
موضع المنبر من المسجد ثم تلحلحت فنزل عنها فاتاه ابو ايوب فقال ان منزلي اقرب
المنازل فاذن لي ان انقل رحلك فقال نعم فنقله واناخ الناقة في منزله وذكر ابن سعد
ان ابا ايوب لما نقل رحله قال صلي الله عليه وسلم المرء مع رحله وان اسعد بن زرارة جاء

فاخذ ناقته

فاخذ ناقته فكانت عنده قال وهذا اثبت وفي حديث ابي ايوب الانصاري ه
النجاري عند ابي يوسف يعقوب ابن ابراهيم الانصاري الامام العلامة الحافظ
فقيه العراق الكوفي صاحب ابي حنيفة وروي عن هشام بن عروة وابي اسحاق ه
الشيباني وعطاء بن السائب وطبقتهم وعنه محمد بن الحسن وابن حنبل وابن معين
وخلق نشا في طلب العلم وكان ابوه فقيرا فكان ابو حنيفة يتعاهد ابا يوسف بماية
بعد ماية قال ابن معين ليس في اصحاب الراي اكثر حديثا ولا اثبت من ابي يوسف
وهو صاحب حديث وسنة مات في ربيع الاخر سنة اثنين وثمانين ومائة عن تسع
وستين سنة في كتاب الذكر والدعاء له قال ابو ايوب لما نزل علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو وفي رواية ابن
اسحاق لما نزل صلي الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل وكنت انا وام ايوب في العلو
فقلت يا نبي الله بابي انت وامي اني اكره واعظم ان اكون فوقك وتكون تحتي فاظهر انت
فكن في العلو وننزل نحن ونكون في السفل فقال يا ابا ايوب ان الارفق بنا وبمن يغشانا
ان نكون في سفل البيت قال فكان النبي صلي الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن
فلما خلوت الي ام ايوب زوجته بنت خالة قيس بن سعد الانصارية النجارية ه
الصحابية لم يذكر لها اسما في الاصابة قلت لها رسول الله صلي الله عليه وسلم احق
بالعلو منا تنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فما بت تلك الليلة انا ولا ام
ايوب بحالة هنيئة بل بشر ليلة لتلك الفكرة او استعمل المبيت في النوم كانه قال ما نمنا
من اشتغال الفكرة بذلك وفي رواية ان ابا ايوب انتبه ليلا فقال نمشي فوق رسول الله
صلي الله عليه وسلم فتحول فباتوا في جانب وفي رواية ابن اسحاق فلقد انكسر لنا حب
فيه ماء فقمت انا وام ايوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها خوفا ان يقطر
علي راس رسول الله صلي الله عليه وسلم منه شي فيؤذيه فلما اصبحت قلت يا رسول
الله ما بت الليلة انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب قال قلت كنت انت احق
بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي زاد في رواية فقال صلي الله عليه وسلم
الاسفل ارفق بنا فقلت لا يكون ذلك فهي داخلة علي محذوف فقوله والذي بعثك
بالحق لا اعلو سقيفة انت تحتها ابدا تاكيد لاشتماله علي القسم زاد في رواية فلم يزل
ابو ايوب يتضرع اليه حتي تحول الي العلو وابو ايوب في السفل الحديث بتمامه وكنا نصنع
له العشاء ثم نبعث به اليه فاذا رد علينا فضله تيممت انا وام ايوب موضع يده نبتغي
بذلك البركة حتي بعثنا اليه بعشائه وقد جعلنا فيه بصلا او ثوما فرده ولم ار ليده
فيه اثرا فجئته فزعا قال اني وجدت فيه ريح هذه الشجرة وانا رجل اناجي فاما انتم فكلوه
فاكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد اخرجه بتمامه ابن اسحاق وقصص الانبيا ان
هذا البيت لابي ايوب بناه له عليه السلام تبع الاول ابن حسان الحميري الذي
قال صلي الله عليه وسلم فيه لا تسبوا تبعا فانه قد اسلم اخرجه الطبراني وذكر ابن
اسحاق في السيرة ان اسمه تبان بضم الفوقية وخفة الموحدة فالف فموحدة ابن سعد

وحكي مغاص الجوهر في انساب حميرة انه كان تدين بالزبور لما مر بالمدينة في رجوعه
من مكة ونزل فيها اربع ماية عالم روي ابن عساكر في ترجمته انه قدم مكة وكسا الكعبة
وخرج الي يثرب وكان في ماية الف وثلاثين الفا من الفرسان وثلاثة عشر الفا من الرجالة
ولما نزلها اجمع اربع ماية رجل من العلما والحكما وتبايعوا ان لا يخرجوا منها فسالهم عن الحكمة
في مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذي يخرج يقال له
محمد صلى الله عليه وسلم فاراد تبع ان يقيم وامر ببنا اربعماية دار لكل رجل دار واشتري لكل
رجل جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطا جزيلا وامرهم بالاقامة الي وقت خروجه
وكتب كتابا بالنبي صلى الله عليه وسلم فيه اسلامه ومنه

شهدت علي احمد انه ، رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الي عمره ، لكنت وزيرا له وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه الي كبيرهم وساله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم وعند
ابن عساكر دفع الكتاب الي عالم عظيم فصيح كان معه يدبره وامره ان يدفع الكتاب لمحمد
صلى الله عليه وسلم ان ادركه والا من ادركه من ولده وولد ولده ابدا الي حين خروجه
وكان في الكتاب انه امن به وعلي دينه وخرج تبع من يثرب فمات بالهند ومن موته الي
مولده صلى الله عليه وسلم الف سنة سوا فتداولت الدار التي بناها تبع للنبي صلى الله عليه
لينزلها اذا قدم المدينة كما في المبتدا والقصص الملاك الي ان صارت لابي ايوب وهو
من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه الكتاب ولما خرج صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليه
كتاب تبع مع ابي ليلي فلما راه صلى الله وسلم قال له انت ابو ليلي ومعك كتاب تبع الاول
فبقي ابو ليلي متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انت فاني لم ار في
وجهك اثر السحر وتوهم انه ساحر فقال محمد انا هات الكتاب فلما قراه قال مرحبا بتبع
الاخ الصالح ثلاث مرات قال واهل المدينة الذين نصروه عليه الصلاة والسلام من ولد
اوليك العلما الاربعماية وفي رواية انهم كانوا الاوس والخزرج فعلي هذا المذكورين ان
تتعاني للمصطفي دار انما نزل في منزل نفسه لا في منزل غيره كذا حكاه في تحقيق
النصره في تاريخ دار الهجرة لقاضيها الشيخ زين الدين ابن الحسين المراغي من مراغه
الصعيد من فضلا طلبة الجمال الاسنوي وفرح اهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم
روي البخاري عن البرا بن عازب فما رايت اهل المدينة فرحوا بشي فرحهم برسول الله صلي
الله عليه وسلم وروي ابو داود عن انس لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة
بحرابهم فرحا بقدومه واشرقت المدينة بحلوله فيها وسري السرور الي القلوب قال
انس بن مالك كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء
منها كل شي فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شي وما نفضنا عن النبي صلى الله
عليه وسلم الايدي حتي انكرنا قلوبنا اخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيح غريب وابن
ماجه في الجنايز وانتصر المم علي حاجته منه هنا وروي ابن ابي خيثمة والدارمي عن انس
ايضا شهدت يوم دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فلم ار يوما احسن منه ولا اضوا

منه يوم

من يوم دخل علينا فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وصعدت ذوات الخدور علي الاجاجير
يجيبين جمع اجار وفي لغة الاناجير بالنون اي الاسطحة عند قدومه يقلن تهنية
له حال دخوله طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعي لله داعي

زاد رزين ، ايها المبعوث فينا ، جيت بالامر المطاع

قلت انشاد هذا الشعر عند قدومه عليه السلام المدينة رواه البيهقي في الدلايل
النبوية وابو بكر المقري بضم الميم وسكون القاف الحافظ ابن ابراهيم بن علي بن عاصم
الاصبهاني صاحب المعجم الكبير وغيره سمع ابا يعلي وعبدان وعنه ابن مردوية وابو
نعيم وابو الشيخ مات سنة احدي وثمانين وثلاثماية في كتاب الشمايل له عن ابن
عايشة عبيد الله بضم العين ابن محمد بن حفص بن عمر بن موسي ابن عبيد الله بن معمر
التيمي ثقة مات سنة ثمان وعشرين ومايتين روي له ابو داود والترمذي والنساي قال
الحافظ ورمي بالقدر ولا يثبت ويقال له ابن عايشة والعايشي والعيشي نسبة الي عايشة
بنت طلحة لانه من ذريتها وذكر ابن ابي شيبة انه انفق علي اخوانه اربعماية الف دينار
حتي التجا الي ان باع سقف بيته وذكره الطبراني في الرياض النضرة عن ابن الفضل
الجمحي قال سمعت ابن عايشة يقول اراه اخذه عن ابيه محمد بن حفص التيمي فذكره
وقال المحب الطبري خرجه الحلواني بضم المهملة وسكون اللام نسبة الي حلوان
اخر العراق الحسن بن علي بن محمد الهذلي ابو علي الخلال نسبة الي الخل نزيل مكة ثقة حافظ
له تصانيف شيخ الجماعة خلا النساي مات سنة اثنين واربعين ومايتين علي شرط
الشيخين انتهي كلام الطبري وفيه معمر فالشيخان لم يخرجا لابن عايشه فلا يكون علي
شرطهما ولو صح الاسناد اليه وسميت ثنية الوداع لانه عليه السلام ودعه بها
بعض المقيمين بالمدينة في بعض اسفاره هو غزوة تبوك وقيل لانه عليه السلام
شيع اليها بعض سراياه هي سرية موتة فودعه عندها وهذان يعطيان ان
التسمية حادثة وقيل لان المسافر من المدينة كان يشيع اليها ويودع عندها قديما
وصحح القاضي عياض الاخير واستدل عليه بقول نسا الانصار حين قدومه عليه
السلام ، طلع البدر علينا ، من ثنيات الوداع ، فدل علي انه اسم قديم وهي في الاصل
ما ارتفع من الارض وقيل الطريق في الجبل وقال ابن بطال انما سميت بثنية الوداع
لانهم كانوا يشيعون الحاج والغزاة اليها ويودعونهم عندها واليها كانوا يخرجون
عند التلقي انتهي قال شيخ الاسلام الولي بن العراقي وهذا كله مردود نفي صحيح
البخاري في الجهاد والمغازي وسنن ابي داود والترمذي عن السايب بن يزيد
بن سعيد بن ثمامة الكندي وقيل في نسبة غير ذلك صحابي صغير له احاديث قليلة
ولاه عمر سوق المدينة وهو اخر من مات بها سنة احدي وتسعين او قبلها قال لما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك خرج الناس تلقيه رجالا ونسا وولايد
فرحا به وسرورا بفقد ما ارجف به المنافقون اذ كانوا يخبرون عنه اخبار السوء
في غيبته ولانهن الفنه صلى الله عليه وسلم بخلاف الجهرة صعدت المخدرات علي

الاسطحة لانهن لم يكن رأينه وان نشا فيهم الاسلام يتلقونه من ثنية الوداع قال ابن العراقي وهذا صريح في انها من جهة الشام لا مكة فظهر منه رد كلام ابن بطال واثر ابن عايشه ويظهر منه رد كلام عياض لانه لم يقل حين قدومه من مكة فيحمل علي انه حين قدومه من تبوك وكذا القولان قبله في سبب التسمية لان بعض اسفاره وسراياه مبهم فيحمل علي تبوك وموته فتي قوله وهذا كله مردود نظر بل بعضه ولهذا لما نقل والدي الحافظ عبد الرحيم رحمه الله في شرح الترمذي كلام ابن بطال قال انه وهم بفتحتين غلط قال وكلام ابن عايشة معضل لا تقوم به حجة انتهي ونحوه قول الفتح هنا بعد نقل اثر ابن عايشة وعزوه لتخريج ابي سعد في الشرف والخلعي في فوايده هذا سند معضل ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك انتهي واما قوله في الفتح في تبوك في شرح حديث السايب انكر الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب قال الا ان يكون هناك ثنية اخري في تلك الجهة قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز ان يكون خروج المسافر من جهتها وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من اخري وينتهي كلاهما الي طريق واحدة وقد روينا بسند منقطع في الخلعيات قول النسوة لما قدم المدينة طلع البدر علينا من ثنيات الوداع فقيل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك انتهي فهو مع ما فيه من المخالفة لكلام شيخه العراقي وابنه وكلامه نفسه هنا اخره يخالف لاوله ونقله عن ابن القيم مخالف لقول المص وسبقه الي ذلك ابن القيم في الهدي النبوي اي كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد فقال هذا وهم من بعض الرواة لان ثنية الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الي الشام وانما وقع ذلك عند قدومه من تبوك واجاب الشريف السمهودي بان كونها شامي المدينة لا يمنع كون هذه الابيات انشدت عند الهجرة لانه صلي الله عليه وسلم ركب ناقته وارخي زمامها وقال دعوها فانها مامورة ومر بدور الانصار من بني ساعدة ودارهم شامي المدينة وقرب ثنية الوداع فلم يدخل باطن المدينة الا من تلك الناحية فلا وهم ه وهو جواب حسن وان كان شيخنا البابلي رحمه الله تعالي يستبعده بانه يلزم عليه ان يرجع ويمر علي قبا ثانيا فلا بعد فيه ولو لزم ذلك لارخايه زمام الناقة وكونها مامورة لكن قال ابن العراقي ايضا ويحتمل في دفع الوهم ان تكون التثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها بثنية الوداع قال الخميس يشبه ان هذا هو الحق ويؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد التي من جهة الشام لم يجمع قال ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ومرة عند قدومه من تبوك فلا ينافي ما في البخاري وغيره ولا ما قاله ابن القيم انتهي وفي شرف المصطفي لابي سعد النيسابوري واخرجه البيهقي وشيخه الحاكم عن انس لما بركت الناقة علي باب ابي ايوب خرج جوار في الطرقات من بني النجار زاد الحاكم يضربن بالدفوف جمع دف بضم الدال وفتحها لغة ويقلن عطف علي يضربن نحن جوار جمع جارية وهي الشابة امة او

حرة

حرة وهو المراد لقولهن من بني النجار دون لبني النجار يا فوزمنا حبذا فدخل حرف النداء علي مقدر لانه لا يدخل علي الافعال وحب فعل ماض محمد من جار فقال صلي الله عليه وسلم اتحببنني بضم التاء من احب وبفتحها وكسر الموحدة الاولي من حب قلن نعم يا رسول الله وفي رواية الطبراني في الصغير زيادة فقال عليه السلام الله يعلم ان قلبي يحبكم قالهم يا معشر الانصار الذي انتن منهم واتمهم المعظم كقوله وان شئت حرمت النسا سواكم وفي رواية فقال والله وانا احبكن قالها ثلاث مرات فلعله قال الجميع او البعض وذا البعض وقال الطبري وتفرق الغلمان جمع غلام وهو الابن الصغير والخدم جمع خادم ذكرا او انثي صغيرا او كبير في الطرق ينادون فرحا جا محمد رسول الله وهذا اخرجه الحاكم في الاكليل عن البرا ولفظه فخرج الناس حين قدم المدينة في الطرق والغلمان والخدم يقولون جا محمد رسول الله الله اكبر جا محمد رسول الله لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة وعك بضم الواو وكسر العين اي حم ابو بكر وبلال قالت عايشة فدخلت عليهما فقلت يا ابت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك كما في رواية للبخاري واخرج ابن اسحاق والنسايي عنها لما قدم صلي الله عليه وسلم المدينة وهي اوبا ارض الله اصاب اصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه واصابت ابا بكر وبلالا وعامر بن فهيرة فاستاذنت رسول الله صلي الله عليه وسلم في عيادتهم وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فاذن لي فدخلت عليهم وهم في بيت واحد قالت وكان ابو بكر اذا اخذته الحمي يقول وفي رواية ابن اسحاق والنسايي فقلت كيف تجدك يا ابه فقال كل امرئ مصبح بضم الميم وفتح المهملة والموحدة الثقيلة اي مصاب بالموت صباحا وقيل يقال له صبحك الله بالخير وهو منعم في اهله والموت ادني اقرب اليه من شراك بكسر المعجمة وخفة الرا سيرا نعله الذي علي ظهر القدم والمعني ان الموت اقرب الي الشخص من قرب شراك نعله الي رجله وذكر عمر بن شبة في اخبار المدينة ان هذا الرجز لحنظلة بن سيار قاله يوم ذي قار وتمثل به الصديق رضي الله عنه وفي رواية ابن اسحاق والنسايي فقلت انا لله ان ابي ليهذي وما يدري ما يقول ثم دنوت الي عامر فقلت كيف تجدك يا عامر فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمي انفه بروقه فقلت هذا والله ما يدري ما يقول اي لانها سالتهم عن حالهم فاجابوها بما لا يتعلق به والطوق الطاقة والروق القرن يضرب مثلا في الحث علي حفظ الحريم قال السهيلي ويذكر ان هذا الشعر لعمرو بن مامه وكان بلال اذا اقلعت بفتح الهمزة واللام ولابي ذر بضم الهمزة وكسر اللام عنه الحمي اي تركته كما في رواية ابن اسحاق والنسايي وزاد اضطجع بفناء البيت ثم يرفع عقيرته بفتح المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الزاي وفوقية اي صوته بالبكا ويقول الا بالتخفيف اداة استفتاح ليت شعري اي مشعوري اي ليتني علمت بجواب ما تضمنه قولي هل ابيتن ليلة بوادي هو وادي مكة وحولي اذخر

بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخا المعجمتين حشيش مكة ذو الرائحة الطيبة **وجليل**
بجيم بنت ضعيف **وهل اردن** بنون التاكيد الخفيفة **يوما مياه** بالها **مجنة** بفتح الميم
والجيم والنون المشددة وتكسر الميم موضع علي اميال من مكة كان به سوق في الجاهلية
وهل يبدون بنون التاكيد الخفيفة يظهرن **لي شامة** بمعجمة وميم خفيفة علي
المعروف **وطفيل** بفتح المهملة وكسر الفا وسكون التحتية قيل وهذان البيتان ليسا
لبلال بل لبكر بن غالب الجرهمي انشدهما لما نفتهم خزاعة من مكة فتمثل بهما بلال
اللهم العن عتبة ابن ربيعة **وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف** هكذا ثبت لعنه
للثلاثة في البخاري اخر كتاب الحج وسقط الاول من قلم المص سهوا وبه يستقيم الجمع في
كما اخرجونا فلا حاجة للاعتذار بان المراد ومن كان علي طريقهما في الايذا والراجع ه
والكاف للتعليل وما مصدرية اي اخرجهم من رحمتك لاخراجهم ايانا **من ارضنا** التي
توطناها ولا يشكل بان لعن المعين لا يجوز لامكان انه علم من النبي صلي الله عليه وسلم
انهم لا يومنون وقد قيل في اية الذين كفروا سوا عليهم انها نزلت في معينين كابي
جهل واضرابه **الي ارض الوبا** بالقصر والمد المرض العام وهو اعم من الطاعون
وقال المص في مقصد لطلب الدليل علي مغايرة الطاعون للوبا ان الطاعون لم يدخل
المدينة وقد قالت عايشه دخلنا المدينة وهي اوبا ارض الله وقال بلال اخرجونا من
ارضنا الي ارض الوبا انتهي فلا يعارض قدومه اليها وهي وبية نهيه عن القدوم
علي الطاعون لاختصاص النهي به ونحوه من الموت السريع لا المرض ولو عم **ثم قال**
رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد ان اخبرته عايشة بشانهما ففي رواية البخاري
هنا قالت عايشه فجيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرته وفي رواية ابن اسحاق
والنساي فذكرت ذلك لرسول الله فقلت يا رسول الله انهم ليهذون وما يعقلون
من شدة الحمي فنظر الي السما وقال **اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد**
فاستجاب الله له وكانت احب اليه من مكة كما جزم به السيوطي **اللهم بارك لنا**
في صاعنا ومدنا وصححها لنا فاستجاب الله له فطيب هواها وترابها وساكنها
والعيش بها قال ابن بطال وغيره من اقام بها يجد من تربتها وحيطانها رايحة
طيبة لا تكاد توجد في غيرها قال العلامة الشامي وقد تكرر دعاوه عليه الصلاة
والسلام بتحبيب المدينة والبركة في ثمارها والظاهر ان الاجابة حصلت بالاول ه
والتكرير لطلب المزيد فيهما من الدين والدنيا وقد ظهر ذلك في نفس الكيل بحيث يكفي
المد بها ما لا يكفيه بغيرها وهذا امر محسوس لمن سكنها **وانقل حماها الي الجحفة**
بضم الجيم وسكون المهملة وفتح الفا قرية جامعة علي اثنين وثمانين ميلا من مكة نحو
خمس مراحل وثمانية من المدينة وكانت تسمي مهيعة وبه عبر هنا في رواية ابن اسحاق
بفتح الميم والتحتية بينهما ساكنة فعين مهملة فها علي المشهور وحكي عياض كسر الها
وسكون اليا علي وزن جميلة وكانت يوميذ مسكن اليهود وهي الان ميقات مصر ه
والشام والمغرب ففيه جواز الدعا علي الكفار بالامراض والهلاك وللمسلمين بالصحة

واظهار

واظهار معجزة عجيبة فانها من يوميذ وبية لا يشرب من مايها احد الا حم ولا يمر بها
طاير الا حم وسقط وروي البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رفعه رايت في
المنام كان امراة سودا ثايرة الراس خرجت من المدينة حتي نزلت مهيعة فتاولتها
ان وبا المدينة نقل اليها وفي رواية قدم انسان من طريق مكة فقال له النبي صلي الله
عليه وسلم هل لقيت احدا قال لا يا رسول الله الا امراة سودا عريانة ثايرة الراس فقال
صلي الله عليه وسلم تلك الحمي ولن تعود بعد اليوم ولا مانع من تجسيم الاعراض خرقا للعادة
لتحصل الطمانينة لهم باخراجها قال السمهودي والموجود الان من الحمي بالمدينة ليس
حمي الوبا بل رحمة ربنا ودعوة نبينا للتكفير قال وفي الحديث اصح المدينة ما بين حرة بني
قريظة والعريض وهو يوذن ببقا شي منها بها وان الذي نقل عنها اصلا وراسا سلطانها
وشدتها ووباوها وكثرتها بحيث لا يعد الباقي بالنسبة اليها شيا قال ويحتمل انها ه
رفعت بالكلية ثم اعيدت خفيفة ليلا يفوت ثوابها كما اشار اليه الحافظ ابن حجر ويدل له
ما رواه احمد وابو يعلي وابن حبان والطبراني عن جابر استاذنت الحمي علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت ام ملدم فامر بها الي اهل قبا فلقوا ما لا
يعلمه الا الله فشكوا ذلك اليه فقال ما شيتم ان شيتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان
شيتم تكون لكم طهورا قالوا او تفعل قال نعم قالوا فدعها انتهي **قالت يعني عايشة**
وقدمنا المدينة بعد ذلك والمسجد يبني كما ياتي **وهي اوبا ارض الله** اي اكثر
وبا واشد من غيرها زاد ابن اسحاق قال هشام بن عروة وكان وباوها معروفا
في الجاهلية وكان الانسان اذا دخلها واراد ان يسلم من وبايها قيل انهق فينهق
كما ينهق الحمار وفي ذلك يقول الشاعر

لعمري لين غنيت من خيفة الردي ، نهيق حمار انني لمروع

وفي حديث البرا عند البخاري ان عايشة وعكت ايضا وكان ابو بكر يدخل عليها ه
واخرج ابن اسحاق عن الزهري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اصابت الحمي
الصحابة حتي جهدوا مرضا وصرف الله تعالي ذلك عن نبيه حتي ما كانوا يصلون الا
وهم قعود فخرج صلي الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك فقال اعلموا ان صلاة ه
القاعد علي النصف من صلاة القايم فتجشموا القيام اي تكلفوه علي ما بهم من الضعف والسقم
التماس الفضل **فكان بطحان** بضم الموحدة وحكي فتحها وسكون الطا المهملة معهما ه
وقيل بفتح اوله وكسر الطا وعزى عياض الاول للمحدثين والثالث للغويين واد
بالمدينة روي البزار وابن ابي شيبة عن عايشة مرفوعا بطحان علي ترعة من الجنة
بضم الفوقية اي باب او درجة **يجري نجلا** بفتح النون وسكون الجيم اي نزا اي ما
قليلا وقيل هو الما حين يسيل وقيل الغدير الذي لا يزال فيه الما وقال البخاري **تعني**
عايشه **ما اجنا** اي متغير الطعم واللون وخطاه عياض ورده الحافظ بانها قالته ه
كالتعليل لكون المدينة وبية ولا شك ان النجل اذا فسر بالما الحاصل من النز فهو بصدد
ان يتغير واذا تغير كان استعماله مما يحدث الوبا في العادة انتهي **و** استجاب

الله لرسوله فسكن محبة المدينة في قلوب صحبه حتي **قال عمر اللهم ارزقني شهادة**
في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك كما في كل منهما من الفضل العظيم **فقد روى**
احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من
استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها اي اخصه بشفاعة غير
العامة زيادة في اكرامه قال السمهودي فيه بشري لساكنها بالموت علي الاسلام لاختصاص
الشفاعة بالمسلمين وكفي به مزية فكل من مات بها مبشر بذلك وقال ابن الحاج فيه
دليل علي فضلها علي مكة لافراده اياها بالذكر انتهي واستجاب الله دعا الفاروق فرزقه
الشهادة بها علي يد فيروز النصراني عبد المغيرة ودفن عند حبيبه **رواه** اي هذا الحديث
الذي اوله وعك ابو بكر **البخاري** عن عايشة في كتاب الحج وغيره ورواه ايضا مسلم
واحمد وابن اسحاق والنسايي **وقوله يرفع عقيرته اي صوته لان العقيرة الساق**
المقطوعة كما في القاموس فعبر بها الايسمي به وكأن فعل ماض **التي قطعت رجله رفعها**
كما قال الاصمعي اصله ان رجلا انعقرت رجله **فرفعها وصاح ثم قيل لكل من صاح ذلك**
وان لم يرفع رجله **حكاه الجوهري** قال ثعلب وهذا من الاسما التي استعملت علي غير
اصلها انتهي فجعلها ماخوذا من العقيرة بمعني الساق اشارة الي انه الاصل لا انه
لا يمكن غيره فانه يمكن تفسيره بالصوت الكاين من الم الحمي التي اصابته وفي القاموس
اطلاق العقيرة علي صوت الباكي **وشامة وطفيل عينان بقرب مكة** كما نقله
الخطابي فقال كنت احسبهما جبلين حتي مررت بهما ووقفت عليهما فاذا هما عينان
من ما وقواه السهيلي بقول كثير

وما انس مشيا ولا انس موقفا ، لنا ولها بالخبت خبت طفيل

والخبت منخفض الارض انتهي وقيل هما جبلان علي نحو ثلاثين ميلا من مكة وقال البكري
مشرفان علي مجنة علي بريد من مكة وجمع باحتمال ان العينين بقرب الجبلين او فيهما
الا ان كلام الخطابي يبعد الثاني وزعم في القاموس ان شامة بالميم تصحيف من
المتقدمين والصواب شابة بالبا قال وبالميم وقع في كتب الحديث جميعها كذا
قال واشار الحافظ لرده فقال زعم بعضهم ان الصواب بالموحدة بدل الميم والمعروف
بالميم انتهي **والمراد بالوادي** في قول بلال بواد **وادي مكة** وقد رواه النسايي
وغيره بفخ وهو ايضا واد خارج مكة يقول فيه الشاعر

ماذا بفخ من الاسواق والطيب ، ومن جوار نقيات عرابيب

وجليل نبت ضعيف كالخوص او شي يشبه الخوص يحشي به البيوت وغيرها والثمام
بضم المثلثة قال السهيلي رحمه الله وفي هذا الخبر وما ذكر فيهم من حنينهم الي مكة
ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه وقد جا في حديث اصيل الغفاري
ويقال فيه الهذلي انه قدم من مكة فسالته عايشة كيف تركت مكة يا اصيل فقال
تركتها حين ابيضت اباطحها واحجن ثمامها واغدق اذخرها وامشر سلمها فا
غرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تشوقنا يا اصيل ويروي انه

قال

قال لما دع القلوب تقر وقد قال الاول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ، بوادي الخزامي حيث ربتني اهلي
بلادها نيطت علي تمايمي ، وقطعهن عني حين ادركني عقلي

انتهي واصيل بالتصغير كما في الاصابة **واقام صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب**
سبعة اشهر قاله ابن سعد وجزم به في الفتح **وقيل الي صفر من السنة الثانية وقال**
الدولابي اقام عنده **شهرا** حكي الاقوال الثلاثة مغلطاي والله اعلم

ذكر بنا المسجد النبوي وعمل المنبر

وكان عليه الصلاة والسلام **يصلي حيث ادركته الصلاة** فاراد بنا مسجد جامع
للمصلين معه **ولما اراد عليه بنا المسجد الشريف قال** الاظهر فلما بالفا كما عبر
بها انس اخرج الشيخان وغيرهما عنه كان صلى الله عليه وسلم يحب ان يصلي حيث ادركته
الصلاة ويصلي في مرابض الغنم فارسل الي ملا من بني النجار فقال **يا بني النجار**
ثامنوني بالمثلثة اي اذكروا ثمنه لاشتريه منكم قاله الحافظ في كتاب الصلاة وقال
هنا اي قرروا معي ثمنه او ساموني بثمنه تقول ساومت الرجل اذا ساومته واقتصر المص
علي الثاني ونحوه قول الشامي اي بايعوني وقاولوني انتهي وهو بالنظر الي الصيغة فقط
اذ ليس ثم مفاعلة فالاول اولي وخاطب البعض بخطاب الكل لان المخاطبين اشرافهم
بحايطكم اي بستانكم وتقدم انه كان مربدا ويويده قوله اي انس انه كان مربدا فلعله
كان اولا حايطا ثم خرب فصار مربدا ويويده قوله اي انس انه كان فيه نخل وحرث وقيل
بعضه بستانا وبعضه مربدا قاله الحافظ ويويده ايضا حديث عايشة فساومهما
بالمربد ليتخذه مسجدا ولا ينافيه حديث انس لانه لا مانع من وجود النخل والحرث
في المربد وسماه حايطا باعتبار ما كان وفي رواية ابن عيينة فكلم عمهما اي الذي كانا
في حجره ان يبتاعه منهما **قالوا لا نطلب ثمنه الا الي الله** قال الحافظ تقديره من
احد لكن الامر فيه الي الله او الي بمعني من كما هو رواية الاسماعيلي وزاد ابن ماجه
ابدا **فابي** اي كره **ذلك صلى الله عليه وسلم** وامتنع من قبوله الا بالثمن **وابتاعه بعشرة**
دنانير اداها من مال ابي بكر الصديق رضي الله عنه كما رواه الواقدي عن الزهري اي
ابتاعها من اليتيمين او من وليهما ان كانا غير بالغين ولا ينافيه وصفهما باليتم لانه باعتبار
ما كان او كانا يتيمين وقت المساومة وبلغا قبل التبايع وفي حديث عايشة عند البخاري
ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله
فابي ان يقبله منهما هبة حتي ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا قال الحافظ ولا منافاة
بينه وبين حديث انس فيجمع بانهم لما قالوا لا نطلب ثمنه الا الي الله سال عن من
يختص بملكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما وحينيذ يحتمل ان القايلين
لا نطلب ثمنه الا الي الله تحملوا عنه للغلامين بالثمن وعند الزبير ان ابا ايوب ارضاهما
عن ثمنه انتهي وكذا عند ابي معشر وفي رواية ان اسعد بن زرارة عوضهما نخلا
في بني بياضة وفي اخري ان معاذ بن عفرا قال انا ارضيهما قال الشامي ويجمع بان كلا منهم

ارضي اليتيمين بشي فنسب ذلك لكل منهم ورغب ابو بكر في الخير فدفع العشرة دنانير زيادة
علي ما دفعه اوليك او انه صلى الله عليه وسلم اخذ اولا بعض المربد في بنايه الاولى سنة
قدومه ثم اخذ بعضا اخر لانه بناه مرتين وزاد فيه فكان الثمن من مال ابي بكر في احدا هما
ومن الاخرين في الاخرى انتهى وذكر البلاذري ان العشرة التي دفعها من مال ابي بكر
كانت ثمن ارض متصلة بالمسجد لسهل وسهيل وعرض عليهما اسعد ان ياخذها ويغرم
عنه لهما ثمنها فابى وجمع البرهان بانهما قضيتان وارضان كلتاهما لليتيمين فاشترى
كل واحدة بعشرة احداهما المسجد والاخرى زيادة فيه وادى ثمنهما معا ابو بكر والواحدة
عاقد عليها اسعد والاخرى معاذ قال وما ذكر من شرا ابي ايوب منهما فيحمل علي المجاز
انه كان متكلما بينهما وعقد معهما الا بطريق الوكالة او الوصية او انها ارض ثالثة وفيه
بعد انتهى **وكان قد خرج من مكة بماله كله** وهو اربعة آلاف او خمسة فامره صلى الله
عليه وسلم ان يعطيها ثمنه عشرة دنانير ذكره ابن سعد عن الواقدي عن معمر وغيره عن
الزهري وقبله لعموم نفع المسجد له ولغيره علي عادته من قبول ماله في المصالح بخلاف
الهجرة فاحب كونها من ماله عليه السلام كما مر **قال انس** بن مالك فيما رواه الشيخان وغيره هما
وكان في موضع المسجد نخل وخرب بفتح المعجمة وكسر الرا والموحدة جمع خربة ككلم وكلمة
هكذا ضبط في سنن ابي داود قال الخطابي ثانيه وهي رواية الاكثر قال ابن الجوزي وهو
المعروف وحكى الخطابي كسر اوله وفتح ثانيه جمع خربة كعنب وعنبة وللكشميهني بفتح ه
المهملة وسكون الرا ومثلثة وهو وهم لان البخاري اخرجه من طريق عبد الوارث وبين
ابو داود ان رواية عبد الوارث بمعجمة وموحدة ورواية حماد بن سلمة بمهملة ومثلثة ذكره
الحافظ فالوهم انما هو في روايته في البخاري وان ثبتت في رواية غيره فهي ثلاث روايات
وجوز الخطابي انه حرب بضم المهملة وسكون الرا وموحدة وهي الخروق المستديرة في الارض
او خدب بمهملتين اي ما ارتفع من الارض او جرف بكسر الجيم وفتح الرا وهو ما تجرفه السيول
وتاكله الارض قال وهذا الائق بقوله فسويت لانه انما يسوى المكان المحدودب او الذي
جرفته اما الخراب فيبنى ويعمر دون ان يصلح ويسوى ورده الحافظ فقال ما المانع
من تسوية الخراب بان يزال ما بقي منه وتسوى ارضه ولا ينبغي الالتفات الى هذه الاحتما لات
مع توجيه الرواية الصحيحة انتهى **ومقابر مشركين** زاد في رواية من الجاهلية **فامر** ه
بالقبور فنبشت زاد في رواية فالعظام فغيبت **وبالخرب فسويت** بازالة ما كان فيها
وبالنخل فقطعت ونبش القبور الدارسة اذا لم تكن محترمة قال ابن بطال لم اجد في نبش
قبور المشركين لتتخذ مسجدا نصا عن احد من العلما نعم اختلفوا هل تنبش لطلب المال ه
فاجازه الجمهور ومنعه الاوزاعي وهذا الحديث حجة للجواز لان المشرك لا حرمة له حيا ولا ميتا
وفيه جواز الصلاة في مقابر المشركين بعد نبشها واخراج ما فيها وجواز بنا المسجد في اماكنها
قيل وفيه قطع الاشجار المثمرة للحاجة وفيه نظر لاحتمال ان تكون مما لا يثمر واحتج من
اجاز بيع غير المالك بهذه القصة لان المساومة وقعت مع غير الغلامين واجيب باحتمال
انهما كانا من بني النجار فساومهما واشرك معهما في المساومة عمهما الذي كانا في حجره كما تقدم

ذكره في

ذكره في فتح الباري في موضعين **ثم امر باتخاذ اللبن** بفتح اللام وكسر الموحدة الطوب
النيء **وسقف بالجريد وجعلت عمده** بفتح اوله وثانيه ويجوز ضمهما **خشب** بفتحتين ه
وبضم فسكون **النخل** الذي كان في الحائط وفي حديث انس فصفوا النخل قبلة المسجد وظاهر
هذا الحديث الصحيح ان بناه باللبن وسقفه بالجريد من يومئذ وروى الزبير بن بكار في
اخبار المدينة عن انس قال بنى صلى الله عليه وسلم مسجده اول ما بناه بالجريد وانما بناه باللبن
بعد الهجرة باربع سنين فان صح امكن ان معنى الاول ما بناه اي سقفه وانما بناه اي
طينه ويؤيده ما اخرجه رزين عن جعفر بن محمد انه لبني ولم يطين وجعلوا خشبه وسواريه ه
جذوعا وظللوا بالجريد فشكوا الحر فطينوه بالطين فان ساغ هذا والا فما في الصحيح اصح
ولا سيما وقد اتفق عليه انس وابن عمر وعايشة وابو سعيد واحاديثهم في الصحيح وروى
محمد بن الحسن المخزومي وغيره عن شهر بن حوشب لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يبني
المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر
اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام اصاب راسه السقف فلم يزل المسجد
كذلك حتى قبض صلى الله عليه وسلم وثمامات بضم المثلثة جمع ثمام واحده ثمامة نبت ضعيف
وذلك في الاوج ان قامة موسى وعصاه ووثبته سبعة اذرع فهو تشبيه تام لانه جعل
ارتفاع سقف المسجد سبعة وعلى ما ذكر ابن كثير ان قامة موسى وعصاه ووثبته عشرة ه
فالتشبيه في انه السقف بسبب راسه لا بقيد الطول ثم مرسل ابن حوشب هذا لا معارضة
فيه للخبر الصحيح اصلا لان ذلك لا يمنع ان جدرانه باللبن كما هو ظاهر ووقع عند ابن عايذ
عن عطاف بن خالد انه عليه السلام صلى فيه وهو عريش اثني عشر يوما ثم بناه وسقفه **وعمل**
فيه المسلمون روى ابو يعلى برجال الصحيح عن عايشة والبيهقي عن سفينة مولى رسول
الله قالا لما بنى صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجرا ثم قال ليضع ابو بكر حجره الى
جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر
ثم ليضع علي فسيل عن ذلك فقال هؤلا الخلفا من بعدي واخرج احمد عن طلق بن علي قال
بنيت المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول قربوا اليمامي من الطين فانه
احسنكم له مسا وروى احمد عنه ايضا جيت الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يبنون
المسجد وكانه لم يعجبه عملهم فاخذت المسحاة فخلطت الطين فكانه اعجبه فقال دعوا
الحنفي والطين فانه اضبطكم للطين وعند ابي حبان فقلت يا رسول الله انقل كما ينقلون قال
لا ولكن اخلط لهم الطين فانت اعلم به **وكان** المسلمون يحملون لبنة لبنة وكان **عمار بن**
ياسر ينقل لبنتين كما في البخاري عن ابي سعيد وزاد معمر في جامعه **لبنة عنه** ه
ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الاسماعيلي وابي نعيم فقال صلى الله
عليه وسلم يا عمار الا تحمل كما يحمل اصحابك فقال اني اريد الاجر فقال له عليه السلام بعد مسح
ظهره ونفض التراب عنه للناس اجر ولك اجران فيه جواز ارتكاب المشقة في عمل البر
وتوقير الرئيس والقيام عنه بما يتعاطاه من المصالح **واخر زادك من الدنيا شربة لبن**
فكان كذلك اخرج الطبراني في الكبير باسناد حسن عن ابي سنان الدؤلي الصحابي قال

رايت عمار بن ياسر دعي غلاما له بشراب فاتاه بقدح من لبن فشرب منه ثم قال صدق رسول الله ورسوله اليوم ألقى الاحبة محمدا وحزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخر شيء تزوده من الدنيا صبحة لبن ثم قال والله لو هزمونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل يعني لقوله صلى الله عليه وسلم وتقتلك الفئة ه الباغية فقتل مع علي بصفين ودفن بها سنة سبع وثلاثين عن ثلاث او اربع وتسعين سنة والباغية هم اهل الشام اصحاب معاوية وروى البخاري في بعض نسخه ومسلم والترمذي وغيرهم مرفوعا ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار اي الى سبب فيهما واستشكل بان معاوية كان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدعا الى النار واجاب الحافظ بما حاصله انهم ظنوا انهم يدعونه الى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم وان كان في نفس الامر بخلاف ذلك فان الامام الواجب الطاعة اذ ذاك هو الذي كان عمار يدعوهم اليه كما ارشد له بقوله يدعوهم الى الجنة ويجعله قتلة عمار بغاة وقول بن بطال تبعا للمهلب انما يصح هذا في الخوارج الذين بعث اليهم علي عمارا يدعوهم الى الجماعة وهم اذ الخوارج انما خرجوا على علي بعد عمار اتفاقا واما الذين بعث اليهم فانما هم اهل الكوفة يستنفرهم على قتال عايشة ومن معها قبل وقعة الجمل وكان فيهم من الصحابة ممن جماعة كمن كان مع معاوية وافضل مما فر منه المهلب وقع في مثله مع زيادة اطلاقه عليهم الخوارج وحاشاهم من ذلك وفي الحديث فضيلة ظاهرة لعلي وعمار ورد على النواصب ه الزاعمين ان عليا لم يكن مصيبا في حروبه انتهى ملخصا **وروينا** في صحيح البخاري في حديث عايشة الطويل **انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن** بفتح اللام وكسر الموحدة الطوب النيء **في بنائه** ولا يعارضه ان عمارا كان يحمل عنه لانه عليه السلام ابتدا في النقل ترغيبا لهم في العمل **ويقول وهو ينقل اللبن** هذا هو الصواب المروي عند البخاري فما في بعض النسخ السقيمة الاحتمال تصحيف **هذا الحمال لا حمال** بالرفع ولا وجه لنصبه قاله في النور **خيبر هذا ابر** بموحدة وشد الراء اي **ربنا واطهر** بمهملة اي اشد طهارة وهذا البيت لعبد الله بن رواحة ويقول **اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة** بكسر الجيم وهذا البيت لابن رواحة ايضا كما قاله ابن بطال وتبعه في الفتح وغيره وبعضهم نسبه لامراة من الانصار وفي حديث انس عن الشيخين اللهم لا خير الا خير الاخرة فانصر الانصار والمهاجرة وزعم الكرماني في كتاب الصلاة انه كان يقف على الاخرة والمهاجرة بالتاء ليخرجه عن الوزن قال الحافظ ولم يذكر مستنده والكلام الذي بعد هذا يعني كلام الزهري يرده انتهى بل فيه الوقوف على متحرك وليس عربيا فكيف ينسب الى سيد الفصحا وزعم الداودي ان ابن رواحة انما قال لاهم الخ فاتى به بعض الرواة على المعنى وانما يتزن هكذا ورده الدماميني بانه توهيم للرواة بلا داعية فلا يمتنع انه قال بالف ولام على جهة الخزم بمعجمتين وهو الزيادة على اول البيت حرفا فصاعدا الى اربعة وكذا على اول النصف الثاني حرفا او اثنين على الصحيح هذا لا نزاع فيه بين العروضيين ولم يقل احد بامتناعه وان لم يستحسنوه وما قال احد ان الخزم يقتضي الغا ما هو فيه على ان يعد شعرا فهم الزيادة لا يعتد بها في الوزن ويكون ابتدا النظم ه

مابعدها

ما بعدها فكذا ما نحن فيه انتهى **وقال ابن شهاب** محمد بن مسلم الزهري **ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم تمثل بشعر تام غير هذا البيت** كما هو بقية قوله في النجارية ولابي ذر غير هذه الابيات اي البيتين المذكورين وزاد ابن عايذ عن الزهري التي كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبنيان المسجد **انتهى** قول الزهري قال الحافظ ولا اعتراض عليه ولو ثبت انه صلى الله عليه وسلم انشد غير ما نقله لانه نفى ان يكون بلغه ولم يطلق النفي واستشكل هذا بقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ولذا قال ابن التين انكر هذا على الزهري لان العلما اختلفوا هل انشد صلى الله عليه وسلم شعرا ام لا وعلى الجواز هل ينشد بيتا واحدا او يزيد وقيل البيت ه الواحد ليس بشعر وفيه نظر واجاب الحافظ وتبعه المص بانه **قد قيل ان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشا لا انشاده ولا دليل على منع انشاده متمثلا** فالمفهوم من الاية الكريمة منع انشايه لا انشاده قال ابن التين ايضا وانكر على الزهري من جهة انه رجز لا شعر ولذا يقال لقايله راجز وانشد راجزا لا شاعر وانشد شعرا واجاب الحافظ بان الجمهور على ان الرجز الموزون من الشعر وقد قيل انه صلى الله عليه وسلم كان لا يطلق القافية بل يقولها ه متحركة ولا يثبت ذلك وسياتي في الخندق من حديث سهل بلفظ فاغفر للمهاجرين والانصار وهذا ليس بموزون انتهى وقال في المصابيح لا نسلم ان هذا الحمال لا حمال البيت من الرجز وانما هو من مشطور السريع دخله الكشف والخبن انتهى **وقوله هذا الحمال بكسر الحا المهملة** وكذا لافي حمال ولابي ذر بفتحها فيهما ذكره المص **وتخفيف الميم** وهو جمع اي هذا الحمل ومصدر بمعنى المفعول **اي هذا المحمول من اللبن ابر عند الله** قال الحافظ اي ابقى ذخرا واكثر ثوابا وادوم منفعة واشد طهارة **من حمال خيبر اي التي يحمل منها التمر والزبيب ونحو ذلك** وتفسيره بهذا مراد المتمثل به صلى الله عليه وسلم وقول القاموس يعني تمر الجنة وانه لا ينفد مراد منشي الشعر ابن رواحة **وفي رواية المستملي** ابي اسحاق ابراهيم البلخي المتوفى سنة ست وسبعين وثلثماية احد رواة البخاري عن الفربري **بالجيم** المفتوحة على ما في بعض النسخ عنه كما في الفتح ولذا قال في العيون قيل رواه المستملي بالجيم فيهما وله وجه والاول اظهر ونحوه في المطالع اي لان وجه تخصيصها بالذكر كونها تاتي بما يحتاج اليه من تمر وزبيب ونحوهما **وفي كتاب مختلف النصرة** للزين المراغي **قبل وضع عليه السلام رداه فوضع الناس اردئتهم** اي ما كان على عواتقهم في رواية وضعوا اردئتهم والسنتهم **وهم** يعملون **ويقولون لين قعدنا والنبي يعمل ذاك اذا** التنوين عوض عن المضاف اليه اي ذاك اذا فعلناه **للعمل المضلل** صاحبه ففيه حذف وايصال والذي رواه الزبير بن بكار عن مجمع بن يزيد ومن طريق اخرى عن ام سلمة قال قايل من المسلمين في ذلك قال في النور ولا اعرفه لين قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل ه ه وهو كذلك في بعض النسخ المص **واخرون يقولون** ورواه ابن بكار عن ام سلمة بلفظ وقال علي بن ابي طالب **لا يستوي من يعمر المساجدا** بالف الاطلاق يداب يجد في عمله **فيها قايما وقاعدا** **ومن يرى عن التراب حايدا** اي مايلا قال ابن هشام سالت غير واحد من علما الشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا ان عليا ارتجز به فلا يدرى اهو

قابله امر غيره قال وانما قال علي ذلك مباسطة ومطايبة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا
علي عمل وليس ذلك طعنا انتهي وعند البيهقي عن الحسن لما بني صلى الله عليه وسلم المسجد
اعانه اصحابه وهو معهم يتناول اللبن حتي اغبر صدره وكان عثمان بن مظعون
رجلا متنطعا بميم مضمومة ففوقية فنون مفتوحتين فطا مكسورة فعين مهملتين
من تنطع اذا تغالي وتانق وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه فاذا وضعها نفض
كمه ونظر الي ثوبه فان اصابه شي من التراب نفضه فنظر اليه علي بن ابي طالب رضه
فانشد يقول لا يستوي الخ فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها ولا يدري من يعني بها
فمر بعثمان فقال يا ابن سمية لاعرفن بمن تعرض ومعه حديدة فقال لتكفن او لاعترضن
بها وجهك فسمعه صلى الله عليه وسلم فغضب ثم قالوا لعمار انه قد غضب فيك ونخاف
ان ينزل فينا قران فقال انا ارضيه كما غضب فقال يا رسول الله مالي ولاصحابك قال
مالك ولهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين فاخذ صلى الله عليه وسلم
بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح وفرته ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك
تقتلك الفئة الباغية وقوله يحملون الخ استعطاف ومباسطة ليزول الغضب وانما
كان يحمل عن المصطفى ارادة للاجر كما مر وفي هذه الاحاديث جواز قول الشعر وانواعه
خصوصا الرجز في الحرب وفي التعاون علي سائر الاعمال الشاقة لما فيه من تحريك
الهمم وتشجيع النفوس وتحريكها علي معالجة الامور الصعبة **وجعل قبلته المقدس**
كما وقع رواه ابن النجار وغيره ووقع في الشفا رواه الزبير بن بكار عن نافع بن جبير وداود
بن قيس وابن شهاب مرسلا رفعت له الكعبة حين بني مسجده وفي الروض روي عن
الشفا بنت عبد الرحمن الانصارية قالت كان صلى الله عليه وسلم حين بني المسجد يؤمه
جبريل الي الكعبة ويقيم له القبلة انتهي واخرج الطبراني والخبر برجال ثقات عن الشموس
بنت النعمان الانصارية والغزالي بغين معجمة وفا من طريق مالك بن انس عن زيد بن اسلم
عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اقام رهطا علي زوايا المسجد ليعدل القبلة فاتاه
جبريل فقال ضع القبلة وانت تنظر الي الكعبة ثم وضع تربيع المسجد وهو ينظر الي الكعبة
لا يحول دون بصره شي فلما فرغ قال جبريل بيده هكذا فاعاد الجبال والشجر والاشيا علي
حالها وصارت القبلة علي الميزاب واستشكل بانه صلى الله عليه وسلم لما هاجر كان يستقبل
القدس واستمر بعد الهجرة مدة كما ياتي ولذا قال التجاني في شرح الشفا ان ما فيه غريب
والمعروف ان جبريل اعلمه بحقيقة القبلة واراه سمتها لا انه رفع له الكعبة حتي راها
ولمعاجات الاثار من غير تقييد وقال ابو الوليد بن رشد في شرح قول مالك في العتبية
سمعت ان جبريل هو الذي اقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجد المدينة يعني ه
اراه سمتها وبين له جهتها والصواب ان ذلك كان حين حولت القبلة لا حين بنا مسجده
وكون جبريل اراه سمتها لا يقتضي رفعها انتهي واجيب بانه لا مانع من ان يسال جبريل
ان يريه سمتها حتي اذا وقع امتثالها لم يتردد فيه ولا يتحير وفي الاصابة خطر لي في ه
جوابه انه اطلق الكعبة واراد القبلة او الكعبة علي الحقيقة فاذا بين له جهتها كان اذا

ثم قال بيده هكذا فاماط كل حجر بينه
وبين الكعبة ح

استدبرها

استدبرها استقبل بيت المقدس ويكون النكتة فيه الله سيحول الي الكعبة فلا يحتاج الي
توجيه اخر قال ويرجح الاحتمال الاول رواية محمد بن الحسن المخزومي بلفظ براي له جبريل
حتي ام له القبلة انتهي واكثر الناس الاجوبة عن ذلك عما فيه نزاع وهذان احسنها **وجعل**
له ثلاثة ابواب باب في موخره وهو المعروف بباب ابي بكر **وباب يقال له باب الرحمة**
وكان يقال له باب عاتكة **والباب الذي يدخل منه** وهو المعروف بباب ال عثمان ولما
حولت القبلة سد صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في موخره وفتح بابا حذاءه وابقي
من الابواب الا باب عثمان المعروف بباب جبريل ذكره ابن النجار **وجعل طوله مما يلي القبلة**
الي موخره الي مائة ذراع كما رواه يحيي بن الحسن عن زيد بن حارثة ورواه رزين عن محمد
الباقر وروي ابن النجار وغيره عن خارجة بن ثابت قال بني رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسجده مربعا وجعل قبلته الي بيت المقدس وطوله سبعون ذراعا في ستين ذراعا او يزيد
يحتمل انه كان كذلك ثم زاد فيه فبلغ المائة ويويده قول اهل السير بني صلى الله عليه وسلم
مسجده حين قدم المدينة اقل من مائة في مائة ثم بناه وزاد فيه **وفي الجانبين** اي
العرض **مثل ذلك** كما في خبر محمد الباقر وزيد بن حارثة وكان مربعا **او دونه** اشارة للقول ل
كان اقل من مائة هكذا غير واحد **وجعلوا اساسه** اي طرفه الثابت في الارض **قريبا**
من ثلاثة اذرع بالحجارة ولم يسطح فشكوا الحر فجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوه
بالجريد ثم بالخصف فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره ه
قبل ان يسقف قامة وشيئا رواه رزين عن جعفر ابن محمد وذكر البلاذري ورواه يحيي بن
الحسن عن النوار ام زيد بن ثابت انها رات اسعد بن زرارة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه
وسلم يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل قالت
فكاني انظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلي بهم في ذلك المسجد وبناه هو
فهو مسجده ثم ان صح فكانه هدم بنا اسعد ثم بناه وزاد فيه او زاد بدون هدم لضيقه عن
المسلمين او نحو ذلك والا فما في الصحيح اصح من انه اشتري المربد وبناه كما قالت عائشة ه
وقال يا بني النجار ثامنوني بحايطكم رواه انس هذا وفي البخاري وابي داود عن ابن عمر ان المسجد
كان علي عهده صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه
ابو بكر شيئا وزاد فيه عمر وبناه علي بنيانه في عهده صلى الله عليه وسلم واعاد عمده خشبا
ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبني جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده
حجارة منقوشة وسقفه بالساج قال ابن بطال وغيره هذا يدل علي ان السنة في بنيان
المسجد القصد وترك الغلو في تحسينه فقد كان عمر مع كثرة الفتوح في ايامه وسعة ه
بيت المال عنده لم يغيره عما كان عليه وانما احتاج الي تجديده لان جريد النخل قد نخر في ايامه
فكلم العباس في بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر ه
المسجد ثم كان عثمان والمال في زمانه اكثر فحسنه بما لا يقتضي الزخرفة ومع ذلك انكر عليه
بعض الصحابة ثم اول من زخرف المساجد الوليد بن عبد الملك وذلك في اواخر عصر ه
الصحابة وسكت العلما عن انكار ذلك خوف الفتنة ورخص فيه بعضهم وهو قول ابي حنيفة
اذا وقع تعظيما للمسجد ولم يصرف عليه من بيت المال وقد قال ابن المنير لما شيد الناس

بيوتهم وزخرفوها ناسب ان يصنع ذلك بالمساجد صونا لها عن الاستهانة وتعقب
بان المنع ان كان للحث على اتباع السلف في ترك الرفاهية فهو كما قال وان كان لخشية
شغل بال المصلي بالزخرفة فلا لبقا العلة وبنى بيوتا اي بيتين فقط كما صرح به
غير واحد الى جنبه اي المسجد باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد وبعيد
انهما بيتان قوله فلما فرغ من البنا للمسجد بنى لعايشة لانه كانت زوجه وان ه
تاخر دخوله بها في البيت الذي يليه شارعا الى المسجد وكان باب عايشة مواجه
الشام بمصراع واحد من عرعر او ساج ذكره ابن زبالة عن محمد ابن هلال وجعل
سودة بنت زمعة بفتح الزاي وسكون الميم عند المحدثين وصدر به المجد فقول
المصباح لم اظفر بالسكون في كتب اللغة قصور في البيت الاخر الذي يليه الى الباب
الذي يلي باب آل عثمان ثم عليه السلام بقية الحجرات عند الحاجة اليها قالوا قد
كان لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فلما احدث صلى الله عليه وسلم اهلا
نزل له حارثة عن منزل اي محل حجرة حتى صارت منازله كلها له عليه السلام قال اهل
السير ضرب الحجرات ما بين بيت عايشة وبين القبلة والشرق الى المسجد ولم يضربها
في غربيه وكانت خارجة من المسجد مديرة به الا من المغرب وكانت ابوابها
شارعة في المسجد قال ابن الجوزي كانت كلها في الشق الايسر الى وجه الامام في
وجه المنبر الى جهة الشام وعن عطا الخراساني ومحمد بن هلال ادركنا حجر الزوجات
من جريد على ابوابها مسوح من شعر اسود وروى البخاري في الادب عن داود بن
قيس رايت الحجرات من جريد النخل مغشى من خارج مسوح الشعر واظن ان عرض
البيت من باب الحجرة الى البيت نحو من ستة او سبعة اذرع ومن داخل عشرة اذرع واظن
السمك ما بين الثمان والسبع وعند ابن سعد وعلى ابوابها المسوح السود من الشعر
وكتب الوليد بن عبد الملك بادخالها في المسجد فهدمت فقال ابن المسيب ليتها ه
تركت ليراها من ياتي بعد فيزهد الناس في التكاثر والتفاخر وقال ابو امامة بن سهل
بن حنيف ليتها تركت ليرى الناس ما رضي الله لنبيه ومفاتيح خزاين الدنيا بيده
قال ابن سعد اوصت سودة ببيتها لعايشة وباع اوليا صفية بيتها من معاوية
بمائة الف وقيل بثمانين الفا وتركت حفصة بيتها فورثه ابن عمر فلم ياخذ له ثمنا وادخل
المسجد قال ابن النجار وبيت فاطمة اليوم جوف المقصورة وفيه محراب وهو خلف
حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقال السمهودي المقصورة اليوم دايرة على بيت فاطمة
وعلى حجرة عايشة من جهة الزوار وبينهما موضع يحترمه الناس ولا يدوسونه ه
بارجلهم ويذكر انه قبر فاطمة على احد الاقوال ثم تحول عليه السلام من دار ابي ايوب
الى مساكنه التي بناها وكان قد ارسل زيد بن حارثة كما رواه الطبراني عن عايشة
قالت لما هاجر صلى الله عليه وسلم وابو بكر خلفنا بمكة فلما استقر بالمدينة بعث زيد
بن حارثة وابا رافع مولاه الى مكة قالت وبعث ابو بكر عبد الله بن اريقط وكتب
الى عبد الله بن ابي بكر ان يحمل معه ام رومان وام ابي بكر وانا واختي اسما فخرج بنا
وخرج زيد وابو رافع فقدما بفاطمة وام كلثوم وامارقية فسبقت مع زوجها

عثمان

عثمان وزينب اخرت عند زوجها ابي العاص ابن الربيع حتى اسر يوم بدر فلما من
عليه ارسلها الى المدينة وسودة بنت زمعة واسامة بن زيد وام ايمن وولد — ها
ايمن كما في رواية الطبراني وخرج عبد الله بن ابي بكر معهم بعيال ابيه ومنهم ه
عايشة كما علم لانه انما بنى بها بعد قالت عايشة واصطحبنا حتى قدمنا المدينة
فنزلنا في عيال ابي بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عنده وهو يومئذ يبني
مسجده وبيوته فادخل سودة احد تلك البيوت وكان يكون عندها رواه الطبرا — ني
وكان في المسجد موضع مظلل ياوي اليه المساكين يسمى الصفة بضم الصاد
وشد الفا قال عياض واليها نسبوا على اشهر الاقاويل وقال الذهبي كانت القبلة
قبل ان تحول في شمال المسجد فلما حولت بقي حايط القبلة الاولى مكان اهل
الصفة وقال الحافظ الصفة مكان في موخر المسجد مظلل اعد لنزول الغربا
فيه ممن لا ماوى له ولا اهل وكانوا يكثرون ويقلون بحسب من يتزوج منهم او
يموت او يسافر وفي الحلية من مرسل الحسن بنيت صفة في المسجد لضعفا المسلمين
وكان اهله يسمون اهل الصفة قال عبد الرحمن بن ابي بكر كان اصحاب الصفة ه
الفقرا وقال ابو هريرة اهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون على اهل ولا مال ولا
على احد اذا اتته صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيا واذا
اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها رواهما البخاري وكان عليه
السلام يدعوهم بالليل فيفرقهم على اصحابه لاحتياجهم وعدم ما يكفيهم عنده ه
وتعشى طايفة منهم معه عليه السلام مواساة وتكرما منه وتواضعا لربه وفي
حديث ان فاطمة طلبت منه فقال لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوى بطونهم وفي
البخاري من حديث ابي هريرة لقد وفي رواية بحذف لقد رايت سبعين من ه
اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه ردا بكسر الرا ما يستر اعالي البدن فقط لشدة
فقرهم لا يزيد الواحد منهم على ساتر عورته كما افاده بقوله اما ازار فقط واما كسا
على الهيئة المشروحة بقوله قد ربطوا الاكسية فحذف المفعول للعلم به في اعناقهم
لعدم تيسر ما يستر عورتهم وجمع لان المراد بالرجل الجنس فمنها اي الاكسية قال
المص والجمع باعتبار ان الاكسية جنس ما يبلغ نصف الساق وفي نسخة اخر
الساق والذي في البخاري نصف الساقين بالتثنية وهو المناسب بقوله ومنها ما
يبلغ الكعبين فيجمعه الواحد منهم بيده كراهية ان ترى عورته لانه لا يستمسك
بنفسه وربطه على تلك الهيئة انما يمنع سقوطه لا ظهور العورة قال الحافظ وزاد
الاسمعيلي ان ذلك في حال كونهم في الصلاة ومحصله انه لم يكن لاحد منهم ثوبان
انتهى وفي شرح المص الاصيلي بدل الاسمعيلي وهو سبق قلم وهذا اي قوله من اصحاب
الصفة يشعر بانهم كانوا اكثر من سبعين لان من للتبعيض على المتبادر وقد روى
ابن ابي الدنيا عن ابن سيرين قال كان اهل الصفة اذا امسوا انطلق الرجل
بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة فاما سعد بن عبادة فكان ينطلق بثمانين

وهولا الذين راهم ابو هريرة غير السبعين الذين بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة بير معونة سنة ثلاث من الهجرة بعد احد وكانوا من اهل الصفة
ايضا لكنهم استشهدوا قبل اسلام ابي هريرة لانه كان عام خيبر سبع وذكرا لهم
قصتهم في المغازي فذكرهم هنا تكثيرا للسواد وقد اعتنى بجمع اصحاب الصفة
ابن الاعرابي الامام الحافظ الزاهد ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري الصوفي
الورع الثقة الثبت العابد الرباني كبير القدر صاحب التصانيف سمع ابا داود وخلقا
عملهم معجما وعنه ابن منده وغيره ولد سنة ست واربعين ومايتين ومات
سنة اربع وثلثماية والسلمي في كتاب تاريخ اهل الصفة بضم السين نسبة لجد له
اسمه سليم هو الامام الزاهد محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري ابو عبد الرحمن
الرحال سمع الاصم وغيره وعنه الحاكم والقشيري والبيهقي وحدث اكثر من اربعين
سنة وكان وافر الجلالة وصنف نحو ماية وقيل نحو الف وفي اللسان كاصله ليس
بعمدة ونسبه البيهقي للوهم وقال القطان كان يضع للصوفية الاحاديث وخالفه
الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وقال السبكي وهو الصحيح ولا عبرة بالطعن فيه
مات سنة اثنتي عشرة واربعماية والحاكم في الاكليل وابو نعيم في الحلية فزادوا
عن معظم ماية وعند كل منهم ما ليس عند الاخر وفيما ذكروه اعتراض ومناقضة لا
يسعها هذا المختصر قال في فتح الباري وقال ابن تيمية جملة من اوى الى الصفة
مع تفرقهم اربعماية وقيل اكثر وكان صلى الله عليه وسلم يخطب الجذع بمعجمة واحد
الجذوع وهو ساق النخلة قيل ولا يسمى جذعا الا بعد يبسه وقيل يسمى اخضرا و
يابسا بعد قطعه في المسجد قايما فقال ان القيام قد شق علي فصنع له المنبر
من اثل الغابة كما في الصحيحين عن سهل بن سعد بفتح الهمزة وسكون المثلثة
شجر كالطرفا لا شوك له وخشبه جيد يعمل منه القصاع والاواني والغابة بمعجمة و
موحدة موضع بالعوالي واختلف في اسم صانعه فروى قاسم بن اصبغ وابو سعد
في الشرف عن سهل انه ميمون قال الحافظ وغيره وهو الاصح الاشهر والاقرب
وهو مولى امراة من الانصار كما في الصحيح وقيل انه مولى سعد بن عبادة فكانه في الاصل
مولى امراته ونسب الى سعد مجازا واسم امراته فكيهة بنت عمه عبيد بن دليم
اسلمت وبايعت لكن عند ابن راهوية انه مولى لبني بياضة وقول جعفر المستغفري
اسمها علاثة بمهملة ومثلثة تصحيف كما قاله ابو موسى المديني وعند الطبراني في
الاوسط اسمها عايشة واسناده ضعيف وروى ابو نعيم ان صانعه باقوم بموحدة
فالف فقاف فواو فميم الرومي مولى سعيد بن العاصي او باقول بلام اخره وهي رواية
عبد الرزاق او صباح بضم المهملة وخفة الموحدة او قبيصة المخزومي او ميناء بكسر
الميم او صالح مولى العباس او ابراهيم او كلاب وهو ايضا مولى العباس او تميم الداري
روى ابو داود وغيره عن ابي عمران تميما الداري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لما كثر لحمه الا نتخذ لك منبرا يحمل عظامك قال بلى فاتخذ له منبرا الحديث قال في الفتح
ولبس

ولبس في جميع الروايات التي سمي فيها النجار شي قوي السند الا حديث ابن عمر فان
اسناده جيد لكن لا تصريح فيه بان صانعه تميم بل يبين ابن سعد في روايته من
حديث ابي هريرة ان تميما لم يعمله واشبه الاقوال بالصواب القول بانه ميمون ه
لكونه من طريق سهل بن سعد واما الاقوال الاخر فلا اعتداد بها لوهايها ويبعد
جدا ان يجمع بينها بان النجار كانت له اسما متعددة واما احتمال كون الجميع اشتركوا
في عمله فيمنع منه قوله في كثير من الروايات السابقة لم يكن بالمدينة الا نجار واحد
يقال له ميمون الا ان حمل على ان المراد بالواحد في صناعته والبقية اعوانه فيمكن وكان
ثلاث درجات الى ان زاده مروان في خلافة معاوية ست درجات وسبب ذلك
ان معاوية كتب اليه ان يحمل اليه المنبر فامر بقلعه فقلع فاظلمت المدينة وانكسفت
الشمس حتى راو النجوم فخرج مروان فخطب فقال انما امرني امير المومنين ان ارفعه
فدعى نجارا فزاد فيه ست درجات وقال انما زدت فيه حين كثر الناس اخرجه الزبير
بن بكار في اخبار المدينة من طرق واستمر على ذلك الى ان احترق مسجد المدينة سنة
اربع وخمسين وستماية فاحترق فجدد المظفر صاحب اليمن سنة ست وخمسين منبرا ثم
ارسل الظاهر بيبرس الى سنة عشرين وثمانماية فارسل الظاهر خشقدم منبرا وكان
حمل اي المنبر النبوي وصنع المنبر في السنة الثامنة بالميم والنون احترازا
من الثانية بنون وياء من الهجرة حكاه ابن سعد وبه جزم ابن النجار الحافظ ه
الامام البارع المورخ ابو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن ابن هبة الله بن محاسن ه
البغدادي الثقة الدين الورع الفهم ولد سنة ثمان وسبعين وخمسماية وسمع ابن الجوزي
وطبقته وله ثلاثة الاف شيخ وتصانيف ومات سنة ثلاث واربعين وستماية وهو رض
بما في حديث الافك في الصحيحين لما رقي صلى الله عليه وسلم المنبر وقال يا معشر المسلمين
من يعذرني في رجل قد بلغني اذاه في اهلي يعني عبد الله بن ابي والله ما علمت على اهلي
الا خيرا فقام سعد بن معاذ فقال انا يا رسول الله اعذرك فان كان من الاوس
ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد
بن عبادة فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك
ما احببت ان تقتل فقام اسيد بن حضير فقال لابن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه
قالت عايشة فثار الحيان الاوس والخزرج بمثلثة اي نهض بعضهم الى بعض من
الغضب حتى كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فلم يزل
يخفضهم بالتشديد اي تلطف بهم حتى سكتوا وتركوا المخاصمة وسكت عليه السلام
وقصة الافك كانت في سنة خمس كما في مغازي ابن عقبة ونقل البخاري عنه سنة اربع
وهم كما قاله الحافظ وغيره وقال ابن اسحاق سنة ست فعلى كل لا يصح كونه عمله في الثامنة
قال الحافظ فان حمل على التجوز في ذكر المنبر والا فهو اصح مما مضى انتهى يعني القول بانه
سنة ثمان وبانه سنة سبع ولولا ذكر تميم فيه لامكن الجواب باحتمال ان المنبر الذي
رقاه في قصة الافك الجذع الذي كان يخطب عليه اذ المنبر كما في الصحاح وغيره كل مرتفع

واما جواب شيخنا البابلي باحتمال انه منبر اخر غير هذا فيرده قول ابن سعد ان هذا اول منبر عمل في الاسلام **وجزم ابن سعد بان عمل المنبر كان في السابعة** بسين فالف فموحدة **وعورض بذكر العباس** بن عبد المطلب **وتميم** الداري **فيه وكان قدوم العباس** المدينة **بعد الفتح** لمكة **في اخر سنة ثمان وقدوم تميم سنة تسع** بفوقية فسين **وعن بعض اهل السير انه عليه السلام كان يخطب على منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذي من خشب** ولو صح لامكن الجواب به وسقط الاشكال **ولكن عورض بان الاحاديث الصحيحة** المروية في الصحيحين وغيرهما من عدة طرق **انه كان يستند الي الجذع اذا خطب** قبل اتخاذه المنبر الذي من خشب **وتاتي قصة حنين الجذع ان شا الله تعالي في مقصد المعجزات** وهو الرابع

ذكر المواخاة بين الصحابة

وكانت كما قال ابن عبد البر وغيره مرتين الاولي بمكة قبل الهجرة بين المهاجرين بعضهم بعضا على الحق والمواساة فاخى بين ابي بكر وعمر وطلحة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن رواه الحاكم وفي رواية له بين الزبير وبين ابن مسعود وبين حمزة وزيد بن حارثة وهكذا بين كل اثنين منهم الي ان بقي علي فقال اخيت بين اصحابك فمن اخي قال انا اخوك وجاءت احاديث كثيرة في مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي وقد روى الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي اما ترضى ان اكون اخاك قال بلي قال انت اخي في الدنيا والاخرة وانكر ابن تيمية هذه المواخاة بين المهاجرين خصوصا بين المصطفى وعلي وزعم ان ذلك من الاكاذيب وانه لم يواخ بين مهاجري ومهاجري قال لانها شرعت لارفاق بعضهم بعضا ولتتالف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمواخاته لاحد ولا لمواخاة المهاجرين ورده الحافظ بانه رد للنص بالقياس واغفال عن حكمة المواخاة لان بعض المهاجرين كان اقوى من بعض بالمال والعشيرة فاخى بين الاعلى والادنى ليرتفق الادنى بالاعلى ويستعين الاعلى بالادنى وبهذا تظهر حكمة مواخاته لعلي لانه هو الذي كان يقوم به من الصبي قبل البعثة واستمر وكذا مواخاة حمزة وزيد لان زيدا مولاهم فقد ثبتت اخوتهما وهما من المهاجرين وفي الصحيح في عمرة القضاء ان زيدا قال ان بنت حمزة ابنة اخي واخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن ابن عباس اخى النبي صلى الله عليه وسلم بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين واخرجه الضياء في المختارة وابن تيمية يصرح بان احاديث المختارة اصح واقوى من احاديث المستدرك انتهى والثانية هي التي ذكرها المص بقوله **ولما كان بعد قدومه بخمسة اشهر** كما قال ابو عمر وقيل بثمانية وقيل بسبعة وقيل بسنة وثلاثة اشهر قبل بدر وقيل والمسجد يبنى وقيل قبل بنائه **اخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار** قال السهيلي ليذهب عنهم وحشة الغربة ويونسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد ازر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة ابطل المواريث وجعل المومنين كلهم اخوة وانزل انما المومنون اخوة يعني في التودد

وشمول

وشمول الدعوة انتهى وقال العز بن عبد السلام الاخوة حقيقة ومجازية فالحقيقية المشابهة يقال هذا اخو هذا لانه شابهه في خروجه من البطن الذي خرج منه ومن الظهر ايضا واثارها المعاضدة والمناصرة فتستعمل في هذه بالاثار من التعبير بالسبب عن المسبب ومنه قوله تعالى انما المومنون اخوة هو خبر معناه الامر اي لينصر بعضهم بعضا وقوله صلى الله عليه وسلم المومن اخو المومن خبر ايضا بمعنى الامر ولما انقسمت الحقيقة الي اعلا المراتب كالشقيق والي ما دون ذلك كالاخ للاب او للام كانت المجازية كذلك فالاخوة الناشية عن الاسلام هي الدنيا من المجازية ثم انما كملت بالاخوة التي سنها صلى الله عليه وسلم بمواخاته بين جماعة من اصحابه ومعناها انه امر ندب ان يعين كل واحد اخاه على المعروف ويعاضده وينصره فصار المسلمان في هذه الاخوة الثانية في اعلا مراتب الاخوة المجازية كالشقيقين في الحقيقة فان قيل هذه الاخوة مستفادة من اصل الاسلام فانه يقتضي المعاونة على كل امر فجوابه ان الامر الثاني موكد لا منشئ لامر اخر لانه لا يستوي من وعدته بالمعروف من المسلمين ومن لم تعده فان الموعود قد وجد في حقه سببان الاسلام والمواعدة وهذه الاخوة هي التزام ومواعدة ولا شك ان طلب الشارع للوفاء بالخير الموعود به اعلا رتبة من طلب الخير الذي لم يعد به فقد تحقق طلب لم يكن ثابتا باصل الاسلام وفيها فايدة اخرى وهي ان هذا العزم المتجدد من هذا الوعد يترتب عليه من الثواب على عدد معلوم ما به لقوله صلى الله عليه وسلم ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ولا شك ان هذا ثواب عظيم وكذلك كل من وعد بخير فانه يثاب على عزمه ووعده بالايثاب على العزم المتلقى من اصل الاسلام انتهى **وكانوا تسعين رجلا من كل طايفة اربعون** كما ذكره ابن سعد باسانيد الواقدي قايلا وقيل مائة من كل طايفة خمسون وروى ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم قال لهم تاخوا في الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد علي فقال هذا اخي واخى بينهم في دار انس بن مالك كما في الصحيح وعند ابي سعد في الشرف اخى بينهم في المسجد **على الحق والمواساة** وبذل الانصار رضي الله عنهم جهدهم في ذلك حتى هم هو بعرض سعد بن الربيع على اخيه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه نصف ماله وكان له زوجتان فقال اختر احداهما اطلقها وتزوجها كما في الصحيح وروى ابو داود والترمذي عن انس لقد رايتنا وما الرجل المسلم احق بديناره ودرهمه من اخيه المسلم وعزاه اليعمري لمسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر وتعقبه في النور بانه لم يره فيهم بعد التفتيش **وعلى التوارث** وشد الله عقد بينه بقوله ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا الي قوله ورزق كريم فاحكم الله بهذه الايات العقد الذي عقده بينهم بتوارث الذين تاخوا دون من كان مقيما بمكة والقرابات **وكانوا كذلك الي ان نزل بعد بدر** حين اعز الله الاسلام وجمع الشمل وذهبت الوحشة **واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الاية** فانقطعت المواخاة في الارث المبرات وبقيت

في التوادد وشمول الدعوة والمناصرة **تتمة** روى البخاري عن عاصم قلت لانس ابلغك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام فقال لقد حالف النبي صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار في داري مرتين واخرجه ابو داود بلفظ حالف بين المهاجرين والانصار في دارنا مرتين او ثلاثا وروى ابو داود عن جبير بن مطعم مرفوعا لا حلف في الاسلام وايما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة وروى احمد والترمذي وحسنه عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رفعه اوفوا بحلف الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام قال في النهاية اصل الحلف المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال والغارات فذاك الذي نهي عنه بقوله لا حلف في الاسلام وما كان منه على نصر المظلوم وصلة الارحام كحلف المطيبين وما جرى مجراه فذاك الذي قال فيه وايما حلف الخ يريد من المعاقدة على الخير ونصرة انتهى وقول سفين بن عيينة حمل العلما قول انس على المواخاة تعقبه الحافظ بان سياق عاصم عنه يقتضي انه اراد المحالفة حقيقة والا لما كان الجواب مطابقا وقول البخاري باب الاخاء والحلف ظاهر في المغايرة بينهما **وبنى بعائشة على راس تسعة اشهر** من هجرته **وقيل ثمانية وقيل ثمانية عشر شهرا** من الهجرة فيكون البنا في السنة الثانية وبه صدر المص في الزوجات وجزم به النووي في تهذيبه قال الحافظ ويخالفه ما ثبت انه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين **في شوال** كما في مسلم عنها ولذا كانت تحب ان تدخل اهلها واحبتها على ازواجهن في شوال قاله ابو عمر وقيل بنى بها في الثامن والعشرين من ذي الحجة والاول اصح قال الحافظ واذا ثبت انه بنى بها في شوال من السنة الاولى قوي قول من قال دخل بها بعد الهجرة بتسعة اشهر ووهاه النووي في تهذيبه وليس بواهي اذا عددناه من ربيع الاول انتهى

باب بدء الاذان

هو لغة الاعلام قال

اذنتنا ببينها اسماء ليت شعري متى يكون اللقاء

وشرعا الاعلام بوقت الصلاة المفروضة بالفاظ مخصوصة وهو كالاقامة من خصايص الامة المحمدية واستشكل بما رواه الحاكم وابن عساكر وابو نعيم باسناد فيه مجاهيل ان آدم لما نزل الهند استوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان واجيب بان مشروعيته للصلاة هو الخصوصية واستطرد بعض هنا بعض خصايص سيذكرها المص في المقصد الرابع واستانف فقال **وكان الناس كما في السير وغيرها انما يجتمعون الى الصلاة لتحين** بكسر اللام وفتح الفوقية وكسر الحا المهملة وسكون التحتية مضافا الى **مواقيتها** ففي المختار الحين الوقت وربما ادخلوا عليه التا فقالوا لتحين بمعنى حين فضبطه بفتح الحا وشد التحتية مضمومة يخالفه مع عدم ظهور المعنى اذ التحين طلب الحين اي الوقت الا ان يوجه بانهم لا يحضرونها حتى يطلبوا لها وقتا يعرفون به دخولها بمعنى ان كل واحد منهم يتخذ له علامة يهتدي بها لدخول الوقت **من غير دعوة** بل اذا عرفوا

دخوله

دخوله بعلامة اتوا المسجد وقد اخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر كان المسلمون لما قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادي لها فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود فقال عمر اولا تبعثون رجلا منكم ينادي بالصلاة فقال صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة **واخرج ابن سعد في الطبقات** للصحابة والتابعين ممن بعدهم الى وقته فاجاد فيه واحسن قاله الخطيب **من مراسيل سعيد بن المسيب** بفتح اليا على المشهور وبكسرها قاله عياض وابن المديني ابن حزن القرشي المخزومي التابعي الكبير فقيه الفقها ابن الصحابي مات سنة اربع او ثلاث وتسعين **ان بلالا كان ينادي للصلاة** قبل التشاور والرؤيا وبعد قول عمر تبعثون رجلا ينادي بالصلاة فاستحسن عليه السلام ذلك فامر بلالا ينادي **الصلاة جامعة** بنصب الاول على الاغرا والثاني على الحال ورفعهما على الابتدا والخبر ونصب الاول ورفع الثاني وعكسه قاله الحافظ وغيره وعن الزهري ونافع بن جبير وابن المسيب وبقي اي بعد فرض الاذان ينادي في الناس الصلاة جامعة للامر يحدث فيحضرون له يخبرون به وان كان في غير وقت صلاة **وشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم به للصلاة** لما كثر المسلمون وروى ابو داود باسناد صحيح اهتم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها **وذلك فيما قيل في السنة الثانية** فرضه لقول الحافظ الراجح انه شرع في السنة الاولى من الهجرة وروي عن ابن عباس ان فرض الاذان نزل مع قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة رواه ابو الشيخ وذكر اهل التفسير ان اليهود لما سمعوا الاذان قالوا يا محمد لقد ابدعت شيا لم يكن فيما مضى فنزلت واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا الاية وعدي النداء في الاولى باللام وفي الثانية بالى لان صلات الافعال تختلف بحسب مقاصد الكلام فقصد في الاولى معنى الاختصاص وفي الثانية معنى الانتهاء قاله الكرماني ويحتمل ان اللام بمعنى الى او العكس انتهى **فقال بعضهم** الذي يجمع به **ناقوس** وفي ابي داود فقيل له انصب راية فاذا راوها اذن بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك فذكر له ناقوس **كناقوس النصارى** الذي يعلمون به اوقات صلاتهم وهو خشبة طويلة تضرب بخشبة اصغر منها فيخرج منها صوت كما في الفتح والنور وغيرهما وقال في مقدمة الفتح وتبعه الشامي آلة من نحاس او غيره تضرب فتصوت ولابي الشيخ في كتاب الاذان فقالوا اتخذ ناقوسا فقال عليه السلام ذلك للنصارى ولابي داود فقال هو من امر النصارى **وقال آخرون بوق** بضم الموحدة قرن ينفخ فيه **كبوق اليهود** ولابي الشيخ فقالوا اتخذ بوقا فقال ذاك لليهود ولابي داود فذكر له القنع يعني الشبور فلم يعجبه ذلك وقال هو من امر اليهود القنع بضم القاف وسكون النون ومهملة وروي بموحدة مفتوحة وروي بفوقية ساكنة وروي بمثلثة ساكنة بدل النون والنون اشهر قال السهيلي وهو اولى بالصواب والشبور بفتح المعجمة وضم الموحدة مشددة كما في الفتح وغيره وقول النور بفتحها سبق قلم ففي القاموس وكتنور البوق **وقال بعضهم بل يوقد نارا ويرفعها فاذا راها الناس اقبلوا الى الصلاة** ولابي الشيخ فقالوا لو رفعنا نارا فقال ذاك

للمجوس وعند ابي داود فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهم رسول الله صلي الله عليه
وسلم فراى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ابو محمد الانصاري العقبي البدري
قال الترمذي لا يعرف له عن النبي صلي الله عليه وسلم شيا يصح الا هذا الحديث الواحد في
الاذان وكذا قال ابن عدي قال في الاصابة واطلق غير واحد انه ماله غيره وهو خطا
فقد جاءت عنه احاديث ستة او سبعة جمعتها في جزء مفرد مات سنة اثنين ه
وثلاثين وهو ابن اربع وستين وصلي عليه عثمان قاله ولده محمد بن عبد الله تغلبه
المدايني وقال الحاكم الصحيح انه قتل باحد فالروايات عنه كلها منقطعة وخالف ذلك في
المستدرك انتهي في نعاسه رجلا يحمل ناقوسا فعلمه الاذان والاقامة فلما اصبح
اتي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره بما راى وفي حديث ابن عمر عند ابن ماجه ان
عبد الله بن زيد اتى رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلا ويجمع باحتمال ان المراد ه
فلما قارب الصباح وفي رواية معاذ بن جبل عند الامام احمد قال عبد الله بن
زيد ففيه من اللطائف رواية صحابي عن صحابي فليس معاذ رائيا ولا قائلا يا رسول الله
اني رايت فيما اي الحالة التي يري النايم فيها اشار منه اول كلامه الي انه غير حقيقي
وافصح بذلك في قوله ولو قلت اني لم اكن نايما لصدقت لقرب نومه من اليقظة
فروحه كالمتوسطة بين النوم واليقظة قال السيوطي يظهر من هذا انه يحمل علي الحالة التي
تعتري ارباب الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدونه ويسمعون ما يسمعون والصحابة
روس ارباب الاحوال رايت شخصا عليه ثوبان اخضران زاد في رواية ابن اسحاق
الانية يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت
ندعو به الي الصلاة فقال افلا ادلك علي ما هو خير لك من ذلك فقلت بلي فاستقبل
القبلة فقال الله اكبر الله اكبر بسكون الرا وضمها عامي لا نحوي موقوفا قاله ابن
الاثير والهروي وزاد وكان المبرد يقول الاولي مفتوحة والثانية ساكنة والاصل اسكان
الرا فحركت فتحة الالف من اسم الله وفي المطالع اختلف في فتح الرا الاولي وضمها وتسكينها
واما الثانية فتضم او تسكن مثني مثني حتي فرغ من الاذان الحديث وفيه فقال
عليه السلام انها لرويا حق بالرفع صفة رويا والجر باضافة رويا اليه لادني ملابسة
اي انها مخصوصة بكونها حقا لمطابقتها للواقع ان شا الله فقم مع بلال فالق
بفتح الهمزة ثلاثي مزيد عليه ما رايت فليوذن به ولابي داود عن ابي بشر
فاخبرني ابو عمير ان الانصار تزعم ان عبد الله بن زيد لولا انه كان مريضا لجعله صلي
الله عليه وسلم موذنا وكانه عبر بلفظ تزعم لانه مناف بحسب الظاهر لقوله فانه
اندي منك صوتا بفتح الهمزة وسكون النون اي ارفع واعلا واحسن واعذب
او ابعد حكاها ابن الاثير ولا مانع من ارادة الثلاثة والظاهر كما قال شيخنا تساوي
الاول والثالث بحسب التحقيق اذ يلزم من كونه ارفع واعلا ان يكون منه البعد وفي
هذا رد للحديث المشهور علي الالسنة سين بلال عند الله شين وقد قال الحافظ
المزي لم نره في شي من الكتب وذكر بعضهم مناسبة اختصاص بلال بالاذان انه لما عذب

ليرجع عن

ليرجع عن الاسلام كان يقول احد احد فجوزي بولاية الاذان المشتمل علي التوحيد من
ابتدايه وانتهايه قال فقمت مع بلال فجعلت القيه عليه ويوذن قال فسمع ذلك
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداه استنبئ الا فرحا بصحة
منامه وموافقة غيره لرؤياه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رايت
مثل ما راى وكانه اخبر بذلك في طريقه قبل وصوله له عليه السلام قال الحافظ ولا يخالفه
ما رواه ابو داود باسناد صحيح عن ابي عمير بن انس عن عمومته من الانصار قال وكان
عمر قد راه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما ثم اخبر النبي صلي الله عليه وسلم فقال له ما منعك
ان تخبرني فقال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت لانه يحمل علي انه لم يخبر بذلك
عقب اخبار عبد الله ابن زيد بل متراخيا عنه لقوله ما منعك ان تخبرنا اي عقب
اخبار عبد الله فاعتذر بالاستحيا فدل علي انه لم يخبره علي الفور ووقع في الاوسط ه
للطبراني ان ابا بكر ايضا راى الاذان اخرجه من طريق زفر بن الهذيل عن ابي حنيفة
عن علقمة بن مرثد عن ابي بريدة عن ابيه ان رجلا من الانصار مر برسول الله صلي الله
عليه وسلم وهو حزين لامر الاذان بالصلاة فبينما هو كذلك اذ نعس فاتاه ات في النوم
فقال قد علمت ما حزنت له فذكر قصة الاذان فلما اخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال اخبرنا بمثل ذلك ابو بكر فامر بلالا بالاذان قال الطبراني لم يروه عن علقمة الا ابو حنيفة
وفي الوسيط للغزالي انه راه بضعة عشر رجلا وعبارة الجيلي في شرح التنبيه راه
اربعة عشر فيمكن ان يفسر بها قول الغزالي بضعة عشر وانكره ابن الصلاح فقال لم
اجده بعد امعان البحث ثم النووي في تنقيحه فقال هذا ليس بثابت ولا معروف
وانما الثابت خروج عمر يجر رداه وفي سيرة مغلطاي عن بعض كتب الفقها انه
راه سبعة من الانصار وقال الحافظ ابو الفضل ابن حجر رحمه الله في فتح الباري ولا
يثبت شي من ذلك الا لعبد الله بن زيد وقصة عمر جات في بعض الطرق في
سنن ابي داود قال السهيلي في الروض فان قلت ما الحكمة التي خصت الاذان
بان يراه رجل من المسلمين في نومه ولم يكن عن وحي من الله لنبيه كساير العبادات
والاحكام الشرعية فانها كلها عن وحي قال تعالي وما ينطق عن الهوي ان هو
الا وحي يوحي ولا يرد هذا علي القول بانه يجتهد لانه ما دون فيه من ربه ولا يقول
الا حقا فانه وحي وفي قوله عليه السلام انها لرويا حق ثم بني حكم الاذان عليها
وهل كان ذلك اي بناؤه حكم الاذان علي الرويا عن وحي من الله له عليه السلام
يعني ان زيدا حين راه ولم يكن عن وحي هل اوحي اليه بعد حتي بنا حكم الاذان عليها
ام لا فهذا الاستفهام راجع لابتنا حكم الاذان فلا ينافي جزمه اولا بانه لم يكن عن وحي
لانه بخصوص الرويا حين وجدت من زيد واجاب بانه صلي الله عليه وسلم قد
اريه ليلة الاسرا فروي البزار في مسنده فقال حدثنا محمد بن عثمان ابن مخلد ه
قال حدثنا ابي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده
عن علي بن ابي طالب قال لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل عليه

السلام بدابة يقال لها البراق بضم الموحدة فركبها حتي اتي الحجاب الذي يلي
الرحمن وهذا يابي علي انه عرج به علي البراق كظاهر حديث البخاري والصحيح ان
العروج انما كان علي المعراج قال الشعماني ولا مانع انه ركب البراق فوق المعراج ه
فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب بالنسبة للمخلوق اما الخالق تبارك ه
وتعالي فلا يحجبه شي فقال يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني
لاقرب الخلق مكانا في العالم العلوي وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل
ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من ورا الحجاب صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر وذكر بقية الاذان وفي هذا انه شرع بمكة قبل الهجرة قال الحافظ
ويمكن علي تقدير صحته ان يحمل علي تعدد الاسرا فيكون ذلك وقع بالمدينة واما قول
القرطبي لا يلزم من كونه سمعه ليلة الاسرا ان يكون مشروعا في حقه ففيه نظر
لقوله اوله لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان وكذا قول المحب الطبري يحمل الاذان
ليلة الاسرا علي المعني اللغوي وهو الاعلام فيه نظر لتصريحه بكيفيته المشروعة
فيه انتهي قال السهيلي بعد ميله الي صحة هذا الخبر قايلا لما يعضده ويشاكله
من احاديث الاسرا وهذا امر اقوي من الوحي لانه سماع بواسطة وهذا بدونها
فلما تاخر فرض اي مشروعية الاذان الي المدينة واراد اعلام الناس بوقت ه
الصلاة تلبث الوحي اي تاخر نزوله حتي راي عبد الله الرويا فوافقت ما راي
صلي الله عليه وسلم فلذلك قال انها لرويا حق ان شا الله قاله تبركا او قبل
الوحي اعتمادا علي رويته في السما ان ثبت ولم يقطعه انها وحي جبراله انبدا مع
مع العزم علي اخباره بحقيقة الامر بعد لا تعليقا فينا في العلم بحقيقتها حيث كانت
عن وحي وعلم حينيذ اي حين اقر المصطفي روياه وقال انها لرويا حق ما ان
مراد الله بما راه له وفي نسخة بما راه اي النبي عليه السلام بارادة الله تعالي اياه
ذلك في السما ان يكون سنة في الارض وقوي ذلك عند موافقته رويا عمر ه
للانصاري قال السهيلي لان السكينة تنطق علي لسان عمر انتهي كلام السهيلي قال
في الفتح وحاول بذلك الجمع بين حديث كونه رويا وبين الاحاديث الداله علي انه شرع
بمكة قبل الهجرة فتكلف وتعسف والاخذ بما صح اولي ونقض بان حديث البزار
لا يصح الاحتجاج به لان في اسناده زياد بن المنذر وهو ابو الجارود الاعمي الكوفي
الرافضي المتوفي بعد الخمسين وماية وهو متروك وان خرج له الترمذي بل قال
ابن معين هو كذاب عدو الله وقال الذهبي وابن كثير هذا الحديث من وضعه ه
قال السهيلي ايضا ما ملخصه والحكمة ايضا في اعلام الناس به علي غير لسانه صلي
الله عليه وسلم التنويه بقدره والرفع لذكره بلسان غيره ليكون اقوي لامره ه
والفخر لشانه قال الحافظ وهذا حسن بديع ويوخذ منه حكمة عدم الاكتفا برويا
عبد الله بن زيد حتي اضيف عمر للتقوية التي ذكرها ولم يقتصر علي عمر ليصير في معني
الشهادة وقال في منح الباري وقد استشكل اثبات حكم الاذان برويا عبد الله

بن زيد

بن زيد لان رويا غير الانبيا لا ينبني عليها حكم شرعي بل رويا الشخص للنبي كذلك وان
كانت حقا لان النايم لا يضبط ما يقال له واجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك لم
يجزم به لعدم وقوفه علي التصريح به ويويده ما رواه عبد الرزاق بن همام الحافظ ه
الصنعاني وابو داود في المراسيل من طريق عبيد بن عمير بن قتادة الليثي احد كبار التابعي
المكي قاضيها ولد في حياة النبوة وقيل له روية ومات قبل ابن عمر ان عمر لما راي الاذان
جا ليخبر النبي صلي الله عليه وسلم فوجد الوحي قد جاه وفي نسخة قد ورد بذلك
فما راعه الا اذان بلال اي ما اشعر عمر اي ما اعلمه قاله الشامي فحقيقة الروع هنا
منتفية واستعمل في لازمه لان من فزع من شي استشعر وجوده ولكن قد لا يحصل من
الشعور العلم فتدرج في البيان ففسره لغة ثم مراده فقال له النبي صلي الله عليه وسلم سبقك
بذلك الوحي فهذا يويد احتمال المقارنة وليس نصا فيه لجواز ان الوحي انما جا بعد اذنه
في الاذان اعتمادا علي ما ظهر له عند الاخبار بالرويا فيكون مقررا للامر به وهذا المرسل
اصح مما حكي الداودي احمد بن نصر ابو جعفر الاسدي الطرابلسي وبها الف
شرح الموطا وسماه النامي العالم الفاضل المالكي الفقيه المتفنن المجيد له حظ من اللسان
والحديث والنظر ثم انتقل الي تلمسان والف في الفقه وشرح البخاري وسماه النصيحة
وغير ذلك وحمل عنه ابو عبد الملك البوني وابو بكر بن محمد بن ابي زيد وتوفي بتلمسان
سنة ثلاثين واربعماية عن ابن اسحاق محمد امام المغازي ان جبريل اتي النبي صلي الله
عليه وسلم قبل ان يخبره عبد الله بن زيد وعمر بثمانية ايام ولو صح امكن حمله كما قال
شيخنا علي انه اوحي اليه باعلام الناس بوقت الصلاة من غير بيان ما يعلم به وبهذا
الاجمال وقعت المشاورة فيما يعلم به ثم بعدها جا الوحي بخصوص كلمات الاذان ليلة
الرويا فلما اخبرها قال سبقك الوحي بهذه الكلمات واجاب في الفتح ايضا عن الاشكال
بانه عليه السلام امر بمقتضي الرويا لينظر ايقر علي ذلك ام لا ولا سيما لما راي نظمها
يبعد دخول الوسواس فيه وهذا ينبني علي القول بجواز اجتهاده صلي الله عليه وسلم
في الاحكام وهو المنصور في الاصول انتهي وقد عرفت بالبنا للمفعول زيادة
علي ما مر رويا عبد الله بن زيد براوية ابن اسحاق وليس عرفت بالخطاب كما ضبط
بالقلم اذ لم تتقدم رواية ابن اسحاق وغيره كابي داود والترمذي وابن ماجه
كلهم من طريقه فذكر انه اي عبد الله كما اخرجه ابن اسحاق فقال حدثني ابي قال
لما امر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به الناس لجمع الصلاة
طاف بي اي دار حولي وانا نايم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله يقال لمن
لا يعرف اسمه علي اصل معناه الحقيقي لان الكل عبيد الله اتبيع الناقوس قال وما
تصنع به قال ندعوا انا ومن معي من المسلمين به الناس الي الصلاة قال افلا ه
ادلك علي ما هو خير لك من ذلك ولم يقل افاد ذلك مع ان القصد الدلالة لاعدمها
لانه لما راه راغبا في طلب الناقوس نزله منزلة المعرض عن غيره الراغب في نفي ارادة

الدلالة فاستفهمه عن النفي والهمزة داخلة علي مقدر اي اعرض عنك فلا ادلك ام لا
فادلك ولذا اجابه بقوله فقلت بلي الذي هو لرد النفي قال بعد ان استقبل القبلة
كامر بقول الله اكبر الله اكبر وذكر بقية الحديث كلمات الاذان قال ثم استاخر عني
غير بعيد ثم قال اذا قمت الي الصلاة فقل الله اكبر الله اكبر الي اخر كلمات الاقامة
رواه ابو داود وفيه عنده ابن اسحاق وهو ثقة يدلس لكنه صرح هنا بالتحديث
فانتفت تهمة تدليسه ولذا قال باسناد صحيح وقال الترمذي بعد اخراجه من
طريقه حسن صحيح واخرجه من طريقه ايضا ابن حبان وابن خزيمة ناقلا عن الذهلي
الامام انه ليس في طرقه اصح منه ولم تعرف كيفية رويا عمر حين راي النداء وقال
رايت مثل الذي راي وغاية ما تفيده المثلية المشاركة في اصل رويا الاذان ولا يستلزم
انه راي رجلا يطوف الخ ما وقع لابن زيد وفي مسند الحارث بن ابي اسامة بسند واه
عن كثير الحضرمي اول من اذن بالصلاة جبريل في سما الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق
عمر بلالا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره بها ثم جا بلال وظاهره ان عمر
وبلالا سمع النداء في اليقظة بمقتضاه ضد النوم ولا مانع من ذلك كرامة لهما وقد
وردت احاديث تدل علي ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة لكن لا يصح منها شي منها
ما للطبراني من طريق سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب احد الفقها اشبه ولد ابيه
مات في ذي القعدة او الحجة سنة ست او خمس او سبع او ثمان ومائة عن ابيه قال لما
اسري بالنبي صلي الله عليه وسلم اوحي اليه الاذان فنزل متلبسا به حيث علمه وعلمه
بلالا وفي اسناده طلحة بن زيد القرشي ابو مسكين او ابو محمد الرقي واصله دمشقي
روي له ابن ماجه وهو متروك كما في الفتح والتقريب وزاد فيه قال احمد وعلي وابو داود
كان يضع ومنها ما للدارقطني في الافراد بفتح الهمزة من حديث انس ان جبريل
امر النبي صلي الله عليه وسلم بالاذان حين فرضت الصلاة واسناده ضعيف فلا حجة فيه
ومنها حديث البزار عن علي المتقدم قريبا وان فيه زياد المنذر متروك وغفل الشمس
فنقل كلام ابن كثير في زياد هذا الي قوله في اسناده طلحة ومنها حديث عايشة عند
ابن مردويه مرفوعا لما اسري بي اذن جبريل فظنت الملايكة انه يصلي بهم فقدمني
فصليت وفيه من لا يعرف كما في الفتح ومنها ما عند ابن شاهين عن زياد بن المنذر
المتروك قال قلت لابن الحنفية كنا نتحدث ان الاذان كان رويا فقال هذا والله
باطل لكن رسول الله صلي الله عليه وسلم لما عرج به بعث اليه ملك علمه الاذان قال
الذهبي هذا باطل قال في فتح الباري ايضا اذ الذي قبله كله منه والحق انه لا يصح شي
من هذه الاحاديث الدالة علي مشروعية الاذان بمكة ومر قوله ايضا لا يصح شي من ذلك
اي رويا الاذان لاحد من الصحابة الا لعبد الله ابن زيد وهذا غير ذاك كما هو واضح جدا
وقد جزم ابن المنذر بانه عليه الصلاة والسلام كان يصلي بغير اذان منذ فرضت ه
الصلاة بمكة الي ان هاجر الي المدينة الي ان وقع التشاور في ذلك فامر به بعد ه
رويا

رويا ابن زيد في السنة الاولي والثانية بجزمه لذلك دليل علي ضعف تلك الاحاديث عنده
والله اعلم بضعفها في نفس الامر وعدمها اذ الحكم انما هو علي ظاهر الاسانيد فان قلت
هل اذن عليه الصلاة والسلام بنفسه فقد كثر السوال عنه اجاب السهيلي بانه
قد روي الترمذي من طريق يدور ويرجع وان تعدد طرقه علي عمر بن الرماح هو
ابن ميمون بن بحر بن سعد الرماح البلخي ابو علي وسعد هو الرماح كما في التقريب فنسبه
لجده الاعلي قاضي بلخ المتوفي سنة احدي وسبعين ومائة روي له الترمذي ووثقه ابن
معين وابو داود فلا تقصر حديثه عن درجة الحسن ولو انفرد به لانه ثقة يرفعه الي ابي
هريرة انه صلي الله عليه وسلم اذن في سفر وصلي وهم علي رواحلهم الحديث قال السهيلي
فنزع بعض الناس بهذا الحديث الي انه عليه السلام اذن بنفسه وتبع هذا البعض النووي
انتهى وليس هذا الحديث من حديث ابي هريرة انما هو عند الترمذي والدارقطني من
حديث يعلي بن مرة بن وهب الثقفي ممن بايع تحت الشجرة فسبق السهيلي حفظه او سبق
مستمليه قلمه لانه كان ضريرا فقال ابو هريره وكذا جزم النووي في شرح المهذب وغيره
بانه عليه السلام اذن مرة في السفر وعزاه للترمذي وقواه فقال في الخلاصة حديث
صحيح وفي المجموع قد ثبت فذكره انتهى وقال الترمذي غريب تفرد به عمر بن الرماح
ولا يعرف الا من حديثه لكن روي الحديث الدارقطني بسند الترمذي ومتنه ولم يقل
اذن كما قاله في رواية الترمذي قال السهيلي والمفسر يقضي علي المجمل المحتمل فلا
يصح تمسك بعض الناس به وان تبعه النووي وعجبت كيف لم
يقف علي كلام السهيلي مع انه متاخر عنه وجواب الشهاب الهيتمي بان هذا انما يصار
اليه لو لم يحتمل تعدد الواقعة اما اذا امكن فيجب المصير اليه ابقا للاذن علي حقيقته
عملا بقاعدة الاصول انه يجب ابقا اللفظ علي حقيقته مردود بان ذاك انما يصح اذا اختلف
سند الحديث ومخرجه اما مع الاتحاد فلا فيجب رجوع المجمل للمفصل كما هو قاعدة المحدثين
وقد قال بعض الحفاظ لو لم نكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه لاختلاف الرواة في اسناده
والفاظه وليس كل احتمال يعمل به خصوصا في الحديث فهذه قصة المعراج والاسرا ورد
عن نحو اربعين صحابيا مع اختلاف اسانيدها ومتونها الي الغاية ومع ذلك فالجمهور
علي انها واحدة حتي قال ابن كثير وغيره من جعل كل رواية خالفت الاخري مرة علي حدة
فقد ابعد واغرب من جعل كل راو وهرب الي غير مهرب وحديث الاذان من هذا ه
القبيل لقوله في رواية الدارقطني فقام المؤذن فاذن ولقوله في مسند احمد من الوجه
اي الطريق الذي اخرج منه الترمذي هذا الحديث فامر بلالا فاذن فعرف من روايتي
احمد والدارقطني ان في رواية الترمذي اختصارا وان قوله اذن معناه امر كما يقال
اعطي الخليفة فلانا الفا وانما باشر العطا اسم من الاعطا ولم يعبر به لانه لا وجود لشي
من المصادر في الخارج بل اثارها غيره ونسب للخليفة لكونه امر انتهى كلام
فتح الباري وهذا سايغ شايع نعم قال السيوطي في شرح البخاري قد ظفرت بحديث
اخر مرسل اخرجه سعيد بن منصور في سننه حدثنا ابو معويه حدثنا عبد

الرحمن بن ابي بكر القرشي عن ابن ابي مليكة قال اذن رسول الله عليه وسلم مرة فقال
حي على الفلاح وهذه الرواية لا تقبل التاويل انتهى فهذا الذي يجزم فيه بالتعدد لاختلاف
سنده وانظر ما احسن قوله اخر ولذا قال في شرحه للترمذي من قال انه صلى الله عليه
وسلم يباشر هذه العبادة بنفسه والعز في ذلك بقوله ما سنة امر بها ولم يفعلها فقد غفل
انتهى وفي التحفة اذن مرة فقال اشهد ان محمدا رسول الله انتهى هذا وانما لم يواظب
صلى الله عليه وسلم على الاذان مع فضله المنوه عليه بنحو قوله صلى الله عليه وسلم المؤذنون
اطول اعناق يوم القيامة اخرجه مسلم وفي شعب البيهقي عن داود السجستاني المؤذنون
لا يعطشون يوم القيامة فاعناقهم قايمة لاشتغاله كما قال العز ابن عبد السلام في الفتاوي
الموصلية بالقيام باعبا الرسالة ومصالح الشرعية كالقتال والفصل بين الناس وغيره
ذلك التي هي خير من الاذان وافضل ولذا قال عمر لولا الخليفا لاذنت ولانه كان اذا عمل
عملا اثبته وداوم عليه وقول بعضهم مخافة ان يعتقد ان محمدا غيره اذا قال اشهد ان
محمدا رسول الله غلط انتهى ملخصا وفي الفتح اختلف في الجمع بين الامامة والاذان فقيل
يكره وفي البيهقي من جابر مرفوعا النهي عن ذلك لكن سنده ضعيف وصح عن عمر لو اطيق
الاذان مع الخليفا لاذنت رواه سعيد بن منصور وغيره وقيل خلاف الاولى وقيل يستحب
وصححه النووي انتهى وقول ابي الحسن الشاذلي في شرح الترغيب تبعا للنيسابوري وغيره
لان فيه ثنا وتزكية وشهادة للنفس وهي غير مقبولة ولان في حي على الصلاة امر ايجاب
بان معناه اقبلوا فلو اذن لوجبت الاجابة مردود بان النهي عن تزكية النفس انما هو
اذا كان افتخارا وهو منه عليه السلام ليس كذلك بل تحدثا بالنعمة وعدم قبول الشهادة
للنفس انما هو في نحو حق مالي على غيره وهذا ليس منه بل هي شهادة اريد بها طلب ما اوجبه
الله على الناس انقاذا لهم من الضلال ولا يريد قوله في الاذان اشهد ان محمدا رسول الله
على قوله للناس ادعوكم الى وحدانية الله وشهادة اني رسوله فلم يخرج عن قوله تعالى
بلغ ما انزل اليك من ربك على ان من خصايصه ان يشهد ويحكم لنفسه وليس القصد بحي
على الصلاة في الاذان خصوص طلب الحضور بل الاعلام بدخول الوقت لانه شرعا
الاعلام بوقت الصلاة المفروضة فان قلت هل صلى النبي صلى الله عليه وسلم
خلف احد من الصحابة قلت نعم كذا في نسخ وهو حسن وفي اكثرها اسقاط السوال
والاقتصار على نعم وليس استدراكا على ما قبله بل تقرير لسوال نشا منه تقديره هكذا
ما تقرر في الاذان ومعلوم انه كان يوم فهل امه احد او هو استدرك من جهة نفيه
اذانه مع تقرر امامته فقد يتوهم انه لم يقتد بغيره فنفاه بقوله نعم ثبت في
صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف عبد الرحمن بن عوف وهذا
السوال سيل عنه الصحابي قديما فاخرج ابن سعد في الطبقات باسناد صحيح عن
المغيرة بن شعبة انه سيل هل ام النبي صلى الله عليه وسلم احد من هذه الامة غير
ابي بكر قال نعم فذكر الحديث ولفظه اي مسلم عن المغيرة بن شعبة انه غزا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك بعدم الصرف على المشهور للتانيث والعلمية كذا

قال النووي

النووي وتبعه في الفتح ورد بانه سهو لان علة منع كونه على مثال الفعل كتقول
والمذكر والمونث في ذلك سوا ومن صرف اراد الموضع فتبرز بالتشديد صلى الله
عليه وسلم اي خرج لقضا حاجته وعند ابن سعد لما كنا بين الحجر وتبوك ذهب لحاجته
قبل بكسر ففتح اي جهة الغايط اي المكان المطمين الذي يقضى فيه الحاجة ه
فاستعمل في اصل حقيقته اللغوية فليس المراد الفضلة والظاهر ان تبرز محمول
لقال مقدر ليظهر قوله فحملت وفي نسخة فحمل وهو انسب بما قبله معه
اداوة قبل صلاة الفجر اي الصبح ولابن سعد وتبعه بما بعد الفجر وجمع بان
خروجه كان قبل طلوع الفجر وقبل صلاة الصبح الحديث الى ان قال اسقط ه
منه فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت اهريق على يديه من
الاداوة وغسل يديه ثلاث مرات ثم غسل وجهه ثم ذهب يخرج جبته عن
ذراعيه فضاق كما جبته فادخل يديه في الجبة حتى اخرج ذراعيه الى المرفقين
ثم توضا على خفيه ثم اقبل قال المغيرة فاقبلت معه حتى نجد بمعنى الماضي
اي وصرنا الى وجدنا الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف ولابن سعد.
فاسفر الناس بصلاتهم حتى خافوا الشمس فقدموا عبد الرحمن فصلى بهم
اي احرم ولابن سعد فانتهينا الى عبد الرحمن وقد ركع ركعة فسبح الناس
له حين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كادوا يفتتنون فجعل عبد
الرحمن يريد ان ينكص فاشار اليه صلى الله عليه وسلم ان اثبت فليس المراد
فرغ من صلاته والا نافى ايضا قوله ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدى الركعتين اي الثانية لقوله فصلى مع الناس الركعة الاخرة ودفع به
توهم ان معنى ادرك حضر ولا يلزم منه الاقتدا لجواز صلاته منفردا او ه
بجماعة لم يصلوا وانتظر سلامه فاتى بها كاملة وعند ابن سعد فصلى خلف
عبد الرحمن بن عوف ركعة فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام صلى الله عليه وسلم
يتم صلاته فافزع ذلك المسلمين لظنهم انه ادرك الصلاة من اولها وان
قيامه لامر حدث كانهم ظنوا الزيادة في الصلاة فاكثروا التسبيح رجاء ان
يشير اليهم بما يفهمون منه بسبب القيام ويحتمل ان الفا في فافزع بمعنى الواو
لرواية ابن سعد ان التسبيح حين راوا النبي كما رايت فلما قضى النبي صلى الله
عليه وسلم صلاته اقبل عليهم ثم قال احسنتم او قال اصبتم شك الراوي قال ذلك
يغبطهم بالتشديد اي يحملهم على الغبط لاجل ان صلوا لوقتها ويجعل هذا الفعل
عندهم مما يغبط عليه وان روي بالتخفيف فيكون قد غبطهم لتقدمهم وسبقهم
الى الصلاة قاله في النهاية ورواه ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني
في السنن بنحوه ولفظه ووجدنا فافاد هذا ان رواية مسلم نجد من استعمال
المضارع بمعنى الماضي عبد الرحمن وقد ركع بهم ركعة من الفجر الصبح فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصف نفسه مع المسلمين بان دخل معهم في الصف

او هو لازم بمعني اصطف اي دخل بعضهم فيه وصف هنا لازما ومتعد يا فصلي
ورا عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية ففي هذا بيان للمعية في رواية مسلم
وتصريح بانه صلي خلفه ثم سلم عبد الرحمن فقام النبي صلي الله عليه وسلم يقضي
صلاته الحديث بنحوه والمراد من سوق هذا منه ايضاح ما قد يخفي في رواية ه
مسلم فالروايات تفسر بعضها قال النووي في شرح مسلم فيه من الفوايد جواز
اقتدا الفاضل بالمفضول وان كان تقديم الفاضل افضل وجواز صلاة النبي صلي
الله عليه وسلم الكفل خلف بعض امته واما بقا عبد الرحمن بن عوف في
صلاته وتاخر ابي بكر ليتقدم النبي صلي الله عليه وسلم فالفرق بينهما ان
عبد الرحمن كان قد ركع ركعة فترك النبي صلي الله عليه وسلم التقدم لئلا يختل
ترتيب صلاة القوم قال شيخنا لانه اذا قام لاتمام صلاته ربما يعلموه فيجلسون
او يغفلون عن كون المطلوب منهم نية المفارقة وعدم الانتظار لانه ان تقدم من
غير سبق اقتدا به لم يكن خليفته حتي يجلس موضع جلوسه في التشهد الاخير
بل يكون اماما مستقلا بحيث يحتاجون في متابعته الي نية الاقتدا به وان اقتدا
به ثم تاخر بعد اقتدائه بحيث ينقطع اقتدا القوم به لاحتاج عليه السلام الي
الجلوس لنظم صلاة الاصلي لانه خليفته واذا قام مشيرا لهم بمفارقته فقد
لا يفهمون انتهي وهذا علي مذهب الشافعية وفرق ايضا انه اراد ان يبين
لهم حكم قضا المسبوق بفعله وان العمل اليسير مغتفر لكن اي عمل فعله زايد
علي المطلوب حتي يقال مغتفر الا ان يقال علي بعد هو اشارة لتاخر ابي
بكر فانه ليس من افعال الصلاة فربما يتوهم اضراره وان كان لمصلحة بخلاف
صلاة ابي بكر فلا اختلال فيها لان الامام انما هو المصطفي وابو بكر انما كان
يسمع الناس نعم في السيرة الهاشمية لعبد الملك بن هشام روي سيرة ابن
اسحاق عن البكايي عنه وهذبها فنسبت اليه ان ابا بكر كان هو الامام وان
رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يأتم به ولفظه قال ابن اسحاق حدثني ابو
بكر بن عبد الله بن ابي مليكة قال لما كان يوم الاثنين خرج صلي الله عليه وسلم
عاصبا راسه الي الصبح وابو بكر يصلي فتفرج الناس فعرف ابو بكر فنكص عن
مصلاه فدفع صلي الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس لكنه كما قال السهيلي
حديث مرسل من السيرة لان ابن ابي مليكة تابعي والمعروف في الاحاديث الصحاح
بكسر الصاد جمع صحيح والفتح لغة ان ابا بكر كان يصلي بصلاة رسول الله صلي الله
عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر وفي رواية للشيخين ان ابا بكر كان يسمع
الناس تكبير النبي صلي الله عليه وسلم لكن قد روي عن انس من طريق متصل
اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ان ابا بكر كان الامام يومئذ فاعتضد به مرسل
السيرة واختلف فيه عن عايشة رضي الله عنها فروي الاسود عنها وعبيد الله
عنها وعن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم انه ام الناس وابو بكر عن يمينه يسمع
الناس

الناس تكبيره وروي مسروق وعبيد الله عنها وحميد عن انس انه صلي الله عليه وسلم
كان خلف ابي بكر في الصف انتهي كلام السهيلي وفي الترمذي مصححا له من
حديث جابر ان اخر صلاة صلاها رسول الله صلي الله عليه وسلم في ثوب واحد
متوشحا به خلف ابي بكر ورواه النسايي من حديث انس قال ابن الملقن ●
الامام الفقيه الحافظ ذو التصانيف الكثيرة سراج الدين ابو حفص عمر بن
علي بن احمد بن محمد الانصاري احد شيوخ الشافعية وايمة المحدثين ولد سنة
ثلاث وعشرين وسبعماية ومات ليلة سادس ربيع الاول سنة اربع وثمانماية
وقد نصر هذا القول غير واحد من الحفاظ منهم الضيا الحافظ الامام الحجة
ضيا الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد السعدي الحنبلي الثقة المحدث
الشام شيخ السنة الدين الزاهد الورع سمع ابن الجوزي وغيره مات سنة
ثلاث واربعين وستماية وابن ناصر الامام الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر بن
محمد بن علي بن عمر السلامي بالتخفيف نسبة الي دار السلام بغداد محدث
العراق الشافعي ثم الحنبلي روي عن جماعة وعنه خلق منهم ابن الجوزي
وقال كان ثقة حافظا ضابطا من اهل السنة لا مغمز فيه توفي ثامن شعبان
سنة خمسين وخمسماية واياك ان تظن ان المراد الشمس بن ناصر الدمشقي لان
ابن الملقن ولد قبله بستين سنة فلا ينقل عنه وقد صح وثبت انه صلي الله
عليه وسلم صلي خلف ابي بكر مقتديا به دفع به توهم انه خلفه وابو بكر ما
ماموم له في مرضه الذي مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم
له بالرواية فقد حمل الامام الشافعي اختلاف الاحاديث في كون المصطفي الامام
وابو بكر الماموم وعكسه علي التعدد لانه صلي الله عليه وسلم مرض اياما واستخلف
فيها ابو بكر فلا يبعد ان يكون خرج الي الصلاة فيها مرارا وقيل انه كان ما
صلاه مع ابي بكر مرتين في مرضه اقتدي به في احداهما وامه في الاخري جمعا
بين الاحاديث وبه جزم ابن حبان الحافظ ابو حاتم البستي فقال ونحن نقول
بمشيئة الله وتوفيقه ان الاخبار كلها صحاح وليس شي منها يعارض الاخر لكنه
صلي الله عليه وسلم صلي في علته صلاتين في المسجد جماعة لا صلاة واحدة في احدا هما
كان ماموما وفي الاخري كان اماما قال والدليل علي انهما كانتا صلاتين لا
صلاة ان في خبر عبيد الله بن عبد الله عن عايشة ان النبي صلي الله عليه وسلم
خرج بين رجلين تريد باحدهما العباس وبالاخر عليا وفي خبر مسروق عن عايشة
ان النبي صلي الله عليه وسلم بين بريرة ونوبة فهذا يدل علي انهما كانتا صلاتين ه
انتهي وكذا جزم به ابن حزم والبيهقي وبين ان الصلاة التي صلاها ابو بكر وهو ه
ماموم صلاة الظهر والتي صلاها النبي صلي الله عليه وسلم خلف ابي بكر هي صلاة ه
الصبح يوم الاثنين وهي اخر صلاة صلاها واختلف في نوبة المذكورة رجل ام امراة

وهي بنون وموحدة وروى الدارقطني واحمد والحاكم من طريق المغيرة بن شعبة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مات نبي اراد به ما يشمل الرسول حتى
يومه رجل من امته واخرجه البزار من حديث الصديق مرفوعا ما قبض نبي الخ ه
وفي حديث المغيرة عند ابن سعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى خلف عبد
الرحمن بن عوف ما قبض نبي قط حتى يصلي خلف رجل صالح من امته فان قلت
هذا كله يرد قول الانموذج من خصايصه صلعم حكي عياض انه لا يجوز لاحد ان
يؤمه لانه لا يجوز التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها لا لعذر ولا لغيره وقد
نهي الله المومنين عن ذلك ولا يكون احد شافعا له وقد قال ائمتكم شفعاؤكم ولذلك
قال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت معناه كان لا يجوز لاحد ان يؤمه ابتدا ولو متعذرا اما اذا ام غيره فجا واقتداه
عليه السلام فيجوز بدليل قصتي ابي بكر وعبد الرحمن فاما الصديق فانما ام لغيبته
لمرضه واما ابن عوف فانما ام لغيبته لتقديم الناس له حين خافوا طلوع الشمس
ولهذا لما اتي صلى الله عليه وسلم هم كل منهما ان ينكص حتى اشار اليه ان اثبت ه
والله اعلم وكان الاذان بعد شهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام المدينة
لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاخر كما في سيرة مغلطاي وصدر بعضهم بانه
الاول قال الدولابي يوم الثلاثا بالمد والجمع ثلاثاوات بقلب الهمزة واو
كما في الصحاح والمصباح وعلى هذا التاريخ كان الاولى تقديمه على الاذان لكن
اخره لتعلقه بالسفر المتعلق بالمغازي واما صلاة خلف عبد الرحمن فمتاخرة
عن هذا بكثير لتصريحه في الحديث بانه في غزوة تبوك وهي اخر مغازيه فانما ذكرت
استطرادا لمناسبة الاذان وقال السهيلي بعد الهجرة بعام او نحوه زيد في صلاة
الحضور ركعتان ركعتان بالتكرير لافادة عموم التثنية لكل صلاة وتركت صلاة
الفجر اي الصبح لطول القراة فيها استحبابا والظهر وان وليتها في الطول
دونها وصلاة المغرب لانها وتر النهار فلم تزد ولم تنقص واقرت صلاة ه
السفر رواه ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي عن عايشة قالت فرضت صلاة
الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة واطمان
زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراة وصلاة
المغرب لانها وتر النهار وفي البخاري في مواضع والمذكور هنا لفظه في الهجرة والتقصير
من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت فرضت الصلاة بمكة ه
وللبخاري في اول الصلاة من حديث مالك عن صالح بن كيسان عن عروة عن عايشة
قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين زاد البخاري في الصلاة
في الحضر والسفر وزاد احمد من طريق ابن اسحاق عن صالح عن عروة عنها الا
المغرب فانها كانت ثلاثا ثم هاجر عليه السلام الى المدينة ففرضت اربعا

وتركت

وتركت صلاة السفر ركعتين ركعتين على الفريضة الاولى مقتضى الهمزة ولابي ذر
على الاول اي من عدم وجوب الزايد بخلاف صلاة الحضر فزيد في ثلاث منها ركعتا ن
ركعتان وفي حديث مالك المذكور فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر واحتج
بظاهره الحنفية وموافقوهم على ان القصر عزيمة لا رخصة فلا يجوز للمسافر الاتمام
واجيب بان معناه لمن اراد الاقتصار جمعا بين الاخبار لان عايشة نفسها اتمت
في السفر والعبرة عند الحنفية براي الصحابي لا بمرويه فقد خالفوا اصلهم واجاب
الحافظ عنهم بان عروة الراوي عنها لما سيل عن اتمامها في السفر قال انها تاولت
انتهى واختلف العلما في تاويلها والصحيح الذي عليه المحققون كما قال النووي انهما
رايا القصر في تاويلهما والقصر جايزا والاتمام جايزا فاخذا باحد الجايزين وهو الاتمام
انتهى ودليلنا كالشافعي واحمد قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
لان نفي الجناح لا يدل على العزيمة وقوله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها
عليكم رواه مسلم وقيل انما فرضت اربعا ثم خفف عن المسافر ويدل له حديث الترمذي
وصححه عن انس بن مالك الكعبي القشيري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
وضع اي اسقط عن المسافر شطر الصلاة اي نصفها واخرجه ابو داود والنسائي واحمد
وابن ماجه عن انس المذكور مرفوعا بلفظ ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر ه
الصلاة ففيه انهما كانا واجبين ثم نسخ وجوبهما وجاز الفطر والقصر واطلاق الكل
وارادة البعض لانه قال شطر وانما وضع شطر ثلاث على ان الشطر قد يطلق على
غير النصف قاله الحافظ الزين العراقي وقيل انما فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين
وهو قول ابن عباس قال رضي الله عنه فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر
اربعا وفي السفر ركعتين رواه مسلم وغيره كابي داود والنسائي وهو من حجج من
قال القصر عزيمة وسياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى في اوايل الصلاة من
مقصد عبادته عليه السلام وهو التاسع قال ابن اسحاق وغيره ونصبت اظهرت
ونوافقت احبار جمع حبر بفتح الحا وكسرها اي علما يهود وسمي منهم حيي وياسر
وجدي بضم الجيم وفتح الدال وشد اليا بنو اخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن
الربيع وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا وابن صلوبا ومخيريق ثم اسلم وصحب
واوصى بماله وهو سبع حوايط للنبي صلى الله عليه وسلم كما قاله عياض وغيره وكان
نصبهم عند الاذان مقل العيون بعد ذكره ونصبت عند ذلك احبار يهود العداوة
للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا لما خص الله به العرب من اخذه رسوله
منهم ولمشاهدتهم كمال شرف المصطفى وتاييد الله له بنصره وبعباده المومنين
وتاليفه بين قلوبهم بعد مزيد العداوة وذلك يقتضي ضعف كلمتهم وجعلهم
اتباعا بعد ان كانوا روسا فشمروا عن ساق العداوة وجعلوا يتعنتون على
النبي صلى الله عليه وسلم ليلبسوا الحق بالباطل فكان القران ينزل في الغالب غالب
ما يسالون عنه ولما استمروا على العداوة وتزايدوا فيها حتى سحروا المصطفى بعد

كما تاول عثمان فلا تعارض بين روايتها
ورايها فروايتها صحيحة ورايها
مبني على ما تاولت ٤

عوده من الحديبية ناسب ان يقول هنا **وسحره** بامرهم **لبيد** بفتح اللام وكسر الها الموحدة واسكان التحتية ودال مهملة **ابن الاعصم** بمهملتين وزن احمر **وهو من يهود بني زريق** بضم الزاي وفتح الرا كما روي عن عايشة وذكر الواقدي انه كان حليفا فيهم وبين السنة التي سحر فيها فروي بسند له عن عمر بن الحكم مرسلا لما رجع صلي الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة سنة ست جات روسا يهود الي لبيد بن الاعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا انت اسحرنا وقد سحرنا فلم تصنع شيا ونحن نجعل لك جعلا علي ان تسحره لنا سحرا ينكاه فجعلوا له ثلاثة دنانير ه فسحره **فكان** كما في الصحيح عن عايشة **يخيل اليه** في امور الدنيا **انه يفعل الفعل وهو لا يفعله** لانه في ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد ان يخيل اليه في امور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثله في امور الدين قاله المازري وايد برواية الصحيح ايضا حين كان يري انه ياتي النسا ولا ياتيهن وقال غيره لا يلزم من التخيل ان يجزم بفعله وانما يكون من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت **وجعل سحره** اي نفثه في العقد الاحد عشر وتمثال الشمع الذي علي صورة النبي صلي الله عليه وسلم فيه ابر مغروزة كما في رواية **في مشط** الالة التي يمشط بها والجمع امشاط ووقع في رواية القابسي مشاط الحديد وغلط قاله الحافظ وفي القاموس المشط مثلث الميم وككتف وعنق وعتل ومنبر الة يمشط بها **ومشاطة** بضم الميم ما يمشط من الشعر ويخرج في المشط منه ويروي بالقاف بدل الطا ومعناه مثله وقيل ما يمشط عن الكتان قاله الحافظ زاد البخاري وجف طلع نخلة ذكر بضم الجيم وتشديد الفا ويروي بموحدة اي في جوفه وهما معا وعا الطلع اي غشاوه كما قاله ابن الاثير والهروي وغيرهما من شراح الكتاب فما في بعض نسخ الشامية بالقاف تحريف من الناسخ **ودفنه في بير ذي اروان** كذا رواه الاصيلي وكانه الاصل فسهلت الهمزة ولكن غلطوه ولذا قال **اكثر اهل الحديث يقولون** وهو رواية غير الاصيلي **ذروان** بفتح الذال المعجمة واسكان الرا **تحت راعوفة البير** برا فالف عند اكثر الرواة ولبعضهم بحذفها مهملة فواو ففا وفي رواية عقلته بدل الفا وهي لغة وفيها لغة رابعة زعوبة بزاي وموحدة وهي صخرة تترك في اسفل البير اذا حفرت ليجلس عليها المستقي عند نزحها **كما ثبت في الصحيح** من حديث عايشة وهو يرد علي بعض المبتدعة انكاره لانه بعد صحته لا ينكر وفي كتاب ابن مالك عند ابن سعد انما سحره بنات لبيد ولبيد هو الذي ذهب به فان صح فنسب اليه مجازا لكونه احده من بناته وذهب به الي البير ومكث صلي الله عليه وسلم في السحر اربعين يوما رواه الاسمعيلي وعند احمد ستة اشهر وجمع بانها من ابتدا تغير مزاجه ه والاربعين يوما من استحكامه **وليس هذا** اي سحره **بقادح في النبوة فان الانبيا يبتلون في ابدانهم بالجراحات** كما جرح عليه السلام في احد **والسموم** كسمه في الشاة **والقتل** كقتل يحيي وغيره **وغير ذلك مما جوزه العلما عليهم** وفي الحديث اشد الناس بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل وانما القادح فيما يخل بالمقصود منها كعدم ضبطه ه

مايبلغه

ما يبلغه وهو معصوم منه فتجويزه عليه بنحو السحر باطل لا يعول عليه قاله المازري وغيره **وانضاف انضم الي اليهود جماعة من الاوس والخزرج منافقون علي دين ابايهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا انهم قهروا بظهور الاسلام** بينهم واجتماع قومهم عليه **فاظهروه واتخذوه جنة** وقاية **من القتل ونافقوا في السر** فالنفاق في القلب وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو فعل المنافق الذي يستر كفره ويغيبه بالاسلام كما يستتر الرجل بالنفق بفتحتين وهو السرب في الارض له مخرج من موضع غير الذي يدخل اليه منه فقيل اشتق من هذا وقيل من نافق اليربوع اذا دخل قاصعاه وخرج من نافقايه وبالعكس فان الجحر اليربوع النافقا والقاصعا والراهطا والداما **منهم عبد الله بن ابي** بالتنوين والجر ابن مالك بن الحارث الخزرجي **ابن سلول** برفع ابن كتابة وكتابته بالالف لان عادتهم اذا اضيف ابن الي انثي كتبت بالالف وعدم صرف سلول للعلمية والتانيث وهي خزاعية ام عبد الله علي الصحيح كما في النور وقيل جدته ام ابيه وبه جزم ابن عبد البر والسهيلي وابن الاثير **وكان راس المنافقين** ومن نفاقه ما اخرجه الثعلبي والواحدي بسند واه عن ابن عباس قال نزلت واذا لقوا الذين امنوا في عبد الله بن ابي واصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن ابي انظروا كيف ارد عنكم هولا السفها فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فرجع المسلمون الي النبي صلي الله عليه وسلم واخبروه بذلك فنزلت هذه الاية **وهو الذي قال لين رجعنا الي المدينة ليخرجن الاعز** يعنون انفسهم **منها الاذل** يعنون النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه فرد الله عليهم بقوله ولله العزة ه ولرسوله وللمومنين الاية **كما سياتي ان شا الله تعالي في غزوة بني المصطلق** والمنافقون كثير ذكرهم ابن الجوزي واليعمري وغيرهما والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب المغازي

واذن الله تعالي لرسوله عليه السلام بالقتال لاثنتي عشرة ليلة مضت من صفر في السنة الثانية من الهجرة **قال الهروي** محمد بن مسلم شيخ الاسلام **اول اية نزلت في الاذن بالقتال** كما اخبرني عروة عن عايشة **اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله علي نصرهم لقدير اخرجه النساي باسناد صحيح** موقوفا علي عايشة كما هو في النساي وحكمه لا علي الهروي كما اوهمه المتن نعم رواه ابن عايذ عن الهروي معضلا باسقاط قوله كما اخبرني عروة عن عايشة وزاد تلاوة الاية

التي تليهما الى قوله لقوي عزيز واخرج احمد والترمذي وحسنه والنساي وابن
سعد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال
ابو بكر اخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الاية قال ابن
عباس فهي اول اية نزلت في القتال وقيل قوله تعالى قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم
اخرجه ابن جرير عن ابي العالية وفي الاكليل للحاكم اول اية نزلت فيه ان الله اشترى
من المومنين انفسهم والماذون فيه اي في الاية محذوف اي في القتال لدلالة الذين
يقاتلون عليه وعلل في الاية فهو مبني للمفعول او الفاعل اي الله الاذن لهم في القتال
بانهم ظلموا لانهم كانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج
فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فاذن له بالقتال ولم يفرض
عليهم وظاهره انه لم يومر بالصبر بعد الهجرة مع انه امر بالصبر على اذى اليهود
ووعد بالنصر عليهم كما قال العلما فيما نقله في الشامية لكنه نزله كالعدم بالنسبة
لاذى اهل مكة فانه كان بالمدينة في غاية العزة والقوة من اول يوم واذى اليهود
غايته بالمجادلة والتعنت في السوال وكان جبريل ياتيه من ربه بغالب الاجوبة او للقلة
مدته اي بالتعقيب اي فاذن له بعد صبر قليل على اذى اليهود لما قويت الشوكة
واشتد الجناح بعدما نهي عنه في نيف وسبعين اية غالبها بمكة انتهى ثم فرض
عليهم قتال من قاتلهم دون من لم يقاتل ثم لزم عليهم قتال المشركين كافة وبين
الم في غزوة فيتاع ان الكفار بعد الهجرة كانوا معه ثلاثة اقسام وقال غيره
في بيان حكمة تاخر مشروعية الجهاد حتى هاجر وانما شرع الله الجهاد في الوقت
الاليق به لانهم كانوا بمكة كان المشركون اكثر عددا فلو امر الله المسلمين وهم قليل
بقتال الباقين لشق عليهم فلما بغى المشركون واخرجوه عليه السلام من بين
اظهرهم وهموا بقتله عطف على بغى واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه
اصحابه المهاجرون والانصار وقاموا بنصره وصارت المدينة دار اسلام ومعقلا
بفتح الميم وكسر القاف ملجا يلجاون اليه تصريح بما علم من المعقل وفي هامش تفسير
المعقل بالحصن الكبير شرع الله جهاد الاعدا جواب لما بغى وفي نسخة ولما استقر
بزيادة لما وحذفها اولى لاحتياجها الى تقدير جواب لما بغى اي هاجر فبعث عليه
السلام البعوث والسرايا وغزا بنفسه وقد جرت عادة المحدثين واهل السير
واصطلاحهم غالبا انهم يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة
غزوة وما لم يحضره بل ارسل بعضا من اصحابه الى العدو سرية وبعثا وقاتل
هو واصحابه حتى دخل الناس في دين الله افواجا افواجا جماعات بعد جماعات
جاوا بعد الفتح من اقطار الارض طايعين وكان عدد مغازيه عليه السلام قال
في الفتح جمع مغزى يقال غزا غزوا ومغزى والاصل غزو والواحدة غزوة وغزاة
والميم زايدة وعن ثعلب الغزوة المرة والغزاة عمل سنة كاملة واصل الغزو القصد
ومغزى الكلام مقصده والمراد بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي صلى الله عليه
وسلم الكفار

[illegible]

الكفار بنفسه او بجيش من قبله وقصدهم اعم من ان يكون الى بلادهم او الى الاماكن ه
التي حلوها حتى دخل مثل احد والخندق انتهى التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين
كما قاله ايمة المغازي موسى بن عقبة وابن اسحاق وابو معشر والواقدي وابن سعد
واسنده عن هولا وجزم به ابن الجوزي والدمياطي والعراقي وغيرهم وقال ابن اسحاق
في رواية البكائي عنه ستا وعشرين وجزم به في ديباجة الاستيعاب وهذا اكثر
ما قيل قال السهيلي وانما جا الخلاف لان غزوة خيبر اتصلت بغزوة وادي القرى
فجعلهما عروة ابن اسحاق غزوة واحدة وقيل خمسا وعشرين ولعبد الرزاق بسند
صحيح عن ابن المسيب اربعا وعشرين وعند ابي يعلى باسناد صحيح عن جابر انها
احدى وعشرين غزاة وقد روى الشيخان والترمذي عن زيد بن ارقم انها تسع
عشرة وفي خلاصة السير للمحب الطبري جملة المشهور منها اثنان وعشرون
ويمكن الجمع على نحو ما قال السهيلي بان من عدها دون تسع وعشرين نظرا الى شدة
قرب بعض الغزوات من غيره فجمع بين غزوتين وعدهما واحدة فضم للابوا بواطا
لقربهما جدا اذ الابوا في صفر وبواط في ربيع الاول وضم حمرا الاسد لاحد لكونها
صبيحتها وقريظة للخندق لكونها ناشية عنها وتلتها ووادي القرى لخيبر لوقوعها
في رجوعه من خيبر قبل دخول المدينة والطايف لحنين لانصرافه منها اليها فبهذا
تصير اثنين وعشرين والى هذا اشار الحافظ فقال بعد نقل كلام السهيلي المار
وقول جابر احدى وعشرين فلعل الستة الزايدة من هذا القبيل واما من قال
تسع عشرة فلعله اسقط الابوا وبواطا وكان ذلك خفي عليه لصغره ويويد
ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ قلت ما اول غزوة غزاها قال ذات العسير
او العسيرة والعسيرة هي الثالثة انتهى وقاتل في تسع منها قال ابن تيمية لا
يعلم انه قاتل في غزاة الا في احد ولم يقتل احدا الا ابي بن خلف فيها فلا
يفهم من قولهم قاتل في كذا انه بنفسه كما فهمه بعض الطلبة ممن لا اطلاع له
على احواله عليه السلام انتهى ففي قوله بنفسه شي واجيب بان المراد قتال
اصحابه بحضوره فنسب اليه لكونه سببا في قتالهم ولم يقع في باقي الغزوات قتال
منه ولا منهم قال في النور قد يرد على ابن تيمية حديث كنا اذا لقينا كتيبة او
جيشا اول من يضرب النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن تاويله بدر واحد والمريسيع
والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطايف وقال ابن عقبة قاتل في
ثمان واهمل عد قريظة لانه ضمها للخندق لكونها اثرها وافردها غيره لوقوعها
مفردة بعد هزيمة الاحزاب وكذا وقع لغيره عد الطايف وحنين واحدة لكونها
كانت في اثرها هكذا في فتح الباري وانما يكون كان لا يبقى انه قاتل في جميعها ه
غايته انه على عد الاثنين واحدة بالاعتبار المذكور يكون قاتل في موضعين ه
منها وهذا على قول من قال وهم الجمهور فتحت مكة عنوة اي بالقهر ه
والغلبة واما قول الاقل فتحت صلحا فيكون القتال في ثمان وكانت سراياه

اراد بها ما يشمل البعوث لقوله فيكون القتال في ثمان الاتي ولان اول بعوثه ولقوله التي بعث فيها سبعا واربعين سرية كما رواه ابن سعد عن من ذكر في عدد المغازي وبه جزم اول الاستيعاب فيما قال الشامي والذي في النور قال ابن عبد البر في ديباجه الاستيعاب كانت بعوثه وسراياه خمسا وثلاثين من بعث وسرية انتهي وقال ابن اسحق رواية البكاي ثمانيا وثلاثين وفي الفتح عن ابن اسحاق ستا وثلاثين والواقدي ثمانيا واربعين وابن الجوزي ستا وخمسين والمسعودي ستين ومحمد بن نصر المروزي سبعين والحاكم في الاكليل انها فوق المائة قال العراقي ولم اجد لغيره وقال الحافظ لعله اراد بضم المغازي اليها وقرات بخط مغلطاي ان مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال انتهي وقيل وحكاه اليعمري بلفظ وفي بعض رواياتهم انه قاتل في بني النضير ولكن الله جعلها لهم نفلا خاصة وقاتل في غزوة وادي القرى وقاتل في الغابة انتهي ولم يتقدم هذا على عدد السرايا لانه اراد حكاية المروي عن الجماعة على حدة ثم تذكر ما في بعض رواياتهم وافاد صلى الله عليه وسلم حكمة بعوثه وسراياه فقال والذي نفسي بيده لولا ان اشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله ابدا ولكن لا اجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ولا يشق ان يقعدوا بعدي والذي نفسي بيده لوددت اني اغزو في سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل رواه مالك واحمد والشيخان عن ابي هريرة بتكريره ست مرات وافاد في فتح الباري ان السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية هي التي تخرج ه بالليل وجمعها سرايا وسريات مثل عطية وعطايا وعطيات والسارية بالتحتية ايضا وفوانه بموحدة غلط التي تخرج بالنهار سموا بذلك لانهم يكونوا خلاصة العسكر وخيارهم من الشي النفيس كما في النهاية قال في الفتح وقيل سميت بذلك لانها تخفي ذهابها فتسري في خفية وهذا يقتضي انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة لان لام السر را وهذه يا قاله ابن الاثير واجاب شيخنا بان اختلاف المادة انما يمنع الاشتقاق الصغير وهو رد فرع الي اصل لمناسبة بينهما في المعني والحروف الاصلية ويجوز انه اراد بالاخذ مجرد الرد للمناسبة والاشتراك في اكثر الحروف وهي قطعة من من الجيش تخرج منه تغير وتعود اليه وكانه اريد بالجيش عسكر الامام فيشمل ما اذا بعث طائفة مستقلة كسرية حمزة وهي من مائة الي خمسمائه قضيته ان ه ما دونها لا يسمى سرية وهو مخالف لقوله نفسه في مقدمة الفتح قال ابن السكيت السرية ما بين الخمسة الي الثلاثمائة وقال الخليل نحو اربعمائة انتهي ونحوه في القاموس بل في النهاية يبلغ اقصاها اربعمائة وما زاد على الخمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة بوزن مجلس ومنبر كما في القاموس وهذا لا يوافق المصباح ولا القاموس فانه حكي انه الا اكثرها ان المنسر من المائة الي المائتين وصدر به في المصباح وقابله بقول الفارابي جماعة من الخيل ويقال هو الجيش لا يمر بشي الا اقتلعه فان زاد

على

على الثمان مائة الاولي حذف الالف لتوهم انها لا تدخل علي اول المتضايفين مع تجرده الثاني باجماع كالثلاثة الاثواب قاله في الهمع الا ان يقرا مائة بالنصب اجرا الي تصحيح التمييز مجري التنوين والنون كما في التصريح في نحوه سمي جيشا وقال ابن خالويه الجيش من الف الي اربعة الاف واسقط المص من الفتح قوله وما بين ه المنسر والجيش يسمي هبطة ففسر الجيش بما زاد على ثمانمائة فلم يكن بين المنسر ه والجيش واسطة ثم حرر ضبط هبطة فان زاد على اربعة الاف سمي جحفلا ه بفتح الجيم والفا بينهما مهملة ساكنة واسقط من الفتح قوله فان زاد فجيش جرار بفتح الجيم وراءين مهملتين ساكنة واسقط من الفتح قوله الاولي مشدده والخميس بلفظ اليوم الجيش العظيم الكثير وكذا المجر والمدهم والعرمرم كما في سامي الاسامي قال ابن خالويه الخميس من اربعة الاف الي اثني عشر الفا وما افترق من السرية يسمي بعثا وقدم ان عدها مائة فظاهره ان ما دون المائة يسمي بعثا لكن بقية كلام الفتح وهو فالعشرة فما بعدها تسمي حضيرة والاربعون عصبة والي ثلثمائة مقنب بقاف ونون وموحدة اي بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون فان زاد سمي جمرة بجيم مفتوحة وسكون الميم انتهي يفيد تخصيص البعث بما دون العشرة والكتيبة بفتح الكاف وكسر الفوقية واسكان التحتية فموحدة فتاء تانيث ما اجتمع ولم ينتشر وفي القاموس الكتيبة الجيش او الجماعة المتحيزة من الخيل او ه جماعة الخيل اذا اغارت من المائة الي الالف انتهي كلام فتح الباري في قول البخاري في اواخر المغازي باب السرية التي قبل نجد ملخصا يعني انه اسقط منه ما ذكرته عنه لا التلخيص المتعارف ومقتضاه ان ما ارسله الامام مستقلا وهو دون ثمانية لا يسمي بعثا ولا سرية وفي القاموس البعث ويحرك الجيش جمعه بعوث وقال ابن خالويه اقل العساكر الجريدة وهي قطعة جردت من سيرها لوجه ما ثم السرية اكثرها وهي من خمسين الي اربعمائة ثم الكتيبة من اربعمائة الي الف ثم الجيش من الف الي اربعة الاف وكذلك الفيلق والجحفل ثم الخميس من اربعة الاف الي اثني عشر الفا والعسكر يجمعها انتهي روي احمد وابو داود والنسائي والترمذي وحسنه عن صخر بن وداعة مرفوعا اللهم بارك لامتي في بكورها قال صخر وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية بعثها اول النهار وكان صخر تاجرا وكان لا يبعث غلمانه الا من اول النهار فكثر ماله حتي كان لا يدري اين يضعه وروي الطبراني عن عمران كان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية اغزاها اول النهار وقال اللهم بارك لامتي في بكورها

بعث حمزة رضي الله تعالى عنه

وكان اول بعوثه صلى الله عليه وسلم حال كونه على راس سبعة اشهر في رمضان قاله ابن سعد اي تقريبا او اعتبرت السبعة من اول تهيئته للخروج من مكة فلا ينافي ما مر ان قدومه كان لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الاول او ثلاثة عشر او ثنتين وعشرين او لليلتين وقيل في ربيع الاول سنة اثنين ه

قاله المدايني وقال ابو عمر بعد ربيع الاخر بعث عمه حمزة كما رواه ابن عايذ عن
عروة وجزم به ابن عقبة والواقدي وابو معشر وابن سعد في اخرين وقيل اولها
بعث عبيدة وقيل عبد الله بن جحش قال ابن عبد البر والاول اصح وامره على ثلاثين
رجلا من المهاجرين قاله ابن سعد وغيره وقيل من الانصار كذا في النسخ وصوابه
ومن الانصار بالواو اذ لم يبعث احدا يخلوهم من المهاجرين وقد حكي مغلطاي وغيره
القولين على ما صوب وذكر بعضهم انهم كانوا شطرين من المهاجرين والانصار
وفيه نظر لانه كما قال ابن سعد لم يبعث احدا من الانصار حتى غزا بهم بدرا
لانهم شرطوا له ليلة العقبة ان يمنعوه في دارهم وكذا لما اراد بدرا صار يقول
اشيروا الي حتى قال الانصار كانك تريدنا يا رسول الله قال في النور وذكر ابن سعد
في غزوة بواط ان سعد بن معاذ حمل اللوا وكان ابيض فهذا ينتقض منه ويحتمل
ان خروج سعد فيها من غير ان يندب به عليه السلام الا ان حمل اللوا يعكر في ذلك
والظاهر ان ابن سعد اراد انه لم يبعث احدا منهم وتخلف عليه السلام الي غزوة بدر
وبعدها جهزهم وقعد لكن اخر الكلام يعكر على هذا التاويل انتهي وخرجوا يعترضون
عير القريش جاءت من الشام تريد مكة اي يعترضون لها ليمنعوها من مقصدها
باستيلايهم عليها فيها ابو جهل اللعين فلقيه في ثلثماية راكب قاله ابن اسحاق
وابن سعد وقال ابن عقبة في ثلاثين وماية راكب من المشركين فبلغوا سيف
بكسر السين المهملة وسكون التحتية وبالفا ساحل البحر من ناحية العيص بكسر العين
وسكون التحتية وصاد مهملتين فلما تصافوا للقتال حجز بفتح الحا والجيم وبالزاي
فصل بينهم مجدي بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الدال المهملة وياء كيا النسب ابن
عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين اي مصالحا مسالما قال في النور ولا اعلم له
اسلاما فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وافاد الواقدي ان
رهط مجدي قدموا عليه صلى الله عليه وسلم فكساهم وقال في مجدي انه ما علمت ٥
ميمونة النقيبة مبارك الامر وقال رشيد الامر وكان عليه الصلاة والسلام عقد
له اي لحمزة لوا بكسر اللام والمد روي ابو يعلي عن انس رفعه ان الله اكرم امتي ٥
بالالوية وسنده ضعيف ابيض زاد ابن سعد وكان الذي حمله ابو مرثد البدري
اي بفتح الميم واسكان الرا وفتح المثلثة ودال مهملة كناز بفتح الكاف وشد النون
فالف فزاي ابن الحصين بمهملتين مصغر الغنوي بفتح المعجمة والنون نسبة الي
غني بن يعصر حليف حمزة واللوا كما قال الحافظ في غزاة خيبر هو العلم الذي ٥
يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب اي امير الجيش وقد يحمله امير الجيش
وقد يدفعه لمقدم العسكر وفي الفتح ايضا في الجهاد اللوا الراية وسمي ايضا
العلم وكان الاصل ان يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على راسه وقد صرح
جماعة من اهل اللغة بترادف اللوا والراية فقالوا في كل منهما علم الجيش ويقال
اصل الراية الهمز واثرت العرب تركه تخفيفا ومنهم من ينكر هذا القول ويقول
لم يبلغ

لم يبلغ الهمز لكن روى احمد والترمذي عن ابن عباس قال كانت راية رسول الله
صلى الله عليه وسلم سودا ولواؤه ابيض ومثله عند الطبراني عن بريدة بن الحصيب
بمهملتين مصغر الاسلمي ومثله عند ابن عدي الحافظ عبد الله ابي احمد الجرجاني
احد الاعلام مات سنة خمس وستين وثلثماية عن ابي هريرة وزاد مكتوب فيه لا
اله الا الله محمد رسول الله وروى ابو داود عن رجل رايت راية رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفرا وجمع الحافظ بينهما باختلاف الاوقات قال وقيل كانت له راية تسمى
العقاب سودا مربعة وراية تسمى الدبية بيضا وربما جعل فيها شي اسود وهو
ظاهر في التغاير بين اللوا والراية وبه جزم ابن العربي فقال اللوا غير الراية فاللوا
ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح
وقيل اللوا دون الراية وقيل اللوا العلم الضخم والعلامة علامة لمحل الامير يدور معه
حيث دار والراية يتولاها صاحب الحرب فلعل التفرقة فيه عرفية فلا يخالف ما صرح
به الجماعة من الترادف وقد جنح الترمذي الي التفرقة فترجم الالوية واورد حديث
البرا انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه ابيض ثم ترجم الرايات واورد حديث
البرا كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سودا مربعة وحديث ابن عباس المذكور
اولا وذكر ابن اسحاق محمد امام المغازي وكذا ابو الاسود محمد بن عبد الرحمن بن
نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي النوفلي المدني يتيم
عروة وثقه ابو حاتم والنسائي واخرج له الجميع عن عروة بن الزبير احد الفقها
ان اول ما حدثت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك
الا الالوية وهذا ايضا ظاهر في التغاير بينهما انتهي لفظ فتح الباري في خيبر

سرية عبيدة المطلبي

ثم سرية عبيدة بضم العين وفتح الموحدة واسكان التحتية فدال فها ابن الحارث
بن المطلب بن عبد مناف المستشهد يوم بدر الي بطن رابغ بموحدة مكسورة
وغين معجمة في شوال على راس ثمانية اشهر من الهجرة تقريبا وتحقيقا على ما مر ٥
واوردها ابن هشام وابو الربيع في الاكتفا بعد غزوة الابوا في السنة الثانية
في ربيع الاول ورواه ابن عايذ عن ابن عباس وصححه بعض اهل السير لكن ذكر غير
واحد ان الراجح الاول فلذا اقتصر عليه المص في ستين رجلا او ثمانين كذا عند ابن
اسحاق فيحتمل انه شك او اشارة الي قولين ولفظه في ستين او ثمانين راكبا من
المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وعقد عليه السلام له لعبيدة لوا ابيض
حمله مسطح بميم مكسورة وسين ساكنة وطا مفتوحة وحا مهملات ابن
اثاثة بضم الهمزة وخفة المثلثتين ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي
المطلبي اسمه عوف ومسطح لقبه اسلم قديما ومات سنة اربع وثلاثين في خلافة
عثمان وقيل عاش الي خلافة علي وشهد معه صفين ومات تلك السنة سنة
سبع وثلاثين يلقى ابا سفيان صخر بن حرب اسلم في الفتح رضي الله عنه وكان

علي المشركين كما قال الواقدي انه المثبت عندنا وصدر به مغلطاي وقيل اي كما قال
ابن هشام عن ابي عمرو بن العلا المدني بلغني مكرز بكسر الميم واسكان الكاف وفتح الرا والزاي
كما ضبطه الغساني وغيره قال السهيلي وهكذا الرواية حيث وقع قال ابن ماكولا ووجد
بخط ابن عبده النسابة بفتح الميم قال الحافظ وبخط يوسف بن خليل بضم الميم وكسر الرا
والمعتمد الاول ابن حفص بن الاخيف بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح التحتية وبالفا
بن علقمة العامري وهو الذي جا في فدا سهيل بن عمرو بعد بدر وجا ايضا في قصة
الحديبية قال في الاصابة والنور ولم ار من ذكره في الصحابة الا ابن حبان فقال في ثقاته
يقال له صحبة وقيل اي قال ابن اسحاق بلغني عكرمة بن ابي جهل اسلم في الفتح
في ماتين ولم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص ما كان رمي يومئذ بسهم
فكان اول سهم رمي به في الاسلام كذا عند ابن اسحاق والمراد حبس بينهم
سهم فلا ينافي قول الواقدي انه نثر كنانته وتقدم امام اصحابه وقد تترسوا
عنه فرمى بما في كنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم الا ويجرح انسانا
او دابة قال ابن اسحاق ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين
الي المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا
بالكفار قال ابن اسحاق وكانت راية عبيدة فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام
قال وبعض العلما يزعم انه صلى الله عليه وسلم بعثه حين اقبل من غزوة الابوا
قبل ان يصل الي المدينة قال وبعض الناس يقول كانت راية حمزة اول راية
قال وانما اشكل امرهما انه عليه السلام بعثهما معا فاشتبه ذلك علي الناس
فكل من قال ذلك في واحد منهما فهو صادق انتهى قول ابن اسحاق بما زدته من
سيرته وهذا يشكل بقولهم ان بعث حمزة كان علي راس سبعة اشهر في
رمضان وبعث عبيدة في راس ثمانية في شوال فكيف يشتبه مع هذا لكن
يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتيهما معا ثم تاخر خروج عبيدة الي
راس الثمانية لامر اقتضاه فيلتئم القولان والله اعلم بحقيقة الحال

سرية سعد بن مالك

ثم سرية سعد بن ابي وقاص واسمه مالك الزهري اخر العشرة موتا من السابقين
الاولين المختص بكثرة جمع المصطفى له ابويه بواحد حيث كرر له ارم فداك
ابي وامي رضي الله عنه الي الخرار بخا معجمة مفتوحة وراءين مهملتين الاولي
ثقيلة كما ذكره الصغاني في حرز والمجد في فصل الخا من باب الرا وهو الذي في
النور في نسخة صحيحة مقروءة علي ابن مصنفها فما في نسخة محرفة منه ومن سيرة
الشامي وتشديد الزاي الاولي لا يلتفت اليه ولعلها كانت همزة عقب الالف ه
فصحفت يا فقطت زايا من تحريف النساخ وهو كما في سيرة مغلطاي واد في الحجاز
يصب في الجحفة وفي ذيل الصغاني موضع قريب الجحفة وفي القاموس ع
قرب الجحفة وكان ذلك في القعدة بكسر القاف وفتحها علي راس تسعة اشهر

عند ابن

عند ابن سعد وشيخه الواقدي وجعلها ابن اسحاق في السنة الثانية وتبعه ابو
عمر فقال بعد بدر وعقد له لوا ابيض حمله المقداد بكسر الميم وسكون القاف
ودالين مهملتين ابن عمرو بن ثعلبة الكندي البهراني المعروف بابن الاسود لانه
تبناه في عشرين رجلا من المهاجرين وقيل ثمانية يعترض عيرا ابلا تحمل
الطعام وغيره من التجارات ولا تسمى عيرا الا اذا كانت كذلك كما في النور وكانت
لقريش فخرجوا علي اقدامهم فصبحوها اي الخرار وانث لانها اسم عين وهي
مونثة صبح خامسة فوجدوا العير قد مرت بالامس فرجعوا ولم يلقوا كيدا والله اعلم

اول المغازي ودان

قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وقال زين العابدين علي بن الحسين
بن علي كنا نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القران رواهما
الخطيب وابن عساكر وعن الاسماعيلي ابن محمد بن سعد بن ابي وقاص كان ابي يعلمنا
المغازي والسرايا ويقول يا بني هذه شرف ابائكم فلا تضيعوا ذكرها ثم غزوة ودان
بفتح الواو وشد المهملة فالف فنون قرية جامعة من امهات القرى من عمل الفرع
وقيل واد في الطريق يقطعه المصعدون من حجاج المدينة وهي اي غزوة ودان الابوا
بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمد قرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من
المدينة ثلاثة وعشرون ميلا قيل سميت بذلك لما فيها من الوبا وهو علي القلب
والا لقيل الاوبا والصحيح كما قال قاسم بن ثابت انها سميت بذلك لتبوء السيول
بها ومراد المصنف منهم من اضافها لودان وبعضهم للابوا لتقاربهما فليس ضمير
هي راجعا للودان لاقتضائه انه مكان واحد له اسمان وهو خلاف الواقع كما ياتي وهي
اي غزوة ودان اول مغازيه صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن اسحاق وغيره واخرها
تبوك ولا يرجع ضمير هي للابوا وان كان اقرب مذكور لانه لا يتخيل تناف حتى يحتاج ه
للجواب الاتي وفي صحيح البخاري عنه اي ابن اسحاق تعليقا خرج صلى الله عليه وسلم
في صفر لاثنتي عشرة مضت منه كما عند بعض الرواة عن ابن اسحاق علي راس اي
عند اول اثني عشر شهرا ففي المصباح راس الشهر اوله من مقدمه المدينة يريد
قريشا زاد ابن اسحاق وبني ضمرة فكانه قصره علي قريش لانهم المقصودون ه
بالذات والمراد غيرهم في ستين رجلا من المهاجرين ليس فيهم انصار وحمل اللوا
قال ابو عمر كان ابيض حمزة بن عبد المطلب سيد الشهدا فكانت الموادعة اي
فكان الامر المترتب علي خروجه الموادعة اي المصالحة مع بني ضمرة ولم يدرك
العير التي اراد علي ان بني ضمرة بفتح المعجمة واسكان الميم ابن بكر بن عبد مناة
بن كنانة بن خزيمة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا وانهم
اذا دعاهم الي نصره اجابوه قال ابن اسحاق وابن سعد وابو عمر عقد ذلك معه ه
سيدهم مخشي بن عمرو الضمري وقال ابن الكلبي وابن حزم عمارة بن مخشي بن خويلد
ومخشي بفتح الميم وسكون الخا وكسر الشين المعجمتين ثم يا مشددة كيا النسبة قال

البرهان لا اعلم له اسلاما وقال الشامي لم ار من ذكر له اسلاما وكتب بينهم مونك كتابا كما
قال السهيلي وسيذكره المص بعد بواط والاولى تقديمه هنا واستعمل على المدينة ٥
سعد بن عبادة كما ذكره ابن هشام وابن سعد وابن عبد البر وغاب عنها خمسة عشر
يوما ثم رجع ولم يلق كيدا وافاد في فتح الباري انه ليس بين ما وقع في سيرة ابن اسحاق
من ان اول غزواته ودان وبين ما نقل عنه البخاري ان اولها الابوا اختلاف
لان الابوا وودان مكانان متقاربان بينهما ستة اميال وبه جزم اليعمري او
ثمانية كما قال غيره زاد في الفتح وبهذا وقع في حديث الصعب ابن جثامة وهو بالابوا
او بودان كما مر في الحج وفي مغازي الاموي حدثني ابي عن ابن اسحاق قال ثم خرج
النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بنفسه حتى انتهى الى ودان وهي الابوا وعند
ابي عائذ عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم وصل الى الابوا انتهى فكلامه
ونحو في العيون انه سار حتى بلغ ودان ووقع في غيره انه سار حتى بلغ الابوا وروى
البخاري في التاريخ الصغير والطبراني عند عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن
جده قال اول غزوة غزوناها مع النبي صلى الله عليه وسلم الابوا

ثم غزوة بواط

بفتح الموحدة عند الاصيلي والمستملي من رواية البخاري والعذري من رواة مسلم
وصدر به في الفتح فتبعه السيوطي والمص هنا تبعا لهما وقد تضم بصريح في قلته مع
انه الاعرف كما قاله في المطالع واقتصر عليه في الموقفة والمص في الشرح وصاحب
القاموس وتخفيف الواو فالف وآخره طا مهملة جبل من جبال جهينة بقرب
ينبع على اربعة برد من المدينة وقال السهيلي بواط جبلان فرعان لاصل واحد احدهما
جلسي والاخر غوري وفي الجلسي بنو دينار ينسبون الى دينار مولى عبد الملك
ابن مروان غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول قاله ابن اسحاق ٥
وقال ابو عمر وتلميذه ابن حزم في ربيع الاخر على راس عشر شهرا من الهجرة
حتى بلغها من ناحية رضوى بفتح الرا وسكون الضاد المعجمة مقصور جبل ٥
بالمدينة والنسبة اليه رضوي قاله الجوهري وفي السبل على اربعة برد من المدينة وبه
ينبع وقول المجد على ابراد وفي خلاصة الوفا رضوى كسكرى جبل على يوم من ينبع
واربعة ايام من المدينة ذو شعاب واودية به مياه واشجار هذا هو المعروف ومنه
يقطع احجار المنارة قيل هو اول تهامة انتهى وهو مما ابن الكلام اوليك بكثير ويذكر
ان رضوى رضي الله عنه وقدس وتزعم الكيسانية ان محمد ابن الحنفية مقيم به ٥
حي يرزق في مائتين من الصحابة المهاجرين وحمل لواه وكان ابيض سعد بن ابي
وقاص كما في الشامية وغيرها وفي العيون سعد بن معاذ فيما ذكر ابن سعد وتقدم
مناقضة البرهان له تاويله ولكن الاقرب انه ابن ابي وقاص للتصريح بان الذين
خرجوا من المهاجرين نعم قيل انه استخلف ابن معاذ على المدينة قال شيخنا فلعله ٥
التبس الاستخلاف بالحمل يعترض عيرا لتجار قريش عدتها الفان وخمسماية بعير

قاله

قاله ابن سعد وشيخه الواقدي فيهم امية بن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش
واستعمل على المدينة فيما قال ابن هشام وابن عبد البر ومغلطاي السائب بن عثمان
ابن مظعون الجمحي اسلم قديما وهاجر الى الحبشة وشهد بدرا في قول الجميع اهل السير
واستشهد يوم اليمامة وفي نسخة من سيرة ابن هشام كما في الفتح استخلف السائب
بن مظعون وجرى عليه السهيلي انتهى وهو اخو عثمان شهد بدرا عند ابن اسحاق
ولم يذكره موسى ابن عقبة فيهم وبما علم من السهيلي بان الذي في الهشامية السائب
ابن الاخ لا عمه وقال الواقدي استخلف عليها سعد بن معاذ فرجع عليه السلام ولم
يلق كيدا اي حربا قال ابن الاثير في النهاية ابو السعادات المبارك ابن ابي الكرم بن
محمد الشيباني الجزري العالم النبيل احد الفضلا صاحب التصانيف الشهيرة ولد في سنة
اربع واربعين وخمس مايه ومات بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستماية
والكيد الاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا مجازا لاقترانها بالاشتهار
فيه وذكر القاموس من معاني الكيد الحرب فمقتضاه اشتراكه فيه وفي غيره وضعا
وجمع شيخنا بان القاموس اراد التنبيه على المعاني التي يصدق عليها الكيد اعم من
ان يكون حقيقة او مجازا والله اعلم

ثم غزوة العشيرة

بالعين المهملة المضمومة وبالشين المعجمة والتصغير آخره ها قال السهيلي واحدة ٥
العشيرة مصغر لم يختلف اهل المغازي في ذلك الضبط قال في المشارق وهو ٥
المعروف قال الحافظ وهو الصواب ووقع في الصحيحين خلافه فنبه عليه فقال وفي
البخاري ومسلم والترمذي من طريق ابي اسحاق سالت زيد بن ارقم الحديث وفيه
فايهم كانت اول قال العشير او العسيرة هكذا ثبت في اصل الحافظ من البخاري
فقال في الفتح بالتصغير فيهما والاولى بالمعجمة بلا ها والثانية بالمهملة وبالها او العسير
فقال بالتصغير فيهما وبالمهملة مع الها في الاولى والمعجمة بلا ها في الثانية ولابي ذر
العسير بالمهملة بلا ها او العشير بالمعجمة بلا ها وللاصيلي العشير او العسيرة ٥
بالمعجمة في الاولى والمهملة في الثانية مع حذف الها والتصغير في الكل وفي نسخة
عن الاصيلي العشير بفتح العين وكسر الشين المعجمة بغير ها كذا رايته في الفرع كاصله
انتهى وفي مسلم العسير او العشير قال النووي هكذا في جميع نسخ صحيح مسلم بضم
العين والاول بالسين المهملة والثاني بالمعجمة انتهى ورواية الترمذي كرواية مسلم
كما افاده الحافظ وبهذا كله بان خطا من زعم انه بالقصر ومنشاؤه قرانه العشيرا بالمد
والعسيرة بالواو واما غزوة العسرة بالمهملة بغير تصغير فهي غزوة تبوك قال الله
تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة وسياتي ان شا الله تعالى سميت بذلك لما كان
فيها من المشقة كما ياتي بيانه ولما كان يتوهم في هذه على ضبطه الثاني انها سميت
بذلك لما سميت به تبوك وصغرت دفع هذا الوهم وخصها دون السابقتين فقال
ونسبت هذه الى المكان الذي وصلوا اليه وهو موضع لبني مدلج بينبع ليس

بينها وبين البلد الا الطريق السالك كما في النور وغيره وفي القاموس موضع ناحية
ينبع وفيه ينبع كينصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق حاج مصر فهو غير
مصروف كيشكر وفي الفتح يذكر ويؤنث قال ابن اسحاق موضع ببطن ينبع وفي
الروض معنى العسيرا والعشيرة انه اسم مصغر من العسرى والعسرا واذا صغر
تصغير ترخيم قيل عسير وهي بقلة يكون اذنة اي عصيفة ثم تكون سحاء ثم يقال
لها العسرى وخرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادي الاولى قاله ابن سعد
اي المتاخرة وفي نسخة الاخرى وعبر به لمنا بلنها بالاولى فاندفع اللبس بالواحدة
المتناولة للمتقدمة والمتاخرة وقد ذكر السيوطي في الشمائل ما حاصله انه
اذا دلت قرينة ساغ التعبير بالاخر والاخرى وفي نسخة الاول وقيل الاخر لتذكيرهما
ذهابا الى معنى الشهر وان كان المصباح انما نقل تاويله اذا وقع في شعر والا
فجمادان مونثان دون الشهر ويخرج تذكير الاخر ايضا على مفاد الشمائل
على راس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل في مائتين
حكاهما ابن سعد وزاد من قريش من المهاجرين ممن انتدب ولم يكره احدا
على الخروج رجلا تمييز مائتين وهو شاذ كقوله
" اذا عاش الفتى مائتين عاما " " فقد ذهب المسرة والفتاء "
ولا يقاس عليه عند الجمهور والقياس في مائتي رجل بالاضافة ومعهم ثلاثون
بعيرا يعتقبونها يركبها بعضهم ثم ينزل فيركب غيره وحمل اللوا وكان ابيض
حمزة اسد الله واسد رسوله يريدون عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام
بالتجارة وكانت قريش جمعت اموالها في تلك العير وقيل ان فيها خمسين الف دينار
والف بعير ولا يرد على هذا ان العير الابل التي تحمل الميرة لقول المصباح انها غلبت على
كل قافلة فخرج اليها ليغنمها فوجدها قد مضت قبل ذلك بايام وهي العير التي خرج
اليها حين رجعت من الشام فكان بسببها وقعة بدر الكبرى كما في العيون وغيرها
قال ابو عمر فاقام هناك بقية جمادي الاولى وليال من جماد الاخرة وبه يعلم ان في قول
اليعمري فاقام بها جمادي الاولى الخ تجوزا بدليل قوله ولا اخرج في اثنا جمادي الاولى
ووادع في هذه السفرة بني مدلج زاد ابن اسحاق وحلفاهم من بني ضمرة وتقدم
في ودان انه وادع بني ضمرة فلعلها تاكيد للاولى وان حلفا بني مدلج كانوا خارجين
من بني ضمرة لامر ما وبسببه خالفوا بني مدلج فكان ابتدا صلح لبني مدلج من كنانة
هي تجمع بني مدلج وبني ضمرة لان كلا قبيلة من كنانة وذكر الواقدي ان هذه السفرات
الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها التلقي تجار قريش حين يمرون الى الشام ذهابا
وايابا وبسبب ذلك كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التي بعثها قبل بدر تنبيه
روى ابن اسحاق واحمد من طريقه عن عمار ان النبي صلى الله عليه وسلم كنى عليا ابا تراب
حين نام هو وابو عمار في نخل لبني مدلج مجتمع بهما التراب قال فجا النبي صلى الله عليه
وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا فيومئذ قال لعلي بن ابي طالب مالك يا ابا تراب

ويعارضه

ويعارضه ما اخرجه الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال جا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا فقال اين ابن عمك قالت كان بيني وبينه شي
فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال صلى الله عليه وسلم لانسان انظر اين هو فجا
فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجا صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد
سقط رداوه عن شقه واصابه تراب فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه
ويقول قم ابا تراب وفي رواية اجلس ابا تراب مرتين قال سهل وما كان له اسم
احب اليه منه وغلط ابن القيم رواية السيرة وقال انما كناه بذلك بعد بدر وهو
اول يوم كناه فيه وقال السهيلي ما في الصحيح اصح الا ان يكون كناه بها مرة
في هذه الغزوة ومرة بعدها في المسجد وقال الحافظ وصاحب النور الحى ذا
الجمع لكنهما قالا ان صح فيكون كناه الخ اشارة للتوقف فيه فان اسناده لا يخلوا
من مقال قيل ولهذا اختص علي بقولهم كرم الله وجهه دون غيره من الصحابة
والال وقيل لانه لم يسجد لصنم قط وقيل غير ذلك وروى الطبراني عن ابن عباس
وابن عساكر عن جابر انه صلى الله عليه وسلم لما اخى بين اصحابه ولم يواخ بين
علي وبين احد غضب وذهب الى المسجد فذكر نحو حديث الصحيح قال الحافظ ويمتنع
الجمع لان المواخاة كانت اول ما قدم المدينة ودخول علي على فاطمة بعد ذلك بمدة
وما في الصحيح اصح انتهى ولم يظهر من تعليله امتناع الجمع فانه يمكن بمثل ما
جمعوا به بين الحديثين قبله فيكون كناه ثلاث مرات اولها يوم المواخاة في
المسجد وثانيها في هذه الغزوة في نخل بني مدلج وثالثها بعد بدر في المسجد لما
غاضب الزهرا وانما يمتنع لو قال في رواية الصحيحين انه اول يوم كناه فيه كما ادعى
ابن القيم وكانت نسخة الموادعة بينه صلى الله عليه وسلم وبين بني ضمرة الواقعة
في غزوة ودان وذكرها هنا وان كان الاولى تقديمها ثم لما فعل السهيلي وانما
لانه اراد ذكر الغزوات الثلاث على حدة ولم يخش لبس انها لبني مدلج لتصريح الكتاب
انه لبني ضمرة ولذا اسقط اولا قول ابن اسحاق وحلفاهم من بني ضمرة فيما ذكر
غير ابن اسحاق كما افاده السهيلي في الروض بسم الله الرحمن الرحيم فيه
ندب افتتاح الكتب بالبسملة فقط وقد جمعت كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك
وغيرهم فوجدت مفتتحة بها دون غير حمدلة وغيرها هذا كتاب من محمد
رسول الله لبني ضمرة بانهم بالبا الموحدة كما هو المنقول في الروض وغيره ويقع
في نسخ فانهم بالفا وفي توجيهها عسر امنون على اموالهم وانفسهم وان لهم
النصر على من رامهم اي قصدهم بسو بشرط ان لا يحاربوا اي يجالفوا في دين
الله بارادتهم ابطال ما جا به الشرع او المعنى على من قصدهم بريبة منهم ان لا
يحاربوا اي نصرة دين الله ما بل بحر صوفة كناية عن تابيد منا صرتهم اذ
معلوم ان ما البحر لا ينقطع وان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصر اجابوه
عليهم بذلك ذمة الله بكسر الذال المعجمة اي عهده وعهد رسوله وفسرها

الشامي بامانه والاول اولى وفي مقدمة الفتح ذمة الله اي ضمانه وقيل الذمام الاما ن
زاد في الروض ولهم النصر على من بر منهم واتقى وعلى يعني اي لمن بر منهم واتقى النصر
منا على عدوهم قال ابن هشام عبد الملك واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة
في خروجه للعشيرة ابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد بسين مهملة والدال مهملتين
المخزومي البدري احد السابقين

ثم غزوة بدر الاولى

قال ابن اسحاق ولما رجع عليه الصلاة والسلام اي من غزوة العشيرة لم يقم
الا ليالي قلايل لا تبلغ العشر كما هو نص ابن اسحاق وقال ابن حزم بعد العشيرة بعشرة
ايام نقله عنه مغلطاي ونقل الشامي عنه انه عليه السلام خرج في ربيع الاول على راس
ثلاثة عشر شهرا وهو مبني على ان هذه قبل العشيرة كما ذهب اليه ابن سعد ورزين ه
وغيرهما وابن اسحاق الى انها بعدها حتى غاية للاثبات المستفاد من نقض النفي
بالا فكانه قال استمرت اقامته الى ان اغار كرز بضم الكاف ابن الفهري كان من روسا
المشركين ثم اسلم وصحب وامر على سرية واستشهد في غزوة فتح مكة على سرح
المدينة بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات الابل والمواشي التي تسرح للرعي بالغداة
كما في النور والسبل ولعل المراد بالمواشي المال السايم كما في المختار في الشرح وان كانت ه
المواشي كما في القاموس الابل والغنم وفي العيون السرح ما رعوا من نعمهم ويروى انه
اغار عليهم من شعر وفي خلاصة الوفا شعر كزفر جمع سعير الوادي جبل باصل حمى ام
خالد يهبط منه الى بطن العقيق كان يرعى السرح بها السرح فخرج صلى الله عليه
وسلم حتى بلغ سفوان بفتح المهملة وفتح الفا وبالنون موضع من ناحية بدر ذكره
في النهاية وتبعه السمهودي فقال سفوان بفتحات واد من ناحية بدر وقيل الفا ساكنة
ففاته كرز بن جابر وتسمى بدر الاولى قال ابن هشام واستعمل على المدينة زيد بن
حارثة وحمل اللوا وكان ابيض كما في الشامية علي بن ابي طالب رضي الله عنه فرجع
ولم يلق كيدا . . .

ثم سرية امير المومنين

عبد الله بن جحش بن رياب براء مكسورة فتحتية فموحدة بن يعمر الاسدي احد السابقين
البدري وهاجر الى الحبشة واستشهد باحد روى ابو القاسم البغوي عن سعد بن ابي
وقاص بعثنا صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لابعثن عليكم رجلا اصبركم على
الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش فكان اول امير في الاسلام قال
اليعمري سمي في هذه السيرة امير المومنين وقال غيره سماه صلى الله عليه وسلم امير
المومنين فهو اول من تسمى به في الاسلام ولا ينافيه القول بان اول من تسمى به
عمر لان المراد من الخلفا او على العموم وهذا على من معه في رجب عند الاكثر وقطع به
الحافظ في سيرته وفي الفتح في جماد الاخرة على راس سبعة عشر شهرا وكان معه
ثمانية كما رواه ابن اسحاق وسماهم فقال ابو حذيفة بن عتبة العبشمي وعكاشة بن
محصن الاسدي وعتبة بن غزوان وسعد بن ابي وقاص وعامر بن ربيعة وواقد

ابن عبد

ابن عبد الله وخالد بن البكير وسهيل بن بيضا وقيل اثنا عشر فزيد عامر بن اياس
والمقداد بن عمرو وصفوان بن بيضا فلعل القايل بالثاني عد الامير منهم وهو ظاهر قول
الحافظ في كتاب العلم وكانوا اثني عشر رجلا انتهى وزيادة بعضهم وجابر السلمي خطا
لانه انصاري وقد قال المولف كغيره من المهاجرين زاد ابن سعد ليس فيهم من الا نصار
احد يعتقب كل اثنين منهم بعيرا الى نخلة على ليلة من مكة بين مكة والطايف وفي
المعجم نخلة على يوم وليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن نخلة التي استمعت الجن
فيها اروى ابن اسحاق عن عروة مرسلا ووصله الطبراني باسناد حسن من حديث
جندب البجلي انه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره
ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره من اصحابه
احدا فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل
نخلة بين مكة والطايف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فقال سمعا ه
وطاعة واخبر اصحابه انه نهاه ان يستكره احدا منهم فلم يتخلف منهم احد وسلك
على الحجاز حتى اذا كان ببحران بفتح الموحدة وضمها اضل سعد وعتبة بعيرهما الذي
كانا يعتقبان عليه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله واصحابه حتى نزل بنخلة
يرصد قريشا فمرت به عير قريش تحمل زبيبا وادما بفتح الهمزة والدال اي جلودا
زاد ابن القيم وغيره وتجارة من تجار قريش اي ما لا من اموالهم وفي الفتح لقوا ه
اناسا من قريش راجعين بتجارة من الشام فيها عمرو بن الحضرمي بمهملة ومعجمة
ساكنة واسمه عبد الله بن عباد او ابن عمار له عمرو هذا وعامر والعلا واختهم
الصعبة اسلم العلا وكان من افاضل الصحابة وكذا الصعبة وهي ام طلحة بن عبيد
الله وفيها ايضا عثمان ونوفل ابنا عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان فنزلوا
قريبهم فهابوهم فارشدهم عبد الله اي ما بين فزعهم فحلق عكاشة راسه وقيل
واقد واشرف عليهم فلما راوه امنوا وقالوا عمار بضم العين وشد الميم اي معتمرون
لا باس عليكم منهم فقيدوا ركابهم وسرحوها وصنعوا طعاما فتشاور المسلمون
وقالوا نحن في اخر يوم من رجب ويقال اول يوم من شعبان وقيل في اخر يوم من
جمادى الاخرة وفي الاستيعاب الاكثر ان سرية عبد الله في غرة رجب الى نخلة ه
وفيها قتل ابن الحضرمي لليلة بقيت من جماد الاخرة قال البرهان وهو تباين
ولعله غلط من الناسخ صوابه لليلة بقيت من رجب على ما صوب مع تاويل اليوم
بالليلة لقربها منه او الليلة باليوم وقد يقال لا تباين ولا غلط بل هو اشارة للشك
الذي وقع لهم ففي حديث جندب عند الطبراني وغيره ولم يدروا ذلك اليوم من ه
رجب او من شعبان جمادى وحاصله انهم شكوا في اليوم اهو من الشهر الحرام
ام لا فان قتلناهم هتكنا حرمة الشهر الحرام وان تركناهم الليلة دخلوا حرم
مكة فامتنعوا به منا ثم شجعوا انفسهم عليهم فاجمعوا على قتلهم اي قتل
من قدروا عليه منهم كما في الرواية فقتلوا عمرا الحضرمي وفيه تجوز لانه لما كان

برماهم بسبب اليهم والا فالقاتل له كما في الرواية واقد ابن عبد الله رماه بسهم
فقتله واستاسروا اي اسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي والحكم
بن كيسان بفتح الكاف وسكون التحتية وسين مهملة ونون روي الواقدي عن
المقداد قال انا الذي اسرت الحكم فارادوا قتله فاسلم عند رسول الله صلي الله عليه
وسلم وهرب من هرب وسمي في الرواية نوفل بن عبد الله واستاقوا العير اي
ساقوها فالمجرد والمزيد بمعني كما في القاموس اي اخذوها فكانت اول غنيمة
في الاسلام قال في الفتح واول قتل وقع في الاسلام فقسمها ابن جحش بين اصحابه
وعزل الخمس من ذلك باجتهاد منه لرسول الله صلي الله عليه وسلم قبل ان يفرض
الخمس كما رواه ابن اسحاق عن بعض ال عبد الله قال ابن سعد فكان اول خمس
خمس في الاسلام ويقال بل قدموا بالغنيمة كلها المدينة فقسمها صلي الله عليه وسلم
بعد بدر ويقال تسلمها منهم وخمسها ثم قسمها عليهم والجملة انما بذرته للمروي
عند ابن اسحاق والطبراني بلفظ فقدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ه
فقال النبي صلي الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فاخر ه
الاسيرين والغنيمة لتوقفه في حل ذلك وابي ان ياخذ شيا من ذلك ومنه
ان شرع من قبلنا شرع لنا حتي يرد ناسخ قال في الرواية فلما قال صلي الله
عليه وسلم ذلك سقط في ايدي القوم وظنوا انهم هلكوا وعنفهم اخوانهم فيما
صنعوا حتي رجع من بدر فقسمها مع غنايمها علي غانميها فقط لانه خلطها
مع غنايم بدر وقسم بها الجميع وذكر ابن وهب انه صلي الله عليه وسلم رد الغنيمة
وودي القتيل قال ابن القيم والمعروف في السير خلافه وتكلمت قريش ان
محمد سفك الدما واخذ المال اي امرهما في الشهر الحرام او هو حقيقة
بان علموا وظنوا اخذه عليه السلام الغنيمة من اصحابه زاد ابن اسحاق
في روايته واسر فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كانوا بمكة انما
اصابوا ما اصابوا في شعبان وقالت يهود تفال بذلك عليه صلي الله عليه وسلم
عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحضرمي حضرت الحرب
واقد وقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لا لهم فانزل الله تعالي بعد ان اكثر ه
الناس القول يسالونك قال البيضاوي اي الكفار بعثوا يعيرون وقيل اصحاب
السرية عن الشهر الحرام قتال فيه بدل اشتمال الاية قال في الرواية ففرج الله
عن المسلمين واهل السرية ما كانوا فيه ولكنهم ظنوا ان الله انما نفي عنهم الاثم فلا اجر
لهم فطمعوا فيه فقالوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة نعطي فيها اجر المجا هدين
وفي رواية ان لم يكونوا اصابوا وزرا فلا اجر لهم فانزل الله ان الذين امنوا والذين
هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اوليك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم
الله تعالي من ذلك علي اعظم الرجا وفي ذلك يقول عبد الله بن جحش كما قال ابن
هشام وقال ابن اسحاق والصديق ورجح البرهان الاول بما في الاستيعاب عن الزهري

ان ابابكر

ان ابابكر لم يقل شعرا في الاسلام حتي مات [illegible] فلا يعارضه كل امري مصبح
في اهله البيت لانه تمثل به وانما هو لحنظلة بن سيار كما قاله عمر بن شبة وقد
ذكرها ابن اسحاق [illegible] علي ثلاثة واذكر ما حذفه ه
فقال تعدون قتلا في الشهر الحرام عظيمة واعظم [illegible] القتل
الواقع منا فيه [illegible] لو يري الرشد راشد معترض [illegible] الجواب او محذوف اي
لعلم ان فعلكم اعظم صدودكم عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد
جملة حالية والثالث والرابع

واخراجكم من مسجد الله اهله لئلا يري لله في البيت ساجد
فانا وان عيرتمونا بقتله وارجف بالاسلام باغ وحاسد
سقينا من عمرو بن عبد الله الحضرمي رماحنا بنخلة لما اوقد الحرب واقد
هو عبد الله التميمي برميه ابن الحضرمي بسهم فقتله به ومفعول سقينا الثاني
دما وابن عبد الله عثمان بيننا ينازعه غل من القيد عاند
وغل بضم المعجمة طوق من حديد يجعل في العنق واما بكسرها فالحقد كما في المصباح
ولم يذكر الناظم الحكم مع انه اسير ايضا لجواز انه بعد اسلامه او قبله وصرفه
عن ذلك لعلمه بانه من السعدا الشهدا وبعث قريش الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم في فدا الاسيرين وهما عثمان بن عبد الله المخزومي والحكم بن
كيسان فقال صلي الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتي يقدم صاحبانا يعني
سعدا وعتبة فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد
وعتبة بعدهم بايام ففاداهما رسول الله صلي الله عليه وسلم كل واحد منهما باربعين
اوقية كما في الشامية فاما الحكم بن كيسان مولي عمرو المخزومي والد ابي جهل
فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي قتل
يوم بئر معونة شهيدا ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وعروة بن الزبير وروي ابو نعيم
بن عدي عن يونس عن ابن عباس وعن ابي جعفر ابن الجهم قالا تزوج الحكم بن
كيسان مولي بني مخزوم وكان حجاما امنة بنت عفان اخت عثمان وكانت ه
ماشطة ذكره في الاصابة واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا ومن يضلل
الله فلا هادي له

تحويل القبلة وفرض رمضان وزكاة الفطر

ثم حولت القبلة اي الاستقبال لا ما يستقبله المصلي اذ لا يتعلق به تحويل لانه
حوله بتعبير وجوب استقبال المقدس الي الكعبة الترتيب ذكري لا زماني فلا
يرد عليه جزمه ان السرية علي راس سبعة عشر شهرا في رجب وحكايته
الخلاف الاتي في التحويل وكان صلي الله عليه وسلم يصلي الي صخرة بيت المقدس
التي كان موسي يصلي اليها بجذ الكعبة وهي قبلة الانبياء كلهم نقله القرطبي عن

بعضهم واخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبيا في قبلة
ولا سنة الا ان النبي صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس ثم تحول الى الكعبة ورواه
ابو داود في الناسخ والمنسوخ عن الحسن في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس الاية
قال اعلم قبلة نبي الا وقبلته البيت وهذا قول الحافظ العلائي فقال في تذكرته
الراجح عند العلماء ان الكعبة قبلة الانبياء كلهم كما دلت عليه الاثار وقال بعضهم .
وهو الاصح انتهى واختار ابن العربي وتلميذه السهيلي ان قبلة الانبياء بيت المقدس
قال بعض وهو الصحيح المعروف فعد صاحب الانموذج من خصايص المصطفى وامته
استقبال الكعبة انما هو على احد القولين المرجحين نعم ذكر فيما اختص به على جميع
الانبياء والمرسلين ان الله جمع له بين القبلتين فصلى الله عليه وسلم بالمدينة
حال ستة عشر شهرا كما رواه مسلم عن ابي الاحوص والنسايي عن زكريا بن
ابي زايدة وشريك وابو عوانة عن عمار بن رزيق بتقديم الرا مصغرا اربعتهم
عن ابي اسحاق عن البرا بن عازب جزما ورواه احمد بسند صحيح عن ابن عباس
وصححه النووي في شرح مسلم وفي رواية زهير عند البخاري واسرايل عنده وعند
الترمذي عن ابي اسحاق عن البرا ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا بالشك
وقيل سبعة عشر شهرا رواه البزار والطبراني من حديث عمرو بن عوف والطبراني
ايضا من حديث ابن عباس وهو قول ابن المسيب ومالك وابن اسحاق قال القرطبي
وهو الصحيح قال الحافظ والجمع بينهما سهل بان من جزم بستة عشر لفق من شهر
القدوم وشهر التحويل شهرا والغى الايام الزايدة ومن جزم بسبعة عشر عدهما
معا ومن شك تردد في ذلك وذلك ان القدوم كان في شهر ربيع الاول بلا خلاف وكان
التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور ورواه
الحاكم بسند عن ابن عباس وقال ابن حبان سبعة عشر شهرا وثلاثة ايام وهو
مبني على ان القدوم كان في ثاني ربيع الاول انتهى قال البرهان ويمكن ان هذا مراد
من قال بسبعة عشر بالغا الكسر وقيل ثمانية عشر شهرا ورواه ابن ماجه من
طريق ابي بكر بن عياش عن ابي اسحاق عن البرا قال الحافظ هو شاذ وابو بكر
سيئ الحفظ وقد اضطرب فيه فعند ابن جرير من طريقه في رواية سبعة عشر
وفي اخرى ستة عشر قال ومن الشذوذ ايضا رواية ثلاثة عشر شهرا ورواية
تسعة عشر شهرا وعشرة اشهر ورواية شهرين ويمكن حمل الاخيرة على الصواب
واسانيد الجميع ضعيفة والاعتماد على الثلاثة الاول فجملة ما حكي تسع روايات
انتهى وكانه لم يعد رواية الشك والا كانت عشرة وكذا لم يعدها البرهان وعد
الاقوال عشرة وزاد القول بانه بضعة عشر شهرا ولم يعده الحافظ لانه يمكن تفسيره
بكل ما زاد على العشرة وقال ابراهيم الحربي قدم عليه السلام المدينة في ربيع
الاول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة اشهر
ثم حولت القبلة وهذا محتمل لكونه المراد ان مدة الصلاة لبيت المقدس دون ستة

عشر

عشر ولذا قال في النور هذا كاد ان يكون قولا انتهى ويحتمل الا ان يكون مراده ستة
عشر شهر القدوم وقيل كان تحويلها في جمادى الاخرة وبه جزم ابن عقبة وقيل
كان يوم الثلاثاء في نصف شعبان قاله محمد بن حبيب وجزم به في الروضة مع
ترجيحه في شرح مسلم رواية ستة عشر للتصريح بها في مسلم كما مر قال الحافظ
ولا يستقيم انه في شعبان الا بالغاء شهري القدوم والتحويل انتهى نعم هو يوافق
رواية سبعة عشر بتلفيق واحد من شهري القدوم والتحويل والقول الشاذ بانه
ثمانية عشر بالغاء الكسر واعتبار شهري التحويل والقدوم وقيل يوم الاثنين نصف رجب
رواه احمد عن ابن عباس باسناد صحيح قال الواقدي وهذا اثبت قال الحافظ وهو
الصحيح وبه جزم الجمهور كما مر وهو صالح لروايتي ستة عشر وسبعة عشر والشك ده
فالحاصل في الشهر ثلاثة اقوال وفي اليوم قولان وظاهر حديث البرا بتخفيف
الراء والمد على الاشهر ابن عازب الانصاري الاوسي الصحابي ابن الصحابي في البخاري
انها اي الصلاة التي وقع فيها التحويل كانت صلاة العصر لقوله وانه اي النبي صلى
الله عليه وسلم صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر اي متوجها الى الكعبة ووقع عند
النسايي من رواية ابي سعيد بن المعلى بضم الميم وفتح المهملة وشد اللام صحابي
جليل اسمه سعيد وقيل رافع ووهاه ابن عبد البر وقوى الاول انها الظهر وكذا عند
الطبراني والبزار من حديث انس وعند ابن سعد حولت في صلاة الظهر او العصر
وجمع الحافظ فقال في كتاب الايمان التحقيق ان اول صلاة صلاها في بني سلمة لما
مات بشر بن البرا بن معرور الظهر واول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر واما
اهل قبا فلم يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر اي الصبح من اليوم الثاني وقال في كتاب
الصلاة لا منافاة بين الخبرين لان الخبر وصل وقت العصر الى من هو داخل المدينة
وهم بنو حارثة ووصل وقت الصبح الى من هو خارجها وهم اهل قبا كما في الصحيحين
البخاري في الصلاة والتفسير ومسلم في الصلاة وكذا النسايي عن ابن عمر بن الخطاب
انه قال بينا الناس المعهودون في الذهن بقبا بالمد والتذكير والصرف على الاشهر
ويجوز القصر وعدم الصرف ويونث موضع معروف ظاهر المدينة وفيه مجاز الحذف
اي بمسجد قبا في صلاة الصبح ولمسلم في صلاة الغداة وهو احد اساميها ونقل
بعضهم كراهة تسميتها بذلك اذ جاءهم آت قال الحافظ لم يسم وان كان ابن طاهر
وغيره نقلوا انه عباد بن بشر ففيه نظر لان ذلك انما ورد في حق بني حارثة في صلاة
العصر فان كان ما نقلوه محفوظا فيحتمل ان عبادا اتى بني حارثة اولا وقت العصر
ثم توجه الى اهل قبا فاعلمهم بذلك في الصبح ومما يدل على تعددها ان مسلما روى
عن انس ان رجلا من بني سلمة مر وهم ركوع في صلاة الفجر فهذا موافق لرواية ابن
عمر في تعيين الصلاة وبنو سلمة غير بنو حارثة انتهى وكون مخبر بني حارثة عباد
بن بشر رواه ابن منده وابن ابي خيثمة وقيل عباد بن نهيك بفتح النون وكسر الها
ورجح ابو عمر الاول وقيل عباد بن نصر الانصاري قال الحافظ والمحفوظ عباد بن بشر

انتهي وقيل عباد بن وهب قال البرهان ولا اعرفه في الصحابة الا ان يكون نسب الي جده
او جد له اعلا او الي خلاف الظاهر انتهي فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اسقط
من الحديث ما لفظه قد انزل عليه الليلة قرآن قال الحافظ فيه اطلاق الليلة علي بعض اليوم
الماضي وما يليه مجاز والتنكير لارادة البعضية والمراد قوله تعالي قد نري تقلب وجهك
في السما الاية وقد امر بضم الهمزة مبنيا للمفعول ان اي بان يستقبل بكسر الموحدة اي هو
باستقبال الكعبة فاستقبلوها بفتح الموحدة عند اكثر رواة الصحيحين علي انه فعل ماض
اي تحول اهل قبا الي جهة الكعبة وكانت وجوههم الي الشام فاستداروا الي الكعبة
وضمير استقبلوها ووجوههم لاهل قبا ويحتمل انه للنبي صلي الله عليه وسلم ومن معه وفي
رواية الاصيلي للبخاري والعذري لمسلم فاستقبلوها بكسر الموحدة بصيغة الامر قال الحافظ
وفي ضمير وجوههم الاحتمال لان المذكوران وعوده الي اهل قبا اظهر ويرجح رواية الكسر
رواية البخاري في التفسير بلفظ وقد امران يستقبل الكعبة الا فاستقبلوها فدخول حرف
الاستفتاح يشعر بان الذي بعده امر لا انه بقية الخبر الذي قبله انتهي وفي النور ان بعض
الحفاظ قال الكسر افصح واشهر وهو الذي يقتضيه تمام الكلام بعده وفي هذا الحديث
من الفوايد ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يومروا
باعادة العصر والمغرب والعشا زاد الحافظ واستنبط منه الطحاوي ان من لم تبلغه
الدعوة ولم يمكنه استعلام فالفرض غير لازم له وفي جواز الاجتهاد في زمنه صلي الله عليه
وسلم لانهم لما تمادوا في الصلاة ولم يقطعوها دل علي انه رجح عندهم التمادي والتحول
علي القطع والاستيناف ولا يكون ذلك الا عن اجتهاد كذا قيل وفيه نظر لاحتمال ان عندهم في
ذلك يقينا سابقا لانه عليه السلام كان مترقبا للتحول فلا مانع من تعليمهم ما صنعوا من
التمادي والتحول وفيه قبول خبر الواحد ووجوب العمل به ونسخ ما تقرر بطريق العلم به
لان صلاتهم الي بيت المقدس كانت عندهم بطريق القطع لمشاهدتهم صلاته صلي الله
عليه وسلم اليه وتحولوا الي جهة الكعبة بخبر هذا الواحد واجيب بان الخبر المذكور
احتفت به قراين ومقدمات افادت العلم عندهم بصدق الخبر فلم ينسخ عندهم ما
يفيد العلم الا بما يفيد العلم وقيل كان النسخ بخبر الواحد جايزا في زمنه صلي الله عليه وسلم
مطلقا وانما منع بعده ويحتاج الي دليل انتهي وروي الطبراني محمد بن جرير من طريق علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس قال لما هاجر صلي الله عليه وسلم الي المدينة واليهود اكثر
اهلها يستقبلون خبر ثان لليهود او لمبتدا محذوف اي وهم يستقبلونه بيت المقدس
امره الله تعالي ان يستقبل بيت المقدس ليجمع له بين القبلتين كما عده السيوطي من
خصايصه علي الانبيا والمرسلين وتاليفا لليهود كما قال ابو العالية ففرحت اليهود
لظنهم انه استقبله اقتدا بهم مع انه انما كان لامر ربه فاستقبلها سبعة عشر
شهرا وكان صلي الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم وعند الطبري ايضا
من طريق مجاهد عن ابن عباس قال انما احب ان يتحول الي الكعبة لان اليهود قالوا
يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا وعند ابن سعد انه صلي الله عليه وسلم قال يا جبريل وددت ان
الله

الله صرف وجهي عن قبلة يهود فقال جبريل انما انا عبد فادع ربك وسله وعنده
السدي في الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس كان صلي الله عليه وسلم يعجبه ان يصلي
قبل الكعبة لانها قبلة ابايه ابراهيم واسماعيل فقال لجبريل وددت انك سالت الله
عز وجل بالمسيلة ولكن ان سالني اخبرته فكان يدعوا دعا محبة لذلك بالحال لا
بالمقال في الفتح فيه بيان شرف المصطفي وكرامته علي ربه لاعطايه له ما احب من
غير تصريح بالسوال وعليه فالعطف تفسيري في قوله وينظر الي السما ينتظر جبريل
ينزل عليه كما عند السدي وغيره ولانها قبلة الداعي فنزلت الاية يعني قوله
تعالي قد نري تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر
المسجد الحرام وبقية حديث ابن عباس هذا عند ابن جرير فارتاب في ذلك اليهود
وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب فاينما تولوا
فثم وجه الله قال في فتح الباري في كتاب الصلاة وظاهر حديث ابن عباس هذا
ان استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الي المدينة لكن اخرج احمد من وجه
اخر عن ابن عباس قال كان النبي صلي الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة
بين يديه فحصل التخالف بين حديثيه اذ مقتضي الاول انه امر به في المدينة باستمراره
ثم نسخ باستقبال الكعبة فلم يقع نسخ بيت المقدس الا مرة واحدة واخرج الطبري
محمد بن جرير ايضا من طريق ابن جريج بجيمين مصغر عبد الملك ابن عبد العزيز
بن جريج الاموي مولاهم المكي الثقة الفقيه الحافظ احد الاعلام مات سنة خمسين
وماية قال صلي الله عليه وسلم اول ما صلي الي الكعبة ثم صرف الي بيت المقدس وهو
بمكة فصلي ثلاث حجج بكسر المهملة وفتح الجيم الاولي وكسر الثانية منون اي سنين
بناء علي ان الاسرا قبل الهجرة بخمس سنين اما علي انه قبلها بسنة او نحوها فالمراد مما كان
يصليه قبل فرض الخمس ثم هاجر فصلي اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا
ثم وجهه الله الي الكعبة فهذا الاثر صريح في الجمع المذكور فلا باس به وقوله في حديث
ابن عباس الثاني والكعبة بين يديه يخالف قول البرا عند ابن ماجه صلينا مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهرا وصرفت القبلة الي الكعبة
بعد دخول المدينة فان ظاهره انه كان يصلي بمكة الي بيت المقدس محضا وحكي الزهري
خلافا في انه كان بمكة يجعل الكعبة خلف ظهره او يجعلها بينه وبين المقدس قال
الحافظ فعلي الاول كان يجعل الكعبة الميزاب خلفه وعلي الثاني كان يصلي بين الركنين
اليمانيين وزعم ناس انه لم يزل يستقبل الكعبة بمكة فلما قدم المدينة استقبل بيت
المقدس ثم نسخ وحمل ابن البر هذا علي القول الثاني ويويد حمله علي ظاهره امامة
جبريل ففي بعض طرقه ان ذلك كان عند البيت وفي الفتح ايضا اختلفوا في الجهة
التي كان يصلي اليها بمكة فقال ابن عباس وغيره كان يصلي الي بيت المقدس لكنه
لا يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس واطلق اخرون انه كان يصلي
الي بيت المقدس وهذا ضعيف ويلزم منه دعوي النسخ مرتين والاول اصح لانه

يجمع به بين القولين وقد صححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس انتهي ولا يخالفه قول ابن العربي نسخ الله القبلة ونكاح المتعة ولحوم الحمر الاهلية مرتين مرتين ولا احفظ رابعا وقال ابو العباس العزفي بفتح المهملة والزاي وبالفا رابعها الوضوء مما مست النار ونظم ذلك السيوطي لان مراد الحافظ ان خصوص نسخ بيت المقدس لم يتكرر وما اثبته العربي النسخ للقبلة في الجملة بمعني انه امر باستقبال بيت المقدس ثم نسخ بالكعبة كما هو مدلول كلا منهما ودل عليه اثر ابن جريج **وقوله في حديث ابن عباس الاول امره الله** يرد قول **من قال** وهو الحسن البصري **انه صلي الي بيت المقدس باجتهاده** ولذا قول الطبري كان مخيرا بينه وبين الكعبة ٥ فاختاره طمعا في ايمان اليهود ويرده ايضا سؤاله لجبريل اذ لو كان مخيرا لاختار الكعبة لما احبها من غير سوال قال شيخنا الا ان يقال بعد اختياره وجب عليه لكنه استبعد هذا بمجلسه لان فيه تضييقا عليه ولو خير كان للتخيير بين المسح علي الخفين وغسل الرجلين والذي عليه الجمهور كما قال القرطبي انه انما كان بامر الله ٥ ووحيه **وعن ابي العالية** رفيع بضم الرا مصغر ابن مهران بكسر الميم الرياحي بكسر الرا وتحتية مولاهم البصري التابعي الكبير اخرج له الجميع **انه صلي الي بيت المقدس يتالف اهل الكتاب** وعن الزجاج امتحانا للمشركين لانهم الفوا الكعبة **وهذا لا يبقي ان يكون بتوقيف** فقد يكون لامر به لتاليفهم **واختلفوا في المسجد الذي كان يصلي فيه** حين حولت القبلة **فعند ابن سعد في الطبقات انه** صلي الله عليه وسلم **وصلي بهم ركعتين من الظهر في مسجده** النبوي **بالمسلمين ثم امر ان يتوجه الي المسجد الحرام** اي الكعبة وعبر به كالاية دون الكعبة لانه كما قال ٥ البيضاوي كان عليه السلام بالمدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها اي للبعيد حرج عليه بخلاف القريب **فاستدار اليه ودار معه المسلمون** فصلي بهم ركعتين اخريين لان الظهر كانت يومئذ اربعا فثنتان منها لبيت المقدس وثنتان للكعبة ووقع التحويل في ركوع الثالثة كما في النور فجعلها كلها ركعة للكعبة مع ان قيامها وقراتها وابتدا ركوعها للقدس لانه لا اعتداد بالركعة الا بعد الرفع من الركوع ولذا يدركها المسبوق قبله **ويقال انه عليه السلام زار في بني سلمة** بكسر اللام والنسبة اليها بفتحها علي المشهور وفي الالفية والسلمي افتح في الانصار وفي اللب كسرها المحدثون في النسبة ايضا **فصنعت له طعاما وكانت** اي وجدت **الظهر** اي دخل وقتها فكان تامة لكن المذكور في الفتح الذي هو ناقل عنه وكذا العيون والسبل عن ابن سعد بلفظ وحانت الظهر بمهملة اي دنا وقتها **فصلي عليه السلام باصحابه** ركعتين **ثم امر** باستقبال الكعبة في ركوع الثالثة ٥ **فاستداروا الي الكعبة** بان تحول الامام من مكانه الذي كان يصلي فيه الي موخره فتحولت الرجال حتي صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال ولا يشكل بانه عمل كثير لاحتمال انه قبل تحريمه فيها كالكلام واغتفر هذا العمل للمصلحة او لم تتوال

الخطا

الخطا عند التحويل بل وقعت متفرقة **فسمي مسجد القبلتين** لنزول النسخ وتحويله عليه السلام فيه ابتدا فلا يرد ان التحويل وقع في مسجدي قبا وبني حارثة ولم يسميا بذلك وايضا فحكمة التسمية لا يلزم اطرادها **قال ابن سعد قال الواقدي وهذا عندنا اثبت** من القول الاول ان التحويل وقع في المسجد النبوي **ولما حول الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار** المشركين من قريش **واليهود ارتياب** شك **وزيغ** ميل **عن الهدي وشك** فيه **وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها** علي استقبالها في الصلاة **اي ما لهؤلا تارة يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا** وصريحه ان هذا قول الطوايف الثلاث وبه صرح البيضاوي وسيذكر انهم ٥ مقابله الخبر **فانزل الله جوابهم في قوله** سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها **قل لله المشرق والمغرب** اي الجهات كلها لانهما ناحيتا الارض ٥ فيامر بالتوجه الي اي جهة شا لا اعتراض عليه كما في الجلال فحمله علي الحقيقة وحمله المصنف علي المجاز فقال **اي الحكم والتصرف والامر كله لله** لا يسال عما يفعل **فحيثما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال امره ولو وجهنا كل يوم مرات الي جهات متعدده فنحن عبيده وفي تصريفه** ونحن **خدامه حيثما وجهنا توجهنا** وقد قال تعالي ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله تقدم عن ابن عباس ان سبب نزولها انكار اليهود وقال السيوطي واسناده قوي فليعتمد وفي سببها روايات اخر ضعيفة **ولله تعالي بنبينا عليه الصلاة والسلام وبامته عناية** اي عناية **عظيمة اذ هداهم الي قبلة خليله** ابراهيم والقي حبها في قلب حبيبه عليه السلام ولم يفعل ذلك بغير امته بل تركوا علي ضلالهم الذي وقعوا فيه مع انها قبلة الانبيا كلهم علي احد القولين كما مر وربما قد يؤيده الحديث الذي ذكره بقوله **قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه احمد عن عايشة ان اليهود لا يحسدونا علي شي كما يحسدونا علي يوم الجمعة التي هدانا الله اليها** قال الحافظ يحتمل بان نص لنا عليه ويحتمل بالاجتهاد ويشهد له اثر ابن سيرين في جمع اهل المدينة قبل قدوم المصطفي فانه يدل علي ان ٥ اوليك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم علمه بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها ثم فقد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم اول ما قدم المدينة كما حكاه ابن اسحاق وغيره وعلي هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق انتهي ملخصا **وضلوا عنها** لانها فرض عليهم يوم من الجمعة ووكل الي اختيارهم ليقيموا فيه شريعتهم فاختلفوا في اي الايام هو ولم يهتدوا ليوم الجمعة قاله ابن بطال ومال اليه عياض وقواه وقال النووي يمكن انهم امروا به صريحا فاختلفوا هل يلزم بعينه ام يسوغ ابداله بيوم اخر فاجتهدوا فاخطاوا قال الحافظ الجمعة فاخطاوا واخذوا السبت مكانه وقد روي ابن ابي حاتم عن السدي التصريح بانه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه ولفظه ان الله فرض علي اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسي ان الله لم يخلق يوم السبت شيا

فاجعله لنا فجعله عليهم وليس ذلك بعجيب من تحامقهم كما وقع لهم في قوله تعالى
ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وغير ذلك وكيف لا وهم القائلون سمعنا وعصينا
انتهى **وعلى القبلة التي هدانا الله اليها** بصريح البيان بالامر المكرر ولا لبيان
نسخ ما في حكم السفر وغيره وثانيها للتاكيد **وضلوا عنها** لانهم لم يامروا باستقبال
الصخرة كما دل عليه هذا الحديث وهو يؤيد ما رواه ابو داود في الناسخ والمنسوخ
عن خالد بن يزيد بن معوية قال لم تجد اليهود في التوراة القبلة ولكن تابوت السكينة
كان على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرايل رفعه وكانت صلاتهم الى الصخرة
على مشورة منهم روى ابو ايضا ان يهوديا خاصم ابا العالية في القبلة
فقال ابو العالية كان موسى يصلي عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام وكانت
الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين يديه وقال اليهودي بيني وبينك مسجد صالح
النبي عليه السلام فقال ابو العالية فاني صليت في مسجد صالح وقبلته الى الكعبة
وفي مسجد ذي القرنين وقبلته اليها وفي البغوي في تفسير قوله واجعلوا بيوتكم
قبلة روى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه انتهى وبه
قطع الزمخشري والبيضاوي **وعلى قولنا خلف الامام آمين** فانهم لم يعطها احد
ممن كان قبلكم الا هارون فانه كان يؤمن على دعاء موسى كما قال صلى الله عليه وسلم في
حديث انس عند ابن مردوية وغيره وروى ابن اسحاق وغيره عن البرا قال **قال**
بعض المومنين لما حولت القبلة **فكيف صلاتنا التي صليناها نحو بيت المقدس**
وكيف من مات من اخواننا من المسلمين قال في الفتح وهم عشرة فبمكة من قريش
عبد الله بن شهاب والمطلب بن ازهر الزهريان والسكران بن عمرو العامري وبارض
الحبشة حطاب بالمهملة ابن الحارث الجمحي وعمرو بن امية الاسدي وعبد الله
ابن الحارث السهمي وعروة ابن عبد العزى وعدي بن نضلة العدويان ومن
الانصار بالمدينة البراء بن معرور بمهملات واسعد بن زراره فهولاء العشرة متفق
عليهم ومات في المدة ايضا اياس بن معاذ الاشهلي لكنه مختلف في اسلامه
وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
اي صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السوال عمن
مات قبل الهجرة بل كما ترى قال في الفتح وقع النص على هذا التفسير عند الطيالسي
والنسائي عن البرا بلفظ فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ~~بالقبلة المنسوخة~~
صلاتكم الى بيت المقدس انتهى وبه جزم الجلال فلا عليك ممن قال ايمانكم بالقبلة
المنسوخة وروى البخاري من طريق زهير عن ابي اسحاق مات على القبلة قبل
ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم
قال الحافظ وما في الروايات انما فيها ذكر الموت فقط وكذلك روى ابو داود والترمذي
وابن حبان والحاكم صحيحا عن ابن عباس ولم اجد في شيء من الاخبار ان احدا قتل
من المسلمين قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم من عدم الذكر عدم الوقوع فان كانت

هذه

هذه اللفظة محفوظة فتحمل على ان بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل في تلك
المدة في غير جهاد ولم يضبط اسمه لقلة الاعتنا بالتاريخ اذ ذاك ثم وجدت
في المغازي رجلا اختلف في اسلامه فقد ذكر ابن اسحاق ان سويد بن الصامت
لقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يلقاه الانصار في العقبة فعرض عليه
الاسلام فقال ان هذا القول لحسن وانصرف الى المدينة فقتل بها في وقعة
بعاث بضم الموحدة واهمال العين ومثلثة وكانت قبل الهجرة قال وكان قومه يقولون
لقد قتل وهو مسلم وذكر بعض الفضلا انه يجوز ان من قتل بمكة من المستضعفين
كابوي عمار فقتلته يحتاج الى ثبوت ان قتلهما بعد الاسرا انتهى **وقيل قال اليهود**
مقابل ما فهم من كلامه المتقدم ان ما ولاهم عن قبلتهم صدر عنهم وعن المنافقين
والمشركين **اشتاق الى بلد ابيه** مكة **وهو يريد ان يرضي قومه** قريشا **ولو**
ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون هو النبي الذي ننتظر ان ياتي وهذا
القول نقله في العيون عن السدي وزاد عنه وقال المنافقون ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها وقال كفار قريش تحير على محمد دينه فاستقبل قبلتكم
وعلم انكم اهدى منه ويوشك ان يدخل في دينكم **فانزل الله تعالى** في اليهود
وان الذين اوتوا الكتاب اي التوراة **ليعلمون انه الحق من ربهم يعني ان**
اليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون
ان الله تعالى سيوجهك اليها بما في كتبهم عن انبيائهم قال السدي
وانزل فيهم ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب الاية وقوله تعالى الذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الايتين قال اي يعرفون ان قبلة
النبي الذي سيبعث من ولد اسماعيل قبل الكعبة كذلك هو مكتوب عندهم في
التوراة وهم يعرفونه بذلك كما يعرفون ابناءهم وهم يكتمون ذلك وهم يعلمون
انه الحق يقول الله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي الشاكين
وانزل الله في المنافقين قل لله المشرق والمغرب وفي المشركين لئلا يكون للناس
عليكم حجة **ثم فرض صيام شهر رمضان** ذكر ذلك بعضهم حكمة كونه شهرا
فقال لما تاب ادم من اكل الشجرة تاخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك
الاكلة ثلاثين يوما فلما صفا جسده منها تيب عليه ففرض على ذريته صيام
شهر انتهى روى الواقدي عن عايشة وابن عمر وابي سعيد الخدري قالوا نزل
فرض شهر رمضان **بعدما حولت القبلة الى الكعبة بشهر في رمضان** اي
في نصفه بنا على ان التحويل في نصف رجب او في اوله بنا على انه في جمادي الاخرة
ولا ينافي هذا القول بانها حولت في نصف شعبان لانه يلزمه ان فرض الصوم
في نصف رمضان **على راس** اي اول **ثمانية عشر شهرا من مقدمه عليه**
السلام المدينة تقريبا فلا بد من التجوز اما في شهر او في ثمانية عشر **وفرضت**
زكاة الفطر في هذه السنة كما في حديث الثلاثة وزاد المولف تبعا لما في اسد

الغاية قبل العيد بيومين وهي كما في حديثهما ان تخرج عن الصغير والكبير والحر
والعبد والذكر والانثى صاع من تمر او صاع من شعير بفتح الشين وتكسر او
صاع من زبيب او صاع من براي قمح كذا في حديث الثلاثة كرواية عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عند ابي داود واحمد والترمذي وحسنه وذكر ابو داود ان عمر بن
الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان هذه الاشيا وفي الصحيحين ان معاوية هو الذي
قوم ذلك وعند الدارقطني عن عمر امر صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم بنصف
من حنطة ورواه ابو داود والنسايي عن ابن عباس مرفوعا وفيه فقال علي اما
اذا وسع الله فاوسعوا اجعلوه صاعا من بر وغيره ويروي صاعا من دقيق ولكنها
وهم من سفين ابن عيينة بينه عليه ابو داود وذلك قبل ان تفرض زكاة الاموال
من جملة حديث عايشة وابن عمر وابي سعيد وقيل ان زكاة الاموال فرضت فيها
اي السنة الثانية وقيل بعدها وقيل سنة تسع وقيل فرضت زكاة الاموال قبل الهجرة
حكاه مغلطاي وغيره واعترض بانه ما يفرض بمكة بعد الايمان الا الصلاة وكل الفروض بالمدينة
وان قيل ان فرض الحج قبل الهجرة فالصحيح خلافه والاكثر ان فرض الزكاة انما كان بعد
الهجرة والله اعلم بالصواب من ذلك وصلى الله على سيدنا وعلى اله وصحبه وسلم

باب غزوة بدر العظمى

ثم بعد مجموع ما ذكر غزوة بدر اي العطف تغليب او الترتيب ذكري فلا يرد تاخر
زكاة الفطر عن وقت بدر الكبرى نعت لغزوة لا لبدر وتسمى العظمى والثانية وبدر
القتال لوقوعه فيها دون الاولى والثالثة وتسمى ايضا بدر الفرقان وهي قرية
مشهورة بين مكة والمدينة على نحو اربع مراحل من المدينة قاله النووي في [illegible] معجم
ما استعجم على ثمانية وعشرون فرسخا من المدينة تذكر ولا يونث جعلوا اسم ما نسبت
الى بدر بن يخلد بفتح التحتية واسكان الخا المعجمة وضم اللام غير منصرف للعلمية ووزن
الفعل هكذا في نسخة صحيحة وهو المنقول فما في اكثر النسخ كبعض نسخ الفتح مخلد بالميم
تحريف من النساخ ابن النضر بضاد معجمة جماع قريش ولا تستعمل الا باللام فلا يلتبس
بنصر بمهملة لانه بلا لام ابن كنانة لانه كان نزلها وعلى هذا اقتصر اليعمري وصدر به في
الفتح وقيل بدر بن الحارث حافر بيرها وبهذا صدر مغلطاي واسقط الاول قايلا
وقيل بدر بن كلدة وقيل نسبت القرية الى بدر فهو مجرور منون اسم البير التي بها
سميت البير بدرا لاستدارتها كبدر السما او بعين وقيل كما في سيرة مغلطاي اي
سميت البير بدرا لصفايها اي صفا مايها ورؤية البدر فيها وقال ابن قتيبة كانت
البير لرجل يسمى بدرا من غفار وقيل بدر رجل من بني ضمرة وحكى الواقدي انكار ذلك
كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار وانما هي ماونا ومنازلنا وما ملكها احد قط
يقال له بدر وانما هو علم عليها كغيرها من البلاد قال البغوي وهذا قول الاكثر قال ابن
كثير ولعله اي يوم بدر يوم الفرقان المذكور في قوله تعالى وما انزلنا على عبدنا
يوم الفرقان لان الله فرق فيه بين الحق والباطل قاله ابن عباس رواه ابن جرير وابن

المنذر

المنذر وصححه الحاكم الذي اعز الله فيه الاسلام قواه واظهره وقوى اهله ودمغ
الله فيه الشرك اخفاه واذهب شوكته يقال دمغه كسر عظم دماغه فشبه الشرك
بالدماغ المكسورة استعارة بالكناية واثبت الدمغ له تخييلا او الاستعارة في الفعل
فهي تبعية وخرب محله اي اهله الذين كانوا يعظمونه او خرب الاماكن التي كان
ظاهرا فيها والاول اظهر لان تخريب اماكنه انما كان بعد فتح مكة بهدم العزى وتكسير
هبل وازالة جميع الاصنام وهذا المذكور من عز الاسلام ودمغ الشرك حاصل مع قلة عدد
المسلمين وكثرة العدو فهو اية ظاهرة على عناية الله تعالى بالاسلام واهله مع ما اي
حال كانوا اي العدو فيه من القوة الحاصلة لهم بلبس سوابغ الحديد اي الدروع الحديد
السوابغ اي الواسعة من اضافة الصفة للموصوف وتقدير القوة الخ لانه السوابغ ليست
حالا حتى يبين بها ما كانوا عليه والعدة بضم العين الكاملة اي الاستعداد والتاهب
والعدة ما اعددته من المال والسلاح او غير ذلك كما في المصباح فعطفه على قبله عطف عام
على خاص على الثاني ومسبب على سبب على الاول والخيل بفتح الخا جمع لا واحد له من لفظه
المسومة الراعية او من السمة وهي العلامة او البارعة الجمال وذكره بعد العدة
من الخاص بعد العام والخيلا بضم الخا وكسرها الكبر الزايد فذكر رعاية لمعناه
وفي نسخة الزايدة بالها رعاية للفظه لان فيه الف التانيث اعز الله به رسوله
واظهر وحيه وتنزيله اي القران عطف اخص على اعم من ان يكون او تفسير ان
اريد الاعم على ان الوحي بمعنى الموحى والتنزيل بمعنى المنزل اعم من ان يكون لفظا او معنى
وبيض وجه النبي كناية عن ظهور بهجة السرور فاطلق البياض واريد لازمه
نحو يوم تبيض وجوه اي اظهر سرور النبي صلى الله عليه وسلم وقبيله اي اتباعه
بالنصب عطف على رسوله او على وجه بتقدير مضاف اي بيض وجه قبيله فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه واخزى الشيطان ابليس وغيره من الشياطين وجيله
اتباعه من اهل الضلال والزيغ نسبوا اليه لقبولهم ما وسوس به فضلوا عن الحق
والباطل واتبعوه والمراد ابليس واعوانه من الشياطين والاولى اولى لافادته
العموم في انه اخزى شياطين الجن والانس ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده
المومنين قال شيخنا اضافهم اليه تشريفا فالمراد الكاملون في الايمان فقوله وحزبه اي
انصار دينه المتقين مساو لما قبله بالنظر للتحقيق والوجود وهو ما صدق عليه المومن
والمتقي ومباين له في المفهوم فان العبد معناه الذي لا يملك لنفسه شيا مع سيده
نكاية قال على عباده الذين لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا بل كانوا ممتثلين له
بامتثال اوامره واجتناب نواهيه ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة حال من
الضمير واتى بذلة لا بذل ليدل على قلتهم اي قليل عددكم فهو من ذكر السبب وارادة المسبب
والاذلة جمع ذليل ضد عزيز وقلة العدد سبب لذلك اي قليلون بالنسبة لمن
لقيتم من المشركين من جهة انهم كانوا مشاة الا قليلا وعارين من السلاح لانهم
لم ياخذوا اهبة القتال كما ينبغي وانما خرجوا لتلقي العير بخلاف المشركين فاتقوا

ان النصر انما هو من عند الله كما قال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم **لا بكثرة**
العدد بفتح العين **والعدد** بضمها جمع عدة كغرفة وغرف **انتهى** كلام ابن كثير ه
فقد كانت هذه الغزوة اعظم غزوات الاسلام اي افضلها واشرفها قال
في الاستيعاب وليس في غزواته ما يصل اليها في الفضل ويقرب منها غزوة الحديبية
حيث كان بيعة الرضوان انتهى فليس المراد افضل من حيث كثرة الجند والشدة
لان في غيرها ما هو اقوى منها في ذلك ويدل لهذا قوله **اذ منها كان ظهوره** اي
كمال انتشار الاسلام وكثرة الداخلين فيه **وبعد وقوعها اشرق على الافاق** جمع
افق بضمتين وسكون الفا ايضا كما مر في وشقت بنورك الافق وفي القاموس
الافق بضمة وبضمتين الناحية انتهى اي بين الارض والسما **نوره** عدله واصلاحه
بعد الشدة التي كانت فيها من المشركين سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق
ومن حين اي وقت **وقوعها اذل الله الكفار** بقتل صناديدهم واهانتهم **واعز**
الله من حضرها من المسلمين والملايكة **فهو عنده من الابرار** الاتقيا المقربين
فقد قال صلى الله عليه وسلم لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد
وجبت لكم الجنة او فقد غفرت لكم وقال في حارثة بن سراقة الانصاري وقد اصيب
يومئذ وانه في جنة الفردوس وجاء جبريل فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال
من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملايكة رواها كلها
البخاري وهي بشارة عظيمة وقد قال العلما الترجي في كلام الله ورسوله للوقوع
على ان احمد وابا داود وغيرهما رووه بلفظ ان الله اطلع اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم
فقد غفرت لكم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية رواه
مسلم **وكان خروجهم يوم السبت** كما جزم به مغلطاي وعند ابن سعد يوم الاثنين
وقالا معا **لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان** وزاد مغلطاي **على راس سبعة**
عشر شهرا الا ان ما في سنة القدوم عشرة اشهر تقريبا والماضي من السنة الثانية
ثمانية اشهر كاملة وما مضى من رمضان في مقابلة الماضي من ربيع الاول **وقال**
لثمان يخلون منه قاله اي هذا القول الثاني عبد الملك **ابن هشام** تفسير القول
شيخ شيخه ابن اسحاق خرج لليال مضت من رمضان **واستخلف ابا لبابة** بشيرا
وقيل رفاعة بن عبد المنذر الاوسي رده من الروحا واليا على المدينة كذا قاله ابن
اسحاق قال الحاكم لم يتابع على ذلك انما كان ابو لبابة زميل النبي صلى الله عليه وسلم
ورده مغلطاي بمتابعته له هو في المستدرك قال وبنحوه ذكره ابن سعد وابن
عقبة وابن حبان انتهى فكونه زميل المصطفى حصل قبل رده اياه من الروحا قريبة على
ليلتين من المدينة وعند ابن هشام من زيادته انه استعمل على الصلاة ابن ام مكتوم
وفي الهداية انه استخلفه على المدينة والصلاة معا قبل رد ابي لبابة من الروحا ه
انتهى اي فبقي على الصلاة فقط **وخرجت معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت**
معه وما ظنوا انه يقع قتال لان خروجهم انما كان لتلقي العير **وكان عدة** ه
البدر

البدريين ثلثماية وثلاثة عشر كما رواه احمد والبزار والطبراني عن ابن عباس وهو ه
المشهور عند ابن اسحاق وجماعة من اهل المغازي وللطبراني والبيهقي عن ابي ايوب
قال خرج صلى الله عليه وسلم الى بدر فقال لاصحابه تعادوا فوجدهم ثلثماية واربعة
عشر رجلا ثم قال لهم تعادوا فتعادوا مرتين فاقبل رجل على بكر له ضعيف وهم
يتعادون فتمت العدة ثلثماية وخمسة عشر وللبيهقي ايضا بسند حسن عن عبد الله
بن عمرو بن العاصي قال خرج صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه ثلثماية وخمسة عشر
ولا تنافي لاحتمال ان الاول لم يعد المصطفى ولا الرجل الاتي اخرا وفي حديث عمر عند
مسلم ثلثماية وتسعة عشر قال الحافظ فيحمل على انه ضم اليهم من استصغر ولم يوذن
له في القتال كابن عمر والبرا وانس وجابر وللبزار من حديث ابي موسى ثلثماية وسبعة
عشر وحكى السهيلي انه حضر مع المسلمين سبعون نفسا من الجن كانوا اسلموا واذا
تحرر هذا فليعلم ان الجميع لم يشهدوا القتال وانما عدة **من خرج معه** واستمر حتى
شهد القتال **ثلثماية وخمسة** قاله ابن سعد ولابن جرير عن ابن عباس وستة
قال الحافظ وكان ابن سعد لم يعد النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فقال ابن سعد
المهاجرون منهم اربعة وستون وسايرهم من الانصار وهو يفسر قول البرا عند
البخاري كان المهاجرون يوم بدر نيفا على ستين والانصار نيفا واربعين ومايتين
وفي البخاري عن الزبير قال ضربت يوم بدر للمهاجرين بماية سهم وجمع الحافظ بان
حديث البرا فيمن شهد حسا وحديث الزبير فيمن شهد حسا وحكما او المراد ه
بالعدد الاول الاحرار والثاني بانضمام مواليهم واتباعهم وسرد ابن اسحاق اسما
من شهدها من المهاجرين وذكر معهم حلفاهم ومواليهم فبلغوا ثلاثة وثمانين
رجلا وزاد عليه ابن هشام ثلاثة وسردهم الواقدي خمسة وثمانين ولاحمد والبزار
والطبراني عن ابن عباس ان المهاجرين ببدر كانوا سبعة وسبعين فلعله لم يذكره ه
من ضرب له بسهم ممن لم يشهدها حسا وقال الداودي كانوا على التحرير اربعة وثمانين
ومعهم ثلاثة افراس فاسهم لهم بسهمين وضرب لرجال ارسلهم في بعض امره
بسهامهم فصح انها كانت ماية بهذا الاعتبار قال الحافظ ولا باس بما قاله لكن
ظهر لي ان اطلاق الماية انما هو باعتبار الخمس وذلك انه عزله ثم قسم ما عداه على
ثمانين سهما عدد من شهدها ومن الحق بهم فاذا اضيف له الخمس كان ذلك من ه
حساب ماية سهم انتهى وقد ينازع فيما ظهر له بان الخمس لا يكون نسبته للمهاجرين
فقط وسرد اليعمري المهاجرين اربعة وتسعين والخزرج ماية وخمسة وتسعين والاوس
اربعة وسبعين فذلك ثلثماية وثلاثة وستون قال وانما ذلك من جهة الخلاف في
بعضهم وفي الكواكب فايدة ذكرهم معرفة فضيلة السبق وترجيحهم على غيرهم
والدعا لهم بالرضوان على التعيين وقال العلامة الدواني سمعنا من مشايخنا
الحديث ان الدعا عند ذكرهم في البخاري مستجاب وقد جرب **وثمانية لم يحضروها**
لكنهم **انما تخلفوا** لضرورات ولذا **ضرب لهم بسهمهم** بانه اعطاهم ما يخصهم

من الغنيمة **واجرهم** بان اخبرهم ان لهم اجر من شهدها **فكانوا كمن حضرها** فعدوا في اهلها وهم عثمان ابن عفان تخلف علي زوجته رقية بنت النبي صلي الله عليه وسلم باذنه وكانت مريضة مرض الموت فقال له صلي الله عليه وسلم كما في البخاري ان لك لاجر رجل ممن شهدها وسهمه وطلحة وسعيد بن زيد بعثهما يتجسسان عير قريش ومن الانصار ابو لبابة استخلفه علي المدينة وعاصم بن عدي علي اهل العالية والحارث ابن حاطب علي بني عمرو بن عوف لشي بلغه عنهم والحارث ابن الصمة وقع بالروحا فكسر فرد من الروحا وخوات بن جبير اصابه حجر في ساقه فرده من الصفرا هو الذين ذكرهم ابن سعد وذكر الواقدي سعد بن مالك الساعدي والد سهل قال تجهز ليخرج لبدر فمات فضرب له بسهمه واجره وممن اختلف فيه هل شهدها ه او رد لحاجة سعد بن عبادة وصبيح مولي ابي احيحة رجع لمرضه وفي المستدرك ان جعفر بن ابي طالب ضرب له صلي الله عليه وسلم يومئذ بسهمه واجره وهو ه بالحبشة واقره الذهبي فهولا اثني عشر **وكان معهم ثلاثة افراس بعزجة** بفتح الموحدة واسكان المهملة فزاي فجيم مفتوحتين فتا تانيث كما في النور وحرف نساخ الشامية الزاي بالرا فقد قال السهيلي البعزجة شدة جري الفرس في مغالبة كانه منحوت من اصلين من بعج اذا شق وعز اي غلب انتهي **فرس المقداد** بن عمرو الشهير بابن الاسود كانها سميت بذلك لشدة جريها ويقال اسمها سبحة بفتح السين واسكان الموحدة وبالحا المهملتين وتا تانيث وبه صدر الشامي لكن صدره اليعمري بالاول وجزم به في الروض فلذا اقتصر المص عليه **واليعسوب** بفتح التحتية فعين فسين مضمومة مهملتين فواو ساكنة فموحدة **فرس الزبير** بن العوام ه وقيل اسمها السيل وبه صدر الشامي وعلي الاول اقتصر اليعمري **وفرس لمرثد** بفتح الميم وسكون الرا وفتح المثلثة ودال مهملة ابن ابي مرثد كناز بن الحصين **الغنوي** بفتح المعجمة والنون نسبة الي غني ابن يعصر صحابي بن صحابي بدري بن بدري **لم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه** الثلاثة وثبت ذكر فرس مرثد عند ابن سعد في رواية وجزم المص في المقصد الثامن بانه لم يكن معهم غير فرسين للمقداد والزبير وقال ابن عقبة ويقال كان معه عليه السلام فرسان واستشكل هذا بما رواه احمد باسناد صحيح عن علي قال ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد واجيب بحمل النفي علي بعض الاحوال دون الباقي لكن في التقريب للحافظ لم يثبت انه شهدها فارس غير المقداد **وكان معهم** كما قال ابن اسحاق **سبعون بعيرا** فاعتقبوها فكان صلي الله عليه وسلم وعلي وزيد بن حارثة ويقال مرثد يعتقبون بعيرا وهكذا وقد روي الحارث بن ابي اسامة وابن سعد عن ابن مسعود كنا يوم بدر كل ثلاثة علي بعير وكان ابو لبابة وعلي زميلي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان اذا كانت عقبة النبي رسول الله صلي الله عليه وسلم قالا اركب حتي نمشي عنك فيقول ما انتما باقوي مني علي المشي وما انا باغني عن الاجر منكما وعليه فجملة الذين يعتقبون مايتان وعشرة

فيحمل

فيحتمل ان الباقين لم يركبوا وان الثلاثة تركب مرة ثم يدفعونه الي غيرهم ليركبه مرة اخري والعقبة النوبة كما في المصباح فالمراد ان كل واحد يركب مدة وركوب ابي لبابة معهما كان قبل رده من الروحا وبعده اعقب مرثدا كما عند ابن اسحاق او زيدا كما عند غيره وذكر ابن اسحاق انه صلي الله عليه وسلم دفع اللوا وكان ابيض الي مصعب بن عمير قال وكان امامه عليه السلام رايتان سوداوان احدهما مع علي والاخري مع بعض الانصار وذكر ابن سعد ان لوا المهاجرين مع مصعب بن عمير ولوا الخزرج مع الحباب بن المنذر ولوا الاوس مع سعد بن معاذ قال اليعمري والمعروف ان سعد بن معاذ كان علي حرس رسول الله صلي الله عليه وسلم في العريش وان لوا المهاجرين كان بيد علي ثم روي بسنده عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم اعطي عليا الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة واجيب عن الاول بان هذا كان عند خروجهم وفي الطريق فيحتمل ان سعدا دفعه لغيره باذنه صلي الله عليه وسلم ليحرسه في العريش اذ هو ببدر **وكان المشركون الفا** كما رواه مسلم وابو داود والترمذي عن ابن عباس عن عمر ورواه ابن سعد عن ابن مسعود ويقال هم **تسعماية وخمسون رجلا** مقاتلا **معهم ماية فرس وسبعماية بعير** قاله ابن عقبة وابن عايذ والتقييد بمقاتلا لكن الجمع بان باقي الالف الخمسين غير مقاتلين وعند ابن اسحاق انه صلي الله عليه وسلم بعث عليا والزبير وسعد بن مالك في نفر الي ما بدر يلتمسون له الخبر فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض ابو يسار غلام بني العاصي فاتوا بهما والنبي صلي الله عليه وسلم يصلي فلما سلم قال اخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي تراه بالعدوة القصوي قال كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا ما ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال صلي الله عليه وسلم القوم ما بين التسعماية والالف ثم قال فمن فيهم من اشراف قريش فسميا له خمسة عشر فاقبل صلي الله عليه وسلم علي الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ ه كبدها اي قطع كبدها شبه اشرافهم بفلذة الكبد بفا ومعجمة المغور في الجوف وهو افضل ما يشوي من البعير عند العرب وامراة قال ابن عقبة وزعموا ان اول من نحر لهم عشر جزاير حين خرجوا من مكة ابو جهل ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهيل عشرا بقديد ومالوا منه الي نحو البحر فضلوا فاقاموا يوما فنحر شيبة تسعا ثم اصبحوا بالابوا فنحر مقيس الجمحي تسعا ونحر العباس عشرا والحارث تسعا وابو البختري علي ما ببدر عشرا ومقيس عليه عشرا ثم شغلتهم الحرب فاكلوا من ازوادهم **وكان قتالهم يوم الجمعة** عند الاكثرين قال ابن عساكر وهو المحفوظ **لسبع عشرة خلت من رمضان** قاله ابن اسحاق وتبعه في الاستيعاب والعيون والاشارة ولا يوافق ما مر ان خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان الا ان يكون وقع خلاف في هلاله فالقايل بخروجهم لثنتي عشرة بناه علي ان اوله الثلاثا والقايل بان القتال في سابع عشرة بناه علي ان اوله الاربعا

وقيل يوم الاثنين رواه ابن عساكر في تاريخه باسناد ضعيف قال ابو عمر لا حجة فيه
عند الجميع وقيل غير ذلك فقيل لسبع عشرة بقيت من رمضان وقيل لثنتي عشرة
خلت منه وقيل لثلاث خلون منه حكاهما مغلطاي وعلى الاخير فخروجهم
قبل رمضان وكانت من غير قصد من المسلمين اليها ولا ميعاد كما قال تعالى ولو
تواعدتم انتم وهم للقتال ثم علمتم حالها وحالكم لاختلفتم انتم وهم في الميعاد
هيبة منه وياسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا
من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمعكم بغير ميعاد ليقضي الله
امرا كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليايه وقهر اعدايه وانما قصد صلى الله
عليه وسلم والمسلمون التعرض لعير قريش التي خرج عليه السلام في طلبها وهي
ذاهبة من مكة الى الشام حتى بلغ العشيرة فوجدها سبقته بايام فلم يزل مترقبا
لرجوعها من الشام وذلك كما اخرجه ابن اسحاق حدثني يزيد ابن رومان عن عروة
ان ابا سفين صخر بن حرب المسلم في الفتح رضي الله عنه كان بالشام في ثلاثين
راكبا كذا نقله الفتح عن ابن اسحاق والذي في ابن هشام عن البكاي عنه في ثلاثين
او اربعين وتبعه اليعمري وغيره فاما انه اقتصار على المحقق ورواية اخرى عنه
منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاصي اسلما بعد ذلك وصحبا رضي الله عنهما وقال
ابن عقبة وابن عايذ في سبعين رجلا وكانت عيرهم الف بعير ولم يكن لحويطب بن
عبد العزى شي فلم يخرج معهم في قافلة عظيمة فيها اموال قريش فيقال كان
فيها خمسون الف دينار وكان لم يبق قرشي ولا قرشية له مثقال الا بعث به في
العير حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حذف
الفا اولى لان ما بعدها جواب اذا وهو ماض متصرف فلا يقترن به الفا فندب
اصحابه اي دعاهم اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو اذ غايته ما قيل
انهم سبعون وقال هذه عير قريش فيها اموال كثيرة فاخرجوا اليها لعل
الله ان ينفلكموها مثله في العيون وفي نسخة يغنمكوها ومثله في السبل وكل
عزي لابن اسحاق والخطب سهل قال في الرواية فانتدب الناس فخف بعضهم
وثقل بعضهم لانهم ظنوا انهم لم يلقوا حربا وكان ابو سفيان حين دنا من الحجاز
يتجسس الاخبار ويسال من لقي من الركبان فلما سمع ابو سفيان بسيره عليه
السلام من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر لك ولعيرك استاجر ضمضم بفتح
المعجمتين بعد كل ميم اولاهما ساكنة بن عمرو الغفاري بكسر المعجمة وتخفيف الفا
قال في النور الظاهر هلا كره علي كغيره ان ياتي قريشا بمكة بعشرين مثقالا وامره
ان يجدع بعيره اي يقطع انفه ويحول رحلة ويشق قميصه من قبله ومن دبره
اذا دخل مكة فيستنفرهم يحثهم على الخروج بسرعة ويخبرهم ان محمدا قد عرض
اي ظهر لعيرهم في مع اصحابه فلما بلغ مكة فعل ما امره وهو يقول يا معشر قريش
اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها

الغوث

الغوث الغوث فقالوا ايظن محمد واصحابه ان يكون كعير ابن الحضرمي كلا والله
ليعلمن غير ذلك فتمضوا الى قريب من الف مقنع وكانوا ما بين رجلين اما
خارج واما باعث مكانه رجلا ولم يتخلف احد من اشراف قريش الا ابو لهب
وفي نسخة الا ابا لهب وكلاهما صحيح وبعث مكانه العاصي ابن هشام بن المغيرة
اخا ابي جهل كان له عليه اربعة الاف درهم افلس له بها فاستاجره بها على ان يجزي
عنه بعثه واشتد حذر ابي سفيان فاخذ طريق الساحل وجد في السير حتى فا
ت المسلمين فلما امن ارسل الى قريش يامرهم بالرجوع فامتنع ابو جهل وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق وضرب عسكره ببير ابي عنبة
كواحدة العنب الماكول على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر وسار
حتى بلغ الروحا بفتح الرا وسكون الواو وحا مهملة ممدودة قرية على نحو اربعين
ميلا من المدينة وفي مسلم على ستة وثلاثين وفي كتاب ابن ابي شيبة على
ثلاثين ونزل صلى الله سجسجا بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدهما مثلهما وهي
بير الروحا سميت بذلك قال السهيلي لانها بين جبلين وكل شي بين شيين سجسج
انتهى وهو تفسير مراد ففي القاموس السجسج الارض ليست بصلبة ولا سهلة
وما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فاتاه الخبر بعد ان سار من الروحا وقرب
من الصفرا كما عند ابن اسحاق عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عن عيرهم من رسوليه
الذين بعثهم يتجسسان الاخبار عن ابي سفيان احدهما بسبس بموحدتين
مفتوحتين ومهملتين اولاهما ساكنة ووقع للجميع رواه مسلم وبعض رواة
ابي داود بسيسة بضم الموحدة وفتح المهملة واسكان التحتية وفتح السين
والتانيث والمعروف قال الذهبي وغيره وهو الاصح الاول وكذا ذكره ابن
اسحاق والدارقطني وابن عبد البر وابن ماكولا والسهيلي قال في الاصابة
وهو الصواب فقد قال ابن الكلبي انه الذي اراده الشاعر بقوله

،، اقم لها صدورها يا بسبس ،، ان مطايا القوم لا تجبس ،،

وهو ابن عمرو الجهني كما نسبه ابن اسحاق قال السهيلي ونسبه غيره الى ذبيان
الانصاري حليف الخزرج والثاني عدي بن ابي الزغبا سنان الجهني حليف بني
النجار الزغبا بفتح الزاي وسكون المعجمة وموحدة ممدودة فمضيا حتى نزلا بدرا
فانطلقا الى تل قريب من الما ولخذ يستقيان من الما فسمعا جاريتين تقول احداهما
لصاحبتها ان اتاني العير غدا او بعد غد اعمل لهم ثم اقضيك الذي لك فانطلقا
حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعاه فاستشار النبي صلى
الله عليه وسلم الناس اصحابه رضي الله عنهم في طلب العير وفي حرب
النفير القوم النافرين للحرب يعني خيرهم بين ان يذهبوا للعير او المحاربة
النافرين لقتالهم واخبرهم عن قريش بمسيرهم وقال ان الله وعدكم احدى
الطايفتين اما العير واما قريش كما قال تعالى واذ يعدكم الله احدى الطايفتين

انما لكم **وكانت العير احب اليهم** كما قال تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم والمراد بذات الشوكة الطايفة التي فيها السلاح قال ابو عبيدة في
المجاز يقال ما اشد شوكة بني فلان اي حدتهم وكانها استعارة من واحدة
الشوك وروى الطبري وابو نعيم في الدلايل عن ابن عباس اقبلت عير لاهل
مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريدها فبلغ ذلك اهل مكة فاسرعوا
اليها فسبقت العير المسلمين وكان الله وعدهم احدى الطايفتين وكانوا ان
يلقوا العير احب اليهم وايسر شوكة واحضر مغنما من ان يلقوا النفير **فقام
ابو بكر** وفي الشامية استشار الناس فتكلم المهاجرون فاحسنوا ثم استشارهم
فقام ابو بكر **فقال فاحسن** اي جا بكلام حسن ولم ار من ذكره **ثم قام عمر فقال
فاحسن** ذكر ابن عقبة وابن عايذ انه قال يا رسول الله انها قريش والله ما ذلت
منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لا تقاتلنك فتاهب لذلك اهبته ه
واعد لذلك عدته وعزها بالنصب مفعول معه او مبتدا حذف خبره اي ثابت
اي تغير **ثم قام المقداد بن عمرو** وعند النسائي جا المقداد يوم بدر على فرس ه
فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك لا نقول يعنون الجمع
اي معاشر المسلمين **لك كما قالت بنوا اسرايل لموسى** وفي رواية البخاري كما
قال قوم موسى **اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون** قالوه استهانة
وعدم مبالاة بالله ورسوله وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك فانا لا
نستطيع قتال الجبابرة وقال السمرقندي انت وسيدك هارون لانه اكبر من
موسى بسنتين او ثلاثة **ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما
مقاتلون** هذه رواية ابن اسحاق ورواية البخاري ولكنا نقاتل عن يمينك
وعن شمالك وبين يديك وخلفك زاد ابن اسحاق **فوالذي بعثك بالحق
لو سرت بنا الى برك** بفتح الموحدة عند الاكثر وفي رواية بكسرها وصوبه بعض اللغويين
لكن المشهور المعروف في الرواية الفتح والرا الساكنة وحكى عياض عن الاصيلي ضمها
قال النووي وهو غريب ضعيف اخره كاف **الغماد** بكسر المعجمة وتخفيف الميم قال
الحازمي موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن وقال البكري هي اقاصي هجر
وقال الهمداني هو في اقصى اليمن قال الحافظ والاول اولى وحكى ابن فارس ضم
الغين والقزاز فتحها وافاد النووي ان المشهور في الرواية الكسر وفي اللغة الضم
وفي فتح الباري قال ابن خالويه حضرت مجلس المحاملي وفيه زهاء الف فاملى
عليهم حديثا فيه لو دعوتنا الى برك الغماد قالها بالكسر فقلت للمستملي هي بالضم
فذكر له ذلك فقال لي وما هو فقلت سالت ابن دريد عنه فقال هي بقعة في جهنم
فقال المحاملي كذا في كتاب ابي على الغين ضمة قال ابن خالويه وانشد ابن دريد
واذا تنكرت البلاد فاولها كنف البعاد واجعل مقامك او مقرك جانبي
برك الغماد لست ابن ام القاطنين ولا ابن عم للبلاد وبعض المتاخرين
قال

قال القول بانه موضع باليمن لا يثبت لانه صلى الله عليه وسلم لا يدعوهم الى جهنم
وخفي عليه ان ذلك بطريق المبالغة فلا يراد به الحقيقة على انه لا تنافي بين
القولين بجعل قوله جهنم على المجاز والمجاورة فاعل القول ان برهوت ماوى ارواح
الكفار وهم اهل النار انتهى ملخصا وقد دلت رواية ابن عايذ في قصة سعد بن معاذ
بلفظ لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذي يمن على انها من جهة اليمن وذكر
السهيلي انه راي في بعض كتب التفسير انه **يعني مدينة الحبشة** قال الحافظ وكانه
اخذه من قصة الصديق مع ابن الدغنة فان فيها انه لقيه ذاهبا الى الحبشة
ببرك الغماد كما مر ويجمع بانها من جهة اليمن مقابل الحبشة وبينهما عرض البحر انتهى
ونقل عياض عن ابراهيم الحربي برك الغماد وسعفات هجر يقال فيما تباعد
ولذا قال شيخنا الاولى تفسيره بانه اقصى معمور الارض كما هو طريقة معانيه في الغا
ية ثم في امتثال امره واتباعه **لجالدنا معك من دونه** اي برك
الغماد يعني لو طلبت ذلك وعارضنا فيه احد لجالدنا ومنعناه **حتى تبلغه**
فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير هذا لفظ رواية ابن اسحاق
وروى البخاري عن ابن مسعود شهدت من المقداد مشهدا لان اكون صاحبه
احب الي مما عدل به الحديث وفي اخره فرايت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق
وجهه وسره يعني قوله وروى ابن مردويه وابن ابي حاتم عن ابي ايوب
قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة اني اخبرت عن عير
ابي سفيان انه مقبل فهل لكم ان تخرجوا اليها لعل الله يغنمناها ويسلمنا قلنا نعم فخرجنا
فلما سرنا يوما او يومين قال قد اخبروا واخبرنا فاستعدوا للقتال فقلنا لا
والله ما لنا طاقة بقتال القوم فاعاد فقال المقداد لا نقول لك كما قالت بنوا
بنوا اسرايل لموسى ولكن نقول انا معكما مقاتلون فتمنينا معشر الانصار
لو انا قلنا كما قال المقداد قال فانزل الله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
وان فريقا من المومنين لكارهون **ثم قال عليه الصلاة والسلام** ثالث مرة
ايها الناس اشيروا علي وانما يريد الانصار كما ذكره سعد جوابا له والمص
تابع للفظ الرواية هنا كابن اسحاق ولذا لم يذكر جواب سعد قبل ذلك
وان كان اولى على انه قد يقال الاولى ما في الرواية للاهتمام بحكمة تكرير
الاستشارة من سيد الحكما مع حصول الجواب الكافي من المقداد لحضورهم
وسكوتهم عليه وتمنيهم لو كانوا قالوا مثله **لانهم حين بايعوه في العقبة
قالوا يا رسول الله انا برا من ذمامك** بكسر الذال المعجمة العهد والحرمة
ويطلق على الضمان ايضا قال شيخنا ولعل المراد اي من ضمان منا لك **حتى تصل
الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه انفسنا
وابناءنا ونساءنا فكان صلى الله عليه وسلم يتخوف** ان لا تكون الانصار ترى
عليها **نصرته الا ممن دهمه** بفتح الدال وكسر الهاء وفتحها كما في المصباح

اي نزل به وتجاه بالمدينة من عدوه وذكر ابن القوطية ان اللغتين في دهمتهم
الخيل وان دهمه الامر بالكسر فقط وان خشي عليهم ان يسير بهم الي عدو من
بلادهم فلما قال ذلك عليه الصلاة والسلام قال له سعد بن معاذ السيد
الذي هو في الانصار بمنزلة الصديق في المهاجرين صرح به في البرهان
في غير هذا الموضع والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل اي نعم قال
قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جيت به هو الحق واعطيناك علي ذلك
عهودنا ومواثيقنا علي السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت وفي
رواية لما امرت به وعند ابن عايذ من مرسل عروة وابن ابي شيبة من مرسل
علقمة ابن وقاص عن سعد فلعلك تخشي ان تكون الانصار تري عليها ان لا
ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن الانصار واجيب عنهم فلعلك يا رسول
الله خرجت لامر فاحدث الله غيره فامض لما شيت وصل حبال من شيت ه
واقطع حبال من شيت وسالم من شيت وعاد من شيت وخذ من اموالنا ما شيت
واعطنا ما شيت وما اخذت منا كان احب الينا مما تركت وما امرت به من
امر فامرنا تبع لامرك لين سرت حتي تاتي برك الغماد من ذي يمن لفظ علقمة
ولفظ عروة لو سرت بنا حتي تبلغ البرك من غمد ذي يمن وغمد بضم المعجمة وسكون
الميم ودال مهملة لسرنا معك وفي رواية ابن اسحاق فو الذي بعثك بالحق
لو استعرضت اي طلبت ان تقطع بنا عرض هذا البحر اي الملح فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقي بنا عدونا انا لصبر بضم الصاد ه
والموحدة عند الحرب صدق بضم الصاد والدال عند اللقا هكذا ضبطه
البرهان وتبعه الشامي وهو جمع صبور وصديق بزنة فعيل وفعول والفتح
بمعني فاعل علي فعل بضمتين تخفيفا قياسا مطردا ولعل الله ان يريك منا ما تقربه عينك
وقد فعل فاراه ذلك منهم في هذا اليوم وفي غيره رضي الله عنهم فسر علي بركة الله
تعالي فسر عليه السلام بقول سعد ونشطه اي ضيره ذلك مسرعا في طلب العدو
ووقع عند ابن مردويه عن علقمة ان سعد قال فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك
وخلفك ولا نكون كالذين قالوا لموسي اذهب انت وربك فقاتلا ولكن اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكما متبعون قال الحافظ المحفوظ ان هذا الكلام للمقداد وان سعدا انما
قال ما ذكر عنه ثم قال سيروا علي بركة الله تعالي وابشروا بفتح الهمزة وكسر
الشين امر فان الله قد وعدني احدي الطايفتين اما العير واما النفير وقد
فاتت العير فلا بد من الطايفة الاخري لان وعد الله لا يتخلف والي هذا ارشد ايضا
بقوله والله لكاني انظر الان الي مصارع القوم الذين سيقتلون ببدر وافشاه
علي ذلك وهو الصادق المصدوق زيادة في تبشيرهم وطمانينتهم قال ثابت البناني
فيما رواه مسلم من طريقه عن انس بن مالك عن عمر كما في مسلم ففيه من لطايف الاسناد
صحابي عن صحابي قال عمر انه النبي صلي الله عليه وسلم ليرينا مصارع اهل بدر يقول

عليه

عليه الصلاة والسلام مصرع فلان غدا ان شا الله وهذا مصرع فلان ويضع يده
علي الارض ههنا وههنا يشير الي مواضع فتعلم اشارة محسوسة قال فما ماط احدهم
اي ما تنحي وفي شرح النووي اي تباعد عن موضع يده عليه السلام فهو معجزة ظاهرة
قال الحافظ وهذا وقع وهم ببدر في الليلة التي التقوا في صبيحتها انتهي فقد بين في الحديث
انه سمي وعين الجماعة وفي رواية انه اخبر بمصارعهم قبل الواقعة بيوم او اكثر وفي اخري
اخبر بذلك يوم الواقعة وجمع ابن كثير بانه لا مانع من ان يخبر به في الوقتين تنبيه
قال ابن سيد الناس الحافظ ابو الفتح اليعمري في عيون الاثر في فنون المغازي ه
والشمايل والسير روينا من طريق مسلم ان الذي قال ذلك المذكور عن سعد بن معاذ
سعد بن عبادة سيد الخزرج ولفظه عن انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم شاور
حين بلغه اقبال ابي سفيان فتكلم ابو بكر فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض عنه فقام
سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها
البحر لاخضناها ولو امرتنا ان نضرب اكبادنا الي برد الغماد لفعلنا وانما نعرف ذلك
القول عن سعد بن معاذ كذلك رواه ابن اسحاق وغيره كابن ابي شيبة وابن عايذ
وابن مردويه قال الحافظ ويمكن الجمع بانه صلي الله عليه وسلم استشارهم مرتين الاولي
بالمدينة اول ما بلغه خبر العير وذلك تبين من لفظ مسلم انه شاور حين بلغه اقبال
ابي سفيان والثانية كانت بعد ان خرج كما في حديث الجماعة ووقع عند الطبراني ان سعد
بن عبادة قال ذلك بالحديبية وهذا اولي بالصواب انتهي واختلف في شهود سعد بن
عبادة بدرا لم يذكره موسي ابن عقبة ولا ابن اسحاق في البدريين وذكره الواقدي
محمد بن عمر بن واقد المدني ابو عبد الله الاسلمي الحافظ المتروك مع سعة علمه والمدايني
ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الاخباري صاحب التصانيف وثقه ابن معين وقال ابن عدي
ليس بالقوي مات سنة اربع وخمسين ومايتين عن ثلاث وتسعين سنة وابن الكلبي انتهي فيهم
كلام العيون وفي فتح الباري اشارة الي انه ليس بخلاف حقيقي لانه قال لم يشهد سعد بن عبادة
بدرا وان عد منهم لكونه ممن ضرب له بسهمه واجره وفي العيون بعد ما نقله ما عنده ه
وروينا عن ابن سعد انه كان يتهيا للخروج الي بدر وياتي دور الانصار يحضهم علي الخروج
فنهش قبل ان يخرج فاقام فقال صلي الله عليه وسلم لين كان سعد لم يشهدها لقد كان
عليها حريصا قال وروي بعضهم انه عليه السلام ضرب له بسهمه واجره انتهي وهو
ايما الي ان الخلاف بالاعتبار لا حقيقي ثم ارتحل من المكان الذي كان فيه وهو ذفران
بفتح المعجمة وكسر الفا فراء فالف فنون واد قرب الصفرا وسار حتي نزل قريبا من بدر
ونزلت قريش بالعدوة بضم العين وكسرها وبهما قري في السبع وقري شاذا بفتحها
جانب الوادي وحافته وقال عمرو المكان المرتفع القصوي البعدي من المدينة تانيث
الاقصي وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجا علي
الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا كما في الانوار من الوادي ونزل المسلمون
علي كثيب بمثلثة رمل مجتمع اعفر احمر او ابيض ليس بالشديد ولعله المراد شوخ فيه

الاقدام وحوافر الدواب ويسبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه وحفروا القلب جمع قليب البير قبل ان تبنى بالحجارة ونحوها لانفسهم ليجعلوا فيها الما من الابار المعينة فيشربوا منها ويسقوا دوابهم ومع ذلك القى الله عليهم الخوف حتى ضربوا وجوه خيلهم اذا صهلوا من شدة الخوف والقى الله الامنة والنوم على المسلمين بحيث لم يقدروا على منعه واصبح بعضهم المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب واصابهم الظما العظيم وهم لا يصلون الى الما لسبق المشركين له ثم نهض المسلمون الى اعدائهم فغلبوهم على الما وغاروا القلب التي كانت تلي العدو فعطش الكفار وجا النصر للمسلمين وما جا قريبا في حديث الحباب ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اوليا الله وقد غلبكم المشركون على الما وانتم عطاش وتصلون محدثين الحدث الاصغر مجنبين محدثين الحدث الاكبر لانهم لما ناموا احتلم اكثرهم كما في الانوار ولم تكن اية التيمم نزلت فراى ابليس لعنه الله العزة وما ينتظر اعداوكم الا ان يقطع العطش رقابكم قطعا مجازيا فلذا عطف عليه عطف تفسير وتذهب قواكم اذ لو كان حقيقة ما استقام قوله فيتحكموا فيكم كيف شاوا من قتل منكم او اجلا او سبي من اراد فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب المسلمون واتخذوا الحياض على عدوة الحياض واغتسلوا وتوضوا وسقوا الركاب الابل التي يسار عليها الواحدة راحلة لا واحدة لها من لفظها كما في المختار وملوا الاسقية واطفا المطر الغبار ولبد الارض ايبسها حتى ثبتت عليها الاقدام والحوافر وزالت عنهم وسوسة الشيطان ورد كيده في نحره وطابت انفسهم وضر ذلك بالمشركين لكون ارضهم كانت سهلة لينة واصابهم ما لم يقدروا معه على الارتحال فذلك قوله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به من الاحداث والجنابة وهو طهارة الظاهر ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وهو تطهير الباطن وليربط على قلوبكم بالصبر والاقدام على مجالدة العدو وهو شجاعة الباطن وفي الانوار بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وهو شجاعة الظاهر وفي الاساس تلبيد التراب والرمل ولبده المطر ثم قال ومن المجاز كذا فافاد ان هنا حقيقة وقيل ضمير به للربط على القلوب حتى تثبت في المعركة قال ابن اسحاق فخرج صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الما حتى جا ادنى ما من بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجموح يا رسول الله هذا منزل انزلكه الله لا نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة فقال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى ناتي ادنى ما من القوم فننزله ثم نغور ما وراه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملاوه ما فنشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم اشرت بالراي وعند ابن سعد فنزل جبريل فقال الراي ما اشار به الحباب

فنهض

فنهض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اتى ادنى ما من القوم فنزل ثم امر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه فملى ما فقذفوا فيه الانية وقوله نغور بالغين المعجمة وشد الواو اي ندفنها ونذهبها وبالعين المهملة بمعناه عند ابن الاثير وقال ابو ذر بعين المهملة نفسدها انتهى والسهيلي ضبطه بضم المهملة وسكون الواو وعلى لغة من يقول قول القول وبوع المتاع وبني لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشارة سعد كما رواه ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله الا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت من وراءنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد لك حبا منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير عريش شبيه الخيمة يستظل به قاله ابو ذر في حواشيه وقال السهيلي كل ما اظلك وعلاك من فوقك فان علوته انت فهو عرش وتعقبه مغلطاي بانه تفرقة بينهما لم نرها عن لغوي والذي في العين انهما ما يستظل به فكان فيه قال السمهودي مكانه الان عند مسجد بدر وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه قال وبقربه في جهة القبلة مسجد اخر يسميه اهل بدر مسجد النصر ولم اعرف بنيه على شي ثم لما عدل صلى الله عليه وسلم صفوف اصحابه واقبلت قريش وراها عليه السلام وقال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلاها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة كما رواه ابن اسحاق خرج عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وقد راه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم على جمل احمر فقال ان يكن في احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وذكر ابن اسحاق انه قام خطيبا فقال يا معشر قريش والله ما تصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه شيا والله لئن اصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وساير العرب فان اصابه غيركم فذاك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون وارسل بذلك حكيم بن حزام الى ابي جهل فاخبره فقال والله ما بعتبة ما قال ولكنه راى ابنه محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه فتخوفكم عليه ثم افسد على الناس راي عتبة وبعث الى عامر بن الحضرمي فقال هذا حليفك يريد الرجوع بالناس وقد رايت ثارك بعينك فقم فانشد مقتل اخيك فقام عامر فصرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب وتعبوا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم فخرج الاسود المخزومي وكان شرسا سي الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاموتن دونه فتبعه حمزة رضي الله عنه فضربه دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم اقتحم الحوض زاعما ان تبر يمينه

فقتله حمزة في الحوض ثم خرج بعد عتبة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى فصل من الصف ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف بالفاء قال ابن عبد البر وسماه بعضهم عوذا بالذال وعوف اصح ومعاذ كذا في النسخ والذي في الرواية معوذ ابنا الحارث الانصاريان النجاريان وامهما عفرا جملة استئنافية لشهرتهما بها لانها خرجت معهم وهي بنت عبيد بن ثعلبة الانصارية النجارية الصحابية قال في الاصابة لها خصوصية لا توجد لغيرها وهي انها تزوجت بعد الحارث البكير بن ياليل الليثي فولدت له اياسا وعاقلا وخالدا وعامرا وانهم شهدوا بدرا وكذلك اخوتهم لامهم بنو الحارث يعني عوفا ومعوذا ومعاذا فانتظم من هذا انها صحابية لها سبعة اولاد شهدوا بدرا معه صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة النقيب البدري الامير المستشهد بموته فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم حاجة وفي رواية لابن اسحاق فقال عتبة اكفا كرام انما نريد قومنا ثم نادى مناديهم قال في النور لا اعرف اسمه والظاهر انه احد الثلاثة يا محمد اخرج بقطع الهمزة الينا اكفانا من قومنا وعند ابن عقبة وابن عائذ انه صلى الله عليه وسلم استحى من خروج الانصار لانهم اول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون وهو عليه السلام شاهد معهم فاحب ان تكون الشوكة ببني عمه فناداهم ان ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم فقال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم ٥ يا حمزة وقم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم لانهم كانوا متلثمين لما خرجوا فلا يراد انهم يعرفونهم لولادتهم بمكة ونشاتهم بينهم فتسموا لهم اختصارا لقول ابن اسحاق فقال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم ٥ اكفا كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم المسلمين عتبة بن ربيعة وكان اسن الثلاثة المشركين وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد ابن عتبة فقتل علي الوليد وقتل حمزة شيبة واختلف عبيدة وعتبة بضربتين كلاهما اثبت صاحبه فكر علي وحمزة باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه هكذا ذكره ابن اسحاق محمد في السيرة وعند موسى بن عقبة كما في فتح الباري برز حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد ثم اتفقا معا على قولهما فقتل علي الوليد وقتل حمزة الذي بارزه وهو شيبة عند ابن اسحاق وعتبة عند ابن عقبة واختلف عبيدة ومن بارزه وهو عتبة او شيبة على الروايتين بضربتين بان ضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة اثخنته بها فوقعت الضربة في ركبة عبيدة ومات منها لما رجعوا بالصفراء كما في الفتح قبل قوله ومال حمزة وعلي على الذي بارز عبيدة فاعاناه على قتله فهو قاتله باعانتهما وعلى رواية ابن اسحاق هما اللذان قتلاه اي عجلا موته والا فعبيدة كان اثخنه وعند الحاكم من طريق عبد خير بن يزيد الهمداني ابي عمارة الكوفي قال في التقريب مخضرم ثقة لم يصح له صحبة عن علي

مثل

قول موسى بن عقبة وعند ابي الاسود محمد يتيم عروة عن عروة بن الزبير مثله ٥ فتقويت رواية ابن عقبة على ابن اسحاق واورد ابن سعد من طريق عبيدة ٥ بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو وقيل ابن قيس بن عمرو السلماني الكوفي التابعي الكبير احد الاعلام اسلم قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يلقه ومات سنة اثنتين وسبعين وقيل ثلاث وقيل اربع وسبعين ان شيبة لحمزة وعبيدة لعتبة مثل ما عند ابن اسحاق وعليا للوليد ثم قال ابن سعد القول الثبت اي القوي ان عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة لوروده عن علي الذي هو احد الثلاثة من طرق عدة ومن وجوه الترجيح كون الراوي للقصة ثم قد اعتضد بمرسل عروة وهو من كبار التابعين لا سيما ان كان حمله عن ابيه وهو من البدريين وعززه موسى بن عقبة في مغازيه التي قال مالك والشافعي انها اصح المغازي قال في فتح الباري قال بعض من لقيناه اتفقت الروايات على ان عليا للوليد وانما اختلف في عتبة وشيبة ايهما لعبيدة وحمزة والاكثر ان شيبة لعبيدة قلت وفي دعوى الاتفاق نظر فقد اخرج ابو داود من طريق حارثة بن مضرب عن علي قال تقدم عتبة وتبعه ابنه واخوه فنادى من يبارز فانتدب له اي اجابه شبان من الانصار فقال من انتم فاخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما اردنا بني عمنا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة فاقبل حمزة الى عتبة فهذا طريق ثان عن علي انه له لا لشيبة واقبلت الى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه فصرح بان الوليد لعبيدة وشيبة لعلي بخلاف ما ادعي عليه ذلك البعض الاتفاق مع صحته ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخ ساقه يسيل فقال اشهيد انا يا رسول الله قال نعم قال وددت والله ان ابا طالب كان حيا ليعلم انا احق منه بقوله

ونسلمه حتى نصرع حوله   ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ثم انشا يقول

فان يقطعوا رجلي فاني مسلم   ارجي به عيشا من الله عاليا
والبسني الرحمن من فضل منه   لباسا من الاسلام غطى المساويا

هذا بقية رواية ابي داود قال الحافظ ابن حجر وهذا اصح الروايات من جهة ٥ الاسناد لان اسناد ابي داود صحيح لكن الذي في السير من ان الذي بارزه علي هو الوليد هو المشهور وهو اللائق بالمقام لان عبيدة وشيبة مبارزه عند الاكثر كانا شيخين فان سن عبيدة يومئذ ثلاث وستون سنة كعتبة وحمزة مبارزه على على الارجح فان سن حمزة كان ثمانيا وخمسين سنة بخلاف علي والوليد فكانا شابين اذ سن علي يومئذ عشرون سنة فقد روى الطبراني باسناد حسن عن علي قال اعنت انا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد بن عتبة فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك ففيه جواز الاعانة لمن فزع من قرنه وهذا موافق لرواية ابي داود

ذلك

في ان الوليد لعبيدة فكيف يقول ذلك البعض اتفقت الروايات على ان عليا للوليد **والله اعلم** بما كان من ذلك **انتهى** كلام الحافظ وفيه جواز المبارزة خلافا لمن انكرها كالحسن البصري وشرط الاوزاعي والثوري واحمد واسحاق للجواز اذن امير الجيش وفضيلة ظاهرة لعبيدة وحمزة وعلي رضي الله عنهم وقد اقسم ابو ذر ان هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر وذكر هولا الستة وقال علي انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة فينا نزلت هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم رواهما البخاري واخرج ابن جرير عن ابن عباس انها نزلت في اهل الكتاب قالوا للمومنين نحن اولى بالله منكم واقدم كتابا ونبينا قبل نبيكم فقال المومنون نحن احق بالله امنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وعن مجاهد انها مثل المومن والكافر اختصما في البعث وهذا يشمل جميع الاقوال وينتظم فيه قصة بدر وغيرها فالمومنون يريدون نصر دين الله والكافرون اطفاء نور الايمان وخذلان الحق وظهور الباطل واختار ابن جرير هذا واستحسن ولذا قال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار **قال ابن اسحاق** ولما قتل المبارزون وخرج صلى الله عليه وسلم **من العريش** لتعديل الصفوف ثم عاد اليه **تزاحف الناس** اي مشى كل فريق جهة الاخر **ودنى** قرب **بعضهم من بعض** وعند ابن اسحاق ايضا اقبل نفر من قريش حتى وردوا حوضه صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل الا حكيم بن حزام ثم اسلم وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني من يوم بدر وامر صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا حتى يامرهم وان اكثبوكم فانضحوهم عنكم بالنبل ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم واستبقوا نبلكم فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا القوم ونالوا منا فاستيقظ وقد اراه الله اياهم في منامه قليلا فاخبر اصحابه وكان تثبيتا لهم وفي الصحيح عن ابي اسيد قال لنا صلى الله عليه وسلم يوم بدر اذا اكثبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم قال ابن السكيت اكثب الصيد اذا امكن من نفسه فالمعنى اذا قربوا منكم فامكنوكم فارموهم واستبقوا نبلكم في الحالة التي اذا رميتم لا تصيب غالبا **ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر ليس معه فيه غيره** وسعد بن معاذ متوشحا سيفه في نفر من الانصار على باب العريش يحرسونه **وهو عليه الصلاة والسلام يناشد** اي يسال ربه **انجاز ما وعده من النصر** قال تعالى واذ يعدكم الله احدى الطايفتين وكان حقا علينا نصر المومنين ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون **ويقول** مع سوال ذلك **اللهم ان تهلك هذه العصابة** قال النووي ضبطوه بفتح التاء وضمها فعلى الفتح العصابة بالرفع فاعل وعلى الضم بالنصب مفعول والعصابة الجماعة انتهى وجوز نصبها مع فتح التاء ورفع ما بعده فهي اربعة لكن الرواية بالاولين فقط كما افاده النووي بقوله ضبطوه بل اقتصر الحافظ على فتح التاء وكسر اللام ورفع العصابة ففيه اشارة الى انه اشهر الروايتين **من اهل**

الايمان

الايمان فلا تعبد في الارض ابدا لفظ ابن اسحاق الذي هو ناقل عنه اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وفي حديث ابن عباس عند البخاري اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شيت لا تعبد وفي حديث عمر عند مسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض ولا انتقاد للمص بانه نقله بالمعنى اشارة الى ان المراد من الايمان والايمان والاسلام واحد انما يصح لو عزاه المص لمسلم وهو انما نقله عن ابن اسحاق فلم يتبع ذلك عنده وفيه اشعار بان من اسباب سواله ربه انجاز وعده بقا عبادته في الارض **وابو بكر يقول** شفقة عليه ومحبة **يا رسول الله خل** اي اترك **بعض مناشدتك** مصدر مضاف لفاعله **وربك** مفعوله وعلله بقوله **فان الله منجز** اي موف او معجل **لك ما وعدك** من النصر والظفر عليهم وغير ذلك **وعند سعيد بن منصور** بن شعبة ابي عثمان الخراساني الحافظ الثقة احد الاعلام صاحب السنن عن مالك والليث وخلق وعنه احمد ومسلم وابو داود وغيرهم مات بمكة سنة سبع وعشرين ومايتين وهو في عشر التسعين **من طريق عبيد الله** بضم العين **ابن عبد الله** بفتحها **ابن عتبة** بضم العين واسكان الفوقية ابن مسعود الهذلي ابي عبد الله المدني التابعي الوسط الثقة الثبت الفقيه كثير العلم والحديث احد الفقها السبعة المتوفي سنة اربع او ثمان او خمس او تسع وتسعين **قال لما كان** تامة اي حضر **يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين و**الى **تكاثرهم** وفي نسخة فتكاثرهم بفتح المثلثة ها والرا من التفاعل وهي انسب بقوله **والى المسلمين فاستقلهم** من القلة **فركع ركعتين** اي احرم بهما لا فرغ منهما لما بعده **وقام ابو بكر عن يمينه** يحرسه لا يصل معه ويؤيده قول علي قام ابو بكر شاهر السيف على راسه صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد الا اهوى اليه **فقال عليه السلام وهو في صلاته** لعله في سجودها اذ هو الاليق بمقام الدعا الخبر اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد **اللهم** اسقط من رواية من عزي له لا تودع مني اللهم **لا تخذلني** بفتح التاء وضم المعجمة اي لا تترك عوني ونصري **اللهم اني انشدك** بفتح الهمزة وسكون النون وضم المعجمة والدال اي اطلب منك **ما وعدتني** وعند الطبراني باسناد حسن عن ابن مسعود ما سمعنا منا شدا ينشد ضالة اشد من مناشدة محمد لربه يوم بدر اللهم انشدك ما وعدتني **وروى النسائي والحاكم عن علي قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جيت** لاستكشاف حاله صلى الله عليه وسلم **فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم** اي لا يزيد على ذلك كذا قاله الشامي ولا ينافيه الحديث قبله المجمل انه قال ما قبله في سجوده لانه قاله قبل اتيان علي **ثم رجعت فقاتلت ثم جيته لذلك** فعل ذلك اربع مرات وقال في الرابعة ففتح عليه **وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر وفي العريش**

مع الصديق رضي الله عنه اخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من
النوم لخفوق تقدم النوم يحتمل بعد فراغه من صلاته ويحتمل فيها وعند ابن
اسحاق انه عليه السلام خفق في العريش خفقة قال في النور بفتح المعجمة
والقاف اي حرك راسه وهو ناعس انتهى ففيه انه لم يستغرق على انه لو
استغرقه ما ضر لان نومه ليس بناقض **ثم استيقظ متبسما فقال ابشر** بقطع
الهمزة **يا ابا بكر** زاد ابن اسحاق اتاك نصر الله **هذا جبريل على ثناياه النقع** ۝
بفتح النون وسكون القاف وعين مهملة الغبار اشارة للاهتمام بمناصرته
صلى الله عليه وسلم ليدخل عليه وعلى اصحابه السرور وفي البخاري عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة
الحرب قال الحافظ واخرج سعيد بن منصور تتمة لهذا الحديث مفيدة من
مرسل عطية بن قيس ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعدما فرغ من بدر
على فرس حمراء معقودة الناصية قد عصب الغبار ثنيته عليه درعه وقال
يا محمد ان الله قد بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى افرضيت قال
نعم وروى البيهقي عن علي قال هبت ريح شديدة لم ار مثلها ثم هبت ريح شديدة
واظنه ذكر ثالثة فكانت الاولى جبريل والثانية ميكائيل والثالثة اسرافيل
فكان ميكائيل عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر واسرافيل عن
يساره وانا فيها انتهى ورواه ابن سعد وذكر الثلاثة جزما وقال فكانت الاولى
جبريل في الف من الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم والثانية ميكائيل في الف
عن يمينه والثالثة اسرافيل في الف عن يساره واخرج احمد وابو يعلى والحاكم
وصححه والبيهقي عن علي قال قيل لي ولابي بكر يوم بدر مع احدكما جبريل ومع
الاخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يحضر الصف ويشهد القتال قال الحافظ ۝
والجمع بينه وبين هبت ريح الخ ممكن **ثم خرج من باب العريش وهو يتلو سيهزم**
الجمع ويولون الدبر قال الزجاج يعني الادبار لان اسم الواحد يقع على الجمع اي
سيفرق شملهم ويغلبون وقيل افرد لان كل واحد يولي دبره وقيل اشارة الى
انهم في التولية والهزيمة كنفس واحدة ولا يثبت فيهم احد دبر واحد وقيل
لاجل روس الاي وفي هذا علم من اعلام النبوة لان هذه الاية نزلت بمكة واخبرهم
بانهم سيهزمون في الحرب وكان كما قال واخرج الطبري وابن مردويه عن
ابن عباس لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر اي جمع يهزم فلما كان
يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول سيهزم
الجمع ولابن مردويه عن ابي هريرة عن عمر لما نزلت هذه الاية قلت يا رسول الله
اي جمع فذكره ولابن ابي حاتم فعرفت تاويلها يوم بدر **فان قلت كيف جعل**
اي شرع **ابو بكر يامره عليه السلام** بساله او يلتمس منه على التسوية بين
الامر والدعا والالتماس **بالكف عن الاجتهاد في الدعا ويقوي رجاه** ۝

ويثبته

ويثبته ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم هو المقام الاحمد الذي لا يصل اليه
احد ومقام الصديق رضي الله عنه دونه بمراحل فانه بعد النبيين ومقام النبي عليه السلام
فوق الجميع **ويثبته فوق يقين كل احد اجاب السهيلي نقلا عن شيخه**
القاضي ابي بكر بن العربي الحافظ **بان الصديق في تلك الساعة في مقام**
الرجا ثقة بوعد الله نبيه **والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف** قال
القاضي ابو بكر وكلا المقامين سوا في الفضل قال السهيلي لا يريد يعني شيخه
ان النبي صلى الله عليه وسلم والصديق سوا ولكن الخوف والرجا مقامان لا بد
للايمان منهما فكان الصديق في مقام الرجا والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف
من الله **لان لله تعالى ان يفعل ما شا فخاف الا يعبد الله في الارض** بعدها
فخوفه ذلك عبادة انتهى ولا ريب ان خوفه اعلى من رجا ابي بكر **وقال الخطابي**
لا يتوهم لفظه لا يجوز ان يتوهم **احد ان ابا بكر كان اوثق بربه من النبي صلى**
الله عليه وسلم في تلك الحالة بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته
على اصحابه وتقوية قلوبهم فبالغ في التوجه بانه اقبل بجملته على الله باطنا
والدعا الطلب باللسان **والابتهال** التضرع والاخلاص في الدعا **لتسكين نفوسهم**
عند ذلك لانهم كانوا يعلمون ان وسيلته مستجابة فلما قال له ابو بكر ما قال كف عن
ذلك الاجتهاد في الدعا **وعلم انه استجيب له** لما **وجد ابو بكر في نفسه**
من القوة والطمانينة اللتين هما علامة بحسب العادة الربانية مع المصطفى
وصحبه على عدم ضررهم وحصول مطلوبهم **فلهذا اعقبه بقوله سيهزم الجمع**
الذين قالوا نحن جميع منتصر **ويولون الدبر** قال في الفتح وزل من لا علم عنده
ممن ينسب الى الصوفية في هذا الموضع زللا شديدا فلا يلتفت اليه ولعل الخطابي
اشار اليه **وقال غيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام**
الخوف وهو اكمل حالات الصلاة الدعا والشرع عنده ان وقوعها في الخوف اقوى
اعلا الاحوال والدرجات **وجاز عنده** عليه السلام **ان لا يقع النصر يومئذ لان**
وعده بالنصر لم يكن معينا بتلك الواقعة وانما كان مجملا فيعرض تاخره مدة
لا انا في انه اعطاه ما وعده به **هذا هو الذي يظهر من بادي الراي** وهذا غير
جواب السهيلي لانه ملخصه تجويز ان النصر لا يقع يومئذ ويتاخر مدة وملحظ
جواب السهيلي انه خاف ان لا يعبد الله في الارض وياتي ما نقله النووي عن
العلماء وذهب قاسم بن ثابت في معنى الحديث الى غير هذا فقال انما قال ذلك الصديق
رقة عليه صلى الله عليه وسلم لما راى من نصبه في الدعا والتضرع حتى سقط الردا
عن منكبيه فقال له بعض هذا يا رسول الله اي لم تتعب نفسك هذا التعب والله
قد وعدك بالنصر وكان رقيق القلب شديد الاشفاق عليه صلى الله عليه وسلم
وانما قال عليه الصلاة والسلام اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام
ساقه هنا بلفظ مسلم وفيها مر بمعناه **فلا تعبد بعد اليوم لانه علم انه خاتم** ۝

م البيهقي فلو هلك هو ومن معه افاد ان العصابة هو واصحابه لاهم فقط لجواز
الله يبعث غيرهم فيومنون ويعبدون لا يبعث احد ممن يدعوا الى الايمان ه
وذلك مستلزم عادة لعدم الايمان وان كان الله قادرا علي ان الناس يعبدونه
بغير واسطة رسول لتعلق ارادته بعبادتهم كما قال انما قولنا لشي الاية ولما
شدة اجتهاده عليه الصلاة والسلام ونصبه بفتحتين تعبه في الدعا فانه
كما قال السهيلي راي الملايكة تنصب بفتح الصاد في القتال وجبريل علي ثناياه
الغبار وانصار يخوضون يقتحمون غمرات الموت شدايده والجهاد علي
ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعا ومن سنة الامام عادته وطريقته ان
يكون ورا الجند خلف الجيش لا يقاتل معه وكان الكل في جد بكسر الجيم واجتهاد
عطف تفسير ولم يكن مريدا البريح نفسه من احد الجدين وانصار الله وملايكته
يجتهدون جملة حالية ولا ليوثر الدعة الراحة وحزب الله المومنون مع
اعدايه يجتلدون انتهى كلام السهيلي وفي صحيح مسلم وسنن ابي داود ه
والترمذي عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف هذا اولي بالصواب لصحته
وكونه عن عمر واقتصر عليه ابن مسعود وهما بدريان ومر قول ابن عقبة ه
وابن عايذ انهم تسعمايه وخمسون مقاتلا وانه يمكن الجمع بان الخمسين بلغوا الالف غير
مقاتلين وهذا خير من تاويل الحديث بانه لم يحضر الراوي لان فيه رد الحديث الصحيح
المسند عن من حضر الوقعة الى كلام اهل السير بلا اسناد علي ان الراوي انما كان يراهم
قليلا كما في القران واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا واصحابه ثلثماية
وتسعة عشر رجلا بفوقية فسين مهملة فنون وبضعة عشر بموحدة فضاد
تحريف من النساخ للعزو لمسلم فان بضعة رواية البخاري عن البرا اما رواية مسلم
عن عمر فتسعة بفوقية ونون وكذا نقله عنه اليعمري والحافظ جامعا بانه ضم
الى الثلثماية وثلاثة عشر من لم يوذن له في القتال دخل العريش فاستقبل القبلة
ومد يده وجعل يهتف بفتح اوله وكسر الفوقية قال النووي اي يصيح ويستغيث
بالدعا وفيه استحباب استقبال القبلة ورفع اليدين في الدعا وانه لا باس برفع ه
الصوت فيه بربه يقول رافعا صوته اللهم انجز بفتح الهمزة لي ما وعدتني اسقط
من رواية مسلم اللهم آتني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام
لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه اسقط من الرواية مستقبل القبلة
حتى سقط رداوه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداوه فالقاه علي منكبيه ثم التزمه
من ورايه وقال يا نبي الله كذاك بالذال المعجمة بمعنى كفاك قال قاسم بن ثابت كذاك
يراد بها الاغرا والامر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا ومنه قول جرير

تقول وقد تراحمت المطايا ، كذاك القول ان عليك عينا ،

اي حسبك من القول فاتركه قال الحافظ واخطا من زعم انه تصحيف وان الاصل ه
كفاك

كفاك انتهى وقال النووي قوله كذاك بالذال ولبعضهم اي الرواة كفاك بالفا وفي البخاري
حسبك وكله بمعنى مناشدتك بالنصب علي الاشهر بما فيه من معنى الفعل من الكف
وبالرفع فاعل به قاله عياض ثم النووي ربك بالنصب قال السهيلي اي بالمفاعلة والرب
لا ينشد عبده لانها مناجاة للرب ومحاولة لامر يريده وفي البخاري فاخذ ابو بكر بيده
فقال حسبك فقد الححت علي ربك فانه سينجز لك ما وعدك من النصر قال النووي قال
العلما انما فعل صلى الله عليه وسلم هذه المناشدة ليراه اصحابه بتلك الحال فتقوى قلوبهم
بدعايه وتضرعه مع ان الدعا عبادة وقد كان الله وعده احدى الطايفتين اما العير واما
الجيش والعير قد ذهبت فكان على ثقة من حصول الاخرى ولكن سال تعجيل ذلك من غير
اذى يلحق للمسلمين فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم يطلبون منه الغوث بالنصر
عليهم بدل من اذ يعدكم الله او متعلق بقوله ليحق الحق او علي اضمار اذكر وجمع وان
كان الدعا من المصطفى وحده للتعظيم او لانه يعم الجميع فكانهم مشاركون له او لان الصحابة
كانوا يستغيثون ايضا كما روي انهم علموا ان لا محيص من القتال قالوا اي رب انصرنا علي
عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين فاستجاب لكم اني قال البيضاوي اي باني فحذف
الجار وسلط عليه الفعل وقرا ابو عمرو بالكسر علي ارادة او اجرا استجاب مجرى قال لان
الاستجابة من القول ممدكم اي مرسل اليكم مددا لكم بالف من الملايكة مردفين
بكسر الدال اسم فاعل حال من الملايكة اي متابعين بعضهم في اثر حكي بتثليث الهمزة
كما في النور بعض من اردفته اذا جيت بعده او متبعين انفسهم المومنين من اردفته
اياه فردفه وعلى قراة فتح الدال وهي قراة نافع ويعقوب اسم مفعول معناه اردف
الله عز وجل المسلمين بالف من الملايكة وجاءهم بهم مددا وهو حال من مفعول يمدكم
او من الملايكة والمعنى انهم مردفون بملايكة تعقبهم وتنضم اليهم قال النحاس ومكي
وغيرهما وقراة كسر الدال اولى لان اهل التاويل عليها ولان عليه اكثر القرا ولان فيها
معنى الفتح قاله القرطبي وفي الاية الاخرى في ال عمران الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلاثة الاف من الملايكة منزلين قرا جعفر بن محمد وعاصم الجحدري بالف بضم
اللام جمع الف كافلس جمع فلس فلا خلاف بين الايتين وعلى القراة المشهورة بالافراد
فقيل في معناه جمعا بينهما ان الالف اردفهم بثلاثة الاف وكان الاكثر مددا للاقل
وكان الالف مردفين بفتح الدال بمن وراهم والمعنى ان الثلاثة الاف فوق الالف
وراءهم والالف هم الذين قاتلوا مع المومنين والباقون كانوا عددا ومددا
فانقضت الاتيان وقيل في الجمع ايضا ان الالف كانوا علي المقدمة او الساقة او هم
وجوههم واعيانهم وهم الذين قال لهم فثبتوا الذين امنوا بالبشارة وتكثير سوادهم
او بمحاربة اعدايهم فيكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير
لقوله اني معكم وفيه دليل علي انهم قاتلوا وكانوا في صور الرجال فكان الملك
يمشي امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم ويظن المسلمون
انه ذكره القرطبي ويقولون للذين امنوا اثبتوا وعللوا ذلك بقولهم فان عدوكم

قليل باعتبار ما انضم اليهم من الملايكة او بخذلان الله لهم حتي قلوا في المعني وان
كثروا في العدد او قليل في نظركم كما قال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا حتي
قال ابن مسعود لمن بجنبه اتراهم سبعين فقال اراهم ماية وان الله معكم ه
بالنصر والمعونة وقد راي المشركون الملايكة لتضعف قلوبهم وتنكسر كما في عدة اخبار
وقال الربيع ابن انس البكري او الحنفي البصري نزيل خراسان صدوق له اوهام ه
ورمي بالتشيع مات سنة اربعين ومائة وقيل قبل الاربعين امد الله المسلمين بالف
اولا وهو الذي في الانفال ثم صاروا ثلاثة الاف ثم لما صبروا واتقوا صاروا خمسة
الاف كما قال تعالي ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
الاية قال في فتح الباري كان الربيع جمع بذلك بين ايتي ال عمران والانفال وقال
سعيد بن ابي عروبة مهران اليشكري مولاهم البصري بما رواه ابن ابي حاتم عنه
عن قتادة ابن دعامة الاكمه المفسر المشهور امد الله المومنين يوم بدر بخمسة
الاف من الملايكة وهو موافق للربيع وروي ابن ابي حاتم بسند صحيح عن عامر الشعبي
التابعي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز بضم الكاف وسكون الرا وزاي ابن
جابر الفهري صحب بعد واستشهد في الفتح كما مر يمد بضم اليا وكسر الميم من الامداد
اي يعين المشركين فشق عليهم فانزل الله تعالي الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة
الاف من الملايكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جي بلن اشعارا بانهم كانوا ه
كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم كذا في الانوار قال شيخنا
وكان وجه الاشعار انه لما دخل همزة الاستفهام الانكاري علي النفي للكناية في
المستقبل افاد انهم كانوا لا يرجونه ولانه يأملونه الي قوله مسومين معلمين من
التسويم وهو اظهار سيما الشي وقيل مرسلين من التسويم بمعني الاسامة وقرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو قال الشعبي فبلغت كرزا الهزيمة
للمشركين فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمين بالخمسة وانما امدوا بالالف ثم بالثلاثة
وما ذكره من ان هذه الاية في قصة بدر قال الحافظ هو قول فهي متعلقة بقوله ولقد
نصركم الله ببدر وبه جزم الداودي وعليه عمل البخاري وانكره ابن التين فذهل
وقيل متعلقة بقوله واذ غدوت من اهلك فهي في غزوة احد وهو قول عكرمة وطايفة
وقد لمح البخاري للاختلاف في النزول فذكر قوله تعالي واذ غدوت من اهلك وكذا
ليس لك من الامر شي في احد وذكر ما عدا ذلك في بدر وهو المعتمد انتهي وروي البيهقي
وغيره عن ابن عباس قال جا ابليس يوم بدر في جند من الشياطين في صورة
سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم وسكون المهملة وضم المعجمة علي المشهور ه
وحكي فتحها لتقدم في الهجرة وكانت جنده في صورة رجال من بني مدلج وذلك كما
عند ابن اسحاق ان قريشا لما فرغوا من جهازهم واجمعوا المسير ذكروا ما بينهم
وبين بني بكر بن عبد مناف ابن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشي ان يوتينا من
خلفنا فتبدا لهم ابليس في صورة سراقة ابن مالك الكناني المدلجي وكان من ه
اشراف

اشراف بني كنانة وقال سعيد بن ابي عروبة مهران اليشكري مولاهم البصري مما
رواه ابن ابي حاتم عنه عن قتادة ابن دعامة فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم
اليوم من الناس واني جار مجير لكم وفي رواية ابن اسحاق قال انا جار لكم من ان
تاتيكم كنانة من خلفكم بشي تكرهونه فخرجوا سراعا فلما اقبل جبريل عليه السلام
والملايكة الي ابليس كما في رواية البيهقي وراه ابليس كانت يده في يد رجل من المشركين
هو عمير بن وهب او الحارث بن هشام ذكرهما ابن اسحاق واسلم كل منهما بعد ذلك وصحب
فانتزع يده ثم نكص علي عقبيه اي رجع بلغة سليم قال

ليس النكوص علي الادبار مكرمة … ان المكارم اقدام علي الاسل

وقال

وما ينفع المستاخرين نكوصهم … ولا ضر اهل السابقات التقدم

وليس هنا قهقري بل هو فرار كما قال اذا سمع الاذان ادبر وله ضراط قاله القرطبي قال في
رواية البيهقي ثم ولي هاربا هو وشيعته فقال الرجل يا سراقة اتزعم انك لنا جار
وقد خذلتنا وانهزمت لتكون سببا في هزيمتنا فقال اني اري ما لا ترون من مجي
الملايكة لنصر المسلمين ولا ينافيه ان المشركين روا الملايكة لانهم راوهم في صورة ه
الرجال فظنوهم رجالا وابليس عرف انهم ملايكة او راي جملتهم والمشركون بعضهم
او غير ذلك اني اخاف الله قال الحسن خاف ان يكون يوم بدر اليوم الذي انظر فيه
اذ راي فيه ما لم يري قبله وقال قتادة كذب ما به من خوف ولكن علم انه لا قوة له
فاوردهم واسلمهم وهذه عادته لمطيعه وقيل غير ذلك والله شديد العقاب
قال البيضاوي يجوز انه من كلامه وانه مستانف وفي ذلك يقول حسان

سرنا وساروا الي بدر لحينهم … لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم اسلمهم … ان الخبيث لمن والاه غرار

وحمل الاية علي تصوره بصورة سراقة هو مذهب الجمهور وقيل المراد الوسوسة وقوله
اني جار لكم مقالة نفسانية وقال صلي الله عليه وسلم ما راي الشيطان يوما هو فيه اصغر
ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذلك الا لما يري من تنزل الرحمة
وتجاوز الله عز وجل عن الذنوب العظام الا ما راي يوم بدر قيل وما راي يوم بدر
يا رسول الله قال اما انه راي جبريل والملايكة رواه مالك في الموطا وروي ان جبريل
نزل في خمسماية وميكايل في خمسماية في صورة الرجال لا ينافي هذا ان كلا نزل في
الف كما رواه ابن سعد وغيره كما مر لجواز انه اردف كل بخمسماية بتقييد كونهم علي خيل
بلق عليهم ثياب بيض وعلي روسهم عمايم بيض من نور كما في الرواية قد ارخوا
اطرافها بين اكتافهم وفي كونها من نور اشارة الي ان ذلك بالنظر لما تصوروا به
انه لم يكن عليهم شي من العمايم المعروفة عليهم الصلاة والسلام وقال ابن عباس
رضي الله عنهما كانت سيما خبر مقدم اي علامات الملايكة يوم بدر عمايم اسم كان
بيض صفته ويوم حنين عمايم خضر رواه ابن اسحاق والطبراني وفي اسناده
عمار ابن ابي مالك ضعفه الازدي وعن علي كانت سيما الملايكة يوم بدر الصوف الابيض

اي النور المرئي للناظر مثل الصوف الابيض اذ الملايكة باجسام نورانية لا
يليق بها الملابس الجسمانية وكانت سيماهم ايضا في نواصي خيلهم واذنابها
كالهو بقية الرواية عند من عزي له بقوله رواه ابن ابي حاتم عبد الرحمن بن
محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي الحافظ ابن الحافظ وروي ابن
مردوية بسند فيه عبد القدوس بن حبيب وهو متروك عن ابن عباس رضي
عنهما برفعه لفظة يستعملها المحدثون بدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير
قوله تعالى مسومين اي المعلمين بضم الميم وسكون العين اسم مفعول من
اعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان او بفتح العين وشد اللام من علم او
اللام مخففة من علم كنصر وضرب وسم وكانت سيما الملايكة يوم بدر عمايم
سود اي بعضهم فلا يخالف ما قبله ولا ما بعده باشارة للمسلمين بالسودد والنصر
وانهم يسودون عدوهم بالقتل والاسر كما لبس صلى الله عليه وسلم العمامة
السودا يوم فتح مكة ويوم حنين عمايم خضر موافقا قبله وروي ابن ابي
عن الزبير بن العوام البدري الحواري ان الملايكة نزلت يوم بدر وعليهم عمايم
صفر ورواه ابن جرير باسناد عن ابي اسيد الساعدي وهو بدري ولفظه خرجت
الملايكة يوم بدر في عمايم صفر قد طرحوها بين اكتافهم وذلك اظهار لامارات
السرور للمسلمين وان هذا الحرب الذي هم فيه انما هو فرح ينالهم لا ترح وفي
الاصفر من التفريح والسرور ما شهد به قوله تعالى تسر الناظرين ولذا قيل
من لبس نعلا اصفر لم يزل في سرور ما دام لابسها ورفعه كذب كما قال ابو حاتم فعلم
من هذه الروايات ان عمايمهم اختلفت الوانها لكن قال السيوطي الذي اصح من
الروايات في العمايم انها صفر موخاة بين الاكتاف ورواية البيض والسود
ضعيفة ثم هنا كله مع ما يأتي بعد قول عكرمة ومن وافقه ان نزول الملايكة في
غزوة احد ويويده قول الاكثرين وهو المعتمد كما مر عن الحافظ انه في بدر وقد
قال البخاري في صحيحه باب شهود الملايكة بدرا وقال مسلم في الصحيح باب
الامداد بالملايكة في غزوة بدر وروي في مسند اسحاق بن راهويه عن جبير بن
مطعم رايت قبل هزيمة القوم ببدر مثل البجاد الاسود اقبل من السما كالنمل
فلم اشك انها الملايكة فلم يكن الا هزيمة القوم والاخبار طافحة بقتالهم في
بدر وهو ظاهر القران حتى قيل ولم تقاتل الملايكة غير يوم بدر وكانوا
يكونون فيما سواه عددا بضم العين جمع عدة كغرف وغرفة ومددا لا يضربون
وبذلك بل وبترجيحه صرح العماد ابن كثير في تفسيره فقال المعروف من قتال
الملايكة على العموم انما كان يوم بدر ثم روي باسناد صحيح عن ابن عباس قال لم
تقاتل الملايكة الا يوم بدر وهذا حجة على من زعم انهم انما قاتلوا فيها وقال ابن
مرزوق ولم يكن يقاتل في غيرها بل يحضرون خاصة على المختار من الاقوال الثلاثة
عند بعضهم التي هي قاتلت فيها دون غيرها قاتلت فيها وفي غيرها لم تقاتل

فيها

فيها ولا في غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المومنين والا فملك واحد
يكفي في اهلاك اهل الدنيا وهذه شبهة يدفعها ما ياتي عن السبكي وفي نهاية
البيان في تفسير القرآن عند تفسير قوله تعالى ويوم حنين وهل قاتلت
الملايكة يوم حنين ام لا فيه قولان احدهما وهو قول الجمهور انها لم تقاتل
لان الله تعالى انما قال وانزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتال انتهى وهذا
اي القول بانها لم تقاتل الا ببدر يرده حديث مسلم في صحيحه في المناقب لا
المغازي عن سعد بن ابي وقاص انه راى عن يمين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين ملكين في صفة رجلين عليهما
ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد وفي رواية الطيالسي لم ارهما قبل ذلك اليوم
ولا بعده يعني جبريل وميكايل عليهما الصلاة والسلام يقاتلان كاشد
القتال الكاف زايدة او للتشبيه اي كاشد قتال بني ادم وانما عزاه لمسلم فقط
مع ان البخاري اخرجه ايضا لزيادة مسلم يعني جبريل وميكايل قال النووي فيه
من الفوايد بيان اكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال الملايكة تقاتل معه
وبيان ان قتالهم لم يختص بيوم بدر قال النووي وكيف وهذا هو الصواب
خلافا لمن زعم اختصاصه اي يوم بدر بقتال الملايكة فهذا الحديث صريح في
الرد عليه ولا صراحة فيه وقد اجاب عنه البيهقي وغيره بما حاصله ان قتال الملايكة
ببدر كان عاما عن جميع القوم واما في احد فانما ملكان قاتلا عن النبي صلى
الله عليه وسلم دون غيره على انه لا يلزم من ذلك قتالهما بل يجوز انهما كانا يدفعان
عنه ما يرمى به من نحو السهام وعبر عن ذلك بالقتال مجازا قال النووي وفيه
ايضا ان رؤية الملايكة لا تختص بالانبيا عليهم الصلاة والسلام بل يراهم
الصحابة والاوليا ولكن على غير صورهم الاصلية انتهى وقد يعلمون بانهم ملايكة
وقد لا يعلمون كما في حديث ولا يعرفه منا احد وقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل
جا يعلمكم دينكم قال ابن الانباري بفتح الهمزة وسكون النون نسبة الى
الانبار بالعراق وكانت الملايكة لا تعلم كيف تقتل بالبنا للمفعول الادميون
فعلمهم الله بقوله فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤس ثم التعبير بالاعناق
مجاز فانها الوصلة بين الراس والجسد والضرب على الراس ابلغ لان ادنى شي
يوثر في الدماغ وهذا قول عكرمة ويوافقه قول ابن عباس كل هام وجمجمة
وقال الضحاك وعطية والاخفش فوق زايدة وخطاهم محمد بن يزيد لان فوق
يفيد معنى فلا يجوز زيادتها ولكن المعنى انه ابيح لهم ضرب الوجوه وما قرب
منها واضربوا منهم كل بنان قال ابن عطية اي كل مفصل وهو قول الضحاك
قال الزجاج واحده بنانة وهي هنا الاصابع وغيرها من الاعضا قال ابن فارس
البنان الاصابع ويقال الاطراف وقيل المراد بالبنان في الاية اطراف الاصابع
من اليدين والرجلين لان ضربها يبطل المضروب عن القتال بخلاف سائر

سابر الاعضا ويؤيد الاول قوله قال السهيلي جا في التفسير انه ما وقعت ضربة
يوم بدر الا في راس او مفصل وكانوا كما رواه يونس بن بكير في زيادات المغازي
والبيهقي عن الربيع بن انس قال كان الناس يعرفون قتلي جمع قتيل الملايكة ممن
قتلوه باثار سود في الاعناق والبنان مثل سمة النار قد احترق كما هو بقية الرواية
ولعله الغالب او اريد بالسواد ما خالف اللون المعتاد فيهم والاوفق ما في مسلم في بقية
الحديث الذي قدمه منه المص قال ابو زميل فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من
المسلمين يوميذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه
وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم فنظر الي المشركين امامه فخر مستلقيا فنظر
اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجا ٥
الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من
مدد السما الثالثة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني رجل من بني غفار قال
البرهان لا اعرف اسمه وهو مذكور في الصحابة قال اقبلت انا وابن عم لي حتي صعدنا
اي علونا يقال صعد واصعد بمعني كما في المطالع علي جبل يشرف علي بدر ونحن مشركان
اي كافران قال البرهان ورايت في نسخة من سيرة ابن هشام مشركان بزيادة نا وصح
عليها انتهي فان صحت فتزد لما هنا اي مشركات في الكفر وفي كوننا ننظر الواقعة
علي من تكون الدبرة بفتح الدال المهملة الهزيمة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في
الجبل اذ دنت سحابة فيها حمحمة بحايين مهملتين تكرار كلامهم صوت الخيل دون
الصهيل فسمعت قايلا يقول اقدم بهمزة قطع مفتوحة وكسر الدال من الاقدام كما
رجحه ابن الاثير وصوبه الجوهري وقال النووي انه الصحيح المشهور او بهمزة وصل
مضمومة وضم الدال المهملة من التقدم وقدمه ابن قرقول او بكسر الهمزة وفتح الدال
واقتصر عليه في البارع قال ابو ذر كلمة يزجر بها الخيل حيزوم بحذف حرف الندا اي
يا حيزوم بحا مهملة مفتوحة فتحتيه ساكنة فزاي مضمومة فميم فيعول من
الحزم وتطلق ايضا علي الصدر قال الشامي فيجوز انه سمي به لانه صدر خيل الملايكة
ومتقدم عليها انتهي ورواه العذري بالنون بدل الميم قال عياض والصواب الاول
وهو المعروف لساير الرواة والمحفوظ فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه بكسر
القاف وتخفيف النون وعين مهملة غشاوه تشبيها بقناع المراة فمات مكانه
واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت مثله في العيون وفي السبل ثم انتعشت بعد
ذلك رواه البيهقي وابو نعيم وابن اسحاق والدبرة بفتح الموحدة وفي نسخة
بسكون الموحدة وفي النور باسكان الموحدة ويجوز فتحها وفي السبل بفتحتين وتسكن
الهزيمة في القتال وفي تذكرة القرطبي الدبرة ويروي الدابرة النصر والظفر
والمعني متقارب قال الازهري الدابرة الدولة تدور علي الاعدا والدبرة النصر
والظفر يقال لمن الدبرة اي الدولة وعلي من الدبرة اي الهزيمة انتهي وحيزوم
اسم فرس جبريل قاله في القاموس تبعا لجمع ورده الشامي بما رواه البيهقي

عن خارجة

خارجة بن ابراهيم عن ابيه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لجبريل من القايل يوم
بدر من الملايكة اقدم حيزوم فقال جبريل ما كل اهل السما اعرف وجوابه ان
قايله غير جبريل خاطب به فرس جبريل فلا ينافيه قوله ما تحمل الخ علي ان ذا الحديث
ذاك لمن قال انها فرس جبريل لقوله من القايل وما بغل وما حيزوم قال البرهان
ولجبريل فرس اخري ويحتمل ان احدهما اسم والاخر لقب الحياة وهي التي قبض من
اثرها السامري فالقاها في العجل الذي صاغه فكان له خوار وروي ابو امامة
اسعد وقيل سعد سهل بن حنيف الانصاري المعروف بكنيته المعدود في الصحا
لانه له روية ولم يسمع من النبي صلي الله عليه وسلم قاله ولد قبل وفاته بعامين واتي
به النبي صلي الله عليه وسلم فحنكه وسماه باسم جده لامه ابي امامة اسعد بن
زرارة وكناه وبارك عليه مات سنة مايه وله اثنتان وتسعون سنة روي له
الجميع عن ابيه سهيل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون وسكون التحتية وبالفا
ابن واهب الانصاري الاوسي شهد المشاهد كلها وثبت يوم احد وبايع يوميذ علي
الموت استخلفه علي علي البصرة بعد الجمل ثم شهد معه صفين ومات في خلافته
سنة ثمان وثلاثين وصلي الله عليه وصح انه كبر عليه خمسا وفي رواية ستا وقال
انه شهد بدرا قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا يشير بسيفه الي المشرك
فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وما ذاك الا من الملايكة
ففيه حجة علي من انكره رواه الحاكم وصححه وتلميذه البيهقي وابو نعيم احمد
بن عبد الله وروي ابن اسحاق عن ابي واقد المازني قال اني لاتبع رجلا من
المشركين يوم بدر اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله
غيري لكن قال ابن عساكر في سنده من يعرف وهذه القصة انما كانت لابي
واقد يوم اليرموك والصحيح قول الزهري عن سنان الديلي ان ابا واقد
انما اسلم عام الفتح وقال ابو عمر لا يثبت انه شهد بدرا وكذا قال ابو نعيم قال
الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي سيل عن الحكمة في قتال
الملايكة مع النبي صلي الله عليه وسلم مع ان جبريل عليه السلام قادر علي
ان يدفع الكفار بل جمعهم بريشة من جناحه كما روي انه رفع مداين قوم لوط
وهي اربع مداين في كل مدينة اربعمايه الف مقاتل من الارض السفلي علي قوادم
جناحه حتي سمع اهل السما نباح كلابها واصوات بنيها ودجاجها وقلبها فقلت
في الجواب فعل ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبي صلي الله عليه وسلم وتكون
الملايكة مددا علي عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسنتها
التي اجراها الله في عباده والله فاعل الجميع انتهي وذكر ابن هشام ان ٥
شعار الملايكة كان يوم بدر احد احد ولما التقي الجمعان بعد ما مر من ٥
الصلاة والابتهال النبوي وقتال علي وجوهه بجد المصطفي ساجدا ٥
وتزاحف الناس ونزول الملايكة وقول ابي جهل كما عند ابن اسحاق اللهم اينا

كان انقطع للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه
تناول صلى الله عليه وسلم كفا اي ملء كف بالمعجمة جبريل كما جاء عن ابن عباس **من**
الحصبا بالمد صغار الحصى وفي رواية ثلاث حصيات كما يأتي وروى ابن جرير
وابن ابي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام سمعنا صوتا من السما يوم بدر وقع
من السما كانه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتلك الحصاة فانهزمنا فذلك قوله تعالى وما رميت الاية وعن جابر
سمعت صوت حصيات وقعت من السما يوم بدر كانهن وقعن في طست ه
وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ناولني قبضة من الحصبا
وعنه ايضا ان جبريل قال للمصطفى خذ قبضة من تراب والجمع بينهما سهل بان تكون
الحصيات نزلت من السما وبعض عبر عنها بالحصاة وبعض بحصيات بحسب ما
تخيله ثم قبضت فقال لجبريل خذها فقال لعلي ناولني قبضة من الحصبا ه
فناوله **فرمى به** اي بما تناوله فلذا ذكر الضمير لانه لو اراد الكف لانثه لانها مؤنثة
في وجوههم وقال شاهت الوجوه اي قبحت خبر بمعنى الدعا اي اللهم قبح ه
وجوههم ويحتمل انه خبر لان جبريل لما اراد امره بالحصبا خفف ذلك **فلم يبق**
مشرك الا دخل عينيه ومنخريه وفمه كما في رواية والمنخر بفتح الميم والخا وكسرهما
وضمهما وكمجلس وعصفور الانف كما في القاموس وغيره **منها فانهزموا** قال
ابن عقبة وغيره وكانت تلك الحصبا عظيما شانها ما ترك المشرك لا يدري اين
يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه وصاروا يقتلونهم ويأسرونهم **فقتل**
الله من قتل اسند اليه تعالى لكونه الخالق لقتله والمميت حقيقة وان نسب
الضرب للعبد **من صناديد قريش** اشرافهم وشجعانهم فمنهم امية بن
خلف اسره عبد الرحمن بن عوف واراد استبقاه للصداقة كانت بينهما فنظره
بلال فنادى يا انصار الله راس الكفر امية ابن خلف لا نجوت ان نجا فهبروه ه
باسيافهم وذكر الواقدي ان الذي تولى قتله خبيب بمعجمة فموحدة مصغر ابن
اساف بكسر الهمزة وخفة المهملة وفا الانصاري قال ابن اسحاق فرجل من بني
مازن من الانصار وفي المستدرك ان رفاعة بن رافع طعنه بالسيف وقال ابن
هشام اشرك في قتله معاذ بن عفرا وخارجة بن زيد وخبيب بن اساف
ويقال قتله بلال والجمع ان الكل اشتركوا فيه وكان امية قد عذب بلالا بمكة
في المستضعفين فجعل الله قتله على يديه وفجعه قبل قتله بوعيده بقتل ابنه
علي بن امية قتله عمار بن ياسر حتى صاح امية صيحة لم يسمع مثلها قبل
وفي الصديق بلالا يقول له

هنيئا زادك الرحمن فضلا ... فقد ادركت ثارك يا بلال

وقتلهم عدو الله ابو جهل قال ابن اسحاق اقبل يرتجز ويقول ... ما تنقم الحرب
العوان مني ... بازل عامين حديث سني ... لمثل هذا ولدتني امي ... فاذا قتله الله

بان قتله

بان قتله معاذ بن عفرا في زعمه وجعل ذلك حسرة عليه حتى قال لو غير اكار قتلني بشد
الكاف اي زراع يعني انه الانصار اصحاب زرع فاشار الى تنقيص من قتله
منهم والمعنى لو كان الذي قتلني غير اكار لكان احب الي واعظم لشاني ولم يكن
عليه نقص في ذلك وروى البخاري وغيره عن عبد الرحمن بن عوف قال اني
لفي الصف يوم بدر اذا التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن
اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع
به قال عاهدت الله ان رايته ان اقتله او اموت دونه فقال لي الاخر سرا مثل
صاحبه فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين
حتى ضرباه وهما ابنا عفرا معاذ ومعوذ وفي الصحيحين عن انس قال صلى الله عليه
وسلم من ينظر ما فعل ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفرا
حتى برك فاخذ بلحيته فقال انت ابا جهل فقال هل فوق رجل قتلتموه او قال
قتلتموه والرواية انت ابا جهل بالنصب ولها توجيهات معلومة من غيرها انه
خاطبه باللحن فقصد الاهانة وعند ابن اسحاق والحاكم قال ابن مسعود فوجدته
باخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت اخزاك الله يا عدو الله قال وبم
اخزاني هل اعمد من رجل قتلتموه اي اشرف اخبرني لمن الدبرة
اليوم اي النصر والظفر قلت لله ولرسوله قال وزعم رجال من بني مخزوم انه
قال لابن مسعود لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت راسه وعند
ابن عقبة وابي الاسود عن عروة انه اي بعد هذه المكالمة وجده لا يتحرك منه عضو
فاتاه من ورائه فتناول قائم سيف ابي جهل فاستله ورفع بيضته عن قفاه
فوقع راسه بين يديه وعند ابن اسحاق والحاكم في حديث ابن مسعود فجئته براسه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي
لا اله الا هو فحلفت له ثم القيت راسه بين يديه فحمد الله وفي زيادات المغازي
ليونس بن بكير ما خر صلى الله عليه وسلم بيد ابن مسعود ثم انطلق حتى اتاه فقام
عنده ثم قال الحمد لله الذي اعز الاسلام واهله ثلاث مرات وروى ابن عائذ من
مرسل قتادة رفعه ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل قتله الله
شر قتلة قتله ابنا عفرا وقتلته الملائكة وتدافه بفتح الفوقية والدال المعجمة ه
ومهملة وشد الفا اي اجهز عليه والحاصل ان معاذا ومعوذا ابني عفرا وهي
امهما كما مر وابوهما الحارث بلغا به بضربهما اياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق
له الا مثل حركة المذبوح وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فكلمه ثم ضرب عنقه بسيف
نفسه لكن في الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن عوف انه قتله معاذ بن عمرو
بن الجموح ومعاذ بن عفرا وان النبي صلى الله عليه وسلم نظر في سيفيهما قال كلا
كما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح قال ابن عبد البر وعياض واصح منه
حديث الصحيحين عن انس اي وعبد الرحمن ايضا كما مر ان قاتله ابنا عفرا وجمع الحافظ

باحتمال ان معاذ بن عفرا اشتد عليه مع معاذ بن عمرو وضربه بعد ذلك معوذ بن حتى اثبته ثم حز راسه ابن مسعود فتجتمع الاقوال كلها انتهي وسبقه اليه النووي فقال اشترك الثلاثة في قتله لكن ابن الجموح اثخنه اولا فاستحق السلب وانما قال كلاكما قتله تطييبا لقلب الاخر من حيث ان له مشاركة في قتله وان كان القتل الشرعي الذي يستحق السلب وهو الاثخان واخراجه عن كونه ممتنعا انما وجد من الجموح انتهي قال في النور وهو صحيح لكن اعطا ابن الجموح السلب يدل علي انه الذي ازال امتناعه قلت هذا حاصل الجمع وبه صرح النووي كما ترى فلا [illegible] وحاله قال لابن مسعود اختز من اصل العنق ليرى عظيما مهيبا في عين ابي جهل وقال له ما زلت عدوا لي ساير ٥ الدهر واليوم اشد عداوة فلما اتاه براسه واخبره قال كنا لي اكرم النبيين علي الله وامتي اكرم الامم علي الله كذلك فرعون هذه الامة اشد واغلظ من فراعنة ساير الامم اذ فرعون موسي حين ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل وفرعون هذه الامة ازداد عداوة وكفرا وذكر عياض ان ابن مسعود لما وضع رجله علي عنقه ليصدق رؤياه قال ابن قتيبة ذكر ان ابا جهل قال لابن مسعود لاقتلنك فقال والله لقد رايت في النوم اني اخذت حدجة حنظل فوضعتها بين كتفيك ورايتني اضرب كتفيك ولئن صدقت رؤياي لاطان علي رقبتك ولاذبحنك ذبح الشاة الحدجة بفتح المهملة والجيم وتاتايتك الحنظلة الشديدة ومنهم ومنهم وقد اطلت التشوق النفس لقتل هذا الفرعون مع انه ما خلا من فايدة **واسر من اسر وهم سبعون من اشرافهم** هم ٥ شريف ويجمع ايضا علي شرفا ولعله خصهم بهذا والقتلي بالصناديد تنبيها علي ان ٥ القتلي هم المعروفون بالشجاعة بينهم وان كانوا اشرافا وعند ابن اسحاق انهم لما جعلوا ٥ ياسرون والنبي صلي الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ علي بابه متوشح السيف في نفر من الانصار يحرسونه يخافون كرة العدو فراي عليه السلام في وجه سعد الكراهة فقال لعلك والله لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله باهل الشرك فكان الاثخان في القتل احب الي من استبقا الرجال **وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم** العدوي مولاهم المدني **في** تفسير **قوله تعالي وما رميت اذ رميت** التي بصورة الرمي **ولكن الله رمي** بايصال ذلك اليهم لان كفا من الحصبا لا يملا عيون الجيش الكثير برمية بشر وقيل ما رميت الفزع والرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصبا فانهزموا ولكن اعانك الله وظفرك وصنع ذلك حكاه ابو عبيدة في المجاز عن ثعلب **قال** ٥ عبد الرحمن واعاده للفصل بين كلام الله وتفسيره **هذا يوم بدر اخذ صلي الله عليه وسلم ثلاث حصيات** نزلت من السما وامره جبريل باخذها اقتا ولعله علي كامر **فرمي بحصاة في ميمنة القوم** جهة يمينهم **وبحصاة في ميسرة القوم** جهة شمالهم **وبحصاة بين اظهرهم** اي بينهم ما ظهر زايدة **وقال شاهت** قبحت **الوجوه** زاد في الرواية اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم **فانهزموا** لا يلوون علي شي اي لا يلتفتون والقوا دروعهم **وقد روي عن غير واحد** كعمر عند الطبري وحكيم بن حزام عنده وعند

ابن جرير

ابن جرير وابن ابي حاتم وجابر وابن عباس كلاهما عند ابي الشيخ وقال الجمهور قال القرطبي وهو الصحيح والسيوطي هو المشهور **ان هذه الاية نزلت في رميه صلي الله عليه وسلم يوم بدر وان كان قد فعل ذلك** اي الرمي بالحصبا **يوم حنين ايضا** ويوم احد ايضا كما عند الحاكم علي شرط مسلم **كما سياتي ان شا الله تعالي** في غزوتيهما وقيل نزلت في طعنة طعنها عليه السلام لابي بن خلف يوم احد بحربته فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتي مات رواه الحاكم بسند صحيح قال السيوطي لكنه غريب وقيل في سهم رماه يوم خيبر فسار في الهوي حتي اصاب ابن ابي الحقيق وهو علي فراشه رواه ابن جرير باسناد مرسل جيد لكنه غريب وقيل في حصبه يوم خيبر قال القرطبي ما حاصله وهذا كله ضعيف لان الاية نزلت عقب بدر واما قوله فلم تقتلوهم فروي ان الصحابة لما صدروا عن بدر ذكر كل واحد منهم ما فعل فعلت كذا فعلت كذا فجا من ذلك تفاخر ونحو ذلك فنزلت الاية اعلاما بان الله هو المحيي المميت والمقدر لجميع الاشيا وان العبد انما يشارك بكسبه وقصده انتهي **وقد اعتقد جماعة** كما قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد **سلبت فعل الرسول** صلي الله عليه وسلم **عنه واضافته الي الرب تعالي** لغرضهم الفاسد المشار له بقوله **وجعلوا ذلك اصلا في الجبر** بجيم وموحدة ساكنة اي مذهب الجبر بين الزاعمين جبر العبد علي الفعل لا ينسب له منه شي كما فسره بقوله **وابطال نسبة الافعال الي العباد وتحقيق نسبتها الي الرب وحده** تعالي عن ذلك علوا كبيرا **وهذا** كما قال ابن القيم **غلط منهم في فهم القران ولو صح ذلك لوجب طرده فيقال ما صليت اذ صليت ولا صمت اذ صمت ولا فعلت كذا اذ فعلت** بضم التا في الجميع خطابا علي المتبادر او بضمها للمتكلم **ولكن الله فعل ذلك فان طردوا ذلك لزمهم في افعال العباد** وبينها بقوله **طاعتهم ومعاصيهم اذ لا فرق** فلا ينسب لهم منها شي فلا يكونون ممتثلين لفعل ما موربه ولا ترك منهي عنه فلا يثابون علي طاعة ولا يعاقبون علي معصية وهذا هدم للشريعة وابطال للايات والاحاديث الكثيرة **وان خصوه بالرسول وحده وافعاله** اي بافعال الرسول **جميعها او خصوه برميه وحده** دون باقي افعاله **ناقضوا** القسم حيث نفوا جملة الافعال عن العبادة ونسبوا بعضها الي بعضهم **فهولاء لم يوفقوا لفهم ما اريد بالاية** وانما تاويلها مع الجواب انه **معلوم ان تلك الرمية من البشر** وخصوصا من واحد **لا يبلغ هذا المبلغ فكان منه صلي الله عليه وسلم مبدا الرمي وهو الحذف** بمهملة ومعجمة الرمي بالحصبا **ومن الرب تعالي نهايته وهو الايصال فاضاف اليه رمي الحذف** من اضافة الاعم الي الاخص اي الرمي الذي هو الحذف وكذا يقال في **ونفي عنه رمي الايصال الذي هو نهايته** وذهب ثعلب في معني الاية الي ان المنفي الرعب الذي القاه الله في قلوبهم حتي انهزموا كما مر ولكنه يقتضي انهزامهم بمجرد الرعب وهو خلاف الواقع من تسليط الملايكة والمسلمين بالقتل والاسر فان ذكر انهزامهم بمجرد الرعب فما عليه ابن القيم في فهم الاية كغيره اولي **ونظير هذا في الاية نفسها**

باعتبار المال اذ ليس فيها نفي قتل عنهم واثباته لهم **قوله تعالى فلم تقتلوهم** لم تزهقوا
روحهم بقوتكم وضربكم **ولكن الله قتلهم** اذ هو الذي اهلكهم واماتهم وقيل قتلهم
بتمكينكم منهم وقيل بالملايكة الذي امدكم بهم حكاهما القرطبي ولم يقل اذ قتلتموهم
كما قال اذ رميت لمشاركة الملايكة لهم في قتلهم بخلاف الرمي فلم يشاركه صلى الله عليه
وسلم فيه احد **ثم قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاخبر الله تعالى وحده**
هو الذي تفرد بايصال الحصبا الى اعينهم ولم يكن برسوله صلى الله عليه وسلم ه
ولكن وجه الاشارة بالاية انه سبحانه اقام اسبابا تظهر للناس فكان ما حصل ه
من الهزيمة والقتال **مضافا اليه** صلوات الله عليه وحاصلا بفعله ولا يرجع الضمير
للاسباب لتذكيره **وبه وهو خير الناصرين** كما قال في الكتاب المبين **قال محمد بن**
اسحاق بن يسار امام المغازي **وقاتل عكاشه** بضم العين وشد الكاف وتخفف
ابن محصن بكسر الميم وفتح الصاد ابن حرثان بضم المهملة المهملة وسكون الرا
ومثلثه **الاسدي** ممن يدخل الجنة بغير حساب كما في الصحيحين **يوم بدر بسيفه**
حتى انقطع في يده فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جذلا بكسر
الجيم وفتحها وسكون الذال المعجمة واحد الاجذال وهي اصل الحطب قال الشامي والمراد
هنا العرجون بضم المهملة اصل العذق بكسر العين الذي يعرج وينعطف ويقطع منه
الشماريخ فيبقى على النخلة يابسا **فقال له قاتل به** يا عكاشه فاخذه منه **فهزه فعاد**
في يده سيفا طويل القامة شديد المتن اي الظهر من اضافة الوصف الى فاعله
اي شديدا متنه او المراد بالمتن هنا الذات تسمية للكل باسم جزيه **ابيض الحديده**
فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك يسمى العون بفتح المهملة واسكان
الواو وبالنون قاله البرهان وتبعه الشامي **ثم لم يزل السيف عنده يشهد به المشاهد**
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده في قتال اهل الردة زمن
الصديق قتله طليحة بن خويلد الاسدي وروى الواقدي حدثني اسامة بن زيد
الليثي عن داود بن الحصين عن رجال من بني عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة
بن اسلم بن الحريس يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه فاعطاه صلى الله عليه قضيبا
كان في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى
قتل يوم جسر ابي عبيد ورواه البيهقي الحريس بفتح المهملة وكسر الرا وسين مهملة قاله
البرهان محتجا بقول ابن الزبير ليس في نسب الانصار حويرش بمعجمة غير الحريش بن جحجبي
وما سواه بالمهملة وضبطه الشامي بالمعجمة واعزل بفتح الهمزة وسكون المهملة فزاي
وابن طاب بمهملة فالف فموحدة نوع من تمر المدينة نسب الى ابن طاب رجل من اهلها
وجسر ابي عبيد كان سنة اربع عشرة **وجاء عليه الصلاة والسلام يوميذ** اي يوم
بدر **فيما ذكره القاضي عياض عن** عبد الله **ابن وهب** بن مسلم الفهري مولاهم المصري
الحافظ الزاهد الامام الزاهد من اجلة الناس وثقاتهم ورجال الجميع مات في شعبان
سنة سبع وتسعين ومايه **معاذ بن عمرو** الافلا في ذلك اليعمري وانتقده بحشيه البرهان

بان الذي

بان الذي في الشفا ان القاطع لها ابو جهل **فبصق عليه الصلاة والسلام** بالصاد ه
والزاي اي اخرج ريقه ورمى به عليها **فلصقت** بكسر الصاد وهذه علم من اعلام
النبوة باهر بعم روى ابن اسحاق ومن طريقه الحاكم عن ابن عباس قال قال معاذ
بن عمرو بن الجموح اخو بني سلمة سمعتهم يقولون وابو جهل في مثل الحرجة ابو جهل
لا يخلص اليه فجعلته من شاني فصمدت نحوه فلما امكنني حملت عليه فضربته
ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة
تطيح من تحت مرضخة حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح
يدي فتعلقت بجلده من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي
واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت عليها حتى طرحتها
قال ابن اسحاق في بقية الحديث الذي ذكرته **ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان**
رضي الله عنه ولم يذكر في حديثه هذا انه اتى بها المصطفى فتوهم اليعمري وتبعه المم
ان كلام القاضي فيه موجها لانها قصة اخرى كما علم والحرجة بفتح المهملة والرا والجيم
وتانا نبت شجر ملتف كالغيضة قال في النهاية وفي حواشي ابي ذر الشجرة الكبيرة ذات
الاغصان وفي العين الحرجة الغيضة اطنت قدمه اسرع قطعها مرضخة بضاد وخا
معجمتين كما في النهاية وفي الصحاح ابه بحا مهملة ايضا واجهضني بجيم وها ومعجمة
شغلني واشتد علي وروى ابن اسحاق حدثني يزيد بن رومان **عن عروة** بن الزبير
عن عايشة رضي الله عنها قالت **لما امر صلى الله عليه وسلم بالقتلى** اي بعظمايهم
ان يطرحوا في القليب ففي الصحيح عن انس عن ابي طلحة ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا في طوي من
اطواء بدر خبيث مخبث وعند ابن عايذ ببضعة وعشرين قال الحافظ ولا تنافي
فالبضع يطلق على الاربع ايضا قال ولم اقف على تسمية الاربع وعشرين جميعهم بل تسمية
بعضهم ويمكن اكمالهم ممن سرده ابن اسحاق من قتلى الكفار ببدر بان يقتصر على من
كان يذكر بالرياسة ولو تبعا لابيه وفي حديث البرا في الصحيح ان قتلى بدر من الكفار
سبعون وكان المطروحين في القليب الروسا منهم ثم من قريش وخصوا بالمخاطبة
الاتية لما تقدم منهم من المعاندة وطرح باقي القتلى في امكنة اخرى وافاد الواقدي
ان هذا القليب كان حفره رجل من بني النار فناسب ان يلقى فيه هولا الكفار ه
فطرحوا فيه بالفا في جواب لما على راي ابن مالك او زايدة على راي الجمال بن هشام
لكن الثابت عند ابن اسحاق بدون فا فهي زايدة من قلم المص او نساخه **الا ما**
كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاها اي الدرع لانها مونثة ه
عند الاكثر **فالقوا عليه ما غيبه القليب** لانه كان سنته عليه السلام في مغازيه
اذا مر بجيفة انسان امر بدفنه لا يسال عنه مومنا كان او كافرا كذا وقع في السنن
للدارقطني فالقاوهم في القليب من هذا الباب **ولم يدفنوا لانه عليه الصلاة والسلام**
كره ان يشق على اصحابه لكثرة جيف الكفار ان يامرهم بدفنهم فكان جرهم الى

القليب ايسر عليهم قال ووافق ان القليب حفره رجل من بني النار اسمه بدر فكان فالا مقدما لهم وهذا على احد القولين في بدر انتهى كلام السهيلي برمته ولا يرد على قوله لانه كان من سنته ان بدرا اول مغازيه التي وقع فيها القتال لجواز ان المراد انها طريقته التي كان يحبها في نفسه ويميزها على غيرها فقل ما سهل عليه في بدر ثم داوم على ما يحبه في بقية مغازيه **وفي الطبراني عن انس بن مالك** وروى لحديث بسند صحيح عنه انه سيل هل شهد بدرا فقال واين اغيب عن بدر قال الحافظ في الفتح وكانه كان في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم لما ثبت عنه انه خدمه عشر سنين وذلك يقتضي ان ابتدا خدمته له حين قدومه المدينة وكانه خرج معه الى بدر او مع عمه زوج امه ابي طلحة وقال في الاصابة انما لم يذكروه في البدريين لانه لم يكن في سن من يقاتل **قال انشا** بفتح اوله وهمزة اخرى اي ابتدا **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه **يحدثنا عن اهل بدر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس من بدر** وهذا ظاهر في انه كان ليلا وبه صرح الحافظ فقال وقع هذا في الليلة التي التقوا في صبيحتها كما مروان في رواية اخبر بذلك قبل الوقعة بيوم او اكثر وفي اخرى يوم الوقعة وجمع ابن كثير بانه لا مانع ان يخبر بذلك في الوقتين وعلى انه راهم ليلا فيمكن انه مراده روايه يوم الوقعة باطلاق اليوم على ما يقرب منه من الليل ولا ينافيه قوله **يقول هذا مصرع فلان** لجواز ان قوله ذلك ليلا وحينيذ فقوله **غدا** مستعمل في حقيقته **ان شا الله** ووقع في اكثر النسخ وفي الطبراني عن انس بن مالك قال انشا رسول الله فظاهره ان الحديث من مسند انس وانه شهد بحديث المطلع بذلك ه والذي في الطبراني انما هو عن انس عن عمر كما سقناه وكذا اخرجه مسلم بنحوه عن عمر ولكن النسخ فيها سقط ويدل عليه قوله **قال عمر فوالذي بعثه بالحق ما اخطا الحدود التي حدها صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم** غاية لمحذوف صرح به في حديث ابي طلحة عند البخاري عقب قوله الذي قدمته قريبا عنه خبيث مخبث وكان اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى وتبعه اصحابه فقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم باسمايهم واسما ابايهم **فقال يا فلان بن فلان** جوز في النور ضم فلان وفتح ابن وفتحهما وضمهما قال وذكر الثالث في التسهيل انتهى فضم الاول على الاصل وفتحه على الاتباع لفتحة ابن واختاره البصريون والمبرد لخفته وضمهما قال الدماميني على التسهيل رواه الاخفش عن بعض العرب قال وكان قايله راعى الضم ان التابع ينبغي ان يتاخر عن المتبوع ولم يراع ان الاصل الحامل على الاتباع قصد التخفيف وفي التصريح حكى الاخفش ان بعض العرب يضم الابن اتباعا لضم المنادى نظير الحمد لله بضم اللام في تقدير حركة بانتقال منها للاتباع وفي كون ذلك من كلمتين وفي تبعية الثاني للاول لكنه مخالف في

كونه

كونه اتباع معرب لمبني والحمد لله بالعكس **ويا فلان بن فلان** كناية عن علم مذكر العاقل وانثاه فلانة بزيادة تا وزاد وال في علم ما لا يعقل فرقا بينه وبين العاقل لكن في الهمع انه وقع في الحديث بغير لام فيما لا يعقل اخرج ابن حبان والبيهقي وابو يعلى عن ابن عباس قال ماتت شاة لسودة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة تعني الشاة **هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا** وفي رواية عن انس انه وقف على شفة الركي ومناداته لهم بذلك كان ليلا وشفة الركي طرف البير والكشميهني شفا بفتح المعجمة والفا مقصور حرفه والركي بفتح الرا وكسر الكاف وشد اليا البير قبل ان تطوى والاطوى جمع طوى وهي البير التي طويت وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار قال الحافظ ويجمع بانها كانت مطوية فاستهدمت فعادت كالركي **وفي رواية** اخرجها ابن اسحاق واحمد ومسلم وغيرهم عن انس **فنادى يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام** فسمى اربعة من الاربعة وعشرين الذين القوا في القليب قال الحافظ ومن روسا قريش ممن يصح الحاقه بمن سمى عبيدة والعاصي والد ابي احيحة سعيد بن العاصي بن امية وحنظلة بن ابي سفيان والوليد بن عتبة والحارث بن عامر وطعيمة بن عدي وهولا من بني عبد مناف ومن ساير قريش نوفل بن عبد وزمعة وعقيل ابن الاسود والعاصي بن هشام اخو ابي جهل وابو قيس بن الوليد اخو خالد ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهمي وعلي بن امية بن خلف وعمرو بن عثمان عم طلحة احد العشرة ومسعود بن ابي امية اخو ام سلمة وقيس بن الفاكه ابن المغيرة والاسود بن عبد الاسد اخو ابي سلمة وابو العاصي ابن قيس بن عدي السهمي وامية بن رفاعة فهولا عشرون تنضم الى الاربعة فتكمل العدة انتهى **وفي بعضه نظر لان امية بن خلف لم يكن في القليب لانه كان كما تقدم ضخما وانتفخ فالقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه** وقد اخرج ذلك ابن اسحاق من حديث عايشة كما مر ولكن قال الحافظ في الفتح **يجمع بينهما بانه كان قريبا من القليب فنودي فيمن نودي لكونه كان من جملة روسايهم** وخصت الروسا بالمخاطبة لما تقدم منهم من المعاندة كما مر عن الحافظ فتخصيصهم زيادة في اذلالهم **قال ابن اسحاق حدثني بعض اهل العلم انه عليه الصلاة والسلام قال يا اهل القليب بيس العشيرة** انتم فالمخصوص بالذم محذوف **لنبيكم** ولفظ ابن اسحاق فبيس عشيرة النبي كنتم لنبيكم **كذبتموني وصدقني الناس** واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فجزاكم الله عني من عصابة شرا خونتموني امينا وكذبتموني صادقا الى هنا رواية ابن اسحاق وهو مرسل او معضل وذكر ابن القيم في الهدي انه قال ذلك قبل ان يامر بطرحهم في القليب فان كان مراده خصوص رواية ابن اسحاق هذه فمحتمل ولا يرد قوله يا اهل القليب لانه سماهم اهله باعتبار الاول

والاحديث ابي طلحة في الصحيح يرد عليه فانه صرح بانه امر بطرحهم فلما كان
اليوم الثالث قام على شفي الركي فجعل يناديهم باسمائهم واسما ابائهم يا فلان بن
فلان ويا فلان ابن فلان ايسركم انكم قد اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال اي ابو طلحة فقال عمر يا رسول الله ما تكلم
من اجساد لا ارواح لها وفي بقية رواية الطبراني التي قدمها المص عن انس فقال
عمر بن الخطاب مستفهما كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها وفي رواية مسلم فسمع
عمر صوته فقال يا رسول الله اتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون ويقول الله تعالى
انك لا تسمع الموتى فقال صلى الله عليه وسلم زاد في رواية الصحيحين والذي نفسي
بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم بل هم اسمع منكم قال الحافظ باذان رؤسهم على
قول الاكثر او باذان قلوبهم انتهى وان هدف النفي بالمساواة لغة لكن خصه الاستعمال
بان المنفي عنه الحكم اقوى في ثبوت مدلوله من فضل عليه ويؤيده رواية ما انتم ه
بافهم لقولي منهم او لهم افهم لقولي منكم ويؤيد المساواة قوله عند الطبراني بسند
صحيح من حديث ابن مسعود يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون غير انهم لا
يستطيعون ان يردوا شيا هذه رواية الطبراني ولفظ رواية مسلم لكن لا يستطيعون
ان يجيبوا اي لعدم الاذن لهم في اجابة اهل الدنيا كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون هذا هو الاصل فلا يقدح فيه ما اتفق من كلام بعض الموتى
لبعض الاحيا لاحتمال الاذن لذلك البعض وتاولت عايشة رضي الله عنها اذ ذكر
فقالت انما اراد النبي صلى الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون ان الذي اقول
لهم من استعمال المضارع لمعنى الماضي اي ليعلمون ان ما قلت لهم فيما مضى من
التوحيد والايمان وغيرهما هو الحق ثم قرات مستدلة لما ذهبت اليه انك لا تسمع
الموتى الاية وهذه عبارة البصري والذي في الصحيح عن عروة ابن عمر قال وقف
النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال
انهم الان ليسمعون ما اقول فذكر لعايشة فقالت انما قال النبي صلى الله عليه وسلم
انهم الان ليعلمون ان كنت اقول لهم هو الحق ثم قرات انك لا تسمع الموتى حتى قرات
الاية فقولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا اي في حالة استقرارهم في
النار وغيرها خلاف قول عروة في البخاري تقول اي عايشة حين تبوؤا مقاعدهم
من النار قال الحافظ مراده ان يبين مراد عايشة فاشار الى ان الاطلاق في انك
لا تسمع الموتى مقيد باستقرارهم في النار وعلى هذا فلا معارضة بين انكار عايشة
واثبات ابن عمر لكن قولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا لقولها ان الحديث
انما هو بلفظ انهم الان ليعلمون وان ابن عمر وهم في قوله ليسمعون انتهى فالمص
اسقط من كلام الحافظ ما يبين الاطلاق تحير شيخنا فيه فقال لعله في اهل
القليب وغيرهم او لا لكلهم ولا باحيايهم في قبورهم وانما يحيون بعد البعث انتهى
قال البيهقي والعلم لا يمنع السماع والجواب عن الاية انهم لا يسمعون وهم موتى ه

ولكن

ولكن احياهم حتى سمعوا كما قال قتادة بن دعامة فيما رواه البخاري عقب
حديث ابي طلحة السابق احياهم الله تعالى زاد الاسماعيلي باعيانهم واسقط
المص من قول قتادة حتى اسمعهم قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري قبل قوله
توبيخا وتصغيرا قال الحافظ الصغار الذلة والهوان ونقمة بكسر النون وسكون
القاف كما في الناصرية وفي حاشية اليونينية بفتح النون وكسر القاف قاله المص
وحسرة وندما كما هو بقية قول قتادة في البخاري اي لاجل التوبيخ فالمنصوبات للتعليل
وفيه اي قول قتادة هذا رد على من انكر انهم يسمعون لانه اثبت سماعهم غايته
انه بعد الاحيا كما روي عن عايشة رضي الله عنها انكار ذلك وفي التعبير بروي
شي لانه في الضعيف وهذا ثابت عنها في الصحيح ولذا عبر الحافظ بلفظ كما جا عن
عايشة ومن الغريب اي بخلاف المشهور عنها ان في المغازي لابن اسحاق
رواية يونس بن بكير باسناد جيد اي مقبول كما قال السيوطي وللعقول يطلقون
جيدا عن عايشة رضي الله عنها حديثا مثل حديث ابي طلحة السابق كما في الفتح ه
وفيه ما انتم باسمع لما اقول منهم واخرجه الامام احمد عنها باسناد حسن
فان كان ذلك محفوظا عن عايشة فكانها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من
رواية هولا الصحابة الذين رووا القصة وهم فصحاء عارفون بمواقع الكلام
كيف وهم عمر وابن مسعود وعبد الله بن سيدان بكسر المهملة وسكون التحتية
اخرج احاديثهم الطبراني وابو طلحة وابن عمر اخرجهما البخاري وغيره لكونها لم
تشهد القصة وهولا شهدوها الا ابن عمر والا ابن سيدان فاما ابن عمر فاستصغر
يوم بدر كما في الصحيح واما ابن سيدان فلم يذكر فيمن شهدها فارسله ولكن عن
غيرهما ومرسل الصحابي حكمه الوصل وهو حجة كما تقرر وهذا كما هو ظاهر انما هو على
رواية الصحيح عن عايشة اذ المصطفى انما قال انهم الان ليعلمون اما على ما قدمه
المص انها تاولت وقالت انما اراد النبي الخ فلا ينافي هذا فان نفي الارادة لا ينافي
انه قاله مع التاويل وفرع الثبوت اللهم الا ان يكون المراد انها رجعت عن انكارها نفي
اللفظ على ظاهره وانه تاويله واجب وابقته على ظاهره والمحوج لهذا التعسف
عدول المص عن رواية الصحيح عنها الى عبارة البصري كما مر ثم اتى بكلام الحافظ
في شرح الصحيح وقال الاسماعيلي كان عند عايشة رضي الله عنها من الفهم ه
والذكا سرعة الفطنة كما في القاموس وكثرة الرواية والغوص على غوامض
العلم ما لا مزيد عليه اتى بذلك تادبا تمهيدا للاستدراك لئلا يتوهم غض منه
اي لم يعرف مقامها لكن لا سبيل اي طريق الى رد رواية الثقة الا بنص مثله
اي كونه رواية عن الثقة ايضا يدل على نسخه او تخصيصه ويصار لها بالرواية
او استحالة عطف على نص او على نسخه والاول اقرب وتدركها العقل والثلاثة
منتفية هنا فكيف يصار الى انكارها انتفا الثلاثة والجمع بين الذي انكرته ه
واثبته غيرها ممكن وذلك لان قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لا ينافي قوله صلى الله عليه

الله عليه وسلم انهم الان يسمعون لان الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع
في اذن السامع فوالله تعالى هو الذي اسمعهم بان ابلغهم صوت النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك ولم يسمعهم المصطفى تحمل التوفيق بين الاية والحديث
واما جوابها بانه انما قال انهم ليعلمون فان كانت بنته على فهمها الاية
فقد علمت انه لا تنافي وان كانت سمعت ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك او من غيره لانها لم تشهد القصة فلا تنافي في رواية يسمعون اذ العلم لا
يمنع السماع بل تويدها لان علم المخاطب في العادة انما يكون بسمعه وقال
السهيلي ما تحصله ان في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك من
الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة له كما رواه مسلم من حديث انس
عن عمر اتخاطب اقواما قد جيفوا بفتح الجيم وشد اليا اي صاروا جيفا منتنين
كما تفيده النهاية وغيرها وبه ضبطه شيخنا في النسخ الصحيحة خلاف ما في
بعضها من ضبطه بالبنا للمجهول فانه امر بالضرب عليه واثبت فتح الجيم كما ه
قلنا فاجابهم لما اجابهم احمد لياتي على كل الروايات فيما اجابهم والى هنا ما
تصرف فيه على السهيلي ولذا احتاج ان يقول ما تحصله ولفظه في الروض عايشة
لم تحضر وغيرها ممن حضر احفظ للفظه صلى الله عليه وسلم وقد قالوا له يا رسول
الله تخاطب اقواما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم وقال السهيلي
تلو هذا اللفظ واذا جاز ان يكونوا في تلك الحالة عالمين كما اثبتته عايشة
جاز ان يكونوا سامعين كما اثبته عمر وابنه وابو طلحة وغيرهم اذ لا فرق وايضا
فالعلم لا يمنع السماع كما قال السهيلي وذلك اما باذان روسهم على قول الاكثره
واما باذان قلوبهم هذا ما نقله الحافظ من محصل كلام السهيلي وتبعه المص في الشرح
والشامي ولم ينقلوا ما زاده هنا عنه بقوله اذا قلنا ان الروح تعاد الى الجسد
كله او الى بعضه عند المسيلة وهذا قول اهل السنة واما باذان القلب او الروح
على مذهب من يقول بتوجيه السوال على الروح من غير رجوع الى الجسد او بعضه
ولعلهم حذفوه من كلامه لاشكاله لانه اذا قيل لانعاد الروح لشي من الجسد لزم ان لا
يكون السماع باذن القلب فالمناسب ان نقول اما باذان روسهم او قلوبهم اذا قلنا
الخ اللهم الا ان يكون اريد بالقلوب الشكل الصنوبري الاحوال القايمة به فيحصل
بها الادراك كما نقله غير واحد في معنى القلب وفي الفتح قال السهيلي وقد تمسك
بهذا الحديث من قال السوال يتوجه على الروح والبدن ورده من قال انما يتوجه
على الروح فقط بان الاسماع لاذان الراس لا لاذن القلب فلم يبق فيه حجة قلت
اذا كان الذي وقع حينيذ من خوارق العادة للنبي صلى الله عليه وسلم لم يحسن
التمسك به في مسيلة السوال اصلا انتهى قال السهيلي وقد روي عن عايشة
رضي الله عنها انها احتجت بقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور
ان انت الا نذير وفي الصحيح انها احتجت ايضا بقوله انك لا تسمع الموتى ولا
حجة

حجة فيه لان هذه الاية لقوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي ان الله
هو الذي يهدي ويوفق ويوصل الموعظة الى اذان القلوب لا انت
وان اوصلتها الى الاذان الروس وجعل الكفار امواتا في انك لا تسمع الموتى
صريحا وفي وما انت بمسمع من في القبور استلزاما وصما في افانت تسمع الصم
على جهة التشبيه بالاموات وهم احيا وبالصم فالله هو الذي يسمعهم على الحقيقة
اذا شا لا نبيه ولا احد فاذا لا تعلق بالاية من وجهين احدهما انها انما
نزلت اي وردت في دعا الكفار الى الايمان فهو مجاز والثاني لو حملت على الحقيقة
لم يكن فيها معارضة وذلك انه انما النفي عن نبيه ان يكون هو المسمع
لهم وصدق الله سبحانه لا يسمعهم اذا شا الا هو يفعل ما يشا وهو على كل شي
قدير الى هنا انتهى كلام السهيلي كما يعلم من روية روضه لا كما زعمه من قال الفصل
باي هو كله كلامه واتي باي ليفسر المراد بالاية وهذا ظاهر جدا يعني فيحتمل الحديث
على انه اسمعهم كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لا ابا في الاية وفي فتح الباري اختلف
اهل التاويل في المراد بالموتى وبمن في القبور فحملته عايشة على الحقيقة وجعلته
اصلا احتاجت معه الى تاويل الحديث وهذا قول الاكثر وقيل هو مجاز والمراد بالموتى
وبمن في القبور الكفار شبهوا بالموتى وهم احيا والمعنى من هم في حال الموتى او
في حال من يسكن القبور وعلى هذا لا يبقى في الاية دليل على ما نفته عايشة والله
اعلم ولقد احسن العلامة ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن جابر فنسبه لجده
لاشتهاره به الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية الشهير بالاعمى البصير حيث
قال بدا اظهر صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهو كالبدر الواو للحال حوله كواكب
رجال كالكواكب في الظهور والاشراف تشبيه بليغ بحذف الاداة واستعارة ه
بسكون الفا على احدى اللغتين للوزن اي في ناحية او فيما تظهر
من نواحي الفلك التي هي تطلع الكواكب وتظهرها او في مهب الرياح ففي القاموس
الافق بضمة وبضمتين الناحية جمعه افاق او ما ظهر من نواحي الفلك او هي
مهب الجنوب والشمال والدبور والصبا انتهى وفي نسخ المواكب بهم وكذا انشده
الشامي وقال جمع موكب اي بكسر الكاف وهو جماعة ركاب يسيرون برفق وهم ه
ايضا القوم الركاب للزينة والتنزه تظهرون تتميز عن غيرها
اعوان وانصار من اضافة الاعم الى الاخص اي جندهم الملايكة
اي امامه صلى الله عليه وسلم وفرع على ما اثبته له ولصحبه من كثرة الملايكة
المناصرين له قوله بالفوقية بفتح الهمزة جمع عدد اي كثرة
اتي الاعدا ففي القاموس العدو ضد الصديق للواحد والجمع ويحتمل قراءة
يغن بتحتية وكسر همزة اعداد مصدر اعد الشي هيأه اي لم تغن تهيئة
العدو السلاح وغيره شيا اسم مفعول من خذله تخذيلا اذ حمله على
الفشل وترك القتال كما في المصباح يعني ان شدة المسلمين وقوتهم في اعينهم

حملتهم علي ذلك حتي انهزموا وتمكن المسلمون من قتلهم واسرهم **رمي بالحصي في**
اوجه القوم رمية فشردهم طردهم وبدد جمعهم وفي حديث عمر عند الطبراني
لما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ٥
اثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ونشابهم في نفقهم ٥
الرعبة وملات أعينهم حتي ان الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه **مثل**
النعام حال كونه **بمجهل** بفتح الميم والها بينهما جيم ساكنة قال القاموس ٥
ارض مجهل كمقعد لا يهتدي فيها ولا يثني ولا يجمع انتهى واما قوله انا لنصفح
عن مجاهل قومنا فمعناه زلاتهم الحاملة لنا علي الجهل وهو جمع مجهل الحامل
علي الجهل وزعم ابن سيده انه اسم للارض ورد بانه لا يصح اذ لا يتاتي الصفح
عن الاراضي الا بتعسف وفي نسخة المجفل بتشديد الفا اي المبالغة في طرده ٥
وله ما يهتدي اليه وفي اخرى بمجفل بفا ساكنة دون الـ اي بمحل يطرد منه ٥
والاولي ابلغ في المقام **وجادلهم** من المجادلة خاصمهم وضاربهم او من الجود
تهكما اي سمح **لهم بالمشرفي** بفتح الميم والرا السيف نسبة لمشارف بالفا وهي
كما في الصحاح وغيره قرية من ارض العرب تدنوا من الريف **فسلوا فجاد** سمح
له بالنفس وسلم فيها فهو اعليه **كل مجندل** مصروع مطروح علي الارض ولم
يقل متجندل للوزن وفي نسخ كل مجدل بشد الدال وهي اولي وفي المصباح جدلته
تجديلا القيته الي الجدالة وطعنه فجدله **عبيدة** بضم اوله ابن الحارث المطلبي
سل عنهم وسل حمزة الهاشمي **واستمع حدثتهم في ذلك اليوم من علي**
بن ابي طالب وخصهم لانهم الذين برزوا لعتبة وشيبة والوليد الذين طلبوا
المبارزة واظهروا من انفسهم الشدة وحض عليا بالاستماع منه لانه عاش وروي
الحديث بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف عبيدة فاستشهد بعيده
وحمزة ثاني عام وزعم انه من علي الغدر وهو المصطفى بخلاف الظاهر المتبادر
بل اباه قوله **هم عتبوا** بفوقية مخففا ومشددا للمبالغة اي ضربوا **بالسيف**
عتبة بن ربيعة وهو مجاز علي اللوم او مضمن معني القطع **اذ غدا** اي
مبادر الطلب البراز **فذاق** هو وابنه **الوليد الموت ليس له ولي** ناصر
وشيبة لما شاب راسه ولحيته **خوفا** من الخوف كناية عن الحزن الذي
اصابه بحيث حصل منه الشيب في غير اوان **تبادرت اليه العوالي** جمع
عالية وهي السنان من القناة **بالخضاب المعجل** المساق سريعا والمعني
انهم اسالوا دمه بالرماح فشبهه بخضاب الحنا واستعار له اسمه تهكما **وجال**
دار في مكان الحرب يظهر شدته **ابو جهل** فكان يقول في جولانه

ما تنقم الحرب العوان مني … بازل عامين حديث سني

كما مر **فحقت جهله** فعل بمقتضاه فقتله الله شر قتلة **غداة حين**
تردي بالردي الهلاك سبهه بالردا فاثبت له ما هو من لوازمه فقال تردي

اي تسربل

تسربل عن **تنزل للهوان** وحقارته **واضحي قليبا** اي صار ملقي **في القليب** ٥
حفيه جمع وطرح فيه **وقومه يؤمونه** يقصدونه **فيه** ويسيرون به **الي شر**
منهل مورد وهو عين مما تزده الابل في المراعي عبر به عن النار التي وردها فكانها
يستقبلون **وجاهم خير الانام** صلى الله عليه وسلم **موبخا** لا عالهم حيث وقف بهم
وناداهم باسمائهم واسما ابائهم وقال يا اهل القليب بيس عشيرتكم النبي كنتم لنبيكم
الحاضر بامر **نفع من سماع عمكم الا بمقفل** مغلق من قولهم انقفلت اقفالا
فهو متقفل يعني انهم كانوا في غفلة واعراض عما عليها من الختم المانع من حلوله ٥
الحق فيها وازيل بعد الموت فعلموا الحق عيانا لا مزيلة لذلك صلى الله عليه وسلم
بقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وعن مراخطابه الي اسماعهم علي اكمل حالات السماع
واخبر عليه السلام من ساله مستفهما كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها بقوله **ما انتم**
باسمع لما اقول **منهم** بل هم اسمع او مساوون علي ما مر **ولكنهم لا يهتدون لقول**
كثير اي لقول الجواب اذ هو اشارة لقوله عليه السلام غير انهم لا يستطيعون ان يردوا
شيئا **سل عنهم** فعل امر الاثنين علي عادة العرب من فرض اثنين يخاطبونهما **يوم**
وضع السلا بفتح المهملة مقصور وهو الجلد في البهيمة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم
وهو ساجد في صلاته عند الكعبة باشارة عدو الله ابي جهل **اذ تضاحكوا** حتي
مال بعضهم علي بعض من الضحك وثبت عليه السلام ساجدا حتي القته عنه فاطمة
الزهرا **فعاد ضحكهم بكا عاجلا ابو جهل** ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم
عليك بقريش ثلاث مرات وغير ذلك وقد مر شرح القصة مبسوطا في اوايل
المبعث **الم يعلموا** استفهام تقريري اي قد علموا الان **علم اليقين** نبيهم ما يتيقن
بصدقه ولكنهم لا يرجعون لا يتمكنون من الرجوع **لمعقل** ملجا ما يخلصهم
مما اصابهم او المعني قد علموا صدقه فيما مضى علم اليقين بما شاهدوه من الايات
البينات الشاهدات بصدقه كما في شعر ابي طالب

لقد علموا ان ابننا لا مكذب … يقينا ولا يعزى لقول الاباطل

ولكنهم لا يرعوون او فعلوا اما فعلوا العدم رجوعهم لملجا يعتدونه وانما اتبعوا
الفخر والكبر **فيا خير خلق الله جاهك ملجي وحبك ذخري** بضم الذال الاعتدادي
في يوم الحساب وموئلي مرجعي **عليك صلاة الله يشمل الال عرفها** رايحها
الزكية يشمل **اصحابك الاخيار اهل التفضل** بالنفس والمال **وحكي العلامة**
محمد بن محمد **مرزوق** التلمساني المتوفي في ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعماية
بمصر ودفن بين ابي القاسم واشهب مر بعض ترجمته اوايل الكتاب **ان ابن عمر**
عبد الله **رضي الله عنهما مر مرة ببدر فاذا رجل يعذب ويئن** من
وجع العذاب **فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله** قال ابن عمر **فلا ادري** ٥
ا عرف اسمي ام كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله علي عادة العرب
نظرا الي المعني الحقيقي لان الجميع عبيد الله **فالتفت اليه فقال اسقني**

فاردت ان افعل اي اسقيه فقال الاسود وهو الملك الموكل بتعذيبه لاحتمال
انه لم يعلم انه ملك لانه انما راي شخصا فيجوز انه عبد يسلط عليه ويجوز ان
علي صورته او علم انه ملك ولكن عبر بالاسود تفظيعا له لا تفعل لا تسقه فان
هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر هو ابو
جهل فان هذا الذي حكاه ابن مرزوق فقد رواه الطبراني وابن ابي الدنيا وابن
منده وغيرهم عن ابن عمر قال بينما انا سائر بجنبات بدر اذ خرج رجل من حفرة في
سلسلة فنادى يا عبد الله اسقني فلا ادري اعرف اسمي او دعاني بدعاية العرب
وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فنادى يا عبد الله لا تسقه فانه
كافر ثم ضربه بالسوط فعاد الى حفرته فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم مسرعا
فاخبرته بذلك فقال لي قد رايته قلت نعم قال ذاك عدو الله ابو جهل وذاك
عذابه الى يوم القيامة وروى ابن الدنيا عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم اني مررت ببدر فرايت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل ه
بمقمعة معه حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك ففعل ذلك مرارا
فقال صلى الله عليه وسلم ذاك ابو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة كذلك ه
والرجل الذي ابهمه الشعبي الظاهر انه ابن عمر ويحتمل انه غيره فيكون الراي
لابي جهل تعدد قال ابن مرزوق في شرح البردة ومن ايات بدر اضافها اليها
لترتبها على غزوتها فهي لادنى ملابسة الباقية على مدى الازمان وبه صرح الامام
المرجاني فقال وضربت طبلخانة النصر ببدر فهي تضرب الى يوم القيامة ه
ونقله الشريف في تاريخه واقره والشامي واقره ما كنت اسمعه من غير واحد
من الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع اي بدر يسمعون هيئة الطبل طبل
ملوك الوقت ويرون يعتقدون ان ذلك لنصر اهل الايمان قال وربما انكرت
ذلك وربما تاولته بان الموضع صلب بضم مسكون اي شديد لا سهولة
فتستجيب فيه حوافر الدواب اي تقابل بصوت يشبه تصويتها في
الارض وهو الصدى الذي يجيب بمثل الصوت في الجبال وغيرها وكان يقال لي انه
دهس بفتحتين سهل ليس برمل ولا تراب ولا طين كما في الصحاح والقاموس زاد
في نسخة رمل اي انه لين يشبه المكان الذي به الرمل او استعمل دهس في مجرد
كون الارض لينة لا تقتضي سماع الصوت فقال رمل غير صلب صفة كاشفة
وغالب ما يسير هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض الصلبة فكيف
بالرمال فانتفى تاويلك قال ثم لما من الله علي بالوصول الى ذلك الموضع
المشرف المضي نزلت عن الراحلة امشي وبيدي عود طويل من شجر السعدان
بفتح المهملة قال في القاموس نبت من افضل مراعي الابل ومنه مرعى ولا كالسعدان
وله شوك يشبه حلمة الثدي المسمى بام غيلان بكسر المعجمة ولعله عند العوام
فلا ينافي ما رايت عن القاموس وفيه ايضا وام غيلان من شجر السمر وقد

نسيت

نسيت ذلك الخبر الذي كنت اسمع فما راعني وانا سائر في الهاجرة شدة الحر
الا واحد فاعل راعني لان الاستثنا مفرغ من عبيد الاعراب الجمالين وفي نسخة
الا وواحد بواوين ولكن الفاعل لا يقترن بالواو فان صحت ففيه حذف اي الا امر عرضه
لي وواحد فالعطف تفسيري او خبر مبتدا محذوف اي وهو واحد او مبتدا خبره ه
يقول استمعون الطبل فاخذتني لما حين سمعت او اللام للتعليل اي لسماعي كلامه
قشعريرة بضم القاف وفتح الشين بينة قوية لا يلتبس بغيرها وتذكرت ما كنت
اخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل وانا دهش متحير مما بي
من الفرح او الهيبة او ما الله اعلم به يعني حصل له حالة لم يتحقق ما هي حتى يعبر
عنها فشككت وقلت لعل الريح سلكت في هذا العود الذي في يدي او حدث مثل
مثل الصوت وانا حريص على طلب التحقيق لهذه الاية العظيمة فالقيت العود من
يدي وجلست على الارض او وثبت قائما او فعلت جميع ذلك شك فيما حصل له حين
اخبر فسمعت صوت الطبل سماعا محققا او صوتا لا اشك انه صوت طبل وذلك
من ناحية اليمن ونحن سائرون الى مكة المشرفة ثم نزلنا ببدر فظللت بكسر اللام
الاولى واسكان الثانية اسمع ذلك الصوت يومي اجمع بالنصب تاكيد ليومي المرة بعد
المرة بالنصب على الحال اي متتابعا جميع يومه من ابتدا سماعه من الهاجرة فاستعمل
اليوم في بقيته مجاز قال ولقد اخبرت ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى
كلام ابن مرزوق قال صاحب الخميس ولما نزلت بدرا سنة ست وثلاثين وتسعماية وصليت
الفجر يوم الاربعا اوايل شعبان واقمنا يوما ابتكرت نحو ذلك الصوت يجي من كثيب ضخم
طويل مرتفع كالجبل شمالي بدر فطلعت اعلاه وتتابع الناس لسماعه وكانوا زهاء مائة
من رجال ونسا فما سمعت شيا فنزلت اسفله فسمعت من سفح الكثيب صوتا كهيئة
الطبل الكبير سماعا محققا بلا شك مرارا متعدده وسمعه الناس كلهم كما سمعت وكان ه
الصوت يجي تارة من تحتنا ثم ينقطع وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة
من شمالنا فسمعناه سماعا محققا وكان الوقت صحوا ابقا لا ريح فيه انتهى ولما ذكر ما
اراده من الغزوة شرع في ذكر الاسارى فقال وروى الطبراني والبزار من حديث ابي
اليسر بفتح التحتية والسين المهملة وبالراء كعب بن عمرو الانصاري السلمي بفتحتين ه
مشهور باسمه وكنيته شهد العقبة وبدرا والمشاهد ومات سنة خمس وخمسين
بالمدينة وقول ابن اسحاق كان اخر من مات من الصحابة كانه يعني اهل بدر كما في الاصابة
انه اسر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه اخرج ابن اسحاق عن ابن عباس انه صلى
الله عليه وسلم قال اني عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة
لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري فلا يقتله
ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانما خرج مستكرها فقال ابو حذيفة
ابن عتبة انقتل اباءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لين لقيته لالحمنه
السيف فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لعمر يا ابا حفص قال عمر والله انه لاول

يوم كناني فيه بابي حفص ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله
دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان ابو حذيفة يقول ما انا بامن من
تلك الكلمة التي قلتها يومئذ ولا ازال منها خائفا الا ان يكفرها عني الشهادة فاستشهد
يوم اليمامة رضي الله عنه وقيل للعباس وكان جسيما جميلا وسيما ابيض له ضفيرتان
معتدلا وقيل طويلا والقائل ابنه ففي رواية الطبراني وابي نعيم عن ابن عباس قال قلت
لابي كيف اسرك ابو اليسر وهو دميم بدال مهملة قبيح المنظر صغير الجسم ولو شئت
ان تجعله في كفك لجعلته في كفك فالمفعول محذوف دل عليه الجواب وفي رواية البزار ولو
اخذته بكفك لوسعته فقال زاد البزار يا بني لا تقل ذلك ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني
بالتثنية والافراد مرادا به الجنس كالخندمة وفي رواية ابي نعيم لقيني وهو في عيني اعظم
من الخندمة وهذا جوابا قاله لسائله كيف اسرك مع صغره وضعفه عنك جدا وفي
السياق اشعار بانه بعد معرفة ابي اليسر لان السائل له ابنه ولم يشهد بدرا فلا تعارض بينه
وبين ما في مسند احمد في حديث طويل عن علي ر فجاء رجل من الانصار بالعباس اسيرا فقال
العباس ان هذا والله ما اسرني لقد اسرني رجل اجلح من احسن الناس وجها على فرس
ابلق ما اراه في القوم فقال الانصاري انا اسرته يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
اسكت فقد ايدك الله بملك كريم لان هذا قاله اول ما راى باليسر بصورة خلقته
فنفى ان يكون اسره لانه انما راى وقت الاسر الصورة التي وصفها في الملك وفي ابي
اليسر كالخندمة ولذا قال له المصطفى اسكت الخ اشارة الى انه لم يستقل باسره وقوله
انا اسرته رد لانكار اسره من اصله فلا يعارض ما جاء انه صلى الله عليه وسلم ساله كيف
اسرته فقال لقد اعانني الله عليه بملك كريم وهي اي الخندمة بالخاء المعجمة المفتوحة
والنون الساكنة والدال المهملة المفتوحة ثم ميم فتاء تانيث جبل من جبال مكة شرفها
الله تعالى قاله في القاموس والعيون وغيرهما ويقع في نسخ من جبال تهامة
بدل مكة وهو وان صح في نفسه لان مكة بعض تهامة غير صحيح للعزو فالذي في
القاموس مكة لا تهامة ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما روى ابن عائذ
في المغازي من طريق مرسل ان عمر لما ولي وثاق بالفتح هو والكسر ما يوثق ويشد
به الاسرى شد وثاق العباس رجاء اسلامه والا فقد علم تغيظ المصطفى ممن
قال لالجمنه بالسيف فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يئن فبلغ الانصار
يحتمل من عمر فاطلقوا العباس كما جاء عن ابن عمر لما كان يوم بدر جي بالاسرى وفيهم
العباس وعدته الانصار ان يقتلوه فبلغ رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لم انم الليلة
من اجل عمي العباس وقد زعمت الانصار انهم قاتلوه قال عمر افاتيهم قال نعم فاتاهم
فقال ارسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال عمر فان كان لرسول الله رضى
قالوا فان كان لرسول رضى فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم
فوالله لان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب وما ذاك الا لما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعجبه اسلامك فكان الانصار فهموا بقرائن او من تصريح عمر رضي

رسول

رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه ففكوه وسالوا اي سال
بعض الانصار المصطفى والمذكور في الفتح عقب رواية ابن عائذ لفظه وكان
الانصار لما فهموا رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه سالوه ان
ان يترك له الفدا طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم كما اخرجه البخاري من حديث
ابن شهاب حدثنا انس بن مالك ان رجالا من الانصار استاذنوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ائذن لنا فلنترك لابن اختنا عباس فداءه قال
والله لا تذرون منه درهما قال الحافظ وام العباس ليست من الانصار بل
جدته ام عبد المطلب هي الانصارية فسموها اختا لكونها منهم وعلى العباس
ابنها لانها جدته وهي سلمى بنت عمرو الخزرجية قال وانما لم يجبهم لانه خشي
ان يكون محاباة لكونه عمه لا لكونه قريبهم من النساء وفيه ايضا اشارة الى ان
القريب لا ينبغي له ان يتظاهر بما يؤذي قريبه وان كان في الباطن يكره ما يؤذيه
ففي ترك قبول ما تبرع له الانصار به من الفدا تاديب لمن يقع له مثل ذلك ه
انتهى او للتسوية بينهم حتى لا يبقى في نفوس اصحابه الذين لهم اقارب اسرى
شيء بسبب مسامحته واخذ الفدا منهم وفي حديث انس عند الامام احمد استشار
عليه الصلاة والسلام الناس في الاسارى يوم بدر اي زمنه فقال ان الله
قد امكنكم وفي نسخة ملكم وهما بمعنى منهم اسقط من رواية احمد عن انس
وانما هم اخوانكم بالامس فقال عمر ظاهره تكلم قبل ابي بكر وفي حديث عمر عند
مسلم ان ابا بكر تكلم قبل عمر ولفظه استشار النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر
وعليا فقال ابو بكر يا نبي الله هولاء بنو العم والعشيرة والاخوان واني ارى ان
تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذناه منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله ان
يهديهم فيكونوا لنا عضدا فقال ما ترى يا ابن الخطاب فقال والله ما ارى ما ارى
ابو بكر الحديث مطولا واخرجه بنحوه احمد والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود
وابن مردويه وابن عباس ويمكن الجمع بانه صلى الله عليه وسلم استشار الناس عموما
وخصوصا فلما خص تكلم ابو بكر قبل عمر ولما عم بادر عمر في الجواب على عادته في
الشدة في دين الله تعالى فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم امر او مضارع
ويؤيد الاول رواية مسلم والجماعة ولفظها ارى ما رأى ابو بكر ولكن ارى ان
ان تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب
عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في
قلوبنا مودة للمشركين هولاء ائمة الكفر وصناديد قريش وائمتهم وقادتهم
فاضرب اعناقهم ما ارى ان يكون لك اسرى فانما نحن راعون مولفون فاعرض
عنه عليه الصلاة والسلام لما جبل عليه من الرافة والرحمة في حالة ايذائهم
له فكيف في حال قدرته عليهم ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها النا س
ان الله قد امكنكم منهم عنه ترقيقهم عليهم واستعطافهم لان العفو بعد

من شيم الكرام فقال عمر يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه عليه
الصلاة والسلام ففعل ذلك ثلاثا وما تغير عمر عن رايه فقام ابو بكر الصديق
رضي الله عنه فقال يا رسول الله اري ان تعفو عنهم بفتح الهمزة والواو
اي فلا تقتلهم هكذا في نسخ صحيحة وان تقبل منهم الفدا بالفتح ايضا اي
اري عدم القتل استبقا للقرابة ورجا لاسلامهم مع اخذ الفدا مراعاة للجيش
ليقووا علي الكفار وفي نسخة ان تعف بحذف الواو وان الهمزة فيها مكسورة
والجواب محذوف اي ان تعف مجانا فلا باس اذهم بنوا العم والعشيرة وان تقبل
منهم الفدا فلا باس لانا نستعين به ودعوي انها اليق بادب الصديق مع المصطفي
فلا ينسب لنفسه امرا مردودة بانه لكل مقام مقال والمقام هنا بيان الراي
الذي طلبه المصطفي خصوصا مع مخالفة عمر واعراضه عنه وايضا فالكسر
يقتضي انه خيره في العفو مجانا والاحاديث تاباه كيف وقد صرح الصديق في
رواية مسلم بقوله اري ان ناخذ منهم الفدية وفي رواية الترمذي وغيره
استبقهم واني اري ان ناخذ الفدا منهم فذهب من وجه رسول الله صلي
الله عليه وسلم ما كان ظهر فيه من التغير الدال علي الغم من قول عمر وهوي
ما قال ابو بكر فعفي عنهم فلم يقتلهم وقبل منهم الفدا فلم يسترقهم ولم يضرب
عليهم جزية هذا ولم يذكر عن علي جواب مع انه احد الثلاثة المستشارين كما في
مسلم لانه لما تغير المصطفي حين اختلف الشيخان عليه لم يجب ولم تظهر له
مصلحة حتي يذكرها ولهذا لما ظهر لعبد الله بن رواحة الجواب وان النبي صلي
الله عليه وسلم لم يرد تخصيص الثلاثة قال كما رواه الترمذي والجماعة يا رسول
الله انظر واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع ما
يقول قطعت رحمك وفي رواية ثكلتك امك فدخل صلي الله عليه وسلم بيته
فقال اناس ياخذ بقول عمر واناس بقول ابي بكر واناس بقول ابن رواحة
ثم خرج فقال ان الله تعالي ليلين قلوب اقوام فيه حتي تكون الين من اللبن
وان الله ليشدد قلوب اقوام فيه حتي تكون اشد من الحجارة مثلك يا ابا بكر
في الملايكة كمثل ميكايل ينزل بالرحمة ومثلك في الانبيا مثل ابراهيم قال من
تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسي بن مريم
قال ان تعذبهم فانهم عبادك ومثلك يا عمر في الملايكة مثل جبريل ينزل بالشدة
والباس والنقمة علي اعدا الله ومثلك في الانبيا مثل نوح اذ قال رب لا تذر علي
الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبيا مثل موسي اذ قال ربنا اطمس علي
اموالهم الاية لو اتفقتما ما خالفتكما انتم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفدا او ضرب
عنقه فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضا فاني سمعته
يذكر الاسلام فسكت صلي الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخاف ان تقع علي الحجارة
من السما مني في ذلك اليوم حتي قال صلي الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضا قال

وانزل

وانزل الله تعالي لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنايم والاسري لكم لمسكم
فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الاية يريد
واتقوا الله ان الله غفور رحيم وهذه رواية احمد عن انس وفي روايته هو والترمذي
والحاكم عن ابن مسعود فنزل القران بقول عمر ما كان لنبي ان تكون له اسري
الي اخر الايات وفي رواية مسلم عن عمر فهوي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما هوي ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد غدوت الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني ما يبكيك
انت وصاحبك فان وجدت بكا بكيت والا تباكيت لبكايكما فقال صلي الله عليه وسلم ابكي
للذي عرض علي اصحابك من الفدا لقد عرض علي عذابكم ادني من هذه الشجرة
شجرة قريبة منه صلي الله عليه وسلم فانزل الله تعالي ما كان لنبي ان تكون له
اسري حتي يثخن في الارض الي قوله عظيم وفي رواية ان كاد ليمسنا في خلاف ابن
الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب زاد في رواية
وسعد بن معاذ اي لانه كره يوم الوقعة الاسر واحب الاثخان كما مر ولم يقل وابن
رواحة لانه اشار باضرام النار وليس بشرع وهذه من جملة موافقات عمر
المنتهية الي نحو الثلاثين وتحدث عمر بنعمة ربه ببعضها من باب واما بنعمة ربك
فحدث فقال كما في الصحيح وافقت ربي في ثلاث في الحجاب ومقام ابراهيم
وفي اساري بدر واستشكل هذا كله بانه وافق راي المصطفي ولا اجل منه
ولا اسد من رايه وياتي الكلام عليها في ازالة الشبهات عن الايات المشكلات
من المقصد السادس ان شا الله تعالي في نحو ورقة بما يشفي ويكفي وفي
فتح الباري هنا اختلف السلف في اي الرايين كان اصوب فقال بعضهم
كان راي ابي بكر لانه وافق ما قدر الله في نفس الامر ولما استقر عليه الامر
ولدخول كثير منهم في الاسلام اما بانفسهم واما بذريتهم التي ولدت لهم بعد الوقعة
ولانه وافق غلبة الرحمة علي الغضب كما ثبت ذلك عن الله تعالي في حق من
كتب له الرحمة واما من رجح الراي الاخر فتمسك بما وقع من العتاب علي اخذ
الفدا وهو ظاهر لكن الجواب عنه انه لا يدفع حجة الرجحان عن الاول بل ورد
للاشارة الي ذم من اثر شيا من الدنيا علي الاخرة ولو قل قال وروي الترمذي
والنساي وابن حبان والحاكم باسناد صحيح عن علي قال جا جبريل الي النبي
صلي الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسري ان شاوا القتل
وان شاوا الفدا علي ان يقتل منهم عاما مقبلا مثلهم قالوا الفدا ويقتل منا
انتهي ورواه ابن سعد من مرسل عبيدة وفيه فقالوا بل نفاديهم فنقوي به
عليهم ويدخل قابلا منا الجنة سبعون ففادوهم واخرج ابن اسحاق من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم قال هذا مرسل
من مراسيل الصحابة لان ابن عباس لم يشهد ذلك بل كان صغيرا مع امه

بمكة وكانه حمله على ابيه او عمه **يا عباس افد** بفتح الهمزة وكسرها **نفسك وابني اخيك عقيل** بفتح العين وكسر القاف بن ابي طالب **ونوفل بن الحرث** اكبر ولد عبد المطلب **وحليفك عتبة بن عمر قال اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني** بنونين للتاكيد او زايدة **قال الله اعلم بما تقول ان تكن ما تقول حقا فان الله يجزيك** الثواب الاخروي والدنيوي **ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا** وشريعتنا العمل بالظاهر لا بما في نفس الامر وفيه رد على من قال لو كان مسلما ما اسروه ولا اخذوا منه الفدا **وذكر موسى بن عقبة ان فداهم** اي الاسرى لا العباس ومن ذكر معه فلا ينافي ما بعده اي لكل واحد منهم **كان اربعين اوقية ذهبا** وقال قتادة كان فدا كل اسير ٥ اربعة الاف وفي العيون كان الفدا من اربعة الاف الى ثلاثة الاف الى الفين الى الف درهم وعارضه في النور بما في ابي داود والنسائي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم جعل فداهم يوم بدر اربعمائة قال فبينهما تفاوت كبير انتهي وروي ابن سعد من مرسل الشعبي قال كان صلى الله عليه وسلم يفاديهم على قدر اموالهم وكان اهل مكة يكتبون واهل المدينة لا يكتبون فمن لم يكن عنده فدا دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فاذا حذقوا فهو فداه فهذا يمكن ان يجمع به بين الاقوال ومن ثم قال في الشامية ومنهم من من عليه لانه لا مال له **وعند ابي نعيم في الدلايل باسناد حسن من حديث ابن عباس انه قال** كان فدا الرجل اربعين اوقية هذا سقطه المص من الدلايل والاوقية اربعون درهما بمجموع ذلك الف وستماية درهم قال **وجعل على العباس مائة اوقية وعلى عقيل ثمانين اوقية** وبما اسقطه من الدلايل وكانه اكتفى بما قبله عن موسى وان كان لا يليق لانه دليل او اتم نفعا قوله **فقال له** صلى الله عليه وسلم **العباس للقرابة صنعت هذا** ٥ يعاتبه اذ مقتضى القرابة التخفيف وقد شددت واخذت منا ازيد مما اخذت من غيرنا وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لثروة العباس حتى لا يكون في الدين محاباة وقد كان يفاديهم على قدر اموالهم وقيل جعل عليه اربعمائة اوقية وقيل اربعين ٥ اوقية من ذهب **فانزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الاية** هذا يفيد ان سبب النزول خاص واللفظ عام لكن في الشامية قال جماعة له صلى الله عليه وسلم منهم العباس انا كنا مسلمين وانما اخرجنا كرها فعلام يوخذ منا الفدا فانزل الله يا ايها النبي الاية **فقال العباس وددت لو كنت اخذت مني اضعافها لقوله تعالى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا** اي ايمانا واخلاصا **يوتكم خيرا مما اخذ منكم** من ٥ الفدامات يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الاخرة زاد في رواية فقد اتاني الله خيرا منها مائة عبد وفي لفظ اربعين عبدا كل عبد في يده مال يضرب به اي يتجر فيه واني لارجو من الله المغفرة اي لقوله تعالى ويغفر لكم والله غفور رحيم وروي الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال قال العباس في والله نزلت حين اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي وسالته ان يحاسبني بالعشرين اوقية التي وجدت معي فاعطاني الله عشرين عبدا كلهم تاجر بمالي في يده مع ما ارجو من مغفرة الله وفي الصحيح عن انس اتي النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم بمال من البحرين فقال انثروه في المسجد وكان اكثر مال اتي به فخرج الى الصلاة ولم يلتفت اليه فما كان يرى احدا فلما قضى الصلاة جلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه اذ جاءه العباس فقال اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا فقال له خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ثم احتمله فالقاه على كاهله ثم انطلق وهو يقول انما اخذت ما وعد الله فقد انجز فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا عجبا من حرصه فما قام صلى الله عليه وسلم وثم منها درهم وعند ابن ابي شيبة ان المال كان مائة الف وهذا كله صريح في انه فدى الا نفسه وعقيلا فقيل وفدى نوفلا لقوله صلى الله عليه وسلم فاد نفسك وابني اخيك نوفلا وعقيلا ولما اسلم نوفل اخى بينه وبين العباس ذكره ابن اسحاق وقيل بل فدى نوفل نفسه فقد روى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لنوفل افد نفسك قال ليس لي مال افتدى به فقال افد نفسك بارماحك التي بجدة قال والله ما علم احد ان لي بجدة رماحا غير الله اشهد انك رسول الله وفدى نفسه بها وكانت الف رمح ويمكن الجمع بانه امر العباس قبل ان يعلم ان لنوفل مالا فلما اعلمه الله بذلك امر نوفل بفدا نفسه ويويد ذلك قول العباس في الصحيح فاديت نفسي وعقيلا ولم يذكر نوفلا وصدر السهيلي بان نوفلا اسلم عام الخندق وهاجر ومات بالمدينة سنة خمس عشرة وصلى عليه عمر **وكان قد استشهد يوم بدر من المسلمين اربعة عشر رجلا** قيل واسهم لهم صلى الله عليه وسلم **ستة من المهاجرين** عبيدة بن الحارث المطلبي قطعت رجله في ٥ المبارزة فمات بالصفرا فدفنه صلى الله عليه وسلم بها وقيل مات بالروحا ومهجع بكسر الميم واسكان الها وفتح الجيم وعين مهملة مولى عمر قال ابن اسحاق وابن سعد كان اول قتيل من المسلمين واول من جرح قتله عامر بن الحضرمي بسهم ارسله اليه وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ مهجع سيد الشهدا وروى الحاكم عن واثلة رفعه خير السودان لقمان وبلال ومهجع قال البرهان ونقل بعض مشايخي انه اول من يدعى من شهدا هذه الامة وعمير بن ابي وقاص اخو سعد بن ابي وقاص الزهري ذكره الواقدي انه صلى الله عليه وسلم رده لانه استصغره فبكى عمير فلما راى بكاه اذن له في الخروج فقتل وهو ابن ستة عشر سنة قتله العاص بن سعيد قاله السهيلي وفي الاصابة ويقال قتله عمرو بن عبد ود العامري وعاقل بعين وقاف ابن البكير بالتصغير الليثي وصفوان بن بيضا الفهري قتله طعيمة بن عدي ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وابن سعد وابو حاتم وجزم ابن حبان بانه مات سنة ثلاثين والواقدي وتبعه ابو احمد الحاكم بانه مات سنة ثمان وثلاثين وقيل مات في طاعون عمواس ذكره في الاصابة وذو الشمالين عمير وقيل الحارث ويقال عمرو بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي وكان اعسر وقيل اسمه خلف ابن امية وهو غير ذي اليدين فان اسمه الخرباق كما في مسلم ابن عمرو السلمي قال العلما ووهم الامام ابن شهاب

علي جلالته وتبعه ابن السمعاني فقال انهما واحد وخالفه غيره وجعلوها اثنين فان ذا اليدين عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى ابو هريرة انه الذي نبه على السهو وابو هريرة انما اسلم عام خيبر وذو الشمالين استشهد ببدر نعم ذكر البرهان عن بعض الحفاظ ان ذا اليدين كان يقال له ايضا ذو الشمالين وانه ليس هذا المستشهد ببدر **وثمانية من الانصار ستة من الخزرج** عوف وابن عفرا ذكر ابن اسحاق انه قال يا رسول الله ما يضحك [illegible] الرب من عبده قال غمسه يده في القوم حاسرا فنزع درعا عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وشقيقه معوذ قال في الفتح بشد الواو وبفتحها على الاشهر وجزم الوقشي بالكسر انتهى قال ابن الاثير وزعم ابن الكلبي ان شقيقهما معاذا استشهد ببدر ايضا ولم يوافق عليه وحارثة بن سراقة بحاء مهملة ومثلثة وكان في النظارة اي الذين لم يخرجوا للقتال فجاءه سهم غرب فوقع في نحره فقتله فجاءت امه الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وشد التحتية فقالت يا رسول الله قد علمت مكان حارثة مني فان يكن في الجنة اصبر واحتسب والا فسترى ما اصنع فقال انها ليست بجنة واحدة وللشهادة جنان كثيرة وهو انه في جنة الفردوس كما في الصحيح وقتله كما في العيون حبان بكسر المهملة وشد الموحدة ابن العرقة بفتح المهملة وكسر الراء ونقل الواقدي فتحها وفتح القاف قال ثابت وهي امه وابوه قيس قال ابن اسحاق وهو اول قتيل بعد مهجع والروايات الصحيحة في البخاري واحمد والترمذي والنسائي وغيرهم ان حارثة هذا قتل يوم بدر ولم يختلف في ذلك اهل المغازي وما في بعض الروايات انه قتل في احد وان اعتمده ابن منده انكره ابو نعيم كما اوضح ذلك في الاصابة ويزيد بن الحارث بن قيس بن مالك ورافع ابن المعلى قتله عكرمة بن ابي جهل وعمير بن الحمام بضم المهملة وخفة الميم ابن الجموح ذكر ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم خرج على الناس فحرضهم فقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ افما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضا الى الله بغير زاد ... الا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد ... وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

وقتله خالد بن الاعلم العقيلي وروى مسلم عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها السموات والارض فقال عمير بن الحمام يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال بخ بخ فقال صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها فاخرج تمرات فجعل ياكل منهن ثم قال لئن انا حييت حتى اكل تمراتي انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل قال ابن عقبة وهو اول قتيل قتل يومئذ ومر قول ابن اسحاق وابن سعد اولهم مهجع وجمع في النور بانه اول قتيل بسهم وعمير بغيره او من المهاجرين وعمير من الانصار ولا يعارضه ما حكاه ابن سعد اول قتيل من الانصار حارثة

بن سراقة

بن سراقة لانه اول قتيل من الفتيان انتهى وهو ظاهر لكن لا يعلم منه اول قتيل على الاطلاق **واثنان من الاوس** سعد بن خيثمة احد النقبا بالعقبة والصحابي بن الصحابي الشهيد بن الشهيد قيل قتله طعيمة بن عدي وقيل عمرو ابن عبد ود واستشهد ابوه يوم احد ومبشر بن عبد المنذر وقيل انما قتل باحد قال السمهودي في الوفا يظهر من كلام اهل السير انهم دفنوا ببدر ما عدا عبيدة لتاخر وفاته فدفن بالصفرا او الروحا انتهى وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن مسعود قال ان الذين قتلوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله تعالى ارواحهم في الجنة في طير خضر تسرح في الجنة فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربهم اطلاعة فقال يا عبادي ماذا تشتهون فيقولون في الرابعة ترد ارواحنا في اجسادنا فنقتل كما قتلنا موقوف لفظا مرفوع حكما لانه لا مدخل للراي فيه والله اعلم **فلا يقدح في وعد الله** تعالى للمسلمين بالظفر بقوله سبحانه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين **ان استشهد هؤلا الصحابة رضي الله عنهم** لانه وعدهم بالظفر بقريش وقد فعل ولم يعدهم انه لا يقتل احد منهم فلا ينافي قتل هؤلا **وانما هذا الوعد كقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد** حال اي منقادين او بايديهم لا يوكلون بها **وهم صاغرون** اذلا منقادون لحكم الاسلام ووجه التشبيه ان هذه الاية دلت على امرهم بالقتال حتى يتمكنوا من عدوهم باذلالهم واخذ الجزية اذا لم يؤمنوا واية واذ يعدكم الله تدل على الظفر بالاعداء من غير دلالة على عدم قتل احد منهم **فقد نجز الموعود به وغلبوا** بالبناء للفاعل **كما وعدوا** بالبناء للمفعول **وكان وعد الله مفعولا** اي موعوده **ونصره للمؤمنين ناجزا والحمد لله وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون** كما في حديث البراء عند البخاري وابن عباس وعمر عند مسلم ووافقهم اخرون وبه جزم ابن هشام ونقله عن ابي عمرو وقال ابن كثير وهو المشهور قال الحافظ وهو الحق وان اطبق اهل السير على ان القتلى خمسون قتيلا يزيدون قليلا او ينقصون واطلق كثير من اهل المغازي انهم بضعة واربعون وسرد ابن اسحاق اسماءهم فبلغوا خمسين وزاد الواقدي ثلاثة او اربعة وسردهم ابن هشام فزاد وابلغ الستين لكن لا يلزم من معرفة اسماء من قتل على التعيين ان يكونوا جميع من قتل وقد قال الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اتفق علماء التفسير على ان المخاطب بذلك اهل احد وان المراد ما اصابهم مثليها يوم بدر وبذلك جزم ابن هشام واستدل له بقول كعب بن مالك من قصيدته

فاقام بالعطن المعطن منهم ... سبعون عتبة منهم والاسود

يعني عتبة بن ربيعة وهو من قتله والاسود بن عبد الاسود المخزومي قتله حمزة انتهى وفي البخاري عن جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم قال في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له والنتنى بنون وفوقية كرمي جمع نتن سماهم بذلك لكفرهم كما في النهاية وغيرها وبه جزم الحافظ وقول المص المراد قتلى بدر الذين صاروا جيفا يرده الحديث في اسارى بدر قال الحافظ اي

لتركتهم له بغير فدا وبين ابن شاهين من وجه اخر ان سبب ذلك اليد كانت له
عند النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع من الطايف ودخل في جواره وقيل اليد انه
كان من اشد القايمين في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم والمسلمين
لما حصروهم في الشعب وروى الطبراني عن جبير بن مطعم قال قال المطعم بن عدي
لقريش انكم قد فعلتم بمحمد ما فعلتم فكونوا اكف الناس عنه وذلك بعد الهجرة ثم مات ه
المطعم قبل وقعة بدر وله بضع وتسعون سنة وذكر الفاكهي باسناد مرسل ان حسان بن
ثابت رثاه لما مات مجازاة له على ما صنع مع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ونقل ابن اسحاق
رثا حسان وهو

عيني الا ابكي سيد الناس واسفحي ، بدمع وان انزفته فاسكبي الدما
وبكي عظيم المشعرين كليهما ، على الناس معروفا له ما تكلما
فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا ، من الناس ابقى مجده اليوم مطعما
اجرت رسول الله منهم فاصبحوا ، عبيدك ما لبى مهل واحرما
فلو سئلت عنه معد باسرهم ، وقحطان او باقي بقية جرهما
لقالوا هو الموفي بخفرة جاره ، وذمته يوما اذا ما تذمما
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم ، على مثله فيهم اعز واعظما
واباي اذا يابي والي سيمه ، وانوم عن جار اذا الليل اظلما

ورثا حسان رضي الله عنه له وهو كافر لانه تعداد المحاسن بعد الموت ولا ريب في ان
فعله مع المصطفى من اقوى المحاسن فلا ضير في ذكره به وبنحوه مما ذكره وقد كفن ه
المصطفى عبد الله بن ابي المنافق بثوبه مجازاة له على الباس العباس قميصه يوم بدر
لما كان في الاسارى وكان من افضلهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب
اسره عبيد بن اوس الذي يقال له مقرن لانه قرن اربعة اسرى يوم بدر قاله ابن هشام
واسلم قبل الحديبية ويقال عام الحديبية ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب اسلم
عام الخندق وهاجر ويقال بل اسلم حين اسر قاله السهيلي وكل اسلم رضي الله عنهم
وهولاء من بني هاشم وممن اسلم من الاسرى من ساير قريش ابو العاصي ابن الربيع زوج
السيدة زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم اسلم قبيل الفتح واثنى عليه المصطفى في
مصاهرته ورد عليه زينب وابو عزيز بفتح العين وكسر الزاي الاولى واسكان التحتية
واسمه زرارة بن عمير اخو مصعب اسلم يوم بدر وله صحبة وسماع من النبي صلى الله
عليه وسلم وقول الزبير بن بكار قتل كافرا يوم احد رده ابن عبد البر بان ابن اسحاق
عد من قتل من الكفار من بني عبد الدار احد عشر رجلا ليس فيهم ابو عزيز وانما فيهم
يزيد بن عمير وقال السهيلي غلط الزبير فلا يصح هذا عند احد من اهل الاخبار وقد
روى عنه نبيه ابن وهب وغيره ولعل المقتول باحد كافرا اخ لهم غيره انتهى وقد
علم من كلام ابي عمر انه يزيد بن عمير فتوهم الزبير انه اسم ابي عزيز فغلط وانما اسمه
زرارة وقد روى عنه الطبراني في الكبير عنه قال كنت في الاسارى يوم بدر فقال

صلى الله

صلى الله عليه وسلم استوصوا بالاسارى خيرا قال الحافظ الهيثمي اسناده حسن
والسايب بن عبيد اسلم يوم بدر بعد ان اسر وفدى نفسه نقله الذهبي عن ابي الطيب
الطبري وعدي بن الخيار والسايب بن حبيش وابو وداعة السهمي وسهيل بن عمرو العامري
اسلموا في فتح مكة وخالد بن هشام المخزومي وعبد الله بن السايب والمطلب بن حنطب
وعبد الله بن ابي خلف اسلم يوم الفتح وقيل يوم الجمل قاله ابو عمر وعبد بن زمعة اخو
سودة ووهب بن عمير الجمحي وقيس بن السايب المخزومي ونسطاس مولى امية
بن خلف ذكره السهيلي وقال اسلم بعد احد والوليد بن الوليد اسره عبد الله بن جحش
فافتكوه وذهبوا به مكة فاسلم فحبسوه لهاجر كان صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت
فنجا وهاجر الى المدينة فمات بها في الحياة النبوية وكان العباس فيما قاله اهل العلم
بالتاريخ قد اسلم قديما وكان يكتم اسلامه قال ابن عبد البر وفي ذلك بين في حديث
الحجاج بن علاط ان العباس كان مسلما يسره ما يفتح الله على المسلمين ثم ظهر اسلامه
يوم الفتح وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس
فلا يقتله فانه خرج مستكرها ولا ينافيه قوله عليه السلام له ظاهر امرك انك كنت
علينا لان كونه عليهم في الظاهر لا ينافي انه مكره في الباطن ففادى نفسه ورجع الى مكة
فاقام بها على سقايته والمصطفى عنه راض وقيل انه اسلم يوم بدر ولكنه كتمه حتى
تمكن من اظهاره فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بالابوا واظهره
اسلامه وكان معه حين فتح مكة فشهده وحنينا والطايف وثبت يوم حنين وبه
ختمت الهجرة كما قال عليه السلام وقيل اسلم يوم خيبر قبل فتحها كما حكاه ابو عمر وقيل
كان يكتم اسلامه واظهره يوم فتح مكة وكان اسلامه قبل بدر وهذا حاصل القول
الاول وكان يكتب باخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب
القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوده لاسلامه باطنا وعدم تمكنه
من اظهاره قال مولاه ابو رافع لانه كان يهاب قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال رواه
ابن اسحاق فكتب عليه الصلاة والسلام ان مقامك بمكة خير لك لما علمه من ضياع
عياله وامواله لو تركهم وهاجر ولانه كان عونا للمسلمين المستضعفين بمكة وقيل
ان سبب اسلامه انه خرج لبدر بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين لان
كان من الاغنيا المشهورين بالكرم وكانوا يذبحون لهم الجزاير فلو لم يفعل لعيب عليه ونسب
للبخل ولذا يخرجهم كامر فلا ينافي هذا خروجه مكرها ولا يصح هنا ان يقال لا ينافي ذلك
اسلامه باطنا لان صاحب هذا القول لا يقول به اذ هو قايل بانه انما اسلم يوم بدر وان
ذلك سبب اسلامه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان
يحسب بهم السبي بعد العشرين اوقية من فدايه فابى وقال اما شي خرجت ه
تستعين به علينا ظاهرا وان كرهته باطنا فلا نتركه لك فقال العباس تتركني ه
اتكفف قريشا اي امد كفي اليهم بالمسيلة او اخذ الشي منهم بكفي كما في المصباح وفي رواية ه
تتركني فقير قريش ما بقيت فقال له عليه السلام فاين الذهب استفهام انكاري

الذي دفعته الى ام الفضل لبابة الكبرى زوجه رضي الله عنهما وقت خروجكم من
مكة فقال العباس وما يدريك قال اخبرني ربي فقال اشهد انك صادق فان هذا
لم يطلع عليه الا الله وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وهذا القول
كالشرح للقول الثاني في كلامه وفي رواية فنزل في العباس يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من
الاسارى قال العباس فابدلني الله عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير ادناهم يضرب
بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها اي بدلها
جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من جميع
امر بدر في اخر يوم من رمضان واول يوم من شوال قاله ابن اسحاق وقد كان
القتال يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان على ارجح الاقوال المتقدمة وقول المقريزي
في امتاع الاسماع انه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة يوم الاربعا الثاني والعشرين من
رمضان مبني على ان الخروج منها كان الثلاث مضين من رمضان بعث زيد بن حارثة
حبه ومولاه بشيرا بما فتح الله عليه الى اهل السافلة وبعث عبد الله بن رواحة بشيرا
الى اهل العالية قاله ابن اسحاق وغيره فوصل المدينة يوم الاحد ضحى وقد نفضوا ه
ايديهم من تراب رقية بضم الرا وفتح القاف وشد التحتية بنت النبي صلى الله عليه
وسلم بعد دفنها بالبقيع وهي ابنة عشرين سنة وروى ابن المبارك عن يونس عن الزهري
انها كانت قد اصابها الحصبة قال ابن اسحاق ويقال ان ابنها عبد الله ابن عثمان مات
بعدها سنة اربع من الهجرة وله ست سنين وهذا هو الصحيح في وفاة رقية كما ه
قاله السهيلي وغيره وقد روى عند البخاري في التاريخ الاوسط والحاكم في المستدرك من
طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس انه صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته
رقية فقعد على قبرها وقال ايكم لم يقارف بقاف وفا اي يجامع الليلة اهله
كما صرح به في رواية وقول فليح بن سليمان يعني الذنب خطا لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اولى بهذا قاله السهيلي فقال ابو طلحة زيد ابن سهل الانصاري انا فامره ان
ينزل في قبرها زاد في رواية فقبرها ففيه ايثار بعيد العهد بالملاذ بمواراة الميت
ولو امراة على الزوج وعلل بانه حينئذ يا من ان يذكره الشيطان ما كان منه تلك الليلة ه
وانكر البخاري هذه الرواية في تاريخه فقال ما ادري ما هذا فان رقية ماتت والنبي
صلى الله عليه وسلم ببدر لم يشهدها وهو وهم قال الحافظ من حماد في تسميتها فقط وخرج
الحديث في الصحيح فقال فيه عن انس شهدنا دفن بنت النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر الحديث وهو وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تدمعان وقال
هل فيكم من احد لم يقارف الليلة فقال ابو طلحة انا فقال انزل قبرها فنزل ولم يسم ه
رقية ولا غيرها وذكر اي روى محمد بن جرير الطبري والطحاوي والواقدي وابن سعد
والدولابي انها اي البنت التي شهد صلى الله عليه وسلم دفنها ام كلثوم فحصل في حديث
الطبري والجماعة البنتين وان من قال كانت رقية فقد وهم بكسر الها غلط بلا
شك ووقع في مقدمة الفتح اي ان ابن بشكوال صحح انها زينب انتهى لكنه لا يعادل رواية

الجماعة

الجماعة وفي التاريخ والمستدرك انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل القبر احد قارف اهله
البارحة فتنحى عثمان وحكى ابن حبيب انه جامع بعض جواريه تلك الليلة قال ابن بطال لحرم
صلى الله عليه وسلم عثمان انزالها في قبرها وكان احق الناس لانه بعلها لانه لم يقطعه الحزن
بالمصيبة التي فقد فيها ما لا عوض له منه وانقطاع صهره من النبي صلى الله عليه وسلم عن ه
ولم يقل له شيا لانه فعل حلالا غير ان المصيبة مع عظمها لم تبلغ عنده مبلغا يشغله فحرم ما حرم
بتعريض دون تصريح ولعله عليه السلام كان قد علم ذلك بالوحي انتهى وقال الحافظ لعل
مرض المراة طال واحتاج عثمان الى الوقاع ولم يظن موتها تلك الليلة وليس ما يقتضي انه
واقع بعد موتها ولا حين احتضارها انتهى وكان عثمان رضي الله عنه قد تخلف عن
بدر لاجل مرض رقية زوجته بامره صلى الله عليه وسلم ففي المستدرك خلف النبي صلى
الله عليه وسلم عثمان واسامة بن زيد على رقية في مرضها لما خرج الى بدر فماتت حين ه
وصل زيد بالبشارة فضرب له لعثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره
مع احد عشر رجلا كما مر وجزم الخطابي وتبعه السيوطي بان ذلك خاص بعثمان لما رواه
ابو داود باسناد صالح عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم ضرب لعثمان يوم بدر بسهم ولم يضرب
لغايب غيره والجواب ان المراد غايب تخلف لامر لا تعلق له بمصالح المسلمين ولم يمنعه ه
العذر فلا يرد اوليك الذين ضرب لهم لان منهم من تخلف للعذر ومنهم لمصالح كما مر بسطه
وامر صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من بدر عاصم بن ثابت ابن ابي الافلح بفتح ه
الهمزة واللام بينهما فا ساكنة وحا مهملة اخره واسمه قيس بن عصمة بن النعمان
من السابقين الاولين من الانصار واصحاب العقبة وبدر والعلما بالحرب كما انزلت
بالسف النبوي وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب لامه قال في الفتح هذا وهم من بعض
رواية لان عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لا جده لان ام عاصم جميلة بنت ثابت اخت
عاصم كان اسمها عاصية فغيرها النبي صلى الله عليه وسلم جميلة انتهى وعاصم بن عمر هذا
قال ابن عبد البر مات النبي صلى الله عليه وسلم وله سنتان وكان طوالا جسيما ساجيلا
شاعرا قال اخوه عبد الله انا واخي عاصم لا يغتاب الناس زوجه ابوه في حياته وانفق
عليه شهرا ثم قال حسبك ومات سنة سبعين او ثلاث وسبعين ثم هذا قول ابن اسحاق
وقال ابن هشام امر علي بن ابي طالب بقتل عقبة بن معيط اسير عبد الله بن سلمة بكسر
اللام العجلاني قال ابن اسحاق فقال عقبة يا محمد من للصبية قال النار فقتله بعرق
الظبية بكسر العين وسكون الرا المهملتين وقاف وبضم الظا المعجمة وسكون الموحدة
وفتح التحتية فتا تانيث مكان على ثلاثة اميال من الروحا مما يلي المدينة وثم مسجد
للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره الصغاني وقال السهيلي الظبية شجرة يستظل بها صبرا
هو كل ذي روح يوثق حتى يقتل كما في المصباح ويروى انه قال يا معشر قريش مالي اقتل
من بينكم صبرا فقال عليه السلام بكفرك وافترايك على الله وانه قال لست من قريش
هل انت الا يهودي من اهل صفورية وذلك لان امية جد ابيه خرج الى الشام ه
فوقع على يهودية لها زوج من صفورية فولدت ذكوان المكي ابا عمرو وهو والد

ابي معيط علي فراش اليهودي فاستلحقه بحكم الجاهلية قال الاسماعيلي وهذا
الطعن خاص بنسب عقبة من بني امية ومن نسب ابي امية نفسه مقالة اخري
وهي ان ام امية يقال لها الزرقا واسمها ارنب كانت في الجاهلية من ذوات الرايات
لكن قد عفي الله عن امر الجاهلية ونهي عن الطعن وغلط في الانساب ولوجب الكف
عن نسب امية الا لموضع عثمان لكفي انتهي وفي معجم البكري صفورية بفتح اوله
وضم ثانيه المشدد وكسر الرا المهملة وخفة اليا موضع من ثغور الشام وفي الميزان روي
ابو الهيثم عن ابراهيم التيمي مرسلا انه عليه السلام صلب عقبة الي شجرة وابو الهيثم
لا يدري من هو ثم اقبل عليه الصلاة والسلام قافلا بنفاق وقار راجعا الي المدينة
ومعه الاساري من المشركين واحتمل النفل بفتح النون والفا الغنيمة والجمع الانفال
وجعل عليه عبد الله بن كعب بن يزيد بن عاصم من بني مازن من بني النجار كما قال ابن
اسحاق قال الواقدي مات زمن عثمان سنة ثلاث وثلاثين وكنيته ابو الحرث
وتبع الواقدي المدائني وابن ابي خيثمة والعسكري وغيرهم واسقط ابن الكلبي
وابن سعد زيدا من نسبه وتبعهما البغوي وغيره كما فعلوا الكنية والوظيفة
اي كونه علي النفل والوفاة لعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف من بني مازن بن
النجار ايضا كما في الاصابة ولم يحتملها لانه لم يسم جده فيحتمل انه زيد وانه عمرو
فلما خرج من مضيق الصفرا قسم النفل بين المسلمين وقد كانوا اختلفوا فيه
كما رواه ابن اسحاق وغيره عن عبادة بن الصامت فقال من جمعه هو لنا وقال
الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه لولا نحن ما اصبتموه نحن شغلنا عنكم
العدو فهو لنا وقال الذين كانوا يحرسونه صلي الله عليه وسلم لقد راينا ان نقتل العدو
حين منحنا الله اكتافكم ولقد راينا ان ناخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ٥
ولكن خفنا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم كرة العدو فما انتم باحق به منا فنزعه الله
تعالي من ايديهم فجعله الي رسوله وانزل يسالونك عن الانفال الاية فقسمه
بينهم علي السوا لفظ الرواية عن بوا بفتح الموحدة وخفة الواو وبالمد اي علي السوا
فان في الملم بمعناها لانهم يتقيدونها ورواه ابو عبيد عن فواق وقال معناه جعل ٥
بعضهم فوق بعض في القسم من راي تفضيله او يعني سرعة القسم من فواق
الناقة قال السهيلي ورواية ابن اسحاق اشهر واثبت عند اهل الحديث انتهي
ويرد علي تفسيره الاول للفواق ما كان ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله
اتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال صلي الله عليه وسلم
ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم وامر صلي الله عليه وسلم عليا رضي الله
عنه بالصفرا كما ذكره ابن اسحاق ومن لا يحصي وغلط من قال بعرق الظبية
لان ذاك انما هو عقبة بقتل النضر بضاد معجمة بن الحارث بن علقمة بن
كلدة بفتحتين بن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصي هذا هو الصواب في نسبه
كما ذكره ابن الكلبي والزبير بن بكار وخلق لا يحصون وغلط ابن منده وابو نعيم

فيه

فيه غلطتين فاحشتين فقال كلدة بن علقمة وان النضر شهد حنينا واعطاه
صلي الله عليه وسلم مائة من الابل وكان مسلما من المولفة قلوبهم وعزيا ذلك
لابن اسحاق وهو غلط فانما الذي قاله ابن اسحاق واجمع عليه اهل المغازي والسير
انه قتل كافرا بعد بدر صبرا وقد اطنب الحافظ العز بن الاثير وغيره من الحفاظ
في تغليطهما والرد عليهما لكن تعقب كما في الاصابة باحتمال انه يكون له اخ سمي
باسمه فهو الذي ذكراه لا هذا المقتول كافرا انتهي لكن انما ينهض هذا الاحتمال
لو وجد ما نسباه لابن اسحاق فيه اما حيث لم يوجد فالمتبادر انه غلط كما قال
الجماعة نعم قال ابن عبد البر في كتاب المغازي قد ذكر في المولفة النضر بن الحارث
بن علقمة بن كلدة اخو النضر بن الحارث المقتول ببدر صبرا وذكر اخرون
النضر بن الحارث فيمن هاجر الي الحبشة كان منهم فمحال ان يكون من المولفة
لانه ممن رسخ الايمان في قلبه وقاتل دونه لا ممن يولف عليه وفي قتله ٥
يقول قتيلة بضم القاف وفتح الفوقية وسكون التحتية وهي اخته في قول
ابن هشام وتبعه جمع منهم النووي واليعمري وبنته في قول الزبير بن بكار ٥
وتبعه ابن عبد البر والجوهري والذهبي وغيرهم قال السهيلي وهو الصحيح وهو ٥
كذلك في الدلائل وذكر ابو عمر انها اسلمت يوم الفتح وكانت شاعرة محسنة

يا راكبا ان الاثيل مظنة   من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بان تحية   ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة   جادت بواكفها واخري تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته   ام كيف يسمع ميت لا ينطق
امحمد يا خير ضن كريمة   في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما   من الفتي وهو المغيظ المحنق
او لنت قابل فدية فلينفقن   باعز ما يغلو به ما ينفق
فالنضر اقرب من اسرت قرابة   واحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه   لله ارحام هناك تشقق
صبرا يقاد الي المنية متعبا   رسف المقيد وهو عان موثق

فقال انه صلي الله عليه وسلم بكي حتي اخضلت لحيته وقال لو بلغني هذا الشعر
قبل قتله لمننت عليه وفي رواية الزبير بن بكار فرق صلي الله عليه وسلم حتي دمعت عيناه
وقال يا ابا بكر لو سمعت شعرها ما قتلت اباها قال الزبير سمعت بعض اهل العلم يغمز
هذا البيت الابيات ويقول انها مصنوعة قال ابن المنير وليس معني كلامه صلي الله
عليه وسلم الندم لانه لا يقول ولا يفعل الا حقا والحق لا يندم علي فعله ولكن معناه
لو شفعته فيه بهذا القول لقبلت شفاعتها ففيه تنبيه علي حق الشفاعة
والضراعة ولا سيما الاستعطاف بالشعر فان مكارم الاخلاق يقتضي اجازة الشفاعة
الشاعر وتبليغه قصده انتهي والاثيل بمثلثة مصغر اثل موضع مظنة بفتح الميم

وكسر المعجمة وفتح النون المشددة تخفف تسرع والف السايل يخنق بضم النون
والضن الولد معرف بفتح الراو وكسرها العريق المغيظ بفتح الميم وكسر المعجمة ه
واسكان التحتية فظا بمعجمة واقرب من اسرت اي من اقرب والا فالعباس وقبره ه
اقرب منه ثم مضى صلى الله عليه وسلم حتى دخل المدينة قبل الاسارى بيوم فدخلها
من ثنية الوداع مويدا منصورا قد خافه كل عدو له بها وحولها فاسلم بشر كثير
من اهل المدينة ودخل عبد الله ابن ابي في الاسلام ظاهرا وقالت اليهود تيقنا انه
النبي الذي نجد نعته في التوراة ولكن من يضلل الله فلا هادي له فلما قدموا فرقهم
بين اصحابه وقال استوصوا بهم خيرا ذكره ابن اسحاق وزاد فكان ابو عزيز بن
عمير شقيق مصعب بن عمير في الاسارى فقال مر بي اخي ورجل من الانصار ياسرني
فقال له شد يديك به فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك فكنت في رهط من
الانصار حين اقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدموا غداهم وعشاهم خصوني بالخبز
واكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا وقد استقر الحكم في الاسارى
عند الجمهور ان الامام مخير فيهم ان شا قتل كما فعل صلى الله عليه وسلم ببني قريظة
وان شا فادى بمال كما فعل باسارى بدر اي باكثرهم وان شا استرق من اسر
وان شا من بلا فدى كما فعل ببعض اسارى بدر كابي العاص بن الربيع زوج بنته
زينب بعثت بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها عليه حين بنى بها فلما راها صلى الله
عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا
عليها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذي لها رواه ابو داود
وغيره من حديث عايشة وكذا من على المطلب بن حنطب وقد اسلم كابي العاص رضي
الله عنهما وصيفي بن ابي رفاعة وابو عزة الجمحي واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا
ابدا فلم يفعل فقتله صلى الله عليه وسلم يوم احد صبرا هذا مذهب الشافعي وطايفة
من العلما وفي المسيلة خلاف مقرر في كتب الفقه والله اعلم بالحق وذكر ابو عبيد
انه صلى الله عليه وسلم لم يفد بعد بدر بمال انما كان يمن او يفادي اسيرا باسير قال
السهيلي وذلك والله اعلم لقوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يعني الفدا بالمال
وان كان قد احل ذلك وطيبه ولكن ما فعله الرسول بعد ذلك افضل من المن او المفاداة
بالرجال الاترى الى قوله تعالى فاما منا بعد واما فدا كيف قدم المن على الفدا فلذلك
اختاره رسول الله وقدمه انتهى ومما يتصل بغزوة بدر هلاك ابي لهب فذكره المم
كغيره فقال وروى ابن اسحاق من حديث عكرمة عن ابي رافع قال لما قدم ابو سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب اخو المصطفى من رضاع حليمة لقي النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ساير الى غزوة الفتح بالابوا وغيرها فاسلم وشهدها معه وحنينا وثبت يوم
حنين اسمه كنيته وذكر ابراهيم بن المنذر والزبير بن بكار وجماعة ان اسمه المغيرة
لكن جزم ابن قتيبة وابن عبد البر والسهيلي بان المغيرة اخوه مات سنة عشرين ه
سال له ابو لهب عبد العزى عن خبر قريش فقال هلم الي فعندك الخبر فقال والله

ماهو

ماهو شي فهو مبتدا وشي خبره وما بعد الا بدل منه لكن لما حذف الخبر اعطي
ما بعد الا حكمه فصار هو الخبر لفظا وان كان بدلا في الاصل وكذا كل ما حذف فيه المستثنى
منه وسبق بما يخرجه عن الايجاب من نفي وما محمد الا رسول او نهي نحو لا تقولوا على
الله الا الحق او استفهام انكاري نحو فهل يهلك الا القوم الفاسقون ولا فرق في
الجملة الاسمية كهذه الامثلة والفعلية نحو ما قام الا زيد اصله ما قام احد حذف
الفاعل واعرب ما بعد الا باعرابه الى ان لقينا باسكان اليا القوم نصب مفعول
ويجوز فتح اليا ورفع القوم قال البرهان والاول احسن لقوله فمنحناهم اكتافنا
لينتسق الكلام يقتلوننا كيف شاوا وياسروننا بكسر السين كيف شاوا وايم
الله بهمزة وصل او قطع اي قسمي مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا هكذا
رواية ابن اسحاق كما في العيون واوردها الشامي رجالا بيضا على خيل بلق ه
بلق بين السما والارض والله لا يقوم لها شي والمهم تصرف في الرواية وحذف
منها كثيرا لانه لم يتقيد بها ولفظها هنا والله لا تليق شيا ولا يقوم لها شي بضم ه
الفوقية وكسر اللام وسكون التحتية وقاف اي ما تبقي كما قال ابو ذر في الاملا قال ابو
رافع اسلم او ابراهيم او صالح او هرمز او ثابت او سنان او يسار او عبد الرحمن او
قزمان او يزيد فتلك عشرة كاملة اشهرها الاول كما قال ابو عمر مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسلم قبل بدر وشهد احدا وما بعدها وزوجه المصطفى
مولاته سلمى فولدت له ومات بالمدينة في اول خلافة علي كما قال ابن حبان قال في ه
التقريب وهو الصحيح وقال الواقدي مات قبل عثمان او بعده بيسير وكان غلاما ه
مملوكا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه لما بشره باسلام
العباس ومن الموالي النبوية اخر يقال له ابو رافع والد البهي قيل اسمه رافع كان عبد
السعيد ابن العاص فلما مات اعتق كل من بنيه العشرة نصيبه منه الا خالد بن سعيد فوهب
حصته للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه فزعم جماعة انه هو الاول قال في الاصابة وهو
غلط بين فالاول كان للعباس فالصواب انهما اثنان وكان الاسلام قد دخلنا اهل
البيت واسلم العباس واسلمت ام الفضل واسلمت انا وكان العباس يهاب قومه ويكره
خلافهم فكان يكتم اسلامه وكان ذا مال هذا كله قول ابي رافع عند ابن اسحاق
فقلت له وقد سرنا ما جانا من الخبر والله تلك الملايكة فرفع ابو لهب يده فضربني
في وجهي ضربة شديدة قال وثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني
فقامت ام الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية اخت ميمونة ام
المومنين قديمة الاسلام حتى قال ابن سعد انها اول امراة اسلمت بعد خديجة لكن
رده في الفتح بانها وان كانت قديمة الاسلام لكنها لا تذكر في السابقين فقد سبقتها
سمية ام عمار وام ايمن انتهى وجزم غيره بان اول من اسلم بعد خديجة فاطمة بنت
الخطاب اخت عمر كما مر انجبت للعباس بنيه الستة النجبا الفضل وعبد الله وعبيد
الله وعبد الرحمن وقثم ومعبدا واختهم ام حبيب ويقال ام حبيبة بالها ذكر ابن اسحاق

في رواية يونس انه صلى الله عليه وسلم راها وهي طفلة تدب بين يديه فقال ان
بلغت وانا حي تزوجتها فقبض قبل ان تبلغ فتزوجها سفيان بن الاسود المخزومي الى
عمود من عمد الخيمة وكانت جالسة عند ابي رافع بحجرة زمزم فضربته به في راس
ابي لهب لفظ الرواية فضربته به ضربة فلقت في راسه شجة منكرة وفلقت بفتح
واللام والغين المعجمة شدخت وقالت استضعفته ان بفتح الهمزة اي لان غاب عنه
يسده وفي نسخة اذ وهي للتعليل بلا تقدير قال ابو رافع فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش
صحيحا سليما الا سبع ليال واستمر على ما هو عليه حتى الى ان رماه ابتلاه بالعدسة
بمهملات مفتوحات اخره تا تانيث وهي قرحة كانت العرب تتشاءم بها وقيل انها كذا
جعله قولا والذي في تاريخ ابن جرير كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدي مع اوله
اشد العدوى اي يتجاوز صاحبها الى من قاربه وفي النور العدسة بثرة تشبه العدسة
تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون يقتل صاحبها غالبا وفي حواشي ابي ذر قرحة
قاتلة كالطاعون فتباعد عنه بنوه عتبة ومعتب اسلما يوم الفتح وثبتا يوم حنين
واختهما درة لها صحبة وهي من المهاجرات واما عتيبة المصغر فقتله الاسد بالزرقا من
ارض الشام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم رواه الحاكم وصححه وكان ذلك في حياة ابي لهب
زمن ابيه كما رواه ابو نعيم فتردد البرهان في انه هلك زمن ابيه او بعده تقصير حتى قتله
الله وبقي بعد موته ثلاثا لا يقرب بالبنا للمفعول ونائبه جنازته بكسر الجيم افصح
من فتحها وهي من اضافة الاعم الى الاخص كشجر اراك اي لا يقرب هو فاطلاق الجنازة
تجوز من تسمية المطلق باسم المقيد اذ هي الميت في النعش او النعش عليه الميت وكلاهما
لا يراد هنا لانه لم يكن على نعش ولا يحاول دفنه لا يفكر فيه ولا يسرع في اسبابه من الحيلة
فلما خافوا السبة بضم المهملة وشد الموحدة اي العار الذي يلحقهم فيسبون لمه
في تركه اي بسببه حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقيل لم يحفروا له بل دفعوه
الى ان الصقوه بالحائط وقذفوه بالحجارة حتى واروه قال اليعمري وروي ان عايشة
كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها قال البرهان الظاهر ان ذلك لنتنه انتهى
فكانه كان يظهر من قبره اهانة له ابدا ويحتمل ان فعلها ذلك لكونه محل عذاب كما فعل صلى
الله عليه وسلم حين مر بالحجر فغطى وجهه بثوبه واستحث راحلته اشارة الى التباعد
عنه هذا والقبر الذي يرجم خارج باب شبيكة ليس بقبر ابي لهب كما افاده البرهان وانما هو قبر
رجلين لطخا الكعبة بالعذرة في الدولة العباسية فلما اصبح الناس وراوها كمنوا لهما فاخذا
ثم صلبا في هذا الموضع ودفنا واستمر ابو رجمان الى الان كما قاله المحب الطبري وانه لا اصل
لما اشتهر عند المكيين انه قبر ابي لهب وقيل انه قبر ابي الطاهر القرمطي بكسر القاف
والميم عدو الله الذي قتل الحجيج في المسجد الحرام وطرح القتلى في زمزم واقتلع ه
الحجر الاسود فابتلي بالجدري فتقطع جسده قال ابن عقبة موسى الامام الحافظ اقام
النوح اي دام من النايحات على قتل قريش شهرا واستعمال القيام بهذا المعنى ماخوذ
من قامت السيوف اذا نفقت على حد ما ذكر البيضاوي في يقيمون الصلاة وروى ابن

اسحاق

اسحاق بسنده مرسلا عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا
فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم وقد اقتصر المص في هذه الغزوة العظيمة على ما ذكر فلعله
قصد الاختصار فيها فان بسطها يحتمل اضعاف ذلك والله يهدينا الى الصواب بجاه النبي
صلى الله عليه وسلم

قتل عمير عصما

ثم سرية اطلاقها على الواحد تجوز لانه فيه خلافا لمن اقله خمسة عمير بن عدي بن ه
خرشة الانصاري ثم الخطمي بفتح المعجمة وسكون الطا المهملة وميم نسبة الى جده خطمة
بن جشم بن مالك بن الاوس الاعمى امام بني خطمة وقيل انه اول من اسلم منهم وكان يدعى
القاري صحابي شهير كان صلى الله عليه وسلم يزوره روى عنه ابنه عدي وسماه بن
دريد عشيرا بمعجمتين قبل الميم وقال انه فعيل من الغشمرة وهي اخذ الشي بالغلبة قال
الذهبي وقيل غشمير بنون اخره قال في الاصابة صحفه ابن دريد ثم تكلف توجيهه وانما
هو عمير لا شك فيه ولا ريب انتهى وكان لخمس ليال بقين من شهر رمضان على راس
تسعة عشر شهرا من الهجرة كذا قاله ابن سعد وهو مشكل لما مر ان فراغه من بدر
كان اخر يوم من رمضان واول يوم من شوال نعم هو ياتي على ما مر عن الامتاع انه
دخل المدينة ثاني عشر رمضان وقد ذكرها ابن اسحاق بعد قتل ابي عفك وتبعه اليعمري
وبعضهم ذكرها بعد غزوة الكدر الى عصما بفتح العين وسكون الصاد المهملتين والمد
بنت مروان اليهودية زوج بلاها افصح من زوجة اي امراة يزيد بن زيد بن حصن
الانصاري الخطمي الصحابي شهد احدا وهو والد عبد الله الصحابي وجد عدي بن ثابت لامه
وقول الاستيعاب في ترجمة عمير بن عدي قتل اخته لشتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في الاصابة وهم وخلط قصة بقصة فان قاتل اخته عمير بن امية كما رواه الطبراني
وغيره ولم يقف عليه البرهان على هذا فتوقف في كلام ابي عمر بانها يهودية وعمير خطمي
انصاري انتهى ولا يعارض كونها يهودية نسبة من نسبها الى بني امية بن زيد وهو
في الانصار لجواز انها منهم بالحلف او لكون زوجها منهم او نحو ذلك سبب ذلك انها
كانت تعيب الاسلام بفتح فكسر من عاب يستعمل لازما ومتعديا او بضم ففتح ه
وشد التحتية من عيبه اذا نسبه الى العيب او احدث فيه عيبا وتؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عطف لازم على ملزوم لان سب الاسلام يلزمه ايذاؤه او
اعم على اخص لان عيب الاسلام يكون بذكر خلل في الدين وايذا المصطفى يكون به
وبغيره وكانت تحرض عليه وتقول الشعر ونافقت لما قتل ابو عفك وذكر ابن سعد
انه صلى الله عليه وسلم لما كان في بدر قالت في الاسلام واهله ابياتا فسمعها عمير
بن عدي فنذر اذا رده الله رسوله من بدر سالما ليقتلنها فجاءها لما قدم صلى
الله عليه وسلم وسل سيفه ودخل عليها ليلا وكان اعمى وسماه المصطفى البصير
فدخل عليها بيتها وحولها نفر بفتحتين والمراد هنا جماعة من ولدها نيام
لا يبعد كونهم رجالا ولا ذكورا الا قوله منهم من ترضعه اذ الرضيع لا يتبادر من

الرجل وان اطلق عليه علي احد القولين في القاموس **فجسها بيده** تاكيد فالجس المس باليد كما في القاموس او استعمله بمعني اللمس لا بقيد كونه باليد فيكون تاسيسا **ونحي** ابعد **الصبي** الذي ترضعه **عنها** مخافة ان يصيبه شي فيهلك **ووضعه سيفه علي صدرها حتي انفذه** اي اخرجه **من ظهرها ثم** رجع فاتي المسجد **وصلي الصبح معه صلي الله عليه وسلم بالمدينة واخبره بذلك** لما قال له كما رواه ابن سعد اقتلت ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك من شي **فقال لا ينتطح فيها عنزان** فكانت هذه الكلمة اول ما سمعت من النبي صلي الله عليه وسلم **اي لا يعارض فيها معارض** لياخذ ثارها **ولا يسال عنها** بطلب بدمها **فانها هدر** وفي النور اي ان قتلها هين لا يكون فيه طلب ثار ولا اختلاف انتهي وقد تحقق ذلك فذكر ابن اسحاق وغيره ان عميرا رجع الي قومه بعد قتلها فوجد بنيها وهم خمسة رجال في جماعة يدفنونها فقال انا قتلتها فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فوالذي نفسي بيده لو قلتم باجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتي اموت او اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني خطمة وكان يستخفي باسلامه فيهم من اسلم واسلم يومئذ رجال لما راوا عز الاسلام لكن يعارضه ما وقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح المحايض في مسجد بني خطمة فاهدر صلي الله عليه وسلم دمها ولم ينتطح فيها عنزان فان المسجد صريح في ظهور الاسلام قبل ذلك الا ان يقال ظهر كمال الظهور وان المعني كان الضعيف الذي لم يقدر علي الاسلام يستخفي باسلامه واثني صلي الله عليه وسلم علي عمير بعد قتله عصما فاقبل علي الناس وقال من احب ان ينظر الي رجل كان في نصرة الله ورسوله فلينظر الي عمير بن عدي فقال عمر بن الخطاب انظروا الي هذا الاعمي الذي يري وفي رواية بات في طاعة الله فقال صلي الله عليه وسلم مه يا عمر فانه بصير وسماه البصير لما راي من كمال ايمانه وقوة قلبه في الله حتي قتلها وهدد بنيها وقومها مواجها لهم مع عجزه الظاهر وكونه قاتلها هو المشهور وفي الروض ان زوجها قتلها وفي رواية انه عليه السلام قال الا رجل يكفينا هذه فقال رجل من قومها انا فاتاها وكانت تبيع التمر فقال اعندك اجود من هذا التمر قالت نعم فدخلت البيت وانكبت لتاخذ شيئا فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فضرب راسها حتي قتلها **قالوا** ليس للتبري بل للاشارة الي شهرته حتي كانه اجماع **وهذا من الكلام المفرد الموجز البليغ الذي لم يسبق عليه الصلاة والسلام وسياتي لذلك نظاير ان شا الله تعالي** في المقصد الثالث وذكر صاحب النور هنا جملة منها **وفي اول شوال صلي صلاة الفطر** وهذا مع ما مر يعطي انه صلاها ببدر وذكر ابن سعد باسانيد الواقدي انه صلي الله عليه وسلم خرج الي المصلي وحملت العنزة بين يديه وغرزت في المصلي وصلي اليها صلاة الفطر والله اعلم

غزوة بني سليم وهي قرقرة الكدر

وفي اول شوال ايضا وقيل بعد بدر بسبعة ايام وبه جزم ابن اسحاق ومن

تبعه

تبعه ونقله قوله فرغ من بدر في اخر رمضان واول شوال ويمكن ان لا تنافي بين القولين **وقيل في نصف المحرم ثلاث ليال** وبه جزم ابن سعد وابن هشام **خرج عليه الصلاة والسلام** في مائتي رجل **يريد بني سليم** بضم المهملة وفتح اللام **فبلغ ماء يقال له الكدر** بضم الكاف وسكون المهملة لانه كما ذكر ابن اسحاق وابن سعد وابن عبد البر وابن حزم بلغه صلي الله عليه وسلم ان بهذا الموضع جمعا من بني سليم وغطفان **وتعرف** غزوة بني سليم بالكدر **بغزوة ذي قرقرة** بفتح القافين وحكي البكري ضمهما قال الدميري وغيره والمعروف فتحهما بعد كل قاف را اولاهما ساكنة ثم تا تانيث قال ابن سعد ويقال قرارة الكدر وفي الصحاح قراقر علي فعالل بضم القاف اسم ما ومنه غزاة قراقر ففيها ثلاثة اوجه قرارة قرقرة قراقر وان عرف ما حكاه البكري يكون اربعة **وهي ارض ملسا والكدر** كما قال السهيلي وابن الاثير وغيرهما **طير في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع** الذي هو قرقرة لاستقرار هذه الطيور به فهما غزوة واحدة وتبع الم علي ذلك تلميذه الشامي فقال غزوة بني سليم بالكدر ويقال لها قرقرة الكدر وجعلها اليعمري غزوتين وجعل شيخه الدمياطي غزوة بني سليم هي غزوة بحران الاتية وفي قول الم فيها وتسمي غزوة بني سليم **فاقام عليه السلام ثلاثا** قاله ابن اسحاق والجماعة **وقيل عشرا فلم يلق احدا** من سليم وغطفان الذين خرج يريدهم في المحال وذكر ابن اسحاق والجماعة انه ارسل نفرا من اصحابه في اعلا الوادي واستقبلهم صلي الله عليه وسلم في بطن الوادي فوجد رعا بالكسر جمع راع فيهم غلام يقال له يسار بتحتية ومهملة فساله عن الناس فقال لا علم لي بهم انما اورد لخمس وهذا يوم ربعي والناس قد ارتفعوا في المياه ونحن عزاب في النعم فانصرف صلي الله عليه وسلم وقد ظفر بالنعم فانحدر بها الي المدينة واقتسموا غنائمهم بصرار علي ثلاثة اميال من المدينة وكانت خمسمائة بعير فاخرج خمسه واقسم اربعة اخماسه علي المسلمين فاصاب كل رجل منهم بكران وكانوا مائتي رجل وصار يسار في سهمه صلي الله عليه وسلم فاعتقه لانه راه يصلي اي لانه اسلم بعد الاسر وتعلم الصلاة من المسلمين واستشكل بانه لما اسلم لم يقع به رق فلا يكون غنيمة فكيف وقع في سهمه واجيب بان اسلامه انما يعصم دمه ويخير الامام فيه بين الرق والفدا والمن بلا شي فيجوز انه صلي الله عليه وسلم اختار رقه بعد علمه باسلامه او قبله ثم صار في سهمه حين القسمة فاعتقه لرؤيته يصلي وخمس بكسر المعجمة من اظما الابل ان ترعي ثلاثة ايام وترد اليوم الرابع وقد اخمس الرجل اي وردت ابله خمسا ومياه بالها وغلط فيه بعض المدرسين فقال بالتا وصرار بكسر المهملة وراء مهملة مخففة فالف فراء ثانية كما قيده الدارقطني وغيره ووقع للحموي والمستملي بضاد معجمة وهو وهم كما في المطالع موضع قريب من المدينة وقيل بير قديمة علي ثلاثة اميال منها من طريق العراق **وكانت غيبته عليه السلام خمس عشرة ليلة** كما قال ابن اسحاق والجماعة قال ابن اسحاق وغيره واقام بالمدينة شوالا وذا القعدة وافدي في اقامته تلك جل الاسارى

من قريش واستخلف على المدينة سباع بمهملة مكسورة فموحدة فالف فمهملة ابن عرفطة بمهملة مضمومة فرا ساكنة ففا مفتوحة فطا مهملة الغفاري ويقال له الكناني الصحابي الشهير واستعمله عليها ايضا عام خيبر فجا ابو هريرة وصلى خلفه الصبح وقيل وبه جزم ابن سعد وابن هشام استخلف عليها ابن ام كلثوم عمرو على الاكثر وقيل عبد الله بن قيس بن زايدة القرشي العامري والصحيح الاول ففي مسلم انه صلى الله عليه وسلم سماه عمرا في حديث فاطمة بنت قيس وام مكتوم تسلم واسمها عاتكة بنت عبد الله وجمع بينهما بانه استخلف سباعا في الحكم وابن ام مكتوم للصلاة على عادته في استخلافه للصلاة وحمل اللوا وكان ابيض كما عند الجماعة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق مزورة جزمته بانها في المحرم سنة ثلاث وان غزوة السويق في ذي الحجة وكانه وجه جعل اليعمري لهما غزوتين لان الكدر بعد بدر وقرقرة بعد السويق فترجم هنا غزوة بني سليم وذكر فيها ماحاصله انه بلغه ما يقال له الكدر فاقام عليه ثلاثا ثم رجع ولم يلق كيدا ثم بعد السويق ترجم غزوة قرقرة الكدر وساق فيها القصة بتمامها من طريق ابن سعد فعليه تكون غزى بني سليم مرتين مرة وصل فيها الى ذلك الماء فلم يجد شيا من النعم ومرة وصل فيها تلك الارض ووجد فيها النعم والله اعلم

قتل ابي عفك اليهودي

ثم في شوال ايضا سرية سالم بن عمير ويقال ابن عمرو وقال ابن عقبة سالم بن عبد الله بن ثابت الانصاري الاوسي احد بني عمرو بن عوف العقبي شهد بدرا والمشاهد احد البكايين مات في اخر خلافة معاوية رضي الله عنه الى ابي عفك بفتح المهملة والفا الخفيفة وكان يقال رجل اعفك بين العفك اي احمق اليهودي من بني عمرو بن عوف وكان شيخا كبيرا قد بلغ من السن عشرين ومائة سنة وكان يحرض ويحمل الناس على قتال النبي صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر يهجوه به فقال صلى الله عليه وسلم كما عند ابن سعد وغيره من لي بهذا الخبيث فقال سالم علي نذر ان اقتل ابا عفك واموت دونه فامهل يطلب له غرة بكسر المعجمة وشد الرا المفتوحة غفلة حتى كانت ليلة صايفة اي حارة نام ابو عفك بفنا منزله وعلم سالم به فاقبل اليه سالم ووضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش في الفراش فصاح عدو الله ابو عفك فثار بمثلثة وراء كذا في النسخ والذي في العيون والسبل عن ابن سعد فثاب بمثلثة وموحدة اي اجتمع وهو اولى لان ثاب لغة اجتمع ورجع فاطلق على احد استعماليه بخلاف ثار وانه لازم لمعنى ثاب لامدلوله اليه ناس ممن هم على قولته في موافقته على الكفر والتحريض فادخلوه منزله فقتل اي مات ولفظ ابن سعد فادخلوه منزله وقبروه وعن غير ابن سعد فقالت امامة المريدية في ذلك

تكذب دين الله والمرء احمدا ، لعمر الذي امناك اي بيس ما يمني

حباك

حباك حنيف اخر الليل طعنة ، ابا عفك خذها على كبر السن

امامه بضم اوله ويقال اسامة المريدية بضم الميم وكسر الرا في التبصير كاصله الذهبي وقال في الالقاب بفتحها فتحتية ساكنة فذال مهملة فتحتية مشددة نسبة الى المريد بطن من بلي صحابية رضي الله عنها ولعمر الذي امناك اي وحياة الذي انشاك وحباك بموحدة اعطاك وحنيف مسلم وكانت هذه السرية فيه يجوز كما مر في شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة قاله ابن سعد قال اليعمري وكان ابو عفك ممن نجم اي ظهر نفاقه حين قتل صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد بن الصامت وتوقف فيه البرهان بانه قتل بعد احد كما قال ابن اسحاق قال الا ان هذا ليس عن ابن اسحاق انتهى والله اعلم

ثم غزوة بني قينقاع

بفتح القافين وسكون التحتية و بتثليث النون كما حكاه ابن قرقول وغيره والضم اشهر كما افاده الحافظ وغيره بطن من يهود المدينة قال في الوفا منازلهم عند جسر بطحان مما يلي العالية وفي الصحيح عن ابن عمر وهم رهط عبد الله بن سلام لهم شجاعة وصبر ملازمة للشجاعة بل كانوا اشجع اليهود واكثرهم مالا واشدهم بغيا وكانت كما قال ابن سعد يوم السبت نصف شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة النبوية وقد كانت الكفار كما افاده الحافظ في غزوة بني النضير بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام قسم وادعهم صالحهم عليه الصلاة والسلام على ان لا يحاربوه ولا يولبوا يحرضوا عليه على قتاله عدوه وقيل على ان لا يكونوا معه ولا عليه وقيل على ان ينصروه ممن دهمه من عدوه وهم طوايف اليهود الثلاثة قريظة بالظا المعجمة المشالة والنضير وبني قينقاع فنقض الثلاثة العهد فمكن رسول الله منهم فقتل قريظة واجلا الاخرين وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش فنصره الله عليهم فقتل سبعين واسر سبعين ببدر وقتل في احد اثنين وعشرين منهم اهل اللوا بنو عبد الدار وابي بن خلف وفي الخندق عمرو بن عبد ود وغيره حتى فتح مكة فصار اعظمهم عليه احوجهم اليه ثم في حجة الوداع لم يبق قرشي الا اسلم وصاروا كلهم اتباعه ولله الحمد وقسم تركوه وانتظروا ما يوول اليه امره فان ال الى النصر والظفر بقريش تبعوه والا تبعوهم كطوايف من العرب الا ان هذا القسم ليسوا سوا منهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة ولذا دخلوا في عقده وعهده عام الهدنة ولما استنصروه صلى الله عليه وسلم حين غارت عليهم بنو بكر قال لا نصرت ان لم انصركم وبالعكس كبني بكر ولذا دخلوا في عهد قريش وعقدهم سنة الحديبية ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون وكانوا يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر وكان اول من نقض العهد من اليهود بنوا قينقاع ثم النضير ثم قريظة فحاربهم عليه الصلاة والسلام في شوال اي نصفه على ما مر بعد وقعة بدر وهذا كله لفظ الحافظ في الفتح في اول غزوة بني النضير ثم قال فيه بعد قليل قال الواقدي

احلاهم في شوال سنة اثنين يعني بعد بدر بشهر ويويده ماروي ابن اسحاق بسند حسن عن ابن عباس قال لما اصاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قريشا يوم بدر جمع يهود في سوق قينقاع فقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم ما اصاب قريش فقالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلناك لعرفت انا الرجال فانزل الله تعالي قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الي قوله اولي الابصار انتهي لفظ الفتح فافاد ان المحاربة بعد بدر بنصف شهر والاجلا بعد بدر بشهر وهو ظاهر لانه حاصرهم نصف شهر واما عبارة المص ففيها قلاقة لجزمه بانها نصف شوال وان النزاع من بدر اوله فينافي نقله هنا عن الواقدي ان الحرب بعد بدر بشهر وايضا فالواقدي لم يقل ذلك انما قال اجلاهم في شوال سنة اثنين فقال الحافظ يعني بعد بدر بشهر فاختلط علي المص رحمه الله الحرب بالاجلا واغرب الحاكم جا بقول غريب لا يعرف فزعم ان اجلا بني قينقاع واجلا بني النضير كان في زمن واحد حيث قال هذه وغزوة بني النضير واحدة وربما اشتبها علي من لم يتامل ولم يوافق علي ذلك لان اجلا بني النضير كان بعد بدر بستة اشهر علي قول عروة ابن الزبير وعمل عليه البخاري او بعد ذلك بمدة طويلة علي قول ابن اسحاق انها بعد احد ونصره ابن كثير بان الخمر حرمت ليالي حصار بني النضير وفي الصحيح انه اصطبح الخمر جماعة ممن قتل يوم احد شهيدا فدل علي انها كانت حلالا حينيذ وانما حرمت بعد ذلك ويأتي مزيد لذلك في غزوتها ان شا الله وكان كما رواه ابن هشام من امر بني قينقاع ان امراة قال البرهان لا اعرف اسمها من العرب وفي الاتباع انها كانت زوجة لبعض الانصار اي من العرب فلا ينافي ان الانصار بالمدينة وفي الرواية انها قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الي صايغ يهودي لا اعرف اسمه والظاهر انه من قينقاع قاله البرهان فراودها علي كشف وجهها اراد منها ذلك ولفظ الرواية عند ابن هشام فجعلوا يريدونها علي كشف وجهها اراد منها فابت فعمد بفتح الميم وتكسر الصايغ الي طرف بفتح الرا ثوبها من ورايها فعقده ضمه الي ظهرها وخله بشوكة فلما قامت انكشفت سوءتها هو لفظ رواية ابن هشام اي عورتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين علي الصايغ فقتله فشدت اليهود علي المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين علي اليهود فغضب المسلمون ووقع الشر بين المسلمين وبين قينقاع وذكر ابن سعد انهم لما كانت وقعة بدر اظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد والمدة فانزل الله تعالي واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم علي سوا ان الله لا يحب الخاينين فقال صلي الله عليه وسلم انا اخاف من بني قينقاع فسار اليهم النبي صلي الله عليه وسلم بعد ان استخلف علي المدينة ابا لبابة بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة او رفاعة او مبشر وهم من سماه مروان بن عبد المنذر الانصاري الاوسي المدني احد النقبا عاش الي خلافة علي فحاربوا وتحصنوا في حصنهم فحاصرهم اشد الحصار خمسة عشر ليلة الي هلال ذي القعدة بفتح القاف

وكسرها

وكسرها وكان اللوا بيد حمزة بن عبد المطلب وكان ابيض قال ابن سعد ولم تكن الرايات يوميذ فقذف الله في قلوبهم الرعب الخوف فنزلوا علي حكم رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ان له اموالهم وان لهم النسا والذرية فامر عليه الصلاة والسلام المنذر بن قدامة السلمي الاوسي البدري بتكتيفهم مصدر كتفه بالتشديد للمبالغة والاصل التخفيف اي تشديد ايديهم خلف اكتافهم مربقا بحبل ونحوه قال ابن هشام فكتفوا وهو يريد قتلهم فمر بهم ابن ابي فاراد ان يطلقهم فقال له المنذر اتطلق اقواما امر النبي صلي الله عليه وسلم بربطهم والله لا يفعله احد الا ضربت عنقه وكلم عبد الله ابن ابي بن سلول راس المنافقين رسول الله صلي الله عليه وسلم فيهم لما اراده قتلهم وهذا مشكل اذ يقتضي علي ان لهم النسا والذرية انهم نزلوا بامان ولا يتصور من المصطفي غدرة الا ان يقال نزولهم علي حكمه لا يقتضي موافقته لهم كما نزل بنو قريظة علي حكم سعد فحكم فيهم بحكم الله والح عليه من اجلهم فقال كما ذكر ابن هشام وابن سعد وغيرهما يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه فادخل يده في جيب درع رسول الله صلي الله عليه وسلم من خلفه وكان يقال له ذات الفضول فقال صلي الله عليه وسلم ويحك ارسلني وغضب عليه السلام حتي راوا وجهه ظللا جمع ظلة وهي السحابة استعيرت لتغير وجه الكريم لما اشتد غضبه ويروي ظلالا جمع ظلة ايضا كبرمة وبرام وهما بمعني كما في الروض ثم قال ويحك ارسلني قال لا ارسلك حتي تحسن في موالي اربعماية حاسر بمهملتين اي لا درع معه وثلثماية دارع وقد منعو ني من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة اني والله امرو اخشي الدواير فقال صلي الله عليه وسلم هم لك فامر عليه الصلاة والسلام ان يجلوا من كنا فيهم فقال خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل وامر ان يجلوا بالجيم مبني للمفعول اي يخرجوا اي يخرجوا من المدينة قال ابن سعد وولي اخراجهم عبادة بن الصامت وقيل محمد بن مسلمة ولا مانع انهما اشتركا في اخراجهم فلحقوا باذرعات بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر الرا فمهملة وبالصرف بلدة بالشام فما كان زايدة اقل بقاهم فيها قبل ان يدور عليهم الحول واخذ من حصنهم سلاحا والة كثيرة وكان الذي ولي قبض اموالهم محمد بن مسلمة قاله ابن سعد فاخذ صلي الله عليه وسلم خمسه وقسم اربعة اخماسه علي اصحابه فكان اول ما خمس بعد بدر ووقع عند ابن سعد اخذ صفيه الخمس وتوقف فيه اليعمري بان المعروف ان الصفي غير الخمس فعند ابي داود عن الشعبي كان له صلي الله عليه وسلم سهم يدعي الصفي قبل الخمس وعن عايشة رضي الله عنها كانت صفية من الصفي قال فلا ادري اسقطت الواو وكان هذا قبل حكم الصفي انتهي واخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن

ابي حاتم والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال كانت بنوا قينقاع حلفا لعبد
الله ابن ابي وعبادة بن الصامت فتبرا عبادة رضي الله عنه من حلفهم
بكسر الميم واسكان اللام حين قال صلي الله عليه وسلم لما راي من فعلهم القبيح
ما علي هذا اقررناهم فقال يا رسول الله اتبرا الي الله والي رسوله عن حلفهم
واتولي الله ورسوله والمومنين وابرا من حلف جميع الكفار وولايتهم او
تاكيد لما قبل من اقامة الظاهر مقام المضمر وفايدته التشنيع عليهم بالكفر ففيه
وفي عبد الله بن ابي انزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصاري
اوليا فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اوليا بعض
ايما الي علة النهي اي فانهم متفقون علي خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم
في الدين واجماعهم علي مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم تشديد في وجوب
مجانبتهم الي قوله فان حزب الله هم الغالبون اي فانهم هم الغالبون ولكن
وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها علي البرهان عليه وكانه قيل ومن يتول هولا
فهو حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم ٥
وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غيرهم ولا بانهم حزب الشيطان واصل
الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم قاله البيضاوي

ثم غزوة السويق

هو قمح او شعير يقلي ثم يطحن فيتزود به ملتوتا بما او سمن او عسل او وحده ٥
بالسين قال ابن دريد وبنو العنبر يقولونه بالصاد وفي الجمهرة بنو تميم ولا
خلف فالعنبر هو عمرو بن تميم وكانت في ذي الحجة بفتح الحا وكسرها يوم الاحد
لخمس من الليالي خلون منه علي راس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة
قاله ابن سعد وقال ابن اسحاق في صفر بمنع الصرف لانه اريد من سنة
بعينها ففيه العلمية والعدل عن الصفر وانتقد صاحب الخميس الملم بان الذي
في ابن هشام عن البكايي عن ابن اسحاق ان خروجه انما كان في ذي الحجة وهو
كما قال وكذا نقله عنه اليعمري وغيره ويحتمل انها رواية غير البكايي لان رواة
سيرة ابن اسحاق جماعة وبينها اختلاف بالزيادة والنقص وقد ذكر بعض ٥
اهل السير ان هذه الغزوة في سنة ثلاث فيصح كونها في صفر وسميت
غزوة السويق لانه كان اكثر زاد المشركين فكانوا يلقونه للتخفيف ٥
وغنمه بفتح الغين وكسر النون اي اكتسبه المسلمون اي استفادوه
واخذوه بلا عوض لكن فيه مجاز اذ الغنيمة كما قال ابو عبيد ما نيل من اهل
الشرك عنوة والحرب قايمة والفي ما نيل منهم بعد ان تضع الحرب اوزارها
واستخلف ابا لبابة بشيرا او رفاعة او مبشر بن عبد المنذر بن زنبر ٥
بفتح الزاي والموحدة بينهما نون ساكنة اخره را وكان سبب هذه الغزوة
كما عند ابن اسحاق وغيره ان ابا سفيان صخر بن حرب حين رجع ٥

بالعير من بدر الي مكة ورجع فل قريش من بدر بفتح الفا وشد اللام اي منهزموهم
نذر ان لا يمس راسه ما من جنابة هكذا الرواية عند ابن اسحاق قال الحافظ
مغلطاي كذا يحتمله ان لا يمس النسا والطيب فاقتصر الم علي تفسير الرواية فقال
ان لا يمس النسا والدهن لانه لم يتقيد بها او هي رواية اخري وردت باللفظ او
بالمعني حتي يغزو محمدا عليه الصلاة والسلام ليأخذ بثار المشركين الذين قتلوا
ببدر واستدل به السهيلي علي ان غسل الجنابة كان في الجاهلية بقية من دين ابراهيم
واسماعيل كالحج والنكاح ولذا سموها جنابة لمجانبتهم البيت الحرام وموضع حرمتهم ٥
واطلق في وان كنتم جنبا فاطهروا بخلاف الوضوء فلم يعرف قبل الاسلام فبين بقوله
اغسلوا وجوهكم الخ فخرج في مايتي راكب وقيل اربعين من قريش ليبر بضم التحتية
وكسر الموحدة يمينه نصب علي المفعولية اي يمضيها علي الصدق قال ابن اسحاق
فسلك النجدية حتي نزل صدر قناة الي جبل يقال له نيب علي بريد من المدينة او نحوه
ثم خرج حتي اتي بني النضير تحت الليل فاتي حيي بن اخطب فضرب عليه بابه فابي ان
يفتح له وخافه فانصرف الي سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك
وصاحب كنزهم فاستاذن عليه فاذن له وقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس
ثم خرج في عقب ليلته حتي اتي اصحابه فبعث رجالا من قريش فساروا حتي اتوا ٥
العريض بضم المهملة وفتح الرا واسكان التحتية وضاد معجمة ناحية من المدينة علي
ثلاثة اميال وفي النور واد بالمدينة ونيب بنون فتحتية فموحدة قال البرهان كذا
في نسختي اي من العيون واصولها وداره فلعله تصحف بتيب بفتح التحتية وكسر الفوقية
وسكون التحتية فموحدة بوزن نصيب جبل بالمدينة ذكره في القاموس او هو تيت بفو قيتين
اولهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة او مشددة كميت وميت جبل قرب المدينة ذكره في
الديار والقاموس انتهي ملخصا والذي يظهر ان ذا الاخير هو المراد لقوله علي بريد او نحوه
من المدينة ولان الرسم لا ياباه بخلاف بتيب الذي بزنة نصيب وحيي بمهملة مصغر
واخطب بخا معجمة وسلام بالتشديد والتخفيف ومشكم بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الكاف
وقراه اضافه وسقاه اي الخمر كما قال ابو سفيان

سقاني فرواني كميتا مدامة ، علي ظما مني سلام بن مشكم ٥

فحرقوا بخفة الرا وشدها للمبالغة نخلا صغارا كما دل عليه قوله في الرواية فحرقوا في
اصوار من نخل بها بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة والصور النخل المجتمع صغارا كما في
الصحاح وقتلوا رجلا من الانصار زاد في الرواية وحليفا لهم قال البرهان ولا اعرفهما
وفيه تقصير فقد ذكر الواقدي ان الانصاري معبد بن عمرو فراي ابو سفيان ان قد
انحلت يمينه بقتل الرجلين وحرق الاصوار فانصرف بقومه راجعين الي مكة ٥
ونذر الناس بفتح النون وكسر الذال المعجمة علموا بهم وخرج عليه الصلاة والسلام
في مايتين من المهاجرين والانصار وعند مغلطاي في ثمانين راكبا وجمع البرهان
بان الركبان ثمانون وكل الجيش مايتان وجعل ابو سفيان واصحابه يلقون جرب

السويق بضمتين جمع جراب ككتاب وكتب ولا يمتنع مفرده او هو لغية فيما حكاه عياض وغيره كما في القاموس ويجمع ايضا على اجربة وهي عامة ازوادهم اي اكثرها وجميعها من عمه بالعطا اذا اشلة يتخففون للهرب خوفا من نصر بالرعب فياخذها المسلمون ولذا سميت غزوة السويق ثم امروا ولم يلحقهم عليه الصلاة والسلام ومخرج المدينة وكانت غيبته خمسة ايام بيومي الخروج والرجوع فدخوله يوم التاسع بدليل صلاة العيد وادركه وان خروجه لخمس خلون من الحجة او دخل ليلا او يوم العيد وادركه قبل الزوال وعند ابن اسحاق وقال المسلمون حين رجعوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة قال نعم واورد ابن هشام وتبعه ابو الربيع في الاكتفا هذه الغزوة قبل بني قينقاع وعند بعض اهل السير انها في سنة ثلاث

ذكر بعض وقايع ثانية الهجرة

وفي ذي الحجة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد بالمصلى وضحى بكبشين وامر الناس بالاضحية وهو اول عيد اضحى راه المسلمون وفيه مات عثمان بن مظعون بالظا المعجمة بن حبيب القرشي الجمحي البدري وقبله النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وعيناه تذرفان ودفنه بالبقيع وهو اول ميت من المهاجرين واول من دفن به منهم ولما مات ولده ابراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وقد علم ان غرض المص بيان بعض وقايع السنة الثانية وان لم تتعلق بالمغازي ولذا قال وفي اول شوال سنة اثنين بعد عشرين شهرا فيما جزم به الواقدي وتبعه جمع منهم ابن الاثير والذهبي ولد عبد الله بن الزبير قال الحافظ والمعتمد انه ولد في السنة الاولى لان هجرة امه اسما وعايشة وال الصديق كانت بعد استقراره صلى الله عليه وسلم بالمدينة فالمسافة قريبة جدا لا تحتمل تاخر عشرين شهرا بل ولا عشرة اشهر وقد ثبت في الصحيحين عن اسما انها هاجرت وهي حبلى به متم فولدته بقبا ثم اتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعى بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه وكان اول شي دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان اول مولود ولد في الاسلام وزاد الاسماعيلي ففرح المسلمون فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم حتى لا يولد لهم وللاسماعيلي ايضا انها لم ترضعه حتى اتت به النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وزاد ثم صلى عليه اي دعا له ثم سماه عبد الله وهو اول مولود للمهاجرين بالمدينة وولد لهم بالحبشة عبد الله بن جعفر واول مولود للانصار بعد الهجرة مسلمة بن مخلد رواه ابن ابي شيبة وقيل النعمان بن بشير انتهى ملخصا

تزويج علي فاطمة رضي الله عنهما

وفي هذه السنة الثانية من الهجرة تزوج علي رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها الزهرا البتول افضل نسا الدنيا حتى مريم كما اختاره المقريزي والزركشي والقطب الخضيري والسيوطي في كتابيه شرح النقاية وشرح جمع الجوامع بالادلة الواضحة

التي منها

التي منها ان هذه الامة افضل من غيرها والصحيح ان مريم ليست بنبية بل حكي الاجماع على انه لم تنبا امراة وقد قال صلى الله عليه وسلم مريم خير نسا عالمها وفاطمة خير نسا عالمها رواه الحارث في مسنده والترمذي بنحوه وقال صلى الله عليه وسلم يا بنية الا ترضين انك سيدة نسا العالمين قالت يا ابت فاين مريم قال تلك سيدة نسا عالمها رواه ابن عبد البر وبسط ذلك ياتي ان شا الله تعالى في المقصد الثاني وقد اخرج الطبراني باسناد على شرط الشيخين قالت عايشة ما رايت احدا قط افضل من فاطمة غير ابيها قاله الحافظ مغلطاي وغيره وفيه اجمال بينه بقوله وقال الطبري احمد ابن عبد الله الحافظ محب الدين المكي في كتابه ذخاير العقبى بالمعجمة جمع ذخيرة في مناقب ذوي القربى للنبي صلى الله عليه وسلم تزوجها اي عقد عليها في صفر وفي الاصابة في اوايل المحرم في السنة الثانية وفي الخميس عقد عليها في رجب بعد احد وقيل في رمضان وبنى بها في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ للهجرة وقال ابو عمر بن عبد البر بعد وقعة احد ووقعتها في شوال سنة ثلاث اتفاقا ويرده في الاصابة بان حمزة استشهد باحد وقد ثبت في الصحيحين قصة الشارفين لما ذبحهما حمزة وكان علي اراد ان يبني بفاطمة انتهى وقال غيره عقد عليها بعد بنايه صلى الله عليه وسلم بعايشة الواقع في شوال سنة اثنين او بعد سبعة اشهر من الهجرة قولان ذكرهما المص في الزوجات باربعة اشهر ونصف فيكون العقد في نصف صفر سنة اثنين ان حسب شهر بنايه لعايشة من المدة وبنى بها بعد تزويجها بسبعة اشهر ونصف فيكون في شوال فيوافق قول ابي عمر انه بعد احد فهذا القول كما ترى غير ما قبله لان البنا في الحجة حتى يقال عليه في العقد في اوايل جمادى الاولى كما وهم وتزوجها وهي ابنة خمسة عشر سنة وخمسة اشهر او ستة اشهر ونصف شهر والقولان مبنيان على نقل ابي عمر عن عبيد الله بن محمد بن جعفر الهاشمي انها ولدت سنة احدى واربعين من مولد ابيها صلى الله عليه وسلم اما على ما رواه الواقدي عن العباس وجزم به المدايني وابن الجوزي انها ولدت قبل النبوة بخمس سنين فتكون ابنة تسع عشرة سنة وشهر ونصف وسنه اي علي يومئذ احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر بنا على قول عروة الذي ضعفه ابو عمر انه اسلم وهو ابن ثمان سنين اما على قول ابن اسحاق وهو الراجح كما مر انه اسلم وهو ابن عشر سنين فيكون سنه يوم التزويج اربعة وعشرين سنة وشهرا ونصف شهر ووقع في كثير من النسخ احدى وعشرين بالجر فقوله وسنه اسم كان مقدرة وهو اظهر من تقدير نحو احدى وعشرين لان العبارة تصير محتملة للزيد والنقص ولم يتزوج عليها ولما خطب ابنة ابي جهل واسمها جويرية في اشهر الاقوال قام صلى الله عليه وسلم على المنبر وقال لا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا فترك علي الخطبة رواه الشيخان وغيرهما قال ابو داود حرم الله على علي ان ينكح على فاطمة حياتها

لقوله عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والحق تعظيمهم ه
امونتهابها ويحتمل اختصاصها وبان ان شا الله تعالى بسط ذلك في الخصايص واستمر
ذلك حتى ماتت فتزوج بعدها امامة بنت اختها زينب بوصيتها من فاطمة بذلك
قاله الحافظ وغيره وعن انس قال جا ابو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة كل لنفسه الى
النبي غاية لجا صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيا اي لم يرد عليهما ه
جوابا بشي وفي رواية ابي داود ان ابا بكر خطبها فاعرض عنه ثم عمر فاعرض عنه ويروى
انه قال لكل منهما انتظر بها القضا وابهابكت لما خطبها فلم يرد عليهما بشي فانطلقا الى
علي لقربه وخلوه من النسا او بطلب ذلك لهما على عادة الاستشفاع بالاقارب وفيه بعد
قال علي فنبهاني لامر بسوء ونوجدة ثقيلة او فقاني على امر كنت عنه غافلا وهو
خطبتها فتنبهت فقمت اجر ردايي فرحا بما تنبهت له وهو خطبة خير النسا حتى
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني بحذف الهمزة المقدرة اي اتزوجني
فاطمة قال اوعندك فهو على تقدير همزة الاستفهام ايضا شي تصدقها به فقلت
فرسي وبدني بفتح اليا والدال درعي وروى ابن اسحاق في السيرة الكبرى عن علي
انه صلى الله عليه وسلم قال هل عندك شي قلت لا قال فما فعلت الدرع التي سلحتكها
يعني من مغانم بدر وروى احمد عن علي اردت ان اخطب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابنته فقلت والله ما لي من شي ثم ذكرته صلته وعايدته فخطبتها اليه فقال
وهل عندك شي قلت لا قال فاين درعك الحطمية التي اعطيتك يوم كذا وكذا قلت هي
عندي قال فاعطها اياها وله شاهد عند ابي داود عن ابن عباس ولا منافاة لانه
فهم اولا ان مراده النقد فنفاه فلما ساله عن درعه علم انه لا يريد خصوص
النقد فقال فرسي وبدني وفي النهاية الحطمية التي تحطم السيوف اي تكسرها
والعريضة الثقيلة او نسبة الى بطن من عبد القيس يقال لهم حطمة كهمزة ابن
محارب كانوا يعملون الدروع وهذا اشبه الاقوال انتهى قال اما فرسك
فلا بد لك منها للحروب واما بدنك فبعها اي الدرع وهي مؤنثة وتذكر ه
فبعتها من عثمان بن عفان باربعمائة وثمانين درهما ثم ان عثمان رده
الدرع الى علي فجا بالدرع والدراهم الى المصطفى فدعا لعثمان بدعوات كما في رواية
فجيته بها فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة مفعول به بضم ه
القاف الكثير من فتحها ما قبضت عليه من شي كما في القاموس والصحاح ه
والمعنى اخذ بيده دراهم قبض عليها فقال اي بلال بفتح الهمزة وسكون
اليا حرف ندا ابتع اشتر بها لنا طيبا وفي رواية ابن ابي خيثمة عن علي امر
صلى الله عليه وسلم ان يجعل ثلث الاربعمائة وثمانين في الطيب وعلى هذا
فهذه القبضة ثلثها او اقل وكملها الى الثلث ووقع عند ابن سعد وابي يعلى
بسند ضعيف عن علي فقال صلى الله عليه وسلم اجعلوا ثلثيها في الطيب وثلث
في الثياب وامرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشروط اي معمول فيه

شرايط

شرايط اي حبال وفي القاموس الشريط خوص مفتول يشرط به السرير
ونحوه ووسادة من ادم حشوها ليف وعن جابر كان فرشها ليلة عرسها
اهاب كبش رواه ابن فارس وفي رواية كان لهما فراشان احدهما محشو بليف
والاخر بجز الحذايي واربع وسايد وسادتين من ليف واثنتين من صوف ولا
معارضة لجواز انه والعدة للنوم على السرير والثلاثة في الجهاز وقال لعلي اذا ه
اتتك فلا تحدث شيا من جماع ولا مقدماته حتى اتيك زاد في رواية ه
فارسل صلى الله عليه وسلم اليها اسما بنت عميس فخيات البيت فلما صلى العشا ارسل
فاطمة فجات مع ام ايمن بركة الحبشية مولاته عليه السلام حتى قعدت فاطمة
مع ام ايمن في جانب البيت وعلي اي علي كما في الرواية في جانب اخر من البيت
وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشا الاخرة فقال اههنا
اخي فقالت ام ايمن مباسطة له عليه السلام لا استفهاما اذ لا يخفى حال علي عليها
اخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم هو كاخي في المنزلة والمواخاة التي سلفت
بيني وبينه في الدين لا في النسب والرضاع فلا يمتنع على تزويجي اياه بنتي ه
وصح انه صلى الله عليه وسلم قال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي
بعدي ودخل صلى الله عليه وسلم البيت فقال لفاطمة ايتيني بما فقامت امتثالا
امتثالا لامره زاد في رواية تعثر في ثوبها وربما قال الراوي تعثر من الحيا الى
قعب بقاف مفتوحة فعين ساكنة فموحدة قدح كبير او صغير او يروي الرجل
كما في القاموس [illegible] في البيت فاتت به فاخذه
ومج فيه اي اخذ منه ما ووضعه في فمه ثم رمى به في القعب ثم قال لها
تقدمي فتقدمت فنضح نضحا بالرش بين ثدييها وعلى راسها وقال اللهم
اني اعيذها بك اجيرها واحفظها وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود ه
وقد استجاب الله دعا ام مريم فما بالك بدعا سيد الخلق ثم قال ادبري بفتح
الهمزة فادبرت فصب بين كتفيها ثم فعل ذلك بعلي رضي الله عنه اختصر
الرواية فلفظه من عزمه ثم قال لعلي ايتني بما قال فعلمت الذي يريد فقمت
فملات القعب ما فاتيته به فاخذه فمج فيه ثم صب على راسي وبين ثديي
ثم قال ادبر فصب بين كتفي ثم قال اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان ه
الرجيم وفي حديث اسما بنت عميس عند الطبراني تقديم علي على فاطمة في ذلك
ثم قال له ادخل باهلك بسم الله والبركة خرجه ابو حاتم بن حبان التميمي
البستي واحمد في المناقب وكذا اخرجه ابو داود كلاهما بنحوه من حديث انس
وحكايته ليلة البنا من قوله وجا رسول الله الى اخر الحديث اما عن مشاهدة
بان يكون دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم لانه خادمه وكان ذلك قبل بلوغه
وقبل نزول الحجاب واما ان يكون حمله عن علي وهو ظاهر قوله قال فعلمت
الذي يريد الخ وروى النسا عن علي تزوجنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في

انا ثم افرغه علي علي وفاطمة ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في شبليهما وهو
بالتحريك الجماع وفي رواية في شبليهما قال في الصواعق قيل وهي تصحيف فان
صحت فالشبل ولد الاسد فيكون ذلك كشفا واطلاعا منه صلي الله عليه وسلم
علي انها تلد الحسنين فاطلق عليهما شبلين وهما كذلك انتهي ويروي عن علي
انه صلي الله عليه وسلم حين زوجه دعا بما فمجه ثم صبه عليه ثم رشه في جيبه
وبين كتفيه وعوذه بقل هو الله احد والمعوذتين وفي حديث انس عن ابي الخير
القزويني الحاكمي ولابن عساكر وابن شاذان نحوه قال خطبها علي طلب تزويجها
بعد ان خطبها ابو بكر ثم عمر وذكر هنا ذلك لعلي كما في حديثه السابق فوقه
فقال له عليه الصلاة والسلام قد امرني ربي بذلك التزويج المفهوم من
خطبها وقد روي الطبراني برجال ثقات مرفوعا ان الله امرني ان ازوج فاطمة
من علي ولا ينافيه لم اخره حتي سأله علي لجواز ان الامر ورد بعد سوال علي او قبله
بان يتزوجها اذا سأله قال انس ثم دعاني عليه الصلاة والسلام بعد ايام
فقال لي ادع لي ابا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وعدة
من الانصار جماعة يتبعهم له لانه قال له ادع عدة في رواية ابن عساكر عن انس
بينما نحن عند النبي صلي الله عليه وسلم اذ غشيه الوحي فلما سري عنه قال ان ربي
امرني ان ازوج فاطمة من علي فانطلق فادع لي ابا بكر وعمر وسمي جماعة من المهاجرين
وبعددهم من الانصار فلما اجتمعوا اخذوا مجالسهم اي قعد كل واحد في مجلسه
اللايق به وكان علي غائبا عن هذا المجلس وما رواه ابن هشام انه عليه السلام
امر عليا ان يخطب لنفسه فخطب واوجب له صلي الله عليه وسلم في حضوره فقبل
واستشهد علي الصحابة الحاضرين علي ذلك فقال ابن كثير هذا خبر منكر فقال صلي
الله عليه وسلم الحمد لله المحمود من اسماء الله تعالي كما صرح به هذا الخبر وعده
بعض العلماء في اسمايه وفي شعر حسان فذو العرش محمود لانه تعالي حمد نفسه
وحمده عباده بنعمته التي لا تتناهي ولا يستطاع حصرها ولا احصاؤها المعبود
بقدرته اذ لا قدرة علي عبادته الا باقداره المطاع المنيع الذي ينقاد له فيما
اراده وفي التنزيل اطيعوا الله المرهوب الذي يخاف من عذابه وفي التنزيل
واياي فارهبون وسطوته وقهره واذلاله النافذ امره في سمايه وارضه
حسنها فالمراد جميع السموات والارضين الذي خلق الخلق قدرهم واوجدهم
بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم كلهم مومنهم وكافرهم انسهم
وجنهم وملكهم بنبيه محمد صلي الله عليه وسلم ودليل العموم قوله تعالي وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين فارساله اكرام لجميع الخلايق ويحتمل تخصيص الاكرام
بالمومنين من الخلق والاول اولي ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل
المصاهرة المناكحة سببا امرا يتوصل به الي اتصال بعض الاشياء ببعض لاحقا
لازما لا يستغني عنه ولا ينفك عن الناس وامرا مفترضا ثابتا وهو قريب في ٥

المعني

المعني ما فعله فهو اطناب حسن مستحسن في الخطب اوشج بشين وجيم اوصل به
الارحام القرابات فان من تزوج من قوم حصل بينه وبينهم قرابة بالنسل ولم يذكر
الجد تعدية بنفسه بالهمزة وفي اللغة التعدي بالهمزة قيل كله قياسي وقيل سماعي في القاصر
المتعدي الي واحد والحق انه قياسي في القاصر سماعي في غيره وهذا ظاهر مذهب
سيبويه والزم بلام وزاي بها التلبس بذلك السبب الانام وفي نسخة بكاف وراء
من الاكرام فقال عز من قايل وهو الذي خلق من الماء بشرا من المني انسانا ٥
فجعله نسبا اي ذا نسب وصهرا اي ذا صهر بان يتزوج ذكرا او انثي طلبا للتناسل
قال الكيا الهراسي وهو يدل علي ان الله جعل الماء سبب الاجتماع والتالف والرضاع
وفيه اشارة الي المحرمات بالنسب والسبب وان كل ذلك يتولد من الماء فامر الله
يجري الي قضايه هو ارادته ايجاد العالم علي نظامه العجيب كذا في شرح المشكاة ٥
للشهاب المكي وفي شرحه للاربعين هو عند الاشعرية ارادته الازلية المتعلقة
بالاشيا علي ما هي عليه وفي شرح المقاصد هو عبارة عن وجود جميع الموجودات
في العالم مجتمعة ومجملة علي سبيل الابداع وقضاوه يجري الي قدره هو
تعلق الارادة بالاشيا في اوقاتها كما في شرح المشكاة وفي شرح الاربعين ايجاده
علي ما يطابق العلم وانه يرحم من يشا من خلقه فضلا ويعذب من يشا عدلا وفي
شرح المقاصد هو عبارة عن وجود مواد الموجودات الخارجية مفصلة واحدا
بعد واحد فيما لا يزال شهادة وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر ٥
معلوم ولكل قضا قدر ولكل قدر اجل مدة ولكل اجل كتاب مكتوب فيه يمحو الله
منه ما يشا ويثبت بالتخفيف والتشديد فيه ما يشا من الاحكام وغيرها واستدل
به الحنفية علي تبدل السعادة والشقاوة واجاب الاشعرية بان ذلك التبديل
في غير الكتاب الازلي بقوله وعنده ام الكتاب اي اصله الذي لا يتغير منه
شي وهو ما كتبه في الازل وقيل اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كاين
الا وهو مكتوب فيه وذكر هذا في هذا المقام للالماح الي ان من سنن المرسلين
النكاح لانه صدر الاية ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
وقد اخرج ابن ابي حاتم عن سعد بن هشام قال قلت لعايشة اني اريد ان
اتبتل قالت لا تفعل اما سمعت الله يقول وتلت الاية ثم اقول ان الله تعالي
امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته ٥
علي اربعماية مثقال فضة وفي الحديث السابق انه باع درعه باربعماية وثمانين
درهما فيجوز ان الدراهم كانت مقدرة بما تساوي المثاقيل وزنا وانه زاد علي ما باع به الدرع
ان رضي بذلك علي وفي ذخاير العقبي اختلف في صداقها كم كان فقيل كان الدرع ولم يكن اذ
ذاك بيضا ولا صفرا وقيل كان اربعماية وثمانين وورد ما يدل للقولين ويشبه ان العقد
وقع علي الدرع وانه صلي الله عليه وسلم اعطاه عليا ليبيعها فباعها واتاه بثمنها فلا تضاد
بين الحديثين انتهي ملخصا وهذا الجمع مدلول الحديث السابق ثم اياك ان تفهم ان هذا هو

الصداق بما ثلها وقد ذكر السيوطي انه راى في بعض المجاميع عن التكريتي ان مهر المثل الاشهر
في حق فاطمة لانه لا مثل لها فقال وهو قول حسن بالغ ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق
اي طلب طبقا على التوسع ادخلت عليه البا او البا سببية والمفعول محذوف تقديره
رجلا بسبب احضار طبق من بسر ثم قال انتهبوا امر من الانتهاب وهو اخذ الجماعة الشي
على غير اعتدال فانتهبنا ودخل بعد ذلك فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه
تبشيرا له بان الله رضيها لمن خطبها قبل كما ارشد له قوله ثم قال ان الله عز وجل
امرني ان ازوجك فاطمة فلا تنافي بين هذا وبين السابق ان عليا خطبها وركن له المصطفى
على اربعماية مثقال فضة ارضيت بذلك فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله ٥
فقال عليه الصلاة والسلام جمع الله شملكما واعز جدكما بفتح الجيم حظكما وبارك عليكما
ودعا لهما ايضا بنحو ذلك ليلة البنا كما مر واخرج منكما نسلا كثيرا طيبا وفي رواية ابي الحسن بن
شاذان انه لما زوجه وهو غايب قال جمع الله شملهما واطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح
الرحمة ومعادن الحكمة وامن الامة فلما حضر علي تبسم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله
امرني ان ازوجك فاطمة وان الله امرني ان ازوجكها على اربعماية مثقال فضة فقال
رضيتها يا رسول الله ثم خر علي ساجدا لله شكرا فلما رفع راسه قال صلى الله عليه وسلم بارك الله
لكما وبارك فيكما واعز جدكما واخرج منكما الكثير الطيب قال انس بن مالك راوي الحديث رضي الله
عنه مشيرا الى ان الله تعالى اجاب دعاه صلى الله عليه وسلم موكدا ذلك بالقسم فوالله لقد
اخرج الله منهما الكثير الطيب الظاهر وجعل فيهم علما واوليا وكرما وملا بهم الارض ولله الحمد
وهم نسل النبوة وقد روى الطبراني والخطيب عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم ان الله
لم يبعث نبيا قط الا جعل ذريته من صلبه غيري فان الله جعل ذريتي من صلب علي ثم حديث
انس هذا قال ابن عساكر غريب فيه مجهول واقره الحافظ في اللسان واشارة صاحب الميزان
الى انه كذب مردود كيف وله شاهد عند النسا باسناد صحيح عن بريدة ان نفرا من الانصار قالوا
لعلي لو كانت عندك فاطمة فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ليخطبها فسلم عليه فقال ما حاجة
ابن ابي طالب قال فذكرت فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا واهلا فخرج الى الرهط من الانصار
ينتظرونه فقالوا وما وراك قال ما ادري غير انه قال لي مرحبا واهلا قالوا يكفيك من رسول
الله صلى الله عليه وسلم احدهما قد اعطاك الاهل واعطاك الرحب فقال لما كان بعدما زوجه قال
يا علي لا بد للعرس من وليمة قال سعد عندي كبش وجمع له رهط من الانصار اصعا من ذرة فلما كان
ليلة البنا قال يا علي لا تحدث شيا حتى تلقاني فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بما فتوضي منه ثم افرغه على علي
وفاطمة وقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما والعقد لعلي وهو غايب محمول
على انه كان له وكيل خاص قبل العقد من المصطفى فورا او على انه لم يرد به العقد بل الاظهار
ذلك ثم عقد معه لما حضر وقد يرد على هذا قوله اشهدوا اني قد زوجته ثم لم ينقل عقده له
بعد حضوره الا ان يقال قوله امرني الله ان ازوجك فاطمة وان كان اخبارا تضمن العقد لقوله
ارضيت فقال علي قد رضيت او على تخصيصه بذلك لان له صلى الله عليه وسلم ان يزوج من
شا لمن شا جمعا بينه وبين ما ورد مما يدل على شرط القبول على الفور وقد ذهب المالكية
الي ان

الي ان التفريق اليسير لا يضر فلعل غيبة علي كانت قريبة جدا وقد يفهم من ظاهر الحديث ٥
انه اتى في المجلس وهم ينتهبون البسر او بعده واجاز ابو حنيفة التفريق مطلقا ومنعه الشافعي
مطلقا هذا واخذ بعضهم من هذا الخبر نكاح القرابة القريبة ليس خلاف الاولى كما تقول الشافعية
واجيب بان عليا قريب بعيد اذ المراد بالقرابة القريبة من هي في اول درجات الخوولة والعمومة
وفاطمة بنت ابن عم فهي بعيدة ونكاحها اولى من الاجنبية واما الجواب بان عليا لم يكن كفوا
حينيذ لفاطمة سواه فرد بان اباه كافرا وابوها سيد الخلق واخرج الدولابي بفتح الدال وضمها
الحافظ ابو بشر محمد بن احمد الرازي عن اسما قالت لقد اولم علي على فاطمة فما كان وجد من
وليمة في ذلك الزمان افضل من وليمته لتقللهم حينيذ رهن درعه عند يهودي لا ينافي
انه باعها لان عثمان ردها له كما مر وانها غيرها لتخلل مدة بين العقد والبنا ولم ار تسمية اليهودي
بشطر من شعير قيل اراد نصف مكوك وقيل نصف وسق قاله في النهاية وكانت وليمته اصعا
بفتح الهمزة وضم الصاد ومد من شعير وتمر وحيس وكبش من عند سعد واصع ذرة من
عند جماعة من الانصار كما في حديث بريدة والحيس بفتح الحا المهملة وسكون التحتية وسين
مهملة التمر والاقط فمعطوفه على التمر من عطف الكل على الجزء وهو بفتح الهمزة وكسر القاف
قال عياض هو جبن اللبن المستخرج زبده وقيل لبن مجفف مستحجر يطبخ به وفي القاموس
الحيس تمر يخلط بسمن واقط يعجن شديدا ثم يندر منه نواه قال الحافظ وقد يخلط مع هذه
الثلاثة غيرها كالسويق انتهى ولا ينافي هذا قول الشاعر

التمر والسمن جميعا والاقط ۞ الحيس الا انه لم يختلط

لانه اراد لم يختلط فيما حضره وانما حيس بالقوة لوجود الاجزا دون الخلط واخرج الامام
احمد في المناقب عن علي قال كان جهاز فاطمة رضي الله عنها خميلة باللام والهاء
بساط له خمل اي هدب رقيق والجمع خمل بحذف الها وقربة ووسادة بكسر الواو مخدة من
ادم جلد حشوها ليف اي وسرير مشروطا كما في الرواية السابقة ومر ان في رواية اربع
وسايد وانه يجمع بان واحدة على السرير وثلاثة في البيت ومر ان فرشهما ليلة عرسهما كان
جلد كبش وانه كان لهما فراشان ولا معارضة لان الجهاز مجموع ذلك فبعض الرواة ذكر
ما لم يذكر الاخر وروى عن الحسن البصري قال كان لعلي وفاطمة قطيفة اذا لبسوها بالطول
انكشفت ظهورهما واذا لبسوها بالعرض انكشفت روسهما وجا انه صلى الله عليه وسلم
مكث ثلاثة ايام لا يدخل عليها بعد البنا ثم دخل في الرابع في غداة باردة وهما في لحاف واحد
فقال كما انتما وجلس عند راسهما ثم ادخل قدميه وساقيه بينهما فاخذ علي احديهما فوضعها
على صدره وبطنه ليدفيها واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها على صدرها وبطنها لتدفيها
وطلبت خادما فامرها بالتسبيح والتحميد والتكبير وعن انس قال جات فاطمة الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وابن عمي ما لنا فراش الا جلد كبش ننام ٥
عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال يا بنية اصبري فان موسى ابن عمران
اقام مع امراته عشر سنين ما لهما فراش الا عباة قطوانية اي بيضا قصيرة الخمل كما في النهاية
وهو بفتحتين نسبة الى موضع بالكوفة كما في القاموس وفي الصحيحين ومسند احمد عن علي

ان فاطمة شكت ماتلقي من اثر الرحي مما تطحن فاتي النبي صلي الله عليه وسلم سبي فانطلقت
فلم تجده فاخبرت عايشة فلما جا صلي الله عليه وسلم اخبرته عايشة بمجي فاطمة فجا صلي الله عليه
وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال علي مكانكما فقعد بيننا حتي وجدت برد
قدميه علي صدري وقال الا اعلمكما خيرا مما سالتماني قلنا بلي قال كلمات علمنيهن جبريل اذا
اخذتما مضاجعكما من الليل فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين
فهو خير لكما من خادم ويأتي ان شا الله تعالي شي من مناقبهما في الاولاد و الكتاب النبوية والله
اعلم

قتل كعب بن الاشرف

ثم سرية محمد بن مسلمة بفتح اللام الميم واللام الانصاري الاوسي ابو عبد الرحمن وقيل ابو
عبد الله شهد بدرا والمشاهد كلها وكان من فضلا الصحابة وهو اكبر من اسمه محمد فيهم ولد
قبل البعثة باثنين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية ومات في
المدينة في صفر سنة ثلاث واربعين والاضافة بيانية اي السرية التي هي محمد **واربعة**
معه سياتي اسماوهم وخص بالذكر لانه الامير عليهم والملتزم لقتل كعب واطلاق السرية عليهم
علي قول ابن السكيت وغيره ان مبداها خمسة كامر **الي كعب ابن الاشرف** بفتح الهمزة ٥
وسكون المعجمة وفتح الرا وبالفا **اليهودي** حلفا قال ابن اسحاق وغيره كان عربيا من بني نبهان
وكان ابوه اصاب دما في الجاهليه فاتي المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج عقيلة
بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة شاعرا مجيدا ساد ٥
يهود الحجاز بكثرة ماله فكان يعطي احبار يهود ويصلهم فلما قدم النبي صلي الله عليه وسلم المدينة
جاه احبار اليهود من بني قينقاع وبني قريظة لاخذ صلتهم علي عادتهم فقال لهم ما عندكم من
امر هذا الرجل قالوا هو الذي كنا ننتظر ما انكرنا من نعوته شيا فقال لهم قد حرمتم كثيرا من
الخير ارجعوا الي اهاليكم فان الحقوق في مالي كثير فرجعوا عنه خايبين ثم رجعوا اليه وقالوا
له انا اعجلنا فيما اخبرناك به اولا ولما استثبتنا علمنا انا غلطنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم ٥
ووصلهم وجعل لكل من تابعهم من الاحبار شيا من ماله وكانت كما قال ابن سعد **لاربع عشرة**
ليلة اي في ليلة الرابعة عشر لما يأتي ان قتله كان ليلا **مضت من ربيع** بالتنوين **الاول**
وصف تابع له في الاعراب ويجوز الاضافة من اضافة الشي الي نفسه لاختلاف اللفظين
نحو حب الحصيد واستعماله بدون شهر مخالف لقول الازهري العرب تذكر الشهور كلها
مجردة من لفظ شهر الا شهري ربيع ورمضان للفرق بين ربيع الشهور والزمان لاشتراك
ربيع بين الشهر والفصل فالتزموا لفظ شهر في الشهر وحذفوه في الفصل للفصل ولم يبال المص
بذلك تبعا للحافظ لامن اللبس هنا لاسيما مع قوله **علي راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة**
النبوية زاد ابوداود والترمذي من طريق الزهري محمد بن مسلم بن شهاب **عن عبد الرحمن**
بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري ابي الخطاب المدني الثقة العالم من رجال الصحيحين
مات في امارة هشام **عن ابيه** عبد الله احد الاخوة الانصاري الشاعر المدني الثقة يقال له
روية مات سنة سبع او ثمان وتسعين **ان كعب بن الاشرف كان شاعرا وكان يهجو رسول**
الله صلي الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش واستانف قوله **وكان النبي صلي الله عليه**
وسلم

وسلم قدم المدينة واهلها اخلاط جمع خلط كاحمال وحمل اي مجتمعون من قبايل شتي فاراد
لاختلاف عقايدهم واهوايهم **استصلاحهم** بجمعهم علي كلمة الاسلام **وكان اليهود والمشركون**
يوذون المسلمين اشد الاذي كما قال تعالي ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذي كثيرا **فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم** لفظ الرواية كما في الفتح فامر الله رسوله
والمسلمين **بالصبر** قال تعالي وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور قال البيضاوي من
معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه **فلما ابي كعب بن**
الاشرف ان ينزع عن اذاه وقد كان عاهد النبي صلي الله عليه وسلم قبل ان لايعين عليه
احد فنقض كعب العهد وسبه وسب اصحابه وكان من عداوته انه لما قدم البشيران
بقتل من قتل ببدر واسر من اسر قال كعب احق هذا اترون ان محمدا قتل هولا الذين يسمي
هذان الرجلان فهولا اشرف العرب وملوك الناس والله لين كان محمد اصاب هولا القوم
لبطن الارض خير من ظهرها فلما ايقن الخبر وراي الاسري مقرنين كبت وذل وخرج الي قريش
يبكي علي قتلاهم بمكة علي المطلب بن ابي وداعة ويحرضهم علي قتاله صلي الله عليه وسلم فنزل بمكة
علي المطلب بن ابي وداعة السهمي وعنده زوجته عاتكة بنت اسيد بن ابي العيص فانزلته
واكرمته فجعل يحرض علي النبي وينشد الاشعار فبلغه ذلك فدعا حسان فهجي المطلب وزوجته
واسلما بعد رضي الله عنهما فلما بلغ ذلك عاتكة القت رحله وقالت مالنا ولهذا اليهودي فخرج
من عندها وصار يتحول من قوم الي قوم فيفعل مثل ما فعل عند عاتكة ويبلغ خبره النبي
صلي الله عليه وسلم فيذكره لحسان فيهجوه فيفعلون معه كما فعلت عاتكة ثم رجع الي المدينة
فشبب بنسا المسلمين حتي اذاهم ذكره ابن اسحاق وغيره قال في الاملا اي تغزل فيهن وذكرهن
بسوء قال السهيلي وقد كان قد شبب بمكة بام الفضل زوج العباس فقال

،، اراحل انت لم ترحل بمنقبة ، وتارك انت ام الفضل بالحرم ،،

في ابيات رواها يونس عن ابن اسحاق **امر رسول الله صلي الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان**
يبعث رهطا ليقتلوه نقلا كما ياتي **وفي رواية** عند ابن عايذ من طريق ابي الاسود عن عروة
قال عليه الصلاة والسلام من يتكفل لنا بابن اي يقتل ابن **الاشرف** كعب **وفي اخري** عند
البخاري عن جابر قال رسول الله صلي الله عليه وسلم **من لكعب بن الاشرف** فانه قد اذي الله
ورسوله قال في الفتح **اي من الذي ينتدب لقتله** اي يتوجه له وجمع شيخنا بين هذه الروايات
بانه سال خصوصي سعد مرة ثم قال من لنا بابن الاشرف وفي روايه بن عايذ عن عروة **فقد**
استعلن الفا تعليلية والسين للتاكيد اي اعلن **بعداوتنا** او للطلب والبا زايدة اي ٥
طلب اظهار عداوتنا حتي من غيره **وقد خرج الي المشركين** بمكة **فجمعهم** حلفهم **علي قتالنا**
بقوله الشعر لهم وتذكرهم قتلي بدر وعند ابن عايذ ايضا عن الكلبي انه حالف قريشا عند
استار الكعبة علي قتال ~~المشركين~~ المسلمين ثم لفظ بن عايذ عن عروة فاجمعهم علي قتالنا ٥
وتوقف فيه الجمال بن هشام النحوي بقول اللغويين اجمع في المعاني خاصة نحو فاجمعوا
امركم واما جمع ففي المعاني كجمع كيده والاجرام كجمع مالا قال فان صح لفظ وجب تاويله علي
حذف مضاف اي فاجمع رايهم انتهي **وقد اخبرني الله بذلك** حذف من الرواية ما لفظه ثم

ثم قدم اخبث ما كان ينتظر قريشا تقدم عليه فيقاتلنا ثم قرا على المسلمين ما انزل الله ه
عليه فيه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت قال الجلال ه
صنمان لقريش وقال البيضاوي الصنم في الاصل واستعمل في ما يعبد من دون الله وقيل اصله
الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت الباطل من معبود او غيره ويقولون للذين
كفروا لاجلهم وفيهم هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقة اولئك الذين
لعنهم الله طردهم ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا مانعا من عذابه ذكر ابن عائذ في ه
صدر هذه الرواية عن ابي الاسود عن عروة قال انبعث عدو الله يهجو رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمومنين ويمتدح عدوهم ويحرضهم عليهم فلم يرض بذلك حتى ركب الى قريش
فاستفتاهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو سفين والمشركون اديننا احب
الى الله ام دين محمد واصحابه واي ديننا اهدى في رايك واقرب الى الحق فقال انتم اهدى
سبيلا وافضل الى ان قال فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الاية وخمس ايات
فيه وفي قريش فجزم عروة بانها نزلت في كعب ونحوه ما روى احمد وغيره عن ابن عباس
قال لما قدم كعب مكة قالت قريش الا ترى الى هذا المنصبر المنبتر من قومه يزعم انه
خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السدانة واهل السقاية قال انتم خير منه فنزل عليهم ان شانئك
هو الابتر ونزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى نصيرا واخرج ابن اسحاق عن
ابن عباس كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن اخطب
وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع والربيع وعمارة وهوذة فلما قدموا على قريش قالوا هولاء
احبار يهود واهل العلم بالكتب الاولى فسلوهم ادينكم خير ام دين محمد فسالوهم فقالوا دينكم
خير من دينه وانتم اهدى منه وممن اتبعه فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
الى قوله ملكا عظيما ولذا قال الجلال والبيضاوي انها نزلت في كعب وفي جمع من اليهود ه
خرجوا الى مكة وساقا نحو القصة وزاد البيضاوي انهم سجدوا لالهة الكفار ليطمئنوا
اليهم وقوله في صدر عبارته نزلت في يهود قالوا عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يقول
محمد وقيل في حيي وكعب في جمع من اليهود الخ ليس بخلاف محقق لامكان حمل الاول المبهم
على الثاني المبين خصوص من نزلت فيه كما هو الواقع وفي الاكليل لابي عبد الله الحاكم
من حديث جابر فقد اذانا بشعره وقوى المشركين علينا قال الحافظ ووجدت لقتل
كعب بن الاشرف سببا اخر في فوايد عبد الله بن اسحاق الخراساني بسند ضعيف من
مرسل عكرمة وهو انه صنع طعاما وواطا جماعة من اليهود انه يدعو النبي صلى الله عليه
وسلم الى الوليمة فاذا حضر فتكوا به ثم دعاه فجا ومعه بعض اصحابه فاعلمه جبريل
بما اضمروه بعد ان جالسه فقام يستره جبريل بجناحه فلما فقدوه تفرقوا فقال حينيذ
من ينتدب لقتل كعب ويمكن الجمع بتعدد الاسباب انتهى وفي رواية ابن اسحاق
عن شيخه عبد الله بن ابي المغيث بن ابي بردة فقال محمد بن مسلمة اخو بني عبد
الاشهل انا اتكفل لك به يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك قال
وفي البخاري بعض جابر فقال ابي محمد يا رسول الله اتحب ان اقتله قال نعم وعند الحاكم

عن جابر

فقال صلى الله عليه وسلم انت له وفي رواية ابن عائذ عن عروة فسكت صلى الله عليه وسلم
فقال محمد بن مسلمة اقر صامت ومثله في فوايد سمويه قال الحافظ فان ثبت احتمل انه سكت
اولا ثم اذن له فان في رواية عروة ايضا انه قال له ان كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور سعد
بن معاذ قال فشاوره فقال له توجه اليه واشكو اليه الحاجة وسله ان يسلفكم طعاما انتهى
وعند ابن اسحاق فرجع محمد بن مسلمة ثلاثا لا ياكل ولا يشرب الا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك
له صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت لك قولا
لا ادري هل افي لك به ام لا قال انما عليك الجهد وعند ابن عبد البر فمكث اياما مشغول النفس بما ه
وعده من قتل ابن الاشرف فاتى ابا نائلة وعباد بن بشر والحرث بن اوس وابا عبس بن
جبر فاخبرهم بما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله فاجابوه وقالوا كلنا نقتله
ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لا بد لنا ان نقول قولا غير مطابق
للواقع يسر كعبا لنتوصل به الى التمكن من قتله وقال المصنف وحقه ان يقول نتقول يريد
نفتعل قولا نحتال به قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاباح لهم الكذب لانه من
خدع الحرب وفي البخاري قال محمد فاذن لي ان اقول شيئا قال قل وكانه قال ثم قاله للجماعة قال
الحافظ وظهر من سياق ابن سعد للقصة انهم استاذنوه في ان يشكوا منه وان يعيبوا دينه
انتهى قال ابن المنير هنا لطيفة هي ان النيل من عرضه كفر ولا يباح الا بالاكراه لمن قلبه مطمين
بالايمان واين الاكراه هنا واجاب بان كعبا كان يحرض على قتل المسلمين وكان في قتله
خلاصهم فكانه اكره الناس على النطق بهذا الكلام بتعريضه اياهم للقتل فدفعوا عن انفسهم
بالسنتهم مع ان قلوبهم مطمينة بالايمان انتهى وهو حسن نفيس وفي البخاري ومسلم فاتاه محمد
بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد سالنا صدقة زاد الواقدي ونحن ما نجد ما ناكل وفي مرسل
عكرمة ان نبينا اراد منا الصدقة وليس مال نصدقه انتهى وانه قد عنانا واني قد اتيتك
استسلفك قال كعب وايضا والله لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى اي شي
يصير شانه وقد اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين وفي رواية عروة واحب ان تسلفنا طعاما
قال واين طعامكم قالوا انفقناه على هذا الرجل وعلى اصحابه قال الم يان لكم ان تعرفوا ما انتم
عليه من الباطل انتهى قال نعم ارهنوني قالوا اي شي تريد قال ارهنوني نساكم قالوا كيف نرهنك
نسانا وانت اجمل العرب زاد ابن سعد من مرسل عكرمة ولا نامنك واي امراة تمتنع منك لجمالك
وفي رواية الخراساني وانت رجل حسان تعجب النسا وحسان بضم الحا وشد السين المهملتين ه
ولعلهم قالوا له انت اجمل العرب تهكما وان كان هو في نفسه جميلا قال الحافظ انتهى قال
فارهنوني ابناكم قالوا كيف نرهنك ابنانا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق او وسقين هذا
عار علينا ولكنا نرهنك اللامة يعني السلاح وفي مرسل عكرمة ولكنا نرهنك سلاحا مع علمك
بحاجتنا اليه قال نعم وفي رواية الواقدي وانما قالوا له ذلك ليلا ينكر عليهم مجيهم اليه ه
بالسلاح انتهى فواعده ان ياتيه هكذا في الصحيح ان الذي خاطب كعبا بذلك هو محمد بن
مسلمة وعند ابن اسحاق وغيره من اهل المغازي انه ابو نايلة جاه وقال له ويحك يا ابن
الاشرف اني قد جيتك لحاجة اريد ان اذكرها لك فاكتم عني قال افعل قال كان قدوم

هذا الرجل علينا بلا من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى
جاع العيال وجهدت الانفس واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب انا ابن الاشرف
اما والله لقد كنت اخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما اقول فقال اني اردت ان تبيعنا
طعاما لك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك وان معي اصحابا على مثل رايي وقد اردت
ان اتيك بهم فتبيعهم وتحسن ونرهنك من الحلقة ما فيه وفا فقال ان في الحلقة لوفا واوما
الدمياطي الى ترجيحه قال الحافظ ويحتمل ان كلا منهما كلمه في ذلك لان ابا نايلة اخوه من الرضا عه
ومحمد بن مسلمة ابن اخته **فاجتمع في قتله** اي في الذهاب له **محمد بن مسلمة وابو نايلة بنون**
وبعد الالف تحتية هذا لفظ الفتح وفي شرح المهم وبعد الالف همزة ويمكن الجمع بانه يكتب
بالياء وينطق بالهمزة **سلكان** بكسر المهملة واسكان اللام اسمه وقيل لقبه واسمه سعد وقيل
سعد اخوه **بن سلامه** بن وقش بسكون القاف وفتحها الاوسي الاشهلي شهد احدا وغيرها
وكان شاعرا ومن الرماة المذكورين كما في الاصابة **وكان اخا كعب من الرضاعة** كما في البخاري
وذكروا انه كان نديمه في الجاهلية وكان يركن اليه وعند الواقدي ان محمد بن مسلمة كان ايضا
اخاه ووقع في جميع نسخ مسلم انما هو محمد بن مسلمة ورضيعه وابو نايلة ونقل عياض عن نسخة
القاضي الشهيد يعني الحافظ ابا بكر بن سكرة ان صوابه ابو نايلة بلا واو وكما ذكر اهل السير
ان ابا نايلة كان رضيعا لابن مسلمة انتهى فتحصل ان ابا نايلة رضيع لمحمد وكعب **وعباد**
بفتح العين وشد الموحدة **بن بشير** بكسر الموحدة واسكان المعجمة الاشهلي الاوسي البدري من
كبار الصحابة استشهد يوم اليمامة وله خمس واربعون سنة قال البرهان ورايت بخط ابن الجوزي
في جامع الترمذي ابن بشير بزيادة يا ولا اعلم ذلك في الصحابة **والحارث بن اوس بن معاذ**
بن النعمان بن امرئ القيس بن اخي سعد بن معاذ ووقع في رواية الحميدي الحارث بن معاذ نسبة
لجده ومن قال الحارث بن اوس بن النعمان نسبة الى جده الاعلى وذكر ابن عايذ ان عمه
سعدا بعثه مع ابن مسلمة وقول ابن الكلبي وتبعه ابو عمر استشهد يوم احد وهو ابن ثمان
وعشرين سنة قال في الاصابة وهم لان احدا قبل الخندق بمدة وقد روى احمد وصححه ابن
حبان عن عايشة قالت خرجت يوم الخندق فسمعت حسا فالتفت فاذا انا بسعد ابن معاذ ه
ومعه ابن اخيه الحارث بن اوس نعم ذكر ابن اسحاق في شهدا احد الحارث بن اوس بن معاذ
لكن لم يقل انه ابن اخي سعد فهو غيره انتهى **وابو عبس** بمهملتين بينهما موحدة عبد الرحمن
على الصحيح كما قال النووي وغيره وقيل عبد الله **بن جبر** بفتح الجيم واسكان الموحدة وقيل ابن
جابر بن عمرو بن زيد الانصاري الاوسي الحارثي البدري المتوفي سنة اربع وثلاثين عن سبعين
سنة وصلى عليه عثمان له في الكتب الستة ومسند احمد حديث واحد وهو قوله صلى الله عليه وسلم
من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار **وهولا الخمسة من الاوس** فتفردت
الاوس بقتل كعب كما تفردت الخزرج بقتل كعب سلام بن ابي الحقيق قاله عبد الغني الحافظ ه
وفي البخاري عن سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان ابن مسلمة جامعه برجلين قال ه
لسفين وقال غير عمرو ابو عبس بن جبر والحارث بن اوس وعباد بن بشر قال الحافظ فعلى هذا
كانوا خمسة وكذا اسماهم في رواية ابن سعد ويويده قول عباد بن بشر وكان الله سادسنا

وهو اولى

وهو اولى مما وقع في رواية الحاكم وغيره انهم ثلاثة فقط ويمكن الجمع بانهم كانوا مرة ثلاثة وفي
الاخرى خمسة اسمي ووقع في الشامية عدهم ستة فزاد الحارث بن عبس وفيه نظر فليس في
الصحابة من سمي بذلك الا الحارث بن عبسي وقيل ابن عبس بالموحدة العبدي وفد في عبد
القيس كما في الاصابة وقدوم عبد القيس سنة تسع ولهم قدمة قبل ذلك سنة خمس واياما كان
فهذه القصة سابقة على القدمتين لانها في الثالثة وايضا فليس اوسيا والذاهبون لقتله ه
اوسيون باتفاق واخرج ابن اسحاق باسناد حسن عن ابن عباس قال مشى معهم رسول
صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع ه
صلى الله عليه وسلم الى بيته وهو في ليلة مقمرة واقبلوا حتى انتهوا الى حصنه وكان حديث عهد
بعرس فهتف به ابو نايلة فوثب في ملحفته فاخذت امراته بناحيتها وقالت انك امرؤ محارب
وان اصحاب الحروب لا ينزلون في مثل هذه الساعة قال انه ابو نايلة لو وجدني نايما ما ايقظني
فقالت والله اني لاعرف في صوته الشر ولم تسم امراة كعب كما في مقدمة الفتح وقوله في الفتح
قالت اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم قال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة ان الكريم
لو دعي الى طعنة بليل لاجاب انتهى فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه وقالوا هل لك يا ابن
الاشرف ان تمشي الى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا فقال ان شيتم فخرجوا يتماشون
فمشوا ساعة ثم ان ابا نايلة شام يده بمعجمة وميم مخففا ادخلها في فود راسه وقال اضربوا
عدو الله ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيبا اعطر ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان
ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فاخذ بفود راسه وقال اضربوا عدو الله وفي البخاري ان ابن مسلمة
قال لاصحابه اذا ما جا كعب فاني قايل بشعره اي اخذ به من اطلاق القول على الفعل مجازا واشمه
فاذا رايتموني استمكنت منه راسه فدونكم فاضربوه فنزل اليهم متوشحا وهو ينفح منه ريح
الطيب فقال ما رايت كاليوم ريحا اي اطيب فقال عندي اعطر نسا العرب واكمل العرب فقال ابن
مسلمة اتاذن لي قال نعم فيحتمل ان كلا من محمد ابن مسلمة وابي نايلة استاذنه في ذلك وفي رواية
الواقدي وكان كعب يدهن بالمسك المفتت والعنبر حتى يتلبد في صدغيه انتهى فضربوه ه
فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي حين رايت
اسيافنا لا تغني شيا فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه
نار فوضعته في ثنته ثم تحاملنا عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله الى هنا رواية
ابن اسحاق وسرد الزايد عليها بعزو اوله وقوله انتهى الخ وثنته بضم المثلثة وشد النون
المفتوحة اي سرته كما هو رواية ابن سعد والمغول بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو
شبه سيف قصير تغطيه الثياب او حديدة دقيقة لها حد ماض وقفا او سوط دقيق يشده
الفاتك على وسطه ليغتال به على الناس كما في النهاية وعند ابن عايذ عن الكلبي فضربوه
حتى برد وصاح عند اول ضربة واجتمعت اليهود فاخذوا على غير طريق الصحابة ففاتوهم
وعند ابن سعد انه صاح وصاحت امراته يا آل قريظة والنضير مرتين واستشكل قتله
على هذا الوجه واجاب المازري بانه انما قتله كذلك لانه نقض عهد النبي صلى الله عليه
وسلم وهجاه وسبه وكان عاهده ان لا يعين عليه احدا ثم جا مع اهل الحرب معينا

مطلب قتل كعب ابن الاشرف
رئيس جمع غفير من اليهود
عدو الله وعدو
رسول الله

عليه قال عياض وقيل لان محمد بن مسلمة لم يصرح له بالامان في شي من كلامه وانما كلمه في امر
البيع والشرا واستكى اليه وليس في كلامه عهد ولا امان قال ولا يحل لاحد ان يقول
ان قتله كان غدرا وقد قال ذلك انسان في مجلس علي بن ابي طالب فامر به فضربت عنقه
وانما يكون الغدر بعد امان موجود وكعب كان قد نقض عهده صلى الله عليه وسلم ولم
يومنه محمد ورفقته لكنه استانس بهم فتمكنوا منه من غير عهد ولا امان قال واما
ترجمة البخاري على هذا الحديث باب الفتك في الحرب فليس معناه الغدر بل الفتك هو القتل على
غرة وغفلة والغيلة نحوه انتهى واقره النووي وقال السهيلي في هذه القصة قتل المعاهد
اذا سب الشارع خلافا لابي حنيفة ونظر فيه الحافظ بان صنيع البخاري في الجهاد يعطي
ان كعبا كان محاربا حيث ترجم الفتك باهل الحرب وترجم له ايضا الكذب في الحرب وفيه قتل
المشرك بغير دعوة اذا كانت الدعوة العامة قد بلغته وجواز الكلام المحتاج اليه في الحرب
ولم يقصد قايله الى حقيقته وفي رواية ابن سعد فلما قتلوه وبلغوا بقيع الغرقد
قال عياض في المشارق بالموحدة بلا خلاف سميت به مقبرة المدينة لشجرات غرقد وهو العوسج
كانت فيه انتهى وفي القاموس الغرقد شجر عظام او العوسج اذا عظم وسمي به مقبرة ه
المدينة لانه كان منبتها وهذا صريح في قدم تسميته بذلك وذكر الاصمعي انه سمي لقطع غرقد ان
دفن فيها ابن مظعون ومر انه موته في السنة الثانية كبروا وقد قام عليه الصلاة والسلام
تلك الليلة يصلي فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف ان اي انهم قد قتلوه ثم انتهوا اليه وفي
رواية ابن اسحاق ثم جينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قايم يصلي فسلمنا عليه
فخرج الينا فاخبرناه بقتل عدو الله فقال افلحت الوجوه قالوا وجهك يا وفي الفتح والسبل
بالواو ووجهك يا رسول الله بواوين وحذفها امس بالادب لانها تثبت فلاح وجهه مع وجوههم
الان كلا عزا لابن سعد ورموا براسه بين يديه فحمد الله تعالى على قتله لعنه الله وفي
كتاب شرف المصطفى لابي سعد النيسابوري ان الذين قتلوا كعبا حملوا راسه في مخلات
الى المدينة فقيل انه اول راس حمل في الاسلام وقيل بل راس ابي عزة الجمحي الذي قال له صلى الله
عليه وسلم لا يلدغ المومن من جحر مرتين فقتل واحمل راسه في رمح الى المدينة قاله السهيلي في
الروض قال البرهان في غزوة بدر فان صح ما قال فمراده من بلدة الى بلدة او من مكان بعيد الى
البلدة فلا ينافي ما رواه بن ماجه بسند جيد عن عبد الله بن ابي اوفى لما قتل ابو جهل حمل راسه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام كان قريبا جدا من مكان الوقعة انتهى وفي
مبهمات بن بشكوال ان عصماء جي براسها الى النبي صلى الله عليه وسلم وقتلها قبل كعب وفي حديث
ابن عباس عند ابن اسحاق اصاب ذباب السيف الحارث بن اوس بن معاذ فجرح في راسه
او في رجله اصابه بعض اسيافنا كذا فيه على الشك ونزف الدم قال فخرجنا حتى سلكنا على
بني امية بن زيد ثم على بني قريظة ثم على بعاث حتى اسندنا في حرة العريض وقد ابطا علينا
صاحبنا فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجينا به رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخر الليل فتفل عليه الصلاة والسلام على جرحه زاد في رواية الواقدي فلم يوذه
بعد وبقية رواية ابن اسحاق ورجعنا الى اهلنا وقد خافت يهود او تعتنا بعدو الله فليس

بها

بها يهودي الا وهو يخاف على نفسه وفي رواية فلما اصبح صلى الله عليه وسلم قال من ظفرتم به
من رجال يهود فاقتلوه فخافت اليهود فلم يطلع من عظمايهم احد ولم ينطقوا وخافوا ان يبيتوا
كما بيت وفي مرسل عكرمة عند ابن سعد فاصبحت يهود مذعورين فاتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم صنيعه وما كان يحرض عليه ويوذي المسلمين
فخافوا فلم ينطقوا ثم دعاهم ان يكتبوا بينه وبينهم صلحا فكان ذلك مع علي بعد وروى الحاكم
القصة في المستدرك بنحو رواية ابن اسحاق وزاد وقال عباد بن بشر في ذلك شعر

صرخت به فلم يعرض لصوتي ، واوفى طالعا من راس خدر
فعدت له فقال من المنادي ، فقلت اخوك عباد بن بشر
وهذي درعنا رهنا فخذها ، لشهر ان وفى او نصف شهر
فقال معاشر سغبوا وجاعوا ، وما عدموا الغنى من غير فقر
فاقبل نحونا يهوي سريعا ، وقال لنا لقد جيتم لامر
وفي ايماننا بيض حداد ، مجربة بها الكفار نفري
فعانقه ابن مسلمة المرادي ، به الكفار كالليث الهزبر
وشد بسيفه صلتا عليه ، فقطره ابو عبس بن جبر
وكان الله سادسنا فابنا ، بانعم نعمة واعز نصر
وجا براسه نفر كرام ، هم ناهيك من صدق وبر

غزوة غطفان

بفتح المعجمة والطا المهملة قبيلة من مضر اضيف لها الغزوة لان بني ثعلبة الذين
قصدهم من غطفان وهي كما قال ابن اسحاق غزوة ذي امر المسماة بهذا الاول
قد يقع توهم الواقف على العبارتين انهما غزوتان بفتح الهمزة والميم وشد الرا
موضع من ديار غطفان قاله ابن الاثير وغيره وقال ابن سعد بناحية النخيل وافاد
قول البكري في معجمه افعل من المرارة انه ممنوع الصرف وسماها الحاكم غزوة انمار ه
فلها ثلاثة اسما وهي بناحية نجد عند واسط الذي بالبادية كما في معجم البكري وكانت
لثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الاول على راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة
كذا قاله ابن سعد ولا ينتظم مع قوله ان قتل كعب كان لاربع عشرة ليلة مضت من ربيع
وانهم جاوا براسه تلك الليلة للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فان ما هنا يقتضي انه
لم يكن تلك الليلة بالمدينة نعم قال ابن اسحاق اقام بنجد صفر كله او قريبا من ذلك وجزم
ابو عمر بانه اقام صفرا كله وعليهما يكون السرية في التاريخ المذكور اذ من لازم اقامته
صفر بنجد ان خروجه قبل ربيع وعلى هذا يكون ابن سعد ممنوع الجمع بين كلاميه هنا على
قول غير الذي مشى عليه في السرية والعلما اذا مشوا في محل على قول وعلى غيره في اخر
لا يعد تناقضا وسببها كما عند ابن سعد ان جمعا من بني ثعلبة بن سعد بسكون
العين ابن ذبيان بمعجمة فموحدة فتحتية فالف فنون ابن بغيض بفتح الموحدة وكسر
المعجمة واسكان التحتية وضاد معجمة ابن ريث براء مفتوحة وتحتية ساكنة ومثلثة

ابن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومن بني محارب بضم الميم وحا مهملة وراء
فموحدة ابن خصفة بمعجمة فمهملة ففا مفتوحات ابن قيس عيلان بفتح العين المهملة
وسكون التحتية فغطفان ومحارب ابناعم تجمعوا يريدون الاغارة ولفظ ابن ه
سعد يريدون ان يصيبوا من اطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم دعثور
بضم الدال المهملة وسكون العين المهملتين وضم المثلثة واسكان الواو فرا ابن الحارث
المحاربي نسبة لمحارب المذكور هكذا سماه ابن سعد ونسبه وسماه الخطيب غورث
بفتح المعجمة وعن المستملي والحموي اهمالها لكن قال عياض الصواب بمعجمة واسكان الواو
وفتح الرا ومثلثة وبعضهم ضم اوله قال القرطبي والفتح اصح ماخوذ من الغرث وهو
الجوع وقال الخطابي يقال له غويرث اي بمعجمة اوعويرث اي بمهملة على التصغير والصحيح
بالغين المعجمة انتهى وغيره غورك بكاف اخره بدل المثلثة مع اعجام اوله واهماله
وظاهر كلام ابن بشكوال ان دعثورا غير غورث وفي الاصابة قصة دعثور تشبه قصة
غورث المخرجة في الصحيح من حديث جابر فيحتمل التعدد او احد الاسمين لقب ان
ثبت الاتحاد انتهى بل يمكن كما قال شيخنا ان دعثورا يقال له غورث واحدهما الاسم
والاخر لقب غايته انه شارك المذكور في الصحيح في التسمية بغورث وكان شجاعا
فندب دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين للخروج اوحثهم عليه وخرج
في اربعماية وخمسين فارسا اي شجاعا اوتناوبوا ما معهم من الافراس فعدوا فرسانا
فلا ينافي قول ابن سعد في اربعماية وخمسين رجلا ومعهم افراس قال البرهان ولا
اعلم عددها واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي عنه ذا النورين امير المومنين
فلما سمعوا بمهبطه صلى الله عليه وسلم بلادهم هربوا في روس الجبال وقاتمن
نفر بالرعب فاصابوا اي المسلمون لما كانوا بذي القصة كما في الرواية بفتح القاف
والصاد المهملة الثقيلة وثانيث موضع على اربع وعشرين ميلا من المدينة رجلا
منهم من بني ثعلبة زاد في نسخة كالعيون يقال له حبان بكسر الحا والموحدة بالعلم
ولا اعلم ترجمته في الصحابة ولا التصريح باسلامه فينبغي ان يستدرك على من لم يذكره
للتصريح بانه اسلم كذا قاله البرهان بنا على هذا التصحيف الواقع من النساخ والصواب
ما في الشامية انه جبار بالجيم وشد الموحدة وبعد الالف را فقد ذكره كذلك ابو بكر بن
فتحون في ذيل الاستيعاب وصاحب الاصابة كلاهما في حرف الجيم فقالا جبار الثعلبي
اثره الصحابة في غزوة ذي امر فادخلوه على النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام
فاسلم ذكره الواقدي زاد في الاصابة وذكر الواقدي في موضع اخر انه كان دليل النبي
صلى الله عليه وسلم اذا غطفان فهربوا انتهى وغلط بعض المتاخرين لما راي كلامي
البرهان والشامي فحكاهما قولين في اسمه وما دري ان الحافظ في التبصير استوفى في
حبان بالمهملة والنون وما ذكره فيهم ولكن القوس في يد غير باريها فادخل اي ادخله
الصحابة بعد ان قالوا له اين تريد قال يثرب لارتاد لنفسي وانظر على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبره من خبرهم وقال لن يلاقوك سمعوا بمسيرك هربوا في روس

الجبال

الجبال وانا سائر معك فدعاه الى الاسلام فاسلم رضي الله عنه فضمه النبي صلى الله ه
عليه وسلم الى بلال ليعلمه الشرائع واصاب النبي صلى الله عليه وسلم مطر واصحابه مطر
فنزع ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع تحتها وهم المشركون ينظرون اليه
صلوات الله وسلامه عليه لانهم كانوا بمراى منه وقد اشتغل المسلمون في شؤونهم
فقالوا لدعثور لشجاعته اقتل محمدا فاقبل ومعه سيف حتى قام راسه عليه الصلاة
والسلام فقال من يمنعك مني اليوم وفي رواية الان فقال صلى الله عليه وسلم الله
بعد وقوعه على ظهره فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال لا احد
يمنعني منك وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك وفي العيون وان محمدا رسول الله
زاد ابن فتحون في الذيل فاعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه ثم اقبل بوجهه فقال اما
والله لانت خير مني فقال صلى الله عليه وسلم انا احق بذلك منك ثم اتى قومه فقالوا
له مالك ويلك فقال نظرت الى رجل طويل ابيض فدفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت
انه ملك وشهدت بان محمدا رسول الله لا اكثر عليه جمعا فدعاهم الى الاسلام قال
في رواية الواقدي فاهتدى به خلق كثير وانزل الله تعالى على ما ذكر الواقدي وابن
سعد في طائفة يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم الاية بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش
الاية وقال قتادة ومجاهد وغيرهما نزلت في بني النضير وقيل والمصطفى بعسفان
لما اراد المشركون الفتك بالمسلمين وهم في الصلاة فانزل الله صلاة الخوف قال القشيري
وقد نزل الاية في قصة السيف ونزول الاية في غزوة ذات الرقاع واستظهر اليعمري
اذ قال هناك الظاهر ان الخبرين واحد لكن قال غيره من المحققين الصواب انهما قصتان
في غزوتين نقله المصنف ثمة وقال ابن كثير ان كانت هذه اي القصة التي هنا محفوظة فهي
غيرها قطعا لان ذلك الرجل غورث ولم يسلم بل استمر على دينه لكن عاهد النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا يقاتله انتهى نعم ذكر الذهبي ان غورث صاحب ذات الرقاع اسلم
وعزاه للبخاري وانتقده في الاصابة بانه ليس في البخاري تصريح باسلامه وبما قصصنا
فينتفي به الجزم باتحاد القصتين مع احتمال التعدد ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم ه
يلق كيدا اي حربا وكانت غيبته احدى عشرة ليلة كما قال ابن سعد وقيل خمس عشرة
ليلة ومر قولان اخران والله اعلم

غزوة بحران

بضم الموحدة وسكون المهملة فرا فالف فنون وبعضهم فتح البا قال المنذري والمشهور
الضم انتهى لكن قدم الصغاني والمجد الفتح وسوى بينهما في النهاية والدر ويحتمل انه
اكثر لغة والضم المشهور بين المحدثين وتسمى غزوة بني سليم بضم السين وفتح اللام
لان الذين اجتمعوا وبلغ خبرهم النبي صلى الله عليه وسلم منهم وبحران موضع من ناحية
الفرع بفتح الفا والرا كما قيده السهيلي تبع اليعمري وقد اعترض محشيه البرهان
بان الذي في الروض الفرع بضمتين من ناحية المدينة يقال هي اول قرية مارت

اسماعيل وامه الشريكة وفيها عينان يقال لهما الربض والنخف بستان عشرين الف نخلة
كانت لحمزة بن عبد الله بن الزبير والربض منابت الاراك في الرمل والفرع بفتحتين موضع
بين الكوفة والبصرة فلا تنقل نظرا لمم اوسقط بعض الكلام من نسخته بالروض اوسقطه
من سيرته اي من الكتبة انتهي وقال في القاموس في باب الرا وبحران وبضم موضع بناحية
الفرع كذا رايته بخطه بضم الفا لاغير وبذلك صرح في باب العين فقال الفرع بالضم موضع
من اضخم اعراض المدينة اي والرا ساكنة كما هو عادته والذي قاله السهيلي كما تري ضم الرا
وبه جزم عياض في المشارق وقال في كتابه التنبيهات هكذا قيده الناس وكذا رويناه ه
وحكي عبد الحق عن الاحوال اسكان الرا ولم يذكره غيره انتهي ونقل مغلطاي في الزهران الحازمي
وافق الاحوال وبه صرح في النهاية والنووي في تهذيبه لكنه مرجوح كما علم وسببها انه
عليه الصلاة والسلام ان بها جمعا كثيرا من بني سليم انر بسبب اجتماعهم فخرج لست
خلون من جمادي الاولي قاله ابن سعد في ثلثماية رجل من اصحابه ولم يظهر وجها للسير
حتي اذا كان دون بحران بليلة لقي رجلا من بني سليم فاخبره ان القوم قد افترقوا فحبسه
مع رجل وسار حتي ورد بحران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم ولم يلق كيدا اي حربا
ولا وجد به احد وكان قد استعمل علي المدينة عمرا وعبد الله ابن ام كلثوم قاله ابن هشام
وظاهره للقضا والاحكام ويحتمل للصلاة فقط وكانت غيبته عشر ليال عند ابن سعد ه
ومر عنه وقت خروجه فيكون رجوعه لست عشر من جمادي الاولي وقال ابن اسحاق
خرج صلي الله عليه وسلم يريد قريشا حتي اتي بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فاقام
به شهر ربيع الاخر وجمادي الاولي ثم رجع الي المدينة ولم يلق كيدا انتهي فلم يوافقه
في سبب الغزوة ولا مقدار الغيبة والله اعلم

سرية الحب الي القردة

سرية زيد حب رسول الله صلي الله عليه وسلم ووالد حبه ابن حارثة الصحابي احد
السابقين الاولين ابن الصحابي ووالد الصحابي واخو الصحابي الخليفة هو وابنه للامارة
بالنص النبوي المختص بان الله لم يصرح في كتابه العزيز باسم احد من الصحب سوي زيد
البدري ثم السجل ان ثبت الي القردة بالقاف المفتوحة وسكون الرا كما ضبطه ابو نعيم
وقيل بالفا المفتوحة وكسر الرا كما ضبطه الحافظ البارع ابو الحسن محمد بن العباس بن محمد
بن الفرات بضم الفا ومد التا في الخط وصلا ووقفا البغدادي سمع ابن مخلد وطبقته ه
وجمع فاوعي قال الخطيب كان غاية في صحة خطه في نقله مات سنة اربع وثمانين وثلثماية
وهذا نقله عنه الحموي وقال ايضا انه راي بخط ابن الفرات في غير موضع بفتح القاف
وفتح الرا وصدر اليعمري بانه بفتح الفا وسكون الرا فهي اربعة اسم ما من مياه نجد
قاله ابن اسحاق وغيره زاد ابن سعد بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق وسببها
كما قال ابن اسحاق محمد المشهور ان قريشا خافوا من طريقهم التي يسلكون الي
الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار
بكسر الفوقية وخفة الجيم وضم الفوقية وشد الجيم كما ضبطه الشامي كالبرهان

فيهم

فيهم ابو سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف المسلم في الفتح
رضي الله عنه وروي ابن ابي حاتم عن السدي قال مر النبي صلي الله عليه وسلم علي ابي
جهل وابي سفيان وهما يتحدثان فلما راه ابو جهل ضحك وقال لابي سفيان هذا نبي بني
عبد مناف فغضب ابو سفيان وقال ما تنكرون ان يكون لبني عبد مناف نبي فسمعها
النبي صلي الله عليه وسلم فرجع الي ابي جهل فوقع به وخوفه فنزلت واذا راك الذين
كفروا ان يتخذونك الا هزوا ومعهم فضة كثيرة بقية كلام ابن اسحاق وهي عظم بضم
فسكون اي اكثر تجاراتهم واستاجروا فرات بن حيان دليلا وبعث صلي الله عليه وسلم
زيدا فلقيهم علي ذلك الما فاصاب العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها فقال حسان
في غزوة بدر الاخيرة يونب قريشا في اخذها تلك الطريق

دعوا فلجات الشام قد حال دونها ، جلاد كافواه المخاض الاوارك ،
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم ، وانصاره حقا وايدي الملايك ،
اذا سلكت للغور من بطن عالج ، فقولا لها ليس الطريق هنالك ،

وعند ابن سعد انها اول سرية خرج فيها زيد اميرا وانه بعثه صلي الله عليه وسلم ه
لهلال جمادي الاخيرة علي راس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة في ماية راكب يعترض
عيرا بكسر العين الابل تحمل الميرة بكسر الميم ثم غلب علي كل قافلة كما مر لقريش فيها صفوان
بن امية بن خلف القرشي الجمحي اسلم بعد حنين وصحب رضي الله عنه وحويطب بضم ه
المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الطا المهملة وموحدة ابن عبد العزي القرشي
العامري اسلم في الفتح وكان من المولفة وشهد حنينا وحسن اسلامه وصحب رضي الله عنه
وعاش ماية وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين واسقط المص من كلام ابن سعد وعبد
الله بن ابي ربيعة وقد اسلم بعد رضي الله عنه ومعهم مال كثير وانية فضة عطف
خاص علي عام قال ابن سعد وزنها ثلاثين الف درهم وقدموا بالعير علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وخمسها وبلغ الخمس قيمة عشرين الف درهم اضافة بيانية اي قيمة
هي عشرون الف درهم والاولي ان يقول بلغ قيمة الخمس عشرين الف درهم لكنه اتي بلفظ
ابن سعد لانه ناقل عنه والخطب سهل وعند مغلطاي خمسة وعشرين الف درهم فزاد
خمسة الاف لكن بالاول جزم الحافظ في سيرته حيث قال فحملوا ماية الغنيمة وذكر
في ديباجتها انه اقتصر علي الاصح مما اختلف فيه انتهي وبقية كلام ابن سعد واسر الدليل
فرات بن حيان فاتي به النبي صلي الله عليه وسلم فقيل له ان تسلم تترك فاسلم فتركه
صلي الله عليه وسلم من القتل وحسن اسلامه وفيه قال صلي الله عليه وسلم ان منكم ه
رجالا نكلهم الي اسلامهم منهم فرات بن حيان انتهي وهذا الحديث رواه ابو داود في
الجهاد منفردا به من حديث فرات المذكور وهو بضم الفا وابوه بفتح المهملة وشد التحتية
ابن ثعلبة بن عبد العزي الربعي البكري حليف بني سهم روي له ابو داود وله في
المسند وروي عنه حارثة بن مضرب وقيس بن زهير والحسن البصري وعند الواقدي
واسروا رجلين او ثلاثة فيهم فرات بن حيان وكان اسر يوم بدر فافلت علي قدميه

فكان الناس عليه لحتف بشي وكان الذي بينه وبين ابي بكر حسنا فقال له اما ان لك ان تقصر اي بضم الفوقية وكسر الصاد من اقصر عن الشي اذا امسك عنه مع القدرة عليه قال ان املك من محمد هذه المرة لا املك ابدا فقال له ابو بكر فاسلم فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم فتركه قال في الروض وارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى ثمامة ابن اثال ك في شان مسيلمة وردته ومر به عليه السلام وهو مع ابي هريرة والرجال بن عنفوة فقال ضرس احدكم في النار مثل احد فما زال فرات وابو هريرة خائفين حتى بلغهما ردة الرجال وايمانه بمسيلمة فخرا ساجدين والرجال لقبه واسمه نهار انتهى وذكرها اي هذه السرية ابن اسحاق محمد في السيرة قبل قتل ابن الاشرف كعب ومراده قبل قتله لاربع عشرة ليلة من ربيع الاول فهذه السرية قبل ذلك فيخالف قول ابن سعد انها لهلال جمادى الاخرة لكنه تبع شيخه الواقدي وجزم به الحافظ في سيرته وقد التزم الاقتصار على الاصح والله اعلم

غزوة احد

بضم الهمزة والحاء وبالدال المهملتين قال في المصباح مذكر مصروف وقيل يجوز تانيثه على توهم البقعة فيمنع وليس بالقوي وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها لان بين اوله وبين بابها المعروف بباب البقيع ميلان واربعة اسباع ميل تزيد يسيرا كما حرره ه الشريف السمهودي فما [illegible] تبع النووي في قوله على نحو ميلين قلت لكن عادتهم في مثل ذلك عدم الجزم بالتحديد للاختلاف في قدر الميل فيقولون على نحو وشبهه ويسمى بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر هناك كما قاله السهيلي قال او لما وقع من اهله من نصر التوحيد وقال ياقوت في معجم البلدان هو اسم مرتجل لهذا الجبل وهو احمر ويقال له ذو اي صاحب عينين لمجاورته لجبل يسمى عينين قال في القاموس مانصه وعينين بكسر العين المهملة وفتحها مثنى على كل منهما لا بفتح العين وسكون اليا وكسر النون الاولى كما قال المطرزي وعليه فليس مثنى جبل باحد وقف عليه ابليس فنادى ان محمدا قد قتل انتهى نص القاموس بقوله وقف الخ وفي البخاري ومسلم وعينين جبل بجبال احد بينه وبينه واد قال في الفتح جبال بحا مهملة مكسورة بعدها تحتية خفيفة اي مقابله وهو تفسير من بعض الرواة لقوله وحشي خرج الناس عام عينين والسبب في نسبه وحشي العام اليه دون احد ان قريشا نزلوا عنده قال ابن اسحاق فنزلوا بعينين جبل ببطن السبخة على شفير الوادي مقابل المدينة انتهى وهو اي احد كما في الفتح والعيون والنور وغيرها لا عينين كما زعم من وهم الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام ~~وفي رواية لهما~~ كما اخرجه الشيخان عن انس والبخاري عن سهل بن سعد احد وفي رواية لهما ايضا عن انس ان احدا جبل خبر موطئ لقوله يحبنا حقيقة كما رجحه النووي وغيره وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب اسكن احد الحديث فوضع الله الحب فيه كما وضع التسبيح في الجبال مع داود كما وضع الخشية في الحجارة التي قال فيها وان منها لما يهبط من خشية الله وكما

حن

حن الجذع لمفارقته صلى الله عليه وسلم حتى سمع الناس حنينه فلا ينكر وصف الجماد بحب الانبيا وقد سلم عليه الحجر والشجر وسبحت الحصيات في يده وكلمه الذراع وامنت حوائط البيت واسكفة الباب على دعائه اشارة الى حب الله اياه صلى الله عليه وسلم حتى اسكن حبه في الجماد وغرس محبته في الحجر مع فضل يبسه وقوة صلابته ويحبه حقيقة لان جزاء من يحب ان يحب ولكونه كما قال الحافظ من جبال الجنة كما في الحديث ابي عبس بن جبر مرفوعا احد جبل يحبنا ويحبه وهو من جبال الجنة اخرجه احمد انتهى وروى البزار والطبراني احد هذا جبل يحبنا ويحبه على باب الجنة من ابواب الجنة اي من داخلها كما في الروض فلا ينافي رواية الطبراني ايضا احد ركن من اركان الجنة لان ركن بجانب داخل الباب بدليل رواية ابن سلام في تفسيره انه ركن باب الجنة وقيل هو على حذف مضاف اي اهل احد والمراد الانصار لانهم جيرانه وقيل لانه بشره بلسان الحال اذا قدم من سفر بقربه من اهلهم ولقائهم وذلك فعل المحب بمن يحب وضعف بما للطبراني عن انس فاذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه بكسر المهملة وبالضاد معجمة كل شجرة عظيمة ذات شوك فحث على عدم اهمال الاكل حتى لو فرض انه لا يوجد الا ما لا يوكل كالعضاه يمضغ منه تبركا ولو بلا ابتلاع قال في الروض ويقوي الاول قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب مع احاديث انه في الجنة فتناسبت هذه الاثار وشد بعضها بعضا وقد كان عليه السلام يحب الاسم الحسن ولا احسن من اسم مشتق من الاحدية وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم تقدمة لما اراده من مشاكلة اسمه لمعناه اذ اهله ه وهم الانصار نصروا التوحيد والمبعوث بدين التوحيد واستقر عنده حيا وميتا وكان من عادته صلى الله عليه وسلم ان يستعمل الوتر ويحبه في شانه كله اسعا استشعارا للاحدية فقد وافق اسمه اغراضه ومقاصده عليه السلام قال ومع انه مشتق من الاحدية فحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الاحد وعلوه فتعلق الحب منه صلى الله عليه وسلم اسما ومسمى فخص من بين الجبال بان يكون معه في الجنة اذا بست الجبال بسا انتهى ولخذ من هذا انه افضل الجبال ه وقيل عرفة وقيل ابو قبيس وقيل الذي كلم الله عليه موسى وقيل قاف

تنبيه

علق الشم بجد المولف ما لم يتله احد فرجع ضمير قوله وهو الذي قال فيه لعينين لا لاحد لانه لو كان كذلك لاحتاج للبيان لان احدا نص فيه وهو عجب كيف ه يتوهم ذلك الصادق المصدوق بقول احد والمتعلق بالضمائر بقوله عينين مع انه جبل اخر مقابل له كما علمت ولذا لم يبال المص تبعا لمغلطاي بابهام ذلك لانه غير متوهم بل قصد كغيره من اصحاب المغازي وغيرهم تشريف الجبل الذي ه اضيفت اليه هذه الغزوة بالحديث الصحيح قيل وفيه قبر هارون بفتح القاف وسكون البا اسما لا بضمها وكسر البا لقوله اخي موسى عليهما السلام وفيه قبض وقد كانا مرا حاجين او معتمرين روي هذا المعنى في حديث اسنده الزبير بن بكار

في كتاب فضل المدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في الروض قال في الفتح ه
وسند الزبير في ذلك ضعيف جدا ومنقطع وليس بمرفوع انتهى بل في النور عن ابن
دحية انه باطل بيقين انما مات بنص التوراة في موضع على ساعة من المدينة جبله
من مدن الشام انتهى وبه تعلم انه لا يصح الجمع بانه يقال للمدينة شامية وقيل قبره
بجبل مشرف قبلي بيت المقدس يقال له طور هارون حكاه ياقوت في المشترك وفي
الانوار للاكثر ان موسى وهارون ماتا في التيه وان موسى مات بعد هارون بسنة
انتهى وفي النور بنحو خمسة اشهر وقال المص وغيره مات هارون قبل موسى بنحو اربعين
سنة **وكانت عنده الوقعة المشهورة في شوال سنة ثلاث بالاتفاق** اي باتفاق
الجمهور كما عبر به الفتح قايلا وشذ من قال سنة اربع ولعله لشذوذه لم يعتد به فحكى
الاتفاق **يوم السبت لاحدى عشرة خلت منه** عند ابن عايذ كما في العيون وابن
اسحاق كما في الفتح **وقيل لسبع ليال خلون منه** قاله ابن سعد زاد في الفتح وقيل
لثمان وقيل لتسع **وقيل في نصفه** جزم به ابن اسحاق في رواية ابن هشام عن
زياد عنه قال وكان يوم السبت **وعن مالك** الامام كانت **بعد بدر بسنة** قال
الحافظ وفيه تجوز لان بدرا كانت في رمضان باتفاق فهي بعدها بسنة وشهر ولذا
روي **عنه ايضا على احدى وثلاثين شهرا من الهجرة** لكن قال شيخنا قد مر ان
انصرافه من بدر كان اول شوال فمن لازمه ان احد بعدها بسنة كما قال مالك في
شوال وكذا قوله الحصر لا يخالف ان احدا في شوال لان دخول المدينة كان في ربيع
الاول والاحد وثلاثون اذا كان ابتداؤها من دخوله عليه السلام المدينة كانت
نهايتها اخر رمضان من السنة الثالثة اذا الغي كسر ربيع الاول والا فنهايتها في
اثنا شوال فاتفقت الاقوال على ان احدا في شوال **وكان سببها كما ذكره ابن اسحاق**
عن شيوخه الذين عين منهم اربعة فقال حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان
وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم
وموسى بن عقبة بالقاف **عن ابن شهاب** الزهري **وابو الاسود** المدني يتيم
عروة محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى الاسدي الثقة
المتوفى سنة بضع وثلاثين ومائة **عن عروة** ابن الزبير **وكما ذكره ابن سعد**
قالوا ارسله الجميع **او من قال منهم** هذا لفظ ابن اسحاق وهو بمعنى قول ه
المحدثين دخل حديث بعضهم في بعض ومعناه ان اللفظ لجميعهم فعند كل ما ليس
عند الاخر وهو جائز ان كان الجميع ثقات كما هنا وقد فعله الزهري في حديث الافك
ما حاصله من كلام المص اشارة الى انه لم يتقيد بلفظ واحد من الاربعة **ان قريشا**
لما رجعوا من بدر الى مكة وقد اصيب اصحاب القليب خصهم لكونهم اشرافهم
وهم اربعة وعشرون وجملة قتلى بدر سبعون **ورجع ابو سفيان** المسلم في الفتح
بعيره رضي الله **قال عبد الله ابن ابي ربيعة** عمرو ويقال حذيفة بن المغيرة
بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي اسلم في فتح مكة وصحب **وعكرمة**
بن ابي

بن ابي جهل اسلم بعد الفتح وصحب في اي مع جماعة منهم الحارث بن هشام وحويطب
بن عبد العزى وصفوان ابن امية واسلموا كلهم بعد ذلك رضي الله عنهم ممن
اصيب اباؤهم كعكرمة وصفوان واخوانهم كالحارث وابي جهل وابناؤهم كابي
سفيان اصيب ابنه حنظلة يوم بدر والمراد من القوم الذين اصيب ممن
ذكر سواء كانت بالبعض او الكل يا معشر قريش اما قد حقيقة اي يا هولا
الجماعة المنسوبون الى قريش اوبانية اطلق على الحاضرين لانهم اشرافهم
فلا يخالفهم غيرهم ثم القول من الجميع او بعضهم ونسب لهم لسكوتهم عليه
ان محمدا قد وتركم بفتح الواو والفوقية قال الوزر قد طلكم والموتور
الذي قتل له قتيل فلم يدرك دمه قاله الشامي كالبرهان ويطلق
على النقص كقوله تعالى ولن يتركم اعمالكم وتصح ارادته اي نقصكم بقتل
اشرافكم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال اي بربحه يعنون عير ابي سفيان
ومن كانت له في تلك العير تجارة وكانت موقوفة بدار الندوة كما عند ابن سعد
لعلنا ان ندرك منه ثارا بمثلثة وهمزة وتسهل الحقد ما اي ما نذهب حقدنا
على من قتل منا باخذ جماعة في مقابلتهم فاجابوا الى ذلك وعند ابن سعد مشت
اشراف قريش الى ابي سفيان فقالوا نحن طيبوا النفس ان تجهزوا بربح هذا
العير جيشا الى محمد فقال ابو سفيان فانا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد
مناف قال البلاذري ويقال بل مشى ابو سفيان الى هولاء الذين سموا فباعوها
قال ابن سعد فصارت ذهبا قال وكانت اي الابل الحاملة للتجارة الف بعير
والمال خمسين الف دينار فسلموا الى اهل العير رؤس اموالهم واخرجوا ارباحهم
وكانوا يربحون في تجاراتهم لكل دينار دينارا قاله ابن سعد وهو ظاهر في ان
الربح خمسون الفا لكن حمله النور وتبعه الشامي على انهم اخرجوا خمسة وعشرين
الفا لمسيرهم لحربه صلى الله عليه وسلم وعليه ففي قوله واخرجوا ارباحهم ه
تجوز اي نصف ارباحهم وقوله وكانوا الخ مجرد اخبار بديدنهم كما قال ابن ه
اسحاق عن بعض اهل العلم قال في النور ولا اعرفه ووقع في لباب النقول
عن ابن اسحاق ففيهم كما ذكر عن ابن عباس ولعله في رواية غير البكائي عنه
وغيره انزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اي يريدون انفاقها
في حرب النبي صلى الله عليه وسلم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها بالفعل
ثم تكون في عاقبة الامر عليهم حسرة ندامة او غما لفواتها وفوات ما ه
قصدوه جعل ذاتها حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون في
الدنيا اخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك واخرج ابن ابي حاتم
عن الحكم بن عتيبة نصغر عتبة الباب قال نزلت في ابي سفيان انفق على
المشركين اربعين اوقية من ذهب واخرج ابن جرير عن ابن ابزى وسعيد
بن جبير قالا نزلت في ابي سفيان استاجر يوم احد الفين من الاحابيش ه

ليقاتلهم رسول الله وقيل نزلت في المطعمين يوم بدر وهم اثني عشر رجلا من قريش اطعم كل واحد منهم كل يوم عشرة جزور واجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق باحابيشها ومن اطاعها من قبايله كنانة ه واهل تهامة وكان خروجهم من مكة لخمس مضين من شوال وكتب كما قال ابن سعد العباس بن عبد المطلب كتابا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم وبعثه مع رجل من بني غفار وشرط عليه ان ياتي المدينة في ثلاثة ايام بلياليها فقدم عليه وهو بقبا فقراه على ابي بن كعب واستكتم ابيا ونزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فاخبره بكتاب العباس فقال والله اني لارجوا ان يكون خيرا فاستكتمه وسار بهم ابي سفيان حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل احد ه مقابل المدينة قاله ابن اسحاق فحتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة وقال المازري فنزلوا بدومة من وادي العقيق ه يوم الجمعة وقال ابن اسحاق والسدي يوم الاربعا ثاني عشر شوال فاقاموا بها الاربعا والخميس والجمعة فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال هكذا نقله البغوي عنهما ولعله في رواية غير ه البكايي عن ابن اسحاق او هو مما انفرد به السدي عنه وكان رجال من المسلمين اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر لما سمعوه من اخباره صلى الله عليه وع بفضل من شهدها وعظيم ثوابه فودوا غزوة ينالون بها مثل ما نال له البدريون وان استشهدوا وراي وفي نسخة وراي بالبنا للمفعول صلى الله عليه وع ليلة الجمعة كما عندهم بن عقبة وابن عايذ رويا بلا تنوين فلما اصبح قال والله اني قد رايت خيرا وفي الصحيح ورايت فيها بقرا والله خير قال الحافظ مبتدا وخبر بتقدير وصنع الله خير وقال السهيلي معناه والله عنده خير وهو من جملة الرويا كما جزم به ه عياض وغيره انتهى ولذا فسره صلى الله عليه وع فقال واذا الخير ما جاد الله به كما رواه البخاري وفي رواية ابن اسحاق اني والله رايت خيرا رايت بقرا بفتح الموحدة والقاف جمع بقرة استيناف بياني كانه قيل ماذا رايت فقال رايت بقرا تذبح ورايت في ذباب بمعجمة فموحدة طرف سيفي الذي يضرب به وفي مغازي ابي الاسود عن عروة رايت سيفي ذو الفقار قد انفصم صدره واذا عند ابن سعد واخرجه البيهقي في الدلايل من حديث انس قاله في الفتح ثلما بمثلثة مفتوحة فلام ساكنة كسرا ورايت اني قد ادخلت يدي في درع حصينة انث الصفة لان الدرع مونثة وبقي من الرويا شي لم يذكرها وهو ما رواه احمد عن انس رفعه رايت فيما يرى النايم كاني مردف كبشا وكان ضبة سيفي انكسرت فاولت اني اقتل صاحب الكتيبة وكبش القوم سيدهم فصدق الله رسوله الرويا فقتل علي رضي الله عنه طلحة بن عثمان صاحب لوا المشركين يومئذ فاما البقر جواب لقولهم كما في رواية قالوا ما اولتها قال البقر فناس من اصحابي

يقتلون

يقتلون وفي الصحيح ورايت فيها بقرا والله خير فاذا هم المومنون يوم قال السهيلي البقر في التعبير بمعنى رجال متسلحين يتناطحون قال الحافظ وفيه نظر فقد راي الملك بمصر البقر واولها يوسف بالسنين وفي حديث ابن عباس ومرسل عروة فاولت البقر التي رايت بقرا يكون فينا فكان اول من اصيب من المسلمين وقوله بقرا بسكون القاف وهو شق البطن وهذا احد وجوه التعبير ان يشتق من الاسم معنى يناسب ويمكن ان يكون ذلك لوجه اخر من وجوه التاويل وهو التصحيف فان لفظ بقر مثل لفظ نفر بالنون والفا خطا وعند احمد والنسايي وابن سعد من حديث جابر بسند صحيح ه في هذا الحديث ورايت بقرا منحورة وقال فيه فاولت الدرع المدينة والبقر نفر هكذا فيه بنون وفا وهو يويد الاحتمال المذكور انتهى وخالفه الام فضبط بقره ه الثاني بسكون القاف فلا ادري اخالفه ثم لا تعارض بين الاحاديث في التاويل بالقتل او بالنفر كما هو ظاهر واما الثلم الكسر الذي رايت في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل وكان حمزة سيد الشهدا رضي الله عنه هكذا قال ابن هشام عن بعض اهل العلم مرفوعا معضلا وقال موسى بن عقبة ويقول رجال منهم عروة كان الذي بسيفه ما اصاب وجهه الشريف فان العدو اصابوا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم يومئذ وكسروا رباعيته بتخفيف اليا شفته اليمنى السفلى وجرحوا شفته السفلى ولعل هذا تفسير للكسر الذي اصاب صدر سيفه وتفسيره صلى الله عليه وسلم للثلم الذي بطرفه فيكون في سيفه خلل في موضعين فسر عليه السلام واحدا منهما وهولا الرجال فسروا الموضع الاخر وفي الصحيح رايت في روياي اني هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المومنين يوم احد قال المهلب لما كان صلى الله عليه وسلم يصول باصحابه عبر عن السيف بهم وبهزه عن امره لهم بالحرب وعن القطع فيه بالقتل فيهم وفي رواية عن احمد والنسايي وابن سعد بسند صحيح عن جابر قال قال عليه الصلاة والسلام رايت كاني في درع حصينة ورايت بقرا تنحر واولت الدرع الحصينة المدينة نصب بنزع الخافض اي بالمدينة ووجه التاويل انهم كانوا يشبكون المدينة بالبنيان من كل ناحية وجعلوا فيها الاطام والحصون فهي حصن ولذا قال فامكثوا فان دخل القوم المدينة وفي نسخة الازقة اي ازقة المدينة قاتلناهم ورموا بالبنا للمفعول من فوق البيوت وعند ابن اسحاق ه فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام ه وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان راي عبد الله بن ابي ابن سلول مع رايه صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يكره الخروج اليهم فقال اولئك القوم اي الرجال الذين اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر وفاتهم احدا ان يشهدوا بدرا واحبوا لقا العدو وطلبوا الشهادة فاكرمهم الله بها يومئذ يا رسول الله كنا نتمنى هذا اليوم اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا بفتح الجيم وضم الموحدة

وشد النون فعل ماض وفاعله **عنهم** زاد ابن اسحاق وضعفنا فقال ابن ابي يا رسول
الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الي عدو لنا قط الا اصاب منا
ولا دخلها علينا الا اصبنا منهم فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر مجلس
وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النسا والصبيان بالحجارة من فوقهم
وان رجعوا رجعوا خايبين كما جاوا فلم يزل اولئك القوم به صلى الله عليه وسلم وعند
غيره فقال حمزة وسعد ابن عبادة والنعمان بن مالك وطايفة من الانصار انا نخشى ٥
يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج جبنا عن لقايهم فيكون هذا جراة منهم
علينا زاد حمزة والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم اليوم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارج
المدينة وقال النعمان يا رسول الله لا تحرمنا الجنة فوالذي نفسي بيده لادخلنها فقال
صلى الله عليه وسلم لمه فقال لاني احب الله ورسوله وفي لفظ اشهد ان لا اله الا
الله وان محمد رسول ولا افر يوم الزحف فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاستشهد
يومئذ فان قيل لم عدل صلى الله عليه وسلم عن رايه الذي لا اسد منه وقد وافقه
عليه اكابر المهاجرين والانصار وابن ابي وان كان منافقا لكنه من كبار المجربين ٥
للامور ولذا احضره عليه السلام واستشاره الي راي هولا الاحداث قلت لانه
صلى الله عليه وسلم مامور بالجهاد خصوصا وقد نجبهم العدو فلما راى تصميم اوليك على
الخروج لاسيما وقد وافقهم بعض الاكابر من المهاجرين كحمزة والانصار كابن عبادة ترجح عنده
موافقة رايهم وان كرهه ابتدا ليقضي الله امرا كان مفعولا وهذا ظهر لي ولم اره
لاحد **فصلى عليه الصلاة والسلام بالناس الجمعة ثم وعظهم وامرهم بالجد** بكسر
الجيم وشد الدال ضد الهزل **والاجتهاد** في التاهب للقتال واعداد الجيش **واخبرهم**
ان لهم النصر ما صبروا مدة صبرهم على امره بان لا يبرحوا من مكانهم فلما تاولوا ٥
وفارقوه استشهدوا وليتخذ الله منهم شهدا **وامرهم بالتهيئ لعدوهم ففرح الناس**
بذلك لانهم لا غرض لهم في الدنيا وزهرتها لما وقر في قلوبهم وارتاحت له نفوسهم من
حب لقا الله والمسارعة الي جنات النعيم وعند ابن اسحاق وقد مات ذلك اليوم مالك
بن عمرو النجاري فصلى عليه صلى الله عليه وسلم ويقال بل هو محرز بمهملات قال الامير بوزن
محمد وقال الدارقطني اخره زاي بجيم بوزن مقبل ابن عامر النجاري **ثم صلى بالناس العصر**
وقد حشدوا بفتح المعجمة ومضارعه بكسرها اي اجتمعوا **وحضر اهل العوالي** جمع
عاليه وهي القرى التي حول المدينة من جهة نجد على اربعة اميال وقيل ثلاثة وذلك
ادناها وابعدها ثمانية وما دون ذلك من جهة تهامة فالسافلة كما في النور **ثم**
دخل عليه الصلاة والسلام بيته الذي فيه عايشة كما عند الواقدي وغيره **ومعه**
صاحباه دنيا وبرزخا وموقفا وحوضا وجنة **ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه**
والبساه قال شيخنا الظاهر ان المراد عاوناه في لبس عمامته وثيابه والتقليد بسيفه
ونحو ذلك مما تعاطاه عند ارادة الخروج **وصف** لازم بمعنى اصطف **الناس** مرفوع
فاعل كما في النور ما بين حجرته الي منبره **ينتظرون خروجه عليه الصلاة والسلام**

فقال لهم

فقال لهم سعد بن معاذ سيد الاوس وهو في الانصار بمنزلة الصديق في المهاجرين
فهو افضل الانصار قاله البرهان **واسيد** بضم الهمزة وفتح السين المهملة **بن**
حضير بضم الحا المهملة وفتح الضاد المعجمة ويقال الحضير باللام روى البخاري في
تاريخه وابو يعلى وصححه الحاكم عن عايشة قالت ثلاثة من الانصار لم يكن احد
يعتد عليهم كلهم فضلا كلهم من بني عبد الاشهل سعد بن معاذ واسيد ابن حضير
وعباد بن بشر **استكرهتم** بسين التاكيد لا الطلب اي اكرهتم **رسول الله صلى الله**
عليه وسلم على الخروج زاد في رواية وقلتم له ما قلتم والوحي ينزل عليه من السما
فردوا الامر اليه لانه اعلم منكم بما فيه المصلحة ولا ينطق عن الهوى ولا يفعل الا بامر
الله **فخرج** عطف على مقدر اي وانتظروه فخرج **صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته**
وهي بالهمزة وقد يترك تخفيفا وجمعها لام كتمرة وتمر وجمع ايضا على لؤم بوزن
نغر على غير قياس لانه جمع لؤمة قاله الجوهري اي بضم اللام **الدرع** وقيل السلاح
ولامة الحرب اداته كما في الصحاح وروى ابو يعلى والبزار بسند حسن عن سعد ٥
وطلحة انه ظاهر بين درعين يوم احد قال البرهان بالظا المعجمة اي لبس درعا فوق
درع وقيل طارق بينهما اي جعل ظهر احدهما الظهر الاخر وقيل عاون والظهير العوين
اي قوى احد الدرعين بالاخر في التوقي ومنه تظاهرون ولم يظاهر بين درعين
الا في احد وفي حنين ذكر مغلطاي انه ظاهر فيها بين درعين وفي سيرة عبد الغني
روى عن محمد بن مسلمة رايت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد درعين
درعه ذات الفضول ودرعه فضة ورايت عليه يوم حنين درعين درعه ذات
الفضول والسعدية وكانت سيفه ذو الفقار تنفله يوم بدر وهو الذي راى
فيه الرويا يوم احد انتهى **وتقلد سيفه** اي جعل علاقته على كتفه الايمن وهو
تحت ابطه الايسر وعند ابن سعد اظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من
ادم من حمايل سيفه وتقلد السيف والقى الترس في ظهره وقول ابن تيمية ٥
لم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم شد على وسطه منطقة يرده برواية ابن
سعد فانه ثقة حافظ وقد اثبته واقره عليه اليعمري فهو حجة على من
نفاه لاسيما وانما نفى انه بلغه ولم يطلق النفي **فندموا جميعا على ما صنعوا**
الطالبون للخروج على فعلهم او ما يطلب على الموافقة او هو قاصر على الطالبين
فقالوا ما كان ينبغي **لنا ان نخالفك فاصنع ما شيت** ولابن سعد ما بدا لك
وعند ابن اسحاق فان شيت فاقعد **فقال ما ينبغي** قال الشامي اي ٥
ما يحسن او ما يستقيم **لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله**
بينه وبين عدوه وعند ابن اسحاق حتى يقاتل زاد في رواية او يحكم الله
بينه وبين اعدايه البيهقي عن ابن عباس والامام احمد عن جابر رفعاه لا ينبغي
لنبي اخذ احد لامته للحرب واذن في الناس بالخروج الي العدو ان يرجع حتى
يقاتل وعلقه البخاري قال البرهان وظاهره ان ذلك حكم جميع الانبيا عليهم السلام

ولم ار فيه نقلا قال وفيه دليل علي حرمة ذلك وهو المشهور خلافا لمن قال بكراهته **وفي حديث ابن عباس عند احمد** بن حنبل **والنسايي** احمد بن شعيب **والطبراني** سليمان بن احمد بن ايوب **وصححه الحاكم** محمد بن عبد الله **نحو حديث ابن اسحاق** هذا الذي سقناه مع من ذكرناه معه اولا ولما كان قوله نحو قد يقتضي خروج بعض ما ذكره من غير تعيين نص علي ان فيه ما ذكره بقوله **وفيه اشارة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ان لا يبرحوا** لا يخرجوا من المدينة **وايثارهم الخروج طلبا للشهادة ولبسه لامته وندامتهم علي ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتي يقاتل** ان وجد من يقاتله **وفيه اني رايت اني في درع حصينة** وغرضه من هذا تقوية رواية ابن اسحاق ومن ذكر معه لانها مرسلة بالحديث الموصول حكما لان ابن عباس ما شاهد ذلك فهو مرسل صحابي وحكمه الوصل علي الصواب وقد اخرج حديث الرويا بنحوه الشيخان وغيرهما **وعقد عليه الصلاة والسلام ثلاثة الوية لوا** للاوس **بيد اسيد بن الحضير** باللام للمح الاصل المنقول عنه **ولوا المهاجرين بيد علي بن ابي طالب وقيل بيد مصعب بن عمير** وليس بخلاف حقيقي فانه كان بيد علي ثم بيد مصعب لانه صلى الله عليه وسلم قال من يحمل لوا المشركين فقيل طلحه بن ابي طلحة فقال نحن احق بالوفا منهم فاخذ من علي ودفعه الي مصعب بن عمير اي لانه من بني عبد الدار ابن قصي وكان بكره قصي فجعل اليه اللوا والحجابة والسقاية والرفادة وكان قصي مطاعا في قومه لا يرد عليه شي صنعه فجري ذلك في بني عبد الدار وبنيه حتي قام الاسلام كما اسنده ابن اسحاق عن علي فيما مر فالي هذا اشار عليه السلام اي بوفا العهد قصي لانه لم يخالف شرعه **ولوا الخزرج بيد الحباب** بضم الحا المهملة وتخفيف الموحدة فالف فموحدة **ابن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة** سيدهم **وفي المسلمين مايه دراع** اي لابس الدرع وهو الزردية وركب صلى الله عليه وسلم فرسه السكب علي احدي الروايتين والاخري انه خرج من منزل عايشة علي رجليه الي احد **وخرج السعدان** القايل فيهما الهاتف بمكة

فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشي خلاف المخالف

امامه يعدوان بعين مهملة اي يمشيان مشيا مقارب الهرولة ودون الجري ه **سعد بن معاذ وسعد بن عبادة** رضي الله عنهما حال كونهما **دارعين** بوزن فاعل والناس عن يمينه وشماله **واستعمل علي المدينة ابن ام كلثوم** اي علي الصلاة بالناس كما قاله ابن هشام وتبعه جمع ومقتضاه انه لم يول احدا للقضا بين الناس ه وكانه لقرب المسافة او لانه لم يبق فيها الا القليل الذين لا يتخاصمون **وعلي الحرس تلك الليلة** التي باتها بالشيخين تثنية شيخ موضع بين المدينة واحد علي الطريق الشرقي الي احد مع الحرة **محمد بن مسلمة** الانصاري الاكبر من اسمه محمد في الصحابة في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر وعين المشركون لحراستهم عكرمة ابن ابي جهل

في جماعة

في جماعة وروي انه عليه السلام بعد ما صلي العشا قال من يحرسنا الليلة فقال ذكوان بن عبد قيس انا قال اجلس ثم قال من يحرسنا فقال رجل انا فامر بقيام الثلاثة فقام ذكوان وحده فساله عن صاحبيه فقال يا رسول الله انا كنت المجيب في كل مرة فقال حفظك الله فلبس لامته واخذ قوسه وحمل سلاحه وترسه وكان يطوف بالعسكر ويحرس خيمته صلى الله عليه وسلم **وادلج عليه الصلاة والسلام** قال البرهان اختلف اللغويون في ان ادلج مخففا ومثقلا لغتان في سير الليل كله او بينهما فرق وهو قول الاكثر فادلج بالتشديد سار اخر الليل وادلج بسكون الدال سار الليل كله والاسم الدلجة من الليل اي في ساعة انتهى ه فان قرئ المتن بالتشديد فقوله **في السحر** وهو قبل الفجر بيان للمراد من اخر الليل وان خفف كان بيانا لوقت السير ويوخذ من كلام ابن اسحاق انهم خرجوا من ثنية الوداع شامي المدينة وقد روي الطبراني في الكبير والاوسط برجال ثقات عن ابي حميد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد حتي اذا جاوز ثنية الوداع فاذا هو بكتيبة خشنا فقال من هولا قالوا عبد الله ابن ابي في ستماية من مواليه من اليهود فقال وقد اسلموا قالوا لا يا رسول الله قال مروهم فليرجعوا فانا لا نستعين بالمشركين علي المشركين قال ابن اسحاق وكان دليله صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة الحارثي يعني بخا معجمة وبا مثلثة ووهمه اليعمري ومغلطاي بان الذي ذكره الواقدي وابن سعد انه ابو حثمة والد سهل بن ابي حثمة يعني بحا مهملة مفتوحة زاد مغلطاي وقول ابن ابي حاتم كان الدليل سهل بن ابي حثمة غير صحيح لصغر سنه عن ذلك انتهي **وقد كان** صلى الله عليه وسلم لما عسكر بالشيخين قال السمهودي بلفظ تثنية شيخ اطمان بجهة الوالج سميا بشيخ وشيخة كانا هناك وهنا مسجد له صلى الله عليه وسلم صلي به في مسيره لاحد وعسكر هناك **رد جماعة من المسلمين لصغرهم** قال الامام الشافعي رد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر صحابيا عرضوا عليه وهم ابنا اربع عشرة سنة لانه لم يرهم بلغوا وعرضوا عليه وهم ابنا خمس عشرة فاجازهم قال البرهان يحتمل ان يريد ردهم في احد ويحتمل مجموع من رده في هذا السن في غزواته وكل منهما قابل وظاهر الشامي احتماله الاول فانه عد من رده في احد سبعة عشر ثم اجاز منهم اثنين **منهم اسامة** بن زيد **و**عبد الله **ابن عمر** بن الخطاب وما وقع في نسخة سقيمة من الشامية عمرو بزيادة واو خطا لا يعول عليه فان عمرو بن العاصي لم يكن اسلم حينيذ وكان مع ابيه والحديث عند احمد والبخاري وابي داود والنسايي لابن عمر بن الخطاب **وزيد بن ثابت** الانصاري **وابو سعيد الخدري والنعمان ابن بشير قال مغلطاي وفيه نظر** لانه ولد في السنة الثانية قبل احد بسنة زاده اليعمري وغيره واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس والبرا بن عازب وزيد بن ارقم وسعد بن عقيب وسعد بن حبته وزيد بن جارية بجيم وراء الانصاري وجابر ابن عبد الله وليس بالذي يروي الحديث قال البرهان وهو اما الراسبي البصري

واما العبدي وعمرو بن حزم ذكره مغلطاي ورافع بن خديج ذكره الواقدي واوس
بن ثابت الانصاري كذا رواه ابن فتحون عن ابن عمر بن الخطاب وسمرة بن جندب
ثم اجاز رافع بن خديج لما قيل له انه رام فقال سمرة لزوج امه اجاز رافعا وردني وانا
اصرعه فاعلمه صلى الله عليه وسلم فقال تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه وعقيب
بضم المهملة وفتح القاف وسكون التحتية والموحدة وجبير بفتح المهملة وسكون
الموحده وفتح الفوقية فتاتانيث هي امه واسم ابيه بجيرا بضم الموحدة وفتح الجيم
عند ابن سعد وبفتحها وكسر الحا عند الدارقطني **وكان المسلمون** الخارجون معه
حقيقة وظاهرا **الف رجل** كما عند ابن اسحاق وغيره **وقيل تسعماية** حكاه مغلطاي
وغيره فلما انخزل ابن ابي بالمنافقين الثلثماية صاروا سبعماية على الاول وستماية على
الثاني كما في النور فغلط من زعم ان تسعماية عن سبعماية اذ الكلام في الخارجين
اولا اهل الف او الاماية قال ابن عقبة وليس في المسلمين فرس واحد وقال الواقدي
لم يكن معهم من الخيل الا فرسه صلى الله عليه وسلم وفرس ابي بردة وفي الاستيعاب
في ترجمة عباد بن الحارث بن عدي انه شهد احدا والمشاهد كلها معه عليه السلام
على فرسه ذي الخرق قال الحافظ في الفتح وقع في الهدي انه كان معهم خمسون فرسا
وهو غلط بين وقد جزم موسى بن عقبة بانه لم يكن معهم في احد شي من الخيل ووقع عند
الواقدي كان معهم فرس له عليه السلام وفرس لابي بردة انتهى بلفظه **والمشركون**
ثلاثة الاف رجل كما جزم به ابن اسحاق وتبعه اليعمري قال البرهان وقال بعض ه
الحفاظ جمع اي ابوسفيان قريبا من ثلاثة الاف من قريش والحلفا والاحابيش انتهى
وعطف الاحابيش على الحلفا مساو هنا لان المراد بهم كما في العيون وغيرها بنو المصطلق
وبنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناف الذين حالفوا قريشا بذنبة
حبشي جبل باسفل مكة فسموا به وقيل هو واد بمكة وقيل سموا بذلك لتجمعهم على
انهم واحدة على غيرهم ابدا **فيهم سبعماية دراع** لابس الدرع وهذا ذكره ابن سعد ه
وماية فرس قاله ابن اسحاق **وثلاثة الاف بعير وخمسة عشر امراة** من اشرافهم
قال ابن اسحاق خرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وان لا يفروا بفتح الحا المهملة
وكسر الفا ثم تحتية ساكنة ثم ظا معجمة مفتوحة ثم تا تانيث قال السهيلي اي الغضب ه
للحرم وقال ابو ذر الانفة والغضب وسمى ابن اسحاق منهن هند بنت عتبة خرجت
مع ابي سفيان وام حكيم بنت الحارث بن هشام مع زوجها عكرمة بن ابي جهل وفاطمة
بنت الوليد بن المغيرة مع زوجها الحارث بن هشام وبرزة بنت مسعود الثقفية
مع زوجها صفوان بن امية وريطة بنت منبه السهمية مع زوجها عمرو بن العاصي وهي
ام ابنه عبد الله وسلافة بنت سعد الانصارية مع زوجها طلحة الحجبي وخناس بنت
مالك مع ابنها ابي عزيز بن عمير اخي مصعب شقيقه وخرجت عمرة بنت علقمة ولم يسم
الباقين ونقله عنه الفتح ولم يزد عليه وكذا ذكر في النور الثمانية فقط وقد اسلمن بعد
ذلك وصحبن الا خناس وعمرة بنت مالك فلم ار لهما ذكرا في الاصابة وقد صرح في النور

بان لا

بان لا يعلم لها اسلاما **ونزل عليه الصلاة والسلام باحد ورجع عنه عبد الله بن ابي**
ابن سلول **في ثلاث ماية ممن تبعه من قومه من اهل النفاق** وقال كما عند ابن
سعد عصاني واطاع الولدان ومن لا راي له ولابن اسحاق قال اطاعهم وعصاني علا
م نقتل انفسنا فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وكان خزرجيا كابن ابي فقال اذكركم
الله ان تخذلوا قومكم ونبيكم بعد ما حضر من عدوهم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون
لما اسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون قتال فلما ابوا قال ابعدكم الله فسيغني الله عنكم ه
نبيه اعتذاره لعبد الله بما ذكروان كان كاذبا فلا ريبا في قوله اطاعهم وعصاني كما توهم لانه
خطاب لقومه الذين هم منافقون مثله قال ابن عقبة فلما انخزل ابن ابي بمن معه
سقط في ايدي طايفتين من المسلمين وهما ان يفشلا وهما بنو حارثة من الخزرج وبنو
سلمة اي بكسر اللام من الاوس وفي الصحيح عن جابر نزلت هذه الاية فينا اذ همت طايفتان
منكم ان تفشلا بني سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما
قال الحافظ اي ان الاية وان كان في ظاهرها غض منهم لكن في اخرها غاية الشرف ه
لهم قال ابن اسحاق قوله والله وليهما اي الدافع عنهما ما هموا به من الفشل لان ذلك
كان من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم في دينهم وفي الصحيح ايضا عن عبد الله
بن زيد لما خرج صلى الله عليه وسلم الى غزوة احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحابه
صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم ونزلت فما لكم
في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي ه
النار خبث الحديد وهذا هو الاصح في سبب نزولها وقوله الذنوب كما رواه البخاري في
المغازي في الحج **وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالانصراف لكفرهم** ه
حكاه مغلطاي وغيره والتعبير فيه بان الذي ردهم لكفرهم حلفا ابن ابي اليهود وكان
رجوعهم قبل الشوط لا يلتفت اليه فنقل الحفاظ لا يدفع بالتوهمات العقلية وايضا فقولا
الثلثماية واليهود ستماية كما مر والجواب بان المعنى امر بالكف عنهم ونهى عن طلب رجوعهم
فكان امرهم بالانصراف حقيقة فيه مع تعسفه اثبات امر ونهي لم يرد وكان رجوعهم
على كل من القولين **بمكان يقال له الشوط** بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فطا مهملة
اسم حايط بالمدينة كما في النور وفي ابن اسحاق بين المدينة واحد **وقيل انخزلوا**
باحد وبالاول جزم ابن اسحاق قال قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من يخرج بنا على
القوم من كثب اي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة انا يا رسول الله
فنفذ به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى سلك في مال لمربع بن قيظي وكان
منافقا ضريرا فلما سمع حس المصطفى والمسلمين قام يحثي في وجوههم التراب ويقول
ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل في حايطي وقد ذكر انه اخذ حفنة من
تراب في يده ثم قال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك
فابتدره القوم ليقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى القلب اعمى
البصر وقد بدر اليه سعد بن زيد الاشهلي قبل النهي فضربه بالقوس في راسه ه

فشجه ومضي صلي الله عليه وسلم حتي نزل الشعب من احد في عدوة الوادي الي الجبل ٥
فجعل ظهره وعسكره الي احد وفي رواية انه لما وصل الي احد صلي به الصبح صفوفا ٥
عليهم سلاحهم وغلط من زعم انه بات باحد ومربع بكسر الميم وسكون الرا وفتح الموحدة
وعين مهملة وقيظي بفتح القاف وسكون التحتية وظا معجمة ويا مشددة وحثي باليا
علي احدي اللغتين ففي القاموس حثي التراب يحثوه ويحثيه حثوا وحثيا **ثم صف**
اي اصطف **المسلمون باصل احد** اي سفحه **وصف المشركون بالسبخة** بفتح السين
المهملة وفتح الموحدة وسكونها الارض المالحة وجمعها سباخ فاذا وصفت بها الارض ٥
قلت سبخة بالكسر كما في النور **قال موسي ابن عقبة وكان علي ميمنة خيل المشركين**
خالد بن الوليد سيف الله الذي سله علي المشركين بعد **وعلي ميسرتها عكرمة ابن**
ابي جهل زاد غيره وجعلوا علي المشاة صفوان ابن امية وقيل عمرو بن العاصي وعلي
الرماة وكانوا مايه عبد الله بن ابي ربيعة واسلموا كلهم وفي البخاري **جعل صلي الله عليه**
وسلم علي الرماة بضم الرا اي بالنبل **وهم خمسون رجلا** هذا هو المعتمد وفي الهدي ان الخمسين
عدد الفرسان وهو غلط بين كما في الفتح وقد قدمته قبل ما في الهدي انتقال حفظ من
الرماة الي الفرسان قال البرهان والظاهر انه ليس بانتقال لانه ذكرهم بما يليه فقال
واستعمل علي الرماة وكانوا خمسين انتهي اي فهو غلط محض **عبد الله بن جبير** بن النعمان
اخا بني عمرو بن عوف الانصاري الاوسي العقبي البدري المستشهد يومئذ وهو اخو
خوات بن جبير **وقال ان رايتمونا تخطفنا الطير** قال الم بفتح الفوقية وسكون
الخا المعجمة وفتح المهملة مخففا ولابي ذر تخطفنا بفتح الخا وشد الطا واصله تتخطفنا بتائين
فحذفت احداهما اي ان رايتمونا قد زلنا من مكاننا وولينا او ان قتلنا واكلت الطير ٥
لحومنا **فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتي ارسل اليكم** وعند ابن اسحاق انضحوا الخيل عنا
بالنبل لا ياتونا من خلفنا **وان رايتمونا هزمنا القوم واوطاناهم** بهمزة مفتوحة
فواو ساكنة فطا فهمزة ساكنة اي مشينا عليهم وهم قتلي **فلا تبرحوا** اي مكانكم **حتي**
ارسل اليكم كذا في البخاري في الجهاد بهذا اللفظ وفي المغازي بتغيير قليل **من حديث**
البراء بن عازب وفي حديث ابن عباس عند احمد والطبراني والحاكم انه صلي الله
عليه وسلم اقامهم في موضع ثم قال لهم احموا ظهورنا لا ياتونا من خلفنا **فان**
رايتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا بفتح التا والرا اي
لا تكونوا مشاركين لنا زاد في رواية وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم علي النبل انا لن
نزال غالبين ما ثبتم مكانكم اللهم اني اشهدك عليهم وكان اول من انشب الحرب ابو
عامر الفاسق كما ياتي **قال ابن اسحاق وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من**
ياخذ هذا السيف ذكر ابو الربيع في الاكتفا انه كان مكتوب في احدي صفحتيه

في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة ، والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وروي احمد ومسلم والطبراني عن قتادة ابن النعمان وابن راهويه والبزار عن ٥
الزبير قالوا عرض صلي الله عليه وسلم سيفا يوم احد فاخذه رجال ينظرون اليه فبسطوا

ابديهم

ايديهم كل انسان يقول انا فقال من ياخذه **بحقه** فاحجم القوم **فقام اليه رجال منهم**
عمر والزبير كما عند ابن عقبة وعلي كما في الطبراني وابو بكر كما في الينابيع **فامسكه عنهم**
ولابن راهويه ان الزبير طلبه ثلاث مرات كل ذلك يعرض عنه **حتي قام اليه ابو دجانة**
بضم الدال المهملة وبالجيم والنون **سماك** بسين مهملة ابن خرشة وقيل ابن اوس بن خرشة
الانصاري المتفق علي شهوده بدرا وعلي انه استشهد باليمامة **فقال وما حقه يا رسول**
الله قال ان تضرب به في وجه العدو حتي ينحني وروي الدولابي في الكني عن الزبير
قال عليه السلام لا تقتل به مسلما ولا تفر به من كافر **قال انا اخذه بحقه يا رسول الله**
اي بما يقابله من الثمن وهو الصفة التي ذكرها وجعل القتال به ثمنه مجازا وعند الطبراني
قال لعلك ان اعطيتكه تقاتل به في الكيول قال لا **فاعطاه اليه** ولعله علم بالوحي انه لا
يقوم بحق القيام الا هو وهي مزية **وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب** قال في النور
الخيلا والخيلة والاختيال كله التكبر **فلما راه عليه الصلاة والسلام يتبختر قال انها لمشية**
يبغضها الله بضم اليا وكسر الغين من ابغض لا بفتحها وضم الغين من بغض لانه لغة ردية
كما في المصباح والقاموس وقد وهم في ذلك بعضهم **الا في مثل هذا الموطن** لدلالتها علي
احتقار العدو وعدم مبالاته بهم علي حد قوله

جا شقيق عارضا رمحه فيكسر قلب العدو ويداخله مزيد الرعب

قال الزبير بن العوام فيما قاله عبد فيكسر قلب العدو ويداخله مزيد الرعب
الملك **بن هشام** الحميري المعافري المصري واصله من البصرة العلامة في النسب والنحو
المشهور بحمل العلم مهذب سيرة ابن اسحاق التي رواها عن زياد البكائي عنه المتوفي بمصر
سنة ثلاث عشرة ومايتين ولفظه حدثني غير واحد من اهل العلم ان الزبير ابن العوام ٥
قال وجدت في نفسي حين سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم السيف فمنعنيه واعطاه
ابا دجانة وقلت انا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه وسالته اياه قبله فاعطاه
ابا دجانة وتركني **فقلت والله لانظرن ما يصنع ابو دجانة فاتبعته** لاشاهد الاية
الباهرة في منع المصطفي لي ولغيري فيزداد يقيني وقوله وجدت اي غضبت او حزنت كما في
النور وغيره اي علي نفسه خوفا ان المنع بسبب فيه يقتضيه **فاخذ** لفظ ابن هشام فاخرج وفي
الينابيع ثم اهوي الي ساق خفه فاخرج منها **عصابة له** مكتوب في احد طرفيها نصر من
الله وفتح قريب وفي طرفها الاخر الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار انتهي **فعصب**
قال البرهان مخفف ومشدد **بها راسه فقالت الانصار اخرج عصابة الموت** وفي ابن
هشام وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها **فخرج وهو يقول انا الذي** وانشده الجوهري
بلفظ الي امرؤ **عاهدني** اراد قوله لعلك ان اعطيتكه تقاتل به في الكيول فقال لا **خليلي**
قال في الروض انكره عليه بعض الصحابة وقالوا متي كان خليلك وانما انكره لقوله صلي الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام قال وليس في الحديث ما يدفع
ان يقول الصحابي خليلي لانهم يريدون به معني الحبيب ومحبتهم له تقتضي هذا واكثر منه
ما لم يكن غلوا وقولا مكروها وانما فيه انه عليه السلام لم يكن يقولها لاحد ولا اخص بها احدا

١٤

دون ان يمنع اصحابه ان يقولها له انتهي **ونحن بالسفح** قال في النور اي جانب الجبل عند اصله **لدي** بفتح اللام والمهملة اي عند النخيل اسم جنس نخلة **اني لا اقوم الدهر في** ه **الكيول اضرب** بضم الموحدة قال الجوهري وانما سكنه لكثرة الحركات قال شيخنا ولارادة ه الادغام لان النظم لا يستقيم بدونه **بسيف الله والرسول** وانشده الجوهري بدون الشطر الثاني ولكن مثله لا يعترض به لانه زيادة ثقة **فجعل لا يلقي احد من المشركين الا قتله** وفي مسلم من حديث انس ففلق ابو دجانة بالسيف هام المشركين وعند ابن هشام عن الزبير وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله ان يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته حمل بالسيف علي راس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال ابن اسحاق وقال ابو دجانة رايت انسانا يحمس الناس حمسا شديدا فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاكرمت سيف رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اضرب به امراة وعن الزبير خرج ابو دجانة بعد ما اخذ السيف واتبعته فجعل لا يمر بشي الا افراه وهتكه وفلق به المشركين وكان اذا كل شحذه ه بالحجارة ثم يضرب به العدو وكان متجاحي الي نسوة في سفح الجبل ومعهن هند وهي تغني تحرض المشركين فحمل عليها فنادت بالصخر فلم يجبها احد فانصرف عنها فقلت له كل سيفك قد رايته فاعجبني غير انك لم تقتل المراة قال كرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلي الله عليه وسلم امراة لا ناصر لها دفف بالدال معجمة ومهملة وشد الفا الاولي مفتوحات اسرع قتله فحمس حمسا بحا مهملة يروي بالسين المهملة يشجعهم من الحماسة وبالشين المعجمة من احمش النار اوقدها قاله السهيلي وغيره وصمدت اليه قصدته والمعروف صمدته لكن ضمن معني قصده فعداها بالي لان قصد يتعدي بالي وبنفسه وولولت قالت يا ويلها هذا قول اكثر اللغويين وقال ابن دريد الولولة رفع ه المراة صوتها في فرح او حزن قاله ابو ذر في حواشيه **وقوله في الكيول بفتح الكاف وتشديد المثناة التحتية** مضمومة ثم واو ساكنة ثم لام **موخر الصفوف** كما قاله الجوهري وابو عبيد والهروي وقالا معناه **وهو فيعول من كال الزند يكيل كيلا اذا كبا ولم يخرج نارا** وذلك شي لا نفع فيه **فشبه موخر الصفوف به لان من كان فيه لا يقاتل** وقيل الكيول الجبان وقيل ما اشرف من الارض يريد تقوم فوقه فتنظر ما يصنع غيرك كما في النهاية وغيرها والاول انسب بالمقام ولذا اقتصر عليه ه المص تبعا للجماعة واما الجبان فلا معني له هنا الا بتكلف وكذا الثالث بعيد من السياق فانه وان كان له معني لا يناسب قوله تقاتل به في الكيول وقال ابو ذر في حواشيه الكيول بالتشديد والتخفيف اخر الصفوف في الحرب وقال ابن سراج من رواه بالتخفيف فهو من قولهم كال الزند اذا نقص انتهي وفي الصحاح كال الزند يكيل اذا لم يخرج نارا قال البرهان وفي نسخة بهذه السيرة يعني العيون في الهامش الكيول بضم الكاف والموحدة بالقلم جمع كبل وهو القيد الضخم وهذا اصح رواية فله معني وفي صحته نظر انتهي **قال ابو**

قال ابو عبيدة معمر بن المثني وله سنة اثنتي عشرة ومائة ومات سنة تسع او ثمان او عشر او احدي عشر ومائتين **ولم يسمع** لفظ الكيول **الا في هذا الحديث** قال شيخنا لعل المراد لم يسمع في حديث غيره والا فهو منقول عن اللغة كما يدل عليه الخلاف المتقدم في معناه وعند ابن سعد وكان اول من انشب الحرب بينهم ابو عامر وذكر ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه خرج حين الي مكة مباعدا له صلي الله عليه وسلم معه خمسون غلاما من الاوس وقيل خمسة عشر كان يعد قريشا ان لو لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلقيهم في الاحابيش وعبدان اهل مكة فنادي يا معشر الاوس انا ابو عامر فقالوا لا انعم الله بك عينا يا فاسق وكان يسمي في الجاهلية الراهب فسماه صلي الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا قال ابن سعد ثم تراموا بالحجارة حتي ولي ابو عامر واصحابه وجعل نسا المشركين يضربن بالدفوف والغرابيل ه ه ه ويحرضن ويذكرنهم قتلي بدر ويقلن شعرا قال ابن اسحاق فاقتتل الناس حتي حميت الحرب وقاتل ابو دجانة حتي امعن في الناس كما مر **وقاتل حمزة عبد المطلب** فاثخن خصوصا في الروسا **حتي قتل ارطاة ابن شرحبيل** بضم الشين **ابن هاشم بن عبد مناف** بن عبد الدار ابن قصي كما في ابن اسحاق ولو زادهما المص كان احسن لئلا يوهم انهما اللذان في النسب الشريف وكان احد النفر الذين يحملون اللوا ولذا خصه بالذكر وكونه قاتله جزم به ابن اسحاق وقال ابن سعد وغيره قتله علي وصح **والتقي حنظلة الغسيل** ابن ابي عامر الفاسق واسمه عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان الاوسي قال البرهان ووقع في العيون عبد بن عمرو والصواب حذف ابن **وابو سفيان** بن حرب فعلاه حنظلة **فضربه شداد بن اوس** بن شعوب قاله ابن سعد وقال ابن اسحاق والواقدي وغيرهما شداد بن الاسود وهو ابن شعوب الليثي قال في الاصابة قال المرزباني شعوب امه والاسود ابوه اسلم بعد ذلك وصحب انتهي فقصر البرهان في قوله لا اعلم لشداد اسلاما وفي تفسير الحميدي كما قاله السهيلي مكان شداد له ادراك كما في الاصابة قسم المخضرمين **فقتله فقال صلي الله عليه وسلم ان حنظلة لتغسله الملايكة** وعند ابن سعد رايت الملايكة تغسل حنظلة بما المزن في صحاف الفضة بين السما ه والارض **فسالوا امراته جميلة اخت عبد الله ابن ابي** ابن سلول المنافق وكان ابتني بها تلك الليلة وكانت عروسا عنده فرات في المنام تلك الليلة كان بابا من السما قد فتح له فدخله ثم اغلق دونه فعلمت انه ميت من غدوة فدعت رجالا حين اصبحت ه من قومها فاشهدتهم علي الدخول بها خشية ان يكون في ذلك نزاع ذكره الواقدي كما في الروض **فقالت خرج وهو جنب حين** سمع الهانقة **فقال عليه الصلاة والسلام لذلك غسلته الملايكة** قال في الروض وذكر انه التمس في القتلي فوجدوه يقطر راسه ما وليس بقربه ما تصديقا لقوله صلي الله عليه وسلم انتهي والهانقة بالقاف والفا عند ابن اسحاق اي الرنات الصايحة قال ابن هشام ويقال الهايعة بعين بتحتية فعين مهملة قال والهايعة الصيحة التي فيها فزع قال وفي الحديث خير الناس رجل ه

ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها قال الطرماح

انا ابن حماة المجد من ال هاشم ، اذا جعلت خور الرجال يهيع

وبذلك اي اخبار المصطفي ان الملايكة غسلته تمسك من قال من العلما كالحنابلة ان
الشهيد يغسل اذا كان جنبا والجواب عن الجمهور ان تغسيل الملايكة اكرام اله وهو
من امور الاخرة لا يقاس عليه ولم يثبت صلى الله عليه وسلم انه امر بتغسيل احد ممن
استشهد جنبا وقتل علي رضي الله عنه طلحة بن ابي طلحة عثمان اخو شيبة بن عثمان
صاحب لوا المشركين احد بني عبد الدار لما صاح من يبارز فبرز له علي فقتله وهو كبش
اي سيد الكتيبة الذي راه صلى الله عليه وسلم في روياه هكذا ذكره ابن سعد وابن عايذ وعند
ابن اسحاق لما قتل مصعب بن عمير اعطي صلى الله عليه وسلم اللوا عليا قال ابن هشام وحدثني
مسلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال يوم احد جلس صلى الله عليه وسلم تحت راية
الانصار وارسل الي علي ان قدم الراية فتقدم وقال انا ابو القصم بالقاف والفا قتادة ابو
سعد ابن ابي طلحة صاحب لوا المشركين ان هل لك يا ابا القصم في البراز من حاجة قال نعم
فبرز بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه
فقال له اصحابه افلا جهزت عليه قال انه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم وعرفت
ان الله قتله وقيل ان ابا سعد بن ابي طلحة خرج بين الصفين فنادي انا قاصم من يبارز
مرارا فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم في الجنة وان قتلانا في النار
كذبتم واللات والعزي لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم فخرج اليه علي فقتله وقال ابن
اسحاق قتله سعد بن ابي وقاص ثم حمل لواهم عثمان بن ابي طلحة وهو يقول

ان علي اهل اللوا حقا ، ان يخضبوا الصعدة او تندقا

فحمل عليه حمزة رضي الله عنه فقطع يديه وكتفيه اي ثم مات زاد ابن سعد ثم حمله
ابو سعد بن ابي طلحة فقتله سعد بن ابي وقاص ابي او علي كما رايت ثم حمله مسافع
بن طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حمله الحارث بن طلحة فقتله عاصم ثم حمله كلاب بن
طلحة فقتله الزبير ثم حمله الجلاس ابن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاه
بن شرحبيل فقتله علي ثم حمله شريح بن قارط فلا يدري قاتله ثم حمله صواب غلامهم
فقيل قتله علي وقيل سعد وقيل قزمان وهو اثبت الاقاويل انتهي وجزم به ابن اسحاق
كما جزم بان قاتل ارطاة حمزة كما مر ثم انزل الله نصره علي المومنين وصدقهم وعده
فحسوا الكفار بفتح الحاء وضم السين مشددة المهملتين اي استاصلوهم قتلا حتي
كشفوهم عن العسكر وكانت تامة اي وقعت الهزيمة لا شك فيها فولي الكفار
لا يلوون يعرجون علي شي ونساوهم يدعون بالويل روي ابن اسحاق عن الزبير
قال والله لقد رايتني انظر الي خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب
ما دون اخذهن قليل ولا كثير واصبنا اصحاب اللوا حتي ما يدنو منه واحد وتبعهم
المسلمون حتي اجهضوهم بجيم وضاد معجمة قال البرهان اي نحوهم وازالوهم ووقفوا
اي شرعوا ينتهبون العسكر وياخذون ما فيه من الغنايم واشتغلوا عن الحرب قال

الزبير

الزبير فخلوا ظهورنا للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا
وانكفا علينا القوم قال ابن اسحاق وحدثني بعض اهل العلم ان اللوا لم يزل صريعا حتي
اخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به بمثلثة اي استداروا حوله
قال البرهان ولا اعلم لها اسلاما والظاهر هلاكها علي دينها وفي البخاري عقب ما قدمه
المص عنه قريبا قال البرا فانا والله رايت النسا يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن
رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير وهم الرجالة الغنيمة اي خذوا اي
يا قوم الغنيمة نصب علي الاغرا فيهما قاله المص ظهر اي غلب اصحابكم المومنون الكافرين
فما تنتظرون اي فاي شي تنتظرونه بعد ظفر اصحابكم وهزمهم العدو فقال عبد الله
ابن جبير انكارا عليهم انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المغازي
من البخاري فقال عبد الله عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا قالوا والله
لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة وعند ابن سعد وثبت اميرهم عبد الله بن
جبير في نفر يسير دون العشرة مكانه وقال لا اجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا لم يرد هذا قد انهزم المشركون فما مقامنا هاهنا فانطلقوا يتبعون العسكر
وينتهبون معهم وخلوا الجبل فلما اتوهم صرفت وجوههم قال المص اي قلبت وحولت
الي الموضع الذي جاوا منه قال شيخنا ولعل سببه ان المشركين كروا عليهم فاقبلوا حال
كونهم منهزمين عقوبة لهم لمخالفتهم قوله صلى الله عليه لا تبرحوا قال الحافظ وفيه شوم
ارتكاب النهي وانه يعم ضرره من لم يقع منه كما قال تعالي واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة وان من اثر دنياه اضر باخرته ولم تحصل له دنياه وفي حديث
عايشة رضي الله عنها عند البخاري ايضا انها قالت لما كان يوم وقعة احد هزم
المشركون هزيمة بينة ظاهرة فصاح ابليس وفي رواية فصرخ ابليس لعنة الله عليه
اي عباد الله يعني المسلمين اخراكم قال الحافظ اي احترزوا من جهة اخراكم وهي كلمة
تقال لمن يخشي ان يوتي عند القتال من ورايه وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم ودخلوا
ينتهبون عسكر المشركين كما سبق انتهي فرجعت اولاهم فاجتلدت بالجيم اقتتلت مع
اخراهم في رواية الكشميهني في المناقب ولغيره فرجعت اخراهم علي اولاهم فاجتلدت
اخراهم قال الدماميني اي واولاهم ففيه حذف عاطف ومعطوف مثل سرابيل تقيكم
الحر اي والبرد ومثله كثير وفي المغازي فاجتلدت هي واخراهم اي لظنهم انهم من العدو
وعند احمد والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنه انهم لما رجعوا اختلطوا
بالمشركين والتبس اختلط العسكران فلم يتميزوا لشدة ما دهشهم صاروا لا يعرفون
المسلم من الكافر وتركوا شعارهم الذي يتميزون به وهو امت امت قال الشامي امر
بالموت والمراد التفاول بالنصر يعني الامر بالاماتة مع حصول الغرض للشعار فانهم جعلوا
هذه الكلمة علامة يتعارفون بها انتهي فوقع القتل في المسلمين بعضهم في بعض فكان
ممن قتلوه خطا اليمان والد حذيفة فقال غفر الله لكم وترك ديته لكم وفي رواية غيرهما
يعني ابن سعد ونظر خالد بن الوليد المخزومي اسلم بعد الحديبية وصحب وصار سيف

الله صبه على المشركين ويابى ان شا الله تعالى في امر المصطفى **الى خلا الجبل** بفتح الخا والمد
وقلة اهله عطف سبب على مسبب **فكر رجع بالخيل وتبعه عكرمة بن ابى جهل فحملوا**
على من بقى من النفر الرماة الذين دون العشرة **فقتلوهم وقتلوا اميرهم عبد الله ابن**
جبير رضى الله عنهم **وفي البخاري** في حديث وحشى الطويل **انهم لما اصطفوا للقتال**
خرج سباع بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة ابن عبد العزى الخزاعى ثم الغبشانى بضم المعجمة
وسكون الموحدة ثم معجمة ذكر ابن اسحاق ان كنيته ابو نيار بكسر النون وتخفيف التحتية بنية
وليس المراد انه خرج في ابتدا الحرب لان حمزة قاتل قبله وقتل عدة وهذا اخر من قتله
بل المراد خرج في زمن اصطفاف القوم **فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب**
رضى الله عنه وللطيالسي فاذا جمل اورق ما ونع له احد الا قمعه بالسيف ولابن اسحاق
فجعل يهد الناس بسيفه ولابن عايذ رايت رجلا اذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا فقلت من
هذا قالوا حمزة فقلت هذا حاجتى وفي البخاري فقال يا سباع يا ابن ام انمار مقطعة البظور
اتحاد الله ورسوله **فشد** حمزة **عليه** على سباع **فكان كامس الذاهب** قال الحافظ كناية
عن قتله اي صيره عدما وفي رواية ابن اسحاق فكانما اخطا راسه وهذا يقال عند
المبالغة في الاصابة **وكان وحشى** ابن حرب الحبشى مولى جبير بن مطعم **كامنا** مختفيا ه
وهذا نقل بالمعنى ولفظ البخاري قال اي وحشى وكمنت لحمزة **تحت صخرة** لان مولاه جبير
اوعده بالعتق ان قتله فصدر هذا الحديث عند البخاري قال وحشى ان حمزة قتل طعيمة
بن عدي ببدر فقال لي مولاى جبير بن مطعم ان قتلت حمزة بعمى فانت حر فلما ان خرج
الناس عام عينين وعينين جبل بحيال احد بينه وبينه واد خرجت مع الناس الى القتال
فلما اصطفوا للقتال خرج سباع فذكر ما نقله المص وفي رواية الطيالسي فانطلقت يوم احد
معى حربتى وانا رجل من الحبشة العب لعبهم قال وخرجت ما اريد ان اقتل ولا اقاتل الا
حمزة وعند ابن اسحاق وكان وحشى يقذف بالحربة قذف الحبشة قل ما يخطي **فلما دنى**
منه رماه بحربة لفظ البخاري فلما دنى مني رميته بحربتي فاضعها في ثنته **حتى خرجت**
من بين وركيه وعند ابن عايذ انه كمن له عند شجرة وعند ابن ابى شيبة من مرسل
عمير بن اسحاق ان حمزة عثر فانكشف الدرع عن بطنه فرماه في ثنته بضم المثلثة وشد
النون اي عانته وقيل ما بين السرة والعانة وللطيالسي فجعلت الوذ من حمزة بشجرة
ومعي حربتي حتى اذا استمكنت منه هززت الحربة حتى رضيت منها ثم ارسلتها فوقعت
بين ثندوتيه وذهب ليقوم فلم يستطع والثندوة بفتح المثلثة وسكون النون وضم
المهملة بعدها واو خفيفة هي من الرجل موضع الثدي من المراة والذي في الصحيح ان
الحربة اصابت ثنته اصح انتهى من الفتح **وكان** ذلك اي الرمي بالحربة **اخر العهد به**
كناية عن موته رضى الله عنه **انتهى** ما نقله من حديث البخاري عن وحشى وذكر في بقيته
ضيق مكة والطايف عليه لما فشي الاسلام ثم تقدمه على المصطفى واسلامه وقوله غيب
وجهك عني ثم مشاركته في قتل مسيلمة بتلك الحربة **وكان مصعب بن عمير** الذي اطلق
عبد الرحمن بن عوف انه خير منه كما في الصحيح **قاتل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم**

حتى قتل

حتى قتل قال ابن سعد وكان حامل اللوا فاخذه ملك في صورته وعند غيره فلما قتل ه
اعطى صلى الله عليه وسلم الراية عليا **وكان الذي قتله ابن قمية** بفتح القاف وكسر الميم
بعدها همزة واسمه عبد الله كما قاله ابن هشام **وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم**
لانه كان اذا لبس لامته يشبه النبي صلى الله عليه وسلم كما قال بعضهم **فصاح ابن قمية**
لعنه الله الخايب ولله الحمد **ان محمدا قد قتل** روى ابن سعد عن محمد بن شرحبيل ان مصعبا
حمل اللوا يوم احد فقطعت يده اليمنى فاخذه بيده اليسرى وهو يقول وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل الاية ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللوا اي كب عليه وضمه بعضديه
الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول الاية قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الاية
يوميذ حتى نزلت بعده **ويقال** وبه جزم ابن هشام **كان ذلك** الصارخ بان محمدا قد قتل
ازب ابي عامر **العقبة** وجا في حديث مرفوع انه صلى الله عليه وسلم قال هذا ازب العقبة
قال السهيلي قيده هنا بكسر الهمزة وسكون الزاي وابن ماكولا قيده بفتح الهمزة وحديث ابن
الزبير يشهد للاول اذ راى رجلا طوله شبران على بردعة رحله فقال ما انت قال ازب
قال ما ازب قال رجل من الجن فضربه على راسه بعود السوط حتى باص اي هرب وقال
يعقوب بن السكيت في الالفاظ الازب القصير فالله اعلم اي الضبطين اصح هل الازب والأزب
شيطان واحد او اثنان انتهى وظاهره سكون الزاي وحققه البابع كسر الهمزة وفتحها
ومقتضى القاموس انه مفتوحها بفتح الزاي وشد الموحدة وبعض المتاخرين جعلهما
قولين **ويقال ابليس لعنه الله** كما جزم به ابن سعد **تصور في صورة جعال** ويقال
له جعيل بن سراقة الضمري او الغفاري او الثعلبي قال في الاستيعاب وكان رجلا صالحا ذميما
اسلم قديما وشهد معه عليه السلام احدا ويقال انه الذي تصور ابليس في صورته يوم
احد انتهى فصرخ ثلاث صرخات ان محمدا قد قتل ولم يشك فيه انه حق وكان جعال الى
جنب ابي بردة بن نيار وخوات بن جبير يقاتل اشد القتال ثم قال ليس هذا بخلاف بحقق
فالثلاثة صاحوا ابن قمية لظنه والازب وابليس لمحاولة ما لم يصلا اليه فقال قايل
هو ابليس لعنه الله كما في النجاري وقدمه المص قريبا فنقله عن غيره عجب اى
عباد الله اخراكم اي احترزوا من جهة اخراكم قال المص اي احترزوا من الذين وراكم
متاخرين عنكم وهي كلمة تقال لمن يخشى ان يوتى عند القتال من ورايه وعرض
اللعين التغليطهم ليقتل المسلمون بعضهم بعضا فعطف اي رجع المسلمون يقتل
بعضهم بعضا وهم لا يشعرون من العجلة والدهش وانهزم طايفة قليلة ه
منهم واستمروا الى جهة المدينة وتفرق سايرهم ووقع فيهم القتل قال الحافظ والواقع
انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى
انفض القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان وفرقة
صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فصارت غاية الواحد
منهم ان يذب على نفسه او يستمر على بصيرته في القتال الى ان يقتل وهم اكثر الصحابة
وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة الثانية شيا فشيا

لما عرفوا انه حي انتهي وقال موسي بن عقبة ولما فقد بالبنا المفعول عليه الصلاة
والسلام ايغاب عن اعينهم لشدة ما دهشهم او في ظنهم او بحسب الاشاعة فلا
يرد انه عليه السلام لم يفارق مكانه ولم تزل قدمه شبرا واحدا قال رجل منهم قال في النور
لا اعرف اسمه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد قتل وفي رواية الطبراني قال بعض
من فر الي الجبل ليت لنا رسول الله الي عبد الله ابن ابي ليستامن لنا من ابي سفيان
يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الي قومكم ليامنوكم قبل ان ياتوكم الكفار فيقتلوكم فانهم
داخلوا البيوت بجرور بالاضافة ولذا حذفت النون ويجوز عربية نصب البيوت وقد
قري شاذا والمقيمي الصلاة بنصب الصلاة كما في النور اي تخفيفا بحذف النون كما ه
بحذف التنوين لالتقا الساكنين وهي قراة الحسن وابي عمرو في رواية كما في
اعراب السمين وفي رواية فقال انس ابن النضر يا قوم ان كان محمد قتل فان رب
محمد لم يقتل فقاتلوا علي ما قاتل عليه واسقط من كلام ابن عقبة وقال رجال منهم لو كان
لنا من الامر شي ما قتلنا ها هنا وهولا منافقون وقال رجال منهم مومنون قد تمكن
الايمان من قلوبهم وهم الذين غشاهم النعاس امنة ان كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قد قتل شكوا في الاخبار لما وقر في قلوبهم واطمانت عليه نفوسهم انه صلي
الله عليه وسلم لا بد وان يظهره الله علي اعدايه ويفتح له الفتح المبين وهم اهل الصدق
واليقين فلا تقاتلون علي دينكم وعلي ما كان عليه نبيكم منهم انس بن مالك بن النضر بنون
وضاد معجمة ساكنة شهد له بها بهذه المقالة عند النبي صلي الله عليه وسلم بعد قتله
يوميذ سعد بن معاذ سيد الاوس قال الحافظ اليعمري في عيون الاثر وكذا وقع
في هذا الخبر انس بن مالك وانما هو انس بن النضر عم انس بن مالك بن النضر انتهي
وهو تعقب حسن كما في النور والجمع بامكان ان كلا قال ذلك فاسد لصغر انس عن قول
مثل ذلك في المشاهد فقد صح انه خدم النبي لما قدم المدينة وهو ابن عشر سنين
فيكون يوم احد ابن ثلاث عشرة سنة فان كان حضر الوقعة فانما كان في خدمة ه
المصطفي او مع عمه علي نحو ما مر في بدر وقد روي ابن اسحاق ان انس ابن النضر
عم انس بن مالك جا الي عمر وطلحة في رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا ما
بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل النبي صلي الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة
بعده قوموا فموتوا علي ما مات عليه ثم استقبل العدو فقاتل حتي قتل وبه سمي
انس ابن مالك حدثني حميد الطويل عن انس قال لقد وجدنا بانس بن النضر يوميذ
سبعون ضربة فما عرفه الا اخته ببنانه وفي الصحيح عن انس قال غاب عمي ه
انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين
لين الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون
قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولا يعني اصحابه وابرا اليك مما صنع هولا يعني
المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد الجنة ورب النضر اني
اجد ريحها من دون احد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس فوجدنا

به

به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل
به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال الحافظ واو للتقسيم لا للشك قال
وسياق الحديث يشعر بان انس ابن مالك انما سمع هذا الحديث من سعد بن معاذ
لانه لم يحضر قتل عمه اسمي وهذا مما يرد الجمع المار وثبت النبي صلي الله عليه وسلم
باجماع قال ابن سعد ما يزول يرمي عن قوسه حتي صارت شظايا ويرمي بالحجر وروي
البيهقي عن المقداد فوالذي بعثه بالحق ما زالت قدمه شبرا واحدا وانه لفي وجه ه
العدو وتفي اليه طايفة من اصحابه مرة وتفترق مرة فربما رايته قايما يرمي
عن قوسه ويرمي بالحجر حتي انحازوا عنه وروي ابو يعلي بسند حسن عن علي لما انجلي
الناس يوم احد نظرت في القتلي فلم ار رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت والله
ما كان ليفر وما اراه في القتلي ولكن ان الله غضب علينا بما صنعنا فرفع نبيه فما
لي خير من ان اقاتل حتي اقتل فكسرت جفن سيفي ثم حملت علي القوم فافرجوا لي فاذا
انا برسول الله صلي الله عليه وسلم بينهم اي بين ايديهم صلي الله عليه وسلم وروي
الحاكم في المستدرك بسند علي شرط مسلم عن سعد لما جال الناس عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم تلك الجولة يوم احد قلت اذود عن نفسي فاما ان استشهد واما
ان انجو حتي القي رسول الله صلي الله عليه وسلم فبينا انا كذلك اذا برجل محمر وجهه ما
ادري من هو فاقبل المشركون حتي قلت قد ركبوه فملا يده من الحصي ثم رمي به في
وجوههم فتنكبوا علي اعقابهم القهقري حتي ياتوا الجبل ففعل ذلك مرارا ولا ادري
من هو وبيني وبينه المقداد فبينما انا اريد ان اسال المقداد عنه اذ قال المقداد
يا سعد هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعوك فقلت واين هو فاشار لي اليه
فقمت ولكانه لم يصبني شي من الاذي واجلسني امامه فجعلت ارمي واقول اللهم
سهمك فارم به عدوك ورسول الله يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته
واجب دعوته حتي اذا فرغت من كنانتي نثر صلي الله عليه وسلم ما في كنانته فنبلني
سهما نضيا قال وهو الذي قد ريش وكان اشد من غيره وانكشفوا عنه قال محمد بن
سعد وثبت معه من اصحابه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم ابو بكر
الصديق رضي الله عنه وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير وابو عبيدة
وسبعة من الانصار ابو دجانة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة
وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وقيل سعد بن عبادة ومحمد بن ه
مسلمة بدل الاخيرين ذكره الواقدي كما في الفتح وذكر غيره في المهاجرين علي بن ابي طالب
وكانه لم يذكره لانه كان حامل اللوا بعد مصعب فلا يحتاج الي ان يقال ثبت
قال في النور وقال ثبت بين يديه يوميذ ثلاثون رجلا كلهم يقولوا وجهي دون
وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع وفي البخاري في حديث البرا
الذي قدم الملخ منه قطعتين عقب قوله في الثانية فاقبلوا منهزمين فذاك اذ
يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا اثنا عشر رجلا

ولفظه فلم يبق مع النبي صلي الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا زاد بن عايد من مرسل
عبد الله بن حنطب عن الانصار وفي مسلم عن انس افرد صلى الله عليه وسلم يوم احد
في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فقول طلحة وسعد انه لم يبق معه غيرهما رواه
البخاري اي من المهاجرين وعند الحاكم ان المقداد ممن ثبت فيحتمل انه حضر بعد تلك الجولة
وللنسايي والبيهقي بسند جيد عن جابر تفرق الناس يوم احد وبقي معه احدي عشر رجلا
من الانصار وطلحة وهو كحديث انس الاية الا انه زاد ثلاثة فلعلهم جاوا بعد ويجمع
بينه وبين حديث غير طلحة وسعد بان سعدا جاهم بعد ذلك كما مر عنه وان المذكورين
من الانصار استشهدوا كما في مسلم عن انس فقال صلى الله عليه وسلم من يردهم عنا وهو
رفيقي في الجنة فقام رجل من الانصار فاستشهد واكلهم فلم يبق غير طلحة وسعد ثم
جا بعدهم من جا وسمي ابن اسحاق بسنده من استشهد من الانصار الذين بقوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ زياد بن السكن قال وبعضهم يقول عمارة ابن
زياد بن السكن في خمسة من الانصار واختلاف الاحاديث باعتبار اختلاف الاحوال
وانهم تفرقوا في القتال فلما ولج من ولي وصاح الشيطان اشتغل كل واحد بهمه
والذب عن نفسه كما في حديث سعد ثم عرفوا عن قرب ببقايه صلى الله عليه وسلم
فتراجعوا اليه اولا فاولا ثم بعد ذلك كان يقدمهم الي القتال فيشتغلون به ذكره
الحافظ ملخصا وذكر بعض شراح البخاري ان الاثني عشر قيل هم العشرة وجابر وعمار
وابن مسعود قال الحافظ في مقدمة الفتح هذا غلط من قايله انما جا الانفضاض
يوم الجمعة وقد ثبت في الصحيح ان عثمان لم يبق معه وقال البرهان وهولا ثلاثة
عشر وكانه انتقل حفظه من الانفضاض الجمعة الي هنا فاصابوا هنا اي من
المسلمين وفي رواية منهم سبعين قتيلا وكان عليه الصلاة والسلام واصحابه اصابوا
هكذا رواه الكشميهني ولغيره اصاب فينبغي كما قال شيخنا قراة واصحابه بالنصب
مفعولا معه اي اصاب مع اصحابه من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين ه
اسيرا وسبعين قتيلا كما اشير اليه بقوله تعالي اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها
قال الحافظ وروي سعيد بن منصور من مرسل ابو الضحي قتل يوم احد سبعون اربعة
من المهاجرين حمزة ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وسايرهم
من الانصار وبهذا جزم ابن اسحاق واخرج بن حبان والحاكم عن ابي بن كعب
قال اصيب يوم احد من الانصار اربعة وستون ومن المهاجرين ستة وكان الخامس
سعد مولي حاطب ابن ابي بلتعة والسادس ثقيف بن عمرو الاسلمي حليف
بني عبد شمس وذكر المحب الطبري عن الشافعي انهم اثنا وسبعون وعن مالك خمسة
وسبعون من الانصار خاصة احدى وسبعون وسرد ابو الفتح اليعمري اسماهم فبلغوا ستة
وتسعين من المهاجرين احد عشر وسايرهم من الانصار ومنهم من ذكره ابن اسحاق
والزيادة من عند موسي بن عقبة او ابن سعد او هشام بن الكلبي ثم ذكر عن ابن
عبد البر وعن الدمياطي اربعة او خمسة قال فزادوا علي المائة قال اليعمري وقد ورد

في تفسير

في تفسير قوله تعالي اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها انها نزلت تسلية ه
للمومنين عن من اصيب منهم يوم احد فان ثبت فالزيادة ناشية عن الخلاف في
التفصيل وليست زيادة في الجملة قال الحافظ بن حجر وهذا الذي يعول عليه والحديث
الذي اشار اليه اخرجه الترمذي وحسنه والنسايي عن علي ان جبريل هبط فقال
خيرهم في اساري بدر القتل او الفدا علي ان يقتل منهم قابل مثلهم قالوا الفدا
ويقتل منا قال اليعمري ومن الناس من يجعل السبعين من الانصار خاصة وبه جزم
ابن سعد قال الحافظ وكان الخطاب بقوله تعالي اولما اصابتكم مصيبة يقوي للانصار
خاصة ويويده قول انس اصيب منا يوم احد سبعون وهو في الصحيح بمعناه انتهي
قال الحافظ برهان الدين الحلبي ولم ار احدا ذكر اسري في احد وما وقع في بعض نسخ
سيرة مغلطاي الصغري وتفسير الكواشي من انه اسر سبعون وقتل خمسة وسبعون
فغلط وخطا او شاذ منكر لا التفات اليه فقال ابو سفيان لما انحاز الفريقان واراد
الانصراف الي مكة افي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يجيبوه هذا لفظ البخاري في الجهاد كتابي ولفظه في كتاب المغازي واشرف
ابو سفيان فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوه وهي التي وقف عليها شيخنا كما عرض
علي الم وهو معه وس ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ابو بكر الصديق عبد الله
بن عثمان ثلاث مرات هكذا ثبت في الجهاد وفي المغازي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تجيبوه ثم قال افي القوم ابن الخطاب عمر ثلاث مرات الخ قال
الم والهمزة في الثلاثة للاستفهام الاستخباري ونهيه عليه السلام عن اجابة
ابي سفيان تصاونا عن الخوض فيما لا فايدة فيه وعن خصام مثله وكان ابن
قمية قال لهم قتلته ثم رجع ابو سفيان عن السوال الي اخبار اصحابه فلا ينافي
ما قيل انه ناداهم وهو علي فرسه في مكانين فقال اما بعد اليم هولا فقد قتلوا
وفي المغازي فقال ان هولا قتلوا فلو كانوا احيا لاجابوا فما ملك عمر نفسه فقال
كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحيا كلهم قال الم انما اجابه بعد
النهي حماية للظن برسول الله صلى الله عليه وسلم انه قتل وان باصحابه الوهن
فليس فيه عصيان له في الحقيقة انتهي يعني علي ظاهر الحديث البخاري هذا في
الجهاد والمغازي والا ففي فتح الباري من حديث ابن عباس عند احمد والطبراني
والحاكم ان عمر قال يا رسول الله الا اجيبه قال بلي فكانه نهي عن اجابته في
الاولي واذن فيها في الثالثة انتهي ولا منافاة بين الحديثين لان عمر لم يتمكن ه
من ادامة ترك الجواب واستاذنه صلى الله عليه وسلم فاذن له فاجابوه سريعا ه
وقد بقي لك ما يسووك قال الم يعني يوم الفتح وهذا لفظ البخاري في الجهاد ولفظه
في المغازي ابقي الله عليك وفي لفظ لك ما يخزيك قال الم بالتحتية المضمومة ه
وسكون الخا المعجمة بعدها نون ساكنة او بالمعجمة وبعدها تحتية ساكنة انتهي ه
قال ابو سفيان يوم بيوم بدر اي هذا اليوم في مقابلة يوم بدر وفي حديث

ابن عباس فقال عمر لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال ابو سفيان انكم لتزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا **والحرب سجال** قال الحافظ وغيره بالمهملة وتخفيف الجيم اي دول مرة لهولا ومرة لهولا وفي حديث ابن عباس الايام دول والحرب سجال واستمر ابو سفيان على اعتقاد ذلك حتى قاله لهرقل وقد اقر بل نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الحرب سجال كما في حديث اوس بن اوس عند ابن ماجه ويؤيده قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس بعد قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فانها نزلت في قصة احد بالاتفاق والقرح الجراح انتهى قال ابن اسحاق فلما اجاب عمر ابا سفيان قال له هلم الي يا عمر فقال صلى الله عليه وسلم لعمر ائته فانظر ما شانه فقال انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الان قال انت اصدق من ابن قميئة وابر قال الحافظ في الحديث منزلة ابي بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصيتهما به بحيث كان اعداوهم لا يعرفون غيرهما اذ لم يسال ابو سفيان عن غيرهما ولم يسال عن هولا الثلاثة الا لعلمه وعلم قومه ان قيام الاسلام بهم **وتوجه صلى الله عليه وسلم يلتمس اصحابه فاستقبله المشركون فرموا وجهه وادموه وكسروا رباعيته** بفتح الرا وتخفيف الموحدة والجمع رباعيات وهي السن التي بين الثنية والناب والمراد انها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من اصلها قاله في الفتح ق النور **والذي جرح وجهه الشريف عبد الله** وسماه ابن القيم في الهدي عمرو **بن قميئة** لكن ما الاول جا حديث ابي امامة الاتي وبه جزم ابن هشام **هو الذي كسر رباعيته** لا انه رماه باربعة احجار فكسر حجر منها رباعيته روى ابن اسحاق عن سعد بن ابي وقاص ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل اخي عتبة بن ابي وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله وروى عبد الرزاق في تفسيره من مرسل مقسم وسعيد بن المسيب انه صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة حين كسر رباعيته ودمى وجهه فقال اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا فما حال عليه الحول حتى مات كافرا الى النار وروى الحاكم في المستدرك باسناد فيه مجاهيل عن حاطب ابن ابي بلتعة انه لما راى ما فعل عتبة قال يا رسول الله من فعل بك هذا قال عتبة قلت اين توجه فاشار الي حيث توجه فمضيت حتى ظفرت به فضربته بالسيف فطرحت راسه فنزلت فاخذت راسه وفرسه وجئت بهما الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الي ذلك ودعا لي فقال رضي الله عنك مرتين قال الحافظ وهذا لا يصح لانه لو قتل اذ ذاك كيف كان يوصي اخاه سعد وقد يقال لعلمه ذكر له ذلك قبل وقوع الحرب احتياطا انتهى قال ابن اسحاق وقال حسان لعتبة

اذا الله جازى معشرا بفعالهم ونصرهم الرحمن رب المشارق
فاخزاك ربي يا عتيب بن مالك ولقاك قبل الموت احدى الصواعق

بسطت

بسطت يمينا للنبي تعمدا فادميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذي تصير اليه عند احدى البوائق

قال ابن هشام تركت منها بيتين اقذع فيهما وفي هذا كله ان مات كافرا قال في الاصابة في القسم الرابع من ذكر في الصحابة غلطا لم ار من ذكره في الصحابة الا ابن منده واستند لقول سعد في ابن امة زمعة عهد الي اخي عتبة انه ولده وليس فيه ما يدل على اسلامه وقد شدد ابو نعيم في الانكار على ابن منده واحتج بما مر عن عبد الرزاق وفي الجملة ليس في شي من الاثار ما يدل على اسلامه بل فيها ما يصرح بموته على الكفر لما مضى فلا معنى لايراده في الصحابة انتهى ومن ثم كما قال في الروض **لم يولد من نسله ولد فيبلغ الحنث** اي اوانه وهو الحلم كما عبر به السهيلي **الا وهو ابخر** منتن الفم وقال صاحب الخميس اي عطشان لا يروى وفي القاموس البخر العطش فلا يروى من الما **او اهتم اي مكسور الثنايا من اصلها يعرف ذلك في عقبه** هكذا لفظ الروض ابخر او اهتم باو كما رايته فيه وكما نقله في النور عنه وهو يفيد ان الحاصل لهم احد الامرين لا هما معا ووقع في نقل الشبل عن الروض بحذف او فان لم تكن سقطت او الكاتب فكان نسخ الروض اختلفت فتجعل او مانعة خلو فلا ينافي الجمع في نسله بينهما ولم يحصل مثل ذلك في نسل ابن شهاب وابن قميئة لان اثر جراحتهما لم تدم بخلاف كسر الرباعية فباق وان لم يثبته صلى الله عليه وسلم لا سيما والزهري اسلم يجب ما قبله هذا وروى ابن الجوزي والخطيب في تاريخه عن محمد بن يوسف الحافظ الفريابي بلغني ان الذين كسروا رباعيته صلى الله عليه وسلم لم يولد له صبي فنبتت له رباعية وجمع شيخنا بينهما بحمل الثنايا في الحلم على الرباعية لمجاورتها لها والكسر على عدم نباتها من اصلها **وقال ابن هشام** عبد الملك في السيرة من زيادته على ابن اسحاق **في حديث ابي سعيد الخدري ان عتبة ابن ابي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى** هذا فايدة ذكره لم رواية ابن هشام لان فيها تعيين الرباعية المبهمة في الرواية السابقة ولقوله **وجرح شفته السفلى** ولقوله **وان عبد الله بن شهاب** بن عبد الله بن الحرث بن زهرة بن كلاب القرشي **الزهري** جد الامام الفقيه من قبل ابيه شهد احدا مع الكفار ويقال هو الذي شج وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم بعد ذلك ومات بمكة قاله عمر تبعا للزبير بن بكار وذكر البلاذري انه مات في ايام عثمان واما جده من قبل امه وهو اخو هذا واسمه ايضا عبد الله فكان من السابقين ذكره الزهري والزبير والطبري فيمن هاجر الى الحبشة ومات بمكة قبل هجرة المدينة زاد ابن سعد وليس له حديث ذكره في الاصابة وفي الروض ان الاول اصغر من الثاني واختلف من المهاجرين منهما للحبشة وقيل لابن شهاب الا ان جدك ممن شهد بدرا فقال نعم ولكنه من ذلك الجانب يعني مع الكفار انتهى **شجه في جبهته** ذكر البرهان عن بعض اشياخه ان هذا غريب ولذا لم يترجمه في الاصابة حيث قال يقال انه هو الذي شج وجهه

كما رايت **وان ابن قميئة جرح وجنته** مثلث الواو والاشهر الفتح اي ما ارتفع من
لحم خده فحصل في رواية ابن هشام هذه بيان مبهم قوله الاول جرح وجهه **فدخلت**
حلقتان من المغفر بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفا زرد ينسج من الدروع
على قدر الراس قاله في المقصد الثالث **جرح وجنته ووقع صلى الله عليه وسلم في**
حفرة من الحفر التي كان ابو عامر الفاسق كذا سماه صلى الله عليه وسلم وكان يقال له
الراهب وهو عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان الاوسي مات كافرا سنة تسع ه
وقيل عشر ذكرها ابن عبد البر وقال غيره سنة سبع وقد مر انه اول من انشب الحرب
يكيد بها المسلمين لفظ ابن هشام من الحفر التي عمل ابو عامر ليقع فيها المسلمون
وهم لا يعلمون **وفي رواية ابن وهشموا البيضة على وجهه** ولفظ مسلم عن عمر ه
وهشمت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه **اي كسروا الخوذة وارموه بالحجارة**
حتى سقط لشقه اي عليه **في حفرة من الحفر التي حفرها ابو عامر فاخذ علي بيده** ه
واحتضنه ولفظ ابن هشام ورفعه **طلحة بن عبيد الله** التيمي احد العشرة **حتى**
استوى قايما وفي الصحيح عن قيس رايت يد طلحة شلا وقى بها النبي صلى الله ه
عليه وسلم يوم احد وفي الاكليل ان طلحة جرح يوم احد تسعا وثلاثين او خمسا وثلاثين
وشلت اصبعاه اي السبابة والتي تليها وللطيالسي عن عايشة كان ابو بكر اذا ذكر
يوم احد قال كان ذلك اليوم كله لطلحة وروى النسائي والبيهقي بسند جيد عن
جابر ادرك المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من للقوم قال طلحة انا
فذكر قتل الذين كانوا معهما من الانصار قال ثم قاتل طلحة قتال الاحد عشر حتى ضربت
يده فقطعت اصابعه فقال حس فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك
الملايكة والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جو السما ثم رد الله المشركين ه
ونشبت بكسر الشين المعجمة اي علقت والمراد دخلت **حلقتان** تثنية حلقة بسكون
اللام **من المغفر في وجهه الشريف** اي في وجنته بسبب جرح ابن قميئة وجنته
كما بينه في رواية ابن هشام التي قبل هذه الرواية **فانتزعهما ابو عبيدة** عامر
بن عبد الله **بن الجراح** احد العشرة امين هذه الامة **وعض عليهما حتى سقطت**
ثنياه في مرتين **من شدة غوصهما في وجهه الشريف** كما روى ابن اسحاق عن
ابي بكر بسند صحيح ان ابا عبيدة نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى وكان
ساقط الثنيتين وفي الاستيعاب قيل ان عقبة بن وهب بن كلدة هو الذي نزع
الحلقتين وقيل ابو عبيدة قال الواقدي قال عبد الرحمن بن ابي الزناد نرى انهما
جميعا عالجاها واخرجاها من وجنتي النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وفي الرياض النضرة
قيل ان المنتزع ابو بكر انتهى فيجوز ان الثلاثة عالجوهما وقول النور قوله يعني
اليعمري في العيون ان طلحة بن عبيد الله نزع احدى الحلقتين وهم فلم يقع
ذلك في العيون ولا في غيرها وروى ابو حاتم عن الصديق رضي صلى الله عليه وسلم

في جبهته

جبهته ووجنته فاهويت الى السهم لانزعه فقال ابو عبيدة نشدتك بالله يا ابا بكر
الا تركتني فتركته فاخذ ابو عبيدة السهم بشفتيه فجعل يحركه ويكره ان يوذيه صلى
الله عليه وسلم ثم استله بفيه قال في الرياض النضرة يجوز ان السهمان انتشبا حلقتي
الدرع فانتزع الجميع فسقطتا لذلك انتهى وعند الواقدي عن ابي سعيد ان الحلقتين
لما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن بشين مهملة وضم الراي يجري وانقص
اي مضى وبه عبر ابن هشام **مالك بن سنان والد ابي سعيد** سعد **الخدري**
رضي الله عنه فمصها الدم من وجنته ثم ازدرده كما هو ظاهر رواية ابن هشام هذه لكن
في رواية جعل ياخذ الدم بفيه ويمجه ويزدرد منه فقال له اتشرب الدم فقال نعم يا رسول
الله **فقال عليه الصلاة والسلام من مس دمي دمه لم تصبه** وفي رواية لم تمسه **النار**
وسياتي ان شا الله تعالى حكم دمه عليه الصلاة والسلام وهو الطهارة على الراجح وبمجموع
من قيل انه شرب دمه لا في خصوص هذا اليوم مالك ابن سنان هذا وعلي وابن الزبير
وابو طيبة الحجام وسلم ابن ابي الحجاج وسفينة مولى المصطفى **وفي الطبراني من حديث**
ابي امامة صدي بصاد ودال مفتوحة مهملتين بن عجلان الباهلي **قال رمى عبد**
الله بن قميئة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فشج وجهه وكسر رباعيته
مر ان الذي كسرها عتبة بن ابي وقاص وجعلها صاحب المنتقى قولين وجمع شيخنا بان
عتبة كسرها اولا فلما شجه ابن قميئة اثرت ضربته في رباعيته فنسب كسرها له **فقال**
خذها وانا ابن قميئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه
اقماك الله قال البرهان بهمزة مفتوحة في اوله واخرى في اخره اي صغرك وذللك
فسلط الله عليه تيس جبل هو ذكر الظبا فان لم يضف للجبل فذكر المعز **فلم يزل** اي استمر
ينطحه حتى قطعه فعل وفاعل ومفعول **قطعة قطعة** اي قطعة بعد قطعة وروى
ابن عايذ عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر قال انصرف بن قميئة عن ذلك اليوم الى اهله
فخرج الى غنمه فوافاها على ذروة جبل فاخذ فيها يعترضها ويشد عليه تيسها فنطحه
نطحة ارداه من شاهق الجبل فتقطع وهو منقطع كما قال الحافظ فان اردت الترجيح
فرواية الطبراني موصولة فتقدم على المنقطع ولذا اقتصر عليها المص وان اردت الجمع
فيمكن انه لما نطحه تيس غنمه وقع من شاهق الجبل الى اسفل فسلط الله عليه تيس
الجبل فنطحه حتى قطعه قطعا زيادة في نكاله وخزيه ووباله **وروى ابن اسحاق** محمد في
السيرة **عن حميد الطويل** الخزاعي ثقة تابعي صغير حافظ توفي وهو قايم يصلي سنة اربعين
ومائة وقيل سنة ثلاث وقيل اثنين وله خمس وسبعون سنة واختلف في اسم ابيه على نحو
عشرة اقوال قيل كان طويل اليدين فلقب بذلك وقال الاصمعي رايته ولم يكن طويلا لكن له
جار يعرف بحميد القصير فقيل له الطويل ليعرف من الاخر ولفظ ابن اسحاق حدثني حميد
وكان الاولى للمص ان ياتي به لان ابن اسحاق وان كان ثقة حافظا لكنه يدلس فلا يقبل
به الا ما صرح فيه بالتحديث كما هو الواقع هنا ثم حميد يدلس ايضا ولذا علقه البخاري وقرنه
بثابت فقال قال حميد وثابت **عن انس قال كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم**

احد وشج وجهه فجعل الدم يسيل علي وجهه الشريف وجعل يمسحه ويقول كيف ٥
استفهام تعجب **يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الي ربهم** وذلك مقتض لمزيد
اكرامه وانزالهم اياه منزلة الروح من الجسد لا ايذاؤه **فانزل الله ليس لك من الامر شي**
انما انت عبد مامور بانذارهم وجهادهم وشي اسم ولك خبر ومن الامر حال من شي لانها صفة
مقدمة **او يتوب عليهم** ان اسلموا فتسر به **او يعذبهم** ان اصروا فتشتفي منهم واو ٥
بمعني الا ان كما قطع به الجلال وزاد البيضاوي او عطف علي الامر او شي باضمار ان اي ليس لك
شي من امرهم او التوبة عليهم او تعذيبهم **فانهم ظالمون** بالكفر وانما جعله عطفا علي قوله
ليقطع طرفا من الذين كفروا كما جزم به المص في شرح الصحيح او علي قوله او يكبتهم وليس لك
من الامر اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعني ان الله مالك امرهم فاما ان
يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم كما هو احد الوجوه في البيضاوي ففيه وقفة لان عامل يكبتهم
هو قوله ليقطع فهو متعلق بقوله نصركم فكيف يكون سبب النزول قوله ليس لك من الامر
عقب الاية المسوق لغير ما سيق له ما قبله ثم قوله فانزل الله ليس قول المص بل قول انس
وحكمه الرفع فانه في ابن اسحاق كما ذكره المص فاعرف لم ينصرف عليه الا في ابن اسحاق حدثني
حميد بقوله عن حميد وقد رواه مسلم من حديث ثابت عن انس بلفظ فانزل الله ليس لك من
الامر شي الاية **ورواه احمد والترمذي والنساي من طريق عن حميد** عن انس به اشارة
الي ان ابن اسحاق لم ينفرد به عن حميد والحديث صحيح وروي البخاري ايضا واحمد والنساي
والترمذي في سبب نزول الاية عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا
رفع راسه من الركوع من الركعة الاخرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول
سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد فانزل الله ليس لك من الامر شي الي قوله فانهم ظالمون
وجمع الحافظ بانه دعا علي المذكورين في صلاة بعد ما وقع له يوم احد فنزلت الاية فيما وقع
له وفيما نشا عنه من الدعا عليهم قال لكن يشكل ذلك بما في مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه صلي الله عليه وسلم كان يقول في الفجر اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية حتي
حتي انزل الله ليس لك من الامر شي ووجه الاشكال ان الاية نزلت في قصة احد وقصة
رعل وذكوان بعدها ثم ظهرت لي علة الخبر وان فيه ادراجا فان قوله حتي انزل الله ٥
منقطع من رواية الزهري عمن بلغه بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح لما ذكره ويحتمل ان
قصتهم كانت عقب ذلك وتاخر نزول الاية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك وقال
في محل اخر فيه بعد والصواب انها نزلت بسبب قصة احد انتهي **وعند الحافظ محمد بن
عايذ** بتحتية وذال معجمة الدمشقي الكاتب صاحب المغازي وغيرها وثقه ابن معين وغيره
مات سنة ثلاث وثلاثين ومايتين **من طريق الاوزاعي** عبد الرحمن بن عمرو امام اهل زمانه
قال ابن سعد ثقة مامون صدوق فاضل خير كثير الحديث والعلم والفقه ولد سنة ثمان
وثمانين ومات في الحمام سنة سبع وخمسين ومائة قال **بلغنا انه لما جرح صلي الله عليه
وسلم يوم احد اخذ شيا فجعل ينشف دمه** فيه ليمنعه من النزول علي الارض **ويقول
لو وقع منه شي علي الارض لنزل عليهم العذاب من السما** لعل حكمته ان نزوله يحقق مرادهم

من اداه

من اداه ويدويرفعها اصابه من الارض وهي محل الامتهان بخلاف ازالته بالمسح فلم يبق له اثر
ظاهر فكانه لم ينزل فلا امتهان وهذا من كمال شفقته وحلمه وعظيم عفوه وكرمه ثم لم يكتف
الله بازالة ما ينزل العذاب عليهم حتي **قال اللهم اغفر لقومي** فاظهر سبب الشفقة باضافتهم
اليه فان الطبع البشري يقتضي الحنو علي القرابة بالسماح وليبلغهم ذلك فتنشرح صدورهم ٥
للايمان ثم اعتذر عنهم فقال **فانهم لا يعلمون** فاعتذر عنهم بالجهل الحكمي لعدم جريهم علي
مقتضي علمهم وان لم يكن بعد مشاهدة الايات البينات عذر تضرعا الي الله انه يمهلهم حتي
يكون منهم او من ذريتهم مومنين وقد حقق الله رجاه ولم يقل يجهلون تحسينا للعبارة
ليجذبهم بزمام لطفه الي الايمان ويدخلهم بعظيم حلمه حرم الامان ثم استشكل بنحو قوله
تعالي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وان كان سببها خاصا فهي عامة
في حق كل مشرك واجيب كما قال السهيلي في الروض بان مراده الدعا لهم بالتوبة من الشرك
حتي يغفر لهم بدليل رواية من روى اللهم اهد قومي وهي رواية عن ابن اسحاق ذكر بعض رواة
سيرته عنه بهذا اللفظ وبانه اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من نحو خسف ومسخ ٥
انتهي وفي الينابيع كان صلي الله عليه وسلم ياخذ قطرات الدم ويرمي بها السما ويقول لو وقع ٥
شي منها علي الارض لم ينبت عليها نبات **وروي عبد الرازق** بن همام الحافظ الصنعاني
عن معمر بن راشد الازدي البصري نزيل اليمن الحافظ المتقن الفقيه الورع المتوفي في رمضان
سنة اثنين او ثلاث وخمسين ومائة **عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلي الله عليه وسلم**
يوميذ اي يوم احد **بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها** فلم يحصل مرادهم بالضرب
ولله المنة **قال في فتح الباري وهذا مرسل قوي** اسناده لان رجاله من رواة الصحيح
ويحتمل ان يكون اراد بالسبعين حقيقتها علي اصل مدلول اللفظ **او المبالغة في الكثرة** علي
عادة العرب في ذلك **وقاتلت ام عمارة** بضم العين وتخفيف الميم **نسيبة** بفتح النون
وكسر السين المهملة فموحدة مفتوحة فهاكذا ضبطها في الاكمال والتبصير والاصابة والنور
وغيرهم وقول الشامي بالتصغير علي المشهور وعن ابن معين والغزيري ككريمة وهم انما هذا
في نسيبة ام عطية كما في فتح الباري في الجنائز فنقله في ام عمارة غلط **بنت كعب المازنية**
من بني مازن بن النجار الانصارية النجارية قال ابو عمر شهدت العقبة واحدا مع زوجها
زيد بن عاصم وولديها حبيب بحا مهملة وكسر الموحدة وعبد الله وشهدت بيعة الرضوان
وجرحت يوم اليمامة اثنا عشر جراحة وقطعت يدها وقتل ولدها حبيب روت عن
المصطفي وعنها عكرمة وغيره **يوم احد فيما قاله** عبد الملك **بن هشام** عن سعيد
بن ابي يزيد الانصاري عن ام سعد بنت سعد بن الربيع عنها قالت **خرجت اول
النهار حتي انتهي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت قمت اباشر القتال واذب
عنه** صلي الله عليه وسلم **بالسيف وارمي عن القوس حتي خلصت** اي وصلت **الجراحة**
هذه فاللام للحضور **الي** بالتشديد من اجل **ان اصابني ابن قميئة اقماه الله** ٥
بهمزتين مفتوحتين اوله واخره **لما ولي الناس عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
اقبل يقول دلوني علي محمد فلا نجوت ان نجا قالت فاعترضت** اي تعرضت له لامنعه

عنه صلى الله عليه وسلم انا ومصعب بن عمير واناس ممن ثبت معه صلى الله عليه وسلم كما قالته
عند ابن هشام فضربني هذه الضربة ولكن ضربته على ذلك ثلاث ضربات وثبت لفظه
ثلاث عند ابن هشام وسقط من اكثر نسخ المم ولكن عدو الله عليه درعان فلم تؤثر فيه
ضرباتي قالت راوية هذا الحديث عنها ام سعد واسمها جميلة كما قال ابن سعد بنت
سعيد بن الربيع الصحابية بنت الصحابي قتل ابوها يوم احد وكانت يتيمة في حجر الصديق
وقيل انها زوجة زيد بن ثابت اخرج لها ابو داود فرايت على عاتقها جرحا له غور فسالت
صفة الجراحة وعملها واخرج الواقدي عن عمارة ابن غزية ان ام عمارة قتلت يومئذ
فارسا من المشركين وبسند اخر عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما
التفت يوم احد يمينا ولا شمالا الا واراها تقاتل دوني و تترس دون رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي جعل نفسه كالترس المانع من سهام العدو اليه فيما قاله ابن اسحاق
ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل وهو لا يتحرك
ورمى سعد بن ابي وقاص مالك الزهري احد العشرة دون رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالف سهم كما رواه الحاكم وبعضها من سهام المصطفى حين فرغت سهام سعد قال
سعد فلقد رايته يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي بكسر الفا وتفتح
اي لو كان لي الى الفدا سبيل لفديتك بابوي اللذين هما عزيزان عندي والمراد من التفدية
لازمها اي ارم مثيبا مرضيا قاله المم وقال النووي المراد بالتفدية الاجلال والتعظيم لان
الانسان لا يفدي الا من يعظمه وكان مراده بذلت نفسي او من يعز علي في مرضاتك وطا عنك
انتهى وروى البخاري عن سعد نثل الي النبي صلى الله عليه وسلم كنانته يوم احد فقال ارم
فداك ابي وامي وروى الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن علي ما سمعت ه
النبي صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم احد
يا سعد ارم فداك ابي وامي وفي رواية اخرى عن علي ما جمع صلى الله عليه وسلم ابويه
الا لسعد قال السهيلي والرواية الاولى اصح والله اعلم لانه اخبر فيها انه لم يسمع وقد قال
الزبير بن بكار العوام انه جمع له ابويه وقال له كما قال لسعد رواه الزبير بن بكار انتهى
اي في هذا اليوم كما هو صريحه وبه صرح في رواية اخرى وروى الشيخان عن الزبير قال
جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه يوم بني قريظة قال البرهان ويحتمل ان عليا اراد
تفدية خاصة لان الحاكم روى ان سعد ارمى يوم احد بالف سهم وفي شرف المصطفى ما منها
سهم الا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له ارم فداك ابي وامي فلم يفد احدا الفمرة على
هذا الا سعد ابن ابي وقاص انتهى قال القاضي عياض ذهب جمهور العلما الى جواز ذلك سوا كان
المفدى به مسلما او كافرا قال النووي وجا من الاحاديث الصحيحة ما لا يحصى وقال السهيلي
عن شيخه ابن العربي فقه هذا الحديث جوازه ان كان ابواه غير مومنين والا فلا لانه كالعقوق
قال البرهان وقد فدى الصديق النبي صلى الله عليه وسلم بابويه حين كانا مسلمين وقد
لا يمنع ابن العربي هذه المسيلة لانه يجب على كل الخلق تفديته بالابا والامهات والانفس
انتهى وصار صلى الله عليه وسلم يناول سعدا السهام كيف ما اتفق حتى انه ليناوله ليس

السهم

السهم ماله نصل فيقول ارم به كما عند ابن اسحاق واصيبت بسهم وقيل برمح
يومئذ اي يوم احد وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والاول اصح قاله في الاستيعاب
عين قتادة بن النعمان بن زيد الاوسي المدني شهد جميع المشاهد معه صلى الله
عليه وسلم سمعه عليه السلام يقرا قل هو الله احد يرددها فقال وجبت وحديثه
في الموطا توفي سنة ثلاث وعشرين عن خمس وستين سنة وصلى عليه عمر حتى وقعت
على وجنته وقيل صارت في يده فاتى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد
في الصفوة فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله
لك فلم تفقد منها شيا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزا جميل وعطا جليل ولكني رجل
مبتلى بحب النسا واخاف ان يقلن اعور فلا يردنني ولكن تردها وتسال الله
لي الجنة فقال افعل يا قتادة وفي الروض ان لي امراة احبها واخشى ان راتني ه
تقذرني فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال
اللهم اكسه جمالا وعند الطبراني وابي نعيم عن قتادة كنت اتقي السهام بوجهي
دون وجهه صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها
بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راها في كفي دمعت عيناه
فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا ه
فكانت احسن عينيه واحدهما اقواهما نظرا زاد في رواية وكانت لا ترمد اذا رمدت
الاخرى وفي رواية انها صارت لا تعرف ولا يدرى ايتهما التي سالت على خده ورواه
الدارقطني بنحوه وياتي ان شا الله تعالى لفظه وهو اصيبت عيناي يوم احد
فسقطتا على وجنتي فاتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فاعادهما مكانهما وبصق
فيهما فعادتا تبرقان قال الدارقطني تفرد به عن مالك عمار بن نصر وهو ثقة ه
هكذا ساق لفظه في مقصد المعجزات وهو الرابع فلا يصح الجمع بان احدهما وقعت
على وجنته والاخرى اصيبت لكنها لم تصل الى وجنته كما وصلت اليه الاخرى لانه صرح
في رواية العينين كما ترى بانهما معا سقطتا على وجنتيه وقد قال النووي وقال ابو
نعيم سالت عيناه وغلطوه قال البرهان في النور وروى الاصمعي عن ابي معشر قال
قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من ولد قتادة ابن النعمان فقال ممن الرجل فقال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ، فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها ، فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد

فقال عمر

تلك المكارم لا قعبان من لبن ، شيبا بما فعادا بعد ابوالا

انتهى وفي رواية فقال عمر بمثل هذا فليتوسل المتوسلون ووصله واحسن جائزته
وقوله ويا حسن ما خد هكذا رواية الاصمعي وبها استدرك البرهان انشاده اليعمري
ويا حسن ما رد وعلى صحتها فلا ابطا فيه لان الاول معرف والثاني منكر هذا ووقع
في مسند ابي يعلى الموصلي الموصلي ان ابا ذر اصيبت عينه يوم احد وفيه عبد

العزيز بن عمران متروك وابو ذر لم يحضروا بدرا ولا احدا ولا الخندق قاله في الاستيعاب
ورمي بالبنا للمفعول ونايبه ابو رهم الغفاري كلثوم بن الحصين بن خالد احد
من بايع تحت الشجرة واستخلفه عليه السلام علي المدينة في عمرة القضا وعام الفتح
وروي الزهري عن ابن اخيه عنه بسهم فوقع في نحره قال في النور فسمي المنحور فبصق
عليه صلي الله عليه وسلم فبري فهذا السابقة معجزة باهرة وانقطع كما ذكره الزبير
بن بكار سيف عبد الله بن جحش فاعطاه صلي الله عليه وسلم عرجونا لفظ الزبير
عرجون نخلة فعاد في يده سيفا فقاتل به حتي قتل رضي الله عنه قتله ابو الحكم
بن الاخنس بن شريق الثقفي ثم قتله علي بيده ودفن هو وخاله حمزة في قبر
واحد كما ياتي وكان ذلك السيف يسمي العرجون باسم اصله قبل الاية الباهرة
لم يزل يتوارث هذا لفظ السهيلي عن الزبير ولفظ ابي عمر عنه يتناول واليعمري
عنه يتناقل والمعني قريب وانما ذكرته لان البرهان استدرك علي اليعمري بابي عمر
حتي بيع من بغا التركي من امرا المعتصم بالله الخليفة العباسي ابراهيم ابن هارون
الرشيدي في بغداد بماية دينار وهذا كما قال السهيلي نحو حديث عكاشة بضم
العين وشد الكاف وتخفف ابن محصن السابق في غزوة بدر الا ان سيف
عكاشة كان يسمي العون بفتح العين وسكون الواو بعدها نون وهذا يسمي
العرجون بضم العين وسكون الرا وجيم فواو فنون لانه عرجون نخلة فافترقا ه
واستقل المشركون ذكورا واناثا فهو تغليب وذكر النسا بعد من عطف الخاص
علي العام لمبالغتهن واظهارهن الفرح بقتلى المسلمين يمثلون بهم بفتح اليا
وضم المثلثة مشددة اي بجميعهم قال في العيون الا حنظلة بن ابي عامر فان
اباه كان معهم فلم يمثلوا به ذكره ابن عقبة انتهى لكنه تخلف فبالغوا في بعضهم
دون بعض يقطعون الاذان بدل من يمثلون والانوف جمع انف ويجمع ايضا
علي اناف وانف كما في القاموس حتي اتخذت هند منهما خلاخل وقلايد والفروج
ويبقرون بفتح اليا وضم القاف يشقون البطون وهم يظنون انهم اصابوا
رسول الله صلي الله عليه وسلم واصابوا اشراف اصحابه اعتمادا علي قول ابن
قميئة وما وقع بهامش ان التمثيل انما وقع من النسا فقط لا يصح فعند الواقدي ه
وتبعه الحافظ ابو الربيع بن سالم في مغازيه ان وحشيا بعد ما بقر حمزة تركه حتي مات
ثم اتاه واخذ حربته واخرج كبده وذهب بها الي هند وقال لها هذه كبد حمزة قاتل
ابيك فاخذتها ومضغتها فلم تقدر ان تسيغها فلفظتها واعطته ثوبها وحليها ه الحليس
ووعدته بعشرة دنانير بمكة انتهى وعند ابن اسحاق ان سيد الاحابيش مر بابي سفيان
وهو يضرب بزج الرمح في شدق حمزة ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة
هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال ويحك اكتمها عني فانها كانت زلة وفي
العيون كان خارجة بن زيد بن ابي زهير اخذته الرماح يوم احد فجرح بضعة عشر
جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه فاجهز عليه ومثل به وقال هذا ممن اغري

بابي

بابي يوم بدر وكان اول بالفتح خبر مقدم والضم اسم وهو اولي لان المبتدا والخبر اذا عرفا
قدم المبتدا ولان الذي يقصد بيانه وتعيينه هو الخبر قرره شيخنا من عرف رسول الله صلي
الله عليه وسلم بعد التحدث بقتله وخفايه عن اعينهم كعب بن مالك بن عمرو الخزرجي
السلمي العقبي احد الثلاثة الذين تيب عليهم في تخلفهم عن تبوك روي له الستة واحمد في
المسند قال فعرفت عينيه تزهران اي تضيان ومن رواه تزروان فمعناه توقدان
قاله ابو ذر في الاملا وفي الصحاح زرت عينه تزر بالكسر زريرا وعيناه تزران اذا توقدتا
من تحت المغفر فناديت باعلي صوتي يا معشر المسلمين ابشروا كما في رواية ابن
اسحاق هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم زاد في رواية ابن اسحاق فاشار الي صلي الله
عليه وسلم ان انصت وروي الطبراني برجال ثقات عن كعب لما كان يوم احد وصرنا الي
الشعب كنت اول من عرف رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت هذا رسول الله فاشار
الي بيده ان اسكت ثم البسني لامته ولبس لامتي فلقد ضربت حتي جرحت عشرين
جراحة او قال بضعا وعشرين كل من يضربني يحسبني رسول الله صلي الله عليه وسلم ه
فلما سمعوا ذلك واقبلوا عليه وعرفوه نهضوا اي اسرعوا اليه حتي اتوه ونهض معهم
نحو الشعب لينظر حال الناس معه ابو بكر وعمر وعلي ورهط من المسلمين قال ابن
عقبة بايعوه علي الموت انتهى منهم طلحة والزبير والحارث ابن الصمة كما في ابن اسحاق ه
وغيره قال شيخنا وظاهره انهم لم يكونوا ممن نهض اليه ولا مانع منه لجواز ان كعبا حين
نادي سمعه طايفة لم يكونوا عنده فاقبلوا وكان عنده ابو بكر ومن معه فساروا معه ه
فلما اسند قال في النور اي صعد رسول الله صلي الله عليه وسلم في الشعب وكان معناه
انهم لما دخلوا به في الشعب صعدوا به في الصخرة فاستندوا الي جانب من الجبل بدليل
رواية ابن اسحاق نهض صلي الله عليه وسلم الي الصخرة من الجبل ليعلوها وكان قد بدن
وظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة ابن عبيد الله فنهض
به حتي استوي عليها فقال كما حدثني يحيي ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه
عن جده عن الزبير بن العوام سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يومئذ اوجب
طلحة حين صنع برسول الله صلي الله عليه وسلم ما صنع قال ابن هشام وبلغني عن عكرمة
عن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب قال البرهان
بدن بفتح الدال المهملة المشددة اي اسن او ثقل من السن واوجب طلحة قال اليعمري
يعني احدث شيا يستوجب به الجنة ادركه ابي بن خلف وهو يقول اين محمد ه
لا نجوت ان نجا فقالوا يا رسول الله ايعطف فهو استفهام بتقدير الهمزة وكانها
سقطت من قلم المص اذ هي ثابتة في ابن اسحاق عليه رجل منا فقال صلي الله عليه وسلم
دعوه وعند ابن عقبة عن سعيد بن المسيب فاعترضه رجال من المومنين فامرهم
صلي الله عليه وسلم فخلوا طريقه واستقبله مصعب بن عمير يقي رسول الله بنفسه
فقتل مصعب فلما دنا تناول عليه الصلاة والسلام الحربة من الحرث بن الصمة
ويقال من الزبير ويقال من طلحة ويقال من سهل بن حنيف فلما اخذها عليه الصلاة

والسلام منه انتفض بها انتفاضة تطاير نا وفي نسخة تطاير وا اي بعدنا تطاير الشعرا بشين معجمة فعين مهملة ساكنة فرا فالف تانيث قال ابن هشام ذباب معير له لذع عن ظهر البعير اذا انتفض قال السهيلي ورواه العتبي تطاير الشعرا بضم الشين وسكون العين وقال هو جمع شعرا ثم استقبله عليه الصلاة والسلام فطعنه رسول الله صلي الله عليه وسلم طعنة في عنقه وفي لفظ في ترقوته من فرجه في سابغة البيضة والدرع وفي لفظ فخدشه في عنقه خدشا غير كبير والترقوة في اصل العنق فلا خلف ووقع بها عن فرسه مرارا وجعل يخور كما يخور الثور ولم يخرج له دم بل احتبس فكسر ضلعا بكسر الصاد وفتح اللام وتسكن من اضلاعه ففيه اية باهرة سوا كان كسره من الطعنة او من سقوطه عن فرسه لان سقوطه من الطعنة فلما رجع الي قريش يركض فرسه حتي بلغهم وهو يخور كالثور قال قتلني والله محمد فقالوا ليس عليك باس ما اجزعك انما هو خدش لو كان بعين احدنا ما ضره فقال واللات لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز وفي رواية بربيعة ومضر لماتوا اجمعين وفي رواية بجميع الناس لقتلهم اليس قد كان قال لي بمكة انا اقتلك وروي ابن اسحاق عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ان ابيا كان يلقي رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول صلي الله عليه وسلم بل انا اقتلك عليه ان شا الله فلما رجع الي قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله فوادك والله ان بك باس قال انه قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني وفي رواية قال له ابو سفيان ويلك ما بك الا خدشة قال ويلك يا ابن حرب ما تعلم من ضربها اما ضربها محمد وانه قال لي سا اقتلك فعلمت انه قاتلي ولا انجو منه ولو برق علي بعد هذه المقالة لقتلني وانا اجد من هذه الطعنة الما لو قسم علي جميع اهل الحجاز لهلكوا وكان يصرخ ويخور حتي مات وانما اقتصر ابي علي قوله قال لي بمكة مع انه صلي الله عليه وسلم قال ذلك بالمدينة ايضا بعد بدر لما بلغه قول ابي انه يقتل علي فرسه كما في رواية لانه لم يبلغ ابيا او بلغه واقتصر علي ما شافهه به هذا وفي النور ما نصه ذكر الذهبي ه ما لفظه واخبر النبي صلي الله عليه وسلم انه يقتل ابي بن خلف الجمحي فخدشه يوم بدر واحد خدشا فمات منه وهو غريب والمعروف انه يوم احد انتهي فلم يذكر ان الذهبي روي حديثا يدل علي ذلك كما زعم فمات عدو الله بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء فالفا علي ستة اميال من مكة وقيل سبعة وتسعة واثنا عشر ووجه هلاكه بها انه مسرف قاله البرهان وهم قافلون اي راجعون الي مكة رواه ابو نعيم وكذا البيهقي ولكنه لم يذكر فكسر ضلعا من اضلاعه وهي ثابتة عند ابن عقبة وغيره وقد روي الحاكم عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال اقبل ابي بن خلف يوم احد الي النبي صلي الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المومنين فامرهم صلي الله عليه وسلم فخلوا سبيله وراي صلي الله عليه وسلم ترقوة ابي من فرجه بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه بحربته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فكسر ضلعا من اضلاعه فاتاه اصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا

له

له ما اجزعك انما هي خدش فذكر لهم قوله صلي الله عليه وسلم بل انا اقتل ابيا ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا اجمعين فمات ابي قبل ان يقدم مكة فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي قال في الفتح صحيح الاسناد لكنه غريب والمشهور انها نزلت في رميه يوم بدر بالقبضة من انتهي قال الواقدي محمد بن عمر بن واقد ابو عبد الله المدني وكان ابن عمر عبد الله يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ بكسر الموحدة وغين معجمة بطن واد عند الجحفة فاني لاسير ببطن رابغ بعد هوي بفتح الها وكسر الواو وشد التحتية الحين الطويل من الزمان وقيل هو مختص بالليل كما في الشامية لقوله اذا انا [illegible] من الليل صفة مقيدة علي الاول ولازمة علي الثاني اذا انا بنار تاجج بحذف احدي التاءين توقد فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها بذال معجمة يسحبها يصيح العطش بالرفع والنصب واذا رجل يقول لا تسقه هذا قتيل رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف رواه البيهقي وقد روي البخاري وغيره عن النبي صلي الله عليه وسلم اشتد غضب الله علي رجل قتله رسول الله في سبيل الله وروي البزار عن ابن مسعود قال قال صلي الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا من قتله نبي او مصور قال المحب وجه ذلك والله اعلم ان المصور ضاها فعل الله عز وجل ومن قتله نبي محمول علي انه قتله دفعا عن نفسه او بارز لعناده فان الانبيا مامورون باللطف والشفقة علي عباد الله والرافة فما يحمله علي قتله الا امر عظيم انتهي قال ابن اسحاق وقال حسان ابن ثابت في ذلك

لقد ورثت الضلالة عن ابيه ، ابي حين بارزه الرسول
اتيت اليه تحمل رم عظم ، وتوعده وانت به جهول
وقد قتلت بنو النجار منكم ، امية اذ يغوث يا عقيل
وتب ابنا ربيعة اذ اطاعا ، ابا جهل لامهما الهبول
وافلت حارث لما شغلنا ، باسر القوم اسرته قليل

وقال حسان

الا من مبلغ عني ابيا ، فقد القيت في سحق السعير
تمني بالضلالة من بعيد ، وتقسم ان قدرت مع النذور
تمنيك الاماني من بعيد ، وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ ، كريم البيت ليس بذي فجور
له فضل علي الاحيا طرا ، اذا نابت ملمات الامور

ولما انتهي صلي الله عليه وسلم الي فم الشعب ملا علي بن ابي طالب رضي الله عنه درقته من المهراس بكسر الميم وسكون الها وبالرا وسين مهملة اخره وهي له صخرة منقورة تسع كثيرا من الما تجعل الي جانب البير ويصب فيه الما لينتفع به

الناس **وقيل هو اسم باحد** قال الشاعر وقتيلا بجانب المهراس قاله المبرد ه
وحكاه عنه ابو ذر الهروي وتبعه ابن الاثير لكن غلط السهيلي المبرد فقال المهراس
حجر منقور يمسك الماء فيتوضا منه شبه بالمهراس الذي تقول الهاوون ووهم المبرد
فجعل المهراس اسما علما للمهراس الذي باحد خاصة وانما المهراس لكل حجر نقر فامسك
الماء وروي ابن عبدوس عن مالك انه سئل عن رجل مر بمهراس في ارض فلاة كيف
يغتسل منه فقال هلا قلت بغدير ومن يجعل له مهراسا في ارض فلاة وبهذا
يتبين لك ان المهراس ليس مخصوصا بالذي كان باحد ولذا وقع في غريب الحديث
انه صلى الله عليه وسلم مر بقوم يتجاذبون مهراسا ان يرفعوه انتهى **فجابه** اي جابا
الذي ملابه درقته وفي الشامية فجابها اي بالدرقة لكن الذي في ابن اسحاق
وتبعه اليعمري **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال ابن اسحاق ليشرب منه
فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه **وغسل عن وجهه الدم وصب على راسه**
وهذا وقع قبل انصراف الكفار من علي وحده ثم لما انصرفوا كما في رواية الطبراني
اتت فاطمة في النسوة فجعلت تغسل وعلي يسكب كما ياتي فلا يورد على هذا كما زعم
وهو صلى الله عليه وسلم **يقول** كما ذكره ابن اسحاق بلا اسناد **اشتد غضب الله**
على من دمى قال البرهان بفتح الميم المشددة وهو ظاهر انتهى اي جرح **وجه نبيه**
واسنده البخاري وغيره عن ابن عباس بلفظ اشتد غضب الله على قوم دموا ه
وجه نبي الله قال العلم بفتح الدال المهملة والميم المشددة اي جرحوا انتهى **وصلى**
النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكره ابن هشام مرسلا **الظهر يومئذ قاعدا من**
الجراح التي اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا من الجراح التي اصابتهم او
لان موافقة الامام كانت واجبة ثم نسخت **قال ابن اسحاق ووقعت هند بنت**
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف اسلمت في الفتح بعد اسلام زوجها
ابي سفيان بليلة وشهدت معه اليرموك روى الازرقي وغيره انها لما اسلمت
جعلت تضرب صنمها في بيتها بالقدوم فلذة فلذة وتقول كنا فيك في غرور روى عنها
ابنها معوية وعايشة ماتت سنة اربع عشرة **والنسوة اللاتي معها** تقدمت عدتهن
يمثلن بالقتلى يقال مثل به بفتح الميم والثا اي نكل والاسم المثلة بالضم ومثل ه
بالقتيل جدعه وكثير من الناس يشدد مثل وكانه اذا اريد التكثير يجوز ذلك **من** ه
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن بفتح اليا واسكان الجيم
وفتح الذال وكانه اذا اريد المبالغة يجوز التشديد اي يقطعن **الاذان والانف**
بفتح الهمزة الممدودة وضم النون قاله البرهان قال ابن اسحاق حتى اتخذت
هند من اذان الرجال وانفهم خدما وقلايد واعطت خدمها وقلايدها وقرطها
وحشيا الخدم بفتح الخا المعجمة والدال المهملة الخلاخيل الواحدة خدمة **وبقرت** عن
بموحدة وقاف اي شقت **عن كبد حمزة رضي الله عنه فلاكتها فلم تستطع ان**
تسيغها قال البرهان يقال ساغ الشراب يسوغ سوغا اي سهل مدخله في
الحلق

المخففة ممثل بهم التابيلا بفتح الميم واسكان الثاء

في الحلق وسغته انا اسوغه واسغته يتعدى ولا يتعدى والاجود اسغته اساغة
فلفظتها طرحتها ولا ينافي هذا ما ذكره الواقدي وغيره ان وحشيا لما قتل حمزة
شق بطنه واخرج كبده فجا بها الى هند فقال هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها
وقامت معه حتى اراها مصرع حمزة فقطعت من كبده وجدعت انفه لان الذي
اخذه وجا به اليها بعض الكبد ثم اخذت هي باقيه كما هو صريحه قال ابن اسحاق
ثم علت اي هند على صخرة مشرفة وصرخت باعلا صوتها فقالت

نحن جزيناكم بيوم بدر ... والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي عن عتبة لي من صبر ... ولا اخي وعمه وبكر
شفيت نفسي وقضيت نذري ... شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري ... حتى ترم اعظمي في قبري

فاجابتها هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب المطلبية اخت مسطح

خزيت في بدر وبعد بدر ... يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر ... بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري ... حمزة ليثي وعلي صقري
اذ رام شيب وابوك غدري ... فخضبا منه ضواحي النحر
ونذرك السوء فشر نذري

قال الحافظ ابو الربيع في الاكتفا هذا قول هند والكفر يجد فيها والوتر يقلقها
والحزن يحرقها والشيطان ينطقها ثم ان الله هداها للاسلام وعبادة الله وترك
الاصنام واخذ بحجزتها عن سوء النار وردها الى دار السلام فصلحت حالها وتبدلت
اقوالها حتى قالت له صلى الله عليه وسلم والله يا رسول الله ما كان على اهل الارض
اهل خباء احب الي ان يذلوا من اهل خبايك وما اصبح اهل خباء احب الي من يعزوا
من اهل خبايك فالحمد لله الذي هدانا برسوله اجمعين انتهى **ولما اراد ابو سفيان**
الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ باعلا صوته انعمت روي بفتح التا خطابا
لنفسه وسكونها اي الواقعة او الحرب او الازلام **فعال** بفتح الفا وتخفيف المهملة
ان الحرب سجال بكسر المهملة وخفة الجيم اي مرة لنا ومرة علينا من مساجلة
المستقيين على البير بالدلا وفي رواية سجال الجمع سجلة وهي الما القليل والمراد بها
ما اريد بالاول لان الما القليل يتناوبه ورداه ولا يزدحمون عليه لقلته **يوم**
بيوم بدر وعند الطبراني حنظلة بحنظلة ويوم بيوم بدر **اعل** بفتح الهمزه ه
وسكون العين المهملة وضم اللام **هبل** اي اظهر دينك قاله ابن اسحاق وقال
السهيلي معناه زد علوا قال الكرماني فان قلت ما معنى اعل ولا علو في هبل قلت الجواب
هو بمعنى العلي او المراد اعلى من كل شي انتهى من الفتح وعند البخاري في الجهاد
ثم جعل يفتخر اعل هبل فسيجيبوه له ذلك الله **كان ابو سفيان حين اراد الخروج**
الى احد استقسم بالازلام كتب على سهم نعم وعلى الاخر لا واجالهما اي ادارها

عنده اي هبل فخرج سهم نعم فخرج الي احد فلما قال اعل هبل بضم الهاء وفتح
الموحدة ولام اسم صنم كان في الكعبة اي ذد علوا كما قال السهيلي اي يرتفع امرك
ويعز دينك فقد غلبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب
اجبه فقل الله اعلا واجل فقال ابو سفيان انعمت بسكون التا فعال اي ه
اترك ذكرها فقد صدقت في فتواها وانعمت الازلام اي اجابت بنعم التي
يحبها وهذا كله ظاهر في سكون التا وان فعال من بنية الكلمة لا حرف عطف
فهو معدول عن فاعله كخذام عن خادمه وقال ابو ذر في الاملا انعمت يخاطب
نفسه ومن رواه انعت عني الحرب والواقعة وفعال قال اليعمري اسم للفعل
الحسن وانعم زاد وقال السهيلي فعال امر اي عال منها واقصر عن لومها ه
تقول العرب اعل عني وعال بمعني ارتفع عني ودعني ويروي ان الزبير قال لابي
سفيان يوم الفتح اين قولك انعمت فقال قد صنع الله خيرا وذهب امر الجاهلية
وقال ابو ذر عال من فعال ارتفع يقال عال واعل عن الوسادة اي ارتفع قال
وقد يجوز ان تكون الفا من نفس الكلمة ويكون معدولا عن الفعلة كما عدلوا ه
فجار عن الفجرة اي بالغت هذه الفعلة وتعني بها الوقعة انتهي فقال عمر
لا سوا قال السهيلي اي لا نحن سوا ولا يجوز دخول لا علي اسم مبتدا معرفة الا
مع التكرار نحو لا زيد قايم ولا عمرو خارج ولكنه جاز في هذا الموضع لان القصد
فيه الى نفي الفعل اي وهو لا يجب تكرار لا معه فكذا ما هو بمعناه اي نستوي
كما جاز لا نولك اي لا ينبغي لك وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر قل لا سوا ه
قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم لتزعمون لقد خبنا اذا وخسرنا
فقال ان لنا العزي ولا عزي لكم تانيث الاعز بالزاي اسم صنم لهم فقال عليه
الصلاة والسلام اجيبوا قالوا ما نقول قال قولوا ان الله مولانا ولا مولى لكم
هكذا رواية البخاري وفي رواية قال لعمر قل ان الله الخ قال المص اي لا ناصر لكم فالله
تعالي مولي العباد جميعا من جهة الاختراع وملك التصرف ومولي المومنين خاصة
من جهة النصرة ولما انصرف ابو سفيان واصحابه نادي ان موعدكم بدر
هكذا رواية ابن اسحاق واتباعه وفي بعض الروايات الان موعدكم بدر الصفرا
علي راس الحول قال الشامي بالاضافة وبدر تقدمت والصفرا بفتح الصاد المهملة
وسكون الفا تانيث الاصفر قرية فوق ينبع كثيرة النخل والزرع والحول انتهي
وفي رواية يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شيت فقال عليه الصلاة والسلام
لرجل من اصحابه هو عمر بن الخطاب كما عند الواقدي وذكر الشامي في غزوة بدر
الاخيرة فقول البرهان لا اعرفه تقصير قل نعم هو بيننا وبينكم موعد زاد في رواية
ان شا الله قال ابن اسحاق ثم بعث صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب وقال ابن
عايذ سعد بن ابي وقاص ويحتمل انه بعثهما جميعا فقال اخرج في اثار القوم فانظر
ماذا يصنعون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة

وان

وان ركبوا وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده ان ارادوها لاسيرن اليهم
ثم لاناجزنهم قال علي او سعد فخرجت في اثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا
الابل ووجهوا الي مكة قال الله تعالي سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الاية قال في الكشاف
قذف الله في قلوبهم الخوف يوم احد فانهزموا الي مكة من غير سبب وذكر اي روي الطبراني
من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن ابي حازم عن سهل بن سعد انه لما كان يوم احد
وانصرف المشركون خرج النسا الي الصحابة يعنهم فكانت فاطمة الزهرا سيدة النسا ه
في من خرج فلما لقيت النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقته فرحا وشوقا وجعلت جراحا ته
بالما فيزداد الدم فلما رات ذلك وفي رواية البخاري فلما رات فاطمة ان الما لا يزيد الدم الا
كثرة اخذت شيا وفي البخاري قطعة من حصير زاد في رواية بردي وهو نبات يعمل
منه الحصر فاحرقته وللبخاري في النكاح عمدت الي حصير فاحرقتها بالنار وللطبراني
من طريق اخرى حتى صار رمادا فاخذت من ذلك الرماد وكمدته بشد الميم اي الصقته
به وفعلت ذلك حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم وللطبراني من الطريق الاخر ه
فوضعته فيه حتى رقا الدم وقال في اخر الحديث ثم قال يومئذ اشتد غضب الله علي قوم
دموا وجه رسوله ثم مكث ساعة ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال الحافظ وفي الحد يث
جواز التداوي وان الانبيا قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والالام
والاسقام ليعظم لهم بهذا الاجر ويزداد درجاتهم رفعة وليتاسي بهم اتباعهم في الصبر علي
المكاره والعاقبة للمتقين انتهي قال غيره وليتحقق الناس انهم مخلوقون لله فلا يفتتنون
بما ظهر علي ايديهم من المعجزات كما افتتن النصاري بعيسي وفيه انه لا ينافي التوكل ه
والاستعانة في المداواة وان الدوا حصير فاطمة التي احرقتها وروي الجوزجاني عن ابي
امامة بن سهل انه صلى الله عليه وسلم داوي جرحه يوم احد بعظم بال لكنه حديث غريب
كما قال ابن كثير فلا يعادل ما في الصحيحين وعلي فرض الصحة فقد يكون جمع بينهما وانما
عزاه المص للطبراني مع انه في الصحيحين والترمذي وابن ماجه لانه بين فيه سبب مجي
فاطمة الي احد رضي الله عنها ثم ارسل عليه الصلاة والسلام لينظر خبر سعد بن الربيع
فقال كما في رواية ابن اسحاق من ينظر الي سعد بن الربيع افي الاحيا هو ام في الاموات فاني
رايت اثني عشر رمحا شرعي اليه فقال رجل من الانصار يعني محمد بن مسلمة كما ذكره محمد بن عمر
بن واقد الواقدي وعند الحاكم عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال بعثني صلى الله
عليه وسلم يوم احد لطلب سعد بن الربيع وقال لي ان رايته فاقره مني السلام وقل له ه
يقول لك رسول كيف تجدك وقال ابن عبد البر واليعمري ارسل ابي بن كعب قال البرهان
فلعله ارسل الثلاثة متعاقبين او دفعة واحدة فنادي في القتلي يا سعد بضم الدال
وفتحها ابن بالفتح الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه لكونه في غمرات الموت واستمر لا يجيبه
حتي قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني اليك وعند ابن اسحاق امرني
ان انظر افي الاحيا انت ام في الاموات فاجابه بصوت ضعيف قال في الاموات
فوجده جريحا في القتلي وفي حديث زيد بن ثابت وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح ه

وضربة بسيف ورمية بسهم وبه رمق بقية حياة فقال ابلغ قال البرهان بقطع الهمزة ٥ وكسر اللام رباعي وهذا ظاهر احدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له جزاكم الله عنا خير جزي نبيا عن امته وقال له اني لاجد ريح الجنة وابلغ قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان يخلص بضم اوله وفتح ثالثه مبني للمفعول كما في النور والاصل ان يخلص احد الى نبيكم ومنكم عين تطرف بفتح اوله وكسر الثوني الراي تطبق احد جفنيها على الاخرى والمراد كما قال البرهان وغيره ومنكم حياة ثم مات رضي الله عنه وعند ابن اسحاق ثم لم ابرح حتى مات فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبره قال ابن هشام وحدثني ابو بكر الزبيري ان رجلا دخل على ابي بكر وبنت سعد بن الربيع جارية صغيرة على صدرها يرشفها ويقبلها فقال له الرجل من هذه قال بنت رجل خير مني سعد ابن الربيع كان من النقبا يوم العقبة وشهد بدرا واستشهد يوم احد وروى الطبراني عن ام سعد بنت سعد بن الربيع انها دخلت على الصديق فالقى لها ثوبه حتى جلست عليه فدخل عمر فساله فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال ومن هو الا خليفة الا رسول الله قال رجل قبض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوا مقعده من الجنة وبقيت انا وقتل ابو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملة وراء قال الحكم قتله اسامة ابو الاعور ابن عبيد او سفيان بن عبد شمس ابو ابي الاعور السلمي وعن جابر انه اول قتيل من المسلمين وان اخته هند احملته هو وزوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد على بعير ورجعت بهم الى المدينة فلقيتها عايشة وقالت لها من هولا قالت اخي وابني خلاد وزوجي قالت فاين تذهبين بهم قالت الى المدينة اقبرهم بينها ثم زجرت بعيرها فبرك فقالت لها عايشة لما عليه قالت ماذاك به فانه لربما حمل ما يحمل بعيران ولكن اراه لغير ذلك وزجرته ثانيا فقام وبرك فوجهته الى احد فاسرع فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ان الجمل مامور هل قال عمرو يعني ابن الجموح شيا قالت انه لما توجه الى احد قال اللهم لا تردني الى اهلي وارزقني الشهادة فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك الجمل لا يمضي ان منكم معشر الانصار من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح ولقد رايته يطا بعرجته في الجنة وهذا مما كد من قال لعل سر عدم سير الجمل انه ورد الامر بدفن الشهدا في مضاجعهم فما عرف لانه مثل به وجدع الا ببنانه اي اصابعه قيل سميت بنانا لان بها صلاح الاحوال التي يستقر بها الانسان يقال ابن بالمكان اذا استقر به كما في المصباح وقيل اطرافها واحدتها بنانة قال ابن اسحاق وخرج صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يلتمس حمزة فوجده ببطن الوادي قد بقر بالبنا للمفعول اي شق بطنه عن كبده وفاعل ذلك هند ووحشي كما مر ومثل به بضم الميم وكسر المثلثة المخففة وتشدد لارادة التكثير كما مر فجدع بالتخفيف والتشديد للمبالغة اي قطع انفه واذناه بالرفع نايب الفاعل قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير انه صلى الله عليه وسلم قال لولا ان تحزن صفية وتكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير زاد ابن هشام وقال لن اصاب بمثلك ابدا ونزل جبريل فقال ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع اسد الله واسد رسول الله

واخرج

واخرج البغوي من طريق ابي طالب في الغيلانيات بسنده عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد فنظر عليه الصلاة والسلام الى منظر لم ينظر الى شي اوجع لقلبه منه فقال رحمة الله عليك لقد كنت ما علمتك كما في الرواية الى مد فعلي لك فعولا للخير اي مكثر الفعله وصولا للرحم مكثر الوصل لهم بما يليق بكل منهم واسقط المولف من ذا الحديث ما لفظه ولولا حزن من بعدك عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواه شتى قبل قوله اما والله بالف بعد ميم وحذفها قال ابن الشجري في الامالي ما الزايدة للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعها على وجهين احدهما ان يراد به معنى حقا في قولهم اما والله لافعلن والاخر ان تكون افتتاحا للكلام بمنزلة الا كقولك اما ان زيدا منطلق واكثر ما تحذف الفها اذا وقع بعدها القسم ليدل على شدة اتصال الثاني بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها فعلم بحذف الفها افتقارها الى الاتصال بالهمزة هكذا قاله النووي في شرح اما والله لا استغفرن لك فنقله هنا البرهان وهو حسن الا انه لم يعجبني نقله قول النووي ام من غير الف بعد الميم وفي كثير من الاصول او اكثرها اما بالالف بعد الميم وكلاهما صحيح لان هذا انما قاله النووي في لفظ حديث مسلم لا في هذا الحديث فانه ليس في مسلم فلذا ه اسقطت صدر عبارة النووي لامثلن بسبعين منهم مكانك وفي رواية ابن اسحاق ولين اظهرني الله على قريش لامثلن بثلاثين رجلا منهم قال البرهان فيحتمل انه قال مرتين او ان مفهوم العدد ليس بحجة ورواية الاقل داخلة في رواية الاكثر فنزلت عليه لفظ الحديث فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم لهو خير للصابرين الى اخر السورة فصبر كما امره ربه بقوله فاصبر وكفر عن يمينه لعزمه على الصده ٥ وامسك عما اراد وهذا الحديث رواه الحاكم والبيهقي والبزار والطبراني قال في الفتح باسناد فيه ضعف عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم لما راى حمزة قد مثل به فقال رحمة الله عليك لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخير ولولا حزن من بعدك لسرني ان ادعك حتى تحشر من اجواف شتى ثم حلف وهو بمكانه لامثلن بسبعين منهم فنزل القران وان عاقبتم الى اخر السورة وعند ابي مردويه عن ابن عباس نحوه وقال في اخره بل نصبر يا رب وروى الترمذي وحسنه وعبد الله بن احمد في زيادات المسند والطبراني عن ابي بن كعب قال لما كان يوم احد مثل المشركون بقتلى المسلمين فقالت الانصار لين اصبنا منهم يوما من الدهر لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل لا قريش بعد اليوم فانزل الله تعالى وان عاقبتم الاية فقال صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم قال في اللباب وظاهر هذا تاخر نزولها الى الفتح وفي الحديث الذي قبله نزولها باحد وجمع ابن الحصار بانها نزلت اولا بمكة ثم ثانيا باحد ثم ثالثا بعد الفتح تذكيرا من الله لعباده انتهى وروى الحاكم عن ابن عباس قال قتل حمزة جنبا فقال صلى الله عليه وسلم غسلته الملايكة وعن ابن سعد من

موسى الجسور لقد رايت الملايكة تغسل حمزة وروى الطبراني برجال ثقات عن ابي
اسيد والحاكم عن انس قال كفن صلى الله عليه وسلم حمزة في نمرة فمدت على راسه
فانكشف رجلاه فمدت على رجليه فانكشف راسه فقال صلى الله عليه وسلم مدوها على
راسه واجعلوا على رجليه شيا من الحرمل وفي لفظ من الاذخر **ومن مثل به كما مثل
بحمزة عبد الله بن جحش** بن رياب براء مكسورة وتحتية وموحدة قال في العيون
غير انه لم يبقر عن كبده **ابن اخت حمزة** اميمة بميمين مصغر ابنة عبد المطلب شقيقة
والده صلى الله عليه وسلم اختلف في اسلامها فنفاه ابن اسحاق ولم يذكرها غير ابن
سعد **ولذا يعرف بها المجدع في الله** لانه سال الله ذلك روى الطبراني وابو نعيم
بسند جيد عن سعد بن ابي وقاص ان عبد الله بن جحش قال له يوم احد الا تاتي
ندعوا الله فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال يا رب اذا لقيت العدو فلقني رجلا شديدا
باسه شديدا حرده بفتح المهملة والراء والدال المهملة اي غضبه اقاتله فيك ويقاتلني
ثم ارزقني رجلا شديدا باسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ثم ياخذني
فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك قلت يا عبد الله فيم جدع انفك واذنك فاقول
فيك وفي رسولك فيقول الله صدقت قال سعد كانت دعوته خيرا من دعوتي لقد
رايته اخر النهار وان انفه واذنه معلقتان في خيط **وكان حين قتل** على يد ابي
الحكم بن الاخنس الثقفي **ابن بضع واربعين سنة ودفن مع خاله حمزة في قبر واحد**
وهذا صريح في انه قتل باحد قال البرهان وهو الصحيح ورايت بعضهم حكى قولا انه
قتل بمؤتة انتهى وكان قايله انتقل حفظه لعبد الله بن رواحة **ولما اشرف** اي اطلع
عليه الصلاة والسلام كما قال ابن اسحاق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشرف **على القتلى** يوم احد **قال انا شهيد على هولا**
رقيب احوالهم وشفيع لهم بما فعلوه من بذل اجسامهم وارواحهم واموالهم وترك من
له الاولاد منهم كابي جابر ترك تسع بنات طيبة بذلك قلوبهم فرحين مستبشرين بوعد
خالقهم حتى ان منهم من قال اني لاجد ريح الجنة دون احد كانس بن النضر وسعد
ابن الربيع ومنهم من القى تمرات كن في يده وقاتل حتى قتل كما في الصحيح ومنهم من
قال اللهم لا تردني الى اهلي كعمرو بن الجموح ومنهم من خلفه المصطفى لكبر سنه فخرج رجا
الشهادة وهو اليمان وثابت بن وقش فحذف المشهود به للعلم به قال السهيلي شهيد
من الشهادة وهي ولاية وقيادة موصلة بحرف على لانه مشهود له وعليه وقال البيضاوي
في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان
صلى الله عليه وسلم كالرقيب المؤتمن على امته عدي بعلى وظاهره ان مجرد كون اللفظ
بمعنى لفظ اخر يعدي بما يعدى به ما هو بمعناه وليس من التضمين قال شيخنا والمراد
لما اطلع عليهم بعد البحث عن حمزة وغيره وعرف جملة من قتل قال ذلك فلا يراد انه
يقتضي قوله ذلك بمجرد رويتهم والسياق يدل على خلافه وانه انما قال ذلك بعد الاحاطة
بهم **وما من جريح يجرح في** القتال **لمحبة الله** واخلاصه في اعزاز دينه ففيه حذف

شيئ

شيئ او هو استعارة تبعية شبه تمكن المجروح في المحبة بتمكن المظروف في ه
الظرف فاستعار له لفظ في بدل اللام كما في قوله لاصلبنكم في جذوع النخل **الا والله
يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه** بفتح اليا والميم اي يخرج منه الدم **اللون** ه
اي لون ما يخرج من جرحه **لون الدم** والجملة مستانفة استينافا بيانيا كانه قيل ه
ما صفة دمايه هل هي على صفة دما الدنيا ام لا **والريح ريح المسك** قال المم اي و
كريحه اي ليس هو مسكا حقيقة بخلاف اللون لون الدم فلا يقدر فيه ذلك لانه دم
حقيقة فليس له من احكام الدنيا وصفاتها الا اللون فقط قال وظاهر قوله في رواية
مسلم كل كلم يكلمه المسلم انه لا فرق في ذلك بين ان يموت او تبرا جراحه لكن الظاهر ان
الذي يجي يوم القيامة وجرحه يجري دما من فارق الدنيا وجرحه كذلك ويويده
ما رواه ابن حبان وفي حديث معاذ عليه طابع الشهدا والحكمة في بعثه كذلك ان يكون
معه شاهد فضيلته ببذله نفسه في طاعة الله ولاصحاب السنن وصححه الترمذي
وابن حبان والحاكم من حديث معاذ من جرح جرحا في سبيل او نكب نكبة فانها تجي يوم
القيامة كاغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك قال الحافظ ابن حجر وعرف بهذه
الزيادة ان الصفة المذكورة لا تختص بالشهيد كذا قال فليتامل وقال النووي قالوا
وهذا الفضل وان كان ظاهره انه في قتال الكفار فيدخل فيه من جرح في سبيل الله
في قتال البغاة وقطاع الطريق وفي اقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك
وكذا قال ابن عبد البر واستشهد على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام من قتل فهو
شهيد لكن قال الولي ابن العراقي قد يتوقف في دخول المقاتل دون ماله في هذا الفضل
لاشارته صلى الله عليه وسلم الى اعتبار الاخلاص في ذلك في قوله والله اعلم بمن يكلم في
سبيله والمقاتل دون ماله لا يقصد بذلك وجه الله وانما يقصد صون ماله وحفظه
فهو يفعل ذلك بداعية الطبع لا بداعية الشرع ولا يلزم من كونه شهيدا ان يكون ه
دمه يوم القيامة كريح المسك واي بذل بذل نفسه فيه لله حتى يستحق هذا الفضل ه
انتهى **وفي رواية** النسائي من طريق الزهري عن **عبد الله بن ثعلبة** بن صعير ه
بصاد وعين مهملتين مصغر العذري حليف بني زهرة له روية ولم يثبت له سماع
مات سنة سبع او تسع وثمانين وقد قارب التسعين **قال عليه الصلاة والسلام لقتلى
احد** اللام للتعليل اي لاجلهم بيانا لما يفعل في تكفينهم **زملوهم بجراحهم** اي معها باقية
على ما هي عليه فلا تزيلوا ما عليها من الدم بغسل ولا غيره قال ابو عمر اختلف في صلا ته
صلى الله عليه وسلم على شهدا احد ولم يختلف في انه امر بدفنهم بثيابهم ودمائهم
ولم يغسلوا وقد ثبت في الصحيح عن جابر انه عليه الصلاة والسلام قال انا شهيد على
هولا يوم القيامة وامر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا قال العلما واما
حديث صلاته عليهم صلاته على الميت فالمراد دعاوه لهم كدعايه للميت جمعا بين
الادلة **وروى ابو بكر بن مردويه** وكذا الترمذي وحسنه وابن ماجة كلهم عن
جابر ان **رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا جابر الا اخبرك** وفي رواية الترمذي

وابن ماجة الا ابشرك بما لقي الله به اباك وللترمذي لقيني النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مالي اراك منكسرا فقلت يارسول الله استشهد ابي يوم احد وترك دينا وعيالا
قال افلا ابشرك وفي رواية قلت بلى قال ماكلم الله احد قط غير من قام الدليل على
تكليمهم بلا واسطة كالمصطفى ليلة الاسرا وموسى الامن وراحجاب اوالمراد من هولا
الشهدا كما يرشد اليه السياق فلا يرد ان لانه كلمهما بعد حياتهما وانه كلم اباك عبد الله
بن عمرو المدفون هو وعمرو بن الجموح في قبر واحد بامره صلى الله عليه وسلم قال لما كان بينهما
من الصفا محفر لهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في وجهه ويده عليه ٥
فاميطت يده عن وجهه فانبعث الدم فردت الى مكانها فسكن ذكره ابن سعد كفاحا
بكسر الكاف مصدر كافح الشي اذا باشره بنفسه اي بلا واسطة فقال سلني اعطك
عطف منفصل على مجمل وبه رواية الترمذي وابن ماجه فقال يا عبدي تمن علي اعطك
قال اسالك ان اردالى الدنيا وفي رواية الترمذي وابن ماجة قال يارب تحييني فاقتل
فيك قتلة ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني الوعد وفي رواية فقد قضيته ٥
انهم بفتح الهمزة لا يرجعون اي بعدم رجوعهم الى الدنيا قال يارب فابلغ من
ورائي ما صنعت بي لئلا تزهدوا في الجهاد فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا ٥
بالتخفيف والتشديد في سبيل الله امواتا الاية وناهيك بها شرفا حيث وصفهم بانهم
احيا عند ربهم يرزقون وهي عندية تخصيص وتشريف والمراد حياة الارواح في النعيم ٥
الابدي لا حقيقة الحياة الدنيوية بدليل ان الشهيد يورث وتتزوج زوجته قال بعضهم
ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى
الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الاجسام المشاهدة بل يكون لها حكم اخر فليس في
العقل ما يمنع من اثبات الحياة الحقيقية لهم واما الادراكات فحاصلة لهم ولساير الموتى
ثم المراد بالاية جنسها فلا ينافي قوله الاتي فانزل الله على نبيه هذه الايات وهي كما في الشامية
الى قوله وان الله لا يضيع اجر المومنين واما قوله الذين استجابوا لله الخ فليس في شان ٥
الشهدا بل في حمرا الاسد كما ياتي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اصيب بحسب الظاهر بالقتل اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم مع اتصالها باجسادهم
في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها كما قال بل احيا عند ربهم يرزقون
وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش انكر هذا قوم وقالوا لا يكون روحان
في جسد قال القاضي عياض وليس للاقيسة والعقول في هذا حكم فاذا اراد الله جعلها
في قناديل واجواف طير وقع ذلك ولا اشكال فان الروح وان وجدت في جوف الطير
فليس فيه قيام روحين بجسد واحد بل قيام الروح بجوف الطير كقيام الجنين في بطن امه
وروحه غير روحها وقال السهيلي والبيضاوي خلق الله لارواحهم بعد مفارقة اجسادهم
صورة طير تجعل فيها الارواح خلفا عن الابدان توسلا لنيل اللذات الحسية الى ان يعيده
الله يوم القيامة وقال بعضهم في معنى على اي ارواحهم على اجواف هي طيور وسمي الطير جوفا
لاحاطته واشتماله عليه فهو من تسمية الكل باسم الجزء وفيه تعسف وقال السهيلي اي في

صورة

صورة طير خضر كما تقول رايت ملكا في صورة انسان فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم
من الانهار وحسن مقيلهم مكانهم الذي ياوون اليه للاستراحة والتمتع تجوزا به
عن مكان القيلولة على التشبيه اولانه لا يخلوا من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة قاله
البيضاوي في قوله واحسن مقيلا قالوا يا للتنبيه والمنادى محذوف اي يا هولا ليت
اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد اي يتركوه ويعرضوا عنه
ولا ينكلوا بضم الكاف وتفتح في لغة ومنعها الاصمعي عن الحرب اي ولئلا يجبنوا عنه
ويتاخروا قال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل على نبيه هذه ٥
الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا مفعول ثان والاول الذين
والفاعل الضمير لكل مخاطب او ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا صريح في نزولها
في شهدا احد وحكى البيضاوي قولا انها نزلت في شهدا بدر فان صح امكن انها
نزلت فيهما مما تكرر نزوله وعليه فكانهم تمنوا علم اخوانهم بما حصل لهم مع ان الايات عنده
متلوة لانه عبر فيها بالماضي في قوله قتلوا ثم لا يعارض هذا ما قيل من نزولها في
شان ابي جابر لان كلامه تعالى له لا يمنع قوله بقية الشهدا ما ذكر فنزلت ابلاغا من
الجميع على مفاد الخبرين ولا مانع من تعدد سبب النزول وهو اولى من تجويز انها
مما تعدد نزوله لان الاصل عدمه رواه احمد واخرجه مسلم عن مسروق قال سالنا ٥
عبد الله بن مسعود عن هولا الايات قال اما انا قد سالنا عنها فقيل لنا لما اصيب
اخوانكم الحديث ولا يعزه له الا لعدم صراحته برفع الحديث فلذا عدل الحديث ابن
عباس عند احمد لكونه صريحا في الرفع قال بعض من تكلم على هذا الحديث هو الامام
السهيلي في الروض قوله ثم تاوي الى قناديل يصدقه قوله على احد الاقوال
والشهدا عند ربهم مبتدا او خبر اي الذين استشهدوا لهم اجرهم ونورهم وقيل
المراد الانبيا من قوله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وقيل هو عطف على الخبر وهو
الصديقون اي اولئك بمنزلة الصديقين والشهدا والمبالغون في الصدق لتصديقهم
جميع اخبار الله ورسوله وقايمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيامة ٥
حكاها كلها البيضاوي وغيره وانما تاوي الى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا قبل
دخول الجنة فتعلم بذلك الليل من النهار وبعد دخول الجنة في الاخرة لا تاوي
الى تلك القناديل وانما ذلك في مدة البرزخ هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث وقال
مجاهد ياكلون من ثمرة الجنة وليسوا فيها وقد رد هذا القول انكره ابن عبد البر
قال السهيلي وليس بمنكر عندي ويشهد له اي لقول مجاهد ويبين مراده ما وقع
في مسند ابي شيبة وغيره كالامام احمد والطبراني والحاكم عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهدا اي بعضهم وعلى نهر شك يقال له بارق
بالموحدة وبعد الالف را مكسورة ثم قاف قال في الحديث نهر عند باب الجنة في قبة
خضرا يخرج عليهم رزقهم منها بكرة وعشيا ولفظ احمد ومن ذكر بعده الشهدا على
بارق بباب الجنة في قبة خضرا يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا قال

قال البيضاوي يعني تعرض ارزاقهم علي ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار علي فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع وفيه دلالة علي ان الارواح جواهر قايمة بانفسها مغايرة لما يحس منه البدن باقية بعد الموت دراكة وعليه الجمهور وبه نطقت الاية والسنن فتخصيص الشهدا لاختصاصهم بالقرب من الرب ومزيد البهجة والكرامة قال الحافظ عماد الدين بن كثير وفي الجمع بين مختلف الروايات الدال بعضها علي دخولهم الجنة وبعضها علي وقوفهم ببابها عند النهر بان الشهدا اقسام منهم من تسرح ارواحهم في الجنة كما دل عليه حديث ابن عباس الاول ومنهم من تكون علي ذلك النهر بباب الجنة كما دل عليه حديثه الثاني وعبر بكان لانه علي سبيل الاحتمال لا القطع لان حقيقة الحال غيب عنا وقد يحتمل ان يكون منتهي سيرهم الي هذا النهر فيجتمعون هنا ويغدي بالبنا للمفعول وضمنه معني يمر فعداه بعلي وفي قوله عليهم برزقهم هناك ويراح مبني للمفعول ايضا اه والغدو والرواح هنا بمعني السير اه وفيه كان فالعطف تفسيري قال ابن كثير وقد روينا في مسند الامام احمد حديثا فيه بشري لكل مومن وان لم يكن شهيدا بان روحه تكون في الجنة ايضا وتسرح فيها وتاكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة بسكون الضاد الحسن والرونق والسرور عطف مسبب علي سبب فان الحسن سبب للسرور والروية علمية لا بصرية اذ البصر لا يتعلق بالسرور او بصرية بتقدير مضاف اي ترى ما فيها من اسباب السرور او استعمله السرور فيما يحصله مجازا وتشاهد ما اعد الله لها من الكرامة وهو باسناد صحيح عزيز عظيم جمعها مبالغة في الشاطي اسناده يجتمع فيه ثلاث من الايمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة فان الامام احمد رواه عن الشافعي عن مالك بن انس عن الزهري محمد بن مسلم عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصاري السلمي يكني ابا الخطاب ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وذكره البغوي في الصحابة روي عن ابيه واخيه عبد الله وجابر وسلمة بن الاكوع وابي قتادة وعايشة وعن ابو امامة ابن سهل وهو من اقرانه ابنه عنه والزهري وغيرهما قال ابن سعد ثقة وهو اكثر حديثا من اخيه مات في خلافة سليمان بن عبد الملك عن ابيه يرفعه لفظة استعملها المحدثون بدلا قال صلى الله عليه وسلم نسمة اي روح المومن طاير يعلق بفتح اللام في رواية الاكثر كما قاله القرطبي في شجر الجنة تسرح فيها لتاكل منها وقال الامام السهيلي في الروض وتعلق بفتح اللام يتشبث بها ويروي بضمه منها ومن رواه بضم اللام فمعناه يصيب منها العلقة من الطعام فقد اصاب دون ما اصاب غيره ممن ادرك الرغد اي العيش الواسع فهو مثل مضروب يفهم منه المعني وان اراد بتعلق الاكل نفسه فهو مخصوص بالشهيد فتكون رواية من رواه بالضم للشهدا ورواية الفتح لمن دونهم والله تعالى بما اراد رسوله من ذلك انتهي ووقع في بعض النسخ الشامية تصحيف فقال تعلق بضم اللام تتشبث وبفتحها تصيب منها

العلقة والصواب ما في الروض وهو المناسب لقوله العلقة اي هي بالضم كل ما يتبلغ به من العيش كما في القاموس حتى يرجعه الله الي جسده يوم يبعثه يوم القيامة وقوله يعلق بالتحتية صفة لطاير لتذكير الضمير في يرجعه اي يا كل وفي هذا الحديث ان روح المومن تكون علي شكل طاير في الجنة لا انه روحه جعل في جوف طاير ليا كل ويشرب كالشهيد واما ارواح الشهدا ففي حواصل طير خضر فهي كالراكب بالنسبة الي ارواح عموم المومنين فانها تطير بانفسها علي ما دل عليه الحديثان وقد تاول بعضهم كما في الروض حديث نسمة المومن مخصوصا بالشهيد انتهي لكن المتبادر خلافه ولذا جزم ابن كثير بالعموم فنسال الله تعالى الكريم المنان ان يميتنا علي الاسلام بمنه وكرمه وقد استشهد من المسلمين يوم احد سبعون فيما ذكره مغلطاي وغيره اعتمادا علي ما صرح به حديث البرا وانس في الصحيح وابي بن كعب وقد صححه ابن حبان وهو المويد بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اتفق اهل التفسير علي ان المخاطب بذلك اهل احد وان المراد بانهم اصابوا مثليها يوم بدر بقتل سبعين واسر سبعين وبه جزم ابن اسحاق وقد مر له مزيد وان الزيادة ان ثبتت انما نشات عن الخلاف في التفصيل وليست زيادة في الجملة كما قاله اليعمري والعسقلاني وقيل خمسة وستون اربعة من المهاجرين حمزة وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير كما عند ابن اسحاق وروى ابن منده والحاكم في الاكليل والمستدرك من حديث ابي بن كعب قال استشهد من الانصار يوم احد اربعة وستون ومن المهاجرين ستة قال الحافظ وكان الخامس سعد مولى حاطب ذكره موسى بن عقبة والسادس ثقيف بن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس فقد عده الواقدي منهم وصححه ابن حبان من هذا الوجه وكذا الحاكم وهو قول الاكثر وعد ابن سعد من استشهد باحد من غير الانصار الحارث بن عقبة ابن قابوس المزني وعمه وهب ابن قابوس وعبد الله وعبد الرحمن ابني الهبيب بموحدتين مصغر من بني سعد بن ليث ومالكا والنعمان ابني خلف بن عوف الاسلميين قالا انهما كانا طليعة للنبي صلى الله عليه وسلم فقتلا قال الحافظ ولعل هولاء كانوا من حلفا الانصار فعدوا فيهم فانهم كانوا من غير المعدودين اولا فبهذا تكمل العدة سبعين من الانصار وتكون جملة من قتل اكثر من سبعين ومن قال سبعون الغي الكسر انتهي وقتل من المشركون ثلاثة وعشرون رجلا منهم حملة اللوا من بني عبد الدار تتمة عشرة بغلامهم قد سبق ذكرهم وقال ابن اسحاق اثنان وعشرون رجلا ما سقط واحد وهو شريح بن قارظ وفي سيرة مغلطاي ما لفظه وقتل من المشركين ثلاثة ويقال اثنان وعشرون رجلا وهذه عبارة متوجهة كما مر عن البرهان وقتل عليه الصلاة والسلام بيده ابي بن خلف ولم يقتل بيده احدا سواه ففي قول ابن اسحاق ناول سيفه فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه نظر وكذا في قوله رمي عن قوسه حتى صارت شظايا كذا ذكره ابن تيمية وقال الشجاعة تكون بشيئين قوة القلب وثباته عند

المخاوف والثاني شدة القتال بالبدن بان يقتل كثيرا او يقتل قتلا عظيما والاول هو
الشجاعة والثاني يدل على قوة البدن وعمله وليس كل قوي البدن قوي القلب ولا
عكسه والخصلة الاولى يحتاج اليها امرا الجيوش والحروب وقواده اكثر من الثانية
فان المقدم اذا كان شجاعا القلب ثابتا القدم وثبت ولم ينهزم قاتل معه اعوانه
واذا كان جبانا ضعيف القلب ذل ولم يقدم ولم يثبت ولو كان قوي البدن وكان
صلى الله عليه وسلم اكمل الناس في هذه الشجاعة التي هي المقصودة في ايمة الحروب
ولم يقتل بيده الا ابي بن خلف قال البرهان وفي المستدرك عن ابن عباس لما رجع ه
صلى الله عليه وسلم من احد اعطى فاطمة ابنته سيفه فقال اغسلي عنه الدم ه
فاعطاها علي سيفه وقال وهذا فاغسلي عنه دمه الحديث ثم يتعقبه الذهبي ففيه رد على
بن تيمية وحضرت الملايكة يوم احد في حديث سعد بن ابي وقاص عند مسلم في صحيحه
في كتاب المناقب لا البخاري اذ نراي ولفظه قال رايت عن يمين رسول الله صلى
عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين اي ملكين في صورة رجلين عليهما
ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد وفي رواية الطيالسي لم ارهما قبل ذلك اليوم ولا بعده
يعني جبريل وميكاييل يقاتلان عنه صلى الله عليه وسلم اشد القتال قال الم الكاف
زايدة او للتشبيه اي كاشد قتال بني ادم وهذا الحديث اخرجه البخاري ايضا ولكنه
لم يقع عنده التصريح باسم الملكين فلذا اقتصر الم على عزوه له وفيه كما قدمناه في
غزوة بدر ان قتال الملايكة معه صلى الله عليه وسلم لا يختص بيوم بدر لتصريحه
بانهما قاتلا يوم احد وايضا روى الطبراني وابن منده انه صلى الله عليه وسلم سال
الحارث بن الصمة عن عبد الرحمن بن عوف فقال هو بجنب الجبل فقال صلى الله عليه
وسلم ان الملايكة تقاتل معه قال الحارث فذهبت اليه فوجدت بين يديه سبعة
فقلت له ظفرت يمينك اكل هولا قتلت فقال اما هذا وهذا فانا قتلتهما واما هولا
فقتلهم من لم اره فقلت صدق الله ورسوله وروى ابن سعد ان مصعبا لما قتل اخذ
اللوا ملك في صورته فجعل صلى الله عليه وسلم يقول تقدم يا مصعب فالتفت الملك
اليه وقال لست بمصعب فعرف انه ملك ايد به خلافا لمن زعمه كما نص عليه النووي
في شرح مسلم كما قدمته والله اعلم وقد قدمنا ثمة الجواب عن البيهقي وغيره ه
بما حاصله ان قتالهم ببدر كان عاما في جميع القوم واما في احد فانهما ملكان وقتا لها
عن المصطفى فقط قال شيخنا على انه لا يلزم من ذلك قتال بل يجوز انهما كانا يدفعان
عنه ما يرمى به من السهام ونحوها وعبر عن ذلك بالقتال مجازا واما الذي حمل اللوا
فحينه فليس فيه انه قاتل فيجوز انه رفع اللوا ليراه المسلمون فلا ينكسروا ولذا فلا يرد
مقاتلتهم مع ابن عوف لانه ليس عن عموم الجيش فهو مخصوص بعبد الرحمن ولما
بكى المسلمون على قتلاهم سر بذلك المنافقون باطنا ولذا عبر بسر لاسلامهم
ظاهرا حتى بعد احد وان خذلوا وامروا بالتفرق وقالوا لو كانوا عندنا ما قتلوا ه
فرد الله عليهم قل فادروا عن انفسكم الموت وظهر غش اليهود الذي كانوا ه

يخفونه

يخفونه خوفا من المسلمين حيث انخذلوا وهنهم فلذلك عبر بظهر بخلاف فتنتهم في الظاهر
والباطن فقالوا اما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبي قط اصيب في بدنه وفي
اصحابه وما هذا البهتان باقوى من قتلهم الانبيا بغير حق فتنقيصه اباطيل لا
يغتر ناقص العلم بما قد وقع في سياق الحديث فيسري الى وهمه انه يجوز اعتقاده او
التكلم به ذكر القاضي عياض في الشفا عن القاضي ابي عبد الله محمد بن خلف بن سعيد
المعروف بابن المرابط من المالكية الافريقي فقيه بلده ومفتيها وقاضيه كان من اهل
الفضل والفقه والتفنن سمع ابا القاسم المهلب واجازه ابو عمر الطلمنكي وشرح البخاري شرحا
كبيرا حسنا ورحل الناس اليه وسمعوا منه توفي بعد الثمانين واربعماية انه قال من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم وما في معناه من فر وهرب وتوارى واختفى اذ العلة
في ذلك تنقيصه ولا يوقف عندنا في ذلك يستتاب اي يطلب منه الرجوع عما قاله
فان قال قبلت توبته والا قتل لانه تنقص اي ذم وتعييب لكن في القاموس وغيره
انتقصه فالمناسب انه يقول لانه انتقاص والذي في الشفا تنقيص بيا قبل الصاد اذ لا
يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره يعرف بها ان احدا لا يقدر على
اماتته بسوء ويقين من عصمته اي عصمة الله له بحفظه واي يقين مثل ما وقع له يوم
احد بحيث لم يبق معه غير طلحة وسعد في بعض الاوقات وهو ثابت ما يزول لم يبرح عن
قوسه ينادي الى عباد الله ولم يبال بان تسمع الاعادي صوته انتهى كلام ابن المرابط
وهو ضعيف وان مشى عليه صاحب المختصر لانه خلاف قول مالك واصحابه ولذا تعقب
صاحب الشفا كلامه بقول القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه ما فيه نقص
قتل دون استتابة ولذا قال الم هذا موافق لمذهبنا اي الشافعية ان سب الرسول
ردة لكن قال العلامة شيخ الاسلام البساطي قاضي القضاة المالكية بمصر شمس
الدين محمد بن احمد بن عثمان ولد سنة ستين وسبعماية وبرز في الفنون ودرس ه
بالشيخونية وغيرها وصنف تصانيف ومات في رمضان سنة اثنين واربعين وثمان
ماية من المالكية في شرح المختصر هذا القايل ان كان يخالف المالكية في اصل ه
المسيلة اعني الساب يعني السب اي الشتم من انه يقتل حدا وان تاب
ويقول بمذهب الشافعية من قبول توبته مطلقا فله وجه لان خرج عن مذهبه
لغيره وان وافق على ان الساب لا تقبل توبته بالنسبة الى احكام الدنيا يعني
انها لا تفيده في نفي قتله لانه حد كالزنا والشرب فمشكل لمخالفته نص مالك ه
واصحابه انتهى وقد كان في قصة احد كما نقله في الفتح عن العلما وما اصيب المسلمون
من الفوايد والحكم الربانية اشيا عظيمة منها تعريف المسلمين سو عاقبة ه
المعصية وشوم ارتكاب النهي اي المنهي عنه لما وقع من ترك الرماة موقفهم
الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يبرحوا منه والى هذا اشار سبحانه
وتعالى بقوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه الى قوله والله ذو فضل على
المومنين اخرج الطبري عن السدي وغيره ان المراد بالوعد قوله صلى الله عليه وسلم

للرماة انكم ستنظرون عليهم فلا تبرحوا من مكانكم حتى امركم وعن قتادة ومجاهد
تحسونهم اي تقتلونهم وقال البخاري وابن هشام تستاصلونهم قتلا وهو من كلام
ابي عبيدة قال جرير، تحسهم السيوف كما تسامي، حريق النار في الاجم الحصيد،
قال ابن مسعود ما كنت ارى احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى
حتى نزلت هذه الاية يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة رواه السدي
وقد يرد عليه قوله تعالى تريدون عرض الدنيا فانها نزلت في شان بدر وهي قبل هذه
ومنها ان عادة الرسل تبتلى وتكون لهم العاقبة كما قال هرقل لابي سفيان ٥
والحكمة في ذلك انه لو انتصروا دايما دخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق
من غيره كما قال تعالى وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات
الصدور وذكره ليدل على ان ابتلاءه لم يكن لانه يخفى عليه ما في الصدور وغيرها لانه عالم
بجميع المعلومات وانما ابتلاهم لمحض الالهية اي لا لاستصلاح ولو انكسروا دايما لم يحصل
المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز الصادق من الكاذب
كما قال الله تعالى ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اي
المنافقين من المومنين وذلك ان نفاق المومنين كان مخفيا عن المسلمين اي مستورا
اسم مفعول من خفاه لا من خفي فانه لازم ولا ياتي المفعول منه الا بالصلة فلما جرت هذه
القصة واظهر النفاق بما اظهروه من الفعل والقول كتخذيلهم وقولهم لو نعلم قتالا
لاتبعناكم عاد التلويح تصريحا اي عاد ما كانوا يضمرونه ويتكلمون به فيما بينهم ويخفونه
عن المسلمين مصرحا به وعرف المسلمون ان لهم عدوا في دورهم فاستعدوا لهم ٥
وتحرزوا منهم ومنها ان في تاخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس وكسرا
لشماختها تكبرها وتعاظمها تفسير لهضمها فلما ابتلي المسلمون صبروا وجزع
بكسر الزاي المنافقون اي لم يصبروا ومنها ان الله تعالى هيا لعباده المومنين
منازل في دار كرامته الجنة فقيض لهم اسباب الابتلى والمحن جمع محنة مساو
للابتلا ليصلوا اليها كما قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين قال ابن عطية اي حسبتم ان تدخلوا الجنة تصيبوا
من ثواب الكرامة ولم اختبركم بالشدة وابتليكم بالمكاره حتى اعلم صدق ذلك منكم
الايمان بي والصبر على ما اصابكم في ومنها ان الشهادة من اعلا مراتب الاوليا
فساقهم اليها اكراما لهم حيث اتخذ منهم شهدا وقد قال صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لولا ان رجالا من المومنين لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما
احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت ٥
ان اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل رواه البخاري
ومسلم وغيرهما ومنها اذا اراد اهلاك اعدائه قيض لهم الاسباب التي يستوجبون
بها ذلك حيث اعتقدوا انهم على شي من ظفرهم الصوري بالمسلمين فزادوا عتوا
وتجبروا والا فقد القي في قلوبهم الرعب من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في اذى
اوليايه

اوليايه تمحيص ذنوب المومنين التمحيص التخليص من الشي المعيب وقيل هو الابتلا
والاختبا قال، رايت فضيلا كان شيا ملغظا، فكشفه التمحيص حتى بداليا، ٥٥
ومحق بذلك الكافرين كما قال تعالى وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين اي يهلك
الكافرين الذين حاربوا يوم احد ولم يسلموا الا انه تعالى لم يمحق كل كافر بل بقي منهم كثير على كفرهم
والمعنى ان كانت الدولة على المومنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وان كانت على
الكافرين فلمحقهم ومحو اثارهم ومنها ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام اذا اصيبوا
ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والالام والاسقام تعظيما لاجرهم تاسى بهم
اتباعهم في الصبر على المكاره والعاقبة للمتقين قال ابن اسحاق انزل الله في شان احد
ستين اية من ال عمران وروى ابن ابي حاتم وابو يعلى من طريق المسور بن مخرمة
قال قلت لعبد الرحمن بن عوف اخبرني عن قصتكم يوم احد قال اقرا العشرين ومايه ٥
من ال عمران تجدها واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال الى قوله امنة
نعاسا قال القى عليهم النوم والله اعلم

غزوة حمرا الاسد

بالحا المهملة والمد قال ابو عبيد البكري تانيث احمر مضافة الى اسد هي انتهى
لكونه اسما للبقعة او نظرا للفظ حمرا والا ففي النور اسم مكان والقاموس موضع
على ثمانية اميال وقيل عشرة كما في الخميس من المدينة عن يسار الطريق اذا
اردت ايها الذاهب من المدينة ذا الحليفة تكون عن يسارك وكانت صبيحة
يوم احد وهو يوم السبت فهذه الغزوة يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت
عند ابن اسحاق او لثمان ليال خلون عند ابن سعد من شوال على راس اثنين
وثلاثين شهرا من الهجرة قال اليعمري والخلاف عندهم كما سبق في احد لطلب
عدوهم مصدر مضاف لمفعوله اي الذين عادوهم بالامس اي اليوم الذي
قبل خروجهم لانه كما ذكره الواقدي باتت وجوه الانصار على بابه صلى الله عليه
وسلم خوفا من كرة العدو فلما طلع الفجر واذن بلال بالصلاة جا عبد الله بن عمرو
المزني فاخبره صلى الله عليه وسلم انه قد اقبل من اهله حتى اذا كان بملل تميم ولا مين
موضع قرب المدينة اذا قريش قد نزلوا فسمعهم يقولون ما صنعتم شيا اصبتم
شوكة القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم تبيدوهم فقد بقي منهم رؤوس يجمعون لكم
فارجعوا نستاصل من بقي وصفوان ابن امية يابى ذلك عليهم ويقول لا تفعلوا
فان القوم قد حربوا بمهملة وموحدة اي غضبوا واخاف ان يجتمع عليكم من
تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا امن ان رجعتم ان تكون الدولة
عليكم فقال صلى الله عليه وسلم ارشدهم صفوان وما كان برشيد والذي نفسي
بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب ودعا صلى الله
عليه وسلم ابا بكر وعمر فذكر لهما ما اخبره به المزني فقالا يا رسول الله اطلب العدو
ولا يقحمون على الذرية اي تدخلون فلما انصرف من صلاة الصبح ندب الناس

واذن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البرهان لا اعرفه وفيه تقصير
فقد ذكر الواقدي انه بلالا امره ان ينادي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم
بطلب عدوكم **وان لا يخرج معنا احد الا من خرج معنا امس** زاد ابن اسحاق وكلمه
جابر فقال ان ابي كان خلفني على اخوات لي سبع وفي لفظ تسع وهو الصحيح وقال
يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هذه النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي
اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت
عليهن فاذن له صلى الله عليه وسلم فخرج معه وعند الواقدي فوثب المسلمون الى
سلاحهم وما عرجوا على دوا جراحهم وخرج من بني سلمة اربعون جريحا بالطفيل
بن النعمان ثلاثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة عشر وبقطبة بن عامر تسع جر
وبكعب بن مالك بضعة عشر **اي من شهد احدا** لعل حكمة ذلك وان كان بخروج
المتخلفين فيه زيادة في ارهاب الاعدا وتقوية المسلمين انه اراد اظهار الشدة هـ
للعدو ويعلمون من خروجهم مع كثرة جراحاتهم انهم على غاية من القوة والرسوخ
في الايمان وحب الرسول الى زيادة في تعظيم من شهد احدا وانه احتياطا لعدم
اختلاط المنافقين بهم فيمنون عليه بعد بخروجهم معه وهم مسلمون ظاهرا
فلا يرد انه كان يمنعهم دون المسلمين وفي البخاري ومسلم وغيرهما عن عايشة
لما انصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب منهم
سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير فزاد الطبراني عن ابن عباس وعمر وعثمان وعلي وعمار
وطلحة وسعد وابن عوف وابو عبيدة وحذيفة وابن عباس مسعود قال الحافظ
ابن كثير هذا سياق غريب جدا فالمشهور عند اصحاب المغازي ان الذين خرجوا الى
حمراء الاسد كل من شهد احدا وكانوا سبعماية قتل منهم سبعون وبقي الباقون قال
الشامي والظاهر انه لا تخالف بين قول عايشة واصحاب المغازي لان معنى قولها
فانتدب منهم سبعون انهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق الباقون ولم ينبه على ذلك الحافظ
في الفتح انتهى قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام كلثوم قال ابن سعد ودعا
صلى الله عليه وسلم بلوايه وهو معقود لم يحل فدفعه الى علي ويقال الى ابي بكر الصديق
وانما خرج عليه الصلاة والسلام مرهبا قال البرهان بكسر انها اسم فاعل اي مخيفا
للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم عطف سبب على مسبب اي خرج ليبلغهم هـ
فيخافوا وفي نسخة حذف الواو وهو الذي في ابن اسحاق وكذا في العيون عنه هـ
ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم اي لم يضعفهم **عن عدوهم** فهذا هو
سبب الغزوة عند ابن اسحاق وعند موسى بن عقبة وغيره ان سببها ما بلغه من
ارادة ابي سفيان العود كي يستاصل المسلمين كذا جعله الشامي خلافا وانتقده شيخنا
بان مثل هذا لا يستلزم ان يكون خلافا في السبب بل يجوز انه لما بلغه خبر ابي سفيان
خرج لارهاب العدو وحتى لا يرجعوا الى المدينة فذكر ابن عقبة من السبب الحقيقي
وهو بلوغ خبر ابي سفيان وابن اسحاق ما اراده صلى الله عليه وسلم بعد بلوغ الخبر

وذكر

وذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم ركب فرسه وهو مجروح فبعث ثلاثة نفر من
اسلم طليعة في اثار القوم فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد ولهم زجل وهم ياتمرون
بالرجوع ونهاهم صفوان فبصروا بالرجلين فقتلوهما ومضوا ومضى صلى الله عليه وسلم
باصحابه ودليله ثابت بن الضحاك بن ثعلبة بن الخزرج حتى عسكر بحمراء الاسد فوجد
الرجلين فدفنهما بقبر واحد وروى النسائي والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس هـ
قال لما رجع المشركون عن احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بئس ما صنعتم
ارجعوا فسمع بذلك صلى الله عليه وسلم فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الاسد
او بئر ابي عتبة فانزل الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول الاية وهذا قول اكثر
المفسرين ورجحه ابن جرير وقال مجاهد وعكرمة نزلت في بدر الصغرى وقال ابن كثير
والصحيح الاول **واقام عليه الصلاة والسلام الاثنين والثلاثا والاربعا** قال ابن سعد
وكان المسلمون يوقدون تلك الليالي خمسماية نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب
صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله بذلك عدوهم وعند ابن اسحاق انه
لقيه بحمراء الاسد معبد بن ابي معبد الخزاعي فعزاه بمصاب اصحابه وهو يومئذ مشرك
واسلم بعد كما جزم به ابن عبد البر وابن الجوزي ثم خرج حتى لقي ابا سفيان واصحابه
وهم بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة وقالوا اصبنا حد اصحاب محمد وقادتهم واشرافهم
ثم نرجع قبل ان نستاصلهم لنكرن عليهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبد
قال ما وراءك قال محمد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم
تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق
عليكم شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل
قال لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك فثنى ذلك
المشركين فرجعوا الى مكة وروى ابن جرير عن ابن عباس قال ان الله قذف في قلب
ابي سفيان الرعب يوم احد بعد الذي كان منه ثم فرجع الى مكة فقال صلى الله عليه وسلم
ان ابا سفيان قد اصاب منكم طرفا وقذف الله في قلبه الرعب **ثم رجع** صلى الله عليه
وسلم باصحابه بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء **الى المدينة يوم احد** اي ذكر ابن
اسحاق واتباعه يوم الجمعة فلعله صلى الله عليه وسلم خرج من حمراء الاسد يوم الخميس هـ
وبات بالطريق لعرض ما ليلة الجمعة ثم دخل المدينة يومها **وقد غاب خمسا** كما جزم به
البلاذري **وظفر عليه الصلاة والسلام في مخرجه ذلك** اي رجوعه من حمراء الاسد
قبل رجوعه الى المدينة **بمعاوية بن المغيرة بن ابي العاصي** بن امية ابن عبد شمس
وهو جد عبد الملك بن مروان وان ابو امه عايشة **فامر بضرب عنقه صبرا** بان
اوثقه حتى امر بقتله قال ابن هشام ويقال ان زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلاه
بعد حمراء الاسد كان لجا الى عثمان فاستامن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه
على انه ان وجد بعد ثلاث قتل فاقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما صلى الله عليه وسلم
فقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه وبهذا عارض البرهان الاول

وجمع شيخنا بانه لما توارى ارسل اليه فظفر به زيد وعمار او تلقاه وجا
به الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرهما بقتله وانهما لما ظفرا به او تلقاه ثم قتلاه
اكتفا باشارته لهما بقتله فيكون في قوله امر بضرب عنقه صبرا تسمح وفي سيرة
ابن هشام واخذ صلى الله عليه وسلم اباعزة بعين مهملة وزاي مشدده
مفتوحة وتا تانيث عمرو بن عبد الله الجمحي وكان اسره ببدر ثم من عليه فقال
يا رسول الله اقلني فقال والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين
اضرب عنقه قال ابن هشام وبلغني عن سعيد بن المسيب انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان المومن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم
بن ثابت فضرب عنقه **قال الحافظ مغلطاي وحرمت الخمرة في شوال**
سنة ثلاث بعد وقعة احد ففي الصحيح عن جابر اصطبح الخمر يوم احد ناس
ثم قتلوا شهدا افاده في رواية وذلك قبل تحريمها **وقيل سنة اربع** ذكره ابن
اسحاق وفيه نظر لان انسا كان الساقي يوم حرمت فلما سمع النداء بتحريمها
بادر فاراقها فلو كان ذلك سنة اربع لكان انس يصغر عن ذلك **انتهى** كلام
مغلطاي بمازدته كما نقله عنه المص في الحديبية وفيه نظر لان انسا كان
ابن اربع عشرة سنة فليس يصغر عن ذلك على ان اراقها كان بامر المصاحبة
له كما في البخاري عنه وجزم الدمياطي بان تحريمها كان سنة الحديبية **قال**
ابو هريرة فيما رواه احمد حرمت الخمر ثلاث مرات اي نزل تحريمها في القران
ثلاثا لا انها احلت ثم حرمت وهكذا فقد قال الامام الشافعي ليس شي احل
ثم حرم ثم احل ثم حرم الا المتعة قال بعضهم نسخت ثلاثا وقيل اكثر ويدل له
عليه اختلاف الروايات في وقت تحريمها نقله الحافظ في تخريج الرافعي ومر في تحويل
القبلة عن ابن العربي انها نكاح المتعة ولحوم الحمر الاهلية نسخت مرتين
وزاد ابو العباس في العزفي الوضوء مما مست النار واياما كان فليس الخمر منها
وبين المرات بقوله **قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر**
ويأكلون الميسر اي يتناولون المال المحصل من القمار ويصرفونه
في منافعهم وخص الاكل لكثرة وقوعه وعمومه والاحتياج اليه **فسالوا رسول**
الله صلى الله عليه وسلم عنهما عن حكمهما احلال ام حرام **فانزل الله تعالى**
يسالونك عن الخمر والميسر ما حكمهما **قل فيهما اثم كبير** عظيم وفي قراءة بالمثلثة
لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش **ومنافع للناس** باللذة
والفرح في الخمر واصابة المال بلا كد في الميسر **الى اخر الاية** يعني واثمهما اكبر
من نفعهما **فقال الناس ما حرم علينا انما قال فيهما اثم كبير** كانهم فهموا
ان المراد به ما يكون سببا لفعل الحرام لا يلزم منها التحريم **وكانوا يشربون الخمر**
وفي اقراره صلى الله عليه وسلم لهم دليل على ان المراد ما فهموه **حتى كان** وجد **يوم**
من الايام وفي نسخة يوما بالنصب على الظرفية اي في يوم وعلى التقديرين فقوله

صلي

صلى رجل في موضع المصدر لكن على النصب المصدر المؤول اسم كان وعلى الرفع فاعل
لفعل مقدر اي حتى وجد يوم وقع فيه صلاة رجل **من المهاجرين** هو علي وقيل ابن
عوف صلى بما حكاه ابن كثير **ام اصحابه في المغرب خلط في قراءته** روى ابو داود
والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم عن علي قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما
فدعانا وسقانا من الخمر فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرات قل
يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون انما قال فانزل
الله **يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة** اي لا تصلوا **وانتم سكارى** من
الخمر عند الاكثرين لان سبب نزولها صلاة جماعة حال السكر وقال الضحاك
المراد من النوم قاله البغوي **حتى تعلموا ما تقولون** بان تصحوا وكان من وجه
الغلط اشتمالها على النفي صريحا لكنه ليس عن شرب الخمر وانما هو من الصلاة
مع السكر خصوصا وقد فسر البيضاوي بما يشمل غير الخمر من نحو نوم حتى ينتبهوا
وقال ابن كثير يحتمل ان المراد التعريض بالنهي عن السكر بالكلية لكونهم مامورين
بالصلاة في الخمسة اوقات من الليل والنهار فلا يتمكن شارب الخمر من ادائها في
اوقاتها انتهى فكانه قيل لهم حال الصحو لا تسكروا لئلا يفوتكم به شي من الصلاة
وكان الناس يشربون لانهم ما نهوا عنه **ثم نزلت اية اغلظ من ذلك** للامر
الصريح باجتنابها **يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فاجتنبوه لعلكم**
تفلحون وضمير اجتنبوه للرجس المعبر به عن هذه الاشيا كما جزم به الجلال وزاد
البيضاوي او للتعاطي قال واكد تحريمهما فصدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام
والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر
بحت او غالب وامر باجتناب عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان
بين ما فيهما من المفاسد فقال انما يريد الشيطان الاية **قالوا انتهينا ربنا**
كذا في النسخ فقال الشمس قابله عمر كما مر عن البيضاوي والذي مر حديث اخر غير
هذا والذي في المسند لاحمد عن ابي هريرة ثم نزلت اية اغلظ من ذلك يا ايها
الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون قالوا انتهينا ربنا فقال الناس
يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فراشهم وكانوا يشربون الخمر
ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فانزل الله ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى اخر الاية **والميسر** بكسر السين
وتضم وتفتح كما في القاموس **القمار** بكسر القاف قال البيضاوي سمي به لانه
اخذ مال الغير بيسرا وسلب يساره اي غناه **وقيل غيره** فقيل هو النرد وقيل
اللعب بالقداح وقيل الجزور التي كانوا يتقامرون عليها اذا ارادوا ان ييسروا
جزورا نسيئة نحروه قبل ان ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما او عشرة
اقسام فاذا خرج واحد واحد باسم رجل رجل ظهر فوز من خرج لهم ذوات الانصبا
وغرم من خرج لهم الغفل كذا في القاموس **انتهى وولد الحسن بن علي في هذه**

السنة سنة ثلاث في منتصف رمضان قال ابو عمر هذا اصح ما قيل وقيل ولد
لنصف شعبان سنة ثلاث وقيل ولد بعد احد بسنة وقيل بسنتين حكاهما ابن الاثير
قال الواقدي وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وكانت الداية اسما
بنت عميس وام ايمن وروى ابن منده عن سوادة الكندرية قالت كنت فيمن شهد
فاطمة حين ضربها المخاض فجا صلى الله عليه وسلم فقال كيف هي قلت انها لتجهد قال
فاذا وضعت فلا تحدثي شيا فوضعت ابن فسررته ولففته في خرقة صفرا فقال
ايتيني به فلففته في خرقة بيضا فتفل في فيه وسقاه من ريقه ودعا عليا فقال
ما سميته قال جعفر قال لا ولكنه الحسن واخرج احمد وابو حاتم عن علي لما ولد الحسن
سميته فجاء صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا سميناه حربا فقال بل
هو حسن فلما ولد الحسين سميته حربا فجا صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني قلنا حربا
قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميته حربا فجا صلى الله عليه وسلم فقال اروني
ابني ما سميتموه قلنا حربا فقال بل هو محسن

ثم سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد

بسين مهملة ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي **هلال
المحرم على راس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة الى قطن** بفتح القاف والطا
المهملة وبالنون **جبل بناحية فيد** بفتح الفا وسكون التحتية وبالدال المهملة قال
ابن سعد ما لبني اسد بن خزيمة قال غيره عن يمينك اذا فارقت الحاجز وانت
صادر من النقرة وقال ابن اسحاق قطن ما من مياه بني اسد بنجد بعث اليه
صلى الله عليه وسلم ابا سلمة في سرية فقتل مسعود بن عروة وما في القاموس ان
فيد قلعة بطريق مكة لا تفهم منه ان السرية اليها اذ لم يقل هو ذلك والذي ذكره
اصحاب المغازي انما هو ما ذكرنا وانما ذكر الشامي كلامه استطرادا **ومعه مائة وخمسون
رجلا من المهاجرين والانصار** منهم ابو عبيدة وسعد واسيد بن حضير وابو نايلة
وابو سبرة وعبد الله بن سهل والارقم كذا في الخميس **لطلب طليحة** بالتصغير واسلم
بعد ذلك ثم ارتد بعده النبي صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة فقاتله خالد بن الوليد
فهزمه فهرب الى الشام ثم اسلم اسلاما صحيحا ولم يغمض عليه في اسلامه بعد
ذلك وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين وذكر له الواقدي وغيره مواقف عظيمة
في الفتوح ويقال انه استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين ووقع في الام للشافعي
ان عمر قتل طليحة وعيينة قال في الاصابة وراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني
فاستغرب جدا ولعله قتل بالبا الموحدة اي قبل منهما الاسلام **وسلمة** قال البرهان
لا اعرف له اسلاما وجزم الشامي بانه لم يسلم **ابني خويلد** قال ابن سعد وغيره
وذكر ان الوليد بن الزبير الطائي اخبره صلى الله عليه وسلم انه مر على طليحة وسلمة
وهما يدعوان قومهما ومن اطاعهما لحربه صلى الله عليه وسلم فيهم قيس بن الحارث
فلم ينتهوا فدعا صلى الله عليه وسلم ابا سلمة وعقد له لوا وقال سر حتى تنزل ارض

بني

بني اسد بن خزيمة فاغر عليهم فخرج فاسرع السير حتى انتهى الى ادنى قطن فاغار على سرح
لهم مع رعاتهم مماليك ثلاثة وافلت سايرهم فجاوا جمعهم واخبروهم الخبر فتفرقوا في كل
وجه **فلم نجد مما** لانهم خافوا فهربوا عن منازلهم **ووجد ابلا وشاء** جمع شاة **فاغار
عليها ولم يلق كيدا** اي حربا وعند ابن سعد وغيره وورد ابو سلمة الما فعسكر به وفرق
قومه ثلاث فرق فرقة قامت معه وفرقتان اغارتا في ناحيتين شتى فرجعتا اليه
سالمتين وقد اصابتا نعما وشاء فانحدر بهم ابو سلمة الى المدينة واخرج منه صفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبدا واعطاه الطائي الدليل ما رضي به ثم خمسها وقسم الباقي على اهل
السرية فبلغ سهم كل واحد سبع بعير واغناما ومدة غيبته في تلك السرية عشرة ايام والله
اعلم **ثم سرية عبد الله بن انيس**
بضم اوله وفتح النون وسكون التحتية ابن سعد الجهني الانصاري السلمي وتردد المحب
الطبري في من هو بعينه لا معنى له لان الجهني هو اشهر ذكرا من الخمسة الذين وافقوه
في الاسم واسم الاب من الصحابة رضي الله عنهم ذكره الشامي **وحده** اطلاق السرية على
الواحد مجاز **يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على راس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة
الى سفيان بن خالد** بن نبيح بضم النون وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالحا المهملة
الهذلي ثم اللحياني قاله ابن سعد وتبعه اليعمري وقال ابن اسحاق لقتل خالد بن الوليد
سفيان بن نبيح وفي حياة الحيوان لقتل خالد بن نبيح وتبعه المص فيما مر فنسباه لجده على
على قول ابن اسحاق **بعرنة** بضم العين المهملة وفتح الرا والنون فتا تانيث موضع بقرب
عرفة موقف الحجيج كذا في السبل وقد بينا في قوله **وادي عرفة** لان ظاهره ان عرفة بعضه
الآن يكون اضافها اليها لاتصالها بها ففي النور عرنة موضع عند الموقف بعرفات وقال
بعض مشايخي قرية بوادي عرفة **لانه بلغه صلى الله عليه وسلم جمع الجموع لحربه**
فقال لعبد الله ائته فاقتله فقلت صفه لي حتى اعرفه فقال اذا رايته هبته وفرقت
ووجدت له قشعريرة وذكرت الشيطان وكنت لا اهاب الرجال فقلت يا رسول الله ما
فرقت من شي قط فقال اية ما بينك وبينه ذلك واستاذنته ان اقول فقال قل ما بدا لك
وقال انتسب لخزاعة فاخذت سيفي ولم ارد عليه وخرجت اعتزي الى خزاعة **فلما وصل
اليه** بعرنة لقيته يمشي ووراءه الاحابيش فهبته وعرفته بنعته صلى الله عليه وسلم
فقلت صدق الله ورسوله وقد دخل وقت العصر حين رايته وانا اصلي اومي
براسي ايما فلما دنوت منه **فقال له من الرجل قال من بني خزاعة سمعت بجمعك لمحمد
فجئت لاكون معك** قال اجل اني لفي الجمع له فمشيت معه وحدثته فاستحلى حديثي
وانشدته وقلت عجبا لما احدث محمد من هذا الدين المحدث فارق الاباء وسفه
احلامهم قال انه لم يلق احدا يشبهني وهو يتوكا على عصا يهد الارض حتى انتهى الى
خبايه وتفرق عنه اصحابه الى منازل قريبة منه وهم يطيفون به فقال هلم الى
يا اخا خزاعة فدنوت منه **قال اجلس فجلست معه ساعة** قبل الجلوس او المراد
مشى معه في الكلام **ثم اغتره** بغين معجمة اي اخذه في غفلة **وقتله** عند ابن

سعد فقال اجلس اي في الخلا فجلست معه حتى اذا نام الناس اغتررته وفي اكثر الروايات
وهي رواية ابن اسحاق انه قال مشيت معه حتى اذا امكنني حملت عليه السيف وقتلته
واخذ راسه قال ثم اقبلت فصعدت جبلا فدخلت غارا واقبل الطلب وانا متمكن في الغار
وضربت العنكبوت على الغار واقبل رجل معه اداوة ضخمة ونعلاه في يده وكنت حافيا فوضع
اداوته ونعله وجلس يبول قريبا من فم الغار ثم قال لاصحابه ليس في الغار احد فانصرفوا
راجعين وخرجت فشربت ما في الاداوة ولبست النعلين وكان يسير الليل ويتوارى
في النهار خوفا من الطلب حتى قدم المدينة فوجده صلى الله عليه وسلم في المسجد ٥
فقال له عليه الصلاة والسلام افلح الوجه اي فاز قال افلح وجهك يا رسول الله
هكذا رواية ابن سعد وفيها من الادب ما لا يخفى حيث اتى بالعطف المفيد للمشاركة لان
فلاحه صلى الله عليه وسلم لا يشاركه فيه احد وان شاركوه في اصل الفلاح نعم في رواية ٥
ووجهك بالواو فلعل احدهما بالمعنى او تكررت بالعطف ودونه ووضع راسه بين يديه
واخبرته خبري فدفع الي عصى وقال تخصر بها في الجنة فان المتخصرين في الجنة قليل
فكانت العصى عنده حتى اذا حضرته الوفاة اوصى ان يدرجوها في اكفانه ففعلوا والتخصر
بفتح الفوقية والخا المعجمة وضم الصاد المهملة الاتكا على قضيب ونحوه وكانت غيبته ثماني
عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم قال ابن عقبة وزعموا انه صلى
الله عليه وسلم اخبر بموته قبل قدوم عبد الله بن انيس

بعث الرجيع

ثم سرية عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح بالقاف واللام والمهملة قيس بن عصمة
بن النعمان الانصاري من سبا فهم الى الاسلام روى الحسن بن سفيان لما كانت ليلة
العقبة او ليلة بدر قال صلى الله عليه وسلم لمن معه كيف تقاتلون فقام عاصم بن ثابت
فاخذ القوس والنبل وقال اذا كان القوم قريبا من مايتي ذراع كان الرمي واذا دنوا حتى
نالتهم الرماح كانت المداعسة حتى تتقصف فاذا تقصفت وضعناها واخذنا السيوف ٥
وكانت المجالدة فقال صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت الحرب من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم
وشهد العقبة وبدرا واحدا في صفر على راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة
فتكون في السنة الرابعة الى الرجيع بفتح الرا وكسر الجيم فتحتية ساكنة فعين مهملة
قال في الفتح اسم للروث سمي بذلك لاستحالته والمراد هنا اسم ما لهذيل بذال معجمة
بين مكة وعسفان وبينهما مرحلتان بناحية الحجاز كانت الوقعة بالقرب منه
وعضل بفتح العين المهملة والضاد المعجمة بعدها لام بطن من بني الهون بضم الهاء
وسكون الواو وبالنون كما في المصباح ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون
الى عضل بن الديش بفتح الدال المهملة وكسرها ثم تحتية ساكنة ثم شين معجمة كما قاله
البرهان وشيخه المجد في القاموس ووقع في السبل بدال وسين مهملتين ابن الحكم
والقارة بالقاف وتخفيف الرا فتانا بينه بطن من الهون ايضا ينسبون الى
الديش المذكور وقال ابن دريد القارة اكمة سودا فيها حجارة كانهم نزلوا بها

اي عندها

اي عندها فسموا بها قال ويضرب بهم المثل في اصابة الرمي قال الشاعر قد انصف القارة
من راماها وقصة عضل والقارة كانت في اي مع بعث الرجيع لا في سرية بير معونة
كما قد يوهمه ترجمة البخاري وقد فصل فرق بينهما ابن اسحاق فذكر بعث الرجيع في اخر
سنة ثلاث وهو قول ابن اسحاق وما مر انها في صفر قول ابن سعد فلا يورد عليه وبير
معونة في اوايل سنة اربع وذكر الواقدي ان خبر بير معونة وخبر اصحاب الرجيع
جا الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة فهذا يدل على ان البخاري ادمجها معها
للقرب والجاي بالخبر الوحي فسياتي في المتن فاستجاب الله لعاصم فاخبر رسوله خبرهم يوم
اصيبوا وياتي في بير معونة عن الحافظ ان الله اخبره بهم على لسان جبريل وسياق ترجمة
البخاري بقوله باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبير معونة وحديث عضل والقارة وعاصم
ابن ثابت وخبيب واصحابه يوهم ان بعث الرجيع وبير معونة شي واحد وليس كذلك لان
بعث الرجيع كانت سرية عاصم وخبيب بضم الخا المعجمة وفتح الموحدة الاولى مصغر
واصحابهما وهي مع عضل والقارة وبير معونة كانت سرية القرا وهي مع رعل بكسر
فسكون وذكوان بذال معجمة وكان البخاري ادمجها ادخلها معها لقربها منها ويدل
على قربها منها ما في حديث انس في الصحيح من تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين
بني لحيان بكسر اللام وفتحها وبني عصية بضم العين مصغرا وغيرهم كرعل وذكوان في
الدعا عليهم في قنوت الصبح شهرا ووجه الدلالة ان بعث الرجيع مع بني لحيان وبير معونة
كانت عصية ورعل وذكوان وقد جمع بين الكل في الدعا وهنا قال الحافظ وذكر الواقدي ان
خبر بير معونة الخ استدلالا على القرب ايضا فما كان ينبغي للمص تقديمه ولم يرد البخاري رحمه
الله انهما قصة واحدة لانه خلاف الواقع فلا يحمل عليه وان اوهمه كلامه ولم يقع ذكر
عضل والقارة عنده صريحا وانما وقع ذكر عند ابن اسحاق فانه بعد ان استوفى
قصة احد قال ذكر يوم الرجيع حدثني عاصم بن عمر بضم العين بن قتادة الانصاري
الظفري العلامة في المغازي قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد
رهط من عضل والقارة سبعة كما في رواية الواقدي عن شيوخه مشت بنو لحيان من
هذيل بعد قتل سفيان بن نبيح الهذلي الى عضل والقارة فجعلوا لهم ابلا على ان يكلموا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرج اليهم نفرا من اصحابه فقدم سبعة نفر منهم مقرين
بالاسلام فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك ٥
يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القران ويعلموننا شرايع الاسلام وفي الصحيح عن ابي
هريرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية عينا وفي رواية بعث عشرة عينا يتجسسون
له وفي رواية ابي الاسود عن عروة بعثهم عيونا الى مكة لياتوه بخبر قريش ويجمع بانه
لما اراد بعثهم عيونا وافق مجي النفر في طلب من يفقههم فبعثهم في الامرين فبعث
معهم ستة من الصحابة وسماهم ابن اسحاق فقال وهم عاصم ومرثد وخبيب وزيد
بن الدثنة وعبد الله بن طارق وخالد بن البكير وعند ابن سعد بانهم كانوا عشرة فزاد
معتب بن عبيد وكذا سمى موسى بن عقبة السبعة المذكورين لكن قال معتب بن عوف قال

الحافظ فلعل الثلاثة الاخرين كانوا اتباعا فلم يحصل الاعتنا بتسميتهم وامر عليه الصلاة
والسلام علي القوم مرثد بفتح الميم وسكون الرا وفتح المثلثة وبالدال المهملة بن ابي
مرثد صحابي وابوه صحابي واسمه كناز بنون ثقيله ابن الحصين وهما ممن شهد بدرا
الغنوي بفتح المعجمة والنون نسبة الي غني بن اعصر كذا في السيرة له لابن اسحاق
وفي الصحيح من حديث ابي هريرة وامر عليهم عاصم بن ثابت كما ياتي وهو اصح كما قاله
السهيلي وغيره قال في الفتح وجمع بعضهم بان امير السرية مرثد وامير العشرة عاصم بنا
علي التعدد وايرد البخاري انها قصة واحدة فخرجوا مع القوم حتى اتوا الرجيع ما لهذيل
بن مدركة بن الياس بن مضر غدروا بهم فاستصرخوا اي استغاثوا عليهم هذيلا ٥
ليعينوهم علي قتلهم فلم يرع القوم اي لم يبغتهم ويفجاهم او يفزعهم وهم في رحالهم الا الرجال
بايديهم السيوف قد غشوهم بضم الشين وهذا ظاهر قاله البرهان لان فعله غشي كتعب فاذا
اسند الي واو الجماعة قيل غشيوا كرضيوا استثقلت الضمة علي اليا فحذفت الضمة ثم اليا ثم
قلبت كسرة الشين ضمة لمناسبة الواو فاخذوا اي عاصم ومن معه اسيافهم ليقاتلوا ٥
القوم فقالوا لهم انا والله لا نريد قتالكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيا من اهل مكة
بان نسلمكم لهم وناخذ بدلكم شيا منهم لعلمهم انه لا شي احب اليهم من ان يوتوا باحد من
الصحابة يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم ببدر واحد ولكم عهد الله وميثاقه ان لا
نقتلكم فابوا فاما مرثد بن ابي مرثد الغنوي حليف حمزة وخالد بن البكير بضم الموحدة
وفتح الكاف الليثي حليف بني عدي من السابقين وشهد بدرا استشهد يوميذ وهو
ابن اربع وثلاثين سنة ذكره ابن اسحاق وعاصم بن ثابت اخو بني عمرو بن عوف فقالوا
والله لا نقبل من مشرك عهدا وقاتلوا حتى قتلوا رضي الله عنهم في الموضع الذي
جاوهم فيه حين استصرخ عليهم الاتي بهم البهم وقسيم اما تركه المص استغنا بذكره بمعناه
كما ياتي وهو ثابت في ابن اسحاق قال واما زيد وخبيب وابن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا
في الحياة وفي البخاري في الجهاد وغزوة بدر وهنا من طريق الزهري عن عمرو بن سفيان
الثقفي عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عيناه
وامر عليهم عاصم ابن ثابت حتى اذا كانوا بالهداة بفتح الها قال الحافظ وسكون الدال
بعدها همزة مفتوحة لاكثر الرواة وللكشميهني بفتح الدال وتسهيل الهمزة وعند ابن
اسحاق بالهدة بتشديد الدال بغير الف موضع بين ذكوان بضم المعجمة مبنيا للمفعول
لحي من هذيل بضم الها وفتح المعجمة وسكون التحتية وباللام يقال لهم بنو لحيان بكسر ٥
اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة ولحيان هو ابن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وزعم
الهمداني النسابة ان اصل بني لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل فنسبوا اليهم قاله الحافظ
فنفروا لهم بقريب من مايتي رجل هكذا عند البخاري في الجهاد من رواية شعيب عن
الزهري بسندهم وزاد كلهم رام وعند بعضهم اي الرواة وهو معمر عن الزهري في صحيح
البخاري في هذا الباب فتبعوهم بقريب من مايه رام بالنبل ومثله عنده في غزوة
بدر من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهري ولفظه فنفروا لهم بقريب من مايه رجل رام

والجمع

والجمع بينهما واضح بان تكون المائة الاخرى غير رماة ولم اقف علي اسم احد منهم هكذا
قال الحافظ وفيه وقفة فان لفظ رواية شعيب في الجهاد فنفروا لهم قريبا من مايتي رجل
كلهم رام فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا ماكلهم تمرا تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب
وفي رواية ابي معشر بفتح الميم وسكون المهملة وفتح المعجمة نجيح بن عبد الرحمن السندي
في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة اضافة بيانية اي تمر اسمي بهذا الاسم
فسقط نواه في الارض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون بضم الميم وفتحها قال القاموس
كمن كنصر وسمع كمونا استخفي نهارا وهذا واضح علي انهم كانوا عينا ليأتوه بخبر قريش ٥
وكذا علي انهم ذهبوا ليتفقهوا الاتين مع طلب من يتفقههم لانهم قليل اذ غايته ما قيل في السرية
عشرة والاتين في طلبهم سبعة ومثل هذا العدد في زمن المحاربة خصوصا بعد احد لا يامنون
علي انفسهم فيسير والظاهرين نهارا فلذا كانوا يكمنون به فجات امراة من هذيل ترعى
غنما فرات النوات هذا جمع تصحيح لم تذكره القاموس والمصباح فانهما قالا النوى جمع نواه
وجمع الجمع انوا مثل سبب واسباب فالظاهر كما قال شيخنا انه كان يقال فلما رات النوى بالقصر
او الانوا فانكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها اتيتم بالبنا ٥
للمفعول من قبل العدو فجاوا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا بفتحتين وبفتح فكسر استخفوا
في الجبل واتبعوا اثارهم حين اخبرتهم المراة حتى لحقوهم بالجبل والواو لا ترتب فلا يرد
اقتفاره انما تقفا الاثر بعد وجدانهم كامنين بالجبل وفي رواية ابن سعد في حديث
ابي هريرة هذا فلم يرع القوم الا الرجال بايديهم السيوف قد غشوهم اعاده وان مر
عن ابن اسحاق لان ذاك مرسل وهذا مسند ويقع سقوطه في نسخ وهو خطا لايهامه ان
ما بعده رواية ابن سعد مع انه من جملة حديث البخاري فيه عقب قوله حتى لحقوهم فلما
حس قال المص صوابه كما قال السفاقسي احس رباعيا اي علم بهم عاصم واصحابه لجاوا بفتح
الجيم وكسرها اخره همزة تحرزوا واعتصموا الي فدفد بفايين مفتوحتين ودالين ٥
مهملتين الاولي ساكنة وهي الرابية المشرفة قال الحافظ ووقع عند ابي داود الي قردد
بقاف وراو ودالين قال ابن الاثير هو الموضع المرتفع ويقال الارض المستوية والاول اصح
فاحاط بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق تفسيري ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم رجلا
وعند ابن سعد فقالوا لهم انا والله لا نريد قتالكم انما نريد ان نصيب بكم شيا من اهل
مكة وفي رواية ابن اسحاق المتقدمة فقال عاصم بن ثابت لاصحابه قاله المص
ايها القوم اما بشد الميم انا فلا انزل في ذمة كافر اي في عهده وعند سعيد بن
منصور فقال عاصم لا اقبل اليوم عهدا من مشرك ثم قال اللهم اخبر عنا رسولك
وفي لفظ نبيك وقوله فاستجاب الله تعالى لعاصم فاخبر رسوله خبرهم يوم
اصيبوا هذه الجملة انما نسبها في الفتح لرواية الطيالسي وتبعه المص في شرح البخاري
وليست في البخاري في المواضع الثلاثة كما اوهمه المص فرموهم اي رمى الكفار
المسلمين حين امتنعوا من النزول بالنبل بفتح النون وسكون الموحدة السهام
العربية ورماهم عاصم بالنبل حتى فني نبله وفي رواية نثر عاصم كنانته وفيها

سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظما المشركين ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ثم سل سيفه وقال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخره **فقتلوا عاصما** زاد البخاري في هذا الباب وفي الجهاد في سبعة اي في جملة سبعة وقد مر انهم عشرة سمي منهم سبعة وثلاثة لم يسموا لان الظاهر انهم اتباع فلم يعتن بتسميتهم كما قاله الحافظ **ونزل اليهم على العهد والميثاق خبيب** بضم المعجمة وفتح الموحدة الاولى بن **عدي** الانصاري الاوسي البدري **وزيد بن الدثنة** بن عبيد بن عامر بن بياضة الانصاري البياضي شهد بدرا واحد **بفتح الدال المهملة وكسر الثا المثلثة** زاد البرهان وقد تسكن **والنون المفتوحة المشددة** ثم تا تانيث قال ابن دريد من قولهم دثن الطاير اذا طاف حول وكره ولم يسقط عليه وفي القاموس دثن الطاير تدثينا طار واسرع السقوط في مواضع متقاربة قال في رواية البخاري ورجل اخر وسماه ابن اسحاق فقال **وعبد الله بن طارق** البلوي البدري فليست تسميته من رواية البخاري كما اوهمه المتن وفي رواية ابي الاسود عن عروة انهم صعدوا في الجبل فلم يقدروا عليهم حتى اعطوهم العهد والميثاق وفي حديث البخاري فلما استمكنوا منهم اطلقوا اوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث اي ابن طارق هذا اول الغدر والله لا اصحبكم ان لي بهولا اسوة يريد القتلى فجرروه وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه هذا الحافظ يقتضي ان ذلك وقع منه اول ما اسروهم وفي رواية ابن اسحاق فخرجوا بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران فيحتمل انهم انما ربطوهم بعد ان وصلوا الى مر الظهران والا فما في الصحيح اصح انتهى **فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة** والذي باعهما زهير وجامع الهذليان قال ابن هشام باعوهما باسيرين من هذيل كانا بمكة وعند سعيد بن منصور انهم اشتروا خبيبا بامة سودا ويمكن الجمع قاله الحافظ وقال الواقدي بيع خبيب بمثقال ذهبا ويقال بخمسين فريضة وبيع الثاني بخمسين فريضة وعند ابن سعد وابن اسحاق فاما زيد فابتاعه صفوان بن امية فقتله بابيه وعند ابن سعد ان الذي قتله نسطاس مولى صفوان ويقال اشترك فيه ناس من قريش ودخلوا بهما في شهر حرام في ذي القعدة فحبسوهما حتى دخل خرجت الاشهر الحرم **فابتاع بنو الحارث بن عامر** بن نوفل بن عبد مناف **خبيبا** وهم عقبة وابو سروعة واخوهما لامهما حجير بضم الحا المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية ابن ابي اهاب بكسر اوله وبالموحدة التميمي حليف بني نوفل وبين ابن اسحاق انه الذي تولى شراه وقد اسلم الثلاثة بعد ذلك وصحبوا قال في حديث البخاري وكان خبيب هو الذي قتل الحارث ابن عامر يوم بدر قال الحافظ هكذا وقع في حديث ابي هريرة واعتمده البخاري فذكر خبيب بن عدي فيمن شهد بدرا وهو متجه لكن تعقبه الدمياطي بان اهل المغازي لم يذكر احد منهم ان خبيب بن عدي شهد بدرا ولا قتل الحارث بن عامر وانما ذكروا ان الذي قتل الحارث ببدر خبيب بن اساف الخزرجي وابن عدي اوسي قلت يلزم من كلامه رد الحديث الصحيح فلو لم يقتل بن عدي

الحارث ما كان لاعتنا بني الحارث ابن الح عامر باسر خبيب معنى ولا بقتله مع تصريح الحديث الصحيح انهم قتلوه به لكن يحتمل انهم قتلوه لكون ابن اساف قتل الحارث على عادة الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض ويحتمل ان يكون خبيب ابن عدي شارك في قتل الحارث والعلم عند الله تعالى **فلبث خبيب عندهم اسيرا** في بيت ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب واسلمت بعد قال في الروض ماوية بواو اي مكسورة وشد التحتية في رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق وكذا في النسخ العتيقة من رواية ابن هشام وفي رواية غيره عن ابن اسحاق وبالراي والتخفيف والماوية بالتخفيف البقرة وبالتشديد القطاة الملسا انتهى وعند سعيد ابن منصور فاساوا اليه فقال لهم ما تصنع القوم الكرام هذا باسيرهم فاحسنوا اليه بعد ذلك وجعلوه عند امراة تحرسه وروى ابن سعد عن موهب مولى ال نوفل قال قال لي خبيب وكانوا جعلوه عندي يا موهب اطلب اليك ثلاثا ان تسقيني العذب وان تجنبني ما ذبح على النصب وان تعلمني اذا ارادوا قتلي قال الشامي فكان موهبا كان زوج ماوية انتهى ويؤيده ان في رواية الواقدي عنها كانت تحدث بقصة خبيب بعد ان اسلمت وحسن اسلامها وفيها وكان يتهجد بالقران فاذا سمعه النسا بكين ورققن عليه فقلت له هل لك من حاجة قال لا الا ان تسقيني العذب ولا تطعميني ما ذبح على النصب وتخبريني اذا ارادوا قتلي فلما ارادوا ذلك اخبرته فوالله ما اكترث بذلك فكانه طلب ذلك من ماوية وموهب معا وقد اسلم موهب في فتح مكة كما في الاصابة **حتى اجمعوا** اعزموا واتفقوا **على قتله** حين خرجت الاشهر الحرم **فاستعار من بعض بنات الحارث** ذكر خلف في الاطراف ان اسمها زينب بنت الحارث اخت عقبة قاتل خبيب وقيل امراته وعند ابن اسحاق عن عبد بن ابي نجيح قال حدثت عن ماوية مولاة حجير ابن ابي اهاب وكانت قد اسلمت قالت حبس خبيب في بيتي وقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل ياكل منه وان كان محفوظا احتمل ان كلا من ماوية وزينب رات القطف في يده ياكله والذي حبس في بيتها ماوية والتي كانت تحرسه زينب جمعا بين الروايتين ويحتمل ان الحارث ابا الماوية من الرضاع وفي ابن بطال ان اسم المراة جويرية فيحتمل انه وجده رواية او سماها جويرية لكونها امة قاله الفتح **موسى** بعدم الصرف لانه على وزن فعلى والصرف على وزن مفعل على خلاف بين الصرفيين والذي في اليونينية الصرف قاله المص **يستحد بها يعني يحلق عانته** لئلا تظهر عند قتله **فغفلت عن ابن لها صغير فاقبل اليه الصبي فاجلسه عنده** زاد في حديث البخاري على فخذه والموسى بيده **فخشيت المراة ان يقتله ففزعت** بكسر الزاي وفي رواية البخاري ففزعت فزعة عرفها خبيب **فقال** اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شا الله وفي مرسل بريدة بن سفيان **ما كنت لاغدر** قال في الفتح ذكر الزبير بن بكار ان هذا الصبي هو ابو حسين ابن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وفي رواية بريدة ابن سفيان وكان لها ابن صغير فاقبل اليه الصبي فاخذه فاجلسه عنده فخشيت المراة ان يقتله فناشدته

وعند ابي الاسود عن عروة فاخذ خبيب بيد الغلام فقال لها هل امكن الله منكم فقالت
ماكان هذا ظني بك فرمى لها الموسى وقال انما كنت مازحا وعند ابن اسحاق عن ابن ابي
نجيح وعاصم بن عمر ان ماوية قالت قال لي خبيب حين حضرة القتل ابعثي الي بحديدة
اتطهر بها للقتل قالت فاعطيته غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل بها على هذا الرجل البيت
فوالله ما هو الا ان ولي الغلام بها اليه فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة اخذها من
يده ثم قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلا سبيله قال
ابن هشام يقال ان الغلام ابنها قال الحافظ ويجمع بين الروايتين بانه طلب الموسى من كل
من المراتين ماوصله اليه ابن احداهما واما الابن الذي خشيت عليه ففي رواية هذا الباب
فغفلت عن صبي لي فدرج اليه حتى اتاه فوضعه على فخذه فهذا غير الذي احضر اليه
الحديدة انتهى قالت والله ما رايت اسيرا زاد في رواية قط خيرا من خبيب وعنده
الواقدي في حديث ماوية واسلمت وحسن اسلامها قالت وكان يتهجد بالقران فاذا
سمعه النسا بكين ورققن اليه والله وجدته يأكل قطفا بكسر القاف عنقودا من عنب
وقوله مثل راس الرجل هو زايد على خبر الصحيح من رواية ابن اسحاق كما قدمنا فما كان ينبغي
للمصنف الا البيان وانه لموثق بالمثلثة مقيد بالحديد وما بمكة من ثمرة بمثلثة وفتح الميم
اي من ثمرة عنب وفي رواية ابن اسحاق عن ماوية وما اعلم في الارض حبة عنب تؤكل
الارض واراد ارض مكة ووقع في بعض النسخ للبخاري بالمثناة وسكون الميم وما كان ذلك
القطف الا رزق رزقه الله تعالى خبيبا وهذه كرامة جليلة جعلها الله تعالى لخبيب
اية على الكفار وبرهانا لنبيه لتصحيح رسالته وتوسط ابن بطال بين من يثبت الكرامة
ومن ينفيها فجعل الثابت ما جرت به العادة لاحاد الناس احيانا والممتنع ما يقلب الاعيان
ولكن الكرامة للاوليا ثابتة مطلقا سواء كانت من معجزات الانبياء ام لا عند اهل السنة
لكن استثنى بعض المحققين منهم كالعلامة الرباني ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن
الحافظ المفسر الفقيه النحوي اللغوي الاديب الكاتب القشيري الشجاع البطل المجمع على
امامته وانه لم ير مثل نفسه ولا راى الراوون مثله وانه الجامع لانواع المحاسن ولد سنة
سبع وسبعين وثلثماية وسمع الحديث من الحاكم وغيره وروى عنه الخطيب وغيره وصنف
التصانيف الشهيرة وتوفي سنة خمس وستين واربعماية ما وقع به التحدي لبعض
الانبيا فقال ولا يصلون الا الاوليا الى مثل ايجاد ولد من غير اب ونحو ذلك كقلب
جماد بهيمة لكن الجمهور على الاطلاق والتفصيل انكروه على قايله حتى ولده ابو نصر في
المرشد وامام الحرمين في الارشاد وقال انه مذهب متروك وبالغ النووي فقال انه
غلط وانكار للحس وان الصواب وقوعها بقلب الاعيان ونحوه انتهى ولكن له قوة
ما فقد اختاره السبكي وغيره والحافظ ابن حجر فقال وهذا اعدل المذاهب الثلاثة
اثبات الكرامة ونفيها والتفصيل في ذلك فان اجابة الدعوة في الحال اي سريعا
وتكثير الطعام والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بما سياتي كثير جدا حتى
صار وقوع ذلك ممن ينسب الى الصلاح كالعادة فانحصر الخارق المذكور في تعريف

الكرامة

الكرامة بانها ظهور امر خارق للعادة على يد الولي مقرون بالطاعة والعرفان بلا دعوى نبوة
الا انه في نحو ما قاله القشيري ونعين تقييد من اطلق القول بان كل معجزة وجدت
لنبي يجوز ان تقع كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي بقصر الجواز على غير ايجاد ابن
بلا اب وقلب العصا حية والجمهور كما علمت على الاطلاق الا مثل القران مما خرج من المعجزات
الى الخصايص قاله السعد والنووي وزاد ذلك الذي حققناه ان الذي استقر عند
العامة ان خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من اوليا الله تعالى
وهو غلط فان الخارق كما قال الباقلاني قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن
وراهب وقال امام الحرمين فيه نظر فلسنا نثبت لهم كرامة فيحتاج من يستدل بذلك
على ولاية اوليا الله تعالى الى فارق بين الولي وغيره واولى ما ذكروه ان يختبر
حال من وقع له الخارق فان كان متمسكا بالاوامر الشرعية والنواهي كان علامة على
ولايته ومن لا فلا فقد حكى الاتفاق على ان الكرامة لا تظهر على الفسقة المجرة بل على
الموفقين البررة نعم قد تظهر على يد فاسق انقاذا له مما هو فيه ثم يتوب بعدها
ويصير على احسن حال كاصحاب الكهف كانوا عبدة اوثان فحصل لهم ما حصل ارشادا
وتذكرة والله اعلم انتهى كل ما ذكره من اول هذه السيرة ملخصا من الفتح اي فتح الباري
للحافظ رحمه الله قال في حديث البخاري ولما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه في الحل
قال دعوني اتركوني اصلي بلا يا للكشميهني ولغيره بثبوت اليا ولكل وجه قاله الحافظ ركعتين
قال في حديث البخاري فتركوه فركع ركعتين وعند موسى بن عقبة انه صلاهما في موضع
مسجد التنعيم بفتح الفوقية يقال له الان مساجد عايشة وهو عند طرف حرم
مكة من جهة المدينة والشام على ثلاثة اميال وقيل اربعة من مكة سمي بذلك لان
عن يمينه جبلا يقال له نعيم وعن شماله جبلا يقال له ناعم والوادي نعمان بفتح النون
ويقال له نعمان الاراك قال الشاعر

اما والراقصات بذات عرق ، ومن صلى بنعمان الاراك ،

وفي حديث البخاري ثم انصرف اليهم فقال لولا ان تروا ان ما بي جزع من الموت لزدت
وفي مرسل بريدة بن سفيان لزدت سجدتين اخريين وقال اللهم احصهم بقطع
الهمزة وحا ساكنة وصاد مكسورة مهملتين عددا اي اهلكهم واستاصلهم بحيث لا يبقى
منهم احد ولا تبق منهم احدا واقتلهم بددا قال السهيلي بفتح الموحدة والدال
المهملة الاولى مصدر بمعنى التبدد اي ذوي بدد يعني متفرقين قال اعني
السهيلي ومن رواه بكسر البا جمع بدة وهي الفرقة والقطعة من الشيء المبدد ونصبه
على الحال من المدعو عليهم قال الدماميني الشمني ويحتمل ان بددا نفسه حال على جهة
المبالغة او على نا وبله باسم الفاعل انتهى فلم يحل الحول ومنهم احد حي كما في مرسل
بريدة بن سفيان ولفظه فلما رفع على الخشبة استقبل الدعا فلبد رجل بالارض خوفا من
دعايه فلم يحل الحول ومنهم احد حي غير ذلك الرجل الذي لبد في الارض وحكى ابن اسحاق
عن معاوية بن ابي سفيان قال كنت مع ابي فجعل يلقيني الى الارض خوفا من دعوة

خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه قال في الروض فان قيل فهل اجيبت دعوة خبيب والدعوة في تلك الحالة من مثله مستجابة قلنا اصابت منهم من سبق في علم الله ان يموت كافرا ومن اسلم منهم لم يعنه خبيب ولا قصده بدعايه ومن قتل منهم بعد الدعوة فانما قتلوا بها بددا غير معسكرين ولا مجتمعين كاجتماعهم في احد وبدر وان كانت الخندق بعدها فقد قتل منهم احاد متبددون ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر غزوا فيه فنفذت الدعوة على صورتها في من اراد خبيب وحاشاه ان يكره ايمانهم انتهى وفي رواية سعيد بن منصور من مرسل بريدة بن سفيان الاسلمي المدني ليس بالقوي وفيه رفض من السادسة روى له النسائي كما في التقريب فقال خبيب اللهم اني لا اجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه وفي رواية ابي الاسود عن عروة فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فاخبر اصحابه بذلك الحديث وعند موسى بن عقبة فزعموا انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك السلام خبيب قتلته قريش ثم انشا يقول خبيب فلست ابالي هذه رواية الكشميهني واختارها المص لقول الحافظ هي اوزن قال وللاكثر ما ان ابالي وهو جايز لكنه مجزوم ويكمل بزيادة الفا وما نافية وان بكسر الهمزة نافية ايضا للتاكيد وفي رواية وما ان ابالي بزيادة واو وفي اخرى ولست ابالي حين اقتل بالبنا للمفعول حال كوني مسلما على اي شق بكسر الشين المعجمة اي جنب كان لله مصرعي اي مطرحي على الارض وذلك في ذات الاله اي في وجه الله وطلب رضاه وثوابه كما قال المص وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع بضم الميم الاولى وفتح الثانية وزاي مشددة والاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر الشين المعجمة واسكان اللام وبالواو الجسد ويطلق على العضو لكن المراد به هنا الجسد كما قال الخليل الموله على اوصال يعني اعضا جسد اذ لا يقال اعضاء عضو انتهى والممزع بالزاي المشددة ثم العين المهملة المقطع ومعنى الكلام اعضا جسد مقطع مفرق وعند ابي الاسود عن عروة زيادة في هذا الشعر فقال لقد اجمع الاحزاب في اي في شاني والبوا بشد اللام وموحدة اي حضوا قبايلهم ولا يفسر بجمعوا ايضا كما في النور ليغاير قوله واستجمعوا كل مجمع وفيه الى الله اشكو غربتي بعد كربتي وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي روي ان قريشا طلبوا جماعة ممن قتل اباؤهم واقرباؤهم ببدر فاجتمع اربعون بايديهم الرماح والحراب وقالوا لهم هذا الرجل قتل اباكم فطعنوه بالرماح والحراب فتحرك على الخشبة فانقلب وجهه الى الكعبة فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته فلم يستطع احد ان يحوله وساقه اي الشعر محمد ابن اسحاق ثلاث عشر بيتا هكذا في الفتح ولعله في رواية غير زياد فروايته عشرة فقط وكذا عند الواقدي وغيره وهي

لقد جمع الاحزاب حولي والبوا ، قبايلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهد ، علي لاني في وثاق مضيع
وقد جمعوا ابناهم ونساهم ، وقربت من جذع طويل ممنع
الى الله اشكو غربتي ثم كربتي ، وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي ، فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي

وذاك

وذاك في ذات الاله وان يشا ، يبارك على اوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه ، وقد هملت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت اني لميت ، ولكن حذاري جحم نار ملفع
ووالله ما اخشى اذا مت مسلما ، على اي جنب كان في الله مضجع
فلست بمبد للعدو تخشعا ، ولا جزعا اني الى الله مرجع

قال ابن هشام ومن الناس من لفظه وبعض اهل العلم ينكرها لخبيب والمثبت مقدم على النافي كيف وثنتان منها في الصحيح قال الحافظ وفيه انشاء الشعر وانشاده عند عند القتل وقوة نفس خبيب وشدة قوته في دينه قال في حديث البخاري ثم قام اليه ابو سروعة عقبة بن الحارث فقتله وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة واخبر اصحابه يوم اصيبوا خبرهم هكذا في البخاري في بدر من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهري ونحوه في الجهاد من رواية شعيب عن ابن شهاب وسقط ذلك في هذا الباب من رواية معمر فتوقف معه المص فعزاه لابن اسحاق قوله فكان اول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا اي مصبورا اي محبوسا للقتل كذا قاله ابن اسحاق عن شيخه عاصم بن عمر بن قتادة ولا ادري ما وجه التبري ولا قصر العزو لابن اسحاق مع كونه في الصحيح موصولا وفي السيرة مرسلا وقيل اول من سنهما زيد بن حارثة للبلاغ الاتي ورد بانه لم يتصل فلا يقاوم ما في الصحيح وقوله هذا كما قال صاحب الروض يدل على انها سنة جارية وانما صار فعل خبيب سنة والسنة انما هي اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريره لانه فعلها في حياته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله فهو تقرير له واستحسنها المسلمون وفعلوها حجر بن عدي الصحابي فدل ذلك على عدم نسخها والصلاة خير ما ختم به عمل العبد هو وجه استحسانهم له فهو عطف علة على معلول ولفظ الروض مع ان الصلاة وقد صلاها الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته عليه الصلاة والسلام كما رويناه من طريق السهيلي في الروض بسنده الى الليث وهو حدثنا ابو بكر بن طاهر الاشبيلي ثنا ابو علي الغساني ثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو القاسم عبد الوارث بن سفيان بن خيرون ثنا قاسم بن اصبغ ثنا ابو بكر بن ابي خيثمة ثنا ابن معين ثنا يحيى بن عبد الله ابن بكير المصري حدثني الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة الحب والد الحب المختص بان الله لم يصرح في القران باسم احد من الصحابة سواه البدري اكترى من رجل بغلا من الطايف واشترط عليه الكري ان ينزله حيث شاء قال فمال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما اراد ان يقتله قال دعني اصلي ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هولاء الفرايض وغيرها فلم تنفعهم صلاتهم شيا فمراده الاستهزاء بالمسلمين وصلاتهم من حيث هي او الركعتين عند القتل وهولاء كانوا بعد قتل خبيب فلا ينافي انه اول من سنها قال فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمع صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج

ليطلب فرجع الي فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس يحتمل انه
جبريل او غيره على فرس في يده حربة حديد في راسها شعلة نار فطعنه
بها فانفذها كذا في نسخ وهي ظاهرة وفي اخرى وهي التي رايتها بالروض فانفذه
اي انفذ ما طعنه به من ظهره فوقع ميتا ثم لما دعوة المرة الاولى يا ارحم الراحمين
كنت في السما السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا ارحم الراحمين كنت في سما
الدنيا فلما دعوت المرة الثالثة يا ارحم الراحمين اتيتك انتهى وفيه الاعتنا بهذا
الدعا وان المخلص فيه كريد بتحقق الاجابة ولعل حكمة عدم نزوله في اول مرة رجا
ان الكافر ينتهي عن قتله بالقول فلما كرره ثلاثا ولم يكف تحقق عتوه فاستحق
القتل ولعل عدم استقراره في السما السابعة لاخر الدعوات مع قدرته على نزوله من
اسرع زمن الاعتنا بشان الداعي في تقربه منه وتعليمه بذلك الفعل واختياره
عنه بعد كيف يعين من استغاث به وذلك بان يبادر الي جوابه ويسرع في اغاثة
الملهوف بالاخذ في اسباب الدفع عنه هكذا ابدعه شيخنا رحمه الله وفي رواية
ابي الاسود عن عروة فلما وضعوا فيه السلاح الرماح والحراب وطعنوه بها ه
طعنا خفيفا نادوه وناشدوه اتحب ان محمدا مكانك قال والله ما احب ان
يفديني بفتح اليا وسكون الفا بشوكة في قدمه وتيال وهو الذي عند ابن ه
اسحاق ان الذي قال ذلك زيد بن الدثنة لما بعث به صفوان مع مولاه نسطاس
الي التنعيم لقتله واجتمع هو وخبيب في الطريق فتواصوا بالصبر والثبات على
ما يلحقهما من المكاره وان ابا سفيان قال له يا زيد انشدك بفتح الهمزة وضم
الشين اسالك بالله اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه ه
وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه
تصيبه شوكة تؤذيه واني لجالس في اهلي ولا منافاة بين التعليقين فقد ه
يكونون قالوا ذلك لخبيب وقاله ابو سفيان لزيد فقال ابو سفيان ما رايت من
الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس بكسر النون
مولى صفوان حضر يوم احد مع الكفار ثم اسلم وحسن اسلامه فكان يحدث في يوم
احد كما في الاصابة وضمير قتله راجع لزيد فقط كما هو المنقول في ابن اسحاق واتباعه
واما خبيب ففي الصحيح عن ابي هريرة وجابر ان الذي قتله ابو سروعة بكسر السين
المهملة وفتحها عند الاكثر والرا ساكنة قال الحافظ زاد سعيد بن منصور والاسماعيلي
عن سفيان بن عيينة واسمه عقبة بن الحارث وهذا خالف سفيان فيه جماعة من
اهل السير والنسب فقالوا ابو سروعة اخو عقبة حتى قال العسكري من زعم انهما ه
واحد فقد وهم وفي الاصابة ابو سروعة النوفلي هو عقبة بن الحارث عند الاكثر
وقيل اخوه واسمه الحارث اسلم يوم الفتح وكذا قال الزبير بن بكار وغيره انتهى ولابن
اسحاق باسناد صحيح عن عقبة بن الحارث قال ما انا قتلت خبيبا لاني كنت اصغر من
ذلك ولكن ابا ميسرة العبدري اخذ الحربة فجعلها في يدي ثم اخذ بيدي وبالحربة ثم

طعنه

طعنه بها حتى قتله انتهى وروى احمد عن عمرو بن امية الضمري قال بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحدي عينا الي قريش فجئت خشبة خبيب بن عدي لانزله
من الخشبة فصعدت خشبته ليلا فقطعت عنه والقيته فسمعت وجبة خلفي فالتفت
ما التفت فلم ار خبيبا وكانما ابتلعته الارض فلم ار له اثرا حتى الساعة وروي انه صلى
الله عليه وسلم ارسل الزبير والمقداد بن الاسود فاتياه فاذا هو رطب لم يتغير منه
شي بعد اربعين يوما ولونه لون الدم وريحه ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسار
فلحقهم سبعون من الكفار فقذفه الزبير فابتلعته الارض فسمي بليع الارض ه
وبعثت قريش الي عاصم الامير المقتول اولا في جملة السبعة حين حدثوا انه قتل ه
ليؤتوا بضم التحتية وفتح الفوقية بشي من جسده يعرفونه به كراسه وسبب
ذلك انه كان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر هكذا حديث ابي هريرة في ه
الصحيح قال الحافظ ولعل العظيم المذكور عقبة بن ابي معيط فان عاصما قتله على
قول ابن اسحاق صبرا بامر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر بمحل
يقال له عرق الظبية وقد وقع عند ابن اسحاق وكذا في رواية بريدة بن سفيان ان
عاصما لما قتل ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بضم السين المهملة وخفة
اللام وبالفاء وصحف ابن الاثير بدلها ميما بنت سعد بن شهيد بضم الشين المعجمة وفتح ه
الهاء الانصارية الاوسية اسلمت في فتح مكة بعد ما ذكر طويلا في اعطا مفتاح البيت
وهي ام مسافع بضم الميم وكسر الفاء وجلاس بضم الجيم وخفة اللام وسين مهملة
ابني طلحة العبدري بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح الدال المهملة وبالرا
نسبة الي عبد الدار بن قصي وكان عاصم قتلهما يوم احد وكانت قد نذرت حين اصاب
ابنيها المذكورين يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن الخمر في قحفه بكسر
القاف وسكون الحاء المهملة وبالفاء وهو ما انفلق من الجمجمة فبان ظهره ولا بنا فيه
قال غيره اعلا الدماغ لان الجمجمة اذا انفلقت ظهر اعلا الدماغ فاذا شربت في القحف
فقد شربت في الجمجمة قال الحافظ فان كان محفوظا احتمل ان يكون قريش لم تشعر بما جرى
لهذيل من منع الدبر لها من اخذ راس عاصم فارسلت من ياخذه او عرفوا بذلك
ورجوا ان يكون الدبر تركته فيتمكنوا من اخذه قال الطبري وجعلت لمن جا براسه
مائة ناقة فمنعه منهم الدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة الزنابير قال الحافظ
وقيل ذكور النحل ولا واحد له من لفظه وللبخاري فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر
فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شي وفي رواية البخاري في الجهاد فلم يقدروا
ان يقطعوا من لحمه شيا ولابي الاسود عن عروة فبعث الله عليهم الدبر تطير في
وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم وبين ان يقطعوا ولابن اسحاق عن عاصم بن عمر
بن قتادة فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فناخذه
فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وفي معالم التنزيل فاحتمله السيل فذهب
به الي الجنة وفي حياة الحيوان انهم لما قتلوه ارادوا ان يمثلوا به فحماه الله بالدبر

حتى اخذه المسلمون فدفنوه وفي رواية ابن اسحاق عن شيخه عاصم بن عمر كان عاصم بن
ثابت اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك قوله رحاوه في الله فعاهده بذلك او عاهده
ان لا يمكن مشركا من مسه او المراد ساله ذلك ولا يمس مشركا بمصافحة ونحوها مما
يشعر بتعظيمه او الميل له فلا ينافي انه يقتلهم بالسيف والرمح وكان عمر بن الخطاب
لما بلغه خبره يقول يحفظ الله العبد المومن بعد وفاته كما يحفظه في حياته
ففيه استجابة دعا المسلم واكرامه حيا وميتا وانما استجاب الله له في حمايته لحمه
من المشركين لقوله اللهم اني حميت لك دينك صدر النهار فاحم لحمي لحره ولم يمنعهم من
قتله لما اراد الله من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع
لحمه كما طلب ولا يستلزم ذلك كونه افضل من حمزة ونحوها كما هو ظاهر والله اعلم

بير معونه

سرية المنذر بضم فسكون وكسر الذال المعجمة ابن عمرو بفتح العين المهملة الخزرجي
العقبي البدري النقيب من اكابر الصحابة له حديث رواه عنه سهل بن سعد ان النبي صلى
الله عليه وسلم سجد سجدتي السهو قبل التسليم اخرجه الدارقطني وغيره الى اهل بير معونة
ليدعوهم الى الاسلام او مددا لهم على عدو لهم وهي بسطه بفتح الميم وضم المهملة وسكون
الواو وبعدها نون موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان هذا لفظ الفتح تبعا للمطالع
وفي ابن اسحاق وتبعه اليعمري وهي بين ارض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها
قريب وهي الى حرة بني سليم اقرب قال شيخنا والظاهر انه لا تنافي لجواز ان يكون ذلك
الموضع المنسوب لهذيل بين مكة وعسفان وجواره ارض بني عامر وحرة بني سليم
في صفر على راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد
عند ابن اسحاق وجعلها بعضهم في المحرم وقدمها على بعث الرجيع وبعث صلى الله عليه
وسلم معه اي المنذر خص بالذكر لانه الامير وفي نسخة معهم اي السرية المطلب السلمي
بضم السين وفتح اللام نسبة لبني سليم صحابي له ذكر في هذه الغزوة ليدلهم على الطريق
وكانت مع رعل بكسر الراء وسكون المهملة بطن من بني سليم بلفظ التصغير ينسبون
الى رعل بن عوف بالفاء ابن مالك بن امرئ القيس بن بهية بن سليم ومع ذكوان بفتح المعجمة
وسكون الكاف وواو والف ونون بطن من سليم ايضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة
بن بهية بن سليم فنسبت الغزوة اليها اي ببير معونة لنزولهم بها وهذه الوقعة
كما تعرف بسرية المنذر وبير معونة تعرف بسرية القراء جمع قارئ لكثرة قراءة السبعين ه
الذين ذهبوا فيها وكان من امرها كما قال ابن اسحاق عن شيوخه انه قدم ابو برا
بفتح الموحدة وبالراء والمد عامر بن مالك بن جعفر العامري اختلف في اسلامه فذكره جماعة
في الصحابة وقال الذهبي الصحيح انه لم يسلم وقال في الاصابة ليس في شي من الاخبار
ما يدل على اسلامه وعمدة ما ذكره في الصحابة ما عند ابن الاعرابي وغيره عنه انه
قال بعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم التمس منه دوا فبعث الي بعكة عسل وليس ذلك بصريح
في اسلامه بل ذكر ابو حاتم السجستاني عن هشام الكلبي ان عامر بن الطفيل لما حضرته

اليهم
عمه عامر بن مالك فنظر صلى الله عليه وسلم فقال لقد استعملت عليكم هذا واشار الى الضحاك
بن سفيان الكلابي وقال لعامر بن مالك انت على بني جعفر وقال للضحاك استوص
به خيرا فهذا يدل على انه وفد بعد ذلك مسلما انتهى المعروف بملاعب الاسنة
جمع سنان وهو نصل الرمح كما في القاموس عبر به لكونه المقصود من الرمح قال في الروض
سمي بذلك في يوم سوبان وهو يوم كان بين قيس وتميم وجبلة اسم لهضبة عالية لان
اخاه طفيلا الذي يقال له فارس قرزل اسلمه ذلك اليوم وفر فقال الشاعر

فررت واسلمت ابن امك عامرا ، بلاعب اطراف الوشيج المزعزع ،

فسمي ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد بن ربيعة انتهى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي رواية انه اهدى اليه فرسين وراحلتين فقال صلى الله عليه وسلم
لا اقبل هدية مشرك وفي رواية اني نهيت عن زبد المشركين بفتح الزاي وسكون الموحدة
والدال المهملة الرفد والعطا قال السهيلي في غزوة تبوك ولم يقل عن هديتهم لانه انما
كره ملاينتهم ومداهنتهم اذا كانوا حربا له لان الزبد مشتق من الزبد كما ان المداهنة
مشتقة من الدهن فعاد المعنى الى معنى اللين ووجود الحد في حربهم والمخاشنة وقد
رد هدية ابي برا وكان اهدى اليه فرسا وارسل اليه اني اصابني وجع احسبه قال يقال له
الدبيلة فابعث الي شي اتداوى به فارسل اليه بعكة عسل وامره ان يستشفي به ورد عليه
هديته وقال اني نهيت عن زبد المشركين انتهى وهذا قبل ما تقدم بلا ريب لا بعده لموته
اسفا على ما صنع عامر سريعا فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد بفتح اوله وضم
العين بل قال يا محمد اني ارى امرك هذا حسنا شريفا وقومي خلفي فلو انك بعثت معي نفرا من
اصحابك لرجوت ان يتبعوا امرك فانهم ان اتبعوك فما اعز امرك وقال يا محمد لو بعثت
رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوتهم بفتح التاء خطابا اي بواسطة من ترسله اليهم
الى امرك لرجوت بضم التاء على التكلم ان يستجيبوا لك فقال عليه الصلاة والسلام
اني اخشى اهل نجد عليهم هو في الاصل ما اشرف من الارض قال ابو برا انا لهم جار
اي هم في ذمامي وعهدي وجواري فابعثهم فبعث عليه الصلاة والسلام المنذر
بن عمرو ومعه القراء وانفصل المص عن رواية ابن اسحاق الذي هو فيها دون بيان
فقال وهم سبعون كما في البخاري ومسلم من طرق عن انس قال السهيلي وهو الصحيح
وقيل اربعون كما في رواية ابن اسحاق وموسى ابن عقبة قال الحافظ ويمكن الجمع
بان الاربعين كانوا رؤسا وبقية العدة كانوا اتباعا وقيل ثلاثون قال هو وهم لكن
قال في الغرر ان رواية القليل لا تنافي رواية الكثير وهو من باب مفهوم العدد وكذا
قول من قال ثلاثين انتهى وقد بين قتادة بن دعامة في روايته عن انس
في الصحيح انهم كانوا يحتطبون يجمعون الحطب بالنهار ويصلون بالليل ه
ولفظه استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامدهم بسبعين من الانصار كنا
نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وادعى الدمياطي
ان هذه الرواية وهم فانهم لم يستمدوه وانما الذي استمدهم عامر بن الطفيل

على الصحابة قال الحافظ ولا مانع ان يستمدوه صلى الله عليه وسلم في الظاهر وقصدهم الغدر بهم ويحتمل ان الذين استمدوه غير الذين استمدهم عامر والكل من بني سليم وفي رواية عاصم عن انس عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما بعث اقواما الى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ويحتمل انه لم يكن استمدادهم لهم لقتال عدو وانما هو للدعا للاسلام وقد اوضح ذلك ابن اسحاق فذكر ما نقلته المص عنه وقيل في تاويله ايضا اي طلبوا منه مدة يمهلهم فيها اي للتروي في الاسلام لانهم لم يسلموا او لم يظهروا اسلاما **وفي رواية ثابت** البناني عن انس في الصحيح **ويشترون به** اي الحطب **الطعام لاهل الصفة** وللفقرا وفي رواية ويأتون به الى حجر ازواجه صلى الله عليه وسلم **ويتدارسون القران بالليل** ويصلون كما هو بقية رواية ثابت والجمع بين هذه الروايات سهل بانهم كانوا يصلون بعض الليل ويدرسون بعضه ويحتطبون ويبيعون بعضه يشترون به طعاما لاهل الصفة والفقرا وبعضه يأتون به الحجرة الشريفة او بعضهم يفعل كذا والاخر كذا او يفعلون ذا مرة وذا مرة وقوله لاهل الصفة لا يفهم انهم ليسوا من اهلها وقد نص المص في بنا المسجد على انهم من اهل الصفة فبعض اهل المحل يشتري لبعض كما هو مشاهد في كثير من الزوايا والربط فلا حاجة لحمله على النفي والاثبات وتعسف الجمع بان من عدهم من اهلها نظر الى اعراضهم من نحو التجارة والزراعة ومخالطة اهلها الا وقت الحاجة ومن لم يعدها بنا على ان اهلها هم الملازمون للمسجد الذين لم يتعلقوا بشي غير العبادة او امر ضروري يخرجون له ويعودون سريعا **فساروا حتى وصلوا الى بير معونة بعثوا حرام** بمهملة وراء **ابن ملحان** بكسر الميم ه اشهر من فتحها اخو ام سليم خال انس بن مالك **بكتابه صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل** بن مالك بن جعفر الكلابي **العامري** وهو ابن اخي برا **ومات كافرا** باجماع اهل النقل وعده المستغفري صحابيا غلط قال البرهان وقال الحافظ هو خطا صريح فان عامرا مات كافرا وقصته معروفة بريد في الصحيح وغيره من قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله لك اهل السهل ولي اهل المدر او اكون خليفتك او اغزوك بالف اشقر والف شقرا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فطعن في بيت امراة فقال غدة كغدة البكر في بيت امراة ايتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه **وليس عامر بن الطفيل الاسلمي الصحابي** قال الحافظ وسبب وهم المستغفري انه اخرج عن ابي امامة عن عامر بن الطفيل انه قال يا رسول الله زودني كلمات قال يا عامر افش السلام واطعم الطعام واستحي من الله واذا اسات فاحسن في ترجمة العامري والحديث انما هو للاسلمي كما اخرجه البغوي عن عبد الله بن بريدة الاسلمي قال حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكره وفي رواية الطبري فخرج حرام فقال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله اليكم فامنوا بالله ورسوله فخرج رجل برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر وفي الصحيح فجعل يحدثهم فاومؤوا الى رجل فاتاه من خلفه ه فطعنه بالرمح قال الله اكبر فزت ورب الكعبة قال الحافظ لم اعرف اسم الرجل الذي طعنه

وفي

وفي سيرة ابن اسحاق ما ظاهره انه عامر بن الطفيل الا انه قال **فلما اتاه لم ينظر في كتابه** بل اعرض عنه واستمر في طغيانه **حتى عدا على رجل فقتله** لكن في الطبراني من طريق ثابت عن انس ان قاتل حرام بن ملحان اسلم وعامر بن الطفيل مات كافرا كما تقدم انتهى من الفتح وكان نسبة ذلك اليه على سبيل التجوز لكونه راس القوم كما قاله نفس الحافظ بعد في ابن فهيرة وفي الصحيحين عن انس لما طعن حرام بن ملحان قال فزت ورب الكعبة واتفق اهل المغازي على انه استشهد يوم بير معونة المذكور وحكى ابو عمر عن بعض اهل الاخبار انه ارتث يومئذ فقال الضحاك بن سفيان الكلابي وكان مسلما يكتم اسلامه ه لامراة من قومه هل لك في رجل ان صح كان نعم الراعي فضمه اليها فعالجته فسمعته يقول

ابا عامر ترجو المودة بيننا ، وهل عامر الا عدو مداهن
اذا ما رجعنا ثم لم تك وقعة ، باسيافنا في عامر او لطاعن

فوثبوا عليه فقتلوه **ثم استصرخ** استغاث **عليهم بني عامر** قومه **فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر** بضم اوله وكسر الفا **ابا برا** اي لن ننقض عهده وزمامه **وقد** الحال انه **قد عقد لهم عقدا وجوارا** بكسر الجيم وضمها فالاجانب راعوه وابن اخيه نقض عهده **فاستصرخ عليهم قبايل بني سليم عصية** بدل من قبايل بضم العين وفتح ه الصاد المهملتين وشد التحتية وتانيثه **ورعلا** بكسر فسكون وذكوان هكذا هو ثابت في سيرة ابن اسحاق وكانه سقط من قلم المص كابن سيد الناس وبه يستقيم ه ضمير الجمع في قوله **فاجابوه الى ذلك** ولا حاجة الى انه نظر لافراد القبيلتين ا و الضمير للقبايل **فخرجوا** وساروا **حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم** حين اتوهم **في رحالهم** اي في منازلهم التي نزلوا بها **فلما راوهم اخذوا سيوفهم وقاتلوهم حتى قتلوا** مبتدا القتل من اولهم منتهيا **الى اخرهم** يعني استاصلوهم ولفظ ابن اسحاق من عند اخرهم **الا كعب بن زيد** بن قيس بن مالك بن كعب بن حارثة اخا دينار بن النجار الانصاري البدري **فانهم تركوه** لظنهم موته **وبه رمق** بفتح الرا والميم وبالقاف بقية الحياة فارتث من بين القتلى **فعاش حتى قتل يوم الخندق** قتله ضرار بن الخطاب قاله الواقدي وقال ابن اسحاق اصابه سهم غرب فقتله **شهيدا** رضي الله عنهم ناس اتخذ الله منهم شهدا بكثرة قال قتادة ما نعلم حيا من احيا العرب اكثر شهيدا اعز يوم القيامة من الانصار قال وحدثنا انس انه قتل منهم يوم احد سبعون ويوم بير معونة سبعون ويوم اليمامة على عهد ابي بكر سبعون يوم قتال مسيلمة الكذاب رواه البخاري **واسر عمرو** واستثنا في المعنى كانه قال قتلوا الا كعبا وعمرو **ابن امية الضمري** بفتح فسكون قال ابن اسحاق كان في سرح القوم هو ورجل من الانصار قال ابن هشام هو المنذر بن محمد بن عقبة فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقال والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمايهم والخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو ما ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصاري لكني ما كنت ارغب بنفسي عن موطن

قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل حتى قتل واخذ عمرو اسيرا **فلما اخبرهم انه من مضر اخذه عامر بن الطفيل** قال ابن اسحاق وجز ناصيته اي الشعر المجاور لها بجارا **واعتقه عن رقبة زعم انها كانت علي امه فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ه خبرهم** قال الحافظ قد ظهر من حديث انس ان الله اخبره بذلك علي لسان جبريل وفي رواية عروة فجا خبرهم الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة **فقال هذا** سببه **عمل ابي برا** حيث اخذهم في جواره **قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا برا فمات** عقب ذلك كما في الفتح **اسفا علي ما صنع ابن اخيه عامر بن الطفيل** ومات عامر بعد ذلك كافرا بدعايه عليه السلام كما مر وذكر ابو سعيد السكري في ديوان حسان روايته عن ابي جعفر بن حبيب قال حسان لربيعة بن عامر ملاعب الاسنة يحرضه بعامر بن الطفيل باخفاره ذمة ابي براء

الا من مبلغ عني ربيعا   فما احدثت في الحدثان بعدي
ابوك ابو الفعال ابو برا   وخالك ماجد حكم ابن سعدي
بني ام البنين الم يرعكم   وانتم من ذوايب اهل نجدي
تحكم عامر بابي برا   لتخفره وما خطا لعمدي

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جا الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عني هذه الغدرة ان اضرب عامرا ضربة او طعنة قال نعم فرجع فضرب عامرا ضربة اشواه بها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر اقتص فقال قد عفوت قال في الاصابة لم ار من ذكر ربيعة في الصحابة الا ما تفيده هذه القصة ورايت له رواية عن ابي الدردا فكانه عمر في الاسلام **وقتل عامر بن فهيرة** بضم الفا وفتح الها وسكون التحتية ورا وتا تانيث احد السابقين مولي ابي بكر **يوميذ** وهو ابن اربعين سنة **فلم يوجد جسده** رضي الله عنه **دفنته الملايكة** كما رواه ابن المبارك عن عروة وفي الصحيح عنه لما قتلوا واسر عمرو قال له عامر بن الطفيل من هذا فقال هذا عامر بن فهيرة فقال رايته بعد ما قتل رفع الي السما حتى اني لانظر الي السما بينه وبين الارض ثم وضع وفي هذا تعظيم لعامر وترهيب للكفار وتخويف ومن ثم تكرر سوال ابن الطفيل عن ذلك روي يونس عن ابن اسحاق عن هشام عن ابيه لما قدم عامر بن الطفيل عليه صلى الله عليه وسلم قال له من الرجل الذي لما قتل رفع بين السما والارض حتى رايت السما دونه ثم وضع فقال هو عامر بن فهيرة وفي رواية ابن المبارك عن عروة وكان الرجل الذي قتله من بني كلاب جبار بن سلمي ذكر انه لما طعنه قال فزت والله قال فقلت في نفسي ما قوله فزت فاتيت الضحاك بن سفيان فسالته فقال بالجنة قال فاسلمت ودعاني الي ذلك ه ما رايت من عامر بن فهيرة من رفعه الي السما علوا قال البيهقي يحتمل انه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك ثم روي عن عايشة موصولا بلفظ لقد رايته بعد ما قتل رفع الي السما حتى اني لانظر الي السما بينه وبين الارض ولم يذكر فيها ثم وضع ورواه بنحوه ابن سعد وعنده مرفوعا ان الملايكة وارت جثته وانزل في عليين قال السيوطي فقويت

الطرق

الطرق وتعددت بموارته في السما وجبار بالجيم والموحدة مثقل ابن سلمي بضم المهملة ه وقيل بفتحها وسكون اللام والقصر صحابي كما في الاصابة ووقع في الاستيعاب ان عامر ابن الطفيل قتل عامر بن فهيرة قال الحافظ وكان نسبة ذلك له علي سبيل التجوز لكونه كان راس القوم **قال** اي روي **ابن سعد** بسند صحيح **عن انس بن مالك ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد** بجيم اي حزن **علي احد ما وجد علي اهل بير معونة** لعل حكمته انه لم يرسلهم للقتال انما هم مبلغون رسالته وقد جرت عادة العرب قديما بان الرسل لا تقتل **وفي صحيح مسلم** لا وجه لقصر عزوه له كابن سيد الناس فانه في صحيح ه البخاري ايضا كلاهما **عن انس ايضا دعا صلى الله عليه وسلم علي الذين قتلوا اصحاب بير معونة ثلاثين صباحا** وفي البخاري ايضا فدعا صلى الله عليه وسلم شهرا في صلاة الغداة بعد القراة وذلك بدو القنوت ما كنا نقنت وفي البخاري في الجهاد فدعا عليهم اربعين صباحا والاخبار بالاقل لا ينفي الزايد **يدعو علي رعل ولحيان وعصية** بيان لتعيين المدعو عليهم فلا ينكر مع قوله اولا دعا **عصت الله ورسوله** ليس حكمة ه التسمية بل بيان لما هم عليه من الفعل القبيح **قال انس انزل الله في الذين قتلوا يوم بير معونة قرانا قراناه ثم نسخ بعد** بالبنا علي الضم وفي رواية ثم رفع بعد ذلك ولا احد ثم نسخ ذلك **اي نسخت تلاوته** وبقي معناه قال في الروض فان قيل هو خبر والخبر لا ينسخ قلنا لم ينسخ منه الخبر وانما نسخ منه الحكم فان حكم القران ان يتلي في الصلاة ولا يمسه الا طاهر ويكتب بين اللوحين وتعلمه فرض كفاية فما نسخ رفعت منه هذه الاحكام وان بقي محفوظا فهو منسوخ فان تضمن حكما جاز ان يبقي ذلك الحكم معمولا به وان تضمن خبرا بقي ذلك الخبر مصدقا به واحكام التلاوة منسوخة عنه كما نزل لو ان لابن ادم واديان من ذهب لا ابتغي لهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله علي من تاب ويروي ولا يملا عيني ابن ادم وفم ابن ادم وكلها في الصحاح وكذا روي من مال فهذا خبر حق والحق لا ينسخ وانما نسخت احكام تلاوته قال وكانت هذه الاية في سورة يونس بعد قوله كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون كما قال ابن سلام انتهي وفي رواية البخاري في الجهاد فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم وارضاهم فكنا نقرا **ان بلغوا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه** وفي رواية فرضي عنا وارضانا وسبب نزوله انهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا وفي لفظ اخواننا انا لقد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا فاخبر جبريل فحمد الله واثني عليه فقال ان اخوانكم الخ قال الامام السهيلي ثبت هذا في الصحيح وليس عليه رونق الاعجاز فيقال انه لم ينزل بهذا النظم ه ولكن بنظم معجز كنظم القران انتهي قال الحافظ اليعمري في العيون تبعا لشيخه الدمياطي **كذا وقع في هذه الرواية** يدعو علي رعل ولحيان وعصية **وهو وهم ان بني لحيان ممن اصاب القرا يوم بير معونة وليس كذلك وانما اصاب هولا القرا رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم** كزعب بكسر الزاي

وسكون العين المهملة والموحدة واما بنو لحيان فهم الذين اصابوا بعث الرجيع كما مر وانما اتى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم في وقت واحد اي في ليلة واحدة كما قال الواقدي فدعا على الذين اصابوا اصحابه في المؤمنين دعا واحدا ه فيحمل على ذلك الحديث ويندفع الايهام والله اعلم خاتمة ذكر صاحب شرف المصطفى انه صلى الله عليه وسلم لما اصيب في اهل بير معونة جات الحمى اليه فقال لها اذهبي الى رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله فاتتهم فقتلت منهم سبعماية رجل بكل رجل من المسلمين عشرة قال شيخنا وانما اخبره سبحانه وتعالى بما ترتب على ذهاب القراء واهل الرجيع قبل خروجهم كما اخبره بنظير ذلك في كثير من الاشيا لانه سبق في علمه تعالى اكرامهم بالشهادة واراد حصول ذلك بمجي الوبر او من جا في طلب اصحاب الرجيع

حديث بني النضير

ثم غزوة بني النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة فتحتية فرا قبيلة كبيرة من اليهود دخلوا في العرب وهم على نسبتهم الى هارون عليه السلام في ربيع الاول سنة اربع وذكرها ابن اسحاق بن يسار امام اهل المغازي هنا اي بعد احد وبير معونة بجزوما به في مغازيه وعنه حكاه البخاري ووقع في رواية القابسي للصحيح اسحاق قال عياض وهو وهم يعني ان الصواب ابن اسحاق ووقع في شرح الكرماني محمد ابن اسحاق بن نصر قال الحافظ وهو غلط انما اسم جده يسار قال السهيلي وكان ينبغي ان يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بضم العين وفتح القاف بن خالد الايلي وغيره كمعمر عن الزهري وصدر به البخاري تعليقه جزما به عنه عن عروة قال كانت غزوة بني النضير على راس ستة اشهر من وقعة بدر قبل احد قال الحافظ وصله عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري اتم من هذا وهو في حديثه عن عروة ثم كانت غزوة بني النضير وهم طايفة من اليهود على راس ستة اشهر من وقعة بدر وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة فحاصرهم صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلا وعلى ان لهم ما اقلت الابل من الامتعة والاموال الا الحلقة يعني السلاح فانزل الله فيهم سبح لله الى قوله لاول الحشر وقاتلهم حتى صالحهم على الجلا فاجلاهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلا فيما خلا وكان الله قد كتب عليهم الجلا ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبا وكان جلاوهم اول حشر حشر في الدنيا الى الشام انتهى وهذا مرسل وقد وصله الحاكم عن عايشة وصححه وقال في اخره فانزل الله سبح لله ما في السموات وما في الارض سورة الحشر ورجحه الداودي احمد بن نصر الطرابلسي في شرح البخاري ما قاله ابن اسحاق من ان غزوة بني النضير بعد بير معونة مستدلا بقوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب وهم قريظة من صياصيهم حصونهم قال الحافظ ابو الفضل بن حجر وهو استدلال واه فان الاية نزلت في شان بني قريظة فانهم هم الذين ظاهروا الاحزاب وهي بعد بني النضير بلا ريب واما بنو النضير فلم يكن لهم في الاحزاب ذكر بل كان من الاسباب ما وقع بلا واو على الصواب المذكور في الفتح لانه اسم كان ولا تدخل عليه الواو وفي نسخة الواو وتحريف من اجلايهم فانه

كان من

كان من رؤسهم حيي بلفظ تصغير حي ابن اخطب بفتح الهمزة وبالخا المعجمة وهو الذي حسن لبني قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتى كان من هلاكهم ما كان فكيف يصح تصييره السابق لاحقا انتهى كلامه في الفتح ومنازعته انما هي في الدليل فقط لقوله بعد نحو ورقة واذا ثبت ان سبب اجلا بني النضير همهم بالفتك به وهو انما وقع عند ما جا اليهم يستعين في دية قتيلي عمرو تعين ما قاله ابن اسحاق لان بير معونة كانت بعد احد بالاتفاق واغرب السهيلي فرجح ما قاله الزهري انتهى لكن يقويه السبب الاتي صحيحا مسندا وقد قدم البخاري قول الزهري عن عروة وجرى عليه وضعا فذكر بني النضير عقب بدر فلم يغرب السهيلي في ترجيحه لاسيما وقد ثبت عن عايشة عند الحاكم وصححه واما كون سببها ما ذكره ابن اسحاق فهو مرسل كما يجي وقد تقدم قريبا وذكره ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم وغيره من اهل العلم ان عامر بن الطفيل اعتق عمرو بن امية لما قتل اهل بير معونة عن رقبة كانت على امه فخرج عمرو الى المدينة فصادف بالقرقرة من صدر قناة كما في ابن اسحاق بفتح القاف والنون رجلين من بني عامر ثم من بني كلاب قال ابن هشام وذكر ابو عمرو المدني انهما من بني سليم قال ابن اسحاق حتى نزلا معه في ظل هو فيه وكان معهما عقد وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به عمرو فقال لهما عمرو من انتما فذكرا له انهما من بني عامر فتركهما حتى ناما فقتلهما عمرو وظن انه ظفر بثار بالهمزة وتركه بعض اصحابه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لما قدم عليه فقال لقد قتلت قتيلين لادينهما اي لاعطين ديتهما لما بيننا وبينهم من العهد قال ابن اسحاق وغيره الواقدي وابنا سعد وعايذ وجل اهل المغازي في سبب هذه الغزوة ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى بني النضير ليستعين بهم في دية ذينك القتيلين اللذين قتلهما عمرو ابن امية للجوار الذي كان صلى الله عليه وسلم عقده لهما كما حدثني يزيد بن رومان وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف بكسر الحا وسكون اللام قال شيخنا ولعل سواله لسهولة الاعطا عليهم لكون المدفوع لهم من حلفايهم اذا كانوا اعداهم لشق عليهم الاعطا لهم فاندفع ما قيل هذا يقتضي ان الحليف يلزمه دية من قتل من حاليفه فلما اتاهم عليه الصلاة والسلام يستعينهم في ديتهما قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت مما ه استعنت بنا عليه يحتمل انه قالوا ذلك ليتمكنوا من تدبير ما ارادوه ويحتمل انه انما طرا لهم الغدر بعد حين رواه جندب الحدارمي في رواية انهم قالوا نفعل ما احببت قد ان لك ان تزورنا وان تاتينا اجلس حتى تطعم وترجع بحاجتك ونقوم فنتشاور ونصلح فيما جيتنا به ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوه على مثل هذه الحال منفردا ليس معه من اصحابه الا نحو العشرة وكان صلى الله عليه وسلم قاعدا الى جنب جدار من بيوتهم قالوا فمن بفتح الميم رجل يعلو على هذا البيت فيلقي هذه الصخرة عليه هكذا في نقل المص كالفتح عن ابن اسحاق وظاهره انها معينة وفي سيرة ابن هشام عنه وجرى عليه اليعمري فيلقي عليه صخرة وظاهره ان

ان المراد اي معجزة فيقتله ويريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بفتح الجيم
وشد الحا المهملة اخره شين معجمة بن كعب فقال انا لذلك فصعد ليلقي عليه
الصخرة وفي رواية فجا الي رحي عظيمة ليطرحها عليه ورسول الله صلي الله عليه
وسلم في نفر من اصحابه منهم ابو بكر وعمر وعلي زاد عكرمة وغيره وعثمان وطلحة
وعبد الرحمن بن عوف رواه ابن جرير وزاد غيره والزبير وسعد بن معاذ واسيد بن حضير
وسعد بن عبادة قال ابن سعد فقال سلام بالتشديد عند ابن الصلاح وغيره ورجح
الحافظ التخفيف مستند الوقوعة في اشعار العرب كقول ابي سفيان

۞ اسقاني فرواني كميتا مدامة ۞ علي ظما مني سلام بن مشكم ۞

ابن مشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف لليهود لا تفعلوا والله ليخبرن
بفتح اللام جوابا للقسم والبنا للمفعول موكد بالنون الثقيلة اي ليخبره ربه بما هممتم به
به وانه لينقض العهد الذي بيننا وبينه وفي رواية قال لهم يا قوم اطيعوني في
هذه المرة وخالفوني الدهر والله لين فعلتم ليخبرن بانا قد غدرنا به وان هذا نقض
للعهد الذي بيننا وبينه قال ابن اسحاق واتي رسول الله صلي الله عليه وسلم الخبر
من السما مظهرا اي موهما انه تقضي حاجته ويرجع مخافة ان يفطنوا فيجتمعوا
عليهم وهم قليل فقد يوذون اصحابه ولذا ترك اصحابه فقاموا في طلبه فقال لهم
حيي لقد عجل ابو القاسم كنا نريد ان تقضي حاجته ونقربه وندمت اليهود علي ما صنعوا
فقال لهم كنانة بن صويرا بضم الصاد المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وبالف التانيث
الممدودة هل تدرون لم قام محمد قالوا والله ما ندري وما ندري انت فقال والله اخبر
بما هممتم به من الغدر فلا تخدعوا انفسكم والله انه لرسول الله حتي انتهوا اليه فقالوا
قمت ولم نشعر فاخبرهم الخبر بما ارادوا يهود من الغدر به قال موسي بن عقبة ونزل في
ذلك قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم الاية وهكذا قال عكرمة ويزيد بن ابي زياد ومجاهد وعاصم بن عمر وغيرهم في
سبب النزول كما اخرجه عنهم ابن جرير وكلهم مرسل او معضل وقيل نزلت لما ارادوا بنو ثعلبة
وبنو محارب الفتك به صلي الله عليه وسلم فعصمه الله وقال ابن عقبة في سبب الغزوة
وكانوا قد دسوا الي قريش في قتاله صلي الله عليه وسلم فحضوهم علي القتال ودلوهم علي العورة
وروي بن مردويه بسند صحيح وعبد الرحمن بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
اخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك عن رجل من اصحاب النبي صلي الله عليه
وسلم قال كتب كفار قريش الي عبد الله بن ابي وغيره ممن يعبد الاوثان قبل بدر يهددونهم
بايوائهم النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه ويتواعدونهم ان يغزوهم بجمع العرب فهم ابن
ابي ومن معه بقتال المسلمين فاتاهم النبي صلي الله عليه وسلم فقال ما كادكم احد بمثل
ما كادتكم قريش يريدون ان يلقوا باسكم بينكم فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا
فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها الي اليهود انكم اهل الحلقة والحصون ۞
يتهددونهم فاجتمع بنوا النضير علي الغدر فارسلوا اليه صلي الله عليه وسلم اخرج الينا

في ثلاثة

في ثلاثة من اصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا فان امنوا بك اتبعناك فاشتمل
اليهود الثلاثة علي الخناجر فارسلت امراة من بني النضير الي اخ لها من الانصار
مسلم تخبره بامرهم فاخبر اخوها النبي صلي الله عليه وسلم قبل ان يصل اليهم فرجع
وصبحهم بالكتائب فحصرهم يومه ثم غدا علي بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه
فانصرف عنهم الي بني النضير فقاتلهم حتي نزلوا علي الجلا وعلي ان لهم ما اقلت الابل
الا السلاح فاحتملوا حتي ابواب بيوتهم فكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها ۞
ويحملون ما يوافقهم من خشبها وكان جلاوهم ذلك اول حشر الناس الي الشام قال
في الفتح وفي هذا رد علي زعم ابن التين انه ليس في هذه القصة حديث باسناد ۞
فهذا اقوي مما ذكر ابن اسحاق ان سبب غزوة بني النضير طلبه صلي الله عليه وسلم
ان يعينوه في دية الرجلين لكن وافقه جل اهل المغازي قال ابن اسحاق فامر عليه
الصلاة والسلام بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم قال ابن هشام واستعمل علي المدينة
ابن ام مكتوم اماما علي الصلاة ولم يستعمل علي امرها احد لقربها لان بينها وبين المدينة
ميلين كما قال البيضاوي ثم سار بالناس حتي نزل بهم وحاصرهم ست ليال وقال
ابن سعد والواقدي وابو معشر والبلاذري وابن حبان خمسة عشر يوما وقال التيمي
قريبا من عشرين وقال ابن الطلاع ثلاثة وعشرين ليلة وعن عائشة خمسة وعشر ين
وفي تفسير مقاتل احدي وعشرين ليلة وجمع شيخنا بان حصار الستة كان وهم مصروف
علي الحرب ثم طمعا فيما مناهم به المنافقون وفي ما بعد خرجوا في اوقات مختلفة
فكان لخروجهم خمسة وعشرين وقد يويده ما في الشامية انه لما ولي اخراجهم محمد
بن مسلمة قالوا ان لنا ديونا علي الناس فقال صلي الله عليه وسلم تعجلوا وضعوا
وكان لابي رافع سلام بن ابي الحقيق علي اسيد بن حضير عشرون ومائة دينار
الي سنة فصالحه علي اخذ راس ماله ثمانين دينارا وابطل ما فضل انتهي قال ابن
اسحاق فتحصنوا منه في الحصون فقطع النخل اي امر بقطعها ابا ليلي المازني
وعبد الله بن سلام وكان ابو ليلي يقطع العجوة وابن سلام يقطع اللون فقيل لهما
في ذلك فقال ابو ليلي كانت العجوة احرق لهم وقال ابن سلام قد عرفت ان الله
سيغنمه اموالهم وكانت العجوة خير اموالهم فلما قطعت العجوة شق النسا الجيوب
وضربن الخدود ودعون بالويل وحرقها بشد الرا لاضبطه الم قول ابن عمر حرق
رسول الله صلي الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع ويجوز التخفيف وهو بمعناه كما في ۞
القاموس وذكر المصباح ان حرق اذا اكثر الاحراق قال شيخنا وعليه لا تناسب التخفيف
لقول البغوي قيل قطعوا نخلة وحرقوا نخلة وقيل جملة ما قطع وحرق ست نخلات
وكتبنا عنه في التعزير ان المناسب هنا التشديد كانه بولغ في التخريب والقطع حتي
انكاهم ونادوه يا محمد وشق النسا الجيوب الخ ولا ينافي ذلك قول البغوي بفرض
صحته لانهم ظنوا انه عليه السلام يديم ذلك وخرب اماكنهم اي تسبب في خرابها
بقطع نخيلهم التي هي قوام امرهم وهذا لم يقع في ابن اسحاق ولا في نقل الفتح والعيون

عنه ولا يحل علي يخربون بيوتهم لانه انما وقع بعد موافقتهم علي الجلا **فنادوه يا محمد لقد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه** اي تعده عيبا **علي من صنعه فما بال** اي حال **قطع النخل وتحريقها** اهو فساد ام صلاح توبيخ علي قطعه **قال السهيلي قال اهل التاويل وقع في نفوس بعض المسلمين من هذا الكلام شي** فخافوا ان يكون فعلهم فسادا وبعض المسلمين قال بل نقطع لنغيظهم بذلك وكان اوليك لم يسمعوا امر النبي صلي الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوي بالقطع والتحريق فاعتقدوا انه باجتهاد من القاطعين او زيادة المباشرة علي امره او انه للتهديد فلا يلزم القطع بالفعل او ذلك ممن قرب عهده بالاسلام وفي تفسير السبكي ان من كان يقطع الاجود يقصد اغاظة الكفار ومن كان يبقيه يقصد ابقاه للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى واستمر ما في نفوسهم **حتي انزل الله تعالى ما قطعتم من لينة** بيان لما المنصوب محلا هـ بقطعتم كانه قيل اي شي قطعتم **الاية الي قوله** يريد او تركتموها قائمة علي اصولها فباذن الله قطعها وتركها ومشيئته **وليخزي** بالاذن في القطع **الفاسقين** اليهود في اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر فساد وفيه جواز قطع شجر الكفار واحراقه وبه قال الجمهور كمالك والثوري والشافعي واحمد **واللينة** باليا المنقلبة عن الواو بكسر اللام وجمعها ليان مثل كتاب **الوان** اي انواع **التمر** كلها **ما عدا العجوة والبرني** هـ هكذا قال في الروضة تبعا لابن هشام عما حدثه ابو عبيدة به قال ذو الرمة

كان فوادي فوقها عش طاير ... علي لينة سوقا تهفو جنوبها

وصرح به المص في شرح البخاري وقايله بقوله وقيل كرام النخل وقيل كل الاشجار للينها وانواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعا انتهي وفي الجامع والمصباح والانوار اللينة النخلة وقيل الدقل بفتحتين اردي التمر وعن الفرا كل شي من النخل سوي العجوة فعلي كلام هولا في تفسيره شجر لان اللينة النخلة لا ثمرها **ففي هذه الاية انه صلي الله عليه وسلم احرق من نخله الا ما ليس يقوت الناس** ولا يشكل بما روي انه لما قطع العجوة شق النسا الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل لما لقلة ما قطع من العجوة فلم يعتد به او ان الحاصل الهم لا القطع بالفعل **وكانوا يقتاتون العجوة** عطف علة على معلول ووجه دلالة الاية ان اللينة اسم لما عداها وعدا البرني وانما كانوا يقتاتونهما وكان موضع نخل بني النضير يقال له البويرة بضم الموحدة وسكون التحتية وفتح الرا بعدها ها تانيث قاله المص وفي الصحيح عن ابن عمر حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فنزل ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة علي اصولها فباذن الله وفي الفتح البويرة بضم الموحدة مصغر بورة وهي الحفرة وهي هنا مكان معروف بين المدينة وبين تيما من جهة مسجد قبا الي جهة الغرب ويقال لها ايضا البويلة باللام بدل الرا انتهي فجميع نخلهم بهذا الموضع فلا يقال لم يقع القطع في جميع بساتينهم بل في موضع يقال له البويرة كما زعم لان البويرة اسم لموضع البساتين التي فيها النخل لا البستان منها يسمي بذلك **وفي الحديث** الذي رواه احمد والترمذي

وابن ماجه عن ابي هريرة واحمد والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد وجابر عنه صلى الله عليه وسلم **العجوة من الجنة** ولابي نعيم في الطب عن بريدة من فاكهة الجنة قال الحليمي وغيره ان في الاسم والشبه الصوري لا اللذة والطعم لان طعام الجنة لا يشبه طعام الدنيا غير ان ذلك الشبه يكسبها فخرا وفضلا ولذا قال في بقية الحديث وفيها شفا من السم وذلك لانه قاتل وتمر الجنة خال من المضار فاذا اجتمعا في جوف عدل السليم الفاسد فدفع الضرر وقال البيضاوي يريد المبالغة في الاختصاص بالمنفعة والبركة فكانها من طعامها لان طعامها يزيل الاذي او المراد ان اصلها نزل به ادم من الجنة روي الثعلبي عن ابن عباس هبط ادم من الجنة بثلاثة اشيا بالاسة وهي سيد مشموم ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وهي ظاهر ما رواه احمد وابن ماجه وصححه الحاكم مرفوعا العجوة والصخرة والشجرة من الجنة **وتمرها يغذوا احسن غذا** قال السمهودي لم يزل اطباق الناس علي التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف الذي ياثره الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون في تسميته بذلك وقال ابن الاثير ضرب من التمر اكبر من الصيحاني مما غرسه المصطفى بيده بالمدينة **والبرني ايضا كذلك** كانوا يقتاتونه لانه يغذو واحسن غذا تشبيها في كل ما سبق حتي شمل انه من الجنة هـ كالعجوة لعدم وروده وفي الفتح والبرني دون اللينة واسقط المص من كلام الروض عقب قوله كذلك ما لفظه وقال ابو حنيفة معناه بالفارسية حمل مبارك لانه بر معناه حمل وني معناه جيد ومبارك فعربته العرب وادخلته في كلامها وفي حديث وفد عبد القيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم وذكر البرني انه من خير تمركم وانه دوا هـ وليس بدا **في قوله تعالى ما قطعتم من لينة ولم يقل من نخلة علي العموم تنبيه علي كراهة قطع ما يقتات ويغذو من شجر العدو اذا رجي ان يصير الي المسلمين** وقد كان ابو بكر يوصي الجيوش ان لا يقطعوا شجرا مثمرا واخذ بذلك الاوزاعي فاما تاولوا حديث بني النضير واما راوه خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم الي هنا كلام الروض **قال ابن اسحاق** عقب ما مر عنه قبل كلام السهيلي **وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج** منافقون **منهم عبد الله ابن ابي بن سلول** راسهم ووديعة بن مالك بن ابي قوقل وسويد وداعس **بعثوا** سويدا وداعسا **الي بني النضير** حين هموا بالخروج كما عند ابن سعد ولذا عقب بها المص رواية ابن اسحاق هذه تبعا لما في العيون قصدا الي الاحاطة بالروايتين **ان اثبتوا وتمنعوا** قال البرهان بتشديد النون المفتوحة **فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا** اي انتظروا ذلك **فقذف الله في قلوبهم الرعب** بقتل سيدهم كعب بن الاشرف روي عبد بن حميد ان غزوة بني النضير كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف **فلم ينصروهم** وفيهم نزل قوله تعالى الم تر الي الذين نافقوا الي قوله كمثل الذين من قبلهم قال ابن اسحاق هم **فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم** يخرجهم **عن ارضهم** وكان لهم الجلا نقمة من الله **ويكف عن دمائهم** اي بعد سوالهم في انه يخرج بحكم بقاهم

اموالهم لهم كما امرهم اولا فقال لا اقبله اليوم كما ذكر ابن سعد وعند ابن سعد انهم
حين هموا بغدره صلى الله عليه وسلم واعلمه الله بذلك ونهض سريعا الى المدينة
بعث اليهم محمد بن مسلمة الانصاري ان اخرجوا من بلدي المدينة لان مساكنهم
من اعمالها فكانها منها فلا تساكنوني بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر جملة حالية
وقد اجلتكم عشرا فمن راي منكم بعد ذلك ضربته بالبنا للمفعول عنقه يذكر ويونث
وهو لغة الحجاز انه يعني انه باذن اذنا عاما بقتل كل يهودي فمكثوا على ذلك اياما
روى البيهقي في الدلايل عن محمد بن مسلمة انه صلى الله عليه وسلم بعثه الى بني النضير وامره
ان يوجلهم في الجلا ثلاثة ايام يتجهزون وتكاروا اي اكتروا منها اناس من اشجع
ابلا فارسل اليهم عبد الله ابن ابي سويدا وداعسا لا تخرجوا من دياركم واقيموا
في حصونكم فان معي الفين من قومي من العرب يدخلون حصونكم وتمدكم قريظة
بالظا المعجمة المشالة وحلفاوكم من غطفان فطمع حيي فيما قاله ابن ابي فارسل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخيه جدي بضم الجيم وفتح الدال المهملة وشد
التحتية انا لن نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فاظهر صلى الله عليه وسلم التكبير
وكبر المسلمون بتكبيره وقال حاربت يهود وسار اليهم عليه الصلاة والسلام قبل
مشي المسلمين اليهم على ارجلهم لانهم كانوا على ميلين وركب عليه السلام حمار مخشب فصلى
العصر بفنا بني النضير وعلي رضي الله عنه يحمل رايته فلما راوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم وخذلهم
ابن ابي واينهم وكذا حلفاوهم من غطفان فقال ابن مشكم وكنانة لحيي ابن الذي
زعمت قال ما اصنع هي ملحمة كتبت علينا وحملت معه صلى الله عليه وسلم حين سار قبة
من خشب عليها مسوح ارسل بها اليه سعد بن عبادة فلما صلى العشا رجع الى بيته في
من اصحابه واستعمل على العسكر عليا ويقال ابا بكر وبات المسلمون يحاصرونهم حتى اصبحوا
ثم اذن بلال بالفجر فغدا صلى الله عليه وسلم في اصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس في
بني خطمة ودخلها صلى الله عليه وسلم وكان عزوك اليهودي اعسر راميا فيرمي فيبلغ القبة
تحولت الى مسجد الفضيخ بفا مفتوحة فضاد وخا معجمتين بينهما تحتية فلما عدت من
النبل فقعد علي في ليلة قرب العشا فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا فقال دعوه فانه
في بعض شانكم فعن قليل جا براس عزوك وقد كمن له حين خرج يطلب غرة من المسلمين
وكان شجاعا راميا فشد عليه فقتله وفر من كان معه وبعث صلى الله عليه وسلم خلفهم
ابا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة فادركوا اليهود الذين فروا من علي فقتلوهم وطرحوا
روسهم في بعض الابار انتهى فيئسوا من نصرهم فحاصرهم صلى الله عليه وسلم
وقطع نخلهم زاد ابن سعد فقالوا نحن نخرج من بلادك فقال لا اقبله اليوم وقال لهم
عليه الصلاة والسلام اخرجوا منها ولكم دماوكم وما حملت الابل الا الحلقة باسكان
اللام قال في القاموس الدرع وقيل السلاح كله حكاه في النور واقتصر عليه المصباح
وهو المراد هنا لقوله بعد ووجد من الحلقة الخ فنزلت يهود على ذلك وكان حاصرهم

خمسة

خمسة عشر يوما وقيل اكثر واقل كما مر بالجمع فكانوا كما قال الله تعالى يخربون بالتشديد
والتخفيف من اخرب بيوتهم بايديهم ليتنقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره
وايدي المومنين يخربون ما فيها وفي الروض يخربونها من داخل والمومنون من خارج
وقيل معنى بايديهم بما كسبت ايديهم من نقض العهد وايدي المومنين اي بجهادهم
انتهى ثم اجلاهم عن المدينة لانه كتب عليهم كما في التنزيل ولولا ان كتب الله عليهم
الجلا لعذبهم في الدنيا اي بالقتل والسبا ولهم في الاخرة عذاب النار مع ذلك فلذا لم يستاصلهم
بالقتل او لانه راه مصلحة وان حربهم قد يودي الى سفك دما المسلمين وقد يرجع حلفاوهم
ويعينونهم وولي اخراجهم محمد بن مسلمة الانصاري وحملوا النسا والصبيان على الهوادج
وعليهن الديباج والحرير والخز الاخضر والاحمر وحلي الذهب والفضة والمعصفر واظهروا تجلدا
عظيما قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث انهم خرجوا بالنسا والابنا والاموال
معهم الدفوف والمزامير والقينات يعزفن خلفهم بزهاء وفخر ما رئي مثله قال ولم يسلم منهم
الا يامين بن عمير وابو سعد بن وهب فاحرزا اموالهما قال وحدثني بعض ال يامين انه صلى
الله عليه وسلم قال له الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شاني فجعل يامين لرجل
عزة قيس عشرة دنانير وقيل خمسة اوسق من تمر جحاش فقتله [illegible] غيلة وتحملوا
يعني احتملوا اي حملوا امتعتهم على ستماية بعير بالحا المهملة اي اكثرهم منهم حيي
وسلام ابن ابي الحقيق وكنانة بن صويرا فدان لهم اهلها وذهبت طايفة منهم الى
الشام فكان اشرافهم من سار الى خيبر سلام وكنانة وحيي وفي الخميس ذهب بعضهم الى الشام
الى اذرعات واريحا ولحق اهل بيتين وهم ال ابي الحقيق وال حيي بخيبر انتهى وفي الروض
روى موسى بن عقبة انهم قالوا الى اين تخرج يا محمد قال الى الحشر يعني ارض المحشر وهي الشام
وقيل كانوا من سبط لم يصبهم جلا فلذا قال لاول الحشر والحشر الجلا وقيل الحشر الثاني هو
حشر النار التي تخرج من قعر عدن فتحشر الناس الى الموقف تبيت معهم حيث باتوا
وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل من تخلف والاية متضمنة لهذه الاقوال كلها ولزايد عليها
لابد انها ان ثم حشر اخر فكان هذا الحشر والجلا الى خيبر ثم اجلاهم عمر منها الى تيما
واريحا حين بلغه خبر لا يبقين دينان بارض العرب انتهى وحزن المنافقون عليهم
حزنا شديدا لكونهم اخوانهم وقبض صلى الله عليه وسلم الاموال ووجد من الحلقة
السلاح كله خمسين درعا وخمسين بيضة اي خوذة وثلاث مائة واربعين سيفا وكانت
بنو النضير صفيا بالتشديد اي مختارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الروض لم
يختلفوا ان اموالهم كانت خاصة به صلى الله عليه وسلم وان المسلمين لم يوجفوا عليهم
بخيل ولا ركاب وانه لم يقع قتال اصلا حبسا بضم الحا واسكان الموحدة وبالسين المهملة اي
وقفا كما في النور ولعله الرواية والا ففي المصباح الحبس بضمتين واسكان الثاني للتخفيف
لغة لنوايبه اي ما يعرض له من النوازل جمع نايبة فكان ينفق منها على اهله ويزرع
تحت النخل ويدخر قوت اهله سنة من الشعير والتمر لازواجه وبني عبد المطلب
وما فضل جعله في السلاح والكراع بضم الكاف وخفة الرا اي جماعة الخيل ولم يسهم منها

لاحد لان المسلمين لم يوجفوا اي يحركوا ويتعبوا في السير قال عبد الملك بن هشام ره
اوجفتم حركتم واتعبتم في السير قال الشاعر

مذاويد بالبيض الحديث صقالها ، عن الركب احيانا اذا القوم اجفلوا

والوجيف وجيف القلب والكبد وهو الضربان بخيل ولا ركاب وانما قذف في قلوبهم
الرعب واجلوا عن منازلهم الى خيبر ولم يكن عن قتال من المسلمين لهم فكانت له صلى
الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث شاء كما حكى عليه السهيلي الاتفاق واقره الحافظ وفي
الخميس اكثر الروايات على ان اموال بني النضير وعقارهم كان فيئا له صلى الله عليه وسلم
خاصة له خصها الله حبسا لنوائبه لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد كما هو مذهب الامام
ابي حنيفة وورد في بعض الروايات انه خمسها وذهب اليه الامام الشافعي فقسمها عليه
الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مونتهم اي مشقتهم عن الانصار باعتبار ما في
نفس الامر وان راى الانصار ذلك من اجل النعم كما في التنزيل ويوثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة اذ كانوا قد قاسموها في الاموال والديار لما هاجروا واخى بينهم صلى الله
عليه وسلم فذهب كل انصاري بالمهاجري الذي واخى بينه وبينه صلى الله عليه وسلم الى منزله
وكفاه المؤنة ثم تنافسوا حتى آل امرهم الى القرعة فاي انصاري تخرج القرعة باسمه
يذهب بالمهاجري فبلغت مواساتهم الغاية القصوى حتى ورد في الصحيح ان سعد بن الربيع
الانصاري قال لاخيه عبد الرحمن بن عوف هلم اقسم مالي بيني وبينك نصفين ولي امراتان
انظر اعجبهما اليك اطلقها فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال عبد الرحمن بارك الله
لك في اهلك ومالك وروى الحاكم في الاكليل من طريق الواقدي بسنده عن ام العلاء
قالت طار لنا عثمان بن مظعون في القرعة فكان في منزلي حتى توفي قالت وكانت
المهاجرون في دورهم واموالهم فلما غنم صلى الله عليه وسلم بني النضير دعا ثابت بن
قيس فقال ادع لي قومك قال ثابت الخزرج فقال صلى الله عليه وسلم الانصار كلها فدعا
له الاوس والخزرج فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين
وانزالهم اياهم في منازلهم واموالهم واثرتهم على انفسهم ثم قال ان احببتم قسمت بينكم
وبين المهاجرين ما افاء الله علي من بني النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى
في منازلكم واموالكم وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم فقال سعد بن عبادة وسعد
بن معاذ يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا وقالت الانصار
رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
وقسم ما افاء الله على المهاجرين ولم يعط احدا من الانصار شيئا غير انه اعطى ابا دجانة
وسهل بن حنيف لحاجتهما وعند ابن اسحاق انهما ذكرا فقرا فاعطاهما قال السهيلي
وقال غير ابن اسحاق اعطى ثلاثة فذكر الحارث بن الصمة انتهى ونظر فيه بانه قتل
في بئر معونة ولذا تركه المصنف والنظر انما ياتي على انها بعدها اما على قول عروة انها
قبل احد فلا نظر وفي الاكليل لابي عبد الله الحاكم بقية حديثه الذي سقته وكان
سيفا له واعطى سعد بن معاذ سيف سلام بن ابي الحقيق بحاء مضمومة فقاف مفتوحة ه

فتحتية

فتحتية ساكنة ثم قاف اخرى وكان سيفا له ذكر عندهم وذكر البلاذري انه صلى الله
عليه وسلم قال للانصار ليست لاخوانكم من المهاجرين اموال فان شئتم قسمت هذه
واموالكم بينكم وبينهم جميعا وان شئتم امسكتم اموالكم وقسمت هذه خاصة فيهم فقالوا بل
اقسم هذه فيهم واقسم لهم من اموالنا ما شئت فنزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة قال ابو بكر الصديق جزاكم الله خيرا يا معشر الانصار فوالله ما مثلنا ه
ومثلكم الا كما قال الغنوي وهو بالمعجمة والنون

جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت ، بنا نعلنا في الواطئين فزلت
ابوا ان يملونا ولو ان امنا ، تلاقي الذي يلقون منا لملت

قال وكان يزرع تحت النخل في ارضهم فيدخر من ذلك قوت اهله وازواجه سنة وما
فضل جعله في الكراع والسلاح انتهى فهذا صريح في انه لم يقسم الارض والنخل بين المهاجرين
بل الدور والاموال قال ابن اسحاق ونزل في امر بني النضير سورة الحشر باسرها قال
السهيلي اتفاقا انتهى فقول البيضاوي فانزل الله سبح لله الى قوله والله على كل شيء قدير
لعل المراد منه نزول هذا القول في اخبار خروجهم حتى جلوا وبقيتها فيما ترتب عليه
من قسم الاموال ومدح الانصار وذم المنافقين وغير ذلك فهي كلها فيهم وفي البخاري
عن سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة النضير قال الداودي
كانه كره تسميتها بذلك لئلا يظن ان يوم القيامة او لانها له فكره النسبة الى غير معلوم
كذا قال وعند ابن مردويه من وجه اخر عن ابن عباس قال نزلت سورة الحشر في بني
النضير وذكر الله فيها الذي اصابهم من النقمة ذكره في الفتح والله اعلم

غزوة ذات الرقاع

بكسر الرا بعدها قاف فالف فعين مهملة جمع رقعة بضمها وهي غزوة محارب وغزوة
بني ثعلبة وغزوة بني انمار وغزوة صلاة الخوف لوقوعها فيها وغزوة الاعاجيب
لما وقع فيها من الامور العجيبة وقول البخاري وهي غزوة محارب خصفة من بني ثعلبة
ابن غطفان وهم لاقتضائه ان ثعلبة جد لمحارب وليس كذلك فصوابه كما عند ابن
اسحاق وغيره وبني ثعلبة بواو العطف فان غطفان هو ابن سعد بن قيس عيلان
ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان فمحارب وغطفان ابنا عم فكيف يكون الاعلى
منسوبا الى الادنى وقد ذكر في الباب حديث جابر بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف على
الصواب وفي قوله ابن غطفان بموحدة ونون نظر ايضا والاولى ما وقع عند ابن
اسحاق وبني ثعلبة من غطفان بميم ونون فانه ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن
بغيض بن ريث بن غطفان على ان لقوله ابن غطفان وجها بان يكون نسبه الى جده الاعلى
قاله الحافظ ولذا نبه على ذلك ابو علي الجياني في اوهام الصحيح واختلف فيها متى
كانت وفي سبب تسميتها بذلك فعند ابن اسحاق بعد بني النضير سنة اربع في
شهر ربيع الاخر وبعض جمادى لفظ ابن اسحاق ثم اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد
غزوة بني النضير شهر ربيع الاخر وبعض جمادى وعند ابن سعد وابن حبان انها

كانت في المحرم سنة خمس وجزم ابو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي بانها بعد بني قريظة قال الحافظ وهو موافق لصنيع البخاري وقريظة كانت في ذي القعدة اي لسبع بقين منها كما ياتي في سنة خمس فليس قوله في ذي القعده من مقول ابي معشر كما اوهمه المص بيعرب حالا من بني قريظة بدليل قوله فتكون ذات الرقاع في اخر السنة الخامسة واول التي تليها لان الانصراف من قريظة كان في اواخر الحجة قال في فتح الباري قد جنح البخاري الى انها كانت بعد خيبر صريحا فقال وهي بعد ٥ خيبر لان ابا موسى جا بعد خيبر اي وخيبر كانت في المحرم سنة سبع واستدل لذلك بامور ومع ذلك فذكرها قبل خيبر عقب بني قريظة فلا ادري هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي انها كانت قبلها او ان ذلك من الرواة عنه او اشار الى احتمال ان تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين واحدة بعد خيبر واخرى قبلها كما اشار اليه البيهقي على ان اصحاب المغازي مع جزمهم بانها كانت قبل خيبر مختلفون في زمنها فعند ابن اسحاق انها سنة اربع وعند ابن سعد وابن حبان سنة خمس الخ ما مر كما في الفتح واسقطه المص لكونه قدمه انتهى كلام الفتح والذي بعده له ايضا فلو اسقطه انتهى هذه والتي بالاتية والذي جزم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد في وقتها فقال لا ندري كانت قبل بدر الكبرى كما هو المراد عند الاطلاق وفي كلام مغلطاي انها بعد بدر الصغرى لكن لم ينقله عن ابن عقبة او بعدها او قبل احد او بعدها قال الحافظ ابن حجر في الفتح وهذا التردد لا حاصل له بل الذي ينبغي الجزم به انها بعد غزوة بني قريظة كما صنع البخاري وبه جزم ابو معشر قال مغلطاي وهو من المعتمدين في السير وقوله موافق لما ذكره ابو موسى لان صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت وقد ثبت في الصحيح عن جابر وغيره وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع فدل على تاخرها بعد الخندق وروى احمد واصحاب السنن وصححه ابن حبان عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد فقالوا لقد اصبنا منهم غفلة ثم قالوا ان لهم صلاة بعد هذه هي احب اليهم من اموالهم وابنائهم فنزلت صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر الحديث وهو ظاهر في ان صلاة الخوف بعسفان غير صلاة الخوف بذات الرقاع واذا تقرر ان اول ما صليت صلاة الخوف بعسفان وكانت في عمرة الحديبية وهي بعد الخندق وقريظة تعين تاخرها عنهما وعن الحديبية ايضا فيقوى القول بانها بعد خيبر لان خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية قاله في الفتح ثم قال الحافظ ابن حجر عند قول البخاري وهي بعد خيبر لان ابا موسى الاشعري جا بعد خيبر من الحبشة سنة سبع هكذا استدل به وقد ساق حديث ابي موسى بعد قليل وهو استدلال صحيح وسياتي ان ابا موسى انما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر في باب غزوة خيبر بحديث طويل قال ابو موسى فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر واذا كان كذلك وثبت ان ابا موسى شهد غزوة ذات الرقاع لزم انها كانت بعد خيبر قال وعجيب من شيخ شيوخنا ابن سيد الناس كيف قال جعل البخاري حديث ابي موسى هذا حجة في ان غزوة ذات

الرقاع

330

الرقاع متاخرة عن خيبر وليس في حديث ابي موسى ما يدل على شي من ذلك انتهى كلام ابن سيد الناس قال الحافظ وهذا النفي مردود والدلالة من ذلك واضحة كما قررته بقوله واذا كان كذلك وثبت الخ قال ابن حجر واما شيخه الدمياطي فمر مرارا انه بكسر الدال المهملة وبعضهم اعجمها فادعى غلط الحديث الصحيح يعني حديث ابي موسى وان جميع اهل السير على خلافه وقد تقدم انهم مختلفون في زمانها فالاولى الاعتماد على ما ثبت في الصحيح وقد ازداد قوة بحديث ابي هريرة وبحديث ابن عمر فان ابا هريرة في ذلك نظير ابي موسى لانه انما جا والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فاسلم وقد ذكر في حديثه انه صلى معه صلاة الخوف في غزوة نجد وكذلك ابن عمر ذكر انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بنجد وقد تقدم ان اول مشاهده الخندق فتكون ذات الرقاع بعد الخندق وقد قيل الغزوة التي شهدها ابو موسى وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات التي وقعت فيها صلاة الخوف لان ابا موسى قال بانهم كانوا ستة انفس والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف كان المسلمون فيها اضعاف ذلك والجواب عن ذلك ان العدد الذي ذكره ابو موسى محمول على من كان مرافقا له ولم يرد جميع من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله في الفتح ثم قال فيه بعد اوراق في شرح حديث جابر لا عند قول البخاري وهي بعد خيبر كما اوهمه المص ما نصه واما قول الغزالي انها اي غزوة ذات الرقاع اخر الغزوات فهو غلط واضح وقد بالغ ابن الصلاح في انكاره على الغزالي ذلك القول وقال بعض من انتصر للغزالي لعله اراد اخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف وهو انتصار مردود بما اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابي بكرة نفيع بن الحارث انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وانما اسلم ابو بكرة بعد لفظ الفتح في غزوة الطائف بالاتفاق وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعا هذا اسقطه من كلام الفتح اي فيلزم من صلاة ابي بكر صلاة الخوف مع النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تكون ذات الرقاع اخر صلاة الخوف قال اعني الحافظ ه وانما ذكرت هذا استطرادا لتكميل الفايدة انتهى كلام الحافظ واما تسميتها بذات الرقاع فلانهم رقعوا بالتخفيف ويشدد مبالغة على مفاد اللغة اي جعلوا مكان القطع رقعة ويجمع على رقاع كبرمة وبرام فيها راياتهم قاله عبد الملك ابن هشام قال ايضا وقيل الشجرة في ذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع قيل لان هذه الشجرة كانت العرب تعبدها وكل من كان له حاجة منهم يربط فيها خرقة كذا بهامش وهو غريب وقال غير ابن هشام وقيل الارض التي نزلوا بها فيها بقع سود وبقع بيض كانها مرقعة برقاع مختلفة فسميت الغزوة ذات الرقاع لذلك وصححه صاحب تهذيب المطالع وقيل لان خيلهم كان بها سواد وبياض قاله ابن حبان ابو حاتم البستي وقال الواقدي سميت بجبل هناك فيه بقع قال الحافظ ابن حجر هذا اي قول الواقدي لعله مستند ابن حبان ويكون قد تصحف عليه جبل بجيم وموحدة الواقع عند الواقدي بخيل بخا معجمة وتحتية قال ولغرب الداودي فقال سميت ذات

الرقاع لوقوع صلاة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها لانهم لما ه
فعلوا بعضها منفردين عن المصطفي اشبه ذلك اصلاح خلل الثوب برقعة فكانه
جعل انفراد الفرقة الاولي بمنزلة رقعة وقيام الثانية واتمامها في جلوسه بمنزلة
رقعة اخري قال في الفتح وبهذا الخلاف استدل علي تعدد ذات الرقاع فانهم ه
اتفقوا في تسميتها علي غير السبب الذي ذكره ابو موسي لكن ليس ذلك مانعا من
اتحاد الواقعة ولازما للتعدد وقد رجح السهيلي السبب الذي ذكره ابو موسي وكذا
النووي ثم قال ويحتمل ان تكون سميت بالمجموع قال السهيلي في الروض بعد ذكره ه
الاقوال الثلاثة والاول واصح من هذه الاقوال كلها ما رواه البخاري ومسلم
عن ابي موسي عبد الله بن قيس الاشعري قال خرجنا مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم في غزوة وفي رواية في غزاة ونحن ستة نفر قال الحافظ لم اقف علي
اسمايهم واظنهم من الاشعريين بيننا بعير نعتقبه اي نركبه عقبة وهو ان يركب
هذا قليلا ثم ينزل فيركب الاخر بالنوبة حتي ياتي علي سايرهم وفيه جواز مثل هذا ه
اذا لم يضر المركوب هذا ما قاله النووي والحافظ والمص وغيرهم من شراح الحديث ه
فعلي من زعم ان المراد بين كل ستة منا بعير لان الجميع كانوا ستة بيان الرواية التي
صرحت بان الجميع فعلوا فعل ابي موسي ورفقته واني بها وانما اراد ابو موسي كما مر
عن الحافظ من كان مرافقا من اهلاله لا جميع الجيش فان اخباره عن نفسه ورفقته
لا يستلزم ان الجيش كله كذلك فنقبت قال الحافظ بفتح النون وكسر القاف ه
بعدها موحدة اي رقت اقدامنا يقال نقب البعير اذا رق خفه وتقرحت وتقطعت
الارض جلودها من الحفا ونقبت قدماي عطف خاص علي عام ليعطف عليه
قوله وسقطت اظفاري لذلك فكنا نلف علي بضم اللام ارجلنا الخرق فسميت
غزوة ذات الرقاع لما اي لاجل ما كنا نعصب قال الحافظ بفتح اوله وكسر الصاد
المهملة زاد المص ولابي ذر نعصب بضم النون وفتح العين وتشديد الصاد من
الخرق علي ارجلنا وبقية خبر الصحيح هذا وحدث ابو موسي بهذا ثم كره ذلك
قال ما كنت اصنع بان اذكره كانه كره بان يكون شي من عمله افشاه وكان من خبر
هذه الغزوة كما قاله ابن اسحاق انه صلي الله عليه وسلم غزا اي قصد نجدا
يريد بني محارب بضم الميم وحا مهملة وموحدة ابن خصفة بفتح المعجمة والصاد
المهملة والفا ابن قيس عيلان وبني ثعلبة بالمثلثة وعين مهملة من غطفان
لان ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بفتح الموحدة وكسر المعجمة واسكان
التحتية فضاد معجمة بن ريث بفتح الرا وسكون التحتية فمحارب وغطفان
ابنا عم وهذا هو الصواب الثابت في الصحيح وغيره عن جابر ووقع في ترجمة
البخاري وهم مر التنبيه عليه قال في الفتح جمهور اهل المغازي علي ان غزوة ذات
الرقاع هي غزوة محارب وعند الواقدي انهما ثنتان وتبعه القطب الحلبي في
شرح السيرة والله اعلم بالصواب انتهي لانه عليه الصلاة والسلام نقل اي

سبب

سبب لغزوهم بلغه انهم جمعوا الجموع قال ابن سعد قالوا اقدم قادم المدينة بجلب له
فاخبر الصحابة ان انمارا وثعلبة قد جمعوا اليهم الجموع فخرج ليلة السبت لعشر خلون
من المحرم علي قول ابن سعد ومن وافقه في اربعماية من اصحابه وقيل سبعماية
قاله ابن سعد وقيل ثمانماية كما في المبل واستعمل علي المدينة عثمان بن عفان ذا
النورين امير المومنين رضي الله عنه فيما قال الواقدي وابن سعد وابن هشام
وقيل ابا ذر الغفاري قاله ابن اسحاق وتعقبه ابن عبد البر بانه خلاف ما عليه الاكثر
وبان ابا ذر لما اسلم بمكة رجع الي بلاده فلم يجي الا بعد الخندق انتهي وعلي مختار
البخاري انها بعد خيبر والي معشر انها بعد قريظة لا نعقب وسار صلي الله عليه وسلم
الي ان وصل الي الشقرة بضم الشين المعجمة وسكون القاف فاقام فيها يوما وبث ه
السرايا فرجعوا اليه من الليل وخبروه انهم لم يروا احدا فسار حتي نزل نخلا بالخا
المعجمة موضع من نجد من اراضي غطفان وفي الفتح هو مكان من المدينة علي
يومين وهو بواد يقال له شرخ بشين معجمة بعدها مهملة ساكنة ثم خا معجمة وبذلك
الوادي طوايف من قيس من بني فزارة وانمار ذكره ابو عبيد البكري انتهي وادعي
البكري انه مصروف قال الدماميني فان اراد حكمه فليس كذلك ضرورة انه ثلاثي
ساكن وغلط من قال المراد نخل المدينة قال ابن سعد فلم يجد في مجالسهم الا
نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة وهربوا في روس الجبال وقال ابن اسحاق
فلقي جمعا منهم والجمع بينهما واضح بان يكون نفي الجمع في غير مجالسهم فتقارب
الناس دني بعضهم من بعض ولم يكن بينهم حرب وقد اخاف الناس بالالف وفي
نسخة بدونها وكلاهما صحيح بعضهم بدل من الناس بعضا مفعوله اي اوقع بعض
الناس في قلوب بعضهم الرعب حتي صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالناس
صلاة الخوف وكان ذلك في صلاة القصر كما رواه البيهقي عن جابر ثم انصرف الناس
قال ابن سعد وكان ذلك اول من صلاها بناء علي قوله اعني ابن سعد ان هذه ه
الغزوة سنة خمس اما علي القول انه صلاها بعسفان وانها اول صلاته كما رواه احمد ه
واصحاب السنن كما مر فتكون هي اول ويكون نزول جبريل في الاولي معلما والثانية
مذكرا وقد رويت صلاة الخوف من طرق كثيرة وسياتي ان شا الله تعالي الكلام
علي ما تيسر منها في مقصد عباداته صلي الله عليه وسلم وهو التاسع وكانت غيبته
صلي الله عليه وسلم في هذه الغزوة خمس عشرة ليلة قاله ابن سعد قال وبعث
جعال بن سراقة بشيرا بسلامته وسلامة المسلمين وفي البخاري تعليقا ووصله
مسلم فلو عزاه المص لهما كان اولي عن جابر قال كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم ه
بذات الرقاع فاذا اتينا ظرفية لا شرطية اي في وقت اتياننا علي شجرة ظليلة
ذات ظل وفي نسخة اذ وهي ظاهرة لكنها ليست في البخاري تركنا للنبي صلي الله
عليه وسلم لينزل تحتها فيستظل بها وفي البخاري ايضا قبل هذا بلصقه مسندا عن
جابر انه غزا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل قفل معه فادركتهم

القايلة في واد كثير العضاه فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون
بالشجر ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها سيفه قال جابر فبينما نومة
فجا رجل من المشركين وسيف النبي صلى الله عليه وسلم مسله من غمده معلق بالشجرة
وهو نايم فاخترطه يعني سله من غمده فقال له تخافني قال لا قال فمن يمنعك
مني قال الله يمنعني منك وبقية هذا الحديث فتهدده اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
واقيمت الصلاة فصلى بطايفة ركعتين ثم تاخروا وصلى بالطايفة الاخرى ركعتين وكان
للنبي صلى الله عليه وسلم اربع وللقوم ركعتان وبقية الحديث الاخر الذي سقت اوله
فبينما نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجيناه فاذا عنده اعرابي جالس
فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو
في يده صلتا فقال لي من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحافظ وظاهر هذا فتهدده يشعر بانهم حضروا القصة وانه
انما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد وليس كذلك في رواية البخاري في الجهاد بعد قوله
قلت الله فشام السيف اي بفا وشين معجمة اي اغمده وهي من الاضداد شامه استله
واغمده قاله الخطابي وغيره وكان الاعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف انه حيل
بينه وبينه تحقق صدقه وعلم انه لا يصل اليه فالقى السلاح وامكن من نفسه وعنه
ابي عوانة في حديث جابر فسقط السيف من يده وكانه لما شامه سقط من يده زيادة
في المعجزة فاخذه عليه الصلاة والسلام فقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ
بالمد قال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال الاعرابي اعاهدك ان لا
اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك اجابه بغير ما ساله فلم يثبت لانه لم يمتدح ولم
ينف كراهة لمواجهته بعد هذه الاية الباهرة والحلم الذي لا يباري بخلاف ما امره به
ونسخة الابل اعاهدك باباها الطبع قال فخلى سبيله فجا الى قومه فقال جيتكم من
عند خير الناس وفي رواية عند البخاري ولم يعاقبه فيجمع مع قوله في رواية ابن
اسحاق ثم فاذهب لشانك بان قوله فاذهب كان بعد ان اخبر الصحابة بقصته فمن
عليه قاله الحافظ قال وانما لم يواخذه عليه الصلاة والسلام بما صنع وعفى عنه
لشدة رغبته عليه الصلاة والسلام في استيلاف الكفار وفي رواية ابي اليمان
الحكم بن نافع شيخ البخاري اخبرنا شعيب عن الزهري فذكر الحديث عند البخاري في
الجهاد في باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القايلة قال من يمنعك مني
ثلاث مرات وهو كما في الفتح هنا في المغازي استفهام انكاري اي لا يمنعك مني احد
وكان الاعرابي قايما على راسه والسيف في يده والنبي صلى الله عليه وسلم جالس لا
سيف معه ويوخذ من مراجعة الاعرابي له في الكلام ان الله سبحانه منع نبيه منه
والا فما الذي احوجه الى مراجعته مع احتياجه استفهام بغير استبعاد كون ذلك
من غير مانع من الله الى الحظوة بضم الحا المهملة وكسرها كما في القاموس وبالظا المعجمة
المكانة اي المنزلة الرفيعة عند قومه بقتله كما قاله لهم فعند ابن اسحاق انه قال الا
اقتل

اقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به وفي قوله صلى الله عليه وسلم في
جوابه الله يمنعني منك اشارة الى ذلك وكذلك اعادها الاعرابي فلم يزده على ذلك
الجواب وفي ذلك غاية التهكم وعدم المبالاة به اصلا عطف تفسير وذكر الواقدي
في نحو هذه القصة انه اي الاعرابي الذي هو دعثور المذكور عند الواقدي اسلم ورجع
الى قومه فاهتدى به خلق كثير وفي رواية ابن اسحاق ثم اسلم بعد وقال فيه انه
رمي بالزلخة حين هم بقتله صلى الله عليه وسلم فندر بنون ودال وراء مهملتين
سقط او خرج السيف من يده وسقط هو اي الاعرابي الى الارض لشدة وجع صلبه
لا يستطيع القيام ولا نظر جعل ضمير سقط للسيف وانه عطف مسبب على سبب لان خروجه
من يده سبب لسقوطه لان هذا ليس فيه كبير فايدة لانه مستفاد من ندر فانما اراد انه
حين رمي بالزلخة اصابه شيان سقوط سيفه وقامة نفسه لشدة الوجع والزلخة
بضم الزاي وتشديد اللام بعدها خا معجمة فتا تانيث وجع ياخذ في الصلب وقال
البخاري في الصحيح قال مسدد بن مسرهد شيخه عن ابي عوانة الوضاح اليشكري
البصري عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن اياس قال الحافظ اختصر البخاري
اسناده وتمامه كما اخرجه مسدد في مسنده رواية معاذ بن المثنى عنه وكذا اخرجه ابراهيم
الحربي في غريب الحديث عن مسدد عن ابي عوانة عن ابي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم محصفة بنخل فراوا من المسلمين غرة فجا رجل منهم يقال
له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فذكره فاختصر البخاري
متنه ايضا فقال اسم الرجل غورث بن الحارث بفتح الغين المعجمة وسكون الواو وفتح الرا
فمثلثة اي على وزن جعفر وقيل بضم اوله ماخوذ من الغرث وهو الجوع ووقع عند الخطيب بالكاف
بدل المثلثة وحكى الخطابي فيه غويرث بالتصغير وحكى عياض بعض المغاربة قاله في
البخاري بالعين المهملة وصوابه بالمعجمة وتقدم في غزوة غطفان وهي غزوة بني
امر بفتح الهمزة والميم وشد الرا بناحية نجد مثل هذه القصة لرجل اسمه دعثور
بضم الدال وسكون العين المهملتين وضم المثلثة وسكون الواو ورا وتقدم للمص ايضا ان
الخطيب سماه غورث وغيره غورك وانه قام على راسه صلى الله عليه وسلم بالسيف
فقال من يمنعك مني اليوم وفي رواية الان فقال عليه الصلاة والسلام الله فدفع
جبريل في صدره فوقع السيف من يده وانه اسلم قال الحافظ فتح الدين اليعمري
في عيون الاثر والظاهر ان الخبرين واحد اختلف الرواة في اسمه فبعضهم سماه غورث
وبعضهم سماه دعثور وقد استدرك الذهبي في التجريد غورث بن الحارث على من
تقدمه وعزاه للبخاري وتعقبه في الاصابة بانه ليس في البخاري تعرض لاسلامه وبانه
يلزم عليه الجزم بكون القصتين لازمة واحدة مع احتمال كونهما قصتين واطال في
بيان ذلك وقال قد يتمسك لاسلامه بقوله جيتكم من عند خير الناس انتهى وجزم
صاحب النور باسلام غورث بعد رجوعه الى قومه انما تبع فيه الذهبي على عادته وقد
علم التوقف فيه وقال غيره من المحققين كابن كثير الصواب انهما قصتان في غزوتين

قصة لرجل اسمه دعثور بغزوة ذي امر وفيها التصريح بانه اسلم ورجع الي قومه فاهتدي به خلق كثير وقصة بذات الرقاع لرجل اسمه غورث وليس في قصته تصريح باسلامه وفي فتح الباري وقع عند الواقدي في شبيه هذه القصة ان اسم الاعرابي دعثور وانه اسلم لكن ظاهر كلامه انهما قصتان في غزوتين فالله اعلم وفي الاصابة قصته تشبيه قصة غورث المخرجة في الصحيح فيحتمل التعدد او احد الاسمين لقب ان ثبت الاتحاد **وفي هذه القصة** كما قال في الفتح **فرط شجاعته وقوة يقينه وقوة صبره علي الاذي وقوة حلمه علي الجهال صلي الله عليه وسلم** قال وفيه جواز تفرق العسكر في النزول ونومهم وهذا محله اذا لم يكن هناك ما يخافون منه انتهي **وفي انصرافه صلي الله عليه وسلم من هذه الغزوة** كما رواه ابن اسحاق عن وهب بن كيسان عن جابر مطولا ومثله في طبقات ابن سعد وفي البخاري ان ذلك كان في غزوة تبوك وفي مسلم انه في غزوة الفتح **ابطا جمل جابر بن عبد الله** فلا يكاد يسير **فنخسه** ه النبي صلي الله عليه وسلم بعد ان اناخه جابر بامره نخسات بعصا من يد جابر او قطعها من شجرة كما في رواية ابن اسحاق ولمسلم واحمد فضربه برجله ودعا له **فانطلق متقدما بين يدي الركاب** وللاسماعيلي فضربه ومشي مشية ما مشي مثل ذلك قبلها ولابي نعيم انه نفث في ماء ثم مج من الماء في نحره ثم ضربه بالعصي فوثب فقال اركب فقلت اني ارضي ان يساق معنا قال اركب فركب فوالذي نفسي بيده لقد رايتني وانا اكفه عنه صلي الله عليه وسلم ارادة ان لا يسبقه وليس هذا اختلافا بل يحمل علي انه عليه السلام فعل به جميع ما ذكر ثم قال **بعنيه فابتاعه منه** باوقية **وقال لك ظهره** اي الركوب عليه **الي المدينة فلما وصلها اعطي الثمن وارجح** فزاده شيا يسيرا علي الاوقية كما في رواية ابن اسحاق **ووهب له الجمل والحديث اصله في البخاري** في عشرين موضعا ه لم يقع فيه ان ذلك في ذات الرقاع ولذا لم يذكره في غزاتها بل في بعضها انه في تبوك **ولا حجة فيه لجواز بيع وشرط** كما قال به احمد والبخاري في طائفة للكثرة رواية الاشتراط ومنعه ابو حنيفة والشافعي مطلقا وان وقع بطلا للنهي عن بيع وشرط وتوسط مالك ه مفصلا كما قرر في الفروع وقالوا لا حجة في خبر جابر **لما وقع فيه من الاضطراب** قال في الروض فقد روي افقرني ظهره الي المدينة وروي شرط لي ظهره اليها وقال البخاري الاشتراط اكثر واصح واضطربوا في الثمن فقيل باوقية وباربع اواق وبخمس اواق ه وبخمسة دنانير وباربعة دنانير وهو في معني اوقية وبدينارين ودرهمين وكل هذه الروايات ذكرها البخاري **وقيل غير ذلك مما يطول ذكره** ومنه انه لم يرد حقيقة البيع بل اراد ان يعطيه الثمن بهذه الصورة او لم يكن الشرط في نفس العقد بل كان سابقا او لاحقا فلم يوثر في العقد ووقع عند النسائي اخذته بكذا واعرتك ظهره الي المدينة فزال الاشكال لكن فيها اضطراب **والله اعلم** بالصواب في نفس الامر قال السهيلي رحمه الله ومن لطيف العلم في حديث جابر بعد ان يعلم قطعا انه عليه السلام لم يفعل شيا عبثا بل لحكمة مويدة بالعصمة فاشتراه للجمل منه ثم اعطاه الثمن وزاده ثم رده عليه وكان يمكن ان يعطيه

ذلك

ذلك بلا مساومة ولا اشترا ولا اشتراط توصيلا للحكمة فيه لبديعة جدا فلننظر بعين الاعتبار وذلك انه ساله هل تزوجت ثم قال هلا بكرا فذكر مقتل ابيه وما خلف من البنات وقد كان عليه السلام اخبر جابرا بان الله قد احيا اباه ورد عليه روحه وقال ما تشتهي فازيدك فاكد صلي الله عليه وسلم هذا الخبر بمثل شبهه فاشتري منه الجمل وهو مطيته كما اشتري الله من ابيه ومن الشهدا انفسهم بثمن هو الجنة ونفس الانسان مطيته كما قال عمر بن عبد العزيز ان نفسي مطيتي ثم زادهم زيادة فقال للذين احسنوا الحسني وزيادة ثم رد عليهم انفسهم التي اشتري منهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا فاشار صلي الله عليه وسلم باشترا الجمل من جابر واعطايه الثمن وزيادة ثم رد الجمل المشتري عليه اشارة الي بذلك كله تاكيد الخبر الذي اخبره به عن فعل الله بابيه فتشاكل الفعل مع الخبر كما تراه وحاشا لافعاله ان تخلو من حكمة بل هي كلها ناظرة الي القران ومنتزعة منه انتهي فما احسن استنباطاته هذا واقتصر المص من الايات الواقعة في هذه الغزوة علي قصتي غورث وجابر لتعلقهما ه بها وتعلق قصة جابر من جهة سيره معه عليه السلام

غزوة بدر الاخيرة

وهي الصغري لعدم وقوع حرب فيها فكانت صغري بالنسبة للكبري للقتال ونصر المومنين فهي تسمية اصطلاحية للتمييز واما قول الشامي في غزوة احد بدر الصغري بالاضافة تانيث الاصغر فلعله اسم للبقعة في حد ذاتها **وتسمي بدر الموعد** للمواعدة عليها مع ابي سفيان يوم احد وهي الثالثة **وكانت في شعبان** سنة اربع **بعد ذات الرقاع** في قول ابن اسحاق قال ابن كثير وهو الصحيح وقال الواقدي في مستهل ذي القعدة يعني سنة اربع ووافق ابن عقبة علي انها في شعبان لكنه قال سنة ثلاث وهو وهم فان هذه تواعدوا اليها من احد وكانت في شوال سنة ثلاث **قال ابن اسحاق لما قدم رسول الله** ه **صلي الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع اقام بها جمادي الاولي الي اخر رجب** نقل بالمعني تبع فيه ابن سيد الناس ولفظ ابن اسحاق اقام بها بقية جمادي الاولي وجمادي الاخرة ورجبا ثم **خرج في شعبان الي بدر لميعاد ابي سفيان** حتي نزله الي هنا انفصل المص من كلام ابن اسحاق دون بيان فان قوله **ويقال كانت في هلال ذي القعدة** قول الواقدي كما مر وفي تعبيره بيقال اشارة الي ضعفه **وميعاد ابي سفيان هو ما سبق ان ابا سفيان قال يوم احد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام القابل فقال عليه الصلاة والسلام لرجل من اصحابه** هو عمر كما عند الواقدي **قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فخرج عليه الصلاة والسلام ومعه** كما رواه الحاكم في الاكليل عن الواقدي **الف وخمسماية من اصحابه وعشرة افراس** وعدها فقال فرس لرسول الله صلي الله عليه وسلم وفرس لابي بكر وفرس لعمر وفرس لابي قتادة وفرس لسعيد بن زيد وفرس للمقداد وفرس للحباب وفرس للزبير وفرس لعباد بن بشر كذا نقله في العيون قال البرهان هي تسعة فينبغي ان يطلب العاشر مع من قال اعني الواقدي **واستخلف عبد الله بن رواحة الانصاري**

الخزرجي الامير المستشهد بموتة قال وحمل اللوا علي بن ابي طالب وقال ابن هشام استخلف
عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول هكذا عزاه لنفسه في تهذيب السيرة وتبعه
اليعمري واما الشامي فعزاه لابن اسحاق ولعله وقف عليه في رواية غير زياد البكاي
كيونس او ابراهيم ابن سعد ويحتمل انه استخلف احدهما علي الصلاة والاخر علي الحكم او
وجه الخطاب الي احدهما ثم عدل الي الاخر لامر اقتضاه فروي كل ما علم وعاد المص الي خبر
ابن اسحاق فقال **فاقاموا علي بدر ينتظرون ابا سفيان** ثمان ليال **وخرج ابو
سفيان** في قريش وهم الفان ومعهم خمسون فرسا كذا عند الواقدي **حتي نزل مجنة**
بميم فجيم فنون مشددة مفتوحات ويجوز كسر الميم والنون سوق بقرب مكة كما في
الشامية اي امالة النون في الوقف والجيم مفتوحة لان النون مكسورة في الوصل
بفتح ما قبلها التانيث ابدا **من ناحية مر** بفتح الميم وشد الرا **الظهران** بفتح الظا
المعجمة واسكان الها واد بين مكة وعسفان تسميه العامة بطن مرو **ويقال** حتي نزل
عسفان بدل مجنة **ثم بدا له الرجوع** اي ظهر له صورة والا فقد كان دبره لقريش
وهو بمكة روي ان نعيم بن مسعود الاشجعي قدم مكة فاخبر قريشا بتهيؤ المسلمين
لحربهم فذكر ابو سفيان انه كاره للخروج وجعل له عشرين بعيرا فقدم المدينة وارجف
بكثرة العدو حتي قذف في قلوبهم الرعب ولم يبق لهم نية في الخروج حتي خشي عليه السلام
ان لا يخرج معه احد وجاء العمران فقالا ان الله مظهر دينه ومعز نبيه وقد وعدنا
القوم موعدا لا نحب ان نتخلف عنه فيرون ان هذا جبن فسر لموعدهم فوالله ان في ذلك
لخيره فسر بذلك وقال والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فاذهب الله
عن المسلمين ما كان الشيطان رعبهم به وقال ابو سفيان لقريش قد بعثنا نعيما يخذل
اصحاب محمد عن الخروج وهو جاهد لكن نخرج فنسير ليلة او ليلتين ثم نرجع فان لم يخرج
محمد بلغه انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج فيكون لنا هذا عليه وان خرج اظهرنا ان هذا
عام جدب ولا يصلحنا الا عام عشب قالوا نعم ما رايت فقال **يا معشر قريش انه لا يصلحكم**
اي لا يريحكم ويزيل عنكم مشقة السفر **الا عام خصب** بالتنوين اي ذو خصب او مخصب
والاضافة لوجود النماء فيه والبركة بظهور النبات وكثرته **ترعون فيه الشجر
وتشربون منه اللبن وان عامكم هذا عام جدب** بالاضافة والتنوين اي محل
وهو انقطاع المطر ويبس الارض **واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم اهل
مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق** وهو قمح او شعير
يقلي ثم يطحن ويتزود به ملتوتا بما او عسل او سمن او وحده فسمع الناس بمسير
جيش الاسلام وذهب صيته الي كل جانب وكبت الله عدوهم فقال صفوان لابي سفيان
والله نهيتك يومئذ ان تعد القوم وقد اجترؤا علينا وراونا قد اخلفناهم واخذوا
في الكيد والنفقة والتهيؤ لحرب الخندق **واقام عليه الصلاة والسلام ثمانية ايام**
ينتظر ابا سفيان لميعاده كذا عند ابن اسحاق ومقتضاه انها ايام الموسم وصرح بذلك
السبل فقال فانتهوا الي بدر ليلة هلال ذي القعدة وقام السوق صبيحة الهلال

فاقاموا

فاقاموا ثمانية ايام لهلال ذي القعدة الي ثمان تخلو منه ثم يتفرقون الي بلادهم ه
لكنه مشكل مع ما قدمه المص من ان الخروج في شعبان ويقال لهلال ذي القعدة
بل لا يصح الا علي القول بان الخروج في شوال اللهم الا ان يخرج علي الثاني مع تاويله بانها
كانت كذلك بالنظر لوصوله الي بدر لا لخروجه من المدينة او اطلق الهلال واراد ما
يقاربه ثم انه لا يشكل علي تصحيح قول ابن اسحاق انه خرج في شعبان الا انه يؤول بان
معناه عزم علي الخروج فيه وامر اصحابه بالتهيؤ ولم يخرج بالفعل الا في اخر شوال حتي
يوصل هلال ذي القعدة وهذا جمع بين الاقوال **وباعوا ما معهم من التجارة** التي خرجوا
بها معهم **فربحوا الدرهم درهمين** كما روي ان عثمان قال ربحت الدينار دينارا **وانزل
الله في المومنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح**
باحد وخبر المبتدا قوله للذين احسنوا **الي قوله فانقلبوا** رجعوا من بدر **بنعمة
من الله وفضل** بسلامة وربح **لم يمسسهم سوء** من قتل او جرح **الاية** هذا قول مجاهد
وعكرمة **والصحيح** وهو قول اكثر المفسرين **ان هذه الاية نزلت** قبل ذلك **في شان
حمرا الاسد كما نص عليه العماد بن كثير** وسبقه الي ترجيحه ابن جرير ووقع في
البيضاوي والجلال ما يشبه التناقض فذكر ان قوله الذين استجابوا الاية في حمرا الاسد
واعرب الجلال الذين قال لهم بدلا منه ثم قال فانقلبوا اي رجعوا من بدر بنعمة من
الله وفضل ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا انتهي
وهذا انما يأتي علي انها نزلت في بدر فهو خلط بين قولين متنافيين الا ان يقال قولهما
رجعوا اياتي من بدر بيان لما ترتب علي استجابتهم له عليه السلام في حمرا الاسد ولم
يبالوا بكونها في عام اخر لكونها من ثمرات الاولي فكانهما شي واحد وعليه فتفسيرهما
قوله فانقلبوا ارجعوا من بدر يكون حلا للاية علي انه عبر بالماضي عن المستقبل لتحقق
وقوعه هكذا املاني شيخنا

غزوة دومة الجندل

وهي بضم الدال من دومة عند اهل اللغة واصحاب الحديث يفتحونها كذا في الصحاح
وتبع الحازمي وغيره من المحدثين الضم وقال اليعمري بضم الدال واما بفتحها فمكان
اخر وقال بعضهم دومة الجندل بالضم والفتح واما المكان الاخر الذي باليمن فبالفتح
فقط **وهي مدينة بينها وبين دمشق** بكسر الدال وفتح الميم علي المشهور وحكي في
المطالع كسر الميم قاله النووي قال الجواليقي اعجمي معرب فهو ممنوع الصرف **خمس
ليال وبعد من المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة** كما قاله ابن سعد
قال ابو عبيد البكري سميت به ودومي ابن اسماعيل كان نزلها وفي الوفا قيل كان
منزل اكيدر اولا دومة الحيرة وكان تزول اخواله من كلب فخرج معهم للصيد ه
فرفعت له مدينة متهدمة لم يبق الا حيطانها مبنية بالجندل فاعادوا بناها ه
وغرسوا الزيتون وسموها دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة وكان
اكيدر يتردد بينهما **وكانت في شهر ربيع الاول علي راس تسعة واربعين شهرا**

من الهجرة فتكون سنة خمس وبه صرح ابن هشام وكان سببها كما قال ابن سعد
وغيره انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا يظلمون من مر بهم وانهم ه
يريدون ان يدنوا من المدينة وهي طرف من افواه الشام فاراد عليه السلام الدنو
الي ادني الشام وقيل له لو دنوت لها لكان ذلك مما يفزع قيصر وكان بها سوق عظيم
وتجار فخرج صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول في الف من اصحابه
فكان يسير الليل ويكمن النهار بضم الميم وفتحها واستخلف على المدينة كما قال ابن
هشام سباع بكسر السين المهملة فموحدة فالف فعين مهملة ابن عرفطة بضم العين
والفا الغفاري وقيل له الكناني وعند ابن سعد وغيره فقال له دليله مذكور العذري
ونكبت عن طريقهم لما دني من دومة يارسول الله ان سوايمهم ترعي عندك فاقم
لي حتى اطلع لك قال نعم فخرج العذري طليعة وحده فوجد اثار النعم والشا وهم مغربون
بفتح الغين المعجمة وكسر الرا المشددة فرجع الي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقد
عرف مواضعهم فلما دني منهم لم يجد النبي صلى الله عليه وسلم لم يجد والي النبي
صلى الله عليه وسلم ومن معه الا النعم والشا عطف عام على خاص على ان النعم الابل
والبقر والغنم او المال الراعي فهجم على ماشيتهم ورعاتهم جمع راع كقاض وقضاة
ويجمع ايضا على رعا بالكسر والمد ورعيان كرغفان كما في المصباح زاد القاموس ورعا
بالفتح اي من ولي امر مواشيهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب في كل وجه وجا
الخبر اهل دومة فتفرقوا فرقا من المنصور بالرعب ونزل عليه الصلاة والسلام
ساحتهم فلم يلق بها احدا فاقام بها اياما وفرقها فرجعوا ولم
يصب منهم احد بالبنا للمفعول اي من المسلمين في تلك الغزوة او من الكفار الذين
بعث لهم السرايا وفي نسخة احدا بالنصب وهي المنقولة في العيون عن ابن سعد
وزاد واخذوا منهم رجلا فسأله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث علموا
انك اخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام فاسلم ودخل المدينة في يوم العشرين
ربيع الاخر فتكون غيبته خمسا وعشرين ليلة ولعله جد في السير لما مر ان بعد
دومة من المدينة خمس عشرة فتكون الذهاب والاياب في ثلاثين واقام بها اياما
واقلها ثلاثة والله اعلم

غزوة بني المصطلق

غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الرا وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة
اخره عين مهملة قال في القاموس مصغر مرسوع قال السهيلي وهو من قولهم ه
رسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد وهو ما لبني خزاعة بضم الخا المعجمة وفتح
الزاي المخففة قال في القاموس حي من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا اي تخلفوا
عن قومهم واقاموا بمكة بينه وبين الفرع بضم الفا والرا كما قاله السهيلي وجري
عليه في المشارق وقال في التنبيهات كذا قيده الناس وكذا رويناه وحكي عبد الحق
عن الاحول اسكان الرا ولم يذكره غيره انتهى ونقل مغلطاي ان الحازمي وافقه ه

وتبعها

وتبعها ابن الاثير والصغاني وغيرهما موضع من ناحية المدينة واما الفرع بفتحتين فموضع
بين الكوفة والبصرة مسيرة يوم هكذا في الفتح وشرح المص ويقع في بعض النسخ ومثله
في سيرة مغلطاي وقال بين الفرع والمدينة ثمانية برد وتسمى غزوة بني المصطلق بضم
الميم وسكون الصاد وكسر اللام بعدها قاف وهو لقب لحسن صوته وهو اول من
غنى من خزاعة قاله المص وفي الروض هو مفتعل من الصلق وهو رفع الصوت فافاد ه
انه كان حسن الصوت شديده واقتصر المص على الحسن لانه المرغوب في سماعه واسمه
جذيمة بجيم مضمومة فذال معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة ابن سعد بن عمرو و
بفتح العين ابن ربيعة بن حارثة بطن من بني خزاعة وقد روى الطبراني من حديث
سفيان بن وبرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع غزوة بني
المصطلق وكانت كما قال ابن سعد يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة ه
خمس وروى البيهقي عن قتادة وعروة وغيرهما ولذا ذكرها ابو معشر قبل الخندق ورجحه
الحاكم وفي البخاري قال ابن اسحاق محمد في مغازيه رواية يونس بن بكير وغيره ه
في شعبان سنة ست وبه جزم خليفة والطبري وقال موسى ابن عقبة سنة
اربع انتهى قالوا وكانه سبق قلم من البخاري اراد ان يكتب سنة خمس لانه الذي
قاله ابن عقبة فكتب سنة اربع سهوا وتبعه عليه اليعمري وهو عجب والذي في
مغازي موسى ابن عقبة من عدة طرق اخرجها الحاكم وابو سعيد النيسابوري
والبيهقي في الدلايل وغيرهم سنة خمس ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب
ثم قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس
قال في فتح الباري بعد ما ذكر ما ساقه المص من اول الغزوة الي هنا غير انه اسقط
صورة التبري ويؤيده ما اخرجه البخاري في الجهاد عن ابن عمر انه غزا مع النبي صلى
الله عليه وسلم بني المصطلق في شعبان وابن عمر سنة اربع لم يوذن له في القتال لانه
انما اذن له فيه في الخندق وهي بعد شعبان سوا قلنا انها كانت سنة خمس او سنة
اربع وقال الحاكم في الاكليل قول عروة وغيره انها كانت سنة خمس اشبه من قول
ابن اسحاق قلت ويؤيده ما ثبت في حديث الافك ان سعد بن معاذ تنازع هو وسعد
بن عبادة في اصحاب الافك فلو كانت المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الافك كان
فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا لانه مات ايام قريظة وكانت
في سنة خمس على الصحيح وان كانت كما قيل سنة اربع فهو اشد غلطا فظهر ان المريسيع
كانت سنة خمس في شعبان قبل الخندق لانها كانت في شوال سنة خمس ايضا فيكون
سعد بن معاذ موجودا في المريسيع ورمي بعد ذلك بسهم في الخندق ومات من
جراحته في قريظة انتهى وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام ان رئيسهم
الي بني المصطلق الحارث بن ابي ضرار والد جويرية ام المؤمنين واسلم لما جا في فدايها
سار في قومه ومن قدر عليه من العرب فدعاهم الي حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجابوه وتهيؤوا للمسير معه اليه وكانوا ينزلون ناحية الفرع فبعث عليه

الصلاة والسلام كما قال ابن سعد **بريدة** بضم الموحدة وفتح الرا مصغرا **ابن**
الحصيب بضم الحا فالفتاني وصحف من اعجمها وفتح الصاد المهملتين الاسلمي **يعلم**
علم ذلك اي ليعلم حالهم الذي هم عليه فاستاذنه ان يقول فاذن له **فاتاهم ولقي** ه
الحارث ابن ابي ضرار وكلمه فوجدهم قد جمعوا الجموع قالوا من الرجل قال منكم قدمت
لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل فاسير في قومي ومن اطاعني فتكون يدا واحدا حتي
نستاصله قال الحارث فنحن علي ذلك فعجل علينا فقال بريدة اركب الان واتيكم
بجمع كثير من قومي فسروا بذلك منه **ورجع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره**
خبرهم فندب صلى الله عليه وسلم الناس **وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا**
في اي مع **بشر** يطلق علي الواحد والجمع لكن العرب ثنوه وجمعوه وفي التنزيل انؤمن
لبشرين كما في المصباح كما وصفه بقوله **كثير** دليل علي استعماله في الجمع **من المنافقين**
لم يخرجوا في غزاة قط مثلها قال الشامي ليس بهم رغبة في الجهاد الا ان يصيبوا من
عرض الدنيا بغنيمة ما سوي العين ولقرب السفر **واستخلف علي المدينة** حبة
زيد بن حارثة قاله ابن سعد وشيخه وقال ابن هشام ابا ذر الغفاري ويقال نميله
ابن عبد الله الليثي ونميلة تصغير نملة كما قال البرهان **وقادوا الخيل وكانت ثلاثين**
فرسا قاله ابن سعد قال منها عشرة في المهاجرين وفي الانصار عشرون ومعه صلى
الله عليه وسلم لزاز والظرب وذكر الشامي انهما من جملة عشرة المهاجرين قال البرهان
لزاز بكسر اللام وزاي مكررة مخففة بينهما الف من لازرته اي الصقته كانه لصق
بالمطلوب لسرعته وقيل لاجتماع خلقه واللزز المجتمع الخلق انتهي والظرب بفتح الظا
المعجمة كما في القاموس والنور في الخيل النبوية والسبل وتكسر علي ما في بعض نسخ النور
هنا وصدر به الشامي في ذكر الخيل النبوية فرا مكسورة فموحدة واحد الظراب وهي
الروابي الصغار سمي بذلك لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابته **وخرجت عايشة**
وام سلمة رضي الله عنهما فسار صلى الله عليه وسلم حتي سلك علي الخلايق بالخا والقاف
مكان به مزارع واباز قرب المدينة فنزل بها فاتي يومئذ برجل من عبد القيس فسلم
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اين اهلك قال بالروحا من عمل الفرع قال اين
تريد قال اياك جيت لاومن بك واشهد ان ما جيت به حق واقاتل معك عدوك فقال
صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الي الاسلام فقال اي الاعمال احب الي الله
قال الصلاة لاول وقتها فكان بعد ذلك يصلي الصلاة لاول وقتها واصاب صلى الله عليه
وسلم فكان بعد ذلك يصلي الصلاة عينا للمشركين اي جاسوسا لهم فسالوه عنهم فلم يذكر
من شانهم شيا فعرض عليه الاسلام فابي فامر عمر بن الخطاب فضرب عنقه كما في الشامية
وبلغ الحرث ومن معه مسيره عليه الصلاة والسلام وانه قتل جاسوسا **فسي**
بذلك الخبر **هو ومن معه** اي ساهم خبر مسيره اليهم كما قال البيضاوي وسي بهم ه
معناه ساه مجيئهم وفي اعراب السمين سي مبني للمفعول والقايم مقام الفاعل ه
ضمير لوط من ساني بكذا اي حصل لي سو وبهم متعلق به اي بسببهم **وخافوا خوفا**
شديدا

شديدا للرعب الذي قذفه الله في قلوب اعدايه **وتفرق عنهم من كان معهم**
من العرب الذين جمعهم الحارث من غير قومه **وبلغ عليه الصلاة والسلام**
الي المريسيع قال ابن سعد فضرب عليه قبة فتهيوا للقتال **وصف اصحابه**
ودفع راية المهاجرين الي ابي بكر الصديق قاله ابن سعد ويقال الي عمار بن ياسر
وراية الانصار الي سعد بن عبادة وروي انه صلى الله عليه وسلم امر عمر فنادي في
الناس قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم فابوا **فتراموا بالنبل ساعة**
فكان اول من رمي رجل منهم **ثم امر عليه الصلاة والسلام اصحابه فحملوا حملة** ه
حملة رجل واحد فما افلت منهم انسان **وقتلوا عشرة واسروا سايرهم** اي باقيهم
قال البرهان لم يذكر عدتهم وقد قال بعض شيوخنا كانت الاسري اكثر من سبعماية ه
فطلبتهم منه جويرية ليلة دخوله بها فوهبهم لها انتهي ولا يشكل بما رواه ابن اسحاق
وغيره من حديث عايشة وخرج الخبر الي الناس انه صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية
فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا ما بايديهم قالت فلقد
اعتق بتزويجها ماية اهل بيت من بني المصطلق فما اعلم امراة كانت اعلم بركة علي
قومها منها انتهي لان طلبها اياهم منه وكونه وهبهم لها لا يمنع كون المسلمين حين سمعوا
انه تزوجها اطلقوا الاسري فكان ذلك زيادة اكرام من الله لنبيه حتي لا يسال احدا
منهم في ذلك بشي او مجانا نعم روي الواقدي بسند له مرسل ان جويرية قالت رايت ه
قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث كان القمر يسير من يثرب حتي وقع في حجري
فكرهت ان اخبرها احدا من الناس حتي قدم صلى الله عليه وسلم فلما سبينا رجوت الرويا
فلما اعتقني وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتي كان المسلمون هم الذين ارسلوهم
من ايديهم وما شعرت الا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالي فان
صح امكن ان يكون قولها ما كلمته اي الحث عليه بل التعقيب باول مرة ليلة الدخول
او ما كلمته حين خطبني **وسبوا الرجال والنساء والذرية** تفسير لاسروا سايرهم ه
وساقوا النعم والشا فهو مفعول لمحذوف لان السبي مخصوص باسر العدو او ضمن
سبي معني اخذ فلا تقدير قال ابن سعد وكانت الابل الفي بعير والشاه خمسة الاف
شاة وكان المسبي مايتي بيت قال البرهان واحد البيوت وفي نسخة بنت بكسر
الموحدة ونون ساكنة وفوقية والاولي اظهر انتهي وهو الذي دل عليه حديث ه
عايشة لقد اعتق الخ ثم ظاهر حديث عايشة انهم كلهم اطلقوا بلا فدا وذكر الواقدي
انه قدم وفدهم فافتدوا الذرية والنسا كل واحد منهم بست فرايض ورجعوا الي
بلادهم وخير من خير منهن ان تقيم عند من صارت في سهمه فابين الا الرجوع
فان صح فيحتمل ان بعض الوفد قدم ففادي بجملة وذهبوا بهم قبل تزوج جويرية
ثم اعتق المسلمون الباقي بعد تزوجها والا فالاصح الاول **ولم يقتل من المسلمين**
الا رجل واحد هو هشام بن صبابة بصاد مهملة مضمومة فموحدة مخففة ه
فالف فموحدة اخري اصابه انصاري يقال له اوس من رهط عبادة بن الصامت

يري انه من المشركين فقتله خطا وقدم اخوه مقيس بن صبابة من مكة مسلما في الظاهر فقال يا رسول الله جيتك مسلما واطلب دية اخي قتل خطا فامر له بدية اخيه فاقام غير كثير ثم عدا علي قاتل اخيه فقتله ثم خرج الي مكة مرتدا كما ذكره ابن اسحاق واتباعه فاهدر صلي الله دمه فقتل يوم الفتح كذا ذكره اي ه حاصل المعني الذي ساقه المم ابن اسحاق والا فاكثره لفظ ابن سعد كما فصله صاحب العيون وانما قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر وعبد الله بن بكر ومحمد بن يحيي قالوا بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ان بني المصطلق يجمعون له ه وقايدهم الحارث فخرج حتي لقيهم علي المريسيع من ناحية قديد الي الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله ابناهم ونساهم واموالهم فافاهم عليه قال الحافظ كذا عنده والذي في صحيح البخاري في كتاب العتق وكذا في صحيح مسلم من حديث ابن عمر يدل علي انه اغار عليهم علي حين غفلة منهم فاوقع بهم القتل والاسر قال المصباح وقعت بالقوم وقيعة قتلت واثخنت وتميم تقول اوقعت بهم بالالف ولفظه ان ه النبي صلي الله عليه وسلم اغار علي بني المصطلق وهم غارون بغين معجمة فالف فرا مشددة اي غافلون وانعامهم تستقي علي الما فقتل مقاتلتهم وسبي ه ذراريهم وهم علي الما فهذا خلاف رواية ابن اسحاق انهم اقتتلوا فيحتمل في الجمع بينهما كما قاله الحافظ انهم حين الايقاع بهم وان كانوا غافلين ثبتوا قليلا فلما كثر فيهم القتل بحمل المسلمين عليهم حملة واحدة انهزموا بان يكونوا لما اوقع بهم لما دهمهم بكسر الها وفتحها اي فجاهم وهم علي الما وثبتوا فوقع القتال بين الطايفتين ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم للمسلمين والحمد لله وذكر ابن سعد القصة نحو ما ذكر ابن اسحاق ثم اشار الي حديث ابن عمر ثم قال الاول اثبت واقره اليعمري ورده الحافظ فقال والحكم بكون ه الذي في السير اثبت مما في الصحيح مردود ولا سيما مع امكان الجمع انتهي ه وذكر ابن اسحاق من جملة السبي جويرية ام المومنين وسنذكر لكم قصتها التي ساقها الشارح في الزوجات فلا نطيل بها هنا قيل وفي هذه الغزوة نزلت اية التيمم قال ابن بطال هي اية النسا ووجه بان اية المايدة وقال القرطبي اية النسا ووجهه بان اية المايدة تسمي اية الوضوء واية النسا لا ذكر فيها للوضو وكذا ذكر الواحدي في سبب النزول الحديث في اية النسا قال الحافظ وخفي علي الجميع ما ظهر للبخاري من انها اية المايدة بلا تردد لرواية عمرو ه بن الحارث اذ صرح فيها بقوله فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة الاية وفي الصحيحين البخاري في التيمم والمناقب والنكاح والتفسير والمحاربين ومسلم في الطهارة من حديث عايشة رضي الله عنها انها ه قالت خرجنا مع النبي صلي الله عليه وسلم في بعض اسفاره فذكر كل في صحيحه

حديث

حديث التيمم بطوله وهو حتي كنا بالبيدا او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلي الله عليه وسلم علي التماسه واقام الناس معه وليسوا علي ما فاتي الناس الي ابي بكر فقالوا له الا تري الي ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلي الله عليه وسلم والناس وليسوا علي ما وليس معهم ما فجا ابو بكر ورسول الله صلي الله عليه وسلم واضع راسه علي فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلي الله عليه وسلم والناس وليسوا علي ما وليس معهم ما فقالت عايشة فعاتبني ابو بكر وقال ما شا الله ان يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلي الله عليه وسلم علي فخذي فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم حين اصبح علي غير ما فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر قالت فبعثنا البعير فوجدنا العقد تحته قال في فتح الباري في كتاب التيمم قولها في بعض اسفاره قال ابن عبد البر في التمهيد لما في الموطا من المعاني والاسانيد رتبه علي اسما شيوخ مالك علي حروف المعجم ولم يتقدمه احد الي مثله وهو سبعون جزا قال ابن حزم لا اعلم في الكلام علي فقه الحديث مثله فكيف احسن منه يقال ان ذلك في غزوة بني المصطلق وجزم بذلك من الاستذكار بمذاهب علما الامصار فيما تضمنه الموطا من معاني الراي والاثار شرح فيه الموطا علي وجهه ونسق ابوابه وسبقه الي ذلك الجزم ابن سعد وابن حبان وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع وفيها كانت قامت اي وقعت وبه عبر في الفتح قصة الافك لعايشة حال من قصة او صفة لها اي المنسوبة لعايشة لا حال من الافك والا لقال عن عايشة ثم هو كما تري لم يذكر قصة الافك كما توهمه الشم وجعل له ترجمة وتكلم فيها علي لفظ الافك لغة وكانت ه ابتدا ذلك بسبب وقوع عقدها ايضا كما انه سبب حديث التيمم فان كان ما جزموا به من ان قصة التيمم في غزوة المريسيع ثابتا حمل علي انه سقط منها في تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين كما هو بين في سياقهما فقد علمت سياق حديث التيمم واما حديث الافك ففي البخاري ومسلم عن عايشة خرجت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه حتي اذا فرغ صلي الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتي جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الي رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاوه قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلوا بي فاحتملوا هودجي فرحلوه علي بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا لم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجيت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني

من ورا الجيش فاصبح عند منزلي فراي سواد انسان نايم فعرفني حين راني وكان راني قبل
الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي وواللّه ماتكلمنا بكلمة
ولاسمعت منه غير استرجاعه وهوى حتي اناخ راحلته فوطي علي يدها فقمت اليها فركبتها
فانطلق يقود بي الراحلة حتي اتينا الجيش في نحو الظهيرة وهم نزلوا فهلك من هلك وكان
الذي تولي كبر الافك عبد الله بن ابي سلول الحديث في نحو اربع ورقات واستبعد بعض
شيوخنا ذلك اي ماجزموا به اي ابن سعد وابن حبان وابن عبد البر من قصة التيمم
في غزاة المريسيع لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة
اي قصة التيمم كانت من ناحية خيبر لقولها في الحديث حتي اذا كنا بالبيدا بفتح الموحدة
والبيدا او بذات الجيش بفتح الجيم وسكون التحتية وشين معجمة والشك من عايشة قاله
المم وهما بين مكة وخيبر وليست خيبر من جهة قديد التي بها المريسيع كما جزم به
البغوي قال اي بعض شيوخه وما جزم به النووي مخالف لما جزم به ابن التين
شارح البخاري فانه قال البيدا هو ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة
وذات الجيش وراء ذي الحليفة وهذا يرد الاستبعاد ويدل علي ان قصة التيمم كانت بالمريسيع
كما جزموا به وقال ابو عبيد البكري في معجمه البيدا ادني اقرب الي مكة من ذي الحليفة
ثم ساق حديث عايشة هذا في التيمم ثم ساق حديث ابن عمر قال بيداوكم هذه التي تكذبوها
فيها ما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من عند المسجد قال والبيدا هو الشرف الذي
قدام ذي الحليفة من طريق مكة هكذا اسقطه المم من الفتح قبل قوله ثم قال وذات
الجيش من المدينة علي بريد قال وبينها وبين العقيق سبعة ليال قال ابن حجر
قلت والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين
وظهر به عدم استبعاد كون قصة التيمم بالمريسيع تنبيه لا يخفي عليك ان الكلام كله
صريح في ان الاستبعاد انما هو في كون قصة التيمم بالمريسيع ولم ادر ما وجه ترجيع اسم الاشارة
لقصة وايضا قصة الافك لا نزاع في كونها في غزاة المريسيع لان المنقول في البخاري عن
الزهري ورواه الحورقي والبيهقي عنه عن عروة عن عايشة وجزم به ابن اسحاق وغيره
من اهل المغازي فلا ينافي من شيخ الحافظ استبعادها لانه يشبه خرق الاجماع فانما
استبعد ما جزم به اوليك كما هو صريح الكلام السابق واللاحق وفي الفتح عقب قوله
فاستقام ما قاله ابن التين ويؤيده ما رواه الحميدي ان القلادة سقطت ليلة الابوا ه
والابوا بين مكة والمدينة والفريابي وكان ذلك المكان يقال له الصلصل بمهملتين ه
مضمومتين ولامين اولاهما ساكنة بين الصادين قال البكري جبل عند ذي الحليفة كذا ذكره
في حرف الصاد المهملة ووهم مغلطاي وغيره فزعم انه ضبطه بالمعجمة وعرف من تظافر
هذه الروايات تصويب ما قاله ابن التين انتهي ثم قال في الفتح في شرح قول اسيد ما هي
باول بركتكم يا ال ابي بكر بل مسبوقة بغيرها من البركات وهذا يشعر بان هذه القصة
كانت بعد قصة الافك فيقوي قول من ذهب الي تعدد ضياع العقد فاخذه المم ووصله
بكلامه الاول وهو صادق لانه كله كلامه فقال وقد قال قوم بتعدد ضياع العقد

مرتين

مرتين ومنهم محمد بن حبيب الاخباري قال ابو ذر في حواشيه اكثر العلما لا يصرف
حبيب هنا يجعله اسم امه فعلي هذا لا ينصرف للتعريف والتانيث انتهي اي العلمية ه
والتانيث المعنوي ولهذا جزم النووي في شرح مسلم وهو مردود ففي الروض للسهيلي
ما لفظه وابن حبيب النسابة مصروف اسم ابيه ورايت لابن المغربي انما هو حبيب بفتح البا
غير مجري اي مصروف لانها امه وانكر عليه غيره وقالوا هو حبيب بن المحبر معروف انتهي
فقال سقط عقد عايشة في غزوة ذات الرقاع وفي غزوة بني المصطلق فليست
المرتان في غزوة واحدة وقد اختلف اهل المغازي في اي هاتين الغزوتين كانت
اولا بالفتح وشد الواو وقال الداودي احمد بن نصر المالكي شارح البخاري كانت قصة
التيمم في غزاة الفتح ثم تردد في ذلك وقد روي ابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال لما نزلت اية التيمم لم ادر كيف اصنع لانه ليس فيها بيان كيفية التيمم فهذا
يدل علي تاخرها عن غزوة بني المصطلق لان اسلام ابي هريرة كان في السنة السابعة
وهي بعدها اي بعد غزوة بني المصطلق بلا خلاف وهذا ايضا يرد ان المرتين كانتا في
غزوة واحدة وكان فعل ماض البخاري يري ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم
ابي موسي وقدومه كان وقت اسلام ابي هريرة في سنة سبع ومما يدل علي تاخر القصة
للتيمم ايضا من قصة الافك ما رواه الطبراني من طريق محمد ابن اسحاق عن يحيي
بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام المدني الثقة مات بعد المائة وله ست
وثلاثون سنة عن ابيه عباد قاضي مكة زمن ابيه وخليفته اذا حج ثقة روي له الجميع
عن عايشة رضي الله عنها قالت لما كان من امر عقدي اي قلادتي وكانت من جزع
ظفار كما مر عنها في حديث الافك ورواه الائمة ابو داود وغيره عن عمار في هذه القصة ه
وجزع بفتح الجيم وسكون الزاي خرز يمني وظفار مدينة باليمن وفي رواية عروة عنها في
الصحيح انها استعارتها من اسما اختها فهلكت اي ضاعت قال الحافظ والجمع ان اضافتها
اليها لكونها في يدها وتصرفها والي اسما لكونها ملكها لتصريحها بانها استعارتها منها
ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ه
اخري فسقط ايضا عقدي حتي حبس الناس بجلوس النبي صلى الله عليه وسلم علي
التماسه اي لاجل طلبه وفي ابي داود فبعث اسيد بن حضير وناسا معه في طلبه وفيه
اعتنا الامام بحفظ حقوق المسلمين وان قلت فقد نقل ابن بطال انه روي ان ثمن العقد
كان اثني عشر درهما وفيه اشارة الي ترك اضاعة المال قاله الحافظ وقد مر في حديث ه
حديث القعنبي فاتي الناس الي ابي بكر فقالوا الا تري الي ما صنعت عايشة اقامت برسول
الله والناس وليسوا علي ما وليس معهم ما فقال لي ابو بكر قال الحافظ لم تقل لابي
لان قضية الابوة الحنو وما وقع من العتاب بالقول والتاديب بالفعل مغاير لذلك في
الظاهر فلذا انزلته منزلة الاجنبي فقالت ابو بكر يا بنية في كل سفرة تكونين
عنا وبلا علي الناس فانزل الله تعالي الرخصة في التيمم اختلف فيه هل هو ه
عزيمة او رخصة وفصل بعضهم فقال هو لعدم الما وللعذر رخصة فقال ابو بكر انك

لمباركة هذا لفظ الفتح ولفظ العيون والله يا بنية انك كما علمت مباركة وكل عزي للطبراني فكانها روا بيان له والفتح اختصر وقال لها صلي الله عليه وسلم ماكان اعظم بركة قلادتك رواه ابن اسحاق العيني في تفسيره وقال اسيد بن حضير ماهي باول بركتكم آل ابي بكر وفي رواية لقد بارك فيكم وفي رواية فقال اسيد جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك ه امر تكرهينه الا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه بركة رواها كلها البخاري قال الحافظ انما قال ذلك دون غيره لانه كان رئيس من بعث في طلب العقد الذي ضاع قال وقولها ه فاصبنا العقد تحته ظاهر في ان الذين توجهوا في طلبه لم يجدوه وللبخاري ايضا فبعث رجلا فوجدها وله ولمسلم فبعث ناسا من اصحابه في طلبها ولابي داود فبعث اسيد بن حضير وناسا معه قال وطريق الجمع ان اسيد كان راس من بعث كذلك فلذا سمي في بعض الروايات دون غيره واسند الفعل الي واحد منهم وهو المراد به وكانهم لم يجدوا العقد اولا فلما رجعوا ونزلت اية التيمم وارادوا الرحيل واثاروا البعير وجده اسيد فرواية وجدها اي بعد جميع ما تقدم من التفتيش وغيره انتهي ملخصا وفي اسناده الحافظ محمد بن حميد الزلزي ابو عبد الله التيمي عن ابن المبارك وخلق وعنه ابو داود والترمذي وابن ماجه وطايفة في سنة ثلاثين ومائتين وفيه مقال فضعفه النسائي والجوزجاني ووثقه احمد ويحيى بن معين وغير واحد وفي سياقه من الفوايد بيان عتاب ابي بكر رضي الله عنه الذي ابهم في حديث الصحيح في قولها فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول والتصريح بان ضياع العقد كان مرتين في غزوتين في قولها ه خرجت مرة اخرى فسقط ايضا عقدي وقول ابيها في كل سفرة انتهي كلام الفتح ه وحاصله هل السفر المبهم في قول عايشة في بعض اسفاره المريسيع او ذات الرقاع او الفتح اقوال وهل سقط العقد مرتين في غزوة واحدة وهي المريسيع او مرتين في غزوتين وفي هذه الغزوة علي ما عند ابن اسحاق واهل المغازي وعند النسائي ان ذلك كان في غزوة تبوك وابده الحافظ بان في رواية للبخاري في سفر اصاب الناس فيه شدة ورجح بن كثير الاول بان ابن ابي لم يخرج في غزوة تبوك بل ورد انه رجع بطايفة من الجيش قال ابن ابي بن سلول راس المنافقين لين رجعنا الي المدينة ليخرجن الاعز يعني نفسه منها اي المدينة الاذل يعني النبي صلي الله عليه وسلم وما احسن قول اسيد بن حضير بالموجب لما قال له ذلك عليه السلام قال فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شيت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه وانه ليري انك قد استلبته ملكا ذكره ابن اسحاق وذلك انه ضرب مهاجري انصاريا بيده فقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فسمعها الله ورسوله صلي الله عليه وسلم قال ما هذا فاخبروه فقال دعوها فانها ه منتنة فقال ابن ابي او قد فعلوها والله لين رجعنا الي المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق قال دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه رواه البخاري عن جابر واورده ابن اسحاق مطولا واسم المهاجري جهجاه ابن مسعود ه

[illegible]

اخو عمر بن الخطاب والانصاري سنان بن وبر فسمعه زيد بن ارقم الانصاري ممن استصغر باحد واول مشاهده الخندق وقيل المريسيع وغزا مع النبي صلي الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة كما في الصحيح وله حديث كثير وشهد صفين مع علي ومات بالكوفة سنة ست وقيل ثمان وستين ذو الاذن الواعية الضابطة لما سمعته لانه لما نقل قول ابن ابي واتهم فيه نزل القرآن مصدقا له فدل علي قوة ضبطه وحفظه لما سمعه ه فحدث رسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك بنفسه كما في رواية او ذكره لعمه فذكره عمه له صلي الله عليه وسلم كما في اخرى وكلاهما في الصحيح فارسل الي ابن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا قال في حديث البخاري فصدقهم وكذبني واصابني هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فانزل الله تعالي اذا جاءك المنافقون فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله قد صدقك يا زيد وفي مرسل الحسن انه اخذ باذنه فقال وفي الله باذنك يا غلام وكان عليه السلام لما حلف له ابن ابي قال لزيد لعله اخطا سمعك رواه اي اصل الحديث بمعناه لا كونه في هذه الغزوة البخاري بطرق عديدة من حديث زيد وفي الترمذي فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي والله لا تنقلب الي المدينة حتي تقول انك الذليل ورسول الله العزيز ففعل وكانت غيبته عليه الصلاة والسلام في هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما وقدم المدينة لهلال رمضان قاله ابن سعد وفي هذه الغزوة ايضا نهي صلي الله عليه وسلم عن العزل رواه البخاري وغيره عن ابي سعيد ه

غزوة الخندق

وهي الاحزاب لهذه الترجمة للبخاري قال الحافظ يعني ان لها اسمين وهو كما قال والاحزاب جمع حزب طايفة فاما تسميتها بالخندق بفتح الخاء المعجمة وسكون النون فلاجل الخندق الذي حفر حول المدينة في شاميها من طرف الحرة الشرقية الي طرف الحرة الغربية بامره عليه الصلاة والسلام روي الطبراني بسند لا باس به عن عمرو بن عوف المزني انه صلي الله عليه وسلم خط الخندق من احمر الشيخين تثنية شيخ ضد الشاب وهما اطمان تثنية اطم بضمتين طرف بني حارثة حتي بلغ المذاد فقطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال شيخنا لعلها حاصلة من ضرب قدر من الطول في العرض والحاصل من ذلك في العمق وليس المراد ان لكل عشرة اربعين طولا لزيادة ذلك علي مسافة عرض [illegible] المدينة بكثير لكثرة الصحابة الذين حفروا به قلت وفي رواية خط النبي صلي الله عليه وسلم الخندق لكل عشرة اناس عشرة اذرع ولم يكن كما افاده السهيلي اتخاذ الخندق من شان العرب ولكنه من مكايد الفرس وحروبها جمع مكيدة ه اي حيلها التي يتوصلون بها الي مرادهم ولذا كان الذي اشار به سلمان ه الفارسي قال ابن جرير اول من اتخذ الخنادق منوشهر ابن ايرج والي راس ستين سنة من ملكه بعث موسى عليه السلام واول من فعل الكماين في الحروب بخت نصر انتهي من الروض وتبعه العيون وهو بميم مفتوحة فواو فشين معجمة فهاء ساكنة فراء ه وايرج بهمزة في اوله مكسورة فتحتية فراء فجيم كما في نسخة صحيحة من الروض والعيون

قراة علي مصنفيها فقال سلمان كما ذكره اصحاب المغازي عنهم ابو معشر يا رسول
الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فامر رسول الله صلي الله عليه
وسلم بحفره حول المدينة وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين فسارعوا الي عمله حتي
فرغوا منه وجا المشركون فحاصروهم وذكر ابن سعد وغيره انه لما تهيات قريش
للخروج اتي ركب خزاعة النبي صلي الله عليه وسلم في اربع ليال حتي اخبروه فندب الناس
واخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في امرهم ايبرز من المدينة ام يكون فيها ويحاربهم عليها
وفي طرقها فاشار سلمان بالخندق فاعجبهم واحبوا الثبات بالمدينة وامرهم صلي الله
عليه وسلم بالجد ووعدهم النصر ان هم صبروا واتقوا وامرهم بالطاعة واما تسميتها بالاحزاب
فلاجتماع طوايف من المشركين علي حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود
عد اليهود مشركين وان كانوا اهل كتاب لانهم لما ظاهروهم وخالفوا ما يعلمونه من ه
كتابهم المقتضي لمبادرتهم للاسلام او لا اقل من كف الاذي وترك القتال كانوا كانهم
منهم او ضمهم اليهم بالتبعية لان الجل مشركون او لان المراد مطلق الكفار كما هو المراد
بهم اذا انفردوا فانهم جمعوا افناد الاوثان ومن تبعهم كبني سليم ذكر موسي بن عقبة ه
في المغازي قال خرج حيي بن اخطب بعد بني النضير الي مكة يحرض المشركين علي حربه
صلي الله عليه وسلم وخرج كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق يسعي في غطفان ويحرضهم
علي قتاله علي ان لهم نصف تمر خيبر فاجابه عيينة بن حصن الفزاري الي ذلك وكتبوا
الي حلفايهم من بني اسد فاقبل اليهم طليحة بن خويلد فيمن اطاعه وخرج ابو سفيان
بقريش فنزلوا بمر الظهران فجاهم من اجابهم من بني سليم مددا لهم فصاروا في جمع
عظيم فهم الذين سماهم الله الاحزاب وذكر الواقدي انهم جعلوا لهم تمر خيبر سنة ه
ولعلهما لان قصدهما خروج حيي لمكة وكنانة لغطفان ابتدا ثم طرا لهما الذهاب جملة
لمكة ثم لغطفان فلا ينافي رواية ابن اسحاق الاتية بذلك وقد انزل الله تعالي في
هذه القصة صدرا اي جملة من سورة الاحزاب من قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم الي قوله قويا عزيزا سميت صدرا لارتفاعها علي غيرها من بقية السورة
من حيث دلالتها علي فضل المومنين وثباتهم وخبث المنافقين وعنادهم وفي المصباح
صدر المجلس واختلف في تاريخها فقال موسي ابن عقبة في مغازيه التي شهد ه
مالك والشافعي بانها اصح المغازي كانت سنة اربع قال الحافظ وتابعه علي ذلك الامام
مالك اخرجه احمد عن موسي ابن داود عنه وقال ابن اسحاق كانت في شوال سنة خمس
وبذلك جزم غيره من اهل المغازي قال ابن القيم وهو الاصح والذهبي هو المقطوع به والحافظ
هو المعتمد انتهي غايته ابن سعد وشيخه قالا انها كانت في ذي القعدة قال البخاري الي قول
موسي بن عقبة فنقله مقتصرا عليه وقواه بقول ابن عمر الذي اخرجه اول احاديث ه
الباب عن نافع عنه بلفظ ان رسول الله صلي الله عليه وسلم عرضه يوم احد قال الحافظ
عرض المسركين الجيش اختبار احوالهم قبل مباشرة القتال للنظر في هيئتهم وترتيب منازلهم
وغير ذلك وهو ابن اربع عشرة سنة وفي رواية مسلم عرضني يوم احد في القتال وانا ابن ه

اربع

اربع عشرة سنة فلم يجزه بضم اوله وكسر الجيم فزاي اي لم يمضه ولم ياذن له لعدم اهليته
للقتال وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فاجازه قال الحافظ اي
امضاه واذن له في القتال وقال الكرماني اجازه من الاجازة وهي للانفال اي اسهم له
قلت والاول اولي ويرد الثاني هنا انه لم يكن في غزوة الخندق غنيمة يحصل منها نفل
وفي حديث ابي واقد الليثي رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يعرض الغلمان وهو يحفر الخندق
فاجاز من اجاز ورد من رد الي الذراري فهذا يوضح ان المراد بالاجازة الامضا للقتال
لان ذلك كان في مبتدا الامر قبل حصول الغنيمة ان لو حصلت غنيمة انتهي وعلي هذا فيكون
بينهما سنة واحدة كانت سنة ثلاث باتفاق فيكون الخندق في سنة اربع كما قال ابن
عقبة ولا حجة فيه اذا كانت سنة خمس كما جزم به اهل المغازي لاحتمال ان يكون ابن
عمر في احد كان اول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الاحزاب استكمل الخمس عشرة
وبهذا اجاب البيهقي زاد الحافظ ويويد قول ابن اسحاق ان ابا سفيان قال للمسلمين لما
رجع من احد موعدكم العام المقبل ببدر فخرج صلي الله عليه وسلم من السنة المقبلة اليها فلم يات
ابا سفيان للجدب فرجعوا بعد ان وصلوا الي عسفان او دونها ذكره ابن اسحاق وغيره
وقد بين البيهقي سبب هذا الاختلاف وهو ان جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من
المحرم الذي وقع بعد الهجرة ويلغون الاشهر التي قبل ذلك الي ربيع الاول وعلي ذلك جري ه
يعقوب بن سفيان في تاريخه فذكر ان غزوة بدر الكبري كانت في السنة الاولي واحد في الثانية
والخندق في الرابعة وهذا عمل صحيح علي ذلك البنا لكنه بنا واهي مخالف لما عليه الجمهور من
جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة وعلي ذلك تكون بدر في السنة الثانية واحد في الثالثة والخندق
في الخامسة وهو المعتمد انتهي ولكن قال الشيخ الحافظ بن الحافظ ولي الدين بن العراقي في
المشهور انها اي الخندق في السنة الرابعة حقيقة لمزيد اتقان القايلين بذلك كيف
وهم موسي بن عقبة ومالك والبخاري ولذا صححه النووي في الروضة وكان من حديث
اي سبب هذه الغزوة كما رواه ابن اسحاق باسانيد كلها مرسلة ان نفرا من يهود منهم سلام
بن مشكم وابن ابي الحقيق وحيي وكنانة النضريون وهوذة بن قيس وابو عمار الوايليين
خرجوا من خيبر حتي قدموا علي قريش مكة وقالوا انا سنكون معكم عليه حتي نستاصله
قال في رواية ابن اسحاق فقالت لهم قريش انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف
فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولي بالحق منه
فانزل الله تعالي فيهم الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت
الي قوله وكفي بجهنم سعيرا فسر بذلك قريشا ونشطوا لما دعوهم اليه فاجتمعوا لذلك
واتعدوا له اي تواعدوا علي وقت يخرجون فيه وفي نسخة واستعدوا له والاول هو الرواية
في ابن اسحاق والمناسب لقوله ثم خرج اولئك اليهود حتي جاوا غطفان بن قيس
عيلان بعين مهملة قال الجوهري وليس في العرب عيلان غيره وهو في الاصل اسم فرسه
وقيل هو لقب مضر لانه يقال قيس بن عيلان فدعوهم الي حربه عليه الصلاة والسلام
واخبروهم انهم سيكونوا معهم عليه قال الواقدي وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ان نصروهم

وان قريشا قد تابعوهم على ذلك واجتمعوا معهم فخرجت قريش في اربعة الاف وعقدوا
اللواء في دار الندوة وحمله عثمان بن ابي طلحة **وقائدها ابو سفيان بن حرب** المسلم في
الفتح وقادوا معهم ثلاثمائة فرس والف وخمسمائة بعير ولاقتهم بنو سليم بمر الظهران
في سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن امية وخرجت بنو اسد ه
يقودهم طليحة بن خويلد الاسدي قاله ابن سعد واسلم طليحة بعد ذلك **وخرجت**
غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري **في فزارة** قبيلته
وكانوا الفا قال في الروض سمي عيينة لشتر كان بعينيه واسمه حذيفة وهو الذي قال فيه
صلى الله عليه وسلم الاحمق المطاع لانه كان يتبعه عشرة الاف قناة وقال فيه ايضا ان
شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره وفي رواية ابي دارية لاني اخشى ان يفسد
علي خلقا كثيرا وفيه بيان معنى الشر الذي اتقى منه ودخل عليه صلى الله عليه وسلم بغير
اذن فقال له اين الاذن فقال ما استأذنت على مضري قبلك وقال ما هذه الحميراء معك
قال عايشة بنت ابي بكر فقال طلقها وانزل لك عن ام المؤمنين في امور كثيرة من جفائه
اسلم ثم ارتد وامن بطليحة حين تنبأ واخذ اسيرا فاتي به للصديق فمن عليه ولم يزل
مظهرا للاسلام على جفوته وعنجهيته ولوثته اعرابية حتى مات قال الشاعر

واني على ما كان من عنجهيتي ، ولوثة اعرابيي لاديب

انتهى **والحرث بن عوف المري** بضم الميم وشد الرا اسلم بعد تبوك في وفد قومه بني
مرة وكانوا ثلاثة عشر رجلا راسهم الحارث احد الفرسان المشهورين **في بني مرة** وكانوا
اربعمائة زاد ابن سعد وخرجت اشجع وهم اربعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة بضم الرا
وفتح الخا اسلم بعد وخرج معهم غيرهم قال وقد روى الزهري ان الحارث بن عوف رجع
ببني مرة فلم يشهد الخندق منهم احد وكذلك روت بنو مرة والاول اثبت انتهى **وكان**
عدتهم فيما ذكره ابن اسحاق باسانيده وابن سعد **عشرة الاف** قال ابن سعد وكانوا
ثلاثة عساكر وعناج الامر الى ابي سفيان قالا ايضا **والمسلمون ثلاثة الاف** قال الشامي
وهو الصحيح المشهور **وقيل غير ذلك** قال في الفتح وقيل كان المشركون اربعة الاف ه
والمسلمون نحو الالف ونقل ابن القيم في الهدي عن ابن اسحاق ان المسلمين كانوا سبعمائة
قال وهذا غلط من خروجه يوم احد قال الشامي ولا دليل في قول جابر في قصة الطعام
وكانوا الفا لانه اراد الآكلين فقط لا عدة من حضر الخندق انتهى وقيل كان المشركون خمسة
عشر الفا كذا حكاه في النهر قالا ابنا سعد وهشام على المدينة ابن ام مكتوم **وذكر ابن سعد**
انه كان مع المسلمين ست وثلاثون فرسا ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحزاب
وما اجمعوا عليه من الامر الذي زعموه وهو استيصال المسلمين **ضربوا على المسلمين**
الخندق اي جعل على كل عشرة اربعين ذراعا كما مر وكان الخندق بسطة او نحوها **فعمل**
فيه عليه الصلاة والسلام بنفسه **ترغيبا للمسلمين في الاجر وعمل فيه المسلمون فداب**
ودابوا جدوا وتعبوا حتى كان سلمان يعمل عمل عشرة رجال حتى عانه قيس بن صعصعة
اي اصابه بالعين فلبط بضم اللام وكسر الموحدة وطا مهملة اي صرع فجاة من عين او علة
وهو

وهو ملتو فقال صلى الله عليه وسلم مروه فليتوضي وليغتسل به وليكف الانا خلفه ففعل
فكانما حل من عقال وعند الطبراني وتنافس المهاجرون والانصار في سلمان وكان رجلا
قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال صلى الله عليه وسلم سلمان
منا اهل البيت نصب اهل على الاختصاص او على اضمار اعني واما الخفض على البدل فلم يجزه ه
من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب لانه في غاية البيان واجازه الاخفش قاله السهيلي
وابطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين في عملهم ذلك اي تاخر عن العمل معهم
ناس من المنافقين وهذا كالاستثنا من داب ودابوا كانه قال الا المنافقين وانما اخرجوا ه
لانهم مسلمون ظاهرا **وجعلوا يورون بالضعف عن العمل** اي يخفون تعمدهم من خذلان
المسلمين باظهار الضعف ففي القاموس وراه تورية اخفاه كوراه او يتعللون به سماه تورية
لاظهارهم خلاف قصدهم من عدم اعانة المسلمين وخذلانهم وابرازه في صورة الضعف لكن
حيث صح المعنى اللغوي بالحقيقة فلا معدل عنه للمجاز **وفي البخاري** ثاني حديث في هذا الباب
عن سهل بن سعد الساعدي **قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق وهم يحفرون**
بكسر الفا **ونحن ننقل التراب على اكتادنا** بالتا والبا وفي حديث انس على متونهم كما عند
البخاري قال الحافظ ووهم ابن التين فذكر هذه اللفظة لحديث سهل **فقال رسول الله** ه
صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش دايم **الا عيش الاخرة** قال الداودي انما قال ابن رواحة
لا هم ان العيش بلا الف ولام فاورده بعض الرواة على المعنى قال الحافظ وحمله على ذلك ظنه
انه يغير بالالف واللام غير موزون وليس كذلك بل يكون دخله الخزم ومن صورة ه
زيادة شي من حروف المعاني في اول الجزء **فاغفر للمهاجرين والانصار** وفي حديث انس
بعده فاغفر للانصار والمهاجرين قال الحافظ وكلاهما غير موزون ولعله صلى الله عليه
تعمد ذلك ولعل اصله فاغفر للانصار والمهاجرين بتسهيل همزة الانصار وباللام في
المهاجرة وفي الرواية الاخرى فبارك بدل فاغفر **والاكتاد بالمثناة الفوقية جمع كتد**
بفتح اوله وكسر المثناة زاد المصباح وفتحها **ما بين الكاهل** كصاحب الحارك او مقدم ه
اعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقرات او ما بين الكتفين او
موصل العنق في الصلب كما في القاموس **الى الظهر** وقال ابن السكيت الكتد مجمع الكتفين
وحاصل المعنى انهم كانوا يحملون على اكتافهم واعالي ظهورهم **وفي بعض نسخ البخاري**
الاكباد بالموحدة وهو موجه على ان المراد به ما يلي الكبد من الجنب لاستحالة الحقيقة
وفي البخاري ايضا ثالث حديث الباب عن حميد **عن انس** خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الخندق **فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم**
عبيد يعملون لهم ذلك قال الحافظ اي انهم عملوا فيه بانفسهم لاحتياجهم الى ذلك
لا لمجرد الرغبة في الاجر **فلما راى ما بهم من النصب** بفتح النون والصاد التعب ه
والجوع قال وفي رواية ابي الوقت فقال والاولى اولى لان جواب لما لا يقترن بالفا ه
صلى الله عليه وسلم وفي هذا كما قال في الفتح بيان سبب قوله **اللهم ان العيش** المعتبر
الدايم **عيش الاخرة** لا عيش الدنيا لكدورته وكونه مع المنغصات التي لا تتناهى وبعد
هو وان طال قل متاع الدنيا قليل هكذا رواية انس في الصحيح كما سقته

ومرت رواية سهل لا عيش الا عيش وما يقع في نسخ من جعله كذلك في خبر انس مخالف
للبخاري فاغفر للانصار والمهاجرين بكسر الجيم وسكون الها فقالوا اي الطايفتان
حال كونهم مجيبين له نحن الذين بايعوا صفة الذين لا صفة نحن قاله الفتح محمدا
على الجهاد وفي رواية عبد العزيز عن انس عن البخاري على الاسلام بدل الجهاد والاول
اثبت قاله الحافظ ما بقينا ابدا قال ابن بطال وقوله اللهم لا عيش الا عيش الاخرة
هو من قول ابن رواحة عبد الله الصحابي الشهير تمثل به عليه الصلاة والسلام
قال ولو لم يكن من لفظه لم يكن بذلك شاعرا قال وانما يسمى شاعرا من قصده وعلم
السبب والوتد وجميع معانيه من الزحاف ونحو ذلك كذا قال وعلم الوتد الخ انما تلقوه
من العروض التي اخترع ترتيبها الخليل بن احمد وقد كان شعر الجاهلية والمخضرمين
والطبقة الاولى والثانية من شعر الاسلام قبل ان يصنعه الخليل كما قال ابو العتاهية
انا اقدم من العروض يعني انه نظم الشعر قبل وضعه وقال ابو عبد الله بن الحجاج
الكاتب ، لقد كان شعر الورى قديما ، من قبل ان يخلق الخليل ،،
وعند الحرث بن محمد بن ابي اسامة داهر الحافظ المشهور من مرسل طاوس بن
كيسان اليماني الفارسي تابعي ثقة فقيه كثير الحديث يقال اسمه ذكوان وطاوس لقب
مات سنة ست ومائة وقيل بعدها زيادة في اخر هذا الرجز هي والعن عضلا والقارة ،
هم كلفونا ينقل الحجارة ، قال الحافظ والاول غير موزون ايضا ولعله ، والعن الها
عضلا والقارة ، وفي رواية عبد العزيز عن انس عند البخاري وينقلون التراب على
متونهم وهم يقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الاسلام ما بقينا ابدا يقول صلى
الله عليه وهو يجيبهم اللهم لا خير الا خير الاخرة فبارك في الانصار والمهاجرة قال الحافظ
ولا اثر للتقديم والتاخير فيه لانه يحمل على انه كان يقول اذا قالوا ويقولون اذا قال يعني
يجيبونه تارة ويجيبهم تارة اخرى قال وفيه ان في انشاد الشعر تنشيطا في العمل وبذلك
جرت عادتهم في الحرب واكثر ما يستعملون في ذلك الرجز وفي البخاري من طريقين ذكر
المص الثانية من حديث البراء بن عازب قال لما كان يوم الاحزاب وخندق صلى الله
عليه وسلم رايته ينقل من تراب الخندق حتى وراي اخفي عني الغبار لتراكمه جلدة
بطنه وفي الطريق الاولى حتى اغمر او اغبر بطنه بالشك وعين معجمة فيهما فاما بالموحدة
فواضح واما بالميم فقال الخطابي ان كان محفوظة فمعناها وارى التراب جلدة بطنه
اي فبطنه بالنصب ومنه غمار الناس وهو جمعهم اذا تكاثف ودخل بعضهم في بعض قال
وروى اعفر بمهملة وفا والعفر بالتحريك التراب قال عياض ووقع للاكثر بمهملة وفا وبمعجمة
وموحدة فمنهم من ضبطه بنصب بطنه ومنهم من ضبطه برفعها وعند النسفي حتى غبر
بطنه او اغبر بمعجمة فيهما وموحدة ولابي ذر وابي زيد حتى اغمر قال ولا وجه لها الا ان تكون
بمعنى سترها في الرواية الاخرى حتى وارى عني التراب جلدة بطنه قال واوجه هذه الروايات
اغبر بمعجمة وموحدة ورفع بطنه وكان كثير الشعر بفتحتين اي شعر بطنه وفي حديث
ام سلمة عند احمد بسند صحيح كان صلى الله عليه وسلم يعاطيهم اللبن يوم الخندق وقد
اغبر شعر الصدر ويسمى كذلك فان في صفته صلى الله عليه وسلم انه كان دقيق المسربة

اي الشعر

اي الشعر الذي في الصدر الى البطن فيمكن ان يجمع بانه كان مع دقته كثيرا اي لم يكن له
منتشرا بل كان مستطيلا والله اعلم انتهى كله من الفتح فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة
وهو ينقل التراب ويقول اللهم وفي الطريق الاولى والله لولا انت ما اهتدينا وعلى
الطريق الاولى هو موزون واما الثانية فقال الزركشي صوابه في الوزن لاهم او تالله
لولا انت قال الدماميني هذا عجيب فانه صلى الله عليه وسلم هو المتمثل بهذا الكلام والوزن
لا يجري على لسانه الشريف غالبا قلت انما قال صوابه في الوزن ولا عجب ذلك اصلا
ولا تصدقنا ولفظ ابو يعلى لولا انت وقال بدل تصدقنا صمنا كذا في الشامية ومراده
انه ذكره باحد روايتي الصحيح في اوله وابدل تصدقنا بصمنا كما هو ظاهر جدا لانه
انفرد عن البخاري بلفظ اللهم لولا انت كما توهم فانه فاسد لثبوتها في البخاري ولا
صلينا فانزلن بنون التوكيد الخفيفة سكينة بالتنكير اي وقارا علينا هكذا رواية
البخاري في المغازي من الطريقين وله في الجهاد فانزل السكينة علينا وللحموي هو
والمستملي فانزل سكينة وللكشميهني كما هنا وثبت الاقدام ان لاقينا العدو ان
الاولى هو من الفاظ الموصولات لا من اسما الاشارات جمعا للمذكر قد رغبوا بغين معجمة
علينا اي على قاتلنا قال الحافظ كذا للسرخسي وللكشميهني وابي الوقت والاصيلي
وابن عساكر وللباقين قد بغوا الاولى لكن الاصيلي ضبطها بالعين المهملة التحتية هو
والموحدة وضبطها في المطالع بالغين المعجمة وكذا ضبطت في رواية ابي الوقت لكن
بزاي اوله والمشهور ما في المطالع انتهى وعلى خلاف المشهور وهو الاهمال فتشديد
رغبوا للمبالغة اي رغبوا المسلمين بتجريهم علينا فلا حاجة الى انه ضمنه معنى جمعوا
فعداه بعلى مع انه يتعدى بنفسه وبالهمزة اذا ارادوا فتنة ابينا بالموحدة الفرار كما
رجحه عياض وبالفوقية اي جبنا وافقدنا على عدونا تتمة حديث البراء من هذه الطريق
لفظها قال ثم يمد صوته باخرها قال المص كالحافظ اي بقوله ابينا ولفظه في الطريق
الاولى ورفع صوته ابينا ابينا وكان المص ذكر حاصل معنى الروايتين بقوله ويمد بها صوته
اي باللفظة الاخيرة لا للجميع وفي رواية له للبخاري ايضا في الطريق الاولى ان الالى قد
بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا قال الحافظ ليس بموزون وتحريره ان الذين قد
بغوا علينا فذكر الراوي الالى بمعنى الذين وحذف قد وزعم ابن التين ان المحذوف
هم وقد والاصل ان الالى هم قد بغوا علينا وهو يتزن بما قال لكن لم يتعين وذكر بعض
الرواة في مسلم ابوا بدل بغوا ومعناه صحيح اي ابوا ان يدخلوا في ديننا وفي حديث
الحارث ابن ابي اسامة من طريق سليمان بن طرخان التيمي ابي المعتمر البصري
نزل في التيم فنسب اليهم الثقة العابد المتوفى سنة ثلاث واربعين ومائة وهو ابن
سبع وتسعين سنة روى له الجميع عن ابي عثمان عبد الرحمن بن مل بميم مثلثة ولام
ثقيلة النهدي بفتح النون وسكون الها ثقة ثبت عابد مخضرم مات سنة خمس وتسعين
وقيل بعدها وعاش مائة وثلاثين سنة وقيل اكثر روى له الستة وهو مرسل وقد اخرجه
البيهقي موصولا عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم حين ضرب في الخندق قال

بسم الاله وبه بدينا لابحولنا وقوتنا ولو عبدنا غيره شقينا حبذا ربا هو وحبذا
دينا دينا وهذا غير موزون ويتزن باسكان باحبذا الثانية لكن الذي في الفتح عن
رواية النهدي هذا حبذا ربا وحب دينا باسقاط الثانية وهذا موزون قال في النهاية
يقال بديت بالشي بكسر الدال اي بدات به فلما خفف الهمز كسر الدال فانقلبت الهمزة
يا وليس هو من بنات اليا اي ليست فيه اصلية انتهي قال شيخنا يرد عليه ان الدال
مكسورة قبل التخفيف اذ الظاهر من قوله بديت ان كسره اصلي غايته ان مكسور الدال
بمعني مفتوحها اللهم الا ان يقال المراد ان مكسور الدال اصله الفتح فقلبت الهمزة يا
ثم كسرت الدال لمناسبة اليا وقد وقع في حفر الخندق ايات علامات من اعلام جمع
علم وهو العلامة وجمعها علامات فكانه قال وقع علامات هي بعض علامات نبوته
عليه الصلاة والسلام ونعني مغيرا ولا بالايات وثانيا باعلام منها ما في الصحاح
البخاري وغيره عن جابر قال انا بتشديد النون يوم الخندق طرف لقوله نحفر اي
كنا في وقت حفرنا مشغولين به وفي رواية الاسماعيلي كنا مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم يوم الخندق نحفر فعرضت ظهرت كدية شديدة وهي بضم الكاف وتقديم الدال
المهملة علي التحتية وهي القطعة الصلبة من الارض لا يعمل فيها المعول وبهذه الرواية
صدر العم في شرح البخاري وعزاها الحافظ لرواية الاسماعيلي واحمد وصدر بقوله كبدة كذا
لابي ذر بفتح الكاف وسكون التحتية بل هي القطعة الشديدة الصلبة من الارض وقال
عياض كان المراد انها واحدة الكيد كانهم ارادوا ان الكيد وهو الحيلة اعجزهم فلجاوا الي
النبي صلي الله عليه وسلم وللاصيلي عن الجرجاني كندة بالنون وعند ابن السكن كتدة بفوقية
قال عياض لا اعرف لها معني انتهي وحكي الانصاري كبدة بفتح الكاف وسكون الموحدة انتهي
فهي خمسة وفي شرح العم عن الفتح ان رواية الجرجاني بفتح الكاف والموحدة اي قطعة صلبة
من الارض لكن الذي في الفتح كما رايت بالنون فجاوا النبي صلي الله عليه وسلم هذه كدية عرضت
في الخندق وفي رواية الاسماعيلي فقال رشوها بالما فرشوها فقام وبطنه معصوب
بحجر زاد في رواية من الجوع ولاحمد اصابهم جهد شديد حتي ربط صلي الله عليه وسلم بطنه
حجرا من الجوع قال الحافظ وفايدة ربطه علي البطن انها تضمر من الجوع فيخشي علي انحنا الصلب
بواسطة ذلك فاذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر وقال الكرماني
لعله لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر او لانها حجارة رقاق قدر البطن تشد الامعا لئلا يتحلل
شي مما في البطن فلا يحصل ضعف زايد بسبب التحلل ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا
بفتح الذال المعجمة اي شيا قال الحافظ وهي جملة معترضة اوردها لبيان السبب في ربطه صلي الله
عليه وسلم الحجر علي بطنه وزاد الاسماعيلي لا نطعم شيا ولا نقدر عليه انتهي قال شيخنا او لبيان
اجتهاد الصحابة ومبالغتهم في امتثال امره وان كانوا علي غاية من الجهد وتوطية لصنع
جابر للطعام فاخذ النبي صلي الله عليه وسلم المعول بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو
بعدها لام اي المسحاة وفي رواية احمد فاخذ المعول او المسحاة بالشك اي في اللفظ
الذي قاله وان اتحد معني فضرب في رواية الاسماعيلي ثم سمي ثلاثا ثم ضرب فعاد المضروب

كيبا

كثيبا بمثلثة اي رملا اهيل بفتح الهمزة والتحتية بينهما ها ساكنة اخره لام وعند ابن
اسحق بلاغا عن جابر انه دعا باناء من ما فتفل فيه ثم دعا بما شا الله ان يدعو ثم نضح
ذلك الما علي تلك الكدية فيقول من حضرها والذي بعثه بالحق لانهالت حتي عادت
مثل الكثيب لا ترد فاسا ولا مسحاة او اهيم بالميم بدل اللام كذا بالشك من الراوي
ولم يعينه الحافظ ولا غيره وفي رواية الاسماعيلي من غير شك كما في الفتح قال وكذا
عند يونس وفي رواية احمد كثيبا يهال والمعني انه صار رملا يسيل ولا يتماسك قال
الله تعالي وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي رملا سايلا واما اهيم بالميم فقال عياض
ضبطها بعضهم بالمثلثة وبعضهم بالمثناة وهي بمعني اهيل باللام ووقع للعم في شرح
البخاري ان رواية الاسماعيلي بالميم فكانه سبق قلم فما بعد هذا البيان من الحافظ
بيان وقيل في قوله تعالي فشاربون شرب الهيم المراد الرمال التي لا يرويها الما
اي لا يظهر اثره فيها لكثرتها شبه ظهور الما بزوال العطش الذي هو الري واستعير
له اسمه ثم اشتق منه الفعل علي انه جمع هيام بالفتح كسحاب فخفف بنقل حركة اليا
الي الها بعد سلب حركتها او حذفت ضمتها بلا نقل ثم قلبت كسرة لتسليم اليا فصار
هيم كما اشار اليه البيضاوي وصدر بان المراد الابل التي بها الهيام اي بضم الها وهو دا
يشبه الاستسقا جمع اهيم وهيما قال ذو الرمة

فاصبحت كالهيما لا الما مبرد ۞ صداها ولا يقضي عليها هياما

انتهي وما افاده من اختلاف مفرده بالمعنيين قد ينافي ما يشعر العم من ان اهيم
يجمع علي هيم فلا يختص بالابل اللهم الا ان يكون اذا وصف به الكثيب جمع علي هيم ولا
يطلق الاهيم علي الرمل بل الهيام واذا جمع قيل هيم وقد وقع عند احمد والنسائي في هذه
القصة زيادة باسناد حسن من حديث البرا بن عازب قال لما كان تامة وفاعلها
حين بالبنا علي الفتح لاضافته الي الجملة الماضوية في قوله امرنا رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهو الاكثر لاضافته الي مبني ويجوز فيه الاعراب او كان ناقصة
اي عملنا في الخندق حاصلا حين امرنا بحفر الخندق وجواب لما هو قوله
عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تاخذ فيها المعاول جمع معول وهو
الفاس العظيمة التي ينقر بها فوق الصخر كما في الصحاح الجوهري وقول شيخنا
جوابها محذوف اي كان عملنا ان زمنه بالحفر حفرنا الان نسخته فعرضت بالفا لكن امره
الثابت في النسخ الصحيحة وهو الذي رايته في نسختين صحيحتين عرضت بدون
فا فهي الجواب علي انه قد يقترن بالفا جواب لما فلا حاجة للتقدير فاشتكينا ذلك
للنبي صلي الله عليه وسلم فجا واخذ المعول من سلمان فقال بسم الله ثم ضربه
فنشر بشين معجمة قطع والذي في الفتح فكسر ثلثها بالمعول وفي رواية فخرج نور
اضاما بين لابتي المدينة وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر
قصورها الحمر الساعة من مكاني ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر زاد في رواية
فبرقت برقة من جهة فارس اضاما بين لابتيها فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح

فارس والله اني لابصر قصر المداين مداين كسري الابيض لعل المراد به قصر كسري
المعد له الان وفي رواية والله اني لابصر قصور الحيرة ومداين كسري كانها انياب
الكلاب من مكاني هذا واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا بالنصر فسر
المسلمون فضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر زاد في رواية فخرج
نور من قبل اليمن فاضا ما بين لابتي المدينة حتي كان مصباحا في جوف ليل مظلم ٥
فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر ابواب صنعا من مكاني
الساعة وهذا الحديث الحسن لا يعارضه رواية ابن اسحاق بلفظ حديث عن سلمان
تذكره وفيها اما الاولي فان الله فتح بها علي اليمن والثانية الشام والمغرب ٥
والثالثة المشرق فارس لانه منقطع فلا يعارض المسند المرفوع الحسن ومن ثم لم
يلتفت الحافظ لرواية ابن اسحاق وان تبعه عليها اليعمري وغيره بل اقتصر علي
هذا الحديث وايده بان طرقه تعددت بقوله عقبه وللطبراني من حديث عبد الله
بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده وفي رواية خط صلي الله عليه وسلم الخندق لكل
عشرة اناس عشرة اذرع وفيه فمرت بنا صخرة بيضا كسرت معاولنا فاردنا
ان نعدل عنها ثم قلنا حتي نشاور رسول الله صلي الله عليه وسلم فارسلنا اليه سلمان
وفيه فضرب ضربة صدع الصخرة وبرق منها فكبر وكبر المسلمون وفيه رايناك
تكبر فكبرنا بتكبيرك قال ان البرقة الاولي اضاءت لها قصور الشام واخبرني جبريل
ان امتي ظاهرة عليهم وفي اخره ففرح المسلمون واستبشروا واخرجه الطبراني
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي نحوه انتهي قال ابن اسحاق من لا اتهم عن ابي هريرة
انه كان يقول حين فتحت هذه الامصار في زمان عمر وعثمان افتحوا ما بدا لكم والذي
نفس ابي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الي يوم القيامة الا وقد اعطي
الله محمدا صلي الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك ومن اعلام نبوته صلي الله عليه وسلم
ما ثبت في الصحيح من حديث جابر المتقدم اوله في حديث الكدية من تكثير الطعام
القليل وهو صاع من شعير وعنز صغير يوم حفر الخندق فجا بالقوم وهم الف فبصق
في العجين والبرمة قال جابر فاقسم بالله لقد اكلوه حتي تركوه وان برمتنا كما هي وان
عجيننا ليخبز كما هو كما سياتي ان شا الله تعالي مستوفي في مقصد المعجزات مع غيره
ومنها خبر الحفنة من التمر التي جات بها ابنة بشير بن سعد اخت النعمان لابيها
وخالها ابن رواحة ليتغذيا به فقال لها صلي الله عليه وسلم هاتيه فصبته في كفيه فما
ملاهما ثم امر بثوب فبسط له ثم قال لانسان اصرخ في اهل الخندق ان هلم الي الغدا
فاجتمعوا عليه فجعلوا ياكلون وجعل يزيد حتي صدروا عنه وانه ليسقط من اطراف
الثوب رواه ابن اسحاق وقد وقع عند موسي بن عقبة انهم اقاموا في عمل الخندق
اي مدة حفره قريبا من عشرين ليلة وعند الواقدي اربعا وعشرين وعند ابن
سعد ستة ايام قال السمهودي وهو المعروف وفي الروضة للنووي خمسة عشر
يوما وفي الهدي النبوي لابن القيم اقاموا شهرا كذا قاله المص تبعا للفتح حرفا بحرف

ورد

ورد ذلك الشريف السمهودي بان الذي في الروضة والهدي والمغازي بن عقبة انما هو
في مدة الحصار لا في عمل الخندق ثم استدرك علي الرد بان ابن سيد الناس بعد نقله عن
ابن سعد انه كان في ستة ايام قال وغيره يقول بضع عشرة ليلة وقيل اربعا وعشرين
انتهي ولست بواثق من هذا التعقيب فان الحافظ نقل اولا عن ابن عقبة ان ٥
مدة الحصار عشرون يوما ثم بعد قليل ذكر هذا الخلاف في مدة الحفر وتوهيم مثله بمجرد
نسخ قد يكون سقط منها احد الموضعين لا ينبغي فانه لا يجازف في النقل قال ابن اسحاق
ولما فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من حفر الخندق اقبلت قريش حتي نزلت
بمجتمع بضم الميم الاولي وسكون الجيم وفتح الفوقية والميم الثانية اي الموضع الذي يجتمع
فيه الاسيال جمع سيل كما في القاموس وغيره وجمع ايضا علي اسيال من رومة بين الجرف
وزغابة قال السهيلي بزاي مفتوحة وغين منقوطة وقيل بضم الزاي وعين مهملة اسم موضع
ذكرهما البكري مقدما الثاني وحكي عن الطبري انه قال في هذا الحديث بين الجرف والغابة
واختار هذه الرواية قال لان زغابة لا تعرف ولا اعرف عندي رواية الغين المنقوطة
لحديث الا تعجبون لهذا الاعرابي اهدي الي ناقتي اعرفها بعينها ذهبت مني يوم
زغابة وقد كافاته بست فيسخط انتهي وتحققت ووجدت جملة قريش ومن معهم
في عشرة الاف منهم ومن احابيشهم فهو ظرف لمقدر لا لقريش والا لاقتضي انهم
بسواهم العشرة والجار والمجرور عطف علي محذوف مع حذف العاطف حتي لا يقتضي ذلك
ايضا مع ان الجميع عند ابن اسحاق والذي هذا كلامه عشرة الاف فقط ثم الاحابيش الحلفا
من التحبيش التجميع لتجمعهم علي انهم يد واحدة او لتحالفهم بذنبة حبشي جبل باسفل مكة
او واديها كما مر في احد ومن تبعهم من بني كنانة واهل تهامة ونزل عيينة بن حصن
في علي بابها او بمعني مع غطفان ومن تبعهم من اهل نجد قال ابن اسحاق بذنب نقمي الي جانب
احد ونقمي بفتح النون والقاف وفتح الميم مقصور قال الصغاني موضع من اعراض المدينة
ذكره البرهان وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين حتي جعلوا
ظهورهم الي سلع بفتح السين المهملة وبالعين المهملة جبل بالمدينة وكانوا ثلاثة الاف
رجل قال الشامي ووهم من قال كانوا سبعماية فضرب هنالك عسكره والخندق بينه
وبين القوم قال ابن هشام واستخلف علي المدينة ابن ام مكتوم وكان كما ذكر ابن سعد
لوا المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولوا الانصار بيد سعد بن عبادة وكان صلي الله
عليه وسلم يبعث الحرس الي المدينة قال ابن سعد كان يبعث سلمة بن اسلم في مايتي
رجل وزيد بن حارثة في ثلثماية رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير خوفا علي الذراري
من بني قريظة زاد غيره فاذا اصبحوا امنوا قال ابن اسحاق وخرج عدو الله حيي بن
اخطب فسار حتي اتي كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم نسبري
وكان وادع رسول الله صلي الله عليه وسلم علي قومه وعاقده فاغلق كعب
باب حصنه وقال بعدما ناداه حيي ويحك يا كعب ويحك يا حيي كلمة ترحم وتوجع
والمراد امره بالانصراف عنه كانه قال اذهب عني انك امرؤ مشوم واني قد عاهدت

محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه فاني لم ار منه الا وفا وصدقا فقال ويحك افتح لي
الكمك قال ما انا بفاعل **ولم يزل به حتى فتح له** وذلك انه نسبه الى البخل بالطعام ه
فقال والله ان اغلقت دوني الا تخوفا على جشيشتك ان اكل معك منها ففتح له **فقال**
ويلك كلمة تقال لمن وقع في هلاك يستحقه والمعنى وقعت في الهلاك ان لم توافقني
جيتك بعز الدهر اي بسبب عزمدته وبينه بقوله **جيتك بقريش انزلتهم بمجتمع الاسيال**
جمع سيل **ومن دونه** اي منزل قريش **غطفان وقد عاهدوني على ان لا يبرحوا حتى نستاصل**
محمدا ومن معه قال له كعب جيتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماوه يرعد ويبرق
وليس فيه شي ويحك يا حيي دعني وما انا عليه فاني لم ار بمحمد الا صدقا ووفا **ولم يزل به**
يفتله في الذروة والغارب قال في الروض هو مثل اصله البعير يستصعب عليك فتاخذ
القراد من ذروته وغارب سنامه فيجد لذة فياتس عند ذلك فضرب مثلا في المراوضة
قال الحطيئة: لعمرك ما قراد بني بحر بغيض ۞ اذا نزع القراد بمستطاع
حتى نقض عهده وبري مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه
عهدا على انه ان رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك يصيبني
ما اصابك **وعن عبد الله بن الزبير** الصحابي امير المومنين ابن الصحابي الحواري **قال كنت**
يوم الاحزاب انا وعمر بضم العين **بن ابي سلمة** بن عبد الاسد القرشي المخزومي الصحابي ابن
الصحابي ربيبه صلى الله عليه وسلم امه ام سلمة **مع النسا** يعني نسوة النبي صلى الله عليه وسلم
في اطم بضمتين حصن مبني بالحجارة **حسان** بن ثابت اضيف اليه لكونه فيه مع النسا
وهذا لفظ مسلم وله في رواية في الاطم الذي فيه النسوة قال ابن الكلبي كان حسان
لسنا شجاعا فاصابته علة احدثت فيه الجبن فكان لا ينظر الى قتال ولا يشهده
واخرج ابن اسحاق من مرسل يحيى ابن عباد عن ابيه والطبراني برجال الصحيح
من مرسل عروة وابو يعلى والبزار باسناد حسن عن الزبير ابن العوام قال لما
خرج صلى الله عليه وسلم الى الخندق جعل نساوه وعمته صفية في حصن ومعهم
حسان فاقبل عشرة من اليهود فجعلوا يرمون الحصن ودنى احدهم الى بابه
وجعل يطيف به قالت صفية وقد حاربت قريظة وليس بيننا وبينهم احد يدفع
عنا والنبي صلى الله عليه وسلم في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا اليهم
فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى ولا امنه ان يدل على عوراتنا فانزل اليه
فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا
ولو كان في لخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فلما لم ار عنده شيا اخذت
عمودا ثم نزلت فضربته ضربة شدخت راسه حتى قتلته ورجعت فقلت يا حسان
اسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة فقلت خذ
الراس وارم به الى اليهود قال ما ذاك في قالت فاخذت الراس فرميت به على اليهود
فقالوا قد علمنا ان محمدا لم يترك اهله خلوا ليس معهم احد فتفرقوا زاد ابو يعلى فاخبر
بذلك صلى الله عليه وسلم فضرب لها بسهم كالرجال اي من غنايم قريظة قال في الروض

يحمل هذا

يحمل هذا الحديث على ان حسان كان جبانا شديد الجبن وانكره بعض العلما منهم ابن عبد
البر في الدرر لانه حديث منقطع الاسناد ولو صح لهجي به حسان فانه كان يهاجي الشعرا
كضرار وابن الزبعرا وكانوا يناقضونه ويردون عليه فما عيره احد منهم بجبن ولا وسمه
به فدل ذلك على ضعف حديث ابن اسحاق وان صح فالاولى انه كان معتلا ذلك اليوم بعلة
تمنعه شهود القتال انتهى وانما كان اولى لان ابن اسحاق لم ينفرد به بل جا بسند حسن
متصل كما علم فاعتضد حديثه وقد قال ابن السراج سكوت الشعرا عن تعييره بذلك من
اعلام النبوة لانه شاعره صلى الله عليه وسلم وفي مسلم وكان ابي عمر يطاطي لي مرة فانظر واطاطي
له مرة فينظر فكنت اعرف ابي اذا مر على فرسه في السلاح **فنظرت فاذا الزبير على فرسه**
يختلف الى بني قريظة اي يذهب ويجي **مرتين او ثلاثا** قال المصنف بالشك كذا باثبات مرتين
او ثلاثا في كل ما وقفت عليه من الاصول وعزاه الحافظ بن حجر وتبعه العيني للاسماعيلي من
طريق ابي اسامة لا يقال مراد الحافظ زيادة ذلك عند الاسماعيلي على رواية البخاري بعد قوله
يختلف لانه ذكر ذلك عقب قوله الى بني قريظة **قلت يا ابة رايتك تختلف** تجي وتذهب الى
بني قريظة **قال** مستفهما بالهمزة استفهام تقرير **اورايتني يا بني قلت نعم رايتك قال**
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يات بني قريظة فياتيني بخبرهم بتحتية
ساكنة بعد الفوقية ولابي ذر عن الكشميهني فياتني بحذفها **فانطلقت اليهم فلما رجعت**
بخبرهم **جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه** تعظيما لي واعلا لقدري فان
الانسان لا يفدي الا من يعظمه فيبذل له نفسه **فقال فداك ابي وامي** لا يعارضه قول
علي ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه لغير سعد بن مالك لان مراده بقيد
يوم احد او تفدية خاصة كما مر قاله الحافظ وفي هذا الحديث صحة سماع الصغير وانه
لا يتوقف على اربع او خمس لان ابن الزبير كان ابن سنتين واشهر او ثلاث واشهر بحسب
الاختلاف في وقت مولده وفي تاريخ الخندق فان قلنا انه ولد اول سنة الهجرة والخندق
سنة خمس فيكون ابن اربع واشهر وان عجلنا احداهما واخرنا الاخرى فيكون ابن ثلاث
سنين واشهر **اخرجه الشيخان والترمذي وقال حديث حسن** من رواية هشام
بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال الحافظ وبين مسلم ان في هذه الرواية
ادراجا فساقه من رواية علي بن مسهر الى قوله بني قريظة ثم قال قال هشام واخبرني
عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال فذكرت ذلك لابي الى اخر الحديث ثم ساقه
من طريق ابي اسامة عن هشام فساق الحديث نحوه ولم يذكر عبد الله بن عروة ولكن ادرج
القصة في حديث هشام عن ابيه عن اخيه عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن
ابيه والله اعلم **وفي رواية اصحاب المغازي فلما انتهى الخبر** اي خبر نقض قريظة
العهد **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن معاذ وسعد بن عبادة**
ومعهما ابن رواحة وخوات بفتح الخا المعجمة وشد الواو فالف ففوقية **بن جبير**
الانصاري الاوسي شهد بدرا والمشاهد كلها زاد الواقدي واسيد بن الحضير **ليعرفوا**
الخبر وعند ابن اسحاق فقال انطلقوا لتنظروا احق ما بلغنا عن هولا القوم ام لا

فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه ولا تفتوا في اعراض الناس وان كانوا علي الوفا فيما
بيننا فاجهروا به للناس قال في الروض اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند
الناس الي وجه لا يعرفه الا صاحبه كما ان اللحن الذي هو الخطا عدول عن الصواب المعروف
وتفتوا بضم الفا وشد الفوقية قال في الروض اي تكسروا من قوتهم وموهنتهم وضرب
العضد مثلا وقال في اعضادهم ولم يقل اعضا لانه كناية عن الرعب الداخل في القلب ولم يرد
كسرا حقيقيا ولا العضد الذي هو العضو وانما هو عبارة عما يدخل في القلب من الوهن وهو
من افصح الكلام فخرجوا حتي اتوهم فوجدوهم علي اخبث ما بلغه عنهم قالوا من رسول الله
فتكلموا فيه بما لا يليق وقالوا من رسول الله وتبروا من عقده وعهده فقالوا لا عهد
بيننا وبين محمد ولا عقد ثم اقبل السعدان ومن معهما علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فلحنوا له كما امرهم وقالوا عضل والقارة اي غدروا كغدرهما باصحاب الرجيع
خبيب واصحابه فقال صلي الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين كذا في ابن اسحاق
ثم رواية اصحاب المغازي هذه لا تنافي رواية الصحيح التي قبلها انه ارسل الزبير لانه ارسله
الجميع دفعة او بعد ارسال الزبير لاحتمال ان يرجعوا الي العهد بعد نقضه حيا من حلفايهم
لانهم كانوا حلفا الاوس وقد ارسل اليهم سيدهم فغلبت عليهم الشقوة وليس لك ان تقول
اولاحتمال ان الزبير علم من غيرهم نقض العهد فاكتفي به لانه ظن سو بمثل الزبير تاباه
مروته وشجاعته فعظم عند ذلك البلا واشتد الخوف فاتاه عدوهم من فوقهم
من اعلي الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منهم من اسفل الوادي من قبل
المغرب قريش وعند ابن مردويه عن ابن عباس اذ جاوكم من فوقكم قال عيينة بن حصن
ومن اسفل منكم ابو سفيان بن حرب حتي ظن المومنون كل ظن كما قال تعالي وتظنون
بالله اي المختلفة بالنصر والياس وقال تعالي ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم الاية قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة قال نزلت هذه الاية في يوم الاحزاب
اصاب النبي صلي الله عليه وسلم يوميذ واصحابه بلا وحصر وعند الواقدي فقال صلي الله
عليه وسلم الله اكبر ابشروا بنصر الله وعونه اني لارجوا ان اطوف البيت العتيق واخذ
المفتاح وليهلكن كسري وقيصر ولتنفقن اموالهما في سبيل الله يقول ذلك حين راي ما
بالمسلمين من الكرب وذكر ابن اسحاق ما حاصله فاراد صلي الله عليه وسلم ان يعطي عيينة بن
حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة علي ان يرجعوا فمنعه السعدان فقالا كنا نحن وهم علي
الشرك لا يطمعون ان ياكلوا منا ثمرة الا بقري او بيع احين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك
وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله ما نعطيهم الا السيف حتي يحكم الله فقال صلي
الله عليه وسلم انت وذاك وروي البزار والطبراني عن ابي هريرة اتي الحارث الي النبي صلي الله
عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا ثمر المدينة والا ملاتها عليك خيلا ورجالا فقال حتي استامر السعود
سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة وسعد بن مسعود
فكلمهم فقالوا لا والله ما اعطينا الدنية في انفسنا في الجاهلية فكيف وقد جا الله بالاسلام
فاخبر الحارث فقال غدرت يا محمد كذا في هذا الحديث وسعد بن الربيع وقد تقدم انه

استشهد

استشهد باحد ونجم بفتح النون والجيم والميم ظهر النفاق من بعض المنافقين
كذا عند ابن اسحاق وينافيه ظاهر قوله تعالي واذ يقول المنافقون الا ان يكون
الذين اظهروه بعضهم ولم ينكره باقيهم ولاضعاف القلوب من المومنين فنسب
القول الي جميعهم واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد
ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلا الدين الا غرورا وعدا باطلا ذكر ابن اسحاق
ان قايله معتب بن قشير قال كان محمد يري ان ياكل من كنوز كسري وقيصر واحدنا
لا يامن ان يذهب الي الغايط واخرج جويبر عن ابن عباس قال انزلت هذه الاية في
معتب بن قشير الانصاري هو صاحب هذه المقالة وقال عبد الله ابن ابي واصحابه
قال ابن هشام واخبرني من اثق به من اهل العلم ان معتبا لم يكن من المنافقين واحتج
بانه كان من اهل بدر الايات وهذا اخبار اجمالي عما نزل بسبب ظهور النفاق ففصله
بقوله وقال رجال ممن معه يا اهل يثرب لا مقام لكم بضم الميم وفتحها اي لا اقامة
ولا مكان فارجعوا الي منازلكم بالمدينة وقال اوس بن قيظي بتحتية وظا معجمة الانصاري
الاوسي يقال انه منافق تمسكا بهذه القصة ونحوها لكن ذكره الاصابة في القسم الاول
وقال شهد احدا هو وابناه عرابة وعبد الله وقيل كان منافقا وانه القايل ان بيوتنا
عورة انتهي وابنه عرابة في صحبته خلاف وكان سيدا وفيه يقول الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها عرابة باليمين

يا رسول الله ان بيوتنا عورة غير حصينة نخشي عليها من العدو قال ابن اسحاق
وذلك عن ملا من رجال قومه فاذن لنا فنرجع الي ديارنا فانها خارج المدينة قال
تعالي وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا قال ابن عايذ بتحتية وذال معجمة محمد الحافظ
صاحب المغازي واقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي يريد قتل النبي صلي
الله عليه وسلم كما عند ابي نعيم علي فرس له ليوثب الخندق فوقع في الخندق زاد في
رواية ابي نعيم فاندقت عنقه فقتله الله وكبر عظم ذلك علي المشركين فارسلوا
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم انا نعطيكم الدية قال ابن هشام بلغني عن الزهري
انهم اعطوا في جسده عشرة الاف درهم علي ان تدفعوه الينا فندفنه فرد اليهم
النبي صلي الله عليه وسلم جواب قولهم ذلك بقوله انه خبيث لموته كافرا محاربا
لله ورسوله خبيث الدية لعدم حلها اذ لا دية في مثل هذه الصورة فلعنه الله
ولعن ديته ولا نمنعكم ان تدفنوه ولا ارب بفتح الهمزة والرا والموحدة اي حاجة
لنا في ديته وقال ابن اسحاق واقام عليه الصلاة والسلام والمسلمون علي الخندق
وعدوهم محاصرهم ولم يكن بينهم قتال الا انهم لا يدعون الطلايع بالليل يطمعون في
الغارة قاله ابن سعد الا مراماة بالنبل لكن كان عمرو بن ود العامري وهو ابن
تسعين سنة قاله ابن سعد اقتحم هو ونفر معه هو عكرمة وهبيرة بن ابي وهب
المخزوميان وضرار بن الخطاب كما في ابن اسحاق خيولهم بالرفع بدل من الفاعل فهو
المقصود بالنسبة ومعناه اقتحموها باكراههم اياها او بالنصب واقتحم بمعني اقحم مجازا

من ناحية صنيعة من الخندق حتى كانوا بالسبخة بمهملة فموحدة فمعجمة مفتوحات واحدة السباخ ويقال ارض سبخة بكسر الخا بالكسر ذات سباخ وهو انسب بالمص اي حتى صاروا بالارض السبخة بين الخندق وسلع **فبارزه علي** بعد ما نادى عمرو ثلاثا من يبارز وفي كل مرة يقول علي انا له يا نبي الله فيقول اجلس انه عمرو فقال علي في الثالثة وان كان عمرا فاعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه وعممه وقال اللهم اعنه عليه ودعاه الى الاسلام او الرجوع عن الحرب فابا فالى البراز فضحك وقال ما كنت اظن احدا يرومني على هذه الخصلة فمن انت قال علي بن ابي طالب قال يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال علي لكني والله لا اكره ان اهريق دمك فغضب عمرو فنزل عن فرسه وعقرها وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مغضبا فاستقبله علي بدرقته ودنى احدهما من الاخر وثارت بينهما غبرة فضربه عمرو واتقاها بالدرقة فانقدت ه واثبت فيها السيف وضربه علي فوق عاتقه **فقتله** وقيل طعنه في ترقوته حتى اخرجها من مراقه فسقط ثم اقبل نحوه صلى الله عليه وسلم وهو متهلل فقال له عمر بن الخطاب هلا استلبته درعه فانه ليس في العرب درع خير منها قال انه حين ضربته استقبلني بسوءته فاستحييت قال الحاكم سمعت الاصم قال سمعت العطاردي قال سمعت الحافظ يحيى بن ادم يقول ما شبهت قتل علي عمرا الا بقوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت **وبرز نوفل بن عبد الله ابن المغيرة** المخزومي **فقتله الزبير** بن العوام ه بالسيف حتى شقه اثنين وقطع سرجه حتى خلص الى كاهل الفرس فقيل ما راينا مثل سيفك قال ما هو السيف ولكنها الساعد **وقيل قتله علي** هكذا عزاه في الفتح لابن اسحاق فتبعه المص ولم يذكر ذلك ابن هشام في روايته عن البكائي عنه فلعله في رواية غيره ثم هو معارض لما قدمه المص عن ابن عائذ من انه اقتحم الخندق فوقع فيه فقتل وهو الذي ذكره ابن هشام في روايته عن زياد عن ابن اسحاق ومثله في رواية ابي نعيم وعليه اقتصر اليعمري وقد روى ابن ابي شيبة من مرسل عكرمة ان رجلا من المشركين قال يوم الخندق من يبارز فقال صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت ام صفية واحدي يا رسول الله ه فقال قم يا زبير فقام فقتله ثم جا بسلبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فنفله اياه وذكر ابن جرير ان نوفلا لما تورط في الخندق رماه الناس بالحجارة فجعل يقول قتلة احسن من هذه يا معشر العرب فنزل اليه علي فقتله وفي الجمع بين الثلاثة عسر **ورجع بقية الخيول منهزمة** قال ابن هشام والقى عكرمة رمحه يوميذ وهو منهزم عن عمرو فعيره حسان بابيات فلما رجعوا الى ابي سفيان قال هذا يوم لم يكن لنا فيه شي فارجعوا وكان شعار الصحابة يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون **ورمي سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل** وهو بفتح الهمزة والحا المهملة بينهما كاف ساكنة **عرق في وسط الذراع قال الخليل** ابن احمد الازدي الفراهيدي ابو عبد الرحمن البصري اللغوي صاحب العروض والنحو العالم العابد المعروف في الحديث مات بعد الستين ومائة ه وقيل سنة سبعين او بعدها اخرج له ابن ماجه في التفسير **هو عرق الحياة يقال ان في**

في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الاكحل وفي القاموس هو عرق في اليد وهو عرق الحياة ولا تقل عرق الاكحل **وفي الظهر الابهر** بفتح الهمزة والها بينهما موحدة ساكنة وفي القاموس الابهر الظهر وعرق فيه ووتر العنق والاكحل **وفي الفخذ النسا** بفتح النون مقصور كما قال الاصمعي عرق من الورك الى الكعب قال ابو زيد يثنى نسوان ونسيان والجمع انسا سة قال ابن السكيت هو عرق النسا قال وقال الاصمعي هو النسا ولا تقل عرق النسا قال الزجاج لان الشي لا يضاف الى بعضه **اذا انقطع لم يرقا الدم** بالهمزة ثم بينقطع ويستخدم يرق بتخفيف فالذي في اللغة انه مهموز لكن وجهها شيخنا في التقرير بان الهمزة ابدلت الفا قبل الجازم فلما دخل حذفت الالف كالحركة **وكان الذي رمى سعدا هو ابن العرقة** بفتح العين ه المهملة وكسر الرا وهي امه واسمها قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم تكنى ام فاطمة سميت العرقة لطيب ريحها وهي جدة خديجة ام ابيها وهو حبان بن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن هصيص ابن عامر بن لوي كذا قال السهيلي وقال الكلبي هي ام عبد مناف قال في التبصير وحبان بكسر المهملة وفتح الموحدة مثقلة وصحفه موسى بن عقبة فقال جبار بجيم وموحدة وراء والاول اصح قاله الامير يعني ابن ماكولا **احد بني عامر بن لوي** ولذا يقال له العامري **قال خذها وانا ابن العرقة فقال سعد** وقيل النبي صلى الله عليه وسلم **عرق** بعين مهملة **الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك وكذبوه** واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة هذا بقية قوله عند ابن اسحاق ونحوه في الصحيح وقد استجاب الله تعالى دعاه لقريش حرب بعدها وما مات حتى حكم في بني قريظة كما ياتي قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتهم عن عبد الله بن كعب ابن مالك انه كان يقول ما اصاب سعدا يوميذ الا ابو اسامة الجشمي حليف بني مخزوم قال ابن هشام ويقال الذي رماه خفاجة بن عاصم بن حبان والله اعلم **واقام عليه الصلاة والسلام واصحابه** في حصار الكفار على الخندق ولم يكن بينهم قتال الا المراماة بالنبل والحجارة **بضع عشرة ليلة** وذكر موسى بن عقبة ان مدة الحصار عشرون يوما نقله الفتح وفي العيون بضع وعشرون ليلة قريب من شهر وفي الهدي انه شهر **ثم مشى نعيم بن مسعود** بن عامر بن انيف بنون وفا مصغر **الاشجعي** الصحابي المشهور المتوفى في اول خلافة علي خرج له ابو داود **وهو يخفي اسلامه** ه **فثبط قوما** وهم بنو قريظة **عن قوم** وهم قريش ومن معهم **واوقع بينهم شرا** كراهية من كل فريق للاخر لاجرا وانما فعل ذلك **لقوله عليه الصلاة والسلام** له لما اتاه وقال اني اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شيت فقال صلى الله عليه وسلم خذل عنا ف**ان الحرب خدعة** قال الحافظ بفتح المعجمة وبضمها مع سكون الدال المهملة فيهما وبضم اوله وفتح ثانيه صيغة مبالغة كهمزة لمزة قال النووي اتفقوا على ان الاولى الافصح حتى قال ثعلب بلغنا انها لغة النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك جزم ابو ذر الهروي والقزاز والثانية ضبطت كذلك في رواية الاصيلي قال ابو بكر بن طلحة اراد ثعلب انه صلى

الله عليه وسلم كان يستعملها كثيرا لوجازة لفظها ولكونها تعطي معنى الشي الاخر بينا قال
ويعطي معناها ايضا الامر باستعمال الحيلة مهما امكن ولو مرة فكانت مع اختصارها ه
كثيرة المعنى او انها وصف للمفعول كهذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه وقال الخطابي
انها المرة الواحدة يعني انه خدع مرة واحدة لم تقل عثرته ومعنى الضم مع السكون انها
تخدع الرجال اي تمنيهم الظفر ولا تفي لهم كالضحكة اذا كان يضحك بالناس وقيل الحكمة في
الاتيان بالتا الدلالة على الوحدة فان الخداع ان كان من المسلمين وكانه خصصهم على ذلك
ولو مرة واحدة وان كان من الكفار وكانه حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة فلا
ينبغي التهاون بهم لما ينشا عنهم من المفسدة ولو قل وحكي المنذري لغة رابعة
بالفتح فيهما قال وهو جمع خادع اي ان اهلها بهذه الصفة وكانه قال اهل الحرب خدعة وحكي
مكي ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة كسر اوله مع الاسكان واصل الخدع ابطان امره
واظهار خلافه وفيه التحريض على اخذ الحذر في الحرب والندب الى خداع الكفار وان من لم
يتيقظ لذلك لم يامن ان ينعكس الامر عليه قال النووي اتفقوا على جواز خداع الكفار في الحرب
كيف ما امكن الا ان يكون فيه نقض عهد او امان فلا يجوز قال ابن العربي ويقع الخداع
بالتعريض وبالكمين ونحو ذلك وفي الحديث الاشارة الى استعمال الراي في الحرب بل الاحتياج
اليه اكد من الشجاعة ولذا اقتصر المص على ما يشير اليه بهذا الحديث وهو كقوله الحج عرفة
قال ابن المنير معنى الحرب خدعة ان الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها انما
هي المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة بغير المخاطرة
خطر وذكر الواقدي ان اول ما قال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة في غزوة الخندق
انتهى من الفتح وهو صريح في ان الرواية انما هي بالثلاثة الاولى لتصريحه بلغة رابعة
ولغة خامسة وتبعه المص وفي القاموس انه روي ايضا بكسر الخا وسكون الدال ويوافقه
قول السيوطي في التوشيح بفتح الخا وضمها وكسرها وسكون الدال امرهم باستعمال ه
الحيلة فيه ما امكن واختلفت كلمتهم وذلك ان نعيما اتاه صلى الله عليه وسلم فقال
اني اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال انما انت فينا رجل واحد
فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما
فقال قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم
فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا
تقدرون ان تحولوا منه الى غيره وانهم جاؤوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم ه
عليه وبلدهم ونساؤهم واموالهم بغيره فان راوا نهزة اصابوها وان كانوا غير ذلك
لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبينه ببلدكم ولا طاقة لكم به اذا خلا بكم فلا تقاتلوا معهم
محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد اشرت بالراي ثم اتى قريشا فقال لابي سفيان ومن معه
قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا وانه قد بلغني امر رايت حقا علي ان ابلغكموه نصحا لكم
فاكتموه عني قالوا نفعل قال ان يهود ندموا على ما صنعوا وارسلوا الى محمد انا قد
ندمنا على ما فعلنا ايرضيك ان ناخذ من اشراف قريش وغطفان نضرب اعناقهم

ثم تكون

ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستاصلهم فارسل اليهم نعم فان
بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا
ثم اتى غطفان فقال انكم اصلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم
تتهموني قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا عني قالوا
نفعل فقال لهم مثل ما قال لقريش وكان من صنع الله ورسوله ان
ابا سفيان ورؤوس غطفان ارسلوا الى بني قريظة عكرمة في نفر من
القبيلتين فقالوا انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاغدوا
للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم
يوم السبت لا نعمل فيه شيا وقد احدث فيه بعضنا حدثا فاصابه ما لم
يخف عليكم ولسنا مع ذلك بمقاتلين معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم
يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان اشتد عليكم القتال
ان ترجعوا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا به فقالت
قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم نعيم لحق فارسلوا اليهم انا والله
لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله
عليهم الريح في ليال شديدة البرد فاكفات قدورهم وطرحت ابنيتهم ذكره
ابن اسحاق في رواية ابن هشام عن البكاي عنه ولخصه الحافظ في الفتح
باوجز عبارة وقال بعده ما لفظه قال ابن اسحاق حدثني يزيد بن رومان
عن عروة عن عايشة ان نعيما كان رجلا نموما وان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له ان اليهود قد بعثت الي ان كان يرضيك ان ناخذ من قريش ه
وغطفان رهنا ندفعهم اليك فتقتلهم فعلنا فرجع نعيم مسرعا الى قومه
فاخبرهم فقالوا والله ما كذب محمد عليهم وانهم لاهل غدر وكذلك قال
لقريش فكان سبب خذلانهم ورحيلهم انتهى وروى الحاكم عن حذيفة
بن اليمان ابن الصحابي قال لقد رايتنا ليلة الاحزاب اي الليلة التي كانت
اشتد علينا الامر فيها من ليالي الاحزاب وهي الليلة التي كانت بعد المحاصرة
الشديدة وذلك كما ذكر ابن سعد وغيره انه لما طال المقام على قريش وقتل
عمرو وهزم من معه اتفقوا ان يغدوا جميعا ولا يتخلف منهم احد فباتوا
يعبون اصحابهم ثم وافوا الخندق قبل طلوع الشمس وعبا صلى الله عليه وسلم
اصحابه وحضهم ووعدهم النصر ان صبروا والمشركون قد جعلوا المسلمين في
مثل الحصن من كتايبهم فاحدقوا بكل وجه من الخندق ووجهوا على خيمته ه
صلى الله عليه وسلم كتيبة غليظة فيها خالد بن الوليد فقاتلوهم يومهم
ذلك الى هوي من الليل ما يقدر صلى الله عليه وسلم ولا احد من المسلمين ان يزولوا
من مواضعهم ولا على صلاة ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشا فجعل الصحابة
يقولون ما صلينا فيقول صلى الله عليه وسلم ما صليت حتى كشفهم الله فرجعوا

متفرقين ورجع كل فريق الى منزله واقام اسيد بن حضير في مائتين علي
شفير الخندق فكرت خيل المشركين وعليها خالد يطلبون غرة فناوشوهم
ساعة فزرق وحشي بن حرب الطفيل بن النعمان وقيل ابنه الطفيل بن مالك
بن النعمان من بني سلمة بمزراقه فقتله وانكشفوا وسار صلي الله عليه وسلم
الي قبته فامر بلالا فاذن واقام فصلي الله الظهر ثم اقام لكل صلاة اقامة
وصلوها فائتهم فقال شغلونا عن الصلاة الوسطي صلاة العصر ملا الله
اجوافهم وقبورهم نارا ولم يكن بعد قتال حتي انصرفوا لكنهم لا يدعون الطلايع
بالليل يطمعون في الغارة **وابو سفيان ومن معه من فوقنا** اي من فوق
الوادي من قبل المشرق **وقريظه اسفل منا** من بطن الوادي من قبل المغرب
وهذا خلاف ما مر عن ابن عباس ان الذين من فوقهم غطفان ومن اسفل منهم
قريش رواه ابن مردويه وبه جزم البغوي وغيره وزادوا وانضم الي غطفان
بنو قريظة والنضير ويحتمل الجمع بان قريشا كانت تاتي تارة من فوق وغطفان
من اسفل وتارة علي العكس من ذلك ثم لعل معني كون قريظه مع المشركين اي
في جهتهم متحازين في جانب لانفسهم ممتنعين من الزحف معهم عليه صلي
الله عليه وسلم فلا ينافي ايضا حديث نعيم من امتناعهم من القتال وفيه بعد
لان ظاهر حديث نعيم انهم لم يخرجوا من ديارهم فلعل معني قولهم قريظه اسفل
منا وهم في ديارهم ويؤيده او يعينه قوله **نخافهم علي ذرارينا وما**
اتت علينا ليلة اشد ظلمة ولا ريحا منها لا ينافي هذا قوله في بقية ذا الحديث
فاذا الريح فيه اي عسكر المشركين لا تجاوز شبرا لان شدة هذه بالنسبة للعادة
والانية هي التي هتكت قبابهم واطفات نيرانهم **فجعل المنافقون يستاذنون**
النبي **ويقولون بيوتنا عورة** اي غير حصينة وفي رواية البيهقي فما يستاذن
احد منهم الا اذن له فيتسللون وفي رواية له ايضا ان رجلا قال لحذيفة ادركتموه
رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم تدركه قال يا ابن اخي والله لا تدري لو ادركتم
كيف تكون لقد رايتنا ليلة الخندق في ليلة باردة مطيرة فقال صلي الله عليه وسلم
من يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق ابراهيم يوم القيامة فوالله
ما قام احد فقال الثانية جعله الله رفيقي فلم يقم احد فقال ابو بكر ابعث حذيفة
فمر بي النبي صلي الله عليه وسلم وانا جاث علي ركبتي من شدة البرد والجوع
والخوف ولابن اسحاق فدعاني فلم يكن لي بد من القيام **فقال اذهب فائتني**
بخبر القوم وعند البيهقي قلت اخشي ان اوسر قال انك لن توسر **ولم يبق**
معه الا ثلاث مائة لا يفهم منه ان من عداهم وهم الفان وسبعماية منافقون
وقد قال تعالي ويستاذن فريق منهم النبي قال ابن عباس الفريق بنو حارثة
قال غيره وبنو سلمة اي منافقوهم لانهم خصوا بالذكر لتعللهم بالباطل وانما هو
وسيلة للفرار كما قال تعالي وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا وانما المؤمنون

فانما رجعوا لالم البرد والجوع الشديدين او الخوف الحقيقي علي بيوتهم او لعلمهم عدم
التغليظ في ذهاب من يذهب فكشفوا احوال بيوتهم ثم رجعوا **قال ودعا لي** وفي
رواية ابي نعيم عن حذيفة فقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وعن ابن عقبة وابن عائذ فقال
قم حفظك الله من امامك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتي ترجع
الينا فقمت مستبشرا بدعايه فما شق علي شيء مما كان **فاذهب الله عني القر**
البرد **والفزع** الخوف زاد في رواية نعيم فوالله ما خلق الله تعالي قرا ولا فزعا
في جوفي الا خرج فما وجدت منه شيئا فمضيت كانما امشي في حمام فلما وليت دعاني
فقال يا حذيفة لا تحدث في القوم شيئا حتي تاتيني **فدخلت عسكرهم** قال في
رواية ابن اسحاق والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا
ولا بناء **فاذا الريح فيه لا تجاوز** عسكرهم **شبرا فلما رجعت رايت فوارس** نحو
عشرين **في طريقي** حتي انتصف بي الطريق او نحو ذلك معتمين **فقالوا** وفي رواية
فارسين فقالا **اخبر صاحبك ان الله قد كفاه القوم** بالريح والجنود **وفي**
رواية لابن اسحاق **ان حذيفة لما ارسله عليه الصلاة والسلام ليأتيه**
بالخبر سمع ابا سفيان يقول ولفظه حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب
القرظي قال قال رجل من اهل الكوفة لحذيفة ارايتم رسول الله صلي الله عليه وسلم
وصحبتموه قال نعم قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال
والله لو ادركناه يمشي علي الارض لحملناه علي اعناقنا فقال حذيفة والله لقد
رايتنا بالخندق وصلي صلي الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من
رجل يقوم فينظر ما فعل الله ثم يرجع يشترط له الرجعة اسال الله ان يكون رفيقي
في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد
دعاني فلم يكن لي بد من القيام فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا
يفعلون ولا تحدثن شيئا حتي تاتينا فذهبت فدخلت فيهم والريح وجنود الله
تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقال ابو سفيان لينظر امرؤ من
جليسه فاخذت بيد الرجل الذي كان الي جنبي فقلت من انت قال فلان بن فلان
ثم قال ابو سفيان **يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام** اي بمحل يصلح
للاقامة فيه **ولقد هلك الخف والكراع** بضم الكاف وخفة الراء وبالعين المهملة
اسم لجمع الخيل كما في الشامية **واخلفتنا بنو قريظة** حيث امتنعوا من القتال
معنا وفيه عطف الظاهر علي ضمير الرفع المتصل بلا فاصل وهو جائز علي قلة لكن لفظه
الرواية عند ابن اسحاق واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره **ولقينا**
من هذا الريح ما ترون ما يطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء
فارتحلوا فاني مرتحل ووثب علي جملة فما حل عقال يده اي الجمل **الا وهو قائم**
ولفظ الرواية في ابن اسحاق ثم قام الي جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه

فوثب به علي ثلاث فوالله ما اطلق عقاله الا وهو قايم ولولا عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الي الا تحدث شيا حتي تاتيني ثم لو شيت قتلته بسهم فرجعت الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو قايم يصلي في مرط لبعض نسايه فلما راني ادخلني الي رجليه
وطرح علي طرف المرط ثم ركع وسجد واني لفيه فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت غطفان
بما صنعت قريش فرجعوا الي بلادهم هذا بقية رواية ابن اسحاق **ووقع في البخاري**
في الجهاد وفي المغازي وكذا في مسلم والترمذي والنسايي وابن ماجه كلهم عن جابر
انه عليه الصلاة والسلام قال يوم الاحزاب وفي رواية النسايي عن جابر انه
قال يوم بني قريظة **من ياتيني بخبر القوم** بين الواقدي ان المراد بهم بنو قريظة
وبه يسقط الاشكال الاتي **فقال الزبير انا** اتيك بخبرهم **ثم قال من ياتيني بخبر القوم**
فقال الزبير انا ثم قال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال ان لكل حواري
وان حواري الزبير هذا بقية الحديث في البخاري وغيره وقوله **قالها ثلاثا** من
المص ضبطا للحديث لئلا تسقط واحدة وهي رواية المغازي واما الجهاد فقالها مرتين
وقد اشكل ذكر الزبير في هذه القصة فقال ابن الملقن وقع هنا ان الزبير هو الذي
ذهب لكشفها والمشهور كما قال شيخنا ابو الفتح اليعمري **انه حذيفة بن اليمان** كما رويناه
من طريق ابن اسحاق وغيره **قال الحافظ ابن حجر وهذا الحصر مردود فان القصة**
التي ذهب الزبير **لكشفها غير القصة التي ذهب حذيفة لكشفها** فتوهمها ابن
الملقن وشيخه واحدة وليس كذلك **فقصة الزبير كانت لكشف خبر بني قريظة هل**
نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين
وهي التي رواها جابر في الصحيحين وغيرهما **وقصة حذيفة كانت لما اشتد الحصار**
على المسلمين بالخندق وتمالات عليهم الطوايف ثم وقع بين الاحزاب الاختلاف وحذرت
كل طايفة من الاخرى وارسل الله عليهم الريح واشتد البرد تلك الليلة فانتدب اي
دعا **عليه الصلاة والسلام من ياتيه بخبر قريش فانتدب له حذيفة بعد** ٥
تكراره طلب ذلك وهو الذي رواه ابن اسحاق وغيره فتوهم اليعمري وتلميذه القصتين
واحدة فقضي بان المشهور رواية ابن اسحاق وغيره انه حذيفة على رواية الصحيحين
وغيرهما انه الزبير مع انك قد علمت من هذا البيان الشافي انهما قصتان وهو واضح جدا
ولم يظهر لي قول شيخنا لا يظهر بينه رد قول ابن الملقن فالمفهوم منه انما انكر ان
الذاهب لقريش هو الزبير ولم يدع انه لم يذهب في غزوة الخندق بامره صلى الله عليه وسلم
البتة انتهى فان وجه الرد ليس من دعواه ذلك خفي فيقال انه لم يدعه بل من توهمه ٥ ان
الحديث الصحيح في بعثه لقريش مع انه انما كان لبني قريظة كما بينه الواقدي بل روى
النسايي عن جابر نفسه لما اشتد الامر يوم بني قريظة قال صلى الله عليه وسلم من ياتيني
بخبرهم فلم يذهب احد فذهب الزبير فجا بخبرهم ثم اشتد الامر ايضا فقال من ياتينا
بخبرهم فلم يذهب احد فذهب الزبير ففيه انه ذهب لقريظة ثلاث مرات وقول
بعضهم لا مانع انه ارسل الزبير لقريظة مرة واخرى للبحث عن حال قريش فاسد ٥
فالمانع

فالمانع موجود وهو في الرواية عن جابر نفسه ان ذهاب الزبير لبني قريظة
والروايات تفسر بعضها بعضا ويجوز انه صلى الله عليه وسلم عدل عن ارسال
الزبير لان له حدة وشدة لا يملك معها نفسه ان تحدث بالقوم ما نهي عنه
حذيفة فاختار ارساله لذلك وان بهذا يرد كلام الحافظ هذا الذي نقله المص ٥
خطا صريح اوقعه في حق الحواري احد العشرة حاشاه من هذا الهذيان فانه لا يفعل
ما نهاه عنه لو وقع **وقصته** اي حذيفة **في ذلك مشهورة لما دخل بين قريش**
في الليل وعرف قصتهم فعند ابي نعيم والبيهقي وغيرهما عنه قال لما دخلت
بينهم نظرت في ضوء نار توقد واذا رجل ادهم ضخم يقول بيده على النار ويمسح
خاصرته وحوله عصبة قد تفرق عنه الاحزاب وهو يقول الرحيل الرحيل
ولم اعرف اباسفيان قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتي ابيض الريش لاضعه
في كبد القوس لارميه في ضوء النار فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن في
القوم شيا حتي تاتيني فامسكت ورددت سهمي فلما جلست فيهم احس اباسفيان
انه قد دخل فيهم من غيرهم فقال لياخذ كل رجل منكم بيد جليسه فضربت بيدي
على يد الذي عن يميني فاخذت بيده فقلت من انت قال معاوية بن ابي سفيان
ثم ضربت بيدي على يد الذي عن شمالي فقلت من انت فقال عمرو بن العاصي
فعلت ذلك خشية ان يفطن بي فبدرتهم بالمسيلة ثم تلبثت فيهم هنيهة
فاتيت قريشا وبني كنانه وقيسا وقلت ما امرني به صلى الله عليه وسلم بل قوله ادخل
حتى تدخل بين ظهراني القوم فاتيت قريشا فقلت يا معشر قريش انما يريد الناس
اذا كان غدا ان يقال اين قريش اين قادة الناس اين روس الناس فيقدموكم
فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم ثم اتيت بني كنانة فقلت اذا كان غدا ان يقولوا
اين كيس اين احلاس الخيل فيقال اين رماة الحدق فيقدموكم فتصلوا القتال
فيكون القتل فيكم ثم اتيت قيسا فقلت يا معشر قيس انما يريد الناس اذا كان غدا
ان يقولوا اين قيس اين احلاس الخيل اين الفرسان فيقدموكم فتصلوا القتال
فيكون القتل فيكم الحديث وذكر في بقيته ارتحالهم وغيلة الريح عليهم وانه عاد
الي النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه الفوارس في نحو نصف الطريق فلما وصل عاد له البرد
ووجده صلى الله عليه وسلم فاوما اليه بيده فدنا منه فسدل عليه من فضل شملته
قال فاخبرته الخبر واني تركتهم يترحلون فلم ازل نايما حتي الصبح فلما اصبحت قال
صلى الله عليه وسلم قم يا نومان **وفي البخاري** في الجهاد والمغازي والتوحيد والدعوات
ومسلم في المغازي والترمذي وابن ماجه في الجهاد والنسايي في السير كلهم **من**
حديث الصحابي ابن الصحابي **عبد الله بن ابي اوفى** بفتح الهمزة والفا بينهما
واو ساكنة كما ضبطه الكرماني وغيره واسمه علقمة بن خالد ابن الحارث الاسلمي
شهد عبد الله الحديبية وعمر دهرا ومات سنة سبع وثمانين وهو اخر من مات
بالكوفة من الصحابة **قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب** وفي

رواية احمد وابن سعد عن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتى مسجد الاحزاب يوم
الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا بين الظهر والعصر فوضع رداه فقام فرفع يديه
يدعوا عليهم فرءينا في وجهه وفي رواية ابي نعيم انتظر حتى زالت الشمس ثم قام
فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقا العدو واسئلوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا
واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف **فقال اللهم** اي يا الله **يا منزل الكتاب** القران
قال الطيبي لعل تخصيص هذا الوصف بهذا المقام تلويح الى معنى الاستنصار في قوله
تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون والله متم نوره وامثال ذلك **يا**
سريع الحساب قال الكرماني اما ان يريد به سريع حسابه بمجي وقته واما انه
سريع في الحساب **اهزم الاحزاب** اي اكسرهم وبدد شملهم **اللهم اهزمهم**
وزلزلهم فلا يثبتوا عند اللقا بل تطيش عقولهم وترعد اقدامهم وقد استجاب الله
لرسوله فارسل عليهم ريحا وجنودا فهزمهم حتى قال طليحة بن خويلد الاسدي اما
محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا عن غير قتال وخص الدعا عليهم ه
بالهزيمة والزلزلة دون الهلاك لان في الهزيمة سلامة نفوسهم وقد يكون ذلك
رجا ان يتوبوا من الشرك ويدخلوا في الاسلام والاهلاك مفوت لهذا المقصد
الصحيح **وروى احمد عن ابي سعيد** سعد بن مالك بن سنان الخدري الصحابي
بن الصحابي **قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شي نقوله فقد بلغت**
القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي مجرى النفس قال قتادة شخصت مكانها فلولا
انه ضاق الحلقوم عنها لخرجت رواه ابن ابي حاتم وقد قيل اذا انتفخت الرية من
شدة الفزع والغضب او الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس
الحنجرة وقيل هو تمثيل من شدة الخوف وعليه السهيلي قال في الروض وفيه ان المتكلم
بالمجاز مبالغة حتى اذا فهمه المخاطب فان القلب لو انتقل الى الحنجرة لمات صاحبه
فحالهم بما بلغهم من الخوف وضيق الصدر كمثل المنخلع قلبه من موضعه ومثله
جدارا يريد ان ينقض اي مثله كمثل من يريد الفعل ويهم به فهو من مجاز التشبيه
وقيل هو على حذف مضاف تقديره بلغ وجيف القلوب الحناجر انتهى **فقال نعم قولوا**
اللهم استر عوراتنا اي خللنا اي عيوبنا وتقصيرنا وما يسؤنا اظهاره **وامن**
بمد الهمزة وكسر الميم مخففة ويجوز القصر والتثقيل **روعاتنا** خوفنا وفزعنا من
الروع بالفتح الفزع وفيه من انواع البديع جناس القلوب وايقاع الامن على الروع
مجاز من اطلاق اسم المحل وهو القلب عن الحال فيه وهو الروع وبهذا وافق قوله
تعالى وامنهم من خوف وقوله وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا حيث اوقع الامن
على الذوات **قال فضرب الله وجوه اعدائنا بالريح فهزمهم بالريح** وكفى الله ه
المومنين القتال وانصرف الكفار خائبين خائفين حتى ان عمرو بن العاص وخالد
بن الوليد اقاما في مائتي فارس ساقة عسكر المشركين وردا لهم مخافة الطلب
كما ذكره ابن سعد **وفي ينبوع الحياة** اسم تفسير القران العظيم **لابن ظفر** بفتح الظا
المعجمة

المعجمة والفا بعدها را كما ضبطه ابن خلكان ونسب الى جده لشهرته به والا
فهو محمد بن محمد بن ظفر احد الفضلا صاحب التصانيف الصقلي ولد بها ونشا
بمكة وتنقل في البلاد وسكن اخر وقته بحماه وكان فقيرا جدا حتى قيل انه زوج
بنته بغير كفو للحاجة فخرج الزوج بها من حلب وباعها **قيل انه صلى الله عليه**
وسلم دعا فقال يا صريخ بخا معجمة يا مغيث **المكروبين** ويطلق على المستغيث
ايضا كما في القاموس وليس مرادا هنا **يا مجيب المضطرين** المكروبين الذين مسهم
الضر كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السو **اكشف همي وغمي وكربي**
فانك ترى ما نزل بي وباصحابي فاتاه جبريل فبشره باذن سبحانه وتعالى
يرسل عليهم ريحا وجنودا فاعلم اصحابه ليزول خوفهم **ورفع يديه قايلا**
شكرا شكرا اي شكرا بعد شكر على ما اوليتني من نعمايك **وهبت**
ريح الصبا بفتح الصاد المهملة وخفة الموحدة وهي الشرقية ويقال لها القبول لانها
تقابل الشمال وهي الريح العقيم ه التي لا خير فيها **ليلا** روى ابن مردويه والبزار
وغيرهما برجال الصحيح عن ابن عباس قال لما كانت ليلة الاحزاب قالت الصبا
للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الحراير لا تهب
بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وارسل الصبا فاطفات نيرانهم وقطعت
اطنابهم فقال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وروى
الشيخان والنسايي عنه مرفوعا نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور بفتح الدال
الريح الغربية ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت اهل القبول والدبور
اهلكت اهل الادبار **والقت عليهم الابنية** اي الاخبية **وكفت** قلبت ه
القدور على افواهها قال مجاهد سلط الله عليهم الريح فكفت قدورهم ونزعت
خيامهم حتى اظعنتهم رواه البيهقي فهذا صريح في انه من الريح ومثله في الانوار
والنهر وزاد وبعث الله مع الصبا ملايكة تشدد الريح وتفعل نحو فعلها انتهى
وسفت عليهم التراب في وجوههم **ورمتهم بالحصا وسمعوا في ارجا معسكرهم**
اي جوانبه **التكبير وقعقعة السلاح** من الملايكة **فارتحلوا هرابا** بضم الها
والتشديد جمع هارب اي هاربين **في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم**
فغنمه المسلمون مع عشرين بعيرا ارسلها ابو سفيان لحيي تحملها لهم شعيرا وتمرا
وتبنا فلقيتها جماعة من المسلمين فاخذوها وانصرفوا بها اليه صلى الله عليه وسلم
وتوسعوا بها واكلوه حتى نفد ونحروا منها البعرة وبقي منها ما بقي حتى دخلوا
به المدينة فلما رجع ضرار بن الخطاب اخبرهم الخبر فقال ان حيي المشوم قطع
بنا ما نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا اخرجه الواقدي باسناد له مرسل **قال فذلك**
قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صبا باردة في ليلة شاتية **وجنودا** ملايكة
قيل كانوا الفا وروى ابن سعد عن ابن المسيب قال اتى جبريل يومئذ ومعه الريح
فقال صلى الله عليه وسلم خيرا اي جبريل الا ابشروا ثلاثا **لم تروها** قذفت في قلوبهم

وقلعت الاوتاد واطفات النيرانهم

الرعب والفشل وفي قلوب المومنين القوة والامل وقيل انما ارسلت لتزجر خيل العدو
وابلهم فقطعوا ثلاثة ايام في يوم واحد ذكره ابن دحية قال مجاهد ولم تقاتل الملايكة
يومئذ قال البلاذري بل غشيتهم تطمس ابصارهم فانصرفوا ورد الله الذين كفروا ٥
بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال **وفي البخاري** في الجهاد والمغازي
والتفسير والدعوات ومسلم وابو داود والنساي في الصلاة والترمذي في التفسير ٥
عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم وقعة **الخندق**
قال الحافظ وفي يوم الاحزاب وهو بالمعنى **ملا الله بيوتهم** اي الكفار احيا **وقبورهم**
امواتا **نارا** والجملة خبرية لفظا انشائية معنى اي اللهم املا ففيه كما قال الحافظ
جواز الدعا على المشركين بمثل ذلك **كما شغلونا** وفي رواية المستملي لما شغلونا بزيادة
لام وهو خطا قاله الفتح والكاف للتعليل بمعنى اللام وما مصدرية نحو كما هداكم اي ٥
لشغلهم ايانا **عن** صلاة **الصلاة الوسطى** اي عن ايقاعها زاد مسلم صلاة العصر
حتى غابت الشمس زاد مسلم صليناها بين المغرب والعشا **ومقتضى هذا** صراحة
انه استمر اشتغاله بقتال المشركين اي المراماة بينهم بالنبل والحجارة **حتى غابت**
الشمس ويعارضه ما في صحيح مسلم **عن ابن مسعود انه قال حبس** منع **المشركون**
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس او صفرت
اي قاربت الغروب **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى**
ومقتضى هذا صراحة ايضا **انه لم يخرج الوقت بالكلية قال الشيخ تقي الدين** ابو
الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي العلامة الفقيه الحافظ صاحب
التصانيف **ابن دقيق العيد** قال السخاوي الملقب بذلك جده وهب لخروجه يوما
من قوص وعليه طيلسان ابيض وثوب ابيض فقال بدوي كان قماش هذا يشبه
دقيق العيد يعني في البياض فلزمه ذلك **الحبس انتهى الى ذلك الوقت** اي الحمرة
او الصفرة كما هو لفظ ابن مسعود **ولم نقع الصلاة الا بعد المغرب** كما صرح به علي
وكانه حصل لهم عذر لخوف عود الكفار لهم **انتهى** كلام تقي الدين وهو جمع بين الحديثين
وفي البخاري في المواقيت وصلاة الخوف والمغازي ومسلم والترمذي والنساي في الصلاة
عن جابر ان عمر جا واما قوله **عن عمر بن الخطاب** ففيه تسمح من المهم لم يرد انه راوي
الحديث لانه خلاف الواقع في البخاري وغيره فانما مراده عن قصة عمر فقد قال الحافظ
اتفق الرواة على ان هذا الحديث من رواة جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم الا حجاج بن
نصير فرواه عن علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن جابر عن عمر فجعله من مسند عمر
تفرد بذلك حجاج وهو ضعيف انتهى **انه جا يوم الخندق بعد ما غابت** وفي لفظ غربت
الشمس وفي رواية للبخاري ايضا بعد ما افطر الصايم والمعنى واحد **جعل** بلا فا في
المغازي من البخاري وله في المواقيت باثباتها فجعل **يسب كفار قريش** لانهم السبب
في تاخيرهم الصلاة عن وقتها اما المختار كما وقع لعمر واما مطلقا كما وقع لغيره **قال**
يا رسول الله ما كدت قال الهم بكسر الكاف وقد تضم **اصلي حتى كادت الشمس**
ان

ان تغرب قال اليعمري كاد من افعال المقاربة فمعناه انه صلى العصر قرب غروب الشمس
لان نفي الصلاة يقتضي اثباتها واثبات الغروب يقتضي نفيه فيحصل من ذلك لعمر ٥
ثبوت الصلاة ولم يثبت الغروب وقال الكرماني لا يلزم منه وقوع الصلاة في وقتها
العصر بل يلزم منه ان لا تقع الصلاة لانه يقتضي ان كيدودته كانت عند كيدودتها ٥
قال وحاصله عرفا ما صليت حتى غربت انتهى وفيه نظر فان كان اذا اثبتت نفت واذا
نفيت اثبتت ولا يخفى ثقل تعبيره بكيدودة ثم قوله ان تغرب بحذف ان عند البخاري ٥
في المواقيت وثبوتها له في المغازي ومثله في مسلم قال اليعمري وهو من تصرف الرواة ٥
والراجح ان كاد لا تقترن بان بخلاف عسى فالراجح اقترانها وهل تسوغ الرواية بالمعنى مثل
هذا اولا الظاهر الجواز لان المقصود الاخبار عن صلاة العصر كيف وقعت لا الاخبار ان عمر
تكلم بالراجحة والمرجوحة فان قيل الظاهر ان عمر كان معه صلى الله عليه وسلم فكيف اختص
بادراك العصر قبل الغروب دونهم فالجواب يحتمل انه كان متوضيا فبادر فصلى ثم جاء
عليه السلام في حال تهيئته للصلاة فاعلمه فقام هو واصحابه الى الوضو انتهى ملخصا
من الفتح تنبيه ما سقته من لفظ المتن هو ما في نسخة صحيحة وهو الصواب
المذكور في صحيح البخاري من الاختصار المخل لايهامه ان مجي عمر للمصطفى قبل الغروب
وهو خلاف تصريحه بانه جا بعد ما غربت الشمس ويوهم ايضا ان عمر لم يصل العصر قبل
الغروب مع ان الحديث كالنص في انه صلاها قبل الغروب كما علم **فقال صلى الله عليه وسلم**
والله ما صليتها فيه جواز اليمين من غير استحلاف اذا اقتضته مصلحة من زيادة
طمانينة او نفي توهم وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق وحسن
التاني مع اصحابه وتالفهم **فنزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بطحان** قال الحافظ
بضم اوله وسكون ثانيه واد بالمدينة وقيل بفتح اوله وكسر ثانيه حكاه ابو عبيد البكري
ونسب عياض الاول للمحدثين والثاني للغويين وحكى الفتح مع السكون ايضا **فتوضا**
للصلاة وتوضانا لها فصلى زاد الاسماعيلي بنا **العصر بعد ما غربت الشمس**
فيه قضا الفايتة جماعة وبه قال الاكثر الا الليث مع اجازته صلاة الجمعة جماعة اذا
فاتت **ثم صلى بعدها المغرب** ووقع عند احمد انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب يوم
الاحزاب فلما سلم قال هل علم رجل منكم اني صليت العصر قالوا لا يا رسول الله فصلى العصر
ثم صلى المغرب قال الحافظ وفي صحته نظر لمخالفته لحديث الصحيحين هذا ويمكن الجمع
بينهما بتكلف قال واختلف في سبب تاخير الصلاة ذلك اليوم فقيل النسيان واستبعد
وقوعه من الجميع وقيل شغلهم اياهم فلم يتمكنوا من ذلك وهو اقرب لا سيما ولاحمد والنساي
عن ابي سعيد ان ذلك كان قبل ان ينزل الله في صلاة الخوف فرجالا او ركبانا **للاشتغال**
وقد يكون ذلك اي التاخير عن ايقاعها قبل الغروب **للاشتغال باسباب**
الصلاة او غيرها لخوف عود العدو قبل الغروب **ومقتضى هذه الرواية المشهورة**
في الصحيحين وغيرهما عن جابر وعلي **انه لم يفت غير العصر في الموطا** من طريق
اخرى انه فاتهم **الظهر والعصر** وفي حديث ابي سعيد عند احمد والنساي الظهر

والعصر والمغرب وانهم صلوا بعد هوي من الليل وفي الترمذي والنساي ٥
عن ابن مسعود ان المشركين شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
اربع صلوات يوم الخندق حتى ذهب من الليل ما شاء الله قال الحافظ وفي قوله
اربع تجوز لان العشا لم تكن فائتة وقال الترمذي ليس باسناده باس الا ان
ابا عبيدة بن عبد الله بن مسعود مشهور بكنيته والاشهر انه لا اسم له
غيرها ويقال اسمه عامر كوفي ثقة مات بعد سنة ثمانين لم يسمع من ابيه
عبد الله بن مسعود فهو منقطع وفي التقريب الراجح انه لا يصح سماعه من ابيه
ومال ابن العربي الي الترجيح فقال الصحيح ان التي اشتغل عنها صلى الله
عليه وسلم واحدة وهي العصر قال الحافظ ويؤيده حديث علي في مسلم شغلونا
عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وقال النووي طريق الجمع بين هذه الروايات
ان وقعة الخندق بقيت اياما فكان هذا اي شغلهم عن العصر والظهر ٥
والعصر في بعض الايام وهذا اي شغلهم تاخير اربع صلوات في بعضها قال
الحافظ ويقربه ان روايتي ابي سعيد وابن مسعود ليس فيهما تعرض لقصة عمر
بل فيهما ان قضاه للصلاة وقع بعد خروج وقت المغرب واما حديث جابر ففيها ان
ذلك كان عقب غروب الشمس قال النووي واما تاخيره عليه الصلاة والسلام
للعصر حتى غربت الشمس فكان قبل نزول قوله تعالى فرجالا او ركبانا صلاة
الخوف كما مر من حديث ابي سعيد وقد صلى صلاة الخوف في ذات الرقاع وهي قبل
الخندق عند جماعة قال العلما يحتمل انه اخرها نسيانا لا عمدا وكان السبب
في النسيان الاشتغال بامر العدو قال الحافظ واستبعد وقوع ذلك من الجميع
ويمكن انه اخرها عمدا للاشتغال بالعدو قال الحافظ وهو اقرب وكان هذا
عذرا في تاخير الصلاة عن وقتها قبل نزول صلاة الخوف واما اليوم فلا يجوز
تاخير الصلاة عن وقتها بسبب العدو والقتال بل يصلي صلاة الخوف على حسب
الحال ثم استطرد المص فذكر الخلاف في الصلاة الوسطى لمناسبته ووقوعها في الحديث
السابق فقال وقد اختلف في المراد بالصلاة الوسطى تانيث الاوسط وهو
الاعدل من كل شي وليس المراد التوسط بين شيئين لان تعني فعلى التفضيل ولا
يبني منه الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما ٥
بخلاف المتوسط فلا يقبلهما فلا يبنى عليه افعل التفضيل قاله الحافظ وجمع الحافظ
الدمياطي في ذلك مؤلفا مفردا سماه كشف المغطى عن الصلاة الوسطى فبلغ
تسعة عشر قولا وهي الصبح قاله ابي وانس وجابر وابو العالية وعبيد بن
عمير وعطا وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن ابي حاتم عنهم وهو احد قولي ابن عمر
وابن عباس نقله مالك والترمذي عنهما ونقله مالك بلاغا عن علي والمعروف ٥
عنه وروى ابن جرير عن ابي رجا صليت خلف ابن عباس الصبح فقنت فيها ورفع
يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين واخرجه من

وجه عن ابن عمر ومن طريق ابي العالية صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة
في زمن عمر صلاة الغداة فقلت لهم ما الصلاة الوسطى قالوا هي هذه وهو قول مالك
والشافعي الذي نص عليه في الام واحتجوا بان فيها القنوت وقد قال تعالى وقوموا
لله قانتين وبانها لا تقصر في السفر وبانها بين صلاتي جهر وصلاتي سر او الظهر
رواه الموطا عن زيد بن ثابت كالك وابن المنذر وغيره عن ابي سعيد وعايشة والطيالسي
عن اسامة وبه قال ابو حنيفة في رواية واخرج ابو داود عن زيد بن ثابت كان صلى
الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم تكن صلاة اشد على اصحابه منها فنزلت ٥
حافظوا على الصلوات الاية وروى احمد عن اسامة كان صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهجير
فلا يكون وراءه الا الصف او الصفان والناس في قايلتهم وفي تجارتهم فنزلت الاية
او العصر قال الترمذي هو قول اكثر العلما الصحابة الماوردي وجمهور التابعين
ابن عبد البر واكثر على الاثر وقال به من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية
وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة وقول احمد وصار اليه معظم الشافعية مخالفين
نص امامهم لصحة الحديث فيه وقد قال اذا صح الحديث فهو مذهبي قال ابن كثير لكن
صمم جماعة من الشافعية انها الصبح قولا واحدا وروى الترمذي والنساي عن علي كنا
نرى انها الصبح حتى سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة
الوسطى صلاة العصر قال الحافظ وهذه الرواية تدفع دعوى ان صلاة العصر مدرج
من تفسير بعض الرواة فهي نص في ان كونها العصر من كلامه عليه السلام وان
حجة من قال الصبح قوية او المغرب قاله ابن عباس عند ابي حاتم باسناد حسن
وقبيصة بن ذويب عند ابن جرير وحجتهم انها معتدلة في عدد الركعات ولا تقصر
في الاسفار وان العمل مضى على المبادرة اليها وتعجيلها عقب الغروب وان قبلها صلاتي
سر وبعدها صلاتي جهر او جميع الصلوات قاله ابن عمر رواه ابن ابي حاتم بسند
حسن ومعاذ بن جبل احتج له بان قوله حافظوا على الصلوات هو يتناول الفرايض
والنوافل فعطف الوسطى عليه واريد بها كل الفرايض تاكيدا لها واختاره ابن عبد
البر ابو عمر وتعجب منه ابن كثير حيث اختار مع اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل
وانه لاحدى الكبر كذا قال وانه من مثله لشي عجاب فان السند الي ابن عمر حسن
كما في الفتح فهو دليله ولذا اعرض الحافظ عن تعقبه فحكاه بلا تعقب او الجمعة ذكره
ابن حبيب واحتج بما اختصت به من الاجتماع والخطبة وصححه القاضي حسين
في صلاة الخوف من تعليقه او الظهر في الايام والجمعة يوم الجمعة او العشا
نقله ابن التين والقرطبي لانها بين صلاتين لا تقصران ولانها تقع عند النوم
فلذا امر بالمحافظة عليها واختاره الواحدي او الصبح او العشا معا للحديث الصحيح
انهما اثقل الصلاة على المنافقين وبه قال الابهري من المالكية او الصبح والعصر معا
لقوة الادلة في ان كلا منهما الوسطى فظاهر القران الصبح لقوله وقوموا لله
قانتين ونص السنة العصر عند مسلم وغيره او صلاة الجماعة او الوتر صنف

فيه علم الدين الشجاعي جزءا ورجحه القاضي تقي الدين الاخنائي في جزء **او صلاة الخوف او صلاة عيد الاضحى او الفطر او صلاة الضحى** كذا في النسخ الصحيحة ومثله في الفتح وفي نسخة بدله صلاة الفجر وهي تصحيف **او واحدة من الخمس معينة** قاله الربيع بن خثيم وسعيد بن جبير وشريح القاضي واختاره امام الحرمين في النهاية قال كما اخفيت ليلة القدر **او الصبح او العصر على الترديد وهو غير القول السابق** الجازم بان كلا منهما يقال له الوسطى **او التوقف** فقد روى ابن جرير باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين اصابعه زاد في الفتح العشرون صلاة الليل وجدته عندي وذهلت الان عن معرفة قائله وصار الى انها ابهمت عند جماعة من المتاخرين قال القرطبي وهو الصحيح لتعارض الادلة وعسر الترجيح **انتهى** ولتمسك عنانة ال[illegible]رغبة عن التطويل القا **وانصرف صلى الله ٥ عليه وسلم من غزوة الخندق يوم الاربعا السبع ليال بقين من ذي القعدة** قاله ابن سعد وهو مخالف لقول ابن اسحاق فلما اصبح ثم هو ظاهر على ان الخندق في القعدة وكذا على انه في شوال لان المراد ابتدا حصره فلا ينافي استمرار ما تعلق به الى الوقت المذكور **وكان اقام بالخندق محاصرا خمسة عشر يوما** فيما جزم به ابن سعد والبلاذري وقال الواقدي انه اثبت الاقوال **وقيل اربعة وعشرين يوما** كما رواه يحيى بن سعيد عن ابن المسيب وروى الزهري بضع عشرة ليلة ويمكن ان يفسر بخمسة عشر كما انه يحتمل تفسير قول ابن اسحاق بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر بالاربعة وعشرين وعند الواقدي عن جابر عشرين يوما وفي الهدي شهرا **فقال عليه الصلاة والسلام لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا** وفي البخاري عن سليمان بن صرد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب عنه الان نغزوهم ولا ٥ يغزوننا نحن نسير اليهم قال الحافظ في شرحه **وفي ذلك علم من اعلام نبوته فانه عليه الصلاة والسلام اعتمر في السنة** المقبلة **التي صدته قريش عن البيت** سنة الحديبية **ووقعت الهدنة بينهم الى ان نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة فوقع الامر كما قال عليه الصلاة والسلام وسياتي ذلك ان شاء الله تعالى وقد اخرج البزار عن حديث جابر باسناد حسن شاهدا ٥ لهذا** يعني الحافظ حديث سليمان بن صرد الذي لم يذكره المص اكتفا بذكر معناه **ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة لا يغزونكم بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم** فهذا بمعنى حديث الصحيح وفيه ٥ زيادة لفظ ابدا وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد ان انصرفوا عنهم وذكر ابن اسحاق والواقدي انه استشهد من المسلمين يوم الخندق ستة

لا غير

لا غير سعد بن معاذ وانس بن اوس وعبد الله بن سهل الاوسيون والطفيل ابن النعمان وثعلبة بن غنمة بمهملة ونون مفتوحتين وكعب بن زيد الخزرجيون وزاد الدمياطي في الانساب قيس بن زيد بن عامر وعبد الله بن ابي خالد وذكر الحافظ عن الكلبي ابا سنان بن صيفي بن صخر فقال شهد بدرا واستشهد في الخندق وقتل من المشركين ثلاثة منبه بن عبيد قال ابن هشام هو عثمان ابن امية بن منبه العبدري اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله المخزومي وعمرو بن عبدود وفي البخاري عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من الغزو او الحج او العمرة يبدا فيكبر ثلاث مرار ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وهو من السجع المحمود وهو ما جا بانسجام واتفاق بلا قصد والمذموم ما ياتي بتكلف واستكراه والله اعلم

غزوة بني قر[illegible]ة

ولما دخل صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاربعا الذي انصرف فيه من الخندق لسبع بقين من ذي القعدة قاله ابن سعد وكان المص لم يتعرض لها لانفصالها بغزوة الخندق حتى كانها بيان لبعض تعلقاته لانهم ظاهروا الاحزاب فكانوا من جملتهم **هو واصحابه ووضعوا السلاح** قال ابن اسحاق وكانت الظهر **جاء جبريل عليه السلام معتجرا بالعمامة** وهو ان يلفها على راسه ويرد طرفها على وجهه ولا يجعل منها شيئا تحت ذقنه كما في النهاية وتبعه الشامي في القاموس وقال ابن فارس اعتجر الرجل لف العمامة على راسه فلم يقيده واما ان يجعل عليه او هو قول ثان **من استبرق** ضرب من الديباج غليظ وتصغيره ابيرق قاله البرهان قال ابن سعد وكانت سودا وارخى منها بين كتفيه **على بغلة** بيضا عليها رحالة **عليها قطيفة ديباج** هذا لفظ ابن اسحاق عن الزهري ورحالة بكسر الراء وخفة المهملة سرج من جلود لا خشب فيها تتخذ للركض الشديد والجمع رحائل والقطيفة كساء له خمل وكانت حمرا كما روي عن الماجشون وديباج بكسر الدال وقد تفتح فارسي معرب والاضافة بيانية على معنى من وفي لفظ بغلة شهبا واخرج فرس ابلق وجمع بان الدابة ليست من دواب الدنيا فبعض الرائين يصورها بغلة وبعضهم فرسا فاخبر كل بما تصور وبعض امعن نظره فقال ابلق لكونها ذات لونين وبعض لم يمعنه وراى غلبة البياض فقال شهبا وبيضا **وفي البخاري** في الجهاد والمغازي **من حديث عائشة انه لما رجع صلى الله عليه وسلم** من الخندق كما في رواية للبخاري ايضا الى المدينة **ووضع السلاح واغتسل** للتنظيف من آثار السفر وعليه بوب البخاري الغسل بعد الحرب وظاهره انه لما فرغ من غسله وبه صرح كعب

بن مالك عند الطبراني وغيره بسند صحيح انه اغتسل واستجمر وكذا الواقدي فقال ودعي بالمجمرة ليتبخر وقد صلى الظهر وعند ابن عقبة فاخذ يغسل راسه وقد رجل احد شقيه ويحتمل انه اتم الغسل واخذ يرجل راسه مكانه والمجمرة عنده اتاه جبريل جواب لما وفي البخاري فاتاه جبريل بالفا وهي زايدة قاله القرطبي ه ويؤيده رواية المغازي هذه الاولى وفي الرواية الثانية في المغازي لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل فاتاه جبريل قال الحافظ فهذا يبين ان الواو في الجهاد زايدة في قوله ووضع السلاح وهو اولى من دعوى زيادة الفا لكثرة مجي زيادة الواو وللواقدي انه وقف موضع الجنايز وللطبراني والبيهقي عن كعب بن مالك انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الاحزاب وجمع عليه اللامة واغتسل واستجمر تبدى له جبريل فنادى عذيرك من محارب فوثب فزعا بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة وسكون التحتية وفتح الرا اي من يعذرك فعيل بمعنى فاعل وللطبراني والبيهقي عن عايشة قالت سلم علينا رجل ونحن في البيت فقام صلى الله عليه وسلم فزعا فقمت في اثره فاذا بدحية الكلبي فقال هذا جبريل يامرني ان اذهب الي بني قريظة فكاني برسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه جبريل وللبخاري وهو اي جبريل ينفض راسه من الغبار وله في الجهاد وقد عصب راسه الغبار فقال قد وضعت السلاح بحذف همزة الاستفهام الثانية في ابن اسحاق ولفظه اوقد وضعت السلاح برسول الله قال نعم قال والله ما وضعناه وعند ابن سعد من مرسل يزيد بن الاصم وضعت السلاح ولم تضعه ملايكة الله انهض الي بني قريظة فقال اني في اصحابي جهدا فلو انظرتهم اياما قال انهض اليهم فلاضعضعنهم واسقط المص من حديث البخاري قال فقال لي اين قال ههنا واشار زاد الكشميهني بيده الي بني قريظة بضم القاف وفتح الرا وسكون التحتية وبالظا المعجمة فتا تانيث قال السمعاني اسم رجل نزل اولاده قلعة حصينة بقرب المدينة فنسبت اليهم وقريظة والنضير اخوان من اولاد هارون وذكر عبد الملك بن يوسف ان بني قريظة كانوا يزعمون انهم من ذرية شعيب نبي الله قال الحافظ وهو محتمل وان شعيبا كان من بني جذام القبيلة المشهورة وهو بعيد جدا انتهى وعند ابن اسحاق عن شيخه الزهري ان الله يا محمد يامرك بالمسير الي بني قريظة فاذهب كما امرك الله فاني عامد لهم فهو علة لمقدر فمزلزل بهم حصونهم فالمفعول محذوف لرواية ابن اسحاق ان جبريل بعث الي بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال قال جبريل ومن معه من الملايكة ه حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار بفتح الغين المعجمة وسكون ه النون بطن من الخزرج وفي البخاري عن انس لكاني انظر الي الغبار في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار الي بني قريظة روي كما قال المص وغيره بنصب موكب

بتقدير

بتقدير انظر والجر بدل من الغبار والرفع خبر مبتدا اي هذا موكب وهو نوع من ه السير وجماعة من الفرسان او جماعة يسيرون برفق انتهى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا اي مناديا قال البرهان لا اعرفه وقال الشامي هو بلال ومثله في الفتح ناسبا لابن اسحاق ولعله في رواية غير البكائي اذ روايته مؤذنا فاذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وعند ابن عايذ بسنده عن جابر قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل راسه مرجعه من طلب الاحزاب اذ وقف عليه جبريل فقال ما اسرع ما حللتم والله ما نزعنا من لامتنا شيا منذ نزل العدو قم فشد عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض كذا في نقل المص عنه ومثله في الفتح والذي في العيون عن ابن عايذ كدق البيض على الصفا وليس المراد انه يقتلهم وان كان ظاهر اللفظ لكونه خلاف الواقع ه بل المراد القي الرعب في قلوبهم حتى يصيروا كالهالكين ثم ازلزلهم فانزلهم من ه حصونهم فتقتلهم فيصيروا كالبيض على الصفا فعبر عن اسم السبب بالمسبب وقد كان ذلك وبقية حديث جابر هذا ثم ولي فاتبعه بصري فلما رايا ذلك فمضى وروى ابن عايذ مرسلا ايضا من مرسل قتادة قال بعث صلى الله عليه وسلم مناديا قال البرهان لا اعرف اسمه وقال الشامي هو بلال ينادي يا خيل الله اركبي قال العسكري وابن دريد هو على المجاز والتوسع اراد يا فرسان خيل الله اركبي فاختصره لعلم المخاطب ما اراد وتعقبه شيخنا بانه لا يناسب قوله اركبي فالاظهر انه نزل الخيل منزلة المقاتلين حتى كانها هي التي توجد منها الفعل فخاطبها بطلب الركوب منها والمقصود اصحابها فلما عبر بالخيل راعى لفظها فاسند الفعل اليها وانه سمي اصحاب الخيل مجازا العلاقة المجاورة وعند الحاكم والبيهقي من طريق ابي الاسود عن عروة وبعث عليها اميرا على الجماعة المقدمة على الجيش بكسر الدال مثقلة من قدم اللازم بمعنى تقدم وخرج صلى الله عليه وسلم في اثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة ويجوز فتحها وحكي تثليث الهمزة كما في السبل اي لم يتاخر في خروجه وعند ابن سعد ثم سار اليهم في المسلمين وهم ثلاثة الاف اي جملة الخارجين اعم من كونهم معه او قبله او بعده والخيل ستة وثلاثون فرسا وذلك يوم الاربعا لسبع بقين من ذي القعدة ذكره تتميما لكلام ابن سعد وان قدمه اول كلامه واستعمل على المدينة ام مكتوم عبد الله او عمرو فيما قال ابن هشام بيان للعزو لا احترازا عن قول اخر ولبس صلى الله عليه وسلم الدرع والمغفر ه والبيضة واخذ قناة بيده وتقلد القوس وركب فرسه اللحيف بضم اللام وفتحها قال القاموس كامير وزبير وحا مهملة ويروى بالجيم وبالخا المعجمة رواه البخاري ولم يحققه والمعروف بالحا المهملة قاله ابن الاثير وللطبراني عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لما اتى بني قريظة ركب على حمار عري يقال له يعفور والناس حوله فان صح فيمكن انه ركب الفرس لبعض الطريق والحمار بعضها قال

ابن اسحاق وقدم صلى الله عليه وسلم عليا برايته وابتدرها الناس فسار حتى
دنى من الحصون فسمع مقالة قبيحة له عليه السلام فرجع حتى لقيه بالطريق
فقال لا عليك ان لا تدنو من هولاء الاخابث لم اظنك سمعت منهم لي اذى قال
نعم قال لو راوني لم يقولوا شيا فلما دنى من حصونهم قال يا اخوان القردة هلا
خزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر بنفر من اصحابه
قبل ان يصل اليهم فقال هل مر بكم احد قالوا مر بنا دحية بن خليفة على بغلة بيضا
فقال ذاك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في
قلوبهم **ونزل عليه الصلاة والسلام على بير من ابار بني قريظة** قال ابن
اسحاق يقال لها بير انا وقال ابن هشام بير انّا وفي الشامية بالضم وتخفيف
النون وقيل بالفتح والتشديد وقيل بموحدة بدل النون وقيل غير ذلك **وتلاحق
به الناس فاتى رجال** قال البرهان لا اعرفهم باعيانهم **من بعد عشا الصلاة
الاخرة** بالاضافة ولعل المراد من بعد الظلام الذي تفعل فيه الصلاة الاخرة
ولم يصلوا العصر لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين بالنون التوكيد الثقيلة
احد العصر الا في بني قريظة قال في رواية ابن اسحاق **فصلوا العصر بها
بعد العشا الاخيرة فما عابهم** اي فما نسب اليهم عيبا اي ذنبا **الله تعالى
في كتابه ولا عنفهم به** اي ما لامهم ولا عتب عليهم بسببه **رسول الله صلى
الله عليه وسلم** لانهم انما اخروها لفهمهم النهي عن فعلها قبل بني قريظة وان
خرج الوقت كما هو ظاهر اللفظ **وفي البخاري** عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الاحزاب لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة **فادرك بعضهم العصر**
بالنصب مفعول ولابي ذر بنصب بعضهم ورفع العصر فاعل **في الطريق فقال
بعضهم** الضمير لنفس بعض الاول **لا نصلي حتى ناتيها** حملا للنهي على حقيقته
لا يبالوا بخروج الوقت ترجيحا للنهي الثاني على الاول وهو ترك تاخير الصلاة
عن وقتها واستدلوا بجواز التاخير لمن اشتغل بالحرب بنظير ما وقع في الخندق
انهم صلوا العصر بعد غروب الشمس لشغلهم بامر الحرب فجوزوا عمومه في كل
شغل تعلق بالحرب ولاسيما والزمان زمان تشريع قاله الفتح وقال اخر عملا بظاهر
النهي لان في النزول مخالفة للامر الخاص فخصوا عموم الامر بالصلاة اول
وقتها بما اذا لم يكن عذر بدليل امرهم بذلك **وقال بعضهم** نظرا الى المعنى لا الى
ظاهر اللفظ **بل نصلي** حملا للنهي على غير حقيقته وانه كناية عن الحث والاستعجال
والاسراع **لم يرد** بضم اوله وفتح الرا وكسرها كما قال الم **منا ذلك** الظاهر بل
لازمه من الحث والاسراع الى قريظة قال ابن القيم فحازوا الفضيلتين امتثال
الامر في الاسراع وفي المحافظة على الوقت ولاسيما ما في هذه القصة بعينها من
الحث على المحافظة وان من فاتته حبط عمله **فذكر** بضم الذال **ذلك** المذكور
من فعل الطايفتين **للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف** لم يلم **واحدا منهم**

لا التاركين

لا التاركين ولا الفاعلين لانهم بذلوا جهدهم واجتهدوا فلم ياثموا قال السهيلي
وغيره فيه ان لا يعاب من اخذ بظاهر حديث او اية ولا على من استنبط من النص
معنى يخصصه وفيه ان كل مجتهد في الفروع مصيب قال الحافظ وليس بواضح
وانما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد فيستفاد منه عدم تاثيمه قال
السهيلي ولا يستحيل كون الشي صوابا في حق انسان وخطا في حق غيره وانما المحال
الحكم في نازلة بحكمين متضادين في حق شخص واحد والاصل فيه ان الحظر والاباحة
صفات احكام لا اعيان وكل مجتهد وافق وجها من التاويل فهو مصيب والمشهور
وعليه الجمهور ان المصيب في القطعيات واحد وخالفه الجاحظ والعنبري وما لا
قطع فيه ايضا واحد وعن الاشعري كل مجتهد مصيب وان حكم الله تابع لظن
المجتهد وقال بعض الحنفية والشافعية هو مصيب في اجتهاده فان لم يصب
ما في نفس الامر فهو مخطي وادعى ابن المنير ان الذين صلوا انما صلوا على دوابهم
لان النزول ينافي مقصود الاسراع قال فالذين لم يصلوا عملوا بالدليل الخاص
وهو الامر بالاسراع فتركوا عموم ايقاع العصر في وقتها الى ان فات والذين
صلوا جمعوا بين دليلي وجوب الصلاة ووجوب الاسراع فصلوا ركبانا لانهم
لو صلوا نزولا لضادوا ما امروا به من الاسراع ولا يظن بهم ذلك مع ثقوب
اذهانهم وفيه نظر لانه لم يصرح لهم بترك النزول فلعلهم فهموا ان المراد
بالامر المبالغة في الاسراع فامتثلوه وخصوا الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم
من تاكيد امرها فلا يمتنع ان ينزلوا فيصلوا ولا يكون مضادا لما امروا به ودعوى
انهم صلوا ركبانا تحتاج الى دليل ولم اره صريحا في شي من طرق هذه القصة انتهى
من الفتح ملخصا وفيه ايضا ما حاصله قوله لا يصلين احد العصر **كذا وقع في
جميع نسخ البخاري انها العصر** ووافقه ابو نعيم **واتفق عليه جميع اهل
المغازي ووقع في مسلم انها الظهر مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن
شيخ واحد باسناد واحد** وهو حدثنا عبد الله بن محمد بن اسما حدثنا جويرية
بن اسما عن نافع عن ابن عمر فذكره مسلم بلفظ الظهر والبخاري بلفظ العصر **ووافق
مسلما ابو يعلى واخرون** كابن سعد وابن حبان كلاهما من طريق مالك ابن
اسماعيل عن جويرية قال الحافظ ولم اره من طريق جويرية الا بلفظ الظهر غير ان ابا
نعيم اخرجه من طريق ابي حفص السلمي عن جويرية فقال العصر وكذا اخرجه
الطبراني والبيهقي في الدلايل باسناد صحيح عن كعب بن مالك والبيهقي عن عايشة
**وجمع بين الروايتين باحتمال ان يكون بعضهم قبل الامر كان صلى الظهر
وبعضهم لم يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلين احد الظهر ولمن صلاها لا
يصلين احد العصر وجمع باحتمال ان تكون طايفة منهم راحت بعد طايفة
فقيل للطايفة الاولى الظهر وللطايفة التي بعدها العصر** قال الحافظ وكلاهما
جمع لا باس به لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث لانه عند الشيخين باسناد واحد

من سند به الي منتهاه فيبعد ان يكون كل من رجال اسناده حدث به علي الوجهين
اذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم عن بعض رواته علي الوجهين ولم يوجد ذلك بل
تاكد عندي ان الاختلاف في اللفظ المذكور من حفظ بعض رواته فان سياق البخاري
وحده مخالف لسياق من رواه عن عبد الله بن محمد بن اسما عن عمه جويرة وقد ذكرنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لا يصلين احد الظهر الا في بني قريظة فتخوف
ناس فوت الوقت وصلوا دون بني قريظة وقال اخرون لا نصلي الا حيث امرنا رسول
الله صلي الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت فما عنف واحدا من الفريقين فالذي يظهر
من تغاير اللفظين والمحدث به العاقين حدثهم به علي اللفظ الاخر وهو اللفظ الذي
حدثه به عمه جويرة بدليل موافقة مالك بن اسماعيل له عليه بخلاف اللفظ الذي
حدث به البخاري او ان البخاري كتبه من حفظه ولم يراع اللفظ الذي حدث به
كما عرف من مذهبه في تجويز ذلك بخلاف مسلم فانه يحافظ علي اللفظ كثيرا وانما
اجوز عكسه لموافقة من وافق مسلما علي لفظ بخلاف البخاري لكن موافقة
ابي حفص السلمي يويد الاحتمال الاول وهذا من حيث حديث ابن عمر اما بالنظر
الي حديث غيره فالاحتمالان المتقدمان في كونه قال الظهر لطايفة والعصر لطايفة
محتملة فيحتمل ان رواية الظهر هي التي سمعها ابن عمر ورواية العصر هي
التي سمعها كعب بن مالك وعايشة وقيل في وجه الجمع ايضا ان يكون قال لاهل القوة
او لمن كان منزله قريبا لا يصلين احد الظهر وقال لغيرهم لا يصلين احد العصر انتهي
والجمع الاخير ظاهر ايضا بالنظر لغير رواية ابن عمر والله اعلم بما في نفس الامر
قال ابن اسحاق وحاصرهم عليه الصلاة والسلام خمسا وعشرين ليلة حتي
اجهدهم اي بلغهم الحصار غاية السعة وكونه بالالف مثله في الفتح ورايته في
اسحاق وكذا نقله اليعمري جهدهم بلا الف وهما من القاموس جهد
دابته بلغ جهدها كاجهدها انتهي وعند ابن سعد خمس عشرة ليلة وعند
ابن عقبة بضع عشرة ليلة ولو قدر قبله كما في الفتح ليكون كالتفسير للبضع
كان اولي وقد جمع يمكن ان مدة شدة الحصار خمس عشرة المردودة
اليها رواية بضع عشرة والخمس وعشرين مدته كلها وعطف علي اجهدهم قوله وقذف
الله في قلوبهم الرعب واطلاقه علي ذلك مجاز لان حقيقة القذف الرمي
بالحجارة فعرض عليهم رئيسهم كعب بن اسد ان يومنوا فقال لهم عطف علي
عرض يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني اعرض عليكم اي اذكر لكم
لكم خلالا قال الشامي بكسر الخا المعجمة اي خصالا جمع خلة بفتح الخا المعجمة وشد
اللام ثلاثا فخذوا ايها شيتم قالوا وما هي قال نتابع من المتابعة هذا الرجل
ونصدقه فوالله لقد تبين ظهر وتحقق لكم انه بفتح الهمزة نبي مرسل
هكذا في نسخة صحيحة في ابن اسحاق وفي العيون عنه ولذا في بعض النسخ المم
الله لنبي بزيادة لام فقال البرهان بكسر الهمزة لان اللام في خبرها قال ولذا وانه
الذي

الذي والمذكور في ابن اسحاق والعيون للذي بلام تجدونه في كتابكم التوراة
فتامنون علي دمايكم من القتل واموالكم وابنايكم ونسايكم من الاسر والسلب
ولم يتل فتامنون وان كان الظاهر المطابق لقوله قبل نتابع اقتصارا علي ما يحملهم
علي المتابعة مما يتعلق بهم انفسهم وذكر نفسه فيها اشارة الي رضاه به لنفسه
وانه شريكهم فيه ان فعلوه ليكون ادعي للقبول ما عرضه فابوا حيث قالوا
لا نفارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم علي بشد
اليا هذه الخصلة فامتنعتم منها فهلم تعالوا وافقوني فلنقتل ابنانا ونسانا
ثم نخرج الي محمد واصحابه رجالا اي مشاة مصلتين قال الشامي جمع مصلت
بكسر اللام وبالصاد المهملة الساكنة اي مجردين السيوف من اغمادها انتهي فقوله
بالسيوف متعلق بمحذوف ذكر تاكيدا لانه قيل مجردين السيوف مقاتلين بها
واقام الظاهر مقام المضمر لعدم تقدمه لفظا او هو متعلق بنخرج وان اخر لفظا
عن مصلتين لم نترك ورانا ثقلا قال البرهان بفتح المثلثة والقاف ويجوز
كسر الثا وثقال حتي يحكم الله بيننا وبين محمد غاية لنخرج او لمحذوف فان
يهلك نهلك ولم نترك ورانا ما وفي رواية ابن اسحاق والعيون شيا نخشي
عليه حال من فاعل يهلك وهو المقصود من الجواب فلم يتحد الشرط والجزاء
وبقيته قوله وان نظهر علي محمد فلعمري لنتخذن النسا والابنا فقالوا اي عيش
لنا بعد ابنانا ونسانا استفهام انكاري لرد قتلهم فقال ان ابيتم علي
هذه فان الليلة ليلة السبت وعسي ان يكون مع امنونا
بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم اوكان لاعتقادهم انا لا نحدث
شيا فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة بكسر الغين المعجمة وشد
الرا غفلة قالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان
قبلنا الا من قد علمت فاصابه ما لم يخف عليك من المسخ قردة وخنازير فقال
ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة من الدهر حازما وارسلوا الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم حين ايقنوا بالهلاك ان ابعث الينا ابا لبابة الانصاري
المدني احد النقبا عاش الي خلافة علي وهو اي اسمه فيما صدر به السهيلي رفاعة
وقيل مبشر وقيل بشير بن عبد المنذر قال في التقريب ووهم من سماه مروان
نستشيره في امرنا في شاننا وحالنا وخصوه لكون ماله وولده وعياله
فيهم فارسله اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش بفتح الجيم والها وكسرها
فزع واسرع اليه النسا والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم رحمهم لما راهم
عليه من الحزن والذلة وقالوا عطف علي قام اليه الرجال يا ابا لبابة اترى
ان ننزل علي حكم محمد وذلك انهم لما حوصروا حتي ايقنوا بالهلكة انزلوا شاس
بن قيس فكلمه صلي الله عليه وسلم ان ينزلوا علي ما نزل بنو النضير من ترك
الاموال والحلقة والخروج بالنسا والذراري وما حملت الابل الا الحلقة فابي رسول

الله فقال نحقن دمانا وتسلم لنا الذرية والنسا ولا حاجة لنا فيما حملت الابل فابي صلي الله عليه وسلم ان ينزلوا علي حكمه، وعاد شاس اليهم بذلك **قال نعم واشار بيده الي حلقه انه** اي حكمه فيهم **الذبح** كانه فهم ذلك من تركه اجابته بحقن دمايهم **قال ابو لبابه فوالله مازالت قدماي من مكانهما حتي عرفت اني قد خنت الله ورسوله** زاد في رواية قدمت واسترجعت فنزلت وان لحيتي لمبتلة من الدموع والناس ينتظرون رجوعي اليهم حتي اخذت من ورا الحصن طريقا اخري حتي جيت المسجد **ثم انطلق ابو لبابة علي وجهه فلم يات رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي ارتبط في المسجد الي عمود من عمده** بضم العين والميم وفتحهما ويكون مفردا وجمعا قال في رواية وكان ارتباطي الي الاسطوانة المخلقة اي التي طليت بالخلوق بوزن رسول وهو ما يخلق به من الطيب **وقال لا ابرح من مكاني هذا حتي اموت او يتوب الله علي** اي ينزل توبتي **مما صنعت وعاهد الله ان لا يطا** وفي نسخة او عاهدت الله ان لا اطا علي الالتفات **بني قريظة ولا اري** قال البرهان بضم الهمزة وفتح الراء مبني للمفعول وقال الشامي بفتح الهمزة فان كان رواية فالمعنى لا اري احد **في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا** وهو يستلزم ان لا اذهب اليهم قال ابن هشام وانزل الله في ابي لبابة فيما قال ابن ه عيينة عن اسماعيل ابن ابي خالد عبد الله بن ابي قتادة يا ايها الذين امنوا ه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون **فلما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه قال اما لو جاني** واخبرني خبره **لاستغفرت له واما اذا فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتي يتوب الله عليه** قال ابو لبابه فكنت في امر عظيم في حر شديد بضعة ليال لا اكل فيهن شيا ولا اشرب وقلت لا ازال هكذا حتي افارق الدنيا او يتوب الله علي واذكر رويا رايتها في النوم ونحن محاصرون بني قريظة كاني في حماة اي طين اسود اسنة اي متغيرة فلم اخرج منها حتي كدت اموت من ريحها ثم رايت نهرا جاريا فاراني اغتسلت فيه حتي استنقيت واراني اجد ريحا طيبة فاستعبرتها ابا بكر فقال لتدخلن في امر تغتم له ثم يفرج عنك فكنت اذكر قوله وانا مرتبط فارجوا ان ينزل الله توبتي فلم ازل كذلك حتي ما اسمع الصوت من الجهد ورسول الله ينظر الي **قال ابن هشام** عبد الملك **واقام ابو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تاتيه امراته** بطلب منه او بلا طلب علي العادة من ه تفقد الزوجة ونحوها الشخص في الشدة **في وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فتربطه بالجذع** وكان هذه السنة تقيدت به فيها امراته وباقي البضع عشرة بنته فلا تنافي بين هذه والاتية **وقال ابو عمر** بن عبد البر الحافظ **روي ابن وهب** عبد الله احد الاعلام **عن مالك** بن انس الامام ه **عن عبد الله بن ابي بكر** بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدني قاضيها

الثقة

الثقة المتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة عن سبعين سنة **ان ابا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة** لفظ الرواية كما في العيون عن ابي عمر بسلسلة ربوض والربوض الثقيلة وهو بفتح الراء وضم الموحدة مخففة فواو فضاد معجمة اي عظيمة غليظة **بضع عشرة ليلة حتي ذهب سمعه** فما كاد يسمع **وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة او اراد ان يذهب لحاجة فاذا فرغ** من الصلاة والحاجة **اعادته** والظاهر كما قال الشامي ان زوجته كانت تحله مرة وبنته اخري **وروي** ابن اسحاق **عن يزيد** بيا تحتية وزاي **ابن عبد الله بن قسيط** بقاف ومهملتين مصغرا ابن اسامة الليثي ابي عبد الله المدني الاعرج الثقة المتوفي سنة اثنين وعشرين ومائة وله تسعون سنة روي له الستة وفي غالب النسخ باسقاط يزيد ابن قسيط وهو خلاف ما عند ابن اسحاق وغيره من انه عن يزيد وهو الصواب **ان توبة ابي لبابة نزلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم** قال ابن هشام والاية التي نزلت في توبته قول الله عز وجل واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيا الاية **وهو في بيت ام سلمة** وهذا مرسل وقد رواه ابن مردوية بسند فيه الواقدي موصولا عن ام سلمة وفيه وانزل الله تعالي واخرون الاية ويحتمل انه يزيد احمله عنها وقد يشعر به قوله **قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك** فرحا بالتوبة لانه بالمومنين روف رحيم **فقالت فقلت يا رسول الله مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب علي ابي لبابة قالت قلت** انزل الذهاب اليه **فلا ابشره** ام اذهب اليه فابشره **يا رسول الله ه قال بلي بشريه ان شيت** لفظ ابن مردوية قال ما شيت وكله اليها حتي لا يشق عليها بالتبليغ **قال فقامت علي باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت** ولفظ ابن مردوية فقمت علي باب الحجرة وذلك قبل ان يضرب الحجاب **فقالت يا ابا لبابة ابشر** بهمزة قطع **فقد تاب الله فثار** اي نهض **الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتي يكون رسول الله صلي الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده** تعظيما له ورجا حصول بركته حتي لا يعود لمثلها **فلما مر عليه خارجا الي صلاة الصبح اطلقه** زاد ابن مردوية عقب هذا واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية قال السهيلي فان قيل الاية ليست نصا في توبة الله عليه لان من قوله عسي الله ان يتوب عليهم فالجواب ان عسي منه سبحانه واجبة ه وخبر صدق فان قيل القران نزل بلسان العرب وعسي ليست في كلامهم بخبر ولا تقتضي وجوبا قلنا عسي تعطي الترجي مع المقاربة ولذا قال عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا ومعناه الترجي مع الخبر بالقرب كانه قال قرب ان يبعثك ه فالترجي مصروف الي العبد والخبر عن القرب مصروف الي الله وخبره حق ووعده حتم لما تضمنه من الخبر فهو الواجب دون الترجي الذي هو محال علي الله انتهي

باختصار وروى البيهقي في الدلايل النبويه بسنده عن مجاهد في قوله تعالى اعترفوا بذنوبهم قال هو ابو لبابة اذ قال لبني قريظة ما قال هو من اطلاق القول على الفعل اذ لم يصدر منه قول غير الاشارة ولذا اتى بعطف التفسير في قوله واشار الى حلقه بان محمدا يذبحكم ان نزلتم على حكمه قال البيهقي وترجم محمد بن اسحاق بن يسار ضد يمين المغازي ان ارتباطه كان حينيذ اي حين اشارته لقريظة وقد روينا عن ابن عباس من طرق عند ابن مردوية وابن جرير ما دل على سبيل الصراحة على ان ارتباطه بسارية المسجد بتخلفه عن غزوة تبوك كما قال ابن المسيب قال وفي ذلك نزلت هذه الاية وآخرون اعترفوا بذنوبهم وقد اخرجه ابو الشيخ وابن منده عن جابر بسند قوي وعلى تقدير صحة الخبرين فيجمع باحتمال تعدد ربطه نفسه ولما اشتد الحصار بني قريظة اذعنوا خضعوا وذلوا ورضوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على يحكم به فيهم قال ابن اسحاق فتواثبت الاوس قد فعلت في موالي الخزرج اي بني قينقاع ما علمت فقال الا ترضون ان يحكم فيكم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وعند ابن عقبة فقال اختاروا من شئتم من اصحابي فاختاروا سعدا فرضي صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام وحدثني من اثق به ان عليا صاح وهم محاصرون يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير وقال والله لاذوقن ما ذاق حمزة او لاقتحمن حصنهم فقالوا ننزل على حكم سعد فحكم فيهم سعد بن معاذ وفي الصحيح فرد الحكم الى سعد قال الحافظ كانهم اذعنوا للنزول على حكم المصطفى فلما سالة الانصار فيهم رد الحكم الى سعد كما بينه ابن اسحاق قال وفي كثير من السير انهم ابوا ان ينزلوا على حكم سعد ويجمع بانهم نزلوا على حكمه قبل ان يحكم فيهم سعد وفي حديث عايشة عند احمد والطبراني فلما اشتد بهم البلا قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ه استشاروا ابا لبابة قالوا ننزل على حكم سعد ونحوه في حديث جابر عند ابن عايذ فحصل في سبب رد الحكم الى سعد امران احدهما سوال الاوس والاخر اشارة ابي ويحتمل ان الاشارة اثرت توقفهم ثم لما اشتد بهم الحصار عرفوا سوال الاوس ه فاذعنوا للنزول على حكمه صلى الله عليه وسلم واثقين بانه يرد الحكم الى سعد وفي رواية مسلم وكانوا حلفاءه ه وكان عليه السلام قد جعله في خيمة في المسجد الشريف النبوي كما دل عليه كلام ابن اسحاق خلافا لمن قال المراد المسجد الذي كان صلى الله عليه وسلم اعده للصلاة فيه في قريظة ايام حصارهم قاله الفتح والجملة حالية والاولى انها مستانفة لان التحكيم لم يكن وقت جعله في الخيمة ه بل وقت كونه فيها وكانت تلك الخيمة لامراة من اسلم كما جزم به ابن اسحاق وغيره وصدر البرهان بانها انصارية وفي الاصابة الانصارية او الاسلمية ه

يقال

يقال لها رفيدة بضم الرا وفتح الفا وسكون التحتية وفتح الدال المهملة ثم تاه تانيث صحابية وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على من به ضيعة من المسلمين قاله ابن اسحاق وروى البخاري في الادب المفرد بسند صحيح عن بن لبيد لما اصيب اكحل يوم الخندق ثقل حولوه عند امراة يقال لها رفيدة وكانت تداوي الجرحى وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر به يقول كيف امسيت واذا اصبح يقول كيف اصبحت فيخبر ذكره الاصابة ثم قال في الكافي كعيبة بالتصغير بنت سعيد الاسلمية ذكر ابو عمر وعن الواقدي انها شهدت خيبر معه صلى الله عليه وسلم فاسهم لها سهم رجل وقال ابن سعد هي التي كانت لها خيمة في المسجد تداوي المرضى والجرحى وكان سعد بن معاذ عندها تداوي جرحه حتى مات انتهى فهما امراتان ووقع الخلاف فيمن نسب اليه الخيمة منهما وليس احدهما ه اسما والاخر لقبا ثم عجب من الشامي في اقتصاره على قول ابن سعد وتركه قول امام المغازي مع انه لم ينفرد بل ورد عن محمود الصحابي بسند صحيح هذا وفي البخاري فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من ه قريب قاله المص وعند ابن اسحاق في خيمة رفيدة عند مسجده انتهى فتوهم ه فاهم منه انه جعله مقابلا للبخاري وليس كذلك فمراده بيان اسم صاحبة ه الخيمة وان قوله ضرب مجاز عن جعل كما عبر به ابن اسحاق وهو ما دل عليه كلام الفتح فلما حكمه اتاه قومه الاوس فحملوه على حمار لاعرابي عليه قطيفة وقد وطاوا له زيادة على ذلك بوسادة من ادم لمشقة ركوبه على القطيفة للجرح ولانه كان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ه زاد ابن اسحاق وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى عليه وسلم انما ولاك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لايم فلما انتهى معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي البخاري عن ابي سعد فلما دنى من المسجد فقيل هو تصحيف صوابه فلما دنى من النبي صلى الله عليه وسلم كما في مسلم وابي داود وفيه تخطية الراوي بمجرد الظن فالاولى كما في المصابيح ان المراد المسجد الذي اعده النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة في قريظة ايام حصارهم قال ولين سلمنا انه لم ه يكن لهم مسجد صلاة فلا نسلم ان قوله من المسجد وان مجيئه الى النبي صلى الله عليه وسلم كان من مسجد المدينة قال عليه الصلاة والسلام قوموا الى سيدكم وفي حديث عايشة عند احمد قوموا الى سيدكم فانزلوه قال عمر السيد هو الله قال رجال من بني عبد الاشهل ثم قمنا له على ارجلنا صفين يحييه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما اراد صلى الله عليه وسلم الانصار لكونه سيدهم وهو فيهم بمنزلة الصديق في المهاجرين ففهموا ان الاضافة عهدية واما الانصار

جرابن

فيقولون عمر بها رسول الله صلي الله عليه وسلم المسلمين انصارا ونهما ابقا اللفظ العام علي عمومه والسيادة لا تقتضي الافضلية وفي رواية قوموا الي خيركم وفي البخاري في المناقب والمغازي الي سيدكم او خيركم بالشك وله في الجهاد الي سيدكم بلا شك وفيه ايضا في المغازي عن ابي سعيد الخدري قال للانصار وكانه من تصرف بعض الرواة لما راي اختلاف المهاجرين والانصار وبدل له ان اسقط في الجهاد والمناقب قوله للانصار قال ابن اسحاق قوموا اليه ه فقالوا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم فهو عطف علي ما حذف من المتن من كلام ابن اسحاق والاقليبس قبله فيما يظهر عطفه عليه وفي رواية فقالت الاوس قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم وفي رواية فاحسن فيهم واذكر بلاءهم عندك اي مناصرتهم ومعاونتهم لك قبل هذا اليوم وعند ابن اسحاق فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلي من ههنا من الناحية التي فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو معرض عنه اجلالا له فقال صلي الله عليه وسلم نعم وفي البخاري عن ابي سعيد فجلس الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ان هولا نزلوا علي حكمك فكانه عليه السلام تكلم اولا ثم تكلمت الاوس بذلك فقال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل وتقسم الاموال وتسبي بالبنا للمفعول في الافعال الثلاثة كما في النور لانه جواب لقوله الانصار الذراري الاولاد الذين لم يبلغوا الحلم والنسا اي ه ازواجهم وفي البخاري قال تقتل مقاتلهم وتسبي ذراريهم قال المتن بفتح الفوقية الاولي وضم الثانية وهم الرجال وتسبي بفتح الفوقية وكسر الموحدة ذراريهم ه بالتشديد وهم النسا والصبيان انتهي فضبطه بالبنا للفاعل لانه جواب لقول المصطفي احكم فيهم يا سعد فقال عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن اسحاق من مرسل علقمة ابن وقاص الليثي لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة بالقاف جمع رقيع بتذكير العدد علي معني السقف كما قال ابن دريد اذا السما مونث سماعي فقياسه سبع ارقعه بتانيث العدد قال السهيلي معناه ان الحكم نزل من فوق قال ومثله قول زينب ابنة جحش زوجني الله من نبيه من فوق سبع سموات اي نزل تزويجها من فوق وهو نحو يخافون ربهم من فوقهم اي عقابا ينزل من فوقهم وهو عقاب ربهم قال ولا يستحيل وصفه تعالي بالفوق علي المعني الذي يليق بجلاله الاعلي المعني الذي يسبق الي الفهم من التحديد الذي يفضي الي التشبيه ولكن لا ينبغي اطلاق ذلك الوصف بما تقدم من الاية والحديثين لارتباط حرف الجر بالفعل حتي صار وصفا له لا وصفا للباري سبحانه انتهي والرقيع السما بدليل الرواية الاتية من فوق سبع سموات سميت كما قال السهيلي بذلك لانها رقعت بمخفف مبني للمفعول بالنجوم علي التشبيه لانها لما كانت في مواضع منها شبهت بالثوب الذي رقع في مواضع متفرقة

وظاهره

وظاهره ان كل سما مرقوعة بالنجوم وهذا احد قولين والاخر ان الكواكب كلها في السما الدنيا حكاهما ابن كثير هذا وفي القاموس الرقيع كالامير السما او السما الدنيا والرقيع السابعة فعلي القول الثاني ففي الحديث تغليب السما الدنيا علي غير ه ووقع في المغازي من حديث ابي سعيد قال صلي الله عليه وسلم قضيت وفي الجهاد لقد حكمت فيهم بحكم الله وبما قال بحكم الملك شك من الراوي في اي اللفظين قاله وهما بمعني اي بكسر اللام اي الله كما رجحه الحافظ لرواية محمد بن صالح الاتية ورواية جابر قد امرك الله ان تحكم فيهم ورواية ابن اسحاق ه المذكورة في المتن قال وهذا كله يدفع ما وقع عند الكرماني بحكم الملك بفتح اللام ه اي جبريل لانه الذي ينزل بالاحكام انتهي لكن نقل القاضي عياض ان بعضهم ضبطه في البخاري بكسر اللام وبفتحها فان صح الفتح فالمراد جبريل يعني بالحكم الذي جا به الملك عن الله وعورض بانه لم ينقل نزول الملك في ذلك بشي ولو نزل بشي لاتبع وترك الاجتهاد وبالله ورد في الصحيح فقضيت بحكم الله نعم ذكر ابن اسحاق في غير ه رواية البكائي انه صلي الله عليه وسلم قال في حكم سعد بذلك طرقني الملك سحرا وفي رواية محمد بن صالح بن دينار التمار المدني مولي الانصار صدوق يخطي مات سنة ثمان وستين ومائة خرج له اصحاب السنن يعني عن سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات اخرجه النسائي وكان الاولي بالمتن عزوه له دون محمد ابن صالح احد رواته لانه اوهم ان الحديث معضل مع انه موصول كما علمت ه واما صاحب الفتح فلكونه يتكلم علي الاسانيد يحسن منه ذلك لان به يتبين مما جا اختلاف اللفظ والزيادة او النقص او نحو ذلك مع انه انما عزاه لمن اخرجه وهو النسائي ففيه افادة ان المراد بالارقعة السموات وان لفظ الملك في رواية البخاري بكسر اللام وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عند محمد بن عائذ بتحتية وذال معجمة فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال لقد امرك الله ان تحكم فيهم فاوحي الي الهاما او علي لسان جبريل بذلك واما قوله بذلك طرقني الملك سحرا فيحتمل ان معناه انه اخبره ان يحكم بما يحكم به سعد فليس نصا في انه هو الذي اوحي اليه ان يامر سعدا بذلك وفي هذه القصة تحكيم الافضل من هو مفضول وانه يسوغ للامام اذا كانت له حكومة في نفسه تولية نايب يحكم بينه وبين خصمه ان كان عدلا ولا يقدح فيه انه حكم له وهو نايبه ولزوم حكم المحكم برضي الخصمين سوا كان في امور الحرب او غيرها فهو رد علي الخوارج المنكرين التحكيم علي علي قاله ابن المنير وغيره ه وجواز الاجتهاد في زمنه صلي الله عليه وسلم وهي مسيلة اختلف فيها اهل اصول الفقه والمختار الجواز سوا كان في حضرته صلي الله عليه وسلم ام لا وانما استبعد المانع وقوع الاعتماد علي الظن المودي اليه الاجتهاد

لانه [illegible] نشا عليه
مع ان [illegible] عليهم [illegible]
او [illegible] بعضهم [illegible]
[illegible]
فقد وقع ذلك

مع **امكان القطع** بسواله عليه السلام **ولكن لا يضر ذلك بحضرته عليه
السلام كما في هذه القصة وغيرها** كقصة قتيل ابي قتادة اذ اخذ رجل سلبه وقال
للمصطفى ارضه منه فابى ابو بكر فقال عليه السلام صدق فاعطه الحديث في البخاري
انتهى قال شيخنا وهذا كله ظاهر حيث كان الفاعل بحضرته صلى الله عليه وسلم
اما في غيبة ففيه شي وهو انه قد يودي ظن المجتهد الى خلاف الواقع فيفعله
وعلمه عليه السلام بعد لا يمنع وقوع الفعل منه وانما يقتضي النهي عن العود لمثله
فالاولى الجواب بانه انما اكتفى بالظن مع القدرة على اليقين لان انتظاره قد يودي
الى مشقة بل الى فوات المطلوب انتهى ومنها ايضا تصحيح القول ان المصيب
واحد وان المجتهد ربما اخطا ولا حرج عليه ولذا قال حكمت بحكم الله فدل على
ان حكمه في الواقعة متقرر فمن اصابه اصاب الحق ولولا ذلك لم يكن لسعد
مزية وان المسيلة اجتهادية ظنية ولذا كان راي الانصاري العفو عن اليهود
خلافا لسعد وما كان الانصار ليتفق اكثرهم على الخطا على سبيل القطع **وانصرف
صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لسبع ليال كما قال الدمياطي او الخمسة كما
قاله مغلطاي خلون من ذي الحجة** ولا ينافي واحد منها ما قدمه ان
مدة الحصار خمس وعشرون او خمس عشرة وانه خرج لسبع بقين من القعدة نعم
يابى على انه بضع عشرة يجعله اقل من خمسة عشر **وامر عليه الصلاة والسلام
ببني قريظه** بعد نزولهم من الحصن فكتفوا وجعلوا ناحية والنسا والذرية
ناحية قاله ابن سعد واسلم في ليلة نزولهم ثعلبة واسد ابنا شعبة واسد
بن عبيد كما عند ابن اسحاق **فادخلوا المدينة** قال ابن اسحاق فحبسوا في دار
بنت الحرث الانصارية النجارية قال في الاصابة وهي رملة بنت الحارث بن
ثعلبة بن الحارث بن زيد زوجة معاذ بن الحارث بن رفاعة تكرر ذكرها في
السيرة والواقدي يقول رملة بنت الحرث بفتح الدال المهملة بغير الف قبلها
انتهى وكذا قال ابن هشام قال السهيلي الصحيح عندهم بنت الحارث بن كريزه
التي انزل في دارها وفد بني حنيفة وكانت زوج مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها
عبد الله بن عامر انتهى ملخصا وعند ابي الاسود عن عروة انهم حبسوا في دار
اسامة بن زيد قال في الفتح وجمع انهم جعلوا في بيتين كما صرح به في حديث
جابر عند ابي عائذ انتهى ملخصا وفي السبل سيق الرجال الى دار اسامة بن زيد
والنسا والذرية الى دار رملة ويقال حبسوا جميعا في دارها فامر لهم صلى الله عليه
وسلم باحمال تمر فنثرت لهم فباتوا يكدمونها **وحفر لهم اخدود** شقا في الارض
مستطيل **في السوق** بين موضع دار ابي جهم العدوي الى احجار الزيت بالسوق
موضع بالمدينة **وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه** في السوق
واخرجوا اليه زاد في الرواية ارسالا بالفتح افواجا وفرقا متقطعا بعضهم
عن بعض كما في النور وظاهره انه حقيقة وفي المصباح ان حقيقته القطيع من الابل

شبه الناس

شبه الناس **فضربت اعناقهم** اي ضربها علي والزبير واسلم الانصار كما في الطبراني
فقال كنت اضرب عنق من انبت واجعل غيره في المغانم وجا سعد بن عبادة
والحباب بن المنذر فقالا يا رسول الله ان الاوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان
حلفهم فقال سعد بن معاذ ما كرهه من الاوس احد فيه خير فمن كرهه فلا
ارضاه الله فقام اسيد بن حضير فقال يا رسول الله لا يبقين دار من الاوس الا فرقتهم
فيها فمن سخط فلا يرغم الله الا انفه فابعث الى داري اول دورهم ففرقهم في دور
الاوس فقتلوهم وهذا يفيد ان الذين فرقوا على الاوس من لم يكن قتله علي والزبير
لمجي ابن عبادة والحباب اثنا القتل وبقي عليه السلام عند الاخدود حتى فرغوا
منهم عند الغروب فرد عليهم التراب وكان الذين ارسلوا الى الاوس حملوا الى القتل
بعد الاخدود **وكانوا ما بين ستماية الى سبعماية** الى بمعنى الواو لانها التي يقابل
بها بين ولم اجده هكذا فالذي في ابن اسحاق وهم ستماية او سبعماية وكذا نقله
عنه اليعمري باو التي للتنويع الخلاف ففي الفتح عند ابن اسحاق انهم ستماية وبه
جزم ابو عمر وعند ابن عائذ من مرسل قتادة كانوا سبعماية **وقال السهيلي المكثر
يقول انهم ما بين الثمانماية الى التسعماية** كذا عزاه له تبعا للفتح ولا
ادري لم ذلك مع ان في نفس كلام ابن اسحاق بلفظ والتسعماية بالواو بدل الى وهكذا
نقله عنه اليعمري **وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان
باسناد صحيح انهم كانوا اربعماية مقاتل قال الحافظ ابن حجر** في الفتح
فيحتمل في طريق الجمع ان الباقين كانوا اتباعا غير مقاتلين **واصطفى صلى
الله عليه وسلم لنفسه الكريمة ريحانة** بنت شمعون بن زيد وقيل زيد
بن عمرو بن خنافة بالخا المعجمة والنون احدى نسا بني عمرو بن قريظة قال ابن
عبد البر قول الاكثر انها قريظية وقيل كانت من بني النضير متزوجة في قريظة رجلا
يقال له الحكم **فتزوجها** بعد ان اسلمت وحاضت حيضة وكانت جميلة وسيمة
واصدقها اثني عشرة اوقية ونشا اي نصف اوقية واعرس بها في المحرم سنة
ست في بيت سلمى بنت قيس النجارية وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة
شديدة فطلقها تطليقة فشق عليها واكثرت البكا فراجعها ولم تزل عنده حتى
ماتت راجعة من حجة الوداع سنة عشر ودفنها بالبقيع ذكره الواقدي وابن سعد
وغيرهما **وقيل كان يطوها بملك اليمين** قال ابن اسحاق كان صلى الله عليه وسلم
سباها فابت الا اليهودية فوجد في نفسه فبينما هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين
خلفه فقال هذا ثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فبشره ومن عليها
بعتقها وتزوجها وضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو
اخف علي وعليك فتركها لكن قال الواقدي بعد ان اخرج من عدة طرق انه تزوجها
وضرب عليها هذا اثبت عند اهل العلم واقتصر عليه ابن الاثير **وامر بالغنايم
فجمعت** وهي الف وخمسماية سيف وثلثماية درع والفا رمح وخمسماية ترس وجحفة

وخمرا وجرا وسكر بفتحتين اي نبيذ تمر فاهريق ذلك كله ولم يخمس وجمال فواضح
وماشية كثيرة قاله ابن سعد وجحفة بحا مهملة فجيم ترس صغير **واخرج الخمس**
من المتاع والسبي ثم امر بالباقي فبيع فيمن يريد ظاهره انه بيع ما عدا الخمس
وهو مخالف قول ابن اسحاق وغيره بعث صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد ه
الانصاري الاشهلي بسبايا من بني قريظة الي نجد فابتاع لهم بهم خيلا وسلاحا
وعند الواقدي بعث سعد بن عبادة بطايفة الي الشام يبيعهم ويشتري بهم خيلا
وسلاحا **وقسمه بين المسلمين وكانت على ثلاثة الاف واثنين وسبعين**
سهما للفرس سهمان لما ان الخيل كانت ستة وثلاثين فرسا **ولصاحبه**
سهم وعلى هذا مضت السنة في المغازي وروي انه اعطى صفية بنت عبد المطلب
وام عمارة وام سليط وام العلا وام سعد ابن معاذ والسميرا بنت قيس حضرن
القتال ولم يسهم لهن **وصار الخمس الي محمية** بفتح الميم وسكون الحا المهملة وكسر
الميم الثانية فتحتية مخففة مفتوحة **ابن جزء** بفتح الجيم وسكون الزاي ثم همزة
بن عبد يغوث **الزبيدي** بضم الزاي وفتح الموحدة ودال مهملة حليف بني سهم
قديم الاسلام وهاجر الي الحبشة وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الاخماس وذكر ابن الكلبي انه شهد بدرا وقال الواقدي اول مشاهده المريسيع قال
ابو سعيد بن يونس شهد فتح مصر ولا اعلم له رواية **وكان النبي صلى الله عليه وسلم**
يعتق منه ويهب ويخدم منه من اراد وكذلك صنع بما صار اليه من الرثة
بكسر الرا وشد المثلثة **وهو السقط من المتاع** اي متاع البيت الدون **وانفجر**
لما انقضى شان بني قريظة **جرح** بضم الجيم **سعد بن معاذ الذي** اصابه من
ابن العرقة في الخندق في الاكحل **فمات شهيدا** كما قال ابن اسحاق وغيره
ولعل مرادهم شهيد الاخرة لانه لم يمت عقب الجرح بل عاش حتى اشرف على البرء
وايضا فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وغسل فلو كان شهيد المعركة
لم يفعل به ذلك **وفي البخاري** في الصلاة والهجرة والمغازي عن عايشة **انه دعا**
وزاد مسلم وتحجر كلمه للبرا اي تيبس اي انه دعا بذلك لما كان جرحه يبرا ولفظ البخاري
عن عايشة ان سعدا قال **اللهم انك تعلم انه ليس احد** اي قوم **احب الي ان**
اجاهدهم فيك جملة في تاويل المصدر فاعل اسم التفضيل **من قوم كذبوا رسولك**
واخرجوه من وطنه بيان للمفضل عليه الواقع في حيز النفي فكان جهاده مفضلا
ومفضلا عليه باعتبارين كمسيلة الكحل المشهورة ثم مدلول هذه العبارة عرفا
ان جهاد هولا احب الي من جهاد غيرهم ولو كانوا كفارا وان صدق لغة بالتساوي
على نحو ما ربك خلق اكرم على الله منه وقد افاد الم بسوق هذا الحديث هنا ه
وبما قدمه من دعا سعد بذلك في الخندق انه دعا به في الوقتين **اللهم اني** ه
اظنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فان بقي من حرب قريش شي فابقني
له حتى اجاهدهم فيك الخ وان كنت وضعت الحرب **فافجرها** حتى كلمه قول

سعد

سعد في البخاري وكان الم حذفه اختصارا والضمير للجراحة والهمزة للوصل
والجيم مضمومة **واجعل موتي فيها** لافوز بموتة الشهادة قال الحافظ فيه جواز
تمني الشهادة وهو مخصوص من عموم النهي عن تمني الموت وفيه صبر سعد **فانفجرت**
من لبته بفتح اللام والموحدة المشددة موضع القلادة من صدره وهي رواية مسلم
والاسماعيلي وللكشميهني من ليلته وهو تصحيف ففي رواية ابن خزيمة فاذا لبته
قد انفجرت من كلمه اي من جرحه وكان موضع الجرح ورم حتى وصل الي صدره فانفجر
من ثم قاله الحافظ **فلم يرعهم** بفتح اوله وضم ثانيه وتسكين العين المهملة اي
لم يفزع اهل المسجد **من بني غفار** بكسر المعجمة وخفة الفا ومن جانبهم قال
الحافظ في المقدمة هي خيمة رفيدة نزلها قوم من بني غفار وقال في الفتح تقدم ه
ان ابن اسحاق ذكر ان الخيمة كانت لرفيدة الاسلمية فيحتمل ان يكون لها زوج من بني
غفار **الا الدم** فاعل يرعهم اي الخارج من سعد **يسيل اليهم** اي اهل المسجد **فقالوا**
يا اهل الخيمة ما هذا الدم الذي ياتينا من قبلكم بكسر القاف وفتح الموحدة من جهتكم
قال الم وهذا يضعف قول الكرماني وتبعه البرماوي ان ضمير يرعهم لبني غفار ه
والسياق يدل عليه على ما لا يخفى نعم ان كان ثم خيمة غير التي فيها سعد فلا اشكال
انتهي فبحثوا عن ذلك **فاذا سعد يغذو** بغين وذال معجمتين يسيل **جرحه دما**
وفي رواية ابن خزيمة فاذا الدم له هدير **فمات منها** اي من تلك الجراحة ولاحمد عن
عايشة فانفجر كلمه وقد كان برا الا مثل الخرص وهو بضم المعجمة وسكون الرا ثم مهملة
من حلي الاذن وفي مسلم فما زال الدم يسيل حتى مات وقد زعم بعض شراح البخاري
ان سعدا لم يصب في هذا الظن لما وقع من الحروب في الغزوات قال فيحمل على انه
دعا بذلك فلم يجب وله ما هو افضل منه كما ثبت في الحديث الاخر في دعا المومن او
انه اراد بوضع الحرب اي في تلك الغزوة خاصة لا فيما بعدها ورده الحافظ فقال
الذي يظهر لي انه **قد كان ظن سعد مصيبا ودعاوه في هذه القصة مجابا**
وبيان ذلك انه لم يقع بين المسلمين وبين قريش من بعد وقعة الخندق
حرب يكون ابتدا القصد فيه من المشركين اي قريش **فانه عليه الصلاة والسلام**
تجهز الي العمرة فصدوه عن دخول مكة سنة الحديبية **وكاد الحرب ان**
يقع بينهم فلم يقع كما قال الله تعالي وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم
ببطن مكة بالحديبية **من بعد ان اظفركم عليهم** حيث طاف ثمانون منهم ه
بعسكركم ليصيبوا منكم فاخذوا واتي بهم الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعفي عنهم وخلي سبيلهم فنزلت الاية رواه مسلم وغيره وهو الصحيح وقيل في فتح
مكة **ثم وقعت الهدنة** الصلح بينهم على وضع الحرب عشر سنين **واعتمر عليه**
الصلاة والسلام من قابل سنة سبع **واستمر ذلك** المذكور من المدينة **الي**
ان نقضوا العهد فتوجه اليهم غازيا قاصدا **ففتحت مكة** سنة ثمان
فعلي هذا فالمراد بقوله اظن انك قد وضعت الحرب ان يقصدونا محاربين

فلاينا في وقوع الحرب بينهم في فتح مكة لان القصد فيه انما كان منه صلى الله عليه وسلم
لهم **وهو كقوله عليه الصلاة والسلام** حين انصرف الاحزاب **ان لا نغزوهم**
ولا يغزونا روي بنون واحدة وبنونين كما قاله المص **كما تقدم** في اخر غزوة الخندق
انتهى كلام الفتح واللايق بالمص حذف كما تقدم لانه لم يتقدم هذا اللفظ بل معناه **وقد**
بين سبب انفجار جرح سعد في مرسل حميد بن هلال العدوي ابي نصر البصري
الثقة التابعي الكبير العالم احتج به الستة **عند محمد بن سعد ولفظه انه مرت**
به عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع النحر بنون فمهملة من اضافة
الاسم الى الاخص اي موضعها هو النحر وهو موضع القلادة من الصدر ويطلق على الصدر
كله وهذا موافق لقول عايشة السابق فانفجرت من لبته وفي نسخة النجر بنون وجيم
اي موضع نجر الجرح والذي في الفتح عن هذا المرسل من موضع الجرح وتبعه المص ه
في شرحه ونحوه قول اليعمري عن ابن سعد فاصابت الجرح بظلفها وكأن معناه ه
اصابت ما انتهى اليه ورم الجرح وسماه جرحا وان لم يكن موضعه لانه لما سرى
الورم اليه صار الكل اثر الجراحة **فانفجرت** جراحته **حتى مات وحضر جنازته**
رضي الله عنه سبعون الف ملك كما قال صلى الله عليه وسلم لقد نزل سبعون الف
ملك شهدوا سعدا ما وطيوا الارض الا يومهم هذا ذكره ابن عايذ وتبعه السهيلي
واهتز لموته عرش الرحمن رواه الشيخان من حديث جابر وثبت عن عشرة
من الصحابة او اكثر قال ابن عبد البر هو ثابت اللفظ من طرق متواترة وقول البراء
اهتز سريره لم يلتفت اليه العلما انتهى وفي العتبية ان مالكا سيل عنه فقال انهاك
ان تقوله وما يدري المرء ان يتكلم بهذا وما يدري ما فيه من الغرور قال ابن رشد
في شرحها انما نهى مالك لئلا يسبق الى وهم الجاهل ان العرش اذا تحرك يتحرك الله
بحركته كالجالس منا على كرسيه وليس العرش بموضع استقرار الله تبارك وتنزه
عن مشابهة خلقه انتهى ملخصا وهو حسن وقول السهيلي العجب من انكار مالك
لهذا الحديث وكراهته التحديث به مع صحة نقله وكثرة رواته ولعل هذه الرواية
لم تصح عنه اعترضه اليعمري باقتضايه ان انكاره يرجع الى الاسناد وليس كذلك
بل اختلف العلما في هذا الخبر فمنهم من يحمله على ظاهره ومنهم من يتوله وما هذا ه
سبيله من الاخبار المشكلة فمن الناس من يكره روايته اذا لم يتعلق به حكم شرعي
فلعل الكراهة المروية عن مالك من هذا النمط انتهى وبهذا يرد قول الحافظ في الفتح
تعقبا على ابن رشد الذي يظهر لي ان مالكا ما نهى عنه لهذا اذ لو خشي ذلك لما اسند
في الموطا حديث ينزل الله الى سما الدنيا لانه اصرح في الحركة من اهتزاز العرش
انتهى لان حديث النزول تعلق به حكم شرعي في طلب الدعا والاستغفار والتوبة وقوله
ايضا يحتمل الفرق بان حديث سعد ما ثبت عنده بخلاف حديث النزول فرواه ووكل امره
الى فهم العلما الذين يسمعون في القران استوا العرش ونحوه لكن لا معنى لانكاره لثبوته
عجيب من مثله في حق نجم الاثر اظن انه خفي عليه حديث متواتر فانما اراد ما قاله
ابن رشد

ابن رشد واليعمري وهو المتبادر من قوله وما يدري المرء الخ ولو اراد ما فهمه السهيلي وابن
حجر لقال ليس بثابت او لا اعرفه او ما سمعته او نحو ذلك والله اعلم وقد قال الامام
النووي في شرح مسلم **اختلف العلما في تاويله فقالت طايفة هو على ظاهره**
واهتزاز العرش تحركه حقيقة **فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى في**
العرش تمييزا حصل به هذا التحرك **ولا مانع كما قال تعالى وان منها** اي الحجارة
لما يهبط ينزل من علو الى اسفل **من خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث**
وهو المختار وكذا رجحه السهيلي فقال ولا معدل عن ظاهر اللفظ ما وجد اليه سبيل
قال المازري قال بعضهم هو على حقيقته وان العرش تحرك لموته قال وهذا
لا ينكر من جهة العقل لان العرش جسم مخلوق **يقبل الحركة والسكون قال** المازري
لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك اي بمجرد تحركه لجواز انه اتفاقي في ذلك اليوم وفيه
ان علمه بموته واهتزازه له فيه فضيلة كثيرة كاضطراب الجبل وتسبيح الحصا بكف
المصطفى ولا يدفع ذلك بانهما مرئيان للصحابة بخلاف اهتزازه لان خبر الصادق المصدق
به مثل رويته سوا **الا ان يقال ان الله تعالى جعل حركته علامة للملايكة على**
موته فيفيد كرامته على ربه حيث تحرك العرش اسفا عليه لمحافظته على الحق **وقال**
اخرون مقابل قوله اولا فقالت طايفة وقوله قال بعضهم هو على حقيقته **المراد**
بالاهتزاز الاستبشار والقبول بان اودع فيه ادراكا علم موته وكرامته عند ربه
ففرح واستبشر وبهذا اصح الفتح وقال يقال لكل من فرح بقدوم قادم عليه اهتز له
ومنه اهتزت الارض بالنبات اذا اخضرت وحسنت ووقع ذلك في حديث ابن عمر عند
الحاكم بلفظ اهتز العرش فرحا به **ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون**
اضطراب جسمه وحركته تفسيري **وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله عليها**
فبهذا يصح قول الاخرين **وقال** ابراهيم ابن اسحاق **الحربي** الحافظ البغدادي من بعض
ترجمته **هو عبارة عن تعظيم شان وفاته** من النبي صلى الله عليه وسلم ولا تحرك
ولا فرح من العرش **والعرب تنسب الشي المعظم الى اعظم الاشيا فيقولون**
اظلمت بموت فلان الارض ولم تظلم **وقامت له القيامة** ولم تقم ففي هذا منقبة
عظيمة لسعد **وقال جماعة المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش** وسياق
الحديث يأباه اذ المراد منه فضيلته واي فضيلة في اهتزاز السرير فكل سرير يهتز
اذا تجاذبته الايدي قال الحافظ الا ان يراد اهتزاز حملة سريره فرحا بقدومه على
ربه فيتجه وفي الصحيح قال رجل لجابر فان البرا يقول اهتز السرير فقال انه كان
بين هذين الحيين ضغاين سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن
لموت سعد ابن معاذ والحيان الاوس والخزرج فقال ذلك جابر اظهارا للحق واعترافا
بالفضل لاهله فكانه تعجب من البرا كيف قال ذلك مع انه اوسي ثم قال انا وان كنت
خزرجيا وكان بين الحيين ما كان لا امتنع من قول الحق والعذر للبرا انه لم يقصد
تغطية سعد وانما فهم ذلك فجزم به وقال الخطابي وغيره لانه سمع شيا محتملا فحمل

الحديث عليه ولعله لم يسمع قوله عرش الرحمن وعذر جابر انه ظن ان البرا اراد الغض من سعد فانتصر له وقد وقع لابن عمر انه قال العرش لا يهتز لاحد ثم رجع وجزم بانه اهتز له عرش الرحمن اخرجه ابن حبان انتهي ملخصا من الفتح ه **وهذا القول باطل يرده صريح الروايات التي ذكرها** اي رواها **مسلم** ه خصه لقوله الروايات بخلاف البخاري ففيه رواية واحدة **اهتز لموته** بدل من الروايات **عرش الرحمن** فان اضافته اليه تابي ان المراد السرير كما افاده جابر **وانما قال هولا هذا التاويل لكونهم لم تبلغهم هذه الروايات التي ذكرها مسلم** الاترى الي انها لما بلغت ابن عمر رجع عن قوله لا يهتز لاحد وقد قال الحاكم الاحاديث المصرحة باهتزاز عرش الرحمن مخرجة في الصحيحين وليس لمقابلها في الصحيح ذكر **والله اعلم انتهي** كلام النووي في شرح مسلم بحروفه **وقيل المراد باهتزاز حملة العرش** فرحا بقدوم روحه لما راوا من كرامته وعظم منزلته نقله العلما النووي في التهذيب عن العلما اي بعضهم بدليل كلامه في الشرح ففيه مجاز الحذف قال الحافظ ويويده حديث الحاكم ان جبريل قال من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السما واستبشر به اهلها وقيل هو علامة نصبها لموت سعد بموت ولي من اوليايه ليعلم ملايكته بفضله قال ووقع عند الحاكم عن ابن عمر اهتز العرش فرحا بلقا الله سعد حتي تفسخت اعواده علي عواتقنا قال ابن عمر يعني عرش سعد الذي حمل عليه وفيه عطا بن السايب فيه مقال لانه اختلط اخر عمره **و**يعارضه انه **صح الترمذي من حديث انس قال لما حملت** بالبنا للمفعول **جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون** اي بعضهم وعند ابن اسحاق من مرسل الحسن كان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة ه فقال رجال من المنافقين والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة اخف منه **ما اخف جنازته** كانهم قالوا استهزا به وان خفته لخفة ميزانه بزعمهم الفاسد **قال النبي صلي الله عليه وسلم** ردا عليهم **ان الملايكة كانت تحمله** وفي المرسل ان له حملة غيركم والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملايكة بروح سعد واهتز له ه العرش وذكر ابن اسحاق وغيره انه لما احتمل علي نعشه بكت امه وقالت

ويل ام سعد سعدا صرامة وجدا وسوددا ومجدا وفارسا معدا سد به مسدا

فقال صلي الله عليه وسلم كل نايحة تكذب الا نايحة سعد بن معاذ وفي رواية لا تزيدي علي هذا وكان والله ما علمت حازما في امر الله قويا في امره كل النوايح تكذب الا ام سعد وروي انه قال لها ليرقا دمعك ويذهب حزنك فان ابنك يضحك الله له عز وجل وروي البيهقي انه صلي الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بين العمودين ومشي امام جنازته ثم صلي عليه وجات امه ونظرت اليه في اللحد وقالت احتسبتك عند الله عز وجل وعزاها صلي الله عليه وسلم وهو واقف علي قدميه علي القبر فلما سوي عليه التراب علي قبره رش عليه الما ثم وقف ودعا وام سعد

ابن معاذ

ابن معاذ اسمها كبشة بنت رافع بن عبيد الانصارية الخزرجية ذكر ابن سعد انها اول من بايع النبي صلي الله عليه وسلم من نسا الانصار **وعن البرا** ابن عازب بن حارث ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الاوسي الصحابي ابن الصحابي والخزرج ه المذكور في نسبه ليس هو مقابل الاوس وانما سمي علي اسمه وظنه الخطابي اباه فزعم ان البرا خزرجي وهو خطا فاحش نبه عليه الحافظ **قال اهديت للنبي صلي الله عليه وسلم** قال الحافظ الذي اهدي اكيدر دومة كما في حديث انس السابق في الهبة **حلة حرير** وفي حديث انس عند البخاري جبة من سندس وكانها ه مركبة من ظهارة وبطانة وقلان مسمي الحلة ثوبان فلا خلف وفي حديث انس عند البزار برجال الصحيح فلبسها رسول الله صلي الله عليه وسلم وذلك قبل ان ينهي عن الحرير **فجعل اصحابه يمسونها** بفتح التحتية والميم **ويعجبون** بكسر العين **من لينها فقال صلي الله عليه وسلم** لهم **اتعجبون من لين هذه الحلة** زاد البخاري في الهبة عن انس والذي نفس محمد بيده **لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها او الين** بالواو كما رواه الكشميهني ولغيره باو بالشك وكما قال صلي الله عليه وسلم ذلك في حلة اكيدر قاله ايضا في ديباج اهداه له عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي الصحابي رواه الطبراني برجال ثقات عن عطارد بن حاجب انه اهدي الي النبي صلي الله عليه وسلم ثوب ديباج كساه اياه كسري فدخل اصحابه فقالوا انزل عليك من السما فقال وما تعجبون من ذا لمناديل سعد بن ه معاذ في الجنة خير من هذا ثم قال يا غلام اذهب به الي جهم بن حذيفة وقل له يبعث الي بالخميصة قال العيني وتخصيص سعد به قيل لانه كان يحب ذلك الجنس من الثياب او لان اللامسين المتعجبين من الانصار فقال مناديل سيدكم خير منها انتهي ومقتضي وجود المناديل في الجنة انهم اذا اكلوا شيا احتاجوا للمنديل لمسح ما تعلق بايديهم وافواههم ولا يلزم انه كوسخ الدنيا بل جعل ذلك اكراما لهم حيث وجدوا في الجنة نظير ما الفوه في الدنيا لذا قرره شيخنا ه حافظ البلابلي رحمه الله **هذا لفظ ابي نعيم في مستخرجه علي** صحيح **مسلم** وجه عزوه له مع ان الحديث في الصحيحين البخاري ومسلم في الفضايل بزيادة قوله في الجنة وقد زادها البخاري في كتاب الهبة لكن من حديث ه انس وزاد في رواية البزار عنده ثم اهداها الي عمر فقال يا رسول الله اتكرهها والبسها فقال يا عمر انما ارسلت بها اليك لتبعث بها وجها فتصيب بها مالا وذلك قبل ان ينهي عن الحرير ويعارضه ما رواه مسلم عن علي ان اكيدر ه دومة اهدي للنبي صلي الله عليه وسلم ثوب حرير فاعطاه عليا فقال شققه خمرا بين الفواطم وفسرت في رواية غيره بفاطمة زوجه وفاطمة امه وفاطمة بنت حمزة **والمناديل جمع منديل بكسر الميم في المفرد** زاد القاموس وفتحها وكمنبر الذي يتمسح به **وهو معروف** قال ابن الاعرابي وغيره

مشتق من الندل النقل لانه ينتقل من واحد الي واحد وقيل من الندل الوسخ
لانه يندل به قال ابن الانباري وغيره مذكر قال العلما وهذا الحديث
اشارة الي عظم منزلة سعد في الجنة وان بفتح الهمزة عطفا علي المجرور
ادني اقل ثيابه فيها خير من هذه الحلة لان المنديل ادني الثياب لانه
معد للوسخ والامتهان فيمسح به الايدي وينفض به الغبار عن البدن
ما يهدي ويتخذ لفافا للثياب فغيره افضل لان سبيله سبيل الخادم وساير
الثياب سبيل المخدوم فاذا كان ادناها افضل من حلة الملوك فما ظنك باعلاها
واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي
المدني الفاضل الثقة المتوفي سنة ثلاثين ومائة او بعدها محمد بن شرحبيل
قال في الاصابة في القسم الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطا محمد بن شرحبيل من
بني عبد الدار ذكره بن مندة وقال اورده البخاري في الوحدان ولا يعرف له
صحبة انما رايته عن ابي هريرة ثم روي ابن مندة عن ابن المنكدر عنه قال
اخذت قبضة من تراب قبر سعد بن معاذ فوجدت منه ريح المسك وقال
ابو نعيم هو محمود بن شرحبيل قلت ليس فيه انه صحابي لان شم تراب القبر
يتاتي لمن تراخي زمانه بعد الصحابة ومن بعدهم وفي التابعين محمد ابن ٥
ثابت بن شرحبيل من بني عبد الدار فلعله هذا نسب لجده انتهي وفي تقريبه
محمد بن ثابت ويقال ابن عبد الرحمن بن شرحبيل العبدري ابو مصعب الحجازي
وقد ينسب الي جده مقبول روي له البخاري في الادب المفرد بن حسنة لا يصح
لانها ام الصحابي الجليل شرحبيل ابن عبد الله بن المطاع الكندي التي ربته كما
في التقريب وليس ابا محمد هذا لانه عبدري وشرحبيل كندي والحديث مرسل
لانه تابعي فلم يشهد ما حدث بحديث قال فقبض انسان يومئذ اي يوم
موات سعد قال فقبض انسان بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها
ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله سبحان الله مرتين تعجبا من كون تراب قبره صار مسكا وكونه ٥
ضمه حتي عرف ذلك التعجب المدلول عليه بالتسبيح في وجهه الشريف فقال
الحمد لله شكرا لله علي تفريجه عن سعد لو كان احد ناجيا من ضمة القبر
من الامم صالحهم وطالحهم لا الانبيا لكونهم خصوا بانهم لا يضغطون كما في الانموذج
ولا ترد فاطمة ام علي رضي الله عنها لان نجاتها بسبب اضطجاعه في قبرها ولا
قارئ الاخلاص في مرض موته لان نجاته بسبب هو القراءة والملقي انه لم ينج احد
منها بلا سبب او هي خصوصيات لا تنقض الامور بالكلية لنجا منها سعد
لكن لم ينج احد فلم ينج سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه وهذا الحديث المرسل
له شاهد قال ابن اسحاق حدثني معاذ بن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن
بن عمرو بن الجموح عن جابر قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم سبح صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا
يا رسول الله لم سبحت فقال لقد تضايق علي هذا العبد الصالح قبره حتي فرج
الله عنه ولم يقولوا لم كبرت لان الذي يقال عند التعجب انما هو التسبيح فسالوا
عن سببه قال ابن هشام ومجاز هذا الحديث قول عايشة قال صلى الله عليه وسلم ان
للقبر لضمة لو كان احد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ وفي رواية يونس الشيباني
عن ابن اسحاق حدثني امية بن عبد الله قال قلت لبعض اهل سعد ما بلغكم
في هذا فقال ذكر لنا انه صلى الله عليه وسلم سيل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض
الطهور من البول بعض التقصير ومعلوم ان تقصيره لم يكن علي وجه يودي الي
فساد عبادته ولكنه مخالف للاولي كترك الجمع بين الحجر والما في الاستنجا فضمة
القبر ليعظم ثوابها ولتنبيه غيره حيث اخبرهم الصادق بسبب الضمة فيحترزون
عن خلاف الاولي وان جاز وقد روي الحافظ ابو سعيد بن الاعرابي في معجمه ان
عايشة قالت يا رسول الله ان ضغطة القبر او قال ضمة القبر علي المومن كضمة
الام الشفيقة يديها علي راس ابنها يشكو اليها الصداع فصوت منكر ونكير ٥
كالكحل في العين ولكن يا عايشة ويل للمشركين اولئك الذين يضغطون في قبورهم
ضغط البيض علي الصخر وزعم ان المراد بالمومن الذي هذا شانه من لم يحصل منه
تقصير فلا ينافي ما تقدم عن سعد لا يصح فانه لم يتقدم عنه شي ينافي هذا
الحديث حتي ينفي وقد يكون مراد المصطفي ان هذا العبد الصالح الذي شهده ٥
سبعون الف ملك واهتز له عرش الرحمن لا يضمه القبر راسا ولكن كضم الام ابنها ٥
اكراما له وان كان يقصر بعض التقصير في البول فذلك مغفور في جنب بعض
حسناته التي منها حكمه في بعض مواليه بحكم الله فتعجب من ضمه وهذا هو
الظاهر من كلام الروض فانه قال واما ضغطه في قبره فروي عن عايشة فذكر
الحديث وعزاه لمعجم ابن الاعرابي كما ذكرته واخرج ابن سعد محمد الحافظ عن ابي
سعيد سعد بن مالك الخدري الصحابي ابن الصحابي قال كنت ممن حفر
لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا وكفى بهذا منقبة عظيمة
وهذا ايضا شاهدا لما قبله قال الحافظ مغلطاي وغيره وفي هذه السنة
سنة خمس فرض الحج فقد وقع في حديث ضمام ذكر الامر بالحج وقدومه سنة
خمس كما ذكره الواقدي فيدل علي فرضه فيها او تقدمه وقيل سنة ست
وصححه غير واحد من الجمهور لانه نزل فيها قوله واتموا الحج والعمرة لله ٥
بنا علي ان المراد بالاتمام الفرض لقراة علقمة ومسروق والنخعي واقيموا رواه
الطبراني باسانيد صحيحة عنهم اما علي ان المراد الاكمال بعد الشروع فلا وقيل
سنة سبع وقيل سنة ثمان ورجحه جماعة من العلما لبعثه صلى الله عليه
وسلم عتاب ابن اسيد اميرا علي الحج تلك السنة وهو اول امرا الحج وقيل سنة
تسع وقيل سنة عشر وسياتي البحث في ذلك ان شا الله تعالى في ذكر وفد

عبد القيس من المقصد الثاني والكلام الذي ذكره فيه في تعلق الحج قليل لانه
وقع استطرادا **وفي ذكر حجه عليه الصلاة والسلام من مقصد عباداته** وهو
التاسع واشبع ثم الكلام عليه

سرية القرطا وحديث ثمامة

ثم سرية محمد بن سلمة الانصاري الاشهلي الكبير من اسمه محمد من الصحابة
وكان من الفضلاء مات بعد الاربعين **الي القرطا** بضم القاف وسكون الرا
وبالطا المهملة اي والمد علي القياس وهم قرط بضم فسكون وقريط بفتح الرا
وقريط بكسرها بنو عبد بغير اضافة كما ضبطه البرهان وتبعه الشامي فمن قال
القرطا بفتح القاف كانه اشتبه عليه او سبقه القلم وكذا من ضبطه بضم القاف
وفتح الرا اشتبه عليه الجمع بالمفرد **بطن من بني ابي بكر** واسمه عبيد بن كلاب
من قيس عيلان بعين مهملة وسكون التحتية ذكره ابو محمد الرشاطي وبطن
بدل من القرطا وكان الاولي ان يقول بطون لانهم اخوة كما علمت وفي القاموس القرطا
من بني كلاب وهم اخوة قرط كقفل وقريط كزبير وقريط كامير فلعل المص اراد طايفة ه
وهم اي القرطا **ينزلون بناحية ضرية** قال البرهان بفتح الضاد المعجمة وكسر
الرا ثم التحتية مفتوحة مشددة ثم تا تانيث قال في الصحاح قرية لبني كلاب علي
طريق البصرة الي مكة وهي الي مكة اقرب **بالبكرات** بفتح الموحدة وسكون
الكاف فرا فالف ففوقية جمع بكرة قال الشامي كذا فيما وقفت عليه من كتب المغازي
قال الصغاني البكرة ما لبني ذويب من الضباب وعندها جبال شمخ يقال لها البكرات
والبكران يعني بلفظ التثنية موضع بناحية ضريه وتبعه في المراصد قال في النور
ولعل ما في العيون بلفظ التثنية وتصحف علي الناسخ فذكره بلفظ الجمع ولم يذكر
ابو عبيد البكري في معجمه مجي ضرية الابكرة بالافراد قلت وهو بعيد جدا لتوارد
ما وقفت عليه من كتب المغازي انتهي **وبين ضرية والمدينة** الشريفة **سبع
ليال لعشر** متعلق بسرية والمعني خرج لعشر ليال **خلون من المحرم سنة ست
علي راس** اي اول **تسعة وخمسين شهرا من الهجرة** من اول دخول المصطفي
المدينة لا من اول المحرم حتي يوافق قوله سنة ست والا فعدة الاشهر تفيد
انها سنة خمس فما بعد السنة الاولي من الهجرة معتبر باول المحرم والاولي من ه
دخول المدينة والحوج الي هذا تلفيق المص بين القولين فان الحاكم ذكر انها في المحرم
سنة ست كما في العيون **بعثه في ثلاثين راكبا** ابلا وخيلا كما في الصحيح انه بعث خيلا
وقول ثمامة ان خيلك اخذتني منهم عباد بن بشر وسلامة ابن وقش بفتح الواو ه
والقاف وبالشين المعجمة والحارث بن خزمة بفتح المعجمة وسكون الزاي وقيل بفتحها
وقيل خذيمة بالتصغير وامره ان يسير الليل ويكمن النهار وان يشن الغارة عليهم
بفتح اليا وضم المعجمة وضم البا وكسر الشين ونون اي يفرق الخيل المغيرة علي العدو
وفعل ما امره **فلما اغار** هجم **عليهم** مسرعا **هرب سايرهم** اي باقيهم بعد من قتل
منهم

منهم فلا يخالف قوله **وعند الدمياطي** تبعا للواقدي عن شيوخه **فقتل منهم نفرا**
هم لغة ما دون العشرة لكن عند الواقدي فقتل منهم عشرة **وهرب سايرهم** اي
باقيهم بعد قتل النفر ولا نرا احدا فقال لم يقتل منهم حتي يحمل قوله اولا سايرهم علي الجميع
ويجعل ما بعده مقابلا له علي ان كونه بمعني الجميع ضعيف **واستاق نعما** وكانت ه
ماية وخمسين بعيرا **وشاء** وكانت ثلاثة الاف فعدلوا الجزور بعشرة من الغنم قاله
ابن سعد القاموس النعم وقد تسكن عينه الابل والشا او خاص من الابل فعليه ه
العطف مباين وعلي الاول من عطف الاخص علي الاعم **وقدم المدينة لليلة بقيت
من المحرم** وغاب تسع عشرة ليلة قاله ابن سعد **ومعه ثمامة** بضم المثلثة ه
وميمين خفيفتين **بن اثال** بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة ولام مصروف ابن النعمان
الحنفي من فضلا الصحابة لم يرتد مع من ارتد من اهل اليمامة ولا خرج عن الطاعة قط
رضي الله عنه ونفع الله به الاسلام كثيرا وقام بعد وفاة المصطفي مقاما حميدا حين
ارتدت اليمامة مع مسيلمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب اين هذا من هذيان ه
مسيلمه فاطاعه منهم ثلاثة الاف وانحازوا الي المسلمين **اسيرا** قال ابن اسحاق
بلغني عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة ان خيلا لرسول الله صلي الله عليه وسلم
اخذت رجلا ولا يشعرون من هو حتي اتوا به رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
اتدرون من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي احسنوا اساره ورجع فقال لاهله اجمعوا
ما عندكم من طعام به اليه وامر بلقحته ان يغدوا عليها ويراح فلا يقع من ثمامة
موقعا اساره بكسر الهمزة اي قيده **فربطوه بامره صلي الله عليه وسلم** كما في رواية
ابن اسحاق **بسارية من سواري المسجد** لينظر حسن صلاة المسلمين واجتماعهم
عليها ويرق **ثم اطلق بامره عليه الصلاة والسلام** منا عليه وتالفا ولما علم
من ايمان قلبه او انه سيظهره او انه مر عليه فاسلم كما رواه ابنا خزيمة وحبان
من حديث ابي هريرة كذا في شرح المص **فاغتسل واسلم** بعد اغتساله كما في الصحيح
ففيه حجة لمالك في صحة الاغتسال لمن اجمع علي الاسلام قال في رواية ابن اسحاق ه
فلما امسي جاءه بالطعام فلم ينل منه الا قليلا وباللقحة فلم يصب من حلابها الا يسيرا
فعجب المسلمون فقال صلي الله عليه وسلم مم تعجبون امن رجل اكل اول النهار في
معا كافر واكل اخر النهار في معا مسلم ان الكافر ياكل في سبعة امعا وان المسلم
ياكل في معا واحد **وقال** كما اخرجه الشيخان عن ابي هريرة قال بعث النبي صلي الله
عليه وسلم خيلا قبل نجد فجات برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال
سيد اهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه صلي الله عليه وسلم
فقال ماذا عندك يا ثمامة قال عندي خير يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم
تنعم علي شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شيت فتركه حتي كان الغد
فقال ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك فقال اطلقوا ثمامة فانطلق الي نجل

بالجيم وفي نسخة بالخا المعجمة قاله المص وفي الشامية الرواية بالخا المعجمة قريب من المسجد
فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يا محمد
والله ماكان على الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب
الوجوه الي والله ماكان من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب
الاديان كلها الي لفظ البخاري احب الدين الي ولفظ مسلم احب الدين كله الي والله
ماكان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي ففيه
تعظيم امر العفو على المسيء لانه اقسم ان بغضه انقلب حبا في ساعة واحدة لما
اسداه صلى الله عليه وسلم اليه من العفو والمن من غير مقابل وان خيلك قال المص
فرسان خيلك وهو من الطف المجازات وابدعها فهو على حذف مضاف كقوله يا خيل
الله اركبي اخذتني قبل دخول المدينة كما هو المتبادر منه كقوله ابي هريرة اول
الحديث بعث خيلا قبل نجد فجات بثمامة قال الحافظ وزعم سيف في كتاب الردة له
ان الذي اسر ثمامة هو العباس وفيه اثر لان العباس انما قدم في الفتح وقصة ثمامة
قبله بحيث اعتمر ورجع الى بلاده ومنعهم ان يميروا اهل مكة حتى شكوا للمصطفى
فبعث يشفع لهم عند ثمامة وروى البيهقي عن ابن اسحاق ان ثمامة كان رسول
مسيلمة للمصطفى قبل ذلك واراد اغتياله فدعا ربه ان يمكنه منه فدخل المدينة معتمرا
وهو مشرك فتحير في ازقتها فاخذ وهو معضل فلا يعارض حديث الصحيحين
ثم لا يعارض هذا قوله اولا في ثلاثين راكبا بنا على الاكثر لغة من انه وصف لراكب
الابل لانه على الاطلاق الثاني في القاموس الراكب للبعير خاصة وقد يكون للخيل
فلا يحمل قوله خيلك على انه اراد جماعته اطلق عليهم خيلا للروم بها المقاتلين ه
كثير لان فيه رد رواية الصحيحين الى كلام اهل السير مع امكان الجمع بدون ذلك
وانا اريد العمرة فماذا ترى اي اذهب الى العمرة او ارجع واقيم عندك فبشره
النبي وفي رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ اي بخير الدنيا
والاخرة او بالجنة او بمحو ذنوبه وتبعاته السالفة وتبعه المص وقال شيخنا العل
المراد بشره بالسلامة فانه لا يصيبه من اهل مكة ضرر اذا اعتمر وامره ان
يعتمر فلما قدم مكة قال له قايل قال المص لا اعرف اسمه صبوت اي خرجت
من دين الى دين قال لا ما خرجت من دين لان عبادة الاوثان ليست دينا اذا
تركته اكون خرجت من دين ولكن اسلمت لله رب العالمين مع محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي وافقته على دينه فصرنا متصاحبين في الاسلام
انا بالابتدا وهو بالاستدامة وفي رواية ابن هشام ولكن تبعت خير الدين
دين محمد قاله كله الفتح وبسطه المص بقوله وهذا من اسلوب الحكيم كانه قال
ما خرجت من الدين لانكم لستم على دين فاخرج منه بل استحدثت دين الله واسلمت
مع رسول الله لله رب العالمين **فان قلت** مع تقتضي استحداث المصاحبة
لانها تعني المعية وهي مفاعلة وقد قيد بها الفعل فيجب الاشتراك كذا

نص

نص عليه الكشاف في الصافات **اجيب** بانه لا يبعد ذلك فيكون منه صلى
الله عليه وسلم استدامة ومنه استحداث انتهى ولا والله قال الحافظ فيه
حذف تقديره والله لا ارجع الى دينكم ولا ارفق بكم فاترك الميرة تاتيكم من
اليمامة حبة حنطة ويقع في بعض نسخ المواهب المصححة لفظ لما قبل قوله
تاتيكم وفي بعضها لا ولا وجود لذلك في البخاري ولا مسلم حتى ياذن فيها النبي
صلى الله عليه وسلم وعند ابن هشام بلغني انه خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن
مكة لبى فكان اول من دخل مكة يلبي فاخذته قريش فقالوا لقد اجترات علينا
فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قايل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة فخلوه
فقال الحنفي « ومنا الذي لبى بمكة معلنا » برغم ابي سفيان في الاشهر الحرم «
ثم خرج الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيا فكتبوا اليه صلى الله عليه وسلم
انك تامر بصلة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكتب اليه ان يخلي بينهم وبين
الحمل واخرج النسايي والحاكم عن ابن عباس قال جا ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد انشدك الله والرحم قد اكلنا العلهز يعني الوبر والدم فانزل
الله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ورواه البيهقي
في الدلايل بلفظ ان ابن اثال الحنفي لما اتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
على سبيله فاسلم فلحق بمكة ثم رجع فحال بين اهل مكة وبين الميرة من اليمامة ه
حتى اكلت العلهز فجا ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الست تزعم
انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى قال فقال فقد قتلت الابا بالسيف والابنا ه
بالجوع فنزلت العلهز بكسر العين المهملة والها بينهما لام ساكنة وبزاي اخره ه
وكانهم كتبوا اليه اولا ثم لم يشفعوا او لم يكتفوا بالكتابة لشدة ما هم فيه من القحط ه
فجا ابو سفيان فانظر الى هذا الحلم العظيم والرحمة الشاملة والرافة العميمة ه
يواجهه بهذا الخطاب الخشن مع شدة حاجته اليه ومحاربته له قريبا وقود ه
الاحزاب ومع ذلك لم يمتنع من قضا حاجته انك لعلى خلق عظيم ذكر قصة
البخاري وسبق كلاهما في المغازي تاما كما سقناه واقتصر اليعمري على عزوه
لمسلم وكان اللايق له وللمص ان يقول رواه الشيخان قال الحافظ وفي قصته من
الفوايد ربط الكافر في المسجد والمن على الاسير الكافر والاغتسال عند الاسلام
وان الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب وان الكافر اذا اراد عمل خير ثم اسلم
شرع له ان يستمر في ذلك الخير وملاطفة من يرجى اسلامه من الاسارى
اذا كان في ذلك مصلحة للاسلام ولا سيما من يتبعه على اسلامه العدد الكثير
من قومه وفيه بعث السرايا الى بلاد الكفار واسر من وجد منهم والتخيير
بعد ذلك في قتله وابقايه انتهى

ذ غزوة بني لحيان

بكسر اللام وفتحها لغتان نسبة الى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس

بن مضر قال الحافظ وزعم الهمداني النسابة ان اصل بني لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل فنسبوا اليهم في غرة شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة عند ابن سعد وذكرها ابن اسحاق لا بالوضع بل بالتنصيص بانها في جمادي الاولى على راس ستة اشهر من فتح بني قريظة قال ابن حزم العلامة الحافظ الصحيح انها في السنة الخامسة الذي هو قول ابن اسحاق وقيل كانت في الرابعة وقيل كانت في رجب وقيل في شعبان قالوا في سببها كما ذكر ابن سعد ورواه ابن اسحاق عن عاصم بن عمرو وعبد الله بن ابي بكر عن عبد الله بن كعب مرسلا وجد حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم على عاصم بن ثابت واصحابه وكانوا عشرة او سبعة على ما مر واراد باصحابه ما يشمل المقتولين ببير معونة وهم القرا السبعون لان عاصما واصحابه لم يقتلوا بها بل كانوا سرية وحدهم وجدا شديدا حزنا قويا فاظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة وعسكر اي خرج في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا استخلف على المدينة عبد الله ابن ام مكتوم فيما قال ابن هشام فسلك على غراب اي بلفظ الطير جبل بناحية المدينة ثم على طريقه الشام ثم على محيص بفتح الميم وكسر الحا والصاد المهملتين ثم على البترا تانيث ابتر ثم صفق بشد الفا عدل ذات اليسار فخرج على يين بفتح التحتية الاولى وسكون الثانية ونون وضبطه الصغاني بفتحهما واديا بالمدينة ثم على صخيرات الثمام جمع صخيرة مصغر والثمام بمثلثة وقيل فوقية ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فاسرع في السير حتى انتهى الى بطن غران بضم المعجمة وخفة الرا فنون وادي يقال له واد الازرق بين امج بفتحتين وجيم وعسفان بضم العين وبينها اي بطن غراب وبين عسفان خمسة اميال قال ابن اسحاق وهي منازل بني لحيان حيث كان مصاب مصدر ميمي اي اصابة اصحابه اهل الرجيع الذين قتلوا ببير معونة مر انها بعث الرجيع غير بير معونة خلافا لمن توهمه ترجمة البخاري والاعتذار عنه بانه ادمجها لقربهما ومجي خبرهما للمصطفى في ليلة واحدة فترحم عليهم ودعا لهم بالمغفرة فسمعت بنو لحيان فهربوا في روس الجبال رعبا وخوفا منه نصر بالرعب فلم يقدر منهم على احد فاقام يوما او يومين يبعث السرايا في كل ناحية من نواحيهم ثم خرج حتى اتى عسفان فبعث ابا بكر في عشرة فوارس لتسمع بهم قريش فيذعرهم بفتح اليا وذال معجمة وفتح العين المهملة اي تفزعهم فاتوا كراع بضم الكاف وخفة الرا وعين مهملة الغميم بفتح الغين المعجمة وكسر الميم فتحتية ساكنة فميم واد امام عسفان بثمانية اميال يضاف الى كراع جبل اسود بطرف الحرة يمتد اليه والكراع ما سال من انف الجبل والحرة وطرف كل شي [illegible] هو في النور ولم يلقوا كيدا قاله ابن سعد وقال ابن اسحاق لما اخطاه من غرتهم ما اراد قال صلى الله عليه وسلم لو انا نزلنا عسفان لراي اهل مكة انا قد جينا مكة فخرج في مائتي راكب من اصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا ويمكن الجمع بانه بعثهما ثم بعث ابا بكر في العشرة او عكسه وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا اي حربا وهو يقول كما رواه ابن اسحاق وابن سعد عن جابر سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا آيبون بمد الهمزة اي نحن راجعون الى الله نحن تائبون ان شاء الله تعالى كما في الرواية اليه سبحانه فيه اشارة الى التقصير في العبادة قاله تواضعا او تعليما لامته نحن عابدون من استحق ذاته العبادة لربنا متعلق بالصفات الثلاثة على طريق التنازع وكذا بقوله حامدون له تعالى وقال الطيبي يجوز ان يتعلق قوله لربنا بقوله عابدون لان عمل اسم الفاعل ضعيف فيتقوى به او بحامدون ليفيد التخصيص اي نحمد ربنا لا نحمد غيره وهذا اولى لانه كالخاتمة للدعا وبقية حديث جابر عندهما اعوذ بالله من وعثا السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال زاد الواقدي اللهم بلغنا بلاغا صالحا يبلغ الى مغفرتك ورضوانا قالوا وهذا اول ما قال هذا الدعا ووعثا بمثلثة مشقة وكابة حزن واصل الحديث في الصحيح عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا اقفل يقول كلما اوفى على ثنية او فدفد كبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وغاب عن المدينة اربع عشرة ليلة والله اعلم

غزوة ذي قرد

غزوة الغابة بغين معجمة فالف فموحدة على بريد من المدينة في طريق الشام قال البرهان وصحف من قالها بالتحتية وغلط القائل هي شجرة لا مالك له بل لاحتطاب الناس ومنافعهم قال الشريف ووهم من قال من عوالي المدينة لبب وهو مغيض مياه اودية بها تجتمع الاسيال ثم قال وكان بها املاك لاهلها استولى عليها الخراب وبيعت في تركة الزبير بالف الف وثمانية الف انتهى اضيفت اليها الغزوة لان اللقاح التي اغير عليها كانت بها وتعرف بذي قرد لكونه صلى الله عليه وسلم وصل اليها وصلى بها كما ياتي بفتح القاف والرا زاد الحافظ وحكي الضم فيهما وحكي ضم اوله وفتح ثانيه قال الحازمي الاول ضبط اصحاب الحديث والضم عن اهل اللغة وقال البلاذري الصواب الاول والدال المهملة اخره وهو ما على نحو بريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان وقيل على مسافة يوم انتهى قال السهيلي القرد لغة الصوف واختلف في وقتها فقال ابن سعد وشيخنا الواقدي في ربيع الاول سنة ست وقيل في جماد الاولى وعند ابن اسحاق في شعبان على الفتح ولعله في رواية يونس او غيره عنه والا فرواية البكائي انها في جماد الاولى على الثلاثة هي قبل الحديبية لانها هلال القعدة سنة ست وعند البخاري جزما انها كانت قبل خيبر بثلاثة ايام وخيبر بعد الحديبية بنحو عشرين يوما قال الحافظ كذا جزم به ومستنده في ذلك حديث سلمة بن الاكوع في مسلم نحو حيث قال في اخر الحديث الطويل فرجعنا اي من الغزوة الى المدينة فوالله ما لبثنا بالمدينة الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر قال مغلطاي وفي ذلك الذي جزم به البخاري وافاده حديث سلمة في مسلم نظر لاجماع اهل السير على خلافهما انتهى قال العلامة ابو العباس احمد بن عمر الفقيه المحدث القرطبي شيخ صاحب التذكرة والتفسير مر بعض ترجمته ولذا ميزه بانه شارح مسلم في الكلام على حديث سلمة تبعا لابي عمر لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية فما في حديث سلمة وهم من بعض الرواة قال القرطبي ويحتمل الجمع بانه صلى الله عليه وسلم كان اغزى سرية فيهم سلمة الى خيبر قبل

فيهما فاخبر سلمة عن نفسه وعمن خرج معه بعينه حيث قال خرجنا الي خيبر قال ويؤيده
ان ابن اسحاق ذكر انه صلى الله عليه وسلم اغزي اليها ابن رواحة قبل فتحها مرتين
وقال الحافظ بن حجر سياق الحديث يابي هذا الجمع ففيه خرجنا الي خيبر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل عمي يرتجز بالقوم وفيه قوله صلى الله عليه وسلم من السائق ومبارزة
عمي لمرحب وقتل عامر وغير ذلك مما وقع في خيبر حيث خرج اليها صلى الله عليه وسلم فعلي
هذا **ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد اصح مما ذكره اهل السير** وصرح
ابن القيم بان ما ذكروه وهم قال الحافظ ويحتمل في طريق الجمع ان تكون اغارة عيينة علي
اللقاح وقعت مرتين الاولي التي ذكرها ابن اسحاق وهي قبل الحديبية والثانية بعدها
قبل الخروج الي خيبر وكان راس الذين اغاروا عبد الرحمن بن عيينة كما ساق سلمة عند
مسلم ويؤيده ان الحاكم ذكر في الاكليل ان الخروج الي ذي قرد تكرر ففي الاولي خرج اليها
زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها صلى الله عليه وسلم في ربيع الاخر سنة خمس
والثالثة هذه المختلف فيها انتهى فاذا ثبت هذا قوي الجمع الذي ذكرته **انتهى** كلام الحافظ
بما زدته كله من الفتح **وبينها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة**
بكسر اللام وقد تفتح وحا مهملة والجمع لقاح بالكسر فقط وخفة القاف **وهي ذات اللبن**
القريبة العهد بالولادة بشهر واثنين وثلاثة وهو اسم لا صفة فيقال هذه لقحة لا ناقة
فان اريد الوصف فناقة لقوح ولاقح وقد يقال ذلك قبل الوضع ثم هي بعد الثلاثة لبون
وتوجد اللقحة في البقر والغنم ايضا كما في النور **ترعي بالغابة** قاله ابن اسحاق وغيره ه
من اهل المغازي ومثله في حديث سلمة الطويل عند مسلم وفي البخاري ومسلم كانت ترعي
بذي قرد قال عياض هو غلط قال الشريف ويمكن الجمع بانها كانت ه ترعي هنا تارة وهناك
تارة **وكان ابو ذر فيها** وابنه وامراته **فاغار عليهم** علي ابي ذر ومن معه فلا حاجة
لدعوي انه غلب العاقل علي غيره وان الاولي عليها اي الابل **عيينة بن حصن الفزاري**
كما عند ابن اسحاق وغيره ورواه الطبراني عن سلمة بن الاكوع وروي عنه احمد ومسلم وابن
سعد ان الذي اغار عبد الرحمن بن عيينة بن حصن ولا منافاة فكل من عيينة وابنه كان
في القوم وذكر ابن عقبة وابن اسحاق ان مسعدة الفزاري كان رئيسا ايضا في فزارة في
هذه الغزوة قاله في الفتح **ليلة الاربعا** من ربيع الاول فقط لان الذي ساقه المصنف كلام ابن
سعد القايل انها في ربيع ولم يبين الليلة هل هي اول الشهر كما اوغيرها **في اربعين فارسا**
فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر واسروا المراة قاله ابن سعد قال الدمياطي والولد المقتول
هو ذر وكان راعي اللقاح ونقله عنه في الاصابة **وقال ابن اسحاق وكان فيها** اي الابل
رجل من بني غفار هو ابن ابي ذر كما صرح به ابن سعد **وامراة** لابي ذر نفسه **فقتلوا الرجل**
الذي هو ابن ابي ذر **وسبوا المراة** التي هي زوجة ابي ذر واسمها ليلي كما في ابي داود وعند
الواقدي ان ابا ذر استاذنه عليه السلام الي لقاحه فقال اني اخاف عليك ونحن لا نامن
عيينة فالح عليه فقال صلى الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك واخذت امراتك وجيت ه
تتوكا علي عصاك فقال ابو ذر عجبا الي يقول لي ذلك وانا الح عليه فكان والله فلما كان بنا الليل

احدق

احدق بنا عيينة مع اصحابه فاشرف لهم ابني فقتلوه وكان معه امراته وثلاثة نفر فنجوا
وتنحيت عنهم وعليه فكان معهم امراتان فنجت امراة ابنه الذي قتلوا واسرت امراته هو
والعلم عند الله **فركبت** امراة ابي ذر المذكورة بعد قوله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة
كما فصله ابن اسحاق **ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم** هي العضبا **ليلا علي حين غفلتهم**
فروي مسلم وابو داود وغيرهما عن عمران ابن حصين انهم اوثقوا المراة وكانوا يريحون
نعمهم بين يدي بيوتهم فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فاتت الابل فاذا دنت من البعير
رغا فتركته حتي انتهت الي العضبا فلم ترغ فقعدت في عجزها ثم زجرتها فانطلقت وعلموا
بها فاعجزتهم **ونذرت** بفتح النون والمعجمة **لئن نجت لتنحرنها فلما قدمت علي**
النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته بذلك فقال في رواية ابن اسحاق من مرسل ه
الحسن قالت يا رسول الله اني نذرت ان انحرها ان نجاني الله عليها فتبسم صلى الله عليه
وسلم وقال بيس ما جزيتيها ان حملك الله عليها ونجاك ان تنحريها **انه لا نذر**
في معصية ولا لاحد فيما لا يملك انما هي ناقة من ابلي ارجعي الي اهلك علي بركة الله
وفي حديث عمران فلما قدمت المدينة راها الناس فقالوا العضبا ناقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عمران انها نذرت ان نجاها الله لتنحرنها فذكروا ذلك له صلى الله عليه
وسلم فقال سبحان الله بيس ما جزتها نذرت ان نجاها الله لتنحرنها لا وفا لنذر في
معصية ولا فيما لا يملك ابن ادم وكونهم اخبروه بذلك لا ينافي انها اخبرته ايضا واجاب
كلا بما ذكر كما هو مفاد الخبرين فلا خلف **فنودي** ليس تعقيبا لنجاة المراة حتي يفيد ان الخبر
ما بلغ المصطفى صلى الله عليه وسلم الا منها كما يوهمه المصنف بل هو راجع لكلام ابن سعد الذي فصله
بكلام ابن اسحاق هذا ولفظه عقب قوله وقتلوا ابن ابي ذر وجا الصريخ فنادي الفزع
ونودي **يا خيل الله اركبي** هو من الطف المجازات وابدعها قال العسكري هذا علي المجاز ه
والتوسع اراد يا فرسان خيل الله فاختصر لعلم المخاطبين بما اراد انتهى ولم يقل اركبوا مراعاة
للفظ خيل **وكان اول ما نودي بها** قاله ابن سعد وانتقده اليعمري بما مر عن ابن عايذ
من مرسل قتادة انه نودي يا خيل الله اركبي في قريظة وهي قبل هذه **واجيب** بان هذا
مبني علي ان قريظة بعدها والمصنفون اذا بني كلامهم علي قول في موضع اخر وفي اخر
علي خلافه لا يعد تناقضا ومتي امكن حمله عليه فعل وفي البخاري ومسلم عن سلمة خرجت
قبل ان يوذن بالاولي وكانت لقاح رسول الله ترعي بذي قرد فلقيني غلام لعبد الرحمن
بن عوف فقال اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من اخذها قال غطفان
وفزاره فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه يا صباحاه فاسمعت ما بين لابتي المدينة
الحديث قال الحافظ فيه اشعار انه كان واسع الصوت جدا ويحتمل ان يكون ذلك وقع من
خوارق العادات وللطبراني وابن اسحاق فاشرفت من سلع ثم صاحت يا صباحاه فانتهى
صياحي الي النبي صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس الفزع الفزع فتراحت الخيول اليه
فكان اول من انتهى اليه فارسا المقداد ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد واسيد بن
ظهير وعكاشة ومحرز بن نضلة وابو قتادة وابو عياش فامر صلى الله عليه وسلم سعد

بن زيد ثم قال اخرج في طلب القوم حتى الحقك في الناس **وركب صلى الله عليه وسلم في**
خمسمائة وقيل سبعمائة حكاهما ابن سعد **واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم**
عبد الله ابن عمرو **وخلف سعد بن عبادة في ثلثمائة يحرسون المدينة وكان**
عقد للمقداد بن عمرو المعروف بابن الاسود لانه تبناه **وكان اول من اقبل اليه**
وعليه الدرع والمغفر شاهرا سيفه فعقد له **لواء في رمحه وقال امض حتى**
تلحقك الخيول وانا على اثرك فادرك اخريات العدو ومن هنا اختلف في انه
الامير او سعد بن زيد ويجمع بان الامير سعد وحامل اللوا المقداد فمن قال انه الامير
نظر الى حمله اللوا وان كان الواقع انه سعد ولذا قال ابن سعد وشيخه الواقدي الثبت
عندنا ان سعدا امير هذه السرية ولكن ينسبوها المقداد لقول حسان
غداة فوارس المقداد ه فعاتبه سعد اضطربن الروي والبيت هو او اسر اولاد اللقيطة انا
سلم غداة فوارس المقداد ه
ذكره ابن اسحاق في قصيدة وان حسان لما قالها غضب سعد وحلف ان لا يكلمه ابدا وقال
انطلق الى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد فاعتذر اليه حسان فقال والله ما ذاك اردت
ولكن الروي وافق اسم المقداد وقال رجزا يرضيه به فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيا
انتهى واللقيطة ام حصن بن حذيفة جدة عيينة **وقتل ابو قتادة الحارث بن ربعي**
مسعدة بن حكمة بفتحتين الفزاري رئيس المشركين يومئذ وسجاه ببرده فاسترجع
الناس وقالوا قتل قتادة فقال صلى الله عليه وسلم ليس بابي قتادة ولكنه قتيله وضع عليه
برده لتعرفوه فتخلوا عن قتيله وسلبه كذا قاله ابن عقبة وعند ابن اسحاق وغيره ان
قتيل ابي قتادة حبيب بن عيينة وانه سجاه ببرده وقال فيه المصطفى ذلك القول وكذا في
حديث سلمة عند مسلم ولكن سماه عبد الرحمن بن عيينة قال الحافظ فيحتمل ان له اسمين
فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وذكر ابن سعد ان قاتل
بن عيينة المقداد وقتله هو وفرقة بن مالك بن حذيفة بن بدر ولكنه لا يعادل ما في الصحيح
المسند ان قاتله ابو قتادة خصوصا وقد جزم به امام المغازي اللهم الا ان يكونا اشتركا
في قتله **عكاشة** بشد الكاف وخففها **بن محصن** بكسر الميم وسكون الحا المهملة **ابان**
بن عمرو وكذا في النسخ والذي عند ابن اسحاق فادرك عكاشة اوبارا وابنه عمرا وهما على
بعير فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذ بعض اللقاح وضبطه البرهان بفتح الهمزة
وسكون الواو ثم موحدة اخره را وعند ابن سعد انه اثار بضم الهمزة وبالمثلثة اخره را انتهى
وقتل من المسلمين محرز ابن نضلة بن عبد الله الاسدي من بني اسد بن خزيمة وشهد
بدرا ونضلة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة على المعروف ورايت عن الدارقطني فتحها ه
وحكى البغوي عن ابن اسحاق محرز بن عون بن نضلة وبعضهم يقول ناضلة قاله اليعمري
قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر كان اول فارس لحق بالقوم وكان يقال له اي يلقب الاخرم
ويقال له قمير فوقف بين ايديهم وقال قفوا يا معشر اللكيعة فحمل عليه رجل منهم فقتله
كذا ابهم قاتله وفي حديث سلمة عند مسلم التقا هو وعبد الرحمن بن عيينة فقتله عبد الرحمن
وتحول على فرسه فلحقه ابو قتادة فقتله وتحول على الفرس وعند ابن عقبة كابن عائذ

عن عروة

عن عروة قتله اوبار فشد عليه عكاشة فقتل اوبارا وابنه واما المصنف فقال تبعا للدمياطي
قتله مسعدة فان اردت الترجيح فما في الصحيح اصح او الجمع فيمكن ان الثلاثة اشتركوا
في قتله قال ابن اسحاق عن عاصم فلم يقتل يومئذ من المسلمين غيره وقال ابن هشام قتل ايضا
وقاص بن مجزز المدلجي فيما حكى غير واحد من اهل العلم انتهى وهو بميم مضمومة فجيم فمعجمتين الاولى
مشددة مكسورة **وادرك سلمة** بن عمرو بن وهب **ابن الاكوع** بن سنان بن عبد الله بن بشير
الاسلمي ابو مسلم وابو اياس شهد بيعة الرضوان وبايع النبي صلى الله عليه وسلم عند الشجرة على
الموت رواه البخاري وكان شجاعا راميا يسبق الفرس وما كذب قط قيل هو الذي كلمه الذيب
وقيل اهبان بن صيفي اخرج له الستة واحمد ومات بالمدينة سنة اربع وسبعين على الصحيح وقيل
سنة اربع وستين وزعم الواقدي انه عاش ثمانين سنة قال في الاصابة وهو باطل على القول الاول
اذ يلزم انه في الحديبية له نحو عشر سنين ومن هو في ذلك السن لا يبايع على الموت وعند ابن
سعد والبلاذري انه مات في اخر خلافة معوية **القوم** بعد صرخة قيل ان تلحقه الخيل
فعند ابن اسحاق صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في اثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم
وهو على رجليه فجعل يرميهم بالنبل وفي البخاري عنه ثم اندفعت على وجهي حتى ادركتهم وقد
اخذوا يستقون من الماء فجعلت ارميهم بنبلي وكنت راميا واقول انا ابن الاكوع اليوم يوم ه
الرضع وارتجز حتى استنقذت اللقاح كلها واستلبت ثلاثين بردة وفي مسلم وابن سعد فاقبلت
ارميهم بالنبل وارتجز فالحق رجلا منهم فاصكه سهما في رجله فخلص السهم الى كعبه فما زلت ارميهم
واعقرهم فاذا رجع الي فارس منهم اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم رميته فعقرت به فاذا
تضايق الجبل فدخلوا في مضايقه علوت الجبل فرميتهم بالحجارة فما زلت كذلك حتى ما خلق الله
من بعير لرسول الله صلى الله عليه وسلم من بعير الا خلفته وراء ظهري ثم اتبعتهم ارميهم حتى القوا
اكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون بها فاتوا مضيقا فاتاهم عيينة يمد لهم فجلسوا
يتغدون وجلست على راس قرن فقال من هذا قالوا لقينا من هذا البرح بفتح الموحدة وسكون
الرا الشدة والاذى ما فارقنا السحر حتى الان واخذ كل شي في ايدينا وجعله وراء ظهره فقال
عيينة لولا انه يرى وراء ظهره طلبا لترككم ليقم اليه اربعة فصعدوا الي في الجبل فقلت لهم اتعرفوني
قالوا ومن انت قلت ابن الاكوع والذي اكرم وجه محمد لا يطلبني رجل منكم ولا اطلبه فيفوتني
فقال بعضهم اظن فرجعوا فما برحت مكاني حتى رايت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقول خذها اي الرمية **وانا ابن الاكوع** المشهور في الرمي بالاصابة عن القوس وهذا
من الفخر الجائز في الحرب لاقتضائها فلعله لتخويف الخصم كما قال صلى الله عليه وسلم انا ه
النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب **واليوم يوم الرضع** بضم الرا وشد المعجمة جمع راضع قال
السهيلي يجوز رفعهما ونصب الاول ورفع الثاني على جعل الاول ظرفا وهو جائز اذا كان ه
الظرف واسعا لم يضق عن الثاني قال اهل اللغة يقال في اللؤم رضع بالفتح يرضع بالضم رضاعة
لا غير ويرضع الصبي بالكسر ثدي امه يرضع بالفتح رضاعا مثل سمع يسمع سماعا **يعني يوم هلاك**
اللئام من قولهم اللئيم راضع والاصل فيه ان شخصا كان شديد البخل وكان اذا اراد ه
حلب ناقته ارتضع من ثديها لئلا يحلبها فيسمع جيرانه او من يمر به صوت الحلب فيطلبون

منه اللبن وقيل بل صنع ذلك ليلا يتبدد من اللبن شي اذا حلب في الانا ويبقي في الاناش
اذا شربه فقالوا في المثل الام من راضع وقيل اي **رضع اللوم في بطن امه** اي هو معني المثل وقال
كل لئيم يوصف بالمص والرضاع وقيل المراد من يمص طرف الخلال اذا اخلل اسنانه وهو دال علي
شدة الحرص وقيل هو الراعي الذي لا يستصحب محلبا فاذا جاه الضيف اعتذر بان لا محلب
معه واذا اراد ان يحلب ارتضع ثديها وقال ابو عمرو الشيباني هو الذي يرضع الشاة او الناقة
عند الحلب من شدة الشره وقيل اصله الشاة ترضع لبن شاتين من شدة الجوع وقيل معناه
اليوم يعرف من ارتضع كريمة فانجبته او لئيمة فهجنته **وقيل معناه اليوم يعرف من ارضعته**
الحرب من صغره وتدرب بها ويعرف غيره وقال الداودي معناه هذا يوم شديد عليكم
تفارق فيه المرضعة من ارضعته فلا تجد من يرضعه قال جميعه في الفتح **ولحق رسول الله صلي**
الله عليه وسلم الناس والخيول بالرفع عطف علي رسول الله **عشا** قال ابن اسحاق فنزلوا
بذي قرد واقام عليه يوما وليلة **قال سلمة** عند ابن سعد **فقلت يا رسول الله**
ان القوم غطفان وفزارة **عطاش** بكسر العين المهملة وسبب العطش حصل لهم وهن لا يقدرون
معه علي الحرب **فلو بعثتني في مائة استنقذت ما في ايديهم من السرح** بفتح السين
وسكون الرا وحا مهملات المال السائم المرسل في المرعي **واخذت باعناق القوم** اي
اسرتهم وقتلتهم وللبخاري في الجهاد فقلت يا رسول الله ان القوم عطاش واني اعجلتهم ان
يشربوا لسقيهم فابعث في اثرهم وله في المغازي وجا صلي الله عليه وسلم والناس فقلت
يا نبي الله قد حميت القوم الما وهم عطاش فابعث اليهم الساعة وعند مسلم واتاني عمي بما ولبن
فتوضات وشربت ثم اتيت النبي صلي الله عليه وسلم وهو علي الما الذي اجليتهم عنه فاذا هو
اخذ كل شي استنقذته منهم ونحر له بلال ناقته وشوي له من كبدها وسنامها فقلت
يا رسول الله خلني انتخب من القوم مائة رجل فاتبعهم فلا يبقي منهم مخبر فضحك حتي بدت ه
نواجذه وقال اتراك كنت فاعلا قلت نعم والذي اكرمك **فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم**
يا ابن الاكوع **ملكت** اي قدرت عليهم **فاسجح وهي بهمزة قطع** مفتوحة **ثم سين مهملة** ساكنة
ثم جيم مكسورة ثم حا مهملة اي فارفق واحسن والسجاحة بكسر السين المهملة **السهولة**
وفي القاموس النجاة فتفسيره بها لان النجاة تلزمها **اي لا تواخذ بالشدة بل ارفق** واحسن
العفو **فقد حصلت النكاية في العدو** فهزموا وقتل روساوهم ابن عيينة ومسعدة في
جماعة وسلب منهم الرماح والبرد **ولله الحمد** علي نصر الاسلام **ثم قال** عقب قوله فاسجح
كما رواه الشيخان في حديث سلمة مسلم بلفظ **انهم الآن ليقرون** قال الحافظ بضم التحتية
وسكون القاف وفتح الرا وضمها وسكون الواو من القري وهي الضيافة وقيل معني ضم الرا
انهم يجمعون الما واللبن وصحف من قال يغزون بغين معجمة وزاي **في غطفان** والبخاري
في الجهاد بلفظ انهم يقرون في قومهم يعني انهم وصلوا الي غطفان وهم يضيفونهم ويساعدونهم
فلا فايدة في البعث في الاثر لانهم لحقوا باصحابه وزاد مسلم بن سعد فجا رجل من غطفان فقال
مروا علي فلان الغطفاني فنحر لهم جزورا فلما اخذوا يكشطون جلدها راوا غبرة فتركوها وقال
اتاكم القوم وخرجوا هرابا وفيه معجزة حيث اخبر بذلك فكان كما قال وفي بعض الاصول من

البخاري

البخاري يقرون قال المص بفتح اوله وفتح الرا يضيفون الاضياف فراعي ذلك لهم حتي اتوا بيتهم ه
طانابيتهم ولابي ذر عن الحموي والمستملي يقرون بفتح اوله وكسر القاف وشد الرا ولابي ذر من قومهم
انتهي واقتصر الحافظ علي الضبط الاول قايلا ولابن اسحاق انهم الآن ليغبقون في غطفان وهو بالغين
المعجمة الساكنة والموحدة المفتوحة والقاف من الغبوق وهو شرب اول الليل والمراد انهم فاتوا
ووصلوا الي بلاد قومهم ونزلوا عليهم فهم الآن يذبحون لهم ويطعمونهم انتهي فعجب من الشامي في
تقديمه رواية ابن اسحاق ثم قوله وفي غطفان لفظ ليغبقون مع انه رواية الصحيحين فيوهم
ان المشهور ما قدمه وليس كذلك فالمشهور رواية الشيخين ولذا اقتصر عليها المص وفي مسلم وابن
سعد في حديث سلمة فلما اصبحنا قال صلي الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا
اليوم سلمة فاعطاني سهم الراجل والفارس جميعا **وذهب الصريخ** بمهملة ومعجمة الاستغاثة **الي**
بني عمرو بن عوف من الانصار **فجات الامداد** جمع مدد وهم الاعوان والانصار **فلم تزل الخيل**
تاتي والرجال علي اقدامهم وعلي الابل حتي انتهوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بذي
فاستنقذوا عشر لقاح وافلت القوم بما بقي وهي عشر من اللقاح كذا قاله الواقدي وابن
سعد وابن اسحاق وهو مخالف لقول سلمة في الصحيحين انه استنقذ جميع اللقاح قال الشامي وهو
المعتمد لصحة سنده قلت وقد رواه ابن سعد نفسه عن سلمة مثل رواية مسلم كما سلف وما
اسنده مقدم علي ما ذكره بلا اسناد فكيف وقد وافقه الشيخان وقد تعسف من قال يحتمل ان
سلمة قاله بحسب ظنه وهو في الواقع نصف اللقاح فانه مخالف للمتبادر من قوله حتي ما خلق
الله من بعير لرسول الله الا خلفته ورا ظهري وكذا قول المشركين لعيينة اخذ كل شي في
ايدينا وجعله ورا ظهره ثم كون اللقاح عشرين بمجرده لا ينافي ان معها زيادة عليها الجمل الذي
كان لابي جهل واما الناقة التي رجعت عليها امراة ابي ذر فلا ترد لانها انما عادت عليها بعد
عوده عليه السلام الي المدينة كما في قصتها عند ابن اسحاق وغيره **وصلي رسول الله صلي الله**
عليه وسلم صلاة بذي قرد صلاة الخوف واقام به يوما وليلة يتجسس الخبر **ورجع**
وقد غاب خمس ليال مردفا سلمة وراه علي العضبا كما في حديثه عند مسلم وهو مخالف لما
عنده عن عمران ان امراة ابي ذر اخذتها من العدو وركبتها ونذرت نحرها كذا ذكره الشامي
وينض بعده **وقسم في كل مائة من اصحابه جزورا ينحرونها** وكانوا خمسمائة وقيل
سبعمائة وبعث اليه سعد بن عبادة باحمال تمر وبعشر جزائر فوافته بذي قرد هذا بقية كلام
ابن سعد فيحتمل ان الجزائر المنحورة فما بعثه ويحتمل انها مما اخذه من القوم قال الحافظ وفي
القصة من الفوايد جواز العدو الشديد في الغزو والانذار بالصياح العالي وتعريف
الشجاع بنفسه ليرعب خصمه واستحباب الثنا علي الشجاع ومن فيه فضيلة لا سيما عند ه
الصنع الجميل ليزيد وبحله حيث يومن الافتتان انتهي والله اعلم

سرية الغمر سرية عكاشة

بضم المهملة وشد الكاف وقد تخفف فشين معجمة **بن محصن** بكسر فسكون ففتح كما مر
الاسدي واضافة سرية اليه لانه اميرها عند ابن سعد وقال ابن عايذ اميرها
ثابت بن اقرم ومعه عكاشة فيمكن انهما اشتركا كما قد يدل عليه قوله ومعه ان او احدهما

امير في الابتدا والاخر في الانتها لا امرثما الي عمرو مرزوق بلفظ اسم المفعول وفي نسخة زيادة ابن وهو وهم فالذي عند ابن سعد وتبعه اليعمري وغيره بدون ابن بالغين المعجمة المفتوحة وفي نسخة المكسورة والصواب المذكور في العيون وغيرها المفتوحة ساكن الميم بعدها را مهملة وهو ما لبني اسد علي ليلتين من فيد بفتح الفا وسكون التحتية ودال مهملة قال القاموس قلعة بطريق مكة سميت بفيد بن فلان في شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة بعد الغابة قاله ابن سعد ولم يبين مقدار ما بينهما ولا اليوم الذي كانت فيه في اربعين رجلا قال الواقدي يوزن السير منهم ثابت وسباع بن وهب حكاه الحاكم قال اليعمري كذا وجدته ولعله شجاع بن وهب ومنهم ابن عابذ ولقيط بن اعصم فخرج سريعا عقب امره صلي الله عليه وسلم دون تراخ زاد الواقدي يغذ السير كما في العيون قال البرهان بضم اوله وكسر الغين وبالذال المعجمة اي يسرع في السير حتي وصل الي بلادهم فنذر به القوم فهو عطف علي مقدر بكسر الذال المعجمة وفايدة قوله بعده كفرح ان مضارعه بفتحها فهربوا من مايهم فنزلوا عليا بضم المهملة وسكون اللام مقصورة اعلا بلادهم فوجدوا ديارهم غيبا فبعث شجاع بن وهب طليعة فراي اثر النعم قريبا فتحملوا فاصابوا رجلا منهم فامنوه فدلهم علي نعم لبني عم لهم فاغاروا عليها فاستاقوا مايتي بعير فارسلوا الرجل فقدموا بالابل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا اي حربا ولم يصب منهم احد وقول ابن عابذ اصيب فيها ثابت ليس بشي لانه استشهد ايام الردة قاله الشامي

سرية بن مسلمة الي ذي القصة

ثم سرية محمد بن مسلمة الانصاري الصحابي الشهير الي ذي القصة بالقاف والصاد المهملة المشددة المفتوحتين وحكي اليعمري اعجام الصاد وسلمه الشامي غير ملتفت لقول البرهان لم اراه الاعجام لان من حفظه حجة موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا من طريق الربذة قاله ابن سعد وغيره واقتصر عليه صاحب العيون والسبل زاد الشريف وقال المجد موضع علي بريد من المدينة تلقا نجد وقال الاسدي علي خمسة اميال من المدينة في شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة الذي قاله ابن سعد وقطع به اليعمري ربيع الاخر وفي الشامية اول ربيع الاخر فان لم يكن تصحف علي المصنف امكن الجمع بان الخروج في اخر الاول والوصول اليهم في اول ربيع الاخر ومعه عشرة ابو نايلة والحرث بن اوس وابو عبس بن جبر ونعمان بن عصر ومحيصة وحويصة ابنا مسعود وابو بردة بن دينار ورجلان من مزينة ورجل من غطفان كذا سماهم الواقدي عن شيوخه وفيه نظر فان في القصة انهم قتلوا كلهم الا الامير وابو عبس بن جبر البدري مات سنة اربع وثلاثين عن سبعين سنة وخرج له البخاري والترمذي والنساي وابن عصر ذكر ابن ماكولا انه استشهد في الردة في خلافة الصديق وحويصة شهد احدا والخندق وساير المشاهد واخوه محيصة صحابي روي له اصحاب السنن وابو بردة بن دينار مات سنة احدي واربعين وقيل بعدها الي بني ثعلبة وبني عوال قاله ابن سعد وفي الشامية الي بني معوية بفتح الميم والعين اي وبالعين وليس مراده انها مفتوحة ففي القاموس معوية بفتح فسكون ابن امري القيس بن ثعلبة فمقتضاه ان بني عوال ليسوا من ثعلبة وثعلبة بطن من بني ربث بفتح الرا واسكان التحتية ومثلثة ابن غطفان وصريحه ان معوية من ثعلبة

فاقتصر

فاقتصر عليه المصنف لشهرة او العظمة بالنسبة لبني عوال فورد عليهم ليلا بمن معه فكمن لهم القوم حتي ناموا فاحدق بهم القوم وهم مائة فما شعر المسلمون الا بالنبل قد خالطهم فوثب محمد بن مسلمة ومعه قوس فصاح في اصحابه السلاح فوثبوا فتراموا بالنبل ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوا ثلاثة ثم انحاز اصحاب محمد اليه فقتلوا من القوم رجلا ثم حمل القوم فقتلوهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا يضرب كعبه فلا يتحرك وجردوهم من ثيابهم وانطلقوا فمر رجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة فراهم صرعي فاسترجع فتحرك له محمد فحمله حتي ورد به المدينة جريحا فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح امين الامة احد العشرة في ربيع الاخر في اربعين رجلا الي مصارعهم فاغاروا عليهم فلم يجدوا احدا ووجدوا نعما وشاء فساقه ورجع هكذا ذكره ابن سعد والواقدي ومقتضاه او صريحه ان سبب بعث ابي عبيدة طلب ثار المقتولين وبذلك افصح اليعمري فانه ترجم لهذه السرية وذكر فيها كلام ابن سعد والواقدي وعقبها بقوله ثم سرية ابي عبيدة الي ذي القصة في شهر ربيع الاخر وذكر ان سببها ان بني ثعلبة وانمار جمعوا ان يغيروا علي سرح المدينة وهي ترعي بهيفا بها مفتوحة وتحتية ساكنة وفا موضع علي سبعة اميال من المدينة فبعث ابا عبيدة في اربعين حين صلوا المغرب فمشوا ليلتهم حتي وافوا ذا القصة مع الصبح فاغاروا عليهم واصاب رجلا واحدا فاسلم وتركه واخذ نعما من نعمهم فاستاقه امادان النعم مذكر وبه صرح المختار فقال يذكر ولا يونث وجمعه انعام يذكر ويونث قال تعالي مما في بطونها اي وقال مما في بطونه ورثة من متاعهم وقدم به المدينة فخمسه رسول الله صلي الله عليه وسلم اي اخذ خمسه وقسم ما بقي وهو الاربعة اخماس عليهم فمقتضي هذا السياق من العيون انه بعث ابا عبيدة مرتين الي ذي القصة وذكر نحوه الشامي من رواية الواقدي عن شيوخه فقد لفق المصنف بين القصتين اللهم الا ان يكون البعث مرة ولكن له سببان اخذ ثار المقتولين ودفع من اراد الاغارة علي السرح والله اعلم قال في القاموس الرث بفتح الرا وتثليثه السقط الذي لا قيمة له من متاع البيت كالرثة بالكسر للرا الواقع في الخبر هنا

سرية زيد الي الجموم

ثم سرية زيد بن حارثة ابي اسامة البدري الحب والد الحب الخليفين للامارة بالنص النبوي الصحابي ابن الصحابي والد الصحابي قالت عايشة ما بعثه صلي الله عليه وسلم زيد بن حارثة في سرية الا امره عليهم ولو بقي لاستخلفه اخرجه ابن ابي شيبة باسناد قوي عنها وفي البخاري عن سلمة ابن الاكوع غزوت مع النبي صلي الله عليه وسلم سبع غزوات ومع زيد بن حارثة سبع غزوات يومره علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم الي بني سليم بضم المهملة وفتح اللام وسكون التحتية بالجموم بفتح الجيم وضم الميم مخففة ويقال له الجموح بحا مهملة بدل الميم الاخيرة حكاهما مغلطاي بناحية بطن نخل من المدينة علي اربعة اميال وفي نسخة برد وهي الموافقة لقول ابن سعد عند اليعمري وغيره ناحية بطن نخل عن يسارها وبطن نخل من المدينة علي اربعة برد فاما

النسخة الاولي فبينهما تفاوت كبير فالاربعة ثمانية واربعون ميلا **في** اخر يوم من **شهر** ه
ربيع الاخر كما يفيده تغيير المص بثم مع قول الشامي ان ابا عبيدة امير السرية قبلها خرج
ليلة السبت لليلتين بقيتا من ربيع الاخر وغاب ليلتين **سنة ست فاصابوا** وجد **والمراة**
فاسروها **من مزينة يقال لها حليمة** قال البرهان لا اعلم لها اسلاما ولا صحبة ولا ترجمة ه
ولبس في الصحابيات حليمة الا المرضعة علي الخلاف في اسمها وذكر ابن الجوزي المرضعة وحليمة
بنت عروة ابن مسعود قال ونيال جميلة وانكره عليه البرهان ولبس بمنكر فبنت عروة
ذكرها الذهبي وسلم له في الاصابة وافاد انها صحابية صغيره واما جميلة بالجيم فبنت اوس
المزنية ففي الاصابة ان ابن قانع وعبدان صحفاها بزاي ونون وانما هي المرنية براء
فهمزة من بني امرئ القيس وتكني ام جميل بجيم صحابية بنت صحابي انتهي فليست هي
هذه المسبية التي لم يعلم حالها **فدلتهم علي محله** بفتح الميم والمهملة واللام المشددة ثم
تاء تانيث منزل **من منازل بني سليم فصابوا نعما وشاء واسري** اي وجدوا جماعة ه
منهم فاسروهم فعند ابن عقبة عن ابن شهاب فاصاب زيد نعما وشاء واسر جماعة من المشركين
وكان فيهم زوج حليمة المزنية فلما قفل بفتح القاف والفاء اي رجع **زيد بما اصاب وهب**
صلي الله عليه وسلم للمزنية نفسها وزوجها فقال بلال ابن الحارث المزني في ذلك

لعمرك ما اخنا المسول ولا ونت ، حليمة حتي راح ركبهما معا
وابهم المص لغيره عدة الابل والغنم والاسري ،

سرية زيد الى العيص

ثم سرية زيد بن حارثة ايضا المتلو اسمه في محاريب المسلمين **الي العيص** بكسر العين
واسكان التحتية فصاد مهملتين قال ابن الاثير موضع قرب البحر والصفاني عرض من اعراض
المدينة وهو بكسر العين المهملة واسكان الرا وضاد معجمة كل واد فيه شجر كذا في النور وكونه
من اعراضها قد ينافيه قوله تبعا لابن سعد **موضع علي اربع ليال من المدينة** لان ما في هذه
المسافة لا ينسب لها **في جمادي الاولي سنة ست** قاله الواقدي وابن سعد وجماعة ه
ومعه سبعون راكبا صوابه كما قاله ابن سعد وشيخه سبعون ومائة راكبا وسلمة اليعمري والبرهان
والشامي **لما بلغه عليه الصلاة والسلام ان عير القريشي قد اقبلت من الشام** ذكره الواقدي
وابن سعد وغيرهما قال الشامي واقتضي كلام ابن اسحاق ان سرية من السرايا صادفت هذه
العير لا انه صلي الله عليه وسلم ارسل السرية لاجلها **يتعرض لها فاخذها وما فيها واخذ**
يومئذ فضة كثيرة وصفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشي الجمحي اسلم بعد حنين ه
وكان من المولفة وحسن اسلامه وهو احد الاشراف الفصحا الاجواد روي له مسلم والاربعة
مات ايام قتل عثمان وقيل سنة احدي او اثنتين واربعين **واسر منهم من كان في العير ناسا**
منهم ابو العاصي لقيط او الزبير او هشيم او مهشم بكسر فسكون ففتح او بضم ففتح فتثقيل او ياسر
قال الحافظ واظنه محرفا من قاسم ورجحه البلاذري الاول والزبير الثاني **ابن الربيع** ابن عبد
العزي بن عبد شمس بن عبد مناف وام هالة اخت خديجة بنت خويلد قال ابن اسحاق
كان من رجال مكة المعدودين تجارة ومالا وامانة **وقدم بهم المدينة فاجارته زوجته**

السيدة

السيدة زينب ابنته النبي صلي الله عليه وسلم اكبر بناته لما استجار بها فعند ابن سعد
فاستجار ابو العاصي بزينب فاجارته **ونادت في الناس حين صلي الله عليه وسلم الفجر**
قال الواقدي وابن اسحاق لما كبر المصطفي وكبر الناس معه صرخت قال ابن اسحاق من صفة
النساء وقال الواقدي قامت علي بابها فنادت باعلا صوتها ايها الناس **اني قد اجرت ابا العاصي**
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم زاد الواقدي وابن اسحاق لما سلم من الصلاة اقبل علي
الناس فقال ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال والذي نفس محمد بيده **ما علمت بشي**
من هذا حتي سمعت ما سمعتم المومنون يد واحدة يجير عليهم ادناهم زاد الواقدي وقد اجرنا
من اجارت فهذا خطاب منه للصحابة وقال لزينب **وقد اجرت من اجرت ورد عليه**
بسوال زينب **ما اخذ** بالبنا للمفعول **منه** قال ابن اسحاق والواقدي ثم دخل صلي الله عليه وسلم
الي منزله فدخلت عليه زينب فسالته ان يرد عليه ما اخذ منه فقبل وقال لها اكرمي مثواه ه
ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له وروي البيهقي بسند قوي ان زينب قالت للنبي صلي الله عليه
وسلم ان ابا العاصي ان قرب فابن عم وان بعد فابو ولد واني قد اجرته قال ابن اسحاق وحدثني
عبد الله بن ابي بكر انه صلي الله عليه وسلم بعث الي السرية الذين اصابوا مال ابي العاصي فقال
لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له ه
فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو في الله الذي فاء عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده
عليه حتي ان الرجل لياتي بالدلو والرجل بالاداوة حتي ردوا عليه ماله باسره لا يفقد منه شيا
ثم ذهب الي مكة فادي الي كل ذي مال ماله ثم قال هل بقي لاحد منكم عندي مال لم ياخذه قالوا لا
قال هل وفيتم ذمتي قالوا اللهم نعم فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا
اني انما اردت ان اكل اموالكم فلما ردها الله تعالي اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج فقدم
المدينة واخرج ابو احمد الحاكم بسند صحيح عن الشعبي ان زينب هاجرت وابو العاصي علي دينه
فخرج الي الشام في تجارة فلما كان قرب المدينة اراد بعض المسلمين الخروج اليه ليأخذوا ما معه
ويقتلوه فبلغ ذلك زينب فقالت يا رسول الله اليس عقد المسلمين وعهدهم واحدا قال نعم قالت فاشهد
اني قد اجرت ابا العاصي فلما راي ذلك الصحابة خرجوا اليه بغير سلاح فقالوا له انك في شرف
من قريش وانت ابن عم رسول الله فهل لك ان تسلم فتغنم ما معك من اموال اهل مكة
فقال بيسما امرتموني به ان افتتح ديني بغدرة فمضي مكة فسلمهم اموالهم واسلم عندهم
ثم هاجر والجمع بينهما عسير وقد قال في الاصابة يمكن الجمع بين الروايتين **وذكر موسي بن عقبة**
الحافظ تبعا لشيخه الزهري كما رواه عنهما البيهقي ان الذي اخذ هذه العير ابو جندل وابو
بصير **وان الذي اسره كان علي يد ابي بصير** بفتح الموحدة وكسر المهملة فتحتية ساكنة
فرا ومن معه من المسلمين لما اقاموا بالساحل يقطعون الطريق علي تجار قريش في مدة
الهدنة **بعد الحديبية** وصوبه ابن القيم واستظهره البرهان قال الشامي ويويده قوله
صلي الله عليه وسلم ولا يخلصن اليك اي لا يطاوك فانك لا تحلين له لان تحريم المومنات علي
المشركات انما نزل بعد الحديبية انتهي ثم الاخذ للعير علي هذا القول ليس من السرايا

فان ابا بصير ومن معه كانوا بالساحل يقطعون الطريق علي تجارة قريش ولم يكن ذلك بامره صلي
الله عليه وسلم فلا يشكل بان السرايا لا تتعرض لقريش بعد الحديبية نعم هو ظاهر علي قول
غير ابن عقبة انها كانت قبل الحديبية في جمادي وحكي الحاكم ابو احمد انه اسلم قبل الحديبية بخمسة
اشهر **وكانت هاجرت قبله وتركته علي شركه** وذلك انه لما اسر في بدر قبل اسره هذه
المرة وبعثت اهل مكة في فدا اسراهم بعثت زينب في فدايه بمال وبعثت فيه بقلادة لها
فلما راها صلي الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها ه
وتردوا عليها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذي لها واخذ صلي الله
عليه وسلم عليه او وعده هو او كان فيما يشترط عليه في اطلاقه ان يخلي سبيل زينب اليه ه
فلما ذهب مكة بعث المصطفي زيد بن حارثة وانصاريا فقالوا كونا ببطن ياجج حتي تمر بكما
زينب فاتيا بي بها فامرها ابو العاصي باللحوق بابيها فتجهزت وهاجرت كما اسنده ابن
اسحاق عن عايشة قال في الروض وفيها يقول ابو العاصي لما كان بالشام تاجرا

ذكرت زينب لما يممت اضما ، فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما
بنت الامين جزاها الله صالحة ، وكل بعل سيثني بالذي علما

وردها النبي صلي الله عليه وسلم كما اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة عن ابن عباس
انه صلي الله عليه وسلم رد علي ابي العاص بنته زينب **بالنكاح الاول** لم يحدث شيا قال الترمذي
ليس باسناده باس ولكن لا يعرف وجهه **قيل بعد سنتين** من اسلامه الواقع في السادسة
او السابعة **وقيل بعد ست سنين** من الهجرة وقد عرفت قول الترمذي لا يعرف وجه هذا
الحديث فكذا هذان القولان المبنيان عليه والا فابتدا السنتين من اي زمن **وقيل بعد** ه
انقضا العدة لانه لما نزل لا هن حل لهم بعد الحديبية جعل بمنزلة ابتدا اسلامها وان
كانت اسلمت هي واخواتها كلهن عقب البعثة كما مر توقف امره الي انقضا العدة فاسلم
قبلها فدام النكاح فمعني ردها مكنه منها بنا علي النكاح الاول لان الفرقة لم تقع نعم لا يرد علي
هذا القول ما رواه ابن اسحاق بسند منقطع انها لما هاجرت راعها هبار بن الاسود بالرمح
في هودجها وهي حامل فطرحت ما في بطنها لان هجرتها بعد بدر قبل نزول اية التحريم بمدة
وفي حديث الترمذي وابن ماجة من طريق حجاج ابن ارطاه عن **عمرو بن شعيب** عن
ابيه عن جده ان النبي صلي الله عليه وسلم **ردها** علي ابن العاص **بنكاح جديد** لفظه بمهر
جديد قال السهيلي هذا الحديث هو الذي عليه العمل وان كان حديث ابن عباس اصح اسنادا ه
ولكن لم يقل به احد من الفقها فيما علمت لان الاسلام فرق بينهما قال الله تعالي لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن انتهي وقد قال الترمذي سمعت عبد بن حميد يقول سمعت يزيد بن عمرو
وذكر هذين الحديثين يقول حديث ابن عباس اجود اسنادا والعمل علي حديث عمرو بن
شعيب قال السهيلي ومن جمع بين الحديثين قال معني حديث ابن عباس ردها علي مثل النكاح
الاول في الصداق والحبا لم يحدث زيادة علي ذلك من شرط ولا غيره **سنة سبع** اي بعد انقضا ه
العدة لان نزول اية التحريم بعد الحديبية الواقعة في سنة ست وفي الصحيحين انه صلي
الله عليه وسلم اثني علي ابي العاص في مصاهرته خيرا وقال حدثني فصدقني ووعدني

فوفالي

فوفالي وانه صلي الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامة بنت زينب بن ابي العاصي
مات سنة اثني عشرة في خلافة الصديق كما قاله ابن سعد وابن اسحاق وغيرهما وشذ
من قال سنة ثلاث عشرة واغرب منه قول ابن منده مات يوم اليمامة

سريته للطرف

ثم سرية زيد بن حارثة ايضا الي الطرف بفتح الطا المهملة وكسر الرا وبالفا قال
القاموس ما اي عين كما في القاموس **علي ستة وثلاثين ميلا من المدينة** زاد ابن
سعد قريب من المراض دون النخيل ترا وهناد مجمة كسحاب وقال الشريف هو بطريق
العراق علي خمسة وعشرين ميلا وربع من المدينة ولا غبار علي المص في تعبيره بثم لان التي قبلها
في جمادي الاولي وقد قال في هذه **في جمادي الاولي سنة ست** ولم يقل احد ان التي قبلها ه
كانت بعد الحديبية انما قال ابن عقبة ومن وافقه ان اخذ العير واسر ابي العاصي علي يد ابي
بصير بعد الحديبية ولم يكن سرية ولا هو بامر المصطفي ولا علمه علي ذلك القول فوهم من
قال تعبيره بثم ظاهر علي ان سرية عير قريش في جمادي اما انها بعد الحديبية فلا **فخرج
الي بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فاصاب نعما وشاء وهربت الاعراب** لانهم
خافوا ان يكون صلي الله عليه وسلم سار اليهم وان هولا مقدمة له كما قال الواقدي ه
وصبح زيد بالنعم المدينة وهي عشرون بعيرا مثله في العيون والسبل مع قولهم قبل
فاصاب نعما وشاء فيحتمل انه لم يسق شيا من الغنم لمانع او ساقها وبعضها مع الابل ثم تركها
لطلب العدو اياه حين علموا ان المصطفي ليس معهم فاعجزهم فترك الغنم لضعفها وعدم
قوتها علي السير واحتياجها لسايق علي ان اصابة الامرين في محل العدو ولا يلزم منه
اخذها بالفعل فعلي بعض المتاخرين الدرك في قوله صبح بالنعم والشاء فانه بمجرده ه
لا يفيد ذلك **ولم يلق كيدا حربا وغاب اربع ليال** وكان شعار المسلمين امت امت
وهو امر بالموت ومراده التفاول بالنصر بعد الامر بالاماتة مع حصول الغرض من
الشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لاجل ظلمة الليل ذكره الشامي

سريته الي حسمي

ثم سرية زيد الي حسمي بكسر الحا المهملة وسكون السين المهملة وفتح الميم مقصورا
قال اليعمري علي مثال فعلي مكسور الاول قيده ابو علي موضع من ارض جذام وذكر
ان الما في الطوفان اقام به بعد نضوبه ثمانين سنة قال الجوهري اسم ارض بالبادية
غليظة لا خير فيها ينزلها جذام ويقال اخر ما نضب من ما الطوفان حسمي فبقيت منه
الي اليوم **وهي ورا القري** وفي نسخة ذات القري وصوابه كما في العيون وغيرها ورا
وادي القري وهو بضم القاف وفتح الرا وادي كثير القري وليس ثم محل يقال له ذات القري
قال شيخنا في التقرير ويمكن تصحيح المص بانه لم يقصد المعني العلمي بل الاضافة في تقدير
الاضافة عنده مضاف موصوف ذات هو ورا ارض ذات القري وعلي النسخة الاولي ورا
واد القري **وكانت في جمادي الاخرة سنة ست** عند ابن سعد وقطع به اليعمري
وغيره لكن قال ابن القيم انها كانت بعد الحديبية بلا شك اي لان بعث دحية بالكتاب

الي هرقل في اخر سنة سبع لانه سيما انهم كلهم **قالوا اقبل دحية** بفتح الدال وكسرها **بن خليفة الكلبي** الصحابي الجليل المتوفي في خلافة معويه **من عند قيصر** لقب لكل من ملك الروم واسمه هرقل لما ارسله صلي الله عليه وسلم بكتابه يدعوه الي الاسلام ه **وقد اجازه** اي اعطاه الجايزة وهي كما في القاموس العطية والتحفة والعطف **وكساه** لانه قارب الاسلام ولم يسلم خوفا علي ملكه فاكرم دحية زاد ابن اسحاق ومعه اي دحية تجارة له **فلقيه الهنيد** بضم الها وفتح النون وسكون التحتية ابن عارض وابنه عارض بن الهنيد وعند ابن اسحاق عوض فيهما بدل عارض **في ناس من جذام** بجيم مضمومة ه فذال معجمة فيم قبيلة من معد او الاسمين بجبال حسمي **فقطعوا عليه الطريق** زاد ابن اسحاق وغيره فاصابوا كل شي كان معه فلم يتركوا عليه الا سمل ثوب قال البرهان بفتح المهملة والميم الخلق من الثياب **فسمع بذلك نفر من بني الضبيب** بضم الضاد المعجمة ثم موحدتين اولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة قال ابن اسحاق رهط رفاعة بن زيد الجذامي ممن كان اسلم واجاب وقدم علي قدومه بكتاب رسول الله يدعوهم الي الاسلام فاستجابوا له **فاستنقذوا لدحية متاعه** وعند ابن اسحاق فنفروا الي الهنيد وابنه حتي لقوهم فاقتتلوا فاستنقذ واما كان في يد الهنيد وابنه فرده علي دحية **وقدم دحية علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره بذلك** وفي نسخة خبره زاد ابن اسحاق واستسقاه دم الهنيد وابنه **فبعث زيد بن حارثة في خمسماية رجل ورد معه دحية فكان زيد يسير بالليل ويكمن** بضم الميم وفتحها كما في القاموس **بالنهار** زاد ابن سعد ومعه ه دليل له من بني عذرة **فاقبلوا بهم حتي هجموا مع الصبح علي القوم فاغاروا عليهم ه فقتلوا فيهم فاوجعوا** اي اكثروا فيهم القتل **وقتلوا الهنيد وابنه** زاد ابن اسحاق ورجلا من بني خصيب ورجلين من بني الاحنف اي بالنون وقال ابن هشام الاحيف اي بالتحتية **واغاروا علي ماشيتهم** هي الابل والغنم قاله ابن السكيت وغيره ومشي عليه المجد زاد بعضهم والبقر فقوله **ونعمهم** عطف خاص علي عام او تفسيري لان النعم كما في القاموس الابل والشا او خاص بالابل **ونسايهم فاخذوا من النعم الف شاة** لا شك ان فيه سقطا من الناسخ او قلم المص سهوا فالذي قاله المص وتبعه اليعمري وغيره من النعم الف بعير ومن الشياه خمسة الاف شاة ومن السبي **ماية من النسا والصبيان فرحل زيد بن رفاعة الجذامي** كذا عند ابن سعد وهو مقلوب فالذي عند ابن اسحاق رفاعة بن زيد ~~ولم ار احدا ذكره~~ قال اليعمري وهو الصحيح ذكره ابن عبد البر والذهبي وغيرهما ولم ار احدا ذكره في زيد الا في هذا المكان قال ابن اسحاق وفد فاسلم في هدنة الحديبية قبل خيبر وحسن اسلامه واهدي للمصطفي غلاما وعند ابن منده انه قدم في عشرة من قومه وفي الصحيحين عن ابي هريرة في قصة خيبر فاهدي رفاعة بن زيد لرسول الله صلي الله عليه وسلم غلاما اسود يقال له مدعم **في نفر من قومه فدفع الي رسول الله صلي الله عليه وسلم كتابه الذي كتبه له ولقومه ليالي قدم عليه فاسلم** وذلك انه قد وفد في الهدنة فاسلم وكتب له المصطفي كتابا هو بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب

من محمد رسول الله الي رفاعة بن زيد اني بعثته الي قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الي الله والي رسوله فمن اقبل ففي حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم علي قومه اسلموا فلم يلبث ان جا دحية من عند قيصر ذكره ابن اسحاق وبسط القصة فقال فلما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد ركب نفر منهم حسان بن ملة بالميم وروي بالكاف وانيف بن ملة وابو زيد بن عمرو فلما وقفوا علي زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون فقال اقرا ام الكتاب فقراها فقال زيد نادوا في الجيش ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاوا منها الا من ختر وكان اخت حسان في الاساري فقال له زيد خذها فقالت امراة انطلقون ببناتكم وتذرون امهاتكم فقال زيد لاخت حسان اجلسي مع بنات عمك حتي يحكم الله فيكن ونهي الجيش ان يهبطوا الي واديهم الذي جاوا منه فامسوا في اهليهم فلما شربوا عتمتهم ركبوا حتي صبحوا رفاعة فقال له حسان انك لجالس تحلب المعزي ونسا جذام اساري قد غرها كتابك الذي جيت به فدعا رفاعة بجمل فشد عليه رحله وخرج معه جماعة فساروا ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة وانتهوا الي المسجد دخلوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما راهم الاح لهم بيده ان تعالوا من ورا الناس فاستفتح رفاعة المنطق فقام رجل فقال يا رسول الله ان هولا قوم سحرة فرددها مرتين اي عندهم فصاحة لسان وبيان فقال رفاعة رحم الله من لم يحذنا في يومنا هذا الا خيرا ثم دفع كتابه اليه صلي الله عليه وسلم فقال دونك يا رسول الله فقال صلي الله عليه وسلم يا غلام اقراه علي فلما قراه استخبرهم فاخبروه الخبر فقال صلي الله عليه وسلم كيف اصنع بالقتلي ثلاث مرار فقال رفاعة انت يا رسول الله اعلم لا نحرم عليك حلالا ولا نحل لك حراما فقال ابو زيد بن عمرو اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال صلي الله عليه وسلم صدق ابو زيد اركب معهم يا علي فقال ان زيدا لن يطيعني قال فخذ سيفي هذا فاعطاه سيفه فقال ليس لي راحلة فحملوه علي بعير ه وخرجوا فاذا رسول لزيد علي ناقة من ابلهم فانزلوه عنها فقال يا علي ما شاني قال مالهم عرفوه فاخذوه ثم ساروا فوجدوا الجيش بفيفا فاخذوا ما في ايديهم حتي كانوا ينزعون المراة من تحت فخذ الرجل **وبعث صلي الله عليه وسلم عليا الي زيد بن حارثة يامره ان يخلي بينهم وبين حرمهم** بضم المهملة وفتح الرا جمع حرمة وهي الاهل **واموالهم** وفي رواية فقال علي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يامرك ان ترد علي هولا القوم ما كان بيدك من يسير او سبي او مال فقال زيد علامة من رسول الله صلي الله عليه وسلم اي اطلب علامة فقال علي هذا سيفه فعرفه زيد فنزل وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شي من سبي او مال فليرده فهذا رسول الله صلي الله عليه وسلم **فرد عليهم** كلما اخذ لهم ثغرة القوم بضم المثلثة وسكون المعجمة وبالرا عذرا اي ان الصحيح التعرض لهم لاسلامهم ما لم يحصل عذر ويحذونا بضم التحتية وسكون الحا المهملة وكسر المعجمة من احذاه كذا اعطاه والمعني رحم الله من لم يتكلم وتحققنا اليوم الا بخير هذا وظاهره انهم كانوا يطون الجواري بلا استبرا الان وجوبه انما كان في سبي هوازن والله اعلم

ثم سرية زيد ايضا الي وادي القري

جمع قرية لان ذا الوادي كثير القرى قال المصباح موضع قريب من المدينة على طريق الحاج
من جهة الشام **ايضا** يقتضي ان التي قبلها الى وادي القرى وقد مر قوله ان حسمي
وراء القرى فلعله اطلق عليها ذلك لقربها منه **في رجب سنة ست** قال ابن اسحاق
لقي بني فزاره **فقتل من المسلمين قتلى** منهم ورد ابن مرداس رواه ابن عائذ عن عروة
وارتث بضم اوله وسكون الراء وضم الفوقية بمثلثة **زيد ابن حارثة من المعركة رثيثا**
اي جريحا وبه رمق وهو اي ارتث **مبني للمجهول** فتعله رث مشدد الا بزيادة تا
الافتعال التي هي من حروف الزيادة فيبقي الحرف الاخير مشددا على اصله فليس ارتث بكسر
المثناة وخفة المثلثة كما توهم

سرية دومة الجندل

ثم سرية عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري اسلم قديما ومناقبه شهيرة مات
سنة اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك اخرج له الجميع **رضي الله عنه الى دومة** بضم المهملة
وتفتح فواو ساكنة فميم فتاء تانيث ويقال دوما بالمد **الجندل** بفتح الجيم وسكون النون
وفتح الدال وباللام حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال
وبينها وبين المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة **في شعبان سنة ست** كما ارخها
ابن سعد **قالوا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف** هذا الحديث
اسنده ابن اسحاق وفي اوله زيادة لا باس بذكرها قال حدثني من لا اتهم عن عطا بن
ابي رباح عن ابن عمر قال كنت عاشر عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجده ابو بكر وعمر وعلي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ وحذيفة
وابو سعيد اذ اقبل فتى من الانصار فسلم ثم جلس فقال يا رسول الله اي المومنين
افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واكثرهم استعدادا
له قبل ان ينزل به اولئك هم الاكياس ثم سكت الفتى واقبل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن بكم واعوذ بالله ان
تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون
والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا
بالسنين وشدة المونة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من اموالهم الا منعوا القطر
من السما فلولا البهائم ما مطروا وما نقضوا عهد الله عز وجل وعهد رسوله الا
سلط عليهم عدو من غيرهم فاخذوا ما كان في ايديهم وما لم يحكم ائمتهم بكتاب الله
ويتخيروا فيما انزل الله الا جعل باسهم بينهم ثم امر عبد الرحمن ان يتجهز لسرية بعثه
عليها فاصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سودا فادناه صلى الله عليه وسلم منه
فاقعده بين يديه وعممه بيده لفظ ابن سعد وروى الدارقطني في الافراد
عن ابن عمر دعا النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فقال تجهز فاني باعثك
في سرية من يومك هذا او من الغد ان شا الله قال فسمعت وصيته له وفي حديثه عند ابن اسحاق
فادناه منه ثم نقضها ثم عممه بها فارسل من خلفه اربع اصابع او نحوا من ذلك ثم

قال

قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر بلالا ان يدفع اليه اللوا فدفعه
اليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا
من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه
فيكم فاخذ عبد الرحمن اللوا **وقال** كما عند ابن سعد **اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل**
من كفر بالله ولا تغدر ثلاثي اي تتركوا الوفا **ولا تقتل وليدا** اي صبيا فكان اختلاف
الامر جمعا وافرادا من تصرف الرواة او خاطبه مرة وجميع الجيش اخرى **وبعثه** في سبعماية
عند الواقدي **الى كلب بدومة الجندل ان استجابوا لك** اطاعوك فاسلموا **فتزوج**
ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن بجيشه **حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة ايام**
يدعوهم الى الاسلام زاد الدارقطني وقد كانوا ابوا اول ما قدم ان لا يعطوا الا السيف
~~الى الاسلام~~ فاسلم في اليوم الثالث **الاصبغ** بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح
الموحدة وبالغين المعجمة **بن عمرو** بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب **الكلبي**
القضاعي ذكره صاحب الاصابة في القسم الثالث فيمن ادرك النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يره وكذا قال البرهان لم تثبت له صحبة **وكان نصرانيا وكان رئيسهم واسلم معه**
ناس كثير من قومه واقام من اقام على اعطا الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر قال
الواقدي وهي اول كلبية نكحها قرشي **بضم المثناة الفوقية وكسر الضاد المعجمة** ومنع
الصرف للعلمية والتانيث **بنت الاصبغ** وقيل بنت رباب بن الاصبغ كما في الاصابة **وقدم**
بها المدينة ففازت بشرف الصحبة والمص تابع في هذا الذي ذكره في هذه السرية لابن
سعد وقد اسنده عن شيخه الواقدي بسند له مرسل عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف وعند الدارقطني فكتب عبد الرحمن مع رافع بن مكيث الجهني الى النبي صلى الله عليه
وسلم يخبره انه اراد ان يتزوج فيهم فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان يتزوج ابنة الاصبغ
فتزوجها وقد يمكن الجمع بين الروايتين بان عبد الرحمن لم يكتف بقوله اولا ان استجابوا
لك فتزوج ابنة ملكهم لاحتمال انه اراد ان اسلم الجميع مع انه قد بقي منهم جماعة على
الجزية فكتب اليه احتياطا **فولدت له** بعد ذلك سنة بضع وعشرين **ابا سلمة**
المدني الزهري قيل اسمه كنيته وقيل عبد الله وقيل اسماعيل التابعي الكبير الحافظ الثقة
الفقيه كثير الحديث امام من العلماء مات سنة اربع وتسعين او اربع ومائة روى له الجميع
قال الواقدي لم تلد لعبد الرحمن غير ابي سلمة وذكر في السبل عقب هذه سرية زيد الى
مدين قال روى ابن اسحاق عن فاطمة بنت الحسين انه صلى الله عليه وسلم بعث زيد
بن حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى علي بن ابي طالب واخ له فاصاب سبيا من
اهل مينا وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج صلى الله عليه
وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل فرق بينهم فقال لا تبيعوهم الا جميعا قال ابن هشام
اراد الامهات والاولاد

سرية علي الى بني سعد

ثم سرية علي بن ابي طالب الهاشمي ورجح جمع انه اول من اسلم مات في رمضان

سنة اربعين وهو يومئذ افضل احيا بني ادم بالارض باجماع اهل السنة وله ثلاث
وستون سنة على الارجح **رضي الله عنه سنة ست من الهجرة ومعه ماية رجل**
الى بني سعد بن بكر اي الى حي منهم كما قال الواقدي **لما بلغه صلى الله عليه**
وسلم ان لهم جمعا مصدر اي انهم ساعون في جمع الناس وليس المراد جماعة الناس
لانه لو اراد لقال انهم اجتمعوا **يريدون ان يمدوا** بضم اوله وكسر الميم رباعي كما قال
البرهان وتبعه الشامي اي يقووا او يعينوا **يهود خيبر** ففي المصباح المد بفتحتين الجيش
ومددته اعنته وقويته وكانهما اقتصرا على الرباعي لانه انسب بهذا المعنى دون المجرد
وان كان متعديا ايضا كقوله ويمدهم في طغيانهم الذي معناه يزيدهم لاستعمال الزيادة
في الامهال وفي التقوية والاعانة والمشترك دون المختص في الاستعمال هكذا كتبناه
من تقرير الشيخ وهو افيد مما في الحاشية **فاغاروا عليهم** بالغمج بغين معجمة فميم مكسورة
فجيم ثم **ابن فدك** بفتح الفا والدال المهملة وبالكاف قال المجد اللغوي على يومين من
المدينة وقال عياض يومين وقيل ثلاثة وقال ابن سعد على ستة ليال من المدينة قال
السمهودي واظنه الصواب لكن استبعد صحة البرهان وقال انه سال بعض اهل المدينة
عنها فقال بينهما يومان ذكره الشامي **وخيبر** وفيه مسامحة فانهم وصلوا المحل المذكور
فوجدوا به احدا منهم عينا لهم فعند ابن سعد وشيخه الواقدي وسار على الليل وكمن
النهار حتى انتهى الى الغمج فوجدوا به رجلا فقالوا ما انت قال باغ ابيطالب لشي ضل علي
قال هل لك علم بما وراك من جمع بني سعد قال لا علم لي به فشدوا عليه فاقر انه عين لهم ه
بعثوه الى خيبر يعرض على يهودها نصرهم ان يجعلوا لهم من تمرهم كما جعلوا لغيرهم ويقدمون
عليهم فقالوا له فاين القوم قال تركتهم قد تجمع منهم مايتا رجل قالوا فسر بنا حتى تدلنا
قال على ان تؤمنوني ان دللتكم عليهم او على سرحهم امنتك والا فلا امان لك قال فذاك
فخرج لهم دليلا حتى ساء ظنهم به ثم افضى بهم الى ارض مستوية فاذا نعم كثيرة وشاء
فقال هذه نعمهم وشاؤهم فاغاروا عليهم فقال ارسلوني فقالوا حتى نامن الطلب وهرب
الرعا الى جمعهم فحذروهم فتفرقوا فقال الدليل علام تحبسني قد تفرقت الاعراب فخل
علي حتى يبلغ معسكرهم فانتهى بهم اليه فلم ير احدا فارسلوه وساقوا النعم والشا **فاخذوا**
خمسماية بعير والفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن وراسهم وبر بفتح الواو وسكون
الموحدة وبالرا ابن عليم بضم العين المهملة فعزل علي صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقوحا تدعى الحفدة ثم عزل الخمس وقسم ساير الغنايم على اصحابه قاله ابن سعد والحفدة
بفتح الحا وكسر الفا وفتح الدال المهملتين وثانيث السريعة السير **وقدم علي ومن**
معه المدينة ولم يلقوا كيدا ورد الله كيد المشركين فلم يمدوا اليهود ولله الحمد

سرية زيد الى ام قرفة

ثم سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة بكسر القاف وسكون الرا وبالفا وتا
تانيث **فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية** التي جرى بها المثل امنع ه
من ام قرفة لانها كان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم لها ذو محرم كنيت بابنها

قرفة

قرفة قتله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر الواقدي وذكر ان ساير بنيها وهم تسعة قتلوا
مع طليحة يوم بزاخة في الردة وذكر ان عبد الله بن جعفر انكر عليه ذلك وهو الصحيح
كذا في الروض وفي الزهر الباسم ان ولدها اثني عشر ولا منافاة فالبنون عشرة وبنتان
بناحية وادي القرى على سبع ليال من المدينة في رمضان سنة ست من الهجرة
كما ذكره ابن سعد قائلا **وكان سببها ان زيد بن حارثة خرج في تجارة الى الشام**
ومعه بضايع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بوادي القرى ه
لفظ ابن سعد دون وادي القرى **لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضربوه**
وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم وهذا ظاهر في لقيهم له في ذهابه من
المدينة لا في عوده من الشام بالتجارة كما فهم الشامي **وقدموا على رسول الله صلى**
الله عليه وسلم فاخبره خبره واما ابن اسحاق فقال ان سببها ان زيدا لما لقي ه
بني فزارة بوادي القرى في سريته التي قبل هذه واصيب ناس من اصحابه وارتث
زيد من بين القتلى حلف ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة ويجمع
بتعدد السبب بان يكون لما ذهب للتجارة فنهبوا فرجع واخبره صلى الله عليه
وسلم **فبعثه عليه الصلاة والسلام اليهم** في جيش وقال لهم اكمنوا النهار وسيروا
الليل **فكمن** القاموس كنصر وسمع **هو واصحابه بالنهار وساروا بالليل** ومعهم
دليل من فزارة وعلمت بهم بنو بدر فجعلوا لهم ناطورا ينظر قدر مسافة يوم حين
يصبحون على جبل مشرف وجه الطريق الذي يرون انهم ياتون منه فيقول ه
اسرحوا لا باس عليكم فاذا كان المسا اشرف على ذلك الجبل فينظر مسيرة ليلة فيقول
ناموا لا باس عليكم فلما كان الصحابة على نحو ليلة اخطا دليلهم الطريق فساروا في
اخرى حتى امسوا وهم على خطا فعاينوا الحاضرين من بني فزارة فحمدوا اخطاهم **ثم**
صبحهم زيد واصحابه وكبروا واحاطوا بالحاضرين اي بمن حضر ثمة من
فزارة قال ابن اسحاق فقتلهم واصاب فيهم **واخذوا ام قرفة وكانت ملكة**
رئيسة وعند ابن اسحاق وكانت في بيت شرف من قومها كانت العرب تقول لو كنت
اعز من ام قرفة ما زدت **واخذوا ابنتها جارية** ظاهره انه اسمها وتبعه الشامي
ولعلهما اطلعا على انه اسمها فلا ينافي قول البرهان هذه البنت لا اعرف اسمها ه
بنت مالك بن حذيفة بن بدر وعمد قصر **قيس بن المحسر** الكناني ه
الليثي الصحابي قال اليعمري بفتح السين المهملة وقد تكسر وقيل بتقديم السين
على الحا زاد في الاصابة وقيل ابن مسحل بكسر الميم وسكون السين وفتح الحا المهملتين
بعدها لام وكون قيس ابنه جزم به الاخباريون وصدر الاصابة بانه قيس بن مالك
ابن المحسر وقيل باسقاط مالك انتهى وفي القاموس وبطن محسر قرب المزدلفة
وكذا قيس بن المحسر الصحابي **الى ام قرفة وهي عجوز كبيرة** زاد ابن اسحاق
في رواية يونس فاسرها وبنتها وقتل مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر فامره
زيد بن حارثة **فقتلها قتلا عنيفا** وفي البكاي رواية البكاي واسرت ام قرفة

وبنتها عبد الله بن مسعدة بالبنا للمجهول وهو الصواب لان الذي اسرهما سلمة بن ه
الاكوع كما صرح به بعد وما ذكره من قتل قيس لمسعدة يومئذ ان قاتله ابو قتادة في غزوة
الغابة **وربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فقطعاها** مصرعه
انه ربط رجلها بحبل ثم ربط فيه اخر وجعله في البعيرين حتى شقاها وذكر الدولابي ان زيدا
انما قتلها كذلك لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ولانها جهزت ثلاثين راكبا ه
من ولدها وولد ولدها وقالت اغزوا المدينة واقتلوا محمدا لكن قال بعضهم انه خبر
منكر هذا وقد التبس سبب السرية الذي هو السير للتجارة بالسرية نفسها على من زعم
انه قول اليعمري كشيخه الدمياطي كذا ثبت عند ابن سعد لزيد سريتان بوادي القرى
احداهما في رجب والاخرى في رمضان مشكل لاقتضائه انه ارسل غازيا في المرتين لبني فزاره
مع انه انما كان في الاولى تاجرا اجتاز بهم كما دل عليه كلام ابن سعد ففيه اطلاق السرية
على الطائفة الخارجة للتجارة ولا يختص ذلك بالخارجة للقتال او لتجسس الاخبار وهو وهم
فكلام ابن سعد انما هو في سبب غزو زيد لهم في رمضان مع ان الثلاثة مع كونهم حفاظا
متقنين لم ينفردوا بانهما سريتان لزيد بل سبقهم الى ذلك الواقدي وابن عائذ وابن ه
اسحاق وان خالفهم في سببها ولم يذكر تاريخا وقول الشامي لم يذكر ابن سيد الناس في رمضان
الا مجرد قدومه بالتجارة وذكر قتل ام قرفة في رجب فيه انه لم يذكر قدومه بالتجارة
انما نقل عن ابن سعد خروجه بالتجارة الى قوله فاخذوا ما كان معهم ثم قال عقبه وذكر
ابن سعد نحو ما سبق عن ابن اسحاق في جزاء ام قرفة وقال في اخره فنقل عنه ما ذكره المص
بقوله **وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم**
فقام اليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وساله فاخبره بما ظفره الله
تعالى به وعند ابن اسحاق وغيره وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الله
بن مسعدة وبابنة ام قرفة وكانت لسلمة بن الاكوع هو الذي اصابها فسالها صلى الله
عليه وسلم مسلمة فوهبها له فوهبها لخاله حزن بن ابي وهب فولدت له عبد الرحمن بن
حزن هكذا ذكر ابن اسحاق وابن سعد والواقدي وابن عائذ وغيرهم هذه السرية وان
اميرها زيد بن حارثة وفي صحيح مسلم وابي داود عن سلمة بن الاكوع بعث صلى الله عليه
وسلم ابا بكر الى فزارة وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح امرنا فشننا الغارة فوردنا الما
فقتل ابو بكر اي جيشه من قتل ورايت طائفة منهم الذراري فخشيت ان يسبقوني الى الجبل
فادركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما راوا السهم وقفوا فيهم امراة وهي ام قرفة
عليها قشع من ادم معها ابنتها من احسن العرب فجئت بهم اسوقهم الى ابي بكر فنفلني
ابو بكر ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ه
فقال يا سلمة هب المراة لله ابوك فقلت هي لك يا رسول الله فبعث بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى مكة ففدى بها اسرى من المسلمين كانوا في ايدي المشركين وفي لفظ ففدى بها
اسيرا كان في قريش قال الامام السهيلي في الروض وهذه الرواية احسن واصح من رواية ابن
اسحاق انه وهبها لخاله حزن بمكة انتهى ويقال مثله في كون اميرها الصديق قال الشامي

ويحتمل

ويحتمل انهما سريتان اتفق لسلمة فيهما ذلك ويؤيد ذلك ان في سرية زيد انه صلى الله عليه
وهب المراة لخاله فولدت له وفي سرية ابي بكر انه بعث بها الى مكة ففدى بها اسرى
ولم ار من تعرض لتحرير ذلك انتهى واستبعد باقتضائه تعدد ام قرفة وان كلا لها بنت
جميلة وان سلمة اسرهما وان المصطفى اخذهما منه الا ان يقال لا تعدد لام قرفة وتسميتها
في سرية ابي بكر وهم من بعض الرواة لان ابن سعد لم يسمها وفيه توهيم رواية الصحيح بلا حجة
فان تسميتها فيه من زيادة الثقة فما في الصحيح اصح كما قال السهيلي وتبعه البرهان

قتل ابي رافع

سرية عبد الله بن عتيك بفتح العين المهملة وكسر الفوقية وسكون التحتية وبالكاف
بن قيس بن الاسود الخزرجي من بني سلمة قال ابو عمر شهد احدا وما بعدها بلا خلاف واظنه
شهد بدرا وزعم بن ابي داود انه استشهد باليمامة واما ابن الكلبي فقال شهد صفين وقال
البغوي بلغني انه استشهد يوم اليمامة في خلافة ابي بكر سنة اثنتي عشرة **لقتل ابي رافع**
عبد الله ويقال سلام بشد اللام كما جزم به في الفتح وتبعه المص **بن ابي الحقيق** بضم
المهملة وقافين وبينهما تحتية مصغر **اليهودي** حكى البخاري القولين في اسم مرجحا الثاني
كما حكى المص سوا وجزم ابن اسحاق بان اسمه سلام وتبعه اليعمري وافاد في الفتح ان اسمه ه
الاصيلي حيث قال الذي سماه عبد الله هو عبد الله بن انيس كما اخرجه الحاكم في الاكليل من حديثه
مطولا **وهو الذي حزب** بفتحات والزاي مشددة **الاحزاب** الطوائف على محاربة المصطفى
يوم الخندق وعند ابن اسحاق وكان فيمن حزب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي اولى لما قدمته ثمة عن ابن اسحاق انه خرج هو وحيي وكنانة وهوذة وابو عمار لكن
المص حصل التحزيب فيه لانه اعان المشركين بالمال الكثير كما ياتي فكان غيره لم يحزب **وكانت**
هذه السرية في شهر رمضان كما ذكره ابن سعد هنا وصنعا وتصريحا **وذكر في ترجمة**
عبد الله بن عتيك امير السرية **انه بعثه في ذي الحجة الى ابي رافع سنة خمس بعد**
وقعة بني قريظة ومشى عليه ابن اسحاق فذكرها بعد قريظة **وقيل في جماد الاخرة سنة**
ثلاث لعله اطلع عليه والا فالذي في الفتح وتبعه في السبل وقيل في رجب سنة ثلاث وقيل
في ذي الحجة سنة اربع **وفي البخاري قال الزهري** مما وصله يعقوب بن سفيان في تاريخه
عن حجاج بن ابي منيع عن جده عن الزهري هو اي قتله **بعد قتل كعب بن الاشرف** ه
الواقعة ليلة اربعة عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وهذا قد يعكر حكاية المص القول في
جمادي الاخرة سنة ثلاث قال الحافظ ويبين ابن اسحاق ان الزهري اخذ ذلك عن ابن كعب
فقال لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم بعداوته صلى الله
عليه وسلم وتحريضه عليه استاذنت الخزرج في قتل سلام بن ابي الحقيق وهو بخيبر فاذن
لهم حدثني محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الله بن كعب بن مالك قال كان مما صنع الله
لرسوله ان الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين
لا تصنع الاوس شيئا فيه عنه صلى الله عليه وسلم غناء الا قالت الخزرج لا يذهبون بهذه فضلا
علينا عند رسول الله وفي الاسلام واذا فعلت الخزرج شيئا قالت الاوس مثل ذلك ولما ه

اصابت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلي الله عليه وسلم قالت الخزرج
والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا ابدا فتذاكروا من رجل لرسول الله في العداوة كابن
الاشرف فذكروا سلام بن ابي الحقيق فاستاذنوه صلي الله عليه وسلم في قتله فاذن لهم ه
فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة انتهي ويتصاولان بتحتية ففوقية فصاد ه
مهملة مفتوحات يقال تصاول الفحلان اذا حمل كل منهما علي الاخر والمراد ان كلا من الاوس
والخزرج كان يدفع عن المصطفي ويتفاخر بذلك **وارسل معه اربعة** فصارت الجملة خمسة
عبد الله بن عتيك بدل من الجملة المقدرة التي دل عليها السياق لا من اربعة لانه لا
يصح بعده مع نفسه ولا انه غيره شاركه في الاسم لانه خلاف المنقول ويلزم اسمه ه
خمسة معه لا اربعة **وعبد الله بن انيس** بضم اوله وفتح النون وسكون التحتية الجهني
حليف الانصار وفرق المنذري تبعا لابن المديني بينه وبين عبد الله الانصاري وجزم
بان الانصاري هو الذي كان في قتل ابي رافع وجزم غير واحد بانهما واحد وهو جهني حالف
الانصار قاله في الفتح **وابا قتادة** الحارث او النعمان او عمرو بن ربعي بكسر الرا وسكون
الموحدة فمهملة السلمي شهد احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات علي الاصح الاشهر
سنة اربع وخمسين **والاسود بن خزاعي** بضم المعجمة وبالزاي فالف فمهملة مكسورة فتحتية
مشددة اسم علم بلفظ النسب مثل مكي في الاصابة كذا سماه ابن عقبة عن ابن شهاب
وسماه ابن اسحاق خزاعي بن الاسود حليف لهم من اسلم وكذا معمر عن الزهري واعتمد
هذا في الفتح فقال وقلبه بعضهم فقال اسود بن خزاعي وفي الاكليل للحاكم ومغازي ابن
عقبة اسود بن حزام فان كان غيره والا فهو تصحيف ثم وجدته في دلايل البيهقي عن
ابن عقبة اسود بن خزاعي او اسود بن حرام بالشك **ومسعود بن سنان** بكسر ه
المهملة وبالنون الانصاري ونسبه بعضهم اسلميا فكانه اسلمي حالف بني سلمة
قال ابو عمر شهد احدا واستشهد يوم اليمامة كما في الاصابة وقد سمي البراء بن
عازب في رواية يوسف ابن اسحاق عن جده عنه الامير وعبد الله ابن عتبة ه
وقال في ناس معهم قال الفتح لم نذكر عبد الله بن عتبة الا في هذا الطريق وزعم
ابن الاثير في جامع الاصول انه ابن عنبة بكسر العين وفتح النون وهو غلط
منه فانه خولاني لا انصاري ومتاخر الاسلام وهذه القصة متقدمة والرواية
بضم العين وسكون المثناة لا بالنون انتهي وجزم الجلال البلقيني في مبهماته
بانه عبد الله بن عقبة ابو قيس الذكواني وهو خلاف ما في الاصابة فانه
ترجم للذكواني ثم ترجم بعده عبد الله بن عتبة الانصاري احد من توجه
لقتل ابن ابي الحقيق وقع ذلك في حديث البراء عند البخاري ولم يزد علي هذا
فجعله غيره وزعم الدمياطي ان صوابه عبد الله بن انيس عجيب ولذا لما
وقع مثله لمغلطاي معللا بانه ذكواني الانصاري رده بان الصحيح ما في ه
الصحيح لصحة سنده وكونه ذكوانيا لا يخالف من قال انهم من الانصار لا
حتما انه حليفهم وفي الحديث وحليفنا منا وابن انيس كان معهم وليس ه

انصاريا قطعا بل جهني حالفهم انتهي **وامرهم بقتله** زاد ابن اسحاق ونهاهم
ان يقتلوا وليدا او امراة **فذهبوا الي خيبر** قال البخاري كان ابو رافع بخيبر ويقال
في حصن له بارض الحجاز قال الحافظ هو قول وقع في سياق الحديث الموصول في الباب
ويحتمل ان حصنه كان قريبا من خيبر في طرف ارض الحجاز ووقع عند موسي بن
عقبة فطرقوا باب ابي رافع بخيبر فقتلوه في بيته انتهي وقال غيره لا منافاة لان
خيبر من الحجاز اي من قراه وهو واضح لكن المطلوب تعيين المحل الذي كان فيه
فلبثوا الي هدات بفتح الهمزة اي سكنت **الرجل** عن الحركة وفي البخاري هدات
الاصوات فقال السفاقسي هدت بغير همز ولا الف ووجهه الدماميني بانه خفف
الهمزة المفتوحة بابدالها الفا مثل منساه فالتقت هي والتا الساكنة فحذفت الالف
لالتقا الساكنين وهذا وان كان علي غير قياس لكنه يستانس به دفعا للخطا قال المص
وصوب السفاقسي الهمز ثم ار تركه في اصل من الاصول التي رايتها **فجاوا الي منزله**
فصعدوا درجة وعند ابن اسحاق اتوا داره وكان في علية له اليها عجلة اي شبه
الدرجة وهي جذع منقور ليصعد فيه فاسندوا اليها حتي قاموا علي بابه **وقدموا**
عبد الله بن عتيك الامير **لانه كان يرطن** بضم الطا اي يتكلم **باليهودية** فيظنوه
منهم فلا يفزعوا **فاستفتح فقال** لما قالت له امراة ابي رافع من انت **جيت ابا رافع**
بهدية ففتحت له امراته هكذا عند ابن سعد وفي رواية ابن اسحاق فاستاذنوا
فخرجت امراته فقالت من انتم قالوا اناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم ه
صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا اغلقنا علينا وعليه الحجرة تخوفا ان تكون
دونه محاولة تحول بيننا وبينه **فلما رات السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها**
بالسيف فسكتت هكذا عند ابن سعد ايضا وفي ابن اسحاق فصاحت امراته فنوهت
بنا فيمكن انهم لما دخلوا صاحت صياحا لم يسمع ثم ارادت رفع صوتها ومداومة
الصياح ليسمع الجيران فرفعوا عليها السلاح فسكتت **فدخلوا عليه فما عرفوه الا**
ببياضه فعلوه باسيافهم وعند ابن اسحاق وابتدرناه وهو علي فراشه ه
باسيافنا والله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا بياضه كانه قبطية ملقاة بضم
القاف وسكون الموحدة وكسر الطا المهملة ثوب من ثياب رقيق يعمل بمصر قال
ولما صاحت بنا امراته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهيه صلي الله عليه
وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بالليل **وفي البخاري** في المغازي من ه
طريق اسرايل عن ابي اسحاق عن البرا بن عازب قال بعث رسول الله صلي الله
عليه وسلم الي ابي رافع اليهودي رجالا من الانصار وامر عليهم عبد الله بن
عتيك **وكان ابو رافع يوذي رسول الله ويعين عليه** ذكر ابن عايذ من طريق
ابي الاسود عن عروة انه كان ممن اعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال
الكثير علي رسول الله صلي الله عليه وسلم **وكان في حصن** مكان لا يقدر عليه لارتفاعه
بارض الحجاز كما في هذه الرواية ومرمى فيه **فلما دنوا** بفتح الدال والنون قربوا **منه**

وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم بفتح السين وسكون الراء وحاء مهملات اي رجعوا بمواشيهم التي ترعي وتسرح وهي السايمة من ابل وبقر وغنم **قال** ولغير ابي ذر فقال **عبد الله** بن عتيك **لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق** الي حصن ابي رافع **ومتلطف للبواب** اي متخشع اي مظهر له صورة الخاشع **لعلي ان ادخل** الحصن **فاقبل حتي دني من الباب ثم تقنع** تغطي **بثوبه** ليخفي شخصه كي لا يعرف **كانه يقضي حاجته وقد دخل الناس** ذكر البخاري ايضا في رواية يوسف عن ابن اسحاق عن البرا سبب تاخير غلق الباب فقال قال اي ابن عتيك فتلطفت ان ادخل الحصن ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس يطلبونه فخشيت ان اعرف فغطيت راسي وجلست كاني اقضي حاجة **فهتف به البواب** قال الحافظ اي ناداه ولم اقف علي اسمه **يا عبد الله** قال الحافظ لم يرد اسمه العلم لانه لو كان كذلك لعرفه والواقع انه كان مستخفيا منه فالذي يظهر انه اراد معناه الحقيقي لان الجميع عبيد الله **ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب** وفي رواية يوسف بن عمر ثم نادي صاحب الباب من اراد ان يدخل فليدخل قبل ان اغلقه ومقتضاها ان عادته ان لا يمنع الداخلين ومقتضي قوله متلطف وتلطفت ان عادته منعهم فيمكن انها عادته اذا ارتاب في الداخل وابن عتيك لما تقنع وجلس علي تلك الهيئة ظن انه من اهل الحصن وانه من جملة من خرج لطلب الحمار الذي فقدوه **فدخلت فكمنت** بفتح الكاف والميم اي اختبات هكذا في رواية اسرايل عن جده عن البرا عند البخاري بابهام موضع كمونه وفي رواية يوسف عن جده عن البرا عنده ايضا فدخلت ثم اختبات في مربط حمار عند باب الحصن **فلما دخل الناس اغلق الباب ثم علق** بعين مهملة ولام مشددة **الاغاليق** بفتح الهمزة والغين المعجمة جمع غلق بفتح اوله ما يغلق به والمراد هنا المفاتيح لانها يفتح بها ويغلق كذا في رواية ابي ذر ولغيره بالعين المهملة وهو المفتاح بلا اسنان قاله في الفتح واللغة لم تنحصر في المصباح والقاموس والمختار فلا يتوقف في الفاظ العرب المروية في اصح الصحيح بانهم لم يذكروا الاغاليق بالمعجمة ولا ذكر المصباح في معني المهملة المفتاح **علي وتد** بفتح الواو وكسر الفوقية ولابي ذر علي ود بفتح الواو وشد الدال اي وتد وفي رواية يوسف وضع مفتاح الحصن في كوة بالفتح وقد تضم وقيل بالضم النافذة بالفتح غيرها فكانه وضعها علي وتد داخل الكوة **قال** ابن عتيك **فقمت الي الاقاليد** بالقاف جمع اقليد اي المفاتيح **فاخذتها ففتحت الباب** وفي رواية يوسف ففتحت باب الحصن **وكان ابو رافع يسمر** بضم اوله وسكون ثانيه مبني للمفعول اي يتحدث **عنده ليلا** وفي رواية يوسف فتعشوا عند ابي رافع وتحدثوا حتي ذهبت ساعة من الليل **في علالي** بفتح العين المهملة وتخفيف اللام فالف فلام مكسورة فتحتية مشددة جمع علية بالضم وكسر اللام مشددة اي غرفة **له** وفي رواية ابن اسحاق وكان في علية له اليها عجلة قال الحافظ والعجلة بفتح المهملة والجيم السلم

من الخشب

من الخشب وقيده ابن قتيبة بخشب النخل **فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه** اما دهنا ان بجالهم داخل الحصن الذي اغلقه البواب وبه صرح في رواية يوسف فقال ثم رجعوا الي بيوتهم داخل الحصن **فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت من داخل** قلت ان القوم نذروا بي لم يخلصوا الي حتي اقتله هذا اسقطه الكل من البخاري في هذه الرواية وفي رواية يوسف فلما هدات الاصوات ولا اسمع حركة ورايت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن فقلت ان نذر بي القوم انطلقت علي مهل ثم عمدت الي ابواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الي ابي رافع في سلم **فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم** زاد يوسف قد طفي سراجه **وسط** اي بين **عياله** لا انه وسطهم حقيقة فلا ينافي قوله **لا ادري اين هو من البيت** اي خصوص المكان الذي هو فيه **قلت** ولغير ابي ذر فقلت **ابا رافع** لا اعرف موضعه ولغير ابي ذر يا ابا رافع **قال من هذا فاهويت** قال الحافظ وغيره اي قصدت **نحوه** صاحب **الصوت** وفي رواية يوسف فعمدت نحو الصوت **فاضربه ضربة بالسيف** بلفظ المضارع مبالغة والاصل ضربته لاستحضار صورة الحال **وانا** اي والحال اني **دهش** بفتح الدال المهملة وكسر الها فمعجمة صفة مشبهة اي حيران ولابي ذر داهش بالف بعد الدال **فما اغنيت شيا** اي فلم اقتله **وصاح ابو رافع فخرجت من البيت فامكث** بهمزة قبل الميم اخره مثلثة **غير بعيد ثم دخلت عليه** كاني اغيثه وغيرت صوتي **فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع** في حديث عبد الله بن انيس عند الحاكم فقالت امراته يا ابا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال ثكلتك امك واين عبد الله ابن عتيك **فقال لامك** خبر مبتدا **الويل** قال الكل وهو دعا عليه وقال شيخنا اي بالويل للتعجب **ان رجلا في البيت ضربني بالسيف قال** قال **فاضربه ضربة اثخنته** بفتح الهمزة وسكون المثلثة وفتح الخا المعجمة والنون بعدها فوقية اي الضربة وفي نسخة بسكون النون اي بالغت في جراحته **ولم اقتله ثم** بعد ان بعدت عنه حيث **وضعت ضبيب السيف** قال الحافظ بضاد معجمة مفتوحة وموحدتين وزن رغيف قال الخطابي هذا يروي وما اراه محفوظا وانما هو ظبة السيف وهو حده ويجمع علي ظبات قال وضبيب لا معني له لانه سيلان الدم من الفم وقال عياض هو في رواية ابي ذر بالصاد المهملة وكذا ذكره الحربي فقال اظنه طرفه وفي رواية غير ابي ذر بالمعجمة وهو حد السيف انتهي وقول الخطابي لا معني له مردود ففي القاموس ضبيب السيف بالمعجمة حده وسبقه عياض لمثله كما تري **في بطنه** وصدر الكل بظبة وقال بضم الظا المشالة المعجمة وفتح الموحدة المخففة فها تانيث كما في الفرع واصله قال في المحكم الظبة حد سيف وسنان ونصل وخنجر وما اشبه ذلك والجمع ظبات وظبون اي بالضم والكسر وظبا اي كهدا **حتي اخذ** اي دخل **في ظهره فعرفت اني قد قتلته** وهذا صريح في ان فاعل ذلك كله ابن عتيك وهو الصواب كما ياتي **وفي رواية له** للبخاري ايضا من طريق يوسف عن ابي اسحاق عن البرا فذكر الحديث بنحو السابق وفيه

بينا فزيادته الي ان قال ثم صعدت الي ابي رافع في سلم فاذا البيت مظلم قد طفي سراجه فلم ادر اين الرجل فقلت يا ابا رافع قال من هذا قال فعمدت نحو الصوت فاضربه وصاح فلم تغن شيا قال **ثم جيت كاني اغيثه** بهمزة مضمومة فغين معجمة مكسورة ومثلثة من الاغاثة **فقلت مالك** بفتح اللام اي ما شانك **ابا رافع وغيرت صوتي فقال لامك الويل دخل علي رجل فضربني بالسيف فعمدت** بفتحتين قصدت **اليه اخري فاضربه فلم تغن** تنفع الضربة **شيا فصاح وقام اهله** وفي رواية ابن اسحاق فصاحت امراته فنوهت بنا فجعلنا نرفع السيف عليها ثم نذكر نهيه صلى الله عليه وسلم فنكف عنها ولولا ذلك لفرغنا منها بليل **ثم جيت وغيرت صوتي كهيئة المغيث واذا** بالواو وفي رواية بالفا **هو مستلق علي ظهره فاضع السيف في بطنه ثم انكفا** بفتح الهمزة وسكون النون اي انقلب **عليه حتي سمعت صوت العظم** وصريح هذه الرواية انه لما ضربه الثانية لبعد عنه ثم رجع فوضع فيه السيف فظاهر التي قبلها انه لما راي ضربته الاولي لم تفد وضع السيف فيه فيحمل ذلك علي هذه جمعا بينهما لان الروايات تفسر بعضها بعضا ثم عاد المولف لتتميم الرواية الاولي دون بيان فقال عقب قوله فيها فعرفت اني قتلته **فجعلت افتح الابواب** بابا بابا هكذا في الرواية **حتي انتهيت الي درجة له فوضعت رجلي** قال المهم بالافراد **وانا اري** بضم الهمزة اظن **اني قد انتهيت الي الارض** لانه كان سيئ اي ضعيف البصر كما عند ابن اسحاق **فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها** بخفة الصاد **بعمامة** وفي رواية يوسف عقب قوله صوت العظم ثم خرجت دهشا حتي اتيت السلم اريد ان انزل فاسقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها قال الحافظ ويجمع بينهما بانها انخلعت من المفصل وانكسرت الساق وقال الداودي هذا اختلاف وقد يتجوز في التعبير باحدهما من الاخر لان الخلع هو زوال المفصل من غير بينونة اي بخلاف الكسر قال الحافظ والجمع بينهما بالحمل علي وقوعهما معا اولي ووقع في رواية ابن اسحاق فوثبت يده وهو وهم والصواب رجله وان كان محفوظا فوقع جميع ذلك وذكر ابن اسحاق انهم كمنوا في نهروات اليهود واوقدوا النيران وذهبوا في كل وجه يطلبون حتي اذا يئسوا رجعوا اليه وهو يقضي انتهي واسقط المم من هذه الرواية عقب بعمامة ثم انطلقت فجلست علي الباب فقلت لا اخرج الليلة حتي اعلم قتله **فلما صاح الديك قام الناعي** وفي رواية يوسف فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية **علي السور** فقال انعي ابا رافع تاجر اهل الحجاز كما في رواية اسرايل هذه وكذا في رواية اخيه يوسف قال الحافظ كذا ثبت انعي بفتح العين في الروايات قال ابن التين هي لغية والمعروف انعوا له والنعي خبر الموت وذكر الاصمعي ان العرب كانوا اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا وسار فقال انعي فلان انتهي وعند ابن اسحاق قال فقلنا كيف لنا ان نعلم بان عدو الله قد مات فقال رجل منا قال الواقدي هو الاسود ابن خزاعي انا اذهب فانظر حتي دخل في الناس فوجدتها اي امراته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم اكذبت نفسي وقلت اين ابن عتيك بهذه البلاد ثم نظرت في وجهه وقالت فاظ واله يهود فما سمعت من كلمة كانت الذ في نفسي منها ثم جانا الخبر

وفاظه

وفاظ بفا فالف فمعجمة مشالة مات **فانطلقت الي اصحابي فقلت النجا** قال الحافظ بالنصب اي اسرعوا قال المهم مهموز ممدود منصوب مفعول مطلق والمد اشهر اذا افرد فان كرر قصر اي اسرعوا **فقد قتل الله ابا رافع** وفي رواية ابي يوسف عقب قوله فعصبتها ثم اتيت اصحابي احجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتي اسمع الناعية فلما كان وجه الصبح صعد الناعية فقال انعي ابا رافع فقمت امشي ما بي قلبة فادركت اصحابي قبل ان ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته وهذا ظاهره التعارض مع قوله **فانتهيت الي النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته** بما وقع **فقال ابسط رجلك** اسقط المم قوله فبسطت رجلي **فمسحها** بيده المباركة **فكانما** ما زايدة في رواية ابي الوقت وابي ذر ولغيرهما فكانها بالهاء اي فكان رجلي **لم اشتكها قط** اي لم اشتك منها قط بحذف الجار فهذا مخالف لقوله ما بي قلبة بفتح القاف واللام والموحدة اي علة انقلب بها قال الحافظ فيحمل علي انه لما سقط من الدرجة وقع له جميع ما تقدم لكنه من شدة ما كان فيه من الاهتمام بالامر ما احس بالالم واعين علي المشي اولا وعليه يدل قوله ما بي قلبة ثم لما تمادي عليه المشي احس بالالم فحمله اصحابه كما وقع في رواية ابن اسحاق ثم لما اتاه صلى الله عليه وسلم مسح عليه فزال عنه جميع الالم ببركته وفي حديث عبد الله بن انيس عند الحاكم وتوجهنا من خيبر فكنا نكمن النهار ونسير الليل واذا كمنا اقعدنا منا واحدا يحرسنا فاذا راي ما يخافه اشار الينا فلما قربنا من المدينة كانت نوبتي فاشرت اليهم فخرجوا سراعا ثم لحقتهم فدخلنا المدينة فقالوا ماذا رايت قلت ما رايت شيا ولكن خشيت ان تكونوا اعييتم ان يحملكم الفزع وروي ابن منده عن ابن عتيك قال قدمنا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن قتل ابن ابي الحقيق وهو علي المنبر فلما رانا قال قد افلحت الوجوه وفي هذا الحديث من الفوايد جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة واصر وقتل من اعان عليه صلى الله عليه وسلم بيده او ماله او لسانه وجواز التجسس علي اهل الحرب وتطلب غرتهم والاخذ بالشدة في محاربتهم وايهام القول للمصلحة وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال ابن عتيك علي ابي رافع بصوته واعتماده علي صوت الناعي بموته **هذا اللفظ** مقصود من **رواية البخاري** والا فقد علمت انه اسقط منه الفاظ **ووقع في رواية محمد بن سعد** الحافظ المشهور **ان الذي قتله عبد الله ابن انيس** وكذا وقع في رواية ابن اسحاق عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك مرسلا فلما ضربناه باسيافنا تحامل عليه عبد الله ابن انيس بسيفه في بطنه حتي انفذه وهو يقول قطني قطني اي حسبي حسبي الحديث وفيه فقدمنا علي

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه فقال صلى الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجينا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله ابن انيس هذا قتله اري فيه اثر الطعام ومعلوم ان المرسل لا يعادل الصحيح المسند ولذا كان الصواب ان الذي دخل عليه وقتله عبد الله ابن عتيك وحده كما في البخاري وعند ابن اسحاق فقال حسان يذكر قتله وقتل كعب ابن الاشرف

لله در عصابة لاقيتهم ، يا ابن الحقيق وانت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم ، مرحا كاسد في عرين معرف
حتى اتوكم في محل بلادكم ، فسقوكم حتفا ببيض زفف
مستنصرين لنصر دين نبيهم ، مستصغرين لكل امر مجحف

سرية ابن رواحة

ثم سرية عبد الله بن رواحة ابن ثعلبة بن امرء القيس الانصاري الخزرجي الشاعر احد السابقين البدري استشهد بموتة وكان ثالث الامرا بها في جمادي الاولى سنة ثمان روي له النساي وابن ماجه وابو داود في الناسخ رضي الله عنه الى اسير بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالرا كذا يقول ابن سعد وغيره كابن اسحاق يقول يسير بضم التحتية وفتح السين المهملة ابن رزام براء مكسورة فزاي مخففة فالف فميم اليهودي بخيبر في شوال سنة ست كما قال ابن سعد وجزم به اليعمري فاقتفاه الحم فهو صريح في انها قبل فتح خيبر لانه اما في اخر سنة ست او في المحرم سنة سبع كما ياتي وذكر البيهقي ه وتبعه في زاد المعاد هذه السرية بعد خيبر قال البرهان وهو الذي يظهر لانهم قالوا انه صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لنستعملك على خيبر وهذا لا يناسب انها كانت قبل فتحها وقال الشامي كونها قبل خيبر اظهر لما في القصة انه سار في غطفان وغيرهم لحربه صلى الله عليه وسلم بموافقة يهود وذلك قبل فتح خيبر قطعا اذ لم يبق من يهود بعد فتحها شي من ذلك وقول الصحابة بعثنا اليك يستعملك لا ينافي ذلك لان مرادهم باستعماله له المصالحة وترك القتال والاتفاق على امر يحمل به ذلك وكان سببها انه لما قتل بالبنا للمفعول ونايبه ابو رافع سلام بن ابي الحقيق بدل من ابو رافع كما هو ظاهر امرت بفتح اوله والميم المشدودة والرا وسكون التا يهود عليها اسير اي جعلته اميرا عليها فقام فيهم فقال والله ه ماسار محمد الي احد من يهود ولا بعث احدا من اصحابه الا اصاب منهم ما اراد ولكن اصنع ما لم يصنع اصحابي فقالوا وما عسيت ان تصنع قال اسير في غطفان فاجمعهم واسير الى محمد في عقر داره بفتح العين وضمها وسكون القاف اي ه اي اصلها فانه لم تغز احد في عقر داره الا ادرك منه عدوه بعض ما يريد قالوا نعم ما رايت فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحربه صلى الله عليه وسلم

وبلغه

وبلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرا ليستكشف له الخبر فسال عن خبره وغرته بكسر الغين المعجمة وشد الرا مفتوحة الغفلة فاخبر بذلك وذلك انه اتى ناحية خيبر فدخل في الحوايط وفرق الثلاثة في ثلاثة من حصونها ه فوعوا ما سمعوا من اسير وغيره ثم خرجوا بعد ثلاثة ايام فقدم على رسول صلى الله عليه وسلم لليال بقيت من رمضان فاخبره بكل ما راه وسمع وقدم عليه ايضا خارجة بن حسيل بمهملتين مصغر فاستخبره صلى الله عليه وسلم ما وراه فقال تركت اسير بن رزام يسير اليك في كتايب يهود قال الشامي ولم ار خارجة في كتب الصحابة فندب عليه الصلاة والسلام ه الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا عليه زاد ابن سعد فقالوا نحن امنون حتى نعرض عليك ما جينا له قال نعم ولي منكم مثل ذلك فقالوا نعم فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك فشاور يهود فخالفوه في الخروج وقالوا ما كان محمد يستعمل رجلا من بني اسرايل قال بلى قد مللنا الحرب وخرج وعند ابن اسحاق فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم وخرج معه ثلاثون من اليهود ومع كل رجل رديف من المسلمين ظاهره ان المسلمين خرجوا مشاة حتى اردفتهم اليهود وعند ابن اسحاق فحمله اي اسيرا عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بقرقرة بفتح القافين بعد كل را الاولى ساكنة والثانية مفتوحة فها تانيث قال ابن اسحاق على ستة اميال من خيبر ضربه عبد الله بن انيس حين فطن لغدره وكان في السرية مردفا اسيرا ولفظ ابن اسحاق حتى اذا كانوا بالقرقرة من خيبر على ستة اميال ندم اسير على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اسير بمخرش في يده من شوحط فامه وعند ابن سعد واهوى اسير بيده الى سيفي ففطنت له ودفعت بعيري وقلت غدرا اي عدو الله مرتين فنزلت فسقت بالقوم حتى انفرد لي اسير فضربته بالسيف فاندرت عامة فخذه فسقط عن بعيره اضافه اليه لركوبه عليه وان كان لابن انيس وقوله اهوى الى سيفي يقتضي انه كان رديفه كما هو الواقع في رواية ابن اسحاق وقد دفع البعير بمعنى اقتحامه به ليلا يعينه اصحابه كما افاده قوله فنزلت وسقت الخ فلا تخالف بين الروايتين كما زعم ومخرش بكسر الميم فسكون الخا المعجمة فرا مفتوحة فشين معجمة من شوحط بمعجمة فواو ساكنة فحا مفتوحة فطا مهملتين من شجر الجبال يتخذ منه القسي ومال واه

على اصحابه **فقتلوهم** لفظ ابن سعد وعند ابن اسحاق الا رجلا واحدا ه افلت على رجليه **ولم يصب من المسلمين احد** ولله الحمد ثم بهذا الذي سقناه من عند ابن اسحاق سعد وابن اسحاق علم وجه قتلهم لهم بعد التامين لكونهم غدروا وما كان ينبغي لهم اسقاطه لايهامه **ثم قدموا على** **على رسول الله صلى الله عليه وسلم** زاد في رواية فبينما هو يحدث اصحابه اذ قالوا امشوا بنا الى الثنية لنبحث عن اصحابنا فخرجوا معه فلما اشرفوا عليها اذا هم بسرعان اصحابنا فجلس صلى الله عليه وسلم في اصحابه فانتهينا اليه فحدثناه الحديث **فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين** وعند ابن عائذ وابن اسحاق وتفل صلى الله عليه وسلم على شجة عبد الله بن ه انيس فلم تقح ولم تؤذه حتى مات وزاد في رواية وقد كان العظم نغل بنون ومعجمة مكسورة ولام فسد ومسح وجهي ودعا لي وقطع لي قطعة من ه عصاه فقال امسك هذه علامة بيني وبينك يوم القيامة اعرفك بها ه فانك تاتي يوم القيامة متخصرا فلما دفن عبد الله جعلت معه على جلده دون ثيابه ومر له مثل ذلك كما جابراس الهذلي قيل فيحتمل ان هذا وهم من بعض الرواة وانه لا مانع من تكرار اعطايه عصاه وانه جعل العصاتين بين جلده وكفنه والشارع اذا خص بعض صحبه بشي لا يسال لم لم يفعله مع بقية الصحابة والله اعلم

قصة عكل وعرينه

سرية كرز بن جابر القرشي **الفهري** بكسر الفا نسبة الى جده فهر بن مالك بن النضر احد الروسا من قريش المستشهد يوم الفتح وهو **بضم ه الكاف وسكون الرا بعدها زاي الى العرنيين بضم العين وفتح الرا المهملة** نسبة الى عرينة **حي من قضاعة وحي من بجيلة** بفتح الموحدة وكسر الجيم وسكون التحتية **والمراد هنا الثاني كذا ذكره** اي كونهم من بجيلة موسى **بن عقبة في المغازي** وكذا رواه الطبراني عن انس ولعبد الرزاق عن ابي هريرة باسناد ساقط انهم من بني فزارة وهو غلط لان بني فزارة من مضر لا يجتمعون مع عكل ولا مع عرينة اصلا ذكره الحافظ متصلا بقوله **وذكر ابن اسحاق في المغازي** فليس كلامه مقابلا كما قد يتوهمه عني من المص بل مستانف لافادة **ان قدومهم كان بعد غزوة ذي قرد وكانت** ذو قرد عند ابن اسحاق في رواية البكاي **في جمادي الاخرة سنة ست** فتكون هذه السرية عنده فيها لقوله فاتي بهم كرز مرجع المصطفى من ذي قرد ه واما كون ذي قرد في ربيع فهو قول ابن سعد فلا يحمل عليه كلام ابن اسحاق لانه قايل بغيره قال الحافظ واشار بعض اهل المغازي الى ان قصة العرنيين

متخذة مع غزوة ذي قرد والراجح خلافه **وذكرها** اي سرية العرنيين **البخاري** وضعا **بعد الحديبية** وقبل خيبر **وكانت** الحديبية **في** هلال **ذي القعدة منها** اي سنة ست والبعدية صادقة ببقية السنة وبمحرم سنة سبع لانه سار الى خيبر فيه **وعند الواقدي** محمد بن عمر بن واقد **كانت** هذه السرية **في شوال منها** من سنة ست **وتبعه تلميذه ابن سعد وابن حبان** وغيرهما وزعم ان عمر كانت للحديبية خلاف المنقول عن الواقدي ومتابعيه فالحاصل ان اصحاب المغازي اتفقوا على انها سنة ست واختلفوا في الشهر جمادي او شوال واما البخاري فصنيعه ه يقتضي انها في اخر الحجة او المحرم ولا يشكل بان المصطفى عاد من الحديبية في اواخر ذي الحجة فلم يلبث بالمدينة والسرية خرجت وعادت وهو بها كما زعم لانه لما عاد في اواخر الحجة بعثها لما جاءه الخبر اول النهار وعادت اليه لما ارتفع النهار كما في حديث انس عند البخاري ومسلم لان المحل قريب فسارت وعادت في بعض يوم **وفي كتاب البخاري في كتاب المغازي** والطهارة والمحاربين والجهاد والتفسير والديات من طرق ه عديدة لكنه اختار المغازي لان سعيد بن ابي عروبة روايه عن قتادة **عن انس** لم يشك بل قال **ان ناسا من عكل بضم العين المهملة وسكون الكاف** فلام قبيلة من تيم الرباب **وعرينة** بواو العطف وللبخاري في الزكاة من عرينة فقط وله في الجهاد والمحاربين من عكل فقط وله في الطهارة من عكل او عرينة بالشك قال الحافظ والصواب بالواو العاطفة ويؤيده ما رواه ابو عوانة عن انس قال كانوا اربعة من عرينة وثلاثة من عكل ولا يخالفه ما للبخاري في الجهاد والديات عن انس ان ناسا من عكل ثمانية لاحتمال ان الثامن من غير القبيلتين وكان من اتباعهم فلم ينسب انتهى قال شيخنا لما قرا البخاري وهو جواب تام بالنسبة الى العدد ليس بتام بالنسبة لرواية عكل ولم يقل عرينة ورواية عرينة ولم يقل عكلا فاما انه اكتفى بذكر احدى القبيلتين عن الاخرى او تجوز باحداهما الى ما يشمل الاخرى قلت الحافظ اشار بقوله الصواب رواية واو العطف الى ان روايتي النقص نقص في السماع فتقدم رواية من زاد لانه معه زيادة علم وهو ثقة زيادة مقبولة **قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم** وللبخاري في المحاربين فاسلموا وله في الديات فبايعوه على الاسلام فكانهم لما لم يثبتوا عليه نزله هنا منزلة العدم فقال **وتكلموا بالاسلام** قال المص اي تلفظوا بكلمة التوحيد واظهروا الاسلام **فقالوا** بالفا كما رايته في نسخ البخاري ونقله عنه في الفتح والمص في الطهارة بالفا وكذا في نسخ المواهب الصحيحة وما في بعضها بالواو تحريف وليست على فرض صحتها للتفسير بل استينافية لان تلفظهم بالتوحيد غير قولهم **يا نبي الله انا كنا اهل ضرع** بفتح المعجمة وسكون الرا ماشية وابل قاله المص **ولم نكن اهل ريف واستوخموا المدينة** اي كرهوا الاقامة بها لما فيها من الوخم او لم يوافقهم طعامها وفي الطهارة والجهاد فاجتووا المدينة بجيم وواو قال ابن العربي وهو بمعنى استوخموا وقال غيره الجوا دا يصيب

الجوف وله في الطب ان ناسا كان بهم سقم قالوا يا رسول الله اونا واطعمنا فلما صحوا
قالوا ان المدينة وخمة قال الحافظ انهم قدموا سقاما فلما صحوا من السقم كرهوا الاقامة
بالمدينة لوخمها فاما السقم الذي كان بهم فهو الهزال الشديد والجهد من الجوع فعند ابي
عوانة كان بهم هزال مصفرة الوانهم واما الوخم الذي شكوا منه بعد ان صحت اجسامهم
فهو من حمى المدينة ولمسلم عن انس ووقع بالمدينة الموم اي بضم الميم وسكون الواو قال
وهو البرسام اي بكسر الموحدة سرياني معرب اختلال العقل وورم الصدر وهو المراد
فعند ابي عوانة فعظمت بطونهم **فامرهم** ولابي ذر لهم بزيادة لام وكذا للبخاري في المحاربين
قال الحافظ فيحتمل انها زائدة او للتعليل او لشبه الملك او الاختصاص وليست للتمليك **رسول**
الله صلى الله عليه وسلم بذود بفتح الذال المعجمة وسكون الواو ودال مهملة من الابل
ما بين الثلاثة الى العشرة **وراعي** بالياء رواية ابي ذر ولغيره راع كقاص اي فامرهم ان
يلحقوا بها وللبخاري ايضا فامرهم ان يلحقوا براعيه وله ايضا فامرهم بلقاح وعند ابي
عوانة انهم بدوا بطلب الخروج فقالوا يا رسول الله قد وقع هذا الوجع فلو اذنت لنا
فخرجنا الى الابل وللبخاري في الجهاد انهم قالوا يا رسول الله ابغنا رسلا اي اطلب لنا لبنا
قال ما اجد لكم الا ان تلحقوا بالذود وفي الديات هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا فيها وظاهر هذا
ان الابل له صلى الله عليه وسلم وصرح بذلك البخاري في المحاربين فقال الا ان تلحقوا بابل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وله فيها ايضا وفي الزكاة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة قال الحافظ
والجمع بينهما ان ابل الصدقة كانت ترعى خارج المدينة وصادف بعثه صلى الله عليه وسلم
بلقاحه الى المرعى طلب هؤلا الخروج الى الصحرا لشرب الالبان فامرهم بالخروج مع راعيه
فخرجوا معه الى الابل ففعلوا ما فعلوا وظهر بذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان
المدينة تنفي خبثها **وامرهم ان يخرجوا فيه** اي مع الذود لمصادفتهم خروج راعي
المصطفى بابله فلا تخالف بين الروايات كما علمت **فيشربوا من البانها وابوالها**
اي الابل وله في الديات فاشربوا من البانها وابوالها بصيغة الامر الصريح وفي الزكاة فرخص
لهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا اي لانهم ابنا سبيل واما لقاح المصطفى فباذنه وفيه حجة
لمالك واحمد ومن وافقهما على طهارة بول ماكول اللحم نصا في الابل وقياسا في غيرها
فانه لو كان نجسا ما امرهم بالتداوي به وقد قال ان الله لم يجعل شفا امتي فيما حرم رواه
ابو داود وغيره وخالفهم ابو حنيفة والشافعي والجمهور فذهبوا الى نجاسة الابوال كلها
وحملوا الحديث على التداوي فلا يفيد الاباحة في غير حال الضرورة وحديث ان الله لم يجعل
شفا امتي في حرم عليها على الاختيار والا فلا حرمة كالميتة للمضطر وفيه انه لم يتعين طريقا
للدوا وقد روى ابن المنذر عن ابن عباس مرفوعا ان في ابوال الابل شفا للذربة بطونهم
والذرب بفتحة فساد المعدة فهذا صريح انه حالة الاختيار وهو يمنع حمل الحديث على ما ذكروه
وبسط الجدال يطول **فانطلقوا** زاد في الديات فشربوا وفي الطهارة وصحوا وفي الجهاد
وسمنوا وللاسماعيلي ورجعت اليهم الوانهم **حتى اذا كانوا ناحية الحرة** بفتح الحاء
المهملة وشد الرا ارض ذات حجارة سود بظاهر المدينة كانها احرقت بالنار كانت بها الوقعة

المشهورة

المشهورة ايام يزيد بن معاوية **كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه**
وسلم قال الحافظ لم يختلف روايات البخاري في ان المقتول راعيه عليه السلام وفي ذكره
بالافراد وكذا لمسلم لكن عنده من رواية عبد العزيز وعند ابن حبان من رواية يحيى بن
سعيد كلاهما عن انس ثم مالوا على الرعا فقتلوهم بصيغة الجمع فيحتمل ان لابل الصدقة رعاة
فقتل بعضهم مع راعي اللقاح فاقتصر بعض الرعاة على راعيه عليه السلام وذكر بعضهم
معه غيره ويحتمل ان بعض الرواة ذكره بالمعنى فتجوز في الاتيان بصيغة الجمع وهذا ارجح
لان اصحاب المغازي لم يذكر احد منهم انهم قتلوا غير يسار ذلك انهم **لما استاقوا** من السوق
وهو السير العنيف **الذود** ادركهم فقاتلهم فقتلوه ومثلوا به **فبلغ ذلك النبي صلى الله**
عليه وسلم وفي الجهاد فجا الصريخ بمعجمة فعيل بمعنى فاعل اي صرخ بالاعلام بما وقع منهم قال
الحافظ ولم اقف على اسمه والظاهر انه راعي ابل الصدقة وهو احد الراعيين كما في صحيح ابي عوانة
ولفظه فقتلوا احد الراعيين وجا الاخر قد جزع فقال قد قتلوا اصحابي وذهبوا بالابل
فبعث الطلب في اثارهم اي وراهم ويروى انه قال اللهم اعم عليهم الطريق واجعله
عليهم اضيق من مسك جمل فعمى الله عليهم السبيل وفي الطهارة فجا الخبر في اول النهار فبعث
في اثارهم فلما ارتفع النهار جي بهم وعند الواقدي فبعث في اثارهم فغدوا فاذا هم بامراة
تحمل كتف بعير فسالوها فقالت مررت بقوم قد نحروا بعيرا فاعطوني هذا وهم بتلك المفازة
فساروا فوجدوهم فاسروهم فلم يفلت منهم انسان فربطوهم واردفوهم على الخيل حتى قدموا
المدينة **فامر بهم** صلى الله عليه وسلم **فسمروا اعينهم** بتخفيف الميم ولابي ذر بتشديدها قال المنذري
والاول اشهر واوجه قال الحافظ لم تختلف روايات البخاري في انه بالرا ووقع لمسلم من رواية
عبد العزيز عن انس وسمل بالتخفيف واللام قال الخطابي السمل فق العين باي شي كان قال
ابو ذويب الهذلي • والعين بعدهم كان حداقها • سملت بشوك فهي عور تدمع •
يريد انهم كحلوا بالميل قد احميت قلت قد وقع التصريح بالمراد عند البخاري في الجهاد وفي
المحاربين ولفظه ثم امر بمسامير فاحميت فكحلهم بها فهذا يوضح ما تقدم ولا يخالف رواية
اللام لانه فق العين باي شي كان **وقطع** بتخفيف الطا **ايديهم** زاد في الطهارة وارجلهم
وللترمذي والاسماعيلي من خلاف وبه رد الحافظ على الداودي قوله قطع يدي كل واحد
ورجليه **وتركوا في ناحية الحرة** لكونها قرب المكان الذي فعلوا فيه ما فعلوا **حتى ماتوا**
على حالهم وللبخاري في الطهارة يستسقون فلا يسقون **وفي لفظ** عند البخاري في الديات
وسمروا اعينهم اي كحلوها بالمسامير المحماة **ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا وفي**
لفظ للبخاري في المحاربين **لم يحسمهم** بكسر السين اي **لم يكو مواضع القطع** بالنار
صلى الله عليه وسلم لانهم سملوا اعين الرعاة مر ان ذا الجمع اما مجاز عن المفرد او
قتلوا من رعاة ابل الصدقة **رواه مسلم** قال الحافظ وقصر من اقتصر يعني اليعمري في
عزوه للترمذي والنسائي **فيكون ما فعل بهم قصاصا** كما مال اليه جماعة منهم ابن الجوزي
تمسكا بهذا الحديث وتعقبه ابن دقيق العيد بان المثلة وقعت فيهم من جهات وليس
في الحديث الا السمل فيحتاج الى ثبوت البقية قال الحافظ كانهم تمسكوا بما نقله اهل المغازي

انهم مثلوا بالراعي وذهب اخرون الى ان ذلك منسوخ كما رواه البخاري عن قتادة بلاغا
واخرجه ابو داود من قتادة عن الحسن البصري عن هياج بتحتية ثقيلة وجيم ابن عمران
بن حصين عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن
المثلة قال ابن شاهين هذا الحديث ينسخ كل مثلة وتعقبه ابن الجوزي بانه يحتاج الى تاريخ
قال الحافظ يدل عليه ما رواه البخاري في الجهاد عن ابي هريرة في النهي عن التعذيب بالنار بعد
الاذن فيه وقصة العرنيين قبل اسلامه فقد حصل الاذن ثم النهي وروى قتادة عن
ابن سيرين ان قصتهم كانت قبل ان ينزل الحدود وقال موسى بن عقبة ذكروا انه صلى الله
عليه وسلم نهى بعد ذلك عن المثلة بالاية التي في سورة المائدة والى هذا مال البخاري
وحكاه امام الحرمين عن الشافعي واستشكل عياض عدم سقيهم للما للاجماع على ان من وجب
عليه القتل فاستسقى لا يمنع واجاب بانه لم يقع عن امره صلى الله عليه وسلم ولا وقع منه نهي
عن سقيهم قال الحافظ وهو ضعيف جدا لانه اطلع على ذلك وسكوته كاف في ثبوت الحكم ه
واجاب النووي بان المحارب المرتد لا حرمة له في سقي الما ولا غيره ويدل عليه ان من معه
ما الطهارة لا يتيمم بل يستعمله ولو مات المرتد عطشا وقال الخطابي انما فعل صلى الله عليه وسلم
ذلك لانه اراد بهم الموت به وقيل الحكمة في تعطيشهم لكونهم كفروا نعمة سقي البان الابل التي
حصل لهم الشفا بها من الجوع والوخم لانه صلى الله عليه وسلم دعا بالعطش على من عطش ال بيته
رواه النسائي فيحتمل انهم منعوا تلك الليلة منعوا ارسال اللبن الذي كان يراح به من ه
لقاحه كل ليلة كما ذكره ابن سعد انتهى **وفي رواية** عند البخاري في الجهاد من طريق
ايوب وفي الديات من طريق ابي رجا كلاهما عن ابي قلابة عن انس **انهم كانوا ثمانية**
ولفظه ان رهطا ولفظ الديات ناسا من عكل ثمانية اي وعرينة لرواية ابن جرير وابي عوانة
من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن انس قال كانوا اربعة من عرينة وثلاثة من عكل ه
يحتمل ان الثامن ليس من القبيلتين بل من اتباعهم فلم ينسب كما مر عن الحافظ ثم اعلم ان
رواية البخاري في المحلين التي صرح فيها بانهم ثمانية لم يقع فيها وعرينة بل اقتصر على عكل
كما ترى وانما هي روايته في المغازي لكن لم يعدهم **وعند البخاري ايضا في كتاب المحاربين**
من صحيحه من طريق ابي قلابة عن انس **انهم كانوا في الصفة قبل ان يطلبوا**
الخروج الى الابل وتقديم هذه عقب تاريخ وقتهما كما صنع العلقمي انسب **وفي رواية** للبخاري
في الطب عن ثابت **قال انس فلقد رايت احدهم** وفي رواية الرجل منهم **يكدم** بكسر
الدال وضمها اي يعض **الارض بفيه** ولابي عوانة بعض الارض ليجد بردها مما يجد من
من الحر والشدة **حتى مات** وللبخاري في الزكاة يعضون الحجارة حتى ماتوا وزعم الواقدي
انهم صلبوا والروايات الصحيحة ترده لكن عند ابي عوانة فصلب اثنين وسمل اثنين
كذا ذكر ستة فقط فان كان محفوظا فعقوبتهم كانت موزعة قال الحافظ **وعند الدمياطي**
وابن سعد ان اللقاح التي للنبي صلى الله عليه وسلم المعبر عنه تارة بلفظ فامرهم بلقاح
واخرى بذود وهي التي اقتصر عليها المتن والمعنى واحد فالذود اناث الابل كاللقاح **كانت**
خمسة عشر الذي في الفتح وهو الاولى عند ابن سعد خمس عشرة **لقحة** ونحروا منها واحدة

يقال لها

يقال لها الحنا وهو في ذلك تابع للواقدي وقد ذكره الواقدي في المغازي باسناد ضعيف
مرسل انتهى **بكسر اللام وسكون القاف** جمعها لقاح بلام مكسورة واخره مهملة
وهي النوق ذوات الالبان **ويقال لها ذلك الى ثلاثة اشهر** ثم هي لبون قاله
ابو عمرو ومثله مزيد **وفي صحيح مسلم** من رواية معوية بن قرة عن انس **ان** ه
السرية التي بعثت في طلبهم **كانت قريبا من عشرين فارسا من** شباب **الانصار**
قال وبعث معهم قايفا يقتص اثارهم قال الحافظ ولم اقف على اسم القايف ولا على اسم
واحد من العشرين لكن في مغازي الواقدي انهم كانوا عشرين ولم يقل من الانصار بل سمى
منهم جماعة من المهاجرين منهم بريده بن الحصيب وسلمة بن الاكوع الاسلميان وجندب
ورافع بن مكيث الجهنيان وابوذر وابورهم الغفاريان وبلال بن الحارث وعبد الله
بن عمرو بن عوف المزنيان والواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف لكن يحتمل
انه من لم يسمه من الانصار فاطلق الانصار تغليبا او قيل للجميع انصارا بالمعنى الاعم انتهى
وروى بن مردويه عن سلمة بن الاكوع قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم مولى
يقال له يسار بتحتية فمهملة خفيفة زاد ابن اسحاق اصابه في غزوة بني ثعلبة **فنظر**
اليه يحسن الصلاة فاعتقه وبعثه في لقاح له بالحرة فكان بها قال فاظهر قوم
الاسلام من عرينة وجاووه مرضى موعوكون اسم مفعول من وعكته الحمى
صفة مبنية لمرضى **قد عظمت بطونهم** وههنا حذف اي فامرهم صلى الله عليه
وسلم ان يخرجوا الى اللقاح فلما صحوا ساقوها **وعدوا على يسار فذبحوه وجعلوا**
الشوك في عينيه فقتلوه فعند ابن سعد ورواه الواقدي بسند مرسل عدوا
على اللقاح فاستاقوها فادركهم يسار فقاتلهم فقطعوا يده ورجليه وغرزوا الشوك
في لسانه وعينيه فمات وصحف من قال يديه ورجليه بالتثنية لانه خلاف الرواية
بالافراد **فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في اثارهم خيلا من المسلمين امرهم كرز**
بن جابر بن حسل بكسر الحا وسكون السين المهملتين ولام بن الاحب بفتح المهملة
وبموحدة بن حبيب ابن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر ه
الفهري نسبة لجده فهر المذكور **فلحقهم فجاء بهم فقطع ايديهم وارجلهم** من خلاف
وسمر اعينهم قال ابن كثير حديث غريب جدا وقد رواه الطبراني باسناد صالح كما
في الفتح فلو عزاه له المص كان اولى **وروى محمد بن جرير** الطبري الحافظ **عن محمد**
بن ابراهيم بن الحارث بن خالد التيمي المدني الثقة مات سنة عشرين ومائة على
الصحيح **عن جرير بن عبد الله بن جابر البجلي** الصحابي المشهور مات سنة احدى
وخمسين وقيل بعدها **قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة**
الحديث وفيه قال جرير فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين
حتى ادركناهم فجئنا بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم **فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف**
وسمر اعينهم واسناد الفعل فيه اليه عليه السلام مجاز بدليل رواية الصحيح فامر
فقطع **فجعلوا يقولون الما ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى**

هلكوا فنهي عن سقيهم لانهم ارتدوا عن الاسلام فلا حرمة لهم كالكلب العقور فلا ينافي في الاجماع علي ان من وجب قتله لا يمنع سقي الماء وهذا الحديث لو صح لرده قول عياض لم يكن منعهم بامره ولا نهي عن سقيهم علي انه اطلع علي ذلك وسكوته كاف في ثبوت الحكم كما مر تقريبا مع زيادات حسنة **قال جرير وكره الله سمر الاعين** اي اراد اظهار تحريمه لاستحالة الكراهة والبغض عليه سبحانه وانما يطلقان عليه باعتبار الغاية وهي هنا ارادة التحريم **فانزل الله هذه الاية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله هم** محاربة المسلمين **الي اخر الاية** وهذا كما هو بين لا ينافي ما مر في احد من نزول وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الي اخر السورة لما حلف المصطفى والصحابة انهم ان قدروا علي قريش ليزيدون عليهم لانه لم يحرم فيه التمثيل كما زعم انما قال ان اردتموه فلا تزيدوا حرمة التمثيل انما كانت بعد هذه القصة كما في الحديث المرفوع ومال اليه البخاري وحكاه الامام في النهاية عن الامام الشافعي كما مر قريبا معضلا **وهو حديث غريب ضعيف** جمع بينهما لان الغرابة تجامع الصحة والحسن لانها تفرد الراوي فلا تستلزم الضعف وقد اقتصر الحافظ علي قوله اسناده ضعيف انتهى لكن له شاهد عن ابي هريرة نحوه رواه عبد الرزاق وعن انس عند ابن جرير مثله **وفيه فائدة ان امير السرية جرير بن عبد الله البجلي** فيخالف ما رواه ابن اسحاق والاكثرون ان اميرها كرز وهو المصرح في حديث سلمة بن الاكوع علي ان المعروف ان جريرا تاخر اسلامه ولذا **مغلطاي وفيه نظر لان اسلام جرير كان بعد هذه السرية بنحو اربع سنين** في سنة الوفود سنة تسع علي الصحيح ووهم من قال قبل موت المصطفى باربعين يوما لما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال له استنصت الناس في حجة الوداع وذلك قبل موته باكثر من ثمانين يوما ذكره الفتح في المناقب **وفي مغازي ابن عقبة ان امير هذه السرية سعيد بن زيد** بن عمرو ابن نفيل القرشي العدوي احد العشرة والسابقين الي الاسلام **كذا عنده بزيادة يا** قال الحافظ والذي **عند غيره انه سعد بسكون العين ابن زيد** بن مالك بن عبد كعب بن عبد الاشهل **الاشهلي** العقبي البدري **وهذا انصاري** فيقوي انه هو لا سعيد المهاجري بما في مسلم انهم من الانصار **فيحتمل ان يكون راس الانصار** فتجوز من اطلق انه الامير عن كونه عظيما فيهم **وكان كرز امير الجماعة** كلهم الانصار والمهاجرين **واما قوله فكره الله سمر الاعين وانزل الله هذه الاية فانه ممكن فقد تقدم ان في صحيح مسلم** عن انس **انهم سملوا اعين الرعاة** قال في العيون واكثر ما في الاية مما تشعره انما هو الاقتصار في حد الحرابة علي ما فيها اما من زاد عليها جنايات اخر كهولا حيث ارتدوا وقتلوا الرعاة فليس في الاية ما يمنع من التغليظ عليهم اي بمثل ما فعلوه **فكان ما فعل بهم قصاصا** ليس بمثلة فالمثلة ما كان ابتدا بغير جزا انتهي **والله اعلم** بما في نفس الامر هل كان قصاصا او مثلة قبل النهي عنها **تنبيه قال في الفتح الباري في** كتاب الطهارة وزعم عبد الواحد بن التين السفاقسي تبعا للداودي احمد بن نصر كلاهما في شرح البخاري **ان عرينة هي عكل** وكانهما ما لا الجمع بين رواية

من اقتصر

من اقتصر علي عرينة **وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان عكل من عدنان وعرينة من قحطان** لا يشكل بما مر ان عرينة حي من قضاعة وبجيلة وهو المراد هنا لان قحطان يجمعهما كما افاده كلامه وفي القاموس بجيلة كسفينة حي من معد نظر مع هذا وفي هذه القصة كما قال الحافظ من الفوائد غير ما تقدم قدوم الوفود علي الامام ونظره في مصالحهم ومشروعية الطب والتداوي بالبان الابل وابوالها وان كل جسد يطلب بما اعتاده وقتل الجماعة بالواحد سوا قتلوه غيلة او حرابة ان قلنا كان قصاصا والمماثلة في القصاص وانه ليس من المثلة المنهي عنها وثبوت حكم المحاربة في الصحرا واما في القرى ففيه خلاف وجواز استعمال ابن السبيل ابل الصدقة في الشرب وفي غيره قياسا باذن الامام والعمل بقول القايف وللعرب في ذلك المعرفة التامة انتهي والله اعلم

بعث الضمري ليغتال ابا سفيان

ثم سرية عمرو بن امية بن خويلد بن عبد الله ابي امية **الضمري** الصحابي المشهور اول مشاهده بير معونة بالنون مات بالمدينة في خلافة معاوية قال ابو نعيم قبل الستين **الي ابي سفيان صخر ابن حرب بمكة لانه ارسل للنبي صلى الله عليه وسلم** اي رجلا **يقتله** قال ابن سعد وذلك ان ابا سفيان قال لنفر من قريش الا احد يغتال محمدا فانه يمشي في الاسواق فاتاه رجل من الاعراب في منزله فقال قد وجدت اجمع الرجال قلبا واشده بطشا واسرعه شدا فان انت قويتني خرجت اليه حتي اغتاله ومعي خنجر مثل خافية النسر فاسوره ثم اخذ في عير فاصير واسبق القوم عدوا فاني هاد بالطريق قال انت صاحبنا فاعطاه بعيرا ونفقة وقال اطو امرك فخرج ليلا فسار علي راحلته خمسا وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ثم اقبل يسال عن رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي دل عليه فعقل راحلته ثم اقبل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد بني عبد الاشهل **فاقبل الرجل ومعه خنجر** بفتح المعجمة وكسرها فنون فجيم مفتوحة فرا مثل خافية بخا معجمة فالف ففا مكسورة فتحتية مفتوحة فتا تانيث ريشة صغيرة في جناح النسر دون العشر ريشات من مقدم الجناح قاله الاصمعي **ليغتاله** اي ياخذه غفلة وهو معني قوله يغتر بفتح اوله وسكون المعجمة وفتح الفوقية وشد الراء واسوره بضم الهمزة وفتح المهملة وكسر الواو الشديدة والراء وضمير الغايب **فلما راه النبي صلي الله عليه وسلم قال ان هذا ليريد غدرا** زاد في رواية البيهقي والله حايل بينه وبين ما يريد فذهب لينحني علي رسول الله صلى الله عليه وسلم **فجذبه اسيد** بضم الهمزة وفتح المهملة **بن حضير** بضم المهملة وفتح المعجمة بن سماك الانصاري الاشهلي ابو يحيى الصحابي الجليل المتوفي سنة عشرين او احدي وعشرين **بداخلة ازاره** اي طرفه وحاشيته من داخل قاله البرهان ثم الشامي **فاذا بالخنجر فسقط في يده** لفظ ابن سعد فاسقط في يديه بضم الهمزة وكسر القاف اي ندم وقال ربي ربي اي اتركوا وخلوا فاخذ اسيد بلببه بلام فموحدة بين اولاهما مفتوحة اي منحره فذعته بمعجمة فمهملة ففوقية اي خنقه اشد الخنق **فقال صلي الله**

عليه وسلم احدفني بهمزة وصل وضم الدال ما انت اي ما صفتك او خاطبه خطاب
ما لا يعقل لان هذا فعل ما لا يعقل قاله البرهان او استعمل ما للعاقل على اللغة القليلة لكن
لا يحمل عليها كلام سيد الفصحا مع امكان غيرها قال وانا امن بمد الهمزة وكسر الميم
قال نعم فاخبره بخبره فخلي عنه صلى الله عليه وسلم زاد ابن سعد وغيره فاسلم هو
وقال يا محمد والله ما كنت افرق الرجال بفتح الراء اي اخافهم فما هو الا ان رايتك فذهب
عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت علي ما هممت به مما لم يعلمه احد فعرفت انك ممنوع وانك
علي حق وان حزب ابي سفيان حزب الشيطان فجعل صلى الله عليه وسلم يتبسم فاقام الرجل
اياما ليستاذنه صلى الله عليه وسلم فخرج ولم يسمع له بذكر قال البرهان وهذا الرجل لا اعرف
اسمه وبعث عمرو بن امية ومعه في قول ابن سعد وشيخه الواقدي سلمة بن اسلم
بن حريس بحا مهملة فرا مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة وقد ينسب الي جده الانصاري
الحارثي يكنى ابا سعد ذكره ابن سعد اسحاق فيمن شهد بدرا قال ابو حاتم قتل يوم جسر ابي عبيد
ويقال بدل سلمة وهو قول ابن هشام وعزاه اليعمري لابن اسحاق لكن ابن هشام ذكر ان
هذا البعث من زيادته وان ابن اسحاق لم يذكره جبار بفتح الجيم وشد الموحدة بن صخر ابن
امية الانصاري السلمي العقبي البدري له حديث عند احمد وغيره واخر عند ابن السكن وغيره
مات سنة ثلاثين عن ثنتين وستين سنة الي ابي سفيان وقال ان اصبتما منه غرة
بكسر الغين المعجمة وشد الراء وتا تانيث اي غفلة فاقتلاه فدخلا مكة ومضى عمرو
بن امية يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان كذا عند ابن سعد
ومقتضاه انه راه حال الطواف وعند ابن هشام وغيره فقدما مكة وحبسا بشعب
ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو انا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان
القوم اذا تعشوا جلسوا بافنيتهم وانهم ان راوني عرفوني فانا اعرف بمكة من الفرس
الابلق فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فابي ان يطيعني فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا
نريد ابا سفيان فوالله انا امشي بمكة اذ نظر الي رجل من اهلها فعرفني فقال عمرو بن
امية فوالله ان قدمها الا لشر فصريح هذا انه لم يره الا بعد خروجهما من الطواف في ازقة
مكة فيحمل التعقيب في الاول علي التراخي وان كان بالفا جمعا بينهما ثم احمل الرجل المبهم في
الثانية علي معاوية للاولي لان الاولي يفسر بعضها بعضا فاخبر قريشا بمكانه ففوقية
مكسورة جريا في الجاهلية والفتك مثلث الفا القتل علي غفلة فتخشد اي جمع
له اهل مكة وتجمعوا عطف تفسير فهرب عمرو وسلمة لم يقل او جبار لانه ناقل
كلام ابن سعد لم يزد عليه الا حكاية القول بانه جبار فلقي عمر بن عبيد الله بن مالك
بن عبيد الله التيمي نسبة الي تيم من قريش كذا سماه ابن سعد وقال ابن اسحاق
هو عثمان بن مالك بن عبيد الله فقتله وقتل اخر من بني الديل سمعه يتغني ويقول

ولست بمسلم ما دمت حيا ، ولست ادين دين المسلمينا

هذا اسقطه المص من كلام ابن سعد ولقي رسولين لقريش قال البرهان لا اعرفهما
ولا الاخر بعثتهما عينا الي المدينة يتجسسان الخبر فقتل احدهما بسهم واسر الاخر

فقدم

فقدم به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وهو
يضحك ثم دعا له بخير ولم يبين في رواية ابن سعد هذه التي اقتصر عليها المص تبعا لليعمري
محل قتل هولا وعند ابن هشام وغيره بعد قوله السابق ان قدمها الا لشر فقلت لصاحبي
النجا فخرجنا نشتد حتى اصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا حتى اذا علونا الجبل يئسوا منا
فرجعنا فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا فيه وقد اخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما اصبحنا
غدا رجل من قريش يقود فرسا له ويختلي عليها فغشينا ونحن في الغار فقلت ان رانا صاح
بنا فاخذنا وقتلنا قال ومعي خنجر قد اعددته لابي سفيان فاخرج اليه فاضربه علي ثديه
ضربة فصاح صيحة اسمع اهل مكة وارجع فادخل مكاني وجاءه الناس يشتدون وهو باخر
رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن امية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدل علي مكاننا
فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجا فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم
يحرسون جثة خبيب ابن عدي فقال احدهم والله ما رايت كالليلة اشبه بمشية عمرو بن
امية لولا انه بالمدينة لقلت انه عمرو بن امية فلما حاذي الخشبة شد فاحتملها وخرجا
شدا وخرجوا وراءه حتي اتي جرفا بمهبط مسيل ياجج فرمي الخشبة في الجرف فغيبه الله
عنهم فلم يقدروا عليه فقلت لصاحبي النجا ومضيت ثم اويت الي جبل فادخل كهفا فبينا
فيه دخل علي شيخ من بني الديل اعور في غنيمة له فقال من الرجل قلت من بني بكر فمن انت
قال من بني بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

ولست بمسلم ما دمت حيا ، ولا دان لدين المسلمينا

فقلت في نفسي ستعلم ثم امهلته حتى اذا نام اخذت قوسي فجعلت سيتها في عينه
الصحيحة بكسر المهملة وفتح التحتية ما عطف من طرفيها ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم
ثم خرجت حتى جئت العرج ثم سلكت حتى اذا هبطت النقيع اذا رجلان من قريش كانت قريش
بعثتهما عينا الي المدينة فقلت استاسرا فابيا فارمي احدهما بسهم واستاسر الاخر فاوثقه
رباطا وقدمت به المدينة انتهى وقد مر انه صلى الله عليه وسلم بعث الزبير والمقداد لانزال
خبيب فانزلاه وخافا الطلب فالقياه فابتلعته الارض والله اعلم

امر الحديبية

ثم الحديبية بضم الحا وفتح الدال المهملتين وسكون التحتية وكسر الموحدة ولم يقل
غزوة او عمرة لتكون الترجمة محتملة وقد ترجم البخاري غزوة ولابي ذر عن الكشميهني
عمرة بدل غزوة بتخفيف اليا عند الاكثر كالشافعي والاصمعي حتى قال ثعلب وهو
احمد بن يحيى لا يجوز فيها غيره وقال النحاس لم يختلف من اثق بعلمه في انها مخففة
وتشديدها عند كثير من المحدثين واللغويين قال في الفتح وانكر كثير من اهل اللغة
التخفيف وقال ابو عبيد البكري اهل العراق يثقلون واهل الحجاز يخففون انتهى
وهي بير كما ثبت في الصحيح عن البرا سمي المكان بها وقيل شجرة سمي المكان بها
فيحتمل ان المكان واد فدفعه بقوله وقال المحب الطبري قرية ليست كبيرة
قريبة علي المم علي مرحلة والشامي نحو مرحلة والمصباح دون مرحلة من مكة

سمت بالبير او الشجرة **اكثرها في الحرم وباقيها في الحل وهي علي تسعة اميال من مكة** وقال الواقدي من المسجد فان حمل عليه قدر مضاف **خرج عليه الصلاة والسلام** لانه راي في منامه انه دخل البيت هو واصحابه امنين محلقين روسهم ومقصرين كما ذكره الواقدي واما ما رواه الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلايل عن مجاهد قال اري صلي الله عليه وسلم وهو بالحديبية انه يدخل مكة هو واصحابه امنين محلقين روسهم ومقصرين فلما نحر الهدي بالحديبية قال اصحابه اين روياك يا رسول الله فنزلت لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق الاية فهي رويا راها بالحديبية تبشيرا من الله له ثانيا فلا يصلح جعلها سببا في خروجه من المدينة **يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة** عند الجمهور كالزهري وقتادة وموسي بن عقبة وابن اسحاق وابن سعد وغيرهم قال في الفتح ه وجا عن هشام بن عروة عن ابيه انه خرج في رمضان واعتمر في شوال وشذ في ذلك وقد وافق ابو الاسود عن عروة الجمهور ومضي في الحج قول عايشة ما اعتمر الا في ذي القعدة ه انتهي وقال ابن القيم قول هشام وهم انما كانت غزاة الفتح في رمضان وقد قال ابو الاسود عن عروة في ذي القعدة علي الصواب وفي الصحيحين عن انس اعتمر صلي الله عليه وسلم اربع عمر كلهن في ذي القعدة فذكر منها عمرة الحديبية **للعمرة** قال الزهري لا يريد قتالا قال ابن اسحاق واستنفر العرب ومن حوله من البوادي من الاعراب ليخرج بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق من العرب وساق معه الهدي واحرم بالعمرة ليامن الناس حربه وليعلموا انه انما خرج زايرا للبيت ومعظما له **واخرج معه زوجته ام سلمة في الف واربعماية** كما في الصحيح من رواية اسرايل عن ابي اسحاق عن البرا بن عازب ومن طريق عمرو بن دينار عن جابر ه **ويقال الف وخمسماية** كما فيهما من طريق سعيد بن المسيب عن جابر وابن ابي شيبة عن مجمع بن جارية **وقيل الف وثلاث ماية** كما في الصحيحين عن عبد الله بن ابي اوفي فليس مراد المص تضعيفهما بل مجرد الحكاية ولذا قال **والجمع بين هذا الاختلاف** كما قال في الفتح **انهم كانوا اكثر من الف واربعماية فمن قال الف وخمسماية جبر الكسر ومن قال الف** ه **واربعماية الغاه ويويده رواية** البخاري من طريق زهير بن معوية عن ابي اسحاق عن **البرا انهم كانوا الفا واربعماية او اكثر** فاو بمعني بل فيظهر وجه الجمع ولعل وجه من زاد عد من تبعه بعد خروجه من الاعراب او علي بابها فالجمع علي تقدير الكثرة ويكفي في الجمع ه احتمال الزيادة **واعتمد علي هذا الجمع النووي** الروايات كلها ومال البيهقي الي الترجيح وقال رواية الف واربعماية اصح لاتفاق البرا وجابر وسلمة بن الاكوع ومعقل بن يسار والمسيب بن حزن عليه ثم اسنده عنهم قال ابن القيم والقلب اليه اميل **واما رواية** ابن ابي اوفي **الف وثلثماية فيمكن حملها علي ما اطلع عليه هو واطلع غيره علي زيادة مايتين** ه لو حذفها كان اولي ليشمل الف واربعماية لكنها تصحفت علي المص حين نقل من الفتح ولفظه زيادة ناس بنون فالف فسين مهملة **لم يطلع هو عليهم والزيادة من الثقة مقبولة** فلا تعارضها رواية من نقص عنها زاد الحافظ او العدد الذي ذكره جملة من ابتدا الخروج من المدينة والزايد تلاحقوا بهم بعد ذلك او العدد الذي ذكره هو عدد المقاتلة والزيادة عليها

من الاتباع

الاتباع من الخدم والنسا والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم **واما قول ابن اسحاق انهم كانوا سبعماية فلم يوافقه احد عليه لانه قاله استنباطا من قول جابر نحرنا البدنة عن عشرة وكانوا نحروا سبعين بدنة** لما حللوا **وهذا يدل علي انهم ما كانوا نحروا** هكذا هو في النسخ الصحيحة ويقع حذف ما في نسخ من تحريف النساخ والاول الصواب الموافق لقول الفتح واتباعه لم ينحروا **غير البدن** من بقر وغنم لمن زاد عن السبعماية التي نحروها عنها **مع ان بعضهم لم يكن احرم اصلا** فيجوز ان الزايد علي السبعماية لم يحرموا فهو جواب ثان وكان الجوابين من باب التنزل والا فقد قال ابن القيم انه غلط بين وقول جابر لا يدل له فانه صرح ان البدنة في هذه العمرة عن سبعة فلو كانت السبعين عن جميعهم كانوا اربعماية وتسعين وقد قال في تمام الحديث بعينه انهم كانوا الفا واربعماية انتهي **وجزم موسي بن عقبة انهم كانوا الفا وستماية وعند ابن ابي شيبة من حديث سلمة بن الاكوع انهم الف وسبعماية** نحو خبرات المودرة بلا كان والا فالظاهر رسمه بالف وهو الذي في الفتح **وحكي** وفي نسخة وعند **ابن سعد انهم كانوا الفا وخمسماية وخمسة وعشرين** قال الحافظ وهذا ان ثبت تحرير بالغ ثم وجدته موصولا عن ابن عباس عند ابن مردويه وفيه رد علي ابن دحية حيث زعم ان سبب الاختلاف في عددهم ان الذي ذكر عددهم لم يقصد التحديد وانما ذكره بالحدس والتخمين **واستخلف علي المدينة ابن ام مكتوم** ويقال ابو رهم كلثوم بن الحصين حكاهما البلاذري قال وقوم يقولون استخلفهما جميعا وكان ابن مكتوم علي الصلاة وقال ابن هشام ومن تبعه استخلف نميلة بتصغير نملة بن عبد الله الليثي فيحتمل انه استخلفه وكلثوما علي المصالح والامام ابن ام مكتوم **ولم يخرج** بضم اليا وكسر الرا اي النبي صلي الله عليه وسلم **بسلاح** احدا فحذف المفعول لانه فضلة **الا سلاح** وهو ما تقاتل به في الحرب وتدافع والتذكير اغلب من التانيث كما في المصباح ويجوز بناوه للمفعول لكنه قليل لانابة الجار والمجرور مع وجود المفعول المحذوف تخفيفا فالاول اظهر وفي **الا سلاح** بالجر بدل من سلاح **المسافر السيوف** بدل من سلاح وصح ابداله وان كان لفظ سلاح مفرد الا انه اسم جنس يشمل للواحد وغيره واما الجمع في خذوا حذركم واسلحتكم فباعتبار الافراد ويجوز نصب سلاح المسافر علي الاستثنا فالسيوف بالنصب ايضا **في القرب** بضمتين جمع قراب ويجمع ايضا علي اقربة **وفي البخاري في** الحديث الثامن من كتاب **المغازي** في هذه الغزوة **عن المسور** بكسر الميم وسكون المهملة **بن مخرمة** بفتح الميم وسكون المعجمة ابن نوفل ابن اهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري له ولابيه صحبة مات سنة اربع وستين **ومروان بن الحكم** بن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ابو عبد الملك ولي الخلافة في اخر سنة اربع وستين ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث او احدي وستون سنة لا تثبت له صحبة **قال خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم عام الحديبية** قال الحافظ هذا مرسل مروان لا صحبة له والمسور لم يحضر القصة وقد رواه البخاري في اول كتاب الشروط من طريق اخر عن الزهري عن عروة انه سمع

المسور ومروان يخبران عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بعض الحديث وقد سمعا جماعة صحابة شهدوا هذه القصة كعمر وعثمان وعلي والمغيرة وام سلمة وسهل بن حنيف وغيرهم **خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بضع عشرة مائة** هكذا في نسخ وهو الثابت في البخاري وهو الصحيح لان الهاء تثبت في بضع مع المذكر وتحذف مع المونث كما في المصباح وهو هنا عشرة ويقع في بعض نسخ المتن بضع عشر بلا ها فيهما فان كانت رواية فلعل حذف الها من بضع نظر للفظ مائة ومن عشرة لكون المعدود رجالا لان العشرة تجري على القياس افردت او ركبت **من اصحابه** وكان معهم مائتا فارس وفي رواية من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ والجمع ايضا يعني بين هذه الرواية والسابقات بان الذين بايعوا كانوا كما تقدم وما زاد على ذلك كانوا غايبين عنها كمن توجه مع عثمان على ان لفظ بضع يصدق على الخمس والاربع فلا تخالف **فلما كان بذي الحليفة** ميقات اهل المدينة **قلد الهدي** بان علق في عنقه شيئا وهو نعل ليعلم انه هدي **واشعر** بان ضرب صفحة السنام اليمين بحديدة فلطخها بدم اشعارا بانه هدي ايضا قاله المتن **واحرم منها** فقلد المسلمون بدنهم واشعروها **وفي رواية** للبخاري ايضا في المغازي وهو الخامس والعشرون عن مسور ومروان ايضا قالا خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي الهدي واشعره **واحرم منها** بعد ما صلى ركعتين وركب من باب مسجد ذي الحليفة فلما انبعثت به راحلته مستقبل القبلة احرم **بعمرة** اعلاما بانه لم يخرج لحرب **وبعث عينا** له جاسوسا **له من خزاعة** وهو بسر بضم الموحدة وسكون المهملة على الصحيح كما قال الحافظ هكذا جزم به ابن اسحاق وابن عبد البر وغيرهما الا انه وقع لابن اسحاق بكسر الباء واعجام السين ورده عليه ابن هشام ووقع عند ابن ابي شيبة تسمية العين ناجية قال الحافظ والمعروف ان ناجية اسم الذي بعث معه الهدي كما جزم به ابن اسحاق وغيره انتهى واختار بعث بسر بن سفيان بن عمرو هذا لقرب عهده بالاسلام لانه اسلم في شوال فلا يظنه من راه عينا فلا يوذيه **وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير** بفتح الغين وكسر الدال المهملة **الاشطاط** زاد احمد قريبا من عسفان بشينين معجمة وطاءين مهملتين جمع شط وهو جانب الوادي كما جزم به صاحب المشارق ووقع في بعض نسخ ابي ذر بظاءين معجمتين قاله الفتح قال المتن وهو موضع تلقاء الحديبية **اتاه عيينة فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش** بحاء مهملة وموحدة اخره معجمة جمع احبوش بضم الهمزة والباء وهم بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناة وبنو المصطلق ابن خزاعة كانوا تحالفوا مع قريش قيل تحت جبل يقال له الحبشي اسفل مكة وقيل سموا بذلك لتحبشهم اي تجمعهم والتحبش التجمع به والحباشة الجماعة وروى الفاكهي عن عبد العزيز بن ابي ثابت ان ابتدا حلفهم مع قريش كان على يد قصي بن كلاب **وهم مقاتلوك وصادوك** بشد الدال **عن البيت ومانعوك من** الدخول الى **مكة** وعند ابن اسحاق قال الزهري وخرج صلى الله عليه وسلم فلقيه بعسفان بسر فقال هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل

قد لبسوا

قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله ان لا يدخلها عليهم عنوة ابدا وعند ابن سعد وبلغ المشركين خروجه فاجمع رايهم على صده عن مكة وعسكروا ببلدح بفتح الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة ثم حا مهملة موضع خارج مكة واخرج الخرايطي في الهواتف عن ابن عباس لما توجه صلى الله عليه وسلم عام الحديبية قدم عليه بسر بن سفيان الكعبي فقال يا بسر هل عندك علم ان اهل مكة علموا بمسيرك فقال اني لاطوف بالبيت في ليلة كذا وكذا وقريش في انديتها اذ صرخ صارخ من اعلى جبل ابي قبيس بصوت اسمع اهل مكة

هبوا لصاحبكم مثلي صحابته ، سيروا اليه وكونوا معشرا كراما
بعد الطواف وبعد السعي في مهل ، وان يجوزهم من مكة الحرما
شاهت وجوههم من معشر تكل ، لا ينصرون اذا ما حاربوا صنما

فارتجت مكة وتعاقدوا ان لا يدخل عليهم عامهم هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا الهاتف سلفع شيطان الاصنام يوشك ان يقتله الله ان شا الله فبينما هم كذلك سمعوا من اعلى الجبل صوتا

شاهت وجوه رجال حالفوا صنما ، وخاب سعيهم ما اقصر الهمما
اني قتلت عدو الله سلفعة ، شيطان اوثانكم سحقا لمن ظلما
وقد اتاكم رسول الله في نفر ، وكلهم محرم لا يسفكون دما

فان ثبت هذا فكانه لما اخبره بعثه عينا هل اجتمعوا اذهب وعاد مخبرا له باجتماعهم **فقال اشيروا علي ايها الناس اترون** بفتح التا **ان اميل الى عيالهم وذراري هولا الكفار الذين يريدون ان يصدونا عن البيت** فان ياتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين والا تركناهم محروبين **وفيه** حذف ما ذكرته وما كان الكتاب يزيد به ومحروبين بالواو والموحدة اي مسلوبين منهوبين الاموال والعيال وفي رواية احمد اترون ان نميل الى ذراري هولا الكفار الذين اعانوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين محروبين وان يجيوا تكون عنقا قطعها الله وفي رواية ام ترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه **قال ابو بكر** زاد احمد الله ورسوله اعلم **يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا نريد قتل احد ولا حرب احد فتوجه له للبيت فمن صدنا عنه قاتلناه** قال الحافظ والمراد انه صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه هل يخالف الذين نصروا قريشا الى مواضعهم فيسبي اهلهم فان جاوا الى نصرهم اشتغلوا بهم وانفرد هو واصحابه بقريش وذلك المراد يكون عنقا قطعها الله فاشار عليه الصديق بترك القتال والاستمرار على ما خرج له من العمرة حتى يكون بدو القتال منهم فرجع الى رايه **قال امضوا على اسم الله** وروي ان المقداد بن عمرو الشهير بابن الاسود لانه تبناه قال نحو مقالته يوم بدر بعد كلام ابي بكر انا والله يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرايل لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فقال صلى الله عليه وسلم فسيروا على اسم الله تعالى **وزاد احمد** عن عبد الرزاق وساقه ابن حبان من طريقه قال قال معمر قال الزهري **كان ابو هريرة يقول ما رايت احدا قط كان اكثر مشاورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم** امتثالا لقوله ربه وشاورهم في الامر قال الحافظ ه

وهذا القدر حذفه البخاري لارساله لان الزهري لم يسمع من ابي هريرة **وفي رواية**
البخاري في كتاب الشروط حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر
قال اخبرني الزهري قال اخبرني عروة بن الزبير عن المسور ومروان قالا خرج صلى الله
عليه وسلم زمن الحديبية **حتى اذا** هي رواية ابي ذر ولغيره بحذف اذا **كانوا ببعض**
الطريق وهو عسفان كما عند ابن اسحاق **قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن**
الوليد المخزومي سيف الله الذي سله بعد قرب جدا على المشركين **بالغميم** بفتح المعجمة
وكسر الميم وحكى عياض تصغيره وكذا وقع في شعر جرير والشماخ قال محمد بن حبيب موضع
قريب من مكة بين رابغ والجحفة وقول المحب الطبري يظهر ان المراد كراع الغميم وهو
موضع بين مكة والمدينة رده الحافظ بان سياق الحديث ظاهر في انه كان قريبا من
الحديبية فهو غير كراع الغميم فتعين قول ابن حبيب **في خيل لقريش** بين ابن سعد انهم
مايتا فارس فيهم عكرمة ابن ابي جهل **طليعة** وهي مقدمة الجيش قال المص بالنصب حال
ولابي ذر بالرفع انتهى وعند ابن ابي شيبة وابن اسحاق عن الزهري فقال له عيينة هذا
خالد بن الوليد في خيلهم فتقدموا الى كراع الغميم والجمع سهل بانه لما اخبره عيينة بذلك
قال ذلك ليسلكوا طريقا غير طريقهم كما قال **فخذوا ذات اليمين** وفي رواية ابن اسحاق
من رجل يخرج بنا على طريقهم التي هم بها فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رجلا من اسلم قال
انا يا رسول الله فسلك بهم طريقا وعرا اخرجوا منه بعد ان شق عليهم وافضوا الى طريق
سهلة فقال لهم قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحطة التي
عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها وسمى ابن سعد السالك بهم حمزة بن عمرو الاسلمي
وعند ابن اسحاق فقال صلى الله عليه وسلم اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض بفتح
المهملة واسكان الميم وبالضاد المعجمة اسم موضع في طريق تخرجه على ثنية المرار بكسر
الميم وخفة الرا مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رات خيل قريش
قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وهو معنى قوله **فوالله ما شعر**
بهم خالد حتى اذا هم بقترة اي حتى فاجاهم قترة **الجيش** بفتح القاف والفوقية قال
المص وسكنها في الفرع **اي غبار الجيش** الاسود وكذا فسره الحافظ وتبعه المص وفي القاموس
القتر والقترة محركتين والقترة بالفتح الغبرة انتهى فلم يقيده وهو صريح في ان القتر ليس جمعا
وفي النور انه جمع قترة **فانطلق** خالد حال كونه **يركض** يضرب برجله دابته استحثاثا
للسير حال كونه **نذيرا** منذرا **لقريش** بمجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر الحديبية
هذا الحديث الصحيح انه بمجرد رؤيته انطلق نذيرا وعند ابن سعد وغيره ان خالدا دنا
في خيله حتى نظر المصطفى والصحابه وصف خيله بينهم وبين القبلة فامر صلى الله عليه وسلم
عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام بازايه نصف اصحابه وحانت الظهر فصلى بهم صلى
الله عليه وسلم فقال خالد قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن تاتي الساعة
صلاة اخرى هي احب اليهم من انفسهم وابنائهم فنزل جبريل بين الظهر والعصر بقوله
واذا كنت فيهم الاية فحانت العصر فصلى صلاة الخوف فان اردت الترجيح فما في الصحيح

اصح

اصح ان الجمع امكن ان انطلاقه بعدما صف اصحابه ووقف الى العصر حتى ايس من
اصحابه المسلمين **وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية** اي ثنية
المرار بكسر الميم وتخفيف الرا طريق في الجبل تشرف على الحديبية وزعم الداودي انها
الثنية التي باسفل مكة وهو وهم قاله الفتح **التي يهبط** بضم اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول
عليهم اي قريش **بركت** به عليه السلام **راحلته** ناقته القصوى **فقال الناس حل حل**
بفتح الحا وسكون اللام فيهما كلمة تقال للناقة اذا تركت السير وقال الخطابي ان قلت حل
واحدة فبالسكون وان اعدتها نونت الاولى وسكنت الثانية وحكى غيره السكون فيهما
والتنوين كنظيره في بخ بخ يقال حلحلت فلان اذا ازعجته عن موضعه ذكره الحافظ قال المص
لكن الرواية بالسكون فيهما انتهى **فالحت** بفتح الهمزة وتشديد الحا المهملة من الالحاح قال المص
تبعا للفتح **يعني تمادت على عدم القيام** فلم تبرح من مكانها فليس التفسير مدرجا في الحديث
فقالوا خلات بخا معجمة ولام وهمزة مفتوحات اي حرنت وبركت من غير علة **القصوا** بفتح
القاف وسكون المهملة وفتح الواو ممدود مهموز اسم ناقته صلى الله عليه وسلم **خلات**
القصوا مرتين قيل كان طرف اذنها مقطوعا والقصو قطع طرف الاذن يقال بعير اقصى
وناقة قصوا وكان القياس القصر كما في بعض النسخ ابي ذر وزعم الداودي انها كانت لا تسبق
فقيل لها القصوا لانها بلغت من السبق اقصاه **فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلات**
القصوى قال الحافظ الخلا بالمعجمة والمد للابل كالحران للخيل وقال ابن قتيبة لا يكون
الخلا الا للنوق خاصة وقال ابن فارس لا يقال للجمل خلا الخ **وما ذاك لها بخلق** بضم
الخا المعجمة واللام اي ليس الخلا لها بعادة كما حسبتم **اي حبسها الله** عز وجل **عن**
دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها ومناسبة ذكر اي التشبيه بقصة الفيل
كما قال الحافظ **ان الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدتهم قريش**
لوقع بينهم القتال المفضي الى سفك الدما ونهب الاموال كما لو قدم دخول
الفيل واصحابه **لكن سبق في علم الله** في الموضعين **انه سيدخل في الاسلام خلق**
منهم ويستخرج من اصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون وكان بمكة في الحديبية
جمع كثير مومنون من المستضعفين من الرجال والنسا والولدان فلو طرق الصحابة
مكة لما امن ان يصاب منهم ناس بغير عمد كما اشار اليه في قوله تعالى ولولا رجال
مومنون الاية **انتهى** ما فصل به الحديث من حكمة حبس الناقة واستفد المهلب
جواز حابس الفيل على الله فقال المراد حبسها امر الله وتعقب بانه يجوز اطلاق ذلك
في حق الله فيقال حبسها الله حابس الفيل وانما الذي يمكن ان يمنع تسميته سبحانه
حابس الفيل ونحوه كذا اجاب ابن المنير وهو مبني على الصحيح من ان الاسما توقيفية
وقد توسط الغزالي وطايفة فقالوا محل المنع ما لم يرد نص بما يشتق منه بشرط الا ان
يكون ذلك الاسم المشتق مشعرا بنقص فيجوز تسميته الواقي لقوله تعالى ومن تق
السيات يومئذ فقد رحمته ولا يجوز تسميته البنا وان ورد قوله والسما بنيناها بايد
وفي هذه القصة جواز التشبيه من الجهة العامة وان اختلفت الجهة الخاصة لان

اصحاب الفيل كانوا على باطل محض ولكن تجا التشبيه من جهة ارادة الله منع الحرم
مطلقا اما من اهل الباطل فواضح واما من اهل الحق فللمعنى المتقدم وفيه المثال هـ
واعتبار من بقي بمن مضى واستدل بعضهم بهذه القصة لمن قال من الصوفية علامة
الاذن التيسير وعكسه وفيه نظر قاله ابن بطال وغيره وفيه جواز الاستتار على
طلايع المشركين ومفاجاتهم بالجيش طلبا لغرتهم والسفر وحده للحاجة والتنكب
من الطريق السهل الى الوعر لمصلحة والحكم على الشي بما عرف من عادته وان جاز ان يطرا
عليه غيره واذا وقع من شخص هفوة لا يعهد منه مثلها لا ينسب اليها ويرد على من
نسبه اليها ممن لا يعرف صورة حاله لان خلا القصوا لولا خارق العادة لكان ما ظنه
الصحابة صحيحا ولم يعاتبهم صلى الله عليه وسلم على ذلك لعذرهم والتصرف في ملك الغير هـ
بالمصلحة بغير اذنه ولم يعاتبهم انتهى من فتح الباري **ثم قال صلى الله عليه وسلم** عقب
قوله حابس الفيل **والذي نفسي بيده** فيه تاكيد القول باليمين ليكون ادعى الى القبول
وقد حفظ عنه صلى الله عليه وسلم الحلف في اكثر من ثمانين موضعا قاله ابن القيم في الهدي
لا يسالوني اي قريش ولابي ذر لا يسالونني بنونين على الاصل **خطة** بضم الخا المعجمة هـ
وشد الطا المهملة اي خصلة **يعظمون فيها حرمات الله** اي من ترك القتال في
الحرم والجنوح الى السلم والكف عن اراقة الدما قاله الخطابي وفي رواية ابن اسحاق
لا تدعوني قريش الى خطة يسالوني فيها صلة الرحم وهي من حرمات الله **الا اعطيتهم**
اياها اي اجبتهم اليها وان كان فيها تحمل مشقة وقيل المراد حرمة الحرم والشهر والاحرام
قال الحافظ وفي الثالث نظر لانهم لو عظموا الاحرام لما صدوه قال السهيلي لم يقع في شي
طرق الحديث انه قال ان شا الله مع انه مامور بها في كل حالة واجاب بانه كان امرا
واجبا حتما فلا يحتاج فيه الى الاستثنا وتعقب بانه تعالى قال في هذه القصة لتدخلن
المسجد الحرام ان شا الله امنين فقال ان شا الله مع تحقق وقوع ذلك تعليما وارشادا
فالاولى يحمل على ان الاستثنا سقط من الراوي او كانت القصة قبل نزول الامر بذلك ولا
يعارضه ان الكهف مكية اذ لا مانع ان يتاخر بعض نزول السورة كذا في الفتح والجوابان
اللذان قال انهما الاولى مذكوران في الروض عن غيره وسلمها البرهان فقال ما قاله
حسن مليح **ثم زجرها** اي الناقة **فوثبت** بمثلثة اخره فوقية اي قامت **قال**
فعدل عنهم في رواية ابن سعد فولى راجعا **حتى نزل باقصى الحديبية** وفي رواية
ابن اسحاق ثم قال للناس انزلوا قالوا يا رسول الله ما بالوادي **ما** ننزل عليه **على**
ثمد بفتح المثلثة والميم ودال مهملة **قليل الما** وفسره المم كغيره بقوله **يعني حفيرة**
فيها ما قليل يقال ما ممدود اي قليل فقوله قليل الما تاكيد لرفع توهم ان يراد لغة
من يقول الثمد الما الكثير واعترض الدماميني قوله تاكيد بانه لو اقتصر على قليل هـ
امكن اما مع اضافته الى الما فيشكل وكذلك انا نقول هذا ما قليل الما نعم قال الراوي
في الثمد العين وقال غيره حفيرة فيها ما فان صح فلا اشكال **يتبرضه** بتحتية
مفتوحة فرا فموحدة مشددة فضاد معجمة **الناس تبرضا** قال المم نصب على انه

مفعول

مفعول مطلق من باب التفعل للتكلف **اي ياخذونه قليلا قليلا** قال الحافظ البرض بالفتح
والسكون اليسير من العطا وقال صاحب العين هو جمع الما بالكفين وذكر ابو الاسود عن عروة
وسبقت قريش الى الما ونزلوا عليه ونزل صلى الله عليه وسلم الحديبية في حر شديد وليس بها
الا بير واحدة **فلم يلبثه الناس** قال الحافظ بضم اوله وسكون اللام من الالباث وقال
ابن التين بفتح اوله وكسر الموحدة المثقلة اي لم يتركوه يلبث اي يقيم وقال المم بضم اوله وفتح
وشد الموحدة وسكون المثلثة لم يبقوا منه شيا في الفرع واصله مصححا عليه **حتى**
نزحوه بنون فزاي فحا مهملة اي لم يبقوا منه شيا يقال نزحت البير على صيغة واحدة
في التعدي واللزوم قال الحافظ ووقع في شرح ابن التين بفا بدل الحا ومعناهما واحد
وهو اخذ الما شيا بعد شي الى ان لا يبقى منه شي **وشكي** بضم اوله مبنيا للمفعول **الى رسول**
الله صلى الله عليه وسلم العطش بالرفع نائب الفاعل **فانتزع** اخرج **سهما من كنانته** بكسر
الكاف جعبته التي فيها النبل **ثم امرهم ان يجعلوه فيه** في الثمد قال الحافظ في المقدمة روى
ابن سعد من طريق ابي مروان حدثني اربعة عشر رجلا من الصحابة ان الذي نزل البير ناجية
بن الاعجم وقيل هو ناجية بن جندب وقيل البرا بن عازب وقيل عبادة بن خالد حكاه عن
الواقدي ووقع في الاستيعاب خالد بن عبادة وقال في الفتح يمكن الجمع بانهم تعاونوا على
ذلك بالحفر وغيره **فوالله ما زال يجيش** بفتح اوله وكسر الجيم اخره معجمة اي يفور **بالري**
قال الحافظ بكسر الرا ويجوز فتحها **حتى صدروا عنه** اي رجعوا رووا بعد ورودهم زاد
ابن سعد حتى اغترفوا بانيتهم جلوسا على شفير البير وكذا في رواية ابي الاسود عن عروة هـ
وعند ابن اسحاق فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن وفي حديث البرا عند البخاري
انه صلى الله عليه وسلم جلس على البير ثم دعا باناء فمضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال دعوها
ساعة فارووا انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا ويمكن الجمع بان الامرين وقعا وقد روى الواقدي
عن اوس بن خولي ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا في الدلو ثم افرغه فيها وانتزع السهم هـ
فوضعه فيها وهكذا ذكر ابو الاسود عن عروة وهذه القصة غير القصة التي في حديث
جابر عن الشيخين قال عطش الناس يوم الحديبية وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة
يتوضا منها فاقبل الناس نحوه فقال ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضا به
ولا نشرب الا ما في ركوتك فوضع يده في الركوة فجعل الما يفور من بين اصابعه كامثال هـ
العيون فشربنا وتوضانا وجمع ابن حبان بينهما بان ذلك وقع في وقتين وكان ذلك كان
قبل قصة البير وسياتي في الاشربة يعني من كتاب البخاري بيان ان حديث جابر كان
حين حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضو وحديث البرا كان لارادة ما هو اعم من ذلك
ويحتمل ان الما لما تفجر من بين اصابعه ويده في الركوة وتوضوا كلهم وشربوا امر بصب
الما الباقي في الركوة في البير فتكاثر الما فيها وقد اخرج احمد حديث جابر وفيه فجاء رجل
باداوة فيها شي من ما ليس في القوم ما غيره فصبه صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضا
فاحسن الوضو ثم انصرف وترك القدح فتزاحم الناس عليه فقال على رسلكم فوضع كفه
في القدح ثم قال اسبغوا الوضو قال فلقد رايت العيون عيون الما تخرج من بين اصابعه

وفي حديث زيد بن خالد انهم اصابهم مطر بالحديبية فكان ذلك وقع بين القصتين هـ المذكورتين والله اعلم وفي هذا معجزات ظاهرة وفيه بركة سلاحه وما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم انتهى من الفتح في موضعين وسيكون لنا ان شا الله تعالى عودة لمزيد الكلام على ذلك في المعجزات **فبينما** بالميم الزايدة وللكشميهني باسقاطها وهي مضافة الجملة **هم كذلك** بتقدير مضاف اي اوقات **اذ جا بديل** بالموحدة والتصغير **ابن ورقا** بفتح الواو وسكون الراو بالقاف والمد ابن عمرو بن ربيعة **الخزاعي** بضم الخا وبالزاي نسبة الى خزاعة قبيلة من الازد الصحابي المشهور كان سيد قومه قال ابو عمر اسلم يوم الفتح بمر الظهران قال ابن اسحاق وشهد بديل حنينا والطايف وتبوك وكان من كبار مسلمة الفتح وقيل اسلم قبل الفتح وقال ابن منده وابو نعيم اسلم قديما **في نفر من قومه** قال الحافظ سمى الواقدي منهم عمرو بن سالم وخراش بن امية وفي رواية ابي الاسود عن عروة منهم خارجة بن كرز ويزيد بن امية انتهى فقصر البرهان في قوله لا اعرفهم او مراده لا جميعهم **من خزاعة** اي به مع علمه من اضافة قوم الى ضميره لدفع توهم ان يراد معاشروه ومخالطوه وان لم يكونوا من خزاعة **وكانوا** قال شيخنا اي خزاعة وذكر باعتبار الحي وقال المهم اي بديل والنفر الذين معه لكن يؤيد شيخنا ان الروايات تفسر بعضها بعضا وقد رواه ابن اسحاق بلفظ وكانت خزاعة **عيبة** بفتح المهملة وسكون التحتية بعدها موحدة ما يوضع فيه الثياب لحفظها اي انهم موضع **نصح** بضم النون وحكى ابن التين فتحها **رسول الله صلى الله عليه وسلم** وموضع الامانة على سره كانه شبه الصدر الذي هو مستودع السر بالعيبة التي هي مستودع الثياب قاله الحافظ وتبعه المهم وغيره واصله قول النهاية تبعا للقزاز وغيره من هـ اللغويين العرب تكني عن الصدور والقلوب بالعياب لانها مستودع السراير كما ان العياب مستودع الثياب **من اهل تهامة** لبيان الجنس لان خزاعة من جملة اهل تهامة بكسر الفوقية وهي مكة وما حولها واصله من التهم وهو شدة وركود الريح وفي رواية ابن اسحاق وكانت خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشركها هـ لا يخفون عليه شيا كان بمكة وعند الواقدي ان بديلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم غزوت ولا سلاح معك فقال لم نجي لقتال فتكلم ابو بكر فقال له بديل انا لا اتهم ولا قومي انتهى والاصل في موالاتهم له صلى الله عليه وسلم ان بني هاشم في الجاهلية كانوا تحالفوا مع خزاعة فاستمروا على ذلك في الاسلام وفيه جواز الاستنصاح بعض المعاهدين واهل الذمة اذا دلت القراين على نصحهم وشهد التجربة بايثارهم اهل الاسلام هـ على غيرهم ولو كانوا من اهل دينهم ويستفاد منه جواز استصحاب بعض ملوك العدو استظهارا على غيرهم ولا يعد ذلك من موالاة الكفار ولا من موادة اعدا الله بل من قبيل استخدامهم وتقليل شوكة جمعهم وانكا بعضهم ببعض ولا يلزم من ذلك جواز الاستعانة بالمشركين على الاطلاق **فقال اني تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي** انما اقتصر على هذين لرجوع انساب قريش الذين بمكة اجمع اليهما وبقي من قريش بنو سامة بن لوي وهم قريش البطاح ولم يكن بمكة منهم احد وكذلك قريش الظواهر الذين منهم بنو تيم

بن غالب

بن غالب ومحارب بن فهر **نزلوا اعداد** بفتح الهمزة وسكون العين المهملة جمع عد بالكسر والتشديد وهو الما الذي لا انقطاع له وغفل الداودي فقال هو موضع بمكة ذكره كله الفتح واضافة اعداد الى **مياه الحديبية** من اضافة الاعم الى الاخص وفي القاموس عد يطلق ايضا على الكثرة في الشي فان اريدت فهو من اضافة الصفة الى الموصوف اي مياه الحديبية الكثيرة قال الحافظ وهذا يشعر بانه كان بها مياه كثيرة وان قريشا سبقوا الى النزول عليها فلذا عطش المسلمون حيث نزلوا على الثمد المذكور وقد مر قول عروة وسبقت قريش الى المكان الما ونزلوا عليه **ومعهم العوذ** بضم العين المهملة وسكون الواو **المطافيل** بفتح الميم والطا المهملة فالف ففا مكسورة فتحتية ساكنة فلام **وهم مقاتلوك وصادوك** مانعوك **عن البيت** الحرام **والعوذ بالذال المعجمة** اخره **جمع عايذ** بالهمزة وان رسم بصورة اليا ولا يرد بانه اسم فاعل وصف به مونث فقياسه عايذة بالتا لاختصاصه بالمونث فلا مذكر هـ يفرق بينه وبين مونثه بالتا لعله جعل اسما فليست الوصفية مرادة منه كما يصرح به قوله **وهي الناقة ذات اللبن** فعلى هذا يقال عايذ لا ناقة عايذ ومر نظيره في لقحة **والمطافيل الامهات اللاتي معها اطفالها** يريد كما جزم به في الروض وصدر به في الفتح فتبعه المهم **انهم خرجوا معهم بذوات الالبان من الابل ليتزودوا بالبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه او** كما قال ابن قتيبة **كنى بذلك** على سبيل الاستعارة **عن النسا معهن الاطفال والمراد انهم خرجوا بنسايهم واولادهم لارادة طول المقام** ان دعي اليه الامر **ليكون ادعى الى عدم الفرار** زاد الحافظ ويحتمل ارادة المعنى الاعم قال ابن فارس كل انثى اذا وضعت فهي الى سبعة ايام عايذ والجمع عوذ كانها سميت بذلك لانها تعوذ ولدها وتلتزم الشغل به وقال السهيلي سميت بذلك وان كان الولد هو الذي يعوذ بها لانها تعطف عليه بالشفقة والحنو كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها وعند ابن سعد معهم العوذ المطافيل والنسا والصبيان **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** مجيبا لبديل **انا لم نجي لقتال احد ولكن جينا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب** بفتح النون والها وكسرها في الفرع كاصله اي ابلغت فيهم حتى اضعفت قوتهم وهزلتهم واضعفت اموالهم كذا في شرح المهم والذي اقتصر عليه الحافظ وغيره كسر الها **واضرت بهم فان شاوا ماددتهم** اي جعلت بيني وبينهم فيها **ويخلوا بيني وبين الناس** من كفار العرب وغيرهم **ان شاوا** كذا عزاه المهم لابي ذر عن المستملي والكشميهني وسقط للباقين فكان ذكرها مجرد تاكيد **فان اظهر** بالجزم باظهار الله تعالى ديني بحيث يدخله الناس ويتبعوني فيما جيت به **فان شاوا** مرتب على ظهوره قال المهم معطوف على الشرط الاول **ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس** من طاعتي **فعلوا** جواب الشرطين **والا** اي وان لم اظهر **فقد جموا** بفتح الجيم وشد الميم المضمومة **يعني استراحوا** من القتال ولابن عايذ وان ظهر الناس علي فذاك الذي يبغون فصرح بما حذفه هنا من القسم الاول انتهى وقال الحافظ هو شرط بعد شرط والتقدير فان ظهر غيرهم علي كفاهم المونة وان اظهرنا على غيرهم فان شاوا اطاعوني والا فلا تنقضي مدة هـ

الصلح الا وقد جموا اي استراحوا اي قووا وفي رواية ابن اسحاق وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة وانما ردد الامر مع انه جازم بانه تعالي سينصره ويظهره لوعد الله تعالي له بذلك علي طريق التنزل مع الخصم وفرض الامر علي مازعمه ولهذه النكتة حذف القسم الاول وهو التصريح بظهور غيره عليه لكن صرح به في رواية ابن اسحاق ولفظه فان اصابوني كان الذي ارادوا ولابن عائذ من وجه اخر عن الزهري فان ظهر الناس علي فذلك الذي يبتغون فالظاهر ان الحذف وقع من بعض الرواة تادبا **وان هم ابوا** امتنعوا **فوالذي نفسي بيده** **بيده لاقاتلنهم علي امري هذا حتي تنفرد سالفتي** بالسين المهملة وكسر اللام **اي صفحة العنق كني بذلك** كما قال السهيلي **عن القتل** لان القتيل تنفرد مقدمه ه عنقه وقال الداودي المراد الموت اي حتي اموت وابقي منفردا في قبري ويحتمل انه اراد انه يقاتل حتي ينفرد وحده في مقاتلتهم وقال ابن المنير لعله نبه بالادني علي الاعلي اي ان لي من القوة بالله والحول به ما يقتضي مقاتلتهم عن دينه لو انفردت فكيف لا اقاتل عن دينه مع كثرة المسلمين ونفاذ بصائرهم في دين الله **ولينفذن** بضم اوله وسكون النون وكسر الفا وذال معجمة فنون مشددة والزركشي والدماميني ضبطاه بفتح النون ه الاولي وشد الفا المكسورة قاله المص وكلام الفتح محتمل فانه قال بضم اوله وكسر الفا اي ه ليمضين **الله امره** في نصر دينه وحسن الاتيان بهذا الجزم بعد ذاك التردد للتنبيه علي انه لم يورده الا علي سبيل الفرض وفي هذا ما كان صلي الله عليه وسلم من القوة والثبات في تنفيذ حكم الله وتبليغ امره والندب الي صلة الرحم والابقا علي من كان من اهلها وبذل النصيحة للقرابة **فقال بديل سابلغهم** بفتح الموحدة وشد اللام **ما تقول** قال الحافظ اي فاذن له **فانطلق** بديل مع ركبه **حتي اتي قريشا** زاد الواقدي فقال ناس منهم هذا بديل واصحابه وانما يريدون ان يستخبروكم فلا تسالوهم عن حرف واحد فراي بديل انهم لا يستخبرونه **فقال انا قد جيناكم من عند هذا الرجل** يعني النبي صلي الله عليه وسلم **وسمعناه يقول قولا فان شيتم ان نعرضه** بفتح النون **عليكم فعلنا** وللواقدي انا جينا من عند محمد اتحبون ان نخبركم عنه **فقال سفهاوهم** قال الحافظ سمي الواقدي منهم عكرمة بن ابي جهل والحكم بن العاصي **لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشي** زاد الواقدي ولكن اخبروه عنا انه لا يدخلها علينا عامه هذا ابدا حتي لا يبقي منا رجل واحد **وقال ذو الراي منهم** ه **هات** قال المص بكسر التا اي اعطني وقال شيخنا اي اذكر **ما سمعته يقول** وفي رواية الواقدي فاشار عليهم عروة الثقفي بان يسمعوا كلام بديل فان اعجبهم قبلوه والا تركوه فقال صفوان والحارث بن هشام اخبرونا بالذي رايتم وسمعتم **قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلي الله عليه وسلم** وفي رواية ابن اسحاق فرجعوا الي قريش فقالوا انكم تعجلون علي محمد انه لم يات لقتال هذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا ان كان جا لا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة ابدا ولا تحدث بذلك العرب ابدا **فقام** ه **عروة بن مسعود** بن معتب بضم الميم وفتح المهملة وشد الفوقية المكسورة بعدها موحدة الثقفي اسلم عند منصرفه صلي الله عليه وسلم عن الطايف ورجع الي قومه ودعاهم

الي الاسلام

الي الاسلام فقتلوه فقال صلي الله عليه وسلم مثله في قومه كصاحب يس ووقع في ه رواية لاحمد عن ابي اسحاق عروة بن عمرو بن مسعود قال الحافظ والصواب الاول وهو الذي في السيرة **فقال اي قوم الستم بالوالد** اي مثله في الشفقة علي ولده **قالوا بلي قال اولست بالولد** اي مثله في النصح لوالده **قالوا بلي** وعند ابن اسحاق ان ام عروة سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف فاراد انهم ولدوه في الجملة لكون امه منهم ولابي ذر الستم بالولد والست بالوالد وجري عليه بعض الشراح فقال اي انتم عندي في الشفقة والنصح بمنزلة الولد قال ولعله كان يخاطب قوما هو اسن منهم قال الحافظ والصواب الاول وهو الذي في رواية احمد وابن اسحاق وغيرهما **قال فهل تتهموني** بنونين رواية ابي ذر علي الاصل ولغيره بواحدة ان تنسبوني الي التهمة **قالوا لا** نتهمك وعند ابن اسحاق قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم **قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ** بضم المهملة وخفة الكاف واخره ظا معجمة مصروف ولابي ذر بمنعه اي دعوتهم الي نصركم **فلما بلحوا علي** وهو بالموحدة وشد اللام المفتوحتين **وبالمهملة** المضمومة **اي امتنعوا من الاجابة** قال الحافظ التبلح التمنع من الاجابة وبلح الغريم اذا امتنع من ادا ما عليه **جيتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلي قال فان هذا** يعني النبي صلي الله عليه وسلم **قد عرض عليكم** وللكشميهني لكم **خطة** بضم الخا المعجمة وشد المهملة **رشد** بضم الرا وسكون المعجمة وبفتحهما **اي خصلة خير وصلاح** وانصاف **اقبلوها** وبين ابن اسحاق ان سبب تقديمه لهذا الكلام ما رواه من ردهم العنيف علي من يجي من عند المصطفي ووقع عنده تقديم مجي مكرز ثم الحليس علي عروة ولا ريب ان ما في الصحيح اصح **ودعوني** اتركوني **اته** بالمد مجزوم علي جواب الامر واصله اتيه اي اجي اليه هكذا اقتصر عليه الفتح وعزاه المص ه لابي ذر وصدر بانه اتيه باليا علي الاستيناف **قالوا ايته** قال الحافظ بالف وصل بعدها همزة ساكنة ثم مثناة مكسورة ثم ها ويجوز كسرها زاد المص امر من اتي ياتي **فاتاه** اي فاتي عروة النبي صلي الله عليه وسلم هكذا هو ثابت في البخاري وسقط في كثير من نسخ المص فاحتاج شيخنا لتقديرها **فجعل يكلم النبي صلي الله عليه وسلم** بنحو ما قال لبديل **فقال له النبي صلي الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل** السابق زاد ابن اسحاق واخبره انه لم يات يريد حربا **فقال عروة عند ذلك** اي عند قوله لاقاتلنهم **اي محمد ارايت** اي اخبرني **ان استاصلت امر قومك** اي اهلكتهم بالكلية **هل سمعت باحد من العرب اجتاح** ه بجيم ثم حا مهملة اي اهلك **اصله قبلك** حتي يكون سلفك فلا تلام اولا فتلام لاحد ثك مالم يسبقك اليه احد من العرب **وان تكن الاخري** قال الحافظ حذف الجزا تادبا معه صلي الله عليه وسلم والمعني وان تكن الغلبة لقريش فلا امنهم عليك مثلا وقوله فاني الخ كالتعليل لهذا المقدر المحذوف والحاصل انه ردد والامرين شيين غير مستحسنين وهو هلاك قومه ان غلب وذهاب اصحابه ان غلب لكن كل منهما مستحسن شرعا كما قال تعالي هل تربصون بنا الا احدي الحسنيين انتهي ويجوز تقديره للكرماني وتبعه العيني وقدر الزركشي وان كانت الاخري كانت الدولة للعدو وكان الظفر لهم عليك وعلي اصحابك

ورده الدماميني باتحاد الشرط والجزا لان الاخري هي انتصار العدو وظفرهم فيؤول
تقديره الي ان انتصر اعداوك وظفروا كانت الدولة لهم وظفروا فالمتقيم تقديره لا ينفعك
اصحابك **فاني والله لاري** هكذا هو في البخاري بالاثبات **وجوها** قال المم اي اعيان
الناس انتهى فيعني بهم قريشا والمعني ان اعداه اعيان واصحابه اخلاط ويقع في بعض
نسخ المواهب مصحفا لاري بزيادة الف واقتصر عليها الش وتكلف شرحها بانه كالتعليل
لعدم ثباتهم اي لا يظهر منهم نصر ولا ثبات لانهم اخلاط ليسوا من قبيلة واحدة حتي يحرصوا
علي الثبات علي مناصرة بعضهم بعضا لكن حيث لم تات بها الرواية ولم يتكلم عليها الشراح
ولا ذكروها نسخة فلا عبرة بها **واني لاري** بالاثبات ايضا **اشوابا** بتقديم المعجمة علي
الواو للاكثر وعليها اقتصر صاحب المشارق قال المم ولابي ذر عن الكشميهني اوشابا بتقديم
الواو علي المعجمة ويروي اوباشا بتقديم الواو علي الموحدة **يعني اخلاطا من الناس** قال
الحافظ والاشواب الاخلاط من انواع شتي والاوباش الاخلاط من السفلة فالاوباش
اخص من الاشواب **خليقا** بالخا المعجمة والقاف اي حقيقا وزنا ومعني ويقال للواحد هو
والجمع ولذا وقع صفة لاشواب **ان يفروا عنك ويدعوك** بفتح الدال اي يتركوك وفي رواية
ابي المليح عن الزهري فكاني بهم لو قد لقيت قريشا قد اسلموك فتوخذ اسيرا فاي شي اشد
عليك من هذا وفيه ان العادة جرت ان الجيوش المجمعة لا يومن عليها الفرار بخلاف من كان
من قبيلة واحدة فانهم يانفون الفرار عادة وما دري عروة ان مودة الاسلام اعظم من مودة
القرابة وقد ظهر له ذلك من مبالغة المسلمين في تعظيمه صلي الله عليه وسلم انتهى **فقال له
ابو بكر الصديق رضي الله عنه** زاد ابن اسحاق وابو بكر خلف رسول الله صلي الله عليه وسلم
قاعدا **امصص** بالف وصل وصادين مهملتين الاولي مفتوحة بصيغة الامر وحكي ابن التين
من رواية القابسي ضم الصاد الاولي وخطاها واقره الحافظ والمم لانه خلاف الرواية وان جا
لغة **بظر** بموحدة رواية ابي ذر ولغيره ببظر بموحدتين **اللات** زاد ابن عايذ من وجه اخر
عن الزهري وهي طاغيته التي تعبد اي طاغية عروة **انحن نفر عنه وندعه** استفهام
انكار قصد به توبيخه في نسبة الفرار لهم **قال العلما هذا مبالغة من ابي بكر في سب
عروة فانه اقام معبود عروة وهو صنمه مقام امه** لان عادة العرب الشتم بذلك
بلفظ الام فابدله الصديق اللات فنزله منزلة امراة تحقيرا لمعبوده **وحمله علي ذلك ما اغضبه
به من نسبة المسلمين الي الفرار والبظر بالموحدة المفتوحة والظا المعجمة الساكنة**
وبالرا وجمعه بظور وابظر كفلوس وافلس **قطعة تبقي بعد الختان في فرج المراة** كما جزم
به في الفتح وزاد المم في الش وقال الداودي هو فرج المراة قال السفاقسي والذي عند اهل
اللغة انه ما يخفض من فرج المراة اي يقطع عند خفضها انتهى وفي المصباح البظر لحمة
بين شفري المراة وهي الغلفة التي تقطع في الختان **واللات اسم صنم** كانت ثقيف هو
وقريش يعبدونها **والعرب تطلق هذا اللفظ في الذم** فيقولون امصص بظر امك
فاستعار ذلك ابو بكر في اللات **انتهى** زاد الحافظ وفيه جواز النطق بما يستبشع من
الالفاظ لارادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك وقال ابن المنير في قول ابي بكر تخسيس

للعدو ولوم بينهم وتعريض بالزامهم من قولهم اللات بنت الله تعالى عن ذلك بانها لو كانت
بنتا لكان لها ما يكون للاناث **فقال عروة من هذا** لفظ البخاري من ذا **قالوا ابو بكر**
وفي رواية ابن اسحاق من هذا يا محمد قال هذا ابن ابي قحافة واستفهم عنه لجلوسه خلف
المصطفي فلا ينافي انه يعرفه وله عليه يد كما قال **اما** بفتح الهمزة وخفة الميم حرف استفتاح
والذي نفسي بيده قال الحافظ هذا يدل علي ان القسم به كان عادة العرب **لولا يد** نعمة ومنة
كانت لك عندي لم اجزك بفتح الهمزة وسكون الجيم وبالزاي لم اكافئك **بها لاجبتك** زاد
ابن اسحاق ولكن هذه بها اي جازاه بعدم اجابته عن شتمه بيده التي كان احسن اليه هو
بها وبين عبد العزيز في روايته عن الزهري ان اليد المذكورة ان عروة كان تحمل بدية
فاعانه فيها ابو بكر بعون حسن وفي رواية الواقدي بعشر قلايص وكان غيره يعينه
بالاثنين والثلاث **قال وجعل عروة يكلم النبي صلي النبي صلي الله عليه وسلم فكلما تكلم**
زاد ابو ذر عن الحموي والكشميهني كلمة وفي رواية كلما كلمه **اخذ بلحيته الشريفة** وفي
رواية ابن اسحاق فجعل يتناول لحية النبي صلي الله عليه وسلم وهو يكلمه **والمغيرة بن
شعبة** بن مسعود بن معتب الثقفي الصحابي الشهير اسلم قبل الحديبية توفي سنة خمسين
علي الصحيح **قائم علي راس رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه السيف** قصد الحراسة
وعليه المغفر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفا وفي رواية ابي الاسود عن عروة بن
الزبير ان المغيرة لما راي عروة مقبلا لبس لامته وجعل علي راسه المغفر ليستخفي من عروة
عمه قال الحافظ فيه جواز القيام علي راس الامير بالسيف لقصد الحراسة ونحوها من
ترهيب العدو ولا يعارضه النهي عن القيام علي راس الجالس لان محله ما اذا كان علي
وجه العظمة والكبر **فكلما اهوي** اي مدا وقصد او اشار او وما **عروة بيده الي لحية
رسول الله صلي الله عليه وسلم ضرب يده** اجلالا وتعظيما له صلي الله عليه وسلم
بنعل السيف قال الحافظ هو ما يكون اسفل القراب من فضة او غيرها وتبعه المم وغيره
فقول الجوهري واتباعه هو الحديدة التي تكون في اسفل جفنه وهو غلافه ليس قيدا
وقال اخر فعل امر من التاخير **يدك عن لحية رسول الله صلي الله عليه وسلم** زاد ابن
اسحاق قبل ان لا تصل اليك وزاد عروة بن الزبير فانه لا ينبغي لمشرك ان يمسه وفي
رواية ابن اسحاق فيقول عروة ما افظك واغلظك **ان يتناول الرجل لحية من
يكلمه ولا سيما عند الملاطفة** قال البرهان يريدون بذلك التحبب والتواصل هو
واكثرهم فعلا لذلك اهل اليمن وحكي ذلك عن بعض العجم ايضا **وفي ذلك انما يصنع
ذلك النظير بالنظير** فربما راي عروة لعظمته في قومه انه نظير للمصطفي وما علم
انه لا نظير له فالا يليق منعه **لكن كان صلي الله عليه وسلم يغضي** بغين وضاد
معجمتين يتغافل ويسكت **لعروة** فلا يواخذه بفعله ولا يمنعه **استمالة وتالفا**
له ولقومه **والمغيرة يمنعه اجلالا للنبي صلي الله عليه وسلم وتعظيما** لعلمه
بان الله تعالى لم يخلق له نظيرا **انتهى** ما فصل به بين اخر الحديث من حكم تناول
اللحية ومنع المغيرة له **قال فرفع عروة راسه فقال من هذا** وفي رواية ابي الاسود

عن عروة بن الزبير فلما اكثر المغيرة مما يقرع يده غضب فقال ليت شعري من هذا الذي
قد اذاني من بين اصحابك والله لا احسب فيكم الأم منه ولا اشر منزلة **قال** كذا لابي ذر
ولغيره **قالوا المغيرة** وفي رواية ابن اسحاق فتبسم صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا
يا محمد قال هذا ابن اخيك المغيرة **ابن شعبة** وكذا اخرجه بن ابي شيبة وابن حبان من حديث
المغيرة بن شعبة نفسه باسناد صحيح **فقال اي غدر** بالمعجمة بوزن عمر معدول عن غادر
مبالغة في وصفه بالغدر اي تارك الوفا **الست اسعي في** دفع شر **غدرتك** بفتح العين
اي جنايتك ببذل المال وفي مغازي عروة والله ما غسلت يدي من غدرتك ولقد اورثتنا
العداوة في ثقيف وفي رواية ابن اسحاق وهل غسلت سوأتك الا بالامس **وكان المغيرة**
قبل اسلامه صحب قوما في الجاهلية ثلاثة عشر من ثقيف من بني مالك لما خرجوا الى
المقوقس بمصر بهدايا فاحسن اليهم واعطاهم وقصر بالمغيرة لانه ليس من القوم بل من
احلافهم فغار منهم ولم يواسه منهم احد فلما كانوا ببعض الطريق شربوا الخمر وناموا فوثب
المغيرة **فقتلهم** اموالهم **واخذ اموالهم ثم جا** الى المدينة **فاسلم** فقال ابو بكر ما فعل المالكيون
الذين كانوا معك قال قتلتهم وجئت باسلابهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخمس او
ليرى رايه فيها **فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام** بالنصب على المفعولية كذا قال
الحم **فاقبل** بلفظ المتكلم اي اقبله **واما المال فلست منه في شي** اي لا اتعرض له لكونه
اخذ غدرا لانه لا يحل اخذ مال الكفار غدرا حال الامن لان الرفقة يصطحبون على الامانة
وهي تؤدي الى اهلها مسلما كان او كافرا وانما تحل اموالهم بالمحاربة والمغالبة فلعله صلى
الله عليه وسلم ترك المال في يده لامكان اسلام قومه فيرد اليهم وجهين للشافعية
كذا في الفتح فبلغ ذلك ثقيفا فتهايج الفريقان للقتال بنو مالك والاحلاف رهط
المغيرة فسعى عروة عمه حتى اخذوا منه دية ثلاثة عشر نفرا واصطلحوا وقد ساق الواقدي
وابن الكلبي القصة مطولة وهذا حاصلها قال اليعمري كذا في الخبر ان عروة عم
المغيرة وانما هو عم ابيه انتهى ولا ضير في ذلك فعم الاب عم فمراده مجرد الفايدة لا الانتقاد
فكيف وقد نطق به سيد الفصحا **ثم ان عروة جعل يرمق** بضم الميم اي يلحظ **اصحاب**
النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه بالتثنية **قال** الزهري حين حدث الحديث لمسعود
ومروان حكاية عن حال الصحابة مع المصطفى بحضرة عروة **والله ما تنخم رسول الله**
صلى الله عليه وسلم نخامة قال الحم بضم النون ما يخرج من الصدر الى الفم
الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده تبركا زاد ابن اسحاق
ولا يسقط من شعره شي الا اخذوه **واذا امرهم ابتدروا امره** اي اسرعوا الى فعله
واذا توضا كانوا يقتتلون على وضوئه بفتح الواو وفضلة الما الذي توضا
به اي على ما يجتمع من القطرات وما يسيل من الما الذي باشر اعضاوه الشريفة
عند الوضو قاله الحم وهو صريح في انه الشرعي وزعم ان المراد غسل يديه وانه
ابلغ لانه يكون من الطعام ومما يستقذر فما ابتدروا الى ذلك فاولى للشرعي **واذا**
تكلم عليه السلام ولابي ذر تكلموا اي الصحابة **خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون**

بضم اوله

بضم اوله وكسر الحا المهملة اي يديمون **النظر اليه تعظيما له قال في فتح الباري**
فيه اي فعل الصحابة ما ذكر وليس الضمير للقول المذكور وتعسف توجيهه بانه قال الاراي
وجوها الخ بحسب ظنه على جرت به عادة الاخلاط فتبين له خطاوه بفعل الصحابة
فان لفظ الفتح ولعل الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة وبالغوا في ذلك **اشارا الى الرد**
على ما خشيه من فرارهم فكانهم قالوا بلسان الحال من يحبه هذه المحبة
ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن به ان يفر عنه ويسلمه بضم اوله وسكون السين
لعدوه من اسلمه اذا خذله فالمعنى من كانت هذه صفته كيف يترك نصره ويخلي بينه
وبين عدوه **بل هم اشد اغتباطا** بمعجمة اي تعلقا وتمسكا **به وبدينه ونصره من**
هذه القبايل التي تراعي بعضها بمجرد الرحم بقية كلام الفتح فيستفاد منه جواز التوصل
الى المقصود بكل طريق سايغ والله اعلم انتهى **قال فرجع عروة الى اصحابه فقال اي**
قوم والله لقد وفدت بفتح الفا قدمت **على الملوك ووفدت على قيصر** غير منصرف
للعجمة لقب لكل ملك الروم **وكسرى** بكسر الكاف وتفتح لكل من ملك الفرس **والنجاشي** بفتح
النون وتكسر وخفة الجيم واخطا من شددها فالف فشين معجمة فتحتية مشددة
ومخففة لقب لمن ملك الحبشة وهذا من عطف الخاص على العام وخص الثلاثة
بالذكر لانهم اعظم ملوك ذلك الزمان **والله ان** بكسر الهمزة وسكون النون نافية
اي ما **رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان**
بكسر وسكون ايضا اي ما **يتنخم** مضارع رواية ابي ذر ولغيره تنخم بلفظ الماضي **نخامة**
الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره
واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم عليه السلام ولابي ذر تكلموا
اي الصحابة **خفضوا اصواتهم عنده** اجلالا وتوقيرا **وما يحدون النظر اليه**
تعظيما له وانه بكسر الهمزة **قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها** بهمزة وصل
وفتح الموحدة وعند ابن اسحاق ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشي ابدا فروا رايكم
وعند ابن ابي شيبة من مرسل علي بن زيد فقال عروة اي قوم قد رايت الملوك ما
رايت مثل محمد وما هو بملك ولقد رايت الهدي معكوفا وما اراكم الا ستصيبكم قارعة
فانصرف هو ومن تبعه الى الطايف وفي قصة عروة من الفوايد ما يدل على جودة
عقله وتفطنه وما كان عليه الصحابة من المبالغة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم
وتوقيره ومراعاة اموره وردع من جفا عليه بقول او فعل والتبرك باثاره **فقال**
رجل هو الحليس بمهملتين مصغرا وسمى ابن اسحاق والزبير بن بكار اباه علقمة وكان
الحليس سيد الاحابيش يومئذ قال البرهان لا اعلم له اسلاما والظاهر هلاكه على كفره
من بني كنانة دعوني اته بالجزم وكسر الها رواية ابي ذر اي اذهب اليه ولغيره
اتيه بتحتية قبل الها **فقالوا ائته** بهمزة ساكنة وكسر الها فاتاه **فلما اشرف على**
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن جمع بدنة وهي البعير ذكرا كان او انثى

والها فيها للوحده لا للتانيث وعن مالك انه كان يتعجب ممن يخصها بالانثي
وقال الازهري البدنة لا تكون الا من الابل واما الهدي فمن الابل والبقر والغنم
ونقل النووي عنه ان البدنة من الابل والبقر والغنم خطا نشا عن سقط وفي
الصحاح البدنة ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمونها قاله الحافظ
في كتاب الجمعة **فابعثوها** اي اثيروها دفعة واحدة **له فبعثوها له** ليعتبر برؤيتها
ويتحقق انهم لم يريدوا حربا فيعينهم علي دخول مكة لنسكهم **واستقبله الناس**
يلبون بالعمرة **فلما راي** الكناني **ذلك قال** متعجبا **سبحان الله ما ينبغي لهولاء ان**
يصدوا بضم اوله وفتح المهملة يمنعوا **عن البيت** وفي رواية الزبير بن بكار ابي الله
ان يحج لخم وجذام وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب وعند ابن اسحاق والواقدي
وابن سعد فلما راي الهدي يسيل عليه من عرض الوادي بقلايده وقد حبس عن
محله رجع ولم يصل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم لكن في مغازي عروة عند الحاكم
فصاح الحليس فقال هلكت قريش ورب الكعبة ان القوم انما اتوا عمارا فقال صلي
الله عليه وسلم اجل يا اخا بني كنانة قال الحافظ فيحتمل انه خاطبه علي بعد **فلما رجع**
الي اصحابه قال رايت البدن قد قلدت بضم القاف وكسر اللام مشددة **واشعرت**
بضم اوله وسكون المعجمة وكسر المهملة **فما اري** بفتح الهمزة **ان يصدوا عن البيت**
زاد ابن اسحاق وقالوا له اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك وحدثني عبد الله بن ابي
بكر ان الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما علي هذا حالفناكم ولا
علي هذا عاهدناكم ايصد عن بيت الله من جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده
لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه
كف عنا يا حليس حتي ناخذ لانفسنا ما نرضي به قال الحافظ وفي هذه القصة جواز
المخادعة في الحرب واظهار ارادة الشي والمقصود غيره وان كثيرا من المشركين
كانوا يعظمون حرمات الاحرام والحرم وينكرون علي من يصد ذلك تمسكا منهم
ببقايا دين ابراهيم عليه السلام **فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص** زاد
ابن اسحاق بن الاخيف وهو بمعجمة فتحتية ففا من بني عامر بن لوي قال في الاصابة
ولم ار من ذكره في الصحابة الا ابن حبان بلفظ يقال له صحبة ومكرز **بكسر**
الميم وسكون الكاف وفتح الرا بعدها زاي كما ضبطه الحافظ ابو علي الغساني
وغيره قال السهيلي في غزوة ودان وهكذا الرواية حيث وقع قال ابن ماكولا
ووجدته بخط ابن عبدة النسابة بفتح الميم قال الحافظ في الفتح وبخط يوسف
بن خليل الحافظ بضم الميم وكسر الرا والاول المعتمد **فقال دعوني اته** بالجزم
وكسر الها رواية ابي ذر مضارع اتي بالقصر واما بالمد فمعناه اعطي ولغيره ائتيه
بيا علي الاستيناف **فلما اشرف عليهم قال النبي صلي الله عليه وسلم هذا مكرز**
وهو رجل فاجر بالفا والجيم وفي رواية ابن اسحاق غادر قال الحافظ وهو ارجح وما
زلت متعجبا من وصفه بالفجور مع انه لم يقع منه في قصة الحديبية فجور ظاهر بل

فيهما ما يشعر

فيها ما يشعر بخلاف ذلك كما سياتي من كلامه في قصة ابي جندل الي ان رايت في
مغازي الواقدي في غزوة بدر ان عتبة بن ربيعة قال لقريش كيف نخرج من مكة
وبنو كنانة خلفنا لا نامنهم علي ذرارينا وذلك ان حفص بن الاخيف كان له ولد
وضي فقتله رجل من بني بكر بن كنانة بدم لهم كان في قريش فتكلمت قريش في ذلك
ثم اصطلحوا فعدا مكرز بعد ذلك علي عامر بن يزيد سيد بني بكر غرة فقتله
فنفرت من ذلك كنانة فجاءت وقعة بدر اثنا ذلك فكان مكرز معروفا بالغدر
وذكر الواقدي انه اراد ان يبيت المسلمين بالحديبية فخرج في خمسين رجلا فاخذهم
محمد بن مسلمة وهو علي الحرس وانفلت مكرز فكانه صلي الله عليه وسلم اشار الي
ذلك انتهي وبه تعلم ان الاوجه لقول الشامي ان قوله وهو رجل غادر يوحي لانه كان
ناشيا عن خبر لم يذكروه انتهي فهذا خبره **فجعل يكلم النبي صلي الله عليه وسلم** زاد ابن
اسحاق فقال له صلي الله عليه وسلم نحو ما قال لبديل واصحابه **فبينما** بالميم **هو يكلمه**
اذ جاء سهيل بن عمرو القرشي العامري خطيب قريش سكن مكة ثم المدينة اسلم
في الفتح قال الامام الشافعي كان محمود الاسلام من حين اسلم روي البخاري في تاريخه
والباوردي عن الحسن قال كان من الطلقا فنظر بعضهم الي بعض فقال سهيل علي
انفسكم دعي القوم ودعيتم فاسرعوا وابطاتم فكيف بكم اذا دعيتم الي ابواب الجنة
ثم خرج الي الجهاد وروي ابن شاهين عن ثابت البناني قال قال سهيل والله لا ادع
موقفا وقفته مع المشركين الا وقفت مع المسلمين مثله لعل امري ان يتلو بعضه
بعضا ولا نفقة انفقتها مع المشركين الا انفقت علي المسلمين مثلها لعل امري ان
يتلو بعضه بعضا مات بالشام بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة عند الاكثر ويقال
قتل باليرموك ويقال بمرج الصفر وقضية هذا الحديث الصحيح انه جا قبل انصراف مكرز
من عند المصطفي وفي رواية ابن اسحاق ان مكرز رجع الي قريش فاخبرهم بقوله صلي
الله عليه وسلم وان ذهاب الحليس ثم عروة بعد مكرز فيجمع بانه رجع فاخبرهم ثم جا مع
سهيل في الصلح هو وحويطب كما رواه الواقدي وابن عايذ فكان مكرز سبق سهيلا
في المجي فكلم المصطفي فجا سهيل واما ثم في رواية ابن اسحاق في قوله ثم بعثوا
الحليس ثم عروة فانما هي للترتيب الذكري فلا تعارض رواية الصحيح والا فما في
الصحيح اصح **قال معمر** بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة بن راشد مما هو موصول
اليه باسناد السابق **فاخبرني** بالافراد **ايوب** هو السختياني **عن عكرمة** بن
عبد الله البربري مولي ابن عباس **انه لما جا سهيل قال النبي صلي الله عليه وسلم**
قد سهل لكم بفتح السين وضم الها كما اقتصر عليه المص زاد الدماميني وبضم السين
وكسر الها مشددة **من امركم** قال الكرماني فاعل سهل ومن زايدة او تبعيضية
اي سهل بعض امركم انتهي اي علي جعل الفاعل مضمون الجار والمجرور او جعلهما صفة
لمحذوف اي شي من امركم فسمي فاعلا لقيامه مقام الموصوف المحذوف فلا يرد علي
جعلها تبعيضية ان الفاعل لا يجر الا بحرف الجر الزايد وهو من او البا وهذا من باب

التفاول وكان يعجبه الفال الحسن واتي بمن التبعيضية ايذانا بان السهولة الواقعة في القصة هذه ليست عظيمة قيل ولعله عليه السلام اخذ ذلك من المصغر في سهيل فان تصغيره يقتضي كونه ليس عظيما انتهي قال في الفتح وهذا مرسل ولم اقف على من وصله فذكر ابن عباس فيه لكن له شاهد موصول عند ابن ابي شيبة عن سلمة بن الاكوع قال بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب ابن عبد العزى الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما راي صلى الله عليه وسلم سهيلا قال قد سهل لكم من امركم وللطبراني نحوه من حديث عبد الله بن السايب **وفي رواية ابن اسحاق فدعت قريش سهيل بن عمرو فقالت اذهب الي هذا الرجل فصالحه** ولا يكن في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب انه دخلها علينا عنوة ابدا فاتي سهيل **فقال النبي صلى الله عليه وسلم** لما راه مقبلا **قد ارادت قريش الصلح حين بعثت هذا الرجل فلما انتهي الي النبي صلى الله عليه وسلم** قد برك على ركبتيه وتربع المصطفى وقام عباد بن بشر وسلمة بن اسلم على راسه مقنعان في الحديد وجلس المسلمون حوله ه **جري بينهما القول** واطال سهيل الكلام وتراجعا وقال له عباد اخفض صوتك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم **حتى وقع بينهما الصلح على ان يوضع الحرب بينهم عشر سنين** كما في رواية ابن اسحاق هذه وبه جزم ابن سعد واخرجه الحاكم من حديث علي وهو المعتمد ووقع في مغازي ابن عايذ وغيره انه كان سنتين وكذا عند ابن عقبة قال الحافظ ويجمع بان العشر هي المدة التي وقع الصلح عليها والسنتين هي التي انتهي امر الصلح فيها حتى نقضته قريش كما ياتي في غزوة الفتح وما وقع في كامل ابن عدي ومستدرك الحاكم واوسط الطبراني عن ابن عمر ان مدة الصلح كانت اربع سنين فهو مع ضعف اسناده منكر مخالف الصحيح **وان يامن بعضهم بعضا وان يرجع عنهم عامهم هذا** الي هنا ما نقله من رواية ابن اسحاق وعاد المص لحديث البخاري فقال **قال معمر** هو موصول بالاسناد الاول الي معمر وهو بقية الحديث وانما اعترضه حديث عكرمة في اثنايه قاله الحافظ **قال الزهري في حديثه** السابق بسنده عن عروة عن مسور ومروان **فجا سهيل بن عمرو فقال هات** بكسر التاء اي افعل معنا ما يوكد ما اصطلحنا عليه مفعول هات محذوف وكانه ه قيل ماذا تريد قال **اكتب بيننا وبينكم كتابا** فهو استيناف مبين للمطلوب فلا يرد ان اكتب للطلب والطلب لا يحسن كونه مطلوبا بالطلب الاول **فدعي النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب** هو علي بن ابي طالب كما رواه البخاري في كتاب الصلح عن البرا بن عازب وكذا اخرجه عمر بن شبة عن سلمة بن الاكوع وعنده ايضا عن سهيل بن عمرو الكاتب عندنا كاتبه محمد بن سلمة ويجمع بان اصل كتاب الصلح بخط علي كما هو في الصحيح ونسخ مثله محمد بن سلمة لسهيل ومن الاوهام ما وقع عن عمر بن شبة انه هشام بن عكرمة وهو غلط فاحش فان الصحيفة التي كتبها هشام هي التي ه اتفقت عليها قريش لما حصروا بني هشام في الشعب بمكة قبل الهجرة وبينها وبين هذه نحو عشر سنين وينبغي على هذا البلا يغتر من لا يعرفه فيعتقده خلافا في اسم

كاتب قصة

كاتب قصة الحديبية قاله الحافظ **فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو** ولابي ذر عن الحموي والمستملي ما هي بتانيث الضمير اي كلمة الرحمن وفي رواية فقال سهيل لا اعرف الرحمن الرحيم الا صاحب اليمامة **ولكن اكتب باسمك اللهم** فكتب في رواية الحاكم ه والظاهر انهم لم يكفروا عن ايمانهم لان نبيهم ما لم يختم باسم المصطفى **ثم قال اكتب هذا** اشارة الي ما في الذهن **ما قاضي** بوزن فاعل من قضيت الشي اي فصلت الحكم فيه ه **عليه محمد رسول الله** فيه جواز كتابة مثل ذلك في المعاقدات والرد على من منعه مقفلا خشية ان يظن في ما انها النافية نبه عليه الخطابي **وفي حديث عبد الله بن مغفل** بضم الميم وفتح المعجمة والفا الثقيلة ولام ابن عبد نهم بفتح النون وسكون الها الي عبد الرحمن المزني بايع تحت الشجرة ونزل البصرة مات سنة سبع وخمسين وقيل بعدها **عند الحاكم فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله اهل مكة الحديث** والغرض منه بيان ان المراد بقاضي صالح والمفعول وهو اهل مكة **فقال سهيل والله لو كنا ه نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك** وللبخاري في الصلح لا نقر لك بها اي بالنبوة وله في المغازي لا نقر لك بهذا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيا ولبايعناك وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فقال سهيل ظلمناك ان اقررنا لك بها ومنعناك وللحاكم عن عبد الله بن مغفل لقد ظلمناك ان كنت رسولا قال المص عن ه الطيبي وعبر بالمضارع بعد لو التي للماضي ليدل على الاستمرار اي استمر عدم علمنا ه برسالتك في ساير الازمنة من الماضي والمضارع وهذا كقوله تعالي لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قال شيخنا والاولي التعبير بالحال بدل المضارع لانه اذا اطلق فالمراد به ه لفظ الفعل وهو لا يصلح لبيان الزمان **ولكن اكتب محمد بن عبد الله** وفي حديث انس ولكن اكتب اسمك واسم ابيك وفي حديث عبد الله بن مغفل عند الحاكم فقال هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب **فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني** قال المص بتشديد المعجمة وجزاوه محذوف انتهى ه وتقديره لا يضرني ذلك في رسالتي او نحوه وبعدها في البخاري اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك اي اجابته لسهيل في الامرين لقوله لا يسالوني خطة يعظمون بها حرمات الله الا اعطيتهم اياها وللنساي عن علي كنت كاتب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو علمنا انه رسول الله ما قاتلناه امحها فقلت هو رسول الله وان رغم انفك لا والله لا امحوها ابدا **وفي رواية له اي للبخاري** في عمرة القضا والصلح والجزية **ومسلم** كلاهما من حديث البرا بن عازب **فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي امحه** وفي رواية امح رسول الله واكتب ما ارادوه **فقال ما انا بالذي امحاه** وفي رواية والله لا امحوك ابدا **وهي** اي امحاه ه بالالف **لغة في امحوه** بالواو وفيه لغة ثالثة امحيه كما في المختار ولم يذكرها المصباح فلعله اقتصر علي الواو ولغة امحي بالياء **قال العلما وهذا الذي فعله من باب**

الادب المستحب لان العظيم اذا امر بشي وظن المامور انه لم يحتم له يحتمه فالادب في حقه التوقف حتي يتحقق ما عند الامر **لانه لم يفهم من النبي صلي الله عليه وسلم تحتيم محو علي بنفسه ولهذا لم ينكر عليه ولو حتم** النبي صلي الله عليه وسلم **محوه** اي علي **لنفسه** اي علي اسمه الشريف **لم يجز لعلي تركه انتهي** وعند الواقدي ان اسيد بن حضير وسعد بن عبادة اخذا بيد علي ومنعاه ان يكتب الا محمد رسول الله والا فالسيف بيننا وبينهم وارتفعت الاصوات فجعل صلي الله عليه وسلم يخفضهم ويومي بيده اليهم اسكتوا **ثم قال صلي الله عليه وسلم** في حديث البرا هذا لعلي **ارني مكانها فمحاه** اي لفظ رسول الله **وكتب بن عبد الله** زاد النساي عن علي اما ان لك مثلها وستاتيها وانت مضطر ليشير الي ما وقع لعلي يوم الحكمين فانه لما كتب الكتاب هذا ما صالح عليه امير المومنين ارسل معوية يقول لو كنت اعلم انه امير المومنين ما قاتلته امحها واكتب ابن ابي طالب فقال علي الله اكبر مثل بمثل امحها **وفي رواية البخاري في** باب عمرة القضا من كتاب **المغازي** من حديث البرا **فاخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب** اي فقال لعلي ارني مكانها فاراه فمحاه كما في الرواية التي فوقها ثم اعادها لعلي **فكتب هذا ما قضي عليه محمد بن عبد الله** اي فصار جملة المكتوب ذلك لان الممحو لفظ رسول الله فقط كما في الرواية فوقه قال الحافظ وقد روي البخاري في الصلح هذا الحديث بهذا الاسناد وليس فيه لفظة ليس يحسن يكتب ولذا انكر بعض المتاخرين علي ابي موسي يعني المديني نسبتها للبخاري فقال ليست فيه ولا في مسلم وهو كما قال عند مسلم فانه عنده بلفظ فاراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله وقد عرفت ثبوتها في البخاري في مظنة الحديث **وكذا اخرجه النساي** بلفظ رواية البخاري سوا **واحمد ولفظه فاخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب مكان رسول الله محمد بن عبد الله قال في فتح الباري** عقب هذا **وقد تمسك بظاهر هذه الرواية** التي هي فاخذ ه الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب **ابو الوليد الباجي** بفتح الموحدة وبالجيم نسبة الي باجة مدينة بالاندلس العلامة الحافظ ذو الفنون سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب ولد سنة ثلاث واربع مائة واخذ بالاندلس عن جمع جم ثم رحل ولازم ابا ذر الهروي الحافظ ثلاثة اعوام بالحجاز وتفقه بابي الطيب وغيره واخذ العقليات بالموصل عن ابي جعفر ه السمناني وسمع بمصر والشام والعراق والحجاز وحج اربع حجات وبرع في الحديث وعلله ورجاله والفقه وغوامضه والكلام ومضايقه وفقه الناس وروي عنه خلايق ه وصنف في الجرح والتعديل والتفسير والفقه والاصول قال عياض اجر نفسه ه ببغداد لحراسة درب فكان يستعين بالاجرة علي نفقته ولما رجع الي الاندلس كان يضرب ورق الذهب ويعقد الوثايق قال لي اصحابه كان يخرج لاقرايتنا وفي يده اثر المطرقة الي ان فشي علمه واشتهرت تاليفه فعرف حقه وعظم جاهه وقرب من الروسا فاجزلوا صلاته حتي مات عن مال كثير مات تاسع رجب سنة اربع وسبعين واربعماية ه **فادعي ان النبي صلي الله عليه وسلم كتب بيده بعد ان لم يكن يحسن يكتب فشنع**

عليه علما

عليه **علما الاندلس** بفتح الهمزة والدال علي المشهور وبينا بضمهما واقتصر عليه صاحب الفتح الهمداني **في زمانه ورموه بالزندقة وان الذي قاله يخالف القران** واطلقوا عليه اللعنة وقبحوا عند العامة ما اتي به وتكلم به خطباوهم في الجمع **حتي قال قايلهم** فيه **شعر**

بريت ممن شري دنيا باخرة ، **وقال ان رسول الله قد كتبا**

وشري بمعني اشتري ومراد هذا الشاعر الازرا علي الباجي وانه قال ليتميز به علي غيره ويتقرب به علي عظما بلده ليكرموه ويقدموه علي غيره **فجمعهم الامير فاستظهر الباجي عليهم بما لديه** عنده **من المعرفة** باساليب الكلام التي لا تنافي القران **وقال للامير هذا** اي الاخذ من الحديث انه كتب **لا ينافي القران بل يوخذ من مفهوم القران لانه قيد النفي بما قبل ورود القران قال الله تعالي وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك** اذا لارتاب المبطلون **وبعد ان تحققت اميته وتقررت بذلك معجزته وامن الارتياب في ذلك لا مانع من ان يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فيكون معجزة** وصنف الباجي في ذلك رسالة فرجع بها جماعة وذكر اليعمري انه بعث الي الافاق يستفتي بمصر والشام والعراق فجمهورهم قال لم يكتب بيده قط وراوا ذلك علي المجاز اي امر بالكتابة وقالت طايفة كتب وجرت هذه المسئلة بحضرة شيخنا الامام ابي الفتح القشيري يعني ابن دقيق العيد فلم يعبا بقول من قال كتب وقال هو قول احوج الباجي الي ان يستنجد بالعلما من الافاق **وذكر بن دحية ان جماعة من العلما وافقوا الباجي علي ذلك منهم شيخه** العلامة الحافظ عبد بغير اضافة ابن احمد بن محمد ابن عبد الله الانصاري **ابو ذر الهروي** المالكي شيخ الحرم صاحب التصانيف الزاهد الورع العابد العالم كثير الشيوخ مات في شوال سنة اربع وثلاثين واربعماية **وابو الفتح النيسابوري واخرون من علما افريقية** وغيرها كما في الفتح **واحتج بعضهم لذلك لما اخرجه ابن ابي شيبة** بفتح المعجمة وتشديد الموحدة بن عبيدة بن زيد النميري بنون مصغر ابو زيد البصري نزيل بغداد صدوق له تصانيف مات سنة اثنين وستين ومايتين وقد جاوز التسعين **من طريق مجالد** بضم الميم وتخفيف الجيم فالف فلام فدال مهملة ابن سعد بن عمير الهمداني بسكون الميم ابي عمرو الكوفي ليس بالقوي وتغير في اخر عمره مات سنة اربع واربعين ومائة **عن عون بن عبد الله بن عتبة** بن مسعود الهذلي ابي عبد الله المكي العابد الثقة المتوفي قبل سنة عشرين ومائة **ما مات** رسول الله **صلي الله عليه وسلم حتي كتب وقرا قال مجالد فذكرته للشعبي** عامر بن شراحيل التابعي المشهور **فقال صدق** عون **قد سمعت من يذكر ذلك** ونحو هذا في الفتح ومن طريق ابي ومما اخرجه المذكوران ايضا من طريق يونس بن ميسرة عن ابي كبشة السلولي عن سهل بن الحنظلية ان النبي صلي الله عليه وسلم امر معوية ان يكتب للاقرع وعيينة فقال عيينة اتراني

اذهب بصحيفة المتلمس فاخذ صلي الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما امرت لك قال يونس فنري انه صلي الله عليه وسلم كتب بعدما انزل عليه وقال القاضي عياض اثار تدل علي معرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لكاتبه فيما رواه الترمذي عن زيد بن ثابت ضع القلم علي اذنك اليمني فانه اذكر لك اي اكثر ذكرا بكسر الذال وضمها وقوله لمعوية كاتبه ايضا كثيرا اسلم عام الفتح الق الدواة بفتح الهمزة وكسر اللام والقاف لالتقاء الساكنين اي اصلح مدادها من لاق اذا الصق واشتهر فيما يجعل من حرير او لبد ونحوه لانه يصلحها ويمنعه كثرة اخذ المداد في القلم الذي قد يفسد الخط وحرف القلم اي اجعل قطه لانه اعون علي التصوير ويكون تحريفه من جهة اليمين واقم البا اجعلها مستقيمة او طولها قليلا لانها عوض عن الف اسم وفرق السين اجعل سنها منفصلا بعضها من بعض ولا تعور الميم بضم الفوقية وفتح المهملة وكسر الواو الثقيلة وراء مهملة اي لا تجعل دائرتها مطموسة كالعين العورا وبقية هذا الحديث في الشفا وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم ورواه الديلمي في مسند الفردوس واورد في الشفا ايضا حديثا لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق عباس واليه اشار بقوله الي غير ذلك لكن قال السيوطي حديث ابن عباس هذا لم اجده والديلمي عن انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله عن زيد اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم قال عياض هذا المذكور من هذه الاثار وان لم تثبت انه كتب لجواز انه عرف صورة الحروف بالسماع مثلا فلا يبعد عقلا ان يرزق علم وضع الكتابة فانه اوتي علم كل شي واجاب المشهور بضعف هذه الاحاديث فلا حجة فيها وقد صنف ابو محمد بن مغوز كتابا رد فيه علي الباجي وبين خطاه وحكي ان ابا محمد الهواري كان يري ذلك فراي في النوم ان قبر النبي صلي الله عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فاندهش لذلك وقال لعله لاعتقادي هذه المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسي فسكن فاستقر ثم قص الرويا علي ابن مغوز فعبرها بذلك واستظهر بقوله تعالي تكاد السموات يتفطرن وعن قصة الحديبية بان القصة واحدة والكاتب فيها هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد شرح في حديث المسور بن مخرمة وغيره عند البخاري وغيره ان عليا هو الذي كتب فيحمل رواية ان المصطفي كتب لا تدل علي خلافه لقبولها التاويل فيحتمل ان النكتة في قوله فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب لبيان ان قوله ارني اياها انه انما احتاج الي ان يريه موضع الكلمة التي امتنع علي من محوها الا لكونه كان لا يحسن الكتابة وعلي ان قوله بعد ذلك فكتب فيه حذف تقديره فمحاها ابرار القسم علي فاعادها علي فكتب وبهذا جزم ابن التين او اطلق كتب بمعني امر بالكتابة وهو كثير كقوله كتب الي كسري وقيصر وعلي تقدير حمله علي ظاهره فلا يلزم من كتابته اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة ان يصير عالما بالكتابة كما ادعي الباجي ومن وافقه ويخرج عن كونه اميا فان كثيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف صور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الاسما ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ككثير

من الملوك ويحتمل ان تكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب عن وفق المراد فيكون معجزة اخري في ذلك الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه اميا وبهذا اجاب ابو جعفر محمد بن احمد بن محمد بن محمود الفقيه الحنفي السمناني بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون الاولي نسبة الي سمنان العراق احد ايمة الاصول من الاشاعرة سكن بغداد وسمع الدارقطني وغيره وعنه الخطيب وقال كان ثقة عالما فاضلا حسن الكلام والباجي وغيرهما ولد سنة احدي وستين وثلثمائة ومات بالموصل وهو قاض بها سنة اربع واربعين واربعمائة وتبعه ابن الجوزي هو ابو الفرج الحافظ عبد الرحمن البكري المشهور وتعقب ذلك السهيلي وغيره بان هذا وان كان ممكنا ويكون اية اخري لكنه يناقض كونه اميا لا يكتب وهي الاية التي قامت بها الحجة وافحم الجاحد وانحسمت الشبهة التي افتراها عليه الكفار فقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملي عليه ونحو ذلك فلو جاز ان يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة وقال المعاند الكافر كان يحسن يكتب لكنه كان يكتم ذلك قال السهيلي تقوية لرد هذا الاحتمال والمعجزات يستحيل ان يدفع بعضها بعضا فلو قلنا ان كتابته يومئذ معجزة اخري دفعت كونه اميا والحق ان معني قوله كتب امر عليا ان يكتب كما قاله الجمهور انتهي قول السهيلي قال صاحب الفتح لا عياض كما وهم فانه متقدم علي السهيلي فلا يتاتي تنظيره في كلامه وفي دعوي ان كتابة اسمه الشريف فقط علي هذه الصورة التي هي جريان يده بالكتابة وهو لا يحسنها يستلزم مناقضة المعجزة ويثبت كونه غير امي نظر كبير لانه خارق للعادة لا اختيار له فيه حتي لو اراد كتابة غيره اختيارا لم يقدر فهو باق علي اميته واجاب شيخنا بان كونه خارقا للعادة باعتبار نفس الامر واما الواقف عليه فما يحمله علي انه فعله اختيارا فتعود له الشبهة التي اريد دفعها عنه صلي الله عليه وسلم والله اعلم بما في نفس الامر انتهي كلام فتح الباري واما قوله صلي الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وقوله اي سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم الخ فقال العلما وافقهم عليه الصلاة والسلام في عدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم وكذا وافقهم في كتابة محمد بن عبد الله وترك رسول الله للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح لانه لا يترك المصلحة مع الامكان قال ابو بكر رضي الله عنه ما كان فتح اعظم من صلح الحديبية ولكن قصر رايهم عما كان بين رسول الله وبين ربه والعباد يعجلون والله تعالي لا يعجل لعجلة العباد حتي تبلغ الامور ما اراد لقد رايت سهيل بن عمرو في حجة الوداع قايما عند المنحر يقرب لرسول الله صلي الله عليه وسلم بدنه ورسول الله ينحرها بيده ويدعي الحلاق فحلق راسه فانظر الي سهيل يلتقط من شعره ويجعل بعضه علي عينيه واذكر امتناعه ان يقر يوم الحديبية

بسم الله الرحمن الرحيم فحمدت الله الذي هداه للاسلام **مع انه لا مفسدة في هذه الامور** ووجه نفي المفسدة بقوله **امان البسملة وباسمك اللهم فمعناهما واحد وكذا قوله محمد بن عبد الله هو ايضا رسوله** كما قال عليه السلام في رواية للبخاري انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله **وليس في ترك وصف الله في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك ولا في ترك وصفه صلى الله عليه وسلم هنا بالرسالة ما ينفيها فلا مفسدة فيما طلبوه فكذا** وافقهم عليه **وان المفسدة لو طلبوا ان يكتبوا ما لا يحل من تعظيم ونحو ذلك** لا يتبع **انتهى** ما قاله العلما **قال في رواية البخاري** في الشروط عقب ما مر قبل قوله وفي رواية له بعد ما نقلته ثمة **نكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين البيت** ه **فنطوف** بالتخفيف وبالنصب عطف على المنصوب السابق وفي نسخة فنطوف بالرفع ه على الاستيناف وفي اخرى فنطوف بتشديد الطا والوا واصله فنتطوف بالنصب والرفع **فقال سهيل والله لا** تخلي بينك وبين البيت **تتحدث العرب انا اخذنا** بضم الهمزة وكسر الخا **ضغطة** بضم الضاد وسكون الغين المعجمتين والنصب على التمييز قهرا والجملة ه استينافية وليست مدخولة لا قاله كله لكم **ولكن ذلك** الذي اردته من التخلية **من العام المقبل فكتب** على ذلك **فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا** وفي رواية للبخاري ايضا في اول كتاب الشروط بلفظ ولا ياتيك منا احد وهي تعم الرجال والنسا فدخلن في هذا الصلح ثم نسخ ذلك فيهن او لم يدخلن الا بطريق العموم مخصص زاد ابن اسحاق ومن جا قريشا ممن تبع محمدا لم يردوه اليه ولمسلم من حديث انس ان قريشا صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على ان من جا منكم لم نرده اليكم ومن جاكم منا رددتموه الينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءه منهم الينا فسيجعل الله فرجا ومخرجا وللبخاري في اول الشروط وكان فيما اشترطه سهيل على النبي صلى الله عليه وسلم انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المومنون ذلك وامتعضوا منه بعين مهملة وضاد معجمة اي غضبوا من هذه الشروط وانفوا منه قال فابى منه سهيل الا ذلك فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك **فقال المسلمون** متعجبين **سبحان الله كيف يرد المشركين وقد جا** **الي** حال كونه مسلما قال الحافظ قايل ذلك يشبه ان يكون عمر كما سياتي وسمى الواقدي ممن قال ذلك اسيد بن حضير وسعد بن عبادة وسهل بن حنيف انكر ذلك ايضا ه كما في المغازي من البخاري **والضغطة بالضم** بالضاد وسكون الغين المعجمتين ثم طا مهملة كما اقتصر عليه الفتح **قال في القاموس الضيق والاكراه والشدة انتهى** وهي الفاظ متقاربة وفي النهاية اي عصرا وقهرا يقال اخذت فلانا ه ضغطة اي اذا ضيقت عليه لتكرهه على الشي وفي ترتيب المطالع بفتح الضاد وضمها للاصيلي قهرا واضطرارا وفي حديث البرا عند البخاري لا يدخل مكة السلاح الا ه السيف في القراب وان لا تخرج من اهلها باحد ان اراد ان يتبعه وان لا تمنع من

اصحابه

اصحابه احدا ان اراد ان يقيم بها وعند ابن اسحاق وعلى ان بيننا عيبة مكفوفة اي امورا مطوية في صدور سليمة اشارة الى ترك المواخذة بما تقدم بينهم من ه اسباب الحرب وغيرها وانه لا اسلال ولا اغلال اي لا سرقة ولا خيانة فالاسلال من السل وهي السرقة والاغلال الخيانة تقول اغل الرجل اي خان اما في الغنيمة ه فيقال غل بغير الف والمراد ان يامن بعضهم من بعض في نفوسهم واموالهم سرا وجهرا وقيل الاسلال من سل السيوف والاغلال من لبس الدروع ووهاه ابو عبيدة قال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنوا بكر وقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا وانه اذا كان عام قابل خرجنا فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيره **فان قلت ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام وافق سهيلا على ان لا ياتيه رجل منهم وان كان على دين الاسلام الا ورده الى المشركين فالجواب** كما نقله النووي عن العلما **ان المصلحة المترتبة على اتمام هذا الصلح** هي **ما ظهر من ثمراته الباهرة** الغالبة **وفوايده المتظاهرة** التي علمها صلى الله عليه وسلم وخفيت على غيره فحمله ذلك على موافقتهم لانه لا يترك ما فيه مصلحة للمسلمين وقد علم ان الله سيجعل للمستضعفين فرجا ومخرجا كما اخبر بذلك فكان كما قال فظهرت مصلحة هذا الفتح **التي كانت عاقبتها فتح مكة ودخول الناس في دين الله افواجا** جماعة **وذلك انهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا تتظاهر** اي تظهر **عندهم امور النبي صلى الله عليه وسلم كما هي** وعبر بالمفاعلة اشارة الى انه بعد الصلح صار بعض الامور لظهوره كانه يعارف البعض وهو ه مستلزم لكمال الظهور وفي المختار التظاهر التعاون ولا يخلون **بمن يعلمهم بها مفصلة فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاوا الى المدينة وذهب المسلمون الى مكة وحلوا باهلهم واصدقايهم وغيرهم ممن يستنصحونهم وسمعوا منهم احوال النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الظاهرة واعلام نبوته** ه **المتظاهرة وحسن سيرته** طريقته وهيئته من اضافة الصفة للموصوف ه **وجميل طريقته** مساو لما قبله حسنه اختلاف اللفظ **وعاينوا بانفسهم كثيرا من ذلك فمالت نفوسهم الى الايمان حتى بادر خلق منهم الى الاسلام قبل فتح مكة فاسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة** كخالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وغيرهما **وازداد الاخرون** وهم من لم يسلم حينئذ **ميلا الى الاسلام فلما كان يوم الفتح اسلموا** كلهم **لما كان قد تمهد لهم من الميل وكانت العرب من قريش في البوادي ينتظرون باسلامهم اسلام قريش** لما يعلمونه فيهم من القوة ه والراي ولانهم كانوا يقولون قوم الرجل اعلم به **فلما اسلمت قريش اسلمت العرب قال الله تعالى اذا جا نصر الله** لنبيه صلى الله عليه وسلم على اعدايه **والفتح**

فتح مكة باتفاق لقوله لا هجرة بعد الفتح **ورايت الناس يدخلون في دين الله**
افواجا جماعات جاء العرب بعد فتح مكة من اقطار الارض طايعين فالله ورسوله
اعلم بالحكمة البالغة التي منها ان صد المسلمين عن البيت كان في الظاهر هضما وفي الباطن
عزا لهم وقوة فذل المشركون من حيث ارادوا العزة وقهروا من حيث ارادوا الغلبة
ولله العزة ولرسوله وللمومنين **انتهي** كلام العلما **قال في رواية البخاري** التي في
الشروط **فبينما** بالميم **هم كذلك** وعند ابن اسحاق فان الصحيفة لتكتب **اذ دخل ابو**
جندل بالجيم والنون وزن جعفر **بن سهيل بن عمرو** القرشي العامري وكان اسمه
العاصي فتركه لما اسلم حبس بمكة ومنع الهجرة وعذب بسبب الاسلام وله اخ اسمه
عبد الله اسلم قديما وحضر مع المشركين بدرا ففر منهم الي المسلمين ثم كان معهم بالحديبية
وقد وهم من جعلهما واحدا وقد استشهد عبد الله باليمامة قبل ابي جندل بمدة
فانه استشهد بالشام في خلافة عمر كما ذكره ابن عقبة عن الزهري قاله في الفتح وفي
رواية ابي الاسود عن عروة وكان سهيل اوثقه وسجنه حين اسلم فخرج من السجن
وتنكب الطريق وركب الجبال حتي هبط علي المسلمين ففرح به المسلمون وتلقوه حال
كونه **يرسف** بفتح اوله وضم المهملة وبالفا اي يمشي مشيا بطيا بسبب انه **في قيوده**
هكذا اضبطه في الفتح والنور فهو الرواية وقال الحافظ في المقدمة بضم السين ويقال بكسرها
هو مشي المقيد فقوله يقال اي في اللغة من حيث هو بدليل اقتصاره في الفتح علي الضم
وقد خرج لما خرج من السجن **من اسفل مكة حتي رمي بنفسه بين اظهر المسلمين**
زاد ابن اسحاق فقام سهيل الي ابي جندل فضرب وجهه واخذ بتلبيبه قال البرهان
اي جمع عليه ثوبه الذي هو لابسه وقبض عليه بنحوه **فقال ابوه سهيل هذا يا محمد اول**
ما اقاضيك اي اول شي احاكمك **عليه ان ترده الي فقال النبي صلي الله عليه وسلم**
انا لم نقض الكتاب بعد قال المم بنون مفتوحة فقاف ساكنة فضاد معجمة اي لم
نفرغ من كتابته ولابي ذر عن المستملي والحموي لم نفض بالفا وتشديد المعجمة انتهي والمراد
به ايضا الفراغ مجازا لانه بالفا الكسر فض الاناء كسره فاطلق اللازم واراد الملزوم
وهو عدم الفراغ من الكتاب **قال فوالله اذا لا اصالحك علي شي ابدا قال النبي صلي**
الله عليه وسلم فاجزه لي بالجيم والزاي بصيغة فعل الامر من الاجازة اي امض
لي فعلي فيه ولا ارده اليك او استثنه من القضية ووقع في الجمع للحميدي بالرا
ورجح ابن الجوزي الزاي وفيه ان الاعتبار في العقود بالقول ولو تاخرت الكتابة
والاشهاد ولذا امضي صلي الله عليه وسلم لسهيل الامر في رد ابنه اليه وكان تلطف
به بقوله لم نقض الكتاب بعد رجا ان يجيبه ولا ينكره بقية قريش لانه ولده فلما
اصر علي الامتناع تركه له قال الحافظ وبه تعلم سقوط قول الشارح كانه اشار بذلك
الي عدم انبرام الصلح بينهم فكانه قال لم يستقر الامر علي رد من جا منكم **قال فانا**
مجيزه ذلك هي رواية ابي ذر ولغيره بمجيزه لك **قال بلي فافعل قال ما انا بفاعل**
قال مكرز زاد الواقدي وحويطب **بل** كذا للاكثر بلفظ الاضراب وللكشميهني بلي

قد اجزناه

قد اجزناه لك فاخذاه فادخلاه فسطاطا وكفا اباه عنه كما في رواية الواقدي
وغيره وفي فتح الباري لم يذكر هنا ما اجاب به سهيل مكرزا فزعم بعض الشراح
انه لم يجبه لان مكرزا لم يكن ممن جعل له عقد الصلح وفيه نظر فقد روي الواقدي
وابن عايذ انه كان ممن جا في الصلح مع سهيل ومعهما حويطب بن عبد العزي
لكن ذكر ان اجازته انما هي في تامينه من العذاب ونحو ذلك لا انه يقره عند
المسلمين لكن يعكر عليه رواية الصحيح فقال مكرز قد اجزناه لك يخاطب النبي
صلي الله عليه وسلم ولذا استشكل ما وقع منه لانه خلاف قوله عليه السلام وهو
فاجر فكان الظاهر ان يساعد سهيلا علي ابنه واجيب بان الفجور حقيقة ولا
يلزم ان لا يقع منه شي من البر نادرا او قال ذلك نفاقا وفي باطنه خلافه او سمع
قوله صلي الله عليه وسلم لهو رجل فاجر فاراد اظهار خلافه فهو من جملة فجوره
ولو ثبتت رواية الواقدي وابن عايذ لكانت اقوي من هذه الاحتمالات فانه انما
اجازه ليكف عنه العذاب ليرجع الي طاعة ابيه فما خرج بذلك عن الفجور انتهي ه
ملخصا وفي رواية ابن اسحاق ثم قال اي سهيل يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك
قبل ان ياتيك هذا قال صدقت **قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد** بضم الهمزة
وفتح الرا **الي المشركين وقد جيت مسلما الا ترون ما قد لقيت** بكسر القاف ه
وفتحها بعضهم **وكان قد عذب في الله عذابا شديدا** زاد ابن اسحاق
بعد نحو هذا وهو قوله وجعل ابو جندل يصرخ باعلا صوته يا معشر المسلمين
ارد الي المشركين يفتنوني في ديني فزاد الناس الي ما بهم **فقال رسول الله**
صلي الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فانا لا نغدر وقد تم الصلح
قبل ان تاتي فتلطفت بابيك فابي **وان الله جاعل لك** ولمن معك من المستضعفين
كما في نفس رواية ابن اسحاق واسقطها المم تبعا للفتح **فرجا ومخرجا** كانه
علم ذلك بالوحي وفي رواية ابي المليح فارضاه رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي ابا جندل وبقية رواية ابن اسحاق فانا عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم
علي ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم قال **فوثب** عمر بن الخطاب مع ابي
جندل **يمشي الي جنبه ويقول اصبر** يا ابا جندل **فانما هم المشركون وانما**
دم احدهم دم الكلب ويدني قائم السيف يقول عمر رجوت ان ياخذ السيف فيضرب
اباه قال فضن الرجل بابيه ونفذت القضية انتهي كلام ابن اسحاق **قال**
الخطابي تاول العلما ما وقع في قصة ابي جندل علي وجهين احدهما ان
الله تعالي قد اباح التقية للمسلم اي ما يقي به نفسه مما ظاهره كفر **اذا**
خاف الهلاك ورخص له ان يتكلم بالكفر ويفعل ما ظاهره كفر كسجود لصنم
مع اضمار الايمان بان يصمم عليه بقلبه قال تعالي الا من اكره وقلبه مطمين
بالايمان فالمكره غير مكلف **انه لم تمكن التورية** لعدم معرفتها او قبولهم لها **فلم**
يكن رده اليهم اسلاما لابي جندل الي الهلاك اي تسليطا لهم عليه وتخييلا

مع وجود السبيل الي الخلاص من الموت بالتقية والوجه الثاني انه انما رده الي ابيه والغالب ان اباه لايبلغ به الي الهلاك لما جبلت عليه النفوس من محبة الولد **وان عذبه او سجنه فله مندوحة** بفتح الميم اي سعة وفسحة **بالتقية ايضا** فليس رده لابيه طريقا للهلاك لانه يمكن ان يوافقهم علي الكفر ظاهرا وقلبه مطمئن بالايمان فيسلم من الهلاك والتعذيب **واما ما يخاف عليه من الفتنة فان ذلك امتحان من الله يبتلي به صبر عباده المومنين** اي يمتحنهم ليظهر بذلك صبرهم للناس فالابتلا سبب لظهور الصبر لا ليعلمه اذ لا يعزب عن علمه شي

واختلف العلما في جواب قول السايل **هل يجوز الصلح مع المشركين علي ان يرد اليهم من جا مسلما من عندهم فقيل نعم يجوز علي ما دلت عليه قصة ابي جندل** المذكور **وابي بصير** بفتح الموحدة وكسر الصاد المهملة فتحتية ساكنة فراء عتبة بضم المهملة وسكون الفوقية وقيل عبيد بموحدة مصغر قال الحافظ وهو وهم ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين علي الصحيح بن جارية بجيم وتحتية بن عبد الله الثقفي حليف بني زهرة فقوله في الصحيح رجل من قريش اي بالحلف لان بني زهرة من قريش اسلم قديما وقصته عند البخاري في بقية هذا الحديث الذي ساقه عنه المص من كتاب الشروط قال ثم رجع النبي صلي الله صلي الله عليه وسلم الي المدينة فجاه ابو بصير رجل من قريش فارسلوا في طلبه رجلين سماهما ابن سعد خنيس بمعجمة ونون واخره مهملة مصغر بن جابر ومولي يقال له كوثر وقيل اسم احدهما مرثد بن حمران زاد ابن اسحاق وكتب الاخنس بن شريق والازهر بن عبد عوف الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وبعثا به مع مولي لهما ورجل من بني عامر استاجراه ببكرين زاد الواقدي فقدما بعد ابي بصير بثلاثة ايام ورواية ابي الملح المليح جا ابو بصير مسلما وجا وليه خلفه علي مجاز الحذف اي رسول وليه انتهي فقالوا العهد الذي جعلته لنا فدفعه الي الرجلين زاد ابن اسحاق فقال اترد بي الي المشركين ليفتنوني عن ديني ويعذبوني فقال اصبر واحتسب فان الله جاعل لك فرجا ومخرجا زاد ابو المليح فقال له عمر انت رجل وهو رجل ومعك سيف انتهي فخرجا به حتي بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين في رواية ابن سعد لخنيس ابن جابر انتهي والله اني لاري سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت وفي رواية لاضربن به في الاوس والخزرج يوما الي الليل انتهي فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه ابو بصير حتي برد وفر الاخر حتي اتي المدينة فدخل المسجد يعدو فقال صلي الله عليه وسلم لقد راي هذا ذعرا فلما انتهي الي النبي صلي الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي ولابن اسحاق قتل صاحبكم صاحبي انتهي واني لمقتول اي ان لم تردوه عني وعند ابن عايذ وتبعه ابو بصير حتي دفع الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في اصحابه وهو عاض علي اسفل ثوبه وقد بدا طرف ذكره والحصي يطير من قدميه من شدة عدوه وابو بصير يتبعه انتهي فجا ابو بصير فقال يا نبي الله قد اوفي الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال صلي الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب

لوكان له احد

سمع

لوكان له احد ينصره فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم ولابن عقبة وجا ابو بصير بسلبه فقال خمسه يا رسول الله فقال اني اذا خمسته لم اوف بالعهد الذي عاهدتهم عليه ولكن شانك بسلب صاحبك واذهب حيث شيت فخرج معه خمسة قدموا معه مسلمين من مكة انتهي فخرج حتي اتي سيف البحر بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها فا قال وكان طريق مكة اذا قصدوا الشام وهو يحاذي المدينة الي جهة الساحل انتهي قال وتفلت ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير وعند ابن عقبة كابي الاسود عن عروة انفلت في سبعين راكبا مسلمين فلحقوا بابي بصير قريبا من ذي المروة علي طريق قريش فقطعوا مادتهم من طريق الشام وابو بصير يصلي باصحابه فلما قدم ابو جندل كان يومهم اي لانه قرشي انتهي فجعل لا يخرج رجل من قريش قد اسلم الا لحق بابي بصير حتي اجتمع منهم عصابة تطلق علي اربعين فما دونها ودل هذا الحديث علي اطلاقها علي الكثير ولابن اسحاق بلغوا نحوا من سبعين ولابي المليح اربعين او سبعين وجزم عروة انهم بلغوا سبعين وزعم السهيلي انهم بلغوا ثلثمائة رجل كذا قال في الفتح وفيه ان السهيلي لم يقله من عنده بل عزاه لرواية معمر عن الزهري وهكذا جزم به ابن عقبة في مغازيه فقال واجتمع الي ابي جندل ناس من غفار واسلم وجهينة وطوا يف من الناس حتي بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون زاد عروة وكرهوا ان يقدموا المدينة في الهدنة خشية ان يعادوا الي المشركين انتهي فوالله ما يسمعون بعير خرجت من مكة لقريش الي الشام الا اعترضوا لها واخذوا اموالهم ولابن اسحاق لا يظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا تمر بهم عير الا اقتطعوها انتهي فارسلت قريش الي النبي صلي الله عليه وسلم تناشده بالله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو امن ولابي الاسود عن عروة فارسلوا ابا سفيان بن حرب اليه صلي الله عليه وسلم يسالونه ويتضرعون اليه ان يبعث الي ابي جندل ومن معه قالوا ومن خرج منا اليك فهو لك حلال غير حرج انتهي فارسل صلي الله عليه وسلم اليهم وفي رواية ابن عقبة عن الزهري فكتب صلي الله عليه وسلم الي ابي بصير فقدم كتابه وابو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله في يده فدفنه ابو جندل مكانه وجعل قبره مسجدا وقدم ابو جندل ومن معه المدينة فلم يزل بها حتي خرج الي الشام مجاهدا فاستشهد في خلافة عمر ولابي الاسود عن عروة فعلم الذين اشاروا ان لا يسلم ابا جندل الي ابيه ان طاعته صلي الله عليه وسلم خير مما كرهوا انتهي وقد بينت الزايد علي رواية البخاري بعزوه له وقولي انتهي اخره **وقيل لا** يجوز صلح المشركين علي رد من جا مسلما منهم **وان الذي وقع في القصة** المذكورة لكل من ابي جندل وابي بصير **منسوخ وان ناسخه حديث انا بري من مسلم بين مشركين وهو قول الحنفية** ولا شاهد فيه للنسخ لانه فيمن تمكن من الفرار ولا عشيرة له تحميه او قاله بعد رضى المشركين برد من جاه مسلما **وعند الشافعية يفصل بين العاقل وبين المجنون والصبي فلا يرداه** بخلاف العاقل فيجوز شرط رده ان كان له عشيرة تحميه **وقال بعض الشافعية ضابط جواز الرد ان يكون المسلم بحيث لا يجب عليه الهجرة من دار الحرب**

والله اعلم ماله في الفتح قال في رواية البخاري المذكورة فقال بالفا ولابي ذر قال
عمر بن الخطاب هذا مما يقوي انه الذي حدث المسور ومروان بالقصة وكذا ما
مر قريبا من قصة ابي بصير مع ابي جندل قاله الحافظ فاتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت له نبي الله بالنصب خبر ليس والاستفهام تقريري حقا قال
بلى الستا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى زاد البخاري في الجزية
والتفسير اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعط الدنية
بفتح الدال المهملة وكسر النون وشد التحتية والاصل فيه الهمزة لكنه خفف وهو
صفة لمحذوف اي الحالة الدنية الخسيسة في ديننا اذا بالتنوين اي حينئذ كان
كذلك زاد في التفسير والجزية ونرجع ولما يحكم الله بيننا قال اني رسول الله
ولست اعصيه وهو ناصري فيه تنبيه لعمر على ازالة ما عنده من القلق وانه
لم يفعل ذلك الا لامر اطلعه الله عليه وانه لم يفعل شيا من ذلك الا بوحي قلت
اوليس كنت تحدثنا انا سناتي البيت ونطوف به قال المص بالتخفيف وفي
نسخة فنطوف بشد الطا والواو قال شيخنا وهي انسب لقوله بعد ومطوف به
وعند ابن اسحاق كان الصحابة لا يشكون في الفتح لرويا راها صلى الله عليه وسلم
فلما راوا الصلح دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون وعند الواقدي انه
صلى الله عليه وسلم كان راى في منامه انه يعتمر هو واصحابه دخول البيت فلما راوا
تاخير ذلك شق عليهم ذلك قال بلى افاخبرتك انا ناتيه العام هذا قلت
لا فيه حمل الكلام على عمومه واطلاقه حتى يظهر ارادة التخصيص والتقييد
قال فانك اتيه ومطوف به بفتح الطا وكسر الواو الثقيلتين وروى الواقدي عن
ابي سعيد قال عمر لقد دخلني امر عظيم وراجعت النبي صلى الله عليه وسلم مراجعة
ما راجعته مثلها قط وروى البزار عن عمر اتهموا الراي على الدين فلقد رايتني
اراد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم برايي وما الوت عن الحق وفيه فرضي صلى الله
عليه وسلم وابيت حتى قال يا عمر تراني رضيت وتابى وعند البخاري في الجزية والتفسير
من حديث سهل بن حنيف فقال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله
فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جا ابو بكر قال عمر فاتيت ابا بكر الصديق رضي الله عنه
فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت الستا على الحق وعدونا
على الباطل قال بلى قلت فلم نعط الخصلة الدنية الخسيسة في ديننا اذا
بالتنوين قال ابو بكر لعمر ايها الرجل انه رسول رواية ابي ذر ولغيره لرسول
الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه بفتح الغين المعجمة
وسكون الرا بعدها زاي وهو للابل بمنزلة الركاب للفرس اي تمسك بامره ولا
تخالفه كالذي يتمسك بركاب الفارس فلا يفارقه ابدا فوالله انه على الحق
اوليس انه كان يحدثنا انا سناتي البيت فنطوف بالفا لابي ذر ولغيره بالواو
به قال بلى افاخبرك انا ناتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به

فاجابه

فاجابه بمثل جوابه له صلى الله عليه وسلم سوا فدل على انه اكمل الصحابة واعرفهم
باحوال المصطفى واعلمهم بامور الدين واشدهم موافقة لامر الله تعالى وللجلالة قدر
امر ابي بكر وسعة علمه عند عمر لم يراجع احدا في ذلك بعده صلى الله عليه وسلم
غير الصديق وانما ساله بعد المصطفى وجوابه له لشدة ما حصل له من الغيظ وقوته
في نصر الدين واذلال الكافرين كما افصح عن ذلك سهل بن حنيف الصحابي بقوله
فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جا ابو بكر كما مر عن الصحيح ووقع في رواية ابن
اسحاق تقديم سواله لابي بكر سواله للنبي صلى الله عليه وسلم وما في الصحيح اصح
لاسيما وقد افصح في الحديث الاخر بسبب اتيانه له بعده كما ترى قال العلما لم يكن
سوال عمر رضي الله عنه وكلامه شكا في الدين حاشاه من ذلك ففي رواية ابن
اسحاق انه لما قال له الزم غرزه فاني رسول الله قال عمر وانا اشهد انه رسول
الله بل طلبا لكشف ما خفي عليه من المصلحة وعدمها في هذا الصلح وحثا على
اذلال الكفار وظهور الاسلام كما عرف ذلك في خلقه بضميمة عادته وقوته
شدته في نصر الدين واذلال المبطلين ففيه جواز البحث في العلم حتى يظهر
المعنى واما جواب ابي بكر لعمر رضي الله عنهما بمثل جواب النبي صلى الله عليه
وسلم حرفا بحرف فهو من الدلايل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة
عرفانه باحوال المصطفى ورسوخه وزيادته في كل ذلك على غيره الا ترى انه
صح في الحديث ان المسلمين استنكروا الصلح المذكور وكانوا على راي عمر فلم يوافقهم
ابو بكر بل كان قلبه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا ومر في الهجرة ان ابن الدغنة
وصفه بمثل ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم سوا من كونه يصل الرحم ويحمل
الكل ويعين على نوايب الحق وغير ذلك فلما تشابهت صفاتهما من الابتدا استمر
ذلك الى الانتها وفي البخاري قال عمر فعملت لذلك اعمالا وفي ابن اسحاق ما زلت
اتصدق واصوم واصلي واعتق من الذي صنعت يوميذ مخافة كلامي الذي
تكلمت به حتى رجوت ان يكون خيرا وعند الواقدي عن ابن عباس لقد اعتقت
بسبب ذلك رقابا وصمت دهرا وانما عمل ذلك وان كان معذورا في جميع ما صدر عنه
بل ماجورا لانه مجتهد لتوقفه على المبادرة في امتثال الامر حتى قال ما شككت منذ
اسلمت الا هذه الساعة قال السهيلي هذا الشك هو ما لا يصر صاحبه عليه وانما هو من
باب الوسوسة التي قال فيها صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة
ففيه ان المومن قد يشك ثم يجدد النظر في دلايل الحق فيذهب شكه قال الحافظ لكن
الذي يظهر انه توقف منه ليقف على الحكمة في القضية وتنكشف عنه الشبهة انتهى
وكان الصلح بينهم عشر سنين كما في السيرة سيرة ابن اسحاق وغيرها واخرجه
ابو داود من حديث ابن عمر والحاكم من حديث علي وجزم به ابن سعد وهو اعتمد
ولابي نعيم في مسند عبد الله بن دينار العدوي مولاهم المدني التابعي الصغير
ثقة كثير الحديث مات سنة سبع وعشرين ومائة اي ما اسنده عن مولاه عبد الله

بن عمر **كانت** مدة الصلح اربع سنين **وكذا اخرجه الحاكم في** اواخر **البيوع من المستدرك**
عن ابن عمر وقال صحيح ورده الذهبي فقال بل ضعيف فان عاصما احد رجاله ضعفوه ه
والاول اظهر بل هو المعتمد الصحيح وجزم بضعف اسناده منكر مخالف للصحيح
كما مر عن الحافظ مع زيادة واختلف العلماء في المدة التي تجوز المهادنة فيها مع المشركين ه
فقال الشافعي والجمهور لا تجاوز عشر سنين لهذا الحديث لان منع الصلح هو الاصل لانه
القتال فورد الحديث بعشر فالزيادة علي اصل المنع وقيل تجوز الزيادة وقيل لا تجاوز اربع
سنين وقيل ثلاثا وقيل سنتين **وكان الصلح علي وضع الحرب بحيث يامن الناس**
فيها اي مدة الصلح **ويكف بعضهم عن بعض** القتال ونهب الاموال **وان لا يدخل**
البيت الا العام القابل ويقيم **ثلاثة ايام ولا يدخلوها الا بجلبان السلاح وهو**
اي السلاح **القراب بما فيه والجلبان بضم الجيم وسكون اللام** وخفة الموحدة فالف
فنون **شبه الجراب يوضع فيه السيف مغمودا او رواه القتيبي** بضم القاف
وفتح الفوقية عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابي محمد الدينوري مولف غريب الحديث
وادب الكاتب وغيره نسبة الي جده قتيبة المذكور فالصواب حذف اليا قبل الموحدة
لوجوب حذفها في النسبة الي فعيلة بالضم كجهينة وقريظة فيقال جهني وقرظي
بضم الجيم وضم **اللام وتشديد البا** الموحدة **وقال هو اوعية السلاح بما فيها**
وفي بعض الروايات ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس بدل من
السلاح وفي نسخة والسيف بواو عطف التفسير **وانما اشترطوا ذلك ليكون علما**
وامارة للسلم اذ كان دخولهم صلحا فهو ابلغ في الدلالة علي انهم غير محاربين
وقال مكي بميم وكاف ونسخة علي من اوهام النساخ **بن ابي طالب** حموش
بفتح المهملة وشد الميم المضمومة وسكون الواو وشين معجمة ابن محمد بن مختار ه
القيرواني ابو محمد القيسي المالكي الفقيه الاديب المقري اخذ بالقيروان عن ابن ابي
زيد والقابسي ورحل وحج واخذ عن جمع بالمشرق كابراهيم المروزي وابن فارس ودخل
قرطبة فنوه بمكانه القاضي بن ذكوان فاجلسه في الجامع فعلا ذكره ونشر علمه ه
ورحل اليه الناس من كل قطر وروي عنه ابن عتاب وحاتم بن محمد وابن سهل وغيرهم
وصنف كثيرا في علوم القران وغيره ومات صدر محرم سنة سبع وثلاثين واربع مائة **في**
تفسيره وهو عشرة اجزا **وبعث عليه الصلاة والسلام بالكتاب اليهم** ليس
المراد كتاب الصلح كما يوهمه سياق المص بل هذا كتاب ارسله لاشراف قريش كما اخرجه
البيهقي والحاكم في الاكليل عن عروة وابن اسحاق من وجه اخر وابن سعد والواقدي قالوا
ما محصله لما نزل صلي الله عليه وسلم الحديبية احب ان يبعث الي قريش يعلمهم انه انما
قدم معتمرا فبعث خراش بن امية الخزاعي علي جمله عليه السلام فعقره عكرمة بن
ابي جهل وارادوا قتله فمنعه الاحابيش فاتاه صلي الله عليه وسلم واخبره فدعي عمر
فاعتذر بانه يخافهم علي نفسه لما عرفوه من عداوته وغلظته عليهم ولا عشيرة له بمكة
ودله علي عثمان لعزته عليهم وعشيرته فدعاه وكتب كتابا بعثه **مع عثمان بن عفان**

وامره ان

وامره ان يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا وان الله سيظهر دينه فتوجه عثمان ه
فوجد قريشا ببلدح قد اتفقوا علي منعهم من مكة فاجاره ابان بن سعيد بن العاصي
وحمله علي فرسه وركب هو وراءه وقال له شعرا

اقبل وادبر ولا تخف احدا
بنو سعيد اعزة الحرم

فانطلق حتي اتي ابا سفيان وعظما قريش فبلغهم رسالة النبي صلي الله عليه وسلم وقرا عليهم
الكتاب واحدا واحدا فما اجابوا وصمموا ان لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شئت ان
تطوف فطف فقال ما كنت لافعل حتي يطوف رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد قال المسلمون
هنيا لعثمان خلص الي البيت فطاف به دوننا فقال صلي الله عليه وسلم ان ظني به ان لا
يطوف حتي نطوف معا وبشر عثمان المستضعفين ولما كتب الصلح وهم ينتظرون نفاذ
ذلك وامضاه رجلا من احد الفريقين رجل من الفريق الاخر فكانت معاركة بالنبل ه
والحجارة فارتهن كل فريق من عندهم **وامسك** عليه السلام سهيل بن عمرو عنده كما قال
في مغازي ابي الاسود عن عروة وابن عائذ عن ابن عباس وابن عقبة عن الزهري وقد
وقد نقله عنه صاحب العيون فالاعتراض علي المص بان الذي في ابن سيد الناس والشامي
صريح في انه انما امسك الذين جاوا له مع مكرز والاثني عشر الذين اسرهم بعد ذلك وهم
فلم يقع ذلك في العيون ولا في الشامية مما يوهم ذلك انما تبع فيه الواقدي ولا يعادل ما قاله
هولا الثقات علي انه لم ينف انه امسك سهيلا عنده بل صح انه اطلق الذين جاوا مع مكرز
كلهم ففي مسلم عن سلمة وجاء عمر برجل يقال له مكرز في ناس من المشركين فقال صلي الله عليه
وسلم دعوهم يكون لهم بدء الفجور وثنياه فعفي عنهم وانزل الله وهو الذي كف الاية **وامسك**
المشركون عثمان في عشرة دخلوا مكة باذنه عليه السلام في امان عثمان او سرا **فغضب**
المسلمون وقال مغلطاي ملخصا الكلام ابن اسحاق **فاحتبسته** اي عثمان **قريش عندها**
فبلغ النبي صلي الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل فقال لا نبرح حتي نناجز القوم **فدعي**
الناس الي بيعة الرضوان سميت بذلك لقوله تعالي لقد رضي الله عن المومنين اذ
يبايعونك **تحت الشجرة** سمرة او ام غيلان كان صلي الله عليه وسلم نازلا تحتها يستظل بها فبايعوه
علي الموت كما قاله سلمة بن الاكوع عند البخاري والترمذي والنساي وروي الشيخان عن
عبد الله بن زيد لا ابايع علي هذا اي الموت احدا بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم **وقيل** لم يبايعهم
علي الموت بل **علي ان لا يفروا** قاله جابر بن عبد الله ورواه مسلم عن معقل بن يسار **انتهي**
وفي الصحيح ان نافعا سئل ابايعهم علي الموت قال لا بايعهم علي الصبر وجمع الترمذي بان بعضا
بايع علي الموت وبعضا علي ان لا يفروا واستدل لكل منهما بقوله لقد رضي الله عن المومنين
الاية لان المبايعة وقعت مطلقة فيها وقد اخبر سلمة وهو ممن بايع انه بايع علي الموت
فدل علي انه المراد وقال ابن المنير قوله فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ه
والسكينة الطمانينة في موقف الحرب يدل علي انهم اضمروا في قلوبهم ان لا يفروا ه
فاعانهم علي ذلك قال الحافظ علي انه لا منافاة فالمراد بالمبايعة علي الموت ان لا يفروا
ولو ماتوا وليس المراد ان يقع الموت ولا بد وهو الذي نافع وعدل الي قوله بايعهم

علي الصبر اي علي الثبات وعدم الفرار سوا افضي بهم ذلك الي الموت اولا وقال في محل
اخر وحاصل الجمع ان من اطلق انها علي الموت اراد لازمها لانه اذا بايع علي ان لا يفر لزم
من ذلك ان يثبت والذي يثبت اما ان يغلب واما ان يوسر والذي يوسر اما ان يقتل
واما ان يموت ولما كان الموت لا يومن في مثل ذلك اطلق الراوي وحاصله ان احدهما
حكي صورة البيعة والاخر حكي ما يوول ذلك اليه وفي الصحيح عن ابن عمر والمسيب بن
حزن والد سعيد ان الشجرة اخفيت والحكمة في ذلك ان لا يحصل افتتان بها لما وقع
تحتها من الخير فلو بقيت لما امن تعظيم الجهال لها حتي ربما اعتقد وان لها قوة نفع
وضر كما نشاهده الآن فيما دونها والي ذلك اشار ابن عمر بقوله كانت رحمة من الله
اي كان خفاوها رحمة من الله ويحتمل ان معناه كانت الشجرة كانت موضع رحمة الله
ومحل رضوانه لنزول الرضي علي المومنين عندها من انكار سعيد بن المسيب علي من زعم
انه يعرفها معتمدا علي قول ابيه انهم لم يعرفوها في العام المقبل لا يدل علي رفع معرفتها اصلا
اصلا لما في البخاري عن جابر لو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة فهذا يدل علي انه
كان يضبط مكانها بعينه وان كان في اخر عمره بعد الزمان الطويل يضبط موضعها
ففيه دلالة علي انه كان يعرفها بعينها الا انها كانت قطعت بل في مقالته هذه قطعت كما روي
ابن سعد باسناد صحيح عن نافع ان عمر بلغه ان قوما ياتون الشجرة فيصلون عندها
فتوعدهم ثم امر بقطعها فقطعت انتهي من الفتح وكان اول من بايع ابو سنان الاسدي
وهو وهب او عامر او عبد الله ابن محصن اخو عكاشة اخرج الطبراني عن ابن عمر لما دعي
صلي الله عليه وسلم الناس الي البيعة كان اول من انتهي اليه ابو سنان فقال ابسط يدك
ابايعك فقال صلي الله عليه وسلم علي م تبايعني قال علي ما في نفسي وقال وما في نفسك
قال اضرب بسيفي حتي يظهرك الله او اقتل فبايعه وبايع الناس علي بيعة ابي سنان
وكذا رواه ابن منده عن زر بن حبيش والبيهقي عن الشعبي وصححه ابو عمر قايلا انه هو
الاكثر والاشهر وقيل ابنه سنان لان اباه مات في حصار بني قريظة قبل اليوم قاله هو
الواقدي وضعفه بعض الحفاظ وقيل ابن عمر قال ابن عبد البر ولا يصح وفي صحيح مسلم
ان سلمة بن الاكوع اول من بايع قال البرهان والجمع ممكن وكلهم بايع مرة الا ابن عمر
فبايع مرتين مرة قبل ابيه ومرة بعده كما في الصحيح والا سلمة ابن الاكوع فبايع مرتين
كما في البخاري وثلاثا كما في مسلم قال ابن المنير الحكمة في تكراره لبيعة لسلمة انه كان
مقداما في الحرب فاكد عليه العقد احتياطا قال الحافظ اولانه كان يقاتل قتال الفارس
والراجل فتعددت البيعة بتعدد الصفة انتهي قال الشامي وكانه لم يستحضر ما في مسلم
من مبايعته ثلاثا ولو استحضره لوجهه انتهي وفيه شي فتوجيه ابن المنير يجري فيه
ووضع النبي صلي الله عليه وسلم شماله في يمينه وقال هذه اي شماله **عن عثمان**
وهذا قد يشعر بانه علم بانه لم يقتل فيكون معجزة وبوجه ملحظا انه لما بايع الناس
قال اللهم ان عثمان في حاجتك وحاجة رسولك فضرب باحدي يديه علي الاخري
فكانت يده لعثمان خير من ايديهم لانفسهم وفي البخاري في المناقب والمغازي

عن ابن
عمر

عن ابن عمر ان رجلا من اهل مصر ساله هل تعلم ان عثمان فر يوم احد وتغيب عن بدر
وعن بيعة الرضوان قال نعم قال الله اكبر قال ابن عمر تعال ابين لك اما فراره يوم احد
فاشهد ان الله عفا عنه وغفر له واما تغيبه عن بدر فكانت تحته بنت رسول الله صلي
الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال صلي الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه
واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكة لبعثه مكانه وكانت بيعة
الرضوان بعد ما ذهب عثمان الي مكة **فقال صلي الله عليه وسلم بيده اليمني** من اطلاق
القول علي الفعل اي مشيرا بها هذه يد عثمان اي بدلها فضرب علي يده اليسري **فقال هذه**
لعثمان اي عنه ولا ريب ان يده صلي الله عليه وسلم لعثمان خير من يده لنفسه كما ثبت ذلك
عن عثمان نفسه لما روي البزار باسناد جيد انه عاتب عبد الرحمن بن عوف فقال له لم ترفع
صوتك علي فذكر الامور الثلاثة واجابه عثمان بمثل ما اجاب به ابن عمر قال عثمان في هذه
فشمال رسول الله صلي الله عليه وسلم خير لي من يميني **الحديث** بعينه قال له ابن عمر اذهب
بها الان معك **ولما سمع المشركون بهذه خافوا البيعة** والقي الله في قلوبهم الرعب
فاذعنوا الي الصلح وقال سهيل ما كان من حبس اصحابك وقتالك لم يكن من راي ذوي
راينا كنا له كارهين حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا فابعث الينا باصحابنا الذي
اسرت فقال اني غير مرسلهم حتي ترسلوا اصحابي فقالوا انصفتنا فبعث سهيل ومن
معه الي قريش فاذعنوا **وبعثوا عثمان وجماعة من المسلمين** قال الشامي عشرة كرز بن
جابر وعبد الله بن سهيل وعبد الله بن حذافة وابو الروم بن عمير العبدري وعياش بن
ابي ربيعة وهشام بن العاصي وحاطب بن عمرو وعمير بن وهب الجمحي وحاطب بن ابي بلتعة
وعبد الله بن امية وكانوا دخلوا مكة باذنه عليه السلام قيل في جوار عثمان وقيل سرا
وحلق الناس مع النبي صلي الله عليه وسلم بعد توقفهم ففي البخاري في الشروط فلما
فرغ من الكتاب قال صلي الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا روسكم فوالله ما قام رجل
منهم حتي قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل علي ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس
وفي رواية ابن اسحاق فقال لها الا ترين الي الناس اني امرتهم بالامر فلا يفعلونه فقالت
يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما دخلت علي نفسك من المشقة في امر
الصلح ورجوعهم من غير فتح وفي رواية ابي المليح فاشتد ذلك عليه فدخل علي ام سلمة فقال
هلك المسلمون امرتهم ان يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا قال فجلي الله عنهم يوميذ بام سلمة
انتهي فقالت يا نبي الله اتحب ذلك اخرج اليهم ثم لا تكلم منهم احدا حتي تنحر كلمة حتي تنحر
بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم منهم احدا حتي نحر بدنه ودعي حالقه
فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا قال ابن اسحاق بلغني ان الذي
حلقه يوميذ خراش بمعجمتين بن امية بن الفضل الخزاعي وكانت البدن سبعين حدثني
عبد بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس كان فيها جمل لابي جهل في راسه برة من فضة
ليغيظ به المشركين وكان غنمه منه في بدر وحلق رجال يوميذ وقصر اخرون فقال
صلي الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قال والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين

قال والمقصرين قالوا لم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لم يشكوا رواه
ابن اسحاق ايضا عن ابن عباس قيل كان توقف الصحابة رضي الله عنهم بعد الامر لاحتمال
انه للندب اولرجا نزول الوحي بابطال الصلح او تخصيصه باذن لهم في دخول مكة لعام
لاتمام نسكهم وساغ ذلك لهم لانه زمان وقوع النسخ ويحتمل ان صورة الحال ابهتتهم
فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند نفوسهم مع ظهور قوتهم واعتقادهم على قضا
نسكهم بالغلبة اولان الامر المطلق لا يقتضي الفور ويحتمل مجموع هذه الامور لمجموعهم وفهموا
انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالتحلل اخذا بالرخصة في حقهم وانه هو يستمر على الاحرام
اخذا بالعزيمة في حق نفسه فاشارت عليه ام سلمة بالتحلل لتنفي هذا الاحتمال وعرف
صوابه نفعله فلما راوه بادروا الى فعل ما امرهم به اذ لم يبق غاية ينتظرونها ونظيره
ما وقع لهم في غزوة الفتح من امره لهم بالفطر في رمضان فابوا حتى شرب فشربوا وفيه
فضل المشورة ومشاورة المراة الفاضلة وفضل ام سلمة ووفور عقلها حتى قال امام
الحرمين لا نعلم امراة اشارت براي فاصابت الا ام سلمة واستدرك عليه بعضهم بنت
شعيب في امر موسى انتهى من الفتح **ونحروا هداياهم** اي من كان معه هدي منهم
بالحديبية وهي في الحرم في قول مالك وبعضها في الحل وبعضها في الحرم في قول الشافعي
وقال الماوردي هي في طرف الحل ولابي الاسود عن عروة امر صلى الله عليه وسلم بالهدي فساقه
المسلمون الى جهة الحرم فقام اليه مشركو قريش فحبسوه فامر صلى الله عليه وسلم بالنحر قال
ابن عباس لما صدت عن البيت حنت كما تحن الى اولادها فنحر صلى الله عليه وسلم بدنه حيث حبسوه
وهي الحديبية اي اكثرها فلا ينافي ما رواه ابن سعد عن جابر انه بعث من هديه بعشرين بدنة
لتنحر عنه عند المروة مع رجل من اسلم **قال مغلطاي وارسل الله ريحا** رواه ابن
سعد من مرسل يعقوب ابن مجمع الانصاري قال لما صد رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه وحلقوا بالحديبية ونحروا بعث الله ريحا عاصفا **حملت شعورهم**
فالقتها في الحرم خبرا لهم في صدهم عن البيت وقد اراد ابو عمر فاستبشروا بقبول
عمرتهم ولعل المراد غير شعره عليه السلام فلا ينافي ما جا ان خراشا لما حلقه رمى
شعره على شجرة الى جنبه من سمرة خضرا فجعل الناس ياخذونه من فوقها واخذت
ام عمارة طاقات من شعره فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرا ويحتمل انهم اخذوا
الكثير والقت الريح باقيه في الحرم وفي الصحيح عن جابر فقال لنا صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية انتم خير اهل الارض واخرج مسلم وغيره عن جابر مرفوعا لا يدخل النار
من شهد بدرا والحديبية وروى احمد باسناد حسن عن ابي سعيد الخدري قال لما
كنا بالحديبية قال صلى الله عليه وسلم لا توقدوا نارا بليل فلما كان بعد ذلك قال اوقدوا
واصطنعوا فانه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وروى مسلم من حديث ام مبشر
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار احد من اصحاب الشجرة وتمسك
به من فضل علي على عثمان لانه كان ممن خوطب بذلك وبايع وعثمان بمكة ولا
حجة فيه لانه صلى الله عليه وسلم بايع عن عثمان فاستوى معهم ولم يقصد تفضيل

بعضهم

بعضهم على بعض واحتج به على موت الخضر لانه لو كان حيا مع انه نبي بالادلة
الواضحة لزم تفضيل غير النبي على النبي وهو باطل واجاب من قال بحياته باحتمال
حضوره معهم او لم يكن على وجه الارض او كان في البحر والثاني ساقط واما ابن التين
فاستدل به على انه ليس بنبي وانه دخل في عموم من فضل صلى الله عليه وسلم اهل
الشجرة عليه وروي الحافظ بالادلة الواضحة على ثبوت نبوة الخضر واما قولهم العشرة
المبشرة بالجنة فلورود النص عليهم باسمائهم في حديث واحد وقد قال ابو عمر ليس في
الغزوات ما يعدل بدرا او يقرب منها الا الحديبية حيث كانت بيعة الرضوان لكن قال
غيره الراجح تقديم احد على الحديبية وانها التي تلي غزوة بدر في الفضل **واقام عليه** الصلاة
السلام بضعة عشرة يوما وقيل عشرين يوما حكاهما الواقدي وابن سعد بابهام البضع
وفي الشامي عنهما تسعة عشر يوما وذكر ابن عايذ انه اقام في غزوته هذه شهرا ونصفا **ثم**
قفل في نفوسهم بعض شي من عدم الفتح الذي كانوا لا يشكون فيه **فانزل الله تعالى**
سورة الفتح بين مكة والمدينة كما في حديث ابن اسحاق بضجنان كما عند ابن سعد
بفتح الضاد المعجمة وسكون الجيم ونونين بينهما الف جبل على بريد من مكة **يسليهم**
بها ويذكرهم نعمه فقال تعالى وفي الموطا واخرجه البخاري من طريقه عن عمر مرفوعا
لقد انزلت علي سورة لهي احب مما طلعت عليه الشمس ثم قرا **انا فتحنا لك فتحا مبينا**
الفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغيره لانه مغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر فقد
فتح ثم اختلف فيه **قال ابن عباس وانس والبراء بن عازب الفتح هنا فتح الحديبية**
ووقوع الصلح قال الحافظ فان الفتح في اللغة فتح المغلق والصلح كان مغلقا حتى
فتحه الله وكان من اسباب فتحه صد المسلمين عن البيت فكانت الصورة الظاهرة
ذلا للمسلمين والباطنة عزا لهم فان الناس للامن الذي وقع فيهم اختلط بعضهم
ببعض من غير نكير واسمع المسلمون المشركين القران وناظروهم على الاسلام جهرة
امنين وكانوا قبل ذلك لا يتكلمون عندهم بذلك الا خفية فظهر من كان يخفي اسلامه
فذل المشركون من حيث ارادوا العزة وقهروا من ارادوا الغلبة **ابعد ان كان**
المنافقون يظنون ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا كما
اخبر الله **اي حسبوا انهم لا يرجعون بل يقتلون كلهم** وقيل هو فتح مكة فنزلت
مرجعه من الحديبية عدة له بفتحها واتى به ماضيا للتحقق وقوعه وفيه من
الفخامة والدلالة على علو شان المخبر به ما لا يخفى وقيل المعنى قضينا لك قضاء بينا
على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك قابلا من الفتاحة وهي الحكومة وفي الصحيح
عن البراء تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان
قال الحافظ يعني انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد وقع فيه اختلاف قديم والتحقيق انه
يختلف باختلاف المراد من الايات فالمراد بقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فتح
الحديبية لما ترتب على الصلح من الامن ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى الدخول في
الاسلام والوصول الى المدينة منه وتتابع الاسباب الى ان كمل الفتح قال **واما قوله**

واثابهم فتحا قريبا فالمراد فتح خيبر على الصحيح لانها هي التي وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين وقد قال تعالى ومغانم كثيرة تاخذونها **وقد روى ابو داود والحاكم من حديث مجمع** بضم الميم وفتح الجيم وشد الميم الثانية المكسورة ه **بن جارية** بضم الجيم والرا واليا بن عامر الانصاري الاوسي المدني الصحابي المتوفى في خلافة معاوية روى له الترمذي وابو داود وابن ماجة **قال شاهدنا الحديبية** سفرا واقامة وصلحا ولا ادري ما وجه القصر عليه **فلما انصرفنا وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند كراع الغميم** بفتح المعجمة وكسر الميم على الصواب المشهور عند ه اهل الحديث واللغة والتواريخ والسير وغيرهم كما قال النووي وحكي ان فرقول ضم الغين وفتح الميم واد امام عسفان **وقد جمع الناس** دعاهم من اماكن متفرقة واحضرهم عنده **قرا عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية فقال رجل يا رسول الله او فتح هو قال والذي نفسي بيده انه لفتح** وعند ابن سعد فلما نزل بها جبريل قال ليهنك يا رسول الله فلما هناه جبريل هناه الناس وروى موسى ابن عقبة في حديثه عن الزهري واخرجه البيهقي عن عروة قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا ورد صلى الله عليه وسلم رجلين من المومنين كانا خرجا اليه فبلغه ذلك صلى الله عليه وسلم فقال بيس الكلام بل هو اعظم الفتح قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسالونكم القضية ويرغبون اليكم في الامان ولقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين ماجورين لهو اعظم الفتوح انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم ه الاحزاب اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولانت اعلم بالله وبامره منا **وروى سعيد بن** ه **منصور باسناد صحيح عن الشعبي** في قوله **انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية** قال صلح **الحديبية** الذي قال فيه الزهري لم يكن في الاسلام فتح قبله اعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضع الحرب وامن الناس كلهم بعضهم بعضا والتقوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة لم يكلم احد بالاسلام يعقل شيا في تلك المدة الا دخل فيه ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان دخل في الاسلام قبل ذلك او اكثر قال ابن هشام ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم خرج في الحديبية في الف واربعماية ثم خرج بعد سنتين الى فتح مكة في عشرة الاف انتهى ومما ظهر من مصلحة الصلح غير ما ذكر الزهري انه كان مقدمة بين يدي الفتح الاعظم الذي دخل الناس عقبه في دين الله افواجا فكانت قصة الحديبية مقدمة للفتح فسميت فتحا اذ مقدمة الظهور ظهور **وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر** كناية عن العصمة اي عصمة اي حال بينه وبين الذنوب فلا ياتيها لان الغفر الستر وهو اما بين العبد ه والذنب وهو اللائق بالانبيا واما بين الذنب وعقوبته وهو اللائق باممهم وهذا

قول في غاية

قول في غاية الحسن وياتي ان شا الله تعالى بسط ذلك في محله وقد اخرج احمد والشيخان والترمذي والحاكم عن انس قال انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبية فقال صلى الله عليه وسلم لقد نزلت علي اية احب الي مما على الارض ثم قراها عليهم فقالوا هنيا لك يا رسول الله لقد بين الله ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المومنين والمومنات حتى بلغ فوزا عظيما **وتبايعوا بيعة الرضوان واطعموا اهل خيبر وظهرت الروم** وهم اهل كتاب **على فارس** وهم مجوس يعبدون الاوثان اي غلبوهم ه لما التقوا بعد ما غلبت فارس الروم وفرح بذلك كفار قريش مكة وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبوهم فانكم كالروم اهل كتاب ونحن كفارس نعبد الاوثان **وفرح المسلمون بنصر الله** الروم على فارس كما اشير اليه في قوله تعالى الم غلبت الروم الاية فسر الشعبي الفتح المبين بهذه المذكورات ولا ينافي هذا ان غنايم خيبر اريدت بقوله واثابهم فتحا قريبا لانه لا مانع من ارادتها بكل من الايتين فتكون مستعملة في الحاصل وقت النزول وهو الصلح وفيما يحصل بعد وهو غنايم خيبر **واما قوله** تعالى **اذا جا نصر الله والفتح وقوله** صلى الله عليه وسلم **لا هجرة بعد الفتح فتح مكة بالاتفاق** ه في الاية والحديث **قال الحافظ ابن حجر فبهذا يرتفع الاشكال** في المراد بالفتح في هذه المواضع **ويجتمع الاقوال** لان المراد بالفتح مختلف **والله اعلم** بمراده **ثم رجع رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة** بعد نزول سورة الفتح ه وجمعه الصحابة وقراتها عليهم بكراع الغميم فليس مكررا مع قوله قبل ثم قفل لان المراد به سار من الحديبية **وفي هذه السنة كسفت الشمس** سنة ست بالحديبية ه وكسفت ايضا بالمدينة يوم مات السيد ابراهيم وفي وقت موته خلاف حكاه المص في شرح الحديث تبعا للفتح وسياتي في المقصد الثاني فتوهم بعضهم انها انما كسفت مرة اختلف في وقتها وساق كلام المص في شرح البخاري وهو وهم لان ابراهيم لم يكن ولد سنة الحديبية بل لم تكن امه اهديت للمصطفى لان بعثه للملوك انما كان بعد العود ه منها في غزوة المحرم سنة سبع كما ياتي **وظاهر اوس ابن الصامت** الانصاري الخزرجي البدري وشهد المشاهد اخو عبادة ووقع لبعض الرواة تسمية المظاهر عبادة قال ابن عبد البر وهو وهم قال ابن حبان مات ايام عثمان وله خمس وثمانون سنة **من امراته خولة** ويقال لها خويلة بالتصغير ويقال اسمها جميلة وفي اسم ابيها خلاف فالاكثر انها **بنت ثعلبة** بن اصرم الانصارية الخزرجية ويقال مالك او حكيم او دليج او خويلد بالتصغير واخره دال مهملة او الصامت روى الامام احمد عنها قالت في والله وفي اوس بن الصامت انزل الله عز وجل صدر سورة المجادلة كنت عنده وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه وضجر فدخل علي يوما فراجعته في شي فغضب وقال انت علي كظهر امي ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فاذا هو يريدني فقلت كلا والذي نفسي بيده لا تخلص الي وقد قلت ما قلت

حتى يحكم الله ورسوله فينا فواثبني فامتنعت منه فغلبته بما تغلب المراة الشيخ ه
الضعيف فالقيته عني ثم خرجت حتى جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين
يديه فذكرت له ما لقيت عنه فجعلت اشكوا الى الله ما القى من سو خلقه فجعل صلى الله
عليه وسلم يقول يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه قالت فوالله ما برحت حتى نزل
في القران فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه ثم سري عنه فقال يا خويلة
قد انزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرا علي قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وتشتكي الى الله الى قوله وللكافرين عذاب اليم فقال صلى الله عليه وسلم مريه فليعتق
رقبة فقلت يا رسول الله ما عنده ما يعتق قال فليصم شهرين متتابعين فقلت والله
انه لشيخ كبير ما به طاقة قال فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر فقلت ما ذاك عنده ه
فقال صلى الله عليه وسلم فانا سنعينه بعرق من تمر فقلت يا رسول الله وانا ساعينه بعرق
اخر قال قد اصبت واحسنت فاذهبي فتصدقي عنه ثم استوصي بابن عمك خيرا قالت قد
فعلت واخرج الحاكم وصححه عن عايشة قالت تبارك الذي وسع سمعه كل شي اني
لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تقول يا رسول الله اكل شبابي ونثرت
له بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكوا اليك فما برحت
حتى نزل جبريل بهولا الايات قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وهو اوس بن ه
الصامت قال ابن عبد البر روينا من وجوه عن عمر انه خرج ومعه الناس فمر بعجوز ه
فاستوقفته فوقف يحدثها فجعل يحدثها وتحدثه فقال رجل يا امير المومنين حبست
الناس على هذه العجوز قال ويلك تدري من هي هذه امراة سمع الله شكواها من فوق
سبع سموات هذه خولة التي انزل الله فيها قد سمع الله والله لو حبستني الى الليل
ما فارقتها الا للصلاة ثم ارجع اليها وعن قتادة خرج عمر من المسجد فاذا بامراة برزة
على ظهر الطريق فسلم عليها فردت عليه وقالت هيها يا عمر عهدتك وانت تسمى عميرا في
سوق عكاظ فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت امير المومنين
فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الله قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي ه
الفوت فقال الجارود العبدي لقد اكثرت على امير المومنين فقال عمر دعها اما تعرف
هذه هي التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر والله احق ان يسمع لها **وفي**
هذه السنة ايضا استسقى في رمضان قبل الحديبية **ومطر الناس فقال النبي**
صلى الله عليه وسلم اصبح الناس قسمين **مومنا بالله وكافرا بالكواكب** ومومنا
بالكواكب وكافرا بالله وقد قال هذا الحديث عن ربه عز وجل بالحديبية اخرج الشيخان
عن زيد بن خالد الجهني خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فاصابنا
مطر ذات ليلة فصلى لنا الصبح ثم اقبل علينا بوجهه فقال اتدرون ماذا قال ربكم قلنا
الله ورسوله اعلم فقال قال الله اصبح من عبادي مومن بي وكافر بي فاما من قال
مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مومن بي كافر بالكواكب واما من قال
مطرنا بنو كذا فهو مومن بالكواكب كافر بي قال في الفتح يحتمل ان المراد كفر الشرك

بقرينة

بقرينة مقابلته بالايمان ولاحمد عن معوية الليثي مرفوعا يكون الناس مجدبين فينزل
الله عليهم رزقا من رزقه فيصبحوا مشركين يقولون مطرنا بنو كذا ويحتمل ان المراد
كفر النعمة ويرشد اليه رواية فاما من حمدني على سقياه واثنى علي فذاك امن بي ه
ولمسلم عن ابي هريرة مرفوعا قال الله ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح فريق بها
كافرين وعلى الاول حمله كثير من العلما اعلاهم الشافعي قال في الام من قال مطرنا بنو
كذا على ما كان بعض اهل الشرك يعنون من اضافة المطر الى انه امطره نو كذا فذلك
كفر كما قال صلى الله عليه وسلم لان النو وقت وهو مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيا
ومن قاله على معنى مطرنا في وقت كذا فلا يكون كفرا وغيره احب الي منه يعني حسما للمادة
وعلى هذا يحمل اطلاق الحديث وللنسائي عن ابي سعيد مطرنا بنو المجدح بكسر الميم
ويقال بضمها وفتح الدال وحا مهملتين وهو نجم احمر منير وفيه طرح الامام المسالة على
اصحابه وان كانت لا تدرك الا بدقة نظر ويوخذ منه ان للولي المتمكن من النظر في ه
الاشارات ان ياخذ منها عبارات بنسبتها الى الله تعالى كذا قال بعض شيوخنا وكانه اخذه
من استفهامه اصحابه عما قال ربهم وحمل الاستفهام على حقيقته لكونهم فهموا خلاف ذلك
ولذا لم يجيبوا الا بتفويض الامر الى الله ورسوله **قال مغلطاي وجزم الدمياطي بان**
تحريم الخمر كان سنة الحديبية وذكر ابن اسحاق انه كان في وقعة بني النضير
وهي بعد احد وذلك سنة اربع على الراجح وفيه نظر لان انسا كان الساقي
يوم حرمت كما ثبت في الصحيحين عنه اني لقايم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا ه
في مسلم وابي دجانة وسهيل بن بيضا وابا عبيدة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل ه
وابا ايوب اذ جا رجل فقال وهل بلغكم الخبر قالوا وماذا قال حرمت الخمر قالوا اهرق
هذه القلال يا انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل **والله لما سمع**
المنادي قال الحافظ اراد التصريح باسمه **بتحريمها ما ادرنا ذوقها** بامر الصحابة ه
الذين كان يسقيهم **فلو كان ذلك سنة اربع لكان انس يصغر عن ذلك**
وهو النظر عجيب من مثل مغلطاي فقد ثبت انه خدم المصطفى لما قدم المدينة
وهو ابن عشر سنين فمن عمره اربع عشرة سنة فكيف يصغر عن ذلك **قال** اي روى
النسائي والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس انما نزل تحريم الخمر في قبيلتين
من قبايل الانصار شربوا فلما ثمل القوم بكسر الميم **القوم** قال الجوهري ثمل
الرجل بالكسر اذا اخذ فيه الشراب فهو ثمل اي نشوان **عبث بعضهم ببعض** بكسر
البا وفتحها خلط كما في القاموس ويصح هنا اي فعل بعضهم ببعض ما لا ينبغي
فيه وخلطوا على بعضهم **فلما ان صحوا** من السكر **جعل الرجل يرى في وجهه**
وراسه الاثر فيقول صنع بي **هذا اخي فلان وكانوا اخوة** اقارب واصدقا
قال بعض جمع النسب فسماهم اخوة وربما يشير اليه قوله **في قلوبهم ضغاين** ه
جمع ضغينة اي حقد كما في النهاية **فيقول والله لو كان بي** روفا كما في حديث ابن
عباس عند من عزاه لهما قبل قوله **رحيما ما صنع بي هذا حتى وقعت الضغاين**

في قلوبهم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الي قوله
فهل انتم منتهون زاد في رواية احمد عن ابي هريرة فقالوا انتهينا ربنا واخرج مسلم
واحمد عن سعد بن ابي وقاص قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل ان تحرم
حتى سكرنا فتفاخرنا فنزلت الي ان قال فهل انتم منتهون ولا تنافي **فقال ناس من** ه
المتكلفين البالغين في البحث الحاملين له على المشقة **هي رجس وهي في بطن فلان**
لحمزة رضي الله عنه **وقد قتل يوم احد** قبل تحريمها فهل عليه مواخذة هذا على ان قايله
من المسلمين لكن في الفتح روى البزار من حديث جابر ان الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود وفي
رواية احمد عن ابي هريرة فقال الناس يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فراشهم
وكانوا يشربون الخمر وياكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان **فانزل الله** ه
تعالي ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية من الخمر والميسر
قبل التحريم الي قوله والله يحب **المحسنين** بمعنى انه يثيبهم وفي ختم الكلام به اشعار بان
من فعل ذلك من المحسنين وانه يستجلب المحبة الالهية **واية تحريم الخمر** التحريم المويد المطلق
وهي يا ايها الذين امنوا انما الخمر الي قوله فهل انتم منتهون فالاضافة للعهد الذكري كانه قال
وهذه الاية **نزلت في عام الفتح قبل الفتح** سنة ثمان كما قال الحافظ انه الذي يظهر لما روى
احمد عن ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف او دوس فلقيه يوم
الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال يا فلان اما علمت ان الله حرمها فاقبل الرجل على غلامه
فقال بعها فقال ان الذي حرم شربها حرم بيعها واخرج مسلم نحوه لكن ليس فيه تعيين ه
الوقت وروى احمد عن نافع ابن كيسان الثقفي عن ابيه انه كان يتجر في الخمر وانه اقبل من الشام
فقال يا رسول الله اني جيتك بشراب جيد فقال يا كيسان انها حرمت بعدك قال فابيعها
قال انها قد حرمت وحرم ثمنها وروى احمد وابو يعلى عن تميم الداري انه كان يهدي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كل عام راوية خمر فلما كان عام حرمت جا براويته فقال اشعرت انها
قد حرمت بعدك قال افلا ابيعها وانتفع بثمنها فنهاه ويستفاد من حديث كيسان تسمية
المبهم في حديث ابن عباس ومن حديث تميم تاييد الوقت المذكور فان اسلام تميم كان
بعد الفتح وروى اصحاب السنن عن عمر انه قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت
اية المايدة الي قوله منتهون قل فيهما اثم كبير ومنافع فقريت عليه فقال اللهم بين
لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقريت عليه فقال اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فنزلت اية المايدة الي قوله منتهون قال عمر انتهينا وصححه ابن المديني
والترمذي انتهى وبحديث عمر هذا قد يجمع بين هذه الاقوال الثلاثة التي ذكرها
المص في وقت تحريمها وهي سنة اربع او ست او ثمان باحتمال ان كل مرة كانت في سنة ه
منها وتقدم له في تحريم الاسد عن مغلطاي انها حرمت في شوال سنة ثلاث قال الحافظ
وزعم الواقدي انه عقب قول حمزة انما انتم عبيد لابي يعني سنة اثنين وحديث جابر يرد
عليه يعني قوله اصطبح ناس الخمر يوم احد فقتلوا من يومهم جميعا شهدا اخرجه البخاري
في مواضع **والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي عصير العنب اذا** ه

اشتد

اذا اشتد وغلا بفتح الغين عطف تفسير يقال للشي اذا زاد وارتفع قد غلا **كما انه**
يخمر بضم اليا وشد الميم يغطي ويستر **كما سمي مسكرا لانه يسكره** بضم فسكون من
الاسكار **اي يخمره** بضم الجيم والرا المهملة اي يمنعه من الادراك **وهي حرام مطلقا**
اسكرت ام لا قلت ام لا **وكذا كل ما اسكر** اي ما شانه الاسكار اسكر بالفعل ام لا فلا تنافي
بين ما افاده قوله كذا من التعميم وقوله اسكر **عن اكثر العلما** لقول عمر على المنبر انه نزل
تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل
اخرجه الشيخان وغيرهما **وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب**
ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر اي حل شرب القدر الذي لا يسكر وهذا
ضعيف المدرك جدا اجيب قال مالك والشافعي يحد الحنفي اذا شربه **انتهى واما** ه
الحشيشة وتسمى القنب الهندي بضم القاف وكسرها والنون المشددة كما في القاموس
قال الهيتمي لم اره بغير مصر يزرع في البساتين **والجوزية والعنبرية فلم يتكلم فيها**
الايمة الاربعة ولا غيرهم من علما السلف لانها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت في
اواخر المايه السادسة و تزايدت وكثرت في **اول السابعة** حتى ظهرت دولة التتار
واختلف هل هي مسكرة فيجب فيها الحد او مفسدة للعقل فيجب التعزير وهو
الصحيح عند الشافعية والمالكية ان استعمل ما افسد العقل **والذي اجمع عليه الاطبا**
انها مسكرة وبه جزم الفقها اي كثير منهم **وصرح به ابو اسحاق الشيرازي**
بكسر المعجمة اخره زاي نسبة الي شيراز قصبة فارس **في كتاب التذكرة في الخلاف**
والنووي في شرح المهذب قايلا **ولا نعرف فيه خلافا عندنا ونقل عن ابن تيمية**
الحنبلي **انه قال الصحيح انها مسكرة كالشراب فان اكلتها ينشون عنها** بفتح
الشين واسكان الواو اي يسكرون منها **ولذلك يتناولونها بخلاف البنج** بفتح الموحدة
وسكون النون وجيم نبت مخبط للعقل مجنن مسكن لاوجاع الاورام والبثور ووجع
الاذان واخبثه الاسود ثم الاحمر واسلمه الابيض كما في القاموس **فانه لا ينشي ولا**
يشهي وكذا قال العلامة ولي الله المنوفي من المالكية قال لانا راينا من يتعاطاها يبيع
امواله لاجلها فلولا ان لهم فيها طربا لما فعلوا ذلك يبين ذلك انا لا نجد احدا يبيع
داره لياكل بها شيكرانا **قال الزركشي لم ار من خالف في ذلك الا القرافي في قواعده**
التي سماها الفروق **فقال يعني العلما بالنبات** اي باحواله نفعا وضرا **على انها**
مسكرة والذي يظهر لي انها مفسدة وبين ذلك القرافي بما منه لاني لم ارهم يميلون
الي القتال والنصرة بل عليهم الذلة والمسكنة وربما عرض لهم البكا **في كلام تعقبه**
الزركشي بطول ذكره وقد تظافرت الادلة على حرمتها ففي صحيح مسلم مرفوعا
كل مسكر حرام نقول به لكن لا نسلم انها مسكرة فلم تدخل فيه **وقد قال الله تعالى** ه
ويحرم عليهم الخبايث واي خبث اعظم مما يفسد العقول التي اتفقت الملل
والشرايع جمع شريعة وهي مع الملة ما صدقهما واحد **على ايجاب حفظها ولا ريب**
شك **ان تناول الحشيشة يظهر به اثر التغير في انتظام العقل والعقول المستقيمة**

كماله من نور العقل وهذا غاية ما ينتج حرمته تناول ما يفسد العقل منها الا ما يفسده
كما هو الصحيح وقد روى ابو داود باسناد حسن عن ديلم الحميري الجيشاني بفتح الجيم
فتحتية فمعجمة نسبة ابن يونس فقال هوشع بن ابي خباب بن مسعود وفصل ووصل
نسبه الى جيشان وقال كان اول وافد على النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن ارسله
معاذ ثم شهد فتح مصر ونزلها وروى عنه ابو الخير مرثد ووقع لجمع من الاكابر الحفاظ
فيه تخبيط تكفل برده في الاصابة وقال في التقريب اخطا من زعم انه ابو وهب
الجيشاني قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا بارض
باردة نعالج فيها عملا شديدا وانا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى به على اعمالنا
وعلى برد بلادنا قال هل يسكر قلت نعم قال فاجتنبوه قلت فان الناس غير
تاركيه قال فان لم يتركوه فقاتلوهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تنبيه ه
على العلة التي لاجلها حرم المزر بكسر الميم وسكون الزاي وبالرا نبيذ الذرة والشعير
كما في القاموس ومفاد هذا انه كان تحريم المزر معلوما للسائل قبل السوال وانه اشار
الحديث الى ان علته اسكاره فيقاس عليه كل مشاركه في العله فوجب ان كل شي عمل عمله ه
يجب تحريمه ولا شك ان الحشيشة تعمل ذلك وفوقه فيحرم تعاطي ذلك ما تحمل
منها لا مطلق التعاطي كما هو مختاره وروى احمد في مسنده وابو داود في سننه عن
ام سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال العلما المفتر
كل ما يورث الفتور وهو الانكسار والضعف والخدر بفتح الخا والدال المهملة الاسترخا في
الاطراف فلا يطيق الحركة فهو من عطف الاخص على الاعم وهذا الحديث ادل دليل على
تحريم الحشيشة وغيرها من المخدرات فانها ان لم تكن مسكرة كانت مفترة مخدرة
ولذلك يكثر النوم من متعاطيها وتثقل رؤسهم بواسطة تبخيرها في الدماغ اي
ايصالها البخار له والمعنى انه ينفصل منها بخار يصعد الى الدماغ فتثقل الروس منه ه
واختلف هل يحرم تعاطي اليسير الذي لا يسكر فقال النووي في شرح المهذب انه
لا يحرم اكل القليل الذي لا يسكر من الحشيش وهذا هو الصحيح المعتمد عند الشافعية
والمالكية بخلاف الخمر حيث حرم قليلها الذي لا يسكر والفرق ان الحشيش طاهر
والخمر نجس فلا يجوز شرب قليله للنجاسة وتعقبه الزركشي بانه صح في الحديث ه
ما اسكر كثيره فقليله حرام يعني والنووي قد قال في نفس شرح المهذب انها مسكرة
بلا خلاف نقله عندهم كما مر قريبا فكيف يقول ذلك ويجوز اكل القليل مع نص الحديث على
حرمة قليل المسكر وجواب المعتمد عن الحديث انا لا نسلم انها مسكرة قال والمتجه
انه لا يجوز تناول شي من الحشيش لا قليل ولا كثير وقد نقل الاجماع على تحريمها غير
واحد منهم القرافي وابن تيمية وقال ان استحلها فقد كفر وتعقبه الزركشي بان
تحريمها ليس معلوما من الدين بالضرورة بان يشترك الخاص والعام في معرفته ه
سلمنا ذلك لكن لا نسلم الكفر لانه لا بد لا فراق ولا محالة ان يكون دليل الاجماع قطعيا
على احد الوجهين وقد ذكر اصحابنا ان المسكر اي ما من شانه الاسكار من غير عصير

العنب

العنب كعصير العنب في وجوب الحد سكر به الشارب ام لا لكن لا يكفر مستحله
ولو سكر منه لاختلاف العلما فيه ماولي مستحل الحشيشة وهذا مراد من ذكره وان لم تقدم
منه خلافا واما قول النووي انها طاهرة وليس بنجسة تاكيد تقطع به ابن دقيق
العيد وحكى الاجماع عليه وغلط بعض الشافعية فقال بنجاسة الحشيشة قال الزركشي م
والافيون وهو ابن الخشخاش المصري الاسود نافع من الاورام الحارة خاصة في العين مخدر
وقليله نافع منوم كذا في القاموس اقوى فعلا من الحشيش لان القليل منه يسكر جدا
بعض الامزجة او في ابتدا استعماله والا خالف المشاهد وكذا السيكران بفتح السين مهملة
ومعجمة وضم الكاف نبت دايم الخضرة يوكل حبه وجوز الطيب حرام مسكر عند ابن دقيق العيد
واعتمده كثير منهم الزركشي كما نرى ولم يعتمده المالكية فقد قال الامام العلامة ابو القاسم البرزلي
اجاز بعض ايمتنا اكل قليل جوزة الطيب لتسخين الدماغ واشترط بعضهم خلطها مع ادوية ه
والصواب العموم انتهى وقال العلامة ابن فرحون يمنع اكل عقاقير الهند ان اكلت لما توكل له
الحشيشة لا للهضم وغيره من المنافع الا ما افسد العقل والجوزة وكثير الزعفران والبنج والسيكران
من المفسدات قليلها جايز مع انه طاهر بالاجماع انتهى كلام الزركشي وقد جمع بعضهم في
الحشيشة مائة وعشرون مضرة دينية وبدنية حتى قال بعضهم كل ما في الخمر
من المذمومات موجود في الحشيشة وفيه زيادة فان اكثر ضرر الخمر في الدين لا في البدن
وضررها فيهما من ذلك فساد العقل وعدم المروة بضم الميم كسهولة اداب نفسانية تحمل ه
مراعاتها الانسان على الوقوف على محاسن الاخلاق وجميل العادات كما في المصباح وابنه في تقريب
الغريب وكشف العورة وترك الصلوات والوقع في المحرمات فهذه من الدينية ومن البدنية
وترجع للدينية ايضا قطع النسل والبرص والجذام والاسقام والرعشة والابنة ونتن
الفم وسقوط شعر الاجفان وتفتيت الاسنان وتسويدها وتضييق النفس وتصفير
الالوان وتفتت الكبد وجعل الاسد كالجعل بضم الجيم وفتح العين المهملة دويبة اكبر
من الخنفسا شديد السواد في بطنه لون حمرة للذكر قرنان تسميه الناس ابا جعران
لانه يجمع الجعر اليابس ويدخره في بيته ويموت من ريح الورد والطيب فاذا اعيد الى الروث
عاش قاله في حياة الحيوان وتورث الكسل والفشل الكسل والضعف والتراخي ه
وتعيد العزيز ذليلا والصحيح ابكما والذكي ابلها وتذهب السعادة وتنسي الشهادة
زاد في الزواجر وتجفف الرطوبات وتورث النسيان وتصدع الراس وتجفف المني
وتظلم البصر وتورث موت الفجاة والدق والسل والاستسقا وفساد الفكر ونسيان الذكر
وافشا السر وذهاب الحيا وعدم الغيرة واتلاف الكيس ومجالسة ابليس واحتراق
الدم وتذهب الفطنة وتحدث البطنة فصاحبها بعيد عن السنة طريد عن
الجنة موعود من الله باللعنة لانه ظالم لنفسه وقد قال تعالى الا لعنة الله على
الظالمين قال السيوطي في الاكليل استدل به على جواز لعن المسلم الظالم الى ان يفرغ
من الندم سنة فيتوب ويحسن بالله ظنه في قبول توبته وقد احسن القايل

قل لمن ياكل الحشيشة جهلا   يا خسيسا قد عشت شر معيشة

دية القتل بدرة فلماذا يا سعيها قد بعتها بجتبيثة

البدرة قال في القاموس كيس فيه الف او عشرة الاف درهم او سبعة الاف دينار والله اعلم

غزوة خيبر

بخا معجمة وتحتانية وموحدة بوزن جعفر ذكر ابو عبيد البكري انها سميت باسم رجل من العماليق نزلها وهو خيبر اخو يثرب ابنا قانية بن مهلا يل واقتصر عليه الروض والفتح ه وغيرهما وقيل الخيبر بلسان اليهود الحصن ولذا سميت خيابر ايضا ذكره الحازمي **وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع** ونخل كثير **علي ثمانية برد من المدينة الي جهة الشام** هكذا في الفتح فتبعه المص هنا وفي الارشاد والثمانية برد اربعة مراحل وقال الشامي علي ثلاثة ايام من المدينة علي يسار الحاج الشامي ولعله بالسير السريع او علي التقريب فلا ينافي انها اربعة بالسير المعتدل ويؤيده قول التهذيب علي نحو اربعة ايام او هو بحسب الاختلاف في الميل او الاربعة بالنظر الي داخل السور والثلاثة بالنظر الي خارجه **قال ابن اسحاق** اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذي الحجة وبعض المحرم ثم **خرج صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم** الي خيبر **سنة سبع** وذكر ابن عقبة عن الزهري انه اقام بالمدينة عشرين ليلة او نحوها وعند ابن عايذ عن ابن عباس اقام بعد الرجوع الي المدينة عشر ليال وفي مغازي التيمي اقام خمسة عشر يوما **فاقام يحاصرها بضع عشرة ليلة** موزعة علي حصونها **الي ان فتحها** في صفر هكذا نقل في الفتح عن ابن اسحاق **وقيل كانت في اخر سنة ست** حكاه ابن التين عن ابن الحصار **وهو منقول عن مالك** الامام **وبه جزم ابن حزم قال الحافظ ابن حجر** وهذه الاقوال متقاربة **والراجح منها ماذكره ابن اسحاق** ثم قال في زاد المعاد وهو قول الجمهور **ويمكن بان من اطلق سنة ست بناه علي ان ابتدا السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الاول** وهو راي ابن حزم ولذا جزم الحافظ واما ذكره الحاكم وابن سعد عن الواقدي انها في جمادي الاولي فالذي رايته في مغازي الواقدي انها كانت في صفر وقيل في ربيع الاول **واغرب ابن سعد وابن ابي شيبة فرويا من حديث ابي سعيد الخدري** قال **خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الي خيبر لثمان عشر من رمضان واسناده حسن لكنه خطا ولعلها كانت الي حنين فتصحفت** لتقارب اللفظين **وتوجيهه** مع ان حنينا لست خلت من شوال او ليلتين بقيتا من رمضان **بان غزوة حنين كانت ناشية عن غزوة الفتح وغزوة الفتح خرج صلى الله عليه وسلم فيها في رمضان جزما** فيصح اطلاقه علي غزوة حنين بجعلها من غزوة الفتح لكونها ناشية عنها والخروج من المدينة لهما واحد **قال** الحافظ ابن حجر **وذكر الشيخ ابو حامد في التعليقة انها كانت سنة خمس وهو وهم ولعله انتقال من الخندق الي خيبر** واجاب البرهان بانه اسقط سنة الهجرة اي وقع النظر عن سنة ه الغزوة قال الحافظ وذكر ابن هشام انه استعمل علي المدينة نميلة بنون مصغر بن عبد الله الليثي وعند احمد والحاكم عن ابي هريرة انه سباع بن عرفطة وهو اصح انتهي ويمكن الجمع بانه استخلف احدهما اولا ثم عرض ما يقتضي استخلاف الاخر ه كما مر نظيره **وكان معه عليه الصلاة والسلام الف واربعماية راجل وماينا فارس** هذا مخالف لما عند ابن اسحاق ان عدة الذين قسمت عليهم خيبر الف سهم وثمان ماية سهم برجالهم وخيلهم الرجال الف واربعماية والخيل مايتا فارس لكل فرس سهمان ولفارسه سهم انتهي فان لم يكن ما في المص مصحفا بزيادة الالف في راجل وفارس فلا ينافي ما مر من الخلاف في عدد اهل الحديبية اما لما تقدم من ان ذكر القليل كالف وثلثماية نظرا اليهم في ابتدا الخروج ثم زادوا بعد واما لانه خرج لخيبر من لم يخرج في الحديبية فقد ذكر الواقدي انه جا المخلفون في الحديبية ليخرجوا رجا الغنيمة فقال عليه السلام لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد فاما الغنيمة فلا ينافي قوله تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم **ومعه ام سلمة زوجته** رضي الله عنها التي ه كانت معه في الحديبية **وفي البخاري من حديث سلمة بن** عمرو بن **الاكوع** واسمه سنان فنسب لجده لشهرته به الاسلمي ابو مسلم وابو اياس شهد بيعة الرضوان ومات سنة اربع وسبعين روى له الستة **قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الي خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم** قال الحافظ لم اقف على اسمه صريحا وعند ابن اسحاق من حديث نصر بن دهر الاسلمي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره الي خيبر لعامر بن الاكوع ففي هذا انه صلى الله عليه وسلم هو الذي امره بذلك انتهي ويمكن الجمع بان الرجل لما قال له لم يشرع حتى امره صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ذلك ابتداه بالقال لان الحال ازمنة من الماضي والاتي والحاكم فيها العرف ولا قوله من هذا السابق لاحتمال تعدد الحداة او بعده فلم يحقق صوته فجوز انه غيره **لعامر بن الاكوع** عم سلمة كما في حديث نصر وفي مسلم قال سلمة لما كان يوم خيبر قاتل اخي قتالا شديدا الي ان قال فقال صلى الله عليه وسلم من هذا قلت اخي قال البرهان ه والصحيح ان عامرا عم سلمة وقد ذكر مسلم بعد هذا من طريق اخر فحمل عمي عامر بر نجز قال ويمكن الجمع بانه اخوه رضاعة عمه نسبا **الا تسمعنا من هنيهاتك** بهاين اولاهما مضمومة بعدها نون مفتوحه فتحتية ساكنة جمع هنيهة تصغير هنة كما قالوا في تصغير سنة سنيهة وللكشميهني هنياتك بحذف الها الثانية وشد التحتية اي من اراجيزك وللبخاري في الدعوات من وجه اخر من هناتك بلا تصغير قاله الحافظ والمص وقال اي من اخبارك وامورك واشعارك فكني عن ذلك كله **وكان عامر رجلا شاعرا** وللكشميهني **حدا فنزل يحدو بالقوم يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا** فيه ه زحاف الخزم بالمعجمتين وهو زيادة سبب خفيف في اوله قاله الحافظ وفي رواية ابن اسحاق والله لولا الله ولا اخرم فيه **ولا تصدقنا ولا صلينا** قال في الفتح اكثر هذا الرجز تقدم في الجهاد عن البرا وانه من شعر عبد الله بن رواحة فيحتمل ان يكون هو وعامر توارد علي ما توارد اعليه بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الاخر واستعان عامر ببعض ما سبقه اليه ابن رواحة **فاغفر فدا** بكسر الفا والمد وحكي ابن التين

فتح اوله مع القصر وزعم انه هنا بالكسر مع القصر لضرورة الوزن فلم يصب فانه لا يتزن الا بالمد قاله الحافظ وقال القاضي عياض رويناه فدا بالرفع على انه مبتدا اي لك نفسي فدا وبالنصب على المصدر **لك ما اتقينا** بشد الفوقية بعدها قاف للاكثر اي ما تركنا من الاوامر وما ظرفية وللاصيلي والنسفي بهمزة قطع ثم موحدة ساكنة اي ما خلفنا ورانا مما اكتسبناه من الاثام وما ابقيناه ورانا من الذنوب فلم نتب وللقابسي ما لقينا بلام وكسر القاف اي ما وجدناه من المناهي ولمسلم والبخاري في الادب ما اقتفيناه بقاف ساكنة ففوقية مفتوحة ففا فتحتية ساكنة اي تبعنا من الخطايا من قفوت الاثر اذا اتبعته وهي اشهر الروايات في هذا الرجز **والقين سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا** هكذا في البخاري بما يقع في نسخ من تقديم وثبت الخ على ما قبله خلافه وللنسفي والقي بحذف النون وبزيادة الف ولام في السكينة وليس بموزون كما قاله الحافظ وغيره ولو اشبعت السكينة بالف مد بعد الفتحة مع تحريك يا القين بالفتح اتزن **انا اذا اصيح بنا اتينا** بفوقية اي الى القتال او الى الحق وروي بموحدة كذا في نسخة النسفي فان كانت ثابتة فالمعنى اذا دعينا الى غير الحق امتنعنا **وبالصياح عولوا علينا** اي قصدونا بالدعا بالصوت العالي واستغاثوا علينا اي اعتمدوا **وفي رواية اياس بن سلمة** بن الاكوع ابو سلمة ويقال ابو بكر المدني ثقة مات سنة تسع ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة **عن ابيه عند احمد في هذا الرجز من الزيادة ان الذين قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا** بالموحدة على الراجح لا بالفوقية وان صح معنى اي جينا واقدمنا على قتالهم لان اعادة الكلمة في قوافي الرجز عن قرب عيب معلوم عندهم قاله عياض قال الحافظ ووقع في بعض النسخ وان اردنا على فتنة ابينا وهو تغيير **ونحن عن فضلك ما استغنينا** وهذا الشطر الاخير عند مسلم ايضا **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري** التي نقلها بزيادة اياس **من هذا السابق** للابل **فقالوا عامر ابن الاكوع قال يرحمه الله** وفي رواية اياس عند احمد قال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد وبهذه الزيادة يظهر السر في قوله **قال رجل من القوم** هو عمر كما في مسلم ولفظه فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل **وجبت يا نبي الله لولا** اي هلا **امتعتنا به** بفتح الهمزة اي ابقيته لنا لنتمتع بشجاعته **الحديث** ذكر فيه بقيته المحاصرة ثم الفتح والنهي عن لحم الحمر واستشهاد عامر وزعم انه احبط عمله وقول المصطفى كذب من قال لان له لاجرين بما يأتي بمعناه في كلام المص **وفي رواية احمد** عن اياس بن سلمة عن ابيه **وهذه كانت عادتهم فجعلها عامر يرتجز ويسوق الركاب** بكسر الرا ابركب من الابل **في السير لبعضهم يسوقها ويجدوا في تلك الحالة** ولذا البوه منه وامر به صلى الله عليه وسلم فقال انزل يا ابن الاكوع فخذ لنا من هناتك كما في حديث نصر عن ابن اسحاق **وقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا كذا الرواية** في البخاري **قالوا وصوابه في الوزن لا هم او تالله كما في الحديث الاخر** تبرا منه لان الذي فيه انما هو الخزم بمعجمتين وهو الزيادة على اول البيت حرفا الى اربعة وكذا على اول النصف الثاني حرفا او اثنين على الصحيح وهذا امر لا نزاع فيه بين العروضيين ولم يقل احد بامتناعه وان لم يستحسنوه وما قال

وهذه كانت عادتهم اذا ارادوا
تنشيط الابل

احدان

احدان الخزم يقتضي الغا ما هو فيه على انه بعد شعرا نعم لا يعتد بالزيادة في الوزن ويكون ابتداؤه ما بعدها فكذا ما نحن فيه قاله في المصابيح **وقوله فدا لك لنا قال** الامام الفقيه الاصولي ذو الفنون في علوم عديدة محمد بن علي بن عمر التميمي **المازري** بفتح الزاي وكسرها نسبة الى مازر بليدة بجزيرة صقلية مات سنة ست وثلاثين وخمسماية وله ثلاث وثمانون سنة **هذه اللفظة مشكلة فانه لا يقال للباري سبحانه فديتك** لاستحالته اذ معناه كما قال السهيلي فدالك نفسنا فحذف المبتدا لكثرة دوره في الكلام مع العلم به **لان ذلك انما يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالشخص المفدى فيختار الشخص اخر ان يحل ذلك به ويفديه منه** ولا يتصور ذلك في حق الله فانما يتصور الفدا لمن يجوز عليه الفنا او حلول مكروه **قال** المازري بجينا **ولعل هذا وقع من غير قصد الى حقيقة معناه** بل المراد المحبة والتعظيم مجازا ان يخاطب بها من لا يجوز في حقه الفدا ولا يجوز عليه الفنا فقصد الاظهار المحبة والتعظيم له قاله في الروض قال ورب كلمة تترك اصلها واستعملت كالمثل في غير ما وضعت له **كما يقال قاتله الله ما افصحه ولا يريد** القايل **بذلك حقيقة الدعا عليه** بل التعجب واستعظام الامر **وكقوله عليه الصلاة والسلام تربت يداك وتربت يمينك** يخاطب عايشة وغيرها فلم يقصد اصل معناها الذي هو افتقرت حتى لصقت يداك بالتراب بل الانكار والزجر وقوله عليه السلام ويل امه قال بديع الزمان في رسالته العرب تطلق تربت يمينه في الامر اذا اهم ويقولون ويل امه ولا يقصدون الذم وقوله عليه الصلاة والسلام في بعض الروايات افلح وابيه ان صدق ومحال ان يقصد القسم بغير الله لا سيما برجل مات كافرا وانما هو تعجب من قول الاعرابي والمتعجب منه مستعظم والقسم في الاصل لما يعظم فاتسع فيه وقال الشاعر

فان تك ليلى استودعتني امانة ۔ فلا وابي اعدايها لا اخونها

لم يرد القسم بوالد اعدايها بل التعجب **وفيه كلمة ضرب من الاستعارة لان المفادي مبالغ في طلب رضى المفدى** بضم الميم والتشديد اي الذي جعل المتكلم لنفسه فداه **حين بذل نفسه عن نفسه للمكروه فكان مراد الشاعر اي ابذل نفسي في رضاك وعلى كل حال فان المعنى وان امكن صرفه الى جهة صحيحة** كهذه الجهة المذكورة **فاطلاق اللفظ واستعارته والتجوز فيه يفتقر الى ورود الشرع بالاذن فيه** ولم يرد فلا يحسن الجواب عنه بذلك وقد يقال سكوت الشارع عليه وسماعه وترحمه على قايله اذن وقد قال السهيلي انه اقرب الاجوبة الى الصواب **قال** المازري جواب ثان **وقد يكون المراد بقوله فدا لك رجل يخاطبه** المصطفى او غيره **وفصل بين الكلام بذلك** على سبيل الاعتراض ثم عاد الى ~~الكلام~~ **الكلام الاول فقال ما اتقينا قال وهذا تاويل يصح معه اللفظ والمعنى لولا ان فيه تعسفا** خروجا عن سبيل الكلام **اضطرنا اليه تصحيح الكلام انتهى** كلام المازري **وقيل انه يخاطب بهذا الشعر النبي صلى الله عليه وسلم والمعني** اي معنى اغفر **لا تواخذنا بتقصيرنا**

في حنكك ونصرك حكاه في الروض والفتح قايلا وعلي هذا لا علي ما قبله لعدم ثم عادالي
تمام الاول الخ فانه ظاهر في انه دعا فقوله اللهم لم يقصد بها الدعا وانما افتتح ه
بها الكلام اما علي الاول انه خطاب لله تعالي فهو دعا الان المعني اللهم اغفر لنا ه
وعلي هذا ايضا المخاطب بقول الشاعر لولا انت النبي صلي الله عليه وسلم لكن يعكر عليه
قوله بعد ذلك فانزلن الذي قدمه والفتح وهو الذي في البخاري رواه في الخندق
لكن من حديث البرا بلفظ فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا العدو
فانه دعا الله تعالي ويحتمل ان يكون المعني فاسال ربك ان ينزل ويثبت فلا
عكر والله اعلم بالمراد للشاعر والمصطفي حيث تمثل به في حفر الخندق وقوله
اذا صيح به ابينا بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية اي اذا صيح بنا القتال
ونحوه من المكاره اي ما تكرهه النفوس اتينا بالفوقية وفي الفتح اي اذا دعينا الي
القتال او الي الحق وفي رواية ابينا بالموحدة بدل المثناة الفوقية اي ابينا الفرار ه
قال الحافظ كذا رايت في نسخة النسفي فان كانت ثابتة فالمعني اذا دعينا الي غير الحق
امتنعنا كذا في الفتح هنا وقال فيه في الخندق روي بالوجهين قال عياض كلاهما صحيح ه
المعني اما البا فمعناه اذا صيح بنا لفزع او حادث ابينا الفرار وثبتنا واما المثناه فمعناه
جينا واقدمنا علي عدونا قال ورواية المثناه اوجه لان اعادة الكلمة في قوافي الرجز عن
قريب عيب معلوم عندهم والراجح ان قوله اذا صيح بنا اتينا بالمثناة وقوله اذا ارادوا
فتنة ابينا بالموحدة انتهي وقوله وبالصياح عولوا علينا اي استغاثوا بنا واستفزعونا
للقتال وفي الفتح اي قصدونا بالدعا بالصوت العالي واستغاثوا علينا تقول عولت
علي فلان وعولت بفلان بمعني استغثت به قيل هو من التعويل علي الشي وهو الاعتماد
عليه وهو المتبادر من عولوا بالتثقيل وقيل من العويل وهو الصوت والمعني اجلبوا ه
علينا بالصوت قاله الخطابي وتعقبه ابن التين بانه لو كان من العويل لكان اعولوا واورده
الحافظ ثم حكي انه في نسخة اعولوا فلعل كلامه عليها وقوله من هذا السايق قالوا
عامر قال يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت اي ثبتت له الشهادة تفسيره
لوجبت وستقع قريبا وكانه لم يكتف بان يقول وقوله وجبت اي ثبتت الخ بلا اعاده
من اوله وان قدمه قريبا لانه جعله توطية لقوله لانه كان معلوما عندهم ان
من دعي له النبي صلي الله عليه وسلم في هذا الموطن يعني الحرب استشهد ه
كما اشار اليه رواية سلمة بل كلامه اعم من الحرب لقوله ما استغفر لانسان يخصه
الا استشهد كما مر قريبا وقوله قوله لولا امتعتنا به ليس المراد بلولا التحضيض
لانه ان كان علي ما مضي افادت اللوم ومعاذ الله ان يقصده اهل بيعة الرضوان
الذين رضي الله عنهم بل المراد العرض والتمني اي وددنا انك اخرت الدعا له ه
بهذا الي وقت اخر لنتمتع بمصاحبته ورويته وسماعه مدة قال الحافظ
التمتع الترفه الي مدة ومنه امتعني الله ببقاك وفي البخاري من حديث انس
من ثلاثة طرق عنه الطريق الاولي حدثنا عبد الله ابن يوسف اخبرنا مالك

عن حميد

من حميد الطويل عن انس انه صلي الله عليه وسلم اتي خيبر ليلا اي قرب منها فلا ه
يخالف رواية ابن سيرين عن انس في الطريق الثانية عند البخاري صبحنا خيبر بكره
لانه يحمل علي انهم قدموها وناموا دونها ثم ركبوا اليها بكره فصبحوها بالقتال وذكر ابن
اسحاق انه نزل بواد يقال له الرجيع بينهم وبين غطفان ليلا يمدوهم وكانوا احلافهم
فبلغني ان غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر فسمعوا حسا خلفهم فظنوا ان المسلمين خلفوهم
في ذراريهم فرجعوا واقاموا وخذلوا اهل خيبر وكان اذا اتي قوما بليل لم يغر بهم
بضم التحتية وكسر الغين المعجمة اي لم يسرع في الهجوم عليهم حتي يصبح قال الحافظ كذا للاكثر
من الاغارة ولابي ذر عن المستملي لم يقربهم بفتح اوله وسكون القاف وفتح الرا وسكون
الموحدة وفي الجهاد بلفظ لا يغير عليهم وهو يويد رواية الجمهور وفي الاذان من وجه اخر
كان اذا غزا بنا لم يغز حتي يصبح وينظر فاذا سمع اذانا كف عنهم والا اغار فخرجنا الي خيبر
فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب انتهي وروي ابن اسحاق انه صلي الله
عليه وسلم لما اشرف علي خيبر قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب
الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسالك خير
هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها ه
اقدموا بسم الله وكان يقولها لكل قرية دخلها فلما اصبح خرجت اليهود زاد احمد
الي زروعهم بمساحيهم بمهملتين جمع مسحاة من الات الحرث قال البرهان والميم
زايدة لانه من السحو وهو الكشف والازالة ومكاتلهم بفتح الميم وكسر الفوقية جمع مكتل
بكسرها وفتح الفوقية هو القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب وغيره قال في الروض سميت
بذلك لتكتل الشي فيها وهو تلاصق بعضه ببعض والكتلة من التمر ونحوه فصيحة وان
ابدلتها العامة انتهي وحكي الواقدي ان اهل خيبر سمعوا بقصده لهم فكانوا يخرجون في
يوم عشرة الاف مقاتل مسلحين مستعدين صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات هيهات
فلا يرون احدا حتي كانت الليلة قدم فيها المسلمون ناموا ولم يتحرك لهم دابة ولم يصح لهم
ديك حتي طلعت الشمس فخرجوا بالمساحي طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين فلما راوه
قالوا جا وهذا محمد والخميس ضبطه القاضي عياض بالرفع عطف والنصب مفعول به ه
فقال النبي صلي الله عليه وسلم زاد البخاري في الجهاد من هذا الطريق نفسه الله اكبر
خربت خيبر اي صارت خرابا انا اذا نزلنا بساحة اي فناء قوم واصلها الفضا بين
المنازل فسا صباح المنذرين وهذا الحديث اصل في جواز التمثيل والاستشهاد بالقران
والاقتباس نص عليه ابن عبد البر وابن رشيق كلاهما في شرح الموطا وهما مالكيان
والنووي في شرح مسلم كلهم في شرح هذا الحديث وكذا صرح بجوازه القاضي عياض والباقلاني
من المالكية وحكي الشيخ داود الشاذلي اتفاق المالكية والشافعية علي جوازه غير انهم كرهوه
في الشعر خاصة وروي الخطيب البغدادي وغيره بالاسناد عن مالك انه كان يستعمله ه
قال السيوطي وهذه اكبر حجة علي من زعم ان مذهب مالك تحريمه واما مذهبنا فاجمع
ايمتنا علي جوازه والاحاديث الصحيحة والاثار عن الصحابة والتابعين تشهد لهم ه

ممن نسب الي مذهبنا تحريمه فقد فسروا بانه اجهل الجاهلين انتهي وهذا منه قاض بغلطه فيما اورد في عقود الجمان **وفي رواية** للبخاري في الجهاد **فرفع يديه وقال الله اكبر خربت خيبر** قال الحافظ وزيادة التكبير في معظم الطرق عن انس وعن حميد انتهى وفيه استحباب التكبير عند الحرب وتثليثه ففي رواية البخاري في الصلاة فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا وفي التنزيل اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا الله كثيرا والثلاثة مبتدا الكثرة **والخميس** بلفظ اليوم **الجيش** كما فسره عبد العزيز بن صهيب او من دونه عند البخاري في صلاة الخوف بدليل روايته في اوايل كتاب الصلاة بلفظ يعني الجيش **سمي به لانه مقسوم بخمسة** ه **اقسام المقدمة** وسماها في حديث الحراسة **والساقة** موخر الجيش **والميمنة والميسرة** ويقال لهما الجناحان **والقلب** وقيل من تخميس الغنيمة وتعقبه الازهري بان التخميس انما ثبت بالشرع وقد كان اهل الجاهلية يسمون الجيش خميسا فبان ان القول الاول اولى **ومحمد خبر مبتدا اي هذا محمد** كما عليه معظم الشراح واعربه العيني ايضا فاعلا بفعل مقدر اي جا محمد **قال السهيلي** في الروض **يوخذ من هذا الحديث لانه عليه الصلاة والسلام لما راى آلة الهدم** وهي المساحي والمكاتل مع ان لفظ المسحاة من سحوت اذا قشرت **فقال ان مدينتهم ستخرب انتهي ويحتمل كما قاله في فتح الباري ان يكون قال خربت خيبر بطريق الوحي ويويده قوله بعد ذلك انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء** بيس **صباح المنذرين** صباحهم فهو اخبار بالغيب او على جهة الدعا عليهم ويجوز ان يكون اخذه من اسمها كما قال البرهان **وفي رواية للبخاري** في هذه الغزوة من طريق ثابت وقبلها في صلاة الخوف من طريق عبد العزيز وثابت عن انس **انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح قريبا من خيبر بغلس** في اول وقتها **ثم قال** لما اشرف على خيبر **الله اكبر** في رواية الطبراني ثلاثا **خربت خيبر** اخبار ه بالغيب عن الوحي او تفاولا باسمها او بالات الهدم او دعا **انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين** المخصوص بالذم محذوف اي صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر قاله البيضاوي **قال مغلطاي وغيره وفرق عليه الصلاة والسلام الرايات** فدفع راية العقاب الي الحباب بن المنذر وراية لسعد بن عبادة ولواوه وهو ابيض الي علي **ولم تكن الرايات الا بخيبر وانما كانت الالوية** كما ذكره ابن اسحاق وكذا ابو الاسود عن عروة وقد صرح جماعة من اللغويين بترادف الراية واللوا وهو العلم الذي يحمل في الحرب لكن روي والترمذي عن ابن عباس والطبراني عن بريدة وابن عدي عن ابي هريرة قالوا كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوايه ابيض زاد ابو هريرة مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر في التغاير فلعل التفرقة بينهما عرفية قاله الحافظ وفي المصباح لوا الجيش علمه وهو دون الراية **قال الدمياطي وكانت** مستانف في

جواب سواله

جواب سواله مقدرا من ذكر الرايات هو ما كانت رايته فقال كانت **راية النبي صلى الله عليه وسلم من برد لعايشة رضي الله عنها** والاولى سودا بالتنكير كما قاله الصحابة الثلاثة لم يتقدم ذكرها وكانت تسمى العقاب **وفي البخاري** عن سلمة **كان علي بن ابي طالب تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان رمدا** بكسر الميم ولابن ابي شيبة عن علي ارمد وللطبراني عن جابر ارمد شديد الرمد ولابي نعيم عن ابن عمر ارمد لا يبصر **قال انا اتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم** قاله الحافظ كانه انكر على نفسه تاخره عنه فقال ذلك **فلحق** زاد الكشميهني به يحتمل قبل وصوله الي خيبر ويحتمل بعد وصولها اليه انتهى **فلما بتنا الليلة التي فتحت** خيبر في صبيحتها **قال لاعطين الراية غدا او قال لياخذن الراية غدا رجل** قال الحافظ شك من الراوي وفي حديث سهل بعده لاعطين الراية غدا بغير شك **يحبه الله ورسوله** زاد في حديث سهل بعده ويحب الله ورسوله وفي رواية ابن اسحاق ليس بفرار وفي حديث بريدة لا يرجع حتى يفتح الله له وروى ابو نعيم والبيهقي عن بريدة كان صلى الله عليه وسلم تاخذه الشقيقة فلم يخرج الي الناس فارسل ابا بكر فاخذ راية رسول الله ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم ارسل عمر فاخذ الراية فقاتل اشد من الاول ثم رجع ولم يكن فتح وقال الحافظ ووقع في رواية البخاري اختصار وهو عند احمد والنسائي وابن حبان والحاكم عن بريدة قال لما كان يوم خيبر اخذ ابو بكر اللوا فرجع ولم يفتح فلما كان من الغد اخذه عمر فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة فقال صلى الله عليه وسلم لادفعن لوايي غدا الحديث وعند ابن اسحاق نحوه من وجه اخر اي عن سلمة وزاد قال سلمة فخرج علي والله يهرول وانا لخلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من راس الحصن فقال من انت قال علي بن ابي طالب قال علوتم وما انزل على موسى وفي الباب عن اكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم في الاكليل وابو نعيم والبيهقي في الدلايل انتهي وفي هذا رد على من زعم ابن كثير ضعف حديث ذهاب الشيخين ولم يفتح لهما وبقية حديث سلمة هذا عند البخاري يفتح عليه فنحن نرجوها فقيل هذا علي فاعطاه ففتح **وفي رواية** للبخاري في مواضع عن سهل ابن سعد **انه صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله** خيبر على يديه بالتثنية زاد البخاري في المغازي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال الحافظ في المناقب اراد وجود حقيقة المحبة والا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة وفيه تلميح بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكانه اشار الي ان عليا تام الاتباع له صلى الله عليه وسلم حتى وصفه بصفة محبة الله ولذا كانت محبته علامة الايمان وبغضه ه علامة النفاق ففي مسلم عن علي والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وله شاهد من حديث ام سلمة عند احمد قال اي سهل فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها يدوكون بضم الدال المهملة اي باتوا في اختلاط واختلاف والدوكة بالكاف الاختلاط **فلما اصبح الناس غدوا** بمعجمة اي صباحا **على النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون** بالنون رواية ابي ذر ولغيره ه بحذفها قال العيني حذف النون بغير ناصب ولا جازم لغة انتهي **ان يعطاها** اي الراية وفي

مسلم عن ابي هريرة ان عمر قال ما احببت الامارة الا يومئذ وفي حديث بريدة فما منا
رجل له منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يرجوا ان يكون ذلك الرجل
حتى تطاولت انا لها **فقال اين علي ابن ابي طالب فقالوا** رواية ابي ذر ولغيره هو
فقيل **يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه** قال المم بكسر السين امر
من الارسال وبفتحها اي قال سهل فارسلوا اي الصحابة الى علي وهو بحيث لم يقدر على
مباشرة القتال لرمده **فاتي به** ولمسلم عن سلمة فارسلني الى علي فجيت به اقوده
ارمد قال الحافظ فظهر منه ان الذي احضره ولعل عليا حضر اليهم ولم يقدر على مباشرة
القتال لرمده فارسل اليه صلى الله عليه وسلم فحضر من المكان الذي نزل به او بعث اليه
الى المدينة فصادف حضوره **فبصق صلى الله عليه وسلم في عينيه** وعند الحاكم عن
علي نفسه فوضع راسي في حجره ثم بزق في الية راحته فدلك بها عيني والالية اللحمة
التي تحت الابهام او باطن الكف **ودعا له** فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر رواه
الطبراني بالقاف اي البرد **فبرا** قال الحافظ بفتح الرا والهمزة بوزن ضرب ويجوز
كسر الرا بوزن علم انتهى فالرواية بالفتح فسمع الم في قوله بفتح الرا وكسرها **حتى كان**
لم يكن به وجع زاد بريدة فما وجعها علي حتى مضى لسبيله اي مات رواه البيهقي وللطبراني
عن علي فما رمدت ولا صدعت مذ دفع الي النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وله من
وجه اخر فما اشتكيتها حتى الساعة قال ودعا لي فقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما
اشتكيتهما حتى يومي هذا وفي رواية يونس عن ابن اسحاق وكان علي يلبس القبا المحشو
الثخين في شدة الحر فلا يبالي الحر ويلبس الثوب الخفيف في شدة البرد فسيل فاجاب
بان ذلك بدعايه عليه السلام يوم خيبر **فاعطاه الراية** وفي حديث ابي سعيد عن احمد
فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجا بعجوتها **فقال علي يا رسول الله اقاتلهم**
بحذف همزة الاستفهام **حتى يكونوا مثلنا** مسلمين **فقال انفذ** بضم الفا بعدها معجمة
اي امض **على رسلك** بكسر الرا هينتك **حتى تنزل بساحتهم** بفنايهم **ثم ادعهم** بهمزة وصل
الى الاسلام وفي حديث ابي هريرة حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
واستدل بقوله ادعهم ان الدعوة شرط في جواز القتال والخلاف فيه شهير فقيل شرط مطلقا
وهو عن مالك سواء من بلغتهم الدعوة ام لا قال الا ان يعجلوا المسلمين وقيل لا مطلقا وعن
الشافعي مثله وعنه لا يقاتل من لم تبلغه الدعوة حتى يدعوهم واما من بلغته فتجوز الاغارة
عليهم بغير دعا وهو مقتضى الاحاديث ويحمل حديث سهل على الاستحباب بدليل ان في حديث
انس انه صلى الله عليه وسلم غار على اهل خيبر لما لم يسمع النداء وكان ذلك اول ما طرقهم وقصة
علي بعد ذلك وعن الحنفية تجوز الاغارة مطلقا وتستحب الدعوة **واخبرهم بما يجب**
عليهم من حق الله فيه اي في الاسلام فان لم يطيعوا لك بذلك فقاتلهم **فوالله**
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر بضم المهملة وسكون
الميم **النعم** بفتح النون والعين المهملة وهو من الوان الابل المحمودة قيل المراد خير
من ان تكون لك فتتصدق بها وقيل تقتنيها وتملكها وكانت مما يتفاخر العرب بها
قال النووي

قال النووي وتشبيه امور الاخرة باعراض الدنيا للتقريب الى الافهام والا فذرة من الاخرة
خير من الدنيا وما فيها باسرها ومثلها معها وزاد مسلم من حديث اياس بن سلمة عن
ابيه وخرج مرحب فقال

قد علمت خيبر اني مرحب ۰ شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب ۰ فبرز له علي وهو يقول
انا الذي سمتني امي حيدره ۰ كليث غابات كريه المنظره
اكيلهم بالسيف كيل السندره ۰

وضرب مرحبا ففلق راسه وقتله وكان الفتح قال
الحافظ وخالف في ذلك اهل السير فجزم ابن اسحاق وابن عقبة والواقدي بان الذي
قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة وكذا روى احمد باسناد حسن عن جابر وقيل ان ابن
مسلمة كان بارزه فقطع رجليه فاجهز علي عليه وقيل ان الذي قتله هو الحارث اخو
مرحب فاشتبه على بعض الرواة فان يكن كذلك والا فما في الصحيح اصح مقدم على ما سواه
ولاسيما وقد جا عن بريدة ايضا عند احمد والنساي وابن حبان والحاكم انتهى وقد قال
ابن عبد البر انه الصحيح وابن الاثير الصحيح الذي عليه اهل السير والحديث ان عليا قاتله
وقال الشامي ما في مسلم مقدم عليه من وجهين احدهما انه اصح اسنادا الثاني ان جابرا
لم يشهد خيبر كما ذكر ابن اسحاق والواقدي وغيرهما وقد شهدها سلمة وبريدة وابو
رافع وهم اعلم ممن لم يشهدها وما قيل ان ابن سلمة قطع ساقي مرحب ولم يجهز عليه
ومر به علي فاجهز عليه ياباه حديث سلمة وابي رافع وذكر قاسم بن ثابت في الدلايل
ان اسمه في الكتب القديمة اسد وهو حيدرة وقيل سمته امه اسد باسم ابيها فلما قدم
ابوه سماه عليا وقيل لقب به في صغره لان الحيدرة الممتلي لحما مع عظم بطن وكان كذلك
انتهى ويقال ان عليا كا شعفه بذلك لان مرحبا راى تلك الليلة مناما ان اسدا افترسه
فاشار بقوله حيدرة الى انه الاسد الذي يفترسه فلما سمع ذلك ارتعد وضعفت نفسه
وفي حديث سلمة بن الاكوع السابق اوله **لما تصاف** بتشديد الفا **القوم** للقتال **كان**
سيف عامر ابن الاكوع **قصيرا فتناول** اي قصد ساق يهودي **ليضربه** به وللاحمد
عن اياس بن سلمة عن ابيه فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول

قد علمت خيبر اني مرحب ۰ شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب ۰ فبرز اليه عامر فقال
قد علمت خيبر اني عامر ۰ شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب يسفل له بفتح التحتية
وسكون المهملة وضم الفا اي يضربه من اسفل **فرجع ذباب** بضم المعجمة وبالموحدة
سيفه قال الحافظ اي طرفه ركبته الاعلى وفي رواية يحيى القطان فاصيب عامر
بسيف نفسه ولمسلم فقطع اكحله فكانت فيها نفسه ولابن اسحاق فكلمه كلما شديدا
فمات منه فلما قفلوا رجعوا من خيبر **قال سلمة** راني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اخذ بيدي وللبخاري في الادب راني شاحبا بمعجمة ثم مهملة وموحدة اي متغير

اللون وفي رواية اياس فاتيته وانا ابكي فقال مالك **قلت يا رسول الله فداك ابي وامي زعموا ان عامرا حبط عمله** وفي رواية اياس بطل عمل عامر قتل نفسه وسمي في الادب من القايلين اسيد بن حضير وعند ابن اسحاق ونحوه لمسلم فكان المسلمين شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه **فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب** اي اخطا من **قاله وان له اجرين** وفي رواية لاجرين باللام للتاكيد اجر الجهاد في الطاعة واجر الجهاد في سبيل الله **وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد** قال الحافظ كذا للاكثر باسم الفاعل فيهما وكسر الهاء والتنوين والاول مرفوع والثاني اتباع السمة للتاكيد كما قالوا جاد مجد ه ولابي ذر عن الحموي والمستملي لجاهد بفتح الهاء والدال وكذا ضبطه الباجي قال عياض والاول هو الوجه قلت ويؤيده رواية ابي داود من وجه اخر عن سلمة مات جاهدا مجاهدا قال ابن دريد رجل جاهد اي جاهد في اموره وقال ابن التين الجاهد من يرتكب المشقة ومجاهد اي لاعداء الله تعالى انتهى وقال الزركشي وتبعه الدماميني ه بفتح الهاء في الاول فعل ماض وكسر الهاء في الثاني اسما منصوبا بذلك الفعل جمع المجتهد **رواه البخاري ايضا** وبقية الحديث فيه قل عربي مشي بها مثله بالميم والقصر من المشي والضمير للارض او المدينة او الحرب او الخصلة **وعن يزيد** من الزيادة **بن ابي عبيد** ه بضم العين الاسلمي مولى سلمة ثقة روي له الجميع مات سنة بضع واربعين ومائة **قال رايت اثر ضربة بساق سلمة بن الاكوع فقلت** يا ابا مسلم **ما هذه الضربة قال هذه ضربة اصابتها** اي ساقه وفي رواية اصابتنا واخرى اصابتني **يوم خيبر** نصب على الظرفية **فقال الناس اصيب سلمة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه** قال الحافظ وغيره اي موضع الضربة **ثلاث نفثات** بمثلثة بعد الفا المفتوحة فيهما جمع نفثة وهي فوق النفخ ودون التفل وقد يكون بغير ريق بخلاف التفل وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ **فما اشتكيتها حتى الساعة** قال المم بالجر على ان حتى جارة انتهى فهو الرواية وان جاز النصب وفيه معجزة باهرة **اخرجه البخاري** ثلاثيا فقال حدثنا المكي بن ابراهيم حدثنا يزيد بن ابي عبيد قال رايت فذكره **وعنه ايضا عن ابي هريرة قال شهدنا خيبر** مجاز عن جنسه من المسلمين فالثابت انه انما جا بعد فتحها وعند الواقدي انه قدم بعد فتح معظمها فحضر فتح اخرها لكن البخاري في الجهاد عن ابي هريرة اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد ما افتتحها او هو مجاز عن ه شهود الغنيمة لانه شهد قسم النبي صلى الله عليه وسلم لغنايم خيبر بها اتفاقا **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل** اللام بمعنى عن كقوله وقال الذين كفروا للذين امنوا وبمعنى في اي في شانه او سببه ومنه ونضع الموازين القسط ليوم القيامة **ممن معه يدعي الاسلام** نعتا قال الحافظ ونقل لجماعة ممن تكلم على البخاري انه قزمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري بفتح المعجمة والفا نسبة الى بني ظفر بطن من الانصار المكنى ابا الغيداق بمعجمة مفتوحة وتحتية ه

ساكنة اخره

ساكنة اخره قاف ويعكر عليه ما جزم به ابن الجوزي تبعا للواقدي ان قتل قزمان قتل باحد وكان تخلف عن المسلمين فعيره النسا فخرج حتى صار في الصف الاول وكان اول من رمى بسهم ثم فعل العجائب فلما انكسر المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار فمر به قتادة بن النعمان فقال هنيئا لك الشهادة ه قال اني والله ما قاتلت عن دين وانما قاتلت على حسب قومي ثم اقلقته الجراحة فقتل نفسه لكن الواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف نعم عند ابي يعلى تعيين يوم احد لكن لم يسم قاتل نفسه وفيه روا مختلف فيه **هذا من اهل النار** لنفاقه او انه سيرتد ويستحل قتل نفسه **فلما حضر القتال** بالرفع على الفاعلية ويجوز النصب اي فلما حضر الرجل القتال **قاتل الرجل اشد القتال حتى كثرت به الجراح فكاد بعض الناس يرتاب** وفي رواية بزيادة ان في خبر كاد وهو جائز على قلة اي يشك في قوله صلى الله عليه وسلم هذا من اهل النار وفيه اشعار بانهم ه ما ارتابوا وانما هو استفهام خوفا على انفسهم ففي حديث سهل عند البخاري فقالوا اينا من اهل الجنة ان كان هذا من اهل النار وفي حديث اكثم ابن ابي الجون الخزاعي عند الطبراني قلنا يا رسول الله اذا كان فلان في عبادته واجتهاده ولين جانبه في النار فاين نحن قال ذاك اخبات النفاق وكنا نتحفظ عليه في القتال وفي حديث سهل في البخاري فقال رجل من القوم انا صاحبه اي اصحبه والازمه لانظر السبب الذي به يصير من اهل النار فان فعله في الظاهر جميل وقد اخبر الصادق المصدوق انه من اهل النار فلا بد له من سبب عجيب فخرج معه كلما وقف وقف معه **فوجد الرجل الم الجراحة فاهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها سهما** بالافراد للكشميهني ولغيره اسهما بفتح اوله وضم الها بلفظ الجمع **فنحر نفسه فاشتد** اي اسرع في المشي **رجل** بالافراد **من المسلمين** قال الحافظ هو اكثم الخزاعي ففي حديثه عند الطبراني فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اشهد انك رسول الله انتهى ويقع في نسخ رجاله بالجمع وهو من تحريف النساخ فالذي في البخاري بالافراد وفسره شارحه بما ترى **فقال** بالافراد كما هو في البخاري وفي نسخة فقالوا اخطا **يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه** قال المهلب هذا الرجل ممن اعلمنا صلى الله انه نفذ عليه الوعيد من الفساق ولا يلزم ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار وقال ابن التين يحتمل ان قوله من اهل النار ان لم يغفر الله له ويحتمل انه حين اصابته الجراحة ارتاب وشك في الايمان او استحل قتل نفسه فمات كافرا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وبذلك جزم ابن المنير **فقال** عليه السلام **قم يا فلان** هو بلال كما عند البخاري في كتاب القدر بلفظ يا بلال قم ولمسلم قم يا ابن الخطاب وللبيهقي ان المنادي عبد الرحمن بن عوف وجمع بانهم نادوا جميعا في جهات ه مختلفة قاله في الفتح وقال في مقدمته روى الطبراني والبيهقي عن العرباض ان عبد الرحمن اذن ان الجنة لا تحل الا لمؤمن وكان هذا في قصة اخرى او المؤذن اكثم

من واحد انتهى **فاذن** بشد المعجمة المكسورة اي اعلم الناس **انه** ولابي ذر **انه لا يدخل**
الجنة الا مومن فيه اشعار بسلب الايمان عن هذا الرجل **ان الله يويد**
وللكشميهني ليويد بلام التاكيد قال النووي يجوز في ان فتح الهمزة وكسرها **هذا**
الدين بالرجل الفاجر الذي قتل نفسه وال للجنس لا العهد فيعم كل فاجر ايد الدين
وساعده بوجه من الوجوه انتهى وليس فيه على انها عهدية ما يقتضي بكفره لان عصيانه
كاف في فجوره وقال الحافظ الذي يظهر ان المراد بالفاجر اعم من ان يكون كافرا او فاسقا
ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستعين بمشرك لانه محمول على من كان يظهر الكفر
وهو منسوخ وفي الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وذلك من معجزاته الظاهرة
وفيه جواز اعلام الرجل الصالح بفضيلة تكون فيه والجهر بها **و**عنده اي البخاري ايضا
في رواية هنا وفي مواضع من طرق سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون
فاقتتلوا فمال الى عسكره ومال الاخرون الى عسكرهم وفي اصحابه رجل لا يدع لهم شاذة
ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه فقيل ما اجزى منا احد اليوم كما اجزى فلان فقال
صلى الله عليه وسلم اما انه من اهل النار فقال رجل من القوم انا صاحبه فخرج معه كلما وقف
وقف معه واذا اسرع اسرع معه فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فقتل نفسه
فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل
الذي ذكرت انفا انه من اهل النار فاعظم الناس ذلك فقلت انا لكم به فخرجت في طلبه
ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل
عليه فقتل نفسه **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل بعمل اهل**
اهل الجنة من الطاعات **فيما يبدو** يظهر **للناس وهو من اهل النار** فيدخلها وان
الرجل ليعمل بعمل البا فيهما زائدة للتاكيد او ضمن يعمل معنى يتلبس بعمل **اهل النار** من
المعاصي **فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة** زاد الطبراني في حديث اكثم تدركه الشقاوة
والسعادة عند خروج نفسه فيختم له بها وذكر في الحديث اهل الخير والشر صرفا الى الموت
لا الذين خلطوا وماتوا مسلمين فلم يقصد تعميم احوال المكلفين بل اورده لبيان ان الاعتبار
بالخاتمة ختم الله اعمالنا بالصالحات عنه قال النووي فيه التحذير من الاغترار بالاعمال
وانه ينبغي للعبد ان لا يتكل عليها ولا يركن اليها مخافة من انقلاب الحال للقدر السابق
وكذا ينبغي للعاصي ان لا يقنط ولغيره ان لا يقنطه من رحمة الله **الحديث** تتمته وانما
الاعمال بالخواتيم هكذا رواه البخاري في كتاب القدر من صحيحه وبوب عليه العمل بالخواتيم
ورواه في الجهاد والمغازي بطرق باسقاط تتمته هذه وقد صرح في حديث ابي هريرة السابق
بما ابهمه في حديث سهل هذا من ان هذه القصة كانت بخيبر وهو ظاهر سياق المص
كظاهر سياق البخاري فانه اورد في المغازي حديث سهل ثم عقبه بحديث ابي هريرة
ثم اورد بعده حديث سهل بطريق اخر وكذا في القدر فانه روى حديث ابي هريرة ان الرجل
استخرج سهما من كنانته فنحر بها نفسه وانه عليه السلام قال لما اخبروه بقصته ثم
الى اخره

الى اخره وسياق سهل انه اتكأ على سيفه حتى خرج من ظهره وان المصطفى قال حين اخبر
به ان الرجل الخ ولذا اجنح ابن التين الى التعدد وانهما قصتان متغايرتان في موطنين
لرجلين قال الحافظ ويمكن الجمع وانها قصة واحدة بانه عليه السلام قال ان الرجل الخ وامر
بالنداء بذلك وانه نحر نفسه باسهمه فلم تزهق روحه واشرف على الموت فاتكأ على سيفه
استعجالا له والله اعلم **وقاتل النبي صلى الله عليه وسلم اهل خيبر** نسب اليه القتال
لامره به وصدوره عن رايه وتصرفه **وقاتلوه اشد القتال واستشهد من المسلمين**
خمسة عشر رجلا عند ابن سعد وزاد عليه غيره وسردهم الشامي اربعا وثلاثين فالله
اعلم قال ابن اسحاق فاخبرني عبد الله بن ابي نجيح انه ذكر له ان الشهيد اذا اصيب
نزلت زوجتاه من الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان ترب
الله وجه من تربك وقتل من قتلك **وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون** بفوقية
قبل السين لعنهم الله **وفتح الله عليه حصنا** نصب على الحال **حصنا** نصب تاكيدا
على الزجاج وصفة للاول عند ابن جني وبالاول عند الفارسي لانه لما وقع موقع الحال
جاز عمله قال المرادي والمختار انهما منصوبان بالعامل الاول لان مجموعهما هو الحال
ونظيره في الخبر هذا حلو حامض **وهي النطاة** بنون فطا مهملة بوزن حصاة
وحصن الصعب بفتح الصاد واسكان العين المهملتين وبالموحدة ابن معاذ قال
ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر عمن حدثه عن بعض اسلم والواقدي عن
معتب بشد الفوقية المكسورة الاسلمي ان بني سهم من اسلم اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لقد جهدنا وما بايدينا من شيء فلم يجد عنده شيا
فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شيء اعطيهم
اياه فافتح عليهم اعظم حصونها غنى واكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله
عليهم حصن الصعب ابن معاذ وما بخيبر حصن كان اكثر طعاما وودكا منه **وحصن**
ناعم بنون فالف فمهملة فميم قال ابن اسحاق وهو اول حصونهم افتتح وعنده قتل
محمود بن مسلمة القيت عليه رحى منه ثم ذكر بعد قليل انه عليه السلام دفع كنانة
بن الربيع ابن ابي الحقيق الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود ففيه ان كنانة
قتل محمودا وذكر ابو عمر ان مرحبا التى على محمود رحى فاصابت راسه فهشمت البيضة
راسه وسقطت جلدة جبينه على وجهه فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد
الجلدة فعادت كما كانت وعصبها بثوبه فمكث ثلاثة ايام ومات فلعل كنانة مرحبا
دلياها عليه فنسب الى هذا مرة والى الاخر اخرى **وحصن قلعة الزبير** بن
العوام الذي صار في سهمه بعد وكان اسمه حصن قلة لكونه كان على راس
جبل ثم تغاير عطف المص ما ذكر على النطاة تبعا لمغلطاي ان النطاة اسم لحصن
مغاير لما بعده والشامي جعل النطاة اسما للحصن ناعم والصعب والزبير فان وفق
بينهما فتقدير بعد وهي النطاة وحصونها ثلاثة **والشق** بفتح الشين المعجمة وكسرها
قال البكري والفتح اعرف عند اهل اللغة وبالقاف المشددة ووقع بخط مغلطاي بزيادة

نون قبل القاف وفيه نظر وما اخاله الا تصحيفا قاله البرهان في موضعين **و**يشتمل ايضا
ايضا علي حصون كثيرة منها **حصن ابي** قال الواقدي وهو اول ما بدا به من حصون ه
الشق فقاتلوا قتالا شديدا ثم تحامل المسلمون علي الحصن فدخلوه تقدمهم ابو دجانة
فوجدوا فيه اثاثا ومتاعا وغنما وطعاما وهرب من فيه من المقاتلة الي حصن ه
النزار بالشق فغلقوه وامتنعوا به اشد الامتناع وزحف صلي الله عليه وسلم اليهم في اصحابه
فقاتلوهم فكانوا اشد اهل الشق رميا بالنبل والحجارة فاخذ صلي الله عليه وسلم كفا من حصا
فحصب به حصنهم فرجف بهم ثم ساخ في الارض حتي جا المسلمون فاخذوا اهله باليد
وحصن البري بفتح الموحدة وكسر الرا المخففة وبالمد **والقموص** بفتح القاف وضم الميم
وسكون الواو فصاد مهملة وقيل بغين فضاد معجمتين وهو الذي فتحه علي وهو اعظم
حصون الكتيبة بكاف مفتوحة ففوقية وقيل مثلثة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة
ويقال بضم الكاف ومنه سبيت صفية **والوطيح** بفتح الواو وكسر الطا فتحتية ساكنة
فحا مهملتين كما ضبطه ابن الاثير وغيره قال البرهان وسمعت من قراه باعجام الحا
وهو تصحيف قال البكري سميت بالوطيح بن مازن رجل من ثمود قال السهيلي ماخوذ
من الوطح وهو ما يتعلق بالاظلاف ومخالب الطير من الطين **والسلالم** بضم السين المهملة وقيل
بفتحها وكسر اللام قبل الميم ويقال فيه السلاليم علي ما تقدم اي مع ضم السين وفتحها قاله ابن
الاثير قال ابن اسحاق وكان اخر حصونها افتتاحا **وهو حصن بني ابي الحقيق** بحا
مهملة وقافين مصغر **واخذ كنز ال ابي الحقيق** المشتمل علي حلي وانية وغيرهما ه
اي مالهم الذي غيبوه اضيف لهم لكونه في ايدي اكابرهم وكانوا يعيرونه العرب والا
فهو مال بني النضير الذي حمله حيي بن اخطب لما اجلي عن المدينة **الذي كان في مسك**
بفتح الميم وسكون السين المهملة جلد **الحمار** اولا فلما كثر جعلوه في مسك ثور ثم في مسك
جمل كما قال الواقدي ويحتمل انهم ردوه الي مسك الحمار لنفاد بعضه وغيبوه به فقيل وخص
جلد الحمار لان الارض لا تاكله **وكانوا قد غيبوه في خربة فدل الله رسوله عليه**
فاخبره بموضعه كما عند البيهقي عن عروة وروي ابن سعد والبيهقي عن ابن عمر ان اهل
خيبر شرط له صلي الله عليه وسلم ان لا يكتموه شيا فان فعلوا فلا ذمة لهم فاتي بكنانة
والربيع فقال ما فعل مسك حيي الذي جا به من بني النضير قالا اذهبته الحروب والنفقات
فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك وروي البيهقي وابن سعد عن ابن عباس انه صلي
الله عليه وسلم دعي بكنانة واخيه الربيع وابن عمهما فقال اين الانية التي كنتم تعيرونها اهل مكة
قالا هربنا فلم نزل تضعنا ارضا وترفعنا اخري فذهب فانفقنا كل شي فقال ان كتمتماني
شيا فاطلعت عليه استحللت به دماكما وذراريكما فقالا نعم فدعي رجلا من الانصار ه
فقال اذهب الي نخل كذا وكذا فانظر نخلة مرفوعة فايتني بما فيها فجاه بالانية والاموال
فقومت بعشرة الاف دينار فضرب عنقهما وسبي اهليهما بالنكث الذي نكثاه **فاستخرجه**
وعند ابن اسحاق ان كنانة جحد ان يكون يعلم مكانه وعند البلاذري فدفع صلي الله
عليه وسلم سعية بن عمرو الي الزبير فمسه بعذاب فقال رايت حييا يطوف في خربة هاهنا

فقتشوها

فقتشوها فوجدوا المسك فقتل ابن ابي الحقيق وعند ابن اسحاق انه اخرج من الخربة
بعض كنزهم وسال كنانة عما بقي فابي فامر صلي الله عليه وسلم الزبير فقال له عذبه حتي
تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتي اشرف علي نفسه ثم دفعه المصطفي
الي محمد بن مسلمة فقتله باخيه **وقلع علي باب خيبر** الذي كان منصوبا كما هو المتبادر
منه ويوافقه الرواية الاتية اجتذب احد ابواب الحصن وفي رواية ابن اسحاق فتناول
علي بابا عند الحصن فترس به فهذا يشعر انه لم يكن منصوبا فيحتمل انه لما وصل قلع الباب
والقاه بالارض فخرجوا اليه فتقاتلوا فتناول ذلك الباب الذي اقتلعه وجعله ترسا وقاتل
والعلم عند الله **ولم يحركه سبعون رجلا الا بعد جهد** ففيه فرط قوته وكمال شجاعته
رضي الله عنه **وفي رواية ابن اسحاق** حدثني عبد الله بن حسن عن بعض اهله عن
ابي رافع قال خرجنا مع علي حين بعثه صلي الله عليه وسلم برايته فلما دني من الحصن خرج
اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند
الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتي فتح الله عليه ثم القاه من يده
حين فرغ فلقد رايتني في **سبعة** نفر انا ثامنهم نجهد علي ان نقلب ذلك الباب
فلم نقلبه **واخرجه البيهقي في الدلايل** للنبوة اشارة الي ان هذه القوة والشجاعة انما
هي علامة لنبوة من ارسله صلي الله عليه وسلم **ورواه** الحديث من وجه اخر **ورواه** محمد
بن عبد الله المشهور **الحاكم** اخرجه **وعند البيهقي** فقال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ ويقع
في بعض النسخ الحاكم عن البيهقي من تحريف الجهال جعلوا الشيخ تلميذا مع انه خلاف
الواقع **من جهة** طريق **ليث بن ابي سليم** ايمن وقيل انس وقيل غير ذلك ابن زنيم
بزاي ونون مصغر صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه مات سنة ثمان واربعين
ومائة **عن ابي جعفر** الباقر **محمد بن علي بن الحسين** بن علي بن ابي طالب الهاشمي
الثقة الفاضل المتوفي سنة بضع عشرة ومائة **عن جابر ان عليا حمل الباب يوم**
خيبر حتي صعد عليه المسلمون فافتتحوها هذا اسقطه المص من الرواية المذكورة ه
قبل قوله **وانه جرب** بضم الجيم وشد الرا وفتح الموحدة اي اريد اختباره ليستدل
به علي كمال شجاعته **بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا** قال الحافظ والجمع بينهما ه
ان السبعة عالجوا قلبه والاربعين عالجوا حمله والفرق بين الامرين ظاهر ولو لم ه
يكن الا باختلاف حال الابطال **وليث ضعيف** والراوي عنه شيعي وكذا من
دونه لكن لمن دونه تابع ذكره البيهقي **وفي رواية البيهقي** اي من جهة حرام
ابن عثمان عن ابي عتيق وابي الزبير عن جابر **ان عليا لما انتهي الي الحصن**
المسمي القموص وكان من اعظم حصونهم كما في الفتح وهو المعبر عنه بخيبر في الحديث
الذي فوقه لكونه من اعظمها **اجتذب احد ابوابه فالقاها بالارض فاجتمع**
عليه بعده منا سبعون رجلا لا يعارضه رواية اربعين لانهم عالجوا حمله
فما قدروا فتكاملوا سبعين **فكان جهدهم** بالنصب خبر كان اي غاية وسعهم
وطاقتهم واسمها **ان اعادوا الباب** اي اعادة الباب **مكانه قال شيخنا**

زاد في نسخة السخاوي اي في المقاصد الحسنة **كلها** اي الاحاديث الثلاثة المذكورة **واهية**
اي شديدة الضعف **ولذا انكره بعض العلما** كالحافظ الذهبي فانه بعد ان ذكر رواية هـ
الاربعين قال هذا منكر **انتهي** والمنكر من قسم الضعيف **وفي الخارج** عن انس **وتزوج عليه الصلاة**
والسلام بصفية بنت حيي بن اخطب بفتح الهمزة وسكون الخا المعجمة وفتح الطا المهملة
اخره موحدة ابن سعية بفتح المهملة وسكون العين المهملة فتحتية مفتوحة بن عامر بن
عبيد بن كعب من سبط لاوي بن يعقوب ثم من ذرية هارون اخي موسي عليهما السلام وامها
ضرة بفتح الضاد المعجمة بنت سموال من بني قريظة وكانت تحت سلام بن مشكم القرظي
ثم فارقها فتزوجها كنانة النضري فقتل عنها يوم خيبر ذكره ابن سعد فاسند بعضه
من وجه مرسل **وكان قد قتل زوجها كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق** من بني النضير هـ
وكان سبب قتله ما اخرجه البيهقي برجال ثقات عن ابن عمر ان النبي صلي الله عليه وسلم
لما نزل من نزل من اهل خيبر علي ان لا يكتموه شيا من اموالهم فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد
قال فغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحيي بن اخطب كان احتمله معه الي خيبر فسالوا عنه هـ
فقالوا اذهبته النفقات فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك قال فوجد بعد ذلك في خربة
فقتل صلي الله عليه وسلم ابني ابي الحقيق واحدهما زوج صفية **وكانت عروسا** قال الخليل
رجل عروس في رجال عروس وامراة عروس في نسا عرايس قال والعروس نعت يستوي فيه
الرجل والمراة ما داما في تعريسهما اياما قال العيني وما اشتهر علي السنة العوام ان الذكر عريس
والانثي عروسة لا اصل له لغة **فذكر له جمالها** وفي رواية للبخاري ايضا فجا رجل فقال يا نبي
الله اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال الحافظ لم اقف
علي اسم الرجل **فاصطفاها** اختارها **لنفسه** روي ابو داود واحمد وصححه ابن حبان
والحاكم عن عايشة قالت كانت صفية من الصفي وهو بفتح المهملة وكسر الفا وشد التحتية
فسره ابن سيرين عند ابي داود بسند صحيح عنه قال كان يضرب للنبي صلي الله عليه وسلم
بسهم مع المسلمين والصفي يوخذ له من الخمس قبل كل شي وعنده عن الشعبي كان له صلي الله عليه
وسلم سهم يدعي الصفي ان شا عبدا وان شا امة وان شا فرسا يختاره من الخمس وعنده هـ
عن قتادة كان صلي الله عليه وسلم اذا غزا له سهم صاف ياخذه من حيث شا وكانت صفية من
من ذلك السهم وقيل كان اسمها قبل السبي زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية
فخرج بها حتي بلغت رواية ابي ذر وصلت صفية ولغيره حتي بلغ **سد** بفتح المهملة
وضمها **الصهبا** بفتح الصاد المهملة وسكون الها والموحدة والمد موضع اسفل خيبر
وفي رواية سد الروحا قال الحافظ اصواب والروحا بالمهملة مكان قرب المدينة بينهما
نيف وثلاثون ميلا من جهة مكة وقيل بقرب المدينة مكان اخر يقال له الروحا وعلي التقديرين
فليست قرب خيبر فالصواب ما اتفقت عليه الجماعة انها الصهبا وهي علي بريد من خيبر
قاله ابن سعد وغيره **حلت له** قال المص **يعني طهرت من الحيض** فصارت بذلك حلالا له
وعند ابن سعد واصله في مسلم قال انس ودفعها الي امي ام سليم حتي تهيئها وتصنعها
وتعتد عندها قال الحافظ واطلاق العدة عليها مجاز عن الاستبرا **فبني بها** اي دخل
عليها

عليها **عليه الصلاة والسلام فصنع** وفي رواية ثم صنع **حيسا** بحا مهملة مفتوحة ثم
فتحتية ساكنة فسين مهملة تمر مخلوط بسمن واقط قال الشاعر

التمر والسمن جميعا والاقط ۔ الحيس الا انه لم يختلط

في نطع بكسر النون وفتح الطا المهملة وعليها اقتصر ثعلب في فصيحه وكذا في الفرع وغيره
من الاصول ويجوز فتح النون وسكون الطا وفتحها وكسر النون وسكون الطا وقال الزركشي
فيه سبع لغات وجمعه انطاع ونطوع قاله المص في الصلاة ولكون الرواية الاولي اقتصر عليه
المص هنا **صغير ثم قال لانس اذن** بمد الهمزة وكسر المعجمة اعلم **من حولك** وفي رواية هـ
للبخاري فدعوت المسلمين الي وليمته وما كان فيها من خبز ولا لحم وما كان فيها الا ان امر
بلالا بالانطاع فبسطت فالقي عليها التمر والاقط والسمن وفي رواية له ايضا فاصبح صلي الله
عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شي فليجي به وبسط نطعا فجعل الرجل يجي بالتمر والرجل
يجي بالسمن والرجل بالسويق فحاسوا حيسا **وكانت تلك** الحيسة وقال الكرماني وكانت
اي الثلاثة المصنوعة او انث باعتبار الخبر كما ذكر في قوله تعالي قال هذا ربي **وليمته**
وفي رواية وليمة **علي صفية** ورواية الانطاع بالجمع لا تعارض رواية الافراد لانه بسط اولا
فلما كثر الطعام من الجايين به بسط الانطاع وفيه مشروعية الوليمة وانها بعد البنا وحصولها
بغير لحم ومساعدة الاصحاب بطعام من عندهم وروي ابن سعد انها قالت ما بلغ عشر سنة
يوم دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم **ثم قال خرجنا الي المدينة فرايت النبي**
صلي الله عليه وسلم يحوي بضم اوله وفتح المهملة وشد الواو المكسورة اي يجعل **لها**
حوية وهي كسا محشوة تدار حول الراكب **وراه بعباة ثم يجلس عند بعيره فيضع**
ركبته وتضع صفية رجلها علي ركبته حتي تركب وفي مغازي ابي الاسود عن عروة
فوضع صلي الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فاجلته ان تضع رجلها علي فخذه فوضعت ركبتها
علي فخذه وركبت وفيه مزيد تواضعه وحسن خلقه ومزيد عقلها وكمال فضلها وروي انها
قالت ما رايت احدا قط احسن خلقا من النبي صلي الله عليه وسلم لقد رايته ركب بي من خيبر
فاعجز ناقته ليلا فجعلت انعس فيضرب براسي موخر الرحل فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا
حتي اذا جا الصهبا قال اما اني اعتذر اليك مما صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا ذكره
في الروض **وفيه رواية له** اي للبخاري ايضا عن انس **فقال المسلمون** هل هي **احد** هـ
امهات المومنين الحراير **او ما ملكت يمينه** فليست احدي امهاتهم ففيه ان سراريه
لا يتصفن بذلك وهو ظاهر قوله تعالي وازواجه امهاتهم **قالوا** ولابي ذر فقالوا **ان حجبها**
فهي احدي امهات المومنين وان لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه لان ضرب الحجاب
انما هو علي الحراير لا علي ملك اليمين **فلما ارتحل** اي اراد الرحيل بعدما اقام ثلاثة ايام حتي
اعرس بها كما قاله انس في البخاري قال الحافظ المراد انه اقام في المنزل الذي اعرس بها فيه
ثلاثة ايام لانه سار تلك الثلاثة ايام ثم اعرس لان بين الصهبا الذي بنا بها فيه وبين خيبر ستة
اميال ثم لا معارضة بين قوله ثلاثة ايام وقوله في الرواية التي بعدها اقام ثلاث ليال
يبني عليه بصفية لانه بين انها ثلاثة ايام بلياليها **وطا** اي اصلح **لها** ما تحتها للركوب

ومد الحجاب فعلموا انها من امهات المومنين **وفي رواية** للبخاري ايضا عن انس **انه**
صلى الله عليه وسلم قتل المقاتلة بكسر التاء اي الرجال **وسبى الذرية وكان في السبي**
صفية الاكثر انه اسمها الاصلي وقيل زينب وسميت بعد السبي والاصطفا صفية
فصارت الى دحية الكلبي وللبخاري ايضا عن انس فجا دحية فقال اعطني يا رسول
الله جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فجا رجل فقال يا رسول الله
اعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجا بها فلما نظر
اليها صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها **ثم صارت الى النبي صلى الله عليه**
وسلم فتزوجها **فجعل عتقها صداقها** اي جعل نفس العتق صداقها ففي الصحيح ان
ثابتا قال **امهرها نفسها** لانس ما امهرها قال امهرها نفسها روى ابو الشيخ والطبراني
عن صفية اعتقني صلى الله عليه وسلم وجعل عتقي صداقي او اعتقها بلا عوض وتزوجها
بلا مهر لا حالا ولا مالا فجعل العتق محل الصداق وان لم يكن صداقا كقولهم الجوع زاد من لا
زاد له وصححه بن الصلاح وتبعه النووي في الروض او اعتقها بشرط ان ينكحها بلا مهر
فلزمها الوفا او اعتقها بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها من غير صداق وعزاه النووي
في شرح مسلم للمحققين وصححه والكل من خصايصه عند الجمهور وذهب احمد في طايفة
الى جوازه حتى لو طلقها قبل البنا رجع عليها بنصف قيمتها ويأتي ان شا الله تعالى بسط
هذا في الخصايص **وفي رواية** للبخاري ايضا **فاعتقها وتزوجها وفي رواية** له ايضا **قال صلى**
الله عليه وسلم لدحية خذ جارية من السبي غيرها وعند ابن اسحاق انها سبيت
وسبي معها بنتا عم وعند غيره بنت عم زوجها فلما استرجع صلى الله عليه وسلم صفية
من دحية اعطاه بنت عمها قال السهيلي لا معارضة بين هذه الاخبار فانه اخذها من قبل
القسم والذي عوضه عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل او الهبة غير ان بعض رواة
الحديث في الصحيح يقولون انه اشتراها منه وكلهم يزيد في ذلك بعد القسم انتهى **و**تعقبه
الحافظ بان **في رواية لمسلم** عن انس ان صفية وقعت في سهم دحية **وانه صلى الله عليه**
وسلم اشترى صفية منه بسبعة ارؤس وعند ابن سعد واصله في مسلم صارت
صفية لدحية فجعلوا يمدحونها فبعث صلى الله عليه وسلم فاعطى بها دحية ما رضي قال
في طريق الجمع ان المراد بسهمه نصيبه الذي اختاره لنفسه لما اذنه في اخذ جارية
واطلاق الشرا على ذلك العوض **على سبيل المجاز** لانه لا يملكها اذ اذنه في اخذ مطلق
جارية لا يرد مثل هذه **وليس في قوله بسبعة ارؤس ما ينافي قوله في رواية البخاري**
خذ جارية من السبي غيرها اذ ليس هنا دلالة على نفي الزيادة قال الحافظ ولعله
لما عوضه عنها بنت عمها او بنت عم زوجها لم تطب نفسه فاعطاه من جملة السبي زيادة
على ذلك وذكر الشافعي في الام عن سير الواقدي انه صلى الله عليه وسلم طيب خاطره
لما استرجع منه صفية فاعطاه اخت زوجها وفي الروض اعطاه ابنتي عمها **والله اعلم**
بالواقع **وانما اخذ صلى الله عليه وسلم صفية لانها بنت ملك من ملوكهم** فقد كان
ابوها سيد بني النضير والملك يطلق على ذي السيادة والعظمة كما في قوله وجعلكم

ملوكا

ملوكا اي اصحاب حشم وخدم قال الحافظ ولصفية ماية نبي وماية ملك ثم صيرها
الله الى نبيه انتهى يعني ان في اصولها ذلك والظاهر انه من جهة الابا والامهات كما
قيل به في قول ابن الكلبي كتبت للنبي خمسماية ام فما وجدت فيهن سفاحا **وليست**
ممن توهب لدحية لكثرة من كان في الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من
كان في السبي مثل صفية في نفاستها نسبا وجمالا فقد قالت ام سنان الاسلمية
كانت صفية من اضوا ما يكون من النسا رواه ابن سعد **فلو خصها به لامكن**
تغير خاطر بعضهم فكان المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه عليه
الصلاة والسلام بها فان في ذلك رضي الجميع رضي الله عنهم **وليس ذلك من**
الرجوع في الهبة في شي بنا على انه قبل القسم فلم يوجد فيها ملك حتى تنبني عليه
الهبة **انتهى** هذا البحث واخذه من الفتح بتقديم وتاخير **وقال مغلطاي وغيره**
وكانت صفية قبل رات ان القمر سقط في حجرها فتؤول بذلك قال ابن اسحاق في
رواية يونس حدثني ابي اسحاق بن يسار قال لما افتتح صلى الله عليه وسلم القموص حصن
بني ابي الحقيق اتى بلال بصفية وابنة عمها فمر بها على قتلى يهود فصكت المراة
التي مع صفية وجهها وصاحت وحثت التراب على راسها فقال صلى الله عليه وسلم
اعزبوا هذه الشيطانة عني وجعل صفية خلفه وغطى عليها ثوبه فعرف الناس
انه اصطفاها لنفسه وقال لبلال انزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمراتين على
قتلاهما وكانت صفية رات قبل ذلك ان القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطم وجهها
وقال انك لتمدين عنقك الى ان تكوني عند ملك العرب فلم يزل الاثر في وجهها حتى
اتي بها صلى الله عليه وسلم فاخبرته واخرج ابن ابي عاصم عن ابي برزة لما نزل صلى الله عليه
وسلم خيبر كانت صفية عروسا فرات في المنام ان الشمس نزلت حتى وقعت في صدرها
فقصت ذلك على زوجها فقال ما تمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا واخرج ابو حاتم
ابن حبان والطبراني عن ابن عمر راى صلى الله عليه وسلم بعين صفية خضرة فقال
ما هذه قالت كان راسي في حجر ابن ابي الحقيق وانا نايمة فرايت قمرا وقع في حجري
فاخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين ملك يثرب ولا يتوهم تعارض بين هذه الاخبار
فالاثر الذي في وجهها من ابيها غير الخضرة التي بعينها من لطم ابن ابي الحقيق ورات
الشمس وقعت في صدرها والقمر في حجرها فقصتهما معا عليه قال ابو عمر كانت صفية
عاقلة جليلة فاضلة روينا ان جارية لها قالت لعمر ان صفية تحب السبت وتصل اليهود
فبعث فسالها فقالت اما السبت فلم احبه منذ ابدلني الله به الجمعة واما اليهود فان
لي فيهم رحما فانا اصلهم ثم قالت للجارية ما حملك على هذا قالت الشيطان قالت اذهبي فانت
حرة وروى الترمذي عنها انه بلغها عن عايشة وحفصة انهما قالتا نحن اكرم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صفية نحن ازواجه وبنات عمه فدخل عليها صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فقال الا قلت وكيف تكونان خيرا مني وزوجي محمد وابي هارون وعمي موسى
واخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن اسلم قال اجتمع نساوه صلى الله عليه وسلم في مرضه

الذي توفي فيه فقالت صفية اي والله يا نبي الله لوددت ان الذي بك بي فغمز بها
ازواجه فابصرهن فقال مضمضن فقلن من اي شي قال من تغامزكن بها والله
انها لصادقة وياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى في الزوجات قال الحاكم وكذا جرى لجويرية
بنت الحارث ام المومنين المصطلقية انها قالت رايت قبل قدومه صلى الله عليه وسلم ه
بثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت ان اخبر احدا من الناس
فلما سبينا رجوت الرويا كما تقدم في تلك الغزوة وفي هذه الغزوة حرم النبي صلى الله
عليه وسلم لحوم الحمر بضمتين جمع حمار الاهلية اي اظهر تحريمها ونسب اليه لظهوره
على يديه والا فالمحرم حقيقة هو الله كما في البخاري ولفظه في حديث سلمة بن الاكوع الذي
قدم المص اوله عقب قوله لولا امتعتنا به فاتينا خيبر فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة
شديدة ثم ان الله تعالى فتحها عليهم فلما امسى الناس مسا اليوم الذي فتحت
فيه عليهم قال المص يعني خيبر اي غالبها لان ذلك قبل فتح الوطيح والسلالم وقدوا
نيرانا كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على اي شي توقدون
قالوا توقدها على لحم قال على اي لحم اي على انواع اللحوم توقدونها قالوا لحم بالجر في
الفرع ولابي ذر بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هو ويجوز النصب بنزع الخافض اي على قاله
المص فمفاده ان الرواية بالجر والرفع والثالث مجرد تجويز فتسمح من قال جوز المص الاوجه
الثلاثة الحمر الانسية صفة حمر وكانت الحمر التي ذبحوها عشرين او ثلاثين كذا رواه
الواقدي بالشك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهريقوها بهمزة مفتوحة وسكون
الهاء ولابي وابن عساكر هريقوها والهاء زايدة واكسروها اي القدور فقال رجل قال الحافظ
في المقدمة لم يسم ويحتمل ان يكون هو عمر يا رسول الله او بسكون الواو نهريقها بضم
النون كما ضبطه المص وزعم ان القياس فتحه رده شيخنا ونغسلها قال او بسكون الواو
ذاك اي الاراقة والغسل وبقية حديث سلمة فلما تصاف القوم الى اخر ما قدمه المص
والمشهور في الانسية كسر الهمزة منسوبة الى الانس وهم بنو ادم وحكي ضم
الهمزة ضد الوحشية لتانسها ببني ادم ويجوز فتحها وفتح النون ايضا وفي المقدمة
قاله ابن ابي اويس بفتحتين والانس بالفتح الناس مصدر انست به مثلث النون كما في
القاموس واقتصر الجوهري على كسرها انس انسا بفتحتين من باب طرب كما في المختار
وقول المصباح من باب علم مراده الفعل لا المصدر وانسة بفتحتين وفي رواية للبخاري
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل الثوم نهي تنزيه ه
لنتن ريحه وتحريمه من الخصايص النبوية وعن لحوم الحمر ولابي ذر حمر الاهلية
نهي تحريم وفيه استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه لان اكل الثوم مكروه والحمر حرام وقد
جمع بينهما بلفظ النهي فاستعمله في حقيقته وهو التحريم ومجازه وهو الكراهة وفي رواية
للبخاري ومسلم وغيرهما عن جابر نهى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية
وفي البخاري عن انس انه صلى الله عليه وسلم جاءه جاء فقال اكلت الحمر فسكت ثم اتاه الثالثة
فقال افنيت الحمر فامر مناديا فنادى في الناس فقال ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم

ثم اتاه الثانية فقال اكلت الحمر فسكت ثم

الحمر الاهلية

الحمر الاهلية فاكفيت القدور وانها لتفور قال الحافظ والجاي لم اعرف اسمه والمنادي
ابو طلحة ورخص في اكل لحوم الخيل وروى البخاري ايضا عن ابن ابي اوفى اصابتنا مجاعة
يوم خيبر فان القدور لتغلي وبعضها نضجت فجا منادي النبي صلى الله عليه وسلم لا تاكلوا
من لحوم الحمر شيا واهريقوها فقال ابن ابي اوفى عبد الله راوي الحديث فتحدثنا ه
معشر الصحابة انه عليه السلام انما نهى عنها لانها لم تخمس اي لم يوخذ منها الخمس واستبعده
شيخنا بالامر بغسل القدور فانما عدم التخميس انما يقتضي المنع لحق الغير لا لنجاستها وقال
بعضهم اي الصحابة كما صرح به في رواية اخرى نهى عنها البتة اي تحريمها لا لذلك
السبب بل قصة تحريم ما خمست ام لا لكساير الاعيان النجسة قال الحافظ معناه القطع
والفها الف وصل وجزم الكرماني بانها الف قطع على غير قياس ولم ار ما قاله في كلام احد ه
احد من اهل اللغة قال الجوهري الابتات الانقطاع ورجل مبتت منقطع به ولا افعله بتة
ولا افعله البتة لكل امر لا رجعة فيه ونصبه على المصدر ورايته في النسخ المعتمدة بالف
وصل انتهى لانها كانت تاكل العذرة قال المص بذال معجمة اي النجاسة لان التبسط قبل
القسمة في الماكولات بقدر الكفاية حلال واكل العذرة موجب للكراهة لا للتحريم قال
الحافظ والحاصل ان الصحابة اختلفوا في علة النهي عن لحم الحمر هل هو لذاتها او لعارض وقد
قال العلما اي جمهورهم وانما امر باراقتها لانها نجسة محرمة وقيل انما نهى عنها
للحاجة اليها اي لكثرة احتياج الناس اليها مع قلتها بالنسبة للابل ونحوها وقيل لاخذها
قبل القسمة وكان هذا حكاية قول بعض اصحاب المذاهب فلا ينكر مع قوله اولا عن
الصحابة لانها لم تخمس وهذان التاويلان للقايلين باباحة لحومها وهم قليل جدا حتى
قيل انما رويت الرخصة فيه عن ابن عباس وحكى ابن عبد البر الاجماع الان على تحريمها والصواب ب
ما قدمناه من قوله لانها نجسة محرمة وقال المص ولا امتناع في تعدد العلل الشرعية
على المرجح عند الاصوليين نعم التعليل بكونها لم تخمس فيه نظر لان اكل الطعام والعلف
من الغنيمة قبل القسمة جايز لا سيما في المجاعة انتهى واما قوله صلى الله عليه وسلم ه
اكسروها فقال رجل او نهريقها ونغسلها قال او ذاك فهذا محمول على انه صلى الله
عليه وسلم اجتهد في ذلك فراى كسرها ثم تغير اجتهاده فظهر له من حيث الدليل
لانه لا يتعين الكسر بل يمنع لانه اضاعة مال واوحي اليه بغسلها تقريرا لاجتهاده
الثاني فلم يتعين كون الواو بمعنى او وليست في قوله او ذاك للتخيير حتى يشكل على المقرر
في الفروع من حرمة الكسر للاضاعة بل للاضراب كقوله او يزيدون واما لحوم الخيل
فاختلف العلما في اباحتها وحرمتها وكراهتها فذهب الشافعي والجمهور من السلف
والخلف الى انه مباح لا كراهة فيه صفة لازمة اي اريد بالمباح المستوي الطرفين
ذكرت تصريحا بخلاف قايلي الحرمة والكراهة ومخصصة ان اريد به مقابل الحرام ه
وبه قال عبد الله بن الزبير وانس بن مالك واسما بنت ابي بكر ذكرهم تقوية
للقول الاول وان شملهم قوله من السلف والخلف وفي صحيح مسلم لا وجه لقصره
عليه فقد رواه البخاري ايضا عنها اي اسما بنت ابي بكر ذات النطاقين قالت نحرنا

ضمير الفاعل عائد على مباشرة النحر منهم وانما اتي بضمير الجمع لكونه عن رضاهم وللبخاري في رواية ذبحنا فرسا والاختلاف فيه على هشام فلعله كان يرويه تارة نحرنا وتارة ذبحنا اه وهو يشعر باستوي اللفظين في المعنى واطلاق كل منهما على الاخر مجازا وبعضهم حمله على التعدد لتغاير النحر والذبح على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمنه المعهود فاكلناه اي الفرس يذكر ويونث ونحن بالمدينة وفي رواية الدارقطني فاكلنا نحن واهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال في فتح الباري في كتاب الذبائح ويستفاد من قولها ونحن بالمدينة ان ذلك وقع بعد فرض الجهاد فيرد على من استند الى منع تحريم اكلها لعلة انها من آلات الجهاد ومن قولها نحن واهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الرد على من زعم انه ليس فيه اي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك مع ان ذلك لو لم يرد بفتح فكسر مبني للفاعل من الورود لم يظن بآل ابي بكر انهم يقدمون على فعل شي في زمنه صلى الله عليه وسلم الا وعندهم العلم بجوازه لشدة اختلاطهم به عليه الصلاة والسلام وعدم مفارقتهم وليت شعري ما المانع انهم قدموا على ذلك هم وآل البيت باجتهاد على الراجح من جواز الاجتهاد في العصر النبوي فليس بصريح في رد من قال انه لم يطلع عليه المصطفى هذا المذكور من انهم لا يفعلون الا ما علموا جوازه مع توفر داعية الصحابة الى سواله عليه الصلاة والسلام عن الاحكام ومن ثم كان الراجح ان الصحابي اذا قال كنا نفعل كذا على عهده عليه الصلاة والسلام كان له حكم الرفع لان الظاهر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ذلك وتقريره واذا كان ذلك في مطلق الصحابي فكيف بآل ابي بكر لكن ذلك كله لا يمنع كونه باجتهادهم خصوصا وليس فيه تصريح باطلاع المصطفى على ذلك انما هو ظاهره فقط ولو سلم فهي قضية غير محتملة وقال الطحاوي ذهب ابو حنيفة الى كراهة اكل الخيل وخالفه صاحباه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب وغيرهما واحتجوا بالاخبار المتواترة في حلها انتهى قول الطحاوي وقد حاد للحمية عن سوا السبيل في عدم التواتر فلم يرد حديث بذلك ينقله جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب في جميع الطبقات ولا يصح الاعتذار عنه بانه اراد التواتر المعنوي لكثرة طرقه فان مدار حديث اسما من جميع طرقه على هشام عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن اسما فلم يخرج عن كون خبر آحاد وان كان صحيحا وقد نقل بعض التابعين الحل عن الصحابة مطلقا من غير استثنا احد منهم فاخرج ابن ابي شيبة بسند صحيح عن عطا بن يسار قال لم يزل سلفك يأكلونه قال ابن جريج رواية عطا قلت له تريد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وعطا من الطبقة الوسطى من التابعين فلم يدرك جميعهم فانما اخبر عمن ادركه منهم ولا حجة فيه فالمسيلة ذات خلاف واما ما نقل عن ابن عباس من كراهتها فاخرجه ابن ابي شيبة وعبد الرزاق بسندين ضعيفين فلا يرد على نقل عطا ه على الصحابة مطلق الضعف السندين اليه فهذا جواب سوال نشأ من هذا كما هو ظاهر فلا يعترض بانه لم يتقدم له ذكر ويعتذر بانه لعل المراد في الخارج قال ابو حنيفة في كتاب الجامع الصغير لمحمد بن الحسن تلميذه اكره لحوم الخيل ذكره وان علم مما قدمه عن الطحاوي لبيان الكتاب اه

الذي صرح

الذي صرح فيه بالكراهة وتوطية لقوله حمله ابو بكر الرازي على التنزيه خلاف ما هو عادة الامام من انه اذا اطلق الكراهة انصرفت للتحريم وقال لم يطلق ابو حنيفة فيه التحريم وليس هو عنده كالحمار الاهلي ولكن صحح اصحاب المحيط والهداية والذخيرة عنه اي ابي حنيفة التحريم وهو قول الاكثر اي الحنفية وقال القرطبي ابو العباس شيخ صاحب التفسير والتذكرة في شرح مسلم مذهب مالك الكراهة هذا ضعيف الا ان تحمل على التحريم وقال الفاكهاني المشهور عند المالكية الكراهة والصحيح عند المحققين منهم التحريم وهو المعتمد المشهور وقال ابن جمرة بجيم وراء من المالكية الدليل على الجواز مطلقا اضطر الي كلها اي لا واضح لصحة حديث اسما وحديث ارخص في الخيل لكن سبب كراهة مالك لاكلها لكونها تستعمل غالبا في الجهاد فلو انتفت الكراهة لكثر استعماله اي لحم الخيل ولو كثر لافضى الى فنائها فيؤول الى النقص من ارهاب العدو الذي وقع الامر به في قوله تعالى واعدوا لهم من قوة ومن رباط الخيل مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ترهبون به عدو الله وعدوكم الكفار فعلى هذا فالكراهة لسبب خارج وليس البحث فيه فان الحيوان المتفق على اباحته كالابل لو حدث امر يقتضي ان لو ذبح الى ارتكاب محظور لامتنع ولا يلزم من ذلك القول بتحريمه انتهى كلام ابن ابي جمرة وهو اختيار له اه ضعيف في المذهب واما قول بعض المانعين لو كانت حلالا لجازت الاضحية بها اه فمنتقض بحيوان البر فانه ماكول اللحم ولم تشرع الاضحية به فالملازمة ممنوعة واما حديث خالد بن الوليد المروي عند ابي داود والنسائي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الخيل والبغال والحمير وتقدير المروي بخبر من تقدير الثابت لمنافاته لقوله فضعيف ولو سلم ثبوته لا ينهض معارضا حديث جابر السابق عند الشيخين وغيرهما نهى صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر ورخص في الخيل الدال على الجواز لانه ظاهر قوله فيه بخلاف نهي فيحتمل للتحريم والكراهة وقد وافقه حديث اسما المروي عند الشيخين وقد ضعف حديث خالد بن الوليد المذكور احمد والبخاري والدارقطني والخطابي وابن عبد البر وعبد الحق وآخرون وزعم بعضهم ان حديث دال على التحريم لقوله رخص في الخيل لان الرخصة استباحة المحظور الممنوع لعذر مع قيام المانع للحكم الاصلي فدل على انه رخص لهم بسبب المخمصة بمعجمة ثم مهملة المجاعة الشديدة التي اصابتهم بخيبر فلا يدل ذلك على الحل المطلق واجيب بان اكثر الروايات جا بلفظ الاذن كما رواه مسلم وفي رواية له اكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحش ونهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمار الاهلي ولم يذكر الخيل فدل على اباحتها وفيه ان عدم الذكر ليس دليلا وعند الدارقطني من حديث ابن عباس نهانا صلى الله عليه وسلم عن الحمر الاهلية وامر بلحوم الخيل فدل على ان المراد بقوله رخص اذن وهذا لا يصلح جوابا بل فيه تقوية للاحتجاج على التحريم لان لفظ اذن دون اباح او احل الدال على ذلك واما قوله وامر بلحوم الخيل فلا يصلح

دليلا للجواز المطلق لجوازانه في هذا الوقت للمخمصة ونوقض ايضا الاحتجاج ه
بحديث جابر علي التحريم بالاذن في اكل الخيل ولو كان رخصة لاجل المخمصة
لكانت الحمر الاهلية اولي بذلك الاذن في اكلها لكثرتها وعزة قلة الخيل
حينئذ فدل علي ان الاذن في اكل الخيل انما كان بالاباحة العامة لالخصوص
الضرورة وهذا مدفوع وانما لازمة ممنوعة فان سبب المناداة بتحريم الحمر
قول الصحابي فنيت الحمر كما مر عن الصحيح فكانه ارخص لهم حين نهاهم عنها ه
في الخيل الضرورة المخمصة لعلمه بقربها عندهم فلا يعودون اليها بعدها فلا يدل
قوله امر بالاباحه العامة لانه حمل علي انه امر به زمن المخمصة بدليل رواية رخص
والاحاديث يفسر بعضها بعضا وقد نقل عن مالك وغيره من القايلين ه
بالتحريم انهم احتجوا للمنع بقوله تعالي وخلق الخيل والبغال والحمير ه
لتركبوها وزينة مفعول له وقرروا ذلك باوجه احدها ان اللام للتعليل
فدل علي انها لم تخلق لغير ذلك لان العلة المنصوصه تفيد الحصر فاباحة
اكلها تقتضي خلاف ظاهر الاية الذي هو اولي في الحجية من خبر الاحاد ولو
صح ثانيها عطف البغال والحمير عليها فدل علي اشتراكها اي الخيل معها في حكم
التحريم فيحتاج من افراد لحكم ما عطف عليه الي دليل وحديث اسما بعد تسليم
اطلاع المصطفي عليه وانه ليس باجتهادهم قصة عين وحديث جابر رخص ان سلم
انه لا يدل علي التحريم فلا يدل علي التحليل لقابل الاحتمالين ثالثها ان الاية سيقت
مساق الامتنان فلو كان ينتفع بها في الاكل لكان الامتنان به بالاكل اعظم
والحكيم لا يمتن بالادني اقل النعم وهو هنا الركوب والزينة ويترك اعلاها
ولا سيما وقد وقع الامتنان به بالاكل في المذكورات قبلها في قوله في الانعام
ومنها تاكلون رابعها لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها فيما وقع الامتنان
به من الركوب وكونها للزينة واجيب بان اية النحل مكية اتفاقا والاذن في
اكل الخيل كان بعد الهجرة من مكة باكثر من ست سنين لانه سنة خيبر وهي
في السابعة فلو فهم النبي صلي الله عليه وسلم من الاية المنع لما اذن في الاكل
وفيه ان محل الاذن فيه للمخمصة كما قال تعالي الا ما اضطررتم اليه في الممنوع منه ه
نصا فاذنه في الاكل لا ينافي فهمه منها المنع وايضا فان اية النحل ليست نصا
في منع الاكل لكنه المتبادر منها ويكفي ذلك في الاستدلال علي علم في الاصول والحديث
عن اسما صريح في جوازه فيقدم الصريح علي المحتمل وجوابه انه ليس صريحا في
اطلاع المصطفي بل فيه احتمال انه عن اجتهادهم والمجتهد لا يقلد مجتهدا ولا يرد
ان من اصول مالك قول الصحابي لان محله عدم التعارض وايضا فلو سلمنا
ان اللام للتعليل لم نسلم افادة الحصر في الركوب والزينة فانه ينتفع بالخيل
في غيرهما وفي غير الاكل اتفاقا فالحمل للامتعة والاستقا والطحن وانما ذكر الركوب
والزينة لكونهما اغلب مما يطلب له الخيل وجوابه ان معني الحصر فيما دون

الاكل الممتن

الممتن به في غير الخيل فهو اضافي فلا ينافي جواز الانتفاع بها فيما ذكر ونظيره حديث
البقرة بالاضافة لادني ملابسة كقولهم حديث الشفاعة وحديث هرقل والا
فالحديث انما يضاف للصحابي ونحوه او لمن اخرجه في كتاب المذكورة في الصحيحين
حين خاطبت راكبها فقالت لم اخلق لهذا اي الركوب وانما خلقت للحرث وروي
الشيخان عن ابي هريرة رفعه بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذ ركبها فضربها
فالتفتت اليه فكلمته فقالت لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان
الله بقرة تتكلم فقال صلي الله عليه وسلم فاني اومن بذلك وابو بكر فانه مع كونه
اصرح في الحصر ما يقصد به الا الاغلب والا فهي تؤكل وينتفع بها في اشيا غير
الحرث فالحصر فيه غير مراد لقيام الاجماع علي خلافه واصله النص الغزالي ثم المم
لم يقصد بها الاستدلال كما توهم بل التنظير بان الحصر قد يقصد به اغلب الاحوال
وقال البيضاوي واستدل بها اي باية النحل علي حرمة لحومها ولا دليل فيها
اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا
انتهي ذكره مجرد تاكيد والا فقد تقدم معناه ومر جوابه ولو سلمنا ذلك لم نسلم ان
الاكل منه الذي هو محل النزاع وايضا فلو سلم الاستدلال للزم منه حمل الاثقال
علي الخيل والبغال والحمير ولا قايل به هذا علي فهمه ان الحصر حقيقي والا فهو اضافي
والدليل عليه الاجماع فلا يلزم ما قاله وهذا تقدم قريبا بمعناه في قوله نسلم ان اللام
الخ واعاده تكثيرا للسواد فحاصله انه اجاب عن الوجه الاول من تقرير دليل المنع
من الاية باوجه ثلاثة وعن الثاني بقوله واما عطف البغال والحمير فدلالة
العطف انما هي دلالة اقتران وهي ضعيفة عند الاصوليين وجوابه انا لم
نستدل بها فقط بل مع الاخبار بانه خلقها للركوب والزينة وامتنانه بالاكل من
الانعام دونها واما الوجه الثالث انها سيقت مساق الامتنان فلو كان بالاكل
لكان اعظم الخ فالامتنان انما يقصد به غالب ما كان يقع به انتفاعهم سوا
كان خيلا او انعاما فخوطبوا بما الفوا وعرفوا ولم يكونوا يعرفون اكل الخيل ه
لعزتها في بلادهم بخلاف الانعام فان اكثر انتفاعهم بها كان حمل الاثقال ه
وللاكل فانحصر في كل من الصنفين علي الامتنان باغلب ما ينتفع به فلو لزم
من ذلك الحصر في هذا الشق لا ضر اذ الحصر في الركوب والزينة فيه نوع مشقة
وهذا ممنوع وسنده انه لا دليل علي كون المقصود بالامتنان غالب ما ينتفع به ولا ه
مشقة في الحصر في الركوب والزينة لانهما من اجل النعم الممتن بها واما قوله لو
ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها الخ فاجيب عنه بانه لو لزم من الاذن في اكلها
ان تفني للزوم مثله في البقر وغيرها من الابل والغنم مما ابيح اكلها ووقع ه
الامتنان به وجوابه ان الفرق موجود لان ما وقع التصريح بالامتنان باكله لا
يقاس عليه ما وقع فيه الامتنان بانه للركوب والزينة فاللازم ممنوع وقد اخرج
ابن ابي حاتم عن ابن عباس انه كان يكره لحوم الخيل ويقرا والانعام خلقها لكم الاية

ويقول هذه للاكل والخيل والبغال والحمير يقول هذه للركوب **وانما اطلت في ذلك لامر اقتضاه والله اعلم** بحكمه فيهما فان هذه الامور انما هي تشحيذ للاذهان واطلاع على مدارك الايمة رحمهم الله والا فبعد تقرر المذاهب لا يبطلها شي من ذلك **وفي هذه الغزوة ايضا** كما رواه ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي نجيح عن مكحول **نهى صلى الله عليه وسلم** يومئذ اي يوم خيبر عن اربع عن اكل الحمار ه الاهلي و**عن اكل كل ذي ناب من السباع** يتقوى به ويصول على غيره ويصطاد ويعدو ويطبعه غالبا والنهي للتحريم عند قوم والكراهة عند اخرين وهذا الحديث وان ارسله ابن اسحاق فهو صحيح فقد اخرجه مالك في الموطا والبخاري عن عبد الله بن يوسف عنه عن الزهري عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل كل ذي ناب من السباع زاد مسلم من حديث ابن عباس وكل ذي مخلب من الطير لكن لم يبين فيه وقت النهي المبين في مرسل مكحول وقول شيخنا لم يبين الم وقت النهي كان مراده خصوص اليوم الذي وقع فيه النهي فلا ينافي انه يبينه بقوله وفي هذه الغزوة والمخلب بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح اللام اخره موحدة للطير كالظفر لغيره لكنه اشد منه واغلظ واحد فهو كالناب للسبع ونهى يومئذ ايضا كما في مرسل مكحول **عن بيع** ه **المغانم** جمع مغنم وهو والغنيمة بمعنى كما في المختار **حتى تقسم** واطلق البيع واراد لازمه وهو التصرف فيها بغير المحتاج اليه كما روى الشيخان وغيرهما واللفظ لمسلم عن عبد الله بن مغفل اصبت جرابا من شحم يوم خيبر فالتزمته وقلت لا اعطي احدا منه شيا فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه فاحتملته على عنقي الى رحلي واصحابي فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها فاخذ بناحيته وقال هلم حتى نقسمه بين المسلمين قلت لا والله لا اعطيكه فجعل يجاذبني الجراب فراني النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم لا ابا لك خل بينه وبينه فانطلقت به الى رحلي واصحابي فاكلناه قال الحافظ في الفتح وصاحب المغانم الذي نازعه هو كعب بن عمرو بن زيد الانصاري كما اخرجه ابن وهب بسند معضل انتهى **وان لا توطا جارية حتى تستبرا** وهذا مجمل فصله ما رواه ابن اسحاق عن رويفع بن ثابت قام فينا صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فقال لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسقي ماءه زرع غيره يعني اتيان الحبالى من السبايا ولا ان يصيب امراة من السبي حتى يستبريها ولا ان يبيع مغنما حتى يقسم ولا ان يركب دابة حتى اذا اعجفها ردها ولا ان يلبس ثوبا حتى اذا اخلقه رده فكرر ذلك يوم اوطاس للتاكيد حيث قال الا لا توطا حامل حتى تضع ولا حايل حتى تحيض دفعا لتوهم اختصاص النهي بيوم خيبر لقرب المحل والغيبة بخلاف يوم اوطاس فطالت غيبتهم ه وبعدوا عن ديارهم قيل وفي غزوة خيبر ايضا نهى عن متعة النسا كما رواه البخاري ومسلم عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النسا يوم خيبر وعن اكل حمر الانسية واجيب بان فيه تقديما وتاخيرا واصله نهى يوم خيبر عن لحوم حمر الانسية وعن متعة النسا وليس يوم خيبر ظرفا لمتعة النسا فالمعنى ونهى عن المتعة بعد ذلك او في غير هذا

اليوم وانا

وانما جمع علي بينهما لان ابن عباس كان يبيحها فروى له تحريمها عن النبي صلى الله عليه وسلم والا فقد قال الامام السهيلي هذا شي لا يعرفه احد من اهل السير ورواة الاثر وقال ابو عمر انه غلط فلم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنسا **وفي هذه الغزوة ايضا** ه **سمت النبي صلى الله عليه وسلم** اطلق المسبب واراد المسبب اذ لم تو صل السم لشي من جسده لكنها لما جعلته في الشاة فكان وسيلة الى اكله منها نسب اليها تجوزا ه **زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم** كما سماها ابن اسحاق وموسى بن عقبة **كما في البخاري** خبر السم لا يفيد تسميته السامة لانه ليس فيه كما ترى فالاستدلال على اغلب شمول الترجمة **من حديث ابي هريرة ولفظه** في الجزية والطب من طريق الليث عن سعيد عن ابي هريرة انه قال **لما** بتشديد الميم **فتحت خيبر** واطمان صلى الله عليه وسلم بعد فتحها كما عند ابن اسحاق **اهديت** بضم الهمزة مبنيا للمفعول **للنبي صلى الله عليه وسلم شاة** بالرفع نايب الفاعل **فيها سم** مثلث السين ولا تنافي رواية انها اهدتها لصفية على هذا لان اهداها لها بعد بنايه بها كما افاده قول ابن اسحق اطمان بعد فتح خيبر لانه اقام بعد بنايه بها ثلاثة ايام كما مر **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** بعد ان لاك منها مضغة ثم لفظها حين اخبره العظم انها مسمومة وازدرد بشر لقمته وقوله اصحابه ارفعوا ايديكم كما عند ابن اسحاق وغيره **اجمعوا الي** بلام رواية ابي ذر وابن عساكر ولغيرهما الي قال الحافظ لم اقف على تعيين المامورين بذلك **من كان ههنا من اليهود** بالتعريف في الطب وفي الجزية من يهود بالتنكير **فجمعوا له** بضم الجيم **فقال لهم صلى الله عليه وسلم** لما اجتمعوا عنده **اني سايلكم** اي مريد سوالكم **عن شي فهل انتم صادقوني عنه** بضم القاف وسكون الواو وكسر نون الوقاية هكذا في رواية ابي ذر والوقت والاصيلي وابن عساكر في المواضع الثلاثة قال ابن التين وفي نسخ صادقي بتشديد اليا وهو الصواب عربية لان اصله صادقون فحذفت النون للاضافة فاجتمع حرف علة سبق الاول بالسكون فقلبت الواو يا وادغمت ومثله وما انتم بمصرخي وحديث بدء الوحي او مخرجي هم قال الحافظ وانكاره الرواية من جهة العربية ليس بجيد فقد وجهها غيره قال ابن مالك مقتضى ه الدليل ان تصحب نون الوقاية اسم الفاعل وافعل التفضيل والاسما المعربة المضافة الى يا المتكلم لتقيهم خفا الاعراب فلما منعت ذلك كانت كاصل متروك فنبهوا عليه في بعض الاسما المعربة المشابهة للفعل كقول الشاعر

وليس الموافيني ليرفد خايبا فان له اضعاف ما كان املا

ومنه فهل انتم صادقوني والحديث الاخر غير الدجال اخوفني عليكم والاصل فيه اخوف مخوفاتي عليكم فحذف المضاف الى اليا واقيمت هي مقامه فاتصل اخوف بها مقرونة بالنون وذلك ان افعل التفضيل شبيه بفعل التعجب وحاصل كلامه ان النون الباقية هي نون الوقاية ونون الجمع حذفت كما تدل عليه الرواية الاخرى بلفظ صادقي قال ويمكن تخريجه ايضا على ان النون الباقية هي نون الجمع فان بعض النحاة اجاز في جمع المذكر السالم ان تعرب بالحركات على النون مع الواو ويحتمل ان الباقي بمحل نصب بنا على ان

منعول اسم الفاعل اذا كان ضميرا بارزا متصلا به كان في محل نصب وتكون النون علي
هذا ايضا نون الجمع انتهي **فقالوا نعم يا ابا القاسم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم**
من ابوكم قالوا ابونا فلان قال الحافظ لم اعرفه انتهي نعم في بعض الطرز اسماعيل ه
وقلدها الشارح انما هو حدس وتخمين **فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بل ابوكم**
فلان اي اسرايل يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام كما جزم به
الم كالحافظ ولا ينافيه قوله فيمن ابهمه اليهود لم اعرفه كما لا يخفي لانه صلي الله عليه وسلم
لا يقول الا الحق واما اليهود فكاذبون نعم وقع في المقدمة في الجزرية من ابوكم قالوا ه
فلان ما ادري من عني بذلك انتهي فظاهره انه حي فيمن عناه المصطفي وكان مراده عين
البسط من اولاد يعقوب الذين هم من ذريته فلا ينافي انه جزم في الطب من المقدمة والفتح
بانه يعقوب والله اعلم **قالوا صدقت وبررت** بكسر الرا الاولي وحكي فتحها قاله الم فالرواية
بالكسر واقتصر عليه الكرماني **فقال هل انتم صادقوني** كذا للاربعة ايضا ولغيرهم صادقي
بكسر الدال والقاف وشد التحتية علي الاصل **عن شي ان سالتكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم**
وان كذبناك بخفة الذال المعجمة **عرفت كذبنا كما عرفته في ابينا** حين اخبرناه عنه بخلاف
الواقع **فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم من اهل النار قالوا نكون فيها** زمانا
يسيرا ثم تخلفونا فيها بسكون الخا وضم اللام مخففة وفي الجزرية لغير ابي ذر تخلفونا
باسقاط النون بغير ناصب ولا جازم وهو لغة قاله الم **فقال لهم رسول الله صلي الله**
عليه وسلم اخسوا فيها اي اسكنوا سكون ذلة وهوان وانزجروا انزجار الكلاب عن
هذا القول **والله لن نخلفكم فيها ابدا** لا تخرجون منها ولا نقيم فيها بعدكم لان من
دخلها من عصاة المسلمين يخرج منها فلا خلافة قط وعند الطبري عن عكرمة قال خاصمت
اليهود رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه فقالوا لن ندخل النار الا اياما معدودة
وسنخلف اليها قوما اخرون يعنون محمدا واصحابه فقال صلي الله عليه وسلم بيده علي روسهم
بل انتم خالدون مخلدون لا يخلفكم فيها احد فانزل الله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
الاية واخرج عن ابن عباس انهم قالوا لن ندخل النار الا تحلة القسم الايام التي عبدنا
فيها العجل اربعين ليلة فاذا انقضت عنا العذاب فنزلت الاية وروي الطبراني في الكبير
وابن جرير وابن ابي حاتم بسند حسن عن ابن عباس قدم صلي الله عليه وسلم المدينة ويهود
تقول انما مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما يعذب الناس بكل الف سنة من ايام ه
الدنيا يوما واحدا في النار من ايام الاخرة فانما هي سبعة ايام ثم ينقطع العذاب فنزلت
الاية **ثم قال لهم هل** ولغير ابي ذر فهل **انتم صادقوني** كذا للاربعة ايضا ولغيرهم صادقي
عن شي ان سالتكم عنه فقالوا وفي رواية قالوا بحذف الفا **نعم فقال هل جعلتم**
في هذه الشاة سما نسب لهم الجعل لانهم لما علموا به حين شاورتهم واجمعوا الهاسم
معين كانهم جعلوه ولذا اجابوا **فقالوا** وفي رواية بحذف الفا **نعم فقال ما حملكم**
علي ذلك قالوا اردنا ان كنت كذابا بشد المعجمة وفي رواية كاذبا بالف بعد الكاف **ان نستريح**
ولابي ذر وابن عساكر بحذف ان **منك وان كنت نبيا لم يضرك** وهذا الحديث اخرجه

البخاري بطوله

البخاري بطوله في الجزية في باب ما يذكر في سم النبي صلي الله عليه وسلم واختصره
في غزوة خيبر في باب الشاة التي سمت للنبي صلي الله عليه وسلم فاتي منه به
بقوله لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلي الله عليه وسلم شاة فيها سم **وفي**
حديث جابر عند ابي داود من طريق الزهري عنه قال الحافظ وهو منقطع
لان الزهري لم يسمع من جابر لكن له شاهد عند ابي داود مرسلا ووصله البيهقي
عن ابي هريرة **ان يهودية من اهل خيبر** هي زينب وفي ابي داود انها اخت مرحب
وبه جزم السهيلي وعند البيهقي في الدلايل بنت اخي مرحب **سمت شاة مصلية**
بفتح الميم وسكون المهملة اي مشوية **ثم اهدتها الي النبي صلي الله عليه وسلم**
وعند الدمياطي لما صلي صلي الله عليه وسلم المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عند
رجله فسال عنها فقالت يا ابا القاسم هدية اهديتها لك وفي رواية انها اهدتها
لصفية كما مر فان صح وكانها اهدتها لصفية وجلست عند رجله حتي اخبرته
انها هدية ليأكل منها فقدمتها له صفية **فاخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم**
فاكل منها اي مضغ منها مضغة ثم لفظها علي ما عند ابن اسحاق او ازدردها
علي ما عند الدمياطي ويأتي الجمع وايا ما كان فلا يؤول الاكل بارادة اذ لم يقل احد انه لم يتناول
انما الخلف في الازدراد **واكل رهط من اصحابه معه** وكانوا ثلاثة علي ما في الامتاع
للمقريزي وسمي ابن اسحاق منهم بشر ابن البرا **فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم**
ارفعوا ايديكم وفي رواية البيهقي امسكوا فانها مسمومة **وارسل الي اليهودية ه**
فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه في يدي مشيرا
للذراع قالت نعم زاد في رواية البيهقي قال لها ما حملك علي ذلك قالت **قلت ان**
كان نبيا فلا يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه وفي رواية البيهقي اردت ان
كنت نبيا فيطلعك الله وان كنت كاذبا فاريح الناس منك زاد التيمي في مغازيه وقد
استبان لي انك صادق وانا اشهدك ومن حضر اني علي دينك وان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله وعند ابن سعد عن الواقدي باسانيد متعددة انها قالت
قتلت ابي وزوجي وعمي واخي وسمي عمها يسارا وكان من اجبن الناس وهو الذي
انزل من واخوها زبير وقلت من قومي فقلت ان كان نبيا فسيخبره الذراع
وان كان ملكا استرحنا منه **فعفي عنها ولم يعاقبها صلي الله عليه وسلم ولم يعاقبها**
عطف مسبب علي سبب **وتوفي اصحابه الذين اكلوا من الشاة** اي جنس اصحابه
اذ لم يمت منه غير بشر ويروي انهم وضعوا ايديهم وما ازدردوا شيا وانه امرهم ه
بالاحتجام وكانه لمخالطة ريقهم وقد ابتلعوه **واحتجم رسول الله صلي الله عليه**
وسلم علي كاهله اي بين كتفيه حجمه ابو هند او ابو طيبة بالقرن والشفرة ويحتمل
انهما معا حجماه فقد قيل انه احتجم بين كتفيه في ثلاثة مواضع **من اجل الجزء الذي**
اكل بحذف العايد اي اكله **من الشاة** العنز المسمومة وذكر الواقدي انه عليه ه
السلام امر بلحم الشاة فاحرق ووقع عند البزار انه عليه السلام بعد سواله لها

واعترافها بسط يده الي الشاة وقال لاصحابه كلوا باسم الله فاكلنا وذكر اسم الله ه فلم يضر احدا منا **وفي رواية غيره** اي غير ابي داود **جعلت زينب بنت الحارث** بن سلام **امراة ابن مشكم تسال اي** اجزا **الشاة احب الي محمد فيقولون** احبها **الذراع فعمدت الي عنز لها** ففي هذه الرواية تعيين ان الشاة عنز وتسمية المبهمة في الروايتين قبلها **فذبحتها وصلتها** اي شوتها **ثم عمدت الي سم لا يطني** بضم المثناة التحتية وسكون الطا المهملة ونون بعدها همزة **ولا يلبث** بفتح الموحدة **ان يقتل من ساعته** اي سريعا وهو المعروف عند العامة سم ساعة **وقد شاورت يهود في** اختيار سم من جملة **سموم** عينتها بان سالت ايها اسرع قتلا **فاجتمعوا على هذا السم بعينه فسمت الشاة واكثرت في الذراعين والكتف** وعند ابن اسحاق وقد سالت اي عضو من الشاة احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فاكثرت فيها من السم ثم سمت ساير الشاة ثم جات بها **ثم وضعت بين يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر ابن البرا** ابن معرور بمهملات الانصاري ه الخزرجي الصحابي ابن الصحابي البدري وشهد ما بعدها حتى مات **وتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش** بسين مهملة اي اخذ بمقدم اسنانه **منها وتناول بشر ابن البرا عظما اخر فلما ازدرد صلى الله عليه وسلم لقمة** اي ابتلع ما انفصل منها بريقه دون اللحمة فلا ينافي رواية ابن اسحاق انه عليه السلام لم يسغها ولفظها **ازدرد بشر ابن البرا ما في فيه واكل القوم** في الامتاع انهم كانوا ثلاثة وضعوا ايديهم في الطعام فلم يصيبوا منه شيا وانه عليه السلام امرهم بالحجامة وكان معناه ان صح انهم ما ابتلعوا لكنهم وضعوه في افواههم فاثر قليلا فامرهم بالحجامة لازالة ذلك الاثر **فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان** ه **هذه الذراع** يذكر ويونث فلذا انث ضميره **تخبرني انها مسمومة** وهل بكلام يخلق فيها واصوات يحدثها الله فيها وفي الحجر والشجر بلا حياة او الحياة اولا ثم الكلام ه بعده قولان في الشفا ومر له مزيد وعند الواقدي وغيره انه صلى الله عليه ما كان ه بعد الاكلة ياكل من شي حتى ياكل منه صاحبه الذي يحضره **وفيه ان بشر بن البرا مات** من الاكلة بعد حول كما جزم به السهيلي وقيل من ساعته **وفيه انه دفعها صلى الله عليه وسلم الي اوليا بشر بن البرا فقتلوها رواه الدمياطي** الحافظ ابو محمد ه عبد المومن بن خلف له الف وثلثماية شيخ فهذا معارض لما فوقه من حديث جابر الذي عفي عنها ولم يعاقبها لكن عند ابن سعد عن شيخه الواقدي باسانيد متعددة انه دفعها الي ولاة بشر فقتلوها قال الواقدي وهو الثبت **وقد اختلف هل** ه **عاقبها** اي امر بعقابها بقتل او غيره **صلى الله عليه وسلم** ام لا بسبب اختلاف الاخبار **فعند البيهقي من حديث ابي هريرة فما عرض لها** بفتح الرا المخففة اي ما تعرض لها بسوء ونحوه عن جابر عند ابي داود كما مر وعند البيهقي ايضا **من حديث ابي نضرة** بنون ومعجمة ساكنة مشهور بكنيته واسمه المنذر بن مالك البصري

الثقة روي له

الثقة روي له مسلم والاربعة مات سنة ثمان او تسع ومائة **عن جابر نحوه** نحو قول ابي هريرة فما عرض لها حيث **قال** جابر اخر الحديث **فلم يعاقبها** وليس فاعل قال البيهقي اخذا بما رواه عن ابي هريرة وجابر كما زعم لانه خلاف المروي عند البيهقي **وقال الزهري** فيما رواه عبد الرزاق عن معمر عنه **اسلمت فتركها** قال معمر والناس يقولون قتلها انتهى قال الحافظ وما ينفرد الزهري بدعواه انها اسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه وساق عبارته الاتية في المتن **قال البيهقي يحتمل** في طريق الجمع **ان يكون تركها اولا ثم لما مات بشر بن البرا من الاكلة** بضم الهمزة اي اللقمة **قتلها وبذلك اجاب** اي جمع **السهيلي** في الروض **وزاد** حيث قال ووجه الجمع بين الحديثين **انه** صلى الله عليه وسلم **تركها** اولا **لانه** كان **لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر بن البرا قصاصا** وفيه حجة لمذهب مالك في وجوب القصاص بالسم بتقديم الطعام المسموم وقال الحنفية والشافعية الدية لا القصاص لانه مختار باشر ما هلك به بغير الجا والدية للتغرير وتعسفوا الجواب عن حديث قتلها بانه لنقض العهد لا القصاص وفيه ان هذا انما هو على انها لم تسلم اما على اسلامها وهو الحق لان ناقله مثبت مع مزيد اتقانه وكونه لم ينفرد به فلا يصح الجواب لان ناقض العهد اذا اسلم عصم نفسه **ويحتمل** كما قال الحافظ بعد ذكر هذا الخلاف في قتلها والجمع **ان يكون تركها لكونها اسلمت وانما اخر قتلها حتى مات بشر لان بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه** قال شيخنا فيه نظر لان قضيتها ان صح على هذا الوجه كان فعلها قبل الاسلام وبعد الاسلام لا يؤاخذ بما صدر منها **وفي مغازي سليمان** بن طرخان البصري ابي المعتمر **التيمي** نزل في التيم فنسب اليهم ثقة عابد عاش سبعا وتسعين سنة ومات سنة ثلاث واربعين ومائة روى له الستة **انها قالت** لما قال لها ما حملك على ذلك قلت ان كنت نبيا لم يضرك **وان كنت كاذبا ارحت الناس منك وقد استبان لي الآن** لما ظهرت معجزتك بنطق الذراع لك وعدم ضر السم لك انك **صادق وانا اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فانصرف عنها حين اسلمت وفيه** اي حديث التيمي هذا **موافقة الزهري على اسلامها** وكفى بهما حجة ومن ثم ه جزم في الاصابة بانها صحابية والله اعلم **وفي هذه الغزوة** اطلق الغزوة مريد السفر الذي هي فيه مجازا لانقضايها قبل النوم اي وفي هذه السنة وقعت غريبة **ايضا** فشاركت ما قبلها في الغرابة فلا يرد ان ايضا انما تستعمل بين متشاركين ولا مشاركة بين سم الشاة والنوم **نام صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر** اي الصبح اقتصر عليه لان المقصود دون نافلته وان شاركته في الفوات **لما وكل** بالتشديد يتعدى للاكثر لتعديه بالبا في قوله **به** اي الفجر او الرسول والاول اقرب لانه المامور بمراقبته وبالتحقيق قال الحافظ يقال وكله بكذا اذا استكفاه اياه وصرف امره اليه **بلالا كما في حديث ابي هريرة عند مسلم** وابي داود وابن ماجه من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عنه واخرجه مالك في الموطا وابن اسحاق في السيرة عن ابن شهاب عن سعيد فارسلاه لكن رواية الارسال لا تضر في رواية من

وصله لان يونس من الحفاظ الثقات حتى قال احمد بن صالح لا نقدم عليه في الزهري احدا واحتج به الجماعة **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل** اي رجع والقفول الرجوع من السفر ولا يقال لمن سافر مبتديا قفل الا التافلة تفاولا **من غزوة خيبر** بالخا المعجمة اخر را قال الباجي وابن عبد البر وغيرهما هذا هو الصواب وقال الاصيلي انما هو من حنين بمهملة ونون قال النووي وهذا غريب ضعيف والمراد من خيبر وما اتصل بها من فتح وادي القرى لان النوم حين قرب المدينة وعند الشيخين عن عمران كنا في سفر ولذا اخرجاه عن ابي قتادة بالابهام ولمسلم وابي داود والنسائي عن ابن مسعود اقبلنا من الحديبية ليلا وفي الموطا من مرسل زيد بن اسلم بطريق مكة ولعبد الرزاق من مرسل عطا بن يسار والبيهقي عن عقبة بن عامر بطريق تبوك قال الحافظ فاختلاف المواطن يدل على تعدد القصة وقد اختلف هل كان نومهم عن الصبح مرة او اكثر فجزم الاصيلي ان القصة واحدة ورده عياض بمغايرة قصة ابي قتادة لقصة عمران وهو كما قال وحاول ابن عبد البر الجمع بان زمان رجوعهم من خيبر قريب من زمان رجوعهم من الحديبية وطريق مكة يصدق بهما ولا يخفى تكلفه ورواية غزوة تبوك ترد عليه انتهى وقال النووي اختلف هل كان النوم مرة او مرتين ورجح القاضي عياض **سار ليلة** ليست الاولى وفي الموطا اسرى وفي رواية ابي مصعب عنه اسرع ولاحمد من حديث ذي مخبر وكان يفعل ذلك لقلة الزاد فقال له قايل يا نبي الله انقطع الناس وراءك فحبس وحبس الناس معه حتى تكاملوا اليه فقال هل لكم ان نهجع هجعة فنزل ونزلوا **حتى ادركه الكرى** كعصى اي النعاس وقيل هو ان يكون الانسان بين النوم واليقظة وفي الموطا حتى اذا كان من اخر الليل وفي حديث ابن عمر وعند الطبراني حتى اذا كان مع السحر **عرس** بتشديد الرا قال الخليل والجمهور التعريس نزول المسافر اخر الليل للنوم والاستراحة ولا يسمى نزول اول الليل تعريسا ويقال لا يختص بزمن مطلق نزول المسافر للراحة ثم يرتحل ليلا كان او نهارا وفي حديث عمران حتى اذا كنا في اخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة عند المسافر منها وفي حديث ابي قتادة انه صلى الله عليه وسلم قال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم **وقال لبلال اكلا** بالهمز قال تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار اي يحفظكم اي احفظ وارقب **لنا الليل** بحيث اذا طلع الفجر توقظنا **فصلى بلال ما قدر** بالبنا للمفعول اي ما يسره الله **له ونام صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما قارب** اي قرب **الفجر استند بلال الى راحلته مواجه الفجر** اي مستقبل الجهة التي يطلع منها **فغلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا احد من اصحابه** عليه السلام **حتى ضربتهم الشمس** قال عياض اي اصابهم شعاعها وحرها **فكان صلى الله عليه وسلم اولهم استيقاظا** اسقط من رواية مسلم هو وفي الموطا ففزع قال النووي اي انتبه وقام وقال الاصيلي فزع لاجل عدوهم خوف ان يكون اتبعهم فيجدهم بتلك الحال من النوم وقال ابن عبد البر يحتمل ان تاسفا على ما فاتهم من وقت الصلاة قال وفيه دليل على ان ذلك لم يكن من عادته منذ بعثه

قال ولامعنى

قال ولا معنى لقول الاصيلي لانه صلى الله عليه وسلم لم يتبعه عدو في انصرافه من خيبر ولا من لد حنين ولا ذكر ذلك احد من اهل المغازي بل انصرف في كلا الغزوتين ظافرا غانما انتهى ففي حديث ابي هريرة هذا ان المصطفى اول من استيقظ وان الذي كلا الفجر بلال ومثله في حديث ابي قتادة عند الشيخين ولهما من حديث عمران بن حصين ان اول من استيقظ ابو بكر ثم فلان ثم فلان ثم عمر بن الخطاب الرابع فكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي قتادة ان العمرين لم يكونا معه صلى الله عليه وسلم لما نام وفي قصة عمران انهما معه وروى الطبراني نسبتها بقصة عمران وفيه ان الذي كلا لهم الفجر ذو مخبر وهو بكسر الميم وسكون الخا المعجمة وفتح الموحدة وفي صحيح ابن حبان عن ابن مسعود الله كلا لهم الفجر قال الحافظ فهذا كله يدل على تعدد القصة ومع ذلك فالجمع ممكن ولاسيما ما وقع عند مسلم وغيره ان عبد الله بن رباح راوي الحديث عن ابي قتادة ذكر ان عمر سمعه وهو يحدث الحديث بطوله فقال انظر كيف تحدث فاني كنت شاهد القصة فما انكر عليه من الحديث شيئا فهذا يدل على اتحادها لكن لمدعي التعدد ان يقول يحتمل ان عمران حضر القصتين فحدث باحداهما وصدق ابن رباح لما حدث عن ابي قتادة بالاخرى والله اعلم انتهى فليتامل الجمع بماذا مع هذا التغاير في الذي كلا واول من استيقظ وان العمرين معه في خبر عمران ولم يكونا في خبر ابي قتادة وسبق اختلاف ايضا في محل النوم فالمتجه ما رجحه عياض ان النوم وقع مرتين عن صلاة الصبح واليه اومى الحافظ قبل كما مر **فقال** اي بلال منادي وفي رواية ابن اسحاق فقال ماذا صنعت بنا يا بلال **فقال بلال انه اخذ بنفسي الذي اخذ بابي [illegible] انت وامي يرسول الله** هكذا ثبت في رواية مسلم وغيره كما ترى وسقط في رواية ابن اسحاق والواقدي لكنها زيادة ثقة فتقبل وعجيب قول القايل لعله ثبت في رواية غيره املا انتبه لكون المتن عزاه لمسلم **بنفسك** صلة اخذ وما بينهما اعتراض قال ابن رشيق اي ان الله استولى بقدرته علي كما استولى عليك مع منزلتك قال ويحتمل ان المراد غلبني النوم كما غلبك وقال ابن عبد البر معناه قبض نفسي الذي قبض نفسك فالبا زايدة اي توفاها متوفي نفسك قال وهذا قول من جعل النفس والروح شيئا واحدا لانه قال في الحديث الاخر ان الله قبض ارواحنا فنص على ان المقبوض هو الروح وفي القران الله يتوفى الانفس الاية ومن قال النفس غير الروح تاول اخذ بنفسي من النوم الذي اخذ بنفسك منه زاد في رواية ابن اسحاق قال صدقت وفي الموطا من وجه اخر ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فقال ان الشيطان اتى بلالا وهو قايم يصلي فاضجعه فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام ثم دعا بلالا فاخبر بلال رسول الله مثل الذي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله قال ابن عبد البر اهل الحديث يروون يهديه بترك الهمزة واصلها عند اهل اللغة الهمزة وقال في المطالع هو بالهمزة اي يسكنه وينومه من هدات الصبي اذا وضعت يدك عليه لينام وفي رواية بغير همز على التسهيل ويقال فيه ايضا يهدنه بالنون وروي يهدهده هدهدت الام ولدها لينام اي حركته انتهى وفي هذا اعتذار عن بلال وانه ليس باختياره وفيه تانيس له كما

انسهم لما عرض لهم من الاسف علي خروج الصلاة عن وقتها بانه لا حرج عليهم اذ لم يتعمدوا
ذلك ففي حديث عمران شكوا اليه الذي اصابهم قال لا ضير او لا يضير وفي مستخرج ابي نعيم هو
لا يسوء ولا يضير ولاحمد عن ابن مسعود مرفوعا لو ان الله اراد ان لا تناموا لم تناموا ولكن اراد
ان تكونوا لمن بعدكم فهكذا لمن نام او نسي وفي الموطا وابي داود ان الله قبض ارواحنا ثم ردها
الينا فصلينا ولو شا ردها الينا في حين غير هذا **قال لتقادوا** بالقاف اي ارتحلوا قال في حديث
عمران زاد مسلم من رواية ابي حازم عن ابي هريرة فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال
ابن رشيق قد علله صلي الله عليه وسلم بهذا ولا يعلمه الا هو وقال القاضي عياض هذا اظهر الاقوال
في تعليله قال الحافظ وقيل لاستغالهم باحوال الصلاة او تحرزا من العدو او ليستيقظ النايم وينشط
الكسلان او لان الوقت وقت كراهة ويرده قول الحديث حتي ضربتهم الشمس وفي حديث عمران
حتي وجدوا حر الشمس وذلك لا يكون حتي يذهب وقت الكراهة وقال القرطبي اخذ بهذا بعض
العلما فقال من انتبه من نوم عن فايتة في حضر فليتحول عن موضعه وان كان واديا فليخرج
عنه وقيل انما يلزم في ذلك الوادي بعينه وقيل هو خاص به صلي الله عليه وسلم لانه لا يعلم ذلك
من حال ذلك الوادي الا هو ولا غيره الا هو وقال غيره يوخذ منه ان من حصلت له غفلة
في مكان عن عبادة استحب له التحول منه ومنه امر الناعس في سماع الخطبة يوم الجمعة هو
بالتحول من مكان الي مكان اخر **فاقتادوا رواحلهم شيا** يسيرا وفي حديث عمران فسار غير بعيد
ثم نزل وهذا يدل علي ان هذا الارتحال وقع علي خلاف سيرهم المعتاد **ثم توضا صلي الله عليه
وسلم** زاد ابن اسحاق وتوضا الناس **وامر بلالا فاقام الصلاة** قال عياض اكثر رواة الموطا
في هذا الحديث ذي مخبر فامر بلالا فاذن ثم قام صلي الله عليه وسلم فصلي الركعتين قبل الصبح
وهو غير عجل ثم امره فاقام الصلاة **فصلي بهم الصبح** زاد الطبراني من حديث عمران فقلنا
يا رسول الله انعيدها من الغد لوقتها قال نهانا عن الربا ويقبله منا وعند ابن عبد البر
لا ينهاكم الله عن الربا ويقبله منكم **قال فلما قضي الصلاة قال من نسي الصلاة** زاد
القعنبي في روايته في الموطا او نام عنها **فليصلها اذا ذكرها** وعند ابي يعلي والطبراني
وابن عبد البر من حديث ابي جحيفة ثم قال صلي الله عليه وسلم انكم كنتم امواتا فرد الله اليكم
ارواحكم فمن نام عن الصلاة فليصلها اذا استيقظ ومن نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها
فعلم ان في الحديث اختصارا من بعض الرواة فزعم انه اراد بالنسيان مطلق الغفلة عن
الصلاة لنوم او غيره وانه لم يذكر النوم اصلا لانه اظهر في العموم الذي اراد فاسد نشا من
عدم الوقوف علي الروايات **قال الله تعالي اقم الصلاة لذكري** قال القاضي قال بعضهم
فيه تنبيه علي ثبوت هذا الحكم واخذه من الاية التي تضمنت الامر لموسي عليه السلام وانه
مما يلزمنا اتباعه وقال غيره استشكل وجه اخذ الحكم من الاية فان معني لذكري فيها
اما لاذكرك عليها علي اختلاف القولين في تاويلها وعلي كل فلا يعطي ذلك قال ابن جرير ولو
كان المراد حين تذكرها لكان التنزيل لذكرها واصح ما اجيب به ان الحديث فيه تغيير
من الراوي وانما هو للذكري بلام التعريف والف القصر كما في سنن ابي داود وفيه نحو
وفي مسلم زيادة وكان ابن شهاب يقروها للذكري فبان بهذا ان استدلاله صلي الله

عليه وسلم زيادة
انما كان

عليه وسلم انما كان بهذه القراءة فان معناها للتذكر اي لوقت التذكر قال عياض وذلك
هو المناسب لسياق الحديث وقال الجوهري الذكري نقيض النسيان انتهي وقد جمع
العلما بين هذا الحديث وبين قوله صلي الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي بان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والالم ونحوهما ولا يدرك
ما يتعلق بالعين لانها نايمة والقلب يقظان قال النووي هذا هو الصحيح
المعتمد قال الحافظ ولا يقال القلب وان لم يدرك ما يتعلق بالعين من روية
الفجر مثلا لكنه يدرك اذ كان يقظانا مرور الوقت الطويل فان من ابتدا الفجر
الي ان حميت الشمس مدة لا تخفي علي من لم يستغرق لانا نقول يحتمل ان قلبه كان
مستغرقا بالوحي ولا يلزم وصفه بالنوم كما كان يستغرق حالة القا الوحي يقظة
والحكمة في ذلك بيان التشريع بالفعل لانه اوقع في النفس كما في سهوه في الصلاة
وقريب من هذا جواب ابن المنير ان القلب قد يحصل له السهو في اليقظة
لمصلحة التشريع ففي النوم اولي او علي السوا وقيل غير ذلك **وفيها قدم جعفر**
بن ابي طالب الهاشمي الامير المستشهد بموتة روي البيهقي عن جابر ان جعفرا لما
قدم عليه صلي الله عليه وسلم تلقاه فقبل جبهته ثم قال ما ادري بايهما افرح
بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وعنده ايضا بسند فيه من لا يعرف حاله عن جابر
لما قدم جعفر تلقاه صلي الله عليه وسلم فلما نظر جعفر اليه حجل قال احد رواته
يعني مشي علي رجل واحدة اعظاما منه له فقبل صلي الله عليه وسلم بين عينيه **ومن
معه** وهم تسعة عشر رجلا جعفر ومعه امراته اسما بنت عميس وابنه عبد
الله ولدته بالحبشة وخالد بن سعيد الاموي ومعه امراته امينة بنت
خلف وولداه سعيد وامه ولدتهما بالحبشة واخوه عمرو بن سعيد ومعيقيب
بن ابي فاطمة وابو موسى الاشعري والاسود بن نوفل بن خويلد بن اسد
وجهم بن قيس معه ابنه عمرو وبنته خزيمة وعامر بن ابي وقاص وعتبة بن
مسعود والحارث بن صخر التيمي وكعب بن عثمان ومحمية بن جزء ومعمر بن
عبد الله وابو حاطب بن عمرو ومالك بن ربيعة معه امراته والحارث بن عبد
قيس هكذا اسماهم ابن اسحاق **من الحبشة** قال ابن اسحاق بعث صلي الله
عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الي النجاشي فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه
وهو بخيبر ومعهم نسا من مات هناك من المسلمين وفي البخاري ومسلم عن ابي
موسي بلغنا مخرج النبي صلي الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين انا واخوان
لي انا اصغرهم احدهما ابو بردة والاخر ابو رهم اما قال في بضع واما قال في ثلاثة
او في اثنين وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة فالقتنا الي النجاشي فوافقنا جعفر
بن ابي طالب فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعثنا هنا وامرنا بالاقامة فاقيموا
معنا فاقمنا معه حتي قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلي الله عليه وسلم حين افتتح خيبر
فاسهم لنا وما اسهم لاحد غاب عن فتح خيبر منها الا لمن شهدها معه الا اصحاب

سفينتنا مع جعفر واصحابه فانه قسم لهم معنا وعند البيهقي انه صلى الله عليه وسلم
قبل ان يقسم لهم كلم المسلمين فاشركوهم الحديث في الصحيح مطولا وفيه ان عمر قال لاسما
بنت عميس سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول الله منكم فغضبت وذكرته له صلى
الله عليه وسلم فقال ليس باحق بي منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة ولكم انتم اهل
السفينة هجرتان وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف اصوات رفقة الاشعريين
بالقران حين يدخلون بالليل واعرف منازلهم من اصواتهم بالقران بالليل **واختلف
في فتح خيبر هل كان عنوة** كما قال انس في الصحيح وابن شهاب عن ابن اسحاق
وغيره **او صلحا** او بعضها صلحا والباقي عنوة كما رواه مالك عن الزهري عن سعيد بن
المسيب عن ابي داود **وفي حديث عبد العزيز بن صهيب** بضم المهملة وفتح الهاء مصغر
البناني بموحدة ونونين البصري الثقة المتوفي سنة ثلاثين ومائة روى له الجميع **عن
انس** عند البخاري وابي داود والنسائي **التصريح بانه كان عنوة** ولفظه فاصبناها
عنوة **وبه جزم ابن عبد البر ورد على من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين
اسلمهما اهلها** وهما الوطيح والسلالم **لتحقن دماوهم ضرب من الصلح لكن لم
يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى** قال الحافظ والذي يظهر ان الشبهة في ذلك
قول ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل اهل خيبر فغلب على النخل والجاهم الى
القصر فصالحوه على ان يجلوا منها وله الصفرا والبيضا والحلقة ولهم ما حملت ركابهم
على ان لا يكتموا ولا يغيبوا الحديث وفي اخره فسبى ذراريهم ونساوهم وقسم اموالهم
للنكث الذي نكثوا واراد ان يجليهم فقالوا دعنا في هذه الارض نصلحها الحديث
اخرجه ابو داود والبيهقي وغيرهما فعلى هذا كان قد وقع الصلح ثم حدث النقض منهم
فزال اثر الصلح ثم من عليهم بترك القتل وابقاهم عمالا بالارض ليس فيها ملك ولذلك
اجلاهم عمر فلو كان صولحوا على ارضهم لم يجلوا منها وقد احتج الطحاوي على ان بعضها
صلحا بما اخرجه هو وابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم خيبر عزل نصفها لنوايبه
وقسم نصفها بين المسلمين وهو حديث اختلف في وصله وارساله وهو ظاهر في ان
بعضها فتح صلحا انتهى لكن قال ابو عمر هذا وهم لان معناه ان النصف له من
ساير من وقع في ذلك النصف معه لانها قسمت على ستة وثلاثين فوقع سهمه
عليه السلام وطايفة معه في ثمانية عشر وساير الناس في باقيها وانتقده اليعمري
بان هذا تاويل يمكن لو احتمل الحديث هذا التفسير

ثم فتح وادي القرى

بضم القاف وفتح الراء مقصور موضع بقرب المدينة **في جمادي الاخرة** سنة سبع
كما اقتصر عليه اليعمري ومغلطاي فتبعهما المص وكانه والله اعلم مبني على ما ذكره الحاكم
وابن سعد عن الواقدي ان خيبر كانت في جمادي الاولى وقد تعقب ذلك الحافظ كما مر
عنه بان الذي في مغازي الواقدي انها كانت في صفر وقيل في ربيع الاول والذي
قاله ابن اسحاق والواقدي والبلاذري باسانيد لما انصرف صلى الله عليه وسلم عن

خيبر واتى الصهبا

خيبر واتى الصهبا سلك على برمة حتى انتهى الى وادي القرى يريد من بها من
يهود وقد روى مالك ومن طريقه البخاري ومسلم عن ابي هريرة افتتحنا خيبر
ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى وبين هذا وكونها
في جمادي تباين ظاهر لان خيبر كانت في المحرم سنة سبع او في اخر سنة ست
وحاصرها بضع عشرة ليلة حتى فتحها في صفر ثم خرج الى الصهبا واقام حتى
بنى بصفية ثلاثة ايام بلياليها ومدة الذهاب والاياب ثمانية ايام فغاية المدة
نحو شهر فلا يكون وادي القرى في جمادي الاخرة غاية ما يفيده كلام الجماعة
المعتضد بحديث ابي هريرة انها في اخر صفر او اول ربيع الاول نعم روى الطبراني في الاو سط
عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم اقام بخيبر ستة اشهر يجمع الصلاة وهذا الوجه
لرفع الاشكال بحمل قوله ستة على التقريب سيما على انها في اخر سنة ست او على ان المراد
بها وبما يتعلق بها من وادي القرى لكن سنده ضعيف وعارضه رواية البيهقي بسند
ضعيف عن ابن عباس انه اقام بها اربعين يوما وروى ابن اسحاق عن ابي هريرة لما انصرفنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادي القرى نزلنا بها مع غروب الشمس
بعد ما اقام بها اربعا من الايام **يحاصرهم ويقاتل الاكثر من ذلك** قال الواقدي
عبا صلى الله عليه وسلم للقتال وصفهم ودفع لواءه الى سعد بن عبادة وراية الى الحباب
بن المنذر وراية الى سهل بن حنيف وراية الى عباد بن بشر ثم دعاهم الى الاسلام
واخبرهم انهم ان اسلموا احرزوا اموالهم وحقنوا دماهم وحسابهم على الله فبرز رجل
منهم فقتله الزبير ثم اخر فقتله الزبير ثم اخر فقتله علي ثم اخر فقتله ابو دجانة
حتى قتل منهم احدى عشر كلما قتل رجل دعى من بقي الى الاسلام ولقد كانت الصلاة
تحضر يومئذ فيصلي باصحابه ثم يعود فيدعوهم الى الله ورسوله فقاتلهم حتى
امسوا وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس حتى اعطوا ما بايديهم وفتحها صلى الله عليه وسلم
عنوة وغنمه الله اموالهم واصابوا اثاثا ومتاعا كثيرا واقام بها اربعة ايام وقسم
ما اصاب على اصحابه بوادي القرى وترك الارض والنخيل بايدي يهود وعاملهم
عليها قال البلاذري وولاها صلى الله عليه وسلم عمرو بن سعيد بن العاصي واقطع جمرة
بجيم بن هوذة بفتح الهاء والمعجمة العذري رمية سوط من وادي القرى **واصاب
مدعما** بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين اخره ميم عبد اسود كما في رواية
الموطا صاحبي رضي الله عنه **مولاه** صلى الله عليه وسلم اهداه له رفاعة ابن زيد احد
بني الضبيب كما في مسلم وهو بضم المعجمة بصيغة التصغير وفي رواية ابن اسحاق رفاعة
بن زيد الجذامي ثم الضبني بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح المعجمة
وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام قال الواقدي كان رفاعة وفد على النبي صلى الله
عليه وسلم في ناس من قومه قبل خروجه الى خيبر فاسلموا وعقد له على قومه **سهم**
فقتله روى مالك والشيخان من طريقه عن ابي هريرة افتتحنا خيبر فلم نغنم ذهبا
ولا فضة انما غنمنا البقر والابل والمتاع والحوايط ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم الي وادي القرى ومعه عبد له اسود يقال له مدعم اهداه له احد بني
الضباب فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاه سهم عاير حتى
اصاب ذلك العبد فقال الناس هنيا له الشهادة **فقال صلى الله عليه وسلم كلا**
هكذا في الموطا ومسلم وفي البخاري بلى وللكشميهني بلى وهو تصحيف والذي نفسي
بيده **ان الشملة** كسا يلتف فيه وقيل انما تسمى شملة اذا كان لها هدب وتقييد بعض
بالغلط الله الواقع هنا والا فاللغة الاطلاق **التي عليها من خيبر** وفي رواية التي
اصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم **تشتعل عليه نارا** قال الحافظ يحتمل ان
ذلك حقيقة بان تصير الشملة نفسها نارا فيعذب بها ويحتمل ان المراد انها سبب
لعذاب النار وكذا القول في الشراك يعني المذكور في بقية الحديث وهو فجا رجل حين
سمع ذلك بشراك او شراكين فقال صلى الله عليه وسلم شراك او شراكان من نار
وفيه تعظيم امر الغلول ونقل النووي الاجماع على حرمته وفي الصحيح عن عبد الله بن
عمرو قال كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فقال صلى الله عليه
وسلم هو في النار في عباة غلها وكلام عياض يشعر باتحاد قصته مع قصة مدعم
والذي يظهر من عدة اوجه تغايرهما فان قصة مدعم كانت بوادي القرى ومات
بسهم وغل شملة والذي اهداه للنبي صلى الله عليه وسلم رفاعة بخلاف كركرة فاهداه
هوذة بن علي اي وغل عباة ولم يمت بسهم فافترقا نعم روى مسلم عن عمر لما كان يوم
خيبر قالوا فلان شهيد فقال صلى الله عليه وسلم كلا اني رايته في النار في بردة غلها
او عباة فهذا يمكن تفسيره بكركرة **وصالحه** صلى الله عليه وسلم كما عند البيهقي في
حديث ابي هريرة **اهل تيما** لما بلغهم فتح وادي القرى **على الجزية** زاد البلاذري
فاقاموا ببلادهم وارضهم في ايديهم وولاها صلى الله عليه وسلم يزيد بن ابي سفيان
وكان اسلامه يوم فتحها وروي ان عمر اجلى اهل فدك وخيبر وتيما وهو بفتح الفوقية
واسكان التحتية والمد بلدة معروفة بين الشام والمدينة على نحو سبع مراحل او ثمان
من المدينة قال في المطالع من امهات القرى على البحر من بلاد طي ومنها يخرج الى
الشام **قاله الحافظ مغلطاي** تلخيصا للروايات كما ترى وصالحه اهل فدك حين
اوقع باهل خيبر على ان لهم نصفها وله صلى الله عليه وسلم نصفها فاقرهم على ذلك قال
ابن اسحاق فكانت له خالصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وقيل صالحوه على حقن
دمائهم والجلا ويخلوا بينه وبين الاموال ففعل قال الواقدي والاول اثبت القولين
وتوالت قصة فدك في شعبان وهم فالتي في شعبان انما هي سرية بشير الى بني مرة
بفدك اي بقربها كما ياتي لا لنفس اهل وادي القرى وترجم ابن اسحاق امر فدك
في خيبر ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة منصورا مؤيدا وروى الشيخان واصحاب
السنن عن ابي موسى قال اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا
غايبا انكم لا تدعون سميعا قريبا وهو معكم وانا خلف دابته فسمعني اقول لا حول ولا قوة

الا بالله

فكان وقد ذكر الشامي مصالحة اهل [illegible]
صفية ثابتة حين بين نقضه [illegible]

الا بالله فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا رسول الله قال الا ادلك على كلمة من
كنز الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله اربعوا بكسر الهمزة وفتح الموحدة اي
ارفقوا وامسكوا عن الجهر واعطفوا على انفسكم بالرفق وكفوا عن الشدة والله اعلم

ذكر خمس سرايا بين خيبر والعمرة

ثم سرية عمر بن الخطاب الفاروق **رضي الله عنه الى تربة** بضم الفوقية وفتح
الرا وبالموحدة وتا التانيث قال الحازمي واد بقرب مكة على يومين منها قال ابن سعد
وتربة ناحية العبلا اي بفتح المهملة وسكون الموحدة والمد على اربع ليال من مكة طريق
صنعا ونجران **في شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون رجلا فخرج** الاولى الواو اذ
لا يتفرع على ما قبله فرتبهم حالكونه **معه دليل علي بني هلال** لم يسم **فكان يسير الليل
ويكمن** بضم الميم وفتحها يختفي **النهار فاتى الخبر هوازن** اي الى الطايفة التي كانت
منهم بتربة الذين قصدوا بالبعث **فهربوا وجا عمر الى محالهم فلم يلق منهم احد**
بل وجدهم ترفعوا واخذوا اسابر مالهم من نعم وغيرها **فانصرف راجعا الى المدينة**
زاد ابن سعد وغيره شيخه فلما كان بذي الجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة
وبالرا مسرح الغنم على ستة اميال من المدينة قال له الهلالي لعمر هل لك في جمع اخر تركته
من خثعم سايرين قد احدبت بلادهم قال عمر لم يامرني صلى الله عليه وسلم بهم انما امرني
ان اصمد لقتال هوازن بتربة الثانية **ثم سرية ابي بكر الصديق** افضل الصحب
بلا نزاع كما قام عليه من اهل السنة الاجماع وغيرهم محجوجون بما صح عن علي كرم
الله وجهه انه خير منه **رضي الله عنه الى بني كلاب** بكسر الكاف وخفة اللام
قبيلة **بنجد بناحية ضرية** بفتح الضاد المعجمة وكسر الرا فتحتية مشددة
مفتوحة فتا تانيث يقال انه اسم امراة سمي به الموضع قال في الصحاح قرية لبني
كلاب على طريق البصرة الى مكة اقرب **في شعبان سنة سبع ويقال الى بني فزارة
فسبى منهم جماعة وقتل اخرين** هكذا رواه ابن سعد والواقدي **وفي صحيح
مسلم** عن سلمة بن الاكوع بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى **فزارة** وخرجت معه
حتى اذا صلينا الصبح امرنا فشننا الغارة فوردنا الما فقتل ابو بكر اي جيشه
من قتل ورايت طايفة منهم الذراري فخشيت ان يسبقوني الى الجبل فادركتهم
ورميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما راوا السهم وقفوا وفيهم امراة وهي ام قرفة
عليها قشع من ادم معها ابنتان من احسن العرب فجيت بهم اسوقهم الى ابي بكر
فنفلني ابو بكر ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني صلى الله عليه وسلم
فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك فقلت هي لك فبعث بها الى مكة ففدى بها
اسرى من المسلمين كانوا في ايدي المشركين ورواه ابن سعد ايضا مسندا ولم يلتفت
المص الى زعم من زعم انه وهم فقال **وهو الصحيح الصواب** لصحة اسناده نعم
قيل تسمية المراة ام قرفة وهم من بعض الرواة لان ابن سعد لم يسمها في روايته
بل قال فاذا امراة من فزارة لان ام قرفة انما كانت في السرية المختلف في اميرها

وسرية الى ضربة وهذه اميرها الصديق فجمع بينهما تقليد الليعمري وشيخه الدمياطي
فهو وهم والله اعلم الثالثة **ثم سرية بشير** بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتحتية ساكنة
بن سعد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي البدري والد النعمان له ذكر في مسلم وغيره
في قصة الهبة لولده وحديثه في النسائي استشهد بعين التمرة مع خالد بن الوليد
في خلافة ابي بكر سنة اثني عشرة ويقال انه اول من بايع ابا بكر من الانصار **الي بني مرة**
بضم الميم وشد الرا **بفدك** بفتح الفا والدال المهملة وبالكاف موضع بخيبر بينه وبين المدينة
كما قال ابن سعد ستة اميال جمع ميل فصحف من قال ليال **في شعبان سنة سبع**
ومعه ثلاثون رجلا فقتلوا اي وقع القتل فيهم وهو لا يستلزم استيصالهم
فلا ينافي ما عند الواقدي وتلميذه بن سعد لما وصلوا اليهم لقوا رعا الشا فسالوا الرعا
عن الناس فقالوا هم في بواديهم والناس يومئذ شاتون لا يحضرون الما فاستاقوا
النعم والشا والحدر الي المدينة فخرج الصريخ فاخبرهم فادركه العدو الكثير منهم عند
الليل فباتوا يرامونه بالنبل حتي فنيت نبل اصحاب بشير فاصابوا اصحابه وولي منهم
من ولي **وقاتل بشير حتي ارتث** بضم اوله وسكون الراء وضم الفوقية ومثلثة
مشددة اي جرح وصار به رمق **وضرب كعبه** اختبارا لحاله هل هو ميت ام حي **وقيل**
عالم يتحرك **قد مات** ورجعوا بنعمهم وشايهم **وقدم علبة** بضم العين المهملة
واسكان اللام وفتح الموحدة فتا تانيث **بن زيد** بن حارثة الانصاري **الحارثي**
الاوسي احد البكايين في غزوة تبوك روي انه تصدق بعرضه علي كل مسلم ناله
بخبرهم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قدم بعد بشير بن سعد
صح
وذلك انه استمر في القتلي فلما امسي تحامل حتي انتهي الي فدك فاقام عند يهود
بها اياما حتي ارتفع من الجراح ثم رجع الي المدينة فعلم من هذا ان بني مرة لم يكونوا
بفدك فتسمحوا في قولهم الي بني مرة بفدك لمجاورتها وكونها من اعمالها السرية
الرابعة **ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي** الكناني الكلبي كان علي مقدمة النبي صلي
الله عليه وسلم يوم الفتح وله ذكر في فتح القادسية وهو الذي قتل هرمز ملك
الباب وولي خراسان زمن معوية سنة ثمان واربعين واسم جده مسعر بن جعفر
كما عند ابن الكلبي لا فضالة بن عبد الله كما في تاريخ الحاكم فابن الكلبي اعرف بالنسب
من غيره كما ان غيره اعرف منه بالاخبار وانما جا اللبس من ذكر فضالة في نسبه وليس
هو فيه بل هو صحابي اخر اسمه غالب بن فضالة كما في الاصابة **الي اهل الميفعة** بكسر
الميم وسكون التحتية وفتح الفا والعين المهملة فتا تانيث والقياس فتح الميم لانه
اسم لموضع احد البقاع وهو المرتفع من الارض كما في النور اي لانها في الاصل اسم موضع
البقع وهو الارتفا سمي به ذلك الموضع كما هو مفاد كلامه **بناحية نجد** وراء بطن
نخل كما نقله الفتح والعيون عن اهل المغازي فهي **من اعمال المدينة علي ثمانية**
برد واهل الميفعة كما في العيون بنو عوال بضم العين وبنو عبد بن ثعلبة **في**
شهر رمضان سنة سبع من الهجرة وسببها كما في بعض الروايات عن
ابن اسحاق

عن ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة انه صلي الله عليه وسلم قال له مولاه يسار
يا نبي الله اني قد علمت غرة من بني عبد بن ثعلبة فارسل معي اليهم فارسل غالبا
في مائة وثلاثين رجلا وكان يسار دليلهم واستشكل ذلك البرهان بان يسار هو
قتله العرنيون في شوال سنة ست فلعل هذا غيره ولم ار له ذكرا في الموالي الا
ان يكون مولي لاحد من اقاربه عليه السلام نسب اليه قلت كلاهما مولاه والذي
قتله العرنيون هو النوبي وهذا حبشي اصابه في غزوة بني ثعلبة وقد فرق بينهما
في الاصابة ورجح انهما اثنان **في مائتين** كذا في النسخ والذي عند ابن اسحاق
كما تري وهو المنقول في العيون وغيرها في مائة بالافراد **وثلاثين رجلا** ه
فهجموا عليهم جميعا **في وسط محالهم** بتشديد اللام جمع محلة بفتح الحا وهي المكان
ينزله القوم **فقتلوا من** بفتح الميم **اشرف لهم** بصيغة الماضي كما هو المحفوظ ووقع
في العيون من اشراف ورد البرهان **واستاقوا نعما وشا الي المدينة قالوا** ه
اي اهل المغازي كابن اسحاق والواقدي وابن سعد وتبرا منه لانه خلاف ظاهر
حديث البخاري وجزم به في الاكليل كما ياتي **وفي هذه السرية قتل اسامة بن**
زيد الحب بن الحب **نهيك** بفتح النون وكسر الها وسكون التحتية وبالكاف ه
ابن مرداس كذا وقع عند الواقدي فاستدركه ابن فتحون علي ابن عمر قال
في الاصابة وهو خطا فانه مقلوب قلبه بعض الرواة وانما هو مرداس بن نهيك
الضمري وقيل ابن عمرو وقيل انه اسلمي وقيل غطفاني والاول ارجح ذكر ابن عبد البر وغيره
في حرف الميم **بعد ان قال لا اله الا الله** زاد في رواية الثعلبي محمد رسول الله **فقال**
رسول الله صلي الله عليه وسلم يا اسامة من لك بلا اله الا الله فقال يا رسول الله
انما قالها تعوذا من القتل قال **الا** وللواقدي **هلا شققت عن قلبه** زاد السدي
فنظرت اليه **فتعلم اصادق هو ام كاذب فقال اسامة لا اقاتل احدا** فقال
عن قتله **يشهد ان لا اله الا الله** قال في الاستيعاب في تفسير السدي وابن جريج
عن عكرمة وتفسير سعيد بن ابي عروبة عن ابي قتادة وقاله غيرهم ايضا ثم اختلفوا
في ان المقتول الذي القي السلم وقال انه مومن انه مرداس واختلفوا في تاويله
وفي امير تلك السرية اختلافا كثيرا انتهي ومراده يختلف من عزي لهم والا
فعند احمد والطبراني وغيرهما من عبد الله بن ابي حدرد وابن جرير عن ابن عمر
ان المقتول عامر بن الاضبط الاشجعي والقاتل محلم بن جثامة وان الاية نزلت في
ذلك وعند الدارقطني والبزار والطبراني وصححه الضيا عن ابن عباس ان القاتل
المقداد بن الاسود وابهم اسم المقتول وان فيه نزلت الاية وروى الثعلبي من
طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس المقتول مرداس والقاتل اسامة وامير
السرية غالب كما هنا وان قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان الجا غنمه
لجبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن
زيد فلما رجعوا نزلت يا ايها الذين اذا ضربتم الاية واخرج ابن حاتم عن جابر ولي

نعيم عن ابي سعيد نحوه قال في الاصابة فان ثبت الاختلاف في تسمية الاختلاف في تسمية القاتل مع الاختلاف في المقتول احتمل تعدد القصة انتهي اي واحتمل ايضا تكرر نزول الاية تذكيرا بما سبق **وفي الاكليل** للحاكم ابي عبد الله **فعل اسامة ذلك** المذكور من قتل الرجل **في سرية كان اميرا عليها في سنة ثمان** لا في هذه السرية التي في سنة سبع كما قال اهل المغازي **وفي البخاري** ما يوافقه فانه قال بعد غزوة مؤتة باب بعث النبي صلي الله عليه وسلم اسامة بن زيد الي الحرقات قال الحافظ بضم الحا المهملة وفتح الرا بعدها قاف نسبة الي الحرقة وهو جهيش بن عامر بن جهينة سمي الحرقة لانه حرق قوما بالقتل فبالغ في ذلك ذكره ابن الكلبي ثم روي في الباب وفي كتاب الديات ومسلم في الايمان وابو داود في الجهاد والنسائي في السير **عن ابي ظبيان** بفتح الظا المعجمة وكسرها وسكون الموحدة فتحتية فالف فنون حصين بمهملتين مصغر بن جندب بن الحارث الجنبي بفتح الجيم وسكون النون ثم موحدة نسبة الي الجنب بلفظ شق الانسان قبيلة من اليمن الكوفي الثقة التابعي الكبير روي له الستة وتوفي سنة تسعين وقيل غير ذلك قال النووي اهل العربية يفتحون الظا من ظبيان واهل الحديث يكسرونها وكان منشا الخلاف ان اهل العربية بنوا علي مقتضي الاشتقاق في مثل هذه الصيغة واهل الحديث علي ان ما ثبت وضعه وضع الاعلام لا يجب جريه علي اللغة **قال سمعت اسامة بن زيد** رضي الله عنهما **يقول بعثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الحرقة** بضم الحا المهملة وفتح الرا وبالقاف وبتا تانيث زاد في الديات من جهينة قال المص والجمع في الترجمة باعتبار بطون تلك القبيلة انتهي قال في الفتح ليس في هذا الحديث ما يدل علي انه كان امير الجيش كما هو ظاهر الترجمة وقد ذكر اهل المغازي سرية غالب بن عبد الله الليثي الي الميفعة في رمضان سنة سبع وقالوا ان اسامة قتل الرجل فيها فان ثبت ان اسامة كان اميرها فما صنعه في البخاري هو الصواب لانه ما امر الا بعد قتل ابيه بغزوة مؤتة وذلك في رجب سنة ثمان وان لم يثبت انه كان اميرها رجح ما قال اهل المغازي انتهي وذكر بعض شراح البخاري ان ما ذكره اهل المغازي مخالف لظاهر ترجمة البخاري ولعل المصير الي ما في البخاري هو الراجح بل الصواب انتهي وليس الترجي من صيغ وجوه الترجيح نعم روي ابن جرير عن السدي بعث صلي الله عليه وسلم سرية عليها اسامة ابن زيد فذكر القصة وروي ابن سعد عن جعفر بن برقان قال حدثني الحضرمي قال بلغني انه صلي الله عليه وسلم بعث اسامة بن زيد علي جيش فذكر القصة فان ثبتا ترجح صنيع البخاري **فصبحنا القوم** اتيناهم صباحا بغتة قبل ان يشعروا اتينا فقاتلناهم **فهزمناهم ولحقت** بالواو ولابي ذر بالفا **انا ورجل من الانصار** قال الحافظ في مقدمة الفتح لم اعرف اسم الانصاري ويحتمل انه ابو الدردا ففي تفسير عبد الرحمن بن زيد ما يرشد اليه **رجلا منهم** هو مرداس كا

مرفلما

فلما غشيناه بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين **قال لا اله الا الله فكف الانصاري عنه وطعنته** وفي رواية بالفا بدل الواو **برمحي حتي قتلته فلما قدمنا** المدينة **بلغ النبي صلي الله عليه وسلم** قتلي له بعد كلمة التوحيد **فقال يا اسامة اقتلته** بهمزة الاستفهام الانكاري **بعدما** وفي رواية بعد ان **قال لا اله الا الله** وقد علمت قولي امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم علي الله **قلت** زاد في الديات يا رسول الله انما **كان متعوذا** بكسر الواو المشددة بعدها معجمة اي لم يكن قاصدا للايمان بل كان غرضه التعوذ من القتل **فما زال يكررها** اي قوله اقتلته بعدما قال لا اله الا الله زاد في الديات علي بشد اليا وفي مسلم من حديث جندب انه صلي الله عليه وسلم قال له كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة **حتي تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم** لان من جريرة هذه الفعلة ولم يتمن ان لا يكون مسلما قبل ذلك وانما تمني ان يكون اسلامه ذلك اليوم لان الاسلام يجب ما قبله قال القرطبي وفيه اشعار انه استصغر ما سبق له قبل ذلك من عمل صالح في مقابلة هذه الفعلة لما سمعه من الانكار الشديد وانما قال اسامة ذلك علي سبيل المبالغة لا الحقيقة قال الكرماني او عني اسلاما لا ذنب فيه وقال الخطابي يشبه انه تاول قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولم ينقل انه صلي الله عليه وسلم الزم اسامة دية ولا غيرها وفيه نظر فقد روي بن ابي حاتم عن ابن عباس امر صلي الله عليه وسلم لاهل مرداس بديته ورد ماله اليهم وقيل قال له اعتق رقبة والله اعلم الخامسة **ثم سرية بشير** كامير **بن سعد الانصاري ايضا الي يمن** قال اليعمري بفتح اليا اخر الحروف وقيل بضمها وقيل بالهمزة مفتوحة ساكن الميم اي مع فتح اوله وضمه كما في الشامي ووقع في بعض نسخة العوقية وهو تحريف والذي في نسخة الصحيحة التحتية **وجبار بفتح الجيم** وبموحدة مخففة وبعدها الف ورا **وهي ارض لغطفان** كما عند ابن سعد **وقيل لفزارة** كما قال الحازمي **وعذرة في شوال سنة سبع من الهجرة وبعث معه ثلاث مائة رجل** وعقد له لوا **الجمع** من غطفان **تجمعوا** بالجناب بكسر الجيم ارض من ارض غطفان قد واعدهم عيينة بن حصن الفزاري **للاغارة علي المدينة فساروا الليل وكمنوا** بفتح الميم وكسرها **النهار فلما بلغهم مسير بشير هربوا** فجا الصحابة يمن وجبار وهو نحو الجناب والجناب معارض سلاح بسين وحا مهملتين وخيبر ووادي القري فنزلوا بسلاح **واصاب لهم نعما كثيرة فغنمها** ونفر الرعا فحذروا وتفرقوا ولحقوا بعليا بلادهم بضم المهملة وسكون اللام والقصر نقيض السفلي وخرج بشير بن سعد في اصحابه حتي اتي محالهم فلم يجد فيها احدا فلقوا عينا لعيينة فقتلوه ثم لقوا جمع عيينة وهو لا يشعر بهم فناوشوهم ثم انكشف جمع عيينة وتبعهم المسلمون **واسر منهم رجلين وقدم بهما المدينة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاسلما** فارسلهما ولم يسمهما رضي الله عنهما والمداوشة تداني الفريقين واخذ بعضهم بعضا

باب عمرة القضا

كذا ترجم به البخاري عند الاكثر والمستملي فقط غزوة القضا والاول اولي ووجهوا كونها غزوة بان موسي بن عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب انه صلي الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح والمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر فبلغهم ذلك ففزعوا فلقيهم مكرز فاخبره انه باق علي شرطه وان لا يدخل مكة بسلاح الا السيوف في اغمادها وانما خرج في تلك الهيئة احتياطا فوثق بذلك واخر صلي الله عليه وسلم السلاح مع طايفة من اصحابه خارج الحرم حتي رجع ولا يلزم من اطلاق الغزوة وقوع المقاتلة وقال ابن الاثير ادخل البخاري عمرة القضا في المغازي لكونها مسببة عن غزوة الحديبية انتهي من الفتح ولذا ترجمها المم بقوله ثم عمرة القضية وتسمي ايضا عمرة القضا وتسمي ايضا عمرة القصاص ذكره ابن اسحاق وعمرة الصلح ذكره الحاكم فهي اربعة كما قال الحافظ وقدم المم الاول لانه ابعد من ايهام كونه قضا حقيقيا لا لانه اشهر كما زعم كيف وقد ترجم البخاري وابن اسحاق واليعمري ومن لا يحصي بعمرة القضا واختلف في سبب تسميتها بهما فقال السهيلي لانه قاضي اي عاهد فيها اي عليها او بسببها او في شانها قرنا سنة الحديبية فالمراد بالقضا الفصل الذي وقع عليه الصلح ولذا يقال لها عمرة القضية وان اهل اللغة قاضي فلانا عاهده وقاضاه عاوضه فيحتمل تسميتها بذلك للامرين قاله عياض قال الحافظ ويرجح الثاني تسميتها قصاصا قال الله تعالي الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال السهيلي تسميتها عمرة القصاص اولي بها لان هذه الاية نزلت فيها قال الحافظ كذا رواه عبد بن حميد وابن جرير باسناد صحيح عن مجاهد وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه وقال ابن اسحاق بلغنا عن ابن عباس فذكره ووصله الحاكم في الاكليل عن ابن عباس فذكره لكن في اسناده الواقدي لا لانها قضا عن العمرة التي صد عنها لانها لم تكن فسدت حتي يجب قضاوها عند مالك والشافعي وان كانت نفلا لوجوب قضا فاسد الحج والعمرة ولو نفلا حتي عند الشافعي وان لم يقل بوجوب قضا النفل بل كانت عمرة تامة اي في حكمها لثبوت الاجر فيها وكونها لم يجب قضاوها والا فانهم لم ياتوا فيها بشي من اعمالها سوي الاحرام ولذا عدوا اي الصحابة كانس وابن عمر في الصحيح عمر النبي صلي الله عليه وسلم اربعا عمرة الحديبية وعمرة القضا وعمرة من الجعرانة وكلهن في القعدة وعمرة مع حجته كما سياتي ان شا الله تعالي في مقصد عباداته وقال اخرون بل كانت هذه قضا عن العمرة الاولي التي صد عنها ولذا سميت عمرة القضا وانما عدوا عمرة الحديبية في العمرة لثبوت الاجر فيها وقبولها لا لانها كملت وهذا الخلاف في سبب التسمية مبني علي الاختلاف في وجوب القضا علي من اعتمر فصد عن البيت سوا كان الصد عاما او خاصا وسوا عمرة الاسلام او غيرها فقال الجمهور من العلما يجب عليه الهدي ولا قضا عليه وعن ابي حنيفة عكسه القضا ولا هدي وعن احمد رواية انه لا يلزمه

قريشا

هدي ولا قضا واخري يلزمه الهدي والقضا فحجة الجمهور قوله تعالي فان احصرتم منعتم من اتمام الحج والعمرة فما استيسر تيسر من الهدي عليكم شاة فما علي ففيه دليل علي جواز التحلل بالاحصار وان فيه دما ولا قضا لعدم ذكره في جواب الشرط وحجة ابو حنيفة ان العمرة تلزم بالشروع فاذا احصر جاز له تاخيرها فاذا زال الحصر اتي بها ولا يلزم من التحلل بين الاحرامين سقوط القضا وهو دليل عقلي وحجة من اوجبها بالتثنية اي الهدي والقضا ما وقع للصحابة فانهم نحروا الهدي حيث صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدي وقد روي ابو داود عن ابي حاضر بحا مهملة وضاد معجمة الازدي قال اعتمرت فاحصرت فنحرت الهدي وتحللت ثم رجعت العام المقبل فقال لي ابن عباس ابدل الهدي فان النبي صلي الله عليه وسلم امر اصحابه بذلك وحجة من لم يوجبها بالتثنية اي تحللهم بالحصر لم يتوقف علي نحر الهدي بل امر من معه هدي ان ينحره ومن ليس معه هدي ان يحلق زاد الحافظ واسعد الكل بظاهر الاحاديث من اوجبهما انتهي ويقع في نسخ حجة من اوجبها ثم حجة من لم يوجبها بالافراد فيهما ويمكن توجيهها بان الضمير للخصلة المروية عن احمد وهو وجوبها وعدمه انتهي هذا المبحث وهو من فتح الباري قال الحاكم في الاكليل تواترت الاخبار انه صلي الله عليه وسلم لما اهل ذو القعدة يعني سنة سبع روي يعقوب بن سفيان في تاريخه باسناد حسن عن ابن عمر قال كانت عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع امر اصحابه ان يعتمروا قضا لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية وهذا ظاهر فيما قاله ابو حنيفة ويجيب الجمهور عنه بان معني قضا عوضا عنها لا قضا واجب وامر ان لا يتخلف احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم احد الا رجال استشهدوا بخيبر ورجال ماتوا وعند الواقدي فقال رجال من حاضري المدينة من العرب يا رسول الله والله ما لنا زاد وما لنا من يطعمنا فامر صلي الله عليه وسلم المسلمين ان ينفقوا في سبيل الله وان يتصدقوا وان لا يكفوا ايديهم فيهلكوا فقالوا يا رسول الله بم نتصدق واحدنا لا يجد شيا فقال صلي الله عليه وسلم بما كان ولو بشق تمرة وروي البخاري والبيهقي وغيرهما عن حذيفة ووكيع والبيهقي عن ابن عباس وابن جرير عن عكرمة ووكيع عن مجاهد فالواحدي نزل قوله تعالي وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة ترك النفقة في سبيل الله وليس التهلكة ان يقتل الرجل في سبيل ولكن الامساك في سبيل الله انفق ولو مشقصا وخرج مع رسول الله صلي الله عليه وسلم من المسلمين الفان سوي النسا والصبيان واستخلف علي المدينة فيما قاله الواقدي وابن سعد ابا رهم بضم الراء وسكون الهاء كلثوم بن الحصين الغفاري الصحابي المشهور وقال ابن هشام عويف ابن الاضبط الديلي بضاد معجمة وطا مهملة وقال البلاذري اباذر ويقال عويف وهو مصغر عوف ويقال فيه عويث بمثلثة بدل الفا وساق عليه الصلاة والسلام ستين بدنة كما قال الواقدي عن محمد بن ابراهيم التيمي وعن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قلد الهدي بيده

وعن عبد الله بن دينار انه جعل عليها ناجية ابن جندب الاسلمي يسير امامه يطلب الراعي في الراعي لشجر معه اربعة فتيان من اسلم رواهما الواقدي **وعند** الواقدي عن عاصم بن عمر انه عليه السلام **حمل السلاح والبيض** بكسر الموحدة جمع بيضة وهي الواحدة من الحديد **والدروع** جمع درع وفي نسخة هـ بالافراد على ارادة الجنس وضبطه بضمتين خلاف قول القاموس جمع ادرع و ودروع وادراع **والرماح** وعطف الثلاثة على السلاح مباين ان اريد به ما عداها كالسيوف وخاص على عام ان اريد به ما ينفع في الحرب بمنع او دفع **وقاد مائة فرس** من الخيل تقع على الذكر والانثى والظاهر انها كانت منها **فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه عليها محمد بن مسلمة** الانصاري **وقدم السلاح** المذكور **واستعمل عليه بشير** كامير **بن سعد** والد النعمان وبقية رواية عاصم فقيل يا رسول الله حملت السلاح وقد شرطوا الا ندخلها الا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال عليه السلام انا لا ندخله عليهم الحرم ولكن يكون قريبا منا فان هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا **واحرم النبي صلى الله عليه وسلم** من باب المسجد لانه سلك طريق الفرع ولولا ذلك لاهل من البيدا رواه الواقدي عن جابر وذكره المحب الطبري عن جابر ولم يعزه لكتاب ومر ان الفرع بضم الفا وسكون الرا وضمها **ولبى والمسلمون يلبون معه ومضى محمد بن مسلمة في الخيل الى مر الظهران** وادي قرب مكة يضاف اليه مر كما في القاموس فظاهره انه اسم لوادي لنفس الوادي وفي المصباح الظهران بلفظ التثنية واد قرب مكة تنسب اليه قرية هناك فقيل مر الظهران ويوافقه تانيث الضمير العايد عليها في قوله **فوجد بها نفرا من قريش فسالوه** عن سبب مجيئه بالخيل **فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح** بفتح الصاد وكسر الموحدة مشددة اي ياتي **هذا المنزل غدا ان شا الله تعالى** واما يصبح بسكون الصاد وخفة الموحدة فمعناه يدخل في الصباح كما في اللغة وليس مرادا **فاتوا قريشا فاخبروهم ففزعوا** وقالوا والله ما احدثنا حدثا وانا على كتابنا ومدتنا ففيم يغزونا محمد في اصحابه وبعثوا مكرزا في نفر من قريش لقوه ببطن ياجج وهو في اصحابه والهدي والسلاح قد تلاحق فقالوا والله ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل السلاح في الحرم على قومك وقد شرطت لهم ان لا تدخل بسلاح المسافر فقال اني لا ادخل عليهم هـ بسلاح فقال مكرز هو الذي تعرف به البر والوفا ثم رجع باصحابه الى مكة فقالوا ان محمدا على الشرط الذي شرط لكم رواه الواقدي **ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وقدم السلاح الى بطن ياجج** بتحتية فهمزة ساكنة فجيمين **بتثليث الجيم كيمنع وينصر ويضرب** هذا لفظ القاموس في فصل الهمزة من باب الجيم وهو الذي سمعه شيخنا واقتصر في فصل اليا على انه كيمنع وهو الذي رآه صاحب النور وقد ذكره المجد ايضا في كتاب المثلث له واقتصر ابن الاثير على كسر الجيم الاولى هـ **موضع** بالجر بدل او الرفع خبر محذوف **بمكة** اي قربها او نواحيها فلا ينافي قول ابن

الاثير على

الاثير على ثمانية اميال من مكة وافاده قوله **حيث** ظرف مكان **ينظر** من به **الى انصاب الحرم** اي اعلام حدوده **وخلف** بشد اللام اي اخر **عليه** حافظا له **اوس بن خولي** بفتح المعجمة وفتح الواو وضبطه العسكري في كتاب التصحيف واقتصر عليه في التبصير هـ **الانصاري** الخزرجي البدري المتوفى في اواخر خلافة عثمان **في مائتي رجل** قال ابن سعد ثم خلفهم مثلهم حتى قضى الكل مناسكهم منهم رضي الله عنهم اجمعين **وخرجت قريش** الى اكابرهم واشرافهم كما في العيون وغيرها **من مكة الى روس الجبال** عداوة لله ولرسوله ولم يقدروا على الصبر على رويته يطوف بالبيت هو واصحابه وفي رواية خرجوا استنكافا ان ينظروا اليه صلى الله عليه وسلم غيظا وحنقا بفتح المهملة والنون وقاف اي غيظا فهو مساو ونفاسة اي حسدا يقال نفس بالشي بالكسر حسده عليه ولم يره اهلا له **وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي امامه فحبس** اي نزل **بذي طوى** بتثليث الطا واد بقرب مكة يصرف ولا يصرف كما في الشامية حتى يفرغ من عمرته ويحضره للمنحر **وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم** راكبا **على راحلته** ناقته **القصوا والمسلمون متوشحون السيوف** قال الشامي توشح السيف القى طرف علاقته على منكبه الايمن من تحت يده اليسرى وياخذ طرف الذي القاه على منكبه الايسر من تحت يده اليمنى ثم يعقدهما على صدره **محدقون** محيطون **برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون** وفي الصحيح عن ابن ابي اوفى لما اعتمر صلى الله عليه وسلم سترناه من غلمان المشركين ومنهم مخافة ان يوذوه **فدخل من الثنية** وهي كل عقبة مسلوكة **التي تطلعه على الحجون** بفتح المهملة وضم الجيم وبالواو والنون جبل بمكة **وابن رواحة اخذ** بمد الهمزة وكسر الخا المعجمة **بزمام راحلته** كما في رواية ابن اسحاق وغيره وفي رواية بغرزه اي ركابه فيحتمل اخذه تارة بالزمام واخرى بالركاب وتارة يمشي بين يديه كما في الرواية الاتية **وفي رواية الترمذي في الشمايل** النبوية ولا داعية للتقييد وكذا في سننه هـ والنسائي والبزار كلهم **من حديث** عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت **عن انس انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضا وابن رواحة** الخزرجي **يمشي** بالميم من المشي وفي نسخة ينشي بالنون من الانشا اي يحدث نظم الشعر **بين يديه وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله** طريقه واغتر بعضهم بقوله السابق خرجت قريش من مكة الى روس الجبال فاول قوله خلوا بانه على التخلية ولا حاجة اليه فلم يخرجوا كلهم بل اشرافهم كما مر **اليوم نضربكم** بسكون البا للتخفيف كقراة ابي عمرو ان الله يامركم وقوله اليوم اشرب غير مستحقب **على تنزيله** اي النبي بمكة ان عارضتم ولا نرجع كما رجعنا عام الحديبية او على تنزيل القران وان لم يتقدم ذكره نحو حتى توارت بالحجاب وابعد من قال على تنزيل النبي اي ارسال الله اليكم فهو كالامر النازل من السما **ضربا يزيل الهام** جمع هامة بالتخفيف وهي الراس **عن مقيله** اي محل نومه نصف النهار مستعار من موضع القايلة فهو كناية عن محل الراحة اذ النوم اعظم راحة او شبه به العنق بجامع انه محل الاستراحة اي يزيل الراس عن العنق وذكر الضمير نظرا الى

ان الهام جمع اسم يعرف بينه وبين واحده بالتا ولا ينافيه اطلاق الغور وغيره انه جمع
لجواز ان المراد اللغوي **ويذهل الخليل عن خليله** لكونه يهلك احد الخليلين فيذهل
الهالك عن الحي والحي عن الهالك **فقال عمر يا ابن رواحة بين** استفهام محذوف
الاداة وفي رواية باثباتها ابين **يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي**
حرم الله تقول شعرا وفي رواية الشعر قد يحرك غضب الاعدا فيلتحم القتال في
الحرم او وهو مناف لما اعتدناه من رعاية كمال الادب خصوصا في حال العبادة التي
متهاما نحن فيه من العمرة بالحرم **فقال له صلى الله عليه وسلم** تسلية واخبارا بان
الله عصمه ومن معه وان ذلك لايخل بالادب **خل عنه يا عمر** اي لا تحل بينه وبين
ماسلكه من قول الشعر حينئذ **فلهي** اي هذه الجملة او الابيات او الكلمات واللام جواب
قسم مقدر اي لتاثيرها **فيهم** اي في ايديهم ونكايتهم وقهرهم **اسرع** وصولا وبلغ
نكاية **من تاثير نضح النبل** اي السهام البيض فكما يبعدون منها يبعدون من سماع
هذا ويحاله لهم ان يغزبونا بعون الله والقا الرعب ثم هو من اضافة الصفة للموصوف
اي النبل الذي يرمي به قال البزار لم يروه عن ثابت الا جعفر بن سليمان وقال الترمذي
حديث صحيح غريب **ورواه عبد الرازق من حديث انس من وجهين** اي طريقين
احدهما روايته عن جعفر عن ثابت عنه وهي المتقدمة والثانية روايته عن معمر عن
الزهري عن انس **بلفظ** ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضا وعبد الله
بن رواحة ينشد بين يديه **خلوا بني الكفار عن سبيله قد انزل الرحمن في تنزيله**
القران **بان** البا زايدة **خير القتل في سبيله** اي جهاد اعدايه وفي السابق بمعنى
الطريق المحسوس **نحن قتلناكم على تاويله** اي على انكاركم ما اول به كما فهمناه
منه والمعنى نحن نقاتلكم على انكار تاويله **كما قاتلناكم على انكار تنزيله** مصدر بمعنى
اسم المفعول اي ما انزل عليه الدال على رسالته وصدقه في كل ما جا به اخرجه ابو يعلى
من طريق عبد الرازق **واخرجه الطبراني** عن عبد الله بن احمد عن ابيه عن عبد
الرازق قال الحافظ وما وجدته في مسند احمد قال وقد اخرجه الطبراني ايضا عاليا
عن ابن ابراهيم بن ابي سويد عن عبد الرازق **و**من هذا الوجه اخرجه **البيهقي في**
الدلايل النبوية قال الحافظ واخرجه البيهقي ايضا من طريق ابي الازهر فذكر القسم
الاول من الرجز **و**فيه بعده **اليوم نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن**
مقيله مستعار من موضع القايلة لموضع الراس في الجسد استعارة تصريحية
لذكره فيها اسم المشبه به **ويذهل الخليل عن خليله يارب اني مومن بقيله**
اي بقوله بمعنى مقوله كقوله تعالى وقيله هو يارب قال الدارقطني تفرد به
معمر عن الزهري وتفرد به عبد الرازق عن معمر **و**رده الحافظ بانه **عند بن عقبة**
في المغازي عن شيخه الزهري وفيه **بعد قوله قد انزل الرحمن في تنزيله**
في صحف تتلى على رسوله لكنه لم يذكر انسا اي فيكون عبد الرازق تفرد بوصله
قال الحافظ وقد صححه ابن حبان من الوجهين وعجبت من الحاكم كيف لم يستدركه

فانه من الوجه

فانه من الوجه الاول على شرط مسلم لاجل جعفر ومن الوجه الثاني على شرط الشيخين
وزاد ابن اسحاق في روايته عن شيخه عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال بلغني
فذكره وزاد **بعد قوله يارب اني مومن بقيله اني رايت الحق في قبوله** اي قبول
قوله صلى الله عليه وسلم **وقال ابن هشام** عبد الملك **ان قوله نحن ضربناكم على**
تاويله الى اخر الشعر من قول عمار بن ياسر قاله في غير هذا اليوم قال السهيلي
يعني **يوم صفين** فتسمح الم في العزو قال ابن هشام والدليل على ذلك ان المشركين
لم يقروا بالتنزيل وانما يقاتل على التاويل من اقر بالتنزيل قال ابن كثير وفيه نظر فلم ينفرد
به ابن اسحاق بل تابعه ابن عقبة وغيره وجا من غير وجه عن عبد الرازق عن معمر عن
الزهري عن انس قال الحافظ في الفتح اذا ثبتت الرواية فلا مانع من اطلاق ذلك فان
التقدير على راي ابن هشام نحن ضربناكم على تاويله اي حتى تذعنوا الى ذلك التاويل ويجوز
ان التقدير نحن ضربناكم على تاويل ما فهمناه منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه واذا
كان ذلك محتملا وثبتت الرواية سقط الاعتراض نعم الرواية التي جا فيها فاليوم
نضربكم على تاويله يظهر انها قول عمار ويبعد ان يكون قول ابن رواحة لانه لم يقع في عمرة
القضا ولا قتال وصحيح الرواية

نحن ضربناكم على تاويله ۞ كما ضربناكم على تنزيله

يشير بكل منهما الى ما مضى ولا مانع ان يتمثل عمار بهذا الرجز ويقول هذه اللفظة ومعنى
قوله نحن ضربناكم على تنزيله اي في عهد الرسول فيما مضى واليوم نضربكم على تاويله
اي الان هذا وقد وقع للترمذي انه قال وفي غير هذا الحديث ان هذه القصة لكعب بن
مالك وهو اصح لان عبد الله ابن رواحة قتل بموتة وكانت عمرة القضا بعد ذلك قال الحافظ
وهو ذهول شديد وغلط مردود وما ادري كيف وقع الترمذي في ذلك مع وفور معرفته
ومع ان في قصة عمرة القضا اختصام جعفر واخيه علي وزيد بن حارثة في بنت حمزة
كما ياتي وجعفر وزيد وابن رواحة قتلوا في موطن واحد فكيف يخفى على الترمذي ثم وجدت
عن بعضهم ان الذي عند الترمذي من حديث انس كان في فتح مكة فان كان كذلك
اتجه اعتراضه لكن الموجود بخط الكروخي راوي الترمذي هو ما تقدم والله اعلم انتهى
وفيه جواز بل ندب انشاد واستماع الشعر الذي فيه مدح الاسلام والحث على صدق
اللقا ومبايعة النفس لله سبحانه وعدم المبالاة بالعدو وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم قال لما انكر عمر على ابن رواحة يا عمر اني اسمع فاسكت عمر وقال عليه
السلام يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده نصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب
وحده فقالها ابن رواحة فقالها الناس كما قالها وفي امره بذلك زيادة اغاظة الكفار
لتاذيهم بها اكثر من الشعر المذكور لاسيما وقد قالوها كلهم معلنين به **قالوا** ابن سعد
وغيره **ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الحجر** الاسود
بمحجنه بكسر الميم وسكون الحا المهملة وفتح الجيم عصى معوجة الراس يلتقط به
الراكب ما سقط منه **مضطبعا بثوبه** اي جعل وسطه تحت الابط اليمنى وطرفه

علي الكتف اليسرى **وطاف علي راحلته** كما ذكر ابن سعد والواقدي وغيرهما وزادوا
من غير علة وروي يونس بن بكير عن زيد بن اسلم انه صلي الله عليه وسلم طاف علي ناقته
وعند ابن اسحاق وغيره عن ابن عباس انه طاف ماشيا وهرول ثلاث اشواط ومشي سايرها
والمسلمون يطوفون معه مشاة **وقد اضطبعوا بثيابهم** كما فعل وعند ابن
ابي اوفي اعتمر صلي الله عليه وسلم واعتمرنا معه فلما دخل مكة طاف فطفنا معه واتي هو
الصفا والمروة واتيناهما معه قال وكنا نستره من اهل مكة ان يرميه احد وفي رواية
سترناه من غلمان المشركين ومنهم ان يوذوه رواها البخاري وفي رواية الاسماعيلي لما قدم
صلي الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت في عمرة القضية الكعبة قال لا وروي الواقدي عن
داود ابن الحصين قال لم يدخل صلي الله عليه وسلم الكعبة في القضية وقد ارسل اليهم
فابوا وقالوا لم يكن في شرطك ووقع للبيهقي من طريق الواقدي عن ابن المسيب انه
عليه السلام لما قضي طوافه في عمرة القضا دخل البيت فلم يزل فيه حتي اذن بلال الظهر
فوق ظهر الكعبة بامره صلي الله عليه وسلم الحديث وفيه ان عكرمة وصفوان وخالد
ابن اسيد كما مر حمدوا الله علي موت ابائهم ولم يروا هذا العبد ينهق فوق الكعبة وهو
وهم فالذي رواه ابو يعلي وابن ابي شيبة وابن هشام والبيهقي نفسه من وجه اخر
وغيرهم من عدة طرق ان دخول المصطفي الكعبة واذان بلال علي ظهرها انما كان في فتح
مكة كما ياتي وصرح بعضهم بانه المشهور والواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف
لا سيما ما في البخاري وقد صرح الواقدي نفسه بان القول بانه لم يدخلها هو المثبت
والشامي رحمه الله اشار الي الترجيح بالعزو والتبري بقوله كذا في هذه الرواية انه
دخل البيت وعقبه برواية البخاري انه لم يدخله وهذا مع ظهوره لم يتنبه له من زعم انه
لم يرجح شيئا **وفي البخاري** ومسلم **عن ابن عباس** قدم صلي الله عليه وسلم واصحابه **وقال**
المشركون انه اي الشان **يقدم عليكم وفد** اي قوم وزنا ومعني وفي رواية ابن
السكن بفتح الفا وسكون الدال وهو خطا قاله الحافظ وصدر المص بانه بالفا الساكنة والرفع
فاعل يقدم اي جماعة وعزي الثانية لابي الوقت وتكلف توجيهها بان ضمير انه للنبي
صلي الله عليه وسلم اي يقدم اي والحال انه قد **وهنتهم** اي الصحابة قال الحافظ بتخفيف
الها وتشديدها اي اضعفتهم قال المص ولابن عساكر وهنهم بحذف الفوقية **حمي** فعلي غير
منصرف لالف التانيث كما في المصباح **يثرب** اسم المدينة النبوية في الجاهلية ونهي صلي
الله عليه وسلم عن تسميتها بذلك وانما ذكر ابن عباس ذلك حكاية لكلام المشركين وروي
احمد عن ابن عباس لما نزل صلي الله عليه وسلم مر الظهران في عمرته بلغ اصحابه ان قريشا
يصفونهم بالضعف فقالوا لو نحرنا من ظهرنا فاكلنا من لحمه وحسونا من مرقه اصبحنا
غدا حين ندخل علي القوم وبنا جمامة وهو بفتح الجيم اي راحة فقال صلي الله عليه وسلم
لا تفعلوا ولكن اجمعوا الي من ازوادكم فجمعوا وبسطوا الانطاع فاكلوا حتي تركوا وحشي
كل واحد منهم في جرابه وفي رواية الاسماعيلي فاطلعه الله علي ما قالوا **فامرهم النبي**
صلي الله عليه وسلم ان يرملوا بضم الميم مضارع رمل بفتح الرا والميم وهو الاسراع

وقال ابن دريد

وقال ابن دريد هو شبيه بالهرولة واصله ان يحرك الماشي منكبيه في مشيه قال الحافظ
وهو في موضع مفعول امرهم تقول امرته كذا وبكذا **الاشواط** بفتح الهمزة بعدها
معجمة جمع شوط بفتح الشين وهو الجري الي الغاية والمراد الطواف حول الكعبة وفيه
جواز تسمية الطوفة شوطا ونقل عن مجاهد والشافعي كراهته انتهي **الثلاثة** ليري
المشركون قوتهم بهذا الفعل لانه اقطع في تكذيبهم وابلغ في نكايتهم ولذا قالوا كما في
مسلم هولا الذين زعمتم ان الحمي وهنتهم لهولا اجلد من كذا وكذا قال الحافظ وفيه جواز
المعاريض بالفعل كما يجوز بالقول وربما كانت بالفعل اقوي ولا يعد ذلك من الريا المذموم
وامرهم ان يمشوا ما بين الركنين اليمانيين حيث لا تراهم قريش اذ كانوا من قبل
قعيقعان وهو لا يشرف عليهما انما يشرف علي الركنين الشاميين وعند ابي داود وكانوا
اذا تواروا عن قريش بين الركنين مشوا واذا اطلعوا عليهم رملوا **ولم يمنعه** بالافراد
وفي نسخ ولا يمنعهم بالجمع والاولي هي الصحيحة للعزو للبخاري فان روايته بالافراد واما
بالجمع فرواية مسلم **ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقا عليهم** بكسر الهمزة وسكون الموحدة
بعدها قاف قال القرطبي رويناه بالرفع علي انه فاعل يمنعهم وبالنصب علي انه مفعول من
اجله وفي يمنعهم ضمير عايد علي رسول الله وهو فاعله ذكره الحافظ واقتصر المص هنا علي
الرفع وقال في كتاب الحج ان العيني تبع ابن حجر وتبعهما الزركشي وتعقبه الدماميني بان
تجويزه النصب مبني علي لفظ البخاري لم يمنعهم وليس كذلك انما فيه لم يمنعه فرفع الابقا هو
متعين لانه الفاعل وكلام القرطبي انما هو ظاهر في حديث مسلم لم يمنعهم فنقله الي ما في
البخاري غير متات **وفي رواية** للبخاري ايضا عن ابن عباس لما قدم النبي صلي الله عليه
وسلم لعامه الذي الذي استامن **قال** لاصحابه **ارملوا ليري** عليه الصلاة والسلام
المشركين قوتهم وفي رواية ابن اسحاق انه عليه السلام قال رحم الله امرا اراهم
اليوم من نفسه قوة **والمشركون من قبل** بكسر ففتح جهة **قعيقعان** بضم القاف الاولي
وكسر الثانية تعيين في هذه الرواية مكانهم وزاد الاسماعيلي فلما رملوا قال المشركون
ما وهنتهم **ومعني قوله الا الابقا عليهم اي لم يمنعه** عليه **من امرهم بالرمل في**
جميع الطوفات الا الرفق بهم والاشفاق الخوف **عليهم** من النصب هكذا قاله
الحافظ والمحوج لهذا التاويل ان الابقا لا يناسب ان يكون هو الذي يمنعه من ذلك
اذ الابقا معناه الرفق كما في الصحاح فلا بد من تاويله بالارادة ونحوها قاله المص في
الحج **ثم** كما روي الواقدي عن ابن عباس **طاف** سعي **رسول الله صلي الله عليه وسلم**
بين الصفا والمروة علي راحلته وسماه طوافا اقتدا بقوله تعالي ان يطوف بهما
وفيه الاشعار بان السعي وان لم يكن صورة عبادة لكنها مقصودة منه فليس الغرض
منه مجرد الذهاب والعود وان وقع مثله في سعي الناس الي حوايجهم **فلما كان**
الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدي عند المروة بعد امره
عليه السلام باحضاره لما مر انه حبس بذي طوي **قال هذا المنحر** المستحب **وكل فجاج**
بكسر الفا جمع فج بفتحها وهو في الاصل الطريق الواسع فتجوز به عن بقاع **مكة منحر**

اكما عقوربه عن جميع الحرم **فنحر عند المروة وحلق هناك** ذكره صاحب ه
الامتاع انه حلقه معمر بن عبد الله العدوي **وكذلك فعل المسلمون** قال الواقدي
وكان قد اعتمر معه قوم لم يشهدوا الحديبية فلم ينحروا فاما من شهدها م
وخرج في القضية فاشتركوا في الهدي قال **وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم**
ناسا منهم اي مائتين من اصحابه حين طافوا بالبيت وسعوا كما قال الواقدي
ان يذهبوا الي اصحابه ببطن يأجج فيقيمون علي السلاح ويأتي الاخرون
فيقضوا نسكهم اي يفعلوه وان لم يكن قضا يقال قضي الدين اداه **ففعلوا**
واقام رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة ثلاثا كما اشترطه مع قريش في
الهدي ولا تنافي هذا ما رواه الواقدي من مرسل عمر بن علي بن ابي طالب وابو
الاسود عن عروة لما كان اليوم الرابع لفظ عروة وقال عمر لما كان عند الظهر يوم
الرابع جاء سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي فقالا ننشدك والعهد الا
خرجت من ارضنا فرد عليه سعد بن عبادة فاسكته صلي الله عليه وسلم واذن
بالرحيل لقول الحافظ في الفتح كانه دخل في اوايل النهار فلم يكمل الثلاث الا في مثل
ذلك الوقت من النهار الرابع الذي دخل فيه بالتلفيق وكان مجيهما قرب مجي
ذلك الوقت انتهي وكانه لم يصح عنده مرسل الواقدي فلم يذكره ولم يعول عليه
في جمعه **وفي البخاري من حديث البرا** بن عازب الذي قدم المص صدره في ه
الحديبية **فلما دخلها يعني مكة وقضي الاجل** اي الايام الثلاثة قال الكرماني
اي قرب مضيه وتعين الحمل عليه ليلا يلزم الخلف **اتوا** كفار قريش **عليا فقالوا**
قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضي الاجل وفي رواية للبخاري ايضا فقالوا قل
لصاحبك فليخرج فذكر ذلك علي له فقال نعم فارتحل **فخرج النبي صلي الله عليه**
وسلم فتبعته بنت حمزة امامة او عمارة او سلمي او فاطمة او امة الله او عايشة
او يعلي اقوال سبعة قال الحافظ وامامة هو المشهور وترجم به في الاصابة ه
وعزاه لابي جعفر ابن حبيب وابن الكلبي والخطيب في المبهمات قال وصرح به في
شعر لحسان وسماها الواقدي عمارة وابن السكن فاطمة فهذا كله صريح في ان
المشهور امامة كما في الفتح ومتقدمه فقول المص عمارة اشهر فيه نظر وقد قال
الخطيب انفرد الواقدي بهذا القول وانما عمارة بن حمزة لا بنته وكذا القول بان
اسمها يعلي فانه ابنه ولم يعقب حمزة الا منه اعقب خمس بنين ثم ماتوا بلا ه
عقب كما ذكره الزبير بن بكار ولابن عساكر بنت حمزة **تنادي يا عم يا عم** مرتين
قال الحافظ كانها خاطبته بذلك اجلالا له والا فهو ابن عمها او بالنسبة الي ان
حمزة وان كان عمه من النسب فهو اخوه من الرضاعة **فتناولها علي فاخذ بيدها**
وقال لفاطمة زوجه **دونك** اي خذي قال الحافظ دون من اسما الافعال تدل علي
الامر باخذ الشي المشار اليه **ابنة** ولابن عساكر بنت عمك وعند الحاكم من مرسل
الحسن فقال علي لفاطمة وهي في هودجها امسكيها عندك وعند ابن سعد ه

من مرسل محمد بن الباقر باسناد صحيح بينما بنت حمزة تطوف في الرجال اذ اخذ ه
علي بيدها فالقاها الي فاطمة في هودجها وفي رواية ابن سعيد السكري ان فاطمة
قالت لعلي انه صلي الله عليه وسلم شرط ان لا يصيب منهم احدا الا رده عليهم فقال
لها علي انها ليست منهم انما هي منا **فحملتها** كذا في نسخ المص والذي في البخاري حملتها
قال الحافظ كذا للاكثر بصيغة الفعل الماضي وكان الفا سقطت وقد ثبتت في رواية
النسائي من الوجه الذي اخرجه البخاري وكذا لابي داود من طريق اخر وكذا لاحمد ه
من حديث علي ولابي ذر عن السرخسي والكشميهني حمليها بتشديد الميم المكسورة ه
وبالتحتانية بصيغة الامر وللكشميهني في الفتح احمليها بالف بدل التشديد انتهي
ونسبها المص للاصيلي هنا ثم ظاهر حديث الصحيح انها خرجت بنفسها وفي مغازي سليمان
التيمي انه صلي الله عليه وسلم لما رجع الي رحله وجد بنت حمزة فقال لها ما اخرجك قالت
رجل من اهلك ولم يكن صلي الله عليه وسلم امر باخراجها وفي حديث علي عند ابي داود
ان زيد بن حارثة اخرجها من مكة وفي حديث ابن عباس عند الواقدي ان بنت حمزة
وامها سلمة بنت عميس كانت بمكة فلما قدمها صلي الله عليه وسلم كلمه علي فقال علي ما نترك
ابنة عمنا يتيمة بين ظهراني المشركين فلم ينهه فخرج بها فيحتمل في طريق الجمع والله
اعلم انه صلي الله عليه وسلم لما لم ينهه خرج بها من البيت التي كانت فيه بمكة ثم دفعها
الي زيد خوفا من اذي الكفار لمزيد قربه من المصطفي ومنها ومنهم ولزاجاره في طلب
خروج النبي عنهم فاتي بها زيد من مكة الي الرحال فطافت فيها فابصرت النبي صلي الله
عليه وسلم فنادته يا عم يا عم فالقاها علي في هودج فاطمة وهذا لم اره لغيري لكنه مقتضي
الاحاديث **فاختصم فيها** بنت حمزة **علي وزيد وجعفر** رضي الله عنهم اي في ايهم
تكون عنده وكان ذلك بعد ان قدموا المدينة كما في حديث علي عند احمد والحاكم وفي
مغازي ابي الاسود عن عروة فلما دنوا من المدينة كلما فيها زيد وكان وصي حمزة
واخاه وهذا لا ينفي ان المخاصمة وقعت بالمدينة فلعل زيدا سأله صلي الله عليه
وسلم في ذلك ووقعت المنازعة بعد ولابي سعيد السكري في ديوان حسان ان
مخاصمتهم الي النبي صلي الله عليه وسلم كانت بعد ان وصلوا مر الظهران وذكره الحافظ
فان صح فلعلهم اختصموا عنده مرتين وفي رواية ابي سعيد السكري اختصموا
فيها حتي ارتفعت اصواتهم فايقظوا النبي صلي الله عليه وسلم من نومه **فقال**
ولابن عساكر فقال **علي انا اخذتها** وفي رواية انا اخرجتها من بين اظهر المشركين
وهي ابنة عمي زاد ابو داود وعندي ابنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهي
احق بها **وقال جعفر هي ابنة** ولابي ذر بنت **عمي وخالتها** اسما بنت عميس ه
كما في حديث علي عند احمد **تحتي** اي زوجتي وفي رواية الحاكم عندي **وقال** بالواو ولابي
ذر فقال **زيد ابنة** ولابي ذر وابن عساكر بنت **اخي** وكان صلي الله عليه وسلم
اخي بينه وبين حمزة حين اخي بين المهاجرين كما ذكره الحاكم في الاكليل وابو سعد
في شرف المصطفي وزاد في حديث علي عند ابي داود انا اخرجتها اليها قال الحافظ

وكان لهولاء الثلاثة فيها شبهة اما زيد فللاخوة التي ذكرها ولكونه بدا باخراجها
من مكة واما علي فلانه ابن عمها وحملها مع زوجته واما جعفر فلكونه ابن عمها
وخالتها عنده فترجح جانبه باجتماع قرابة الرجل والمراة منها دونهما **فقضى**
بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وفي حديث ابن عباس فقال جعفر اولى بها
ولابي داود واحمد اما الجارية فاقضي بها لجعفر ولابي سعيد السكري ادفعاها
الى جعفر فانه اوسعكم قال الحافظ وهذا سبب ثالث **وقال الخالة بمنزلة الام**
اي تقرب منها في الحنو والشفقة والاهتدا الى ما يصلح الولد **الحديث** بقيته
وقال لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد انت
اخونا ومولانا وقال لعلي الا تتزوج بنت حمزة قال انها ابنة اخي من الرضاعة ه
قال الحافظ فطيب خواطر الجميع وان كان قضى لجعفر فقد بين وجهه وحاصله
ان المقتضي له في الحقيقة الخالة وجعفر تبع لها الا انه كان القايم في الطلب وفي حديث
علي عند احمد وكذا في مرسل الباقر فقام جعفر فحجل حول النبي صلى الله عليه وسلم
دار عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا قال شي رايت الحبشة يصنعونه بملوكهم وفي
حديث ابن عباس فقال ان النجاشي كان اذا ارضى احدا قام فحجل حوله وهو بفتح ه
المهملة وكسر الجيم اي وقف على رجل واحدة وهو الرقص بهيئة مخصوصة وفي حديث
على المذكور ان الثلاثة فعلوا ذلك **وانما اقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على اخذها**
مع اشتراط المشركين ان لا يخرج باحد من اهلها اراد الخروج لانهم لم يطلبوها
قاله الحافظ وزاد ايضا فالنسا المومنات لم يدخلن في ذلك لكن انما نزل القران في
ذلك بعد رجوعهم الى المدينة انتهى وهو اظهر لاقتضا الاول انهم لو طلبوها
ردها وهو ممتنع حيث لم يدخلن في الشرط **وقوله الخالة بمنزلة الام اي في هذا**
الحكم الخاص وهو الحضانة **لانها تقرب منها في الحنو والشفقة والاهتدا الى**
ما يصلح الولد كما دل عليه السياق فلا حجة فيه لمن زعم ان الخالة ترث لان الام ترث
وفي حديث علي وفي مرسل الباقر الخالة والدة وانما الخالة ام وهي بمعنى قوله بمنزلة الام
لا انها ام حقيقة **ويوخذ منه ان الخالة في الحضانة مقدمة على العمة لان صفية**
بنت عبد المطلب كانت موجودة ح واذا قدمت على العمة مع كونها اقرب العصبات
من النسا فهي الخالة **مقدمة على غيرها** العمة بالاولى **ويوخذ منه تقديم اقارب**
الام على اقارب الاب انتهى ما نقله من الفتح وزاد عن احمد رواية ان العمة مقدمة
في الحضانة على الخالة واجيب له عن هذه القصة بان العمة لم تطلب فان قيل والخالة لم ه
تطلب قيل قد طلب لها زوجها فكما ان لقريب المحضون ان يمنع الحاضنة
اذا تزوجت فللزوج ايضا ان يمنعها من اخذه فاذا وقع الرضى سقط الحرج وفيه من
الفوايد ايضا تعظيم صلة الرحم بحيث تقع المخاصمة بين الكبار في التوصل اليها وان
الحاكم يبين دليل الحكم للخصم وان الخصم يدلي بحجته وان الحاضنة اذا تزوجت بقريب
المحضون لا تسقط حضانتها اذا كانت المحضونة انثى اخذا بظاهر هذا الحديث قاله احمد

وعنه لا فرق بين
الانثى

وعنه لا فرق بين الانثى والذكر ولا يشترط كونه محرما لكن مامونا وان الصغير لا
يشتهي ولا تسقط الا اذا تزوجت باجنبي وكل من طلبت حضانتها لها كانت متزوجة فرجح
جانب جعفر بكونه زوج الخالة انتهى لكن الحق في هذه الصورة عند مالك كالعمة لان
من شرط عدم سقوط الحضانة بالتزويج الا يكون هناك حاضنة خلية من الزوج ه
واجابوا عن هذه القصة بانها لما تطلب لم يكلفها النبي صلى الله عليه وسلم ذلك خصوصا
وقد علمت بعد ومنها اذ الاختصام كان بالمدينة كما مر فلا يقال لو كان الحق لها لارسل لها
وان لم تطلب وفي رواية ابي سعيد السكري تدفعانها الى جعفر فلم تزل عنده حتى قتل
فاوصى بها جعفر الى علي فمكثت عنده حتى بلغت فعرضها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هي ابنة اخي من الرضاعة وذكر الخطيب في المبهمات انه صلى الله عليه وسلم
زوجها من سلمة بن ام سلمة وقال حين زوجها منه هل جزيت سلمة وذلك انه هو
الذي كان زوج امه ام سلمة صلى الله عليه وسلم وذكر ابو جعفر بن حبيب في كتابه المحبر
انها لما قدمت المدينة طفقت تسال عن قرابيها فبلغ حسان فقال

تسايل عن قوم هجان سميدع • لدى الناس مو نورا الصباح جسور
فقلت لها ان الشهادة راحة • ورضوان ربي يا امام غفور
دعاه الله الحق ذو العرش دعوة • الى جنة فيها رضى وسرور

قال ابن عباس عند البخاري في مواضع **وتزوج صلى الله عليه وسلم بميمونة** ولابن
حبان والطبراني والنسائي عن ابن عباس تزوج بميمونة بنت الحارث في سفرة ذلك
يعني عمرة القضا وكان الذي زوجها العباس **وهو محرم** ولابي الاسود عن عروة بعث
صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابي طالب الى ميمونة ليخطبها له فجعلت امرها الى العباس
وكانت اختها ام الفضل تحته فزوجه اياها زاد ابن هشام واصدقها العباس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعماية درهم **وبنى** دخل **بها وهو حلال** قال ابن اسحاق ه
وكانت قريش وكلت حويطب باخراجه صلى الله عليه وسلم من مكة فقالوا اخرج عنا فقال صلى
الله عليه وسلم وما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه
فقال لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا وعند الواقدي وكان صلى الله عليه وسلم لم ينزل
بيتا انما ضربت له قبة من ادم بالابطح فكان فيها حتى خرج من مكة ولم يدخل تحت ه
سقف بيت من بيوتها فغضب سعد بن عبادة لما راى من غلظ كلامهم وقال لسهيل بن عمرو
كذبت لا ام لك ليست بارضك ولا ارض ابيك والله لا يبرح منها الا طايعا راضيا فتبسم
صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا توذ قوما زارونا في رحالنا وخرج وخلف ابا رافع على
ميمونة فاقام حتى امسى فخرج بها ومن معها ولقيت من سفهاء مكة عنا فاتاه بها
بسرف ثم بقية الحديث ابن عباس هذا عند البخاري وماتت بسرف اي بعد ذلك سنة
احدى وخمسين على الصحيح وقيل سنة ثلاث وستين وقيل ست وستين **وقد استدرك**
ذلك اي تزوجها وهو محرم **على ابن عباس وعد من وهمه** وكفى بالمرء نبلا ان
تعد معايبه **قال سعيد بن المسيب** احد كبار التابعين المشهور **وهم ابن عباس**

وان كانت خالته ما تزوجها صلى الله عليه وسلم الا بعدما حل ذكره اي رواه يعني قول ابن عباس وسعيد **البخاري ووهم بكسر الها اي غلط** لمخالفته المروي عنها نفسها ومن ابي رافع وكان الرسول بينهما ومن سليمان بن يسار وهو مولاها فقد اتفقوا كلهم علي انه كان حلالا فتترجح روايتهم علي رواية واحد وايضا فرواية من باشر الواقعة ارجح ممن لم يباشرها ثم هذا المشهور عن ابن عباس وعند البزار عن عايشة نحوه وكذا الدارقطني بسند ضعيف عن ابي هريرة واخرج الدارقطني من طريق ابي الاسود ومطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلالا قال السهيلي وهي غريبة جدا قلت ان ثبت ذلك عنه فكان رجع والا فالثابت عنه في الموطا والصحيحين والسنن انه تزوجها وهو محرم قال السهيلي وتاول بعض شيوخنا قوله وهو محرم يعني في الشهر الحرام والبلد الحرام وذلك ان ابن عباس عربي فصيح يتكلم بكلام العرب ولم يرد الاحرام بالحج وقد قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما فدعا فلم ار مثله مجدولا

فالله اعلم اراد ذلك ابن عباس ام لا **وقال يزيد بن الاصم** واسمه عمرو بن عبيد بن معوية البكاي بفتح الموحدة والتشديد ابو عوف الكوفي نزيل الرقة ثقة يقال له رواية قال الحافظ ولم تثبت مات سنة ثلاث ومائة روى له مسلم والاربعة وهو ابن اخت ميمونة ام المومنين **عن خالته ميمونة تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف** بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفا ما بين التنعيم وبطن مرو وهو الي التنعيم اقرب **رواه مسلم** وزاد عن يزيد وكانت خالتي وخالة ابن عباس واخرج الترمذي وابن خزيمة وابن حبان عن ابي رافع انه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال وبني بها وهو حلال وكنت انا الرسول بينهما وروى مالك في الموطا عن ربيعة عن سليمان بن يسار وكنت انه صلى الله عليه وسلم بعث ابا رافع مولاه ورجلا من الانصار فزوجاه بميمونة وهو بالمدينة قبل ان يخرج قال البيهقي في المعرفة وبهذا رد الشافعي رواية ابن عباس التي احتج بها الحنفية واهل العراق علي جواز نكاح المحرم وانكاحه وخالفهم الجمهور واهل الحجاز محتجين بحديث مسلم عن عثمان رفعه المحرم لا ينكح ولا ينكح واما خبر ابن عباس وان صح اسناده اليهم فوهم كما قال سعيد قال الشافعي لان ابن اختها يزيد يقول نكحها حلالا ومعه سليمان بن يسار عتيقها او ابن عتيقها وخبر اثنين اكثر من خبر واحد مع رواية عثمان التي هي اثبت من هذا كله قال ولئن سلمنا ان الخبرين تكافيا نظرنا فيما فعل الصحابة بعده وقد راينا عمر وزيد بن ثابت يردان نكاح المحرم ولا اعلم من الصحابة مخالفا لذلك وقد روينا عن الحسن ان عليا قال من تزوج وهو محرم نزعنا منه امراته ولم نجز نكاحه انتهى علي تقدير ان يكون حديث ابن عباس محفوظا فلا حجة فيه لما **سياتي في الخصايص من عقد مجزاته ان شاء الله تعالى ان له صلى الله عليه وسلم النكاح في حال الاحرام علي اصح الوجهين عند الشافعية** وهو المعتمد وقول الجمهور من غيرهم فلا حجة فيه للكوفيين

وقولهم انه عقد

وقولهم انه عقد معاوضة لا يمنع المحرم منه كشرا الجارية التسري قياس في معرض النص فلا يعتبر [illegible] وتاويلهم لا ينكح المحرم بلا يطا تخصيص للعام بلا دليل والله اعلم

ذكر خمس سرايا قبل موته

ثم سرية الاخرم بخاء معجمة وراء مفتوحة وميم **ابن ابي العوجا السلمي** هكذا قاله الزهري وتلميذه ابن اسحاق وابن سعد باثبات لفظ ابن وهو الذي عزاه في الاصابة والتجريد للزهري قال الشامي واغرب الذهبي في الكنى فقال ابو العوجا ونقله عن الزهري انتهى قال في الاصابة ويحتمل ان يكون هو اي الاخرم محرز بن نضلة فارس المصطفى انتهى وفيه نظر لان محرزا قتل في غزوة ذي قرد كما في مسلم وهي قبل هذه قطعا لان اقصى ما قيل ان ذي قرد قبل خيبر بثلاثة ايام **الي بني سليم** بضم السين المهملة وفتح اللام **في ذي الحجة سنة سبع** كما عند ابن سعد **في خمسين رجلا** قال ابن سعد فخرج اليهم وتقدمه عين لهم كان معهم فحذرهم فجمعوا له جمعا كثيرا فاتاهم ابن ابي العوجا وهم معدون له فدعاهم الي الاسلام فقالوا لا حاجة لنا الي ما دعوتنا اليه فتراموا بالنبل ساعة واتتهم الامداد **فاحدقوا** احاط **بهم الكفار من كل ناحية وقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم** هذا لفظ ابن سعد واما الزهري فقال بعث صلى الله عليه وسلم سرية عليها ابن ابي العوجا فقتلوا جميعا واما ابن اسحاق فقال غزوة ابن ابي العوجا السلمي ارض بني سليم اصيب بها هو واصحابه جميعا فهذا نص في ان الامير قتل معهم وهو ظاهر قول ابن شهاب واما ابن سعد فيخالف ذلك فهذا الذي سمعنا من تاويل قوله عامتهم بجميعهم ولان الامير عند ابن سعد لم يقتل لقوله **واصيب** اي وجد **ابن ابي العوجا جريحا مع القتلى** فظنوه قتيلا فتركوه **ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم** فقدموا المدينة **في اول** يوم من **صفر سنة ثمان** وقول ابن سعد فقدموا بالجمع يوهم انه نجا منهم غير الامير فاما انه اطلع علي ذلك واما ان القادم معه اثنان او اكثر رواه جرحاء تعاونوه في الذهاب للمدينة والله اعلم **ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي** الكناني الكلبي كلب عوف بن ليث تقدم بعض ترجمته فانه ولي امرة خراسان زمن معاوية سنة ثمان واربعين واسم جده مسعر علي الصحيح ولغالب حديث اخرجه البخاري في تاريخه والبغوي عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح بين يديه لاسهل له الطريق ولاكون له عينا فلقيني علي الطريق لقاح بني كنانة وكانت نحوا من ستة الاف لقحة وان النبي صلى الله عليه وسلم نزل فحلبت له فجعل يدعو الناس الي الشراب فمن قال اني صايم قال هولا العاصون **الي بني الملوح** بضم الميم وفتح اللام وكسر الواو المشددة وبالحاء المهملة اخره قال ابن سعد وهم من بني ليث **بالكديد بفتح الكاف** وكسر الدال المهملة وسكون التحتية اخره دال مهملة **قال في القاموس الكديد بفتح الكاف ما بين الحرمين شرفهما الله** لكنه اقرب الي مكة فانه علي اثنين واربعين ميلا منها وفي الصحيح هو ما بين عسفان وقديد **والبطن الواسع من الارض**

والارض الغليظة كالكدة بالكسر ويوم الكديد معروف الي هنا كلام القاموس ولم يثبت في جميع النسخ **في صفر سنة ثمان** كما ارخها ابن سعد **من مهاجرة** بضم الميم وفتح الجيم مصدر ميمي بمعني الهجرة او اسم زمان الهجرة لان اسم المفعول من المزيد يستعمل بمعني المصدر واسم الزمان واسم المكان **فغنم** غالب بن عبد الله نعما روي الواقدي عن حمزة بن عمرو الاسلمي قال كنت معهم وكنا بضعة عشر رجلا وكان شعارنا امت امت ونقل ابن كثير عن الواقدي انهم كانوا ماية وثلاثين هـ رده الشامي بان ذلك في سرية لغالب غير هذه يعني التي تقدمت قبل عمرة القضا روي ابن اسحاق ومن طريقه احمد وابو داود وابن سعد كلهم عن جندب بن مكيث الجهني قال بعث صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي على سرية كنت فيها وامره بشن الغارة علي بني الملوح بالكديد فخرجنا حتي اذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك الليثي فاخذناه فقال اني جيت اريد الاسلام وما خرجت الا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان تك مسلما فلن يضرك رباط ليلة وان تك علي غير ذلك كنا قد استوثقنا منك فشددناه وثاقا ثم خلفنا عليه رجلا من اصحابنا اسود فقلنا له ان عادك فاحتز راسه ثم سرنا حتي اتينا الكديد عند غروب الشمس فكنا في ناحية الوادي وبعثني اصحابي ربية لهم فخرجت حتي اتي تلا مشرفا علي الحاضر فاستندت فيه فعلوت علي راسه فنظرت الي الحاضر فوالله اني لمنبطح علي التل اذ خرج رجل من خبايه فقال لامراته اني لاري علي التل سوادا ما رايته في اول يومي فانظري الي اوعيتك هل تفقدين شيا لا يكون الكلاب جرت بعضها فقال فنظرت فقالت لا والله لا افقد شيا قال ائتناوليني قوسا وسهمين فناولته فارسل سهما فما اخطا جنبي لفظ ابن اسحاق وقال ابن سعد عنه فوالله ما اخطا بين عيني فانتزعه وثبت مكاني فارسل الاخر فوضعه في منكبي فانتزعه فاضعه هـ وثبت مكاني فقال لامراته لو كان ربية لقوم قد خالطه سهماي لا ابا لك اذا اصبحت فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما الكلاب ثم دخل وامهلناهم حتي اذا اطمانوا وناموا وكان في وجه السحر شننا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا النعم وخرج صريخ القوم وجاءادهم لا قبل لنا به ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصا وصاحبه فاحتملناهما معنا وادركنا القوم حتي قربوا منا فما بيننا وبينهم الا الوادي قديد فارسل الله الوادي بالسيل من حيث شا تبارك وتعالي من غير سحابة نراها ولا مطر فجا بشي ليس لاحد به قوة ولا يقدر احد ان يجاوزه فوقفوا ينظرون الينا وانا لنسوق نعمهم ما يستطيع رجل منهم ان يجيز الينا ونحن نحدوها سراعا حتي فتناهم فلم يقدروا علي طلبنا فقدمنا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق وحدثني رجل من اسلم عن رجل منهم ان شعار الصحابة تلك الليلة امت امت فقال راجز من المسلمين يحدوها

ابا ابوالقاسم ان تعزبي ۞ في خضل نباته مغلوب ۞ صفرا عالية كلون المذهب

انتهي وربية بفتح الرا وكسر الموحدة بعدها تحتية فهزة اي طليعة والحارث بن مالك

هو المعروف

هو المعروف بابن البرصا وهي امه وقيل ام ابيه صحابي سكن مكة ثم المدينة وله حديث واحد وهو قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح يقول لا تغزي مكة بعد اليوم الي يوم القيامة رواه الترمذي وابن حبان وصححاه والدارقطني وعاش الي اواخر خلافة معاوية **وفي هذا الشهر** صفر سنة ثمان **قدم خالد بن الوليد** بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي احد الاشراف كان اليه اعنة الخيل في الجاهلية وشهد مع قريش الحروب الي عمرة الحديبية كما في الصحيح انه كان علي خيل قريش طليعة ثم صار سيف الله روي ابو يعلي مرفوعا لا توذوا خالدا فانه سيف من سيوف الله صبه الله علي الكفار واخرج الترمذي برجال ثقات مرفوعا نعم عبد الله هذا سيف من سيوف الله وروي ابو زرعة الدمشقي رفعه نعم عبد الله واخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله علي الكفار وروي سعيد بن منصور عن خالد قال اعتمر صلى الله عليه وسلم فحلق راسه فابتدر الناس شعره فسبقتهم الي ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم اشهد قتالا وهي معي الا تبين لي النصر ورواه ابو يعلي بلفظ فما وجهت في وجه الا فتح والاكثر انه مات بحمص سنة احدي وعشرين وقيل توفي بالمدينة النبوية روي ابن المبارك عنه انه قال لما حضرته الوفاة لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لي الا ان اموت علي فراشي **وعثمان بن طلحة** واسمه عبد الله بن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار العبدري حاجب البيت ووقع في تفسير الثعلبي بلا سند انه اسلم يوم الفتح بعد ان دفع له المفتاح قال في الاصابة وهو منكر والمعروف انه اسلم وهاجر مع عمرو وخالد وبه جزم غير واحد ثم سكن المدينة وبها مات سنة ثنتين واربعين قاله الواقدي وابن البرقي وقيل هـ استشهد باجنادين قال العسكري وهو باطل **وعمرو بن العاصي** بن وايل بن هشام بن سعيد بالتصغير بن سهم القرشي السهمي امير مصر احد دهاة العرب في الاسلام هـ الاربعة ذكر الزبير بن بكار انه رجلا قال له ما ابطا بك عن الاسلام وانت انت في عقلك قال كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكانوا ممن يوازي حلومهم الجبال فلذنابهم فلما ذهبوا وصار الامر الينا نظرنا وتدبرنا فاذا حق بين فوقع في قلبي الاسلام مات سنة ثلاث واربعين علي الصحيح علي نحو تسعين سنة وروي الخطيب مرفوعا يقدم هـ عليكم الليلة رجل حكيم فتقدم عمرو مهاجرا **المدينة فاسلموا** وذكر الزبير بن بكار انهم لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال عمرو وكنت اسن منهما فاردت ان اكيدهما هـ فقدمتهما قبلي للبيعة فبايعها واشترطا ان يغفر لهما ما تقدم من ذنبهما فاضمرت في نفسي ان ابايع علي ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فلما بايعت ذكرت ما تقدم من ذنبي وانسيت ان اقول وما تاخر **وقال** احمد **بن ابي خيثمة** زهير بن حرب الحافظ بن الحافظ ابو بكر النسائي ثم البغدادي قال الخطيب ثقة عالم متقن بصير بايام الناس رواية للادب لا اعرف اغزر من فوايد تاريخه بلغ اربعا وتسعين سنة ومات سنة وثمانين ومايتين **كان ذلك سنة خمس** قال الحافظ وهو وهم في الصحيح

ان خالدا كان علي خيل قريش بالحديبية **وقال الحاكم سنة سبع** بعد خيبر اخرج ابن اسحاق عن عمرو بن العاص قال لما انصرفنا عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رايي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله ان امر محمد يعلو الامور علوا كبيرا منكرا وقد رايت ان نلحق بالنجاشي فان ظهر محمد فكوننا تحت يده احب الينا من يد محمد وان ظهر قومنا فنحن ~~ظهر محمد~~ من قد عرفوا فلا ياتينا منهم الا خيرا قالوا ان هذا الراي قلت فاجمعوا ما يهدي له وكان احب ما يهدي اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا حتي قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاء عمرو بن امية رسوله صلي الله عليه وسلم في شان جعفر واصحابه فدخل عليه ثم خرج فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو دخلت علي النجاشي فاعطانيه فضربت عنقه لرات قريش اني اجزات عنها بقتل رسول محمد فدخلت فسجدت له كما كنت اصنع فقال مرحبا بصديقي اهديت لي من بلادك شيا قلت له نعم ادما كثيرا وقربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له اني رايت رسول عدونا خرج من عندك فاعطنيه لاقتله فانه اصاب من اشرافنا وخيارنا فغضب ثم ضرب انفه بيده ضربة ظننت انه كسره فلو انشقت بي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سالتكه قال اتسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسي لتقتله اكذاك هو قال ويحك يا عمرو اطعني واتبعه فانه والله لعلي الحق وليظهرن علي من خالفه كما ظهر موسي علي فرعون وجنوده قلت اتبايعني له علي الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته علي الاسلام ثم خرجت الي اصحابي وقد حال رايي عما كان عليه وكتمت اصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت اين يا ابا سليمان فقال والله لقد استقام المنسم وان الرجل لنبي اذهب والله اسلم فحتي ومتي فقلت والله لقد جيت لاسلم فقدمنا المدينة فتقدم خالد فاسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني ابايعك علي ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم اذكر ما تاخر فقال صلي الله عليه وسلم يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتهم ان عثمان بن طلحة كان معهما اسلم حين اسلما قال في الروض من رواه الميسم بالياء فهو العلامة اي قد تبين الامر ومن رواه المنسم بفتح الميم وبالنون فمعناه استقام الطريق ووجبت الهجرة والمنسم مقدم خف البعير كني به عن الطريق للتوجه به فيه انتهي وفي اسلام عمرو علي يد النجاشي لطيفة هي صحابي اسلم علي يد تابعي ولا يعرف مثله والله اعلم **ثم سرية غالب ايضا** لما رجع مويدا منصورا **الي موضع مصاب اصحاب بشير** كامير **بن سعد** وكانوا ثلاثين **بفدك في صفر سنة ثمان** وروي بن سعد انه صلي الله عليه وسلم هيا الزبير وقال له سر حتي تنتهي الي مصاب اصحاب بشير فان اظفرك الله بهم فلا تبق فيهم وهيا معه مايتي رجل وعقد له لوا فقدم غالب من سرية الكديد قد ظفره الله عليهم فقال صلي الله عليه وسلم للزبير اجلس وبعث غالبا **ومعه مايتا**

رجل سمي

رجل سمي الواقدي وابن سعد منهم علبة بن زيد الحارثي وابو مسعود وكعب بن عجرة واسامه وحويصة وابو سعيد الخدري **فاغاروا عليهم من الصبح** وذلك انه لما دني منهم بعث الطلايع ومنهم علبة بضم المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة في عشرة ينظرون الي محالهم فاشرف علي جماعة منهم ثم رجع واخبره الخبر وروي بن سعد عن حويصة بعثني صلي الله عليه وسلم في سرية مع غالب الي بني مرة فاغرنا عليهم مع الصبح وقد اوعز الينا اميرنا ان لا تفترقوا واخي بيننا وقال لا تعصوني فانه صلي الله عليه وسلم قال من اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم متي ما تعصون فانكم تعصون نبيكم فاخي بيني وبين ابا سعيد الخدري فاصبنا القوم وروي انه لما دني من القوم حمد الله واثني عليه بما هو عليه ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوي الله وحده لا شريك له وان تطيعوني ولا تعصوني ولا تخالفوا الي امري فانه لا راي لمن لا يطاع ثم الف بين كل اثنين وقال لهم لا يفارق احد منكم زميله واذا كبرت فكبروا فلما احاطوا بالقوم كبر غالب فكبروا معه وجردوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكان شعارهم امت امت **وقتلوا منهم قتلي واصابوا نعما** وشاء وذرية فساقوها وكانت سهامهم عشرة ابعرة لكل رجل او عدلها من الغنم لكل بعير عشرة **ثم سرية شجاع** بمعجمة مضمومة وجيم **بن وهب** بن ربيعة بن اسد **الاسدي** ابو وهب البدري من السابقين الاولين وهاجر الي الحبشة واستشهد باليمامة **الي بني عامر بالسي** بكسر السين المهملة ثم همزة ممدودة كذا ضبطه البرهان وتبعه الشامي والذي في الصحاح والقاموس والمراصد انه بالكسر وتشديد اليا وكذا ضبطه ابو عبيد البكري وقال **ما** ما الربع او الجريد لما قبله **من ذات عرق الي وجرة** بفتح الواو وسكون الجيم وبالرا فيها تانيث موضع بين مكة والبصرة اربعون ميلا كما في القاموس **علي ثلاثة مراحل من مكة الي البصرة وخمس من المدينة** قال البكري وزعم ان وجرة ما لبني سليم علي ثلاث مراحل من مكة **في شهر ربيع الاول سنة ثمان ومعه اربعة وعشرون رجلا الي جمع من هوازن** يقال لهم بنو عامر وامره ان يغير **عليهم فكان يسير الليل ويكمن** النهار بضم الميم وفتحها **النهار حتي صبحهم** وهم غافلون ونهي اصحابه ان يمعنوا في الطلب **فاصابوا نعما** كثيرا كما في الرواية **وشاء واستاقوا ذلك حتي قدموا المدينة وكانت غيبتهم خمس عشرة ليلة واقتسموا الغنيمة وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرا وعدلوا البعير بعشرة من الغنم** كما رواه كله ابن سعد من مرسل عمرو بن الحكم **ثم سرية كعب بن عمير** بضم المهملة وفتح الميم وسكون التحتية **الغفاري** بكسر المعجمة وخفة الفا قال ابو عمر من كبار الصحابة **الي ذات اطلاح** بفتح الهمزة وسكون الطا وبالحا المهملتين من ارض الشام **وراء ذات القري** الذي عند غيره وراء وادي القري وتقدم له نظير ذلك في سرية حمي و لا انتقاد عليه بانه ليس ثم محل يقال له ذات القري وانه يمكن تاويله بانه لم يرد المعني العلمي بل الاضافي بتقدير مضاف موصوف ذات هو وراء ارض ذات القري

في ربيع الاول سنة ثمان كما ارخها ابن سعد ثم قال قال حدثنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال بعث صلى الله عليه وسلم كعبا **في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات اطلاح فوجدوا جمعا كثيرا** وذلك انه كان يكمن النهار ويسير الليل حتى واى منهم فراه عين لهم فاخبرهم بقلة الصحابة فجاوا على الخيل وفي حديث الزهري فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل **فقاتلهم الصحابة اشد القتال حتى قتلوا** قال ابو عمر قتلوهم ببضاعة **وافلت** اي تخلص ونجا **منهم رجل هو جريح في القتلى قال مغلطاي قيل هو الامير** قاله ابن سعد وتبعه الشامي للواقدي وفيه نظر ففي الاصابة ان ابن سعد ذكر ان اصحابه قتلوا جميعا وتحامل هو حتى بلغ المدينة كذا قال وقد ساق شيخه الواقدي القصة وابهم الرجل الذي تحامل وهكذا ذكره ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر وان كعب بن عمير قتل يومئذ وكذا ذكره ابن عقبة عن الزهري وابو الاسود عن عروة وبه جزم ابو عمر انتهى وكذا مرضه مغلطاي وقال البرهان هذا الذي لا اعرف اسمه **فلما برد** بفتح الرا وضمها **عليه الليل تحامل حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى موضع اخر فتركهم** قال بعض ولم اقف على سبب هذه السرية والله اعلم

باب غزوة مؤته

ثم سرية مؤته ترجمها البخاري وابن اسحاق في طايفة غزوة مؤته وفي بعض الروايات تسميتها غزوة جيش الامراء وذلك لكثرة جيش المسلمين فيها وما لاقوه من الحرب الشديد مع الكفار وسماها المص وغيره سرية لانها طايفة من جيشه صلى الله عليه وسلم بعثها ولم يخرج معها ومؤتة قال الحافظ في الفتح **بضم الميم وسكون الواو بغير همزة لاكثر الرواة وبه جزم** من اهل اللغة المبرد ابو العباس محمد بن يحيى بن يزيد عبد الكبير امام العربية المشهور ولد سنة عشر ومايتين ومات سنة اثنين وقيل خمس وثمانين قال السيرافي لما صنف المازني كتاب الالف واللام سال المبرد عن دقيقه وعويصه فاجاب باحسن جواب فقال له قم فانت المبرد بكسر الرا المثبت للحق فغيره الكوفيون وفتحوا الرا انتهى ومن الرواة من همزها **وجزم ثعلب** العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي المقدم في نحو الكوفيين ولد سنة مايتين قال الخطيب كان ثقة دينا صالحا مشهورا بالحفظ مات في جمادى الاخرة سنة احدى وسبعين ومايتين المورود في الحفاظ لقوله سمعت من عبيد الله القواريري مائة الف حديث **والجوهري** الامام ابو نصر اسماعيل بن حماد مات في حدود الاربعماية **و** احمد بن زكريا **ابن فارس** ابو الحسين الرازي اللغوي الفقيه المالكي الامام في علوم شتى صاحب التصانيف المتوفي سنة تسعين وقيل خمس وسبعين وثلثماية **بالهمز وحكي غيرهم** وهو صاحب الواعي كما في الفتح **الوجهين وهي من عمل البلقا** بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمد مدينة معروفة **بالشام** هكذا ضبطها البرهان بالمد وهو ظاهر القاموس وفي الشامي انها مقصورة **دون دمشق** وفي الفتح قال

ابن اسحاق

ابن اسحاق هي بالقرب من البلقا وقال غيره على مرحلتين من بيت المقدس قال واما ه الموتة التي وردت الاستعاذة منها وفسرت بالجنون فهي بغير همز انتهى وفي الروض موتة مهموزة الواو قرية من ارض البلقا بالشام واما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره الراوي فقال نفثه السحر ونفخه الكبر وهمزه الموتة انتهى **في جمادي الاولى سنة ثمان** كما في مغازي ابي الاسود عن عروة وكذا قال ابن اسحاق وموسى بن عقبة واهل المغازي لا يختلفون في ذلك الا ما ذكر خليفة في تاريخه انها كانت سنة سبع قاله الحافظ ووقع في جامع الترمذي انها كانت قبل عمرة القضا قال البرهان وهو غلط بلا شك **و** سبب **ذلك** كما جزم به اليعمري ومرضه الحافظ فقال فيقال سببها **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ارسل الحارث بن عمير الازدي** ثم اللهبي بكسر اللام وسكون الها الصحابي **بكتاب الى ملك بصرى** اي اميرها من جهة هرقل وهو الحرث بن ابي شمر الغساني وعلى هذا اقتصر الفتح وصدر العيون بانه ارسله بالكتاب الى ملك الروم **فلما نزل مؤتة عرض** تصدى **له** ومنعه من الذهاب **شرحبيل** بضم الشين المعجمة وفتح الرا وسكون الحا وكسر الموحدة اسم اعجمي لا ينصرف **بن عمرو الغساني** بفتح المعجمة ومهملة مشددة كافر معروف من امرا قيصر على الشام قال البرهان والظاهر هلاكه على شركه **فقتله صبرا** وذلك انه قال له اين تريد فقال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فامر به فاوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه **ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فامر** بسد اليهم **رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة** بمهملة ومثلثة مولاه وحبه ابا اسامة البدري قال سلمة بن الاكوع غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وغزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات يؤمر علينا اخرجه مسلم الكجي والاسماعيلي وابو نعيم والطبراني بهذا اللفظ وهو في الصحيح بابهام عدد غزوه مع زيد قال الحافظ وقد تتبعت ما ذكره اهل المغازي من سرايا زيد فبلغت سبعا كما قال سلمة اولها في جمادي الاخرة سنة خمس قبل نجد في ماية راكب والثانية في ربيع الاخر سنة ست الى بني سليم والثالثة في جمادي الاولى منها في ماية وسبعين بلغني عير القريش والرابعة في جمادي الاخرة منها الى بني ثعلبة والخامسة الى حسمى بضم الحا وسكون السين المهملتين مقصور في خمسماية الى ناس من جذام بطريق الشام كانوا قطعوا الطريق على دحية وهو راجع من عند هرقل والسادسة الى وادي القرى والسابعة الى ناس من بني فزاره وكان خرج قبلها في تجارة فخرج عليه ناس منهم فضربوه واخذوا ما معه ه فجهز اليهم فاوقع بهم انتهى وهذه الثامنة التي استشهد فيها اميرا كما رواه ابن اسحاق عن عروة **على ثلاثة الاف** وذلك لانه لما بلغه قتل رسوله اشتد عليه الامر وندب الناس وقال كما في الصحيح عن ابن عمر **ان قتل فجعفر بن ابي طالب** اميرهم كما ثبت بهذا اللفظ عند ابن عقبة عن الزهري **فان قتل فعبد الله بن رواحة الامير فان قتل فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلونه عليهم** اميرا وفي نسخة يجعلوه

بحذف النون للتخفيف اذ ليس ثم ناصب ولا جازم وروى الواقدي انه كان ثم
يهودي اسمه النعمان فقال يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسميت من سميت قليلا او كثيرا
اصيبوا جميعا لان انبيا بني اسرايل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب
فلان فلو سمى مائة اصيبوا جميعا ثم جعل يقول لزيد اعهد فانك لا ترجع الى محمد ان
كان نبيا قال زيد فاشهد انه رسول صادق بار **وفي حديث عبد الله بن جعفر**
بن ابي طالب الهاشمي احد الاجواد ولد بارض الحبشة ومات سنة ثمانين وهو
ابن ثمانين روى له الستة صحابي بن صحابي رضي الله عنهما **عند احمد والنساي**
باسناد صحيح ان قتل زيد فاميركم جعفر الحديث والغرض منه بيان المحذوف
في الرواية الاولى فافاد هذا ان قوله فيها فجعفر خبر مبتدا محذوف للعلم به وافادت
رواية الزهري التي اسلفناها انه مبتدا حذف خبره فافادت الروايتان جوازهما
الامرين وروى احمد والنساي وصححه ابن حبان من حديث ابي قتادة قال بعث
صلى الله عليه وسلم جيش الامرا وقال عليكم زيد بن حارثة فان اصيب زيد فجعفر
الحديث وفيه فوثب جعفر فقال بابي انت وامي يا رسول الله ما كنت ارهب ان تستعمل
علي زيدا قال امض فانك لا تدري اي ذلك خير قال الحافظ وفيه جواز تعليق الامارة
بشرط وتولية عدة امرا بالترتيب واختلف هل تنعقد ولاية الثاني في الحال ام لا
والذي يظهر انعقادها في الحال لكن بشرط الترتيب وقيل تنعقد لواحد لا بعينه
ويتعين لمن عينه الامام على الترتيب وقيل تنعقد للاول فقط واما الثاني فبطريق
الاختيار واختيار الامام يقدم على غيره لانه اعرف بالمصلحة العامة وفيه جواز
التامر في الحرب بغير تامير قال الطحاوي وهذا اصل يوخذ منه ان على المسلمين تقديم
رجل اذا غاب الامام يقوم مقامه الى ان يحضر وجواز الاجتهاد في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم وعلم ظاهر من اعلام النبوة انتهى **قالوا وعقد لهم صلى الله عليه**
وسلم لوا ابيض ودفعه الى زيد واوصاهم ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير
وهو موتة كما مر وروي انه صلى الله عليه وسلم نهاهم ان ياتوا موتة فركبتهم
ضبابة فلم يبصروا حتى اصبحوا عليها فان صح احتمل ان المراد بمقتل الحارث
الارض التي قتل فيها لا خصوص المكان الذي قتل به فلا ينافي النهي او ان موضع
مقتله ليس في خصوص موتة بل في جهتها **وان يدعوا من هناك الى الاسلام**
فان اجابوا والا فاقولكم استعينوا بصيغة الامر فلا يرد وجوب الفا في جواب
الشرط الطلبي وفي لفظ استعانوا **عليهم بالله وقاتلوهم** فاسرع الناس بالخروج
وعسكروا بالجرف بضم الجيم والرا وسكونها وفي بمعجمتين على ثلاثة اميال
من المدينة لجهة الشام **وخرج** صلى الله عليه وسلم **مشيعا لهم حتى اذا بلغ ثنية**
الوداع بفتح الواو سميت بذلك لتوديع المصطفى هذه السرية عندها او لان
المسافر كان يودع عندها قديما وصححه عياض **فوقف وودعهم** وهذا اصل
في الخروج مع المسافر الى خارج البلد وروى الواقدي عن زيد بن ارقم رفعه

اوصيكم بتقوى

اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله في سبيل الله من كفر
بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ولا امراة ولا كبيرا فانيا ولا منعزلا بصومعة ولا
تقربوا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بنا وعند ابن اسحاق من مرسل عروة.
وودع الناس الامرا فلما ودع ابن رواحة بكى فقالوا ما يبكيك فقال اما والله ما بي حب الدنيا
ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا اية وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود قال **فلما ساروا**
نادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين فقال عبد الله بن رواحة

لكنني اسال الرحمن مغفرة **وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا**
اوطعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشا والكبدا
حتى يقال اذا مروا على جدثي يا ارشد الله من غاز وقد رشدا

وذات فرغ بفتح الفا وسكون الرا وغين معجمة اي واسعة يسيل دمها كالعيون
والزبد بفتح الزاي والموحدة وبمهملة رغوة الدم قال ابن اسحاق واتى ابن رواحة رسول
الله فودعه ثم قال

فثبت الله ما اتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا
اني تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفت فيك الذي نظروا
انت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد ازرى به القدر

وروى غيره انه صلى الله عليه وسلم قال له شعرا تقتضيه الان وانا انظر اليك
من غير روية فقال اني تفرست الابيات حتى انتهى الى قوله فثبت الله قال صلى
الله عليه وسلم وانت فثبتك الله يا ابن رواحة وعند احمد والترمذي عن ابن عباس ان
ابن رواحة تخلف حتى صلى الجمعة معه صلى الله عليه وسلم فلما صلى راه فقال ما منعك
ان تغدو مع اصحابك فقال اردت ان اصلي معك الجمعة ثم الحقهم فقال صلى الله
عليه وسلم لو انفقت ما في الارض جميعا ما ادركت غدوتهم وفي رواية لغدوة في سبيل
الله او روحة خير من الدنيا وما فيها **فقام شرحبيل بن عمرو فجمع اكثر من مائة**
الف وقدم الطلايع امامه فلما نزل المسلمون وادي القرى بعث اخاه سدوس
ابن عمرو في خمسين من المشركين فاقتتلوا وانكشف اصحاب سدوس وقد قتل **وقد**
نزل المسلمون معان لما ساروا من وادي القرى نزلوا بمعان فبلغهم كثرة العدو فاقاموا
على معان ليلتين **بفتح الميم** على ما صوبه الوقشي وغيره وقال البكري بضمها نقله عنه
الروض وغيره ونقل عنه مغلطاي فتحها قال الشامي وكان لنسخ معجمة مختلفة هـ
والعين مهملة فالف فنون **موضع من ارض الشام** وفي الروض قال البكري هو اسم
جبل والمعان ايضا حيث تحبس الخيل والركاب ويجوز انه من امعنت النظر ومن الما
المعين فوزنه فعال او من امعنت النظر فوزنه مفعل وقد جنس المعري به فقال

معان من احبتنا معان تجيب الصاهلات بها القيان

وبلغ الناس الصحابة **كثرة العدو وتجمعهم وان هرقل نزل بارض البلقا في**

في ماية الف من المشركين اي الروم كما عبر به ابن اسحاق وزاد وانضم اليهم من لخم وجذام
والقين وبهرا وبلي ماية الف منهم عليهم رجل من بلي يقال له مالك بن رافلة انتهى
ولعل هولا الذين جمعهم شرحبيل **فاقاموا ليلتين** على معان **لينظروا في امرهم وقالوا**
نكتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر زاد ابن اسحاق فاما ان يمدنا م
بالرجال واما ان يامرنا بامره فنمضي له **فشجعهم عبد الله بن رواحة على المضي** م
قال ابن اسحاق وقال يا قوم والله ان التي تكرهون للتي خرجتم اياها تطلبون الشهادة
وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله
به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس قد والله
صدق ابن رواحة **فمضوا الي موتة ووافاهم** اتاهم **المشركون فجاهم ما لا قبل** طاقة
لاحد به من العدو الكثير الزايد على مايتي الف **والعدد** بضم العين **والسلاح**
والكراع بضم الكاف جماعة الخيل خاصة **والديباج والحرير والذهب** اظهارا للشدة
والقوة بكثرة اموالهم والات حروبهم وفي هذا فرط شجاعة وقوة قلوبهم وتوكلهم
على ربهم وعدم مبالاتهم بانفسهم لانهم باعوها لله سبحانه اذ اقدم ثلاثة الاف
على اكثر من مايتي الف اصحاب حروب وشدة انما هو لما وقر في قلوبهم واطمانت عليه
نفوسهم انا لننصر رسلنا والذين امنوا وان جندنا لهم الغالبون وكان حقا علينا
نصر المومنين **والتقى المسلمون والمشركون فقاتل الامرا الثلاثة يومئذ على**
ارجلهم قد يشعر تخصيصهم ان من عداهم قاتلوا على حالهم التي كانوا عليها من
كونهم مشاة او ركبانا **فاخذ اللوا زيد بن حارثة** اي حمله على العادة من ان ه
الحامل له امير الجيش كما مر وقد يدفعه لمقدم العسكر والا فهو معه من حين دفعه
له صلى الله عليه وسلم **فقاتل وقاتل المسلمون معه على صفوفهم** ذكر ابن اسحاق
انهم جعلوا على الميمنة قطبة بن قتادة العذري وعلى ميسرتهم عبادة بن مالك م
الانصاري **حتى قتل بالرماح ثم اخذ اللوا جعفر بن ابي طالب** قال ابن اسحاق
واتباعه فقاتل به على فرسه فالجمه القتال اي احاط به ولم يجد له مخلصا **فنزل**
على فرس له شقرا وقاتل حتى قتل قال ابن هشام وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة قال اليعمري او اربع وثلاثين وفي الاصابة كان اسن من علي بعشر سنين
فاستوفي اربعين سنة وزاد عليها على الصحيح وجزم ابن عبد البر بان سنه كان ه
احدى واربعين سنة **ضربه رجل من الروم** ضربة **فقطعه نصفين فوجد في احد**
نصفيه بضعة وثمانون جرحا وفيما اقبل من بدنه اثنان وسبعون ليس
فيه انها زايدة على ما في احد نصفيه فيجوز انها من جملة ما كان فيه **ضربة بسيف**
وطعنة برمح تمييز للعدد اي بعض جراحه بسيف وبعضها برمح **قال في رواية البخاري**
من طريق عبد الله بن سعد عن نافع عن ابن عمر قال كنت في تلك الغزوة فالتمسنا
جعفر بن ابي طالب فوجدناه في القتلى **ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين**
من طعنة برمح **ورمية** بسهم وكذا اخرجه ابن سعد من طريق العمري عن نافع

عنه وفي رواية

عنه **وفي رواية** للبخاري ايضا من طريق سعيد بن هلال عن نافع **ان ابن عمر** اخبره
قال وقفت على جعفر يومئذ وهو قتيل قال فعددت به خمسين بين ضربة بسيف
وطعنة برمح **ليس منها** وللكشميهني فيها **شي في دبره** بضم الموحده بيان لفرط
شجاعته واقدامه زاد بعض الرواة في البخاري يعني في ظهره اي لم يكن منها شي
في حال الادبار بل كلها في حال الاقبال لمزيد شجاعته وكذا رواه سعيد بن منصور
عن ابي معشر عن نافع مثله خمسين قال الحافظ وظاهرهما التخالف ويجمع بان العدد
قد لا يكون له مفهوم او بان الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمي السهام فان ذلك
لم يذكر في الرواية الاخرى او الخمسين مقيدة بانها ليس فيها شي في دبره اي ظهره
فقد يكون الباقي في بقية جسده ولا يستلزم ذلك انه ولى دبره وانما هو محمول
على ان الرمي جاه من جهة قفاه او جانبيه لكن يويد الاول ان في رواية العمري
عن نافع فوجدنا ذلك فيما اقبل من جسده بعد ان ذكر ان العدد بضع وتسعون
ووقع للبيهقي في الدلايل بضع وسبعين اي بسين وموحدة واشار الى ان بضعا وتسعين
اي بفوقية فسين اثبت وللاسماعيلي عن الهيثم بن خلف عن البخاري بضعا
وتسعين او بضعا وسبعين بالشك ولم ار ذلك في شي من نسخ البخاري انتهى **وذكر**
اي روى **ابن اسحاق باسناد حسن** قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن
الزبير عن ابيه عباد قال حدثني ابي الذي ارضعني وكان احد بني مرة بن عوف
وهو عند ابي داود من طريقه قال حدثنا النفيلي قال حدثنا محمد بن مسلمة
عن محمد بن اسحاق فذكره **عن رجل من بني مرة** وابهام الصحابي لا يضر لعدالة
جميعهم **قال والله لكاني انظر الي جعفر بن ابي طالب حين اقتحم** اي رمى بنفسه
في هذا الامر العظيم **عن فرس له شقرا فعقرها** هكذا الرواية في السيرة وسنن
ابي داود بفتح العين المهملة والقاف وبالراي ضرب قوايمها وهي قايمة بالسيف
وفي رواية لابن عقبة والواقدي وابن اسحاق ايضا فعرقبها اي قطع عرقوبها وهو
الوتر الذي بين مفصل الساق والقدم قال ابن اسحاق فكان جعفر اول مسلم عقر
في الاسلام ~~والتقدم~~ قال في الروض ولم يعب ذلك عليه احد فدل على جوازه اذا خيف م
ان ياخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين فلم يدخل هذا في النهي عن تعذيب البهايم م
وقتلها عبثا غير ان ابا داود قال ليس هذا الحديث بالقوي وقد جاء نهي كثير عن
الصحابة انتهى وكانه يريد ليس بصحيح والا فهو حسن كما جزم به الحافظ وتبعه
المص **ثم قاتل حتى قتل** وهو يقول كما في بقية ذا الحديث الحسن

يا حبذا الجنة واقترابها ، طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها ، كافرة بعيدة انسابها
علي اذ لاقيتها ضرابها

قالوا ثم اخذ اللوا عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل قال ابن اسحاق حدثني
يحيى بن عباد عن ابيه قال حدثني ابي الذي ارضعني احد بني مرة بن عوف قال فلما

فقتل جعفر اخذه عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل
نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال ،

اقسمت يا نفس لتنزلنه ، لتنزلن او لتكرهنه ،
ان اجلب الناس وشدوا الرنه ، مالي اراك تكرهين الجنه ،
قد طال ما كنت مطمئنه ، هل انت الا نطفة في شنه ،

وقال ،

يا نفس الا تقتلي تموتي ، هذا حمام الموت قد صليت ،
وما تمنيت فقد اعطيت ، ان تفعلي فعلهما هديت ،

يريد صاحبيه زيدا وجعفرا فلما نزل اتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت ايامك هذه ما لقيت فاخذه من يده ثم انتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في الناس فقال وانت في الدنيا ثم القاه من يده ثم اخذ سيفه فقاتل حتى قتل وروي سعيد ابن منصور عن سعيد بن ابي هلال قال بلغني انهم دفنوا يومئذ زيدا وابن رواحة وجعفرا في حفرة واحدة وفي الصحيح وما يسرهم انهم عندنا اي لما راوا من فضل الشهادة **فاخذ اللوا ثابت بن اقرم** بفتح اوله وسكون القاف وبالرا والميم ابن ثعلبة بن عدي بن العجلان **العجلاني** بفتح المهملة وسكون الجيم بطن من الانصار قال في الاصابة البلوي حليف الانصار ذكره ابن عقبة في اهل بدر قال في رواية ابن اسحاق فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلحوا على خالد وعند ابن اسحاق سعد ان ثابتا مشى باللوا الى خالد فقال لا اخذه منك انت احق به فقال الانصاري والله ما اخذته الا لك وروي الطبراني عن ابي اليسر قال انا دفعت الراية الى ثابت بن اقرم لما اصيب ابن رواحة فدفعها الى خالد وقال انت اعلم بالقتال مني فحاصل هذه الروايات ان ابا اليسر اخذها ودفعها الى ثابت فذهب بها الى خالد فلم يقبلها فنادى يا معشر المسلمين فجاوا **الى ان اصطلح اجتمع الناس على خالد بن الوليد** وسلموها اليه **فاخذ اللوا** وفي الصحيح حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وفي رواية ثم اخذ اللوا خالد بن الوليد ولم يكن من الامرا وهو امير نفسه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره فمن يومئذ سمي سيف الله وفي رواية فاخذ خالد من غير امرة والمراد نفي كونه منصوصا عليه والا فقد ثبت انهم اتفقوا عليه **وانكشف الناس فكانت الهزيمة فتبعهم المشركون فقتل من قتل من المسلمين** وهم اثنا عشر رجلا جعفر وزيد ومسعود بن اوس ووهب بن سعد وعبد الله بن رواحة وعباد بن قيس والحارث بن النعمان وسراقة بن عمرو وذكرهم ابن هشام عن الزهري ابا كليب وجابرا ابني عمرو بن زيد وعمرا وعامرا ابني سعيد الحارث وزاد ابن الكلبي والبلاذري هوبجة بفتح الها وسكون الواو وفتح الموحدة والجيم وتا تانيث الضبي وانه لما قتل فقد جسده وفي هذا عناية من الله بالاسلام واهله

ومزيد اعزاز

سرية ابي قتادة الى نجد

ثم سرية ابي قتادة الى نجد الحارث ويقال عمرو او النعمان **بن ربعي** بكسر الرا وسكون الموحدة بعدها مهملة **الانصاري** السلمي بفتحتين المدني شهد احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا مات سنة اربع وخمسين على الاصح الاشهر **الى خضرة** ضبطه الشامي بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين فخالفا قول البرهان بضم الخا واسكان المعجمة هو الظاهر ثم را ثم تا تانيث **وهي محارب بنجد** اشار الى انه لا تنافي بين من ترجمها كالبخاري بقوله السرية التي قبل نجد وبين من قال سرية محارب لان الارض نجد والمقصودين بالسرية من اهلها **في شعبان سنة ثمان** عند ابن سعد وذكر غيره انها قبل مؤتة وهي في جمادي وقيل كانت في رمضان ذكره الحافظ **وبعث معه خمسة عشر رجلا الى غطفان** بارض محارب قال ابن سعد وامره ان يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار فهجم على حاضر منهم عظيم فاحاط به فصرخ رجل منهم يا خضرة وقاتل معهم رجال **فقتل من اشرف لهم منهم وسبي سبيا كثيرا واستاق النعم فكانت الابل مايتي بعير والغنم الفي شاة** زاد ابن سعد وشيخه وجمعوا الغنايم فاخرجوا الخمس فعزلوه فاصاب كل رجل اثني عشر بعيرا فعدل البعير بعشر من الغنم ونفلنا اميرنا بعيرا بعيرا ثم قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم علينا غنيمتنا وروي الشيخان وغيرهما عن ابن عمر بعث صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد فكنت فيها فغنموا ابلا كثيرة وغنما فكانت سهامنا اثني عشر بعيرا ونفلنا بعيرا بعيرا فرجعنا بثلاثة عشر بعيرا قال في الفتح واختلف الرواة في القسم والتنفيل هل كانا جميعا من امير ذلك الجيش او من النبي صلى الله عليه وسلم او احدهما من احدهما فرواية ابي داود صريحة ان التنفيل من الامير والقسم منه صلى الله عليه وسلم ولفظه فخرجت فيها فاصبنا نعما كثيرا واعطانا اميرنا بعيرا بعيرا لكل انسان ثم قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فقسم بيننا غنيمتنا فاصاب لكل رجل اثني عشر بعيرا بعد الخمس وظاهر رواية مسلم ان ذلك صدر من الامير وانه صلى الله عليه وسلم كان مقررا له ومجيزا لانه قال فيه ولم يغيره النبي صلى الله عليه وسلم ولمسلم ايضا في رواية ونفل صلى الله عليه وسلم بعيرا بعيرا وهذا يمكن حمله على التقرير فتجتمع الروايات قال النووي معناه ان امير السرية نفلهم فاجازه صلى الله عليه وسلم فجازت نسبته لكل منهما والنفل زيادة يزادها الغازي على نصيبه من القسمة ومنه نفل الصلاة وهو ما عدا الفريضة انتهى **وكانت غيبته خمس عشرة ليلة** قال ابن سعد وشيخه وكان في السبي وهو اربع نسوة واطفال وجوار وجارية وضيئة كانها ظبي وقعت في سهم ابي قتادة فجا محمية بن جزء الزبيدي فقال يا رسول الله ان ابا قتادة اصاب في وجهه هذه جارية وضيئة وقد كنت وعدتني جارية فارسل صلى الله عليه وسلم الى ابي قتادة فقال هب لي الجارية فوهبها له فدفعها الى محمية بفتح الميم وسكون المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية

المفتوحة ابن جزء بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة الزبيدي بضم الزاي

سرية ايضا الي اضم

ثم سرية ابي قتادة الي بطن اضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة وبالميم واد
فيما بين ذي خشب بضم المعجمتين وبموحدة واد علي ليلة من المدينة له ذكر كثير
في الحديث والمغازي كما في النهاية وذي المروة بلفظ اخت الصفا من اعمال المدينة
علي ثمانية برد منها واضم المذكور انه بين هذين علي ثلاثة برد من المدينة
في اول شهر رمضان سنة ثمان في اول يوم منه علي المتبادر وتجهيل ما يصدق
بغير الاول لاطلاقه علي نحو النصف وذلك انه صلي الله عليه وسلم لما هم ان يغزو
اهل مكة بعث ابا قتادة في ثمانية نفر [illegible] قال القاموس السرية
من خمسة الي ثلاثمائة او اربعمائة ومر نقل المص من الحافظ ان مبتداها ماية
الي بطن اضم [illegible] لابن سعد وغيره ظاهر في انه واد لانهم
يضيفون بطن الي الوادي دون الجبل وفي السبل ان اضم واد او جبل لكن في القاموس
اضم كعنب جبل والوادي الذي به المدينة انتهي فلا يفسر ما هنا بالجبل ليظن
ظان انه صلي الله عليه وسلم توجه الي تلك الناحية التي هي بطن اضم
ولان تذهب بذلك اي توجه اليها الاخبار فلا تستعد قريش لحربه ويدخل
عليهم علي حين غفلة وكيف يتوهم ان اسم الاشارة يعود علي مكة ويتعسف توجيهه
بتجويز العقل المخالف للنقل وهو صلي الله عليه وسلم تجهز الي مكة كما سياتي سرا
واطلعه الله علي كتاب حاطب فبعث من اتاه به وقال كما عند ابن اسحاق
اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتي نبغتها في بلادها واستجيب له
فعميت الاخبار عنهم فلم ياتهم خبر عنه ولا علموا بذلك الا ليلة دخوله صلي الله
عليه وسلم فلقوا عامر بن الاضبط بفتح الهمزة وسكون الضاد المعجمة وفتح
الموحدة ثم طاء مهملة الاشجعي المعدود في الصحابة والذي ينبغي كما قال البرهان عده
في التابعين لانه اسلم ولم يلق النبي مسلما وقد ذكره صاحب الاصابة في القسم
الاول تسليما لمن قبله ثم اورده في القسم الثالث وهو من ادرك النبي ولم يره لهذا
المعني فسلم عليهم بتحية الاسلام بان قال السلام عليكم قال ابن هشام ولذا
قرا ابو عمرو السلام او المعني عظمهم بالانقياد ومنه كلمة الشهادة التي هي
امارة علي اسلامه فقتله محلم بضم الميم وفتح الحا المهملة وكسر اللام المشددة ثم
ميم بن جثامة بفتح الجيم وفتح المثلثة فالف فميم فتا تانيث واسمه زيد بن
قيس ابن ربيعة صحابي اخو الصعب بن جثامة قال ابن عبد البر قيل ان محلما
غير الذي قتل وانه نزل حمص ومات بها ايام ابن الزبير وقيل انه هو ومات
في حياته صلي الله عليه وسلم فلفظته الارض مرة بعد اخري قال في الاصابة
وبالاول جزم ابن السكن فانزل الله تعالي ولا تقولوا لمن القي اليكم السلام
بالف ودونها اي التحية او الانقياد بكلمة الشهادة لست مؤمنا وانما قلت هذه

تقية لنفسك

تقية لنفسك ومالك الي اخر الاية رواه احمد والطبراني وابن اسحاق وغيرهم عن
عبد الله ابن ابي حدرد قال بعثنا صلي الله عليه وسلم الي اضم في نفر من المسلمين فيهم
ابو قتادة ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتي اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن
الاضبط الاشجعي علي قعود له ومعه متيع له ووطب من لبن فسلم علينا بتحية الاسلام
فامسكنا عنه وحمل عليه محلم فقتله لشي كان بينه وبينه واخذ بعيره ومتيعه
فلما قدمنا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واخبرناه الخبر نزل فينا يا ايها الذين امنوا
اذا ضربتم في سبيل الله الي اخر الاية ولا ينافي قوله لشي كان بينه وبينه قوله تعالي
تبتغون عرض الحياة الدنيا لان القصد من غرضها المبتغي مع انه اخذ متاعه وبعيره
ايضا وهو عند ابن [illegible] ابن [illegible] بنحوه وقد مر في سرية غالب
الليثي ان الاية نزلت في قتل اسامة بن زيد مرداس بن نهيك وانه يحتمل تعدد
القصة وتكرر نزول الاية وزاد ابن عمر في حديثه [illegible]
معهم حين رجعوا ولم يلقوا جمعا فلما وصلوا الي ذي خشب بلغهم انه صلي الله عليه وسلم
توجه الي مكة فلحقوه بالسقيا كما عند ابن سعد وغيره فاخبروه الخبر فقال لمحلم اقتلته
بعد ما قال امنت بالله فجلس محلم بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليستغفر
له فقال صلي الله عليه وسلم اقتلته بعد ما قال اني مسلم قال انما قالها متعوذا قال افلا
شققت عن قلبه لتعلم اصادق هو ام كاذب قال وهل قلبه الا مضغة من لحم قال صلي الله
عليه وسلم انما كان يبين عنه لسانه هذا من جملة حديث ابن عمر عن جرير وفي رواية
فقال صلي الله عليه وسلم لا ما في قلبه تعلم ولا لسانه صدقت فقال استغفر لي يا رسول
الله قال لا غفر الله لك زجرا وتهويلا فقام وهو يتلقي دموعه ببرديه فما
مضت له سبعة من الليالي يورخون بها ويزيدون الايام حتي مات فلفظته
طرحته الارض وعند غيره كابن اسحاق حدثني من لا اتهم عن الحسن البصري قال
صلي الله عليه وسلم حين جلس بين يديه امنته ثم قتلته فما مكث الا سبعا حتي
مات فلفظته الارض ثم عاد فلفظته الارض ثم عادوا به فلفظته الارض فلما
غلب قومه عمدوا الي صدين بضم الصاد وفتحها والدال مهملتين تثنية صد
اي جبلين فطرحوه بينهما ثم رضموا بفتح الرا والضاد المعجمة اي جعلوا عليه
الحجارة بعضها فوق بعض حتي واروه وظاهره ان ذلك كله يوم الدفن وفي
رواية انهم حفروا له فاصبح وقد لفظته الارض ثم عادوا فحفروا له فاصبح وقد
لفظته الارض الي جنب قبره قال الحسن لا ادري كم قال اصحاب رسول الله مرتين ام
فان صح فيحتمل انه لفظ يوم الدفن مرتين او ثلاثا ثم استقر به حتي اصبح وقد
لفظ ايضا حتي واروه بعد ثلاث ايضا بين الجبلين فحفظ كل من الرواة ما لم يحفظ
الاخر ولا يخفي بعده والله اعلم وفي رواية ابن جرير عن ابن عمر وكذا في مرسل
الحسن عند ابن اسحاق فذكروا ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ان
الارض تقبل من هو شر من صاحبكم اذ هي تقبل من ادعوا الالهية وجميع الكفار

ولكن يريد الله ان يعظكم ومي مرسل الحسن ولكن الله اراد ان يعظكم في حرمها
بينكم بما اراكم منه وظاهر هذا انهم القوا عليه الحجارة قبل اخبارهم له عليه السلام هـ
بلفظ الارض وفي رواية انها لما لفظته جاوا فذكروا ذلك له فقال ان الارض الخ ثم
القوها عليه هذا وبين ما ذكره من موته بعد سابعة من لقي المصطفي بالسقيا
وبين ما رواه ابن اسحاق عن عروة بن الزبير عن ابيه وجده وشهدا حنينا قال صلي
الله عليه وسلم الظهر وهو بحنين ثم جلس تحت ظل شجرة فقام عيينة يطلب بدم
عامر بن الاضبط وهو يومئذ رئيس غطفان والاقرع بن حابس يدفع عن محلم هـ
لمكانه من خندف فتداولا الخصومة عنده صلي الله عليه وسلم ونحن نسمع ثم اقبلوا
لديه ثم قالوا ابن صاحبكم هذا يستغفر له صلي الله عليه وسلم فقام رجل ادم ضرب طويل
عليه حلة قد كان تهيا للقتل فيها حتى جلس بين يديه فقال ما اسمك قال محلم
بن جثامة فرفع صلي الله عليه وسلم يده ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا ثم
فقام وهو يتلقي دموعه بفضل ردايه فاما نحن فنقول فيما بيننا نرجوا انه صلي الله
عليه وسلم استغفر له واما ما ظهر منه عليه السلام فهذا بون بعيد لكن يحتمل الجمع
بانه اجتمع به بالسقيا حين عاد وامن السرية ثم ساروا معه في الفتح حتى غزاها وغزا
حنينا ثم اختصم عنده عيينة والاقرع فلما اقبلوا الدية جاوا به ليستغفر له فقال اللهم
الخ فمات بعد سبع فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الاخر ويويد ذلك انه لم يقع في حديث
ابن ابي حدرد ولا ابن عمر تعيين المحل الذي اتوا به فيه ووقع ذلك في حديث عروة
عن ابويه فوجب قبوله لانه زيادة ثقة والله اعلم **ونسب ابن اسحاق هذه**
السرية التي نسبها ابن سعد وغيره لابي قتادة **لابن ابي حدرد** بمهملات بوزن
جعفر عبد الله بن سلامة بن عمير الاسلمي الصحابي ابن الصحابي المتوفي سنة احدي
وسبعين وله احدي وثمانون سنة قال الحافظ ووهم من ارخ موت ابيه فيها فقال
اعني ابن اسحاق عروة بن ابي حدرد ببطن اضم وساق حديثه في قتل عامر هـ
ونزول الاية ثم حديث عروة الذي ذكرته مطولا ثم حديث الحسن ثم حديثا اخر
بين الاقرع وعيينة ثم ترجم عقبهما غزوة بن ابي حدرد الاسلمي الغابة فوهم الحم
في قوله **ومعه رجلان** لم يسميا **الى الغابة لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان**
رفاعة بن قيس يجمع لحربه قيسا وقومه بالغابة **فقتلوا رفاعة وهزموا**
عسكره وغنموا غنيمة عظيمة من ابل وغنم **حكاه مغلطاي** لادخاله قصة في
اخرى وايضا فلم ينقل احد انهم في سريتهم حاربوا احدا ولا غنموا بل صرح ابن سعد
وشيخه كما مر بانهم رجعوا ولم يلقوا جمعا واما سرية الغابة فقال ابن اسحاق
كان من حديثها فيما بلغني عن من لا اتهم عن ابن حدرد قال تزوجت امراة من
قومي واصدقتها مايتي درهم فجيت رسول الله صلي الله عليه وسلم استعينه فقال وكم
اصدقت قلت درهم قال سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم
والله ما عندي ما اعينك به فلبثت اياما واقبل رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة

في بطن عظيم

وهذا الذي جزم به في مقام المنع والذي حكاه عن الغنيمي ليس صريحا في
الدلالة لما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر الحقيقة **الا من جهة ما**
ذكره من المعهود وهو من قياس الغايب على الشاهد وهو ضعيف لعدم
الجامع **وكون الصورة البشرية اشرف الصور** الذي استدل به لا **يمنع من حمل الخبر**
على ظاهره لان الصورة باقية كما هي واعطا الجناحين له اكراما لما له من قطعهما
حتى يطير بهما حيث شا من الجنة ولا سيما كما في الاحاديث المارة مصورا اي عوديه
وكمال خلقته يصيره في المنظر انم من حال بقية نوع الانسان فالاجنحة له كالزينة
والحلي لمن تحلي وتزين **وقد روي البيهقي في الدلايل** النبوية **من مرسل عاصم بن عمر**
بن قتادة الانصاري الثقة العالم بالمغازي من رجال الستة مات بعد العشرين
وماية **ان جناحي جعفر من ياقوت** فهو صريح في ثبوتهما الحقيقة وانه ليس من
نوع اجنحة الطير التي هي من ريش فهذا يرد قوله انها صفة ملكية وقوة روحانية
وملجا في جناحي جبريل انهما من لولو اخرجه بن مندة في ترجمة ورقة بن نوفل
من كتاب المعرفة له فهذا يرد دعواه ان الملايكة لا اجنحة لهم الذي لم يستدل عليه
الا بكون المعهود للطير جناحين فقط وذلك بمجرده لا يمنع الزيادة لهم فكما ان صورهم
الاصلية مخالفة لصور غيرهم كذلك زيادة الاجنحة من جملة المخالفة وقد قال بعض
العلما هذا التاويل لا يليق مثله بالامام السهيلي بل هو اشبه بكلام الفلاسفة والحشوية
ولا ينكر الحقيقة الا من ينكر وجود الملايكة وقال تعالي اولي اجنحة مثني وثلاث ورباع
وذكر موسى بن عقبة في المغازي ان يعلي بن امية بن ابي عبيدة بن همام بن
الحرث التميمي الحنظلي حليف قريش صحابي روي له الستة مات سنة بضع واربعين هـ
وامه منية بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية الخفيفة وبها اشتهر وبابيه معا هـ
وقيل ام ابيه جزم به الدارقطني ونسبها منية بنت الحارث بن جابر وانها ايضا ام هـ
العوام والد الزبير فهي جدة الزبير ويعلي كما في الاصابة وغيرها **قدم بخبر اهل موتة**
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيت فاخبرني وان شيت اخبرتك
قال اخبرني لازداد يقينا **فاخبره خبرهم** كله ووصف له **فقال والذي بعثك بالحق**
ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال صلى الله عليه وسلم
ان الله رفع لي الارض حتى رايت معتركهم هذا بقية ما ذكره ابن عقبة **وعند الطبراني**
من حديث ابي اليسر بفتح التحتية والمهملة كعب بن عمرو **الانصاري** السلمي بفتحتين
البدري المتوفي بالمدينة سنة خمس وخمسين وقد زاد على الماية روي له مسلم والاربعة
ان ابا عامر عبد الله وقيل عبيد الله بن هاني او ابن وهب **الاشعري** صحابي عاش
الي خلافة عبد الملك روي له الترمذي وهو غير ابي عامر الاشعري عم ابي موسى هـ
المستشهد بخيبر واسمه عبيد **هو الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمصابهم**
ولا مانع من ان كلا منهما اخبره واخبار الثاني لانه لم يبلغه ان احدا اخبره بذلك ولم يمنعه
صلى الله عليه وسلم لئلا يخجله وليري ان عنده زيادة على خبر الاول ام لا وان كان هو

عالما بالواقعة وشاهدها عليه السلام ليطلع على حفظ الناقل وهذا كله ان كان ابو عامر اخبره وان كان قال له كما قال ليعلى فلا وكما اخبر به عليه السلام من جاء بالخبر اخبر اصحابه قبل ذلك اليوم الواقعة وروى ابن اسحاق عن اسما بنت عميس قالت لما اصيب جعفر واصحابه دخل علي صلى الله عليه وسلم وقد دبغت اربعين منا وعجنت عجيني وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم فقال لي صلى الله عليه وسلم ايتني ببني جعفر فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت بابي انت وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شي قال نعم اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع الي النسا وخرج صلى الله عليه وسلم الى اهله فقال لا تغفلوا آل جعفر من ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم وعند الزبير بن بكار عن عبد الله بن بن جعفر فعمدت سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم الى شعير فطحنته ثم ادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله فاكلت منه وحبسني صلى الله عليه وسلم مع اخوتي في بيته ثلاثة ايام فقال ابن اسحاق فلما انصرف خالد بالناس اقبل بهم قافلا فحدثني محمد بن جعفر عن عروة قال لما دنوا من المدينة تلقاهم صلى الله عليه وسلم على دابة والمسلمون والصبيان يشتدون فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر فاتي بعبد الله فحمله بين يديه وقال حسان يبكيهم الله

تاوبني ليل بيثرب اعسر ❊ وهم اذا ما نوم الناس مسهر
لذكر حبيب هيجت لي لوعة ❊ سفوحا واسباب البكا التذكر
بلى ان فقدان الحبيب بلية ❊ وكم من كريم يبتلى ثم يصبر
رايت خيار الناس تواردوا ❊ شعوب وخلفا بعدهم يتاخر
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ❊ بموتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا ❊ جميعا واسباب المنية تخطر
غداة مضوا بالمومنين يقودهم ❊ الى الموت ميمون النقيبة ازهر
اغر كضوء البدر من آل هاشم ❊ ابي اذا سيم الظلامة يجسر
فطاعن حتى مال غير موسد ❊ بمعترك فيه قنا متكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه ❊ جنان وملتف الحدائق اخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد ❊ وفاء وامرا حازما حين يامر
وقد زال في الاسلام من آل هاشم ❊ دعايم عز لا يزلن ومفخر
منهم جبل الاسلام والناس حولهم ❊ رضام الى طود يروق ويقهر
بهاليل منهم جعفر وابن امه ❊ علي ومنهم احمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم ❊ عقيل وما العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللاوا في كل مارق ❊ عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر
هم اولياء الله انزل حكمه ❊ عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

ذات السلاسل

ثم سرية **عمرو بن العاصي** باليا على الصحيح الذي عليه الجمهور كما مر اول الكتاب ه

رضي الله عنه

رضي عنه الى ذات السلاسل بمهملتين الاولى مفتوحة على المشهور وبه جزم البكري على لفظ جمع السلسلة وضبطها ابن الاثير بالضم قال وهو بمعنى السلسال اي السهل قاله في الفتح في المناقب ولذا قال ابن القيم بضم السين وفتحها لغتان وتبرا الشامي منه وقوله وصاحب القاموس مع سعة اطلاعه لم يحك الا الفتح غير قادح ممن حفظ حجة كيف وقد صرح البرهان بان غير واحد ذكر اللغتين الضم والفتح وهو المشهور والمجد وان اتسع اطلاعه فلم يحط باللغة ولم يستوعبها وقدمت عن الفتح وجه تسميتها بذلك في المناقب وهو صريح في قدم التسمية قبل السرية وقال هنا ما حكاه المصنف الا انه اسقط منه قوله اوله قيل **سميت بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا** وهذا ظاهر في حدوثه بعدها ولعل المراد انضموا والتصقوا حذرا من تفرقهم بالي دون البلا لا انهم ارتبطوا بالفعل لانه يكون سببا في الظفر بهم ولعل هذا وجه قول الشامي هو اغرب من قال هذا القول او لما فاته لما في القصة من انه اتاهم على غفلة وهربوا وتفرقوا الا ان يقال تجمعوا اولا خوف الفرار لما قرب المسلمون منهم القى الرعب في قلوبهم فهربوا **وقيل لان بها ماء يقال له السلسل** وبه جزم ابن اسحاق وغيره وفي القاموس السلسل كجعفر وخلخال الماء العذب او البارد كالسلاسل بالضم **وراء ذات القرى** مر له نظيره مرتين وتقدم تاويله والذي عند ابن سعد كما في الفتح وراء وادي القرى **من المدينة على عشرة** اي بينها وبين المدينة عشرة **ايام وكانت في جمادى الاخرة** ه **سنة ثمان** كما قاله ابن سعد والجمهور فيكون تامير عمرو عقب اسلامه بنحو اربعة اشهر على ما صدر به المصنف فيما مر انه كان في صفر سنة ثمان وفي الشامية ان بعثه كان بعد سنة من اسلامه وهو انما ياتي على قول الحاكم اسلم سنة سبع **وقيل كانت سنة سبع** حكاها ابن سعد **وبه جزم ابن ابي خالد في كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر الاتفاق على انها كانت بعد غزوة موتة الا ابن اسحاق فقال قبلها** وهو قضية ما ذكر عن ابن سعد وابن ابي خالد قاله الحافظ وتعقبه الشامي بان غيره واضح فان ابن سعد قال كانت في جمادى الاخرة سنة ثمان وان موتة في جمادى الاولى منها واما ابن اسحاق فالذي في رواية البكائي عنه تاخيرها عن موتة بعدة غزوات ه وسرايا ولم يذكر انها قبلها فيحتمل انه نص على ما ذكره ابن عساكر في رواية غير زياد البكائي **وسببها** كما قال ابن سعد **انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة** ه كما قال ابن اسحاق عن يزيد عن عروة هي اي ذات السلاسل بلاد بلي وعذرة وبني القين نقله عنه البخاري قال الحافظ الثلاثة بطون من قضاعة وبلي بفتح ه الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها يا النسب قبيلة كبيرة ينسبون الى بلي بن عمرو بن الحارث بن قضاعة وعذرة بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة قبيلة كبيرة ينسبون الى عذرة بن سعد ونسبه الى قضاعة قال ووهم ابن التين فقال بنو القين قبيلة من تميم **قد تجمعوا اي للاغارة** وارادوا ان يدنوا من اطراف المدينة كما هو المنقول عن ابن سعد وذكر ابن اسحاق ان ام ابيه العاص بن وايل كانت من بلي فبعث صلى

الله عليه وسلم يستنفر العرب الي الشام وليتالفهم قال في الروض واسمها سلمي فيما ذكر
الزبير وامام عمرو وهي ليلي تلقب بالنابغة قال الحافظ ويمكن الجمع بين السببين ه
انتهي وروي احمد والبخاري في الادب وصححه ابو عوانة وابن حبان والحاكم عن عمرو بن
العاصي قال بعث الي النبي صلي الله عليه وسلم يامرني ان اخذ ثيابي وسلاحي فقال ه
يا عمرو اني اريد ان ابعثك علي جيش فيغنمك الله ويسلمك قلت اني لم اسلم رغبة في المال
الصالح للمرء الصالح **فعقد له لوا ابيض وجعل معه راية سودا وبعثه في ثلاثماية**
من سراة المهاجرين والانصار بفتح المهملة وقد تضم جمع سري بفتح فكسر وهو النفيس
الشرف وقيل السخي ذو مروة قاله ابن الاثير قال الجوهري وهو جمع عزيز ان يجمع علي فعيل
علي فعلة ولا يعرف غيره وفي القاموس انه اسم جمع **ومعهم ثلاثون فرسا** قال ابن سعد
وامره ان يستعين بمن مر به من بلي وعذرة وبلقين **فسار الليل وكمن النهار فلما قرب**
منهم بان وصل الي الما المسمي بالسلاسل **بلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع** برا وفا **بن مكيث**
بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبمثلثة **الجهني** بضم الجيم وفتح الها وبالنون ه
صحابي شهد الحديبية والفتح ومعه لوا جهينة **الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يستمده**
اي يطلب منه مددا اي جيشا يعينوه **فبعث اليه اباعبيدة بن الجراح** القرشي امين هذه
الامة **وعقد له لوا** لم يعين لونه الا قوله في بعض النسخ ابيض ولا اخاله صحيحا **وبعث**
معه مايتين من سراة المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهم وامره
ان يلحق بعمرو وان يكونا الظاهر انها ناقصة خبرها **جميعا** اي مجتمعين ويجوز انها تامة
وجميعا حال وهو قيد في عاملها لكن الاول اتم فايدة لجعله جزء الكلام **ولا يختلفا** ه
بيان للمراد من الاجتماع كانه قال كونا متفقين غير مختلفين **فاراد ابو عبيدة ان يوم**
الناس فقال عمرو انما قدمت علي مددا معينا ومقويا **وانا الامير** ولا امارة لك حتي
تؤم وعند ابن اسحاق قال ابو عبيدة لا ولكني علي ما انا عليه وانت علي ما انت عليه وكان
ابو عبيدة رجلا لينا سهلا هينا عليه امر الدنيا فقال له عمرو بل انت مدد لي فقال ابو ه
عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لي لا تختلفا وانك ان عصيتني اطعتك
قال فاني الامير عليك وانت مدد لي قال فدونك **طاع له بذلك ابو عبيدة وكان** ه
عمرو يصلي بالناس حتي وصل الي العدو بلي بالجر بدل قبيلة كبيرة من قضاعة **وعذرة**
قبيلة كبيرة ايضا تنتسب الي عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم
بضم اللام ابن الحارث بن قضاعة **فحمل عليهم المسلمين فلقي فهربوا في البلاد** ه
وتفرقوا والمهم اختصر كلام ابن سعد وما وفي به فاوهم انه لم يقع بينهم حرب ولفظه
بعد قوله يصلي بالناس وسار حتي جي بلاد بلي ودوخها حتي اتي الي اقصي بلادهم
وبلاد عذرة وبلقين ولقي في اخر ذلك جمعا فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا
وبعث عوف بن مالك الاشجعي بريدا الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره بقفولهم
وسلامتهم وما كان في غزاتهم وذكر موسي بن عقبة نحو هذه القصة وبلقين اي بني
القين كقولهم بلحارث في بني الحارث ودوخها بفتح المهملة وشد الواو وخا معجمة

استولي عليها

استولي عليها وقهرها وعند الواقدي انهم لما لقوا ذلك الجمع ولبسوا اكثر اقتتلوا
ساعة وحمل المسلمون عليهم فهزموهم وتفرقوا واقام هناك اياما وكان يبعث الخيل
فياتون بالشاء والنعم فينحرون وياكلون ولم في ذلك غنائم تقسم وقال البلاذري
فلقي العدو من قضاعة وغيرهم وكانوا مجتمعين ففضهم اي فرقهم وقتل منهم
مقتلة عظيمة وغنم وهذا يعضده قوله صلي الله عليه وسلم فيغنمك الله ويسلمك
كما مر وروي ابن راهويه والحاكم عن بريدة ان عمرو بن العاص امرهم في تلك الغزوة
ان لا يوقدوا نارا فانكر ذلك عمر فقال له ابو بكر دعه فان رسول الله صلي الله
عليه وسلم لم يبعثه علينا الا لعلمه بالحرب فسكت عنه وروي ابن حبان عن
عمرو بن العاصي انهم سالوه ان يوقدوا نارا فمنعهم فكلموا ابا بكر فكلمه في
ذلك فقال لا يوقد احد نارا الا قذفته فيها قال فلقوا العدو فهزموهم فارادوا
ان يتبعوهم فمنعهم فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم فساله ه
فقال كرهت ان اذن لهم فيوقدوا نارا فيري عدوهم قلتهم وكرهت ان ه
يتبعوهم فيكون لهم مدد فحمد امره فقال يا رسول الله من احب الناس اليك
قال الحافظ فاشتمل هذا السياق علي فوايد زوايد ويجمع بينه وبين حديث بريدة ه
بان ابا بكر ساله فلم يجبه فسلم له امره او الح علي ابو بكر حتي ساله فلم يجبه
اخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وغيرهم ودخل حديث بعضهم في بعض
عن عمرو انه قال قدمت من جيش ذات السلاسل فحدثت نفسي انه لم يبعثني علي
قوم فيهم ابو بكر وعمر الا لمنزلة لي عنده فاتيته حتي قعدت بين يديه فقلت
يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عايشة فقلت اني لست اعني النسا
انما اعني الرجال فقال ابوها فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا فسكت
مخافة ان يجعلني في اخرهم وقلت في نفسي لا اعود اساله عن هذا وفي الحديث
جواز تامير المفضول علي الفاضل اذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية
وفضل ابو بكر علي الرجال وبنته علي النسا ومنقبة لعمرو بن العاص لتاميره علي
جيش فيهم ابو بكر وعمر وان لم يقتض ذلك افضليته عليهم لكن يقتضي ان له
فضلا في الجملة وقد قال رافع الطائي هذه الغزوة هي التي يفتخر بها اهل الشام

سرية الخبط

ثم سرية ابي عبيدة عامر بن عبد الله **بن الجراح** بن هلال القرشي الفهري احد
العشرة البدري من السابقين مات شهيدا بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة
اميرا علي الشام من قبل عمر ثم كونه اميرها هو الذي في الكتب الستة عن جابر وعند
ابن ابي عاصم عن جابر ان اميرها قيس بن سعد قال الحافظ والمحفوظ ما اتفقت
عليه روايات الصحيحين انه ابو عبيدة وكان احد رواته ظن من صنع قيس ما صنع
من نحر الابل التي اشتراها انه امير السرية وليس كذلك انتهي **وسماها البخاري**
غزوة سيف قال الحافظ وغيره بكسر المهملة وسكون التحتية ففا اي ساحل البحر

وكذا ترجمها ابن اسحاق فقال غزوة ابي عبيدة الي سيف البحر وهو جري علي
غير الغالب من اصطلاح اهل السير ان ما لم يحضره المصطفي يسمي سرية او بعثا وما
حضره غزوة لكن الاقدمون لا يراعون ذلك غالبا وتعرف بسرية الخبط وبه
ترجمها البخاري لاكلهم فيها الخبط ولاشتهارها بذلك قال تعرف دون تسمي وبعث
معه صلى الله عليه وسلم ثلثماية كما في الصحيحين وغيرهما كاصحاب
السنن الاربعة بطرق عن جابر وهو المشهور الذي جزم به اهل السير كابن
سعد قايلا من المهاجرين والانصار وفي رواية للنساي ايضا بضع عشرة وثلاث
ماية واشعر بتنكيره رواية ووصفها بما ذكر بان المعروف رواية النساي الاولي
التي وافق فيها بقية الايمة الستة وما في ذلك ريب ولذا اتي بان التي للشك اشارة
لتوقفه في صحتها بقوله فان صحت الرواية فلعله اقتصر في الرواية المشهورة
علي الثلثماية استهالا لامر الكسر لقلته ولكن الاخذ بالزيادة مع صحتها واجب
لانها زيادة من الثقة غير منافية وكان فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم اجمعين
خصه بالذكر لعظمته ليلقي عير القريش اي جملة المذكور من قوله وكان فيهم الخ مسلم
فلا ينافي ان قوله ليلقي في البخاري ايضا بلفظ يرصد عير القريش ولقوله وعنده ايضا
عن جابر قال بعث صلى الله عليه وسلم بعثا الي ارض جهينة ولا منافاة بينهما ه
فالجهة التي امرها بانتظار العير فيها من جهينة والقصد بالبعث تلقي عير قريش
وهي اي العير بكسر العين الابل المحملة طعاما وغيره من التجارات وهو تفسير
لها باعتبار الاستعمال المشهور فلا ينافي انها في الاصل التي تحمل الميرة بالكسر اي
الطعام وحمل الجهة على ما ذكر ليفارق استدراكه عليه بقوله لكن في كتب السير ان
البعث لحي من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة وكسر اللام وشد التحتية
مما يلي ساحل البحر وبينها وبين المدينة خمس ليال ولعل البعث للقصد الي
رصد عير قريش ومحاربة حي من جهينة فلا منافاة والحي الواحد من احيا العرب
يقع علي بني اب واحد كثروا ام قلوا وعلي شعب يجمع القبايل من ذلك قال ابن سعد
وكانت في رجب سنة ثمان وفيه نظر فان تلقي عير قريش ما يتصور ان يكون
في هذه المدة لانهم كانوا حينيذ في الهدنة بضم الها وسكون المهملة وبضمها
الصلح والصحيح لفظ الحافظ بل مقتضي ما في الصحيح ان تكون هذه السرية سنة
ست او قبلها قبل هدنة الحديبية نعم يحتمل ان تلقيهم للعير ليس لمحاربتهم
بل لحفظهم اي العير ومن معها من جهينة ولهذا لم يقع في شي من طرق الخبر
انهم قاتلوا احدا بل فيها انهم اقاموا نصف شهر او اكثر في مكان واحد والله
اعلم قاله الحافظ ابن حجر في الفتح لكن قال شيخ الاسلام العلامة احمد ولي الدين
بن عبد الرحيم العراقي الحافظ بن الحافظ صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في
شرح التقريب اي تقريب الاسانيد لوالده قالوا وكانت هذه السرية في شهر
رجب سنة ثمان من الهجرة وذلك بعد ان نقض قريش العهد وقبل الفتح فانه

اي الفتح

اي الفتح كان في رمضان من السنة المذكورة انتهي وبه يسقط النظر ولم يعتبروا
قول ابن القيم في الهدي كون السرية في رجب وهم غير محفوظ اذ لم يحفظ عنه صلى الله
عليه وسلم انه غزا في الشهر الحرام ولا اغار فيه ولا بعث فيه سرية انتهي لقول
البرهان في النور انه كلام حسن مليح لكنه علي اختياره من عدم نسخ القتال في الشهر
الحرام كشيخه ابن تيمية تبعا لاهل الظاهر وعطا وهو خلاف ما عليه المعظم انتهي وعلي
تسليم ظاهره انه لم يتفق ذلك لا قبل نسخ القتال في الاشهر الحرم ولا بعده يحتمل ان
يكون البعث في اواخر رجب بحيث لا يصلون الي جهينة ويلقون العير الا في شعبان قالوا
اي اصحاب المغازي وزودهم اي اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابا
بكسر الجيم وقد تفتح كما مر مرارا عن عياض وغيره من التمر يأكلونه في السفر وفي الصحاح
زودته اعطيته زادا انتهي فليس من الزيادة كما توهم اذ لو كان كذلك لقيل زادهم ثم ليس
مراد المم النبري فقد صح في مسلم عن جابر وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فلما فني
بكسر النون اي فرغ اكلوا الخبط وهو بفتح الخا المعجمة وفتح الموحدة بعدها طا
مهملة ورق السلم كما قاله الفتح وهو بفتحتين شجر عظيم له شوك كالعوسج والطلح م
وهو الذي اكلوه فهذا بيان للشجر الذي اخذ ورقه والا فالخبط لغة ما سقط من ورق
الشجر اذا خبط بالعصا وفي رواية مسلم عن ابي الزبير محمد بن مسلم المكي صدوق
من رجال الجميع التابعي عن جابر قال وكنا نضرب بعصينا الخبط بضم العين وكسر
الصاد المهملتين جمع عصي بالقصر والتانيث كذا ضبطه الشامي وغيره وهو مخالف
لقوله تعالى فالقوا حبالهم وعصيهم فقد اتفق القرا علي انه بكسر العين قال الشمني ه
الان يقال اصله بضمها فتصرف فيه فالاصل عصوو بواوين قلبت الاخيرة يا لوقوعها
رابعة ثم قلبت الواو الاولي يا وادغمت في اليا لان الواو واليا متي اجتمعتا وسبقت احداهما
بالسكون قلبت الواو يا وادغمت فلما فعل ذلك قلبت الضمة كسرة لتسلم اليا ونبله
بفتح النون وضم الموحدة ثقيلة تندية يدل علي انه كان يابسا خلافا لمن زعم وهو
الداودي شارح البخاري انه كان اخضر رطبا وقد كان معهم تمر غير الجراب
النبوي خلافا لقول عياض يحتمل انه لم يكن في ازوادهم تمر غير الجراب المذكور ويدل
عليه حديث البخاري في الجهاد في باب حمل الزاد علي الرقاب عن جابر غزونا
ونحن ثلثماية نحمل زادنا علي رقابنا ففني زادنا جوز العيني ان معناه اشرف علي
الفنا حتي كان الرجل منا ياكل زاد الكشميهني في كل يوم تمرة تمرة بقية هذا الحديث
قال رجل اي لجابر وابن كان التمرة تقع من الرجل قال لقد وجدنا فقدها حين فقدناها
وفي رواية مسلم عن ابي الزبير فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال نمصها كما يمص الصبي الثدي
ثم نشرب عليها من الما فتكفينا يومنا الي الليل وفي البخاري حدثنا اسماعيل حدثنا مالك
عن وهب بن كيسان عن جابر بعث صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل وامر عليهم
ابا عبيدة وهم ثلثماية فخرجنا فكنا ببعض الطريق فني الزاد فامر ابو عبيدة بازواد
الجيش فجمع فكان مزود تمر فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتي فني فلم يكن يصيبنا

الا تمرة الا تمرة فقلت ما تغني عنكم تمرة قال لقد وجدنا فقدها حين فنيت اي موثرا
وصريحه ان قايلا ما تغني وهب ولا مانع من ان كلا من وهب وابي الزبير سال جابرا
عن ذلك حين حدثه استغرابا قال الحافظ ظاهر هذا السياق انه كان زاد بطريق العموم
اقتضى راي ابي عبيدة ان يجمع الذي بطريق الخصوص لقصد المواساة بينهم في ذلك ففعل
فكان جميعه مزود بكسر الميم وسكون الزاي ما يجعل فيه الزاد وعند مسلم عن ابي الزبير
عن جابر بعثنا صلى الله عليه وسلم وامر علينا ابا عبيدة نلقى عير القريش وزودنا جرابا
من تمر لم يجد لنا غيره فكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة وظاهره يخالف لرواية وهب
ويمكن الجمع بان الزاد العام كان قدر جراب فلما نفد وجمع ابو عبيدة الزاد الخاص اتفق ايضا
انه قدر جراب ويكون كل من الروايتين ذكر ما لم يذكر الاخر واما تفرقته تمرة تمرة فكان في
ثاني الحال وقول عياض يحتمل انه لم يكن في ازوادهم تمر غير الجراب المذكور مردود بان حديث
حديث وهب صريح في ان الجميع من ازوادهم مزود تمر ورواية ابي الزبير صريحة في انه صلى
الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فيصح ان التمر كان معهم من غير الجراب وقول غيره يحتمل ان
تفرقته عليهم تمرة تمرة كان من الجراب النبوي قصد البركته وكان يفرق عليهم من الازواد
التي جمعت اكثر من ذلك بعيد من ظاهر السياق بل في رواية هشام بن عروة عند ابن عبد
البر فقلت ازوادنا حتى ما كان يصيب الرجل منا الا تمرة انتهى **وابتاع قيس بن سعد بن** ه
عبادة الصحابي ابن الصحابي الجواد بن الجواد **جزورا وعزها لهم** كذا في النسخ بالافراد اما
على ان المراد به الجنس او ان الواو زادت من الكاتب واصله جزرا بضم الجيم والزاي جمع جزورا
كقوله ۞ لا يبعدن قومي الذين هم ۞ سم العداة وآفة الجزر ۞
ويجمع ايضا على جزاير وهو البعير ذكرا كان او انثى فلا ينافي ما رواه الواقدي باسانيده انهم
اصابهم جوع شديد فقال قيس من يشتري مني تمر المدينة بجزر هنا فقال له رجل من جهينة
ممن انت فانتسب فقال عرفت نسبك فابتاع منه خمس جزاير بخمسة اوسق واشهد له نفرا
من الصحابة وامتنع عمر لكون قيس لا مال له فقال الاعرابي ما كان سعد ليخني بابنه في ه
اوسق تمر بفتح التحتية وسكون الخا وبالنون يقصر قال وجها حسنا وفعلا شريفا فاخذ قيس واري
الجزر فنحر لهم ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه اميره فقال عزمت عليكم ان لا
تنحر اتريد ان تخفر ذمتك ولا مال لك قال قيس يا ابا عبيدة اترى ابا ثابت يقضي ديون الناس
ويحمل الكل ويطعم من في المجاعة لا يقضي عني تمرا لقوم مجاهدين في سبيل الله وكاد ابو عبيدة
يلين وجعل عمر يقول اعزم فعزم عليه فبقيت جزوران فقدم بهما قيس المدينة ظهرا ه
يتعاقبون عليها وبلغ سعد امجاعة القوم فقال ان يك قيس كما اعرف فلينحر لهم فلما لقيه
قال ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت قال اصبت ثم ماذا قال نحرت قال اصبت ثم ماذا
قال نحرت قال اصبت ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال ابو عبيدة اميري قال ولم
قال زعم انه لا مال لي وانما المال لابيك فقال لك اربع حوايط ادناها تجذ منه خمسين ه
وسقا وقدم البدوي مع قيس فاوفاه اوسقه وحمله وكساه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
فعل قيس فقال انه في قلب جود وفي رواية ابن خزيمة فقال صلى الله عليه وسلم ان الجود من
سمة اهل

سمة اهل البيت ذلك قال في الفتح اختلف في سبب نهي ابي عبيدة قيسا
على ان يستمر اطعام الجيش فقيل خشية ان تفنى حمولتهم وفيه نظر لان القصة
انه اشترى من غير العسكر وقيل لانه كان يستدين على ذمته ولا مال له فاريد
الرفق به وهذا اظهر انتهى بقي ان البخاري روى هنا عن جابر قال رجل من القوم
نحر ثلاث جزاير بالتكرار ثلاث مرات كما قال المص قال في المقدمة هو قيس بن
سعد كما عند المص انتهى ولم يتكلم الفتح ولا المص هنا على الجمع بينه وبين رواية
انه اشترى خمسا ثم نحر منها ثلاثا ثم منع ذكرهما لهما في شرح هذا الحديث
واخرج الله لهم من البحر دابة بمهملة وتشد الموحدة حيوان الارض الذكر
والانثى **تسمى العنبر** قال اهل اللغة العنبر سمكة كبيرة يتخذ من جلدها الترسة
ويقال ان العنبر المشموم رجيعها وقال ابن سينا المشموم يخرج من الشجر
وانما يوجد في اجواف السمك الذي يبتلعه ونقل الماوردي عن الشافعي قال
سمعت من يقول رايت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر
دابة تاكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفه البحر فيخرج العنبر من بطنها وقال
الازهري العنبر سمكة بالبحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها باله وليست
بعربية انتهى من الفتح **فاكلوا منها وتزودوا ورجعوا ولم يلقوا كيدا** اي
حربا **وفي رواية جابر عند الايمة الستة** البخاري ومسلم وابو داود ه
والترمذي والنسائي وابن ماجة **بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم** ه
ثلاثمائة راكبا اميرنا جملة حالية بلا واو ولابي ذر واميرنا بالواو **ابو عبيدة**
بن الجراح وفي رواية البخاري يرصد عير القريش **فاقمنا على الساحل حتى**
فني زادنا زاد في رواية البخاري فاصابنا جوع شديد **حتى اكلنا الخبط ثم ان**
البحر القى لنا دابة من السمك وفي رواية للبخاري فاذا حوت مثل الظرب والحوت
اسم جنس لجميع السمك وقيل مخصوص بما عظم منها والظرب بفتح المعجمة المشالة
وفي بعض النسخ بالمعجمة الساقطة حكاها ابن التين والاول اصوب وبكسر ه
الرا بعدها موحدة الجبل الصغير وقال القزاز هو بسكون الرا اذا كان منبسطا
ليس بالعالي وفي رواية ابي الزبير عند مسلم فوقع لنا على ساحل البحر كهيئة
الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هي دابة **يقال لها العنبر** وفي رواية للبخاري ه
فالقى لنا البحر حوتا ميتا لم نر مثله **فاكلنا منها نصف شهر** وفي رواية وهب ه
عند البخاري ثمان عشرة ليلة وفي رواية ابي الزبير عند مسلم فاقمنا عليه شهرا
قال الحافظ ويجمع بان قايل ثمان عشرة ضبط ما لم يضبطه غيره وقايل نصف شهر
الغى الكسر الزايد وهو ثلاثة ايام ومن قال شهرا جبر الكسر او ضم بقية المدة التي
كانت قبل وجدانهم الحوت اليها ورجح النووي رواية ابي الزبير لما فيها من الزيادة
وقال ابن التين احدى الروايتين وهم ووقع في رواية الحاكم اثني عشر يوما وهي
شاذة واشد منها شذوذا رواية الخولاني عن جابر عند ابي عام فاقمنا فيها

ثلاثا ولعل الجمع الذي ذكرته اولي انتهي حتي صلحت اجسامنا وفي روايه البخاري
وادهنا من ودكه حتي ثابت الينا اجسامنا بمثلثة اي رجعت وفيها اشارة الي
انهم اصابهم هزال من الجوع فاخذ ابو عبيدة ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام
من اضلاعه فنصبه قال الحافظ استشكل بان الضلع مونثة ويجاب بانه غير
حقيقي فيجوز تذكيره وفي رواية وهب عند البخاري ثم امر ابو عبيدة بضلعين من
اضلاعه فنصبا ونظر الي اطول بعير فجاز تحته براكبه وفي رواية وهب عند
البخاري ثم امر براحلة فرحلت ثم مرت تحتها فلم تصبهما وفي رواية لهما ايضا فعمد
الي اطول رجل معه وفي حديث عبادة عند ابن اسحاق ثم امر باجسم بعير معنا فحمل
عليه اجسم رجل منا فخرج من تحتها وما مست راسه وجزم الحافظ في المقدمة بان
الرجل قيس بن سعد فتبعه المص في الشرح وقال في الفتح لم اقف علي اسمه واظنه قيسا
فانه كان مشهورا بالطول وقصته مع معوية معروفة لما ارسل اليه ملك الروم اطول
رجل منهم ونزع له قيس سراويله فكانت اطول قامة الرومي بحيث كان طرفها علي انفه
وطرفها بالارض وعوتب قيس في نزع سراويله فانشد

اردت لكيما يعلم الناس انها ، سراويل قيس والوجوه شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه ، سراويل عادي نمته ثمود

وفي رواية مسلم عن جابر فلقد رايتنا نغترف من وقب عينيه بالقلال الدهن ونقتطع
منه الفدر كالثور فاخذ ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينه بفتح الواو
وسكون القاف وموحدة النقرة التي فيها الحدقة والفدر بكسر الفا وفتح الدال جمع فدرة
بفتح فسكون القطعة من اللحم وغيره ولمسلم عن عبادة بن الصامت قال جابر فدخلت
انا وفلان نعد خمسة في حجاج عينها ما يرانا احد حتي خرجنا واخذ ضلعا من اضلاعها
فقوسناه ودعونا باعظم رجل في الركب واعظم جمل واعظم كفل فدخل تحته ما يطاطي راسه
انتهي فسبحان القوي القادر وكفل بكسر الكاف واسكان الفا وباللام اي الكسا الذي
يجعله راكب البعير علي سنامه لئلا يسقط الحديث وذكر في بقيته نحر التسع جزاير ثم انتهي
زاد الشيخان في رواية عن ابي الزبير عن جابر فلما قدمنا المدينة اتينا رسول
الله صلي الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم
شي من لحمه فتطعمونا زاد في رواية احمد وكان معنا منه شي قال فارسلنا الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم منه فاكل هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري فقال كلوا رزقا
اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله ولابن السكن فاتاه بعضهم
بعضو منه فاكله قال عياض وهو الوجه وفي رواية ابي حمزة الخولاني عن جابر عند
ابن ابي عاصم فلما قدموا ذكروا له صلي الله عليه وسلم فقال لو نعلم انا ندركه لم يروح
لاحببنا لو كان عندنا منه قال الحافظ وهذا لا يخالف رواية ابي الزبير لانه يحمل علي
انه قال ذلك ازديادا منه بعد ان يحضروا له منه وكان الذي احضروه معهم لم
يروح فاكل منه والله اعلم

سرية ابي قتادة

ومزيد اعزاز ونصر لهم اذ جيش عدته ثلاثة الاف يلقون اكثر من ماتي الف فلا
يقتل منه الا اثنا عشر انهم اقتتلوا مع المشركين سبعة ايام كما رواه القراب في تاريخه
عن بردع بن زيد كذا ذكر ابن سعد وغيره ان الهزيمة كانت علي الهزيمة وقال الحاكم
قاتلهم خالد بن الوليد فقتل منهم مقتلة عظيمة واصاب غنيمة فانما كانت الهزيمة
علي المشركين وهذا ظاهر حديث الصحيح كما اسلفته قريبا وفيه ايضا عن خالد لقد
انقطعت في يدي يوم موتة تسعة اسياف فما بقي في يدي الا صفيحة يمانية
بتخفيف اليا وحكي شدها وهذا يقتضي ان المسلمين قتلوا من المشركين كثيرا وقد
روي احمد ومسلم وابو داود عن عوف بن مالك ان رجلا من اهل اليمن رافقه فقتل
روميا واخذ سلبه فاستكثره خالد فشكاه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فدل
ذلك علي ان ذلك كان بعد قيام خالد بالامره وهو يرجح انه لم يقتصر علي حوز المسلمين
والنجاة بهم بل باشر القتال وقال ابن سعد انما انهزم المسلمون الذي قدمه
قبل قول الحاكم فلو قال عقب قوله من المسلمين قال ابن سعد لكفي قال ابن اسحاق
انحازت كل طايفة عن الاخري من غير هزيمة قال اعني ابن اسحاق وقد وقع
كذلك في شعر لقيس بن المسحر فذكره ثم قال فبين ما اختلف فيه الناس اذ القوم
تحاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه قال اليعمري وهو المختار لكن
قال الشامي وافق ابن اسحاق شرذمة فسمي فتحا ونصرا باعتبار ما كانوا فيه من
احاطة العدو وتكاثرهم عليهم وكان مقتضي العادة ان يقتلوا بالكلية وهو
محتمل لكنه خلاف ظاهر قوله صلي الله عليه وسلم يفتح علي يديه والاكثرون علي ان
خالدا والمسلمين قاتلوا المشركين حين هزموهم ففي حديث ابي عامر عند ابن سعد
ان خالدا لما حمل اللوا علي القوم فهزمهم اسوا هزيمة رايتها قط حتي وضع المسلمون
اسيافهم حيث شاوا ونحوه عن الزهري وعروة وابن عقبة وعطاف بن خالد وابن
عايذ وغيرهم وهو ظاهر الحديث انتهي ملخصا وقال في فتح الباري اختلف اهل
النقل في المراد بقوله صلي الله عليه وسلم حتي فتح الله عليهم هل كان هناك قتال فيه
هزيمة للمشركين او المراد بالفتح انحيازه بالمسلمين حتي رجعوا سالمين ففي رواية
ابن اسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة فحاش خالد الناس ودافع وانحاز وانحيز
عنه ثم انصرف بالناس وهذا يدل علي الثاني ويؤيده ما عند سعيد بن منصور
عن سعيد بن ابي هلال بلاغا قال فاخذ خالد الراية فرجع بالمسلمين علي بن
جهة ورمي واقد بن عبد الله التميمي المشركين حتي ردهم الله وذكر ابن سعد عن
ابي عامر ان المسلمين انهزموا لما قتل ابن رواحة حتي لم ار اثنين جميعا ثم اجتمعوا
علي خالد وعند الواقدي من طريق عبيد الله بن الحرث بن فضيل عن ابيه قال
لما اصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقته وميمنته ميسرة فانكر العدو حالهم
وقالوا جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين وعنده من حديث جابر قال اصيب
بموتة ناس من المشركين وغنم المسلمون بعض امتعتهم وفي مغازي ابي الاسود

عن عروة فحمل خالد علي الروم فهزمهم وهذا يد لعلي الاول وهو وان كان ضعيفا من جهة الواقدي وابن لهيعة الراوي عن ابي الاسود ففي مغازي موسي بن عقبة وهي اصح المغازي ما نصه ثم اصطلح المسلمون علي خالد فهزم الله العدو ه واظهر المسلمين ويمكن الجمع بانهم هزموا جانبا من المشركين وخشي خالد ان يتكاثر الكفار عليهم فانحاز بهم عنهم حتي رجع بهم الي المدينة وقال العماد بن كثير يمكن ان ان خالد لما حاز المسلمين وبات ثم اصبح وقد غير تعبيه العسكر كما تقدم وتوهم العدو ان جاءهم مدد حمل عليهم خالد حينئذ فولوا ولم يتبعهم وراي الرجوع بالمسلمين هي الغنيمة الغنيمة الكبري ثم وجدت في مغازي ابن عائذ بسند منقطع ان خالد لما اخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا حتي انحاز الفريقان عن غير هزيمة وقفل المسلمون فمروا علي طريقهم بقرية بها حصن كانوا في ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلا فحاصروهم حتي فتح الله عليهم عنوة وقتل خالد مقاتلتهم فسمي ذلك المكان نقيع الدم الي الان انتهي ورفعت الارض لرسول الله صلي الله عليه وسلم حتي نظر معترك القوم كما في مغازي بن عقبة وعن عباد بفتح المهملة وشد الموحدة ابن عبد الله بن الزبير بن العوام كان قاضي مكة زمن ابيه وخليفته اذا حج ثقة اخرج له الستة قال حدثني ابي الذي ارضعني يعني انه من الرضاعة وكان احد بني مرة بن عوف قال شهدت مؤتة مع جعفر بن ابي طالب واصحابه فرايت جعفرا حين التحم القتال اقتحم نزل عن فرس له شقرا قيل هذا يفعله الفارس من العرب اذا رهق اي غشيه العدو وعرف انه مقتول فينزل ويجالد العدو راجلا ثم عقرها وقاتل القوم حتي قتل اخرجه البغوي الحافظ الكبير الثقة مسند العالم ابو القاسم عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغدادي طال عمره وتفرد في الدنيا حتي توفي ليلة عيد الفطر ه سنة سبع عشرة وثلاث مائة عن مائة وثلاث سنين في معجمه في الصحابة وهو متقدم علي محي السنة صاحب المصابيح وكان المم اعاد الحديث مع انه قدمه قريبا عن ابن اسحاق وابي داود لاجل عزوه له لقول ابن ابي حاتم ابو القاسم يدخل في الصحيح ومراده بذلك دفع قول ابي داود اسناده ليس بالقوي ويقع في نسخ وعن عبد الله باسقاط عباد وهو خطا فان الحديث في الراوي انما هو عن رجل من بني مرة لا لابيه عن الرجل وقطعت في تلك الوقعة يداه جميعا وذلك انه اخذ اللوا بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه رواه ابن هشام عن من يثق به من اهل العلم ثم قتل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله ابدله بيديه اي اعطاه بدلهما جناحين يطير بهما في الجنة حيث شا والمقصود ان الله اكرمه بذلك في مقابلة قطعهما فلا يستلزم عدم رد يديه بل بعد ردهما اعطاه الجناحين اخرجه ابو عمر بن عبد البر وفي البخاري عن عايشة رضي الله عنها لما قتل ابن رواحه وابن حارثة وجعفر بن ابي طالب هذه رواية ابي ذر وابن عساكر ولغيرهم لما قتل ابن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله

بن رواحة

بن رواحة قال الحافظ يحتمل ان المراد مجي الخبر علي لسان القاصد الذي حضر من عند الجيش ويحتمل ان المراد مجيئه علي لسان جبريل كما يدل عليه حديث انس الذي قبله يعني في البخاري وهو انه صلي الله عليه وسلم نعاهم للناس قبل ان ياتيهم خبرهم جلس رسول الله صلي الله عليه وسلم زاد البيهقي في المسجد يعرف فيه الحزن بضم الحا وسكون الزاي وضبطه ابو ذر بفتحها قال الحافظ اي لما جعل الله فيه الرحمة ولا ينافي ذلك الرضي بالقضا ويوخذ منه ان الانسان اذا اصيب بمصيبة لا تخرجه عن كونه صابرا راضيا بل كان قلبه مطمينا بل قد يقال ان من كان ينزعج بالمصيبة ويعالج نفسه علي الصبر والرضي ارفع رتبة ممن لا يبالي بوقوع المصيبة اصلا اشار الي ذلك الطبري واطال في تقريره الحديث بقيته فجاء رجل فقال ان نسا جعفر فذكر بكاهن فامره ان ينهاهن فذهب ثم اتي فقال نهيتهن وذكر انهن لم يطعنه فامر ايضا فذهب ثم اتي فقال والله لقد غلبننا قال فاحث في افواههن من التراب قالت عايشة فقلت ارغم الله انفك فوالله ما انت تفعل وما تركت لو رسول الله من العنا وعند ابن اسحاق قالت عايشة وعرفت انه لا يقدر ان يحثي في افواههن التراب قالت وربما ضر التكلف اهله واخرج الطبراني باسناد حسن عن عبد الله بن جعفر الشبيه خلقا وخلقا لابيه روي احمد والنساي بسند صحيح عنه ثم امهل صلي الله عليه وسلم ال جعفر ثلاثا ثم اتاهم فقال لهم لا تبكوا علي اخي بعد اليوم ثم قال ايتوني ببني اخي فجي بنا كانا افرخ فدعي الحلاق فحلق روسنا ثم قال اما محمد فشبيه عمنا ابي طالب واما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي ثم دعا لهم قال قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم تسلية واعلاما بمقام ابيه هنيا لك ابوك يطير مع الملايكة في السما وما وصل اليه الاب فهو من مناقب الابن الم تر قوله تعالي والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم ولذا قال هنيا لك ولم يقل لابيك ولذا كان ابن عمر اذا سلم علي عبد الله قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين كما في الصحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال رايت جعفر بن ابي طالب يطير مع الملايكة يحتمل انها منامية ويحتمل يقظة ويويده ما رواه الدارقطني بسند ضعيف عن ابن عمر كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فرفع راسه الي السما فقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا قال مر بي جعفر بن ابي طالب في ملا من الملايكة فسلم علي اخرجه الترمذي والحاكم وفي اسناده ضعف لكن له شاهد من حديث علي امير المومنين عند ابن سعد محمد الحافظ المشهور وعن ابي هريرة ايضا عن النبي صلي الله عليه وسلم قال مر بي جعفر الليلة في ملا من الملايكة وهو مخضب الجناحين بالدم وفي الطبراني عن سالم بن ابي الجعد قال راي رسول الله صلي الله عليه وسلم جعفرا ملكا ذا جناحين مضرجين بالدما وذلك انه قاتل حتي قطعت يداه اخرجه الترمذي والحاكم باسناد علي شرط مسلم فهو من السادسة من مراتب الصحيح

واخرج اي الحاكم كما في الفتح وكان المص اعتمد على عود الضمير لاقرب مذكور في اخرج ايضا فهو الطبراني عن ابن عباس مرفوعا لفظة يستعملها المحدثون بدل قال صلى الله عليه وسلم دخلت البارحة الجنة فرايت فيها جعفر بن ابي طالب يطير مع الملايكة وفي شعر علي كرم الله وجهه

وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملايكة ابن ابي

وفي طريق اخرى عند المذكورين عن ابن عباس ان جعفر يطير مع جبريل وميكايل بجناحان عوضه الله من يديه اي بدلهما وفي فوايد ابي سهل بن زياد القطان عن سعد بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واسما بنت عميس قريب منه اذ قال يا اسما هذا جعفر بن ابي طالب قد مر مع جبريل وميكايل فردي عليه السلام الحديث وفيه فعوضه الله من يديه جناحين يطير بهما حيث شا واسناد هذا اي حديث ابن عباس جيد اي مقبول وهذه منقبة عظيمة له وقد كان ابو هريرة يقول انه افضل الناس بعد المصطفى روى له الترمذي والنساي باسناد صحيح عن ابي هريرة قال ما احتذي النعال ولا ركب المطايا ولا وطي التراب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جعفر بن ابي طالب وفي البخاري عنه قال كان جعفر خير الناس للمساكين فقد عوضه الله تعالى عن قطع يديه في هذه الواقعة حيث اخذ اللوا بيمينه فقطعت ثم اخذه بشماله فقطعت ثم احتضنه فقتل كما رواه ابن هشام قال اخبرني من اثق به من اهل العلم فذكره واختلف في ان الجناحين حقيقيان وهو المختار وروى النساي عن البخاري انه قال يقال لكل ذي ناحيتين جناحان قال الحافظ لعله اراد بهذا حمل الجناحين على المعنوي دون الحسي وجرى عليه في الروض حيث قال السهيلي له جناحان ليسا كما سبق الى الوهم كجناحي الطاير وريشه لان الصورة الادمية اشرف الصور واكملها قال وفي قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته تشريف له عظيم وحاشا الله من التشبيه والتمثيل يعني فلو كان حقيقيين كانت صورته ناقصة عن صورة البشر فالمراد به بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر وقد عبر القران عن عن العضد بالجناح توسعا في قوله واضمم يدك اليمنى بمعنى الكف الى جناحك اي جنبك الايسر تحت العضد فعبر عنه بالجناح لانه للانسان كالجناح للطاير قال اعني السهيلي وليس ثم طيران فكيف بمن اعطي القوة عليه مع الملايكة اخلق به اذن ان يوصف بالجناح مع كمال الصورة الادمية وتمام الجارح البشرية وقد قال العلما في اجنحة الملايكة انها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة فقد ثبت ان لجبريل عليه السلام ستمايه جناح ولا يعهد للطير ثلاثة اجنحة فضلا عن اكثر من ذلك قال فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها للفكر ولا ورد في بيانها ايضا خبر فيجب علينا الايمان به واذا لم يثبت خبر في بيان كيفيتها فيجب فنؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها انتهى قول السهيلي ملخصا قال الحافظ ابن حجر في الفتح

وهذا الذي

في بطن عظيم من بني جشم فنزل بمن معه بالغابة يريد جمع قيس على حربه صلى الله عليه وسلم فدعاني صلى الله عليه وسلم ورجلين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتونا منه بخبر وعلم فخرجنا ومعنا النبل والسيوف حتى جينا قريبا من الحاضر مع غروب الشمس فكمنت في ناحية وامرت صاحبي فكمنا في ناحية وقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت وشددت على العسكر فكبروا وشدوا معي فوالله انا لننتظر غرة القوم وان نصيب منهم شيا وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشا وقد كان لهم راع قد سرح فابطا عليهم حتى تخوفوا عليه فقام رفاعة بن قيس فجعل سيفه في عنقه ثم قال لاتبعن اثر راعينا هذا ولقد اصابه شر فقال نفر ممن معه نحن نكفيك قال والله لا يتبعني احد منكم فخرج حتى يمر بي فرميته بسهمي فوضعته في فواده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبروا فوالله ما كان الا النجا ممن فيه عندك بكل ما قدروا عليه من ابايهم وابنايهم وما خف من اموالهم واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجينا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيت براسه احمله معي فاعانني صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا فجمعت الى اهلي واما الواقدي وهو محمد بن عمر فجعل هذه القصة مع قصة ابي قتادة الى خضرة التي قبل هذه واحدة وساق بسند له عن ابن ابي حدرد قال تزوجت ابنة سراقة بن حارثة النجاري وقد قتل ببدر فلم اصب شيا من الدنيا كان احب الي من نكاحها واصدقتها مايتي درهم فلم اجد شيا اسوقه اليها فقلت على الله ورسوله المعول فجيت رسول الله فاخبرته فقال كم سقت اليها فقلت مايتي درهم فقال سبحان الله لو كنتم تغترفون من ناحية بطحان مازدتم فقلت يا رسول الله اعني على صداقها فقال ما وافقت عندنا ما اعينك به ولكن قد اجمعت ان ابعث ابا قتادة في اربعة عشر رجلا في سرية فهل لك في ان تخرج فيها فاني ارجو ان يغنمك الله مهر زوجتك فقلت نعم فخرجنا حتى جينا الحاضر فذكر القصة وان ابا قتادة الف بين كل رجلين وقاتل رجالا من القوم فاذا فيهم رجل طويل اقبل على ابن ابي حدرد وقال يا مسلم هلم الى الجنة يتهكم به قال فملت عليه فقتلته واخذت سيفه فلما اصبحنا رايت في السبي امراة كانها ظبي تكثر الالتفات خلفها وتبكي فقلت اي شي تنظرين قالت انظر والله الى رجل ان كان حيا استنقذنا منكم فقلت لها قد قتلته وهذا سيفه معلق بالقتب قالت فالقي الي غمده فلما راته بكت ولبثت ولا يخفى ان سياق كل من القصتين يبعد او يمنع كونها واحدة والله اعلم

تم الجزو الاول من اشراق مصابيح السيرة النبوية
بمزج اسرار المواهب اللدنية في ليلة الثلاث
المباركة الليلة خمسة وعشرون شهر جمادى الاخرة
سنة ستة واربعون ومايه والف من الهجرة
على صاحبها افضل الصلاة والسلام على يد
افقر العباد واحوجهم الى الغفران
ابن المرحوم الشيخ علي الطحان عفى
الله عنه
امين